

عامنا الرابع



حياة الادبا. في الحرب كفاح ، وحياة الصحافة الادبية كفاح اشد وأعنف ، وفي
أياديين متعددة . . . تكافح « الاديب » الابتذال الذي تروج له الصحافة الخفيفة
بشقي وسائل الاغراء ، وتكافح العدوان الذي يرمى به العرب عن طريق الفكر
وباسم الامانة العلمية . . . فهي اذن ، تتلمس الادب الرفيع والثقافة العالية فتقدمها على ايسر سبيل ،
من نحو ، وتهدف الى قومية سليمة ، على ضوء عقيدة استقلالية حرة ، واثبات عربي اصيل ، من نحو آخر .
واما كفاحها المادي للعراقل التي فرضتها الحرب : من غلاء في الطباعة ، وندرة في الورق ، وضيق
في قيود الرقابة ، فذلك مما يحس به كل قارى .

وفي غمرة من هذا الكفاح ، ذي المبادئ المتعددة ، نشق الادب طريقها نحو سنتها الرابعة ، فتبناها
بعد ان ادت رسالتها - لا نقول على الوجه الذي تنبئ به ، ولكن - على الوجه الذي اتاحته لها الاحوال
ويسرته الظروف ، ومن حولها اسيرة كريمة تحيطها بالمعطف والعون والتأييد .

مرت في السنة الماضية ، الذكرى الالفية على « ولد ابني العلاء المعري » ، فساهمت الاديب بحفظ وافر
من الاحتفاء بهذه الذكرى ، لعل حكومتها تقوم بثلة : اخرجت عنه عدداً خاصاً ، ونشرت كتاباً
مستقلاً ، واقامت مباراة عامة ، فكان من ذلك كله مجموعة فريدة من الدراسات التي خدمت علماً من
اعلام الفكر العربي وكشفت النقاب عن آفاق كانت مجهولة عنه الى الآن . .

وكان هذا الكتاب الذي نشرناه عن المعري ، فاتحة طيبة لسلسلة جديدة من الكتب غزمتنا على
اصدارها ، لتكون « للاديب » عوناً في كفاحها ، واداء رسالتها . ولن ترتبط هذه السلسلة بزمان معين
تخرج حلقاتها فيه ، لئلا يتحكم بها الزمن ، فيضعف من قوتها ويخفف من صداها ، فربما صدر في الشهر
الواحد اكثر من كتاب ، وقد تخفى اشهر لا يصدر خلالها شيء . . . ان ذلك رهن بوجود الكتاب
الذي تقبل الاديب ان تقدمه الى قرائها بكل فخر واطمئنان . . .

ايها القارىء العربي

نبدأ ، بهذا الجزء ، صفحة رابعة من صفحات الاديب ، فيها اخلاص الصفحات السابقة ، وفيها
المثابرة على خدمة تلك وإعداد الغذاء الفكري لك ، نقياً صالحاً ، وفيها تحفز للسنوات الآتية التي نترقبها
باطمئنان وثقة ، حيث يتاح للاديب ، بعد انقشاع غيوم الحرب ، ان تحقق واجبها نحوكم كاملاً ، لا يقت
دونها عائق .

الاديب

غدنا الاقتصادي

بقلم
كمال ميسوط

عضو مجلس النواب
الليباني

في هذا الجو المشبع بالمشاحنات والمناظرات المتناقضة والمتطرفة وفي عالم تتراكم فيه - أكثر وأكثر كلما قربت نهاية هذه الحرب - انقراض الممالك العربية والروش الاثيلة والانظمة الاجتماعية والاقتصادية التي تزول بين ليلة وضحاها كأنها لم تكن ، وسط هذا القلق النفسي الشامل والاضطراب الفكري المسيطر التي تتلصق خلاله الشعوب وجهة مصيرها وهدف تطورها ، يبدد بنسا ان نقسال ماذا اعددتا لبناء مستقبلنا الاقتصادي وماذا يزيد وكيف يزيد ان يكون هذا المستقبل . . .

هل نكون رأسماليين متطرفين ، أم معتدلين أم اشتراكيين أم شيوعيين ، أم اشتراكيين وطنيين ، أم اشتراكيين ديمقراطيين الى غيرها من الاتجاهات الكثيرة ؟

وإذا لم يكن باستطاعتنا الاجابة على هذا السؤال الضخم بنتائج فلسفية ، بل على الأقل : « العالم ينهار وعالم جديد يبتثق من بحر الغد القريب ، فأين عدتنا بين بقية العدد واين فكرتنا وبرنامحننا وهدفنا بين بقية البرامج والاهداف ؟ » . . .

ليس هذا البحث المحاولة بدائية لرسم بعض الخطط الاساسية لتنظيم الدول العربية الاقتصادية بعد هذه الحرب . . . وهو على صغره ونقصه الظاهر والمقصود يفي بعض المرام .

وسنبداً ببيان موجز لبعض المبادئ الاقتصادية العامة التي يجب ان يرتكز عليها هيكل اقتصادياتنا في المستقبل ثم نعود لدرس مشروع التكتل الاقتصادي للدول العربية .
اسس عامة يجب ان نرتكز عليها سياساتنا الاقتصادية المقبلة :

١ - ضرورة تطبيق مبدأ التسيير الاقتصادي او التوجيه الاقتصادي : *économie dirigée ou économie orientée* والعبارة الثانية ربما كانت اوفى بالمعنى المقصود اذ تتسم لانظمة أكثر تنوعاً واقل تقييداً لحرية الفرد ، وكان قد اشار اليها الرئيس بول رينو الفرنسي قبيل نشوب هذه الحرب .

« يجب ان نتمكن الكائنات البشرية من الحصول على حاجتها من الماء كقول والثروب والسكن والملبوس قبل ان يتحول انتباهها الى السياسة والعلم والدين »
« انجلس »

في هذه الفترة المعيرة من حياة العالم - فترة تبدل وتطور وانتقال علا فيها ضجيج المعارك الحربية والمشاحنات الفكرية والسياسية على كل صوت آخر - بقيدنا ان نتذكر النظرية التي جلاها للعالم انجلس وماركس في كتابها الشهير « الرأسمالية » عن اهمية وربما اولية العوامل الاقتصادية في حياة الفرد والمجتمعات . . . فاصبحتا نعلم عن يقين ان جميع مظاهر وشؤون حياة الفرد والمجتمع - المادية منها والخفية والنفسية والتعاقدية والسياسية وحتى الدينية - تتأثر الى حد كبير بنظام البلاد الاقتصادي واحواله ودرجة تطوره ونفقه اليوم - أكثر من أي وقت آخر قوة ومدى لتأثر هذا التأثير على حياتنا العامة في حالات استثنائية متطرفة كانت نتج من وقت الى آخر عن تصاعد اسعار الحاجيات الفجائية والدوري في سوريا ولبنان في السنوات الاخيرة . . .

ولا بد لنا ان نشير في هذا الباب للمحاولات الطالفة بالاول التي قام ويقوم بها علماء العرب امثال درخام ويوفي وسغفريد وهاليفاكس الخ . . . في سبيل تفسير بعض الحوادث الاجتماعية والتاريخية تفسيراً اجتماعياً واقتصادياً وديموغرافياً *Démographique* أي عن طريق نقصان او ازدياد عدد سكان بعض المناطق والممالك .
لنتعود اذن ان ننظر بغير العين التي تعودناها الى مشاكلنا الاقتصادية ولنرى فيها الدمامة الاساسية او حجر الزاوية لصرحننا السياسي والاجتماعي والثقافي والخلقي ، اذا ما راقتا ان نرى فيها كما يرى الاشتراكيون الكيان الخفي الباطن *Infro-Structure* للكيانات الظاهرة *Superstructures* التي تتألف منها مظاهر حياتنا العامة . . .

الاستهلاك على اشكالها دور خطير ستلعبه في المستقبل
Coopératives de production et Coopératives de
Consommation كما يبدو ذلك من اختبارات العالم
الانكلاوسكسوني في هذا الشأن وبلدان صغيرة كالاندلس
وخصوصاً من اختبارات روسيا السوفياتية التي يرتفع عدد التعاونيات
الاشتراكية فيها الى مائتين وخمسين ألف تعاونية (حسب احصاء
ورد في كتاب Theory and Practice of Socialism بقلم
جون ستراكي ص ٥٥ سنة ١٩٣٧) والتي يظهر انها تضم ٢٥ مليون
شخص أي ما يقارب ٤٤٥٠ بالمائة من مجموع سكان الاتحاد
السوفياتي (بمجلة الطريق : المزارع التعاونية عدد ٢٠ و ٢١ ص ١٠)
فعلى الدول العربية ان تأخذ - دون اقل تمهل - باساليب
التسيير او التوجيه الاقتصادي ويجب ان يتناول هذا التوجيه جميع
الشؤون الاقتصادية (النقد والتجارة والصناعة والزراعة الخ ...)
كي تتلافى مشاكل اقتصادية كثيرة مقبلة ستحدث بعد الحرب من
جرا. تنشي البطالة وبدء ازدهارها وانتشار الصناعة على اشكالها
في الشرق الأدنى .

ولقد اقتبست الدول العربية كثيراً من اساليب التسيير
الاقتصادي في حقول النقد كانشاء رقابة على حركة تداول النقد
واستيراده وتصديره وانشاء مكاتب لقطاع ومكاتب لمراقبة
القطاع الخ ...

ولكن في بقية الشؤون الاقتصادية - اذا استثنينا بعض
المواد التي تشهها الرقابة الحكومية (كالمواد الغذائية وبعض السلع
التجارية الخ) - فالحقل لا يزال يتسع للتدبير والتنظيم ...
ولن ندخل في التفاصيل ولكن لا بد من التنويه الى ضرورة
توجيه النشاط الزراعي الى انشاء تعاونيات للاستهلاك وربما للانتاج
بشكل واسع ...

٢ - مبدأ سرعة تداول وانتقال الاموال الموقولة وغير الموقولة :
Mobilité de la richesse mobilière et immobilière
وهذا المبدأ يقضي الى توزيع الثروات توزيعاً عادلاً على الافراد
والجماعات على اساس الاهلية الشخصية والجدارة .

اذ كما يلاحظ مستر جون ستراكي في معرض نقده للنظام
الرمالي في اوروبا واميركا ، ان هناك نزعة للاحلال الوراثة بدل
الاهلية الشخصية . « ان الاستثمار الرأسمالي بدأ يتجهج It ossifies
فكل عقد من السنين ير يتمد بالنظام الرأسمالية عن الجدارة الشخصية
فاذا بنودي الاستحقاق والمقدرة في خدمة الكسول ، والاحق ، والابله

هو في الواقع النزاع التاريخي التقليدي بين ارباب فكرة تدخل
الدولة في الشؤون الاقتصادية Interventionnistes وارباب
مدرسة حرية الانتاج والتجارة التقليدية libéralistes ، هو النزاع
الشهير يعود فيذنه قديم نية هذه الحرب .

على ان التجاذب الراي العام العالمي واضح في هذا الشأن وهو لمصلحة
مبدأ التسيير او التوجيه الاقتصادي كما نفهمه اليوم . فالديوقراطيات
الكبرى والدول المحاربة واكثر الدول المحايدة ايضاً رأيت نفسها
مضطرة للاخذ ببعض اساليب التسيير الاقتصادي (خاصة في حقول
النقد وتجارة المواد الغذائية الهامة وغيرها من السلع) .

والديوقراطيات الكبرى ومعظم الدول في العالم تنزع اليوم
الى التمشي على هذا المبدأ بعد الحرب وترى فيه الدواء الناجع
لمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية (مشاكل الانتاج والتصرف
والنقد وخصوصاً البطالة الخ) .

فعلى تطبيق مبدأ التسيير او التوجيه الاقتصادي وسيلة لوضع
حد بصورة نهائية للنزاع القوي الذي شاهدها بأن ازمة سنة
١٩٢٩ بشكل مفعج ، هذا للنزاع بين كثرة السلع والبضائع
المنتجة والمعرضة للبيع بأسعار تنخفض باضطراد مستمر من جهة
ووجود ملايين من العمال العاطلين عن العمل في كل دولة من دول
العالم يستحيل عليهم شراء هذه البضائع والسلع والقرود الخ ...
ففيما كان ما يقرب من عشرين و خمسة وعشرين مليون عامل
مهددين بالمجاعة في جميع انحاء العالم كنا نشاهد ازمة مضطردة لازدياد
الانتاج Crise de Surproduction في المعامل والمناجم والمصانع
والمزارع ايضاً ، ولم يزل عالق بذهننا ذلك العهد الذي اضطرت فيه
الولايات المتحدة مثلاً لاحراق القمح الاميركي او تحويله والبرازيل
لاتلاف البلب البرازيلي الخ ... تناقض فاضح ومزعج ومعييب بين
« البطون الفارغة والاهراء المليئة » بالمواد الغذائية والسلع كما
قال بحق الاستاذ تيلاك في جملة شريفة :

« Contraste des ventres creux et des greniers
pleins »

(علم الاقتصاد السياسي للافرنسيين ص ٢٣ - ٢٤ سنة ١٩٤٣)

لاستاذ تيلاك (

على ان الاستاذ بريكي في كتاب له - Les grandes puissances et l'organisation du monde
ces et l'organisation du monde سنة ١٩٤٣ ، يعتقد ان
نظام العالم الاقتصادي بعد هذه الحرب سيكون مزيجاً منوعاً من
مبدأ حرية الانتاج والتجارة التقليدية ومبدأ التسيير الاقتصادي
ويرى الكاتب المذكور انه ربما كان لتعاونيات الانتاج وتعاونيات

والفظ بأمر بيننا الذي والانساني يخضع وبطبيع .

من نتائج تطبيق هذا المبدأ مثلاً عندنا في الشرق :

- إلغاء نظام الاوقاف الذرية وغير الذرية السني تشكل في هيكل البلدان العربية « اجساماً نيتية » توق التمدد وتقف سداً في وجه التطور الاقتصادي السريع . ونظام الاوقاف هو في الواقع من بقايا او « متركبات » القطاعية في حقل الاقتصاد الوطني .

- تشييط حركة التملك من قبل العسك والفلاحين الصغار وتشجيع انتشار الملكية الصغيرة بشتى الوسائل .

- مصادرة جميع الاموال والاملاك المهملة وتوزيعها على من لا يملك شيئاً .

- وربما يجدر مصادرة الثروات الكبيرة كما فعلوا اخيراً في فرنسا ...

- يجب السعي لرفع مستوى العامل والفلاح وانقاص الفروقات الشاسعة التي تقسم البشرية في هذا الشرق الى فقراء مدقعين واغنيا . مترفين وذلك مع المحافظة على التنوع في اساليب المعيشة . ومع العلم بان العالم يتجه الى احلال مبدأ المساواة الاقتصادية تدريجياً في الحياة العامة بعد ان تحققت فضلاً المساواة في الحقوق السياسية والمدنية ...

٣ - الإصلاح الاجتماعي :

وهو احدى الدعائم الكبرى التي يجب ان يرتكز اليها المكيان العربي الاقتصادي والسياسي .

سنترك تغير مناسبة بيان اسس هذا الإصلاح بشكل واسع ، فليس من الفائدة قصصها الان ونكتفي بان نبدي الملاحظات التالية :
اولاً - ان الإصلاح الاقتصادي لا يمكن ان يعطي النتائج المتوخاة اذا لم يقرن بتشريع اجتماعي عام والعكس بالعكس .
ثانياً - يجب ان يهدف هذا الإصلاح الاجتماعي لاحلال العدالة الاجتماعية بكل ما في هذه الكلمة من قوة وشغول فبعد الترحم الابوي Paternalisme قد انقضى زمنه . والعامل لا يطلب اليوم احساناً بل عدالة وانصافاً .

ثالثاً - يجب ان يأتي هذا الإصلاح على دفعات متتالية وكل دفعة يجب ان تتطلبها الظروف فلا تسبق الرغبة بل تتطلبها الحاجة ولا تتقدم التطور الاقتصادي بل ترافقه وتسايره (من ملاحظة هامة لرئيس المكتب الدولي للعمل في جنيف)

رابعاً - يجب ان يكون الإصلاح الاجتماعي - الاقتصادي شاملاً لجميع المرافق والا فهو محاولة فاشلة لا تأتي بالفائدة المتوخاة

كما رأينا ذلك في دول اوربا الغربية قبيل ابتداء هذه الحرب الكونية الثانية .

شروع تشكل الدول العربية الاقتصادية : يظهر ان تنظيماً العالم الاقتصادي بعد هذه الحرب سيمر في احد اشكاله الى انشاء عدة مجموعات اقتصادية كبيرة من الدول اطلقوا عليها اسماء شتى : اتحادات اقتصادية Fédération ووحدة اقتصادية وكتل اقتصادية Blocs économiques ونحن في مقالنا هذا سنحتفظ بالاسم الاخير نظراً لموافقته الوضع الحقيقي والاقتصادي المائل .

ان نظام الكتل الاقتصادية سيشمل معظم المنتجات التي لا تدخل في عداد بعض المواد الأولية العامة - كالبنترول والنفط والمعادن الخ ... - وهذه المواد الأخيرة سيشملها نظام عالمي خاص يبيعها لجميع الدول على السواء حسب احتياجاتها - وهذا النظام يسمونه دولية المواد الأولية

Internationalisation des matières premières .

وضمن حدود الكتلة الاقتصادية وبين الدول التي تتألف منها ستباح حرية التصدير والاستيراد فلا حدود جمركية تعوق الاتجار بينا تظل هذه الحدود الجمركية تفصل الكتل بمجموعها عن بعضها بعضاً ... وتقوم بين هذه الكتل التجارة على اسس الانظمة المالية الحديثة - من مكاتب القلم Contrôle des Changes وتحدد كميات الاستيراد والتصدير وتصفية الحسابات الدولية عن طريقة ال Clearing الخ ...

ويستهدف هذا التنظيم الجديد عدة امور منها :

١ - منحصر كل دولة من دول الكتلة الاقتصادية بالمنتجات الزراعية والصناعية التي هي اخلق واجدر لانتاجها من غيرها من دول الكتلة ... وينتج عن هذا التخصيص الدولي توزيع اصح للأحمال والانتاج والعمل وبالتالي نشاط وازدهار لا نظير لها في فروع الحقل الاقتصادي . فتبرز الى الاسواق منتجات تنفرد بها حيث الصنعة والنوع بينا تنخفض بصورة محسوسة تكاليف انتاجها وبالتالي اسعار بيعها ... وبفضي حتماً هذا المبرط في الاسعار الى رفع مستوى الطبقات العامة والتمروسة في البلاد .

٢ - ومن نتائج هذا التكتل الاقتصادي توزيع اصح للضائع في اسواق الكتلة الداخلية ، او بالاحرى موافقة اتم بين الانتاج والاستهلاك وبين العرض والطلب ... وهذا التوزيع الافضل - ان هو قرن بتنظيم اقتصادي داخلي لدول الكتلة - سيعطي حتماً على البطالة التي هي مشكلة المشاكل وستكون

مشكلة حقبة ما بعد الحرب كما كانت مشكلة العشر سنوات التي ظل العالم يلمسها يتخبط فيها يلبس منذ سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٩
٣- تخصص الدول التوزيع الافضل للوارد الاول والمشتريات كل هذا سيؤدي توتراً عرى التضامن القومي والارتباط العائلي بين دول المجموعة الاقتصادية وسنرى بينها علاقات جديدة لم يكن لها عهد بها من قبل . . . وسيبرمي هذا التضامن وهذا الارتباط وهذه العلاقات الى الحيلولة دون نشوب حرب جديدة بين هذه الدول . . . فتكون اثاره الفتنة قليلة الاحتمال بينها ان لم نقل مستحيلة النشوب .

وللكتلة الاقتصادية العربية خاصة فوائد ونتائج اخرى لا يصح ان نغريها دون ان نعددها على الاقل - وقد ذكر بعضها استاذ الاقتصاد السياسي في الجامعة الاميركية الاستاذ سيدافندي حماده ومنها :

١- ان نظام الكتلة الاقتصادية يسهل سبل الهجرة الموقته بين الدول العربية (كهجرة العمال الفضية مثلاً . . . وارباب الهجرة الفضية هم اولئك العمال الذين يلتحقون من بلد الى بلد طلباً لاشغال تكثر فيه في فصل معين من السنة نسبة لبعض المواسم الزراعية او الصناعية . . . ومولاء العمال لو ظلوا في بلادهم لكانوا اكثرها على البطالة . . .) وهذا مثل على اثر نظام الكتلة الاقتصادية في تخفيف حدة البطالة

ويجدد بنا هنا ان نوره بضرورة انشاء مكتب دولي في الكتلة الاقتصادية العربية لتوظيف العمال Bureau d'embauchage مهمة هذا المكتب الاساسية عدا اعمال الاحصاء وغيرها التي يمكن ان يقوم بها ، ارشاد وتوجيه العمال الى حيث تتطلبهم الحاجة .

٢- تسهيل حركة الهجرة الدافقة . . . فنظام الكتلة الاقتصادية سيفضي الى تسهيل توزيع السكان بين دول الكتلة الاقتصادية فوضاً عن ان يهاجر ابننا احدى الدول العربية المكتظة بالسكان كلبان مثلاً الى بلاد بعيدة طلباً للعيش والسكن يتروحون الى احدى دول الكتلة المجاورة القليلة السكان . . . وكلنا يعلم ان عالم ما بعد الحرب سيشهد مشكلة جديدة هي مشكلة تكاثر البشر وتوزيع السكان .

ويجدد بنا هنا ايضاً ان نشير الى ضرورة انشاء مكتب دولي في الكتلة لارشاد المهاجرين وتوجيههم .

٣- ان مساحة الكتلة الاقتصادية العربية - وهي تقرب

من مساحة الهند - واهميتها التصريفية تنشط ازدهار الصناعات بشكل واسع a grande échelle فنحن نعلم من التجربة ان الصناعات لا تنمو في بلد الا اذا اتبع لها ان تستند في توزيع وتصريف منتوجاتها الى سوق داخلية كبيرة . . . هذه نظرية ما يسمونه Internal Market .

٤- متى وفقت الدول الصغيرة العربية الى ان تشكلت هيئات اقتصادية كبيرة امكنها بصورة اجدى وافيد ان تؤثر في الاسواق العالمية وان تنال مثلاً من الدول الاجنبية اتفاقات تجارية دولية اكثر فائدة . . .

هذا وصف موجز ومقتضب لحطوط هيكل تنظيم العالم الاقتصادي بعد الحرب، هذا النظام الذي مازال يتطلبه الكثيرون من علماء الاقتصاد مستعينين به عن حلم مدرسة حرية التجار التقليدية libéralisme الذي يستهدف ازالة جميع الحواجز الجبركية بين جميع دول واقطار العالم - هذا الحلم الجميل الذي اثبتت التجارب انه صعب التحقيق بزمن قريب واليوم اكثر من أي وقت آخر بعد ان عصفت على بلدان الدنيا تلك الزوبعة الموحجة . من العاطفة الوطنية الضيقة والمطرفة .

الى هذا النظام كان يشير الرئيس الافرنسي بول رينوار قبل نشوب الحرب ملمحاً الى ضرورة انشاء كتلتين اقتصاديتين من رابطة للشعوب البريطانية والامبراطورية الافرنسية .

الى هذا النظام الاقتصادي الملح المستر «كار» استاذ العلاقات الدولية والمحرر في التايس في مقال له عن شروط الصلح - Condi-tions of Peace (لندن سنة ١٩٤٢) قال ما معناه : « ان اوروبا الجديدة التي يجب ان نخلقها حيث تقدم راحة السكان ورفاهيتهم على كل اعتبار آخر ستكون وحدة اقتصادية . اننا ننتظر وضع برنامج لاوروبا وانشاء نقابة تعاونية للاصلاح والتعمير ومن الضروري ايضاً ايجاد بنك اوروبي . » ان المنظمات الحليفة الدولية يجب ان تستهدف تحقيق هذه الامور آخذة بعين الاعتبار نظام اوروبا الجديد الذي صمم وضعه هتلر . »

الى هذا النظام الكنتلي اشار اللورد كيلرن سفير بريطانيا في مصر في شهر ايار سنة ١٩٤٣ على ما اذكر وذلك في حديث له اذ نوه خصوصاً الى امكانية ايجاد وحدة اقتصادية للقارة الافريقية .

وفي البلد السادم ستحدث عن اسس الكتلة الاقتصادية للبلدان العربية وبعثنا العامة وبعض الملاحظات منها .

كال مبداء

فاتحة التجلي



كبرت ، تقول مازحة وترنو
إلي بطرفها العنج المدل
أما تعب الفؤاد من القواني
ومن خفقائه في الحب ، قل لي
فقلت لها : الفؤاد فدى لحسن
يكد يسكون فاتحة التجلي
يفيض سني على قسائم وجهه
بأهداب العذوبة مستظل

ألا كفي الملام وزوديني
من الحسن العريق ولا تخلي
فان الشعر حب او جمال
لعلي مائت بهما ، لعلي

بوسف غصوب

غدنا الأدبي

بسم قلم قلمي العربي



فلغة العربية سحر سريع الفعل في النفوس . والأدب الأدب من استبد اللغة ، وخلاها أداة طيعة بين أامله . فإن لم يفعل ، أو لم يقو ، ضحى على مذبجها بالفكرة ، والصورة ، ونبتة الحياة !

وإدى أن كاتب الغد سيشفى من داء اللغة هذا . ولا يعني ذلك أن الكتاب سيخطمون قيود الفصحى ويعبثون بأصول البيان العربي السليم . من زعم ذلك فقد جدف وكفر . ولست ، بحمد الله ، من المجدفين ولا الكافرين . وإنما المقصود ، والمأمول ، أن لا تطغى الانفاس على الأدب فتستعبد ، وتصبح اللغة غاية يجد ذاتها يسعى إليها الكاتب ، ويقت عليها جهده ، فعل الكثيرين من كتاب العرب أمس واليوم . أن الغد كفيل بالاعتناء على هذا الداء ، الذي يستفحل في عهود الإخطاط ، كما ينتشر الجرب في أيام الجوع والضيق . سيعرض الناس ، في غد من كل كاتب لا يفرف من ينبوع الحياصة ، ويقبلون على الأدب الذي يغمس قلمه في النجيم الأحمر القاني !

أما علم اللغة ، فيظل وفقاً على المتنبيين ، والباحثين ، وأعضاء الجامعات العلمية ولأشأن للادباء . به كفاية ، وأن كان شأنهم به كبيراً كواسطة ، وأداة .

٢ - تبسيط اللغة ، وتيسيرها ، لتباير روح العصر وتي مجاهته وسيغرض القراء على الكتاب لغة عربية سهلة ، واضحة ، لا تقهر فيها ولا تعقد ولا تكلف . وسيخطو الأدب العربي هذه الخطوة المرجوة بفضل إقبال القراء على هذا الكاتب واعراضهم عن ذلك ، لا بفضل الهيئات العلمية ، والجامع الثانوية التي اخفقت حتى اليوم أخفاً ذريعاً في جميع الاقطار العربية التي قامت فيها . وبقيتي أن لبنان سيمتدح بما حدث عند أخوانه ، وجيرانه ، فلا يقدم على محاولة فاشلة حتماً ،

يخيل إلي أن الأدب العربي مقبل على انقلاب خطير ، وإن النصف الثاني من القرن العشرين سيكون ، في تاريخ هذا الأدب ، عهد لحساق الأدب العربي بقافلة الآداب العالمية . » وقد تختلف عنها حقبة طويلة .

عندما تنتهي هذه الحرب ، ستغمر الناس موجة من جنون السرعة لا عهد لهم بها أو بثقلها من قبل ، فيصغر العالم ، وتنتهد الحواجز بين البلدان ، وتحمي الحدود . وستكون أولى نتائج هذه السرعة حرص الناس على تقوية وسائل التفاهم فيما بينهم ، وفي رأس هذه الوسائل اللغات . وسيغني ذلك بهم حتماً إلى الحدوث لغة عالمية مشتركة تحلها الحاجة أن أجلاً أو عاجلاً ، وتجني اللغة العربية من هذا التطور زيادة في التبسط ، والتيسر ، والتسهيل حتى تصبح ، ولا أقول أظفل ، أداة للتعبير بوضوح وسرعة عن حاجات الإنسان الحديث ،

ويبدو لي أن تطور الأدب العربي سيتناول ، في جملة ما يتناوله من شؤون ، مسائل كبرى اعرض لها ، فيما يلي ، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

١ - شفاء الأدباء من « داء اللغة » : الغاية من اللغة ، في الأصل ، البيان والتعبير . وقد كان هذا القول يبدو من البداهيات لو لم تكن ، في الأدب العربي ، صابين بـ « داء اللغة » وهو داء خبيث كانقرس ، أو السرطان ، أو السل أو اشد وأدهى . ويخيل إلي أن حب اللغة للغة نفسها كحب المحرمة . وكم في الكتاب من مدني الكلام ، والسكاري بنشوة الالفاظ .

قد يكون اشد الاخطار التي يتعرض لها الكاتب العربي خطر التلذذ باللغة ، والتلهي بها عن المادة ، والموضوع ، والجهر ،

في هذا الشرق الفني بحره وارضه ، وما في بطن هذه الارض من كنوز متحجرة وسائلة ، صفراء ، وسوداء !

ستعمل هاتان القوتان اذن على اخراج الادب العربي من حيز الاقطار العربية الى فضاء العالم كله . وسيفيد ادبنا من ذلك فائدة كبيرة وتستفيد منه سائر الاداب . لانه سيجعل الى جوقه الاداب العربية المثقلة بقرقرة المعامل وضجيج الآلات طن الصوفية ونغم الروح .

٤- ذوال ادب المقالات وثمة ظاهرة نشاهدها اليوم ، وهي صائرة الى الاضمحلال ، والزوال . تلك هي ادب المقالات . سيكون القد شحيحاً بالانساب الادبية على نقيض الحاضر والماضي الذين اسرفوا في منحها اسراف بعض الدول في منح النياشين . فقد رأينا لقب الادب يعطى جزافاً لكل من نشر مقالة في صحيفة سيارة ، كما يعطى لقب الشاعر لمن هأ في عرس ، او عزى في مأتم . اما القد فيضطرب الى الادبا ان يكونوا اصحاب رسالة ، او لا يقدم ادبا . وسيحكم الناقدون على الاديب من خلال مؤلفاته ، ويناقشون اراءه المنشورة في كتبه ، ولا بد لمن شاء ان يجلس على مائدة الادب ان يكون صاحب تصانيف ، فان لم يكن عد في المتطلعين . وستلعب المطبعة في هذا الحقل دوراً كبيراً . فان انتشار المطابع الحديثة ، وسهولة اقتنائها بعد الحرب ، وتقدم صناعتها في اميركا واوروبا ، كل ذلك سيسخر الكتاب ودور النشر الى الاكثار من اصدار الكتب . والزمن كفيل بالابقاء على الصالح منها والقضاء على المبتذل السخيف .

٥- ازدهار الفن الروائي والقصصي وسيكون الفن الروائي والقصصي الوسيلة التي يتوسل بها الكتاب الى نشر افكارهم ، وبث تعاليمهم في الناس . ويقل قراء العرب عليها اقبالاً يشجع المؤلفين ويجزئهم الى العناية بهذا الفن الناشي . في ادبنا العربي . واني مؤمن بان القصة وحدها هي التي تهدم الحواجز الثقافية بين الاديب العربي والجمهور ، من جهة ، وبين الاديب العربي والحياة من جهة ثانية ، وقد عيب على ادبنا ، ولا يزال يعاب عليه ، انه ادب خاصة لا ينفذ الى جميع الجماهير . ومن ذلك كان اقبال الناس عليه دون اقبال جماهير العرب على ادبا . والسبب في ذلك على ما راي ان الادب العربي لم يستمتع

ويريغنا ، ويربح الادب العربي من هينة اخشى كثيراً ان تأتي مأوى المرتقة ، وملجأ المحنطين

سيحذل اللد اذن الى قراء العربية لغة سهلة ، واضحة ، خالية من كل ما يشغل الكتابة من حشو ، وحوش ، وتزيق ، وسيحل الكتاب بانفسهم مشكلة التعبير عن الاغراض الجديدة ، والاختراعات والمستحدثات في نواحي العلم والفن . وذلك بان لا يترددوا في استعمال الكلمات الاجنبية لكل ما لا يستطيعون ترجمته . وقد بدأ اخذ العرب عنا ، فليس يضيرنا ان نأخذ عنه اليوم . وانما يضيرنا ان نتأخر عنه وان ندخل معاملاً ، او زى آله ، او زكب سيارة ولا نستطيع ان نسمي كل ما تقع عليه العين ا . وسيضطلع الشعب وجمهور القراء ، بهمة إيجاد الالفاظ ، وفرضها على الكتاب . ولا بد للكتاب من الاخذ باللفظة التي يكرسها الاستعمال ، وان تكن عامية ، او محرفة ، فالعبرة في ان يسبقها جهود القراء . من ابنا العرب ، وان يقبلوا يا ويفهموها ، والايام كفيلة بصقلها بعد ان تعودها الالسن والعيون وتأنها الاذواق . وهكذا تكسب اللغة الفاظاً كثيرة تنفي بها وتكون بمثابة الدم الجديد . ويجب ان نصل الى يوم يكتب فيه الكتاب العربي دون ان يد يده الى قاموس . ويقرأ فيه القارئ العربي دون ان يحتاج الى قاموس . وانا لو اواصل اليه باذن الله !

٣- تجاوز الادب العربي حدود الاقطار العربية وسيصبح الادب العربي ، من جديد ، ادباً عالمياً . ويكون شأنه في ذلك شأن سائر الاداب العربية التي تفرض نفسها اليوم على القراء في شتى انحاء العالم .

واري ان اسباب ذلك تعود الى امرين . الاول ان طابع السرعة الذي سيميز نشاط عالم القد سيكون من شأنه هدم الحواجز بين الشعوب ، وشدة اختلاط الناس بعضهم ببعض . وليس من المعقول ان يظل امة مليون من البشر يتكلمون اللغة العربية ويكتسبونها في عزلة روحية عن سائر امم الارض . والثاني ان حياة العرب العقلية والروحية التي سيميز عنها الادب العربي في القد ستعني العالم كله الى حد بعيد . فتكثر ترجمة الكتب من العربية الى اللغات الاجنبية . وليس يخاف ان الترب كثيراً ما يعنى بنا بقية التغافل ، والتسرب ، والابقاء على الظل الممدود ، فكيف اذا تشابكت المصالح في غدر ، وتراحمت الاقدام ، وتدفقت المناكب

وكذلك يبدو لي ان الشعر سيتأخر عن النثر . فيكون النثر وحده مظهر الادب، ووسيلة الى تصوير الحياة، واما الشعر فيصبح فناً كالياً . وليس في ذلك انتقاص للشعر ، او حط من شأنه لان الشعر كان ولم يبرح فناً جيلاً كالموسيقى والتصوير والنحت ، ولكن بعض الشعراء . وبعض النظماء من جعلوه ، في عين الناس ، فناً غير جميل .

٧ - نشوء فنون جديدة في الادب العربي ويحيل الى اخيراً اننا سننشيء في ادبنا العربي فناً جديداً ، والواناً في الكتابة لم نقبل عليها حتى الآن الاقبال الذي تستحقه . ومن هذه الالوان الادبية ادب الاعترافات . وهذا الادب متصل اتصالاً جدي وثيق بالادب الروائي والقصصي . اقول ان الادب العربي لم يكشف حتى الآن عن دخائل نفسه ، وحقائق حياته ، ولم يصور مشاعره ، ونوازع نفسه تصويراً صريحاً ، مخلصاً ، لا خجل فيه ولا استحياء . ذلك لان طبيعته الشرقية تأبى عليه ان يفضي الى الناس بما يعتقد حراماً مقدساً . وارى ان القد سيجعل لنا ادب الاعترافات . وسيكون هذا الادب زخراً بالحياة . ومن العجيب انك لا تستطيع ان تعرف الى حياة أي ادبي من ادباء العرب من خلال شعره او نثره . حتى ان الادباء المحبسين انفسهم ترحموا خطي اسلافهم فاسدلوا حجاباً كثيفاً على حياتهم الخاصة ، وحرموا القاري . من معرفة البيت التي كونتهم ، والظروف البيتية التي عاشوا فيها وكان لها في اديهم وتوجيههم اثر . ولو ان ادباء العرب كتبوا اعترافاتهم ودونوا ذكرياتهم ، حلّت مشاكل ادبية كثيرة ، واجلّت قضايا عديدة ولاستطاع المؤرخون ان يكتبوا تاريخ الادب العربي على شكل اتم واكمل .

*

ليس القد لاحد . القدّه ! او كما قال الشاعر :
ترجو غداً وغد كحالة في الحى لا يدرون ما تلد
لكننا نستطيع ان نجعل غد الادب العربي شرقاً زاهراً ان نحن عرفنا ، في هذه العمرة التي يتخطى فيها العالم اليوم ، ان نأخذ مكاننا تحت الشمس ، ونشكي . على اوضاعنا الفني الحيد ، لبني عليه مستقبلاً اغنى واجد .

فأقبل قلمي الربيع

حتى الان ان يعطي الجماهير صورة صادقة عن مشاكل الحياة التي يتخطى فيها الانسان العادي كل يوم . فاین في ادبنا كدح العالم ، وبؤس الفلاح ، وحنين المهاجر وتزوع الحار الى تحطيم السلاسل ؟ اين في ادبنا العربي ، من مصر الى فلسطين ، الى العراق ، الى الشام ، الى لبنان ، صورة العربي المتحمل في الاغلال ، المتطلع الى الحرية ، التزاع الى الاستقلال ؟ كل ذلك واصكثر من ذلك خلا منه هذا الادب ، فراح القراء يلتمسون صورة عنه في آداب الامم الاخرى التي اشبهت حالتها حالنا في عهد من العهود .

سيصبح اكبر كتاب العرب في المستقبل روايتين وقصصين ، ويتأخر ادب الدراسات التاريخية ليفسح المجال للادب الروائي . وستكون مهمة الاديب اذ ذلك اكثر خطورة ومشقة منها اليوم . لانه لن يستطيع الاتكاء على التاريخ وحده للتأليف ، بل لا بد له من الخلق والابداع في كل ما يكتب ، او ، على الاقل ، في اكثر ما يكتب . فيخلق الكتاب ابطاله بدلا من ان يعالج ابطالاً خلقتهم الحياة وخذلهم التاريخ . وشتان بين من يعنى بآين غيره ، ومن يعنى بابنه وفلذة كبده !

٦ - تأخر الشعر عن النثر . واذا نظرنا الى تاريخ الادب العربي وحسبنا عصور الادب معضراً طويلاً يتبادر فيهِ ، خلال العصور ، فرسان كرمنا هذا الشعر . والنثر امكننا ان نحكم منذ الان ان الشعر سيتأخر عن النثر في القعد القريب . فقد تقدم الشعر النثر اشواطاً كبيرة في الجاهلية وصدر الاسلام وبدء العصور العباسية . ثم اخذ النثر يتقدم رويداً رويداً ، والشعر يتأخر ، حتى كانت النهضة فقامت على اكتاف النثرين وظل اكثر الشعراء يعيشون في ظل الماضي . فلما كان القرن العشرون وضع سبق النثر لكل ذي عينين . ويعود ذلك لاسباب قد اتناولها في درس آخر . فاما اليوم فانت تد في كل قطر عربي شاعراً او شاعرين على الاكثر وتعد عشرات الكتاب . أفليس عجيباً ان يقف بالامس صفوة شعراء العرب على قبر المري فيقولون شعراً لا يستوفك ولا يستهويك ، ولا يهز نفسك ؟ اللهم الا ابياتاً في هذه القصيدة ، واخرى في تلك ، كوميض البرق في الليلة الظلماء ؟ وانت مع ذلك واجد قصائد طويلة عليها اثر الضممة والتقليد ، والنحت ، وليس فيها ذلك الابداع الذي ينشده القاري . في الادب الحق

جنية البنفسج

كذب الورد ... ليس للبنفسج في التجسس شك .

تقطعه باللس والمس ، فيذبل غضه ، وتخبف نضرتة ، وينمض مشتهاك ، وتسال عينك ، عن اذى الجنى ، اصابعك القاسية .
فيا عابراً ، مر بالجنية لحاً ، بنس نهمك ، وخطف عينك ، وخطر منساك ... ومن غيرك يقطف البنفسج من سوقه ، الخضراء ،
المهيبة ، ليستشقه بأنفه الطويل ، استنشاقاً ، كأنها هو زاد جديد ، في جفنة المائدة ، يعرض لتأكل .
لو كان البنفسج ورداً ، لعذرناك ، فأدعى ، وحده ، اصابعك ، ونخدش اخاديدك ، ولكنه بنفسج اغزل ، وسنخي حبي ، غا بمساء
الحشمة ، وطال في ارض الوداعة ، والتأمل ، يكره جرة الضرو ، وقعة النهار ، ويقول لذلك : ما أرق ، شعاع النجوم في سكون الآفاق
والطمانينة ، والتأمل ، والتفرق ، وفكر ازرق ، عميق ، يجبك اذبال الليل بمقلقات العجز النائم الى الابد وراء الالمة .
هي جنية من البنفسج زرعا ، آذار ، في التراب ، وسقاها من جرة القلب ، وياريق الفكر ، ما سقت الصبايا في الجبل ، عند السنديانة ،
القرويين المعاش النازلين ، في الشفق ، من الكروم . ثم سورها بمخل من ضلوعه ، ولم يسمح لامين ، بوقع اللس ، ولا للخطر بالطواف
حول الجدار .

... له منها ، في الاخذ ، ثمة البسبب ولحمة الغروب ، وغضة هي كل ما حملته نفسه من الدمايا ، وألوهة الجمال .
وما آذار لينكر فضل البنفسج ، ولكنه يكره الورد ، فقد رأيت به ينثر ووقه ، وفردى عليه ، وبطأ جفافته بقديه ، وطأ نشيطاً ،
ويقول الربيع : لولا البنفسج لكنت خروط ثدياك هبشاً كأنور الخريف
... رأيت به امس واقفاً امام باب الحديقة يتوكأ على العتبة الخشبية ويملم في الانتظار .
ان بنفسجة زرقاء ، ستخرج من الارض لتقبل جبينه المتعل بالعباء وجباب الندى .
ايه يا آذار ، يا زارع البنفسج في كل زاوية من زوايا الجنائن ...
لي بنفسجة ، غضة لن تفسها يدك ، ولن يرقها ظل من اطاريك جلبابك الملون .
هي ، ههنا ، معي ، بعيدة عن الدروب ، وتحسب الانوف معاول انتزاع ، وادوات قطف ، وانا كلما مرت بها عين آذاني الحياء ، فجلست
التسأل في النسق ، عن مساري الطيب ، حتى تظم الجوانح ، والتي على منبت الساق الغرورة وجهي الشامخ اغفر به ، حلم الليل .
هوذا الشتاء ، ابو العصف والخند ، يا آذار ، والبنفسجة الغربية ، قائمة حاملة ، في كل الفصول ، كأنها فأت عقد الزمن ، فبقيت
وحدها تراب في حبات الزمرد ، المواكب ، المعطرة ، المعبرة ، الى مدينة الاس .

عام ، وبعض العام ، وانا اقول ، للثنية ، مثلاً ، اطري هنا ... اطري هناك ... كأن هم التيث سقاية بنفسجي وحدها .
... ويسقط المطر ويدتوي الثرى وتصفق الحشائش ، ويتشمس النبات ، وتتهامس الورد ، والروقة ، بالسمو ، وحكايات المحبة ،
وتظل هذه البنفسجة صامته ساكنة ، متألمة ، متألمة ، تنتظر الغد ، وفي امطارها سر ، لو اوح به لكان لا آذار ثوب جديد مسرج باهداب
الجفن ، وشرائع القلب ، ومشرع على صواري ، الحرف ، هذا « الملاح التائه » في هياكل الضياء .

*

ايه ، آذار ، كالانا يجرس البنفسج في زاوية الجنية عند دور الناس . ولكنني لن اهرب . مثلك في الشتاء . من امام الرياح الباردة .

الباس غليل زغريرا

طلب

اليّ الصديق الاديب ، صاحب مجلة « الاديب » ان اساهم في تحرير هذا العدد من مجلته الراقية ، فزلت عند ارادته واشترطت ان لا يكون الموضوع الذي اكتب فيه سياسياً او شبه سياسي . رحبت بالفكرة اولاً وشاقني الموضوع ، وتسارعت اليّ خيلتي اقوال العرب في العلم والعلماء . يسابق بعضها بعضاً كأنها صور افكار تتعاقب على شاشة بيضاء . فذكرت كلمة الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف : العلم والعدل اخوان ، لا غنى للملك عنهما . الاول اساسه والثاني عماده . وقول الاحنف بن قيس : اثنتان بيني وبين الملك ومحورسان السلطان : الامراء والعلماء .

وذكرت آراء الشعراء في العلم :

العلم يبيتي يوتاً لا عماد لها ... والناس موقد واهل العلم احباء ...

وقول شوقي :

قامت بالله الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه

الى آخر ما هنالك من الكلام الجميل اللافظ والشعر الحسن الرفص .

ولكنني ما كدت اخط سطوراً حتى وقفت حائزاً بين الحقيقة وبين

الخيال ، والقول والعمل . فالتاريخ استاذ الحياة الاكبر ، الذي لا يخطئ ولا يداجي ، ولا يخالي ولا يكذب ، ينقض حكمه الاقوال ، ويعكس آية الامثال ويجعل النتيجة سبباً والنهاية مقدمة ، ويعلم ان العلماء لا تبني بمالك ، والعلم لا يجرس سلطاناً بل هي الملك التي تثبت العلماء ، والسلطان هو الذي يجرس العلم . فلا يكون علم ولا علماء حيث لا يكون وطن مستقل ، وحكومة قوية ، وأمن وحرية ، وراحة ورخاء .

العلم لا يبني بمالك . والعلماء لا تجرس سلطان غدتا العلمي وليد غدتا السياسي!

ARCHIVE

فعدت قسراً الى بحث تجديده اولاً واهضت عنه ... الى السياسة - قاتل الله السياسة .

يقولون ما دخلت السياسة امرأ الا افسدت ، فأذا صبح ذلك تكون المعادلة المنطقية : ان كل شيء فاسد .

اذ لا توجد ناحية من نواحي الحياة لا تدخلها السياسة . وما هذا بالذهب الجديد . بل هو

مذهب سليان الحكيم القائل : باطل الا باطل قال الجامعة ، وكل شيء باطل .

ولكنه حكم ، نصفه عدل ونصفه ظلم .

فالسياسة تقصد وتصلح . وتبني وتهدم . وتقني وتفقّر .

وكل ما في الامر هو ان تكون : سياسة غاشمة او سياسة رشيدة .

*

سيروا معي نسبر غور التاريخ من قديم ومن حديث ونستعرض صور اولئك الرجال الذين خطوا في كتاب العلم صفحة لا تمحى وتركوا في مراحل التقدم البشري آثاراً لا تبلى ، فنجدهم كلهم انبساطاً . عصور بلغت اهمهم فيها ارفع درجة من القوة والنظام وتمتعت بأوفر قسط من الطمأنينة والرخاء . لان العلم لا ينبت الا في ظلال الاستقلال السياسي ، والفن لا يورق ولا يثمر الا في تربة الاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي .

لقد ظهر ابقراط وافلاطون وارسططاليس حيناً وصلت اليونان الى ازهر عصر من عصورها ، عصر فليب المكندوني وابنة الاسكندر الكبير . فكانت فتوحاتها العسكرية . فتأشأ جنباً الى جنب مع فتوحات فلاسفتها العلمية . فلما مات الاسكندر واقسم قواده الاربعة امبراطورياته الكبرى واضاعت اليونان سيادتها وقوتها ونشاطها ، خبا نجم العلم فيها . وذبلت جذوع الفلسفة التي زرعتها ادمتها ، قل أن

بقلم الدكتور

ربف ابى المص

الاستاذ في كلية الطب
جامعة بيروت الابركية

١

ظهر مثلاً على وجه الأرض . فما حبتها الفأس ولا وقها عداؤها العار
ولما انتقلت السيادة الى الرومان واصبحت روما سيدة العالم وقطب الحركة السياسية ومركز القوة العالمية ، غت فيها
العلوم وانبثقت الفنون وامتدت اشعة شمس العلم والسرع والمهندسة والطب والحطابة والبيان الى جميع انحاء العالم المعروف
وما زالت بعض حبال ذلك النور تشع حتى الآن .

وعندما غزا البربر روما وهزموا جيوشها ، واجتاحوا بلادها ، وحاصروا تاجها ، سقطت علومها وفقدت مع التاج ، فلا
زى اليوم من روما السياسة وروما العلم سوى الآثار والانقاض

وعندها بلغت الدولة العربية قمة عزها وسلطانها ، وامتدت حدود ذلك الملك العريض من الهند الى الاندلس وبسط
العدل الاجتماعي والرخاء الاقتصادي اجنحته الذهبية عليها ، ازهرت العلوم في بغداد تحت راية العباسيين وفي الاندلس تحت
راية الامويين ، فاحيا العرب فلسفة اليونان وتابعوا انجائهم فيها ونقلوا الى الغرب علوم الطب والكيمياء والفلك والرياضيات
والادب والشعر . فلما غلب العرب على امرهم وتدادت اسوار ملكهم ونشئتوا كل قطر تحت نير فاتح قوي ، انطلقت
جدوة العلم في نفوسهم ومسهم النل والفقر وخيم عليهم الجمل والجهل .

اوليس غريباً ان يمر الف من السنين لا تسمع خلالها صوتاً علياً عربياً واحداً لاحفاد اولئك الذين ملأوا بطون
التاريخ علماً وادباً ، ولا تقرأ لاحدهم بعد المتنبي شعراً ، والشعر روحهم ولسانهم ، وعنوان فخارهم .
وما النهضة العلمية التي بدأنا زها اليوم الا صدى تلك النهضة السياسية التي بدأوا بها والاستقلال النوعي الذي يتمتعوا
به . ولولا هذه لما كانت تلك .

وفي الغرب كما في الشرق . فقد ظلت اوربا بأسرها تلبه في قباقي الظلمة والجهل اجيالاً طويلاً . ولم ينبت فيها فجر
النهضة الا عندما تحررت شعوبها من نير الطغيان واستقرت حدودها واتسعت تجارتها وتمتت بحرية والقوة والرخاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sa

والعلم لا ينبت الا في بقع الحرية والاستقلال
والادب لا يورق الا في رياض العز والمجد .
والن لا يشمر الا في تربة الطمأنينة والرخاء .
ان اضينا - البعيد والقريب - وحدة ذكائنا ، وصفاء سماعتنا ، وعبير هواننا بؤهواننا لقد علمي رائع .
فاذا استطعنا ان نكش . لنا وطننا عزيزاً مستقلاً حملنا مشعل العلم في الشرق .
فقدنا العلمي وليد غدا السياسي .

ربف ابى الملع

موعد السحب للطبعة الخاصة من الاصدار الحادى عشر سنة ١٩٤٤

لليانصيب الوطني اللبناني

ان الاقبال على شراء اوراق الطبعة الخاصة التي جعلت منها ادارة اليانصيب هدية للجمهور بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة ،
ادى الى تصريف اوراق هذه الطبعة وعددها عشرون الف ورقة بسرعة . مما حمل مديرية اليانصيب على تقديم ميعاد السحب
للطبعة المذكورة وجعله في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٤٤ بدلاً من ٣ كانون الثاني سنة ١٩٤٥
بحري السحب حول الرقم الخاص بالطبوع باللون الاحمر فقط بصالة سينما روكسي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم
السبت الواقع في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٤٤
اما السحب المادي الذي يدور حول الرقم الاسود فانه سيجري في ٣ كانون الثاني سنة ١٩٤٥ . فلي حاملي اوراق الطبعة
الخاصة ان يحتفظوا بها حتى نتيجة السحب الاخير .
لم يزل لدى الباعة عدد قليل من اوراق الطبعة الخاصة فاسرعوا لشراء اوراقكم قبل ان تنفذ .

صلاة الناسك

يا ربّ قربي اليك وأبعد الشيطان عني
وابسط علي رواق حلمك واقبل الانفصال مني
فلطالما أثمت بدائي وغاص في الآثام ظني

وقد تمرّ بي الخطيئة لونها لون التنبّي
غيثاء ترفل بالشعاع كطرفه الحلم الاغن
تستلفت الانفطار ، كالطاووس ، بالذيل الرفن
فأغض طرفي ، وهي تنويري باتواع التنبّي
وأكافح الاغراء بالتقوى ، وإيمانني بحبي
والسلسل الصلوات رقيبات علي الليل الاغن
فترجم اشباح الخطيئة والوذيلة والتنبّي
بين الفرائض والنوافل والخشوع المستحسن
ويطوف الاشرار رقراقاً علي وجه الدجن
فأثوب مدفوعاً الي ربي بقلب مطمئن ...

ربي ... سألتك بالجمال محباً في كل فن
وبسرّ ما ألقيت من عبر علي انس وجن
وبروح هاتيك التي ضجيت ، معتقة ، بدن
وبما امرت ، وما نهيت وما يريد الحق مني
لا تبعدني عن هواك ، وأبعد الشيطان عني ...

سليم هيدر



عندنا الفنجي

بسلم مصطفى فروع

استاذ فن الرسم في جامعة بيروت الاميركية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

على غده المنتظر .

ان المادة الفنية في هذا الشرق تكاد تكون عنصراً جديداً . ولهذا وجب علينا الرجوع اليها في القرب والقياس عليه . فلو اننا بدأنا باليخاز عن عصر الانبعاث الذي قامت على اسمه حضارة القرب ، لوجدنا انه كان نتيجة لجهود جبارة بذلها ارباب الفن هيأت الفكر الغربي لقبول الحضارة واعدهته لها . فالحضارة ليست طلائع ولا حاجة تشرى من السوق . بل هي احداث وابداع بذبت من صميم الامة ومن رغباتها . ولذلك راحت كل امة تقسح المجال لارباب الفنون على انواعها ليمثلوا احساس الامة وخلقاتها وكل ما يضطرب فيها من تأثيرات ليقوموا على اسسها كياناتاً وطنياً ذا شخصية صحيحة . ان للتأثيرات اسباباً جلية فهي لا تقوم على الصدفة والتبنيات والمزج والمداورات بل لا بد لها من اعداد مراحل تندرج اليها .

ولما كان هذا هو دور الفنون في الانبعاث والانشاء ، فها هي

ترددت كثيراً قبل ان تناولت القلم لأكتب موضوعي ، وسألت نفسي هل انجز في معالجته طريقة اهل العصر طريقة دبلوماسية مرنة فيها لباقة السياسي وحنكاسته ، ام طريقة الشاعر اهلتي في الاجواء ، فانال الشنا ، والاعجاب ؟ ام ابحت الموضوع على ضوء المنطق والصراحة ؟ وقد تغلبت الفكرة الاخيرة وقلت : لماذا اجور على نفسي والخذع قارئتي واخرج في النهاية فاشلاً ، لم ارض الله ولا نفسي ولا الناس ! . وهذه هي عمري صفقة المغرور .

واخيراً ، فائدة هذه المقدمات ، فلا تبين رأي حكيمنا الريماني : قل كلمتك وامش . وانا سأقول كلمتي وامشي ، ولا ضير علي ، وحتى كان الفنان سياسياً متجذلاً يفرق يديه ويترك رأسه مخافة ان يبدي فكرة تجرول في خاطره ؟ فما رجل الفن الا ابن الطبيعة يستلهم منها ومن ضميره الصراحة والحرية والصفاء .

وبعد ، من الحصة لمعالجة هذا الموضوع الواسع المتشعب الاطراف ، ان ابسط شيئاً من ماضي الفن وحاضره ليمكن الحكم

العناصر الاولى ومك لدينا منها ؟ و مقصدي بذلك للحكم على مستقبل الفن في البلاد العربية .

معلوم ان الفن الغربي ولید الفن البيزنطي انشق عنه يوم اذنت ساعة الانبعاث والتجدد . مستلهماً بالطبيعة والفن الاغريقي القديم . وكان لحسن حظ هذه النهضة ان هيات العناية لتحقيق هذا الانبعاث رجالاً يدركون خطورة المشروع ويفهمون مقوماته كبايوت روما وامراء ايطاليا وملوك فرنسا الذين افسحوا المجال وبذلوا انواع المساعدات حتى اثرت النهضة وابنت .

الماضي

واذا اردنا بحثاً فنياً ونهضة شاملة كان لا بد لنا من مرجع فني،

واذا كان تاريخنا السياسي من الاضطراب والايام ، نعلم ، فان تاريخنا الفني لا ريب دونه وضوحاً وصفاً .

فالباحث يكاد بعد الجهد يعثر على بقايا فنون مهشمة يشيد بعضها عن الآخر بشي . من النقاء والشخصية ، لان الفن صورة صحيحة لتاريخ الامة ونفستها ولحمة سريعة في تاريخنا القديم والحديث كافية لتعطينا صورة عن مستوى الفنون عندنا وم يرجى ان يكون مقدار صدقها وصفاً .

واذا استبيننا الفن الفرعوني وبعض الاشوري وفن البناء العربي في عهد الازدهار

بقي لدينا بقايا فنون هي مزيج تنفصه الشخصية والقاهرة . وكيفما كان الامر فان هذه الآثار مجموعها بحاجة لتربية ليختار منها الاحسن والاصفى شخصية . ثم انه لا بد من خلق وسائل لتحقيق ذلك لان الفن لا يستطيع القيام لوحده اذا لم تمتد اليه ايد قوية لشخصيات نافذة وحكمومات مدركة تفهم اهدافها لتأخذ بيد النهضة المروجة . فن لنا بشخصية عالمة كالابا جول الثاني وآل مديسيس ودوق سفورزا امير ميلان وآل برون ودوقات البندقية وملوك فرنسا وغيرهم ؟ من لنا بلك اوزعيم كفرنسا ملك فرنسا بمود يومياً ده فنيي يوم نزل به الداء ، يسند رأسه فتفيض روح الفنان بين يدي الملك فيسلم الروح باصاً لهذا التشجيع الملكي النبيل ؟ من لنا مثل البابا يسافرو الى فلورنس ليسترضي

ميكالنجلو الغضوب ليزين معبد سكستين ؟ ومن اين لنا ملك كملك فرنسا الذي باذر لانتقاط ريشة الفنان تيسيان عن الارض فيعتذر فيجيبه الملك مشجعاً : « لي الحظ ان التقط ريشة عبقرى مثلك » .

ويرينا التاريخ في صدر النهضة ان حكام العرب على مختلف مراتهم قد ادر كوا قيمة الفنون وفنوموا رسالتها الثقافية والاجتماعية ، فاحترموا ادبها وقربوهم تاركين لهم الحق في وضع اصنامهم على انتاجهم . بعكسه في الشرق الذي ينظر الى الفن نظره الى المهنة ولذلك فان مقامه لم يكن مرموقاً ولما نجد اسم الفنان مدوناً بجانب انتاجه حتى العبارات ولذلك كان تاريخنا الفني فقيراً ، وهذا الاهمال

دليل الاحتقار الذي كان يضره له مكلفوه فهم ينظرون اليه كاملاً قسام بعلمه ونال اجره ، وما كانوا ينظرون اليه كفكر يقوم بدور اصلاحي ، وان الاجر الذي يتقاضاه هو هدية ورمز لان العمل الروحي التهذيبي لا توازي اية قيمة مادية .

هنا نقطة الاختلاف بين نظرة العرب لرسالة الفن ككذب اجتماعي وبين نظرتنا الى كافيته وحرفة . وفي اعتقادنا ان هذا التمييز لا يزال ويا للأسف عندنا منه بقية . ونظرتنا هذه الى الفنون هي من المثرات الكبرى في سبيل الفن . ولا بد من القول انه لا يكفي

ان يصبح عندنا فنانون يجيدون النهضة بل حتى اصبحت الامة ايضاً راقية تنظر الى الفن نظرة فهم وادراك ، فالامر لا يتم الا بتقدم الامة والفنانين معاً . وللتدليل على فهم المجتمع الغربي للفن نذكر ان الفنان جوتو عندما عاد الى مدينة فلورنس عام ١٣٣٤ استقبله اهله بمظاهرات التكريم والترحاب ودخل المدينة كأحد الفاتحين . وكان دفن الموتى داخل مدينة البندقية محرماً بامر الحكومة فلما مات المصور تيسيان خالف الشعب الامر ودفنوا فنانهم الذي خلاهم في اكبر كنائس المدينة .

ان الحيوش تزول والثروة تذهب والممالك تدول والوزارات تنهار بكراسيها امام دولة الفكر وسلطان الفن فيبقى على الدهر ، شاء المتعنتون ام أبوا .



الاستاذ مصطفى فروخ بريشته

لقد مر بهذا الشرق أحداث واشياء كثيرة لم يبق منها شيء .
الا بعض اساطير وخرافات تختلف في قيمتها . . . وبعض الاقارب
والاوصياء الرخصة .

ان الغرب عرف كيف ينجذ حضارته رغم الثورات والحروب
التي مرت به فان آثار مدنيته لا تزال بادية المسالم منورة الخطوط
وفي بدء هذه الحرب اول ما حرص على اخفاء اثاره الفنية . اما
اذا نحن نجشنا عن اثارنا نجد ان الحروب اتت عليها لان عقلية الفاتح
الشرقي ضيقة في مجال الفكر ، فكانت تبرز نغمته بحرق الكتب
والقصور واضطهاد المفكرين وهدم معالم العمران وذلك خشية ان
ترفع اثار سلفه أي الفكر وهو ينحس الفكر الذي حاربته وبلغ
مكانته عن غير طريقة .

وبعد لم يزل مع الاسف للآن بقية من هذا التفكير الخطر ؟
فما بقى اختلاف بين منازعين حتى يتبادرا في حرق المزارع وقطع
الاشجار . واذا شاهد ادمهم زهرة قطعها او صفورا اقمعه حبراً
او جداراً نظيفاً خف لتشويهه . لذلك صب على الفنون ان تميش
وتزدهر فبيست وجعت ، ولولا عناية الله وضامته اعدته بعليك لم
نسمع بربوة هذه الآثار العظيمة اليوم ، ولولا حظ العروبة ، ولولا ان
رحلت طائفة من العرب الى الاندلس لم يستمتع العالم المتحضر بوائع
قصر الأهرار ومفاتيح الحرام ، ولكان اصابها من التدهور والابادة
ما اصاب مالها في بغداد ودمشق ولبنان وبصرى وغيرها من بلدان
هذا الشرق العجيب الذي يقوم ادراكه للحياة ان دولها لا يدور
حول الكسب وانما حول المتاع نفسه ويشترك مجوده كله حول
اقتنص الذرة ولذلك تدنت قيمة المثل العليا وكل ما يتفرع عنها
في دنيا الفكر والابداع .

لك الله يا طبيعة بلادي الجميلة ! فكاننا حظ الجمال الحرمان
ابدأ من الرفيق الكفور . النيل !

وما تجدد الاشارة اليه ان الفنون في الغرب وان تركزت في
القصور والمعابد فقد ظهرت ايضاً في مختلف الاوساط ومثلت نواحي
كثيرة من حياة طبقات الشعب بما دل ان الفن كان الملايين . . .
وليس لاصحاب التيجان والملايين . . . اما اذا نجشنا عن الفنون في
مجتمعتنا وجدنا انها كانت وقتاً على طبقة الملوك والامراء . نتخدم
لذاتهم وكانت لهم اداة تسليه لا اداة ثقافة وتهذيب ، وتاريخ
موسيقانا اكبر دليل . ولهذا لا نجد بين ابدينا منها ما يدلنا عن
حياة الشعب واساليب معاشه وتقنياته ومجاسله ، بينما نجد الكثير
المتنم مكرساً لهذا المليك وذلك الامير مما ترك فراغاً محجلاً في

تاريخنا الذي هو في اكثره تاريخ ملوك وليس بتاريخ شعوب . . .
قد يتبادر الى الذهن انني احاول تجريد هذه القناع الغريبة
علي من مزايها وفضائلها ، كلا بل ابحت ناحيتها الفنية بولسوء
حظي وحظ قاري ، هذه المرة فقط ، لم اقع في تاريخنا الفني على
الكثير من الماغرا ، وقد فضلت ان اصدقه الحبر . . . ولا بد
من ايضاح بعض ما مر في البحث وهو ان لوضع البلاد السياسي
اثراً كبيراً في تكوين عقلية المجتمع يعود لاسباب فعالة تضع في
ثنيا التاريخ . ان المطالع على ما نزل بهذا الشرق العربي من الولايات
والحوادث الفاجعة والحروب وموجات الاجتياح المتكررة وقندان
الامن وما تحمله اهل من مظالم وولايات قاسية من سلب وقتل
خلقت فيهم التحفظ وعدم الثقة والخوف وقوة الحيلة وعدم الظهور
بالحقائق فاصبح يبدي ادمهم غير ما في نفسه ويظهر في غير مظهره
وهذه نتائج بحثة هذه الاسباب .

كان هذا شأن الفنون عندنا في الماضي وبعضه القريب . .
وقد عرضت لمحة سريعة عنها بقدر ما تسمح لنا المحلفات التاريخية
في هذا الشأن .

الماض

ان المجد والسي الذي خيم على البلاد العربية في مطلع هذا
الجيل وقد ترقى هذا الشرق الصعدا ، بعد ما مر به من ازومات
سياسية واجتماعية مجزئة ، سمح لظهور ومضات فنية شاحبة ، هي
نتيجة منطقية لتفتح معالم الفن ونشره . غير ان هذه الومضات وان
تلك مدعاة غبطة فهي غير كافية وقد لا تعود اذا لم تساعدها ربيع
طبية تزول من اقمها تلك السحب القاتمة التي تحول بكثافتها دون
اشراقها شمساً باهرة النور وهاجة الشعاع .

ان تقدم شق الاختراعات قربت بين اطراف العالم ، وهذه من
الاسباب الفعالة في سرعة تقدم الفن لشدة ارتباطنا بالغرب . ففي
مطلع هذا الجيل ظهر في لبنان ومصر بعض الفنانين درس في
الغرب وعاد منه بقطر غير قليل . غير ان القصر والمعبد احتضن
الفن لنفسه فلم يزل المجتمع من خيره شيئاً كثيراً . وكان اسلوب
هذه القافلة من رجال الفن واقعياً وهذه سنة كل بدء .

انطوت صفحة اولي من هذه المرحلة وجاءت قافلة ثانية درست
في الغرب واشترك بعضها في معارضه الكبرى ومنها من اكتفى
بزيارته . واطلعت على تطور الفن وهو هناك في تطور دائم فعمادت
تحمل اسلوباً اكثر حرية واعتم ادراكاً لهم الفن ودوره في الحياة

تلك الانثانية الحادة البضيعة التي كانت ولا تزال الالة الاولى في
عدم نهضة الشرق ورفيقه .

واذا قمى حاضره الفن في بلادنا باضيه بسدا مستعبله
شاحاً اذ ان هنالك ايدي تسير به الى السرايب المظلمة نالسة
على حواشيه عناكب الشجع سجعاً من الدعاولة لا يرضى عن صير
الفن من تجول في قرارة نفسه الحب له والغيرة عليه .

وعلاجاً عملياً تقوم عليه نهضة غدا الفني المنتظر اقدم هذا
المناهج بعبارة للذمة وللتاريخ :

١ - على الحكومات الوطنية ان تقوم بتتقيف الناشئة ثقافة
فنية في المدارس عامة بتعلم الرسم والتلوين وتاريخ الفن .

٢ - ان تخصص الحكومات منحاً للعجائين في المسابقات الفنية .

٣ - ان ترسل بعثات من الشباب النابغين بعد مباريات رحمة
الى الغرب للدراسة .

٤ - اقامة معارض دورية تشتري منها الحكومة بواسطة لجنة
محايدة اللامحاح المتفوقة .

٥ - انشاء متاحف دائمة يؤمها الجمهور ليتقن وبألف فهم
اللاوحات ويتملي من روعة مناظر بلادها وتاريخها المتجلى في روائم

اللاوحات التلوينية التي تمثل عادات الامة في شتى مراحل تطورها
السياسي والفكري .

٦ - ان تولب لجنة فخرية من اعيان البلاد لحماية الفن وتشجيعه .

٧ - اقامة معارض سنوية عامة تشترك فيها البلدان العربية
عامة لتمسك اواصر المحبة عن طريق الشعور بالجمال .

هذا ما خطر لي ابديته بصراحة وارى انه عندنا يتكامل

تتقيف الامة بجمعها ثقافة فنية ويدرك خطر الفنون وما لها من
تأثير في اخلاق الامة ونضجها الفكري وانسجامها الاجتماعي الذي

هو من اولى مظاهر الحضارة . تقدم عندئذ الدليل على ان الامة
متمدنة لما من خلقها العميق ما يصح ان تقهر به بين الامم الراقية

لان الفن هو المقياس الحقيقي لرفي الامم . هذا هو المنهج الذي
ستشرق منه شمس غدا الفني واني اجد خير ما اختتم به مقالي كلمة

للفنان الحكيم بول سيزان : « ان عبء الكمال ملقى على كاهل
الانسان لا على الطبيعة فمن واجبه اذا ان يكون نفسه بنفسه .

فالطبيعة وهبتها العقل والسريرة ونعمة الروح فاصبح في استطاعته
ان يكمل هذا الهيكل الجميل او ان يفسده اذا شاء . »

مصطفى فروخ

كعامل اجتماعي وليس بالهنة المحدودة . فبرزت الى المجتمع بمعارض
كانت حدثاً ثقافياً له اثره الفكري بما مثل من الوان محلية ومناظر

وطنية بشرب شعري جميل . ثم تلتها معارض اخرى نهبت في مجتمعا
الاحساس الفني ففتح عنه بحث وجدل لون حيائنا الفكرية بلون

ثقافي جديد . وقد تيزت باساليبها الواقعي ومنها المتطرف
ومنها القتل ومنها الحائر . وقد ظل الفن اقليمياً موضعاً لا يتحرك ولم

يتعارف والفن ككلاء المذهب ان سار طاب وان جد اسن . ولكن
السفر هو من شأن الحكومات لان القيام بابعاء الاسفار لا يستطيعه

رجل الفن والمفروض في الحكومات والاعيان في هذا الدور ان
يساهموا في العمل كي يسرع الفن في تقدمه . لا سيما وهم يعرفون

ان الفنون رابطة اجتماعية تشد الاواصر وتؤلف بين الامم لذلك
اتبعها القرب واكثر منها .

ومن الانصاف ان نذكر ان بعض رجال الحكومات السابقة
شجع الفن بارسال بعض افراد لدرسه في الغرب كما ان مما زاد في

نشاط هذه الحركة ما نشرته الصحف من البحوث فنية تبين اهميته
الاجتماعية ومحاضرات ودروس رسم في المدارس ثم انتشار فن

الكاريكاتور في الصحف كله خلق فكرة فنية في البلاد .

هذا مشهد عام يمثل بالجزء الحركة الفنية في البلدان العربية في
طليعتها لبنان ومصر والذين سارا شوطاً محدوداً ثم قلاعاً سوريا

والعراق ببطء . وقد جاء مصر ولبنان بعض الفنانين الاحزاب
للكسب فاشترى كوا من غير هدف في هذه الحركة منهم من افاد

ومتهم من اضر بها لمقاصد نجل الفن الصحيح عن الخوض بها . وقد
تركت في فئنا الفني جوائيم مؤذية لا يزال يشكو منها .

المستقبل

ان الفن كالنبذة الطوية سريعة العطب اقل صدمة تردبها ولذلك
ان اشد ما يخافه على فئنا ان تالاه امراضنا الاجتماعية . ويمتد اليه

جرومة السياسة والمحسوبية فتشل نشاطه وتقتل حيويته وتذهب
بالجهود السابقة . وارى وانا اقرب الحركة الفنية في هذه الاقطار

منذ ربع قرن بعناية وحب ، ان هناك اتجاهات بمادية
وسياسية لم يخلق الفن لخدمتها والسياسة اقتل شي . للفن ، واني

لا اطلب من فنانينا العمل بالمبدأ الذي سار عليه الفنانون في الغرب
(الفن لاجل الفن) ونحن هنا في الشرق التاجر . . . المحب للتجوير

والفنكيك . . . ولكن غاية ما اقتناه ان يظل الفن رسالة
فكرية سامية وان لا يتزل به الى دركات الاستيثار والانثانية .

طرائف في اوائل

بقلم نور الدين بزم

ابن المخطوطات بدار الكتب الوطنية

اول كتاب

بشمل الحسارة الفادحة التي كانت تنتابه من جراء هذه المراجعة (٣) وقد بقي معمل انطلياس يناضل مدة ستين وهو يورد للاسواق المحلية في بيروت ويوصل للبلدان المجاورة من ورقه الى ان وصل من حالة العسر المالي والتضيعة والحسارة الى حد لم يعد بإمكانه متابعة العمل فوقف صناعته ويا للأسف مرغماً مضطراً.

لا يعرف لمطبعة دير قزحيا من الكتب العربية الا كتاب واحد طبع في هذه المطبعة سنة ١٦١٠ (٤) وهو كتاب الزمائر طبع على قطع كبير بعمودين سرياني فربي عدد صفحاته ٢٦٠ وفي آخر الزمائر الشائعة مزمور خارج عن العدد وهو ال ١٥١ لا وجود له في التراجم الشائعة اليوم . وفي صدر هذا الكتاب صفحة حروفها سريانية بلونين احمر واسود يجرد بها اطاران في وسطها نقوش ناعمة وفي اعلى الصفحة بحرف كبير البسلة وعنوان كتاب الزمائر يليه شرحه بالعربية .

اول جريدة

حديقة الاخبار

اصدرها خليل الخوري اللبناني في كانون الثاني سنة ١٨٥٨ في بيروت (٥) وكانت حديقة الاخبار المظهر الوحيد للوسائل الدعوية والانباء المفيدة وتثقيف الناس على اقامة المدارس وتعميم الزراعة وترويج الصناعة وتحسين التربية والاخلاق والعادات . وقد حافظت في جميع ادوار حياتها على مبدأ الاستقامة والعدل وحب النفع العام .

ولما حضر فؤاد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصص حديقة الاخبار بمجدة الحكومة واتخذها بمثابة جريدة نصف رسمية وقد عين صاحبها بارادة سنية سلطانية راتب شهري قدره عشرون ليرة عثمانية اعانة على نشرها .

وعلى اثر وفاة مؤسسها ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٧ تحول امتياز الحديقة الى اخيه سليم وقد اتيح لصاحب امتيازها الثاني ان يحتفل بيوبيلها الذهبي في ١٣ كانون الاول ١٩٠٨ بحضور اركان الحكومة واعيان المدينة ومشاهير حملة الاقلام فيها وهو اول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية لمودر خمسين سنة على تأسيسها .

(٣) تكرم علينا جهه الملوامات السلطنة المجترم الاب اسحق اردله فاحضرته الشكر . (٤) مشرق جلد ٣ عدد ٦ ص ٢٥٤ .

(٥) تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٥ - ٥٢ - ٥٨

اول مدرسة في لبنان

اقدم مدرسة وطنية في لبنان هي مدرسة دير الشرفة لطائفة السريان وكان افتتاحها سنة ١٧٨٣ على يد البطريرك ديمتريوس الحلبي ويعلم فيها من اللغات العربية والسريانية واللاتينية . ثم مدرسة عين ورقا ١٧٩٣ لطائفة المارونية وقف المشايخ آل اسطفان . افتتح التدريس فيها على يد المطران يوسف اسطفان (١)

اول مطبعة

هي بلا شك مطبعة دير قزحيا الواقع جنوبي طرابلس وشمالى اهدن من اعمال لبنان وهي ايضا اول مطبعة دخلت البلاد الشامية الا ان اخبار هذه المطبعة بمجولة لا يعرف من امرها شي . وقد حاول الاب لويس شيخو (٢) ان يعرف عنها شيئاً من رهبان دير قزحيا فلم تقفه اجابته . وكانت حروف هذه المطبعة سريانية وكروشونية وعربية . وهي من اوائل القرن السابع عشر واما الشائع والمتداول بين الناس ان اول مطبعة لبنانية هي مطبعة الشوير لمنشأه عبدالله زاهر خطأ والصحيح ١٠ قلناه اعلاه .

اول معمل ورق

انشأ في مدينة انطلياس من ضواحي بيروت سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ افراد من آل ثابت واباحوط معملاً للورق وكان مجهزاً باحسن آلات فن هذه الصناعة في ذلك الزمن ويعد من ارق معامِل الورق بين البلدان الراقية .

وحين تأسس هذا المعمل بدأت البلاد التي كانت تورد الورق لبلادنا بزحمة معملاً هذا وقد انزلت اسعار الورق في هذه البلاد واغرقت به الاسواق التجارية لدرجة ناه معمل ورق انطلياس

(١) مجلة الطبيب سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ج ١١ ص ٢١٨

(٢) مشرق جلد ٣ ج ٨ ص ٣٦٠

الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة يردية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها ونحن الجزء من السنة الاولى ليرتل ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢

وتدفع ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحوار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

اول مجلة

هي « اعمال الجمعية السورية » اصدرتها « الجمعية العلمية السورية » في بيروت في ٦ كانون الثاني ١٨٥٢ (٦) ثم انقطعت عن الظهور واصدرت عوضاً عنها الجمعية المذكورة مجلة « مجموعة العلوم » في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٨ وكان صدورهما مرة في الشهر يختلف باختلاف اوقات التنام الاعضاء فظهرت منها في السنة الاولى عشرة اعداد وفي السنة الثانية سبعة اعداد آخرها في ٢٥ ايار سنة ١٨٦٩ ثم احتجبت (٧).

اول جمعية

الجمعية العلمية السورية

انشئت هذه الجمعية قبل ١٨٦٨ وغايتها تنشيط المعارف وتعزيز شأن الآداب وزيادة انتشار المدارس لتثري اذهان الشعب وارتقاء الامة وكانت عمدتها مؤلفة من الادباء والاعيان الآتي ذكرهم :
(الرئيس) الامير محمد ابن الامير امين ارسلان . (المليون)
الحاج حسين بيهم وسلمم البستاني وحسين الخوري . (امين الصندوق) رزق الله خضرا (المصححان) المير كزيم موسى دى فريج وسلمم رمضان (الكتاتبان) عبد الرحيم يدران وسلمم شعاده (مدير الاشغال) حبيب بلنج (امين المكتبة) يوسف الشفلون .
وفي ٢٠ كانون الثاني ١٨٦٩ انتخبت الجمعية عمدة جديدة فاضابت الرئاسة الحاج حسين بيهم وعين سليم البستاني نيسابة الرئاسة وانضوى تحت لواء هذه جمعية كثير من الوزراء والاعيان وحمله الاعلام في بيروت واستنبول ودمشق وبدلان كثيرة كالفقارة والاسكندرية وغيرها من المدن الشرقية . وخلفت هذه الجمعية آثاراً معتبرة مفيدة .

اول بعمه علمية

في سنة ١٨٣٧ حضر الى بيت الدين من مصر الطبيب كلوت بك رئيس اطباء الديار المصرية في عهد محمد علي وحل ضيفاً في دائرة سراي الامير بشير الثاني فطلب الامير من ضيفه ان يلتبس له اذنا من عزيز مصر ليرسل بعثة من شباب لبنان يتعلمون الطب هناك (٨) فأذن محمد علي باشا بذلك وارسل الامير ثلاثة لبنانيين ومعلمه

(٦) تاريخ الصحافة ج ١ ص ٢٥

(٧) الاسرة البازنجية للعلامة عيسى اسكندر معلوف ج ١ ص ٧٦

(٨) تاريخ الصحافة ج ١ ص ٢٥ - ٢٦ - ٢٧

(٩) تاريخ الاعيان في جبل لبنان ص ٥٨٨ طبع ١٨٥٩

سنة ١٨٦٣ وكانت لا تباع الا الكتب واللازم الورقية وما يتبعها من لزوميات دور العلم والتجارة والادب^(١١).

اول مكتبة عامة

اول مكتبة عامة في لبنان هي دار الكتب اللبنانية او المكتبة الوطنية اسما العلامة الفيكونت فيليب ابن الكونت نصر الله دي طرازي سنة ١٩١٩ وكانت نواة هذه المكتبة مكتبة الفيكونت طرازي الذي تبرع بها واقبل عليها القراء بشوق زائد وعدد كبير.

وجرى تشييد المكتبة رسمياً في تموز سنة ١٩٢١. وفي سنة ١٩٣٧ خصصت الحكومة لدار الكتب دار خاصة بها وهو جناح من بناية البرلمان ندوة النواب حيث مركزها اليوم. ويؤمها من القراء والمطالعين والباحثين ١٠ بقارب المائة، مطلع يومياً^(١٢).

اول متحف

الشيء في بيروت سنة ١٩٢٢ وتولى ادارته سنة ١٩٢٨ الا. ب. موديس حافظ شباب المتخرج من مدرسة اللوفر في باريس فأحسن ادارته واتقن عرض آثاره واهتم في الحفريات فأخرج من كنوز الارض آثاراً أغنت المتحف كثيراً. وكانت سبباً لتسريع عملية اثرية تاريخية فنية عن هذه البلاد. ولم يزل متحفنا هذا سالماً سائلاً الرقي والنجاح.

نور العبره بهم

(١١) تكرم علينا هذه المعلومات السيد يوسف صغير صاحب مكتبة صغير فاحضرته الشكر.

(١٢) من خطاب للفيكونت طرازي طبع مطبعة خليفة ص ١

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأشنان متباودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

سلياً فقلوا علم الطبيعة والطب بكامل فروعه ونفخوا فيه.

اول مرجع

مارون النقاش ١٨١٧ - ١٨٥٥

ولد في صيدا وترى في بيروت وكان من حوادثه ميالاً الى العلم فاتقن الآداب اللسانية وغيرها واتقن من اللغات الابطالية والافرنسية والتركية وكان له ولع بالموسيقى.

وكان فيه ميل الى السفر مع صعوبة في ذلك الحين. ذهب الى الاسكندرية ومصر سنة ١٨٤٦ في اواخر ايام محمد علي وشخص منها الى ايطاليا وهي يومئذ لا تزال اكثر ممالك اوربا علاقة بالشرق وحضر فيها تمثيل الروايات على المسارح فادهم ما في ذلك من اللذة والفائدة بتشثيل العبرة حتى يراها الناس رأي العين^(١٠).

وخطر له ان ينقل هذا الفن الى العربية لفائدة انبساطه ووطنه واخذ في العمل حالذرجعه الى بيروت فضم اليه جماعة من اصداقائه الشبان واخذ يعلمهم التشثيل والفهم رواية البخيل وهي اول رواية تمثيلية الفت في اللغة العربية فعلمهم ادوارها حتى اتقنتها ومثلوا بها في بيته سنة ١٨٤٨ في ليلة حضرها قناصل المدينة واعيانها فاعجبوا بما شاهدوه من دقة التشثيل واتقان التأليف مع حداثة هذا الفن. فاشاع خبر ذلك حتى تناقلته الصحف الافرنجية فزاد نشاطه واقداماً فألف رواية «أبي الحسن المغفل»

وقدمتها في بيته ارضاً في اواخر ١٨٥٠ ودعا اليها والى سورية وبعض الوزراء ورجال الدولة وكانوا يومئذ في بيروت فاعجبوا به واثنوا على نشاطه فلما تحقق نجاح عمله انشأ مسرحاً خاصاً بالتشثيل بجانب منزله خارج باب السراي بقرمان سلطاني.

اول مكتبة يبيع الكتب

كانت المكتبات في يد امرها عبادة عن دكان فيه البضائع المختلفة الانواع والاشكال ومن ضمنها كتب معدة للبيع. هذا ما كانوا يطلقون عليه اسم مكتبة ثم ارتقى شأن المكتبات فلم يعد يرى في دكان المكتبة الانواع او ثلاثة من البضائع المختلفة ثم اختصرت المكتبات على صنف واحد يازا الكتب وهو تصليح الثمالي.

واول مكتبة انشئت في بيروت بلعني الصحيح هي مكتبة صادر الباقية الى يومنا هذا والحمد لله اسماها ابراهيم بن يوسف صادر

(١٠) مشاهير الشرق في القرن التاسع مخرج ص ٢٣٠ - ٢٣١

فورة شك

انا اشفق عليك منك ايها الدارج على سطح الارض ، المحبور من لحم ودم ، بل من حقد وغدر . انا اشفق عليك من نفسك المطوية على خبث ، والمبسوطة على لؤم . فان عدوك لفي صدرك ، وشؤمك في وجهك . فلا تروم الخير الا به منك عليك ما يقودك الى الشر . ولا تسعى للنعمة الا لقيت النعمة . ولا تحسو رشقة من هنا ، الا جرت كأساً من البؤس والغم !

عدوك في صدرك وكل من حولك عدوك . فالاستئذاب المنتفض فيك ينتفض في من تلتصق بهم عليك . فلا تصدق هذه البهائم المنتشية على المباسم للترجيب بك ، ولا تؤمن بهذه الايدي الممدودة لمصافحتك والضاغطة يدك ، ولا بالكلمات المعسولة تاقى اليك على اغتباط وحنين . فان وراء البهائم دعوات عليك لا لك . وفي تلك الايدي المبسوطة عقارب تؤذ ان تلمسك اما الكلمات الحلوة المتهاوية اليك فانها اصباح زائف . فاذا ما اتفق لك ان تزيل عنها التشاوة هائل تقاها واستمدت بجأش الناس من الناس لا يطيقون ان يروك سيداً الا مكروهين . واذا ما استطاعوا ان يهدموك وانت في مقامك الاعلى ، بل وانت تجر الى مقامك الاعلى ، انزلوك من عليائك باصمين متنفسين . فقد هوى عن صدورهم الكباوس واضحيت مشهم ، من الحائلة والغاية . وليس ينظفهم الا ان يكون الجميع حالة ونفاة هيأهم منهم للمساواة ، فلا يرجع سعد على سعيد ، ولا يعاد زيد عبيداً . فالقمة والمترع في القمة مكروهان . ألا ترى كم يلبث الانسان في طريقه الى الهضبة ، وكما يتعب وهو ينظر الى قبة الفلك وعين الشمس ؟

لا ، لم يخلق هذا المحبور من لحم ودم بيدين تنبسطان كالجناحين وبرجلين تجريان على دولاب ، فقد خلق قطع ، اعرج ، اعشى ، اغلب القلب . فيجد نفسه كي يصير وبهم ، واحياناً لا يبصر ولا يفهم مع كل مجهود بذول في باوغ مستوى النظر والغم . ويجاول الطيران ويشتهي السرعة ويظل مكانه . واذا اتفق لخلق مثله ان يخلق في كبد الفلك بقوادم وخوافر سدد اليه النصال يرمي بها قلبه . ولا ينقطع عن رشقة بالضلة تلو النضلة حتي يصيب منه مقتلاً . وعند ذاك يسكن فائره . قضي الامر الذي فيه تستغيثان !

وانى لهذا المتحدر من الطين ، المسبوك من الرجن ان يرتفع عن الطين والرجس ؟ . فهو في الصلصال وان ينض من ترغفه في الصلصال . يخاف الزوابع فيجتمعي في وجهه كاثام . ويأوح له الضمير فينتفض عليه ذللاً خافئاً . ويعتمد بالنعمة فيبت اقم تفت السم التنعيم . حيوان هو الانسان ، ولكنه حيوان ذكي . يجد اللذة في الفنس ، والهناء في الشلوبة ، والنعيم في الاساة . يهدم لا يستفيد ، بل ليجد كل ما حوله خراباً فالعمران لا يرضيه وهو الناقم على كل حسن وجليل . الله ممن تفر عينه بنعيم اليوم وتضييق اذنه بتفريد البلبال . ومن يجفل من شجر المزمار ويطرب لفحيح الثبان . ومن ينفر من المهد ويتنفس حبال التابوت . ومن يبد العرس في المائم ، والروعة في الحزير . ومن يرمد اسام الصباح وتسكبه دمه الليل ، وتعايرج الازقة ، ومزاق الديكور ! الانسان ، اي بهيمة تنموغ في جيفة هو الانسان . فكل ما فيه قواذير . كل فوهة فيه مستنقع . يأكل الاطاييب ليفيض بالادساخ ، من منخره ، فاذنيه ، ففمه ، وما نسيه عينه ، عينه الراشحتين بالدمع ، الدمع العلوي كالبحر ، ولكن الرمش الانكد يعقب لدمع المصفي كاشعة التجوم .

في م يفكر هذا الجالس بجانبك ؟ . . . افتح صدره وازح عن قلبه غلافه ، فاذا يبدو لظايرك ؟ . . . انك تترع حيال ما تقع عليه باصرتك . هو يحمل بيمينه خنجراً ليغمده في لك . هو يميل الى عدسك بقدميه . فادنى ما يستجمع له قواه ان يستعبدك ، ويقودك ذليلاً صاغراً في موكب مجده ومنتاهي صولته . هو يكرك ويد ان يجتررك ، ان يبلغ منك . بلغ المهانة . وقد يجحاول ان يفعل لولا خوفه منك . وربما تم بالظن عليك وبلاذدراء بك ، فمبست ، فالترى عنك . انه ليخشى عواذك وهريك فجزر نفسه عن البعث بك والاستعانة عليك . ولولا الخشية لكتنت لجشعه ، كلاً . ووطى . التل من قدميه ! في م يفكر هذا الجالس بجانبك ؟ . . . في سلبك . في اقتناص امراك . في فضحك . في تجريدك من موهبتك ، وممبتك ، ومكانتك . في ذلك ! . . . صدق . . . ابن الصديق . . . ألا حاول ان تسمعه كلمة شائكة ، ان تستعرض منه دهرماً ، ان تهضم له حقاً وانظر ابن عيسى الصديق . هبانه أحت في ليل !

انا خجرت الانسان وعرفت ما هو . لحاول ان تخجته مثلي وصوبتي كل صوبتي ان لا تقع فيه على ما وقع فيه منه . فقد يصغر لك الرنق العكر ، ويصغر العرييد ، ويستنوق الجمل . ولكن احذر قلبه الزمن ، ولين لمس الاصلال . . . عند التقاب في انبهايا المطب !

كرم محم كرم

ابو الصعاليك

بقلم السيدة وردا سلطانجي



ماذا

على «أوان» في غابر الزمان ، عند بوادي الجاهلية ، حيث البطاح الفيج والرمال المشاء ، ومنعقد الدوى ، والعباءات مجررات الاذيال طويلات الاردان ، يروح فيها الاعراب وينثون وثمة مبارك إبل ومضارب واطناب ، وقصاع فيها لباب البر المملوك بالشهاد وجفان طاف عليها زبد التريد يحملها بعض القوم الى محاط قد مد في كلا* مررع حول ماء ، جادت به السماء .

وما لي ارى هنالك في البلد البعيد والزمن الشريد الناساً من العرب عليهم هلاله وخلقان ، وفيهم حفاة مساكين ومكافيف مضاعيف ، انهم الصعاليك من شذات الآفاق وهذيان القلاة ، وهذه سنة عصيبة أذهبت اللحم وأوهنت العظم ولا في الحلي اعزيب . بطعم او كريم يكسو الا ابو الصعاليك عروة بن الورد ، فقد قفل بالامس من غزاة قطر بها قافلة عيس ، وها هو اليوم ينحر الجزور للضيافان وقد كلب عليهم الزمان فيأكلون من زاده وينقلبون الى اهلهم راضين حامدين لمكارم عروة ، ولقد يتسائلون عنه فيقولون : أصماوك وجواد ؟ ان هذا الامر عجاب .

لقد كانت الصعلكة حرفة لعروة عرباً وأنفها في غدوه ورواحه وقد ناه من قبل نسب عريق فهو من غطفان ومن قبس عيلان ، وللصعلكة في ادبنا القديم نواذر وطرف ولاهلها اطوار واحاديث ، وكان لها في ادب الفرنجة تأثير في بلاد الاسبان وفرنسة قبل عصر النهضة الادبية فيها ، انا صعاليكنا الاقدمون فكانوا احسن حالا من صعاليكهم ، ان البيداء اسام منبسطة ابصارهم لرحبة المدى ، وان في سرى الليل ورحيل النهار وخفة المعاش والتكالييف لمصرفاً لهم الى الشعر قولاً ورواية ، فقد كانت نفوسهم واهة شفافاً وشعورهم مرعفاً فياضاً ، لكن قلوبهم كانت اصلاً أجدلاً ، كانوا يتخذون معابشهم من المغازي فيدمرون على الاحياء الآمنة

في مضاربها عرض الصحراء ، يستلبون شامها ويتناولون رجالها ويسبون نساءها ويروعون ولداتها ، ثم ينتزعون الابل ويفرون بها الى مرابعهم ، فاذا اقدمهم المرض عن التزو او صرفهم العجز عنه حمل عبأهم فيه عروة بن الورد ، فكان اذا اصاب الناس المحل في سنة قاسية تركوا في دارهم المريض والضعيف والشيوخ والصغير ، وكان عروة يجمع اشباه هؤلاء من عشيرته في الشدة ، وبعد لهم المسارب والاكتاف ويأتيهم بالطعام وبالكساء ، فن قوي منهم يخرج به فأنار معه وجعل لاصحابه الباقيين نصيباً من المتاعم ، حتى اذا اخضب الناس والبزوا وذهبت السنة الجلباء ، ألحق كل انسان باهله واقسم له تغطية من الغنسية ، وربما اتى الانسان منهم اهله وقد استغنى فذلك سمي عروة «الصعاليك» رب ليلة سرى بها مع عشيرته فقيضت له ناقتان نحر احدهما واطعم قوموه وحل على الثانية متاعهم وضعافهم ثم خاد بعد ذلك الى شعره فاخذ ينشد من وحيه ابياتاً وقصائد يصف فيها نفسه بأنه بين قومه كالام الرؤوم وقد يتفلسف في جوده فيرى نفسه مدفوعاً الى اغالة الالبيف والضعيف واطعام المحروم ، بل يرى ان اناء الذي يرد فيه الطعام يابني ان يبقى شركة ، وان جسمه موزع في جسم كثيرة ، فكانه مخلوق لينتزع المال من البخلاء والاغنياء ، ويوزعه على المساكين والفقراء عاش عروة عمرأ ملاءه بتأثر المروءة والاحسان ، وكان بطلاً مغرراً كابطال الاساطير الاغريقية ، فليست مغامرات «عرس» في مجاهل البر والبحر باروع من مغامراته بين كشيان الرمل وعالج الصحراء ، وذاع صيته في الجرد حتى عم الافاق واصبح حديثاً بعده ، فكان يشتم عبد الملك بن مروان ان يكون من ذريته ، وقد اعتر الخطيطة في حاضرة عمر بن الخطاب بشعر عروة فقال يا امير المؤمنين كنا نأثم بشعر عروة ، أما معلوية فكان يشتم لوانه من

الامتناع وفادها ، فقادوه بها وخيروها ، فاختارت اهلها وقالت لعروة :

— يا عروة ، انا اني أقول فيك وان فارتكت الحق ، والله ما اعلم امرأة من العرب بنى بها بل خيراً منك واغض طرفة واجود يداً ، ما سر علي يوم مذ كنت عندك الا والموت كان فيه احب الي من الحياة بين قومك ، وكما خا مني الابا . كلما سمعت من قومك امرأة تقول : قالت أمة عروة . فوالله ما انظر في وجه غطفانية ابداً . . .

واحببت سلمي ان تزوده زاداً يذكرها به ابد العمر ويرويه عنها ادب الدهر فاثنت عليه ايام قومها وهو مبتلى القلب حباً لها ولوعة عليها ففقت :

— والله نك ما غلت اضحرك آتياً ، كسوب ذاهباً ، ثقل على العدو ، طويل العاد كثير الواد ، راضي الامل والجناب ، فارجع راشداً الى ولدك واحسن اليهم واستوص بهم خيراً . وفارقها عروة ندمان اسفاً ، فزرع الى الشمر يسكب فيه خواطر حبه لزوجته المارقة بعد السنين الطوال ، فيأرق ليلة بضيق العمر حين يبلغ برقاً مستظلياً من نحو تهامة فيذكر سلمي وديار سلمي ويذكر منازلها وكيف خدموه بفدائها .

ثم تزوجت سلمي بعد عروة رجلاً من بني عها فأرادها يوماً ان تمتدح خصاله كما فلتت بعروة وشاقه ان يشيع في العرب مدحها له فأجابته :

— لا تكلفني هذا ، فاني ان قلت الحق اغضبتك ، لا واللآلئ والزرى !

فألح عليها بان تشي عليه بما تعلم فوصفته بما ساء . وكانت صادقة ولا اعلم ما صنع الدهر بعروة بعد سلمي ، لعله هام على وجهه وصار بعدها الى مضية ومضلة ، اذ كان يرى نفسه على عهد صاعوا كما تلتصع طلعته كضوء ساطع لا صاعوا كما بمن لحام الله .

وكيف بدأ امر عروة الصعواك او انتهى فقد عاش بمنزلة يجل بمثل الاسراء وترك بعده ذكراً مقروناً بالحد لكرمه واشفاقه على سلبه وسببه ، اما السلب فكان في سبيل المحرومين والفقراء ، واما السبي فقد نعمت من قلبه سلمي بعد زواج ومودة ، بحرقه لا تنطفي وحسرة لا تجي فراح من الدنيا لا له ولا عليه ، وكان فيها ابا الصعاليك وصعواك الامراء .

صاحب عروة بنسبت فيتزوج احداً ، وبلغ من جوده ان زاحم حافاً على عرش الكرم ، فلقد كان حاتم يحود على المصنفين من غير ان يعرض نفسه للقتل ، اما عروة فكان يحود بنفسه وبثاله والجود بالنفس اقصى غاية الجود . . . وكأني ارى الى ناس من بني عيس في سنة اصابهم بالجرع والحرق فأقاموا ايام بيته ولما طلع عليهم صرخوا يا ابا الصعاليك اغشنا . . . فلبس لأمته واخذ سلاحه وهم يجودونه فتمثلت به امرأته ، وجعلت تنهيه عن الغزو وتتخوف عليه من التهلكة ، فعصاها وانطلق غازياً ، وبعد ايام عاد يبابل فرقسا على ققرائه وراح بعده ينظم الشعر واصفاً حاله بتلك الغزوة وقسمته الغنيمة وقلة اكرامته بتخريف زوجته .

كان الحديث عن عروة عجباً ، تولع بسيرته المنصور فدخل عليه ذات يوم ثمانية بن الوليد فقال له الخليفة : أنت حفظ حديث عمك عروة ؟ فقال اي حديث يا امير المؤمنين ، فقد كان عروة كثير الاحاديث ثم اخذ يروي لولاه اطرافاً من سيرة عروة فيها شهامة وعزعة وفيها الدجاجة وفروسية ، فاذا انتهى من قصة عن ابي الصعاليك قال له المنصور : ان له لاوع من هذا وابدع واخذ ابو جعفر يتحدث عن عروة اعجب واغرب .

ولم يكن عروة على صلته مرذولاً ولا مشبهذاً ، وانما كان له بيت وعيال ، وكانت في حياته امرأة شهيدت كثير حوادنه ، واهلها كانت ادوعا وابقاها ، كان اسمها سلمي وتكنى أم زهد ، سبها من الحجاز فأخذها عروة زوجة وبقيت عنده بضع عشرة سنة ولدت له اولاداً وهو لا يشك في مودتها وانها ارغب الناس فيه وكانت تلح عليه في كل عام قائلة :

— لو حببتت يا عروة فأسر باهلي واراهم ا فجاها . بها مكة ذات عام ، فصبح الكعبة على جاهليته يوم كان عليها اللآلئ والزرى ، وذهب الى المدينة ، وكان بينه وبين فريق من اهل يثرب معرفة وخلطة ، يقرض منهم اذا عسر ويقرضهم اذا ايسر فاقصفت سلمي باهلياً وكانوا يجالطون بني النضير الذين نزل فيهم عروة فقالت لهم زوجته :

— انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فعبسوا اليه ، وانبروه انكم تستحيون ان تكون منكم امرأة معروفة بالنسب ولكنها سبية ، وافندوني منه فانه لا يرى اني افسداه ولا اؤثر عليه احداً . فاتوه وسقوه الشراب حتى اخذ بمقاديقه وحر كات لسانه ، فاستلوا منه وعداً برغبته واشهدوا عليه هذا الوعد ، ولما كانت الغداة استبجوزوه فأفكر ثم لا رأى الشهود لم يستطلع على

هل يوجد علم للاخلاق^(١)؟

فلم اربب يوسف

لبانسيه في الآداب



العلم . لان علم الاخلاق لا يهتم في الدرجة الاولى « بالسلوك من حيث هو حدث في المكان والزمان » - او من حيث هو شيء . ما عمل الآن وفي هذا المكان ولاحق ببعض الاسباب في الماضي . ومن ثم بعض النتائج في المستقبل . بل هو يهتم « بالحكم على السلوك » - بالحكم على ان هذا السلوك او ذاك خطأ او صواب . ان الفرق بين الاثنين مهم جداً ولقد اتخذ القاعدة التي بني عليها التصنيف العام للعلوم . فأولاً : لدينا تلك العلوم التي تعنى بتحقيق الطبيعة او النقل او ظواهرها - بوقائع تحتاج الى التحليل والتصنيف والتعليل . وحركة الارض حول الشمس احدى هذه الوقائع . ويمكن ان يعد علم الفلك نموذجاً لهذا الصنف من العلوم - العلوم الطبيعية . (ثانياً) لدينا تلك العلوم التي لا تعنى في الدرجة الاولى باحداث وقعت في زمان ومكان . بل تعنى باحكامنا على تلك الاحداث - العلوم المعيارية . وعلم الاخلاق من هذا الصنف الاخير الذي ينسب اليه علم المنطق (علم الحكم على الحق والباطل) وعلم الجمال (علم الحكم على الجمال والقبح) . ويجب على علم الاخلاق ان يبحث في معيار الصواب والخطأ كما يجب على علم المنطق ان يبحث في معيار الحق وكما يجب على علم الجمال ان يبحث في معيار الجمال . ان علم الاخلاق يُعنى في الدرجة الاولى بالقوانين التي تهيمن على احكامنا في الصواب والخطأ . ويُعنى في الدرجة الثانية فقط بالقوانين التي تهيمن على سلوكنا من حيث هو حدث في الزمان والمكان . ان علم الاخلاق لا يهتم كثيراً ان يعرف عندها يقترب احد الناس جريمة السرقة اذا كان هذا حراً ام مجبراً في اقامه على هذه الجريمة . ولكن يهتم كثيراً ان يعرف هل السرقة خطأ ام صواب ؟ ولم هي خطأ او لم هي صواب ؟

لقد بدأنا هذا الفصل بسؤال عن علم الاخلاق : باي معنى يمكن ان نتحدث عن علم كهذا ؟ ونحن الى الان لم نجد عن هذا السؤال الاجابة المطبوعة وما كل قلناه لا يتعدى سوى ابداءنا

نستطيع ان نسأل - اذا سلمنا بالتعريف العام لعلم الاخلاق بأنه علم الحلق او السيرة - في اي معنى يمكن ان نتحدث عن علم كهذا ؟ قيل ان مادة العلم هي حقائقه اللازمة . وانه يرد المسببات الى اسبابها ويصرغ القوانين العامة للطريقة التي تعمل بها هذه الاسباب ومن هذه القوانين او من مجموعها يتقدم الى استنتاج نتائج جديدة والعلمية الاخيرة هي التي يمتاز بها العلم بصورة خاصة . فلا يمكن ان يقال عن العلم بأنه كامل حتى يبدو انه قادر على التنبؤ بنتائج معينة من النظر الى قوانين اسبابها المعروفة . وبناءً على فكرة العلم هذه يصبح واضحاً اننا عند افتراض وجود علم للحلق او السيرة نفرض ان هذين الاخيرين انما ينتجان من بعض الاسباب التي يمكن تعينها وانه يمكن صوغ قوانين عامة عن اصلها وسير غورها وانما عندها يكتمل العلم قد نأمل ان نكون قادرين على التنبؤ بنبؤات صحيحة تتلحق بها على ضوء تعمياننا السابقة .

وهكذا يبدو منذ مطلع البحث اننا نفرض بعض الفرضيات عن طبيعة الحلق البشري والسيرة البشرية هذه الفرضيات التي كان البحث فيها احد مواضيع فلسفة الاخلاق الرئيسية . ألا نزع من مدرسة واسعة وقوية من المفكرين بان « الحلق والسيرة هما - حقيقة - لا يمكن تفسيرهما بانها ينتجان من قوى يمكن احصاؤها وتعيينها ؟ انها في الدرجة الاولى يتوقفان على ارادة الانسان ولا يخفى لنا في مطلع البحث ان تحكم احكاماً سابقة لارادتنا في مسألة حرية الارادة . فاذا كانت الارادة حرة فقدت فكرة علم الاخلاق قيمتها اي يوجد في خلقنا وسلوكنا عنصر متبدل مذهب غير قابل للتعيين يفسد علينا جميع نتائج علم الاخلاق .»

هذا الاعتراض على كل حال مبني على فكرة خاطئة عن طبيعة

(١) عرض وتلخيص من كتاب مبادئ علم الاخلاق للاستاذ J. Muier Nead

ما قد يقع فيه القارىء. من خطأ في حشر علم الاخلاق بين العلوم الطبيعية . ثم بينا موضعه الحقيقي بين العلوم « الميادية » . فعلمنا اذن ان نمود الى سؤالنا الاول : باي معنى يمكن ان نتحدث عن علم الاخلاق؟ او ماذا يمكن ان نتفكر من علم الاخلاق؟ وقبل ان نشرع في الاجابة عن هذا السؤال من الضرورى ان نحدد بوضوح اكثر من ذي قبل ماهية العلم بمعناه الدقيق وما نتظر ان يقدمه لنا .

بإذا تمتاز - في علم الفلك مثلاً - الطريقة العلمية عن الطريقة الاستيعادية في النظر الى الاشياء ؟ (اولاً) ان الطريقة العلمية تلاحظ بدقة . كل فرد يعلم ان الاجرام المادية تبدل اوضاعها بالنسبة للارض وبالنسبة لبعضها الآخر . اما علم الفلك فيطلب ملاحظات واوصافاً مدققة عن هذه التبدلات . (ثانياً) العلم يميز بين انواع مختلفة من الظواهر التي لوحظت بدقة ويصنفها بالنسبة لاهم الفروق التي بينها وينتهي علم الفلك حالاً الى التمييز بين شمسين ونظام السيارت ويبتدل ويبين الشمس البعيدة ثم يميز الافراد من الكواكب والنجوم . ويميز النجوم التي برزت الى درجة تسمح بالحياة على سطحها من تلك التي لم تبدد ١٠٠ الخ . (ثالثاً) ليس على العلم ان يلاحظ بدقة ويصنف فقط وانما عليه فوق ذلك ان يعال . الله مدفوع الى النظر الى ما وراء هذه العلاقات الخارجية الى البحث عن مبدأ يمكن ان يعللها على ضوءه . ولكن ماذا يعقد بالتعليل؟ لا يكفي لتعليل ظاهرة من الظواهر او حدث من الاحداث لتعليلها علماً ان نبتدي الى السبب او العامل الذي نجمت عنه . ان التعليل يتضمن هذا ولكنه لا يفت عنه . فلا يمكن ان يقال عن الشيء . بأنه علل الا عندما يرى منبعاً حياً من « مجموع الظروف والاحوال » التي يحسب العلم حسابها . ولكن هذه الظروف ، عندما تفهم بدقة واتقان ، ليست مجرد مجموعات من الظواهر المتعاقبة ولا مجرد مجموع من الظواهر المتجاوزة بل هي العلاقات الموجودة بين اجزاء او اعضاء نظام عضوي Organic System . ويجب ان نلاحظ في نظام كهذا ان كل عنصر يحتاج الى التعليل يبدو حالاً ذا علاقة مزدوجة بالسبب والنتيجة . ولذلك يعد هذا التمييز - الذي نتخذه عادة اساساً للتعليل - مختلفاً من الشكل الذي يتطلب مسا ان نفهم به الظواهر العديدة التي نغصها . وبنا . على ذلك يمكن ان نخطو خطوة اخرى الى الامام فنحاول - بعد ان ندع جانباً تعريف (التعليل) بأنه مجموع الظروف - ان نستبدل به تعريفاً آخر ادق منه . ويقال عن الظاهرة انها « عللت هذا المعنى الاخير لتعليلها كاملاً

عندما تتوفر لدينا المعرفة الكافية عن (المجموع) الذي نحن في صدد، تسمح لنا بفهم هذه الظاهرة في ضوء . علاقات الاجزاء . الاخرى المعروفة ومن ثم لكي نفهمها كجزء لا ينفصل من الكل المنسجم من الكل المتلاحم . ولنمثل على ذلك بثل بسيط : ظاهرة الفجر تعال بالمعنى الذي ذكرناه عندما زارها نتيجة حتمية لازمة لمجموع الظروف التي نعرفها باسم نظام السيارت ، وبعبارة اخرى : عندما نعرف معرفة كافية عن العلاقات المتبادلة بين مختلف اعضاء نظام السيارت وعن قوانين حركاتها نجح نجد ان ذلك يشمل تعرض الجانب الذي نعيش عليه من الارض الى جهة نور الشمس في فترة معينة بالشكل الذي ندعوه بطولوع الشمس Sunrise .

فنحن اذن نعني بهذه المرحلة الثالثة ، عند البحث في اية ظاهرة من الظواهر بحثاً علمياً ، الطريقة التي نرى بها الظاهرة جزءاً متجسماً بمجموع او بنسج ما . التي نرى بها الظاهرة « ضرورية لازمة Required » للظروف التي سبق ان عرفت بانها تسود في ميدان معين او مجموع من الحقائق . واذا مسألت هذا التعليل ترى ، على فرض وجود نظام او مجموع System ، حقيقة لازمة .

فيمكن ان يقال ان علم الاخلاق قادر على التعليل بهذا المعنى؟ اجل الله قاهر . انه يرمي الى عرض مختلف انماط الحكم الخلقى كتجسبات حتمية تنبع من ظروف الفرد وظروف حياة الانسان الاجتماعية المعروفة . ويبدو للجاهل ان الاحكام الخلقية ظواهر الوحدة منزهة عن الاخرى لا علاقة بينها وبين حقائق الخبرة الاخرى . لذلك يبدو اننا نقع في هذا العالم المنسجم المتلاحم من الحقائق والاحداث احكام استحسن واستهجن بصورة قسرية . وتبقى وظيفة علم الاخلاق - كما فهمناها هنا - ان يدخسل هذه الاحكام في علاقات عضوية فيما بينها وبين حقائق الخبرة المعروفة . وان يعبري هذه الاحكام من تعسفها الظاهري ويكسوها بكساء من العقل . وذلك باظهارها كنتائج لازمة حتمية ضرورية لذلك المجموع من العلاقات الذي يعرف باسم المجتمع البشري .

ويمكن ان نزيد ما قلناه وضوحاً بتسارعة موجزة بين علم الاخلاق بالمعنى الذي بيناه وبين رأيين آخرين ارتقيا في طبيعة البحث الاخلاقي ومداه . فلقد تمت بعض المحاولات لحصر مدى علم الاخلاق في وصف وتصنيف احكام الاحساس الخلقى . لقد قيل ان القوار الاخير الوحيد الذي يمكن ان تقدمه عن تلك الاحكام المتعلقة بالصواب والخطأ والتي ندعوها الاحكام الخلقية ، قيل انه : عند

والصواب سوى انهما ارادة الله فقد وقف كل بحث . يمكن ان يجبرنا الضمير او الوحي ما هو الصواب ولكن لا يوجد جواب عن سؤال العلم وهو : لم كان هذا صواباً ؟ ولم اراني مضطراً لقبول هذه السلطة .

ومن ناحية اخرى اذا كان المقصود فقط اننا نغير الخير والصواب بالتأثير المباشر لارادة اخرى في عقولنا وضاهرتا اي انفسنا نعلم ان هذا صواب وان ذلك خطأ لان الله يجبرنا بذلك ، اذا كان الامر كذلك فقد اصبحت هذه مسألة من مسائل اللاهوت او الميتافيزيقا . ولكن الخطأ والصواب لا يساعداننا على حل المسألة الاخلاقية فلا تزال مرغبتين على هذا السؤال : لم كان هذا صحيحاً ؟ أم صحيح لان الله يريد ؟ أم ان الله يريد لانه صحيح ؟ اما الحالة الاولى فانها تعود بنينا الى انكار امكان اي علم للاخلاق واما في الحالة الاخرى فاننا لا تزال في مطلع بحثنا ، وعلينا ان نبحت عن تعليل للحكم على الصواب .

فانا اذن ادعي بان علم الاخلاق هو علم كأي علم من العلوم الطبيعية والمادية . انه يستهدف تعليل الاحكام الخلقية كما يستهدف علم الفلك تعليل حركات السيارات وكما تستهدف الهندسة تعليل لخصائص الاشكال بالدلالة على مكانها في نظام لا يمكن ان يكون وحده . وبعبارة اخرى لا يمكن ان يدرك العقل انه موجود . من دونها . وهكذا فان الحكم على السرقة بانها خطأ لا يعمل بمجرد الرجوع الى احساس او شعور قلبي ولا الى امر صادر عن ارادة ساجوة ولكنه يعمل بان نبين ان الاستهانة بكمية الآخرين لا تنسجم وذلك النظام . من العلاقات المتبادلة التي ندعوها بالحياة الاجتماعية .

اديب بوسف

بغداد

وجود المرء في بعض الظروف (مثلاً : وجوده الى جانب محفلة تفرد لجاره) يصدر الاحساس الخلقى بعض الاحكام (مثلاً : انه من الخطأ ان تأخذ ما ليس لك) . وواجب علم الاخلاق ان يصف هذه الاحكام ويصفها ولكنه لا يستطيع ان يعللها لانها تقوم على شعور وراثي او غريزة . وروثة تفسد كل محاولة ترمي الى تحليها .

ونحن بطبيعة الحال عند الرد على هذا الرأي نسلم بوجود ما يدعى الاحساس الخلقى - الذي يعتبر البحث فيه جانباً مهماً من علم الاخلاق - ولكننا نأبى ان نسلم بانه شيء غير قابل للتجليل وانه صادر عن قدرة معينة : ان له اصلاً وتاريخاً ومحلّاً بين حقائق الحياة الاخلاقية الاخرى التي من واجب علم الاخلاق ان يكشف عنها كما ان اقواله Its dicta (بالرغم من اننا لا نفهم بوضوح كيف يستطيع الاحساس ان يتكلم ويشعر) ليست اقوالاً بمنزلة (ولو كانت كذلك) لاصبحت كلها مستحيلة على الفهم ، ولكنها تكتسب الاهمية التي تملكها من علاقاتها بنظام شيتين من الاجزاء او العناصر ذات العلاقات المتبادلة فيما بينها .

وهناك رأي آخر يرجع الاحكام او الامور الحقيقية التي تكون مادة علم الاخلاق الى ارادة سلطة خارجية ويدعي بانها تصل الانسان اما بطريق الوجدان واما بطريق الرحي ولكنها في كلتا الحالتين لا يمكن تعليلها الا بالاجور المباشر الى هذه الارادة العليا suprimewill لا الى خبره او حياة بشرية كعده .

ولا حاجة بنا للدخول مع اللاهوت في جدل طويل لكي نبين - مهما كانت الصلة بين علم الاخلاق والدين وثيقة - ان هذا الرأي يزيد اما على انكار اي علم للاخلاق او على مغالطة منطقية قائمة على فرض مبدأ للبرهنة على مبدأ آخر Petittio Principi فاذا كان المقصود انه لا يمكن قول اي شيء فيما يتعلق بالخير

اطلبه من متهدي الاديب
في البلاد العربية والمهاجر

ثمنه :

٢٠٠ قرش في سوريا ولبنان

٢٠٠ ل.م في مصر

٢٠٠ مل في فلسطين

٢٠٠ فلس في العراق

سوق النهر

مجموعة مصرمبات لادستاز غيل هنراوى

صدر

كتاب ادوب الثاني

تحفة فنية تصور

قضية الانسانية مثلاً

في اشخاص

رجل ورجال



انظري تلك قمة الجبل المسجور هامت بها عقول النور
جبل المجد لم يزل شامخاً في كبرياء عجيبة التأثير
قد غزته النور في غبشة الصبح فطاحت في سفحه المهجور !
غير نسر أبت جناحاه الا ذروة المجد او حضيض القبور
فامتطى صهوة الرياح وولى يتغيا بكبره المشهور
فاذا بمد لحمة هو بيني عشه بين شامخات الصخور
واذا الذروة الرهبة ثارت كبرياء عن كل غاز صغير
لا تشوي يا ذروة الجليل المسجور هذا نسر رهيف الشعور !!
انه رمة الزمان رماها بين احضان حبله المرفور ١٠٠
عائقيه يا ذروة المجد فيه عبقريات امة وعصور

ركز النسر رحمه في ذرا الملبيا فغنت به رواة الدهور
وأطلت عيناه من كوة العيم وألقى النسر غير نسر !!
تناوى ما بين جنح هشير يتنزي دأ وجنح كسير
فلوى جيده عن السفع هزأ بجقير يُظن غير حقير !
وعلت ثمره ابتسامه كبر رصتها انامل التقدير
هكذا تعرف العلاء ابنها البكر فتحنيه في صدور الدهور

« أيتها النسر ! هل اطير كما طرت ام الهز. قد المات شعوري !! »

رانب الاناسي

محسن



ان يوجد في غيره من الاداب ، ولكنه اعمل فيه كل الامل
وتعاضد عن النقاد فلم يضمنوا له اسساً عامة صالحة . وذلك عن
تعصب للقديم وحب للبساطة والسهولة . وهو مذهب لا يقصد منه
الا التمييز عن الحقيقة على اختلاف انواعها بالرموز اي بالفاظ لها
قيمتها الموسيقية لا يقصد منها معناها الاصلي ، تعقل السامع بالوانها
والخانات وصورها الى جو الشاعر الذي يُلْقِه لنفسه ، فترى هذه
الحقائق النامضة حية ماثبة كما يراها في الحياة . هذه الرمزية التي
تؤكد لنا اننا اذا عبرنا عن الحقائق بنثر هذه الطريقة قتلنا فيها كل
حياة وبالأخص في الشعر الذي هو ميدان الخيال والعاطفة . واليك
مثلاً على ذلك : يقول الرجل العادي اذا رأى القمر : « طالع القمر »
ولا يتسنى له ان يقول غير ذلك ، ولكن الشاعر اذا استعمل الجملة
نفسها لاداء المعنى ذاته قتل في طالع القمر كل حياة ومحا عنه كل
روية ، حتى وقتل هذه الهيئة التي يريد ان يجيئها للادب الا وهي
طالع القمر . ولم يزل في طالع القمر من قوجات والوان ولم يشعر
باحساسات هي ثلة آلام وطورد آلام وثلة اخرى غير ذلك ، فهو
اذا زورق سكران مدفوع في بحر القدر القاسي ، هو نشوان هو
عاشق هو الف معنى من هذه المعاني التي يربها القمر ، والشاعر كما
يقول فاليري « الشاعر المجيد حقاً يمتاز من غير المجيد بأنه اذا تحدث
اليك لم يكتفك ان من تسير معه كما تسير مع نفسك ، وانما
يضطرك ان تفكر وان تجهد نفسك في ان تفهمه وتحسه وتشعر
معه » - اذ - « ان الشعر هو الكلام الذي يرد منه ان يجتهد من
المعاني ومن الموسيقى اكثر ما يجتهد الكلام العادي » (١) وليس
على القراء بعد ذلك الا ان يفهموا .

واذا بحثنا في تاريخ الادب العربي عن هذه الرمزية وجدنا ما
يشابهها في نظم بعض الشعراء الذين هم الصوفية . ومن الغالاة
والجل ان زمي هؤلاء الصوفية بالمرور والاثانية : منهم المخلصون
ديناً ، وهم فلاسفة الاسلام علماً وهم اول من انتبه في الادب الى

إننا لنعجب (٢) ، ونحن نقاب صفحات الادب العربي ، ونحس
بالذكر الادب الفرنسي ، من هذه العواصف الفعالة التي تهب على
الفنون الادبية كل نصف قرن على الاقل ، فتاوي اغصانها ، وتقلع
اغراسها ، وتسدل على حقيقة جالها ، استاراً كثناً ، تسد ما بينها
وبين الناس ، وتفتح امام هؤلاء باباً جديداً فيميلون اليه ،
ويرتمون في جاذبه حتى تهب عاصفة من جديد ويكون نوع آخر
وهلم جرأ . . . وإننا لتزداد تعجباً حين نرجع الى ادبنا العربي فنجد
بحراً زاخراً بكل شيء ، ولكن صفحته البراقة تظل هادئة
راقدة ، تحميها من مثل هذه العواصف عصبية عمياء ورجعية ذميمة :
حتى وان لم يكن لهذه العواصف الا ان تقمل قترانها تترك على
صفحتها الادبية قوجات فاتنة ، فتكون الرمزية لونا من هذه الالوان
التي لا تلت ان تعجب : وتظل الصفحة هي هي وبفضل الشاعر
حتى العصر العباسي يفتتح قصيدته بالترسل ، معرجاً على الاطلال ،
تادباً ، باكياً . . . ليتخلص بشكته شمية من هذه القيود كلها
فيمدح او يقدح او غير ذلك . .

اذا ليست الرمزية مذهباً مستقلاً بنفسه في الادب العربي ، له
قوانينه وقواعده وله شعراؤه ومحبذوه ، والتي على يقين من ان
القدماء لم يفكروا في ذلك . . . ومن اين لهم هذا وهم المتعصبون
للقديم التعصب الاعمي ، اذا وجدوا في اشعار بعضهم خروجاً عن
القاعدة التي وضعها ابن حذام سلقوه بالأسنة حداد وعابوه بأنه ترك
« عود الشعر » (١)

ولا يسعنا الآن ونحن ندرس رمزية ابي العلاء - هذا الشاعر
الناظر على القديم - الا ان نغيرها من غيرها من الرمزيات التي نعهدا
لصوفية ولبعض الشعراء . كالي تمام ، وتبين قيمة كل منها بالمقارنة
والمفاضلة .

والرمزية قبل كل شيء . مذهب فني وجد في الادب العربي قبل

(٢) بحث قدم لمباردة ابي العلاء وهو احد الابعاث الثلاثة التي فازت
باعجاب لجنة التحكيم (١) ورمزية الصوفية انفسهم ليست الا
قواعد ابن حذام يقصد منها غير معناها الظاهر .

(١) ترجمة الدكتور طه حسين في من حديث الشعر والنثر .

قيم الالفاظ التعبيرية والى ما تحتمله من معان حين غاصوا في مجورهم الغدارة ، مجروح الحب الالهي ، مجروح الوجود ، مجروح رومزمهم ومعانيهم . ومن المقالة ايضاً ان نقول فيهم انهم لم يستعملوا هذه الرموز الا ليسمعوا نطق تأثيرهم الروحاني الى جانب تأثير العبثية واللجة والسبحة .

وبين يدي الان كتب عديدة عن هؤلاء الصوفية وكراماتهم واشعارهم ، ويودي ان تقرأ معي بعض هذه الصفحات او انتقائها لك على صفحات مجلتنا المروية لولا ضيق الوقت وخشية الاطالة . ولا اكتسك انني كلما جربت ان افهم معانيهم واشاداتهم زادتي التجربة حيرة وعلماً بجبلي ، وكلمة تغلفت في مصفاتهم شمعت بنفسي تحقر نفسها : ننام وهم ايقاظ ، نلهم وهم عابدون نتملق بالظواهر وهم في غنى عنها حتى في الادب ونمشق الدنيا التي طلقوها الثلاث وما فادوا ذلك الاحسان بالله ورغبة في اصلاح الشعوب ، ولكن . . .

ومن الالية عزل من لا برعوي عن غيبه وعطاب من لا يسمع فاناس في نظرم في غنى عن حديثهم . قال الشيخ الانابلي : « فلا تقتر بكلام اهل الطريقة فانهم يريدون المعاني التي لا تفهمها انت من كلامهم وانما لهم اشارات خفية في عبارات جليلة » وهذا التوضيح والوضوح انما هما من انتباه هؤلاء الادباء الى قيم الالفاظ : قال ايضاً : « وضرورة التعبير تقتضي الاتيان بالامارات التي معناها الظاهر غير مراد المتكلم وهذا معروف عند المحققين »

وقال الشيخ الاكبر :
ما قلته قلت عني ولا اري القول يعني . . .

وقال الانابلي : « وهيات هيئات ان تعرف الاسرار بالعبارات او بمعاني الاشارات »

وهذا كله شرح ما دعا الى الرمزية الصوفية التي قلّوا الكتب قال الحلاج :

تدبني خير منسوب	الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب	قل الخبر بالضيف ؟
قاما دارت الكس	دعا بالنطق والسيوف !
كذا من يشرب الراح	مع التنتين في الصيف . .

وقال الانابلي :

أطوف على ذاتي بكلمات حضرتي واستمع الاخان في حان حضرتي !
واقض مزماري واصني اصوته واضرب دقي حين ترقص قبتي !!!

(١) من كتاب « الظل الممدود في بين وحدة الوجود » وهو كتاب مخطوط تحت عنوان رسائل عبد النبي الانابلي . . .

وقال الجليلاني :

سقاني الحب كسات الوصال
فقلت لحسرتي غوي توالي
وان القبت سري غوي نيت
لغلام بقدره المولى سعى لي

وقال الشيخ الاكبر :

مرضني من مريضة الاجفان
علاني بذكرها علاني

وقال في غيرها :

انا القرآن والسبع المثاني
روح الروح لا روح الاواني
فوادى عند موجوده ميم
بناجيه وعندكسكو لاني

الخ من هذه الامثلة الشاردة التي نلاحظ فيها استخدام المرأة والحرية والتعبير القرآنية وذلك لغمان غامضة واضحة - قد تختلف الصوفية أنفسهم في تأويلها - نعم اقول غامضة واضحة لان فيها من الصور الحسية « فؤاد مقيم في السما » ولساني يتكلم في الارض ، كاس ، قرآن ، حب » ومن الالفاظ الانجاسية « زممار ، دف ، قرآن ، خرة ، مريضة الاجفان » ما يجمل القارى الى جو هؤلاء الصوفية فيجرب ان يبحث عن الحقيقة المقصودة ولكن لا يجد لها مفتاحاً الا الاعراض عنها فيعرض وفي شغبته « قدس الله سره » وهي جملة لها قيمتها ، وهي جملة تكفي لتربنا ، تركت هذه الرمزية الصوفية في نفس السامع المؤمن .

والصوفية ، مخلصين كانوا ام مرادين ، قد خدوا الرمزية كل خدعة وفقدوا في الادب العربي باباً جديداً هو لعمرى جدير بدراسة اوسع من هذه الدراسة السريعة وادق ، هذه الدراسة التي نتسكن بها من ان نترك بعد قليل خطوط ثوب تلك الرمزية العالانية الحية . ثم لا بد لنا قبل هذا من ان نغيل الى رمزية جديدة وهي الرمزية التي اكتشفها الاستاذ ضيف عند الي تمام .

قال الاستاذ في كتابه « الفن ومذاهبه في الادب العربي » : « ان الانسان ليحار ازاء هذه الموهبة النادرة في المزج بين التفكير الثقافي والتفكير الفني ، فكل منهما يفسد في الاخر فيحدث ضرب من الرمز البديع ، كما نرى الطباقي يدور في وعاء الفلسفة فيحدث ضرب من الطباقي الفلسفي الغريب ، اما الرمز فولده تفكيره العميق (اي تفكير الي تمام) اذ كان يلتفت لون التصوير على هذا الجانب العقلي في شعره فتحدث تلك الرمزية الواسعة التي يلاحظها كل من يقرأ في اشعاره . »

فاقول ان الاستاذ ضيف على حق في كل ما يقول الا ان هذه الرمزية ليست بالرمزية « الواسعة » التي نعرفها في الادب العربي او الادب الصوفي او رمزية الى علماء التي هي غاية دراستنا ، ولكنها رمزية ضيقة النطاق محدودة ليست الا استمارة مكتوبة لا غير .

وقد جرب الأستاذ ان يجد لرمزيته مفاتيح فلم يعثر الا على «التجسيم والتدبيح» الذين هما آلة كل شاعر، قال الأستاذ «قد كان يستعين على احكامهما بصيغتين هامتين من اصباح التصوير : وهما التجسيم والتدبيح اذ زاه يحسم معانيه العميقة في صور حسية لا يلبث ان يدبجها بالوان مادية» . واستشهد عليها بهذين البيتين :
 ابديت لي عن جلد الماء الذي قد كنت اعد كثير الطلح
 ووردت لي بجروحة الوادي ولو غلفتني لوقفت عند المذب

وهما واضحتان : واي عربي لا يظن ان الى ان الماء هو الطلح، ثم لماذا لا يكون الماء جلد غير الطلح الراسي فوضاً هذا مجهول ما عمل القرينة هنا في ابديت ووردت ؟

ونحن نعلم ان القرائن من اعداء الرمزية ؟ . واستشهد ايضا بهذا البيت :
 تروى لياب الموت حمراً فا دج لها الليل الا وهي من سندس خضر
 وهو بيت واضح ايضا الا ان هناك الونسا ساهرة تدل على تدبيجه . واكتفي بهذا ونما قلته فوق والفضل يا سيدي القاري، كل الفضل لاني قام الذي يستعمل هذه الكتابات الغربية وللأستاذ ضيف الذي لفت نظري الى رمزية الي الماء الواسعة ، التي اهملها في كتابه بل تعامى عنها حيث ادغم نفسه على ان يثبت فساد الشعر والمخطاطة عند المعري، وهذا شيء لا يطابق على كل اشعاره، تاركاً ما هو اهم في ميدان الفن الادبي الا وهو الرمزية الملائمة الخالدة .

ثم اذا اخذنا نطبق قاعدة الأستاذ ضيف في استنباط الرمزية على شعر المعري لوجدنا ان اللزوميات - واكتفي باللزوميات - كتاب الرمزية العربية الخالدة اذ ان خيال المعري يحسم ويدبج كل التجسيم وكل التدبيح ولا سبيل في حقله الواسعين حقل الخيال وحقل الفلسفة . واليك مثلاً واحداً على ذلك ، وان شئت الزيادة فافصح اللزوميات وقرأ . يقول ابو العلاء في هجاء الحر واثا لنورد لك القصيدة كما رتبها الشاعر :

توخ حجير ام ليلى قاضا	عجوز اضحت حي طسم ومارب
دبيب غزال من عتار تحافا	يحسك شر من ديب المقارب
ولو انا كالأمل طلقاً لاوجبت	قلادها اصيلاذ النع والنجارب
نحي وجوه الشرب فعل مسالم	يضاحكه والكيد كبد الجارب
اذا قتلنا خاف الرشاذ جنسية	فكان من القنات اول هارب
عدوة اب سلت السيف واعتلت	به القوم الا انا لم تضارب

واني على يقين من انني لو لم اقل فوق : يقول ابو العلاء في هجاء الحر كذا ، وقرأ احداً البيت الاول كله اني على يقين من ان هذا القاري . سيعمل الفكر لاعادة الذكريات التاريخية : ترى من هي

أم ليلى ، هذه العجوز التي اضلت قبيلتين من العرب ، هذه المرأة التي تستحق الهجر . ولكنه بدأ بالبيت الثاني فيجد ان ديب الغزال صفة من صفات نشوة الحرة ، فيستبدل عن الحقيقة فيأتيه البيت الثالث يؤكد له ان هذه ام ليلى انا هي الحرة لا غير . نعم اقول هذا ولست اريد من هذه القصيدة الا اظهار التجسيم والتدبيح ، فانظر معي الى هذه الصور الحسية التي يصف ابو العلاء بها الحرة . لقد بدأ برمز قري يدل على قدم استعمال الحرة بقوله عجوز وهذا لا يتجنا ولكن المهم هنا «ام ليلى» و«كأنني رأيت العلاء حين فكرك في موضوعه هذا رأى القبائل قديماً وحديثاً مقتونين بهذه الحرة، فتبادر الى ذهنه القنات في هيئة امرأة تجسم الحرة وجعلها امرأة عجوزاً ولم يترك في البيت أي أثر للدلالة عليها . ثم انظر كيف جسم الرشاد وكيف جسم اللبو وكيف وضع الحرة في صنف المحاربين، وغير ذلك . ولا تقتصر رمزية الي الماء الواسعة على هذا النوع ، بل ان هنالك قصائد هي في الحقيقة مسألة تحجاس الى تفكير وتجمل ككل المسائل وجوها عديدة في الحل . قال المازني : انما القصيدة سر وما على القاري الا ان يبحث عن مفتاح هذا السر .

وعندنا ان لرمزية الي الماء كلها مفتاحين سحريين غير التجسيم والتدبيح .
 المفتاح الاول هو تصوف الي الماء وعمله بأراء الصوفية وبطريقهم التعبيرية .

نعم ومن كان قبلنا يعلم ان ابا العلاء صوفي او رمزي ؟ وقد كنت اراه قالياً بالصوفية بهرجومهم ويستخرجهم ، واذا برمزيته تكشف لنا عن حقيقة امره التي تركها في هذا الحصن المنيع ، ورأيت ان الهجاء ليس الا جأ بالصوفية المخلصين الصادقين . فان كنا على حق في ما نستنتج ونقول فسيكون الابتكار رمزاً من رموز هذا الموضوع الطريف وان كان غير ذلك فاني ارجو الله ان يهدينا سبل الرشاد .

بالله قل لي ايها القاري . باذا كان ابو العلاء يعيب الصوفيين ؟ ألم يقتصر هجاءه على معاتبة اولئك الذين «يلابون البش في حلبا»

قال المعري :
 لو كنتم اهل صفو قال قالكم
 جند لابليس في بدليس آونة
 صفوة فاني باللفظ ما قلنا
 وثارة يلبون البش في حلبا

وفيها يقول :
 ولست اعني هذا غير فاجرهم
 كالشمس من بدن مناضواها دنس
 ان النفي اذا زاحمته غلبا
 والبدر قد جل عن دم وان ثابا
 واحترامه للاصادين ظاهر جلي في البيتين الاخيرين .

هذا وهل كان يسخر الا بالوانك الذين يتكلفون التصوف ويتزينون به فيقصون في مجالسهم ويهيمون رياء وخداعاً :
تريوا بالتصوف عن خداع قمل زدت الرجال اوعيت
وقاموا في تراجم فداروا كعالم غال من كبيت
وما رقصوا حذاراً من الله ولا يبتون الا مساحيت
ولا اظنه يعني بقوله .

صوفية ما رضوا الصوف نبتهم حتي ادعوا انهم من طاعة صوفوا
الا اولئك المرائين قال في البيت التالي :

تبارك الله ! دهر حشوه كذب فارغ ، منا بغير الحق موصوف
وعجز البيت يكفي للدلالة على احتقاره هؤلاء الذين انتسبوا
الى الصوفية واحتكروا اسم التصوف وما يجير عليهم . بغير حق .
قال بعد هذا :

ان امر الغصن قامت اليه يد تنجيه طلباً فليت الغصن مقصوف
وهو رمز غامض لا يشرحه الا جو الرمزية الذي سنتكلم عنه
بعد قليل ، كافي به بقول : هؤلاء المراءون يستكبرون التصوف
الذي نضجت ثمرته أي شاع في البلاد ، ويخون ظاهراً ما طاب منها
وما خبث ، فيتظاهرون بالاخلاص ويخدعون الشعب . فليأيت
ان هذا الغصن مقصوفاً ، لان هؤلاء :

يطمون البلاد بشنا وظهراً انما سعيهم ليلين وخرج
وايس ادل على هذا الاخلاص اللذيع من هذا الشني .
اذاً ، هذا الحب الصادق للصوفية الظاهرين والتصوف الخلق
عن كل ريبة وزيف هذا الحب الذي كشفته لنا ايدي الرمزية ،
هذا الحب المجهول سيكون لنا عروناً على فهم آرائه في هذا الباب
وعلى ادراك معاني اشاراته الغامضة .

وسترى ان العامل الاساسي الذي دفعه الى هذه الطريقة الرمزية
الصوفية هو انتباهه اقيم الالفاظ الموسيقية وقوتها التعبيرية اللتين
وجدناهما عند ابن عربي والنابلسي . ولعل منكم من يقول ان
ابن عربي والنابلسي قد ظهرا بعد ابي العلا ، وانه اذ لم يتأثر منهما
قدر قليل . فاقول ان المعري ، ومن يرمزته الى الصوفية او على
الاقبال الى كونه صوفياً قد انتبه الى قيم الالفاظ ، وما من صوفي
الا وعرفا بيد ان ابن عربي والنابلسي اسان المارفين اجمعين .

رمز ابو العلا . كما رمزت الصوفية ولكنهم لم يستعمل الدف
والمزمار والحجرة والمجربة وغير ذلك بل الى بالرمزية الحية التي
عاشت في فرنسا بعد تسعة قرون والتي تعيش الان بين طهرانيا ،
اذ اصبح يستعمل لكل موضوع ما يشير اليه ومما يريحه الى
السامع . واني على يقين من انه لو تبسرت له الفاروق التي تبسرت

للشعراء الفرنسيين لقال في رمزيتهم خير ما قيل ولزاد ايضاً ، وقد
وجد الفرنسيون في بيئة رمزية فنية بيتاً وجد ابو السلا . في بيئة
خاملة ان لم تكن تدعو الى الفن فانها تدعو الى الرمز نعم وهل
يستقيم وجه الشبه بين موسيقى « فانز » الرمزية وموسيقى الحسين
بن سينا (١) واني المصدر الحسين زيلع وغيرهم من موسيقى عصر
المعري ؟ ثم هل يمكننا ان نذكر طبيعة المعرة الى جانب طبيعة
فرنسا الخيالية التي تدعو الى القول بالرمز مادام شاعرنا رهن الحبسين ؟
والى جانب التيارات الفلسفية التي تدعو الى الرمزية كفلسفة
هيرجل (٢) وشوبنهاور أتفكنا ان نحسب حساباً للاراء الصوفية
التي يستنبطها بنفسه ؟ فاذا عابنا بأمر اعيننا هذا البون الفارق كان
من الواجب علينا تقدير عبقرية شاعرنا المعري .

فالمهمه يشرح ما دفعه الى الرمزية قال :

والاسم لفظ انك الغالوتن به نأى ولم يدن للمعنى ولم يطر .

يقول هل الاسم - ولكل شيء اسم - الا لفظ أي احرف
جسمنا المناسبات ، يأتيك القائلون بموسيقاها ليرمزوا حالة او معنى
ولادها ، فلا تفني عنها شيئاً . بل لم « تدن للمعنى ولم تطر » .

ولا اظنك تجهل اسطورة كلمة « خنفسار » التي لم تكن تعني
شيئاً قبل واصبحت تعني وضعية انسانية لا يمكننا التعبير عنها الا
ب« خنفسار » . حقاً ولماذا لا يمكن للمرء ان يعبر عن الموت بالحياة وعن
الحياة بالعبث الوفي ذلك ، ألا ترى في المسألة اصطلاحاً قديماً ؟
اذاً ليست الاسماء الا رموزاً . ولماذا لا لفظ الحاء ذالاً والياء
عيناً أليس هذا اصطلاحاً آخر يرمز شيئاً !!

الى كل هذا انتبه المعري فوجد ان الكلام غامض بنقصه شيء .

وأراد ان يشرح هذا الغموض وهذا النقص فقال :

كلارك ملتبى لا يين كالحظ اغلغل النساظ

واي رمز جديد اذ جعل الكلام بحاجة الى شيء هام هو
منه كالنقط من الحروف وهذا الشيء هو اللفظ ، قال :

وان كنت باه المرسن وائماً فسام اليه الابر باللفظ والبطر . . .

واللفظ هنا رمز آخر وهو « ملتبى لابين » اذ ان اللفظ
لفظاً هو النظر بؤخرة العين وقد اراد بها اتيان المرء على الله بكل
جارحة وجائحة حتى باللفظ . وقد اردنا باللفظ ذلك الجبر الشمرى

(١) تاريخ الموسيقى العربية في دار الكتب القاهرة بدمشق تحت رقم
ب ١٣٧

(٢) راجع كتاب Parnasse et Symbolisme تأليف
Martino

الذي يخلقه الشاعر بموسيقى كلماته وينقل اليه السامع حيث يفهمه ما يريد .

وهذا عين ما هضمته الصوفية ، وإذا فهمنا هذا فهمنا معنى قوله :

ولا تنقيد عليّ لفظي فاني مثل غيري تكلمي بالمجاز
وامر الرمزى لم يكن يعني « بغيري » الا الصوفية اساتذته .
فانظر معي في هذا البيت :

روبدك لو كسفت ما انا مضمر من الاسر ما سببتني ابدأ باسمي
ألم ترى هاتين الشفتين كيف تغتران عن ابتسامة ساخرة ،
هذه السخيرة التي ترمنزها موسيقى البيت !!
واقرا قوله :

جزى الله عني مؤنسي بصدوده جيلاً ففي الابعاش ما هو ابراس
الا ترى فيه الهزؤ والسخرية ؟ الا ترى ابا العلاء هذا الشاعر
الرمزي يثر على رمزية القدماء ويهدمها بابتسامة وحقبة .
« وفي الابعاش ما هو ابراس »

فهذا هو الملاحظ الذي تتجهمه الرمزية لقوائده . ومن فوائده
اظهار نفسية الشاعر التي هي كل شيء .

والذي يراه ابو العلاء قادراً على ان يخاطب هذا الجبر والتأثير
بواسطته هو الموسيقى الشريرة . وانما يجعله في نغمه المادي وفي
شعره دون الشعر الرمزي هذه الموسيقى واليك هذين البيتين من
الزوميات مثلاً على ذلك :

إذا مدحوا آديباً مدحت مولى المولى رب الادم ...
له سجد الشايع المشغفر على ما يبرئنيه من شمس 111

وقد انتبه ابو العلاء لذلك الى موسيقى الالفاظ :
فلست لهم زمان قروا اليها كما لم تأتلف ذال وطاء ...

والى موسيقى البحور :
بغاني الطويل وفي السبب واصبحت مضطرباً كالجز ...

فان قلت انه اراد من البيتين الاخيرين الاشارة الى العروض
قلت ان هذه الفكرة التي تلوّصها الانواء غير مصيبة ابدأ وهو
الذي يقول في مكان آخر :

وقر هذا النقي مديد بسيط واقرا كال خفيف طويل
مزة فيه من نوت القوافي ما لها غير شجة تأويل !!!

ولعلك ترى يا سيدي القاري في هذه الشروح بعض العوض
فلا تنس اننا في حق الرمزية المحبوبة التي احلت مسا لا يحل وقد
احلت الحجرة والدف والمزمار والمراة .

ومكذلك ترى ان الرمزية السني هي سر من اسرار الادب
تكشف لنا عن اسرار ابي العلاء وقد رأينا ان المتفتح الاول لهذه

الرمزية انما هو تصوفه الصادق ورأينا ايضاً بعض رموزه في هذا
الباب فاليك الان من رمزياته الصوفية (1)

قال ايضاً في الباب مع الثاني من الكامل :

لو انني سميت طيفك صادقاً لدعوته غضبان او عتاباً
قال الخيال كذبت لست بطارق لبدا ولم اك زائراً متنبأ !! ...
فاجتبه كم من كتاب زائر لا تثبت الاقلام زلة راقده
ان كنت بدت بجملة مراتبا ...
لم يصف ربك عن مصر مارد لكن تجاوز عن مصر قايما

وهي كما ترى غامضة نسري في قراءتها بين كاذب وخيال
وطيف وكتاب ونائم وحليم حتى اذا مللنا التطواف حول هذا المبدع
المقدس وعزمنا على الرجوع رحلنا الى المبدع في هذا الليل الداح الذي
نسري به واودع على باب هيكله ناره وقال ادخلوها بسلام آمين .
واذ بنا نسمع حديثاً عن الله العفو الرحيم ونسمع صرير الاقلام
ونسمع قراءة كتاب ونسمع اعتراض غيصال : فنتبين واذا بالي
العلاء يعاتب اولئك الصوفية المرائين الذين يدعون انهم يرون الله
طيفاً طارقاً يزورهم بعد مراسلات عديدة . فيجعل عليهم حملته
الساخرة ويقول وفي نثره ابتسامة هازئة :

لو انني سميت طيفك صادقاً لدعوته غضبان او عتاباً ...
ولا يخفى كم في « غضبان » و « عتاب » من السخرية والهز.
المؤمل ان يقول ابو العلاء : قد يزورك الله وليسكن لا ارى هذه
الزيارة الا ان غضبناك عليك . ويستدرك نفسه ويبداً في
نفي هذه الاوهام الكاذبة :

قال الخيال كذبت لست بطارق لبدا ولم اك زائراً متنبأ !! ...

وينتهي القصيدة بنصح صادق لذلك المصير المارد :
لم يصف ربك عن مصر مارد لكن تجاوز عن مصر قايما ...

وهي قصيدة تثبت ما ذهبنا اليه من انه صوفي يخشى على
مذهبه من هؤلاء الذئاب الكاذبين الذين يستبدون بساطة
الشعب .

واليك القصيدة الثانية :

ان تربه ان كنت لا تربه ثابنا خالقاه في خنصره
لم يجد عند اكبره سوا فاعتزى فضله الى اصغره
ظل يستخير النجوم عن القرب فجاء اليقين من خبره
قدهضت عنه الاربعون بلا حمر وذاك الاجل من محره
ليس من خلة الزمان على شيء ولو بات ثلثاً كربه
قدراه ما بين موت وقتل هل يجوز النجاء من قدره !!

وهي قصيدة كما ترى غامضة يخشى المرء ان يحزم بصحة ما

(1) انما نورد القصائد كما جاءت في الزوميات

لم يجد عند اكبريه سوا فاعترى فضله الى اصغريه
ظل يستخير النجوم عن الغيب فجاء اليقين من خبريه ...

وحاشا ان يكون هذا الكلام في الله تعالى وان تكون تسمية
القول الاول . ولكنه وصف الي العالم . لنفسه : لا شيء . بل
ليعتمد الفرضه ويبرز هذه الفكرة التي ينفياها الا وهي وحدة
الوجود فذكر نفسه مع الله وقد قال الشيخ الاكبر . مصرحاً :
فلولا ولولانا

وقال ابو العلا . بعد هذا :

ظل يستخير النجوم عن الغيب فجاء اليقين من خبريه ...

وهو بيت يصور لنا حالة الصوفي الطموح الذي يؤمن بأنه
سيصل يوماً ما الى حضرة نورانية تجمله بكشف عن الغيب مقام
هذا الصوفي عند ربه ، وهي عقيدة اورثتها فكرة وحدة الوجود
ايضاً فاراد ان يبرزها فقال ابو العلا . مصرحاً لا رازماً :

لقد تصوفت وتشفيت وليست الصوف وحرمات الطيبات
كلها وغير ذلك ولم اصل الى شيء . وما اني الان استخير النجوم
عن الغيب . والنجوم يا صاح خير من الانسان اذ انها كشفت لي
عن اليقين : كشفت لي عن امره :

الاول ان ابا العالم - وهو يتكلم عن نفسه -
قد كشفت عنه الاربابون بلاحد وذاك الاجل من عمره ...

والثاني انه ايضاً :

ليس من خلة الزمان على شيء . ولو بات ثباتاً قريه ...

اي اني قد تجاوزت الاربعين واني لم اتخذ الزمان خلاً بل ارفع
ما توصلت بقلبي ولساني الى ان اكون ثالثاً بعد الشمس والقمر .
ولا يلجئني على القاري . ما بهذا الكشف من هزء وسخرية .
وقال لهذا الصوفي ان ما اقله لك هذا هو الحق فصدقه وافتح له
قلبك وعينيك وان لم تفعل - وان تفعل - فاقرب ساعة الموت
فستدري وضع ما اقول .

قداده ما بين موت وقتل هل يجوز النجا من قدره . .

وهكذا زى ان المفتاح الاول لزمية المعري انما هو تصوف
شاعرنا .

وله انك تسخر في هذا القول بعد ما كشفت لك عن رمزيات
كلها شتم وسخرية وغض من قيمة الصوفية ونفي فكرة وحدة
الوجود ولكن لا تعجل وارجو ان لا تنس قوله :

ولست اعني هذا غير فاجر كم ان التي اذا زاحمت غلبا . .

فايو العلا . صوفي وان كان لا يعتقد بوحدة الوجود وليست

توجيه اليه . يقرأ الرجل فيها وكأنه لا يقرأ . يقرأ فيها ويتأرجح
مع الفاظها مع «خاتمه» و «غيب» و «قدره» و «قره»
ويشك ان تسعى اليه الفكرة الاولى عن شخصية المضاف اليه في
«قدره» و «قره» ان يبرز بصحته . فيقف امام هذا الباب
ويبدد مفتاحه الاول السحري واذا بالي العلا . يناضل اولئك الذين
يدعون انهم يرون الله يتقلب معهم وعاشيهم - وهي فكرة كما
ترى قد حلت من قلبه المحل الاول - فيحقق عليهم ولكنه يرى
ان السخرية اولى بهم فيقول :

ايتها النفس الصوفية الكاذبة :

ان تريه ان كنت لا تريه ثابتاً ...

وارجو انك ايها القاري . ان لا تؤول هذه بفلسفة ارسطو
القديمة . اذ ان الجملة تحتمل معنيين . نعم اذا قلنا :
ان تريه ، ان كنت لا تريه ، ثابتاً

زى ابا العلا . يعني الثبوت عن الله . وان قلنا :

ان تريه ... ان كنت لا تريه ثابتاً ...

زاه يعني الحركة عنه تعالى . ثم اى جانب هذين المعنيين
المتخالفين ترى ان جو القصيدة جو ساخر ناقد !! وهل يجوز ان يحمل
الكلام الساخر على حقيقته ؟ ثم اتدري من يسخر ؟ انه يسخر
من يعتقد بوحدة الوجود !! هذه التي يمثلونها كما يقول الرصافي
بقولهم «لا موجود الا الله» ويشبهون ذلك «بامواج البحر فكما

ان الامواج ليست سوى مظاهر وصور بالماء ، وكما انها لا وجود
لها غير وجود الماء . كذلك هذه الكائنات - (ونحن منها) -
بالنسبة الى الوجود الكلي » . ثم اتدري ما كان جواب المعري على
ذلك ! قال ان كل موجود يتصف بالحركة والثبوت . ما والجماعة
تعتقد «بلا موجود الا الله» فان نفيت في بيتي احدى هاتين الصفتين
ساخرأ هازناً سوف لن تنهني الناس والفلاسفة واكتفى انهميتي
الصوفية ، فقال :

ان تريه ان كنت لا تريه ثابتاً ...

وما يدلنا ايضاً على هذه السخرية التي تكلمنا عنها وسنفصلها
في القصيدة قوله :

خاتمه في خصميه ... !!

وله ابا صدى قول احد العارفين المشاهدين . والله اعلم !! وهذه
الفكرة التي نفيناها عنها فكرة وحدة الوجود فكرة خطيرة
وانما لو لم نجد في القصيدة ما يؤكدها لاغفلنا عنها ومبرنا عليها . الا
انه قال بعد هذا :

وحدة الوجود هي التصوف الاسلامي . قال الجنيد : التصوف هي ان تجلس ساعة متعللاً عن ملاحظة كل شيء . الا الله . بيد ان وحدة الوجود فكرة فلسفية قديمة تمسك بها هؤلاء الصوفية لانها تؤذي بهم الى الحلول .

وتصوف ابى العلا . هو التصوف النقشبندية نعم هذه الطريقة التي لا تطلب منك ان ترقص ولا ان تضرب الدف ولا . ولا . بل تدعوك الى زاوية رفرف عليها الظلام وتلتفك الكلمة الطيبة « اعني لا اله الا الله محمد رسول الله للوصول الى الله تعالى ومشاهدة الحق كأنك تراه وتكون بالقلب » . وهي طريقة تحفظ لله حقوقه وللنبي حقوقه وللره حقوقه . وانا لنجدنا عينها في رمزيات المري قال :

واجمل تفك الهاء تعرف معها والراء كرمها الزمان مكرراً
وهو بيت غامض الا انه خلاصة هذه الطريقة التي ظل يدافع عنها ، والهاء رمز لكلمة لا اله الا الله . والراء محمد رسول الله .
وكم كرر هذه الراء والهاء مكررون !!!

وبرهان ثان على تصوفه هذا هو ان الصوفية الذين فهموه وهم يعتقدون بوحدة الوجود لم يذكروا في كتبهم اعلام هذه الطريقة التصوفية ، وقد اهل الشمراني في كتابه « لوائح الانوار في طبقات الاخيار » اصحاب السادة النقشبندية كلهم وذكر غيرهم ممن يعتقدون حتى بالحلول .

ولا اغني عليك انني ذهبت اسأل عن هذا احد هؤلاء النقشبنديين وهم معروفون في دمشق ولهم زوايا عديدة - فابتسم ثم سأله هل تعتقد السادة النقشبندية بوحدة الوجود فاجابني فوراً وقد برقت عيناه ومد الي بصراً نافذاً التي الرب في قلبي « انها الضلال انها الضلال » وسكت ثم عاد « انا حفظنا لله حقوقه وللنبي حقوقه وللره حقوقه » قلت - وما نظرت اليه - وما تصوفكم اذا ؟ قال : « ان تكون مع الله بالكلمة الطيبة » .

وفي دمشق اكثر انواع هذه الصوفية . وفي المدينة فقير صوفي بطرف الاحياء . بزمه فتنساع اليه الاطفال صارخة : الله . فيجيب : هو ويضرب بزمه ويقتز . وقد ذكرتني هذه الهاء . ها . المري وودت لو التحدث اليه ولكنني لم افكن حتى اليوم .

وما لنا وهؤلاء . هيا الفتح الثاني . . .
والفتح الثاني هو نفسية المري التي مافتي . الكتاب والشعراء . يحلوها ويتدارسونها : كبرياء في اثابية في شقة في عقل سليم في بغض للمرأة في ميل للهدم في تشاؤم في كره للحياة الدنيا في خوف

من الموت في دين في ايمان الى ما هنالك من روض تمسك بها الناس كأن قد فقد كل شيء . سواها .

وهو مفتاح يطلب منا ايضاً وزن الكلمات وادراك كل ما في ذلك الجو الشرقي الذي يخلفه المري لنفسه باشياء . لم يشاركه فيها احد وتعابير هي في الحقيقة علانية .

وان كان المري الصوفي قد رمز في القم الاول من رمزيته لتفهيم الصوفية فقط فانا زاه الآن يرمز تارة للنجوين وتارة للرواة وتارة للنجوين واخرى يرمز لنفسه وفي كل هذا يرغب في ان يرضي . يله الفني الرمزي .

ومما هو جدير الآن بالذكر هو ان رمزياته كلها لم تكن عن تقية ابدأ وإذا دققنا في الزنومات وجدنا شاعرنا يجر باعتقاداته كلها ولا يخشى اهدأ . فيعارض التوسيع الاسلامي ويبرز بالديانات والبدع والفرق وينتقد المجتمع وغير ذلك بابهات واضحة كل الوضوح بيد انها مغروسة بين اشواك وازهار تلهي السامع وتخفف من حميته ، قال :

انا جائر ظالم ومولاي في عالم . .
فيا لك من بغة كائي بما حالم !!!

والزوايا تنص بثل هذا . .
واتجمل الآن لافول لك ايها القاري العزيز ان هذا المفتاح انما هو مفتاح نكتات طريقة الا في قصيدة واحدة ، قال :

اعلكت علة قال وهي قديمة اعي الاطية كلمه ابروا

أفتدري ماذا اراد بهذا الرمز . انها بكل بساطة علاقة نحوية بينه وبين الافعال لعلها عن وحدة الوجود والله اعلم . . . قال معتل العين وابو العلا . معتل ايضاً . وقال ايضاً :

أقت برغمي وما طائري براش اذا افنته الركون
ولي امل سكائم الفتا وحال كاقصر بهم يكون
فيا ألف اللفظ لا تألي حراكفا لك الا السكون !!!

طائره هو روحه وقد عبر عن نفسه بالالف اللفظ لعلاقة لفظية بينه وبين الحروف لا اقول عن وحدة الوجود بل عن وحدة في السكون !!!

وقال ايضاً :

أدشتا بأمر فادح اذن ولنا قبل آذان لايدان
شمس وبدر انارا في ضحي ودمي
لأكم ومما لا شك هذان

وقد يتوهم القاري . ان في البيت الاول رموزاً غامضة فأقول

ويكفيك منه هذا الطباقي الاجتماعي خوف الناس عامة من اشباح
هذا الظلام وطائفة المري بل رفع عقيرته بالحق . وقال :
وجبت سرايياً كأن اكاهه جوار ولكن ما لمن غوده .

وقد اراد بهذا البيت ان يصحك هذا الضحك الذي حرّمته
اياه الايام ، فإنا بهذا الرمز الذي ليس له معنى على كل حال واجمه
يشرح ابياته في متن الهندية ، فقال : « اكاهه جوار هذا انتر -
وفي حديثنا رمز - أي كأنهم يحورن في السراب ، الغر عن الجوّاري
من الناس . ونمود نهوض من نهدي اليه يند الغر عن نهود الجوّاري »
هذا ما قاله المعري نفسه في متن الهندية وكأنه رأى الحاجة ماسة
الى شرح شعره الرمزي الغامض فشرح بعضه وترك البعض الآخر
قوله :

تجس حرباء الهجير وحوله رواهب خبط والنعام جهود .

رمز جميل بل صورة رمزية ترينسا الحرباء . تستقبل الشمس
كالجورس ومن النعام السود .
والآن اليك القصيدة برمتها . قال :

عجبت لورقاء الجناحين مها اذا غني الاقوام بالمسال فقراها
شدت اسن في قرية صفرية بقرية يوس جا الزاد تفرها
فما اخذت الا لافاً وغوها من الحب حتى جاء بالخبض صفرها
وما رجعت يوماً الى غور دارها وكان ذاك السهم في الجوهرها
ارى ادم الظلام ينفث شفرة فتودي بها حر الجباد وشفرها
فظم احا تلك التي لدينه ونفسك فاحتر نافع لك حفرها
ولا تقرأ الكتب المضال درسا وقد وضعت طرق الهداية فقراها
فيا مجة كالعود است مناعة اذا شكت الالتفال ضوعفوقراها
من سمعت اذني مفالة ناصح اتبع لها من قائل النصح وقرها

وماذا اقول فيها ؟ ترى أتكفي ان قلت لا اسف على الديوان
يحق ان نجت هذه القصيدة بنفسها ؟ . واني اراها تكفي وحدها
لاظهار كل ما في الكتاب وكل ما شرحه النقاد في ما يتعلق بنفسية
المعري وادبه . فلنشرح رموزها قبل كل شيء . ثم لنرد على كل ذلك .
فانك ان اخذت الايات الاربعة الاخيرة وجدها تصالح ان
تكون حكماً سائرة مثلاً وما فيها من القوض شي . يذكر ولكن
أظن ان المعري لا يبغي من ورائها شيئاً ؟ أظن انه لم يفكر في
ترتيب افكاره كلها وجعلها سلسلة يشد بعضها بعضاً ؟ . اتالا
اشك في ذلك ابدأ ! وقد رأيتني في كل قصائده الرمزية استصم
بجمل الفكرة في ظلام الرموز حتى آس النار عن بعيد فاتأكد
واجزم . . . وهذه النار تكون غالباً في اواخر قصائده . واول
ما دعا انتباهي هنا هي كلمة « قراها » ووجدت ان الهاء تعود الى



المري بريشة أرشون

له هو بيت رمزي يربنا علاقة لغوية بين اذن الى العلا . وفعل اذن ،
ودويانه ما لأن يمثل هذه العلاقات وهذه التكات .

ولا بد لي قبل ان ابدأ الكلام عن هذه القصيدة الرمزية الجميلة :

عجبت لورقاء الجناحين مها اذا غني الاقوام بالمال فقراها
لا بد لي من ان اذكر لك هذه الايات الرمزية اللاوعية
الفنية قال :

لمعري لقد ادخلت والركب خائف واحبيت ليل والنجوم شهود . .
وجبت سرايياً كأن اكاهه جوار ولكن ما لمن غوده . .
تجس حرباء الهجير وحوله رواهب خبط والنعام جهود . .

وفيهما كما ترى ما يحيلنا الى جو هذا الشاعر الهازي . ، هذا
الشاعر الذي اراد ان يروح عن نفسه دون ان يشعر بذلك الخلق .
يفتخر انه ادخل واحيا ليله ولم يمش اهدأ بينا الركب كله
خائف ! ولكن أي ليل هذا ؟ . كلا لا تظن انه ليلنا هذا الذي
ير كلب البصر وما في قيامه افتخار لكنه كان يعني بادلاج اسمي
ادلاج للحقيقة : وهو بيت يصور لنا عصر الي العلا . ايضا تصوير

والصلة بين هذا البيت والابيات السابقة هو جهل الرجل
البيسط وعلم اولئك الناسك بثلى هذه الامور .

ولا تقرا الكتب الضال درسا وقد وضعت طرق الهداية فاقرها
وهو قول يذكوني :

لمعري القادح والركب خائف واصبغت ليلي والنجوم شهود

لما فيها من وجه شبه فارجع الى شرح هذا البيت
ويقول :

فيا هجة كالورد است مائة اذا شكت الالتهال ضوعب وقرها
منى سمت ادنى مقالة ناصح اتيج لها عن قائل النصع وقرها . .

ومما ناز هذه القصيدة كلها يقول المتزوجين انتم تعذون في
نشوتكم واننا ناسك قد عرف الحياة وتقهمها ، انطلبون مني ان
اتزوج ؟ فاذا يكون اذا مت ؟ ان اتزوج ولن اشقي من بعدى
احداً . وكفى

والرمز الان ما تحدثنا عنه فوق : جو القصيدة جو شفقة ورحمة
وقد كان شاعرنا راحياً شقيقاً . . وفي القصيدة حديث الزوبة وقد
كان ضرورة لم ينج ولم يتزوج . . وفي القصيدة التشاؤم والسخط
وقد كان مقشاً سائحاً . . وفي القصيدة انواع البدع وقد كان
يوسى قصائده بذلك . . وفي القصيدة فن القصة وقد كان قاصاً
ماهرأ وفيها اخيراً فن الرمزية الحديثة وقد كان صوفياً رمزياً .

والخلاصة : رأينا ان ابا العلاء شاعر رمزي كون لنفسه مدرسة
رمزية خالدة تقوم - كما رأينا - على انتباهه لقيم الانفاظ الموسيقية
وقوتها التعبيرية ، وتقوم ايضاً على كونه صوفياً وبرهانا الجديد
على ذلك رمزية التي قام المحلودة . ولم يكن ابو قسام رمزياً ولم
يعرف ما الرمز لانه لم يكن صوفياً .

ورأينا ان لهذه الرمزية العالائية الخالدة مفتاحين سحريين :
المفتاح الاول : تصوف ابي العلاء وعمله بأراء الصوفية وطريقتهم
التعبيرية ورغم ما رأينا من ثورته عليها .
المفتاح الثاني : نفسية المعري الغدقة .

وغیره من رموز هذه المقالة المبتكرة التي تزلت ضرة على
قصائدنا الرمزية وحلت من قلبنا محل المعري وهي كما تراها قصيدة
رمزية مفتاحها فيها .

عبد الله النزهي

رشي

« ورقاء الجناحين » اي تلك المرأة الفقيرة التي شبهها ابو العلاء بالطير
لوداعها وجعل ردف الجلباب البسالي جناحي ذلك الطير ووصفها
بالاودق اي لون الرماد وهذا اول رمز في القصيدة ، وقال ، هذه
الفقيرة :

غدت أمس في قرية صفرية بقرية يوعي بها اتراد قمرها

قرية الاولى نسبة الى قرى ليلة باردة و صفرية من شهر صفر ،
وقرية الثانية بفتح القاف وكسر الواو وفتح الياء المشددة هو
حوصله الطير . ولا اريد بهذا الا ان ارمز هذه الحالة التي لا
يجبها كل منا والتي هي شباك المرأة الغنية التي تجلبها تسخو
بجوصلتها الثمينة . وكأني بالي العلاء قد خجل فرمز . ثم قال :

وما اخذت ثلاثاً وغورها من الحب حتى جاء بالخلف صفرها

والالفاظ واضحة الا انه يراد منها غير معناها الظاهر : فهذه
المسكينة التي تزوجت وتنازلت عن عرشها ، ها هي الان ارملة ،
ارملة ولا للقدرة ارملة و فقيرة وفاتة وعاهرة
فأرجعت يوماً الى مقر دارها

كلها الله برحمته لقد انتحرت !!
وكان بذاك الهمهم غورها . . .

ويا ليتها لم تتزوج . .
رواية يثملها على مسرح الحياة الف رجل والف امرأة ولكن
اين من يعتبر . قال صبري باشا : تعب الفيلسوف في الناس عصرأ .
وفيلسوفنا المعري قد تعب كل التعب : قد عرف الحياة وفهم
اسرارها وعرفها للناس ولكن « هل من مدكر » !!!

وهذا البشر الشوان ألا يسع ام يرعي !! أهو في غنى عن
حديثي . . . أأظل ارمز فلا يفهمي ! كلا ان حق الادب لا
يفوق حق الشعب . ويشفق ابو العلاء - وجو القصيدة كلها شفقة
ورحمة صكاء رأيت - ويصرح بالقول ويجب اولئك المعترين
بظاهر الحياة البائسة . نعم :

ارى ادم الظلاء تعقب شفرة . . .

ولكن :

فتودي بها حمر الحياض وشعرها

وهو رمز معناه ان الانسان في عذاب متواصل :

فظم إخا النك التمي لشكة ونفك قافح نافع لك حقرها

زهرة خابلة



يا زهرتي ، آه أيا زهرتي
 أين الفراشات ! فذا صبحها
 وأين من مصمي أغرودة
 ألقاب الطرف فلا تلتقي
 ويهتق القلب بآماله
 ما هان عندي إن أرى زهرتي
 خابلة تدوي على غصنها
 والروض محتال بازهاره
 ناصلة اللون ، فلا حمرة
 ان بعثت انفاسها في الضحى
 أنفيت في جانش انفاسها
 أين من الروض عجيب الروا
 زاهر يوشيه وميض الضياء
 يشدو بها طير رقيق الغناء
 نظروك الولى بذاك البهاء
 سلبية العطر ، بكف الغفاء
 والعن مخضل ، غشيش الناء
 ولم يزل في الروض ظل وما
 فيها ، وما للطير منها انتشاء
 أو رنحتها نديت المساء
 حسرة قلب احلته الدماء !

يا زهرتي ، آه أيا زهرتي
 قد كاد يهيمونا ربيع الموى
 إنا ملنا اللبث في ذا الثرى
 وقد تقاسمنا الاسى ها هنا
 لو يبعد اللوعة فيض البكاء
 وتسلأ الجو رياح الشتاء
 وملنا ، ملنا ، والبقاء
 يا زهرتي ، احفظنا في السجا ؟!

رزوق فرج رزوق

البصرة

الضرب في المدارس

نظم امين الغرب

كلنا

بعد ما كان تأوياً ان يتزل به العقاب ، و يضع اساساً للرفق بالاولاد
ولكيفية تعليمهم فيها بعد . لكنه رضي عليه لما ابدى في حسن
التخلص من الذكاء ، لا على تلك الصفة الالية .
ولعمري ان كلا منا يحفظ في قلبه حساباً مع احد معلميه
مثل الاسكندر ، فالاستاذ العنيف القاسي العشوم ليس هو الذي
تحفظ له في اذاننا اطيب الذكريات ، و هوها يكن عذره فليعلم
اولاً قول الشاعر :

ان القلوب اذا تنافرت ودما مثل الرجاجة كسرما لا يبر .
في البلاد الراقية يمنع القانون ضرب التلاميذ ، والقانون محترم
من واضعيه فهم يتفقدونه في مخالفته والاستاذ الذي يضرب تلميذاً
تعاقيه الحكومة بالجلس او الجزاء التقدي . ففي اواخر ٢
١٩٢١ اعلنت وزارة معارف لبنان استعدها لمعاقبة المعلمين
والمعلمات الذين يضربون التلاميذ والتلميذات رغم التنبيهات المكثورة
فلقانون اذا موجود عندنا ايضاً ، لكن التلاميذ يعلمون اكثر منا
ان بين وجوده وبين تنفيذه فرقاً عظيماً ، وأياً . والقوانين
كواضعها اذا اعملوها نمت ونامت ، ولذلك اشتهر بين التلاميذ
بعض المعلمين اشتهار بيزون وطياريس في التاريخ ، وكم من معلم
روت الجرائد ان دمه الامبراطوري فار حتى القليان ، وظل يضرب
ولداً صغيراً حتى اعلمه الحياة ، كما جرى في بيروت سنة ١٩٣٠
روت الجرائد التركية سنة ١٩٣١ ان احد الطلبة في مدرسة
قباطاش من اسطنبول شكوا الى المحكمة ان استاذة ضربه بالسوط
على كفيه ، واستمع القاضي هذه الدعوى باهتمام ، وأنب المعلم على
مهميته وقال له انه قاضي القلب صخري الكبد ، ثم حكم عليه
بالسجن اسبوعاً كاملاً .

على ان القول بامتناع الضرب في مدارس اوربا لا يخلو من
مبالغة ، ففي انكلترا مثلاً كانت مدارس النبلا المشهورة ونشستر
وايتون ورغبي وهادو لما تزال الى ما قبل الحرب محتفظة بالوسط
والفلق تعاقب بها ابناء الدم الازرق ، مع ان القانون البريطاني يمنع
الضرب . لكن الترويب في الامر ان تلاميذ هذه المدارس حملوا
آباءهم ومعلميهم على السعي لدى الحكومة فاستكتت مدارسهم من

نذكر من عهدنا في المدارس معلمين امتازوا على سواهم
بقسوة القلوب وفظاظة الطباع . وآباء . متهاقين على
تعليم اولادهم يجرونهم الى المدرسة قائلين للاستاذ الطاغية العشوم
« اللعنت لك والعظمت الي » . وكان المعلم الثرس يقوم بالواجب
دون تقصير فيجبل المدرسة في ظفر الولد المرتاع ناعية من جهنم .
فيتعد عن العلم مفضلاً الجبل مع حفظ الكرامة ، على المعلم مع
الذل والمهران .

ان الضرب لا يعلم . والامتحان لا يعلم . قال فنلون الفرنسي :
« ان الضغط لا يقنع الناس . بل يجولهم الى مرانين » .
جمع المدارس الداخلية والحاربية عندنا تدعي ان الضرب
ممنوع فيها بتاتاً . وهو قول هراء . ودعوى فائرة . فالاولاد
مطبوعون على حب المخافة للقوانين . ولكن ليس كل الرجال ولا
كل النساء مخلوقين ليكونوا اساتذة ومعلمات ، ولا يصلح اي
انسان كان لتقويم اخلاق الصغار . اجل ان سليمان الحكيم قال :
« ان احببت ابنك فهي . له العصي حزاً حزم . لكنه الوحي »
بذلك الوالد يولده ، لا المعلم بتلميذه ، فان في الضرب شيئاً غير
الالم ، فيه اذلال لافس ينال الولد من ضاربه الاجنبي ولا يناله من
ايه ، وهذا مادعا الحكومات الراقية الى منع الضرب على الاطلاق
وفوق ذلك عندنا من هو اكبر من سليمان ، عندنا السيد المسيح
فالاولاد في عهده كانوا كما هم اليوم ومع ذلك لم يضربهم ذلك
المعلم الاكبر ، ولم يعذبهم ، بل انتهر معرفتهم قائلاً : « دعوا
الاولاد ولا تمنعهم ان يأتوا الي » . ونبيه وآباء . والانهات والمعلمين
والمعلمات الى افضلية الاطفال عليهم قائلاً لهم بكل صراحة :
« ان لم تعودوا انتم كهؤلاء الصغار فلن تدخلوا الدماء » . وذكر
الاولاد مراراً ، ولكن بدون زجر ولا توبيخ ، بل بحجة واعزاز
واكرام .

حفظ الاسكندر الكبير على معلمه انه صفعه في صفعه صفعة
ظالمة ، فاستدعاه يوماً وناقشه الحساب ، فاعتذر المعلم بقوله :
« عرفت يا امولاي انك واصل يوماً الى الحكم في الرعايا ،
فرايت ان اذيقك ما في الظلم من مرارة . فرضي الاسكندر عنه

قانون منع الضرب تقيدها لها على سواها . مع ان نبلاء الاجيال الماضية كانوا يرسلون مع اولادهم خادمًا فأذا اذنب الولد او تكاسل ضرب المعلم الخادم ، وهي طريقة نجسها اليوم همجية مضحكة ، لكن اولئك النبلاء كانوا يرون فيها فائدة مزدوجة ، اذ ينقل على الولد التبديل تمرير خادمه المسكين للضرب والموان فيجتنب الطيش والكسل اكثر منه لو كان هو الذي سيقلى العقوبة . هكذا لا تزال الى اليوم في ارقى الدول ظهور عالية تقرر بالعصا واقدام نبيلة ترفع بالقلق ، واغرب من ذلك ان يحجب في نهاية السنة عن السياط على كل تلميذ تمتع بوقتها الالم ، على ظهوره الكريم . وعندهم اصول للجلد بالسياط يتغننون في انقائها ، فيضربون النبيل الصغير وهو راكع ، واذا خلطوا انه لا يجيد الركوع اكروه ظهر ولد كبير بشدة وثاقه .

اما القلق ، فاعوذ برب القلق ، من شر ما خلق . ولكن في لندن جمعية مشهورة اسمها « جمعية القلق » لا يتصرف بالانحراف في سلكها الا النبلاء الذين « أكلوا القلق » في ايامهم المدرسية من عشر مرات فصاعداً . وفي صدر قاعتها قلق اصلي محبوب من كلية ايتون سنة ١٨٣٦

ويؤثر عن اللورد سالسبوري كبير ساسة الانكليز في عصره بعد غلادستون وذراريه انه « أكل » ١٨ قلقاً مدة وجوده في كلية ايتون . وقد ذكر ذلك علانية في خطبة له في مجلس اللوردات وقال انه كان يركع نصبة فتربط قدماء بالقلق . ولما ضحك بعض اللوردات استوقفهم بقوله ان سجلات المدارس لا تدعي احداً بين الضاحكين من مثل هذا التاريخ المجيد .

ومن الآثار الشهيرة المحفوظة في متحف ايتون فاق تكسرف مرة برفعه عن الارض قديين عزيزتين على قلوب الانكليز جميعاً ، واتزل بهما ضرباً موبحاً ، هما قدما الولد الذي صار فيما بعد « الدوق ولنتون » قاهر نبوليون في معركة واترلو .

اما الذين لم « يأكلوا قلقاً » ، انشاء دراستهم فنادرون ، ومنهم غلادستون الذي اوشك مرة واحدة ان ينال هذا الحظ لكنه لم ينله ، فقد اتاه الاستاذ عنه في غيبابه وهو لم يضع اسم صديق له في لائحة المذنبين ، فعده المعلم خائناً للهده وارسله الى المدير الدكتور كيت ، فلما قرأ هذا التهمة ناداه قائلاً : تسال يا خان العهد ، فاستأذن غلادستون الصغير واعترض بان له من يحن عهداً ، لان الو كالة اقريت على عاتقه رغماً بدون اختياره ، والعهد لا يكون الا مختاراً ، فأعجب المدير بهذه الصراحة البارة وعفا عنه .

ولم يكن الغو من شيم هذا المدير ، فهو قد جمع مرة بثمانين تلميذاً يحركون رفاقهم على الاعتصاب . فأخذ في منتصف الليل يوقظ كل اثنين منهم على حدة كيلا يدع لهم وقتاً للتداول ، فيضغ لكل منهما قدماً في القلق الواحد ، ويبرح بهما ضرباً . وهناك مدير آخر لايتون يدعى القس هوتري . كان المعلمون يرسلون اليه كل يوم لائحة بائعاه الطلبة المذنبين ليتولى معاقبتهم . وجاءته في احد الايام هذه اللائحة . لكنها بغلطة .أسوف عليها جداً - أسوف عليها من التلاميذ لا منه - لم تكن هذه لائحة المقصرين بل مستحقي المكافاة ، وقد ارسلت خطأ اليه ، فأخذ يضع بالمتابعة اقدامهم في القلق ، ويضربهم بشدة ، رغم احتجاجهم الطويل العريض ، قائلاً : « اذا كان هناك من غلط فليس تصحيحه من شؤوني » .

لكن هذا السلوك ان كان جارياً حتى اليوم في بعض مدارس العالم فلا ينبغي ان يعزى تلاميذنا او يبرر المهيجين من معلمينا ، بل يدل على رأي خاص يراه اصحابه ولا شأن لنا فيه . اما نحن فنعتقد ان المدرسة التي جعلت للتهذيب يجب ان تكون بمعلميها مظهرًا صريحاً له . فالتهذيب انما يتم على ايدي المذنبين دون سواهم .

وقد عرفنا عن بعض من ارقى الدول كالولايات المتحدة وفرنسا وسويسرا واسروج ونروج ان مدارسها لا تلبس البتة من اصلاح التلاميذ المقصرين والطاشين . بل تفرزهم عن الباقين فيفحص علما . الطب جسورهم ويراقبون حر كلهم طويلاً . فالقاعدة المشهورة اليوم ان الشر ينتج في النفوس عن مرض خفي في الاجسام او خلل في تركيبها فيعالجونه بالتودة وطول البسال . وعند ذلك لا ادري اين يجني المعلمون القسا رؤوسهم .

اننا . وجودي في الولايات المتحدة الاميركية كان يدهشني ، فوق عظمتها وضخامة مبانيها ومشروعاتها الجارية ، شغف اطفالها بالمدارس واقبالهم عليها كما يقبل اطفالنا على رحلات التزهة مع اهلهم في الاعياد . ولا يفسر هذا الشغف الا بلطف المعلمين والمعلمات واستخدامهم اساليب التعليم المتقنة اللاولاد العصي القاسية على ظهورهم الطرية . ولم اذهب الى البرازيل . بل كانت لي شقيقة فيها ، رحما الله ، اخبرتني في عرض الحديث عن اولادها ان اشد قصاص يستعمله التلاميذ المذنبون هناك ، هو منعهم قبل الانصراف مساءً ، من تقبيل راية الوطن المنشورة على الباب .

باغزالتى !

✽

مناجاة غزالة جثت جا من موطنها في الصحراء ، فلم تنجس
حياة المدينة فانت وجداً وحزناً

ما أكثر انسك هذه الليلة !

فقد كنت لا تجدين في ، تلي الا الوحشة والضيق ،
والآن كأنما انفجرت عنك هذه الوحشة ، وجئت تجلسين بين
قدمي . . .

جثت بلونك الرمادي الذي يرح تحته لون الصحراء !

وغادرت دفاً لك يسرحون بهذا اللون . . .

الى - مثلي - تربته الآن . نصرفاً الى الكتابة والتفكير
كأنما تقولين : ما هذا الكائن الذي يقضي الليل . نصرفاً عن
جمال الليل ! وقد كنا - اذا اشتمل علينا الليل - نذب الاشباح ،
ونجوي مع الرياح . . .

لا : يا غزالتى ! ليس الليل لنا !

لنا ليل ثقيل الظل ، متوردة النجم ، غامم البدر ،

ولكم ليل راقص العرائس ، رخي النسيم

يا غزالتى . . .

ألمح على وجهك اكتئاباً يرغم هذا الصفاء ، الذي تجود به عينك
كما تجود عين المحضر بمحاشاة الضياء !

تقولين : أف لهذه الحياة الضيقة بعد اتساعها !

أبروقتي بيت لا يمتد . مقدار وثبة من وثباتي . . . وانا التي كنت
أدرك الصحراء الواسعة فأراها ضيقة بقياس يدي وقدمي !

يا غزالتى . . .

ليتي افهم بغمك وتجهين كلامي !

كلانا - هنا - غريب في هذا المكان ، بعيد عن صحراء

تعرفينها ، وعن صحراء اعرفها !

لقد احببت صحراءك كثيراً ، وطالما تمنيت - كلما شققت

فيها درباً - لو اكون ذرة من ذراتها تغليني الريح كلما خفقت . . .

اذا حملتني عوالم كثيرة ، ووقفت على عوالم كثيرة . . . ولكنني في

كل هذا لا اخرج عن حد الصحراء . . . ومن معجزة الصحراء انها

تأخذ ولا تعطى ، وتقبل ولا تجود ، كأنها عاصمة الموت . . . فالذرة

التي فيها لا تقدر الريح على اخراجها من مملكة الصحراء . . .
ثارت . . . فهي تتقلب فيها وتثوب ولكنها لا تذهب .

افترني مني يا غزالتى !

فأنك تشمين بي ربيع الصحراء التي تركتها مرغمة ،

وانى اشم بك ربيع صحرائي التي تذهب نفسي خلفها حشرات .

فما ابعدنا اليوم عن هذه الصحراء !

لقد قطعت الحياة كل سبب منها بنسا ، حتى الريح التي ترفرف

فوقنا ليس فيها شي . من ربيع الصحراء . . .

انت تحنين الى صحرائك

وانا احن الى صحرائي . . .

وكلانا . بعد غروب !

يحننا شوق ملتب ويضرنا حنين بعيد !

ولكننا خلقنا وسائل التزوية لانفسنا . . .

وأبعدنا ما يقرب منا هذه الصحراء . . .

خلقنا الفن والاحلام ، وعلماً من الاحلام !

حتى باتت الحياة ناعمة مع سامها ، خفيفة مع ثقلها !

فنحن نطوف - من هذه الكتب - في زوارق ذهبية ، الى

عوالم سحرية . ايانا بها اشد من ايانا بالحقيقة . . .

وانت يا غزالتى الاقلسين الان حواك ما ينسجه الفنان حول

نفسه . . .

ألا تفكرين في الصحراء ، وتفنين في التفكير فيها حتى

تجديها بآمالها وابعادها على هذا البساط الضيق .

ألا انسجي كثيراً من هذه الاحلام . ففي الاحلام نغزية لك .

ووسعي فضاء المشوى الذي انت فيه حتى يحول صحراء . . .

فما اضيق الحياة لولا احلامك التي تنسجها حولك !

وما اضيق الحياة لولا احلامنا التي تنسجها حولنا !

✽

في الصباح رأيت غزالتى لا تزال هاجمة في . ولى . قدمي ،

فجررتها فتمحرت عن عيني من زجاج فغرقت ان احلامها قادتها

الى صحرائها التي لقيت الموت شوقاً اليها .

يا غزالتى !

لقد بلغت انت صحراءك . . .

فمنى ابغ انا صحرائي . . .

مُبلل لهنداوي

مبلب

يكن روعي بك ليحجب ان الاقدار
ستبره الى هذا المصير . وهو الذي بدأ
حياته استاذاً في المدرسة السلطانية ، بعد ان تخرج
من جامعة استامبول بتفوق ، وكفته الشهادة آخر
فلس ورثه عن ابيه ، « سانس باشي اسطبل السلطان »
فقد عاش روعي بك . ما عاش في وظيفته لا
يتصل الا بالطلاب وذويهم . فاذا اضطرته الظروف
الى « مشورة » صنف آخر من البشر كانت علاقته بهم
تقف عند حد السلام والكلام وهذه الجملة التي
لا يحسنها مثل الشرقيين احد . فاذا الجلي . الى
« مساومة » باع ، توردت وجنتاه بجرة الغضب ،
وانتمضت اوداجه غيظاً ، وراح يقذف في وجه الرجل
رشاشاً من الزبد وسيلاً من الشتام العربية . او يزيبي

شارحاً نظرية دارون اصياد طرق باب البك يسأله عما اذا كان
بحاجة الى ممكاته التي لا تنفك « قلب » . او يعلم اسكافياً ،
اصلع له هذا . ابنه الوحيد ، ما يجله من قوة الجذب في قطعة
الحديد التي يستعملها لجمع المسامير المبعثرة .

وقد شاع في الناس ، والاوساط التي يترادها روعي بك ،
ان هذا « الخوجا » مرب كبير ، و « معلم عظيم » ، يؤدي رسالته
التبشيرية حيثما اتفق له ذلك على الوجه الاكل لا في المدرسة فصيح ،
وقد اصبح لها مديراً في حين من الدهر .

الا تلامذته فهم لا يعرفون له بتلك المقدرة ، ولا بذلك
الاخلاص . ويروون حكايات لا اول لها ولا آخر كقصص
الحيات ، يودعها اولئك الماكرون خبث الناقد المفض ، وتشفي
المنهم التهم .

ولعل روعي بك كان اعلم الناس با عنده من نقص في ثقافته
النظرية والعلمية على حد سواء . ولكنه لم يكن من هؤلاء الذين

يرضخون لاجق ، ويقررون بالخطأ اذا ما نهتهم
اليه ، او يرمون عنه اذا « اتورطوا » فيه .
فقد نشأ في احضان أب شر كسي نال اقبه
« رفيع » بعد ان اتفق في سبيل الحصول عليه
آلاف اقروش الذهبية ، وكانت امه من اصل
كردي انتهت اليه خصائص العرق متباورة .

والناس يذكرون لليوم رأي روعي بك « النفري » ، يوم
اتبرت في بعض الاوساط العلمية قضية تعريب الانفاظ الاجنبية

بينها وبين الناس

علم رسد المغربي
دارغوث

الشائعة في البلاد منذ عصور . فقد اصر على انه
يكني ان نصف الى الكلمة (ال) التعريف لتصبح
عربية المتل فصيحة التركيب . فسبنا ، وقبضاي ،
وفوتيل تصبح عربية محضة بمجرد قولك : السبنا ،
القبضاي ، الفوتيل !

وقد ظل روعي بك . مديراً لأكبر كلية في
المدينة زها . ربع قرن ، يستظل بشهادته واحمها
الزنان ، ويستقبل الصدمات بصدر رحيب ، وصبر
عجيب . فتخرج على يديه مئات من الطلاب راخوا
يتشرون في البلاد احاديث عنه وعن جهله . وانضم
اليهم جيش كبير من هؤلاء الذين كرهوا ان تهب
الطبقات العاملة ، بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ،
الى ارتشاف العلم في مناسله ، حريصين على ان لا

يفوت اولادهم واحفادهم ما فاتهم منه . واذا جيش من
الساخرين يتحرون على جهل الماضي البعيد ، وعلم الامس القريب ،
يوم كان ابن الدوات - دون سواء - يكفني بتعلم الكتابة
والقراءة شي . من احساب ، ليشخص بعد ذلك الى استامبول

بحيث « يتوسط » شعباً لئلا يوظفه ، ثم يعود حاملاً « ارادة سنية »
بـ ٥٠ قرشاً رايلاً شرباً او ١٥٠ قرشاً تدلين له بها الرقاب : فهو
كاتب التجويات في ديوان المتصرف ، او مدير المال في الناحية ،
او هو عضو « لازم » في المحكمة التي تستوفي الرسم كما يشاء . الكتبة
والقضاة ، وتقتضيا حاجاتهم الشخصية . ولكنه على كل حال لا
يتعالى على مواطنيه ، ولا يسفه عقولهم ولا تقاليدهم .

فلسا تخرج من المدارس السلطانية ، ومن بعد من مدارس
استامبول ، بعض الشباب وعادوا الى البلاد ، يحملون شهادتها
الطويلة ، أمل الناس الواعون خيراً في العهد الجديد ، وفي علم هؤلاء
(المتنورين) . فجاء جهل « روعي بك » وامثاله و انتفض ذلك

الجل ، وشيوخ ما يعزود اليه تلامذته القدام ،
طلعة يسدها المفضون الى صميم آمال الناس
وايمانهم بالعالم والمدارس . فما كنت تستمع
في المدينة الى جماعة يتصدون الا عرضاً بذلك
العلم ، وتلك المعاهد ، وآثروا صنعة على كل
شهادة ، وحرفة على كل فن . وهم يميزون

من هؤلاء الذين تنفخهم الشهادات والوظائف وترفعهم في عيون
انفسهم الى مراتب فوق مرتبة البشر .



مرت هذه الذكريات القوية منها والبعيدة امام ناظري روحي بك ، وقد جلس على سريره يمرر الى زوجته وصيته الاخيرة ، قبل ان يتجرع السم الذي اعده ليضع به حداً لآلام نفسه وسلسلة اخفاقه .

فقد استقال المدير منذ اشهر وتقاضى ما يعود اليه من تعويضات عن خدماته السابقة . ولكنه لم يشأ ان يقرو في منزله بعدد الايام وبدخن الافائف ، فعل المتقاعدين من الموظفين ، بل خرج الى حياة العمل الحر ، في صعيد التجارة ، وهو يرجو ان يعوض نفسه عما خسره من شبابهِ وايامه على قاعد التلم فوجد كثيراً من هؤلاء الباسرة الذين يرجون بمشاركة امثال « البك » وبتزولهم السوق . فذاق الرجل منهم ومن احبايهم ما كره اليه الحياة . بعد ان كان لا يلام حلت ملؤه الاول بعد تقراض الجنيات على وجهه البسام .

وداح الرجل ، وقد جلس على سريره يحبر وصيته الاخيرة بيد ترجف وعينين مخطلتين ، فيكتب كلمة ليشطب عسراً ، ثم يبدو له فيمزق الورقة قطعاً كاتي تنثر على الرؤوس في الاعساد وحفلات المسامر ، هادئاً كل الحدو ، تتراحم الذكريات في رأسه وحول عينيه وفي قلبه .

فيروى روحي صفات صباه تشر بين يديه ، في جديد ، وكأنها صفحة يوم لم تمسها المحزن من السنين النابرة بسوء ، او كأنها حوادث امسه لم يصبا من بلى الزمن الا كقهرار الجبين . فهو بين اترابه صبي حبه الطبيعة ، ما خضت به النساء ، فكان بذلك من اشقى الناس في بيئته التي نشأ فيها ، ومحيطه الذي ترعرع فيه . حتى بلغ مبلغ الرجال فازلته الحكومة الى الاستانة - عاصمة السلطنة والخلافة - كما يتابع في مدارسها . ابداه في المكتب السلطاني في بيروت من ثقافة كانت مظهرها ادعى الى الاعجاب من حقيقتها .

وهناك رأى روحي نفسه وحيداً فقيراً وسط عالم يزخر بالجموع البشرية على اختلاف اجناسها ولغاتها ، ويضطرب في اجواء من الترف والافانقة لم يكن لذلك الشاب بها عهد في مسقط رأسه المتواضع ولا في مرتع صباه المحدود - هذه المدينة التي لم تكن منذ خمسين سنة الا دسكرة او قرية فيحاء .

ويضطرب روحي بك الى الاستخدام في احد المعامير ، كما يكسب ليلاً ما يساعده على الحياة ومتابعة دراسته نهراً . فلم يتيسر له منصب ، في ذلك المطعم الكبير ، خير من منصب خادم يغسل الصحون والملاعق .

ثم تتوالى الحوادث على مخيلة الرجل ، وهو في بجران حمى اخذت تتصاعد الى رأسه كما يتعالى في عتق الرجاجة ماء ، يغلي . فيجس لها لهماً في صدغيه ، وحرقاً في عينيهِ يبخران دمه المترقق وعرقه المتصب ، فيترع نظارتيه وقد تمكرتا في موجة من خفقان قلبه غمرت كل شيء . بنشأ . اسود كالليل القاحم . ثم يرى روحي نفسه ، وقد تزوج من فتاة غره فيها تلك الشهادات التي تحملها ، والتي كانت لجان المعاهد الخاصة تمنحها كما يشاء لها الهوى والشغافات فاذا به ينقلب بعد فترة الافراح وعهد (العسل) الى « سجين » معذب بنارين : قسح تلك المرأة في وجهها السوداني ، واستهتارها بكل ما تواضع عليه الناس في الاسر الشريفة والبيئات المستورة . ولكنه تحمل المحبة المزدوجة بصبر عبيب ، ورحابة صدر كانت اشد ما يغتفر اليه روحي بك في معاملته الناس . وكان هذان الولدان اللذان رزقهما في مستهل حياته الزوجية التوعية النعزية الوحيدة التي تخفف عنه اعباء حياة ارادها نعيماً ، وابت اقدار الا ان تكون حاققة جديدة في سلسلة مصائبه .

ثم يمسح روحي بك عن نظارتيه ما خيل اليه انه عاق بهما من غشاوة بصره . يأخذ القلم من جديده فيكتب الى تلك المرأة التي غادرت له وحيداً في غمرة همومه وزحمة بأسه ، لتعزي سهره من تلك السهرات الصاخبة ، في منازل اصدقائها وصديقاتها . فيضطرب القلم بين اقله وهو يبشأ « عاطفته » في الملاحظات الاخيرة . ودعاً ، ويرصها بولديه خيراً حتى اذا انهي كتابه ختمه بقوله :

« وانني اوصيك بان لا تتزوجي بعدي . فاذا اردت الا ان تغلي فاجلي ولدي في عمة . ملجأ الالتزام ارحمة بهابو بنفسك ! »

ويبدو لروحي ان مهمته كآب قد انتهت ، بعد ان انتهى من مهمته كزوج ، منذ سنين او لكنه يأبى ان بكل تلك المرأة الى رياح الاقدار تعبت بها وبسمعتها ، او تطال ولديه بامها ، في كنف الشائعات والتفولات . فيخطط سطرأ الى « رجال الامن » بانهم فيه بما يتيه من عزم على مغادرة هذه الدنيا الى عالم لا غش فيه ولا احتيال !

ودوى مدفع (السجور) ، وامرأة البك ما برحت في سهرتها ، ينتابها بين الحين والحين انقباض لا تقدر له سبباً ، وهي التي لا تدع لاهم ، خارج بيتها ، سبيلاً الى نفسها ، وتردد مع كنة الحماة الظالمة في قصص العجايز . « ما انهم ولا اهتم ولا اعرف اهم من اين يجي ؟ » وقد جلست في صدر المائدة الى بين « الباشا » تزاكله وتبسطه ، فيسمعها من الكلمات العذبة والثناء المعري ما يزيد

الاديب وكتاب الاديب

نظف من المطب الثانية

*

بيروت	من	دار الصحافة والشرق
صيدا	»	السيد يوسف الجيزي
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زبيلط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله مخوض
زحلة	»	السيد جوزيف فوحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاخر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
احماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حماص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب للسيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
المراق	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فرح الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة
البرازيل	»	الاستاذ توفيق ضعون سان بالوس ص ب ٣١

نفسها انبساطاً ، وما لم تسمعه قبل ليلتها تلك من فم رجل :

« خاتم ! انت روحي ! انت انسان عيني ! »

ولكن لا هذه الكلمات ، ولا تلك المشروبات ، ولا هاتيك المأكّل كانت قادرة على ان تسري عن المرأة ما تشمر به من انقباض يأخذ بصدرها فيمصره ، ويشد على حلقومها فيكاد ان يخنقها ، في جو يعبق بالطمر ، وساعات ترقص بالمرح ! ويخيل الى « الخاتم » ان (البصرة) على حق فيما زعمته لها ، اذ نظرت في فنجانها منذ ثلاثة ايام :

« ستنبأ بك مصيبة . بعد اربع او ست او عشر اشادات » فتعد الخاتم على اصابعها الايام ، وهي تختبئ ان يكون موعد تلك الاشارات قد حان ، مرددة تعويذاتها وما تحفظه من الاوراد ، كما يردد الجاني عند خشبة المشتقة صلاته الاخيرة .

ولعلظ « الباشا » على الخاتم ما تحاول جدها اخفاء عن عينيه الجاحظتين فيستألو كأنه يوجه حديثه الى الشومع التي تلاقا المكان بنورها الابرار الخزين :

« ولكن ما بك يا نور عيني ومهجة قلبي ؟ »

فتجيبه الخاتم ، وهي لا تلتفت اليه في اضطراب لفت اليها انتباه « صديقة الباشا » السابقة :

« لا شيء . سوى ... الولدين ! »

وكان كأس السم التي تجرعوها روحي قد اقتضت مجلس امراته فبيت تعتذر بوجع في الرأس اصحابها لحاجة ، وانصرفت تشيعها العيون في هزؤ وحقد او تسلفها الاسن باقبح النعوت .

وكان الفجر ينبئ من وراء الظلمة المنهزمة والطيرود تتمخض باغاني الصباح عندما اوت « الخاتم » الى منزلها تجرد ثوب السهرة بذيله الطاووسي ، ولحبة نفسها التي عسكت عليها صفو تلك الالة الاخيرة من سهرات « الباشا » في رمضان المبارك .

عند ظهر اليوم التالي صدرت الجريدة الوحيدة التي كانت تتشر في بيروت وتحمل في صدرها خبر الفاجعة وتفاصيلها كما روتها امرأة البك ! محذرة الناس من عواقب الحمرة وما يزينه شيطانها للناس ، مستنمئة العلماء في جواز دفن هذا « الرنديق » بين ظاهري المؤمنين . وانطوت بذلك الصفحة الاخيرة من حيسة روحي بك بين امراته والناس . وبدأت صفحة جديدة لقصة عتيقة ، قصة الارملة الموسرة بين اليتيم الوارث والوحي المستور !

رساد المغربي دارغوث

وهي تباع : في سوريا ولبنان بيرة ل . س . في العراق ب ١٠٠ فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مليه

تعليق على معجم الالفاظ العامية

بفلم الشيخ احمد رضا

عضو المجلس العلمي العربي بدشق



غير متناسب^(٢) ويحتمل ان تكون من القوة (على القلب) وهي دا. في الوجه يعرج. منه الشدق فيميل الى احد جانبي العنق، أو من اللوق وهو الحق يقال هو ألوق وهي لوقا. بمعنى احمى وحقق. وقد فسروا الحق بأنه فساد العقل وقتله. وانه وضع الشيء. في غير موضعه، والعامية تقول لمن يضع الشيء. في غير موضعه، عقله. **مقول أي مخرج** وفي عقله لوقان أي اعرجاج.

الباذنجان: ويسمى (٢) في العربية الحوصل والانتب ويسمى المند والوند قاله ابن البيطار.

حردة اجل سنامه: مأخوذة من حردية العجوز^(٣) الاحدب أي حدة ظهره والحردة بالهاء. في اللغة العجوز كالهرشة واشتت العامية فعلاً يقال حردت ظهره. وفي اللغة حرد ظهره زبلت فيها الرأ، ولها نظائر في كلام العامة مثل قردفه بمعنى قذفه وشربكه بمعنى شبكه.

حزق ندي المرأة... وفصيحه الردة^(٤) الفصيح في حزق تحزق الثدي اذا تجمع فيه اللبن واشتد، واصل المعنى في الحزق الضيق واما الردة فهي اجتماع اللبن في الضرع وليس فيه معنى الضيق **خرط** في كلامه: كذب تخريف حرط أو تخريف خاوط^(٥) اما خرط بمعنى كذب فلا حاجة الى تكلف التخريف فيها.

وقد جاء في التاج الحرط الكذاب وهو من المجاز.

خوخة الباب: وفصيحا الخادعة^(٦)

ذكر ائمة اللغة الخوخة وفسروها بأنها باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين، فهي اذا ليست بهامية وقد جاء في الحديث كرا في النهاية لابن الاثير: لا يبقى في المسجد الا خوخة

الزميل العلامة الاستاذ عيسى اسكندر الماغوط جهود قيمة في خدمة اللغة العربية ومن جملة ما اجاد به وافاد بمعجمه هذا الذي صرف على وضعه نصف قرن وقد نشر بعض امثلة منه في مجلة «الاديب» فرأيت ان اعلى على ما قرأته منها بهذه الكلمة زيادة في الفائدة قال:

أفصلك الميت: اذا خرجت روحه من جسده وفي اللغة الفصحى **افصل المولود** اذا حان له ان يقطع^(١) واقول المعروف عند عامتنا في جبل عامل (لبنان الجنوبي) **فصل فلان ثلاثية** بمعنى خرجت روحه واما **افصل المولود** (رباعية) فالذكر في كتب الائمة فصل المولود عن الرضاع واقتضاه اذا قطعه. والفصل ولد الناقة اذا فصل عن امه وقد يقال في البقر. ولم يذكر صاحب القاموس المحيط وشارحه ولسان العرب بل كل ما بيدي من كتب الائمة **افصل المولود** اذا حان له ان يقطع غير اقرب الموارد فهي وان صحت في القياس فانما تصح استعارتها لحيونة موته والحين قرب الهلاك واما قوله «واما الميت فيقال تزع» فانما التزع هو الجود بالحياة يقال جاد بنفسه اذا دخل في السياق أي قارب ان يقضي وفي التاج «ومن المجاز هو في التزع اي قلم الحياة. وقد تزع المحضر يتزع تزعاً وتزاع تزاعاً جاد بنفسه ويقال هو في التزع بمحركة الاسم». فالزع اذا يكون في دور الاحتضار وقرب الهلاك لا في الهلاك نفسه. واما فصل الثلاثية فهي هنا بمعنى خرج من الحياة أي خرجت روحه فهي بمعنى مات، وأصل معنى الفصل في الامة القطع واستعمل في الفطام والخروج، وبابه اذا كان متدياً نصر واذا كان لازماً جلس، والفصال الفطام وهو الانقطاع عن الرضاعة.

ألوق: قال العلامة الزميل لعلها من كلمة لوق التركية بمعنى

(٢) مجلة الاديب ج ٣٢ ص ٣٨ (٣) نفس المصدر.

(٤) مجلة الاديب ج ٣٢ ص ٣٦ (٥) نفس المصدر.

(٦) المصدر السابق ص ٣٥

(١) مجلة الاديب ج ٣١ ص ٣٧

اي بكر وفي حديث آخر الا خوخة علي . ولكن الحادثة ادل على المعنى العامي المراد والخوخة اكثر استعمالاً .

خوش بوش : خوش فارسية بمعنى لطيف وجيد ، وفي التركية بوش بمعنى خصال وفارغ فتؤذي الكلمتان معنى عجيب غريب (٧) لكن على هذا التحليل يكون معنى هاتين الكلمتين جيداً فارغ والاولى ان نقول ان (بوش) انما جاءت على الاتباع لخوش كما قالوا حسن بـسن ، والعمامة عندنا تقول صار بينهما خوش بوش أي منتهى الصداقة ورفع الكلفة ، وبعبارة مفسرة ان احدهما يستحسن كل ما يفعله الآخر ويقول له احسنت وفعلت جيداً .

داخ اذا اغي عليه : وفيضه سدر ومهدم (٨) ولكن داخ ايضاً فضيحة وفي لسان العرب دوخ الوجع رأسه اداره وادخته انا فداخ .

والدوخة في البحر عند العامة هي الهدام في الفصحح لانها دوار في الرأس .

الدبوس (٩)

جا. في كتابي العامي والفصحح في هذه المادة ما نصه : الدبوس في الاصل واحد الدبابيس وهي المقامع من حديد وغيره عن الائمة ، وكأنه عرب دبور قال في التاج والدراب ان يكون مفردة بالضم كذا ضبطه غير واحد . ثم استعير لما يجزم به الورق والثياب وهو ابرة وضع خربتها كزفة تنقع الانفلات ، وعلم لكل ما يجزم به الورق والثياب ولو لم يكن ذا كزفة . ومنه صبي ما يججم به الشعر ويحفظ نظامه دبوساً . وهذا في اللغة العاقص ، وقد فسروه كما في التاج نقلاً عن بعضهم ان العاقص مثل الشوكة تصالح به المرأة شعرها ، وهو في الاصل خيط يشد به اطراف الثواب كذا في كتب الائمة .

الراسية : ما يوضع في رأس الحصان ونحوه لحفظ جلأه او مقوده ويسمونها رثمة (١٠)

اما عند العامة في جبل عامل فالراسية غير الرثمة ، والراسية عندهم يسمنها العذار وهو الذي تربط الرثمة برأس الدابة . ولكن الرثمة هي عندهم ما توضع فوق انف الفرس وتحيط بلحييه ولا تكون الا سلسلة من حديد

وقد قلت في كتابي (العامي والفصحح) في مادة (رشم) ما نصه « قال صاحب التاج الرثمة ما يوضع على لم الفرس عامي »

(٧) ٨٥ و ٩٠ مجلة الادب ج ٥ ص ٣٥

(١٠) مجلة الادب ج ٧ ص ٣٧

ولكنه لم يذكر مأخذها . وهي لا تزال معروفة عند العامة الي اليوم ولا تسمى رثمة حتى تكون ذات زغبر من حديد ، فاذا لم تكن كذلك فليست برثمة هذا هو المعروف في هذه الايام عندنا ، ولعلها مأخوذة من رثمة وجه الضبع لسواد فيه . قال في اللسان والرثمة سواد في وجه الضبع ، لانها من فوق الانف على وجهه ولون الحديد اسود فهي اذا بوضها هذا تشبه السواد في وجه الضبع او تكون من الرثمة . قال في القاموس وشرحه « الرثمة بياض في طرف انف الفرس او في جفلة العليسا او كل بياض اذا اصاب الجفلة العليا فبلغ المرسن . اه . فسمي اثر الزغبر على اعلى انف الفرس بالرثمة ، لان الحديد يؤثر في موضع وقوعه على الانف فيثبت موضع اثره شرابيض ، فاطقت العامة المسبب على السبب وابدلوا الثاء شيناً . ومثل هذا البدل معروف في كلام العرب مثل شلغوثلغه اذا شذخ رأسه وقل طله واطاشه ، وربما كانت دخيلة .

راز الشيء : رفعه ليعرف ثقله من خفته وفي الفصحح وزنه (١١)

لكن رازده ليست بعامية بل هي فصيحة . قال في الاساس وراز الدينار رزته ليعرف ثقله ، ومعنى رزته كما في اللسان راز ثقله ورفع له لينظر ما ثقله من خفته ويقال شي . رزين اي ثقيل .

ربخ (١٢) الربوخ اعم من حضانة الدجاج لبيضاها وهاكم ما جاء في (العامي والفصحح) في ذلك ويقولون : ربخت الدجاجة على بيضاها اي حضنته وبركت عليه وفي ذلك معنى الاسترخاء ، ويقولون ربخ فلان اذا قد عن اعياء او كالمي . وفي اللغة اربخ المشي في الرمل اذا استرخى وقال ابو الهيثم في علة تسميتهم جبلاً بزود مرربخاً . لانه يربخ المشي فيه من التعب والمشقة فاستعمل العامة يكون من المجاز مع تحريف اربخ الى ربخ .

واما الصوص فقد جاء في كتابنا ما نصه :

الصوص الفرخ من الدجاج اول ما ينشق عنه البيض وهي صوصة وجمعه الصيصان والفصحح الثقف .

واحسب ان تسميته صوصاً من صوته (صوص) ولذلك يقولون صوصي اذا خرج منه هذا الصوت فهو اذا صوصي بيا. النسبة ثم خففوا بجذف ياء النسبة فقالوا صوص .

رخ المطر : رزخ اذا كان رذاذاً ولعلها من ركك السحاب اذا جاء بالمطر القليل الضعيف (١٣)

واليكم ما جاء في كتابنا العامي والفصحح « وقالوا رخة مطر وهي عند السامليين الطس من المطر وهو الخفيف القصير الامد

(١١) ١٢ و ١٣ مجلة الادب ج ٧ ص ٣٧

وفصيحه النخعة على البذل قال في القاموس والنخعة المطر الخفيف .
وتعاقب الرااء الزنن في كلام العرب مثل تنخيش وترخيش بمعنى تحرك
اما النخعة فهي عند العاملين المطرة ذات الدفع القوي وليست المطر
القليل ، واصل النخ في اللغة الدفع بشدة فالنخ غير النخ عند العاملين .
رزق دأشر : فصيحه انهب الرجل ماله نهياً (١٤)

اما نص كتابنا في مادة دش فهو :

دشّر الدابة اذا ارسلها مطلقاً في المرعى فدشّرت هي ، اذا
كانت كذلك . ودشّر الشيء اذا تركه وامهله فدشّر وهو دأشر
وفي اللغة جشّر الدابة وجشّرها ، اذا ارسلها في الجشّرو وهو بقل الربيع
وجشّر الشيء تركه وتباعد عنه . والداشورة عند العامة هي الخيل
والابل وغيرها تطلق في المراعي ولا ترجع الى اهلها ليلاً ، وفي اللغة
الجشّير بالتحريك المال الذي يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله
بالليل ، قال الاصمعي مال جشّر لا يأوى الى اهله وكذلك القوم يبيتون
مع الابل في المرعى لا يأوون بيوتهم ، وهذا هو معنى الداشورة
عند العامة في هذه البلاد .

سفرن : اهلها من الصغراء ، فابدلوا (١٥) اما عاتنا فلا يبدلون
وانما يقولون صفرن بالصاد اذا دار رأسه من الجوع وغلبت عليه
المرّة الصغراء ، ودبا كانت صفرن من الصغرة وهو الجوع او هو حمة
تلتقي بالضاوع والشراسيف فتعضها ، ويقولون انما تشد على الانسان
وتؤذيه اذا جاع ، كذا قال الائمة وتسمى جنب البطن او جود
يكون فيه . وقد زيدت في صفرن النون كما زيدت في صيدن
الاصيد ورعشن المرتش وضيعن اللطفي .

سلة القواكة : الشكيكة (١٦) ان اريد بها طبق الفاكهة
فهي القنع والقناع حكاه ابن برى عن ابن خالويه ، وجعله صاحب
اللسان مما يتخذ من عشب النخل ، وقد اقترحت على الجمع العلمي
العربي بدس ، شق اطلاقاً على الطبق المتخذ للفاكة يكون على موائد
الطعام ، واكثر ما يكون من عشب النخل او من قصب او من
خيزران ، ووافق الجمع على الاكتفاء بنقع هذه السلة وترك القناع
لما تقع به المرأة رأسها (١٧)

وان اراد بالسلة اهم من ذلك فهي السلة ، لانها مفسرة بانها
التي تحمل فيها الفاكهة كما في الصباح . ويكون استعمالها صحيحاً
فصيحاً وهي اخف واغذب من الشكيكة .

الصنارة : ويقال الصنارة بالصاد الخ (١٨) اقول (١٩) عامة العلماء يبين

فيلاحظونها بالصاد على ما يرميها الائمة . وقد جاء في اللسان الصنارة
مخففة الحديدية الدقيقة المعقفة في رأس المنزل ، ولا تقل صارة (أي
بالتشديد) وقال الائمة الصنارة منزل المرأة فارسي دخيل وفي
القاموس معرب جنار .

شاباش اعيرنه : والفعل عندهم شوش . فهي اما عن التركية
واما عن الفارسية وهو الاول بمعنى نعماً وما احسنه (١٩) اقول ولي
في هذه رأي آخر وهما منقولاً عن كتابي العامي والفصح .
وقالوا شوش له والاسم الشوباش والشوشة ، وذلك اذا اشاد به
بصوت عال وهو يلعب بتبديل او بطرف ثوب ، لينبه على مدحة او
استغانة او انذار بهجوم عدو .

قيل انها ارمية من فعل ش ب ش بمعنى تشبث وتعلق وقصاد
وارشد ، ولكن تشبث وشبث به العريتين تسدان على التعلق
والتمسك وشدة الزوم كما في التاج او مع ضعف كما في النهاية
والتمسك اقوى منه . والعربية والارمية ابنا ام واحدة ان لم نقل
ان العربية هي الام او اقرب الى الام ، فكيف نجعلها فرعاً من الارمية
احلاً ؟ الا ان تطبيق هذا المعنى على مراد العامة من شوش يحتاج
الى تكلف ، ويمكن ان تكون شوش مأخوذة من الشرش وهو
حطب الثوب كما فسره صاحب التاج ، وجعله من المولد وجمعه شرايش
وحرفت الشررايش بكثرة الاستعمال فصارت شرارب ، لاهذاب
الثوب وشرارب الجرح وجعلوا واحدها شرابة ، فيكون معنى
شرش ألواح الشرش ثم ابدلوا الرا بالواو .

شركل : سريانية بمعنى ربط (الخ) (٢٠)

اما ما قلته في هذه المادة في كتابي العامي والفصح فهو
شركل الدابة اذا شد قوائمها بجبل والبعر شد شكله بين التصدير
والحلق ، وقالوا الشكل العقال وهو وثاق بين اليد والرجل جمع
شكل وشكل . فزيدت فيها الرا . كما زيدت في شبكه
وشربكه وقذفه الفصيحة وقذفه العامة .

وربما كانت من الشرك وهو حباله الصيد زيد في اللام ، كما زيدت في
الفصح في خنع وغذبل الطبخ اذا قطعه قطعاً صغراً ، وكما زيدت في
جحف على نفسه بمعنى جمع وتجحف الناس اذا اجتمعوا .

وتقول العامة شركل الدجاجة اذا ربط رجلها ببط وهو من هذا
ويقولون شركه اذا وضع رجله بين رجل صاحبه وصرعه ، والفصح في
الاخير شقر ، ثم حرفتها العامة فالت شقلبه . وقيل ان شركل ارمية من
شرجل (بالهم المصرية) بمعنى شغل والى وربك وعلق ودعور ووردا
وحدر .

احمد رضا

البطلية

(١٨) مجلة الاديب ج ٨ ص ٣٠٨ (٢٠) المصدر المتقدم

(١٤) ١٥١٩ و ١٦١٩ : مجلة الاديب ج ٣ ص ٤٣ (١٧) المصدر المتقدم ص ٤٣

(١٧) مجلة الجمع العلمي العربي ١٦ ص ١٧ (١٨) الاديب ج ٧ ص ٤٣

العقل الكاذب

✽

كنتُ ، اذ كنت صغير العقل ، في الدنيا كبيرا
كنت ابكي ان تأملت ، واقتر سرورا
ألمح الشر قليلاً ، وأرى الخير كثيراً
كل ما فوق الثرى يلاً عيني حورا
كنت لا ادرك في القول ، اذا ما قلت ، زورا
أفقه الشيء كما كان ، جليلاً او حقيراً
جل ما في الارض يبدو لي قبوراً وقصورا
فأرى الظلمة فيها ، ظلمة والنور نورا

وأواني عبت ، لما كبر العقل ، صغيرا
تنهت الآلام جني فأنقاه صورا
واذا هزني الشر فظاهرت وقورا
انكر الخير على غيبي واستعدي الثرورا
عدت لا أعرف الا الزور بالقول جديرا
عدت اعتز بما يزري بي الناس غرورا
تترامى لي قصور لم اءت فيها ، قبورا
وأرى الشهد الذي لم يمل في في موريا

هكذا ينمى الطفل مع الصدق كبيرا
ويعود الشيخ بالعقل مع الكذب صغيرا

الموراني



هذه هي ملحة المناهج ..

يدع المستمعين يعتقدون ان الحكومة غافلة عن هذه الامور فوقف واعلن ان آراء اللجان استشارية لا تقيد الحكومة في شي . لـ وان الحكومة تهدف في اصلاحها الجديد الى توحيد المناهج ، والى الاشراف على معاهد التعليم ، الاجنبية منها قبل الوطنية ، والى خلق الروح الاستقلالية في النش . الجديد . . . ورد على المحاضر في بعض النقاط وطمان الجمهور الى بفضلة الحكومة .

وصفق المستمعون لمعالي الوزير كما صفقوا للاستاذ المحاضر ، وخرجوا مسرورين من كلال الخطين . . . ويسدل الستار عن حكاية المناهج كما رواها الاستاذ مشنوق وكبارد عليها ببراعة معالي الوزير ، وتستمر الحكاية الحقيقية للمناهج ، بل حكاية التربية في لبنان ، يشها معلمون لبنانيون مع ابنائنا الذين يتعلمون ما يشاء لهم معلمهم ، لا ما يطالبه وزيرهم ، (مراقبة) ترى متى يسدل الستار عن هذه الحكاية ايضاً ؟ . .

الادب في العراق

نشرت « الادب » في عدد سابق مقالاً بقلم « صبري الزبيدي » عن « حقيقة الوضع الادبي في العراق » يرد فيه على مقالين سابقين نشرهما « مهدي القزاز » عن الحياة الادبية في العراق . ولم تكند تصل الادب الى العراق حتى تواتت الردود في جريدة « البلاد » على مقال السيد صبري الزبيدي ، ثم جاءنا البريد يحمل رداً من السيد مهدي القزاز على المقال نفسه .

و « الادب » وان كانت تقسح صفحاتها لكل ما يساعد على تصوير الحياة الادبية في اي بقعة من بقاع العربية ، او على انفاها ، فانها لا توافق على نقل الكلام من هذا المجال الى مجال آخر هو اقرب الى التحدث عن « الشخصيات » منه الى ما يصدر عنهم من انتاج . من اجل ذلك ، لم يكن بد من ان تعهد الي « الادب » ان اجول جولة في مقال السيد قزاز وان ألخصه للقراء تلخيصاً ارجو ان لا يكون مشوهاً :

١ - كان رائدي تقديم صورة صادقة عن الادب العراقي ،

دعت منظمة النجادة الى محاضرة يلقيها الاستاذ عبدالله مشنوق عن « حكاية مناهج التعليم في لبنان » .

وقد روى الاستاذ مشنوق حكاية هذه المناهج وتطورها كما شاهدا : منظرأ منظرأ وفضلاً اثر فصل . . . وبين كيف ابتدأت باستشارات فردية ثم انتقلت الى المرحلة اخرى فصدر مرسوم بتأليف لجنة لوضع منهاج جديد من ستين شخصاً ، كل واحد منهم يمثل ناحية من نواحي الثقافة ومستوى خاصاً . . .

واجتمعت الاجتماع الاول ، فألقى وزير التربية ومديرها كلمتين ، وعقدت الجلسة الثانية والثالثة ، فلم تكن اكثر من مناقشات خطابية . . . انتهت بتأليف لجنة فوعية لنضع الخطوط الكبرى للمناهج العتيدة .

وشعر الاستاذ مشنوق ان في اللجنة ، وكان احد اجضائها ، يلاً المحافظة على النظام القديم ، فكان اللجنة تريد ان تثبت ان الجهود الماضية لم تكن مظلمة كما نتصورها نحن ، وان النظم القديمة صالحة ولا تحتاج الى تعديل طفيف .

فعارض الاستاذ مشنوق (ومعه زملاء قلائل) ، اكثوية اللجنة في ثلاث قضايا خطيرة : اولها اللغة الاجنبية التي يريدونها اختيارية بين اللتين الفرنسية والانكليزية ، ثم توحيد المناهج ، فلا يكون بعد ذلك سلمان . مفضالن سلم ابتدائي للتقير يصل به الى « الكفاءة » ثم تنلق في وجهه سبل التعليم الثانوي ، وسلم آخر لثني يصل به الى الدراسة العليا . والمسألة الثالثة قضية عدد سني الدراسة الثانوية .

ولكن الاكثوية العديدة تغلبت على رأي هذه الاقلية ، فقيدت الطلاب بلغة اجنبية واحدة وخلقت هذين السلمين

. (مراقبة)

وكان معالي وزير التربية يستمع الى المحاضرة ، فلم يشأ ان



لثيف من ممثلي الفرقة المصرية وممثلاتها فضلاً عن كل من روايات «كليبوطرا» و«مجنون ليلى» و«الست هدى»، وهي كلها من آثار أمير الشعراء صاحب الذكرى.

ولا شك ان الاحتفال بهذه الذكرى لشاعر عظيم، وإقامة تمثال له في نفس الدار التي شهدت وتشاهد عظمة شوقي في المسرحيات التي مثلت على مسرحها، وان يتوج الاحتفال بحضور الفاروق، تكريم عام للعبقريّة واداء حقها من الاجلال والتقدير.

وهذه الذكرى، كما قال الدكتور هيكل بين يدي الملك، تعيد مآني شعر شوقي الذي عطر جو البسلاط العربية اربعين سنة كاملة، الى النفوس والقلوب، نفوس الشباب وقلوبهم، وتذكرهم بان الحياة ليست حرباً وجهاداً فحسب، وليست متاعاً مادياً يتلصخ في المال وما يكتب منه. وان خير ما في الحياة هو هذه المعاني السامية التي ترميها شوقي واضراب شوقي من النوايع والعباقرة في اعم العالم كلها، فوجب على شبابنا ان يعملوا من هذه المعاني جل مطعمهم وغرض حياتهم وان يعملوا من الذين تشروا في العالم هذه المعاني السامية قدوتهم، وان يبذلوا الجهد ليلتواشأوا كشأوا اصحابها وفي هذه الحفلة انعم جلالة الملك على الاستاذ خليل مطران بنيشان النيل من الدرجة الثالثة. وبالبيكرية من الدرجة الثانية على كل من الاستاذين سليمان نجيب بك مدير دار الاوبرا وحسين نجيب بك مدير استوديو مصر. وهكذا كرم الفاروق الادب والفن بتكريم المحتفى به وتكريم القائمين بهذه الحفلة.

وقد وقع هذا الانعام اجل وقع في نفس الاستاذ خليل مطران فيجري قلعه بهذه الايات الرقيقة التي اقيمت في الحفلة نفسها:

يا ملكي فلجأتني بحبيل لم يكن مسمي ليرقى اليه
كنت ارجو الرضى فأوليتني ونفخت بالزبد عليه
كيف يقضي حق الملك المقدى شاعر ما له سوى اصغريه
لست ارضى السهر لصدري بدوى دن وسام قدته يديه
«جوال»

وتذكير شيوخ الادب وشبابه في العراق بان عليهم واجبات ينبغي ان ينشطوا لادائها.

٢- ان ما اعترف به «كاتب الرد» من ان جميع الردود التي كتبت حول مجي في صف العراق كانت عرضية لم تف المرام، دليل واضح على صدق ما بحثته ودونته عن الحياة الادبية في العراق، وتواضع غرضي فيا وصلت اليه من حقائق.

٣- لم اتعامل على الدكتور مصطفى جواد، واما ما قلته بانه تلميذ الكرمل في هذا معروف ومسجل في مجلة لغة العرب عندما كان يكتب الدكتور: (استاذي العلامة الكبير) فيجيبه العلامة استاس الكرمل: تلميذي النجيب.

٤- راجع كتاب الفيكوت «فيليب دي طرازي» عن الصحافة لتجد فيه صواب ما ذكرته عن ابراهيم صالح شكر و«الصغواني»

٥- لم اتهم على ادباء العراق وشعرانه، كما ذكر كاتب الرد، بل اهدت بهم للعمل في سبيل انتاح الادب العراقي ورقية.

٦- يعيب عليّ ذكرى با لاخواننا المصريين والبنشانيين والسوريين من اثر في تشجيع الحركة الادبية في العراق. واقول: انه لا يوجد عراقي حتى من انصاف المتفقين ينسك هذه الحقيقة أو لا يعترف بانها في الحياة الادبية في العراق، وآخوالاائلة على ذلك زيارة الخرواني ثم المنزلي الى العراق.

٧- يقول ان الهدف من كتابتي هو الاشادة بجهد الاستاذ روافيل بطي في الصحافة والادب. والواقع اني ذكرت معه كثيرين، ومع جريدته جرائد عديدة. وقد قلت عنه «انه انتمو في التيار السامي والنضال الحزبي ولم يعد يهتم بالحركة الادبية...»

٨- يقول كاتب الرد اني اهلكت ذكر مجلس اعضاء نادي القلم العراقي. والواقع انني ذكرته وخصته بكلام واف.

الملك فاروق يزج الستار عن تمثال شوقي

تفضل جلالة الملك فاروق فأزاح الستار عن تمثال نصي من البرونز لأمير الشعراء احمد شوقي، اقيم في بهو دار الاوبرا الملكية بالقاهرة ثم حضر الحفلة التي اقيمت لهذه المناسبة حيث التقى الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف المصرية خطبة حيا فيها ذكرى شوقي واشاد بالمر الفاروق على العلم والادب، وعلق الاستاذ سليمان نجيب قصيدة نظمها الاستاذ خليل مطران بك ثم عرض



محمد تارخ الفلسفة الإسلامية

كتاب لعلي مصطفى باشا عبد الرزاق - مصر

كانت الغاية بالدراسات الإسلامية في مختلف مرافق الحياة الروحية مقصورة - من حيث قيامها على المنهج العلمي الحديث - على المستشرقين . فهم وحدهم الذين كانوا ينشرون الكتب القيمة العربية القديمة في فروع العلم المختلفة ، وهم وحدهم الذين توفرُوا على دراستها ، فانتجوا المجامع تفاوتت سعة وجودة وفقاً لتيسر الموارد أو ندرتها وتواضع الحكم أو قارؤه بترغبات معينة . إما أن تكون فردية ، أو مساهمة لتيارات سائدة في عصر بالذات أو بيئة بعينها . وكان علينا أن نبدأ بالأخذ عنهم ريثما يتوفر لنا الاستعداد الصحيح والمنهج القويم والدرجة العقلية التي تستلزم إلى أفاق منها وحدها يمكن علاج هذه المسائل العلمية على نحو ناجح محض .

وقد كان للفلسفة الإسلامية نصيب أوفر من هذه العناية ، فقامت الأبحاث في تاريخها مبكرة سبقت تلك المتصلة بالناحيتين الأخرى من الإسلام والحضارة الإسلامية ، لعدة أسباب أهمها أن التراث الفلسفي والعلمي العربي كان أهم ما خلفته الحضارة الإسلامية من آثار في أوربا ، فكان من الطبيعي إذن أن تجتهد العناية إليه أولاً قبل الاهتمام بالتاريخ أو الأدب أو اللغة أو فروع الدين . وسادت هذه العناية بتاريخ الفلسفة الإسلامية - أو الفكر الإسلامي ، بتعبير أدق - على النحو الطبيعي بالتطور المنطقي الخاص بالنظر العقلي إلى الأشياء . فكانت هذه الأبحاث في البدء تركيبة شاملة اقرب ما يكون إلى الإجمال دون التفصيل ، وقد كان ذلك في مستهل القرن التاسع عشر كما نجد عند بريكس وتبان ممن عتوا بالفلسفة عامة ، لا الإسلامية وحدها . ثم تلت هذه النظرة الإجمالية نظرة تحليلية حاولت أن تتناول المدارس الفلسفية والفلاسفة تفصيلاً . فكانت البحوث المتعلقة بالدارس الفلسفية والكلاسيكية مثل ما سيده في كتاب التجلد : « بحث في المدارس الفلسفية عند العرب » (باريس سنة ١٨٩٢) ، وكتاب « مذك » : « اشاج من الفلسفة

اليهودية والعربية » (باريس سنة ١٨٥٩) . وازداد التخصص والتحليل فصارت الدراسات تتعلق بأفراد ، فكانت رسالة رينسان عن « ابن رشد ومذهبه » (باريس سنة ١٨٥٢) . لكن كان لا يزال يعوز هذا المنهج أن يقوم على منهج فاولوجي دقيق يعنى ببيان مصادر هذه الفلسفة الإسلامية

ويحقق كل الوسائل الميسورة من الناحية المادية . فقامت نهضة فيولوجية ظاهرة الأثر بعيدة المدى في توجيه الدراسة في هذا الباب على اساس علمي قويم على يد ايشاشينيدر في كتابه عن « التراجعات العربية عن اليونانية » سنة ١٨٩٣ وعن « الفارابي » ، ثم يوشترك في كتابه : « اسطر عند العرب والسران » (ليكس سنة ١٨٩٦) الى جانب الثشرات العديدة للرسائل الفلسفية والكتب الرئيسية التي أنفا الفلاسفة العرب كرسائل للكندي التي طبعها البيروناجي ورسائل الفارابي التي نشرها ديتريش ، و « اشارات » ابن سينا التي نشرها فورجيه ، فضلاً عن ثشرات كتب الطبقات مثل الشهرستاني والقفطي وابن النديم وابن ابي اصيبعة . فكان لهذه النهضة الفيلولوجية أثر ضخم في الدراسات المفردة التي كتب في النصف الثاني من القرن الماضي ومستهل هذا القرن : إذ كان من ثمرتها دراسات تفصيلية في اشجار الفلاسفة الإسلاميين من ناحية ، ومن ناحية أخرى هيات السيل للقيام بالخطوة الثالثة في التطور المنطقي للنظرة العقلية ، ونعني بها القيام بعملية التركيب التفصيلي بعد التحليل . فظهر في هذه الناحية الثانية كتاب دي بور : « تاريخ الفلسفة في الإسلام » (اشتوتجرت سنة ١٩٠١) الذي يعد أول كتاب في باب ، لانه أول بحث كامل في تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها حتى نهايتها ، لجسا . على المنهج العلمي في تقصي المصادر التي استمدت منها هذه الفلسفة ، وتتبع ادوارها مرحلة بعد مرحلة - على ما يشوب هذا كله من نقص وتعثُر لا حيلة للوقت فيها لان الدراسات المفردة كانت لا تزال قليلة من ناحية ، وهي من اهم ما يجب ان يعتمد عليه واضع تاريخ عام ، وهذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان اغلب النصوص الرئيسية لا يزال مطوياً في بطون خزائن الكتب ، فلم يكن في هذا النقص درك عليه .

وكان طبعياً ، وهذه الأبحاث كلها قد قام بها اوربيون ، ان تأتي متأثرة بترغباتهم واتجاهاتهم ، لان كل باحث انما يسلك في بحثه مسلكاً عليه عليه جهازه التحليلي الخاص . لذا اتسمت بديجات

المستقيم .

اما العمل الناضج الواضح الاتجاه فهو هذا الكتاب الممتاز الذي نشره في هذه الايام استاذنا مصطفى باشا عبد الرزاق . كان في الاصل محاضرات القاها في الجامعة في الفترة التي شغل فيها مركز استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٨ ، وقصد منها الى « التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » فتحدث في القسم الاول عن مقالات الغربيين والاسلاميين في الفلسفة الاسلامية ، وفي القسم الثاني بين منهجه الجديد في درس تاريخ هذه الفلسفة واعطى نموذجاً لتطبيقه في الفقه وعلم الكلام كترعين من فروع الفلسفة الاسلامية .

بدأ بعرض الاراء التي ادلى بها مؤرخو الفلسفة عموماً والفلسفة الاسلامية خصوصاً في مدلول الفلسفة الاسلامية وعلة وجودها ، وهل توجد حقاً فلسفة « اسلامية » ، فاذا كانت فبماذا نسميها : اسلامية او عربية . فبين رأي تينان الذي قال عنها « انها ليست في الغالب الا شرحاً مضعفاً لمذهب ارسطو ومفسريه ، والا تطبيقاً لهذا المذهب على قواعد الدين العربي » (ص ٨) ، وبين الاسباب التي حالت دون تقدم الفلسفة عند العرب بان ارجعها الى اسباب « دينية هي القرآن وحزب اهل السنة » وقومية هي استبعاد العرب للتأثر بالارثاءم وخضوع عقولهم لسلطان ارسطو » (ص ٨) . وحاول ان يرد هذا الرأي الى تروعة التصب الديني التي كانت سائدة في ذلك العصر ، واستشهد على وجود هذه التروعة بقول كوزان . وكما فعل المؤلف هذا بالنسبة الى تينان فقد فعله ايضاً بالنسبة الى رينان فرد رأيه في انكار وجود فلسفة عربية الى تأثره بتروعة عنصرية جعلته يتعصب ضد الساميين عموماً والعرب بوجه خاص . وهو في نقده لهذه الاراء يستشهد بقاويل مستشرقين آخرين مثل درجسا و« منك » محاولاً ان يخلص من هذا كله الى القول بوجود فلسفة عربية او اسلامية ذات كيان مستقل عن الفلسفة اليونانية بعض الاستقلال على الاقل . وعلى الرغم مما لنا من رأي خاص في هذه المسألة اعلمنا منذ حين ، فانا لا يسعنا الا الاشادة ببراعة المؤلف في التأدي الى ما اراد الوصول اليه في اسلوب من البرهان والاستدلال هادئ دقيق يتسم بالاناقة والاحتياط .

ثم يتطرق من هذا الى التسمية نفسها فينتهي الى اتخاذ التسمية : فلسفة اسلامية ، بدلا من فلسفة عربية ، استناداً الى الاستدلالات القدعية عند ابن سينا والشهرستاني في تخدماعن « المتفلسفة الاسلامية » و « فلسفة الاسلام » الذين ادخلوا تأثيرهم بينهم حين بنى اسحاق

معلومة ظاهراتها صادرة عن هذه الخاصية ، اهمها : العناية بالمقارنة وبالتالي باستخلاص المصادر التي لا بد ان تصكون الافكار والتيارات الروحية قد صدرت عنها ، لذا كان احتفالهم ببيان الاصول بارزاً قوياً يدفع بالبعض منهم الى الوان من المسאלة والتطرف قد لا يبردها ظاهر النص ولا منطق الحوادث وطبيعة النفوذ في التأثير من حضارة الى حضارة . فكان هذا الاتجاه اذن مزلقه الواضحة الى جانب فوائده البارزة . واجدر هذه المراتق بالذكر ان التطرف في استخراج المصادر والتأثرات قد ادى الى تطرف في رد الفعل ضده ، خصوصاً عند من يشعرون بانهم جرحوا في كيانهم ، فتراهم بدافع الدفاع المشروع عن النفس يذهبون مذاهب في توكيد المحلية وعدم التأثر بما هو اجنبي لا يقرها المنهج العلمي ولا يستطيع الباحث المنصف ان يغتفرها لاصحابها . لهذا فاننا نعلن هنا في صراحة تامة وبلا ادنى مواربة اننا نتكسر كل هذه المحارلات الضيقة الافق التي تنكسر كل تأثر اجنبي وتريد ان ترد كل شيء الى عناصر ذاتية وعوامل محلية ، كما اننا لا نقر اصحاب التروعة الاولى على مقالاتهم في اقتفاء آثار الاخذ والتأثر ، لان هذا يؤدي احياناً الى تصنع واغراب في التأويل يخرج عن حدود القصد العلمي والاستقامة في نهج البحث .

لكن لم يكن لهذه الحال ان تدوم بالنسبة اليها معشر العرب فنظل هكذا في موضع الآخذين غير المحطين المساهمين في دراساتنا لتراثنا الذي يجب ان يعنىنا اكثر مما يعنى الاروبيين . فقمنا نساهم في هذه الحركة اولا عن طريق الرسائل المفردة عن فلاسفة الاسلام الظاهريين مثل كتاب الدكتور طه حسين بك عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » (باريس سنة ١٩١٨) ، و « النزالي » (القاهرة سنة ١٩٢٣) الدكتور زكي مبارك و « بحث في الفلسفة الالهية عند ابن سينا » الدكتور جميل صليبا (باريس ١٩٢٦) و « علم التاريخ والاجتماع عند ابن خلدون » لكامل عياد (برلين سنة ١٩٣٠) و « الفارابي » الدكتور ابراهيم مذكور (باريس سنة ١٩٣٥) الى جانب كتابه الاخر عن « الادورغاوتن الارسطاطلي في العالم العربي » (باريس سنة ١٩٣٥) . غير انه يلاحظ على هذه البحوث انها جميعاً رسائل جامعية ، فلم تصدر اذن عن ارادة حرة للبحث في هذا الباب ، كما انها لهذا السبب عينة تقدم بسمة مدرسية ظاهرة لبعدها عن جو البحث الحر . لهذا كله خلا اغلبها من الافكار التوجيهية ، والنظرات الواسعة الافق ، وكان في بعضها تزوع الى رد الفعل الذي اشرنا اليه منذ قليل ، مما باعد بيننا وبين المنهج

علم اصول الفقه الا في داخل المنهج التاريخي من بين فروع علم المناهج ، وان كان في هذا ما فيه .

وهنا يعقد المؤلف فصلاً ذا أهمية خاصة في كل فلسفة تنعت بنعت ديني ، ألا وهو المتصل ببيان الصلة بين الدين والفلسفة عند الاسلاميين . وكما كان يودنا ان يتوسع فيه المؤلف فيعني خصوصاً ببيان رأي ابن رشد لانه هو الذي عالج المشكلة بعناية ظاهرة ، بينما جاءت الاشارة اليه هنا عابرة ، وقد كان هذا اهم من تفصيل رأي الشهرستاني وابن تيمية وابن الصلاح ، لانه الاقرب الى الفلسفة والى الكلام الجدير بالتأمل والنظر . كما كان يودنا ايضاً ان يعرض للسؤال من ناحية مذهبية ، لا تاريخية فحسب .

ثم يختم هذا القسم الاول بإيراد ثبت مأخوذ من « كشف الفنون » بما هنالك من كتب اسلامية في التراجم الفلسفية . وكنا نرجو من المؤلف هنا ان يبين ما نشر منها وما لم ينشر ، فيدل القارئ على التشرعات المختلفة لما نشر ، او على مغلطات وجوده ان كان لم ينشر ، فانه لم يفعل هذا الا بالنسبة الى كتاب « تاريخ حكماء الاسلام » لطهري الدين البيهقي . وكنا نرجو منه كذلك ان يضيف الى هذا الثابت العربي ثبوتاً أفرنجياً بأهم المصادر التاريخية للفلسفة الاسلامية .

واذا كان المؤلف قد انتهى في هذا القسم الى تأكيد ذاتية التفكير الفلسفي الاسلامي ، فقد قام في القسم الثاني بتلخيص مصادر هذا التفكير واصوله في العوامل المحلية ، فبدأ يستطلع « الجرائيم الاولى للنظر العقلي الاسلامي في سلاستها وخواصها » ثم يسير خطاها في ادوارها المختلفة ، من قبل ان تدخل في نطاق البحث العلمي ، ومن بعد ان صارت تفكيراً فلسفياً « (ص ١٠٢) . ومن اجل هذا بدأ بدراسة حالة العرب الفكرية قبيل الاسلام معتمداً على ما اورده القرآن من ذكر اطوائف وشيع لا بد ان تكون قد وجدت في بلاد العرب في ذلك الحين وكان الاسلام الناشئ في جبال مهمل . وقد يكون لهذا المنهج وجاهته ، الا انه كان من الخير هنا الاعتماد على بعض المصادر الاجنبية التي تناولت هذه الناحية بالبحث العلمي الدقيق فانتهت الى نتائج على جانب كبير من الخطر والاهمية ، ويمكن ان نذكر من بينها دراسات فلوهرن ، فقد كان هذا سيؤدي الى القاء ضوء ساطع على هذه الناحية القائمة من نواحي تاريخ النقل العربي ، وتبديد كثير من الاساطير التي رواها المؤرخون العرب ، ومن الواجب ان تؤخذ بنتهي الحيلة والحذر ، لان اسباب انتاجها او انتحالها اكثرها قد

برغم كونه مسيحياً ، كما استشهد بنصوص عند القفطي وابن خلدون والشهرزوري . وعلى الرغم من ان هذه النصوص لا تستخدم عبارة : « فلسفة اسلامية » بنصها وحروفها ، انما تحدث عن « فلسفة الاسلام » فحسب ، فانه لا مانع من تفضيل هذه التسمية على التسمية « بفلسفة عربية » ، وان كان لهذا التعبير وجاهة خصوصاً اذا ما حوّل عن معناه العنصري الى معناه القومي كما نحاول نحن اليوم ان نفعل في « الوحدة العربية » - مما يجعل ثمة نوعاً من التكافؤ في الادلة بالنسبة الى كلتا التسميتين . وعلى كل حال فلا مشاحة في التسمية ايأ كانت . انما يتأخر المؤلف بانه يحاول دائماً الرجوع الى النصوص المسجلة بدلا من السعي وراء تسميات جديدة ، ما دامت توجد تسميات سابقة تواضع عليها المتقدمون .

واكمل هذه الناحية ببيان آراء الشرقيين في الفلسفة الاسلامية فعرض رأي صاعد الاندلسي وانكاره ان يكون للعرب فلسفة لخالطهم من التبريد لهذا العلم (ص ٣٢) . ثم اردفه برأي الشهرستاني الذي يرى فيه المؤلف مخالفة لرأي صاعد ويؤيد هذا التفسير بكلام للجاحظ ، كما يؤيده بنصوص اخرى من الشهرستاني . وفي هذا يظهر ميزة المنهج الفيلولوجي لديه بكل وضوح واهمية هذا المنهج في الوصول الى نتائج دقيقة سليمة من المقارنات الظاهرية .

ثم يمين في بيان نظرة المسلمين الى الفلسفة واعتقادهم بسلطان الفلسفة اليونانية وماذا فهم كبار الفلاسفة المسلمين من معانها ، كما يكون في هذا تعيد للفضل الثالث (من القسم الاول) الذي عرض فيه تعريف الفلاسفة الاسلاميين بالفلسفة وكيفية تصنيفهم لها ، فتابع التعريفات والتصنيفات كما وردت عندهم وفقاً لترتيبهم التاريخي ، وفيه يظهر التطور واضحاً فبدأ ان كان تصنيف الفلسفة عند الكندي والغاراني وابن سينا هو بعينه التصنيف الارسطي المعروف ، نشاهد عند المتأخرين تصنيفات من شأنها ان تدخل علم الكلام وعلم التصوف من بين العلوم الفلسفية كما نجد ذلك عند صدر الدين الشيرازي وطاش كبري زاده . ونظراً لما هنالك من صلة بين المطلق وبين علم اصول الفقه ، يحاول المؤلف ان يدخل علم اصول الفقه - بين العلوم الفلسفية . لكن اذا كان من الممكن - في شيء من التساهل ، مع ذلك - ادخال الكلام والتصوف في الفلسفة ، فانه من العسير ادخال اصول الفقه في الفلسفة وعده جزءاً منها ، والنصوص التي اوردها المؤلف لا نظنها تنهض لتأييد هذا الاتجاه . فملى احسن الفروض لا يمكن ادخال

ورعايته» (ص ١٣٤).

والرأي حول تأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني وبعض القوانين المحلية لا يزال الجدل يحتمد حوله ، وقد كان من قبل . ومضاً لمناقشات حادة شائقة بين كبار المستشرقين خصوصاً حينما ظهر كتاب سنلانا : « قواعد مذهب المالكية » (سنة ١٩٢٩) فجرى الجدل عنيفاً بين بريشتويسر و نلينو واشترك فيه بقية المستشرقين المشتغلين بهذه الناحية ولا زالت اصداً مناقشتهم حية تنتظر من يعرضها ويستخلص الرأي منها .

وهذا البحث في تطور الرأي يعد من اعنى وادنى ما كتب في هذا الباب ، خصوصاً ما اتصل منه بالشافعي : فقد أوفى على الغاية في تحليل مذهب الفقيه من ناعيته الفلسفية . لهذا لا نستطيع ان نغيب حققة من الشأن هنا ، فالى فرصة اخرى .

وبعد ، فلا يسعني هنا الا ان اسجل اعظم الاعجاب بهذا السفر العظيم : بدقة منهجه ، واستقامة احكامه ، وغزارة مادته ، ونصاعة افكاره ، وجدة منحاها . فهو من غير شك دعامة كبرى لدراسة تاريخ الفلسفة الاسلامية ، وعمل قد يطاول جلائل الاعمال في تاريخ الفلسفة ، وبالجملة ، تستطيع الفلسفة الاسلامية اليوم ان تقول امها وحلت من بين ابنائها العظام من يؤرخون لها فيبلغون الذروة في احاطة التاريخ . ولا يسعنا ، نحن الذين قرأنا هذا الكتاب حياً في حديث معالي استاذنا الكبير ، الا ان نتقدم اليه باصدق آيات الاعجاب والاحلال لهذا العمل الرائع الممتاز .

القاهرة

عبد الرحمن بدوي

وادي افراث ومشرق بحيرة الحجابية

للدكتور احمد سوسة - ١٧٢ صفحة - مطبعة الحكومة - بغداد

نلاحظ في هذه الايام نشاطاً ملموساً في الدوائر المختصة بالاجاث المائية بسوريا ولبنان لدراسة كمية الامطار السنوية ومجري الانهار ومقدار تصريفها وكيفية التحكم في توزيع المياه لاستثمار الثروة المائية من الناحيتين الزراعية والصناعية .

ولقد ادرك الكثير منا قيمة هذه الاجاث التي نحن في اشد الحاجة اليها لتدعيم تقدمنا الاقتصادي واصبح جمهور المثقفين وجماعة المعنيين بهذه الاجاث يطلعون بشغف الى كل ما ينشر عنها ويقومون بعناية كما لا يكتب عنها لما لهذه الموضوعات من وثيق الصلة بحياتنا الاقتصادية بل قد تعدت العناية بقرائة ما يكتب عن بلادنا الى ما ينشر عن الاقطار المجاورة فان الرخاء يرتفع اسبابه في قطريه

صارت اليوم معلومة بفضل تلك الدراسات التي اشرفنا اليها . ونحن نحمد المؤلف على انه رجع الى شي . منها ما ورد في « دائرة المعارف الاسلامية » . وهو في ثنايا هذا قد تناول كلمة « حكمة » بمناسبة « حكماء العرب » فاستقصى اطرافها ، وجاءت من خير صفحات هذا الكتاب .

وتبين الموقف بعد ظهور الاسلام وكيف ان الاسلام لم يشجع على الجدل النظري في العقائد ، بل على العكس من هذا نفر منه ، فلم يدع اليه الا يرفق وللا حاجة وحدها وعلى مقدارها (ص ١١٦) . وتبين هذا من تفسير معنى « الحكمة » في المراجع التي وردت بها في القرآن ، اذ قصد منها الفقه والشريعة ، ولم يقصد النظر العقلي الفلسفي ، اي قصد منها العلم الذي يتصل بالعلم ، لا العلم الخاص والنظر المجرد . وعلى هذا فان النظر العقلي الوحيد الذي دعا اليه الاسلام هو ذلك المتصل بالمسألة الشرعية . ويرى المؤلف ان هذا كان بداية التفكير الفلسفي عند المسلمين ، وان على الباحث اولا دراسة الاجتهاد بالرأي منذ نشأته الساذجة الى ان صار نسقاً من اساليب البحث العلمي » (ص ١٢٣) ، خصوصاً وان « هذه الناحية اقل نواحي التفكير الاسلامي تأثراً بالعناصر الاجنبية » (ص ١٢٣) .

لهذا كرس القسم الباقي من الكتاب (عدا الضميمة في علم الكلام) لدراسة الرأي واطواره في الاسلام ، باعتباره المرحلة الاولى من مراحل التفكير الفلسفي عند المسلمين . وقد بدأه ببيان مساقيل من آراء في مصادر الفقه الاسلامي : فعرض رأي كارادافو الذي يميل الى توكيد تأثر الفقه الاسلامي بالقوانين المسيحية المحلية في البلاد التي غزاها الاسلام وبخاصة في الشام ، واخذ عليه اماله ذكر السنة ، بينما هو يذكر آثار الجليلين الاولين من التابعين . والواقع ان كارادافو لم يهمل ذكرها ، لان هذا هو ما قصده من « آثار » الصحابة والجيلين الاولين من التابعين ، اذ معنى « الآثار » هنا الاحاديث التي رووها عن النبي . ثم يعرض رأي جولديسبير في تأثر الفقه بالقانون الروماني والقوانين الخاصة ببعض الولايات ، ثم استمداده بعض التأثيرات في امور العبادات مما عند اليهود . ثم يتلو هذين الرأيين ببيان رأي ابن خلدون الذي يتفق مع رأييهما في القول « بان الرأي وجد بعد زمن النبوة حين لم تعد النصوص كافية لما يلزم الجماعة من قوانين » (ص ١٣٢) . ولكنه لا يتحدث عن مصادر اجنبية ، كما هو طبيعي ، ولا يأخذ المؤلف بهذه الاراء ، بل برأي ادنى بجله ابن قيم الجوزية ، وابن عبد البر من قبله هو ان « الرأي نشأ منذ عهد الاسلام الاول في ظل القرآن

بالفائدة المحققة على الاقطار المجاورة .

من اجل ذلك يسري ان ينشر كتاب عن وادي الفرات ومشروع بحيرة الجبانية بالعراق اذ ان الفرات يجري في الاراضي السورية مسافة تقدر بنحو ٦٨٠ كم قبل ان يبلغ العراق فهو اذن مصدر خير وفير للقطرين الشقيقين وليس من شك ان كل ١٠ ينشر عن هذا النهر يهيم البلدين ويكون موضع عناية المختصين .

فلا غرابة اذن ان اختصنا كتاب وادي الفرات بما يستحقه من عناية وتقدير لجلال موضوعه واهمية ابحاثه وسعة اطلاعه ومؤلفه وخبرته .

وما يزيد البحث قيمة في نظري تلك الدراسات التي عرض لها المؤلف عن جريان النهر في سوريا وهذه الارقام الدقيقة التي أبدا بها رأيه فقد كان في شرف المساهمة في كيل مياه الفرات وقياس تصريفه في « دير الزور » و « الميادين » وتسجيلها في اثناء سني ١٩٣٠ و ١٩٣٣ وكذلك رافد الحساير في « داس العين » و « سوار » .

فاذا كان موضوع الكتاب يهيم المتقنين عامة ورجال الابحاث المائية خاصة فانه يهيم بوجه اخص لمعالجة امور اطلما تفتت لو اتبع لي ان اصلها الى غايتها .

فاما جلال موضوع الكتاب فلانه درس لواذي الفرات وروافده ذات التاريخ الحميد فالفرات كما قال المؤلف « ان « افني الانهار قيمة فنية وثروة علمية » وكم قامت على ضفافه من حضارات تعاقبت على مر الدهور .

يختري الكتاب على قسمين :

اولا - الوصف الهيدرولوجي بوادي الفرات :

مهد المؤلف لبسته بمعرض تاريخي سريع لحياة النهر وروافده من منبعه الى مصبه ثم انتقل الى درس نظام مجرى الفرات في ايام الفيضان وفي موسم الصيف مستخدماً احصائيات قيمة من قراءات المنسوب النهر في مختلف فصول السنة ومن رصد التصريفات في جميع محطات المراقبة ومنها يستنتج المؤلف قواعد ثابتة « للفيضان المستمر » من حيث زمن وقوعه ومدى ارتفاعه وقواعد عامة « للفيضان غير المستمر » مستندة الى درجة سقوط الامطار في المنطقة التي تنفذ اعالي حوض النهر .

ومن الاحصائيات المستخدمة بتجلى نظام مجرى النهر في مختلف فصول السنة فترى ان نهر الفرات يتشاز عن دجله ببطئه وهدونه فهو يرتفع تدريجياً ثم يهبط تدريجياً وبذلك يتدفق فيضانه

الى اواخر شهر مايس . ثم يعلنا المؤلف ان اعلى تصريف لنهر الفرات هو الذي ذرع بوقع « هيت » في شهر مايس سنة ١٩٢٩ حيث بلغ التصريف المذكور ٥٠٢٥ متر مكعباً بالثانية وحيث بلغت سرعة مياه النهر بالثانية ثلاثة امتار ونصف . اما اوطأ تصريف فقد بلغ ١٨٠ متر مكعباً بالثانية في شهر ايلول سنة ١٩٣١ وفي البحث عن تصريف النهر يقول المؤلف « ان تصريف مياه الفرات ثابت الى حد ما في القسم الذي يتد من جرابلس حتى النقطة التي ترمز الى حدود الدلتا ما بين هيت والوادي نظراً الى ان معظم ضائعات المياه التي تحصل في القسم المذكور تنحصر بالتبخر والامتصاص وبذلك يمكن القول ان الفرات في هيت ، يستوعب اعظم تصريفه » .

وهنا يجب ان اقول انني لم افهم ما يعنيه المؤلف بقوله : التصريف ثابت الى حد ما ؟ فاذا كان يقصد ان تصريف النهر في جرابلس وفي هيت متساويان فان ذلك يتعارض مع القياسات التي اجريناها في الميادين ومسكنة والتي تدل على ان الفرات يزيد تصريفه بنسبة ١/٥ هاتين المحطتين او تقرباً يزيد بنسبة ٢٠٠ متر مكعب واحد لكل عشرة كيلومترات بصرف النظر عما يرد الى الفرات من مياه الخوايز الاذنى البالغ في موسم الصيف ١٨٠ متر مكعباً بالثانية .

وقد نزل هذا التصريف الى نصف مقداره كما استنتج ذلك الدكتور صبحي مظلوم في ثمرة قدما الى اكااديمية العلوم بباريس سنة ١٩٣٩ وعرض فيها دراسة تحليلية لمنايب الفرات .

ويقول المؤلف في بحثه عن منطقة التغذية لحوض النهر ان بعض الحسابات اجريت لغاوض النهر ، فبلغ ٥٨ في المائة من الامطار الساقطة على حوض التغذية . كنا نود لو اتى المؤلف في كتابه بهذه الحسابات التي اشار اليها او على الاقل لو برر لنا هذه النسبة بعرض جيولوجي لطبيعة تكوين حوض التغذية . فاذا لاحظنا ان نسبة الفاوض لكثير من الانهار التي درست يتراوح بين ٢٠ ٪ (النيل) و ٣٥ ٪ فنسبة ٥٨ ٪ تعتبر نسبة مرتفعة كما اعتبرها المؤلف نفسه وليس يمكن ان تكون منطقة التغذية مجردة من الشجر على حد تعبير الدكتور سوسه لنهر هذه النسبة لحوض التغذية لنهر الايطاني يقع في منطقة جبلية جرداء . ومع ذلك لم ترتفع نسبة الفاوض عن ٣٢ ٪ كما دلتنا عليه القياسات التي اجريناها لمدة احد عشر عاماً .

وبعد ان يدرس المؤلف منطقة التغذية لنهر الفرات ينتقل الى علاقة المقاييس النسبية وابداء التنبؤات المحملة لمنااسبة الفيضان

٢- في العراق

هناك مسألتان تشغلان مهندسي الري العراقيين : الاولى ازالة غوائل الفيضان والثانية زيادة تصرف النهر في موسم الفيض . ان بحيرة الحبانية الواقعة جنوب شرقي مدينة الرمادي قابلة لتأمين القايين . فهي المنطقة الوحيدة ضمن الحدود العراقية التي يمكن ان تكون منفذاً لمنظماً لفيضان الفرات وفي الوقت نفسه خزناً يستخدم لتوسيع الزراعة الصيفية .

وهنا يمرض الدكتور سوسه لدراسات السير ولهم ويلكو كس ويبين تطورات المشروع من زمن الدولة العثمانية الى وقتنا هذا ونحن نختصر للعاري . المعلومات الآتية عن أهمية خزان الحبانية : اما كمية المياه التي يمكن تخزينها في البحيرة وتصرفها منها في موسم الفيض فيصحب تقديرها بليارد واحد من الامتار المكعبة . وفيما يتعلق بالري فقد قدر ان الماء الزائد الذي يتوفر بواسطة خزان الحبانية يكفي في سنة اعتيادية لارواء ١٢٠٠٠ هكتار من الاراضي الاضافية . ومن جهة اخرى نجد لمشروع الحبانية صلة بأشيرة بسدة الهندية الشهيرة ذات الاهمية العظيمة بالنسبة الى ثروة مملكة العراق ومصالحها الاقتصادية الحيوية وذلك لان سدة الهندية معرضة لحط في حالة فيضان غير اعتيادي . فاذا انجز مشروع الحبانية ينكح عنه حماية بناء سدة الهندية من غوائل الفيضان - ذلك البناء الذي ينبغي الحرس عليه مها كلف الامر .

والآن لا بد ان نعرض قضية عظيمة الاهمية وهي تقسيم مياه الفرات بين سوريا والعراق وتنظيم استغلال المياه على اساس دولي وهذا النظام متوقف الى حد ما على سرعة انجاز المشروعات في كل من القطرين بمعنى ان كل مشروع يقام به الآن على الفرات سيكون حقاً ثابتاً على المياه المستتلة بواسطته ولا شك ان هذا الامر حافز نشاط الدولتين للاسراع باقامة مشروعات مشتركة تضمن تقسيم المياه قسمة عادلة بين القطرين . وبعد فقد اتينا بوجز ما فهم ما جاء في الكتاب من معلومات قيمة ودراسة وافيت ونجيب ان نسجل المؤلف الفاضل شكراً خالصاً وثناً . يكافئ ما بذل من مجهود وصرف من عنابة حتى اخرج لنا هذا المؤلف الخافل بالبحر هي حديث اليوم وقد روى به رسالة المتطشين للافادة من امثال هذه الجهود التي هي دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادي للشعوب .

ابراهيم عبد العال

رئيس قسم الامباح المائية في الجمهورية اللبنانية

وهذه القضية من اهم ما يشغل مهندسي الري اذ ان الحصول على ارقام مضبوطة عن الايراد النهرى ومناسبيه مقدماً أي قبل حدوثها من الامور التي يتطلبها نظام الري الحديث . ولتحقيق ذلك وضعت دائرة الري العراقية منحنيات دقيقة *abaque de prévision des crues* . مستندة الى احصائيات المقاييس لعدة سنوات تبين الاستدلال النسبي بين محطات المقاييس وتتجلى أهمية هذه المنحنيات باجلى بيان في مواسم الفيضان حيث يتسنى للدوائر المختصة ان تحيط علماً بالناسيب المتوقعة حصولها في المحطات الرئيسية على النهر قبل بضعة ايام فتتخذ الخطة والتدابير اللازمة لدرء غوائل الفيضان . وستزداد أهمية الحصول على هذه المعلومات في نهر الفرات بصورة خاصة بعد استكمال منجز بحيرة الحبانية واحتمال اكمال مشروع التخزين في المستقبل لاستخدام البحيرة كخزان لاغراض الري حيث تقضي الضرورة آنذاك بوجوب معرفة مناسيب المياه المتوقعة قبل مدة كافية ليتسنى تشغيل مشروع الحبانية على الوجه الاكمل سواء أكان ذلك لغرض صد غوائل الفيضان او لغرض التخزين .

وهكذا نظمت مديرية الري العامة خططاً يوضح علاقة المقاييس الاربعة بعضها ببعض أي مقاييس دير الزور وعانة وهيت والرمادي .

المشروعات على وادي الفرات والمخابر

١- في سوريا

يشير الكتاب الى البحوث المهندس ادمون بشارة والدكتور ضبيي مغالوم والميجر هوبل من هيئة مركز تجمين الشرق الاوسط التي يستنتج منها انه في الامكان ان تصبح الجزيرة غائر لسوريا وورداً لجاراتها تمدها بالوف الاطمان من الجيوب كما يتيسر تحسين منطقتها حتى تكفل انتاج كميات تتراوح بين نصف مليون وثلاثة ارباع مليون طن كل عام .

ومما يدعو الى الاعتبار ان المعلومات الهيدروليكية المتوفرة عن المخابر تدل على ان الامكانيات التي ينطوي عليها هذا الراءد من حيث استغلال مياهه وتنظيم الري عليه فسيحة المجال وقد قدرت مساحة الاراضي الممكن ارواؤها منه اذا اعيد انشاء سدوده القديمة واحياها جداوله المدرسة بجوالي ٨٠٠٠٠ هكتار . ويسرنا ان نشير الى ان الحكومة السورية باشرت اعمال احياها ري تلك المنطقة منذ سنتين .

اما المساحات التي يمكن ارواؤها من مياه الفرات في سوريا فتقدر بنحو ٢٠٠٠٠ هكتار .

الخلاصة

نقل الغذاء من الدم الى الجسم

بمدا تم المدة عليها في هذه الانظمة وتحويل موادها الجوهرية وتزريق بعضها عن بعض يحمل الدم هذه المواد ويطوف بها في انحاء الجسم ويوزع كل مادة خاصة على الجزء الذي يحتاج اليها . لكن

الدم يشبه السيادة التي تحمل المواد على سطحها . فهو يحتاج الى عمل يتغلون هذه الاشياء من سطحه الى الامكن المخصصة لكل منها . ولم يكن الدم قد توصل الى معرفة المال . امسا اليوم فقد اجتمعت العناية الطبية الايركية في شيكاغو واصمت الى ثلثة قرأدا عليها الدكتور شوروزيان يمان فيها استكشافه لهذه الادوات الثقالة التي دعاها ميكروكارديوسيت ، اي الخلايا الصغرى .

هذا الاكتشاف يرسل نوراً جديداً على التركيب المحلي للجسم البشري واساليب التغذية في داخله . فالخلايا التي تقوم بين الدم والجسم بتل وتبقة الحمايين في الشراوع هي اصغر ما ظهر في الجسم من خلايا حتى الآن . يبلغ قياسها ما بين جزء من الف وجزء من ٢٥ ألفاً من المليمتر . ولها نواة محيط بها غشائون من البروتوبلازما والجلد . وهي تعمل في الجسم بصفة خادمة لسائر الخلايا تنوص في نحر الدم الاجزائي باحثه عما فيه من جواهر جديدة كالبرموت والزيث والزرنيخ وحبيوب السولفا فتلتها الى حيث تدعو الحاجة . وتعمل الدهن والشحم من الفتاة المضحية وتنتمن خاصة الانتزاع الكماوي بثلث الادهان والوروثين وغيره من المواد الحية . وهي على كل حال عناصر مهمة في الابقاء على الحياة والمحافظة عليها .

والدكتور خوروزيان سكتشف هذه الخلايا طيب الرني الاصغر غير معروف يجرس الطبابة في قرية صغيرة من ولاية وست فرجينا وعدد سكانها ثمانية . ولا بد ان يتجس له اكتشافه ابواب الشهرة بلا ان

حماية الآلات من الرطوبة والحرارة والرصاص

اغزر الاير كيون ٣ انواع جديدة من المعجونات . احدها يغفل اجزاء الراديو ضد الرطوبة المؤذية ويطلق حياة الادوات الكهربائية فيه . وقد صنع هذا المعجون الكماوي ينوتون فوستر في مختبرات وستهورس الايرسكية ودعاها فوستريت . واخذت القوات المحاربة تستعمل الاجهزة الراديو .

والمعجون الثاني يدعى كلاركس اغزته شركة مونساتو الكماوية بغاوم الحرارة ويحتل التليان . وقد استعمله الحرييون ولا سا في اجهزة الراديو . ويصح استعماله في ادوات الجراحة لانهما تقبسه بالتلي على النار . والمعجون الثالث اغزته مختبرات دوبروت يستخدم في الطائرات فيزيد حماية غرف الطائرة في اعالي الجو ومن خواصه انه لو ثقب الرصاص لاند الثقب حالاً كما يحدث للمطاط .

دم اصطناعي

اكتشف عالمان سويديان سائلاً دونياً صناعاً يمكن استعماله بطريقة الحمن في الشرايين مباشرة على المبدأ نفسه الذي تجري عليه طريقة نقل الدم الحقيقي .

وقد نشر هذان العالمان على المادة المشار اليها في اثناء تجاربهما الاختبارية في السكر واطلقا عليها اسم دكستران ومن مميزات هذه المادة العملية انه يمكن صنعها في شكل مسحوق يسهل نقله من مكان الى آخر ثم يذاب

في ماء . يعمق في درجة التليان قبل الحمن به . ويجوز استعمال هذه المادة بها كانت الفتة التي ينشي اليها دم المراد حننه بها .

قذيفة الصاروخ « ف رقم ٢ »

أدلت وزارة الجو البريطانية بمضى التفصيل

عن قذيفة الصاروخ المعروفة بـ « ف ٢ » فأعلنت انها عشرة بنحو الي رطل من المتفجرات ومدها الحالي يبلغ نحو ٢٠٠ ميل وهي تقطع الجو بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة وتخلق القذيفة بمنى انها اذا انطلقت من دمشق تصل الى بغداد في اقل من خمس دقائق وهذه السرعة تفوق مرمرة الصوت بكثير الى ارتفاع مئين ميلاً ويبلغ وزنها الكليل كلاً ١٢ طنًا وطولها ٩٦ قدماً وهي ليست بحاجة الى الهواء الخارجي لتوليد الاحتراق فيها اذ انها تحتوي على خزائين ملي . احدهما بالاكسجين السائل والاخر بالكحول ولا يسمع صرعا وهي تفتقر القضاء الا بعد حدوث الانفجار وهو صوت متواصل يشبه الرعد .

في كلمات . . .

● سير الاير كيون في هذه الايام قطار شحن من قطارات شركة ستافا طوله نحو ميل (اي كيلو متر و ٦٠٩ انصار) من شيكاغو الى كاليفورنيا مجزاً ابدوت راديو فون لانتجان المعجامة بين مهندس الفطار والسواق . كان هذان العالمان يتخطيان قبلاً بالاشارات اليدوية لاجل تسير الفطار او وقفه ، او تعجل سيره او تحفنه . اما الان فقد نجح الاختجان وصار ممكناً الاستناء عن الاشارات المركبة احبائاً بالتكلم الفصح في الراديو الصريح .

● الاختجان المصطاط الطبيي والمصطاط الاصطناعي متى يعود الى التناقص بعد تقديده فوجد الطبيي اسرع الى العودة الى حالته من الاصطناعي . لكن الفرق بينهما قليل . لان الاول يغني واحداً من ٧ الاف من الثانية كي يعود . والثاني لا يحسن ولا يفسد مقدار تنصه الضليل عن ذلك .

● يؤخذ بما ذكره الدكتور فرانك كليبرغ استاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا ان قارة افريقيا التي تضم الان ١٥٠ مليون نسمة تسع لضفي هذا العدد . ويتناثر اروح زيادة السكان في آسيا بين ١٥ و ٢٠ مليون نسمة سنوياً فان عدد سكان افريقيا الان ثابت .

● ظهر في ٢٠ شباط سنة ١٩٣٣ في حفل للذرة في السيكس يركان اطلق على اسم ياريكيوتن . وقد بلغ ارتفاعه في يوم واحد مئة قدم (اي ٣٠٠ متر) وبانت مساحته في مدة ثلاثة اسابيع زهاء ميل مربع .

● اعنى فجوة في العالم هي بشر للبربول موجود في ولاية تكساس الواقعة في القسم العربي من الولايات المتحدة . ويبلغ عمقه ١٥٠٣٧٩ قدماً اي ٤٥٢٣ متراً .

● في ١٧ كانون الاول ١٩٠٣ ابتدأ عهد الطيران الحديث في العالم ففيه ارتفع الاخوان الايركيان ولير واورفيل رايت عن سطح الارض بطائرة الثقل من الهواء .

● في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٢٨ طارت اول طائرة اوتوجيرو بدون محرك .



مادة جديدة لنزل الكهرباء.

هو مزيج من الفينيك والراتنج يشبه الدبس ولا يبلت ان يغور بشكل رغوة ترتفع الى درجة معينة ثم تجمد فتصبح مادة اخف وزناً من مثل كمينها من الزجاج او الصوف الصخري او الفلين واقل قابلية من هذه الثلاثة لتقل الحرارة . وتستخدم الان هذه المادة في المصنوعات الحربية لاغراض لاتزال مكتومة . لكنها ستكون بعد الحرب ذات فوائد كبيرة في اشغال سلمية متعددة اخصها عزل التيارات



مزيج الفينيك والراتنج يذر في انا. زجاجي

اصبح المزيج كله رغوة ثابتة في الجو لا تحتاج الى سند

هذه الفتاة ترفع بكل سهولة بيديها كرة مدارها متران وربع من هذا البلاستيك الخفيف



يستمر الارتفاع عمودياً بمعدل ستيمترين ونصف كل ثانية محتاجاً الى سند

الكهربائي والحرارة . ومزيجها الاصلي يغور الى ما يقارب ثلاثين ضعفاً من حجمه . والحرارة التي يفتضها للفوران تثبت من داخله . واذا بلغ درجته النهائية في الجو جمد من تلقاء ذاته بدون وسيلة خارجية كثيرة . اما وزنه فنجو ٣٣ مرة اخف من الماء . وكل قدم مكعب منه يزن كيلوغراماً واحداً .

صنع الكيويون في مختبر شركة الكنكريت الاميركية نوعاً جديداً من البلاستيك والبلاستيك اسم يطلق على المجوهرات الكيويوية المتكاثرة التي تخرج اجزاؤها اللينة ثم تجفف فتجمد وتجي. صلبة مثينة . والنوع الجديد انما

بعد دقيقتين يبدأ ارتفاع الرغوة دون معالجتها بالحرارة



مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

ثال شرقي يودايت وتقدمت ٦٠ كيلومتراً على جبهة طولها ١١٥ كيلومتراً واحتلت مدينة «باس» على منحى الدانوب وهي تقع على بعد ٣٢ كيلومتراً شمالي يودايت .

بيروت ١٠ - اعتدى مجهولون على النائب السيد عبد الحميد كرامه نائب طرابلس في مجلس النواب اللبناني واطلقوا عليه الرصاص .

موسكو ١١ - وصل الجيش الاحمر الى بعد ٦ ايام من شمالي يودايت لندن ١٢ - لا يزال الثوار مسيطرين في اليونان بالرغم من القتال الذي استمر تسعة ايام .

لندن ١٣ - اخترفت القوات الكندية التابعة للجيش الثامن خط الالمان الدفاعي الواقع بين قابترا والبحر في ايطاليا .

لندن ١٥ - دخل الجيش الابريكي السابع اراضي ايرلخ من شمال شرقي الازراس .

اينا ١٦ - لا يزال القتال مستمراً بين الثوار وبين جيش الحكومة في ضواحي اينا .

لندن ١٧ - تركت القوات الامبريكية ترولاً مفاجئاً الى البر في جزيرة ميندورو احدى جزر الفيلبين التي تقع على مسيرة ٢٥ ميلاً جنوبي مانيلا العاصمة . وهكذا شطرت الاراضي التي يحتلها اليابانيون في الفيلبين شطرين .

باريس ١٧ - شن الالمان هجوماً قوياً في ميدان الجيش السابع وغتقوا من احتراق الخطوط الامبريكية . وتطور الملاحق الى الاراضي البالجيكية . القاهرة ١٨ - قدم السيد يوسف سالم وزير لبنان المقوض في القاهرة اوراق اعتماده الى جلالة الملك فاروق .

لندن ١٩ - بلغت القوات الروسية في شمال هنغاريا الحدود التشيكوسلوفاكية على جبهة طولها سيمون ميلاً شمالي ميكلوك .

لندن - اغضى اليوم الثالث على بدء الهجوم الالمانى العاكس على الاراضي البالجيكية بين «آكس لاشايل» وحدود لكسمبورغ» على جبهة طولها ٦٠ ميلاً .

لندن ٢٠ - يتيق الجيش الاحمر الحقائق على كوسيتشي مركز الخطوط الحديدية الهام شرقي سلوفاكيا .

القاهرة ٢١ - توفي في جنيف عباس حلمي خديوي مصر السابق . بيروت ٢٢ - قدم مستر آلن شون المندوب فوق المادة والوزير المقوض المطلق الصلاحية لحكومة صاحب الجلالة البريطانية في لبنان اوراق اعتماده لرئيس الجمهورية اللبنانية .

دشق ٢٣ - قدم مستر آلن شون اوراق اعتماده لرئيس الجمهورية السورية .

اينا ٢٦ - وصل تشرشل وايدن والمرشال الكسندر الى اينا لحل مشاكل اليونان واقاموا من الحرب الالهية التي تنهيط فيها .

لندن ٢٧ - عقد مؤتمر اينا بحضور مندوبي جميع الاحزاب اليونانية وبرئاسة مطران اينا . وقد اتى المستر تشرشل فيه خطبة الافتتاح .

بيروت - غادر بيروت دولة احمد الداعوي وزير لبنان المقوض في فرنسا واضعاً مفوضيته متجهين الى مقر مناصبهم في باريس ومرسيليا .

لندن ١ كانون الاول ١٩٤٤ - فتح الامريكويون المنفذ المومدي الى سهل كولونيا باسيلاتهم على لانجويجي التي تعتبر آخر مركز الماني للعراق في غربي الرور .

لندن - هاجم ٢٠٠٠ قاذقة قتالي امريكية وبريطانية مصانع تكرير البترول في ميديوج وشالي المانيا .

موسكو ٢ - وصل الجنرال ديول الى عاصمة الاتحاد السوفياتي . اينا ٣ - وقتت اصطدامات دامية بين اضرار الحكومة وبين قوات المقاومة وقد لجأ الفرغان الى استعمال الرشاشات الثقيلة فسقط قتلى وجرحى من الفريقين واعلنت الاحكام العرفية في اليونان وتوقف الاديب والصحافة . وبسبب هذه الاصطدامات اصرار رئيس حزب الاحرار على استقالة باناندريو من رئاسة الوزارة ويطلب بتشكيل حكومة تشترك فيها جميع الاحزاب .

لندن ٥ - دخل الملقاء مدينة سلستان واحتل الفرنسيون في الفوج مرتفعات جديدة تشر في عمر شلوشت . وفي اللورين وصل الجيش الامريكي الثالث الى السار واحتل نصف سارلوي .

موسكو ٧ - انتهت المباحثات بين ستالين والجنرال ديول . برن - امرت القيادة الالمانية قواها في الفوج وسهل الازراس وجنوب السار بان تراجع الى خط سيفريد .

اينا - بدأ الهجوم العام على قوات المقاومة في اليونان وقد احتلت القوات النيابية المكتب المركزي للحزب الشيوعي .

لندن ٨ - تناقش اليوم مجلس العموم البريطاني في جالة ايدويلا بوجه هام ولاسيما الحالة في اليونان وايطاليا وبالجيكيا . والقي المستر تشرشل بياناً خطيراً عن سياسة الحكومة في بلدان اوروبا الحرة والمعادية وطرح الثقة على اساس تصرفات حكومته قائلها بالاكثريه .

روما - فتح بنوموي اخيراً في تأليف الحكومة الايطالية الجديدة . وتضم وزرائه عناصر من الديمقراطيين والاحرار والشيوعيين .

لندن - توغل الجيش الامريكي الثالث مسافات كبيرة داخل استحكامات سيفريد التي غشي حوض السار الجبوي . ويدور القتال في شوارع فورباخ التي تبعد ٧ كيلومتراً من ساربروك .

شونغ كنغ - احتل اليابانيون مدينة «تويون» التي تبعد ٨٠ كيلومتراً عن كونغين .

بيروت - اعترفت البرازيل باستقلال لبنان . وقد قدم قنصل البرازيل العام في بيروت الى رئيس الجمهورية اللبنانية رسالة من رئيس الولايات المتحدة البرازيلية تتضمن هذا الاعتراف .

واشنطن ٩ - قابل اللورد هاليفاكس سفير بريطانيا في واشنطن ناظر الخارجية الامريكية ستانلي بروس . وقد قال هاليفاكس للصحافيين ان بين بريطانيا والولايات المتحدة تقاماً جوهرها على المسائل السياسية في اوروبا .

لندن - ظهرت القوات البريطانية واليونانية حتى الان خمس مدينة اينا .

لندن - شقت القوات السوفياتية طريقها خلال التجهيزات التي غشي

يا لك هرة اكلت بنيتها !

★

الذين نؤمن بالفكر ، ونحبها لا بلاغ رسائله ، ونكافح من اجل تركيز قيمه الحق :
يوهنا بل يشقينا ، ان نرى الفكر كيف يتدحر في هذا الجزء من الوطن العربي ، وكيف
تحدد له الاخايد ، في اصرار مجرم ، وموجدة حقوق ، وقصد هو الاثم .

مع كل يوم ، في هذا الجزء من الوطن العربي ، نشهد من مآسي الفكر الوائناً ، تحمل الناس اي الناس ،
على الاشتمزاز والازورار والتأفف ، وتحملنا - نحن الذين نشعر بشعور القداسة نحو الفكر وفي مجراه -
على الاستنكار الصارخ بكبرياء الحق ضد الباطل ، وادلال الطبيعة ضد التصنع ، وثقة الثابت ضد
الزيف ... يجعلنا على الاستنكار الطاغني الخائفي ، والتجدي المادام الباني :

اجبر بصوتك لا يأخذك نروع لا ينفج الصوت الا وهو سموع ...

في هذا الجزء من الوطن ، الذي يتنزل الفكر في مقدمة مفاخره ، يحتمل المسؤولون الفكر الصادق
المخلص ، ويعملون على خنقه في غير مبالاة ودون حساب ، كي ينعم بخيره من دون رجاله الحقيقيين الخالدين ،
طغمة مزورة ، وفئات مسخمة منكورة ، ترعرعت بالامس في ظل الاجنبي ، وهي تستط اليوم احتسكماً
واعتسافاً في ظلال الوطني .

كنازكة يشها في الرأه ... وبلية يش اخرى جناح ...

ما عرفت وطننا صنو لبنان ، بلاد العبقريه ثم لا يحضنها ، وتنفجر فيه ارضه وتماؤه بينايم من الالهام .
ثم ينكشم عنها لتصب في غير اقنيتيه ، وتجري في غير عروقه ، وتمثل طاقة في غير وجوده .
فالى كل مكان انطلقت منه عبقریات ، وما انطلقت امتداداً بل نجاه :

فيا لك مرة اسكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنينا ...

على ادب «فياض» المغوف استغافى هذا الجبل الجديد ، وبيانه الذي هفت به بنات الخلد صحا وانتشي ،
ولجيله بل ولللاجيال قدم ارث صدق حفلت به لغة الضاد .

وهو اليوم يقترب ، ويأبح في ميل الاغتراب ، ولم ؟ لان الوطن - بما يترع فيه من نضح التسميم -
يرجع الغلثة في مستواها على العلية في مداها . فلا بدع اذا ازور هذا الاديب الامام ، ومد قوادمه
يريد التحليق تاركا مجتمعه الذي غذاه باز كي لبان . « لبنان » الذي قال فيه :

اني لا بئذ انفسني بلائث حتى اراك كما احواك يا وطني

فقد حاوله يوماً ، ببث ما حاول الببل - في مثل عربي قديم - الضفدع على التحليق والمهيل ، وبعد
لاي من جهد ، ظلت لا تحسن الا التيق والسوب :

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تقارقم فالراجلون هو .



تكن القافلة الاولى في عهد البعث تبدأ بالشيخ
نصيف اليازجي ، ومن رجالها المعلم بطرس
البستاني ، واحد فارس الشدياق ، ويوسف
الاسير ، وابراهيم الاحمد ، و خليل الخوري ، ومارون النقاش ،
وان تكن القافلة الثانية تقال تحت لواء الشيخ ابراهيم اليازجي ،
ومن ابطالها ادب اسحاق ، ونجيب الحداد ، وعيسى الدين الخطاط ،
وابراهيم الخوراني ، وتامر المسلاط ، وعبدالله البستاني ، وسليمان
البستاني ، وجبر ضووط ، وعيسى المعلوف ، فالدكتور فياض . من
رجال القافلة الثالثة الحافظة لجميل مطران ، وشكيب ارسلان ،
وصطفى الغاليلاني ، وشبلي الملاط ، والياس فياض ، وامين قتي
الدين ، وطانيوس عبده ، وامين ناصر الدين ، وابراهيم المنذر ،
ويشاره الخوري ، ونجيب نسيم طراد ، وجبران خليل جبران ،
وامين الرياني ، وفليكس فارس ، ودارد مجاصص ، ووديع
عقل ، ونجيب حبيقة ، واسعد رستم ، وجرجي شاهين عطية .
والطابع المتجلي في القافلة الثالثة في معظمها هو طابع الخطابة
والشعر . فلهذه فرض عليها الوقوف على المنابر وصوغ التريض
فأجادت الغنن . وكان للنهضة التشيلية
يبدأ البارلي على هذه النهضة المحترفة الادب
تودعه مواهبها . فأعياها فيها التشياري روح
الخطابة ، ورفع بها المنبر والفن التشيلي
رأسيهما عاليين . فما عرف الملعب
العربي هداً زاهراً كذلك العهد المشكف عليه فيه قوم أوتوا روعة
السبك ودقة الفن ، فأبدعوا ابداعاً لا يبرح يمز حتى اليوم فيه النظير
ونقول فياض من القافلة في الصف الاول . فهو بمن سادوا
المنابر بنبرته المشتعلة ايماناً وقوة ، المهادرة الكليل . فنفخ في بني
قومه الجراحة حتى في ظل عبد الحميد . ودعا الى هدم منعة ارباب
المال المتنفذين لاعتصامهم بالنصار ، لا لجاه ولا لعل . وبلنت هذه
الصيحة أذان الجماهير المرة الاولى فبدأ بها الشعب يدرك انسه ذو
حق في الحياة ، فكان «دانتون» يشعل نار الثورة في صدر باريس
والدكتور فياض اشتعل بالتشثيل قبل اغتاله المنبر . فأنف فيه
وصاب عوده في الخطابة فكان اول من دل بني قومه على ممكن
الأنم ليقتلوه . ان هو الا رسول بار من رسل الحرية الميامين !
وعالج الادب فيما يجارس الطابرة . وقضله من الفرنسية اسعفه في
التفنن ، فخرج عن المؤلف سواء في شعره او في نثره . واشرف
على آفاق جديدة كانت شبه مجهولة في الادب العربي . فاذا اطلق

بيانه استند فيه الى العلم وقد جاوز بعلمه الفطرة وصقل به . وهبته
القاهرة المتحفرة ابدأ للتفوق في الوثوب .

والخطيب المبسوط الجناحين شاء ان يكون صاحب رسالة
في فنه . فانشأ كتابه «فن الخطابة» للهدتين . وهو كتاب يكاد
يكون بكرة في الادب العربي . فالطابع على الخطابة يجد فيه
زاده وقد وضعت في الصفحات قدرة المثنى . على تذييل وعورة
الكلام في الناس والوقوف على المنبر باطمئنان ضيق .

وتلا «فن الخطابة» كتاب «على المنبر» وقد جمع فيه الخطيب
المعلم صفة خطبه وهي الشفاعة عن طول باع نقولا فياض في معالجة
ادوا الانسانية ، والحض على اعتماد الطريق القويم . وكان لهذه
الصيحات الصادقة اثرها الرهيني في العالم العربي اجمع . وتقم الماثنيون
على الخطيب الماضي اللسان ، القاطع الرأي ، فلاذ بصير يفرود فيها
على نواضر الاقائين .

ومصر حضة وقد ادركت قدره . فكتب في صحفها ومجلاتها
الفصول المشعة درساً وروعة ، حتى ان الدكتور شبلي الشيل عرض
عليه إعادة مجلة «الشفاء» الى الصدور . وهي مجلة الفيلسوف شميل
البعيدة الشهرة . ولكن فياضاً اكتفى
بالطابعة بالادب . ففتن خطبه بقوافيه .
فهو خطيب وشاعر ماً . وكما انطلق
زواده بالشدة الرخم . فليس ميل في
اياته الى التزيم والتثني ، بل يدفعها

الدكتور نقولا فياض

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

غفوا كتماج القطيع يسوقها راع رفيق . وانه لبيدع في الترجمة مع
سعيه لمقاربة الاصل . فيوفق المضارة من يترجم عنه في السياق
والردنق . وشعره يتوالت كخطبه . فهو الشاعر الخطيب !
وفي نفس نقولا فياض عفة وصدق وجدان . فلا يتبدل نفسه
ولا يتجنى على مخلوق . فالخلق النيل ينطوي عليه صدر هذا
الاديب الحبي «كالبشفجة» والطار الشيم كالبشفجة . ولقد مال
في السنوات الاخيرة من الطابرة حاسباً نفسه على الادب . ولكن
الادب ابدى العقوق . فان ادبياً كفياض ، رفع الادب اللبناني في
لبنان ومصر وكل قطر عربي ، يجب ان يلتفت اليه وطنه لفنة
الضنين بالاني الانوف ، لفنة تصون المجاهد المطلق الهامة باكلة النار
من الضنك المصور . فالاديب المرموق المكائة ليس بمن يبرز ان
بنسائه من يغاخرون بادبه العالي السمين . هم يتننون بادبه المحبوك
من فذات كبده . وهو يجرع مرارة التنبون الهضم !

كرم محمد كرم

الخلية

✽

ينظم الدكتور سليم حيدر
نشيدة « ملحمة » موضوعها
« الخلية » تصور فيها خلق
العالم من العدم الى الوجود ،
ويصف آدم وحواء ، والحديقة
وخروجها من الجنة ، وزواجها
وصراع قابيل وهابيل والطوفان
وبرج بابل ... الى ما هنالك
من الاساطير ، ينتهاً النصوص
الدينية حيناً ، مطلقاً لخياله العنان
احياناً ، متوسلاً الى الصورة في
الاسطورة ، يجمع وسائل الفن .
ولا نعلم ولا يعلم هو ، ولا
يُعلم الا الله متى تنتهي هذه
النشيدة والى اين يفتح الخيال
بشاعرها .
وثبتت معنا ، مطمئن بصوران
حنين الشاعر الى الدم ومعاولة
وصفه ، وما - حتى الان - عمل
جسد قول صاحبها - مطلع
النشيدة .

يا مطايا الخيال ، هذا جناسي فاحمله الى اصول الزمان
اخرجني فيه من نصاب الاداء ، مشوقاً ، ومن نطاق المكان
لا العجيب ، في السير ، تلحق بالنجوى ، ولا الهديني ثقل الاماني
ومضة يا خيال من ومضات الوعي في حدسه القوي الداني
والتي هذا الفؤاد في الازل البكر ، على غفوة من الحدثن
حيث لا نبضة تضج بعرق حيث لا « أول » على هام « ثان »
حيث لا مطلع يث تخوياً في المدى . حيث لا مدى ذو معان
حيث تنداح بركة الدم الحصب انتظاراً لساعة الامكان !
احليني ا فان بي مثل شوق للبعيد البعيد في الازمان
ولعل الفؤاد ، في دكة الازال ، يخلى بكرة العرفان ! ..

* <http://Archivebeta.Sakhr.com>

عدماً كان . بانتظار الوجود مطمئناً على صعيد الخلود
كل قول ، في وصفه ، استثمار او مكث ، والفصل في التجريد
فاخري ، ياسقائن الفكر ، تهاً في عباب المجاز ، بيت القصيد
أناؤلا البيان يسكب فكري كرهاً في قوالب التقليد
لتخطيت كل حد الى ما خلف هذا الوجود من لا وجودا
اي حرف في « الضاد » - وهي حروف الذور في متحف الزمور النضيد -
اي حرف ، على رفيف حواشيه اتساع لفكرة اللاحدود
هي دنيا المجهول ، تتجر الرؤيا على سر بابها المرصود
فالبيان البيان ضرب من الاثر بعيد الاداء ، غير شديد
والخيال الخيال ، في قالب الحرف ، مبيض الجناح ، شبه قعيدا

سليم حيدر

احلام الهستريا

بفلم الدكتور تقولا فياض

عضو المجمع العلمي العربي بدشق



أني

حين من الدهر كان فيه مستشفى «السالبقار» قبلة انظار
الاطباء وعلماء النفس وجهور المثقفين ، للأفاق الجديدة
التي كشفها الاستاذ شاركو في دروسه عن الامراض العقلية
والعصبية . ولكن لم يكن من السهل على الغريب عن المهنة الوصول
الى استماع هذه الدروس لان شاركو كان يقفل ابواب ناديه دون
الامة من الناس اولاً لان هذه المباحث الجديدة التي كانت تنذر
بانقلاب غير يسير في المعارف الفلسفية والتاريخية والحقوقية لم يكن
من ورائها سوى التعب للعقول غير المستعدة شأن كل علم جديد
يصعب التمييز فيه بين الممكن والمستحيل ، وثانياً لانه كان يضن
بالانسانية المتألدة ان تكون ملهى للناظرين
كما على ملاعب التمثيل ، وثالثاً لان مشهد
النوب العصبية يعدي وكثير من المستعدين
لهذه الامراض تؤثر فيهم هذه الامور الى
درجة يضطر معها الطلبة والمساعدون الى
ترك استاذهم وسط المحاضرة والانصراف
الى الاهتمام بن تصيبه النوبة من السيدات
الحسان الحاضرات . واذا كان منظر هذه
الاعراض الهستيرية خطراً الى هذا الحد
فلاطلاع عليها بالقراءة لا يؤدي الى النتيجة
عنها ولهذا يمكننا اختيار بعض الحوادث
التي تهتم بالجمهور والتي دون ان تصل بالاذى
الى بعض العقول المستعدة ، تعطيلنا فكرة
صحيحة عن مدى واهمية هذه المباحث التي
رفعت الستار عن كثير من الاشياء المجهولة

وساعدت بعض العقول الصالحة على النضج .

ان نوبة الهستيريا القائمة على حركات تشنجية في الاعضاء ، وهياج
متقطع تنتهي بهذيان يتخيل فيه المريض بقوة واثان انه يرى ويعيش
بعض حوادث مهمة من حياته الماضية . ففي القرون الوسطى وحتى
القرن الاخير عندما كانت التربية الازربية دينية محضة وعذاب
النفس قائم على المراكب بين الارواح الطيبة والحبيشة كان للشياطين
والملائكة المدخل الاكبر في هذا الهذيان ، اما اليوم فكل بنات
الامة تقريباً الملاقاة يماجن في المستشفيات ، هذيانهن عاطفي محزن
اكثر مما هو روحاني وسلبه عجز صديق او جفأ حبيب على ان هذا
الهذيان لا يجيد في تطوره شجرة عن الهذيان
القديم . يروى ان مريضة في مستشفى
شاركو المتبها النوبة العصبية للمرة الاولى
وهي في السادسة عشرة على اثر حريق التهم
منزل ابينا . ثم بعد زمن كانت تشهد رواية
جول فرن «الطوفان حول الارض في ثمانين
يوماً» فهاها مشهد الافاعي عند ظهورها
على المسرح والتغافى حول الثنين من المملات
فاصابتها النوبة ثانية . ولما هجرها حبيبها
صارت النوب تعودها كل يوم وهذيانها
يتناول الحريق والافاعي والميجران كأنها
هي تعيش وسط هذه الحوادث فكانت
تتمض عينها وتبسط يديها كأنها تدفع
هذه الافاعي الهائلة وهي تقص مساترى
مرجقة هلماً وتصف المشاهد وصفاً دقيقاً



الدكتور تقولا فياض

رائعاً ثم نفق من غيبوبتها وهي على مثل ذلك كأنه لم يقع شيء .
أمثال هذا الهذيان بتطور في جرات محدودة وهناك أهمها .

١) يكون الهذيان كالمألا والتخيل مطلقاً فيتجمله المريض كأنه شيء واقعي ويقصه بإخلاص وصدق .

٢) ليس الهذيان اختراعاً من عقلها بل تذكرات لامرور جرت الا انها تتوسع في وصفها وتخلع عليها حلة مسرحية .

٣) ليست الرؤيا جامدة فقد تظهر الى بين المريضة او يسارها حسب الاحساس الجليدي (لان المستر قد يفقد الاحساس في جانب من جسمه) ثم تتقدم وتختفي عندما تصبح محاذية لوجه المريض .

فهذه الخواص الثلاث تساعد على الباس القصة التي يرويها المسترون ثوباً من الحياة يزيد في تقريبها من الواقع . ومن المعروف انه يمكن في حالة النوم المصطنع ان توحى الى النائم ما تريد من الخيالات فتريه زهراً وتنشقعه عطراً وتطمعه سكرراً . ولما وتجمله يسمع كلاماً او يلمس اشياء وهمية لان المصاب بالمستري محروم من الارادة فهو كالشمعة الطرئية ينطبع عليه ما تشاء الارادة الغريبة عنه فينشور حقاً انه يرى ويسمع ويشم ويتذوق ويلبس ما يجدونه عنه . وهو يقص حالة هذيانته بعبارة سيالة فيها الكثير من دقة التفاصيل حتى يخال انها الحقيقة بعينها .

تبين مما سر ان حالة الهذيان قد يكون سببها نكاد مشد من الحياة الماضية او تسلط ارادة غريبة ولكن هناك امورا كثيرة غريبة فقد يوحى المستر الى نفسه في الليل مدة نومه الطبيعي او بتأثير الحلم - لان للاحلام مدخلا كبيرا في حياة المستر - اضغاثا يبلغ مدى تأثيرها درجة تبقي اثرها في الذاكرة بعد اليقظة كأنها شيء واقعي ولا بأس من الاسباب في هذا الباب .

كثيراً ما يقع للمريضة في السالب التبرار ان تعلق يجب احد الطلبة او يتولد فيها كرامة له ونفور منه فتعلم به في نومها . وفي الوجد عند اليقظة يكون اول ما تعدل الشكوى من التلبس واما هنا من الاستاذ نفسه يدعى انه راودها عن نفسها وقد يكون للشكوى ذبيل لها اثرها لاسباب عدة ككتاب الشهود مثلاً او الصعوبة التي يلاقيها انهم بتعبه نفسه فتصور اياها القاري . ما يمكن الانتباه اليه بهذه الشكوى ولا سيما لانها تحمل ظاهر الحقيقة بما فيها من التفاصيل والدقة في الوصف مما يجبر اعظم القضاة لدى الاستنتاج .

ولا يمكن الاعتراض بان محاولة الاعتداء على طهارة فتاة تترك اثرأ من آثار المراك كالطرح او غير ذلك فالهذيان نفسه يتروك مثل هذه الآثار واليك بعض الامثلة .

يحيى ان فتاة عصبية المزاج شاعت في النهار شاباً تعرفه معرفة سطحية . لم يكن للاهم أهمية في حد ذاته ولكنها حلت به في الليلة التالية كما يحدث للاحد منعاندا يلم بشيء . وقع حديثاً . حلت به انه لاحقاً بشدة في طريقها وكانت الرحلة طويلة شاقوة وعندما اعينها الحيلة ولم يبق لها قوة للتأدية السير التقت بنفسها في حفرة فكسرت سابقا . نبض الفتاة في الوجد بعد هذا الحلم وهي منهوكة القوى ولا سبيل لها الى تحريك رجلها . واخذت تقص بجملة الوراثة من نفسه المؤمن بما يقولان فلاناً تبعها في الطريق وسبب لها السقوط والكسر . وبعد الفحص تبين ان السابقين غير مكسورين ولكن بها شللاً . وقد بقي هذا الشلل ستة اشهر . اذاً يكفي حلم بسيط عند امثال هؤلاء المرضى ليلترك آثاراً مادية يخال معها ان القصة واقعية . والى القاري . ما هو اهم .

قضت احدي المسترات الليل في سريرها وهي تتألم كما شدد بذلك جاراتها المريضات والممرضات اللال . لم يفارقتها لحظة دون ان يكون هناك في الظاهر ما يزعمها في نومها . ولما استيقظت صباحاً اخذت تقص حادثة الليل وانها اشبتكت بالمرآك مع احد هم ذكررت اسمه . وقد حاول الحاضرون اقتناعها انها حلت حلماً فافادها بل كانت تشكرهم من آلام في بدنها هنا وهناك وابدت في الموضع الذي ادعت ان المتدني ضربها فيه بقماً من الدم المتجمد . هذا الدم المتجمد قد يظهر بتأثير الاستيقاظ . بالحلم والتصور وان هو الا اضطراب . وضفي في الدورة الدموية والبرهان على ذلك اختبار بسيط طالما اجره في السالبتيار : ضع على يد المستر ورقة صمغ او طابعم يريد مثلاً او ربطه برباط صمغ واختمه بالشمع حتى لا تعد اليد اليه . ثم اكد للمريضة ان ما وضعه على ردها حارقة فتجد بعد ساعات عند دفعه الرباط ان الايجام قد كفى لبعل فعل الحارقة الحقيقية فاذا بالجد قد ارتفع وتكون تحته سائل . هذا الاضطراب المرضي الذي يسببه تأثير الايجام او الحلم يفسر بشلل مؤقت في الاعصاب المحركة للاوعية والشرين وهكذا يخلق الحلم حقيقة .

وليست هذه الامور هامة لغربانها فقط بل بالما تجره من المراقب في القضاء . فقد يحكم على يري . اذا شكاهم مستر صادق في اعتقاده . وقد اصحت مثل هذه الحوادث نادرة الوقوع في حياتنا الحاضرة ولكن اذا رجعنا الى الماضي وجدنا ما وصلنا اليه من العلم تفسيراً لكثير من الحوادث التاريخية التي بقيت زماناً سرأ من الاسرار . وسنبين ذلك في العدد القادم .

قولوا فباض

كانت

المدرسة فيما مضى
مؤسسة تضم طلاباً

يتعلمون اللغات ويدرسون الفنون
ويستظفرون الكتب على يد
اساتذة تخصصوا ويعرفون في الدرس
والتنقيب . اي ان الغاية كانت
علمية بحتة - العلم لمجرد العلم .
ولكن الاهداف تبدلت

المدرسة اللبنانية

بفهم الدكتور رُفيع ابي المرح

الاستاذ في كلية الطب بجامعة بيروت الاميركية

الطريق الوحيد للتقدم العقلي
والاستغلال المادي والتحرر من
كل ظلم واستعباد سياسي او
اجتماعي ، او اقتصادي . والعلم
ضرورة من ضرورات الحياة
« لئلا » لان الامم هي مجموعة
افراد . وكما يكون هؤلاء
الافراد تكون تلك الامم .

لذلك وجب ان تعم نعمة العلم كل لبناني ولبنانية دون اي
تجزؤ او استثناء . فينفذ قسائون منع تشغيل الاحداث ، ويطبق
نظام التعليم الاجباري الابتدائي في جميع أنحاء لبنان ، وتصح
المدرسة اللبنانية مدرسة عامة تضم جميع اللبنانيين واللبنانيات .
ثانياً : المدرسة اللبنانية مدرسة وطنية

لا يستطيع منصف ان ينكر الخير الثقافي العميم الذي شرته
المدارس الاجنبية في لبنان . فهي ولا شك صاحبة الدور الاعظم
في النهضة الثقافية الحديثة . ولكن هذا الخير ، الذي نقر به ونعترف ،
ينقلب نقاباً الى عكسه اذا تأملت هذه المدارس نهجها القديم في هذا
العهد الجديد ، عهد الحرية والاستقلال .
ان المدارس الاجنبية في لبنان ، اذا كانت تريد الفائدة والخدمة ،
واذا كانت تريد الانتشار والازدهار ، يجب ان تنقلب الى مدارس
وطنية ، وطنية يجدها وتوجهها وروحها . فنأخذ اللغة العربية فيها
مقامها الارفع ، وتدروس فيها جغرافية بلادنا وتاريخ امتنا ، درساً
كاملاً يلهم بالعمل الماضي وآمال المستقبل ، ويوعي للطلاب نهجها في
الحياة ودررها في بحث نهضة الشرق .

وان تكون هذه الدروس الوسيعة العميقة اجبارية في المدارس
الخاصة كما في المدارس الرسمية ، فلا يزال طالب شهادة تعترف بها
الحكومة اللبنانية الا بعد ان يدرسها ويمتاز فيها الامتحان الرسمي .
وهذا النهج الجديد يطبق بالطبع ايضاً على المدارس الرسمية ،
في الكتب التي يدرسها الطلاب فيها ، وفي الاستاذ الذي يلقيه ايها ،
وفي الجو الذي يحيط عليها . لاننا زبد بعد اليوم ان تنشئ . المدارس
في لبنان ، اجنبية كانت ام وطنية ، خاصة ام رسمية ، رجالاً يخدمون
بلادهم لا غرباً لخدمة الاغيار .

ثالثاً : المدرسة اللبنانية بناءة رسيّة

ان لبناء المدرسة وجال هندستها ونظامها اثر كبير فعال من
الوجهة الثقافية والتربوية والصحية . لذلك وجب ان تكون جميع

اليوم . فاصبحت المدرسة مؤسسة غايتها تربية النش . وتحضيره
للحياة النافعة - له ولائته . لقد كانت المدرسة للتعليم فاصبحت
للتربية . وهاد التعليم وسيلة لا غاية لها .
والفضل في هذا الانقلاب العظيم يعود لثلاثة فلاسفة هم دون
نزع رسل التربية الحديثة وقادتها الاعلام وهم افلاطون وسينسر
وجان جاك روسو .

فخلق بشكل وزير للتربية يشعر بمسؤوليته ويقدرها قدرها ،
وحري بكل استاذ وكل والد وكل تلميذ ان يقرأ هذه الكتب :
« جمهورية » افلاطون و « التهذيب » لسينسر و « اميل » لجان
جاك روسو . فهي الاساس الذي بني عليه التعليم الحديث ، وهي
المشمل الذي يمتد في بنوده كل سالك في هذا السبيل .
وعلى هذا الاساس ، وفي ضوء هذا المشمل ، يجب ان تبنى
« المدرسة اللبنانية » الجديدة لتقوم بدورها الوطني ولتعطي الثار
النافعة المفيدة - للفرد وللالة - اي ان تكون :
اولاً : المدرسة اللبنانية مدرسة عامة

ان التقدم البشري في جوهره الحقيقي هو تقدم هذا النوع من
التخلوقات الحية - الانسان - في مده العقلي . وهذا المدى العقلي
لا ينمو ولا يتقدم الا بواسطة العلم . فتم هذه النعمة ، نعمة
العلم ، عن بعض افراد الجنس البشري هو حكم عليهم بالاعطاش
والتأخر والرجوع نحو طبقات الحيوان .

ان في كثير من أنحاء العالم طبقات من الاعيان والافغان . يهملها
جداً ان تبقى بعض الطبقات الاخرى غيبية جاهلة . ولماذا ؟ لانها
تريد ان يبقى اولئك الناس ، مع اولادهم واحفادهم ، عبيداً قراء
جاهلين ، يلقون بأمرها ، فيخذلونها ويضيعونها ويقعدون لها ثمرة
علمهم مزوجة بعرق جبينهم وماء كرامتهم ، خاضعين خسانعين
صاغرين . فهي تدرك تمام الادراك ان العلم والبوردة ضدان لا
يجتمعان . فالعلم اذن ضرورة من ضرورات الحياة « للفرد » اذ هو

قوي الصحة ، صادق الوطنية . ولكن ليس للحكومة ان تعتمد هذه الحدود . اذ يصبح اذ ذلك علماً تعدياً على الحرية الشخصية وتحدياً للعلوم والنبرغ .

تقوم اليوم في لبنان شادة عنيفة حول تدريس اللغات الاجنبية في المدارس الحكومية والمؤسسات الخاصة . والبحث ينحصر في ثلاثة امور .

الاول : هل يكون هناك لغة اجنبية تدرس بطريقة اجبارية مع اللغة العربية ؟

الثاني : اذا تقرر ذلك فاية لغة تختار ؟

الثالث : في اية سنة من سنوات الدراسة يتبدى درس هذه اللغة ؟ وقبل الخوض في هذا البحث يجب ان نوجه الانتظار الى بعض حقائق تدخل في صلب الموضوع .

اولاً : لا غنى لنا نحن اللبنانيين عن درس لغة اجنبية واحدة على الاقل لاسباب عدة . اهمها ان مركزنا كقطر عربي على ابواب المشرق يجعلنا صلة الاتصال بين المشرق والغرب ، فلا غنى لنا اذن عن معرفة لغتيهما معرفة تامة . وان اللغة العربية لا تتيح لناسا في الوقت الحاضر التعمق في العلوم العالية كالفلسفة والرياضيات والكيمياء والطبيعات ، ولا درس العلوم الخاصة كالمطب والهندسة والزراعة والصناعة وما شابه .

القد ابتدأت بمدرسة القصر العيني في مصر والجامعة الامريكية في بيروت بتدريس الطب باللغة العربية . ولكن كتنهيا اضطرت بعد مرور بضع سنوات الى العدول عن ذلك والشروع بتدريس الطب باللغة الانكليزية . ذلك ليس لفقدان الاساتذة والكتب والمؤلفات والمجلات والبشرات الطبية في اللغة العربية فحسب بل لتعذر وجود حق الاميا . والمصطلحات العلمية الطبية التي ليس لها حصر او عد . وهذه الحقيقة تصح على الطب كما تصح على سائر العلوم الفنية العالية . ونكرانها دليل على المكابرة او على الجهل لا اكثر ولا اقل . ائامن الذين يكبرون عمل المهد الطبي العربي في دمشق ويقفرون قائماً الاعمال الجبارة التي قام بها اساتذته الاعلام . ولكن المهد الطبي العربي المشار اليه لا يمكن له بصورة من الصور مجازاة المعاهد الطبية الاخرى . اذ لم يدرس الطب باللغة العربية ، خصوصاً اذا كان طلبته لا يحسنون لغة ثانية . واذا كان بعض اساتذته او بعض المتخرجين من قد نبغوا وقفروا فذلك لانهم ، عدا عن ذكائهم القطري واجتهادهم الشخصي ، يحسنون لغة اجنبية يستعينون بها .

اننا لا نحض عيني عن المستقبل بل اتطلع بلهفة وامل الى اليوم

المدارس الحكومية ، من صفى ووسطى وكبرى ، في بنسايات جديدة رسمية ، تبني كل فئة منها على نمط خاص ، في مكان فسح تستوفى فيه جميع الشروط الثقافية والاجتماعية والصحية ، وتزود بالاناث والادوات اللازمة .

ان ذلك يتطلب ولا شك نفقات كبيرة تنوء تحتها ميزانية وزارة التربية الوطنية . ولكن لو عنت هذه الوزارة المحترمة والحكومات التي تعاقبت على لبنان منذ خمس وعشرين سنة ببناء خمس مدارس كل سنة - وهو عمل قابل التحقيق اذ لا تتجاوز اكلافه ثلاثة الاف ليرة ذهبية سنوياً - لكان للبنان الان مائة وخمس وعشرون مدرسة رسمية جديدة صفى ومتوسطة .

ولكن تقصير الماضي لا يخل من مسؤولية المستقبل . فالباب ما زال مفتوحاً والعمل ما زال ممكناً بل هو اليوم اسهل منه بالاس . ان مئة من اغنياء الحرب يستطيعون بناء مائة مدرسة اذا عرف اولو الامر كيف يتصلون بهم وكيف يضربون على وتر نخوتهم وادبيحتهم . والافضل للخير ان يأتي متأخراً من ان لا يأتي ابداً . . . هذا اذا كان هناك امل في اتيان ذلك الخير .

رابعاً : المدرسة اللبنانية مدرسة مستقلة

ولا يكون ذلك الا اذا اسستنا مبادئ يخرج المعلم والمعلمات او انشأنا فرعاً خاصاً يدرس به ، او شهادة البكالوريا اللبنانية فرع التعليم سنة او سنتين .

ان المعلم هو عنصر اساسي في المدرسة الحديثة بل هو قائدنا وروحنا . لانه المرئي الذي يأتمنه الاباء على ابنائهم وبناتهم ويأتمنه الوطن على رجاله وباتالي على مستقبله وكيانه .

اي مزية عالية ام اي صفة كريمة لا نطلبها في المعلم ؟

اننا نطلب فيه العلم ، الاخلاق ، الوطنية ، الصدق ، الاستقامة ، اللطف ، البشاشة ، الصبر ، الحزم ، التذوق ، الرصانة ، والزانة . فاذا طلبت من « بشر » كل هذه النزاي العالية والدقات الحديدة حق له ان يطالب منا بكفالة ، لعيشه ، وتقديره لعمله ، واستقلالاً لذاته ، وتأميناً لمستقبله . كي لا يبقى ، كما هو الان ، آلة يلعب بها الذواب ، ويتلبس بها الوجها ، ويستغلها المرتزقون والوسطاء .

خامساً : المدرسة اللبنانية مدرسة حرة

ان للحكومة حقاً ان تشرف على المدرسة اللبنانية ، خاصة كانت ام رسمية ، أشرفاً تاداً . بل عليها واجب مقدس ان تسهر على تربية النش اللبناني الجديد وعلى توجيهه توجيهاً صحيحاً في عاومه وفي صحته وفي وطنيته لينشأ الشباب اللبناني واسع العلم ،

الذي توحيد فيه الاقطار العربية كمصر والعراق وسوريا وفلسطين
ولبنان جهودها العلمية وتحقق فكرة جامعة عربية « علمية » الى
جنب جامعتها السياسية . لانه لا يمكن لقطر من هذه الاقطار ان
يقوم بامها . هذا العمل الشاق منفرداً .

ومن الان حتى ذلك الحين - اي على اقل تعديل الى خمس
وعشرين سنة - علينا ان ننتظر وان نستعين بلغة اجنبية او بعدة
لغات اما عن موعد الشروع بدرس هذه اللغة فكل من تعاطى التعليم
ليعلم تمام العلم ان اللغات لا تدرس بسهولة عن كبر . بل هي تلتقط
التقاطاً سريعاً وسهلاً في الصغر . فاذا تركنا بداية تعليمها الى ابد
نوال الشهادة الابتدائية ، اي الى نحو السنة الثالثة عشرة من العمر
اصبح تعلمها صعباً شاقاً .

وبصرف النظر عن هذا الرأي ، لانه يحتمل الاخذ والرد ،
فهل تأمن اذا التينا تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية
وتركتها للمدرسة الثانوية ، هل تأمن عندئذ الا تصرف جمهرة من
التلامذة الى المدارس التي تعلم اللغات الاجنبية فتخسرهم المدارس
الحكومية وبالتالي يخسرهم التعليم الرسمي في لبنان .

فاذا سلمنا ان لا بد لنا من درس لغة اجنبية . ولا بد لنا ايضاً
من الابتداء بدرس هذه اللغة في سنوات الحضانة ، فاية لغة تختار
كلغة اجنبية اجبارية مع اللغة العربية ؟

ان في لبنان مدارس اجنبية فرنسية واوربية وكلمانية وانكليزية
وكان فيه قبل اليوم ايضاً مدارس المانية وروسية وايطالية . وهذه
المدارس تعلم بالطبع لغاتها وليس بالامكان ولا من النافع ايضاً اطفالها .
فكل ما نستطيع عمله مما هو ان نجعلها تدرس ايضاً بطريقة جدية
لغة البلاد وتاريخها وجغرافيتها ، وان نجعل جوها وطنياً صرفاً ينمي
في طلابها حب الوطن والحرية والاستقلال ويوحى لهم خدمة بلادهم
واعلاء شأنها والاعتزاز بها . اما المدارس الوطنية الخاصة فيحكمها
في ذلك حكم المدارس الاجنبية اذ لا يمكن لقانون ان يمنع انساناً
من تعلم او تعليم لغة من اللغات . فهي تختار اللغة التي تريدتها بعد
العربية على مسؤوليتها الخاصة .

بقيت المدارس الرسمية الحكومية واللغة الاجنبية التي يجب تعليمها
فيها . لقد كانت اللغة الافرنسية حتى الآن هي اللغة المختارة لذلك
ترى نصف اهل البلاد يحسنونها وقد نبع فيها كثير من اللبانيين من
كتاب وشعراء وصحافيين وعلماء ففكرنا وامهالنا الان يحدث ولا
شك ضجة وفوضى في كثير من الاوساط .

ولكن اللغة الافرنسية ، التي كانت فيما مضى لغة عالمية ، فقدت

مكانتها الدولية بعد الحرب الاخيرة واحتلت مكانها اللغة الانكليزية
- واللغات من وراء الدول . فالاستقبال السياسي والعلمي والتجاري
هو لغة الانكليزية ، طالما امريكا وانكلترا تتزعمان العالم وتسودان
فيه . ولا نستطيع نحن اللبانيين الا ان نجاري هذه الحركة العالمية
لنحافظ على مركزنا الثقافي . فدرس الامة الانكليزية لم يعد اليوم ،
كما كان بالامس ، من « الكليات » بل اصبح شرطاً اساسياً
لكل تقدم علمي وسياسي وتجاري .

فامام هذه المناقشات ، اري ان يفسح المجال لدرس اللتين ،
فيختار الطالب اللباني ايها اراد ، او يختار الاثنين معاً .

ان الاسر اليوم ليس بالامر العلمي الصرف بل هو « توجيه »
وطني سياسي له اهميته وله مغزاه الذي لا ينكره احد .

لقد درست الوزارة هذا الامر ثم فضت يديها منه وتخلت
من مسؤوليته باحالة الى لجان من المعلمين ورؤساء المدارس . فاختلفوا
هم ايضاً فيه وانقسموا على غير لواء .

فمن يستطيع اذن ان يقرره ويحزم فيه ؟

لا وزير التربية ولا رؤساء المدارس ولا الكتاب الادباء لهم
صلاحية الحكم . ان الامة اللبنانية هي التي تختار طريقها وهي
التي تقدر وقصص وتحكم . والامة تفعل ذلك بواسطة مجلسها
النيابي ، فنواب الامة ويدهم عليهم هذا الحق .

فلماذا لا تجتمع وزارة التربية اليهم هذا الامر ؟

ان الامة العربية وقد ثبت وثبتا الثانية في طريق البحث
والحياة مستندة الى امضيا اللاع والى وعيا القومي الجديد لا تبحث
مشاكلها الكثيرة من سياسية واقتصادية وعلمية الا على ضوء الحقيقة
والعلم والمنطق لانها بذلك تأمن الرأى وتصل الى هدفها القومي .
قال لي صديق وقد قرأ هذا المقال :

لمن تكتب ؟ انظن ان اولي الامر في لبنان يقرأون هذه الصفحات ؟
واذا قرأوها هل هي الاراء الصائبة والنتائج المنطقية التي تسيروهمام
العوامل السياسية الخارجية والدوافع الداخلية - البلدية - ادارية
ومذهبية ؟ قلت انا لا اقول هذا لهم بل اقول للامة .

قال وماذا تقدر ان تفعل الامة ؟

عندئذ تذكرت معاوية ، ذاهية الخلفاء ، على عرشه في دمشق ،
ومن حوله الجند والاعوان ، يأمر وينهي ، ويفضل ويحكم ، ثم
يستعدي ولده ويقول له :

يا بني ا ان الامة التي تقدر ان تقول تقدر ان تفعل . فاعذر

ربن أبي المرقع

ان لا تقول - تأمن ان لا تفعل !

سبق لك ان خفت من الفشل في الحصول على الرزق ، او من ضياع وظيفتك ، او من عجزك من اعالة من يعتمد عليك ؟ وهل كان خوفك من اختلال علاقاتك العائلية ، او من المرض او الشيخوخة او الموت ، او من اشياء اخرى لا يستطيع لها حصر ، سبباً في قلقك وهمك وعدم راحتك ؟

الحق ان كل فرد منا تقريباً لا بد ان تتنابه هذه المخاوف ، كما ان عدداً كبيراً منا يتأثرون بها تأثراً يتفاوت شدة وقوة . فنحن نسقط في الليل لنطيل فيها التفكير ، وهي في النهار تعترض سبيل علمنا ولعبنا . انها كالمغناطيس التي تهدد سعادتنا ، وتضعف من قوتنا على انجاز الاشياء . وتقلل من نعمتنا لانفسنا وللآخرين . والخوف

واسع الانتشار شائع بين الناس ، حتى ان الشخص الذي يثير الامل جوانب حياته ، ويتبلى بالشجاعة والقدرة على مواجهة الخطوب والنوازل ، قد اصبح في ايامنا هذه خارقاً للمادة . هذه الحال لا يجب ان تدوم . فهذا القلق الذي يعمل على اضعاف الاعصاب

وارهاقها ، والذي يقف حاجزاً بين كثير من الناس وبين السعادة ، يمكن تقاذه والتغلب عليه . وليس هو بالداء الذي لا يمكن شفاؤه ، كما انه لا يشبه الطغص الردي . الذي لا حيلة لك فيه . فالغلب عليه ممكن اذا عرفت الطريق اليه ، ودواؤه واضح في كثير من الابحاث النفسية التي تتعلق بأساس الانفصال الانساني وطبيعته ، والتي تساعدنا على فهم مشاعرنا ، وتربنا ايضاً الطريق الى السيطرة عليها وضبطها .

لقد قلت في عنوان هذا المقال عن وصفي لاستعادة الامل والشجاعة انه « سر » . وانا تأكد من انه يجوز اطلاق هذا الوصف عليها ، ذلك بأن قللين من الناس يدركونها او قدوقوا عليها من قبل . ولكن هذا السر ، من ناحية اخرى ، سر مقترح ، ومع انه قد كشف في عدد كبير من الابحاث العلمية ، بلغة فنية ، فان من الممكن شرحه هنا بكلمات هي اقرب مما تكون من البساطة .

وقبل ان اكشف لك عن هذا السر ، يجيل اليّ ان عليّ ان اذكر لك نقطة واحدة . فالدواء الذي اصغه لك ليس من صنع

المشعوذين ولا الدجالين ، وليست له اية علاقة بالسر وفنونه . وانا اعتقد ، بل ارجح ، ان كثيرين من القراء لم يخطر لهم هذا ببال منذ عرفوا ان البحث بحث نفسي ، ولكن التحفظ على كل حال اجل واجدر .

فليس هناك ، مثلاً ، اي عالم نفسي مسؤول بنصحك ، للتخلص من متاعبك وهموك وكروبك ، بأن تشجع بوجهك عنها وان تهرب منها ، والحق انه سيجدرك من اي فرد يقوم بهذا الاجراء اليك . ولربما تدبر امرك لتساها ، حيناً من الزمن ، ولكنها ، من غير شك ، ستعود في المستقبل القريب ، لتعمل عملها فيك وهي اشد قوة ومضاء . ان العلاج الوحيد الجدير بأن ينال

من اهتمامك هو ذلك العلاج الذي يأخذ بعين الاعتبار ان المصاب والمصاب هي من الحقيقة على جانب كبير ، وانها مخفية جداً ، ويربك كيف تباع امك ، وتحتفظ بشجاعتك ، بالرغم منها . وليس هناك كذلك اي عالم نفسي مسؤول بنصحك

بأن تهتد على التزجج الذاتي . وان بنصحك ايضاً بأن تستمر في ان تقول لنفسك : « كن شجاعاً ، بسلاً ، ولا تقطع الامل ، فكل شيء سيكزن على ما تشتهي في النهاية ! »

اي خير يجنيه من نصائح كهذه رجل خسر عله وهو في الحسین من عمره ، او امرأة مصابة بسرطان لا يمكن شفاؤها منه ، او ام فقدت وحيدها ؟ ان هذه حالات من الطوارئ . القاسية التي تعترض حياتنا يومياً ، فاذا لم يكن علاج الخوف والقلق قوياً الى درجة تميننا على اجتيازها ، فليس جديراً بأن يسمى علاجاً . ان نصحك انساً كهؤلاء ، لا يخافوا ولا يقلقوا ، وأن يحتفظوا بعالي معنوياتهم ، وان يذكروا الامر على هذه الصورة ، هو هزء ظالم وسخرية باطلة . المشكلة ابعد من هذا كله . هي في ان يتجنّبوا الخوف والقلق ، وان يحققوا آمالهم ويتحلوا بالشجاعة والسعيد السعيد من عرف لهذه المشكلة الحل الناجع .

وانك لتجد في بايلي هذا الحل الناجع . عليك متى وجدت نفسك في وضع حرج يزعجك وبزديك ، ان تتخذ لنفسك خطة لمواجهة هذا الوضع ، وان تتبع هذه الخطة بكل ما اوتيت من زم

سر الامل والشجاعة

علم هينس موريسل
كلية الماسين ، جامعة كولومبيا

ARCHIVE
beta

وارادة ، وان قزما دونها خوف ، وقد يجيل اليك انه حل بسيط ،
والحق انه كذلك ! ولكنه يذهب عميقاً الى جذور الاشياء .
والقطة التي عليك ان تتفهمها جيداً هي هذه : ان الخوف
والعمل المرسوم عدوان ، وانها يعلمان باختلاف كلي .

ان الشخص الذي يستولي عليه الرعب هو في قبضة قوى هائلة ،
تدور به وتخرجه عن طوره . انها قوى جديدة وكيوية تتولد في
جسمه ، فقد تلك الدرقية والادريالية تصبجان على جانب عظيم من
النشاط غير الطبيعي ، وما تصبانه في دمه من المواد يؤثر في اعصابه
وعضلاته . ويشد ضربان قلبه ويزداد سرعة ، وتشتط رثائه ،
فيتصعب عرقاً ، ويقفز ما في دمه من السكر الى الجزر الاعلى ،
فيكاد يتنرق ، ومع انه يبدو نشيطاً كل النشاط ، ولكن نشاطه
لا يرمي الى هدف ، خال من التفكير والاحكام والقدرة على
الانجاز .

والقلق على وظيفتك ، او مستقبلك ، او صحتك ، او غيرها
من الامور قد لا يبلغ درجة الرعب المائل . انه حسالة وقتية لا
مزمنة . ولكن نومه هو نفسه لا يتغير . فهناك قوى خطيرة تعمل
عليها فيك وتبيل ابداء الى ان تحل بسيطر تلك الذاتية ، ولو انها قد
لا تدفع بك الى حافة التيهج الشديد او الجنون . وان تستطيع ان
تحو هذه القوى بأن تنسك وجود الطوارئ ، والمصاعب ، ولا بأن
تجنب القلق والمهم . ولكنك تستطيع ان تواجهها بأن ترسم
انفسك خطة ثانية تعمل بها ، وبأن تعفها بجذورها . هذا طريقك
الى الخلاص ، وهذا هو سر الادل والشجاعة .

*

في عدة روايات من روايات جون بوشان تظهر شخصية
اتضح بعدئذ من تاريخ حياته انه كان على صلة بها ، وانها لم
تكن من بنات خياله . تلك كانت شخصية عجوز كشاف بدعي
بيتر بيانار .

ولقد اسر الالمان بيتر في الحرب العالمية الاولى ، وحبسوه
بعيداً عن الحدود ، في اشد ايام الشتاء برداً . ولقد حاول الهرب
من معسكر الاعتقال ، ولكن امله في تحقيق حلمه كان ضعيفاً ،
ثم نجح آخر الامر ، وكان يدرك ان وضعه خطر ، وانه لا بد من
ان يقبض عليه ثانية . ولكنه بدلاً من ان يبتسر في تقدمه على
غير هدى وبصيرة ، كان يقيم ، وهو في مأمن من العدو ، نظاماً
خبره بعد اعوام طويلة من التشرذ . فجلس وقال في نفسه : « اضع
لنفسى خطة . » ولعلها لم تكن خطة تمت على الادل ، ولكنها

كانت خطة على اي حال . ثم عمد الى تنفيذها بزم وصبر وقوة .
لقد كان عمله حكيماً تعلمه من الكشفية ، ولقد افاده اتباع هذه
القاعدة في كثير من الاحوال واخرجه من كثير من المأزق . ليسكن
لك خطة تسير عليها ، فذلك افضل من ان تضرب على غير هدى .
استعمل عقلك ، ووجه طاقاتك جميعاً ، ولا تدع المشكلة
تنتلك زماسامك ، بل املك زماسها . ان هذا هو سر الادل
والشجاعة .

والاميرال بيارد ، في كتابه النفس « وحيد » ، ينطق
بالكلمات نفسها . وملك تذكر انه صمم على ان يجي وحيداً على
بعد مئة وخمسين ميلاً جنوبي اميركا الصغرى ، على جليد « البارير »
طوال تلك الليالي الخفيفة في القطب الجنوبي .

ولقد كان من عادته ، بعد ان ينتفضي النهار ويخيم الظلام ، ان
يتمشى . قصد التبرين ، في وقت معين ، كلما كان الطقس جيلاً
. وآتياً . ففي ليلة من الليالي ، بينما كان يتمشى كعادته ، حدث له
حادث مخيف . فقد كان يتجول في ذلك المدهو الرهيب ، تلفه الانفكار ،
عندها خطر له فجأة انه قد ضل عن مخيمه « فالبارير » عبارة من
ارض فيسحة الارجا . متراية الاطراف تعطينا التلوج جميعاً ، والارض
صلبة قاسية حتى ان قدميه لم تترك ابعدها اثرأ . ومخيمه نفسه كان
ذا لون ابيض ، لا يمكن تمييزه ابداً . ولقد ادرك ان عدم قدرته
على الاعتماد ، اليه كان يعني موتاً محتملاً لا مفر منه .

ويخبرنا الاميرال انه بقي لحظة لا يستطيع ان يقف من الرعب
والملح . ومع ذلك فلو انه استسلم لهذا الرعب لكان الآن في عداد
الاموات ، ولو انه لم يملك زمام نفسه لتاه في ذلك الحضم العريض ،
دون هدف او غاية ، الى ان تهب زوبية تقتله وكأنه ريشة ، او
يرغمي بعد ان تحور قواه . ولكنه لجأ الى خطة !

لقد جمع قليلاً من الثلج على شكل كومة ، واستعان بالنجوم
على معرفة الاتجاه من تلك الكومة ، ثم تقدم مسافة قصيرة جمل
عندها كومة اخرى . وهكذا تمكن من ان يود البقعة التي كان
فيها شيئاً فشيئاً ، متطلعاً ورايه وامامه ، واتقأ من قدرته على ان
يعود الى نقطة الشروع . واخيراً ، بعد وقت طويل ، ونجد طريقه
الى مخيمه . قد يجيل اليك ان خطته كانت بطيئة غير مسأونة
النتيجة ، ولكنه لم يكن يعتقد انها كذلك ، وهي خطة على كل
حال . وحتى في حالة فشلها ، فان ساعاته الاخيرة تكون مرسومة
بطابع الادل والشجاعة ، لا بطابع الملح واليأس .

بإشارة . لا بأس عليك ! العلاج واحد ، هو ان تعمل حسب خطة معقولة .

*

يخبرنا الروائي بانسون انه اتى عليه حين من الوقت اتى نفسه فيه مصاباً بمرض عصبي مؤلم غير قابل للشفاة ، وانه كان قبل هذا رياضياً نشيطاً يجد لذة كبرى في الرياضة في الهواء الطلق . وكانت نتيجة هذا المرض ان ثلاثش هذه الرغبة في التمرين . ولكنه مع ذلك يقول انه اكتشف ان السعادة لا تتوقف على الظروف والاحوال ، ولكن على واجهة ١٠ عليك واجهته بعزم وتصميم ، وعلى تكييف حياتك بحيث تتلازم معه ملائمة تامة .

وقالت امرأة تدعى دوروثيا ديكس لصديق لها قبل ان ماتت اثر مرض استمرت تقاومه عدة اشهر : « اعتقد انني استطيع ان افعل شيئاً ولو كنت ماريجة الفراش ! » في هذه الكلمات خلاصة الشجاعة : لا ازال استطيع ان افعل شيئاً !

وعندما سئل الكاهن العظيم روبرت هول اذا يغفل بقية نهاره اذا تأكد من انه سيموت عند منتصف الليل قال : « استمر في تنفيذ خططي المرضعة ، فأنت بعد الظهر بن لي عادة الاتصال بهم يومياً ، واعد في المساء لاتناول طعام العشاء في الموعد المعتاد . وبعد هذا اقص الى الكنيسة حيث اخاطب في الناس ، ثم اعقد اجتماعاً مع سائر رجال الدين فيها ، وبعدئذ اعود الى البيت ، فأقرأ ساعة كما افعل كل يوم ، واحيي زوجتي تحية المساء ، ثم اسلم نفسي لخالتي ، واذهب الى فراشي يهدو . تلم . »

*

انك تواجه في كل يوم مشاكل ومصاعب تبث على اليأس والقنوط . ولكن عليك ان تعتمد بالشجاعة والامل . ان علم النفس علم واضح ، ويجب ان يفهمه الجميع . فاقراء وافد منه ، فهو يساعدك على حل مشاكلك بطرق سهلة يسيرة .

كلنا عرضة لان نواجه ظروفاً لا نستطيع لها تعديلاً ، ونخاف لا نتقدم على التغلب عليها . وليس في مقدور علم النفس ولا اي شيء آخر ان يجعلنا نفعل المستحيل . والدرس الحقيقي الذي نحسن بحاجة الى ان نتعلمه هو ان نواجه هذه الظروف والمخاوف دون ان نفقد الشجاعة والجرأة والامل . « لا ازال استطيع ان افعل شيئاً » . هذا هو الجواب ، واحسب ان في ممكنة كل منا ان يجيب به .

(عن الانكليزية)

والسبب في ان عدداً من الجند يبدون من الشجاعة ، في خطوط النار ، اكثر من غيرهم من المدنيين لا يعود الى انهم بطبيعتهم اكثر شجاعة واصاب عوداً ، بل يعود الى انهم يتقنون النظام ولا يحميدون عنه . ولقد مضت عليهم شهور عديدة يتعلمون ما يجب عليهم ان يفعلوا ، وكيف يتعاونون بعضهم مع بعض ، وكيف يطيعون الاوامر ، ومتى يبدؤون الهجوم ، وكيف يتقدمون ويتمتعون ويحمون انفسهم . وهكذا فانهم لا يضطربون ساعة الخطر ، ولا يتقون ضحايا انفعااتهم . قد يكونون في الحقي خائفين متأثرين ، ولكن الخوف لا يطفئ عليهم ابداً . ان لهم خطة يتفقدونها ، وطريقة خاصة يواجهون بها الوضع الذي هم فيه ، وهذا هو سر الشجاعة عندهم .

وليس من شك في ان العمل بمقتضى خطة حكيمه يساعدك مساعدة فعالة في التغلب على المصائب التي تعترض عليك . وعندما كانت ابنتي طفلة صغيرة كانت تدخل غرفتها ، وتلقى الباب على نفسها . وكان من المستحيل فتح الباب من الخارج ، وهكذا لم يكن باستطاعتها ، انا وامها ، ان نفرج عنها ، فيستولي عليها الرعب والهلع ، وكانت المشكلة التي تواجهنا هي ان ننقذها . من روعها لتتمكن من ان تعي تعليماتنا ، وتفتح الباب بنفسها من الداخل . فواضح ، إذن ، ان افضل ما نستطيع ان نفعل ، اذا ما واجهت نفسك في مأزق ، هو ان تفكر في حل يخرجك منه . فاذا كنت خائفاً من ان تفقد عملك ، فعي نفسك لعمل آخر ، واذا كانت صحتك في خطر ، فاسم بحكمة وتعمل في سبيل علاج يشفيك ، واذا كانت صلاتك العائلية في طريق النوضى والاختلال ، فاستعمل عقلك في إيجاد خطة بانية تسير عليها ، لتتغذى هذا الاختلال .

وكثيراً ما ينجح الناس اموراً عقلية ، ويمتازون بمخنا كبرى تحت هذه الانواع من الاستقرايات . فكم من امة تهددها الحروب وكانت على قاب قوسين او ادنى من الهزيمة في الحرب فرفضت ان تستسلم الى ما كاد يصيبها من المخطوب والنوازل ، وافادت من القوى التي ولدتها في نفسها لتفعل الاتيا في تنفيذ خطة بانية ، وسواء فشلت في هذا او نجحت ، فانها لا تشك بالنتيجة الا بالام وقوة الشجاعة .

ولكن النقطة المهمة هي هذه : هناك مصاعب لا يمكن تذليلها ، ومخاوف لا يمكن التغلب عليها ، ونحن لا يمكن واجهتها بطرق

عودة

الى «العائد» شاعر الجليل

مفيل مطرارة

✧

لصالح الاسير

ف

عدت واقترت الذرى اي طير
واحد الزقزقات في مسمع الخلد
فيه من عبقر الاساطير تهوي
عاد ... فالافتق زرقه وابتهل
فالروابي في شدوه وافلات
واراعها الوديان تحتضن الرجوع
قربت غورها اليه فلان
وهفت قفة تقول : غشا.
سمر اللعن في ... ما لا يجرم
قبل ملت اذني هراء العصافير
واراني اهم ... جبهتي السمراء
صورته لم يزل بقلي صده
مال فيه الشريرين ، والاخضر
اي طير تراه ... جناحه الحلم
يا مراح الاضواء في الجبل الحران
بالشذى عاد ... لم يكحل سوى
ناثر في هواك خضر الاساني
مستهام يروود كل جمال
فاستمع للقاء ... وحيك فيه
فالغشاء المذل ذوب عروق
فوق رمى الظنون قرب مراقي
من ثم يرسل السلاكي شبراً
تستجم العذراء في بته الحلو
مهما ان تظال شدواً على الدهر
حبكته اتامل من اربيع

*

عدت ... مد الجناح في ارض
هما يومان ... يوم كدح تولى
فامنع الارز يوم صفو ... يرد الجليل
حملت رأسك الكرامة تابعاً

عاد لاركر بعد طول الغياب ؟
بعيد الارثان ، رحب الطلاب
طي دنيا على اكف السحاب
عودة الغيث لغوات اليباب
وعلى السفح بعض زهو الروابي
حنيناً من طيرهما الجواب
الفخر واستروح المهري والتصافي
اليوم يا اخت مرجع لشباني
الزرق تلهو على حواشي ترابي ؟
فساو صدت دونها ابوابي
مهورى السنن ومرسى الشهاب
منذ القى صلاته في هضابي
الصفاصفا في فوطة العنصر الرطاب
شراً من القوافي العراب ...
رققاً بزودة وإياب ...
المشرق بالطيب والحداء السابي
باعت في ثراك عهد الحصاب
بين خضر الربى وحرر القباب
وعذارك وانتفاض الشباب
نسجت للتيصال برد السراب
السر دون المني وعبر العذاب
حاملاً سحره الى الاحقاب
على حيرتي جرى وارتيقاب
يشمر سلسل الانساب
فهو في دغرف من الاطياب

بقلم

نور الدين بن همام

ابن المخطوطات

بدار الكتب اللبنانية

من فنون الاقدمين

نسبة النوازع باسماء الاشخاص

لم

يفت الاقدمين مظاهر المدنية وكان لهم منها نصيب وافر. ومن مظاهر المدنية عندهم انهم كانوا يسمون الاشوارع باسماء. شاهير رجالهم. وكتب التاريخ مشحون بمثل هذه الاخبار التي يذكر فيها كيف تطلق اسماء المظالم على اسماء الشوارع. جاء في تاريخ بغداد للحافظ ابى بكر احمد بن علي الخطيب المتوفى عام ٤٦٣ هـ ما يلي :

« حدثني التنبوخي قال : مات المرزباني^(١) في ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وصلى عليه ابو بكر الخوارزمي الفقيه وحضرت الصلاة عليه ودفن في داره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي » من بغداد^(٢).

الباب او « افراس النصر »

ابراهيم بن جعفر امير المؤمنين المتقي لله بن المعتذر بن المتضد ولد سنة سبع وتسعين ومائتين واستخلف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد اخيه الواضي فوليا الى سنة ثلاث وثلاثين وكان حسن الجسم مشرباً بمجرة ابيض اشقر الشعر اشهل العينين وكان فيه دين وصلاح وكثرة صلاته كان لا يشرب الخمر وتوفي في السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وكانت مدته سنتين واحد عشر شهراً وكانت ايامه مقتصة عليه لاضطراب الاتراك حتى انته الى الرقة فلقبه الاخشيد صاحب مصر واهدى له تحفة كثيرة وتوجع لما ناله من الاتراك ورغبه في ان يسير معه الى مصر فقال كيف اقيم في زاوية من الدنيا وترك العراق متوسطة الدنيا وسرتها واستقر الخلافة وينبوعها ثم سار حتى قدم بغداد بعد ان خاطبه امير الاتراك توزون وحلف له

(١) يريد المؤرخ محمد بن عمران بن عبد الله المرزباني .

(٢) تاريخ بغداد لابن الخطيب ج ٣ ص ١٣٦ مطبعة السعادة ١٣٦٩ .

ان لا يفدر به وزينت له بغداد زينة يضرب بها المثل وضربت له القباب العظيمة العجيبة في طريقه فلما وصل السندية الى نهر عيسى قبض عليه توزون ومحل عينيه وبابهم المستكني من ساعته ودخل بغداد في تلك الزينة فكثرت تعجب الناس من هذه التصرفات (٣) .

شرفات برسم الوجار لمشاهدة الحفلات !

ورد رسول لصاحب الروم في ايام المعتذر بالله ففرشت الدار بالفرش الجميلة وزينت بالالات الجليلة ورتب الحجاب وخلفاؤهم والحواشي على طبقاتهم على ابوابها ودهاليزها وعمراتها ومخترقاتها وصحنها ومجالسها ووقف الجند صفين بالاثياب الحسنة وتحتهم الدواب براكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجنائب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا البدد المكسية^(٤) والاسلحة المختلفة وبعدهم الغلمان الحجورية والخدم الخواص الدارية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبة الزائفة والسيوف والمناطيل المحلاة . واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعاملة النظارة وقد اكدت كل مكان وغرفة مشرفة بدرام كثيرة^(٥) .

للفصول والدوائر اسماء !

وكان الاقدمون يسمون قصورهم ودورهم كما هو جار اليوم في تسمية الدوائر (فيلا) المنشأة حديثاً . وفي كتب التاريخ كثيراً ما نرى في ذكر الحوادث والبلدان اسماء قصور الملوك والامراء والقضاة والقواد والوزراء وغيرهم من اعظم البلاد واغنياها ولذلك تقتصر على ذكر الشيء اليسير من هذه القصور : قصر الزمان من نواحي واسط، قصر السلام، قصر

(٣) فوات الوفيات ج ١ ص ٦ .

(٤) في الطبعة الباريسية العدد الكثيره .

(٥) تاريخ بغداد لابن الخطيب ج ١ ص ١٠٠ مطبعة السعادة .

الشع « قصر » الاصوص « (٦) .

وكذلك سميت القصور باسماء اصحابها او نسبت اليهم كقصر ابن عوان وقصر الاحنف (بن قيس) وقصر ام حبيب (هي ام حبيب بنت الرشيد بن المهدي) وقصر اوس وقصر الجص وقصر رافع وغيره وغيره (٧) .

برفوعه الفولس .. تعزية الخلفاء

... وكانت عادة الناس ان يبدؤا الخليفة بتعزيته في ابيه ثم يهزونه يجلسوه على تحت الخلافة (٨) فلما اخذوا في تعزية المهدي غلموا قلائهم ونبدوها ورا . ظهورهم لان الخلفاء لا يهزون بالهائم (٩) .

سرطه خاصه نظام المرور

وكان للرب شرطة حركة المرور لمنع الازدحام وتسهيل السيل على المارة والمشاة . وكانوا يأخذون الخطة في ايام المواسم والاعياد والحفلات لعدم الازدحام الذي يكثر بسببه وقوع حوادث وخيمة العاقبة خصوصاً على النساء والعجزة والاطفال ولهذا زى ان البلدان الكبيرة كان لها جلاوزة سير يمنون المارة من الازدحام « وضايقة الطرقات » (١٠) .

سرطه الافدوخ

لما توسعت اهل بغداد في الحضارة الى حد الانواط وقع في شبابهم مرض من الانهالك في الشهوات والاسترسال في المذلات كالذي عهدنا وقوعه في القرس والرومان واليونان عندما استعمل فيهم العمران وهؤلاء الشباب يعرفون بالخنثين وهم زينة بغداد المترفة في حسن ازيائهم (١١) ورقه كلامهم وظرف معاشرتهم (١٢) وسرعة خسايرهم الى النيكات القروية (١٣) وهم يبخرون نياهم ويتسككون (١٤) ويلبسون الحلل مصقولة (١٥) واذالم يكن بين

(٦) قال صاحب الفتوح سي كذلك لان سمرت فيه لبض الجنود اشنة .

(٧) معجم البلدان لياقوت الحموي جلد ٧ ص ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣

ونقع الطيب ج ١ ص ٢٧٠ .

(٨) حضارة الاسلام ص ٨٠ . (٩) الاغانى ج ٩ ص ٩٧ .

(١٠) المواظ والاعتبار ج ٢ ص ٣٤٢ ، مطبعة النيل ١٣٣٤ .

(١١) الاغانى ج ٤ ص ٥٩ .

(١٢) الاغانى ج ٣ ص ١٢٨ . (١٣) الاغانى ج ٣ ص ١٢٨ .

(١٤) الاغانى ج ٧ ص ١٥٤ . (١٥) الاغانى ج ٤ ص ٣٩ .

ايديهم من المال ما يمكنهم من الثوب الذي يبلغ مائة دينار ثمناً (١٦) اذكروا ثياباً بالاجرة عن كل يوم درهم ودرهمان (١٧) . فيلبسوها اياماً ثم ينتقلون الى غيرها .

وربما كان في هؤلاء الخنثين قوم فسقة بطرقون المنازل بالليل ويسرقون المعيات (١٨) في طلب الغنيات من ربات الخدور فكانت الشرطة تأخذ منهم من تظلمهم بعدها ثم تضربهم الحدود بالسياط فيجلبون تحتها ليقال فلان صبور (١٩) .

تسكر الفواد في الحروب

هذه عادة جرى عليها قواد اليوم وهي عادة قديمة وليست بالمستحدثة وقد عرفها الاقدمون وهذا ما جاء في المستطرف :

ويتبعي لقائد الجيش ان يتجني العلامة التي هو مشهور بها فان العدو قد يستعلم حليته والوان خيله ورايته ولا يازم خيمته ايلا ولا نهراً وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتبس عدوه غرة منه . واذا سكن الحرب فلا يثني في النفر السير من قومه خارج عسكره فان عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه ربح العرب على جيوش افريقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يثني خارج عسكره بتميز عساكر العرب فجاء الخبر الى عبدالله بن ابي السرح وهو قائم في قبة فخرج في من وثق به من رجاله واصل على العدو فقتل تقدم وكان الفتح (٢٠) .

... وحادثة ثانية من ذلك ان اب ارسلان كان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه فجمع رجاله وقال لهم لا يتخلل احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه ويرمي بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل رجاله حملة رجل واحد الى خيمة ملك الروم وقاتلوا من كان دورها ووصلوا الى الملك فقاتلوا من كان دورته وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك قتل الملك فصعقت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتشتت شملهم فقبضوا على الماسك واتوا به اسيراً الى اب ارسلان (٢١) .

(١٦) المستطرف ج ٢ ص ٣٥ .

(١٧) الاغانى ج ١٧ ص ٣٤ .

(١٨) الاغانى ج ٥ ص ١١٩ .

(١٩) المستطرف ج ١ ص ١١٩ عن حضارة الاسلام .

(٢٠) المستطرف ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢١) المستطرف للابن سني ج ١ ص ٢٥٩ .

هدم البابات ودفع المانها

احسن الناس خلقاً وخلقاً يكرمون الفقراء، ويلتمسون منهم ان يتقاربوا صدقتهم حتى يكرمواهم في صورة السائل» (٢٥) ولو ان فقيراً اعرض عن كسرتهم اقلوا ويخجلوا لو علم ان فينا خيراً لتناول من طمأننا (٢٦) وقد بلغني عن فضلتهم انهم يهدون في الدنيا ويقتطعون الى الله تعالى مبتلين في جبل ابناء (٢٧) غير اني لا اطابق هذه الرواية الا على فئة قليلة من الصالحين لان جمهورهم مائل الى الاهل والطرب ولاسيا في يوم السبت (٢٨) فانهم لا يشتغلون فيه الا باللحن لا يبقين فيه للسيد حجر على المياك ولا لوالد على الولد (٢٩).

افعال المدارس في دمشق في موسم الشمس

وقد اشتهر الدماشقة بفرط اعجابهم بالشمس وشهوتهم له . وكان القضاة وشيوخ العلم عندهم قديماً اكثرهم حباً له وتلذذاً به حتى كانوا يقتطعون من اجله عن حضور المجالس والمدارس .
واول من احضر بينهم بطالة الدروس في ايام موسم الشمس القاضي نجم الدين بن سني الدولة بعد ان ولاء الملك الظاهر بيبرس قضاء دمشق .

وفي البداية والنهاية لابن كثير ، رواية الطبري ، « انه كان له بيتان بارض السهم وكان يشق عليه مفارقة الشمس والتزول الى المدارس . فبطل الناس هذه الايام واتبعوه في ذلك . والفرس انما تؤثر الراحة والبطالة . ولاسيا اصحاب البساتين في ايام التواكس ولا سيا القضاة (٣٠) واستمرت هذه العادة في دمشق .

وفي سنة ٧٨٦ هـ . كان قاضي القضاة بدمشق برهان الدين ابن جماعة فشى على سنن من قبله في الاهل بالشمس والتعطيل في زمانه .

قال ابن قاضي شعبة : وفي سادس جمادى الاول شرع في حضور الدروس بعد البطالة للشمس نحواً . خمسين يوماً (٣١) .

نور الدرهم بمرهم

- (٢٥) الايشي ج ١ ص ١٢ .
- (٢٦) ابن جبير ص ٢٨٨ .
- (٢٧) ابن جبير ص ٢٨٨ .
- (٢٨) الغزواني ص ١٢٨ .
- (٢٩) ابن بطوطة ج ٢ ص ١٩٧ .

٥٣٥ بخطوة خزانه باريس رقم ١٥١٦ ذكرها المشرق جلد

٣٥ ص ٣٦٨ .

٥٣٦ الذيل خزانه باريس رقم ١٥٩٩ ص ٣ المشرق ذاته .

امر الوليد بن عبد الملك يهدم مسجد محمد بن عبد الله وهدم بيوت ازواجه وادخلها في المسجد فذكر محمد بن عمران بن جعفر بن وردان البناء قال : رأيت الرسول الذي بعثه الرسول بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الاول سنة ٨٨ قدم مستجيراً فقال الناس ، اقدم به الرسول فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بادخال حجر ازواج محمد بن عبد الله في مسجده وان يشترى في ذخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في ، اثني ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت . ر . لمكان اخوالك فانهم لا يخافونك فن الى منهم فر اهل مصر فليقموا له قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع اليهم الاثمان فان لك في ذلك سلف صدق عمر وعيان فاقرأهم كتاب الوليد وهم عنده فاجاب القوم الى الشمن فاعطاهم اياه واخذ في هدم البيوت (٣٢) .

هدم الدور لمصر الحربي

في سنة ٧٥١ هـ احترق خط البندقيين وكان قديماً احد اصطلبات الخلفاء الفاطميين والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقعد علم امر الحريق فركب اليه والي القاهرة والنيان قد ارتفع لها وانفق هبوب رياح عاصفه فحلت شر النار الى اهل بعيد فركب الوزير متجك بمالك الامراء وجمعت السقاؤون لاختاد النار فمجزوا عن اطفالها واشتد الاسر فركب الامير شيخو والامراء وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهاية من التعرض الى نيب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين ودكاكين « الرسامين » والفندق الجساور وغيره ولم يبق احد في ذلك الحظ حتى حول متاعه خوفاً من الحريق فكان اهل البيت يبناهم في نقل ثيابهم واذا بالنار قد احاطت بهم فيتركون مسا في الدار وينجون بانفسهم والامر يعظم والمدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها والامتداد اليها (٣٣) .

اهل دمشق يقتطعون مبتلين في ابناء

وبما اننا تكلمنا عن زهو بغداد فلا بد لنا ان نتكلم عن زهو اهل دمشق . قال الايشي (٣٤) « وقد وجدت اهل دمشق

(٣٢) تاريخ الامم والملوك للطبري ج ٨ ص ٦٥ .

(٣٣) غلط المرزبي ج ٣ ص ٥٥٠ .

(٣٤) عن حضارة الاسلام ص ٢٧٧ .

بالمداد الاحمر !

بسم عبدالله المشوق

كنا

حياة شكسبير ، وكان الموضوع « أكتب سيرة رجل عظيم » ، وقدت
الى الاستاذ وانا واثق هذه المرة بان يبدد الى الموضوع بكرة كما استلمه ،
مع كلمة تشطيط في ذيله . . .

ولكن خاب فاني وانتقلت مآبى شكسبير من المسرح الى الكراس
المسكين الذي عاد الي يميل دماء هملت ، ويوليوس قيصر وروموس ،
وعطيل ، . . وقد تضخمت بها صفحات الموضوع الخمس بشكل ترجمت
فيه على الموضوعات السابقة . . .

ما العمل ؟ . . الاميركيون يبيجون الصدق والصراحة فلا تكن صادقاً
ولا تكن صريحاً ولا تعترف لاستاذي بالمقبة كما هي . . .
توكلت على الله وانتجيت واستاذي بقعة من بقاع الجاسم البديعة
وقلت له :

« كنت في المواضيع السابقة اعتمد على نفسي فكان نصبي الفشل ،
وهذا موضوع عن شكسبير قلته بالحرف الواحد عن الموسوعة البريطانية
ولم يكن أكثر نجاحاً من زملائي . . فلا لم علي اذن اذا لم يكن اسلوبي
خيراً من اسلوب اقمم موسوعة في الدنيا . . السلام عليكم ! ولم انا
ان اخرج استاذي فالصرفت بأدب قبل ان استمع الى الجواب ! . . »

*

لا ادري اليوم ، اذا كان اسلوبي قد تحسن كثيراً ، ولكنني واثق بأني
مدني الى قلم استاذي الاحمر بكل كلمة صالحة كتبها فقد توطلت الصدقة
بيننا عقب هذا الحادث وكان لي نعم المرشد في تكوين ذائقة الادب فحب
الي شغفه بشارت ديكتة معاملة كنوز هذا الاديب العالمي الذي لا يستقيم
لكتاب - مهما تكن جنبته - فن النصه ولا يستقيم الزان الدعاية
(Humour) ما لم يهل من « حكاية المدينتين » و « اوليفر تويست »
و « دافيد كوبرفيلد » وسواما من روايت ديكتة المخالدة . فلنستج
« الادب » لتلميذه ان يسطر لاستاذة في صفحها آيات الشكر وعرفان
الجميل . . .

*

واذا كنت اثق بشي ثقتي بهذه الحياة تدب في جسمي واطراقي -
فاني اثق بأن تواضع استاذي اذ يقرأ هذا المقال ولاسي هذه النهاية - سيود
به عبر الماضي السعيد عشرين عاماً الى الوراء - معام الانشاء - بقرأ موضوعاً
لتلميذه - فيتناول القلم ويشطب المقال بأكمله بالمداد الاحمر ! .

في الدائرة الاستمدادية ، وكان يدرسنا الانشاء
باللغة الانكليزية الاستاذ يارد صودج (الدكتور
صودج رئيس جامعة يروت الاميركية اليوم)
وكان حقه الله مثال المعلم الامين يصبح موضوعات الانشاء بناية فائقة
وبشدة لا هواده فيها فيستعمل المداد الاحمر وبشطب احياناً اسطراً
بكلها وبكلف نفسه عناء كتابتها من جديد ، فلا يزع هفوة تفوته الا
يشير اليها ثم يسجل في ذيل الموضوع ارشاداته بدقة ، فيتناول الفكر
والدباجة ويناقشها بصبر وإناة .

وكان يولنا - ونحن نعيد النظر في موضوعاتنا بعد تصحيحها - ان
نجدها خلواً من الدرجات فلا يرف الطالب مدى نجاحه في مادة الانشاء
وهي اساس الترفع في نهاية العام من صف الى آخر .

وعلى الرغم من طلبنا المتواصل . . . والخاص في انساكن من الدرجات ،
فقد كان استاذنا يتصمم بالصمت وتظل درجاتنا اسراً مكتوماً . وذات
يوم تجبرنا عليه وبسببنا له غايته البهيلة من معرفة الدرجات الا وهي
العمل على ملاقة النص قبل فوات الاوان ، فخرج عن صفته وقال :
« تستطيعون ان تحسبوا على درجاتكم من كمية المداد الاحمر الذي
تستخدمونه في موضوعاتكم عقب تصحيحها . . . »

هنا اسقط في يدي فقد كنت اسلمه الموضوع سابقاً معاني - محجلاً
كجواد منيرة قبل ان يشهد الوقية - فا تكاد نتناولو بد التصحيح حتى
يعود الي متخفاً يجرع انقلم مضرباً بدماء الاخطاء .

وعبناً حاولت انفساً ما يمكن اتانده فأخذت اثنان في الكتابة
وادرس الموضوع دراسة وافية واعيد قراءته واقراه على مسمع من رفاقي
طلاب الصفوف العليا ولكن الامور كانت تسير من سيء الى اسوأ وكسبة
المداد الاحمر تزداد بالطراد يوماً بعد يوم . فأبغثت الي راسب لامعالة . .
ولم يبق امامي لكي اضمن نجاحي سوى الالتجاء الى احد امرين لا ثالث
لها : فإما ان استكتب رفاقي الذين يبدون الانكليزية او ان اسرق
بعض الموضوعات عن الكتب . . . وكلا الامرين واحد : سرقة قد
يكتشفها الاستاذ وعندئذ يضاف الى عنصر التنصير عنصر الحياينة وهناك
العامة الكبرى . . .

لم اربب الاسنة كما يفل المضطر ، ولكنني ذهبت صباح يوم الى
مكتبة الجامعة ونسخت - جدود - عن دائرة المعارف البريطانية - فصلان

إذا كنت لا تدرى ، فاعرف !



كنت جالساً ، وآخر ، في ناد من نوادي نيويورك ، اصغى الى مناقشات علمية بين عدد من اصدقائي . وبطريقة ما ، تحول مجرى الجدل الى مسألة قطع النقود . فقال العالم الذي اسميه هانسون : « ان قطع النقود الاميركية ، كما تعلمون ، ضرورية بنفس الطريقة التي تضرب بها قطع النقود الانكليزية . »

وقد كان على وشك الاستمرار في حديثه ليثبت قوله بالبرهان عندما انبرى العالم الثاني ، وسأدهوه دوك ، قائلاً : « عفوك لحظة ان قطع النقود الاميركية لا تضرب بنفس الطريقة التي تضرب بها قطع النقود الانكليزية . فهي منقولة ، حبة حبة ، ووحدة وحدة ، عن الاسبانية . فعندما وعد (مجلس القارة) ان يدفع الدين التي استوجبتها الثورة ، قال انه سيدفعها دولارات اسبانية حجوكة . وعندما صدر قانون النقود عام ١٧٩٢ نص على ان الوحدة يجب ان تكون دولاراً فظيماً ، يشبه تماماً الدولار الاسباني الذي كان متداولاً في هذا البلد . والدولارات الاميركية القضية ، التي قليلا ما ترى في نيويورك ، لا تزال مكسدة مع الدولار الاسباني القديم اللقي . وهكذا ترون ايا السادة ان نظامنا النقدي لا علاقة له بالنظام النقدي الانكليزي على الاطلاق . »

ولم يبدُ على هانسون اية علامة من علامات الارتباك او الحيرة او الغيرة او الاقتناع . بل قال : « حسناً ، وما هو اصل كلمة « دولار » ؟ »

فاجاب دوك : « ليس عندي ادنى فكرة عن هذا ، ولكن ما اقوله عن اصل الدولار صحيح . »

فقال هانسون : « انا لا اقر بهذا ابداً . ان كلمة « دولار » اصلها « ثار » الهولندية ، وهكذا فان الدولار قد نشأ في الحقيقة في هولندا ، ثم عرفه الاميركيون عن طريق الانكليز . »

ولقد كان دوك موقفاً حقاً . ذلك بأنه كان من هواة جمع النقود . فلم يلبث ان اخرج من جيبه دولاراً اسبانياً حجراً ، صدر قبل صدور قطع النقد الاميركية بسنوات قليلة ، فعرضه على

السامعين ، ثم قابله بدولار اميركي فضي .

ولكن هانسون لم يقر بخطئه . بل انتقل الى النظام النقدي الفرنسي ، وتحدث عن النظام العشري (غير المستعمل في انكلترا) ثم حول الحديث ، بموافقة دوك اللبقة ، الى مجرى آخر ، دون ان يعترف انه كان على خطأ فاضح فيما يتعلق بقطع النقود .

والذي ادهشني وحيرني ان عالماً ذا خبرة والملم بواضيم لاتقع تحت حصر ، ومن اعظم الثقات في تاريخ نشوء الطابردن وقطرره ، يتجمل من الاعتراف بأن هناك شيئاً لا يعرفه ، او لا يرغب في هذا الاعتراف .

ولقد تعلمت من اعتباراتي وملاحظاتي ان الناس يحترمون الذي يعرف ما هو مختص فيه من المهن ، وانهم يحترمون ايضاً كل من اتسمت حقول معرفته دون ان يكون متخصصاً في شيء . ولكنه ليس في اللغة جملة تعين المرء على القاء سلاحه دون ان يفقد اقل قدر من هذا الاحترام اكثر من « لا اعرف » والحل ان اكثر الناس استيلاءً لهم الذين يعرفون اكثر من الجميع .

لقد كان اعظم جراح عرفته صديقاً حميماً لي . وكان يحمل شهادات عليا من الجامعات الاميركية والاوروبية ، لا في الطب فحسب ، بل بالفنون والعلوم العامة ايضاً . وقد قضى مدة في التمرين في بلدة من بلدان اواسط اوروبا ، اكتسب إبانها خبرة ومهارة .

كنتا دليكين في سيارته في ليلة قافلتها ، لتنتشر قليلا في الهواء الطلق . وكنا نبحث في عمليه ، وفي الامراض المزمنة التي ليس لها علاجات معروفة . ومضت برهة ولم يجيني على الاشئلة التي كنت القيها عليه . ثم حاد بالسيارة الى جانب الطريق ووقفها . وفجأة ، وجدت انه كان يبكي . فسأته بلهفة : « ما بك ؟ »

فاجاب : « ابكي لانني على جانب عظيم من الجبل . انا افكر في مريضين زاراني اليوم وهما يعتقدان ان باستطاعتي شفاهما . والحقيقة اني لا استطيع ، ومع ذلك فانا طبيب ، ولها في ثقة تامة لا اود ان اهدم صروح آمالهما ، ولكني ألوم نفسي ، لاني لا اعرف كيف اساعد هذين المسكينين ! »



لقد كان من عادة هذا الطبيب ان يقول لمرضاه الذين كان باستطاعتهم ان يفهموا ، وعندما كان يجيد في نفسه ، ببراً قوله هذا : « لا اعرف عن هذا شيء ، قدراً كبيراً . سأقرأ عنه ، وكل مسا استطيع ان اقله الآن هو ان عليكم ان تعتمدوا الى الراحة ، وان تتجنبوا الاجهاد في العمل ، وبعد ان تتشاور مع الزملاء الذين يعرفون

شيئاً عن هذا المرض ، وبعد ان اقرأ كل ما استطاع عنه ، ادعوك إلي . » ولكن كثيراً من الأطباء ، ومن سائر الناس ، يعتقدون انهم يسعون الى حتفهم بظفهم ، وانهم يهدون شهرتهم بأيديهم ، وانهم يلعبون من قبل الغير ، اذا اقروا بأن هناك شيئاً لا يعرفونه وأحد هؤلاء كان طبيباً ذا شهرة عريضة ، دعواه يوماً الى منزلنا عندما كان احد اطفالنا طريح الفراش . وبعد فحص قليل اخذ بعد له حقنة عضلية . قلت : هذا الطفل قد حقن مرة بمصل جواد ، فهل تمتدح ان عليك ان تتأكد من انه لا يتأثر بهذا المصل ؟ » وقد صدف بحكم مهنتي كخبير صحفي ، انني وقفت على فاجعتين نشأتا عن اعطاء جرعة ثانية من مصل الجواد الى شخص سريع



التأثر بها ، وقد كان احد الضحيتين ابناً لطبيب . ولكن الطبيب الشهير لم يتبازل للاجابة على سؤالتي ، بل استمر في اعداد الحقنة . وبعد ثلاث ساعات خالف قوانين السرعة في عودته الينا . فقد كان الطفل يموت من جراء تأثير الحقنة ، ولو لم يحقنه بالادوية الين في عضل القلب رأساً ، لما انتشلته من الهاوية ابداً . اجل ، وبعدها ارسل صاحبنا الطبيب يطلب اجره على الزيارة! وقد كان اجرأ عظيماً حقاً !

ولكن الطبيب اعترف لي ، بعد تلك المأساة ، بأنه لم يسمع قط بهذا النوع من التأثير . ولو انه اعترف بهذا قبل ان اعطي الحقنة ، لوفروا علينا كثيراً من القلق والمال . غير انه لم يكن يملك الشجاعة الكافية على ان يقول : « لا اعرف » ، وقلة هذه الشجاعة قد كلفت بالحق ارواحاً لا تحصى ، وهدمت سماداً لا تعد .

زارنا بعد ظهر يوم شخصان يختلف احدهما عن الآخر اختلافاً كلياً . وصدف مجيئها في وقت واحد ، ومكثا الى المساء . وقد كان احدهما حامياً ذائع الصيت عالمي الشهرة بشكته من مواضيع القذف والظلم ، ومواضيع التزوير . حتى انه ربح دعوى من اشهر دعاوي التزوير في التاريخ ، والتي عرضت على المحكمة العليا في الولايات المتحدة . اما الشخص الآخر فقد كان امرأة من كاليفورنيا كانت فيا مضي من ايامها مدرسة . وكانت ذا خلق رفيع ، ولكنها مع ذلك كانت تتوهم ، لانها درست في مدرسة ذات غرفة واحدة ، انها كانت تعرف كل شيء !

وفي اثناء الحديث ، اقتنا على ذكر دعوى من دعاوي التزوير التي كانت مقامة في ذلك الوقت . كانت تفاصيل هذه الدعوى تنشر تباعاً في الجرائد ، ولم اكن اسأل المحامي رأيه عندما قلت : « اذا تظن بكذا وكذا ؟ »

فاجاب : « لا اعرف ؛ علي ان اراجع الاحكام الصادرة فيه » فقالت المدرسة : « اعرفني صمك لاجبرك ! » ثم شرعت تكسر القانون بالتفصيل ، وختمت محاضرتها قائلة : « والان ، ألا ترى ؟ هذا هو القانون ! »

لقد كانت محطنة في كل نقطة ، ولكنها لم تكن تلك من الذوق ما يجعلها تحذو حذو الثقة الشهير وتقول : « لا اعرف » واحب في النهاية ان اكرر ما قلته سابقاً ، وهو ان اكثر الناس معرفة هم اكثرهم استملاً لهذا التعبير : « لا اعرف ! »
(ان الانكليزية)

القيم الفكرية

في خطر

بابا ؟ - كيف يملك جارتنا سيارة وتبيع داره بالزوار ، وهو امي ياتيكم لتقرأ له بعض الرسائل ؟

وقد اجبته على القسم الثاني من سوائله تهرباً من خطر السيارة :
اعلم يا بني ان جارتنا امي لانه لم يذهب في صفه الى المدرسة .
ولكن جوالي هذا لم يقنعه ، فرد علي بسذاجة .
حسناً ، ولكن انت ذهبت الى المدرسة ، وعندك كتب كثيرة ، ومع ذلك لا تملك سيارة مثله ، اذا لماذا ترسلني الى المدرسة ، وتتميني بالدرس والمطالعة ؟ !

وقد اسقط في يدي عندما بلغ في قوله هذا الحد .
وزادني شعوراً بالخطر الذي اخذت طلائفه تهدد مجتمعنا ونحتاج ما تبقى فيه من القيم الفكرية والمبادئ المثالية التي لا غنى لمجتمع عنها ، مهما بلغ من الثروة وعلماها المدنية الزائفة .

لقد اكدت لي هذه البادرة مع كثير من سابقاتها ، عن تقاب المادة على الروح وعلى المثل العليا في هذه العمرة من الزمن .
ان ادراك هذا الويا . النازل بنا ، لا يتطلب كبير عناء ، فكل ملاحظ حصيف يقرأه في نظرات اوائك الفين ساعدهم الفارف فخطوا بشي . من الثروة ، نظرات ملؤها الاستخفاف والتهكم بكل متعلم مثقف ، نظرات كأنها تقول : علم - ثقافة - شادات ؟ ! . ماذا درت عليكم هذه من النعم ؟ انكم مفلسون ، تكسبون لا تبلغون قوتكم الا بشق الانفس . ولو كان العلم والدرس يفيد لكنتم احسن حالا منا ، فهي اذا لا تنعم ولا تفني من شي . !

هذا ما يقرأه كل مثقف عالم في وجوه اكثر اغنيا .
اليوم ، وكثير منهم يعلنها بلا خجل . وقد اخذت سموم هذا التفكير الخطر تقتك بالنفوس وتشل اتجاهها الادبي وتمتد الى الروح فتقتل نشاطها في كافة حياتنا الاجتماعية .
وتجاه هذا التيار ، بدأ الحرف يساور الابداء في مصير ابنائهم لاسيا والعلم في بلادنا ليس مجانيّاً ، بل يكلف الكثير من المال والوقت ، بيتاً الجبل مجاني يتلقه المرء في الشوارع وعند كل منطف في هذا البلد الشاذ .

وبعد اليس يكفي المرء ان يدرب عضلاته ، ويمرن حنجرتة على الصراخ ولسانه على بعض العبارات (المسجلة) .



بنم مصطفى فروخ

استاذ الرسم بجامعة بيروت الابركية



الفنان هانس هولبين

الحلق وفعله في تهذيب الطباع وقيمه عند الامم التي تريد حقيقة ان تبني وتشيد اذ ليس من الانصاف ان اتهم بشي دون ان اعرض صورة عنه لا سيما وفي هذا الحادث خير امثلة اعظمه الامم التي تقوم على عريق تفكيرها وتقديرها لاتيتم الفكرة والاسس

التهذيبية التي عليها وحدها تبني الممالك وتشاد الحضارات . كان يعيش في بلاط هنري الثامن ملك انكلترا فنان عبقري يحمل اسمه في تاريخ الفكر والنهضة مكاناً بارزاً واحتراماً عظيماً وكان يسمى « هانس هولبين » ولوحاته اليوم في ديار التراب ومتاحفه ، المنزل العليا والمقام الاصمى ، ولا تقدر بشئ .

وقد اراد هذا الفنان ان يختلي بمرصمه ليفكر بموضوع يشغل نفسه فارصى خادمه ان لا يسمح لاي كان بالدخول عليه . ولكن صدف ان احد اللوردات جاء لزيارة هولبين على حين غرة فقبله الخادم برغبة سيده ، فا اعاده اللورد اهتماماً وظل صاعداً السلم ، فعارضه هولبين الذي جاء على صوت وقع اقدام الضيف ، راجياً منه الرجوع لانه غير مستعد لاستقباله هذا اليوم . وبالطبع فان هذا الرفض اغضب النبيل العظيم فشمم الفنان الذي دفعه من اعلى السلم فانكسرت يده وحمل نفسه رأساً اقصر الملك حيث سبقه هولبين وقص له الحادث ، وجاء اللورد يشكو امره وطالباً منه قطع رأس هولبين الذي تجرأ على مس احد الاشراف وهو من الزراع ؟ غير ان الملك ابتسم للورد المزور مبتسماً وقال : هون عليك لن باسكافي ان اصنع الان سبع لوردات من سبعة فلاحين . ولكن ليس باستطاعتي ان اصنع من سبعة لوردات فناناً واحداً .

وخير لي ولقاري . الكرم ان لا ازبد على هذا كلمة واحدة ففيه فصل الخطاب .

تدعها بعض الاساليب الباهوانية المعروفة ، ليصبح وطنياً محترماً ، مهاب الجانب ، قوي النفوذ لدى هذا النساب وذاك الأعيى فتحقق رغباته ، وترتفع منزلته وينال كل اعجاب وتقدير ، وينعم بالمر والمال الوفير ؟ !

اجل هذا شي . رخص ، سريع الفائدة حسن النتيجة يعطى اكلم شيئاً ، فلماذا اضاعه الوقت بالدرس وسهر الليل واجهاد الفكر وبذل المال لاجل الحصول على بعض النظريات الصوفية التي لا تسمن ولا تقني من جوع ؟

وقد يعجب قاري من تعرضي لهذا البحث المزعج . ولكني اود ان اصدق نفسي على الاقل ان كل عاقل يحس بهذا الخطر يجتاح عالمنا العربي ويهدده بالانهيار . فليس بالاستطاع اغراض الدين عنه والتغزل بالقمر والتسم العليل والوجه الوسم والكروسي الوثير والتلهي باحداث السياسات الشخصية النافذة وبالخطب المندرة لتبوء المناصب العالية والجلوس للوائد الشبهة ، فهذا اجرام وخيانة .

لقد خالق القلم للاصلاح ، لذلك وجب على حملته ان يجرده في سبيل ما خلق له .

لقد شهدنا في هذه الحرب ، وآثارها لا تزال ماثلة امامنا ، من طابع الامم وعن قوة خلقها التي كان لها وللالم وحدهما الاثر البعيد في نتائج هذه الحرب وهذه الامة الانكليزية هي البرهان القاطم على ذلك .

ولعله من الخير ان نذكر شيئاً عن اثر الفن في بناء

هنري الثامن ملك انكلترا



على هامش معجم الالفاظ العامية *

فلم روكن به زائد العزيزي
علم العربية وآدابها في كلية ترسانته بالقدس



[التاء والتاء]

عامة الارادة بانظون التاء والتاء كما تلفظ بها الفصحاء من ابتاء هذه اللغة البدائية الشريفة . غير اني سمعت من يلقب التاء فاء فيقول مثل بدلاً من مثل .

وفسر الاستاذ الجليل « تيرخ » وتيرج عليه - في صفحة ٢١ من عدد آذار سنة ١٩٤٤ من الاديب الشهيرة بقوله - تكبر عليه . واهل شرقي الاردن بدوم وحضرم يستعملون تيرج بمعنى تيرن تيرباً مرطاً .

(ب) والتبرجة عند الارادة تني الرينة والترتيب الحسن .

(ج) وجنة البرجران الروضة الغناء الساحرة النجباء .

قال الشاعر الكركي المشهور سايلان العادي من قصيدة يدح بها عشرة

العزيزات الغسانية الصغرافية الغنية في مأدبا « والكرك » وفي الزرع

وفي مرجعوبين ، وفي رالشا ، وبيت جالا :

ابراهيم لوجه الماير وعثور تنور بوجه جنة البرجرانا

اي ابراهيم عرضة للضيوف فكأنها هو عتبة لا الكرم لا يمكن

تخطيها . تشع من وجه انوار الكرم الساحرة فتجول وجهه ساهر المنظر

كأنها هو جنة بدية المنظر حسنة الترتيب ! .

تنتكي في شتبه - فضيحها (قاع بوع) . يستعمل الارادة في

معناها « تشع » في شتبه . اي طاف في سيره باحثاً عن جريمة خبيثة

يرتكبها .

وتحم الخبز ترده في الحليب ، والحنياء ، الخبز الثرود في الحليب

وغوه ، والحنياء الجماعه الفنية التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها وهي من

الاستمارة قال زيم الشعر البدوي في الدماكر الاردنية المرحوم ساهم الفصل

من قصيدة يبرر ذها موقف اهالي مأدبا لاهلاص الحرب على بني صخر

وهو المعروف عند البدو بـ « ارداد النعا » والمثنى الخفيقي لقولهم ارداد

النعا - اي ارد عليك كل ما قلت ، مع اقراراي بأن عرسلت نقي من اي

شائبة مما بالفت بالكتابة في قومي ما دامت الحرب عاقلة بيتنا . »

من بعدها ترد النعا يا بوعيان حبيبتنا نخيما جزيلاً شرابه!! .

اي من بعد كل التذلات التي ارتكبتها ترد علينا النعا اي تمن علينا

الحرب يا ايجا التاكث للهد ، ووبقان تصغير بوقان ، وبوقان ، صفة

يراد بها المبالغة الشديدة ، من قل باق وهو تكث الهد ، وصغره هنا

قاصداً تحقيره من الناحية الاجتماعية وتكبيره نذالته بالنسبة الى تعاليد البادية . وحبيبتنا مناعا ظنننا ، ونخيما اردا بها الجامعة العاجزة عن الدفاع عن نفسها على سبيل الاستمارة والمزبل الكثير ، وشرابه ، ما يجب على الخبز الثرود من حليب او مرق او غوه .

وتحم الرله - اذا ضرب الرجل .

وطب فيه تخم - اي ضربه بشد الضرب .

ترايريه - بوناية بمعنى المائدة والمضدة - وفي قول العالم الجليل

« المضدة » ما لا اسننه ولا اجد صواباً ، وان وردت الكلمة في بعض

الديجات المعبريات ، فالضد افضل من المضدة لان المضدة عامية لا وجود

لها في فصيح اللغة . راجع صفحة ٩٥ من كتاب نشوء اللغة العربية ،

وغوها واكتفا ، للامام الحجة الاب انستاس ماري الكرمل المطبوع في

القاهرة سنة ١٩٣٨ . والارادة يقولون « طريزة . » الطاء ، ويقصدون

بها التضييد الذي توضع عليه المناض التي تجمع فيها البقايا من لفائف التبغ

« الدخان » وغوها . اما التشد فيسمى « الطاوله والسفرة » والمليدة .

التركيك - سير اللجام وعبرتها النعان الخ .

يسمي الارادة سير اللجام - الصرغ وجمه صروغ وقلنا سمته

بالقرد واللجام نفسه عناناً . قال رجل من مشيرة « الاخاضرة » في قصيدة

يدح بها عشرة العزيزات ويصف خيلهم :

« قب يكلمن الاعة حين زود عفتون للمشائق ضارياه »

قب - جمع قبأ ، وهي القرس الضامر اللبأة للفسارات ، يكلمن

المضارع من قبل كالمس ، ومعناه في الهمزة الاردنية عض بنف وشدة ،

وترك ماضيه سرياً ، والاعنة جمع عنان وهو اللجام والكلمة في الهمزة

الاردنية كما هي في النصحي . حين زود - حين نشاط زائد عن الحد .

عفتون - من قبل مفت اي كبح جماحه ، وروضه وذالعه ولواه بشدة

والمراد ان فرسان تلك الجبل كبحوا جماحهم وروضوه فاسلن لهم

القياد - والمشائق جمع شائق وهو التهيئة وشادياه - اي مودات والبدو

يقفون على التاء المبسوطة عام صريحة . كما رأيت .

تسم الرجل اذلايت في بيته الخ هذا ما قاله العالم الجليل الاستاذ

المطوف والارادة يقصدون بقولهم تشع - طوف في الارض بدون غاية .

تقبلة داء يثائر منه الشمر فضيحها « الخاصة » الخ .

واهالي شرقي الاردن يستعملون الكلمة الفصحية نفسها لهذا الداء

والخصص في اللبقة الاردنية قلة الشعر او اندامه، وفي اقوالهم المأثورة: «بارك في رزله الشعور» والرة الخاص. اي بارك في الرزب من الرجال والخاص من النساء اي التي لا يملأ جسمها او وجهها شعر. تنفض فهو مفضض - اي هو في سعة من العيش الخ. والارادة يقولون تنفضن وهم يتنولون بذلك اتسمت حالته بهذا الضيق، ويقولون الواسع مفضض، وفضض الثوب جملة واسماً. وفضض الغرس باعد ما بينه وقطع بعضه. تندة - السترة والظنط الخ.

والارادة يقولون «تنا» و«تنة» لا يظل الرأس من غطاء السيادة ليس غير. تغطر الفارس عن فرسه - اذا سقط من السرج الى الارض الخ. والارادة يقولون تغطر الفارس اذا سقط بسبب عثور فرسه، او انقطع خزام سرجها - اي اذا كان سقوط الفارس لا يدل على انه يهمل فن الفروسية. اما اذا كان سقوطه لجل منه او خوف فيقولون وقع». وليس اصعب على الاردني من ان يقال وقع عن الفرس. واخف من قولهم تغطر ووقع، «تغطرت فيه الفرس».

التوغ - فارسي عبرته العرب بلفظ طوخ الخ. الارادة يقولون داغ - لسياسة تضما الحكومة على شيء خاص بما وبهم يقول داغ الميري، وسمت من قال: «اي هو عليه طوخ سلطنة؟» اي ما له ولغده المعجزة اهو يميز بشار سلساني؟

[الجمل]

الجبانة - تركية على ادخال آلات الحرب وبهاض، وتسمى بها المئات المذكورة الخ. الارادة يتصدون بالجبانة - المئات الحرية ليس غير، وبهم يقصرها على ما يلزم للبلاد من رصاص وملح وردد. قال سالم النضال المار ذكره في قصيدة يناقض فيها جيل الفئات وهو من شعراء البادية المدودين وكان جميل مذاق فخر على اعالي مادبا.

الجبانة وكل شيء. ميسر صمغ وهنادي عند حنا بقرطاسا اي المعدات الحرية موجودة بكثرة، البنادق الصمغ القصيرات والسيوف الحديدية موجودة عند حنا بن فرح المزريزات الفارس المشهور والتي المعروف، كلها موجودة عنده مملوكة باوراقها لم تستعمل بعد.

جرکش الثوب فارسيها ازرکش الخ. والارادة يقولون زرکش على الاصل بمعنى فوق وطرز اما الجيوب التي تستعمل في ازرکشة فتدعى «الزاري» واللفظة تجدية البخار.

جكر منه - اغناط الخ. والارادة يقولون اندكر منه - اي اغناط منه، ويقولون دافر فيه ودافره اذا حاول ان ينطه ومن اقوالهم: «سامي بيع الكرم وبداقره. اي انه رجل عنيد كتمان اهل «السايط» لحد ان الساطي مستعد ان يبيع كرمه وهو اقصى ما يبول عليه في تقوم اورد معاشه ويتفق ثمة في مأكسة خصمه.

الجنج فارسيها (جرخ) بمعنى الدولاب الخ. اعاني شرقي الاردن يقولون «شليخ» ويقول بعض اهل عجلون «شرخ» لآلة حادة يقطع بها الحطب واسمها الشامخ في المئات التالية

من شرقي الاردن «الفاروعة» قالت النادبة وهي من عجوز فاروعة ترعد رعيد وسط الحطب والها هويد مفعجته طلعت جديد وجمالحا الدرب ترص اي آلتها التي يتحلب بها تصوت تصويراً هائلاً ولها صوت كصوت الرعد والاصدار وهي تكثر الحطب، ولنشأت المتنجع عليه هذا اسم الفجعة قبل موته بأيام، لكنه وبأ لاسف مات والجال التي تحمل نتائج اتاها ما تزال ترعى على قاعة الطريق، وهذا شيء عزن. هذه خلاصة مراد النادبة في البيت.

الجنبازي - البائع الذي يطلب اسدأاً عالية الخ. الارادة يقولون - جنبازي، ويلفظون الزاي، ضخمة كما يلفظ الاتراك الزاي في لغة - «بازدي» كتب ويصدون بها البائع المحتال والمراوغ. الجنباز - السمسار والمراوغ المحتال والجنبزة الاحتيال. جهجه - الضو، طلع السحاب الخ. الجنبجة في عرف الارادة السمانية: وفلان ينجي على المجهجون - اي يسير بدون دوى.

[الما]

حاذفه بديته - فسرهما العالم الخليل في عدد نوار ١٩٤٤ من مجلة الادب صفحة ٣٤ و ٣٥ بقوله: اذا ما طلع الخ.

والارادة يقولون: «حاذفه» رثقه بالحجارة، واذا ارادوا استنكار الورد الكاذبة قالوا: «ول احاذقه حاذقه ا... اما تسويف دفع الدين فذيعونه: عاظمة - اي عاظمة، فهم يبالغون اللام حاء وفجرهم من ضم اوائل الكلام يسكنون اوائل الكلمات وبأ تون همزة مجتلية ليتوصلوا بوحاظتها من التعلق بالسكن، ولما كانت طريقهم هذه هي الطريقة الطبيعية لان السكون قبل الحركة فقد سرت عليها في معجمي الاردني ونبتت عليها في المقدمة.

حازوقة - فواق. الارادة يسمن الفواق فزقية في منطقة الكرك، والبالغا. وفي ضواحي مادبا. وسمت من يقول: «زقة» في جهات الساط وعجلون.

خاص - فسرهما بقوله قاق - والارادة يقولون: خاص من الحجر - اذا زاغ عن حجر رشق به.

خاص عن الحق - اذا حاول ان يهرب من دفع ديونه ونحوها. خاص منه، وحيص منه - اذا غضب اشد الغضب، وحسده اقبح الحسد.

حايص - مضطرب قلق. حوصة - نشاط، ذكاء. حسن تخلص.

الفارس

روكس به رائد العزبيزي

تطلب الاديب

في لبنان وائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحتي ووكلائها

دمر

منته دشن

*

كل شي يحيا بدمر فالسفة
واللسم الحبيب ينفع بالعلو
والازاهير في الدروب تهادى
هوذا الياصمين مد على الصخر
تنغنى الحقل سكرى، ن العط
بابل في غصونه يتشكى
وتهد من زهره يتشتى
لفه الروض حين اغيا عليه
والمساء الجبل شعر بهي
لونه النجوم فهو كتاب
والحقل الاطاف تندى من الشر
نهل الدوح من ندها فتنى
وعلى كل تلمة رف قصر

بح يغني والدوح يندى وبألق
وينشي كالسابل المعنى
فهي ورد نضر وفل وزنبق
شباكها من نوره وتلق
ر ومن سحمة الحمام المطوق
وتهد بدمه يتدق
ناغا كالصباح ان هر اشرق
فهو والروض مرفق ضم مرفق
دغدغته قيشارة تنشق
عقري الوسوم حار مزوق
والشراب المروق
وانتشي النهر من شذاها فدهق
وعلى كل ريدة لاح جوسق

*

ذاك واد طمعت فيه المسرا
مسرب من مسارب الخلد
كل ما فيه فاتن مستطاب
طاف روحي عليه كالنيم هيا
غرق لست ادرتوي منه عمري

ت وقلي ، الغداة تعلق
حاو يتمنى ورونق اي رونق
يتشهى ويستحب ويرمشق
ن وأهوى على حماه وأحدق
كل نفس في حلها الذنب تفرق

*

أيذا الوادي منحتك قلبي
وأعد لي الحياة حلماً شياً

فاحي فيه قصيدة تتألق
كالربيع الحبيب يبعي ويبيع

انور العطار

دمرس

من لدنه مسرعة
تحت الخطى، وإن
قهقات رننا. لثملأ اذنيها، وإن
كلماته الاخيرة الثلاث لتتردد
مصدية في مسعها : « السبت ،
الساعة الخامسة » ... بيد انها
كانت معنية - رغم تلك الرعدة
التي تسري في كيانها - بان
تسدل دون ما حدث ستاراً
كثيفاً ... انها لم تكن خائفة
في تلك اللحظات ، ولم تكن
لتشك في ان هذه القلما العائرة ،
ليس من شأنها ان تمس ما نذر
له نفسها ... فان ذلك الشعور

الممتلئ الطمأن الذي بات عقيدتها الراسخة ، أبعد مدى ، واعمق
أثراً ، من ان تصيبه بسوء سحابة صيف عائرة !
وبلغت دارها ، فأثقت على والدها الشيخ المتدد في كرسية
العويل سلاماً مقضباً ، ثم راحت تفرغ ملبسها على روثي ، ومما
لبث ان خرجت الى الشرفة ، تجلت تأمل البحر المنبسط امامها
على مدى النظر ...
وسرعان ما انبعثت صور الماضي تترى في ذاكرتها ، امام
هذا البحر الذي عايشها وعاشته ، وحيا حياتها وحيث حياته ، منذ
ان قضت والدتها ، ومنذ ان وعى ذلك الشعور نفسه ، حتى تمكنت
جنوده ، وسرت في دما عقيدة كأرسخ ما تكون عقيدة ...
انها الآن لتذكر كلمات امها المتقطعة ، في التزع الاخير ، ترسلها
على جهد وضئ :

« ليلى ... ان زينة الفتاة شرفها ، فحافظي على شرفك ،
وفي جالك من الوقوع في الشرك المنصوبة له ... انغلزي هذه
الموجة المتسلسلة القادمة اليها : اريدك ناصعة طاهرة مثلاً ... »
ولم يتقدّر لأنها ان تتلفظ بأكثر من ذلك ... بيد ان كلماتها

ظلت حية في نفس ليلى كما لم تحي كلمة
بل انها كانت تزداد تيقظاً والهاياً ، ما تنالت
الايام . ووعتا ليلى اشد الوحي ، وكانت تلقى
فيها امها نابضة بالحياة والشور . وتلك الجلة
الاخيرة ، مكثت تلتهب في ذاكرتها ، كما



هداة الى محمود تيدور بك

تومض جرة : « هذه الموجة ،
اريدك ناصعة طاهرة مثلاً ... »
وطالما كانت ليلى تجلس
على الشرفة ، في كل ساعة من
ساعات يومها ، تنظر الى البحر ،
وان في عينها حباً وتقديساً
وتعجباً ، وتتابع الامواج المتسلسلة
على بعد ، تنخفض وتتلو ، حتى
اذا دنت التأت أجزأها ،
وتجمعت ،وجة مزبدة متدفقة ،
ناصعة البياض ، تنهاى هادئة ،
كانها في حلم ، عندالصخرة الجبارة
التي اقيمت عليها دارهم ... وما
تلث طويلاً حتى تتجدد ، فتدود

انصم بياضاً ، وارفر تدفقاً وسخاً ... وظلت ليلى تراقب هذه
الموجة التي تمثلت امها ، حتى اصبحت بينها وشيجة متينة . من
هدافة وددا ... وانه ليخيل اليها ان امها كانت تريد ان تواصل
قولها : « اذكري دائماً هذه الموجة ، واحببها يا ليلى ... احببها
فتكوفي مثلاً ... » وعلى ذلك الشعور الساج ، الذي يلا فؤاد
فتاة في الثامنة عشرة ، نشأ وعي ليلى بانوثتها ، وترعرع حسها
بجملها ... وكانت - ما قري شعورها بهذه الانوثة وذلك الجلال -
تجدد عزها على ان تظل برينة وادعة تعيش اطهرها وبرائها ...
وكلمها تحلي لما هذا الشعور ، واتضح خطوطاً ، زادت تعجباً بنفسها ،
وايمانها بانها ستكث مثلاً ربيعاً للفتاة الطاهرة .

وانها لتذكر الآن باضطراب ما حدثها به ابوها الشيخ ذات
اصيل ، من انها اصبحت فتاة جذابة ، ان يلبث الشبان ان يتهاوتوا
عليها كما تتهاوت الفراشة على النبل ... وقال لها ابوها : « ولكن
هؤلاء الشبان على قسمين : قسم يرغب في حياة شريفة ، وبينهم
الزواج ، وقسم يرغب في حياة فاسقة ، وبينهم المنة ... » فاذا
ليلى تقاطعه بجدة فتاة شمس فتقول بوثوق : « اطمئن يا ابني ، فلا
اولئك ولا هؤلاء امكنهم من ان يجندوا في
ما يصبون اليه ... » واذا والدها يضحك
بل . فيه ويقول : « لا ... لا يا ليلى .
لا تفكري في ان تظلي عذراء ... ولكن
احرصي على ان تظلي شريفة ... وكان هذه



الكلمات لست منها الصميم ، فاذا هي تنخرط في البكاء ، بكاء طفل وديع ، واذا بها تقول بقوة، وان نشيجاً ليتعالى : « بلى ... بلى ... ساكن عذراء صافية كهذه الموجة يا ابني وكما اوصيتني امي » ثم دلفت الى غرفتها من غير ان تسمع اباه الشيخ يقول بصوت هادئ ، وهو يتشم : « ستين يا ليلي ... انت حقاً طاهرة ، ولكنك لم تعرفي الحياة بعد ... »

وهي يمكن من امر ، فان ليلي راحت تقضي ايامها ، مطمئنة ، ناعمة البال ، تستمتع بحفظ وافر من السعادة والرضى والنعيم ، وتوثق اواصر مودتها بزهر الحديقة ، واغاني الطائر ، وامواج البحر ... فتصبح ابداً الى غيرها الناعم ، وتنعيم بزرقته الخالصة ، وتراقب هدوها وسرياتها المثلث الهاني ... وكانت تشعر بأن البحر يبادلها مودتها وصادقتها ، فتجده دائماً حريصاً على ان يكون جميل المنظر ، هادئ ، الارواحي ، حالم النظر ، يرسل امواجه الى الشاطئ . كأنها تحيات لها ... وكما كانت تعتقد ان هذا النعم الذي ترقم فيه قصارى ما تصبر اليه ، ومتشهى ما تأمل في الحياة ...

*

كانت ليلي على الشرفة تستبث هذه الذكريات ، وتستدعي تلك الصور ، حين احست نسمة باردة تنفث الى جسدها فاذا هو يرتعش ، مرمراً ... ووضعت ليلي المطفئ على كتفها لتلمس الدفء ولكنها كانت تشعر بأن جسدها يزداد ارتعاشاً ... وفجأة طفرت الى ذهنها حادثة اليوم : هي لا تذكر الا انها آلت نفسها في داره هو ، يوسف ...

وجدها تنزه في الحديقة العامة ، فالتقى عليها السلام ، فاذا هي ترد له ... وحين نظرت اليه ، عراها الاضطراب واحسنت ان في بصره الحداد اليها قوة جاذبة ، وفي بسمته المرسمة على شفتيه فنته ساهرة ... وحين كلمها اسرها بجديته ، فاذا هي تطيب نفسها ببادلته الحديث ... وكلها عن نفسه ، وعمله ... وهي تستمع اليه بجدوة وانتباه ... ولكنها عين رغب ان تحده عن نفسها ، لاذت بالصمت ، كأنها كانت تخشى ان تطعمه على حياتها وعقيدها ... وابتسم ازا صحتها ، وغادرا الحديقة العامة ، واذا ذاك رجاءها بان تستقل معه سيارته الفضة الى داره لتناول فنجان من الشاي في هذا الجو الربيعي الرطب ... وشعادت ان ترفض ، او تعتذر ، ولكنها فتح باب السيادة ، ودفعها الى داخلها برفق وهو يضعك . وفي داره الفضة ، اعد لها ، هو نفسه ، الشاي ، وتحداً طويلاً بأشياء عادية بل تألفه احياناً ... ثم عاد يرجوها بقوله : « حديني

من انت ابنتها ... الجنية الحسناء ! » فبدا عليها سهوم وشروذ ، وكادت تستغرق في ذكرياتها ، لولا انه ضحك ، واقرب منها يقول : « ليس يعني ان تحديني عنك ... فاننا اراك بل عيني ... » ثم مد ذراعها يحوط بها عنقا ... وشعادت ان تخلص منه ، ولكنها جذبها اليه بشدة ، وقبلها في شفتيها ... فاذا هي تنهض مرتشعة ، تود الخروج ، واذا هو يسارع معذراً ، راجياً ان تصنع عنه ... وبعد لحظات صمت سألها : « هل اوجحت لك كرهاً يا آنسة ؟ » فلم تجب ... وعاد يحادثها ، ولكنها بدت اكثر شروداً واشد سهوياً ... واخيراً تركها تخرج . ولكنها حين همت ان تهبط السلم ، نظر اليها نظرة بعيدة القرار ، ثم ضغط على ذراعها ، وقال بلهجة الوثقة من نفسها : « ليلي ... انا بانتظارك يوم السبت ، الساعة الخامسة ... » فاجابت وهي تجهد في التخلص منه ، وان على تقاسم وجهها اضيقاً وتقلداً : « لا ... لا ... دعني ... ولا تنتظر ان آتي ، فاني لن اراك بعد اليوم ! » فلم يجد الا ان يضعك ، فاذا هي تلتفت اليه بضرع ، وتتمتع بخفوت ، مضطربة راعشة : « اليس الذي مضى ... ومع انه كان تألفاً ، فاستغفر ، وسأظل كما كنت وكما اود ان ابقى ! »

كم كان ذلك سريراً ... ان ليلي تكاد لا تصدق ان كل ذلك قد حدث منذ حين ، وانها هي - كانت فيه احد الطرفين ! ... وحببت ليلي اطراف المطفئ على كتفها تنتمي البرد الذي اشده ، وانحت نظرها الى البحر ... فاذا هي ترتجف ، واذا غصة تحرق حلقها ، واذا بها تجلس انفاسها لحظات : لم يكن البحر ، كما تعودت ان تراه ، هادئاً ساكناً ، ازرق اللون ، هامس الصوت ... بل كان مصطخب الامواج ، كالخاء ، يرسل صوتاً غريباً تسمعه لاول مرة ، ويرعش الالول مرة ... كان نداء خافتاً ترسله الاعناق ... وحدثت ليلي ، فاذا هي ترى موجة كبيرة ، صاخبة ، متلاطمة الامواج ، تتكسر على الصخرة الجبارة ، بصوت ثاقب ، وتحمل في ثناياها اوشاباً وطفلييات وحشاش ... حشاش كثيرة مسرودة اللون ...

ودخلت غرفتها مبهمة الجسده ، واوت الى فراشها ، مذعورة ... جزعة ... وحسبت انها اخذت تبدأ حين جدت عزمها على ان تلمسك بعقيدها ، وتستغفر لهفوتها ... وتراء لها صور واضمها مبهمة ، مغيرة الاوضاع تشعها سحابة مضطربة ... ولكن الذي كان يضح في ذهنها اعظم الرضخ ذلك البيت البعيد ... بيته هو ، يوسف ... وهو الكروى على جفنها ، وهي تراه ، هو يوسف ،

يحوط عنها بذراع حديدية جبارة ، ويطبع على شفتيها شفتين
تلتبان ناراً ورغبة وحنيئاً . .

*

... وعلى الرغم من انها ضلت الطريق ، وان الساعة قد
اشرفت على الخامسة ، فانها لم تكن تحس اي اضطراب . .
كانت على غاية من الهدوء ، وكانت تسأل المارة بكل سكونية
عن داره ، فنجاب بعلامة استفهام ترمع على الشفتين ! ومع ذلك ،
لم تكن لتتردد . . كانت تسير بخطوة ثابتة متزنة ، كأنها تدفعها
الارض دفعا على وتيرة واحدة : انها ستبلغ الدار ، مهما بدت ،
وستنتظرها ، هو ، مهما تأخرت . . وكان في عينيها استسلام افضى
اليه رأس مريز ، ومرارة يائسة . . ولكن بريق نشوة كان يلتمع
في عينيها ، كلما المت بخطاها ذكره .

واعدت اخيراً الى الدار في الساعة الخامسة والنصف ، وركت
السلم بخطوة ثابتة ، وحين تقيا يوسف ارتقت على صدره . . وبينما
كان يحاول ان يعطف قلة من منتهى الشهى البض ، وسعيا ان تحذر
دمعة لم يرها ، ولم تشأ هي ان يراها . . وحين استقر بها المقام ،
نظر اليها وفي عينيها بريق النصر ، وعلى شفتيها بسمه متكبرة . .
واذا هي تضي ، وتصرف نظرها عنه : كانت على اعظم اليقين
بان عينيها تضمران ان يصمت ، وان يسكت ، والا يسألها عن
شي . ان تطلق ان تجيب عليه ! . . وبصمتة يصحك ، فانفجرت
اسار يرها . . ولكنه قال :

— لم تعبري بوعذك يا ابني . . فاني اراك قد اتيت !

فاذا طفوة من الدم تصبغ وجنتيها ، واذا هي تحس صدرها
يخفق خفقا شديداً حتى لتشتم ضلوعها . . وشمرت انها تريد ان
تتور ، وتتحق ، وتصرخ ، وتشمته . . ولكنه كان قد اقترب
منها ووسد رأسها ذراعه . .

وعادت الى دارها في الساعة التاسعة ، محطمة
ومكثت امام باب الشرفة زمناً طويلاً ، لا تنبس ، ولا تتحرك ،
ثم فتحتة ههـو . . وخرجت تتأمل البحر :

كان كما ارادت ، وكما خشيت ، ان يكون . . على الرغم
من ان الليل كان قد هبط كثيفاً ، فانها كانت ترى كل شيء . واضحا
جلياً : كان البحر على غاية هياجه ، تلو امواجه جبالاً شماء ،
وتتخفف اودية سحيقة ، وكان لونه كالخا اشد الكلاجة ، كأنها
صبغ بلون جديدي باهت . . وكان صوته رعداً كزعد السحاب

الكثيف ، وزجرجرة كزجرجة العاصفة الموحاء : انه نداء الاعماق . .
كانت ليلي ترى في هياجه دعوة حارة ، وتقرأ حنيئاً شديداً في كلاته ،
وتسمع في صوته نداء . صارخاً .

ومكثت ليلي ترتبه يشند هياجاً ، ويزداد صخياً ، ويرتفع
صوته هادراً ، وبشكل الجبال العالية والودية السحيقة . . كانت
كأنها فاقدة الشعور ، وكأن اعصابها قد تقطعت ، فلم تعد تصلح
لخلق الاحساس .

وفجأة ، طفرت الى ذهنها صورته هو ، يوسف . . وصورتها
هي ، في غرفته . . وفجأة عاردها ذكريات ايامها السالفة ، وصورها
الماضية . . ونظرت ليلي فاذا هي ترى الموجة تقبل عليها صاخبة
متلاطمة ، قوية جارفة ، تهدر هديرأ عجيباً ، وتصل الى الصخرة
الجبارة التي اقيمت عليها دارهم ، فتتكسر بجنون على الشاطئ . ،
واذا رشاشها يرتفع حتى يلامس اقدامها . . ثم تنخفض ، فيبرز
قاع البحر . ازاء الصخرة ، عميقاً ، سحيقاً ، كأن تياراً شديداً
جذب المياه بعيداً عن الشاطئ . .

وعادت الموجة بمد لحظة ، اشد هياجاً ، وارتفاع صوتاً ،
ولمحت لولاً .

واحسنت ليلي ان تمبها قد صم ، حتى لم تعد تسمع شيئاً ، بل
ارهب ، حتى لتسمع كل نامة حولها ، وشمرت بان عينيها قد غشيتا
حتى لا تريان شيئاً ، بل ازداثا حدة ونفاذاً حتى لتريان ادق
الاشياء .

وفجأة عراها الاضطراب ، فالتاثت احساسها ، واختلطت
مشاعرها وتناثرت ذكرياتها ، وتنازجت باوج البحر .
ان هذا البحر المجنون ، ان يهدأ حتى تستجيب دعوته : دعوة
الموجة الجربح ، ولن يستقر حتى يلبي نداؤه : فداء الاعماق
السحيقة ! . .

سهل اربس



ناموس العشق في فلسفة ابن سينا

علم كمال ابازمجي

احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية



وقبل ان يبسط ابن سينا مبدأ التزوع العشقي في المادة والنبات والحيوان والانسان والافلاك ، يحاول ان يثبت ان العشق ضرورة وجودية لا يصح قيام الكون بدونها .

العشق ضرورة وجودية

ينصب المؤلف في هذا البحث الى ان لكل موجود غاية طبيعية يسعى الى تحقيقها في ذاته اذ فيها خيريته وفي بلوغها كماله . وهذا العامل الذي به يسعى الموجود الى غايته او كماله انما هو عشق، مروز في جبلته يدفعه بحكم كيانه الطبيعي نحو تلك الغاية . وعليه فالتزوع الطبيعي او العشق الغريزي في الموجود هو السبب الجوهري لوجوده . قال «كل واحد من المراتب المدبرة لما كان بطبيعته نازعاً الى كماله الذي هو خيرته هزيتة... كان لكل واحد من الموجودات المدبرة شوقاً طبعياً وعشقاً غريزياً . ويلزم ضرورة ان يكون العشق في هذه الاشياء سبباً لوجودها » . وهذا الشوق الى التكميل انما ينتج عن شدة النقص في الكيان الراهن واحساس بالاستعداد بلوغ الغاية . فالشوق بالنقص والشوق الى بلوغ الكمال الطبيعي يسميه ابن سينا عشقاً ويحمله امراً ضرورياً لا يحصى عنه الوجود . ذلك : « ان كل واحد من المراتب المدبرة لما كان لا يتجاوز عن كمال خاص به ، ولما لم يكن مكتملاً بذاته لوجود كمالاته... فن الواجب في حكمته (حكمة الله) وحسن تدبيره ان يفرز فيه عشقاً كلياً حتى يصير بذلك مستحقاً لما نال من فيض الكليات الكلية» . نازعاً الى الانجذاب لها عند فقدانها . فهذا العشق يمكن الكائن من حفظ كماله موجوداً ، ويحمله على السعي اليه . مقوداً ، ولولاه لآل الامر بالكان الى الدم . قال : « فواجب اذن وجود هذا العشق في جميع الموجودات المدبرة وجوداً غير مفارق ، والا لامتاجت الى عشق آخر يستحفظ هذا العشق الكلي عند وجوده اشفاقاً من

الذين يكثر من الرجوع الى الكتب القديمة ذوات الورق الاصفر الجاف ، والحروف القديمة المشمة ، والاخراج السمج المشوه ، كثيراً ما يظفرون - في مقابل ما يبدلون من جلد ، ويشكبدون من عناء ، ويضجون من جهد - بأنار فكرية مشمة ، هي من الطرافة بحيث تنسيهم مضض العناء ، وتبعث في نفوسهم روح الرضى ، ومؤخراً زجني حب الاستطلاع في تلك المجاهل فرقت لابن سينا على كتاب لا يتجاوز الاحدي والشرين صفحة وصحة « برسالة العشق » . قرأته فاذا هو على جانب عظيم من الطرافة في الرأي والبراعة في التعليل . وقد خطر لي - وفرة الصيف ساخنة - ان اوافي قراء « الاديب » بتحليل موجز لفصوله ، وعرض اجمالي لقضاياه الكبرى .

من « العشق » في هذه الرسالة

في القاموس : عشقهُ يعشقه عشقاً : تعلق به قلبه... وعشق بالشيء : لصق به . ونحن اكثر ما نستعمل هذه المادة بالمعنى الاول ، على ان المعنى الثاني ليس نادراً لاسيما بين ادواب الصناعات . فالتعجب يقول : ان الخشب لا يعشق رأساً لرأس بل جنباً لجنب وصعفة اصفة . والبناء يلاحظ ان الاممعت يعشق بالحديد دون الخشب . والذي يبدو ان ابن سينا قد استعمل مادة « عشق » بالمعنيين معاً ، ولعل مبرر ذلك : انها نشأ من اصل واحد ، بدليل ان الاتصال والازدوم انما هو غاية الانجذاب والشوق .

والعشق - على ما في هذه الرسالة - لا يختص بنوع الانسان بل هو ناموس سار في جميع الموجودات : من فلكيات ومولدات وعنصریات ، هو من نظام العالم الاساسي الذي به تنشد الاستثمار والبقاء . ومن ثم صرح ابن بقدرت - في تقدير ابن سينا - مبدأ للكون ، تشعب منه وتلتفي فيه سائر الحقائق الكونية الاخرى .

عنده ، ويسترد عند فوته . . . فوجود كل واحد من المدرات بعشق غريزي .

العشق المادي العائلي

ان العشق الغريزي في الكائنات الجالدة هو سبب وجودها . وهذا الكائن الجالدة يتألف من ثلاثة اقسام احدها : الهوي - وهي في اصطلاح الفلاسفة : المادة - والثاني : الصورة - وهي عند ابن سينا مجموعة اوصاف الشيء . الملازمة لكيانه ، والثالث : الاعراض - وهي الصفات الاضافية الاخرى . وهذه الاقسام الثلاثة في الكائن الجالدة - اي الهوي والصورة والاعراض - يسمى بعضها الى بعض مفقوداً ، ويلزم بعضها بعضاً موجوداً . وهذا الشوق الذي يعمل ابداً على الجمع بين اجزائه هو العشق الغريزي الذي يؤمن وجوده قال : « وكل واحد من هذه الهويات البسيطة الغير الحية قرين عشق غريزي لا يخلو عنه البتة وهو سبب له في وجوده ، فاما الهوي فلديومة نزاعها الى الصورة مفقودة ، ولولعها بها موجودة . . . واما الصورة فالعشق الغريزي فيها ظاهر بوجهين : احدهما ما نجد من ملازمتها موضوعها .

والثاني : ما نجد من ملازمتها كمالتها ووضاها الطبيعية حتى حصت فيها ، وحركتها الشوقية اليها متى اينتها . . . واما الاعراض فعشقها ظاهر بالجد في ملازمة الموضوع ايضاً ، وذلك عند ملازمتها الاضداد في الاستبدال بالموضوع »

ودليل وجود هذا العشق بين اقسام الكائن الجالدة انه اذا فصل بين مادته وصورته واعراضه اقلبت المادة ان تتلبس بصورة اخرى واعراض اخرى . ومتى فشل هذا العشق في الجمع بين الهوي والصورة والاعراض - كائنة ما كانت - آل امر الموجود الى العدم . وما دام في قيد الوجود فالعشق الغريزي لا يفارقه « فاذن ليس يعرى شيء . من هذه البساطت عشق غريزي في طبعه »

وظاهر من هذا الوصف ان الذي يسميه ابن سينا عشقاً مادياً انما هو قوة طبيعية خفية تجمع بين اجزاء الشيء وذراته وعناصره محفظاً لكيانه ، وهي - على ما يبدو - اقرب ما يكون الى ما يسميه علماء الطبيعة اليوم بالافتي affinity والكوهيجن cohesion والادهيجن adhesion مجتمعة . وهذه القوى الطبيعية ملازمة لكل كائن طبيعي ، وهي تنطبق على جانب مما اراده ابن سينا بناموس العشق .

العشق النباتي

المقصود بالنفس النباتية - في عرف الفلاسفة القدماء - تلك

القوة الكامنة في الجسم الحي التي تدفعه الى القيام بوظيفة التغذية والنمو والتوليد . وقد نسبت الى النباتات لانها تتميز من الجسد ، ولانها اصمى ما للنبات من قوى . والنفس النباتية ليست خاصة بالنبات - كما قد يظن من هذه التسمية - بل هي جزء من النفس الحيوانية والبشرية ايضاً ، لان هذه ايضاً تتغذى وتنمو وتولد . الا ان النفس الحيوانية تتميز من النباتية بقوتين اضافيتين هما قوة الحس والحركة ، والبشرية على الحيوانية بقوة واحدة هي القوة المفكرة او الناطقة - كما سماها فلاسفة العرب . ثم ان العشق الموجود في النفس النباتية تابع لقوتها ، فهو اذن مثلث المظهر : يبدو في القوة المغذية بصورة شوق الى الحصول على الغذاء لدى الحاجة اليه ، ويظهر في القوة التنموية بظهور السعي لزيادة حجم الكائن الحي ، ويتجلى في القوة المولدة بحرص الحي على تكوين كائن من جرمه شبيه به . قال بعد ان ذكر اقسام النفس النباتية « كذلك العشق الخاص بالقوة النباتية على ثلاثة اقسام : احدها يختص بالقوة المغذية وهو مبدأ شوقه الى تحصيل الزيادة المناسبة في اقطار المتغذي ، والثالث يختص بالقوة المولدة وهو مبدأ شوقه الى تهيئة مبدأ كائن مثل الذي هو منه » فحرص الكائن الحي على طلب الغذاء والنمو والتوليد انما هو حاصل بنزوع عشقي غايته دوام البقاء ، ان لم يكن بالشخص فبالنوع ، وذلك عن طريق تحقيق الجنس قبل زوال الفرد . وما دامت هذه الكائنات حية فهي دائمة العشق ، واذن فالعشق نزوع طبيعي اصيل فيها ، منتش من كيانها ، ملازم لحياتها .

العشق الحيواني

تشترك النفس الحيوانية مع النباتية باشتغالها على القوى المغذية والتنموية والمولدة ، وتمتاز عليها بالحس والحركة . والعشق الغريزي في الحيوان يستعمل القوة الحاسة والحركة من اجل الثور بما هو بحكم الغائر له ، والترزغوما هو بحكم النافع له . ولولا هذه الغاية لكائنات القوة الحاسة والقوة الحركية بلا مبرر . ويذكر ابن سينا ان القوة الشهوية في الحيوان هي - في جرمها - كالقوة الشهوية في النبات ، الا انها اشد تعقيداً ، وتم بالسواب من الافاعيل احسن تنسيقاً . وهذه القوة في الحيوانات الدنيا تقرب من القوة النباتية باعتبار انها قسرة ، وفي العليا تقرب من الانسانية من جهة انهما اختيارية . على ان ابن سينا يضيف الى ذلك ان هذه القوة ، وان اتفقت في البشر والحيوانات العليا من حيث الاختيار ، الا انها في البشر فقل واع وفي الحيوانات فقل غير واع قال « فان الحيوان الغير الناطق وان تحرك بعشقه الطبيعي . . . تحريكاً اختيارياً

يتأدى به الى توليد المثل فان تكون الغاية منه مقصودة بذاتها .
اما الحكمة من هذا العشق - قسرياً كان ام اختيارياً ،
واعياً ام غير واع - فهو البقاء . ولما كان بقاء الفرد بنا في ناموس
الكون والفساد اقتضت الحكمة الالهية ان يكون الكون
والفساد في الافراد ، والبقاء في النوع والجنس ، فجمعت بذلك
بين الناموسين المتباينين ، قال : « ان البنية الالهية ، لما اقتضت
استبقاء الحوت والنسل ، وامتنع المراد في مدة البقاء في الشخص
الكائن ، اوجبت الحكمة صرف البنية من استبقائها الى الانواع
والاجناس ، قطعت في كل واحد من الاشخاص ... شوقاً الى
تأثير ملازمة توليد المثل ، وهيأت لذلك فيه آلات موافقة » . واود
ان اشير هنا الى ان الكثيرين من مفكري اليوم يفسرون الخلود
هذا التفسير ، وبغضونه هذا الفهم .

العشق البشري

كما ان العشق الحيواني يمتاز على النباتي بالحس والحركة
والاختيار . كذلك العشق الانساني يمتاز على الحيواني بمجدة امور
منها : ان اغايله اكثر اتقاناً والطف ، وأخذاً ، وأنه على بيئة من
الغاية التي يشدها وهي النسل ، بل انه قد يقدم الصالح المواقف
صحباً بالالم على اللذبة الشهوي مشرباً بالضرر . كل ذلك تنميط
به النفس الانسانية في عشقها بفضل القوة العاقلة - تلك القوة التي
تسويها من عالم الجزئيات الى عالم الكلليات ، ومن الاعتبارات
المادية الطبيعية الى الحقائق العقلية والادراكات الروحية . وغني
عن البيان ان افراد البشر بهذا الاعتبار متفاوتون ، ففهم من هو
اقرب الى طبقة الحيوانات ، ومنهم من هم فوق متوسط البشر ، لما
يتميزون به من حب التشكل والانواع بالمثل الخلقة العليا . قال
« ان الشهوات الحيوانية اذا تناوها الانسان تناولاً حيوانياً فهو
معرض للنقصه ومعرض بالنفس النطفية ... اذ مقتضيات شغلها
هي الكلليات العقلية الابدية لا الجزئيات الحسية الفاسدة ... فان
الانسان اذا احب الصورة المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو يستحق
الارم ... ومهما احب الصورة الملية باعتبار عقلي عد ذلك وسيلة
الى الرفعة والزيادة في الحيوة » وهكذا فابن سينا ينمو في عشقه
الانساني تحراً افلاطونياً ، فيؤذل المادة المادية التي يؤدي اليها العشق
احياناً ، ويجعل ذلك في مصاف الافاعيل الحيوانية ولا يعبره الا
اذا كانت النسيبة منه مجرد النسل ، والا فهو يؤثر الشرة البرينة
والحب المذري . واذا فالعشق البشري يجب ان يكون عشقاً

للجمال نفسه لا للشخص الجليل ، وبذلك وحده يرتفع من حضيض
الدينيوات الى اوج الالهية .

العشق الالهي

لما كان القدماء يجهلون ناموس الجاذبية وتأثير قوتي الجذب
والدفع في تحريك الكواكب ، فقد ظن جملة من فلاسفتهم ان
النجوم كانتات حية ذات جسم هو الكوكب ، ونفس هي مبدأ
الحركة فيه ، وعقل هو المذله . وقد اعتبروها طبقة فوق طبقة
البشر لانظام حركتها وصغر نفوسها وقوة عقولها ، وربما جمعوا بينها
وبين ما يسميه ارباب الاديان بالملائكة .

ولا يستحي ابن سينا هذه الكائنات السالوة من نزعة العشق ،
بل يعيد هذه الحركة الدائرية الدافعة التي تلازمها في ناموس العشق ،
معتقداً انها انما تسمى في حركتها هذه امر فيه خيرا - كما هي
الحال في سائر الكائنات الدنيا . قال : « كل واحد من الاشياء
الحقيقية الوجود اذا ادرك او تال نيلاً من الحيزات فانه يعشقه بطباعه
عشق النفوس الحيوانية للصورة الجميلة . وايضاً كل واحد من الاشياء
الحقيقية الوجود اذا ادرك ادراكاً حسيماً او عقلياً ، واعتدى اهتداء
طبيعياً الى شي . مما يفيدته منفعة في وجوده ، فانه يعشقه في طلبه
الاشياء اذا كان شي . مفيداً له خاص الوجود مثل عشق الحيوان
للغذاء ... وايضاً كل شي . اذا تحقق ان شيئاً من الموجودات
يفيده التشبه به والتقرب والاختصاص به زيادة فضيلة ومزية فانه
يعشقه بطباعه عشق العامل لوليه » . وعشق الكائنات العليا هو
من هذا النوع الاخير . فالنفوس البشرية السامية ونفوس الكواكب
انما تستهدف الكمال المحض والخير المطلق تقريباً منه وتشبه به .
ولذلك هي ابداً تسمى لاستيعاب الحقائق الازلية وادراك الحق
الاصي . وعليه فالعشق الالهي يقوم بمعرفة الحق الاسني وتأمل
الكمال المحض ، او بالسعي للحصول على تلك المعرفة والتمتع بذلك
الكمال . قال : « ان النفوس البشرية والممكنة لما كانت كراتها
بان تصور العقولات ... بحسب طاقاتها تشبهاً بذات الخير المطلق ،
وان تصدر عنها اغاويل هي عندها ... عادلة كالمضائل البشرية ،
وكتحريك النفوس الممكنة لاجرامها العلوية ، توخياً لاستبقاء
الكون والفساد تشبهاً بذات الخير المطلق - وانما تأتي هذه التشبهات
لتحوز بها القرب من الخير المطلق ولتستفيد بالتقرب من الفضيلة
والكمال ... فواجب على ما اوضحناه سلفاً ان يكون الخير
المطلق معشوقاً لها اعني جملة النفوس الثائفة ... وهذا العشق الالهي
هو سبب بقاءها وبقاء الكون الذي تدبره ، وهذا البقاء . متعذر

اليها . من الاول المطلق لتشبيهها به ، اذ هو وحده ينفرد بالآزلية المطلقة .

المشق الذاتي

ان الذات تسمى ابدأ الى ما فيه خيرها وكمالها بعامل المشق . ولكن هذا الخير الذي تسمى اليه الذات هو في نفسه معشوق ، فسميها اليه ليس من اجل انه نافع لها فقط . قال في تمثيل ذلك : « ان الخير بذاته معشوق ، ولولا ذلك لما نصب كل واحد ممن يشتهي ان يتوخى غرضاً امامه يتصور خيريته . ولولا ان الخيرية بذاتها معشوقة لما اقتضت المهم على ايثار الخير في جميع التصرفات وذلك ان الخير عاشق للخير - لان المشق ليس في الحقيقة الاستحسان الحسن والمسالمة جداً . وهذا المشق هو مبدأ الزرع اليه عند غيوبته . . . والتأحد به عند وجوده » .

ثم انه ينقسم الذات الى قسمين : الاول يعشق كمالا هو في الاصل خارج نفسه ويشتمل على جميع الموجودات ما عدا الله ، والثاني يعشق كمالاً مستقراً ابدأ في ذاته هو الله . فالمشق في سائر الكائنات واسطة لتحقيق الذات ، واما في الذات الالهية فهو والذات شيء . واحد قال : « ان الموجود المقدس عن الوقوع تحت التدبير . . . مدرك لذاته بالفعل ابد الدهر . . . فاذا عشقه له اكمل عشق واوفاه . . . فاذا الموجودات : اما ان يكون وجودها بسبب عشق فيها ، واما ان يكون وجودها والعشق هو هو بعينه » . والكائن الجزئي في حبه للخير الجزئي وسعيه للتلبس به انما يحاول ان يقرب من الله ويتشبه به ، ونحن في حبنا للتجمل وعشقنا للجمال انما نحاول الدنو من الله لانه الجمال الاصحي ، وفي سعيها الى الخير واكبارانه لتتلبس القرب من الله لانه الخير المحض ، وفي طلب المعرفة نشد الحق تشبهاً به لانه هو الحق المطلق . اما الله فلا يتوق الى امر خارج عن ذاته ، لان هذا الشوق يتنافى مع كماله المطلق . واذا فهو دائم التأمل في كماله ، دائم المشق لذاته . وهو اكمل عاشق لا كمل معشوق فمشقه اكمل مشق واقفه . واذا فالكون بمجملته يندفع بعامل واحد هو المشق نحو غاية واحدة هي الخيرية والكمال .

جملة القول

وجملة القول : ان الواحد المطلق دائم التجلي للكائنات على اختلاف انواعها لكنها لا تحسه ولا تتبلا منه لا بقدر استعدادها الطبيعي الذي يظهر في عشقه له وسعيها للتشبه به رغبة في البقاء . فالحقول العليا والنفوس الفلكية تتصل به بلا توسط وتدرسه

ادراكاً مباشراً دائماً ، ولذلك هي ازلية ابدية لا يشوها فساد ولا يدرسها عدم ، ولا هي بحاجة الى غذا . او غر او توليد . اما سائر الكائنات الاخرى فشبهها بها انما هو في الغاية دون الوسائط : فانفس البشرية تشبه به في النية التي هي التلبس بالخير واستيعاب الحق دون الوسائط التي هي الاختبار والتعلم والدرس والاستعرا . والنفس الحيوانية والنباتية تشبه به في النسيبة التي هي استمرار البقاء . دون الوسائط التي هي التغذية والنمو والتوليد . والنفس الطبيعية في الجوامد تشبه به في المحافظة على الكيان الذي هو غايتها دون الوسائط التي هي التماسك بين اجزائها . فهي اذن تخضع تاموس واحد هو هذا الشوق الى البقاء الذي يسميه ابن سينا عشقاً .

وعليه فالكائنات جملة ذات غاية واحدة هي البقاء ، تتوصل اليها - او تحاول ذلك - بوسائل مختلفة . والداخل الجوهري الجامع بين الكائن وغايته انما هو هذا المشق الغريزي . واذا فنابوس الوجود الشامل انما هو هذا المشق العجيب ، ولولاه لتصدع بناء الكون ، وتناثرت اجزائه ، وغدت عناصره هباء منثورا . ولو قبض لابن سينا ان يشرف على عالم اليوم ، وبطلع على احداث مكاشفاته - مبدأ القزلة الدرية - لقال انه يقوم على عزل الكائن عن تاموس المشق : الامر الذي يؤدي الى تفكيك اجزائه ، وبث الفوضى في خدراته وجواهره .

فالمشق الذي نعرفه اذن ليس الا حلقة واحدة من سلسلة طويلة ينتظم فيها عالم الجهاد ، والنبات ، والحيوان ، والانسان ، والفلك ، والذات القدسية . ونحن في ممارسته والخضوع له مسخرون - كسائر المخلوقات - لاداء وظيفة مقدسة هي بقاء الذرع . وما بقاء الذرع الا صورة من صور الازلية المستمدة من ازلية الباري عز وجل . فالمشق - والحالة هذه - تاموس شامل للكائنات ، ضامن لبقائها واستمرارها .

تأمل ايها القارئ . الكريم في مشتملات هذه الرسالة ، ثم تجاوز عن بعض الاخطاء التي سقط فيها الزمان لتأثره نزعة العصر ، واطاق على بعض مسمياته مصطلحات العلم الحديث ، تجد ان رسالته على جانب عظيم من عمق التفكير ، وعطافة الرأي ، وبراعة التعبير وتحقق ان الكتب القديمة - امثال هذه الرسالة - خليقة ببنائة الناصر ، وعناء المنقب ، وجهد الدارس .

كمال البازمجي



صورة

★

اليها ... شكراً على اهداء

فمن يلقي الي في سنينك
هي عندي في وهمها كيقينك
قد جلا في الخيال سر فتونك
ها معاني الجوارك، وغم سكونك!
في .. كمهدي به غداة ركونك
عم .. ما اعنى الكرى في جفونك!
رة .. لكن تفسيره في عيونك
آية الليل فوق نور جبينك
دي- في صمتها - حديث شعورك
لا اسمي، اذ كيف يجري بدونك؟
رة، لـأـ ملائمتها بجنينك
هو في الحسن آية .. من فدونك
مت اهداءها بخط يمينك

ابرهم العريض

يا ابنة الحسن! ما تصورت ان الـ
انها صورة اليك ... ولكن
لكأن الذي جلاك خيالاً
انظري! انظري! فما برحت في
هوذا السحر في جفونك يغري
هو يوحي اليّ بالحلم النسا
وعلى الوجنتين ما يشبه الجم
وتكاد الدوائر السود ترخي
وكان الشفاه تهمس لي وحد
انا اصغي الي الحديث بقلبي
قد تركت الحياة تنهض في الصو
كل وضع تراك ميناي فيه
والذي زانها بعيني ان وقد

داري الجبردة

ازمة السكر

في

العالم

كانت اسواق السكر العالمية قبل الحرب تعاني فيضاً مستمراً، وكانت نفقات الانتاج في اكثر البلدان التي تنتج قصب السكر، كجاوي وكوبا، في هبوط دائم، ولكن البلدان التي ينمو فيها الشمندر في اوروبا وامريكا الشمالية لم تكن ترضى بأن تنقل الى اهلها فوائد التقدم الفني في انتاج سكر القصب، بل الحلت على وجوب الاستمرار في انتاج الشمندر، بشن باهظ اغلب الاحيان. وفي عام ١٩٣٧ الت جمع السكر الدولي، وكان غرضه اعادة التوازن، والاحتفاظ به، بين العرض والطلب في السوق الحرة. وبكلمة اخرى، لقد كان هذا الجمع يهدف الى ان يساوي بين الصادرات من السكر الرخيص، وبين طلبات الاستيراد التي كانت تحد منها الضمانات المعطاة للمنتجين بنفقات باهظة. وهذا هو احد الاسباب التي من اجلها لم ترد كمية السكر التي راقبها المجلس، الذي كان يتل واحد عشرين بلداً، من ١٠٪ من مجموع الانتاج العالمي الذي بلغ ٣٠ مليون طن من السكر الخام.

ولكن كثرة السكر، كما هو الحال في عدد من السلع الاخرى، قد انقلبت الى قلة في السنوات الست الماضية. فجاءى التي تعد من اعظم البلدان المصدرة للسكر في العالم، كانت في ايدي اليابانيين، كما ان اعادة الانتاج في جزائر الفلبين الى سابق عهده يحتاج الى وقت كبير.

وقد أنتج هذان البلدان ١٠٠٠، قبل الحرب، ٣٥٠٠ طن متري من السكر الخام، او ما يعادل ١٣،٨٪ من مجموع الانتاج العالمي من سكر القصب. اما في سائر البلدان المصدرة، كأستراليا والهند الغربية، فقد هبط الانتاج فيها منذ عام ١٩٣٩. فان محصول استراليا، مثلاً، تدنى من ٨١٥.٠٠٠ طن عام ١٩٣٨ الى ٦٢٥.٠٠٠ طن عام ١٩٤٤. ولكن كوبا، اعظم البلدان تصديراً للسكر في العالم، قد تمكنت، لحسن الحظ، من الاحتفاظ بمستوى انتاجها. وموارد السكر التي تحصل عليها الآن المملكة المتحدة، والولايات المتحدة، وكندا، كافية للإبقاء على ما يصيب الشخص الواحد، حسب التوزيع المراقب، على حاله، وذلك اذا قيد الاستهلاك المتزلي للوريات، واستعمال السكر في الصناعات ايضاً. ولكنه سيكون من الضروري، حتى مع قيام هذه القيود، ان يلجأ الى

النخائر . وقد كانت هذه النخائر من السكر الحام في الولايات المتحدة ، بالأطنان المترية ، كما يلي :

٣١ كانون الاول	١٩٤٣	١٥٥٥.٠٠٠
٣١ آذار	١٩٤٤	١١١٥.٠٠٠
٣١ كانون الاول	١٩٤٤	١١٦٠.٠٠٠
٣١ آذار	١٩٤٥	٨١٦.٠٠٠

ويقدر ما تحتاج اليه الولايات المتحدة هذا العام بـ ٦٤٩٠.٠٠٠ طن ، تنتج منها ١١٤٠.٠٠٠ طن وتستورد القسم الاعظم من الباقي ، وهو ٥٣٥٠.٠٠٠ طن ، من كوبا وبيرو وبوركيا وأمريكا الجنوبية وهايتي . وهذه الكمية هي ضعف ما كانت الولايات المتحدة تستورده عام ١٩٣٧ . فلقد صنعت الولايات المتحدة المعجائب في الانتاجين الزراعي والصناعي ابان هذه الحرب ، ولكنها لم تقلح زراعة شمندر السكر . ومن عام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٠ بقي انتاج السكر من الشمندر على حاله ، اي ما يقرب من ١٦٣٠.٠٠٠ ، ثم تدنى عامي ١٩٤٣ - ٤٤ الى ٨٧٥.٠٠٠ طن . وفي بعض الاحوال ، حاولت بعض معامل السكر بحيث تستخرجه من البطاطا لقلع شمندر السكر .

ولقد بلغ استهلاك بريطانيا العظمى من السكر زمن السلم ٢٣٤٠.٠٠٠ طن ، وكان انتاجها المحلي من شمندر السكر عامي ١٩٣٧ - ٣٨ ٤٤١.٠٠٠ طن . اما مجموع الاستهلاك في سنة ١٩٤٤ فقد كان ٦٩٪ تقريباً من مجموع الاستهلاك زمن السلم . وينري المسؤولون انقاص النخائر هذه السنة من ٥٠٠.٠٠٠ طن الى ٢١٦.٠٠٠ ، والانتاج المحلي والواردات من دومينيكا وغينيا البريطانية ، والهند الغربية ، ووردنيوس وفيجي قد تجعل مؤونة هذا العام تقرب من ١٨٠٠.٠٠٠ طن . وبالرغم من اتساع مساحة الاراضي المزروعة بشمندر السكر ، كما يظهر من الجدول التالي ، فان محصول عام ١٩٤٤ لم يتجاوز ٤٠٠ ألف طن . وكان هذا نتيجة التدني في انتاج الفدان الواحد ، وفي الكمية التي يحتويها الشمندر من السكر :-

عام	الف فدان	المحصول بالآلاف الاطنان المترية
١٩٣٩	٣٤٥	٣٥٨
١٩٤٢	٤٢٥	٣٩٨٧

١٩٤٣	٤١٧	٣٨٢٠
١٩٤٤	٤٣٤	٣٩٣٥

وفي كندا هبطت مساحة الاراضي المزروعة بشمندر السكر من ٤٠ ألف فدان سنة ١٩٤٢ الى ٩ آلاف فدان سنة ١٩٤٣ . ثم ازدادت من ١٤٥٠٠ فدان سنة ١٩٤٤ . وكانت تهدف الى زراعة ٤٠ ألف فدان هذا العام . وستستطيع كندا ان تفي بسبعم حاجتها من السكر عن طريق انتاجها المحلي ، على ان يبلغ المحصول منه ، والكمية التي يحتويها الشمندر ، معده السابق .

اما في قارة اوروبا فقد اصطدم انتاج السكر في كثير من البلدان بالاعمال الحربية . والبلدان المحررة في اوروبا الغربية هي محل اهتمام الحلفاء الاعظم ، وباستطاعة القاري . ان يقف على عظيم مهمتهم في ان يقضوا على نقصا في السكر من الجدول التالي :-

انتاج السكر الحام
(بالآلاف الاطنان المترية)

مجموع الموارد	١٩٣٧-٣٨	٤٣-٤٤	٤٤-٤٥	٣٧-٣٨
فرنسا	٩٥	٦١٠	٤٥-٤٤	٣٨-٣٧
بلجيكا	٢٣٩	٢٣٣	٢٠٠ الى ٢٤٠	٢٤٠
هولاندا	٢٤٥	٢٠٠	١٥٠	٣٢٠
الدانمارك	٢٥٠	٢١٥	٢٠٠	٢٥٠
التزوج	لا تنتج من السكر شيئاً	١٠٠		

ولقد استهلك هذه البلدان الخمسة قبل الحرب ١٠ مليون طن من السكر تقريباً . وكانت بلجيكا ، في الواقع ، تكفي نفسها بنفسها منه ، وكذلك كانت الدانمارك . واما هولاندا فقد كانت وارداتها الصافية ٨٠ ألف طن ، واستوردت التزوج كامل استهلاكها ، وفرنسا ما يقرب من ١٥٠ ألف طن . ولقد كان معدل الاستهلاك الشخصي سنوياً ، زمن السلم كما يلي بالكيلوجرامات :

بريطانيا العظمى	٥٠٠
فرنسا	٢٦٠
بلجيكا	٣١٠
هولاندا	٣٩٦
الدانمارك	٥٤٨

على ضوء الارقام بين عن نقص حالي في السكر ، ولكنه لا يفسره تفسيراً كاملاً .

و كما رأينا فيما سبق ، فان شمندر السكر من المحاصيل الصعبة في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وكندا . فهو يتطلب من الایدي العاملة ، والآلات ، والساد ، الشيء الكثير . وكل هذه نادرة في القارة الأوروبية . ولقد هبط الانتاج في الواقع هبوطاً عظيماً في جميع البلدان . وتحضير البذرة من الإلادر الصعبة ، والزراعة تنحط سريعاً اذا لم تكن هناك رقابة مركزية . والجدير بالذكر ان البلدان المتقدمة صناعياً الى درجة كبيرة هي التي تحل في محصولها من شمندر السكر . فان انتاج كل من الدانمارك والمانيا وهولندا يكاد يكون ضعف انتاج روسيا .

وقد لا تكون المشكلة الأكبر خطورة في انتاج شمندر السكر بقدر ما هي في السكر الخام ، وتكريره . ان هذه صناعة راقية متقدمة ، تتطلب مهارة ، وامدادات كافية من الفحم ، وبعض المواد الكيماوية المعينة . وفي فرنسا لا يمكن استخراج السكر من نصف منتوجها من الشمندر بسبب قلة الفحم . وستنشأ صونيات مماثلة في بلجيكا وهولندا والدانمارك والمانيا وبلدان غيرها . ومع ان المانيا لم تقص بأي تدمير ايام الحرب الماضية ، ١٩١٤ - ١٨ ، فان انتاجها من السكر هبط الى نصفه ، ولم يكن باستطاعتها الوصول الى معدل انتاجها السابق قبل عشر سنوات . اما في هذه الحرب ، فقد حل بمعداتها الصناعية دمار عظيم ، وصناعة السكر ، في هذه الايام ، في ركود بوجه عام ، ومعظم الازام الضرورية لزراعة الشمندر ، كاليد العاملة ، والساد ، وفوق كل شيء ، الفحم ، معقودة .

ان اعادة انتاج السكر في القارة الى ما كان عليه هي قبل كل شيء ، مشكلة تتضمن اعادة الصناعة والنقل ، وخصوصاً الصناعات الكيماوية ووسائل نقل الفحم ، الى ما كانت عليه . ولو اننا اتخذنا طرق هذه الاعادة التي اشتملت بعد الحرب العالمية الاولى ، لاحتاجت بعد هذه الحرب الى سنوات عدة .

وهذا لا يعني ان النقص العالمي في السكر يحتمل ان يكون طويل الاجل . فبعد تحرر جايو ، وعودة الصادرات من جزر الفلبين الى طبيعتها ، يجب ان يتوفر من السكر كميات تقفي بأقل حاجات القارة الأوروبية . وقد تنتهي الضائقة بعد سنتين ، ولو ان عودة البجوحة قد تحتاج الى مدة اطول .

وستؤد انتاج سنة ١٩٤٤ البلدان الخمسة المحررة بـ ٤٠ ٪ من استهلاكها قبل الحرب . وقد بلغ الاستهلاك الفردي في بريطانيا العظمى سنة ١٩٤٤ ٣٢ كيلو جرام ، اي ان الاستهلاك فيها زمن الحرب كان ارفع من استهلاك فرنسا وبلجيكا زمن السلم . والمشكلة هي ايجاد مصادر لهذه الكميات التي لا تضاهي . ولقد افردت الولايات المتحدة ٣٢٠ ٠٠٠ طن لتصديرها حسب قانون الاعادة والتأجير ، في حين ان حاجة روسيا وحدها ، التي تبلغ ٥٠٠ ألف طن ، تريد عن هذه الكمية . فلو اح ، اذن ، ان على بريطانيا العظمى ان تتحمل قمماً من العب ، فترسل السكر الى البلدان الأوروبية . ولكن حصة الفرد المقتنة من السكر ستبقى صغيرة ، دون شك ، حتى ولو ارسل اليها اعظم كمية ممكنة . ولا يمكن ان تقدر المؤن في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية ، وأوروبا الوسطى ، تقديرأ صحيحاً . فقد انتجت روسيا ، قبل الحرب ، نحو ٢٣٠ ٠٠٠ طن من السكر ، صدرت منها ١٢٦ ٠٠٠ طن . فمن المعقول ان نفترض ان الانتاج الراهن في روسيا لا يساوي اكثر من ربع انتاجها زمن السلم ، وانه ان يسمح للشخص الواحد بأن يستهلك عشر الاستهلاك الفردي في بريطانيا العظمى عام ١٩٤٤ . والقوت الروسية تحتمل ما يقرب من ٧٠ ٪ من مقاطعات انتاج السكر في المانيا ، التي بلغ محصولها منه قبل الحرب ١٤٠٠ ٠٠٠ طن . وانتجت تشيكوسلوفاكيا قبل الحرب ٧٥٥ ألف طن ، وبلغت صادراتها ٢٦١ ألفاً عام ١٩٣٧ . اما بولندا فقد اصدت ، قبل الحرب ، ٥٢ ألف طن من مجموع انتاجها الذي بلغ ٥٧٥ ألفاً . واما بلدان أوروبا الجنوبية فلم تكن تنتج من السكر شيئاً ، بل كانت تستورد جميع حاجتها منه . ولو لم يحدث انقسام في زراعة شمندر السكر ، وفي صناعة السكر في أوروبا الشرقية والوسطى ، لكانت هناك زيادة محسوسة عن مستوى الاستهلاك في هذه البلدان زمن الحرب ، تسد حاجات روسيا . ولكنه من الصعب ان نتصور ان بولندا قد حافظت على مستوى صناعة السكر فيها بحافطة ثامة . وقد ينطبق هذا على تشيكوسلوفاكيا وحدها ، التي هي المصدر الوحيد الذي يرجى عن طريقة اي حل لمشكلة السكر المستعصية . ان درس وضعية المؤن في أوروبا درساً خالصاً

من وحي الصيف



فلم عبد اللطيف شرارة

*



شيء يرد الى نفسك شعورها بما في الحياة العميقة ، وماؤها من احساس القوة ،
ويفيض فيها الوان الخيال الغير البديع - لا شيء يؤدي هذه الهام كلها بحكمة
وانتقل كالانتقال من مناخ الى مناخ ، او من بيئة الى بيئة ، او من حالة الى حالة ،
فانك حين تنتقل بل ، اختيارك وارادتك ، يكون انتقالك استجابة لحافز روحي بعيد كان قد بلغ
مداه في قرارة حياتك النفسية ، وافرغ الجهد في توجيهك ، وحوالك في النهاية من انسان الى
انسان آخر . بيد ان الانسان ، كائن من كان ، لا يبي من تقلباته الفكرية ، اذ لا يتأتى له ان يواكب
نمو عقله وهو ينمو ، ولا يتاح له ان يتبدل من تطورات ذهنه وهي تتطور ، فهو كل ان يحسب في كل موقف يتخذه من الناس والحياة
والكون انه مصيب فيما يذهب اليه من افكار ، وان تضاربت افكاره بين زمن وزمن ، واختلفت بين ظرف وظرف ، ومن ثم ، كانت
علامات النضج العقلي منحصرة في هذه الحالة النفسية العامة التي يبدو بها المرء . رحب الصدر ، مشرق الدبابة الروحية ، سامي النظر ، فلا
يطعن لرأيه عنوة عن آراء غيره ، ثم لا يحاول ان يفرض باقوة نظرية استقامت ادلة صحتها . ويبدو الى ذلك ايضاً ، حازماً في العمل ،
جريئاً في المنطق ، ماضياً في تنفيذ ما يعتقد انه الصواب .

والانقلاب النفسي او تحول الانسان - وهو أغلب ما يكون في حالات الدين - الذي يتمثل في نقض الاحكام ، وفسخ الزمان ،
والرجوع عن رأي الى الاخذ بغيره ، ونبد خطه وانتهاج اخرى ، يلبس غالباً ثوب « الطفرة » ، وما هو من الطفرة في شيء ، لانه لا يتم الا
بعد تفاعل العوامل الاجتماعية ، والتجارب الشخصية في نفس صاحبه . ولا تتضح تلك العوامل ، الا بعد الانتقال ، اي بتغيير البيئة والمناخ .
وانت اذا تدبرت تلك الحالة النفسية التي نسميها « النضج » تجد انها متناقضة الجوانب ، وان تداعت جوانبها ، وتجد ان السليبي
والايجابي من الصفات الخلقية يلتقيان بها في نقطة واحدة ، ويتماثلان على ايجادها ، فالظرف في الدبل يناقض المشورة ، وابشار عقيدة معينة
يناقض احترام عقائد الآخرين ، والجرأة في القول تناقض التواضع ، والنضج لا يتم الا باجتاع او امتزاج هذه الصفات المتناقضة .
لذلك ، يصعب على جمهرة الناس ان يفهموا الناضجين من رجال الفكر والدين والسياسة ولا يتاح لهم ان يقدرهم حق قدرهم ، فيقعون
اكثر الاحيان في اتهامهم ، والازارية بهم ، والنيل من اخلاقيتهم . وقد يقال : « لا يعرف الفضل الا ذووه » .

ولكن ذوي الفضل انفسهم متخاذلون فيما بينهم متخاذلاً لا يقل عن متخاذل النضجين من دماء العامة ، حتى لتجد الخصام بين مفكر
ومفكر ، او بين اديب واديب ، او بين عالم وعالم اعنف من خصام الساسة والتجار واصحاب الحرف . فاذا اشرفت على هذه الفوضى في
المبادئ والعقائد والاخلاق ايقنت ان لا رجاء في تقويم الانسان .

تلك هي المشكلة الكبرى في الاجتماع الانساني ، وليست هي مشكلة عالمية الابتدار . ما هي مشكلة قومية وشخصية وحزبية وعائلية ... ولا احاول الآن حلها بقدر ما اود ان اوضح وجودها ، فان هذه المشكلة هي التي بعثت في الارض فلسفة التشاؤم ، وهدمت الشعوب والاسر في فترات من التاريخ ، ولا تزال تعمل عليها في جميع الرؤوس التي لم توفى الى حلها ...

- ١ -

كنت في بيروت يوم احاط بي سوء التفكير في هذه المشكلة ، وبيروت في شهري ناجر^(١) ، مدينة جهنمية تتخبط من ثقل الهراء وانصاب العرق وضوء العيش في ظلمة روحية لا سبيل معها الى راحة ، ولا وسيلة فيها لهدأة ، كأنها شياطين الفضاء ، ملكت عليها الهراء فاذا تبغيت خرجت انفاسها مقلقة بمجاول الضجر ، واذا تحركت كان نشاطها تعبيراً عن كسل مكبوت .

وسرى الضيق الى نفسي فنقلت لزوجتي ما اعانيه في هذا الالهب المناخي والفكري من شك ومرارة ، وعرضت عليها ما يساورني من هواجس ، فقالت : « ما لك وللانسانية ! فكر بولديك وما عسى ان تبذل من جهد لحفظ صحتها في هذا الصيف » . هنا ادركت ان المشكلة التي تمتد في ذهني يوماً عن يوم ليس لوجودها ظل في اذهان الآخرين رغم انها تقف على وجودهم وتلا اقطار حياتهم كما ادركت ان القمم الاعلى من الناس رأوا حلها في اعمالها فأملوها وانصرفوا الى غيرها من المشاكل الحيوية المباشرة . غير ان زوجتي ترفت في حين ارادتي على ان اجاوز مسالا اطيق الى ما أطيق ، ولم تبلغ من السخوة ما بلغه ذلك الصديق الذي قال لي حين ينهت الشكرى : « عندما تنتهي من اصلاح الانسانية ارجو ان ترسل الي بريقة تجبرني بالحدث السعيد ، لانهنك بالفوز والسعادة ! وهناك من ساقه حسن ظنه الى ابعد من النصيحة ، وأغنى من السخوة ... »

ولم اكن لأخوض في هذا الحديث مع السانح والبارح الا استكشافاً ليرسب في أعوار هذا المجتمع من طرائق التفكير وعادات الذهن ، فاذا النزاهي الشخصية هي كل ما يقض وضجع الافراد ويسير اعمالهم ويظهر في أقوالهم ، وليس لهم وراء الشخص غاية ولا فكرة ، فاذا كتب كاتب ، او خطب نائب ، او نظم شاعر ، او حدث تاجر وقف « فانسبا » في هذه البلاد ينتقدون الشخص ويسردون تاريخه ، يحتجرون على الفضائل حين يرجونه^(١) ناجر : اسم علم لشدة الحر ، وشهر ناجر ، ما : حزيران وقور

ويهاونوه كما يحتجرون له الرذائل حين يكرهونه ولا ينجشونه ، اما الآراء ، والاعمال والاتجاهات والمواقف الاخلاقية فلا يعيرونها اهتمامهم الا في حدود ما تمس الشخص ، ولا يقيمون لها وزناً الا تزيئاً وتحذافاً ... ولا ادري كيف حلت بنا هذه الكارثة العقلية ، والتمرد على هذه الارضاع يكون في مثل هذه الحالات من أفن الرأي وخطل المنطق لان غزاء المصاب لا يقوم بلومه وتوبيخه ، والتفريه عنه لا يصح بتسفيه احلامه اكثر مما يكون ان تضديد جراحه والاخذ بيده وتحمل اخطائه ، فعدت الى نفسي ، افكر كنعدي في شؤون الشخصية .

- ٢ -

تركت المدينة وجئت الى المصيف ، تركت صيدا وجئت الى « جباع » . وجباع كون من هذه الاكوان الشعرية التي خص الله بها لبنان عنوة عن اقطار المعمورة ، تولت من جمال الطبيعة مقزلة الطبيعة من الجمال فهي قرية ، وكأنها آية فنية ، قامت على رابية من الجبال كأنها فكرة فوق الحياة ، وامامها الهضاب والوديان والاحراج والسفوح والمنحدرات والقرى تتسلسل وتتابع في فلم لا نهاية له ، ذي صور رائدة التنوع والتلوين . تأخذ الألوان المختلفة بين لمحطة الطرف وترتادها ، حتى اذا وقف النظر في آخر الافاق عند البحر البعيد ، تقع العين على التيوم الساجية في مستهل الفجر ، الخافقة في اختلاف الضخى ، المضطربة في شفق الاصيل ... وحواليها من الكروم والجنان عالم اخضر الصبغة يوج من نضارته في ابواب النعم على موسيقى الجداول وانغام الطير ، وللشجر في هذه المواكب من الجمال روعة تنهد حيالها روعة المباني والبيوت ، فلا تحس لما اقامه الانسان بقية ازا ، هذه المنشآت الفخمة الساحرة من القاعات والمخاليل . وهناك ، في الجانب الايمن من جباع قبل ان تلجأ ، جبل رفيع رفيع يقال له « صافي » ، تكاد حين تنظر اليه من الحضيض ان يزيغ بك البصر ، ويذل منك القدم وأنت مسأخوذ بهذا العلو الشاهق ، مشدوه لما يكتنفه من وقار وصمت واشراق فلا تلبث ان تحشم وتحشم ذاهلاً عما حوذك في غيبوبة من تأمل العلو ، وتأمل الوقار ، وتأمل الصمت ...

اما الظلال فهي في ذف . هذا البرد المنمش ، امان القيوالة ، أجل طاء ، واجل غطاء ، تأوي اليها فتحنو عليك ، وتدكك بنوع من الطمانينة اللاذعة المابتة تسمع لتوها في حفيف الاوراق وهينة النسيم ، ويتجلى مبها في تحولها عنك حين تطعن اليها ...

ولكل شيء في هذا الكون الشمري حياته واطرابه واشجانه

فالسناجب تنسرب بين اغصان الجوز ، والفراشات تحوم حول الازهار ، والعصافير تنقر غار الخرخ والتين ، والحيات تنساب وراء الحراذين في شباب الومسج والليقي ، فاذا تلمست الحياة تملك هنا في هذه المحاولات لا يفصلك عنها فاصل !

غير ان الحرية هي المعنى الاوحد الذي ينبغي امام باصرتك في معاني الطبيعة ومجالي حياتها ، فاذا تلمت ذروة جبل وعرة او هبطت ادياباً ظليلاً ، او سلكت في منحدر خطر ، او ولجت غابة كثيفة الالفاف عثرت على اشراق للحرية ، وعمل في سبيل الحرية ، ونضال من اجل الحرية ، فما من طائر يطير ، ولا من شجرة تنشق في الفضاء ، ولا من حشرة تدب ، ولا من قعم يرتفع الا ويشعرك بسعادة الحرية التي ينعم بها ، ويبتسح فيك الحنين الى الصمود والصمود نحو الملام . . . نحو الملام . . . بحجرة ١١ .

- ٣ -

والجمال يزيوحي !

فأنت لا تستطيع ان تحتفظ بتوازنك الروحي ، حتى ولو كنت رصين المظهر ، كئس التصرف ، حين تلتقي امرأة جميلة ، اذ لا بد وان يجتث ذلك التوازن على شكل من الاشكال ، لان الجمال يثير في نفسك اشياء جديدة لا تكن لتثور فيها قبل ان تطيف به او يطيف بها . . .

والجمال في الطبيعة غيرة في المرأة فهو في الاولى يبتسح على التأمل والتفكير ، وينوري بالصفاء ، ويحبب اليك العزلة والتفرد ، ويشيع في جوانب الروح الى ان تمتلئ به ويقضي عنها ، بينما هو في الثانية محض اغراء يتهجم ، وفي تهجمه سورة اعتداء ، ناعم ، فاذا استهوى واوغل في الاستهواء سبقت الى الذهن من تهاويله خواطر التملك ، فيود رائيه لو يملكه . . . ويبدأ اول فصل من مأساة انسانية ! اما الطبيعة فلا يفكر احد في امتلاكها ، ولا هي توحى اليك بالرغبة في تملكها . بل يظل جامها على قربه منك بعيداً عنك ، وعلى اغرائه لك رقيقاً بك ، كما تأمره يجذبك بالانفاس ، ويدفعك بالانفاس ، ويوجهك بالانفاس ، وكان على الطبيعة ان تنفث فحسب ، وعليك وحدك ان تنهم وان تمتثل .

وكان ان صعدت ذات يوم جبل « صافي » لا للرياضة ولا للترعة ، بل لاثم النظر بهذه المحاسن التي اوحت الي ان استريد منها ، وحملت فيها حملت نظارة تقرب البعيد وتوضح القريب من المناظر ، وهناك ، هناك . . . على القمة ، شاهدت ما لم اكن لاحداه في الحضيض ، وادركت ما لم اكن لادركه في السفح

ولا في الوادي .

واول ما ادرت هذا المعنى الجليل الذي لا يصح ان ننمته الا بالجلالة ، وهو « الرحابة » فقد احسست في ذلك الافق الرحب الذي تنسم به رقة الارض ، ويسرح فيه النظر ، ويقرب من السماء ان لا فرق بين البيوت والسجون ، فكما ان السجين يعيش في ضيق مادي ومعنوي من جدران سجنه ، فان سكان المنازل - ولو كان المنزل « سراي » الحكومة - يعيشون في مضايق روحية من جدران منازلهم ومكائهم ! ثم ادرت كيف تنتقل الرحابة في الافاق الى النفوس حيث تصبح تسامحاً ومحبة ، فان من يشمر بسعة المدى امام عقله في الحياة شعوراً قريباً باضعا حتى ليجس بنفسه وهي تحيا من بعد موته ، لا يضيق ذرعاً بأخطاء الغير ، ولا يقيم وزناً لشتاتة واسائته ، ولكن هذا الشعور لا يواتيه الا حين يقف على القمة !!

وفي اشراق هذا التسامح ينطفئ « الحقد » ويعمي معناه ، فانت لا تحقد حين يكون ذهنك غائساً في صور جميلة ، هائماً في تعقب جماله ، مشوقاً للتمتع برويته ، عاملاً على التروب منها ، اذ لا يكون لديك من الوقت ما تنفقه في غيرها من الصور .

ومذ تبغ هذه الحالة الصوفية او الشبيهة بالصوفية وتستقر عليها . وتنداب على تحقيقها الى ان تصبح قلب قالها ، تنكشف لك « الالوهة » هناك ، وتتعقب بنفسك من وجود « الله » بنور حجة ولا دليل ، فاذا اهدت اليه سبحانه لم يبق امساك من مشكلة . . .

- ٤ -

نزلت من « صافي » ، وانا مستغرق في هذه الافكار ، ذاهل عن الماضي والحاضر والمستقبل ، ثم لا اذكر كيف عادت الى ذهني قضية « النضج العقلي » ومشكلة « الخلاف في المبادئ . والاخلاق » فرائيتها مشككة واحدة ، ووجدت حلها في ان يقف المرء على القمة ، وان يحاول ان يتهدي بنفسه نفسه ، في جو من الرحابة التي تنسحر التمنص ، وتأسر بالحب .

وما ان وصلت للبيت حتى كتبت لصديقي الساخر هذه البرقية : « عندما يجاول كل انسان ان يتهدي وهو رطب الصدر ، تصالح الانسانية ، يشارك . . . »

ولكنني طويت البرقية ولم ارسلها .

عبد اللطيف سُرارة

جاء ٨ آب ١٩٤٥

خيال وحقيقة



لما شبت من الهوى لمأ قلت الشباب مضى ولست أرى
راح الحبيب يعدني خبا بعد الشباب من الهوى غنا
يا زهرة ظمأى مباهما بعدي التسميم يزيدها ثمنا

قيل الاحبة المروا خبري ظلأ وكنت اليهم اظلا
مرؤا على دارى وغالبهم دمع فزادوا غررتي غنا
همي هم كانوا فهل كدموا حي فصرت جزاءهم همتا

روحي الى يردى عشيتي وعليه عين تلهفي ترمي
واذا رمى الصفاف خصلته في الدهر حرمان الصبا معنى
لعي الضميرة واشككي زهرا فيها نوكيدي الليل والنجا

ماضي طف كآبة وجوى أني ورثت بوالدر بيتا
لخت علي الام باكية حتى فقدت على الصبا الامأ
ولقيت وجهك فأنحى ألمي إلا بقية نفسي الكلى

انا خاطر تنفر هواجسه بها كتمت مراده بها
من غمر عينيك رشف مكتتب وجد السواد بجفنها كروا
رو الخيال تعش حقيقته فبه الحياة وان يكن وهما

زكي الماسني

الفاخرة

الاستمتاع بطيّل في عمرك !

بضم

نتائج بولوك



« لقد جمع نتانج بولوك ، الكاتب الابريك والمحاشر والروائي الذي كتب ونشر ما يقرب من سبعة عشر مليوناً من الكلمات في النصف الاخير من القرن الماضي ، بين التفتن المعجب ، والحبية التي لا حد لها ، والانتاج الرابع ، مما انزله مترلة سابعة في تاريخ الآداب الابريكية . »



ونأمل ان نقضي المساء في احد ملاهي المدينة ا

قال لي ، مرة ، الطبيب الشهير ، ادولف لودنز ، مازحاً ، ان جميع الذين وصاوا الى سن المئة بمن عرفهم كانوا يشربون ويدخنون الى اقصى حدود طاقاتهم جيداً . ولست بحاجة الى ان اقول ان التادي في الشرب او التدخين لا يطيل الحياة ، ولكن اهمية الملاحظة التي ابدتها لي هذا الطبيب هي في ان الشرب والتدخين يدلان على الاستمتاع الذي هو معين الشباب الذي لا ينضب . ويمكنك ان تستعير عنها بالطموح او بالاهاتمام المهني او التجاري او بجمع طوايع البريد ، متى كانت هذه جميعاً تحملك على الانهك الشديد . وهذا هو السبب في ان عدداً عظيماً من قاداتنا الفكريين او السياسيين لا يعيشون طويلاً بعد اعتزالهم العمل ، ذلك بان كثيرين منهم قد اخفقوا في ان يزودوا انفسهم بعمل يستهلك من شوقهم واهتمامهم ، كما كان يستهلكه عملهم السابق .

ترك عمي عمله كهنس لاعم وهو في السبعين من عمره ، لينصرف الى علم الآثار القديمة . ولكن هذا لم يكن في نظره الا هواية مجردة ، في حين انه كان كلاً بجهته السابقة ، وعندما لم افكّن من الذهاب معه الى مصر ، بقي في امريكا وهو لا يدري ما يفعل بنفسه . لقد كان عندما ترك مهنته نشيطاً معافى ، ولكنه بعد

اخبرني جون اوهارا ، المؤلف والمحرر ، هذه القصة عن امرأة له بها علاقة مثينة :

لقد كانت امرأة عجوزاً ، كسيماً ، لا تستطيع ان تشكل او تتحرك . ومع ذلك فقد كافحت بشجاعة وبأس ، والرغبة في الحياة ذاتت عنها الموت . واخيراً أصابها مرض مؤلم ، سبب لها اوجاعاً متواصلة . فقال لها نسيها جاك : « كلانا نؤمن بحياة مقبلة ، فلماذا تشتهين البقاء في هذا الجحيم ؟ »

فأطردت المرأة العجوز برأسها ، وفي اليوم التالي اسلمت الروح . اننا لم اسمع في حياتي مثلاً أكثر سمواً من هذه الحقيقة : ان طول اعمارنا يتوقف الى حد بعيد على رغبتنا في ان نعيش . لقد كان من المقرر ان تجري اصدقاء عزيز علي عملية جراحية شديدة الخطر . واخبرني طبيباً انه لم يكن من المحتمل ان يعيش اثرها . فأقنا له حفلة وداعية فخمة اخذ صديقي من المتعة الجانبا اكثر من اي شخص آخر ، ذلك بانه كان يدرك الحقيقة .

كان يضحك ويقول : « انهم لا يستطيعون ان يقتلوني ، فأنا احصل من الحياة على اكبر قدر من المرح والضحك والسخرية ! » . وكان هذا منذ اثنتي عشرة سنة ، وكان ان اخطأ الطبيبان في تقديرهما ، وانا الليلة مع صديقي هذا اتناول طعام الغداء في المطعم ،



الاشتراك في الاديب

لنة ١٩٤٦

- خفضت قيمة الاشتراك في الاديب فأصبحت كما يلي :
في سوريا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية ترسل حوالة
بريدية

في الحارج : جنيه مصري يرسل حوالة خالصه
المصاريف على احد مصارف بيروت

(وكل حوالة تردنا من الحارج على غير ما ذكرنا تهمل)
- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب
الحاجه (١٩٤٦) هو اول كانون الاول (ديسمبر)
١٩٤٥

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها من شهر
كانون الثاني (يناير)

- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها
كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يهمل .

- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطلب بالتمن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية
» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »
» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »
» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ومجموع ٢٠ ل / من بطلب الثلاث مجموعات الاولى معاً



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٢٨ بيروت - لبنان

سنوات نا. نحت عدم الرغبة في الاستمرار في العيش ، فأت
انا لا أرجو ان تطول حياتي الا لاني اعتقد ان ايامي على هذه
الارض قصيرة . معدودة . وفي مدة لا تزيد عن نصف القرن كتبت
ونشرت سبعة عشر مليوناً من الكلمات على وجه التقريب . استيقظ
عند الفجر وبني رغبة ملحة في مكتبي ، تاركاً يريدني الى مسا بعد
طعام الفطور ، لان كل رسالة تقتضي من انتباهي ما يعرقل عملي
الادبي كثيراً او قليلاً . انا اشتاق الى فطوري وغدائي شرقاً عظيماً ،
ولست اخجل من ان اعترف بأن الاكل من احب الاشياء الى قلبي
وابشها سرورا في نفسي سواء كان لبناً او بطاطس على مائدة المطبخ
او دجاجاً او أرزاً في احسن مطاعم العالم وافخمها .

وبعد الظهر املي الرسائل واتصل بالاصدقاء والزلاء . وليس
بي حاجة الى ان اخبرك عن مبلغ حيي للناس . فكل اتصال مع
اي فرد هو في اعتياري مغامرة ، وقد تكون قرأت ١٠ مكتبته
ولم ليون عني انني « اعرف من الاساقفة والاصوص ، والاورداد
ومتعلي الجزم ، والرأسماليين والمثنيات ، اكثر مما يعرف اي انسان »
واما في المساء فاقراً او اتصد الى احد المسارح . وانا افضل كلا

الامر ينشوق ١٠ بعده مشوق ، حتى انني لا استطيع على فتح كتابي الجديد
صبراً ، او ان ارى الستار يرفع عن رواية جديدة . ولقد كان علي ،
بحكم مهنتي كناقد ، ان اشاهد رواية كل ليلة من الليالي لمدة
خمس وعشرين عاماً ، ولا ازال افضل مسارح الغناء الانني اتق من
الانتظار عندما يكون الضاريون يصلحون لانهم على ممة عظمية .

لقد كتبت كل شي . : قصص قصيرة ، وروايات ، واحاديث

للا راديو ، ومحاضرات ، واشعار ، ومسرحيات ، وروايات هزلية

غنائية ، وروايات للسينما ، واعلانات عن الصابون ودعايات للممثلين

وتكلمت في ما يقرب من ثلاثة آلاف جمع من الناس ، وسافرت

الى كل بلد على الارض تقريباً ، وانا الآن في الخامسة والستين من

عمر ، وليس بي اكثر من هذه الرغبة المتقدة في ان استمر في هذه

الاشياء . دونما انقطاع . لقد كنت دائماً ، وفقاً ، دون شك ، ولكن

ما اصبت من الحظ لم يكن ناشئاً عن فطنة وهبتها او قوة دافعة

منحتها بقدر ما كان ناشئاً عن حمية في ملتبة لا تجزئ لها اوار .

وصديقي هانكس ، الذي خسر عينيه ويديه في حادث انفجار ،

هو مثلي نشيط متحمس وسعيد . ولقد هتف في مرة ونحن في

طريقنا الى (بيركانيون) في (اوتا) : « انظر الى هذه الجبال

تغطيها اودية التلوج ! » مع انه لم ير الجبال الثلاثين سنة خلت ! !

وعندما افكر في اولئك الذين يستطيعون ان يروا الجبال

والشمس ولا يرونها ، امتلى دهشة وعجبا . ان من العجيب ان يكون اي فرد منا ضجراً ، او ان يكبره على الحصول على اللذة في امتلاك العقارات ، في الوقت الذي فيه عالم مليئاً بالحسن . كتب الشاعر موديس مارتينغ عن صباح كان فيه « على قفة من اجل قم العالم . جنة من جنان الحريف . تسابت السيارات على طرق ثلاثين ، غير متوقفة او ممتلئة ، ساهية ، كأنها لا تشناق الا الى ان يغوتها هذا الجمال . » ولكن سيادة وقت بالفعل ، وبرز منها الركاب ، ووقفوا ينظرون الى الدواب المتعوب . ولم يحظر لاحد ان يرفع راسه ، وان يتمتع فانظريه بالسما . الصافية الزرقاء . مثل هؤلاء الناس مثل اولئك الذين نقرأ عنهم بالصصف ، اولئك الذين يجوعون ويعرون ، واموالهم مكسدة في المصارف ، او بخابة في غرفهم العارية !

اعرف حدثاً يريد ان يفيد اعظم الافادة من ثروته . وقد كتب اليّ ، وآخر من باريس يقول : انا انتظر الربيع بفارغ الصبر ، فليس هنا ما انتم به الآن ، والمتع التي كثيراً ما وضعتها لي هي اليوم جزء من الماضي ، ولكني لا ازال اذكر ما اخبرتني عن الطرق عندما تهر اشجار الكستنا ، وعن الشمس عندما ترسل اشعتها على ساحة الكونكوردد ، وتستجم فيها الاشجار والاعشاب في النابتة .

واعرف ايضاً انساناً يشيع الاستمتاع في تقوسهم الى درجة قصوى . فكم رأيت ، في الاحاد من ايام الربيع ، عمالاً تحيط بهم عائلاتهم ، يدفعون في اكثر الاحيان عربة فيها طفل ويقصدون الى الغابات حيث يقضون نهارهم كله . ولكن ايام الاحساد ، في نظر الكثيرين منا ، لا تعني الا النوم الى ساعة متأخرة من الصباح ، او قراءة الفصول المضحكة ، او الذهاب الى حيث لا يرغبون في الذهاب ، ليعودوا الى المنزل دون ان يكونوا قد رأوا شيئاً . وانا اعجب ، كما يجب الفيلسوف جون روسكن ، لما يغوت الناس من اشياء . لماذا يجب ان يرغب اي فرد في ان يعيش اذا كانت الحياة في نظره امرأيت على الملل . وحتى القليلين منا ، نسبيًا ، يعون المنة العريضة والاعزاء الذين يمكن ان يقفوا عليها في الفن والموسيقى والادب ، او في الاهتمام الواعي في حكومتنا او مشاكلنا العالمية .

وفوق ذلك فانا اعرف رجالاً ونساء يعيشون سعداء في عالم من الكتب ، حدثني احدهم هاتفا مرة والسرور يشيع في نفسه ، عندما اكتشف مؤلفاً لم يكن معروفاً لديه من قبل . ومنهن امرأة من معاري ، مضت على كسائها اعوام عديدة ، تنقب في الماضي

بشوق عظيم ، وتنصرف اشهرًا الى درس قرن واحد ، حتى اذا انتهت من هذا الدرس انتقلت الى قرن آخر . وقد اخرجتني هذه الصديقة مرة من فراشي ، حيث كنت اقرأ لهربرت سبنسر ، لتسألني اذا كنت قد سمعت بجورج سيمنون . فاجبتها : « هو كاتب رواية بوليسية فرنسي . ليس كذلك ؟ » فقالت بغفر : « كان يمكن ان اجيب بهذا اسم . ولكنني عثرت منذ برهة على رواية من تأليفه فيها معالجة للخلق ، والتفاهة الانسانية . »

ان اسعد رجل ، في نظري ، هو ذلك الذي يسير ، كما تسير السيارة ، بسلسلة من الانفعالات الداخلية . وانا ، كما كتبت من قبل ، افضل ان اخطي . وانا متقدم ملتب ، على ان اصيب وانا فائر بليد . « ان زوجتي تقول انني اأب الورق او التمس كأنها وجودي متوقفة على النتيجة ، وان كتابة مقال من مثني كلمة لحظة قليلة الانتشار تحرك في الهمة والنشاط الذين بدأ بها داروين بجثته في (اصل الخواصات) . قد تظن ان بي مسأ من اجزون ، ولكنني ادعو ما بي (الحية) . استطيع ان استمر في هذا الكلام دونما توقف الى الابد ، وقد يلح كثير من القراء على ان استمر . وعلى كل فان كلامي هذا لا يمكن الا ان يكون ذا جدوى ، لان الحية يمكن ان تكتسب .

يحول اليّ ، اولاً ، انها نوع من الفهم . فالرجل الذي يلعب بفن البناء لا يمكن ان يتطلع الى كنيسة القديس بطرس دون ان يتبجح ، وهذا ينطبق تماماً على كل شيء . آخر ، وانا ، ثانياً ، نوع من الملاحظة الحقيقية المعنى المطروق . انه المعنى المطروق هو الذي نحصل منه على اعظم قدر من المنة . فانا لا استطيع ان افهم لماذا نبي التائبين للهاربين ، وتجاهل من يجتزع نوعاً من انواع الماكمل . انك عندما تتعلم ان تنظر الى كأس من الماء كأنه نعمة ، والى ورقة من اوراق الشجر كأنها معجزة ، والى الحب كأنه كلناهما ماء ، تكون قد سمحت في طريقك الى العيش الطبيعي الصادق . وما عيشك من دون منة خاصة الا كما لك غدا . ردى . الطبخ وانت شبعان .

لقد اعلنت باختلاص في كتابي « غامرات رجل سعيد » منذ مدة انني لم اكن شقياً في يوم من ايام حياتي . ولقد بدأت بعدها ان اشقى . ولكنني كنت دائماً ، قبل ان ادع السعادة تقلت من يدي ، امرع الى رؤية نتيجة مصغرها ، الى الالواح تتكسر على الشاطئ . او الى اصبع صوت زوجتي في المطبخ . وعندما لا يكون في مكنة هذه الاشياء . والوف غيرها ، ان تهيجني ، ارضي بأن اطرق برأسى ، كما فعلت صديقة جاك ، وان انتقل الى عالم آخر !

في القهوة

بسم عبد المطلبى السبري

لأننا

جاعة من الرفاق ، جمعهم غاية واحدة والت بسين
قلوبهم غرض واحد هو هواية الادب والرغبة في
الدرس والتعديل .

وكانوا يجتمعون الى القهوة لا للتسلية وترجبة الفراغ بالوسائل
المألوفة ، بل ليحطموادؤوسهم بالكتب والكتاب .
وكانوا يتناوبون القراءة فيتناو احدهم جزءاً من هذا الكتاب
ويقراء آخر فصلاً من تلك المجلة ثم يردفون القراءة بما يواهم من
نقد وتعليق ، ويظل هكذا حالم حتى ينتصف الليل فينارحون
القهوة ويذهب كل منهم الى بيته مصدع الرأس ، موهن الاعصاب .
وحدث ذات مساء ان تخلف احدهم عن الحضور وكان قد
وعدهم بكتاب حديث لكاتب يحبونه فكثروا ينتظرون الرفيق
والكتاب .

وطال انتظارهم فحاولوا التهيى بورق اللعب وغيره من معدات
اللهو والتسلية ، ولكن هوايتهم القديمة للادب اجبطلت مساعيهم
ولم تجل لاية لعبة مكاناً في نفوسهم .

وطال الانتظار فزاد ضجرهم وتبرهم وطاف برؤوسهم خاطر
واحد : كيف يقضون هذا المساء ؟ واخيراً فتح الله على احدهم فقال :
ارى شيئاً من اثنين : اما اننا اسأنا فهم الادب ، واما ان
الادب افسد علينا الحياة ، والا فكيف يضيق افئنا الى هذا الحد ؟
اليس في الحياة شيء آخر يستحق النظر والتفكير ؟ هل الحياة
مجرد قراءة او سآة ، ولا شيء غير القراءة او السآة ؟ ان الكون
يخزى باللع والاذانذ ، وبضطرب المد والجزر وينطوي على الكثير
من الجمال والجلال ، ويكمن فيه مسا لا حصر له من الاسرار ،
ولكن عيوننا أفت ان لا ترى هذه الاشياء . الات تحت حروف
الكتابة ورؤوسنا التي اكتظت - في زعنا - بالمعارف والفنون

تضيق فلا تنسع لنهم الحياة على الوجه الصحيح .
وسكت «صاحبنا» اذ قاطمه احد الرفاق بقوله : «فلسفناك»
هذه تضاعف سؤمنا وضجرتا لانها تفتح اعيننا على ساحة عريضة من
الحيرة والارتباك ولنا نجاة لمن يفضنا بذكر ما دفننا دفناً لادمان
القراءة وكما يقول المثل : «كلنا في الهوى سواء» فان كنت قد
وقمت على ما يمح الكتاب ويستل الضجر والسأم فها ، والا
فن علينا بالسكوت»

فاستدرك «صاحبنا» على حديث رفيقه قائلاً : «او تحسب
ايها الرفيق انني قلت ما قلت بدافع العبث ؟ لقد وقمت على اشياء
واشياء . في لحظة واحدة تجلى لنفسي سخف امعاننسا في القراءة
واسرافنا في ذلك اسرافاً جعلنا لا نخفل بالحياة ولا نشهدواكها
الات تحت حروف الكتابة . في هذه اللحظة عرفت شيئاً عظيماً الحصة
في هذه المجلة : الحياة شيء . ليس في الكتب» !!

وعندئذ صفق له الرفاق وقال بعضهم (وبعد ؟)

فأجاب : نحن في قهوة ، اليس كذلك ؟ ؟

فرد اكثرهم من واحد على سبيل المزاح : «لا» فلم يغفل
«صاحبنا» وعاد الى الحديث : «قلت اننا في قهوة . يشاركونا في
السر فيها عشرات من الرجال ، لكل واحد منهم فكرة ، ولكل
رجل مثل ما يقره هذا ، ينكره ذاك ، كل منهم يرى الامور
على قدر مزاجه وتفكيره ، ويشكم عليها بالقياس الى نفسه ،
ويخلع عليها الصفات التي تناسبه ، هنا لا توجد حقيقة مطلقة ، وانما
يتحقق قول الفيلسوف الفرنسي الذي قرأناه بالامس «حقيقة هنا ،
خطأ وراء» البريني» هنا يجلس الناس قباله بعضهم يلعبون ويتناقشون
فيخيل لنا انهم جميعاً سواء ، وانهم قد نفضوا عنهم اعباء الحياة ،
على حين لو قفنا في نفوسهم لرأينا لكل نفس «كاميرا» خاصة

تصور الحياة وتلقاها وتعرضها على النحر الذي يلائها . « تحبهم جميعاً فلو بهم شيء » فهل فكرنا مرة في التحدث عن هذا والعناية به ؟ فرد احد الجماعة : « هذه امور من البهامة بحيث لا تحتمل التفكير فإذا حاولنا الكلام عنها عد هذا ضرباً من الجدل البزنطي ... »

وقال آخر : « لم يبق الا ان يجدتنا الرقيق عن المناضد والمقاعد فيزعج انها ايضاً تفكر وتناقش وان لها آراء ، ومثل تعارض مع آرائنا ومثلنا فضلاً عن تعارضها مع بعضها ١١٠٠ ؟ »

فأجاب صاحبنا : « كنت على وشك ان اقول هذا ، وهل يستطيع خيالنا ان يسمو فيدير حواراً بين مقاعد التهوء ومناضدها ، فنسمع هذا « المقد » يهكي زميله ما وقع له بالامس وتلك « المنضدة » حاقدة على زميلتها العامرة بالسمر . ونحتمل في شكاية « المرأة » من هذا التثليل الذي وضع معطفه على المشجب على نحو يجحبه عن الانظار . وما الى ذلك ؟ ومن ذا الذي لا يتوق الى التفوق في الكتابة « الرمزية » حتى يوفق فيهدي الى المكتبة العربية كتاباً رائعاً كهذا الذي قرأناه منذ اسبوع للكاتب المجيد « هانس اندرسون » وما دمتا نعيجز عن البحث في خفايا النفوس ولا نستطيع الكشف عن الرموز فليس اقل من ان نلاحظ المكتشف .

وفي هذه اللحظة دلف الى القوة « عريس » تحف به بطانته ، واخذ يجلسه في الصدر كالعادة وحدث في التهوء حركة غير عادية فهذا الصبي احضر طاقطين من الورد الدابيل الذي وضع امام اكثر من « عريس » وصبي آخر جاء ، بأنيمة من الفغار ملاها حياءً مقدأحتي اذا وقف امام العريس نثر فوقها البخور . وجعل يحرك كهاذات اليمين وذات الشمال وهو يصيح : « صلاة النبي احسن ، النبي سعيد ... »

ووجد « صاحبنا » في هذه « الزفة » مادة للكلام فغز بعينه ناحية العريس وقال : لقد شهدنا الكثير من امثال هذا ، فهل مثلنا انفسنا مرة بما يدور حوله وما يقال له ؟ وما يخطر وبضطرب في رأسه ؟ انظروا كيف يجلس مترماً يتصنع الوقار والزائفة حتى لبدو كأنه تمثال من الرخام ! اذا عليه لو ترك كل شيء على طبيعته فجلس في مكانه كما كان يجلس بالامس وكما سيجلس في الغد ؟ ولماذا يجبر على ملاحج وجهه فيجعل عينيه لا تظفران ، وشفتيه تزمنا على هذه الابتسامة الميتة المتكلفة ؟ لهم حين قالوا ان « ليلة العرس » لا تحسب من العمر « قدروا ما سيكون عليه العريس من جود ، وما ستمني به ملاحجه من شلل فاشفقوا على العمر ان تحسب منه هذه الليلة ! لو كنت في بطانته لجلت الامور

تجري في غير هذا الجري ، ولحدثه عن شيء آخر غير تلك القصة التي تزعم بان مريضاً قتل قطلة اعتدت على طعامه ليرى زوجها مبلغ خشونته والتي يلغصنها في قلوبهم ... « بسك من ليلة عرسك » !! ثم انتقل « صاحبنا » فأدار الحديث عن المنضدة المجاورة للعريس ، وكان يجلس عليها رجل يسكر كره في شيشته ، وكان قد جعل ظهره للسامرين واتجه بوجهه الى الشارع ، وكانت يده لا تقتر ولا تثني عن الحركة ، فرة يقتل بها شاريه ، ومرة يصلحها مندبل جيبه ، وينقلها من المندبل الى رباط الرقبة ، ثم الى الطربوش . اما بصره فيختلج في الطريق ثم يستقر على الحائط المجاور للتهوء .

لحظ « صاحبنا » هذه الحركات فاشاد لاخوانه وقال : « انظروا الى هذا ايضاً ! اقم ان في الامر قصة انظروا الى النافذة المواجهة هاهي فتفتح انظروا ... هاهي البطة ١١٠٠ ! »

وسكت « صاحبنا » لانه وجد ان الكلام لا يصلح في هذا المقام ... وان الملاحظة اتمت من الوصف ... وراح الرفاق يرقبون ويتبصرون حركات القصة التي يقبع بطلها في التهوء ، وتعل بطلتها من النافذة .

وحضر الرقيق الغائب بتأبط كتابه فتهو به : « دع الكتاب ... في الحياة اشياء كثيرة ليست في الكتب » فاجاب قائلاً :

حقاً يا رفائي ، في الحياة اشياء كثيرة ليست في الكتب ، ما اتمتع ان يسير المرء والمطر يتساقط ، وما ابداع ان يشهد الانسان الطبيعة حين تنفلت من عقلاها وتثور عناصرها لتتلان للكون عن رومتها وسلطانها ، لقد عودتنا الكتب الاحياء بها فنحن نلجأ اليها اثنا البرق والرعد ونحسب ان في ذلك اماناً ومتمعة فنحرم انفسنا من مشاهد الطبيعة الحليقة بالنظر والتأمل والتفكير .

وهنا يقول احدهم : « اظن ان الكتاب الذي احضرته معك يشير الى هذا فقد تحدث مؤلفه عن الطبيعة فاجاد في تصويرها ، فإذا علينا لو قرأنا وصفه وتصويره ؟ »

وهنا يصيح « صاحبنا » : « يا هؤلاء ، لقد رجعت الى ضلالتكم القديم : ان من يمالج تأمل الاشياء ، وفهمها من طريق الكتب كن يريد ان يقع على ناي من القصب انغام الفلك هيا بنا نواجه الطبيعة ، فنصافح المطر بوجودها ، ونعانق الريح بصدورها ، وننصت الى العناصر وهي تنشد ... هيا ... فالحياة شيء ليس في الكتب ... »

عبد المعطي الحبري

دمشور



.. لا .. لا يريد صاحبي ان يعترف بالذي كان

بين ضفتي الزمان والمكان ، وبعد ان عرفت
نأسام الصبح وشذى الورد ودموع النجوم وحانات

المدينة ، لا لا يعترف .. فقد تغير حاله ، فلم يعد ذلك الفتى
الضاحك الرافل ، الذي ملأ دأثره ورا ، دأثره بهجة وضجة
وارضى على الجبال والاندية اصم لا تنهض به سنو العشرون !

لا يريد ان يعترف .. بل يصبر .. انه لم يفرم بها يوماً ..
ويغمزه غوره المتع فريد .. هي التي اغرمت به .. كان حباً
من جانب واحد .. ولن ينطفي . هذا الحب في صدرها يوماً ..
لماذا يؤكده ويقسم ويهيم ؟ .. والكني المح في عيني صاحبي كذبة
كبرى وما را ، ظل من الكتابة عتيق ، كذبة على النفس والقلب
وهما نهب واقم جارف تركهما على سراب !

ويفرق صاحبي وحالته تلك في شرات الكؤوس بعينها عباً
سريماً ، فكأنه في معركة حامية الوطيس بين المنع والحمران بين

ما كان وما سيكون .. عالمه كله
افتراض وتخيل ، فلا يتسبه الثقة بين
عربدة وصحو ، وسيظل كذلك
يزرع احبسا ، المدينة ومقاصفها حتى
انطلاق الفجر من سجنه الاسود ..

فاذا انتقل الى بيته ، احكم

اغلاق غرفته ، وتطأ عن عينيه دموع حارة تراق على خديه في غير
تقبل فهذا الوجه لم يعرف الاخايد بعد .. ويستعيد في همس مسموع ،
والشمس تضرب الحائط بيدها المذبة ، يستعيد كلماتها الاخيرة
اللامبالية ..

- اتريد ان تكلمه بعد نصف ساعة ، ان ج .. سيعود ..
وتعاوده الذكرى حارة متبهة ، وتطل هي بوجهها على حيرته ،
وتقلت من اصابعه اذن الحائط ، فتحدث دويلاً على بلاط الحجر
البارد ، ويدوي في اذنيه من جديد صوتها هي في محادثة ثانية ..

- ج .. موجود .. - لا .. لم تعرف صرتي ..
- اه فلاته .. - اتا اراهن انك في الكأس التاسع ..
وتوالت المحادثات ، محادثات حارة عاشقة .. كان ذلك في يوم
ما من شهر ما في سنة ما ..

وتزأر المحادثات كلها مختلطة متشابكة في ليله ونهاره ، اسطوانة
تدور في اعماق اذنيه .. صوت امرأة لم تكلم بحجارة سواء ..

ويتقلب الى اوراقه ، يلون الحروف بدم هذا الحب ، وتكون

تلك الساعات مخاضاً لهاثيك الضالدة التي قرأها ويقرؤها الناس ..

يقولون عنه انه غير مفهوم ، ولا يفهمون من شعره الا قليلا ..
لا يكلف الله نفساً الا وسعها .. ترى افهم هو نفسه ؟ .. اكان يوماً
على شاطئ .. الاستقرار ؟ .. هذا الاستقرار الذي ينشأه ويختقره ..

فما ينبغي الاستقرار لاهل الفن ! .. كنت اجلس اليه وهو في
مرائع طفولته فاعجب منه لاعتداده بكل ما يقول ، وشهدت كيف
استعجل رجولته استعجالاً .. ولكنه سيظل في نظري نفسه طفلاً ..

ولا استطيع عرض قصته على نحو مسلسل ذينسق لا شيء ..
الا لانها قصته .. هو يريدنا هكذا ، ذات ثورات ينشأها ما
ينشأها من الياهم ، وهو نفسه قد قصه علي في فترات متباعدة
متفارقة ، مختلفة الزمان والمكان ..

اثر فيه تلك المرأة تأثيراً عجيماً .. عصفت به عصفاً ..
جعلته ريشة في مهب ريح كلماتها ذات الرجع البعيد .. وكان خياله

ينسج لكلماتها اطاراً من الحب
والرغبة .. وكان اذا جلس اليها
التفتها عيناه في نظارة واحدة ، عدسة
التصوير ، حتى اذا خرج ذكر كل
شيء ، لون رداها ، اقراط اذنيها ،
شكل شعرها ، نوع العطر المفضل

عندها ، ويذكر فرق ذلك كل كلمة قالتها له ولسواء ..
وهكذا كانت الاسطوانة تنسم وتنضمخ لاستيعاب كل كلمة
بعد كل لقاء .. وذات مساء ، قالت له : ايها تفضل ام كلثوم
ام عبد الوهاب ..

- فاستخار الله ، وحار واستمبل ، وتظاهر بأنه لم يسمع ..
هو لا يريد ان تزل به كلمة .. واعادت الكرة في حذب على اسم
ام كلثوم فاجاب على الفور : ام كلثوم .. وفي تلك الساعة تذكر
انه من عشاق « الصانعة » ..

اطربها ذلك وشاع في مينيها الرضى ، وحسب نفسه انتصر ..
لقد كان مريضاً من طراز خاص ..
واليوم وبينه وبين تلك المرأة ابعاد قريبة بعيدة ، ما تزال
الاسطوانة تدور .. ودوي الصوت كلمة كلمة يهز كيانه هزاً ..
ومع ذلك يصبر صاحبي .. انه لم يفرم بها يوماً ..

صلاح الاسير



انطلاق

○

اسعد الناس ، مهمل ، مهمل ، ما له احد
ايض النفس ، كالضحي ، لم يلوته معتقد
ايض العيش ، مطلق كالرياحين ، والابد
بين جنبيه داره ، حيثما سار ، والبلد
جهل الحب فاستراح ، والصدقات ، والحمد
اغلق القلب ، وانطوى - مل. دنياه - واتخذ
فاذا هزه هوى ، نفث الجرح ، وانجرد^(١)
واذا فحت المني ، اطلق النار ، وابترد
عالم الناس واحد ، وتعالى عن العدد
تب من قال بالحدود ، عالم الحر ، لا يجد
اسعد الناس ، مهمل ، مهمل ، ما له احد
(١) - انجرد من ثيابه ، تفرى ، ومن جرحه ، فصل .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

افلاس

○

الآن ، اصبحت انساناً من الناس ،
وطأطأت كبريائي ، وانجلي ثمي ،
تألمت ، أفس ، نفسي ، غير صاحبة ،
لو تعلن النفس افلاساً ، وقد ذهبت ،
وانحل ذاتك الاياء الصم في الياس
ومأت الكأس ، ما الدنيا بلا كأس ؟
واليوم ، حين صحت ، عادت الى الناس
في زحمة العيش ، قد اعلنت إفلاسي

وصفي قرظلي

ممن



منبع الوجود والعدم

لبرغسون - ترجمة الاستاذين سامي الدروبي وعبدالله عبد الدائم -
مكتبة حصة - مصر - القاهرة

وعلى فصول او مواقف متلجلجة ، مبهمة ،
يبدأ لي أن المعنى لم يستقر واضحاً عند العربيين .
وبعد هذا وذلك لي رجاء الى العربيين ان يزدادوا
اعتناء « بالبيان » والاسلوب في كتب « برغسون »
الآخرى . لان اهمال ذلك اهمال لا كبر ، ما يتجلى
به برغسون من روح شعورية شفافة ، ومذهبية
فنية عميقة . على ان هذا كله لا يمنع من ارسال الشكر على هذا
الجلد الحميد الذي بدأ ينصب عليه شباننا السوري في حياة
التفكير الحي .

حلب
حنان الجماهير

خليل هندواوي

للاستاذ أمين يوسف غراب - ١٧١ صفحة - لجنة النشر للجماهيرين - القاهرة
في نفسي شيء . وقد انتهيت من قراءة « حنات الجماهير » للمرة
الثالثة . شيء يحار بين الألم والامل . . . ألم يطالعك بصره القاتمة
الفاجمة هذه الصور الحية عن الفقر وضحاياه والجلل والحريصين على
تمركزه في الطبقات الدنيا من علنا العربي . . . والى يقرب زوال
هذا الملكاوس يطالعك في حذب صاحب « حنات الجماهير » على هذه
الطبقات وسبب غور الامل ، وتقربها الى القارى . في اطار يشرق
بالجلاء على ما يجتري من موت واسلا . . .
اجل ! . . . فثمة مضلة تخاف ، واجبتها ، في عالم يتراكم على
نفسه ، منقطع الصلة بقافة العالم الى اكس الحجد في طريق حياة سعيدة
لكما كان حي . تخاف ، واجبة حقائق تصدنا في كل يوم ، في
الريف والفقر والمدينة الدائرة ، اطراف تروح ونحي . يمر بها الصيف
مرور الشتاء . طرائف منبوذة ، لا تجرؤ على النظر الى الاسياد في
ابرادهم الباذخة وكبرياتهم المريضة . . .

ولكن القاص المصري الاستاذ أمين يوسف غراب ،
الشاب الهادي ، الوداع ، الذي يجني مسا ورا . صفا . عينيه ، ثورة
جيل ، وثبة طليعة متحررة ، قاسى في الريف المصري مع الطوائف
المنبوذة كثيراً ، تعرف الى همومها ، ووقف على مأسيتها ، وكشف
القناع عن مؤامرة ابقاء الفقر والجلل في الذين يؤلفون ثمانين بالمائة
من المصريين . . .

واحتدمت في قرارة نفسه هذه المشاعر مختاطة متشابكة ،
هي ليست مصيبة مصر ، بل مصيبة الدنيا العربية . . . لذلك أثر
ان ياتي بصرخته في الاجواء عالية مدوية ، فابنني للامة التي

اذا ذكرت الفلسفة في هذا العصر كبراً « برغسون » المرتبة
الاولى ، لانه كان رسولها الاول وعقلها النير . لقد كان فيلسوفاً
واحداً في فلسفة . اذا اجتمعت فيه تعاليمهم الاولى ، ثم استقرت
الى مقبرته الفذة . قد اعتبر الحياة ، وجدها جذيرة بالحياة ، وأكسب
على تفهمها ، ولم يره هذا الابهام الذي يحيط ببعض مسائلها
المظلمة . فكان يعمل على حلها بعقله وإثائه . وليست قيمة الفلسفة
الحقيقية - كما يقول بول فاليري - الا في قيادة العقل الى نفسه
وجهد آخر ، او قل ، مزية اخرى لبرغسون انه اخضع فلسفته
اسلوباً بيانياً مشرقاً اشراق فلسفته وعقله . ولا يزال البيان المشرق
مسألة لها قيمتها في الرسائل الفلسفية نفسها ، كثيراً ما عمل الشعر
في الفلسفة فلم يزد هذا الا قوة . وبرغسون اعطاه صور ونشايه
وتعابير زادت في قوة اكتشافاته النفسية .

ومن الحق اننا اذا اردنا نقل برغسون الى اية لغة كانت كان
من الجدير بنا ان نصور هذا البيان بقدر الامكان .

وطالما كنت افكر في ضرورة نقل برغسون الى العربية لانه
يحمل في نفسه مدرسه تطورية تميز العقل والروح . حتى وقم لي
هذا الكتاب « منبع الاخلاق والدين » ونسب البحث في الاخلاق
والدين جديداً . ولكن الجديد ان يحدثنا « برغسون » عنما بعقله
ودروحه . ويبدو ان العربيين ماضيان قدماً في ترويب بقية آثار
المؤلف . وهو جهد محمود ، لان الشيء الذي اقدسا عليه ليس
بالهين : وانما هو جهد لا يحسه الا من عانى ترجمة الآثار الفلسفية ،
وهو متشبث بأمانة النقل .

لا استطع ان احكم على الترجمة وامانتها الآن ، لان الاصل
بعيد عن متناول يدي . ولعل لي رجعة ثانية الى هذا الغرض .
ولكنني وقمت في الترجمة على فصول مفردة نقية ظاهرة الغرض .

ترقب مكاناً تحت الشمس ، ان تسير برقع سكانها فقط الى ذلك المكان . . .

و « هتاف الجماهير » مجموعة قصص ، في كل واحدة مأساة ، يتوزع الرضى والغضب بين اشخاصها توزيعاً كله حقيقة . منتزعة من حنايا الواقع . ففي قصة « افراح السبا » بانسة يبرح بها الجوع ، تعاني آملاً نفسية وجسدية الى ان تدفع بها يد القساة الى الموت جوعاً ، وتنتهي القصة الى نحو اسطوري في حلم يحمل السعادة بعد الموت الى البانسة التي حرما الناس من لقمة الخبز . . وفي « السيد » صورة للاقطاعية ، وتحلل النظم في القرية ، نكروا وجود ، قسوة وسيطرة ، اقطاعية تعدو حتى على حق الضعيف رغم ما بذل ويبدل ، وتجاهل لما كان وما سيكون . . .

و « صقعة والحمة » تشبه الى حد كبير « السيد » وتنتجعه . معاً اتجاهاً واحداً يحمل في اعماقه كرهاً لعبودية مفروضة ، ووجاهة جاهلة مردودة . . .

وتجري قصصه كلها على هذا النحو البارع ، في نقل صور البؤس وقضايا الناس من الحياة الى الورق نقلاً كله براعة وصدق .

اما الاسلوب فسهل يتسلسل قصصاً رائعاً في غير تمهل حيث تنبغي السرعة ، وغير سرعة حيث ينبغي التمهّل . . . والحق ، ان كتاباً هذه بعض حسناته جديرة بالاقبال عليه والاستمتاع به والافادة منه .

ص ١

الشيخ فريد الدين

للاستاذ حكيم ملحم كرم - ١٢٨ صفحة - سلسة « اقرأ » - القاهرة
نظيرة ، ابنة سالم العياش من سكان بيت مري ، فتاة فارغة الجمال ، على خضف في العيش احبها عدو اسرتها بها ، غندور ، واحبته على خشية . بيد انها كانت في حيرة مرمضة بين ان تستجيب لهُوى قلبها او ترضى حرمة « العداوة » مرضاة لوالدها الشديد الشمس . ورأى بها ، ذو الحشد والثراء ، ان يظلمن لعدوه سالم ابتغاء الزواج من ابنته ، ولكن الاب رفض وتكبر ، واعد ابنته وتهدها بالقتل ان تكون لها صلة بياها ، وكان ينبغي ان يزوجها بابن شقيقته نصير المهاجر الى امير كما مع شقيق نظيرة . وحاول بها ، ان يتزنى من حب نظيرة فلم ينجح له هواه المتشكن الشديد ان يساوها . وطنى عليه حبه ، فاردل خاديه يخطفانها ويملاهاها الى بعض املاكه في البقاع حيث حاول ان يقنعه بأن ترضى به زوجاً ، فلم

تلن ، وظلت مصممة على الاصله ، ما دام والدها لا يرضى بهذا الزواج . وراح الوالد يقبل الارض مجتأ عنها والاسى يفت في عضده ، والنيظ يجز في صدره ، والثأر تلتهب به عروقه ، فلم يهتد اليها ، وارسل الى ولده وابن شقيقته يستدعيهما من امير كما لفعل العباد الذي عجز هو عن غسله . . . وظل بها ، طوال ثلاثة اشهر يقنع نظيرة بالزواج ويملاها بمسولات الامال ، فارتد الا صدأ ونفورا وتلع عليه ان يطلقها الى بلدتها حيث تستعيد رضى والدها الشيخ ، فينزل عند رغبته ويكلف خاديه باعادتها الى بيت مري يائساً قنوعاً . وقبل ان تصل القرية ، يصلها المهاجران من اميركا ، وحين تجر لها يجتمعها الوالد على قتلها ، فاذا بالمعشوق العذب بها ، يصل مجنوناً ، وبطلب ان يقتل هو ، وان يعفى عنها هي البرينة ، فتطلب هي الطلب نفسه ، ولكن شيئاً لم يكن ليثني الوالد عن عزمه ، فاذا هو يأمر ابنه وابن شقيقته ان يقتل الاثنين معاً : نظيرة وبها ، فينفذان امره ، وعند ذلك يصبح الوالد الشيخ قورير العين .

هذا ملخص رواية « الشيخ قورير العين » للاستاذ كرم ملحم كرم ، القاص اللبناني المعروف . والكلام عن هذه القصة ومعالجة القاص لبطالها وقضاياها ، انا هو كلام عن قصص المؤلف كلها واساويه فيها ، وما يجتاز به من قدرة على التحليل العميق ، واخاضة في وصف المواقف المساطفية . وقصة الشيخ قورير العين اوسعت للمؤلف المجال لان يستخدم هذه الاداة الطليعة التي يملكها ، فالاب الذي يصر على الثأر والانتقام ، والابنة التي تذلل له فتختنح حبها المشبوب ، والغنى المضطرب الذي يرمضه اليأس ، والضحية بالفتاة والغنى التي يجتمع بها القصة ، كل ذلك ساعد المؤلف على البراعة في التصوير بأسلوب مجيد رائع ، بالغ اقصى غايات المجال والشاعرية والمذوبة ، وبلفة رائعة الدبابة ، متينة التركيب ، تقترج كل كلفة فيه بالاخرى ابتزاجاً غريباً ، مذهشاً ، فيؤلفان وحدة منسجمة قوية .

المؤلف الدكتور أيمن

الجزء الاول - ١٠٦ صفحات - مكتبة مبنية بيروت

صدر في بيروت سلسلة جديدة في الصرف والنحو ثلاثة اساتذة مدرسين من خيرة الاساتذة عندنا هم الدكتور عمر فروخ استاذ الفلاسفة والادب العربي في كلية المقاصد الاسلامية في بيروت ، والاستاذ نبير الملبكي استاذ اللغة العربية والادب العربي في مدرسة البنات الاهلية في بيروت والاستاذ نبيه حجاب خريج دار

العلوم المصرية في القاهرة وعضو البعثة المصرية الى كلية المقاصد في بيروت .

هذه السلسلة « النحر الابتدائي » تتألف من ثلاثة اجزاء . يتدرج الطالب على اساسها حتى ينتهي بها الدراسة الابتدائية ، وقد جمع له المؤلفون كل ما يحتاج الطالب اليه مبسوطاً على احسن وجه . ومن يطالع من الجزء الاول الذي صدر في هذا الشهر يتبين له ان المؤلفين قد استفادوا من اختبار من سبقهم فجماعت للدروس في كتابهم . تتدرج تدريجاً تصاعدياً بكتاب يكون تآمراً ، وكذلك تتناثر هذه السلسلة بالأمثلة المأخوذة من عقليّة الطلاب والمتنوعة تنوعاً تشمل اوجه الحياة التي نعيشها اليوم .

ومن خصائص هذا الكتاب انه يسهل مهمة المعلم في الدرجة الاولى ويدل في باب الملاحظة والاستنباط على قواعد الصرف والنحو ودقتها دلالة واضحة . اما القواعد فقد بناها المؤلفون على الناحية المعنوية لا على الناحية النحوية من احوال الاعراب فقط ، ونستطيع ان نقول ان هذه ناجية جديدة بارزة . وهذه القواعد في هذه السلسلة موضوعة لتلهم اكثر منها للاعتماد عليها .

ويجب ان نشير هنا الى ان محو الصرف ومحو النحو ممازجة على اساس التدرج المنطقي وحاجة الطالب مماً . ان انواع التارين فكثيرة جداً تكفل للطالب فهماً صحيحاً شاملاً دقيقاً . بقي علينا ان نشير الى حسن الترويب والعرض وهذا شيء مهم جداً من الناحية التربوية ، والى ان السلسلة ، بكلمة واحدة ، قد استفادت من كل ما تقدمه فاحتفظت بحسناته وتجنبت سيئاته ، ثم اضافت الى ذلك كله اختباراً طويلاً في تدريس هذين البعشرين الجافين الصعين .

وسيفهر الجزء الثاني والثالث قبل بدء الموسم الدراسي الحالي .

رسالته ام

للاستاذ حافظ ابراهيم المنذر - ٨٥ صفحة - مطابع المرض بيروت

رسائل تقدمها ام لولدها ، توجهه وتعلمه وتبين له رأيا بالحياة والناس وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ، وعن شؤون اخرى قد لا يربط بينها رابط الا انها تبين الانسان وتشغل حيزاً من تفكيره . وهذه الوسائل اقرب الى ان تكون صادرة عن رجل قوي شجاع منها من ام تفيض فيها عاطفة الانسانية وحنان الامومة ورقة

النفس ، فاقوة التي تبثها هذه الرسائل في الاذن ، والنف الذي تنضج عنه ، والحقد على الانسان وكراهيته بعيدة ان تصدر عن قلب امرأة . وما اظن الا ان هذه الام ، لو قرأت هذه الكلمات لانكرتها اشد الانكار وتبرأت منها : اياك ان تعمل فيك الرحمة او ان بضعفك الاشفاق ، لان العاطفة الانسانية ، لا يمكن ان تقتصر الا اذا عبرت عن ذاتها ، والتعبير عن ذاتها لا يجدي الا اذا اقدم ، والافتقار لا يمكن الا اذا كان كلمة تقرض ذاتها ، والكلمة لا تقرض ذاتها الا بالقوة . وهذا الحيوان الانساني ، سيقى حيواناً لا يهدأ ولا يرضخ الا على قبضة قوية جبارة تنزل على رأسه ، فتقل منه الشدة وتحطم الانياب . . . »

نظرات في الصيام

للدكتور شوكت موفى الشطي - ٩٠ صفحة - دار البقعة بدمشق

هذا بحث ضاف في كل ما يتصل بالصوم ، أفقه الدكتور شوكت موفى الشطي الاستاذ في معهد الطب بدمشق ، وتتناول فصوله الابحاث التالية : تعريف الصوم ، وتاريخه ، وتاريخه الطبي ودرسه الذي ، الصيام سنة الطبيعة ، الصيام وسيلة الجسم الطبيعية في مقاومة بعض الامراض ، حكمة الصيام الطبية ، صوموا تصبروا ، تأثير الصيام في النفس وامراضها ، نظرات فنية في طعام الصيام . ويحاطب المؤلف قارئه كتابه بلغة التجارب والتاريخ ويناقشه بآيات الحليقة وسنن الطبيعة ويقدمه بفائدة الصوم واثره في الجسم والنفس ، ايا كانت دياناته واما كانت ثقافته .

فاموس الالفاظ البرتغالية المشتقة منه العربية

للاستاذ راجي باسيل - صدر منه ثمانية اجزاء - ريد دي جانيرو

يصدر منذ عدة سنوات مواطننا اللبناني الاستاذ راجي باسيل عضو المجمع اللغوي البرازيلي ، معجماً للالفاظ البرتغالية المتحدثة من اصل عربي ، ينشره في اجزاء متتالية . وقد صدر منه في مدى اربع سنوات ثمانية اجزاء ، وينتهي الجزء الثامن ، وحرف « C » الى ياتيه بعد ، اي الحرف الرابع من حروف الالفبائية البرتغالية . ولا شك ان في جهد الاستاذ باسيل نفعا كبيراً للغة العربية وبياناً للبدى الذي اثرته في غيرها من اللغات التي ارتبطت مصالح ابنائها بها . فهل تحاول مجامعنا اللغوية ان نقيد من هذه الدراسة المعجمية القيمة فيما تولف من معاجم وما تنجم من مشغعات جديدة ؟

الجاه القومية في الاتحاد السوفياتي

للاستاذ قدري قلمجي - ١٢٠ صفحة - منشورات الطريق بيروت

جماعات انسانية كبرى مشرفة على الفناء ، جماعات لامثيل لتباينها وتنوعها ، كانت تعيش بين قارتين مختلفتين ، في مجاهل القطب وصحارى آسيا وفي سهول اوكرانيا وجبال القوقاز ، ولعل احداها كانت تجهل وجود الاخرى ، او لعلها كانت تظن مهادنا على خصام وتزاع دائمين . . . كل واحدة تنازل على استقلالها الضيق وتغتر بقوميتها الاقليمية وتقاليدها الوطنية ، وعلى اغلب هذه الجماعات كان الجهل ياتسّر ظلالة الكثيفة فيقيدها في اغلال شديدة من العبودية والذل والاستغلال . . .

هذه الجماعات نفسها . . . اصبح منها بعد عشرين سنة امم حية كبرى ، تتطور رويداً نحو حياة ملؤها الحرية التامة ، والمساواة في الحقوق ، وتؤلف الاتحاد من ١٦ جمهورية اشتراكية سوفياتية ، تشترك كلها اشتراكاً فعلياً ودقيقاً في توجيه سياسة هذا الاتحاد الكبير ، بصداقة اخوية ومعاونة حرة شريفة جعلتها منها اعضاء متضامنين متحابين في اسرة كبيرة واحدة .

وارتقت هذه المجموعة في شتى مناحي الحياة ، فزاد الانتاج الصناعي عام ١٩٣٩ اكثر من ٩ مرات عما كان عليه قبل الحرب العالمية الاولى ، وزاد في بعض فروعها اكثر من ٣٣ مرة . وتطورت الزراعة تطوراً واسعاً فتحوّل الصحارى الى جنات غناء . . . وكذلك الثقافة التي كانت محصورة في فئة معينة من الناس لتجرم الآخرين من نعمة التربية والمعرفة والرفق اصبحت الآن ملكاً شائعاً للناس ويمسّر لكل راغب . . .

كيف حصلت هذه النقلة ؟ ومتى تم هذا الانقلاب ؟ وما هي الاطوار التي تقلبت فيها الحياة القومية حتى بلغت هذه النتيجة ؟ ان الجواب عن ذلك كله في صفحات هذا الكتاب الذي يقدمه الى قراء العربية زميلنا الاستاذ قدري قلمجي رئيس تحرير «الطريق» في عرض تاريخي واضح مدعم بالوثائق والارقام .

الحطّيب البغدادي

للاستاذ يوسف الدش - ٢٧٦ صفحة - المكتبة العربية بدشتق

الاستاذ المؤلف معروف بدقة البحث وسلامة النظر في منجز التحقيق ، وجاء كتابه هذا شاهداً يؤكد معرفتنا به . فقد جمع له من حسن الاستيعاب ووفرة المادة ما يجعل منه دراسة شخصية فريدة ،

تعرف بالحطّيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ بغداد الكبير كما تشاء ان تعرف ، من حياته على ما اجتمع لها من ظروف ، ومن ثقافته على ما اتفق لها من الوان ، ومن طبيعته على ما اضطرب فيها من امور وميول واخلاق . ثم ختم كل هذا بدرس تحليلي مستفيض عن كتابه تاريخ بغداد الذي عرف به ، وقد وفق خلال ذلك الى استنتاجات جد قيمة تلقي ضوءاً على غواص كثيرة ، اطافت بترجمة الحطّيب راجع من ٦١ و ٦٢ - ٧٣ و ١٥٦ .

ومن الجدير ان نسير عجلاً مع الاستاذ المؤلف خلال الكتاب ، كي يدرك القارئ مدى الجهد المبذول فيه .

يبدأ الاستاذ المؤلف ص ٨ - ١٤ برسم صورة لعصر الحطّيب ، جاءت ناطقة بكل ما اعتقد فيها من صراع المذاهب واعتراك السياسات .

وفي ص ١٥ - ٥٥ يضع حياة الحطّيب موضع الدرس الدقيق ، فيرينا كيف كان مثلاً للحدث الكامل الاداء ، وكيف بدأ يدرس الفقه ثم عدل عنه الى الحديث . ويجدنا في يزوغ نجمه وعن فضله في الكشف عن تزوير كتاب عربي الى النبي العربي ، يتصل باعفاء نفر من ضريبة الاذوال ، الى اشياء اخرى تتصل بتعامل خصومه عليه وهجرته الى دشتق قصور ، وعودته الى بغداد ثانية . وفي ص ٥٦ - ٥٧ ابرز مخطئاً نفسياً بزياده وحالة العنوة ، فاذاه شخصه بحجة لا تزمت فيها ولا تعقيد ، واذاه به - وهو المحدث الوفور السميت - بفكره وبظفر في كتاب التطفيل ويحين ايضاً فيما عزي اليه من شعر جميل ، واصمحه كيف يقول :

تنب الخلق عن عيني سوى قرحسي من الخلق طراً ذلك الفسر
جله في فوايدي قد غللكه وحازروحي فالي عنه مصطبر
فالشمس اقرب منه في تناوفا وغاية الحظ منه للورى النفر
وددت تعيله يوماً بحالته فصار من خاطري في عدة اثر
وكم حكيم رآه ظنه ملكاً وردد الفكر فيه انه بشر

وفي ص ٧٦ - ٢٠٩ تكلم عن ثقافة الحطّيب ومصادرها وتآليفه واثرها ، ولقد اوسع فيه المؤلف ما شاء واجاد كما زغب له ، ولعل هذا الفصل من اجود ما كتب في مثل موضوعه ولا سيما ما يتعلق منه بوصف ودرس تاريخ بغداد .

وفي ص ٢١٨ يباين بدراسته قتها ، فيبحث مذهب الحطّيب في التاريخ والتقد ويفصل تزاعاته المختلفة ، كما يذهب فيناقش في هدو المآخذ عليه كالتصنيف والاخذ عن الضعفاء والاحتجاج بالموضوع من الحديث ، فينصفه فيها له وفيها عليه .

وان كنت اتفق على توسيع في تفصيل وبسط مذهب الحطّيب

وهم قيمان متفائلون ومتشائمون حول قدرتها على ان تنجو بنفسها وسط العواصف الهوجاء . وسكان هذه السفينة في حالة وحي ، اذن نمت سبل تزدي الى النجاة ، منها ان يبرز راكبو السفينة الجوهر من العرض والضروري من الكباري ، وان يعرفوا ان المجموع مقدم على الفرد ، وان يعالجوا قضية المرأة وينصروا حقها الطبيعية حتى يتعاون الجميع على الانتقاذ .

وان تعود السفينة الى شاطئ . السلامة الا بعد ان يركز ابتناؤها حياتهم على الثقافة الراسخة الملائمة لطبيعتهم ، والا بعد ان يقيموا حياتهم الاقتصادية على اساس قوية ، والا اذا كوتوا في انفسهم اخلاقا سامية .

ولكن هذه «الشروط» الكثيرة تضعف الامل بعودة السفينة فهي مطالب جد شاقة . . اذن لا بد لنا من «ان نؤمن ايماناً لا يتزعزع بوجودنا وبعودتنا . وعلى الذين يعدمهم الجوع في الحاضر ان يلتفتوا مرة الى الماضي ومرة الى المستقبل»

«وعلى ان ننصون السفينة من العطب ، ومن ادعاء من يدعي ان له حقاً في ثقب الجزء الذي يملكه منها» .

«فكن انت من البحارة الذين يصرون السفينة ويدفعونها الى الشاطئ . لا تقبل التقدم غيري . . اذا قلت هذا سيقوله غيرك ، واذا قاله غيرك فان يعمل احد واذا قلت : ساقدم انا . . صمت اصواتاً تبتعث من كل جانب : سأتقدم انا وعندئذ تبلغ السفينة شاطئ . السلامة» .

بمثل هذا الوصف الواقعي للحياة الاجتماعية وبمثل هذا التشخيص للأمراض التي تمترى الامة العربية في فلسطين ، وتخرق في جسدنا اكثر فأكثر . . ثم بمثل هذه المعالجة واقتراح الجمع الادوية ، تتلى صفحات الكتاب ، وتدمرها غمراً . وروح الموانب الخاصة الحارة ، واندفاعه الصادق المؤثر ، ينتقلان الى القاري . فيشيعان في نفسه العزيمة والاقدام والامل .

وفي الدكتور الحسيني ابعد التوفيق في هذا الكتاب التوجيهي الذي يجدر بكل عربي ان يطالع عليه ، وان يفهم الادوار المتغلغة فيها ، وان يعمل على مكافئتها .

اذا عتبنا بمعالجة هذه الموضوعات ، واذا كثرت في مكاتبتنا امثال هذه الكتب التوجيهية ، واذا استطمنا ان نفيذ منسبنا وان نطبيع ناصحها . . فاننا واتقون جداً بأن السفينة بالغة دون ريب شاطئ . السلامة ، وفي وقت اقرب مما نتخيل ان شاء الله .

القدي في التاريخ ، بالاستناد الى مذهبه القدي في الحديث خصوصاً والحطاب يرجع اليه الفضل في تركيز وتسوية ما كانوا يدعون به . يعلم صطلح الحديث . كما كنت اقني له ان لا يتساهل في بناء الجمله الذي جاء رخواً حياً . ومنكوراً حياً آخر ، وفي استعماله بعض المفردات المخاطنة الشائنة . من مثل «البحوث» بدل «البحا» و«نضج» بدل «نضج» الى كثير مثلاً .

ورغم ما قد حشد الاستاذ المؤلف لبعثه من مراجع وفيرة بين مطبوعة ومخطوطة ، خانه التجري احياناً في تدقيق بعض الاعلام ، من مثل «خبر الزبا» و«جدة» ص ١٠٩ وهو مصحف عن «الزبا» و«جذبة» . وخبرهما مشهور معني به في كتب الادب والنوادر ، وهو يدور على حادث انتقام وقع بين الزبا . او زنب المعروفة في التاريخ الروماني الشرقي بزنبيا ملكة تدمر وبين جذبة الابرش ملك الحيرة .

ومثل «التاسخ والمنسوخ ليزيد التجري» ص ٩٤ ، وصحته لليزيدي التجري معاصر الكسائي . ومثل «كتاب العلم لابي خيشمة» ص ٩٦ ، وانما هو ابن ابي خيشمة من قدامى المحدثين وانتمهم . ومثل «المجاز لابي عبيد» ص ١٠٣ ، والمعروف في تسميته مجازات العرب ويعني به الاساليب وليس المجال البلاغي المتبادل للحقبة . ومثل «كتاب وفود العرب على كسرى» وكتاب خبر ابي زيد في صفه الاسد ص ١٠٨ ، عدما في التاريخ . وبقيهما ان يعدا في الادب ولاسيا خبر ابي زيد الطائي في وصف الاسد عندما سألته الخليفة عما كان ذلك . ومثل «فتيا فقيه العرب» عده في مجهول الموضوع ص ١١٢ ، والحال انه في اللغة فهو يتضمن احاجي لغوية مثل المقامة الخاصة بذلك عند الطبري . ومثل كتاب الصكافي للزبيدي ص ١١٢ ، عده في المجهول وهو في التاريخ . . الى هنات يسيرة . ثلها كان حسناً ان يتحررها ، والي استقامات غير يسيرة نثرها حول طائفة من الاعلام والكتب كان جديراً ان يحققها لاسيا وتحقيقها ليس باليسير .

ومها يمكن من شي . فالكتاب دراسة دقيقة وشاملة ، وهو في جلة كتب محققة قليلة نشرت حتى هذا العهد القريب .

عبدالله الملايلي

عودة السفيه

للدكتور ادمع موسى الحسيني - ٧٢ صفحة - مكتبة فلسطين العلمية
ان السفينة هنا ، هي الامة العربية ، ومن فيها ، ابتناؤها ،

جريدة الفجر في شهر

الفاهرة، مع الاخذ، بالطبع، بعين
الاعتبار، درجة تطور كل قطر ؟ ؟
فبرقت عينها بدير الحساس واجابت

بسمه :

ج - ان الحركة النسائية تسير مع جملة قضايا الانسان في سبيل
من التطور العالمي جارف ، وليس من قوة يمكنها بعد اليوم الوقوف
في طريق هذا السيل الخير . واذا ما اصر الرجل ، على الرغم من
ذلك على محاربتنا والوقوف في سبيل نيلنا حقوقنا الطبيعية ، فاني
ادري ان الخطوة الصحيحة ، هي عمل المرأة ، على انهاء كل عوامل
الكفاءة في شخصها اولاً ، فالاحترام والتقدير امران لا يفرضان
فرضاً بل يكتسبان اكتساباً ، واري اني لا اظن ان احداً يجرؤ على
الخذ من قيمة انسان امرأة كان هذا الانسان ام رجلاً ، عندما تقف
فيه كل معالم الكفاءة ، كالمعلم والوحي ، والزوجة في تفهم الامور
ومعالجتها ، والوسيلة المباشرة لتسكن الانسان من نيل هذه الصفات
هي التعليم الاجباري الجاني ، ومن جملة الوسائل التي يجب ان نلتجأ
اليها المرأة للوصول الى هدفها ، هي تربية اولادها تربية تقديسية ،

وزالة كل ذهنية رجعية
تأخرية من تفكيرهم ، فلا
يمكنهم بعد ذلك ان يجاروا
قضيتنا ، بل بالعكس فانها
تكسبهم في مسكرها
في المستقل .

ARCHIVE
مع السيدة هدى شعراوي
فلم السيدة املي فارس ابراهيم

(٢) س - لكن القضية النسائية ، ابنتها السيدة الجليلة قد
اخذت شكلاً عالمياً ودخلت في مرحلة تستدعي اتخاذ تدابير تأتي
بنتائج اسرع من التي قضاها بذكرها ، فان نساء العالم تقدمن
بذكورة من مؤتمر سان فرانسيسكو طالبين فيها مساواة المرأة بالرجل
في جميع ميادين النشاط البشري ، وفسح مجال التخصص امام المرأة
في جميع فروع العمل ، واعطائها اجوراً معادلة لاجور الرجل عن كل
عمل يبادل بكية ونوعاً عمل الرجل ، ويجادل عالم لا مكان فيه للخوف
والذعر ليقضي لمن تربية اولادهن في جو من الطمأنينة والسلام الخ .
فأنت شرعة الامم المتحدة تعترف بنص صريح وبرزت متكررة
بمساواة المرأة بالرجل دون مساخنة او تفريق بينهما على الاطلاق ،
وفسحت امام الجنسين معاً مجال الاشتراك في تأليف الهيئات

سيانها معالم الجذ والوقار ، وآثار النشاط
المتواصل ، وروانة المعارف بما يتطلبه القيام
بكل عمل ذي شأن من صير لتعلم ما يعتري
طريقه من الصعوبات وما يتخللها من الخيبات قبل الوصول الى الغاية
المشروعة ، فهي من هذه الناحية قائدة ناضجة . وتبهر هذه السماء
الوقورة الرصينة عينان جيلتان جداً بأشعاع من العنوبة الخلوة تنتشر
على طلعة السيدة الجليلة في كل مرة تبسم فيشمر المتحدث اليها
بجاذبية قوية تدفع في نفسه عاطفة هي مزيج من الاحترام العميق
والحب العموي ، فيطعن الى حضرها ويخلص لها ويحدثها بكل
طلاقة وصدق . تلك هي بعض الانفعالات السريعة التي تعمّر نفس
المتحدث الى السيدة الجليلة هدى هاشم شعراوي . وقد خطر لي

ان انتزعت فرصة وجودها في
ريونما لاتحدث اليها في شئون
تهم قضية المرأة التي جاهدت
في سبيلها وما تزال تجاهد
منذ ستين طوال ، واحببت
ان اعرف رأيها في السالوك

الذي يجب ان تسلكه المرأة العربية في هذه المرحلة من قضيتها ،
فالقيت على حضرتها الاسئلة التالية :

(١) س - اننا نرى يا حضرة السيدة الجليلة ان مؤتمر القاهرة
قد انجز الحلقة الاخيرة من سلسلة المحاولات العديدة التي قامت بها
الحركة النسائية في العالم العربي من اجل التوطئة لاعطاء قضية
المرأة مكانة لائقة بين قضايا المجتمع العربي ، فقد احدث هذا المؤتمر
ردات مختلفة في الاوساط العربية جعلت لهذه القضية مكانة بارزة
بين قضايا الانسان العربي وقد بات بالامكان بعد ذلك ان نعتبر ان
قضية المرأة قد اجتازت نهائياً مرحلة التوطئة وبامكانها سلوك
مرحلة التنفيذ الشامل ، فاهي الخطوة التي تقضيها زعيمة الحركة
النسائية العربية في سبيل تنفيذ جميع المقررات التي اتخذت في مؤتمر

الجامعة، مندوبين مؤرخين بالحجج والاسانيد للقيام بالدعاية اللازمة، حيث تمعد هذه المؤتمرات، وتبين وجهة نظر العرب المؤثرين الذين كثيراً ما يجادلون قضائياً، كما اتضح ذلك، للوفود العربية التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو.

يجب ان نسمى لانام هولاء السادة، الذين يتجهكسون الى حد بعيد بصير العالم، انه من العقم الغريب ان يحاولوا اليوم، تأييد انشاء دولة، تقوم على اساس ديني يفرضونها فوراً على حسابنا نحن، بينما هم يحاولون محو اثر السياسات التي تقوم على العنصرية، فاذا كانت العنصرية بغية رجيعة في منطق سياسة العالم الجديد، فكيف يفسرون القومية الدينية - ان صح التعبير - ابفسرونها يا ترى، بانها من السياسة التقدمية؟

فنحننا ان ننسال اليوم، ايماطون شؤون العرب بالعقلية التي عالجوها بها في مؤتمر الصلح بعد الحرب الماضية، وهل يمتثلون بالعقلية ذاتها لمعالجتها بعد هذه الحرب.

ان الدعاية الصهيونية ايسا السادة، تعتمد الدقة والتنظيم، والصهيونيون يسيطرون بنفوذهم على الصحافة العالمية، بينما الدعاية العربية ما تزال، في جود وسذاجة، يجب ان ندرك هذه الحقيقة: ان العالم الخارجي، في روم القرن الاخير، لم ينظر الى قضية فلسطين، الا من نافذة الدعاية الصهيونية. وان حل القضية الفلسطينية، يصبح واضحاً امام الذين يحترقون حجب هذه الدعاية، وهو لا يتمدى بسط قواعد العدل والانسانية.

فعلى الاحزاب الفلسطينية اولاً ان توحد كلمتها، وعلى جامعة الدول العربية ثانياً، ان تقوم بايفاد هولاء المندوبين، هذا عمل شاق، يهاطل التكاليف والجود، غير اننا اذا عرفنا كيف نفتح على من اغلق على قلوبهم، وابصارهم، وعقولهم، فحننا لنحج قضيتنا، وفيه رجال اذا ارادوا اراد.

ان علاج فلسطين في فلسطين ايسا السادة، اوكد لكم ان القضية الفلسطينية وهي قضية العالم العربي، لتخطو خطوات واسعة نحو التوفيق والنجاح، لو كانت احزابها مجتمعة الكلمة، ملتفة الشمل، موحدة القيادة. ومن المؤلم حقاً، ان نجد هنا في لبنان، اتحاداً للاحزاب اللبنانية، لمكافحة الصهيونية، الذي يرأسه صديقي الكريم الاستاذ محمد جميل بيهم، بينما لا نجد في فلسطين اتحاداً مماثلاً، يستطيع اذا ستل عن مثل القضية؟ ان يقول اننا، ومن ورائه فلسطين، ومن وراء فلسطين الامة العربية.

من العجب حقاً، ان تكون هنالك قضية يقف فيها جانب واحد، هو جانب المتدي، وينيب عنها المتدي عليه.

هذه كلمة حق، لا يراد بها الا الحق، هدم كلمة مخرصة لآخواننا في فلسطين ان يساموها ويموها مخلصين.

اما واجب جامعة الدول العربية فهو رهين الى حد بعيد، بوقف الاحزاب الفلسطينية. ان امام الجامعة واجبات عملية كثيرة، الاسراع فيها واجب، وسير الصحافة فيها تهاون وتخاذل، وواجب مراعاة السياسة العليا بغض الى قلوب العرب



الاستاذ البير اديب

بالاس، وهو أبغض ما يكون الى قلوبهم اليوم، بعد ان اخلصوا للظلماء، فقيروا بموقفهم ضعف من تاريخ هذه الحرب.

صرح اخيراً امين سر جامعة الدول العربية، بان مجلس الجامعة لن يجتمع في القريب العاجل، لانه لا حاجة ملحة تدعو الى الاجتماع قبل الدورة العادية. وكنا نود ان يكون للدول العربية وزراء مفوضون في مجلس الجامعة، وان تعقد الجامعة مجلسها بصورة دائمة، في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ العرب، التي غرنا اليوم. ففي العرب ومؤتمرات تعقد وتصريحات تلقى، ومقررات تملن، بيت فيها بصير غير قطر واحد من اقطار العرب، في مختلف المناسبات السياسية، او الاقتصادية، او الثقافية. وأقل ما ينبغي ان توفد

مكتبة صادر

سارع اللبني - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متهاودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

مَجْلِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

باترسون مساعد وزير الحرية ليشغل منصب
الوزير المتقبل .
١٩ - زار الأستاذ عزام بك عمان وقابل
الامير عبدالله .
اشيدت مساعد هجر .
٢٠ - اذاع اللورد ويفل ان حكومة
العمال البريطانية قررت منح العنسد الاستقلال
الذاتي وتأييد حكومة هندية ، وهي تنوي
عقد مجلس تأسيسى لوضع دستور الهند .
وصل الأستاذ عزام بك الى دمشق حيث
اجتمع المندوبين الجمهورية واركان الحكومة
٢١ - اجتمع الأستاذ عزام بك برئيس
الجمهورية اللبنانية واعضاء الحكومة .
٢٢ - عاد الى اثينا رئيس رئيس الاساقفة
دامسكينوس الوصي على عرش اليونان بعد ان
زار لندن وباريس .
طلب الجنرال ماك ارثر معلومات عن جميع
موارد اليابان المالية العامة منها والخاصة وطلب
حساباً عن ميزانية العصر الامبراطوري الياباني .
٢٣ - احالت الحكومة البريطانية قضية
فلسطين والحجرة الصهيونية اليها لمجلس الامم
المتحدة لكي يدرسه وقد اتخذت بريطانيا هذا
القرار بعد ان طلب الرئيس ترومان منها السماح
لألف ألف صهيوني بدخول فلسطين حالاً . .
قابل في بيروت السيد نوري السعيد العائد
من اميركا واوروبا رئيس الجمهورية اللبنانية
ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، وسافر
بعدها الى دمشق لمقابلة حكومتها .
٢٥ - احتل الفرنسيون سايون في الهند
الصينية ، واخروا حساب القوات الانجليزية التي
كانت تسيطر عليها .
درس مجلس وزراء الخارجية المهمة
مشروعاً برسي الى تخمين انتمسا لمدة طويلة
واقتراحاً بتطبيق نظام الطرق المالية في اوربا ،
كما درس امكان الاسراع باعادة رعايا روسيا
الى اوطانهم .
مرض الأستاذ فارس القوي رئيس الوزارة
السورية مرضاً يمتد من مزاوله منصبه ، ودعا
قدم استقالته قريباً .

الحمس الكبرى في احدى دول لندن ، ومولاه
الوزراء م. ييفن البريطاني ، ويريس الابريكي ،
ومولوتوف الروسي ، وييدوالفرنسي والدكتور
وانغ شي الصيني .
اطلق توجو رئيس الوزارة اليابانية الساعة
الثار على نفسه محاولاً الانتحار عندما حاول ضباط
الاستخبارات من الحلفاء ان يقبضوا عليه بناء
على الامر الذي اصدره اليهم الجنرال ماك ارثر
بوصفه احد مجرمي الحرب ، وقد اسف حالاً
فانقذت حياته .
١٢ - ارسل الأستاذ عبد الرحمن عزام امين
سر جامعة الدول العربية كتاباً الى وزراء
الخارجية العرب ضمنه التوصيات التي وضعتها
اللجنة الاقتصادية لتعزيز التبادل الاقتصادي
والثاني بين دول الجامعة .
١٣ - ابلغ رئيس وزارة ايران من سفير
روسيا في طهران ان على الحلفاء ان يسحبوا
جنودهم من ايران قبل يوم ٢ آذار القادم .
١٤ - سجلت اسبانيا جنوداً من اراضي
بلجيكا .
جرت الحكومة الاسبانية التحية برفع
اليد على الشريعة النازية .
١٥ - عاد الأستاذ عبدالرحمن عزام الى
الامم للجامعة العربية القاهرة الى الحجاز لمقابلة
الملك عبد العزيز آل سعود .
١٦ - شار جمهور من الشعب المجائع في تولوز
بفرنسا احتجاجاً على ارتفاع الاسعار واقتحم
مخازن الطعام والنفادق .
١٧ - نفذت القاهرة حكم الاعدام الصادر
على المجاهدي محمود الميسوي قاتل الدكتور ماهر
باشا .
طلب اعمالي الهند الصينية الانفصال عن
الحكم الفرنسي وقرروا تأليف جمهورية .
وصل الامير عبدالله الى انقره وقبضته
رئيس الجمهورية التركية ورئيس الوزراء .
وصل الى لندن وزير خارجية ايطاليا يدعو
من مؤتمر وزراء الخارجية للدول المحس .
٨١ - وصل الى بغداد الأستاذ عبد الرحمن
عزام بك شاعراً اتصاله بالحكومة العربية .
قدم شمسون وزير الحرية الانبريكية
استقالته ، وقد رشح الرئيس ترومان ووبرت

٣٠ آب ١٩٤٥ - دخلت قوة بحرية بريطانية
الى ميناء هونغ كونغ لتحتل هذه المستعمرة
البريطانية .
٣١ - توفي في مصر غبطة الملكات الرحمت
الابا مكاريوس البطريرك القبطي .
١ ايلول - احتفل على ظهر البارجة بيسوري
بتوقيع وثيقة الاستسلام الياباني ، وقد جاء فيها
ان سلطة الامبراطور والحكومة اليابانية ستكون
خاضعة للقائد الاعلى للحلفاء . وقد اعتبر هذا
اليوم يوم النصر على اليابان .
القت السلطات البريطانية القبض على القليل
مارشال مانشاين .
٣ - استدعى وزير خارجية بريطانيا عملي
بريطانيا في طهران وبيروت وجدة وبغداد
والقاهرة لاستشارتهم .
نالت وزارة السيد سامي الصالح ثقة مجلس
النواب اللبناني بالاجماع .
٤ - زار الدكتور غروزا رئيس وزراء
رومانيا موسكو بصحبة وزير خارجيته .
٥ - عادت القوات البريطانية الى سنغافورة
اعظم واقرى قاعدة بحرية في الشرق الاوسط
بعد ان ظلت ثلاث سنوات ونصف السنة في
قبة اليابانيين .
٦ - ارسل الرئيس ترومان الى الكونغرس
كلمة ضمنها برنائج إعادة العمران ومساعدة
الحلفاء بعد الناء . قانون الامارة والتاجير .
صرح رئيس وزارة تركيا السيد سراج
اوغلو قائل : ان صدقتنا مع بريطانيا مثقل
العامل الاقوى في سياستها الخارجية .
٨ - ألقى القبض في منطقة الاحتلال الابريكي
في ألمانيا على ٨٠ ألف مشبوه ، وقد اتخذ هذا
التدبير يبعد ان قويت حركة التخريب
والغداوة .
٩ - وقع الاستسلام الرسمي لمليون جندي
ياباني في الصين .
وصل الى رودا سمو الامير عبد الله الوصي
على عرش العراق .
١٠ - اضفت المملكة العربية السعودية
الى اتحاد البريد الدولي مقره برن وبارمب
ميشان البريد الدولي .
١١ - بدأ مؤتمر وزراء خارجية الدول

في سبيل هزبية مثلى

☆



يؤ عجباً أن نقرر هنا أن الحزبية ضرورية من الضرورات الاجتماعية ، ولكننا رغم ذلك مطمئنون إلى هذا الرأي موقنون بصحته ، لأن الحزب في مفهومنا ليس جمعية تقوم على فكرة اقترنت افرادها بها كما هو المتبادر .

وانما هو جمعية تقوم على فكر المجتمع وحسه المتطورين في حركات تصاعدية ، هذا من وجهة التجارية . ومن وجهة سلبية ، جمعية تحول بين المجتمع وبين الانتكاس في الفكر والحس . ولكن قد يظن خطأ أن المدارس الصحية البرامج تضمن هذه الغاية ، فإن من طبيعة هذه المؤسسات ، بما تحورت ، انها تكون رتيبة فهي تقوم على الثبات والاطراد فتجسد على شكل خاص وتتخذ صفة خاصة ، وبهذا تفقد القدرة على التشكل تبعاً لتشكيل الوقائع وروحها ، فاعادها لا يكون حيويًا حساساً .

كما ينصرف اعدادها ايضاً على اساس تشكيل الفكر وفيه ثبات ، بينما الحزب اعداد على اساس تشكيل الحياة والمشار «اي الواقع العضوي» وفيها تغيير مستمر وصبورة دائمة .

ولاحزبية ناحية اخرى ترمى معها ضرورية وضرورية جداً ، فان النهضة الحقيقية ليست تشتت الا من الاحساس الجديد للامة ، من الاناني الجديدة لها . والاحساس المذكور لا يوضح ذا وزن الا اذا اخذ صفة منطقية ، ليشيع في الناس ولينتقل من كونه احساساً إلى كونه منطقاً وفكراً .

ولا يتسنى نقل الاحساس هذا النقل واعطاؤه تلك الصورة العقلية الا بواسطة الحزبية المثلى ، التي يكون لها علمان :

- ١ - بلورة الاحساس حتى يندو منطقاً وفكراً .
 - ٢ - بث هذا المنطق وهذا الفكر في جمهور الناس واعدادهم به اعداداً كاملاً ، حتى يصحبا فكراً عاماً في درجة بالغة من الوعي . . .
- ولكن هل عرف العرب الحزبية الصحيحة ؟

بين امس واليوم ، اقول نعم واقول لا . فان العرب قبل الحرب العالمة الماضية في سنة ١٩١٤ ، كانوا اكثر وجداناً بقضيتهم فقد كانت تربط بينهم رابطة عقلية واخرى شعورية ويجمعهم منطق ، ولهذا الرابطة نتيجة واحدة : هي ان تتولد بينهم حزبية صحيحة مخلصه ، حزبية خلاقة نافعة .

فان الحزبية المسبوقة بالنهم تكون مؤثراً نشوياً ، وجديرة بكفالة المجتمع ورعايته والاضطلاع بابعائه ، لانها هضمت قضيتهم واستوى ايمانها . وهي اذا لم تسبق بهذا النهم وهذا الايمان ، فهي حزبية شوارع وحزبية منافسات ومناسبات ، وهي على مختلف اشكالها حزبية من النوع الرخيص او الخائن ، وتكون دائماً مؤثراً انحلالياً في الحقل الاجتماعي ومؤثراً انقراضياً في الحقل السياسي ، وهي على الدوام اداة للفرد يستثمر بها الكل .

فالعرب قبل الحرب الماضية كانوا كما قلنا تجمع بينهم جماعة من الفكر والشعور والمنطق ، فتمت لهم بذلك عناصر النهم والتحرك للانبيات ، ولان احزابهم كانت مبنية على هذا النهم الصحيح بعض الشيء . والمنعقد بعض الشيء ، آتت ثمراتها واعدت الثورة . اما العرب اليوم فقد زاد التأجج بينهم وهذا لا ينكر ، ولكن بالتسميم الاجنبي شل الوعي ففقدوا المركز ، وخرجوا بعيداً عن نقطة المحر في المدار ، مشبهين الاكرة التي اخذتها حركة شديدة قوة جعلتها تقذف من محورها تحت ضغط الحركة ، فتطيش دائرة في الفضاء مرتفعة ووسعة وبين لحظة واخرى ينظر سقوطها الساقط ومهول حركتها التام .

عبد الله العلايلي

هل ينقذ الادب الانسانية؟

بسم فليل هندوى

الاستاذ في تجهز حلب



نهاية كل حرب يفكر الانسان في الوسائل الناجمة لتجنبها ، ويتخذ لذلك ذرائع واسباباً لا تلبث ان تنقض ، وتعود الحرب وويلاتها . لكن الحربين الاخيرتين علمتنا ان الحرب لم تعد تقف عند موضع شرارتها الاولى بل هي بوجه اذا اضطارت اضطرت لها كل بوجه ، وتار اذا هي شئت في مكان شئت في كل مكان . فاهو موقف الادب - وهو الدين الثاني للانسانية - من هذه الازمات المتلاحقة ؟ هذا الدين الذي يستطيع ان يقرب الانسان من الانسان ، ويضم امة الى امة .

ان الذي يتأمل في ادب ما قبل هذه الحرب يدرك اي دور مثله على مساح ادم المختلفة . فادب الالم الذي قراطية يندود عن الديوقراطيه ، ويدافع عن حرية الفرد بما في وسعه ان يدافع . والادب القومي جعل الهاب الشعور القومي غايته ، والادب الانساني الذي يتجرد من كل هذه العوائل ، عوامل الزمان والمكان ، والذي يمانق الانسانية من اقاصها الى اقاصها على اختلاف تراثها قد طغت عليه الازمات القومية والأجتماعية التي زادت الهوة - ما بين الالم - اتساعاً ، وهل كان الادب في الدكتاتوريات الادباً ضيق الفسحة ، قرب الناية ، سلب الحرية ، لان اصحابه جعلوا منه وسيلة للدعاية القومية والسياسة القومية ، تهيج ادواح الشعوب بهذه العقائير الماطفية التي ذهب ضحيتها شعوب وبيوت وولدن . معتدين بذلك ان الادب ذو رسالة قومية قبل كل شيء . ولكن بنست الرسالة القومية القائمة على التناسخ والاثانية اذا لم تستمد روحها من الرسالة الانسانية .

انهم رسالة الادب القومي في توجيه حياة الامة ، واعطائها الحق في انشاء حياة جديدة وتطور جديد ، ولكنني لا افهم ان تكون رسالة الادب عمكورية تقرض ارادتها ، ولا عاطفية مجنونة تسيرها اثانية عاصفة ، لا تعترف لغيرها بما تعترف لنفسها ، وتتخذ

القومية ذريعة الى اثارة شهوة الفتح وبناء الجدى على الدماء والاشلاء . انني اتقبل من الادب القومي ما لا يخرج عن الادب الانساني ، والادباء الانسانيون انفسهم الذين بشروا بالدعوة الانسانية والادب الانساني هم قوميون قبل ان يكونوا انسانيين . لان الذي لا يتاح له ان يمس آلام شعبه الذي هو من لحمه ودمه ، جلد به الا يمس آلام الانسانية . وليس معنى هذا انني اسلخ الادب القومي ، وانسكروا ما لا يمكن انكاره من توازن وعواطف ويول ، عملت كل ارض على حذرنا في نفوس اهليها . ولكن الادب قد يكون قومياً وانسانياً ، وهو صادق بوجهه ، متعدي غايته .

ان هؤلاء الادباء - مستولون الى حد بعيد عن الازمات النفسية في الشعوب وهم لا يتقدرون عيشهم - يوم يعيشون - بالعاوب والعواطف ، بيتا اولئك العلماء في مخابهم يكشفون عن اقصى ما خزنته الطبيعة من اسرارها . والطبيعة امتست تجرد لهم بأكثر مما يطلبون . وقبح لهم من مكتوباتها بأكثر ما يستحيون .

ان هؤلاء الادباء - من دون العلماء - مستولون عن مستقبل الانسانية ، لان القيم الروحية والاجتماعية بأيديهم . اذ ليس من هم العالم ان يوجه ، وانما هم ان يكتشف المادة ولو احرق نفسه بها ، بيتا الادب هو الحارس الامين على هذه القيم الموروثة مع الاجيال . الى اظان ان الطبيعة تعبت الان كما تعب الانسان ، لانسانا اودتها ان ترقص فترقص ولكن رقصة (تمشون) على نفسها وعلى غيرها معاً . وماذا يبقى عند ذلك من جامعاتنا وكتبنا واثارنا . وما عسى يبقى من معالم الحضارة الانسانية التي تسطرت بالرق و الدم ، والجهد الموصول ولم يكن عبثاً التفات الشرق الى النعالم الروحية التي تعمل على تفوق النفس . لانه كان يعتقد ان العقل قائد مغامر ، يدمر تابعه ونفسه معاً . ولم يكن عبثاً حين انتقاد الغرب الى عقله الباحث المكتشف ، بترع الحجب عن وجه الطبيعة ، حجاباً بعد حجاب ولكن ويل للانسان الذي يتقدم بعقله دون روحه . لانه لا يبقى على اثر الروح ولا العقل .

لا يصون الانسانية الادب انساني ، شامل ، تهمة سلامة الارض كلها . لانه يرى الارض كلها ، يتزل له . ادب يستمد قوته من هذه القيم الروحية الصافية المجردة من الاثانية او العفوان . ليستطيع ان يضد الجراح المترحة ، ويخفف الدروع المسفوحة ، ويخفي الاطالل الناجمة . فاذا ارادت الانسانية سلامتها وصيانة قواربها الخالدة فلتكن في الفة دائمة ، صادقة ، متواصلة ، سائمة الحياء ، لان هذه الالفة التي يسخر منها علماء السياسة والتاريخ لاعتقادهم انها خيال مسرف - ، ستكون هي

في الفلسفة الطبيعية العربية

بفلم الدكتور محمد عبيد المراسمي

☆

بسمي الاخصائيون ورا، تحديد
، بيرة الفلسفة العربية، ففريق ينكر
وجودها ويمدها صدى ضئيلاً
لحكمة اثينا، تلك الشعلة الهائلة
التي انطفأت نورها ظاهراً عند غروب
شمس معارف الاغريق من

الاسكندرية . ومنهم من وجد لها بيرة خاصة .

بيد ان اكثر الذين عالجوا الفلسفة العربية لم يلتفتوا الى القمم
الطبيعي منها ، فلو فعلوا ذلك لوجدوها قد شقت طريقاً جديداً في
فهم الطبيعة لم تطرق للأوائل على بال نعم اقتبس العرب قانون
فهم الطبيعة من اليونان ، فقد كانوا يترددون في سبر غور الطبيعة
بين المذهب الافلاطوني ، والافلاطوني الحديث ، والمذهب
الارسطاطاليسي ، والفيثاغوري والفيثاغوري الحديث وغيره ،
ولكن في تقرير سؤال الطبيعة نفسها ، فقد كان القمم الاعظم . ومنهم
يعتمد على الخبرة الذاتية ، فبدأ التجربة ودك القرضيات والقياسات
المنطقية ، والسير في تفسير الطبيعة بالطبيعة نفسها ، وكشف اسرارها
اعتاداً على المشاهدة والاختبار ، فقد كان العرب فيه فضل كبير .

نعتقد ان اول من اثار قضية فهم الطبيعة على ضوء هذه الفكرة
هو الكندي . وقد اكتشف بعض المستشرقين في مكاتب الاستاذة
عدداً لا يستهان به من المخطوطات التي تبين عن العلوم الطبيعية
لهذا الفيلسوف ، واذا لم تدرس هذه المخطوطات فلا يمكننا اعطاء
حكم ينطبق على الواقع عن الفلسفة الطبيعية العربية في . نشأها .
لا نكاد نرى فيلسوفاً من الفلاسفة . ما كان شأنه لا يلتفت
الى فهم الطبيعة ، فابن سينا في كتابه الشفاء ، والبيروني في

الجمهر في معرفة الجواهر او الصيدنة ،
والرازي في رسائله الفلسفية والفارابي
في احصاء العلوم ، واخوان الصفاء
في رسائلهم القيمة ، حتى ابن طفيل
في قصته «حي بن يقظان» وغير
ذلك ، كانت جميعاً ، باحث قيمة في

التأملات الطبيعية . وانما اذا لم ندرس هذه التأملات في نهجها
واسلوبها فلا يمكننا ان ندرك حقاً تأثير العرب في الفلسفة الطبيعية ،
ودورهم الحق الذي لعبوه على مسرح تاريخ العلوم .

ان القضاء على مبدأ السلطة Authority الذي بُطن أنه
بدأ غريباً ، لدى الدراسة الجدية نجد العرب لم يقولوا به فحسب ،
بل عملوا به ايضاً . فالكندي كان يخاف ارسطو رغم تقديره له
التقدير العظيم ، نرى ذلك جلياً في تدقيقه لون الدماء (حسب
مخطوطة محفوظه في اكسفورد) ، وفي وصفه لتشكيل البحار
وسرورج الذهب للسعودي . كان ارسطو يعتقد قياساً على ماء
البحر ان الحر اذا قطر يصير ماء . غداً ، والعرب نقضوا ذلك لان
التجربة اوصلتهم الى مخالفة المعلم الاول .

كان ارسطو يعتقد بعدم وجود عقل عند الحيوان غير ان عالماً
طبيعياً فذاً وايدياً كبيرة كالخفاض ناقض هذا الرأي واستدل على
وجود عقل عند هذه المخلوقات على المشاهدة الحسية ، فذكر تدقيقه عالم
الطير عرف ان هذا المخلوق الضيف يستدل بالعقل والمعرفة
والنكر ، وانه يمكن ان يدرب وان اصحابه يعلمون ان المقدسات
قد نجحت فيسه . وايد وجود العقل عند الحيوان ما شاهده هذا
الفيلسوف الطبيعي في القرود (الثقافة عدد ٢٨٠) .

نار ، واي نار ، عاقبتهم الدمار .

لقد اصبحت الارض ذرة حقيرة امام العقل ، لكنها ستبقى
وعاءه . مما امتد سلطانه . فليختر اما ان يجتنب داخلها ، او يخرج
منها كاتراشة المجنحة ، فلا الجو نوراً واشراقاً .

هذا الادب الانساني ينبغي للشرق ان يذيعه مستعداً . تعاليمه
السابقة . ليقت من جاح الترب المعتز بقله . لان من يرض حول
البركان ، لا يأمن ان يجرفه البركان . وهذا الادب يقوم على محبة
للحياة مطلقاً ، ومحبة للانسانية بدون تقسيم وعندي انه ان
يستطيع ان يقر السلام ، وروح و لا سياسي واذا يقره الاديب ،
والاديب وحده

فيل هنراري

الحقيقة . وما عداها هو الخيال ، وينبغي لنداء الروح ان يستجيب لنداء
العقل . لان أنقل مشى وحده مراحل . وقفز الى ما وراء الحدود .
وهو اذا لم تدم به الروح كان شر قائم وشر عطية ، لان جناحيه
لم يعطرا الا شواطئ من نار ا

وان من حقنا ان نتنبأ - في عصر تحطم الذرة - باشياء كثيرة .
وايسط ما نتنبأ به ان هذه الذرة التي لا ترى ، والتي هي مصدر الحياة
ستكون بداية جديدة لانسانية جديدة ، او نهاية ، او بعدها بداية .
من الحق ان الادب والفن سيتحدثان عن الآلام البشرية
الكثيرة . سواء في ذلك ادب الهازم والمزوم . ولكن ليس من
الحق ان يكون ذلك وسيلة الى ثأر يرد ، او انتقام يثار ، لان اي

إذا كانت الفلسفة العربية أو بالأحرى الإسلامية لا تختلف كثيراً عن فلسفة القرون الوسطى ، أو إذا كانت المباحث الجدلية لفلاسفة الغرب في الأزمنة المظلمة تفوق فلاسفة المشرق على رأي بعض من اشتغل في تاريخ الفلسفة كويند ليند (راجع الحديث ، كانون الأول ١٣ ، ص ٩) ، فإن الطبيعة منها أو بالأحرى المعارف الإيجابية في بآدابها وتطبيقاتها فاقته ما كانت عليه أوروبا . ولم يقرر الفرييون المنهج الواقعي لفهم الكون إلا في أزمنة متأخرة جداً .

احسن مصطلفي نظيف ، مؤلف كتاب ابن الهيثم (كشوفه البصرية القاهرة ١٩٤٢) صنفاً في نشره لهذا الأثر القيم ، لأنه يهين ان عبقرية كايبن الهيثم هو من جملة الذين كبروا النزوة في التحري العصري للطبيعة ، ونجد اسلوبه في التحري لا يختلف عن الاساليب الحديثة لأنه يقول : « ونبتدى في البحث باستقراء الموجودات وتصنع احوال المبهترات وتمييز خواص الجزئيات . . . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات والتجفظ في النتائج . ونجمل غرضنا في جميع ما نستقره ونصفه استعمال العدل لا اتباع الحموى ، ونتحري في سائر ما نغيره ونفتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء . . . فلما نبتدى بهذا الطريق الى الحق الذي يثلج الصدر ، ونصل بالتدرج والنظام الى الغاية التي عندها اليقين ، ونظفر مع التقيد والتجفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنجسم معها مواد الشبهات . . . وما نحن بجمع جميع ذلك برأ ، مما هو في طبيعة الانسان من كدر البشرية ، ولكننا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الانسانية » ، ويعلق مصطلفي نظيف على اجابته بقوله : « وما اشبه موقف ابن الهيثم في هذا بحرق اساطين علم الطبيعة في اواخر القرن التاسع عشر ، لا سيما الانكليز منهم (مثل تومسون ومكسويل) ، الذين رأوا ان يثأروا الطبيعة بثل ميكانيكية ، جعلوها صورا تبين باعروسات الماني الخفية التي تنطوي عليها تلك الامور ، او التي تتضمنها البحوث النظرية او المعادلات الرياضية التي تتماق بينها ، وهم يميزون في تاريخ تطور علوم الطبيعة بذههم هذا ، وليس اتيق من ان نسميهم (اصحاب المثل الميكانيكية) وليس من الخطأ ان نجمل ابن الهيثم من ثلثهم ، فهو رأى مثل رأيهم ، ونهج مثل نهجهم » .

من الطبيعي انه لم يتسح لفلاسفة المشرق ان يقضوا على كل الفرضيات التي ورثوها عن الاوائل ، فهناك كثير من الاعتبارات كانت سبباً لتأخر العلوم ، فبينما نجد مثلاً نظريات طبيعية عند اخوان الصفا . تكاد تكون عصرية نجد بجانبها طلاسهم وخرافات .

يحدثنا الرازي كذلك عن كره الطبيعة للاخلا . (رسائل فلسفية الرازي ، القاهرة ١٩٣٩) ، تلك الفكرة التي كانت مسيطرة على عقول الطبيعيين حتى العصور الاخيرة . واثمة ذلك كثيرة . ومسا يدربنا لو اننا عشنا بعد الف عام ودرسنا المستوى الفكري القديم لوجدنا فيه كثيراً من الفرضيات المسيطرة على العقول ، فليس في مقدور الانسان ان يتحرر دفعة واحدة ، فالتحرر لا يكون الا تدريجياً ، ففضل حكما المشرق اذن يكون لكل حكيم ومفكر في المساهمة في رفع بعض السلاسل المقيدة للفكر الحر . ويجب ان نلاحظ في هذا الصدد ايضاً ما ادلى به ساطع الحصري في دراساته القيمة عن ابن خلدون (بيروت ، ج ١ ، ص ١١) ان من الواجب على من يشتغل في تاريخ العلوم والافكار ان لا يعين عبقرية ما من خلال الآراء الصائبة والمخاطئة المنبثقة في المراتب القديمة قياساً على العصر الحاضر ، بل بتقرير الآراء المبشركة التي يسمو بها ذلك المفكر القديم على معاصريه ، والجفائى الجديدة المكتشفة التي افضت الى تقدم الافكار والعلوم .

جرباً على هذه القاعدة ، وفلاسفة الطبيعة العربية فضل كبير في توسيع المعارف البشرية ونكتفي في هذا المقال بالاماع الى اهم رسالة كانت بها الا وهي فتح آفاق جديدة في البحث ، وفي تقرير المذهب الذي سار عليه باكون . من بعد ، ذلك الفيلسوف الذي يعد اول من بين الطريقة المثلى في الاعتماد على المشاهدات وجمعها وترتيبها ، وهذا الاستقراء . يعد امم الدعائم التي يقوم عليها العلم الحديث .

وبذهب مصطلفي نظيف ابعد من ذلك باعتقاده ان باكون قد غالى في اسلوبه ، حتى جعل المباحث آله صماء ، ولم يتم هو بنفسه في تطبيق نهجه علمياً ، فابن الهيثم في نظر مبحثنا قد اضاف على ما قرره باكون القياس والتشليل ، فلم يسبق ذلك الفيلسوف بسبع قرون فحسب ، بل مما عليه ، وكان اوسم افتقار واعى تفكيراً .

فالفلسفة الطبيعية العربية لما ابتداء في كلتنا المقتضبة لتستحق الدراسة ، ويقول اسكندر فون هومبولت في كتاب له عن الكون الكبير Kosmos ما يلي :

« العرب ، ذلك الشعب السامي القديم الذي ابداع قسماً من البرية التي زعمت ان اوربا مدة قريتين بسبب هجوم الاقوام عليها ، يرجعون بمعارفهم الى ينابيع الفلسفة اليونانية الخالدة ، واكتنهم لم يحفظوا تلك الحضارة العلمية فحسب ، بل وسعوا وقتحروا للبحث في الطبيعة طرقاً جديدة » .

محمد يحيى 'الراشدي'

مطب

ليلة

اصلاح الاسير

« ايها العليب الابدود »
« يا ليلة الاطيفاء... »
« اعطني هبة السر... »
« هي لي حلاً... »
فرلين

★

يارواق الاحلام ، عد لي الى مغسالك ، الف الرغاب نهم الايادي
اقتل في غرسك اللذ وجهاً غش عنه الذوال دون المرادر
جاء في وجهه ، وباحت خيالات بلا لم يكن حوالى « المطادي »
عصرتني الممتنون او الشوق يغتني والهموى ممرحني وبعلى تلادي
واللذات عاصفات كأن العرق في كرها قدح زناد
فاذا هوتم الخريف تواتر همها والربيع في ميعادر
يا اشقراء تسليج غمار الضمة البكر من ذراعي مناد
ناثر طي صدرها الخافق المادد في غصه ووثبة صاد
في مهاوي الاغوار في خلجات الذات منها وفي ايان الجمادر
تهلة كثرية شع فيها ري ظلمان كان في الزهاد
جبهة مثلها السماء تعرت عن ربيع بلور مع الرادر
ودرت نسمة ومات قيان الشهب تشكر الحمران من فضل زاهر
طوفي ايها العليب ، ويوحى واسكبي الطل في الزرود الصلادر
ليلاتي - والضحي بقلبي - شرع في مجمار خضبة الازباد
اطلمت عالماً تجنح بالاطيف... رؤيا تمتد اي امداد
تقمر الارض ليلتي بالذراعين وتنهت في جوى وقاد

ما لها قربت من الثغر ثغراً الف ثغر لها على ارقاد
وتهاوت نجومها ... جن سكر الليل ... ساق يراه عمق الوداد
فيه من بقطة العناقيد في الفجر ... وفيه من انتظار التوادي
الدوالي نجومها ... للكأس ... للندمان ... اما عدت عليه العوادي
رق الدن واستراح ... حاول الدن فيه ونشوة العباد
واطلت شعرا ... في ميسة العاج ... فملت اطراف حلم شواد
عالم يحنويه غمر ... ويملو الصوت سحراً ... ويمحي كل بادي
في الفراغ الحقيق لمن تعالى جسّد الطيف في مدى الانشاد
عبر هبنا وروفق قدس ... مهرجان يحدوه بالحن حاد

اقبلي اقبلي ... مراحك دنيا من ظنون ... وكوة من فؤادي
دوننا ههنا ابتداء يظل الدهر من امره سليب الرقاد
في انفراد نبي من الليل حلاً للصبايات اروع الانفراد
يخطر الشوك في دجاء مع اللحن ... صباح فرق الاذى والحصاد
انا فيه اساق ... قد اوى اطراف ... وصرى يدي تنور صواد
كلها ونزع السهاد الندامي أذن الليل للهوى بالسهاد

<http://Archive.ta.Sakhr.it.com>

وانقضى دوننا المزيغ وهمت دعة وانتشي رواء السواد
واتهمس الاوتار فالارض ارض هدهدتها كف الشعاع الجواد
وغصون في عربة تنالقي اي هون لها واي ابتعاد
نملت ماها نسيات صيف تركت عودها اضطراب حداد
والذرى في تلفت تسأل النبع عن السفع ... عن منى في ابتعاد
وصباح يضي بلون المساء الجهم ... خلى الضياء خلف الرقاد
اتراها ... جنازة ... لم تراها الارض است على حدود الفداد

وغدا نلتقي .. ومن للعشايا غير ثغرين يخضلان بلادي
نلتقي نلتقي ووجهك في وجهي .. وحصد القناد للحساد
فاضحك يا ذرى .. وبيا بحر صفق .. سكر الدن بالند المدي

صلاح الاسير

احلام الهستريا

بقلم الدكتور قورق قياض

عضو المجتمع العلمي العربي بدشق

✽



الدقة التي اظهرتها في تحليل داتها حتى ادخلتنا الى هيكل اسرارهم ولكلهم اي الاطباء. لم يبقوا عند هذا التنغظ في درسم حياة قديسة اخرى هي رئيسة دير الاسرايين في لودون فقد كانت العفة والخوف على العفة الشغل الشاغل لهذه المرأة المريضة فاذا تابها المراض العصبي رافقه احلام غريبة كزيارة الدوق يوفور الجليل الطامعة في صورة ملاك او زيارة الشيطان فيزها عزاً عنيفاً ويجال اغراءها بشتي الوساوس وافظلم كما تقول ثم يقتنها انها حامل. وقد اثارَت قصصها ضجة عظيمة حتى اضطر لوباردون سكرتير رشيلىو الى التدخل فقدم بها بياناً ضافياً الى معلمه وحكم عليها كما حكم على الكاهن غرانديه بالنار لانه تجلى لها في الرؤيا .

وكم من الذين حكم عليهم على هذه الطريقة ولا ذنب لهم سوى اخذت الاحلام ولا سباً للنساء. فهذه ترى الشيطان آتياً اليها في صورة ابل فيضرب برأسها الجدار ثم يطرحها أرضاً ويهشها وتلك تظهر على بدنهابعاً سوداء. من جراء لعلم الشيطان لها بذنب من حديد كما بدا منها تمتع وغصيان .

لقد اظهرت تماثيل السالتييرار ان هذه الحوادث . من اعراض الهستريا وهذيانها وسواها. اجاء هذا الهذيان عقب حلم ام نوبة عصبية فانه يدل على ما كان يشغل ذلك العصر بالاكثر وهو تدخل الشيطان في كل كبيرة او صغيرة حتى ان بطلان الاحساس الجدي في ناعية من الجسم الذي نسميه اليوم الفلاجة او الحذر المرضي وكان يطلق

قلبنا صفحات التاريخ فيما يتلاقى بتقديم الدعاوى التي كانت تقام على « السحرة والمشيطنين » فان من غريب ما يستعري انتباهنا قوة الملاحظة وفرط الاهتمام بالحقيقة والناية الكبرى التي كان يبديها قضاة محاكم التعيش لذلك العهد في سرد الوقائع بالتفصيل وتقييد كل شاردة منها . ولا غرو اذا بلغ اهتمام اولئك الرجال الذين سرودت فظائهم صحائف الماضي هذا الحد من الدقة والتظلم في ذكر الحوادث على نزاهة المقصد وحسن النية فقد كانوا يمتدحون انهم يحاربون الشيطان عدو البشر الازلي .

وجميع الحوادث التي مرت على السالتييرار وكانت موضوع الدرس والاستقصاء العلمي وجدوها فيما بعد واردة في تلك الدعاوى بكل حذافيرها فكان اولئك القضاة كتبوا من غير ان يدروا تاريخاً شاملاً للاعراض العصبية كما كانت ولا تزال دون ان يتبدل فيها شيء سوى معالجتها فنساب الرفق عن التعذيب واستعاض عن الالاب بالام. العذيب .

لقد ذكر « جيل دلاتوريت » في كتابه الجامع لهذه العسير التاريخية حادثة سانت تريز واحلاها وغيروبتها وقد اجمع الاطباء على احترام هذه القديسة حتى ان « شاركو » نفسه وصفها بالعقيرة

✽ راجع العدد العاشر، شهر تشرين اول ١٩٥٥ الصفحة ٥ من الاديب

عليه اسم خاتم الشيطان . ولم تبدل الاعراض اي تبدل فاضحات الاحلام في عهد لويس الثالث عشر ورشليو كما في عهد شاركو والباقي . والباقي هي هي لا تزال تترك في البدن آثاراً شاهدة على ضغط انامل الشيطان .

وفضل العلم انه فتح باباً جديداً تدخل منه الى درس التاريخ على ضوء الحقائق الطبية فيعلم نورا جديداً على بواطن النفوس ، نفوس اولئك المرضى وجلادتهم .

لقد كان الشيطان يزج بجناياه النساء المستعرات ولا سيما

المتدينات منهن فكانت اعصابهن سريعة التأثر وزاد في ذاك حياتهن المشتركة فسرعان ما كانت العدوى تسري من الواحدة الى الاخرى . وجاء التبجح الذي هو من صفات المستعرتين ضمناً على ابالة فكان يتهمن انفسهم في حباله الهذيان بصداقة الغاريت ويغافرون بالجحيم فاني النجاسة من القصاص وكيف لا يعاقب بالناظر هؤلاء الناس اعران الشيطان .

وقد مر بنا ان قضاة الغنثيش كانوا يقيدون بدقة

كل ما يروى لهم عن تلك الحوادث فاذا كانوا قضاة القلوب فقد كانوا يعمدون حسياً يوحى اليهم الضمير مقتنعين بقداصة مهمتهم في طردهم الشيطان عدو البشر وتطهير الارض منه .

وقد وصهم المؤرخون والشعرا بالعار الا ان العلم يتزع عنهم هذه الرحمة لانه لم يكن في مقدورهم ان يصنعوا غير ما صنوه ومهما يكن فان هذه الاخطاء اصبحت نادرة اليوم واخر ما جرى من هذا القبيل حادثان ليس المهد بها بعيد الاولى اوردها الاسقف دي سكورفي في كتاب له اراد به تحوير الناس من الشيطان وتحريو الخبر ان شاباً من الاقنبا الصالحين زاره ابليس ليلاً فنبض صباح الند وعلى كتفه بقع مكمدة من ملامسة الشيطان له وادعى بعضهم ان ذلك من مختبرات الاسقف جا به لدعم حجته على ان صحته ممكنة لان اختبارات شاركو في

الساقيار تؤيد حصول مثل هذه الرضوض في الجسم عند المستعرتين .

والثانية صورة طبق الاصل لما جرى مع رئيسة دير الاسراوين والكاهن غرانبيه سنة ١٦٣٤ وذلك انه في عام ١٨٣٤ كانت ابنة الجنرال . . . نائمة فاستيقظت على صوت تكسر زجاج النافذة فازاحت الستار ورأت على ضوء القمر يداً تمتد الى زلاج النافذة ثم دخل شاب عرفته حالاً فاحتمت بالكرسي ولكنه هجم عليها قاتلاً جئت لانقم وطرحها ارضاً وترع عنها القميص واخذ يضربها ضرباً . برحاً ثم طعن بها بالسكين في فخذها فصاحت من الألم واستيقظت الخادمة في العرفة المجاورة ولكنها لم تر شيئاً ولم تسمع سوى نهيدات الفتاة في حالة العارض العصبي .

والظاهر ان الضربات لم تكن شديدة اذ شهدت الفتاة في حفلة راقصة بعد يومين من الحادث . اما الشاب فحكم عليه بالحبس عشر سنوات قضاها في سجن كارفو وبعد خروجه منه ظهرت برايته لانه تبين للقضاة انه في تلك الليلة المشبوهة

كان عند عشيقته له وتزوج واناخوف الفضيحة منعه من الاقرار فثبت عليه التهمة .

تلك حوادث قديمة لم يبق من سبيل الى مثالي اليوم وكلها تدل على ان تعاليم شاركو في الساقيار لم تجد العلم فقط بل القضاء بها ولا شيء . احفل بالطرف من تاريخ الفكر البشري في علاقته مع المجهول وهو كالمسيح يتجسس في الظلمة ولا هادي له سوى نور ضئيل يجود به عليه عقله المسكين . وقد طرقت الاستاذ بيتر هذا الباب في سياق حديثه عن المستعرتين فذكر عند كلامه عن التزيم ما قاساه الانسان من الشكوك وحاربه من الازهار في سبيل الوصول الى الحقيقة واماطة الاتام عن الاسرار الكونية التي تكنت حياتاته القصيرة على الارض وعليه فيسبحون حديثاً الآتي في هذا الموضوع .

تقولا فياض

لبلى



لبلى وما لبلى سوى ياقوتة
تخذ الزمرد لحظاً وطناً له
كالوردة العنبراء قلبها الندى
تبدو على قرب المزار بعيفة
« فريدة » بين اللائى أمها
والفتك بالاحاظ ليس عيها
عند الصباح وما تفتح كها
فياح منظرها ويحتملها
http://Archivebeta.Sakhril.com
تقولا فياض

عادة الهمم .. كيف نطمحها ؟

بضم داي لارنجي

- ان اشارة مصباح خبير من لمن الظلام

★

مكتبتها في الكلية .

قال لي : بذعني لك يا جيم ان تجلس وتجاهبه الواقع والحقائق ،
فلو وقت نصف ما تبذله من جهد ووقت في همك الذي انارته
مشاكلك ، حل هذه المشاكل ، لما اصابك هم . ان الهم عادة
رذيلة تعلمتها ، وقد زودني قبل ان اغادر مكتبه بهذه التواضع
الثلاث لتعطي عادة الهم :

اولاً : قش بقعة عن الامر الذي انت مهوم لاجله .

ثانياً : ابحث عن سبب هذا الامر .

ثالثاً : وفي الحال ، اعمل شيئاً مفيداً حل هذه القضية .

وبعد هذه المقابلة ، قلت بشي . بسيط من التصميم البشري ،

وبدلاً من ان الهم نفسي لاني اخفقت في امتحان الفيزياء . تساءلت :

لماذا اخفقت ؟ وادركت ان ذلك لم يكن لاني غبي ، فقد كنت
رئيس التحرير في مجلة الفن الهندسي في فرجينيا ، ولكنني اخفقت
بالفيزياء . لاني لا احس بلذة وممتعة نحو هذه المادة ، ولم احاول ان
انسجم معها لانني لم اكن ادرك كيف تستطيع هذه المادة ان
تساعدني في عملي الشديد . اما الان فقد غيرت . وقتي ، قلت لنفسني :
اذا كان اولو الامر في الكلية قد طلبوا شرطاً لنجاحي ان انجح
في الفيزياء . قبل ان اتال وتبسة عليـة فكيف يجوز لي ان اناقش
حسبهم ، ولهذا سجلت اسمي في صف الفيزياء وقد نجحت
هذه المرة لاني درستنا بانتباه وامعان بدلاً من ان اضيع وقتي
بالتندم والهم لصعوبتها .

وحللت مشاكلي المالية بان اخضت اعمالاً فوق اعالي ، كالبيع
في الكلية ، وبان اقترضت من والدي المأوردته اليه بعد تخرجي
من الكلية .

ووضعت حداً لهموم حيي بان شرحت للفتاة التي احب مخاوفي

يزعم جيم بايردسال انه كان منذ اربع عشرة سنة اول مهوم
في مؤسسة « بوليتكنيك » في فرجينيا حيث كان يتلقى علومه
في الهندسة الصناعية ، وهو اليوم مفتش اول لشركة « مولر » في
مدينة جوردسي ، من ولاية نيويورك .

قال لي جيم : حين كنت طالباً في مؤسسة « بوليتكنيك »
في فرجينيا كان الهم بنتسابني بعنف وقسوة حتى يوقني مريضاً .
والواقع اني كنت مريضاً في كثير من الاحيان ، فاضطرت ان
احجز لنفسي سريراً دائماً في غرفة المرضى بالكلية وعندها
تلعجني الموضة . تسبباً الى غرفة المرضى لترح وتقدم لي محذراً ،
وكنت اهتم من كل شي . ، وقد انسى احياناً الشيء الذي انتابني
الهم لاجله !

كنت اهتم من الخوف من ان اطرد من الكلية ، فان درجاني
كانت منخفضة ، وقد رسبت في امتحان الفيزياء . وفي غيره من
الموضوعات ايضاً ، وكنت اهتم من هذا المعدل الوسطي الذي
يتراوح بين الـ ٧٥-٨٩ والذي كان علي ان احتفظ به لانجح .
وانتابني الغم من اجل صحتي فقد اصابتني آلام مبرحة من عسر
المضغ الحاد . وقلقت من ارقى المستمر ، وتضايقت من احوالي
المالية ، وشمرت بالانقباض مرير لانني لم يكن في وسعي ان ابتساع
لصديقتي حلويات او ان اصحبها الى صالات الرقص كما رغبت
ان افعل احياناً . وكثرت همومي من فزع اصابي من ان تتزوج
من غيري من المتقدمين لطلب يدها .

وعندها سدت همومي في وجهي السبل وينست من نفسي ،
التجأت الى الاساذ « بايرد » اساذ ادارة الابحاث في الكلية ،
وقضيت معه خمس عشرة دقيقة فقط ، ولكنها ساهمت الى حد
بعيد ، في تحسين صحتي ، واستعادة سعادتني اكثر من اربعة اعوام

من ان تتزوج غيري وهي الان قريبة جيم بايردسال ، اي قريبتي
انا . . .

وعندما اعد بالذاكرة الى كل هذه الامور اجد ان مشاكلي
لم تكن الا اضطراباً وقتلاً ، والا نفوراً من ان اكلف نفسي مشقة
محابة اسباب هذه المصوم .

ان جورج هوكس الذي تقلد عادة كلية كولومبيا تباحث مع
منتي الف شخص جاؤوا اليه بهوهم ، وكان مهمهم الرئيسي
الاضطراب . وفي ذلك يقول العميد ، ان نصف هموم الدنيا سببها
ان الناس يحاولون ان يتخذوا قرارات قبل ان يكون لديهم علم
كاف يبنون عليه قراراتهم ، ولو حاول رجل ان يخصص نصف
وقته ليتبحث عن الحقائق التي تتصل بمشكلته فان همومه تتبخر
عادة على ضوء المعرفة . يقول الصينيون : خير لك ان تدير مصباحاً
من ان تلعن الظلام .

ان هذا ولا رب افضل ، ولكنه اصعب ، ان اضاءة
المصباح تطالب جهداً وتنظيلاً وتفكيراً . . . وهذا ما يضايق
كثيراً من الناس كما تضايقهم حمى ضيق النفس .

لم يكتشف توماس اديسون ان اكثر الناس لا ينشطون ولا
يتحمسون للتفكير ، بل اكتشف ايضاً ان ذلك كاد يجرحهم الى
الناأس : وهذه الفكرة دفعت اديسون الى ان يملأ في مختبره اثني
عشرة صورة تكاد تنطق بصدق رأي السيد « هنري اديسون »
الذي يقول : لا يمتد المرء وسيلة يلجأ اليها ليتجنب النداء الذي
يرافق التفكير عادة . . .

ان كثيراً من الناس يتجلببون بأفهم بدلاً من ان يخلوا بهدوء
وضوح ، مشاكلك ثم ليبدوا حلاً لها .

والرجل الذي يرغب في ان ينجح في عمله ينبغي له ان يضيء
المصابيح ، لا ان يشتم الظلام . . . وان لم يفعل فانه سيفيق في صباح
جميل فيجد قروحاً دائمة في معدته . . .

امامي الآن ، وانا اكتب هذا المقال ، رسالة من دان وبرد
ستريت ، جاء فيها : « ان ٦٠ بالمئة من المشاريع العملية ، لا تبلغ
اليوم السادس من ولادتها ، ولماذا ؟ لان اصحابها ، على الغالب ،
عماد دون ان يكون لديهم كل الحقائق عن هذا العمل .

قال لي وليم جيفرس رئيس اتحاد سكة الحديد الباسيفيكية ،
انه لم يلق ابداً لانه كان دائماً منهمكاً في جمع الحقائق ، وقد
جابه الاتحاد الذي يرأسه منذ ثلاث سنوات مشكلة معقدة تسبب
للكثيرين ارقاً قاتلاً ، فقد كان الاتحاد يحسر عدداً وافراً من زبائنه

الذين يشعرون في شاحنته ، ولم يضع جيفرس وقته في المهم والعم
بل ارسل بضع مئات من عماله ليسانون زبائنه الاول . . . ليمروا
السر في تفرق هؤلاء الزبائن . . . وعندما اجتمعت لدى جيفرس
الوقائع ، عمل على الفور : استعجل وسائل الشحن في الاتحاد ،
وعرض كثيراً من الاعمال التي خسرها الاتحاد .

لانت ولا اينشتاين تستطيعان ان تفكرا في اي موضوع ،
بفهم وادراك الا بعد ان قلصا الحقائق الواقعية التي يجب ان يبنى
عليها التفكير والتحليل . وانه لمن العجيب حقاً ان كثيراً من الناس
يعامرون بفقدان ما ادخروه في حياتهم في مجازفة لا يعرفون الا
السير عنها . . . وقد لا يعرفون نهياً شيئاً . . . فان والذي ، مثلاً ،
اراد ان يستدرك ما ادخره في عمره في مشروعات زراعية ظهرت
انها لا جدوى لها فبعض الاراضي كانت . وحلة ، والبعض الآخر
كان واطناً فطاني عليها النهر تدريجياً ، وسنة بعد سنة ، حتى ادى
ذلك الى ضياع محاصيلها . وكانت نتيجة هذا العمل ان ابي ، لم
يحسر فقط ما ادخره في حياته ، ولم يحسر فقط عملاً كادحاً مجهداً
طوال سبع سنوات ، ولكنه كاد يحسر صحته لاهم الذي ملك
عليه فكره ونفسه .

فلو كان قد درس حقائق هذا العمل قبل ان يباشره . . .
لو كان . . . فقط . . .

كادت « كاري جاكوبس بورن » تدمر نهاية ايامها بهجوم جد
تافه ، وهي صاحبة اغنية « نهاية يوم كامل » التي بيعت اكثر من
غيرها من الاغاني في العالم .

قيدتها المصوم لانها عملت قبل ان تجمع الادوات اللازمة والحقائق
الضرورية . وتتلخص قصة حياتها كما يلي : تركت ارملة مثقلة
بالديون ، ومعه ولد صغير تعبه ، فلم تعرف اي طريق تسلك
او اي عمل تنهج . . . لم تجمع الحقائق حول المشاكل المادية لادارة
بيت بالاجرة ، حاولت ان تدير بيتاً من هذا النوع في شيكاغو
فأخفقت ، وقبل ان تعرف اية معلومات عن بيع الاغاني ومشاكلها ،
باشرت بكتابتها ، وقد اتيج لبعض هذه الاغاني ان تنفي في ارجاء
العالم ، كـ « اغنية « احبك صدقاً حقاً » ، واغنية انا مهيم من
اجلك » وكانت تكتب اغانيها على ورق الصر لانها لم تستطيع
ان تشتري ورق الكتابة ، وكانت تكتب على ضوء المصباح او
الشمعة لانه كان ارخص من نفقات ضوء الغاز . وحين هجرت ان
تجد داراً من دور النشر تنشر لها اغانيها عدت الى نشرها بنفسها ،
وجربت ان تبيعها من بيت سكنها واتخذت غرفة الطعام مكاناً

للبيع واقتضى الدرهم . وادارت ان تملن عن اغانيها ، ولكن لم يكن ذلك في رسمها فأجر الاعلان في اي مجلة موسيقية امر فوق طاقتها ، فقدمت لخياطة ثياب زوجة المحرر في احدى هذه المجلات لتدفع اجر الاعلان . . .

وبيعت اغانيها ببطء ، امها واضاعها ولما عجزت عن دفع نفقات المطبعة ، التي بلغت ألفاً وخمسة دولار تحطمت نفسها وهزلت صحتها وضاعت بالحياة ولم تجد بداً من الفرار الى صمغ ، وهي تقول : اني جئت الى هنا لأموت !

وقد صمم احد رجال الأعمال بنكبتها ، وبعد ان جتمع كل المعلومات عن وضعها المعني ، قال لها : انك بعيدة جداً عن الاخفاق ياسيديتي ، ان اغلب المؤسسات تستدين لتبدأ اعمالها ، اما انت فقد بدأت وليس لديك شيء . . . وانت تستدين في عملك سيراً حسناً ، وارجو ان تقبلي بان ادفع « فاتورة » الطابع على ان تقدمي لي عشرأ فائدة عن عملك » .

حملت « كلاري جايركس يوند » دحشة متعجبة ، وضاً وجهها شجاعة واثلاً .

جاءت المصح لتختم حياتها . . . ولكنها الان ، وقد اصبح لديها كل حقائق العمل ، مدفنة تمشيش . باعت هذا الرجل عشرأ فائدة عن اعمالها ، وكبرت راجعة الى شيكاغو بروح جديدة وشجاعة جديدة ، وابدأت العمل . في السنة الاولى التي تلت هذا الانقلاب ربحت ربحاً اتاح لها ان تدفع للرجل حسناً وتسعين بالمئة مما دفعه في بداية عملها . ان ما كان يعوزها هو الايمان والشجاعة ، وقد حصلت عليها حين حصلت على الحقائق .

المؤثر الكبير في مبراه سباه الجبل

في باريك بيرق

خلال شهر تشرين الثاني ١٩٤٥

•

جائزة الارز الكبرى - الاحد ١١ تشرين الثاني

جائزة الاضحى الكبرى - عيد الاضحى المبارك

جائزة الاستبلال الكبرى - الخميس ٢٢ تشرين الثاني

جائزة الخريف الكبرى - الاحد ٢٥ تشرين الثاني

اخبرني « ايون شيمكن » المدير العام لاحدى دور النشر في نيويورك ، انه يقضي نصف نهاره منذ خمسة عشر عاماً لمساعدة الموهوبين من اعضاء مكتبه ليحلقوا مشاكهم . واخيرأدير وسيلة استطاع بها ان يقتصّر الوقت الذي كان يحتاجه الى ثلثه . . .

ان هذا امر كالسحر . . . وانه السحر ! . . .

واليك الوسيلة التي اتبعها :

اولاً - عدل حالاً عن الطريقة التي استعملها في محاضراته منذ خمسة عشر عاماً ، هذه الطريقة التي ابتدأت مع مساعديه المضطربين الذين تعودوا ان يسمعه كل التفاصيل عن الاعمال التي سارت سيراً خاطئاً ، ثم انتهت الطريقة بسؤالهم : ماذا يجب ان نصنع ؟

ثانياً - وضع شيمكن نظاماً جديداً يقضي على كل واحد يزيد ان يعرض له مشكلة ، ان يعد مذكرة شجيب على الاسئلة التالية :

١ - ما هي المشكلة :

٢ - ما هي الحقائق التي تدور حولها ؟

٣ - ما هي الحلول الممكنة ؟

٤ - اي حل منها ترضي به ؟

وهكذا وجد مساعدو السيد شيمكن انفسهم تجاه الحقائق كلها ، فاذا ارادوا ان يجيروا على الاسئلة فيدبحون عن هذه الحقائق ويشيرون بها بامان وكانت النتيجة تلك التي ينتظر ان تكون . . .

بعد ان جمع مساعدوه الحقائق وعملوا بكل تفكير واثمان في مشاكهم وجدوا ان في ثلاثة ارباع الحوادث لا يضطرون الى الرجوع الى عديم السيد شيمكن ، لان الحل الملائم قد بدا سريعاً واثماً . . . وحتى في بعض المسائل التي كان يجب عليهم ان يستشيروا بها السيد شيمكن . فان النقاش معه عنها اقتضى ثلث الوقت الذي كان يتقاضيه قبلاً . . . لان اعمالهم سارت سيراً مرتباً منطقياً بقود حتماً الى نتيجة معقولة .

والآن ينفق السيد شيمكن في دار النشر هذه اقل وقته في اهم والكلام عن الاخطاء ، وأكثره في العمل والاصلاح .

وانتم يا حكاما الصين القدامى قد وضعت حكمة خالدة حقاً في قولكم الخالد :

« ان اثاره مصباح خير من لمن الظلام » .

« عن الانكليزية »

من وصي لبنان



ما الذي تفتنه هذي الربى من بديع وعجيب في النبات
ما الذي تبديه من زينتها وحلاها في بنيتها والنبات

هذه سوسنة آتية لونها الصافي شفاء للام
ملح الحضرة في نظرتها فاتن من أين يأتي بالضرام

ما احب القل والشكل اذا مزجا حنيتها في القيات
آية الآيات خرد نفسها في وجهها ذات صمات

الى لبنانية

اذا بدلت حسنا في برقع لم يحجب البرقع منها الشماع
اما التي اناجها ونها ان تفتن الناس فقيم القناع

البرقع

جمالك زاد روعته مزاج الشرق والغرب
وزانت فتنة الافرنج فيه عفة العرب

فتاة لبنانية الاب
واجنية الام

الك يا مي ان تتيهي كما شئت ولكن ترفقي في الدلال
ما الذي تحمل القلوب وقد زدت بسحر الغناء سحر الجمال

حسنا وتجد الغناء

فيلين مطرارة

عمدودة

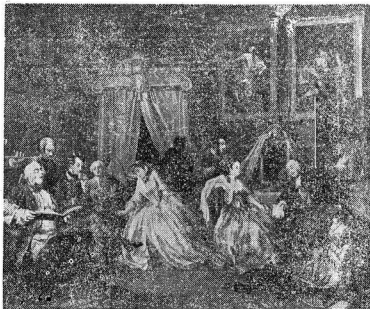
فلاحول ولا قوة الا بالله ...
يوم بلغت حضارة الفكر
الانساني ذروتها في « البرناس » عبد
الناس الجمال والحير من الفنون الجميلة،
فكان ان خلقوا في اجواء المحبة
والخير وسعدوا بالحياة الحقة واليوم
ونحن في مادية المادة التي قدسوها
ورفعوها فوق الروح والفكر،
قتلت المادة الروح وما هي تنهيا لقتل
الجسد وتطرح بالدنيا ومن فيها .

وقد مر العالم زمن كان للفنون
فيه مكان ، وموق ذلك انها كانت
اداة تهذيب واصلاح كما كانت
للاعراب عن شتى مشاعرهم ومختلف
امانيهم ، ترتاح اليها نفوسهم وتسدو
بها عقولهم فتخلق منهم بشراً يتد
للجمال ويتأثر بكل ما يغذي القلب
وينير الفكر ويتصل بالشعور
الانساني فيطأه ويدفعه في سبيل
الحب والخير والجمال .

هذا كان مفهوم الفن يومذاك،
فاعتر وابتعد، وعطرت الاجواء بالروائع
الحلادة ، فكان اصبح واذكى ورد
لهم الكيل كيلين ، وما هي آثاره
تشع ضياء في متاحف العالم

وقد كانت هناك عصور سماها
الفن وارتفع وهو صوبة عصره
ومرأة صدق له . لذلك بلغ بها
الفن الذروة ومنها القرن الثامن
عشر في بريطانيا .

ان الانكليزي تأخروا بالهضة
الفنية عن بعض الامم ، ولكن ما
لبث ان نهض من بينهم بعض
المفكرين نهوا فيهم هذا التعاس
فقاموا يرفعون اعلام الفنون من ادب



الزواج العربي

ARCHIVE

http://Archive.Sakila.com

الفن الانكليزي في القرن الثامن عشر

بنلم مصطفى فروغ

أستاذ الرسم في جامعة بيروت الاميركية



طلب الي صديقي رئيس التحرير كتابة بحث في تاريخ فن التصوير ففكرت
كثيراً ليس لصعوبة الموضوع بل لثراية بحث الفن في مثل هذا الجو الضاغط
الذي اعيشه اليوم وبنا يكتنفه من فرضى اجتماعية واخلاقية وسياسية، انه هـد
اشبه ما يكون بحالة الدولة الرومانية في آخر ايامها . يجتمع غاية همه اقامة اللوامم العامرة والموائد
الحضراء والتسابق في مجال الكذب والتبجح بالتافه من الالاور . فابن نحن بعد كل هذا من
التحدث عن الفن ؟

ولكن الصديق ، وهو شاب ، والشباب طبعاً قوي الايمان ، ابى الا الكلام عن الفن ،



الأم والولد

وموسيقى وتصوير ، وما هي غير حقبة من الزمن حتى نبسغ بينهم من أشاد للفن بنياناً شامخ الذرى رفيع العماد .

وقد كان الفنان التابع «هوغارت» أول من اعتمد على بصيرته في ادراك الطبيعة بين فنانى الانكليز دون النسخ الذي كان شائعاً بين الذين تقدموه . لانه لم يكن تاجراً بل فناناً حقاً يريد الحيز لبلاده . وقد امتاز بأنه كان أول رسام وطني نظر الى الحياة الانكليزية بتجرد وانتقدها باخلاص ونظر نقاب لذلك حجب الفن الى الشعب .

ولد هوغارت سنة ١٦٨٧ من والد مسلم مستقير . فأم يعارض في ان ينشأ ابنه فناناً . وصار يرابط على مصراع المحاضرات في جمعية الفنون ولكنه مل منها عندما وجد ان الفن فيها مقصور امره على نسخ الصور القديمة وكان يقول : « النسخ اشبه الاشياء بصب الماء من اناء لانا » وكانت روحه المجددة تود ان تستقي الماء من الحياة نفسها . وكان هوغارت في فنه ديمقراطياً حراً فهو لم يبتغ خطوة النبلاء ولكنه كان يرسم الطبقات المتوسطة والرفيضة ،



فتاة اماعات

كالخدم والباعة وافراد اسرقتهم والمثليين وكان يرسمهم على حقيقتهم . ومن اجل صورته «بائعة القريدس» . وكان هذا الفنان صاحباً كبيراً ، كثيراً ما كان يُضمن رسومه المظلات الاخلاقية ومحاربة الرذائل وله عدة رسوم تسمى « الزواج المصري » اتهمها عام ١٧٤٥ ولا تزال معروضة في متحف « تاييت » في لندن .

وهذه الصور الانتقادية تهاجم مصير الزواج المبني على المكانة الاجتماعية والفقر من جهة والنفي والجهل من جهة ثانية . وتظهر في الرسم الكورنثس التي تنتهي حياتها بأساة وقد جلست تصلح هندامها بينما جالس الى الشمال احد الاغنياء والاعنياء يتناول قدحاً من القهوة ، وبالقرب منه من يغترف . وقد تعمد فيها نقد الاخلاق في الاسر الراقية والسخرية مما يتصنعه افرادها من ثقافة وكبرياء . وكان على الرغم من حسن حاله المادية متواضعاً يكره الابهة والمعجرفة شأن الفنان الحق . ويروي انه خرج ذات مرة من مرمحه

ان الفنان (رينولدز) عندما مات بلغت تركته ٨٠.٠٠٠ جنيه وبلغ دخل (رومني) ٣٦٣٥ جنيهاً في سنة ١٧٨٥ وهذه ارقام ضخمة اذا عرفنا قيمتها وقتئذ ادر كنا قيمة الفن وتقدير الامم الراقية له .

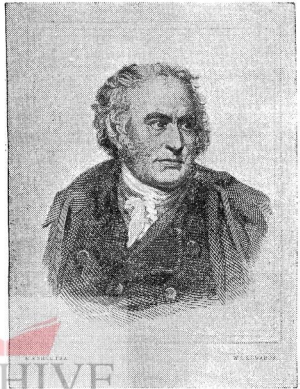
واحسن ما يذكر به (رومني) صورة الفتاة (اماهارت) التي عرفت فيما بعد باللايدي هاملتون والتي عاشها بعد ذلك اللورد نلسون . ولعل تلك الروح التي يلبسها المرء في رسوم النابغة تعود الى حبه العميق لللايدي الساجرة المتفوقة بين النساء . كما كان يدعوها رومني نفسه . وتظهر الصورة درساً لللايدي هاملتون . وقد اتقها في عام ١٧٨٦ وهي معروضة في متحف (تايك) في لندن . ومن رسوم (رومني) الشهيرة صورة (الام والولد) وقد اتقها عام ١٧٧٨ والجدير بالذكر ان (رومني) حشد في هذه اللوحة الرائعة عطف الام وحنانها على رضيعها وهي لوحة تفيض بالحياة وتضج بمحسان الامومة . مع التأمل البعيد في مستقبل وليدها ومضيقه . والامومة . ووضع عاجله كبار الفنانين في جميع عصور التاريخ الفني نذكر منهم رافائيل والسيدة فيجيبيراي ، وهذا وضع وحشي والمهام للفنان لاسيا ونحن نعلم ان الامومة منبع العراطف الانسانية . فالام هي اقدس شيء يستطيع الفنان ان يعبر عنه ، لانها مصدر الحياة والحنان والعطف .

واخيراً نرى صورة «رومني» نفسه الذي رفع علم الفن مع زعومة من زملائه الفنانين في وطنه بريطانيا وكان احد العاملين على نشر افكاره في ارجاء العالم فاكسب امته فخرها كما اثار السبيل امام الناس في كل بقاع الدنيا .

وقد قضى جورج رومني سنة ١٨٠٢ بين ذراعي زوجته وابنته الامهاتئان والرضى على ثغره .

واذ نكتب الآن عن هذه الفترة من تاريخ الفن في بريطانيا ، ونهضته بفضل جماعة قد رها شرف قيادة هذه الحركة المباركة ، نود ان يشع في اجواء لبنان وسائر البلاد العربية التي كانت فيما مضى مبعث وحى فني له اثره الباقية في كل بقعة وصل اليها الحرب ، اجل اننا نأمل ، افراداً وجماعات وحكومات ان نغني مجيأتنا الفنية وبتتقيف ابنائنا ثقافة فنية تقوم بتغذية الروح والاحساس والانسيجاس والنوق ، تلك المزايا النبيلة التي هي وعدنا بمبعث النهضة الصحية في كل امة تريد البناء وتنتطلع الى مستقبل افضل .

مصطفى فروخ



الفنان رومني

نحو منزلها والمطر ينهمر وقد نسي عريته الفاخرة تنتظره فاصابه برد . وقد توفي عام ١٧٩٤ .

ويعد جورج رومني أحد الثلاثة الذين اسسوا نهضة الفن في بريطانيا وهم هوغارت ورينولدز . ولد رومني سنة ١٧٢٤ وقد اعمل تعليمه في الصغر وكان يعاون ابيه في دكانه الصغير . فلما كان في مقبل العمر رأى رساماً جوالاً يرسم الناس ففتنت الشاب (رومني) حياة الفنان الحرة الطالقة فتبعه وشرع يتلمذ الرسم . وقد استقر في لندن عندما برع في الفن ، فكثرت ارباعه وتوفر على تأليف الرسوم التاريخية منها : (وفاة الملك داود) و (وفاة ولف) ثم تمكن بما احرزه من ثروة ان يسافر الى ايطاليا وتزلل روما حيث اخذ يدرس فناني عصر النهضة .

وكان تصوير الاشخاص قد ذاع بين الناس في ذلك الحين حتى

مصادر الفن في السيكولوجيا الحديثة

بفلم الونس روز غرب



الفن

ظاهرة توافق الشعب في ادوار فطرته كما في ادوار حضارته لكنها تنمو وترتقي من السذاجة الى التعقيد بالقياس الى رقي الشعب وتعقد حياته وتشعب تفكيره وفلسفته اذ ليس كافن ظاهرة تتجمع فيها نفسية الشعب في مختلف الوانها وخصائصها وميولها من واضحة وخفية . وعلى هذا كانت الامم البريقة في بلندن كالهند والصين ارقى فنوناً من الامم الاجدث نشأة كاليابان ونحوها . وفي الغرب نلتبس الفن عند الاروبيين الشعب العريق في الفن قبل ان نلتسمه عند الامم كيين الامة الفتية التي تحاول ان تثني . انفسها فناً .

واذا القينا نظرة على الفن الاوروي الحديث رأيناها يمسك في تقدمه وعمقه واتساع آفاقه هذا التطور المصحب الواسع النطاق الذي تطوره الاوروبيون في القرون الاخيرة وقد اثر فيه خصوصاً وقومه تحت تأثير الفلسفات الجديدة فكان الفن الواقعي نتيجة الفلسفة الواقعية والاجتماعي نتيجة الفلسفة الاجتماعية الجديدة والمزني تأثر بفلسفة شوبنهاور المتشائمة الشاذة كما كان الفن السيكولوجي في المسرحيات والقصص نتيجة مذهب اللاوعي والتحليل النفسي وغيرهما من فروع السيكولوجيا الحديثة التي كان فرويد وبرغنس من اكبر زعمائها . ولا يخفى ان السيكولوجيا فرع هلم من فروع الفلسفة .

ومن المتبع حقاً ان يطلم الباحث على غاذج الفن الاوروي الحديث ويردها الى اصولها في الفلسفة وخصوصاً في علم النفس الحديث وهو اكثر فروعها تطوراً في العصر الحاضر فيجد هناك مصادر « الشعر الصافي » و « الحالة الصافية » و « الرمز » و « الغموض » و « الفن الماري » و « الفن اللحن » و « فوق الواقعية » وغيرها من النظريات الرائجة عند الفنانين المحدثين . لكن ذلك خارج نطاق هذا البحث الذي يقتصر على مصادر الفن في السيكولوجيا الحديثة ولا بد من الإشارة الى ان علم النفس الذي كان له في الفن

ذاته اكبر الاثر قد اثر بنفس المقدار في فلسفة الفن وفي علم الاستطاتيقي (فلسفة الجمال) وعلى هذا كان مجتمنا في مصادر الفن مبنياً على ذلك الفرع من السيكولوجيا الذي يسمى التحليل النفسي Psychanalyse واهم اساتذته فرويد الذي قال : جميع الاعمال العظيمة تنبع من اللاوعي .

الفن في نظر التحليل النفسي نشاط تحرره عوامل نفسية من نوع الازمات التي تقود البعض الى الاضطرابات العصبية . لكن الفن يخلص صاحبه من هذا الاضطراب . وقد ينشأ من العقد النفسية القائمة في لاوعي الفنان والعقد النفسية عند السيكولوجيين هي الميول والشغائر والاحلام التي يكتبها الانسان او يقهرها ويعتصمها من الظهور قسراً وخوفاً او مجاراة للتقاليد والقيود الاجتماعية فتتحد الى عقلة الباطن او دائرة لاوعيه وتبقى هناك في حالة ركود واختزان حتى يحدث ما يحركها او يوقظها فتظهر في احلام الشخص او فلتات لسانه او تصرفات غريبة منه وقد تسوقه في بعض الاحيان الى الاضطرابات العصبية لكنها عند ذوي الطبيعة الفنية تجد لها مصراً في الانتاج الفني .

ما هي هذه العقد ؟ هي على نوعين اولاً عقد اصيلة في النوع الانساني تدفع الى اللاوعي الجموعي العام نظلياً « عقدة اوديب » وهي التي تنشأ من المنافسة القوية بين الاب والابن وثورة الابن على ابيه ونضاله لاثبات ذاتيته وتلقاه باهه ومناقشة ابيه في حياها - هذه المنافسة التي تدفعه للتقليد في عصور المدنية الى كبتهها فتتوحد في اعماق لاوعيه . وتلب هذه العقدة في رأي العلماء دوراً هاماً في اثار الفنية وقد يشتق منها عقد اخرى بان يتحول التنافس من شكل الى آخر ويصبح تنافساً بين اخوين في حب الام او تعلقاً بالاخت بدلاً من الام فتتكون الآثار الفنية المتضمنة صراعاً بين شخصين يحاول فيه احدهما اثبات ذاتيته ، مبنية على عقدة من هذا النوع . وهكذا يلاحظون قصيدة فكتور هوغو في « الضمير » فيزعمون

ولا سيما التريزة الجنسية . يقول فرويد : « ان الفن والثقافة يلتم لها الظهور بالواسطة كبت الفرائز وتطورها خلال العصور . وبين الفرائز المكبوتة تلعب غريزة الجنس دوراً رئيسياً فتمتد في طور التسامي وتحول عن غايتها الجنسية الى غايات اجتماعية ثقافية . وليس اخطر على الثقافة من اطلاق الفرائز وارجاعها الى حالاتها الاولى . » (رابع « الخروج من الجنة » لتوفيق الحكيم) .

كل ما ذكرناه من عقد - عقدة اوديب وما يشتق منها ، عقدة زئیس وما يشتق منها - من نوع العقد الفطرية التي تعد جزءاً من اللاوعي العام والشهي مهم الاساطير او الميثولوجيا عند الشعوب مثلاً اسطورة بروميثيوس الاغريقية - التي كانت بدورها مصدر وحي للفنانين خلال العصور - انما هي رمز لعقدة اوديب او الصراع بين الابن والاب ، بين بروميثيوس الشاعر وابيه زئیس . وهكذا تتصل جذور الفن بادوار الفطرة عند الشعوب والفنان يعيش في بعض ظروف حياته دوراً او ادواراً من حياة الجنس البشري الفطرية والطوطمية ومن هنا تشيخه للعبادات واللاهيا في آثاره الفنية . وفي احوال اخرى يربطه فنه عودة الى القديم ، الى دور الطفولة او الى الارض التي نشأ فيها ، وحينئذ لا يسقط رأسه ورغبة في التوحد مع بني جنسه ونبيه . يرمز العقدة (رابع عودة الروح لتوفيق الحكيم) وفي بعض الفن الحديث تشهد تقهر الفن واستلامه للفن الفطري الساذج عند القدماء ، وكأن هذه العودة الى القديم نوع من التهرب من الحاضر والاستمسك بالماضي واستمداد القوة منه لتخلصه من بأس الحاضر وآلامه . وهو تفسير معقول فالفنان - وهو عادة شخص قوي الحس مرهف الشعور - اشد تبرماً بمساوي المحيط من باقي الناس ولهذا يجد ملاذه في الرجوع الى الماضي الذي صور له الخيال في حلة من نور .

لكن الفنان لا يستمد فنه من الماضي فقط او من العقد الفطرية التي بنيت عليها الاساطير ولكن له ايضا عقده واحلامه الخاصة ذات العلاقة بالحاضر . فقد يلجأ بالشهرة والمجد او يكون لنفسه رغبات معينة لكنه حين لا يرى سبيلا لتحقيق احلامه يميل عن الحياة الواقعية الى الحياة الخيالية وبواسطة الخلق الفني يبي من احلامه شيئاً جديداً ويلي عليها من فنه برقا - ومن هنا مصدر العوض في الفن - وهذا يعقدنا بصيتها الشخصية ويحملها مشاعاً للغير وسبب متممة لهم ويحني اصلها المرعب ويرضي بها حاجات مقهورة ورغبات جائعة في صميم نفسه . فالفن والحالة هذه تحقيق خيالي للديال الباطنة

انها تتضمن شعوراً لاوعياً بالانتماء في وصفها للمذهب وانتقام العين منه : شعور بذنب ، نافسة الاغ في حب الام ، كأن يهدد الفني باضطراب عصبي لم يتحول هذا الشعور اللاواعي الى فن بواسطة . بدأ التسامي ويزيد الباحث : « ان بطل القصيدة قايين من كبار الموسوسين او مرضى الاعصاب ولم يكن هوغو كذلك ولكن الراجح ان ابطالا قصاده هم الذين دفعوا عنه السوسان بان يحماه بدلاً منه »

ويقول بفيستر مستنجاً من دراسة سيكولوجية بعض اللوحات الفنية : « ان هناك تعبيراً مبرقاً عن عقد مكبوتة في لاوعي الفنان خصوصاً ادعية بالشعر على بعض ذويه . وهذه اللوحات نتيجة الهامات مفاجئة ذات علاقة باطلاع حديث ايقظ العقد وهزها من باب تداعي الافكار ثم اتحد معها بعددحة من الخشاعة او الاختار ونشأ من ذلك كله الرؤيا الفنية التي كانت نوعاً من التسامي وبهذه الوسطة اتيح للفنان الذي كان مهبطاً بالمعبرط الى ظاهرة مرضية من ظواهر الانكماش الذاتي - اتيح له ان يشق لنفسه طريقاً للاتصال بالاس والواقع »

ذكرنا « عقدة اوديب » كمثال في الانتاج الفني وهناك ايضا « عقدة زئیس » او عقدة عبادة الذات عند الفنان وقد يشتق هذا الشعور من عقدة اوديب نفسها بمعنى ان الفنان الذي يضطر الى شعوره تعلقه بالعبادة من كل حب آخر وبطولي على نفسه ويتماهى عن الكون . قال شليجل : « كل شاعر هو زئیس » اي معرم بنفسه . ويرى « بودوان » « ان لعبادة الذات عند الفنان ناعيتها المفجعة وهي استحالة الحب عنده لاستحالة خروجه من دائرة نفسه ولو قدر الشعراء على الحب الحقيقي لما تغنوا بالحب على النحو الذي نراه . فهم انما يجربون ذواتهم . وغزله هو شوق الى الحب . هو وحشة وانفراد . وقد يظهر عندهم هذا الفراغ في التبرم الدائم والرغبة في السفر وطلب النقلة . »

ويتصل بعقدة زئیس عقدة حب الظهور فان حب الفنان لذاته يقوده بسهولة الى حب الظهور ولت النظر وكسب الاعجاب وقد يتماهى عنده هذا الميل الى كتابة الاعترافات او المذكرات يودعها عواطفه وآراءه وذكرياته وتأثراته فكانته يقيم بذلك لنفسه نصباً او اثرأ خالداً . نجد هذه التزعة - عرض الذات - خصوصاً عند الرومنطيقين الذين يظن على فنه العنصر الذاتي امثال روسو وشاتوبريان وموسه .

والفرائز عرواً في حال كبتها تلعب دوراً هاماً في الخلق الفني ،

ونوع من ترفيع التراتز أو تحويلها والتسامي بها . « وفي الشعر تسام من المشاكل المادية والاستبدال للذات الحس بل نذ الخيال اولدة الفم بلدة النظم وبين نوعي اللذة صلة لان الكلمة شوية كالطعام وكان الشاعر يحس بلدة قوية في التسام التوافي ودغدغتها الشنيه .

هكذا يتصل الفن ينبوعين يتغذى منهما اولاً الماضي والتاريخ وفطرة الشعب ذات الاساطير والحكايات الملائ بالارز . والاشارات التي تنطوي تحتها القند والتراتز الفطرية . ثانياً احلام الفنان وميوله واختياراته الخاصة . لكن الفن ليس بعشاً للماضي فحسب ولا يكفني بان يكون حركة رجعية لكنه يمتحن ايضاً الحالة الحاضرة ويقم العلاقات المنسجمة بينها وبين القند الثقافية اي انه يحاول ان يجد للعالة الراحة حلاً . وفقاً . فهو صلة بين الماضي والحاضر وروحي المستقبل وتوفيق بين العناصر المتنافرة . وعلى هذا يبني الاثر الفني - سواء . أكان . وسيتق . ام مسرحية ام قصة ام رقصاً ام قصيدة - يبني على عقدة تشدد وصراع يتأزم ثم لا يلبث حتى ينحل بمخافة سعيدة او محزنة لكن اثرها في النفس واحد ، اثر راحة واطمئنان . ويتكون الاثر الفني بصورة تشبه الالهام لكنه نتيجة تأثير او انطباع سابق هز العقدة الثقافية في لاروعي الفنان وبعد راحة من الزمن - مدة اختار - ظهرت الرواية الفنية الى حيز الوجود كأنها بنت ساعتها وهي ليست كذلك والفن يشبه الحلم في ان كليهما يصدر عن اللاوعي ويعبر عنه بصورة مبرقة ومزينة لكن الفرق بين الفن والحلم ان الثاني انكشاش ذاتي . منقطع عن العالم الخارجي اما الفن فهو انكشاش يشق له طريقاً الى العالم الخارجي ويتصل بنفسو الناس . وفي الحلم ينحصر العمل بالعناصر التريزية الفطرية بينما في الفن تستيقظ الشخصية كلها بافكارها وصورها - والحلم هرب من الواقع بينما الفن يغتذ من الهم الى الواقع وهو توازن بين الانزمال والاتصال ، بين الانطواء والانتشار فليس للفنان انزمال المتصوف ولا اتصال رجل الاجتماع - يقول رانك العالم الالماي : « ان الصراع النفسي يحيل الى التعبير عن ذاته بالفن حين يكون من القوة بحيث لا يسمعه الحلم وفي الوقت نفسه اضعف من ان يخلق الاضطراب العصبي » .

وكما تجوز المقارنة بين الفن والحلم تجوز ايضاً بين الفن واللعب . ففي الثاني ايضاً نوع من التحويل او الاستعاضة عن شيء بشيء آخر : عن الحقيقة بالزمن وعن العقدة بنجاشها او اثرها . والفن كاللعب يثير شعور الحرية والنشاط وهو حر كاللعب يعني انه لا يتقيد بشكل

او مثال ولا يرتبط بنقطة او هدف عملي . والفنان - كاللاعب - يضع نفسه مكان الاشخاص الذين اخلقهم ويمثل ادوارهم في قصه ومسير حياته ويتبدل بتبدلهم وهو كالأطفال في مرونته ومقدرته على التحول ولهذا يحتفظ بشي . من نزادة الطفولة وتقلها وغرابه اطوارها وعنادها . وليس أبعد عن الفن من الانسان الجامد عبد التقليد والقانون .

والفن وسيلة تمزية وتنغيس ومصرف للبول الباطنة ، لا عند الفنان فحسب ، بل ايضاً عند متذوق الفن . والتذوق مشاركة واتصال قوي بين نفس الفنان ونفس متذوقه وهو عند الاثنين مصدر تلازم وانسجام بين الشعور والعقل ، بين الوعي واللاوعي . وتكون اللذة الاستاطيقية عند المتذوق شعور ارتياح وتفتح نفسي وانفراج منقطع النظير .

*

لقد أُنشأ على بحال وجيز لآراء السيكلوجيين في العوامل الحافظة للفن . ولندكر ان هذه العوامل لا تحدث تأثيرها الا حيث تصادف الطبيعة الفنية ، او القوة المبدعة . وليس كل صراع نفسي ينتج فناً . اما كيف تولد القوة المبدعة في نفس الفنان فهذا كما يقول فرويد ، خارج نطاق علم النفس .

ونحن لو اردنا التعليل على هذه الآراء . قلنا انها مجرد نظريات مشتقة من نظرية اللاوعي . ولا تزال تقتصر الى اثبات لكن الاختبار يؤكد صحة كثير منها . ونكتفي بأن نلفت النظر منها الى امرين : اولاً ان فرويد مع اشارته الى ما يحدثه كبت التراتز احياناً من نتائج سيئة واضطرابات عصبية ، يراه امراً ضرورياً لمصلحة الثقافة والحلق الفني . وليس الكبت بضائر صاحبه اذا عرف ان يتروى بالثقافة السيكلوجية التي تعينه على معالجة مشاكله النفسية واجباد المصرف المناسب لاحلامه ورغباته المكبوتة .

ثانياً ان الفن - مع كونه نتاجاً شخصياً ينبع من اختبار الفنان ويجعل طابعه الذاتي - يتصل ايضاً بضمح حياة الشعب ويستمد غذاء . من دور الفطرة والاساطير وبهذا يتخذ صفة شعبية خاصة فلا يصح نقله عن شعب آخر مهما كان التأثير الاجنبي قوياً ومن هنا نرى اهمية المحافظة على تراثنا القديم من اساطير واقاصيص اذا اردنا ان يكون لنا فن تجاري به بقية الشعوب (١) .

روز غريب

(١) وهي نظرية توفيق الحكيم التي بنى عليها مسرحيته « شهرزاد » و « وامل الكهف » .

من وحي دجلة

بإلي بغداد

هذه ليلتي الأولى في بغداد ، وما أحلاها !
هناك ، في المدى البعيد ، حيث يسف الأفق وينداني من الأرض ، يزحف دجلة ويحبو ، في مشية هادئة حاملة ، فإذا ما واتي جسر بغداد قطامن وانحني ، ومضى لطيفه ، حيث تتعاقب الأرض والسماء ، في المدى البعيد البعيد .
أرايت أن تلك النجوم وهي تتلعب اعناقها الدقيقة ، من الفضاء الواسع ، لتتأمل خيالها ، فوق صقال دجلة . إنها ترتطم وتختلج ثم تتعلق بالذر ، حين يقبل من الأفق الى «وعده» .
تبدى لي البدر ، الآن ، والنجوم حوله ، كنار اقربقيه تراقص حولها وتواهب بنات القبيلة .

فوق زورق

ايها الزورق الذي يتهادى فوق دجلة ! بالله عليك ... الا مئذنت مجذافيك البارعين اللبقيين ، ليطفئا هذه النجوم التي ترحل فوق المياه ، فقد كانت يدي حين رفعتها - وكنت طفلا - لامتشق النجوم واقطفها من السماء. فما استطعت ...

مبين نظري في ما ، دجله

افرا رأت لك ان تنظر في ماء النهر ، لترى الى خيالك النجيل ينكسر على صقاله ؟ احسب ان هجيراه ومناه وغايته التي لا يجد عنها هو ان يسرق خيالك الحبيب ويفوز به ويدخره في اعماقه ليظهره به على شطآنه المبرعة الحضية .
انت تظن ان هذا النهر يثب ويحبس من اجلك ، وان هذه النجوم المتلحمة في افقه تتواضع مومنة اليك ، وان هذا النجيل حين يناسم الهواء ، سفعه يشير اليك ...
ما اصفى هذه « الانا » تمشي في عروقك ، كما تمشي الحياة في هذا النهر الخالد ..

عند جسر بغداد

يا ام العباية ! احنانيك وهولك ! انا افوق من عيون المها تغمز وتشير وتومي فوق هذا الجسر العنيد ، جسر بغداد .
افا علمت واقت تحطرين فوق الجسر ، وتلتفتين خائفة مذعورة ، ان هذا الذي يرامتك من بعيد ، ويعطف على ظلك القلق المرتشم ، هو شاعر نأى عن احبته ، في دمشق ، وانه لا يطعمك منك بوعده او لقاء ... وانما بنظرة ، بنظرة واحدة .

على ضفاف دجلة

انت لا تألو لتسأل ، حين تتسرب نظراتك ، لتعاني امواه دجلة ، بهرك الهائم الحالم ، عن السنين التي ذابت على سيفه البانم الاخضر ، تريد ان تعتقد ان هذا المكان الذي فزعت اليه ، قد جاس فيه الرشيد ، وترنح حول عذاره التواصي ، ورددت في حفافيه الزباب وعنان وعلية المهدي ، ويقوم في

خاطرك ان القيان والجواري ، لا يؤن يسبقن خفقة الحلم في الجفن وهن يحطرن بين الرصافة والجسر ،
وعيونهن ما فتئن يجاذبن الهوى الى قلبك الرهيف من حيث تدري ولا تدري .

ذات العباة السوداء

تأودين مثل تلك النخلة السحوق ، تتأيلين على حيد دجلة غنجاً ، غصواً ، رفاة الحسن
يا ام البياض ، لقد عشقت السوداء واحبته من اجل عينيك وعبايتك
في خفق خطاك يعربرد البوح ويملو ..
في حديثك الشهي تضرع العطور وتمعن الطيوب ..
حول دلال ذلك العباة السوداء تتناهى قدامك الصغيرتان ، وتهان الى الارض بركة وغصباً وغا ..

نخيل الشاطي

تأله انها الذكية مرفهة الشعور وانها لشاعرة ، وهي تشير الى النخيل وقد سمت اليه نسمة من
الشاطي . البعيد فتقول :

« ارأيت الى هذه النخلة ، يداعها النسيم ويمر فوق عذباتها ، فينهض غصن وينحني غصن ، انها
كفتاة ماول ، ضاقت بمجصلات من الشعر تناثرت فوق جبينها ، فدت اناملها الرقيقة النخيلة ، وازاحتها ،
في هيئة ونور ، ثم وسدت فوق اذنها الدقيقة . . . »

رباه ! متى يسلسل لي هذا المعنى في قصيدتي
وقلت لها : « ارأيت الى هذه المناظير الصفر من البلح تتدلى ، انها كبراعم الاثداء المتراخية المتدليلة »
فأجابته ، ونحت وجهها ، ساخطة على هذا التشبيه .
رباه ! ان اطارق هذا المعنى في شعري ولو قتلت .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

مقاطع من رسائله

... اكتب اليك ، وانا استتر ف دجلة ، جالساً في مكاني المهود من الشرفة ، انظر الى نهر
الاحلام والاساطير وهو ينساب في سيرة الوئيد الخالم ، وعلى شطآنه البعيدة القصية ، تتسلسل اشعة
من النور ، باهتة ، ناصلة ، ونحو فوق جبينه ، لتوت وتغيب على شاطئنا القريب ..
هناك ... تحطّر الزوارق الصغيرة ، غادية ، راحئة ، تبين تارة حين تعانقها خيوط النور وتحيي
تارة ، حين تلفها العتمة ..

ومها اظلم الليل وادهم ، فأتأتى له ان بنال من دجلة ، او يتحيف منه ، ان نجمة واحدة تلتمع
في الافق ، يعذر هذا النهر ان يستعير منها بريقاً ينفج فوق صفحته المليسة الرقيقة ...

ابنتها الطليعة الخالدة

ابنتها الطليعة الخالدة على الضفاف . . . ما اجل لغبتك وما انداها ! ما ادوع سواد عينيك وما احلا . .
لو كان قيس الملوّح الى جانبي ، لتذكر ، في عينيك ليلاه ، وسمى اليك وانت في اغفاء . تلك
الحلوة القروية ، يقبل معقد حاجبيك .

ابنتها الطليعة الخالدة !

سأبضع كل ما املك ، لاشري من سواد عينيك العالي كحلأ الى حبيتي . .

ابرع مني

دمس

من سمات القومية العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

*

عندما تستوي الحقيقة يتصل فيها الواقع بالواجب، ويفدو اتباعه عين وجودها لا زائداً على هذا الوجود، ويصبح التبشير بها تعبيراً عن قدر محترم، لا تضييقاً لهدف مصنوع أو تمليلاً لغاية موضوعة. وعندما تكون بنية الفكرة صحيحة تكون صحتها مغنية لها عن إثبات برنها من السقم، ويكون محورها ونشاطها نافعاً إمكاناتها.

وحقيقتنا القومية امر واجب لانه واقع، وفكرتنا العربية سليمة من العطل، غنية عن التعليل، لانها بداهة لازمة، ولأنها حياة لا تحلل ولا تعمل الا بذاتها. فوجودها هو عين وجوبها، وسببها هو قيامها في وجود الأفراد وسيطرتها القادرة على شعور الجماعات. فلا تسألنا لم توجد، فما كان لك ان تسأل عن نعمة الحياة في الشعب لم تريد ان تثبت ذاتها. ولا تحاول ان توضح لها ما يعترض طريقها من عثرات وما يبيت لها من مقاومات، فهي ان تسيغ منطق التحليل والوصف، الذي لا يفتحي السائر فيه الى نهاية، اذا هو أخذ في مظهره الخارجي وبنائه الشكلي، والذي لا يلبث حتى يتداعى من اول حلقة في سلسلته المتكاثرة، اذا هو خالء الى المنطق الباطني الحلي. فقوميتنا العربية هي الكلمة، ان صح هذا التعبير الديني، وهي ذلك القول العضوي ينطق به كيان الفرد ويتمخض عنه شموه، وذلك المصير المحترم تزرع تحته الجماعة وتشعر ان كيانها مرتبط به ونجاحها مرهون بشيئها.

فالو ما نستند اليه اذن في فكرتنا القومية هو وجوب الواقع وضرورة الموجود. فالفكرة العربية واقع يتحدى أي واقع آخر، لان لها جذورها في بنيانها العضوي ولان لها انتمكاسها في حياة شعبنا ومشاعره الغفيرة. والعجيب للبرهان علينا لا العجز عن البرهان. والفكرة العربية واقع بني آخر ايضاً، ولأنها الى جانب تعبيرها هذا عن حياة الشعب الحرة، تعبر بطريقة عكسية عن وجوب انقلاب الواجب الى واقع. فهي فكرة طبيعية تسكن نفس الشعب، ولكنها فوق ذلك واجب يقتضيه كيان هذا الشعب، وقدر يفرضه عليه شموه بذاته وبحاجته الى انشاء بنيانه اللتين. انها بدء مطلق بالنسبة الى حياة شعبنا لا يسبقها بدء

ولا يقدم عليها سبب او دافع. فهي السبب الاول لوجودنا، وهي واجبة لان كياننا واجب، ولان بعثنا لذاتنا واجب. انها كنسمة الحياة تشيع في اعضائنا فتبث فيها النشاط وتحلل العمل المنسجم.

ولا يعيننا كثيراً ان نسال. ونطيل التساؤل في أمرها، وان نطرحها على بساط البحث، مشكلتها اصولها وفروعها، ولها ميسراتها وعثراتها، والحالفة الدائمة في الشعب لا تطرح في نظرها كمشكلة، ولا تعالج معالجة عقلية عالية، توازن فيها الارياح، وتقدر الحسائر، وتسد الدرائم، وتعرض العقبات على المسرح فتزهب حركة وحياة ليستألفها، وانما تؤخذ في صفاتها ونقائصها حقيقة اولى تزول امامها العقبات وتحيي الموازنات، لانها قبل كل عتبة وفوق كل موازنة. فالروح الحية الخلاقة، التي تشعر بوجودها في الكون وتتلس حرارة هذا الوجود، لا تصل الى بغيتها عن طريق سلبية، فتعظم العقبات تترى، وتحصل على ذاتها بصراً مع غير هذه الذات، وانما تنهج منهجاً التجايباً فنفس ذاتها كوضوعة اولى، وتتكبر ما عداها، وتتجاهل كل شيء سواها، فتجتاز العقبات باقتراضها مددومة، وتصل الى هدفها بتغطيتها كل هدف حين تضع نفسها مطلقاً لا يبلغ الا قفراً. فانت، اذا بدأت من العدد والاحصاء، لم تنته الى نهاية، وذبحت في عدلك واحصائك من سابق الى لاحق ينتج عنه بالضرورة ومن سبب الى سبب دون ان تفكر في هذه السلسلة اللانتهية عند حد لا يتأوه آخر، اما اذا ابتدأت من التقرير الذي يوحى لك واقمك الحلي، واخذت هذا الواقع كضرورة يفرضها بحري الحياة فيك وفي امك، لم تقم في العمق الذي يفرضه منطق الحساب، ولم تصل الى الشال وتطيل العمل اللذين يوجهها منهج التحليل. اضف الى هذا ان الامر ليس امراً اختيارياً بين منهج ومنهج وترجع لطريقة على ثانية، فهذه التقرير الحلي هو المنهج الضروري الذي تقترضه الروح الرواية الحرسية على وجودها، العادلة على تثبت كيانها، وهو السالك المحتم على كل امة صحيحة البنية، قوة الايمان باصلتها. فمثل تلك الروح لا تقف الا كلمة واحدة هي فرض وجودها، واشباع تلك الحاسة المتقدة فيها، واطلاق كلمتها في الكون. ومثل تلك الامة لا تفهم اللرض معنى ولا تسيغ اللبج طعماً، فلا تستطيع ان تشمر بعقبة تموقها عن انطلاقها الحر وابداعها الطليق، ولا يراودها احساس بغرض غريبت عنها او بغل مكبل لنشاطها. فالفروض وحده هو الذي يجس اعضاءه، على حد قول شبنلر، والليل وحده هو الذي يقيم وزنًا للعلات، فلا يتصور الصحة الا زوالاً

المرض ، كالذي يتصور الحركة زوالاً للسكون والحياة تقتل
 الموت ١٠ شأن مثل هذا التصور الا ان ينتهي بالمرء الى العطالة
 المطلقة ويميل ، منه ناشأ عقرباً عن مبررات التراجع واسباب الاحجام .
 فيصيبه ما اصاب سبهم « زينون » من التثبيط ، او ما اصاب « آتيل »
 حين اطال التحليل والتجزئ . فانتهى الى استعجالة الحركة ، وكانت
 السلخاة ، بإعائها الساذج بإسكانياتها ، النجح ، منه مقدماً .
 فإرادة الامة لا تحتاج بعد المداولة ، ولا تصطنع اصطناعاً ، وإذا
 تؤخذ ككلمة اولى تنطلق بها دفعة واحدة ، دون فصل بين غاية
 ووسيلة ، وبين مبدأ ونهاية . فالكلمة لهذه الإرادة وحدها ، لا من
 ينظر الى هذه الإرادة من خارج ، فيضطر . فبها ، لانه غريب عنها ،
 بعيد عن حياتها . فطبيعي ان ينتهي مثل هذا الناظر الى انكار
 هذه الإرادة وتثبيط حركتها ، لانه يميل ، في نظره هذه ، كل
 ما فيها . فالعمل المبدع لا يكون ابدأ وليد الفكر المحال المتحال
 من حرارة الروح ، فكل هذا الفكر لا يملك الاندفاع ولا يحتوي
 البد . بحركة معينة دون غيرها ، بل تستوي عنده كل الممكنات ،
 وتشكافاً كمفاتيح الادور ، فلا يقوى على الجزم ، والجزم منبع كل
 ارادة فاعلة . اما النفس الحرة التي تشر بمطقتها وابدية ذاتها ، والتي
 تصير المناطق فيها ونظام الاسباب في ملتأ ، فهي التي تأخذ فتنطرح ،
 وتقرر فتفني وتضي فتتراجع تجاه ضحايا القيات وتطوى طياً .
 اذن ، فاستعرض القومية العربية اسمراً أيضاً علياً لخالصاً امر
 خاطي . الوضع في نظرها ، فإها هي مشكلة حتى تطرح ، ولا هي
 شكل مصنوع حتى يرفض ، وإنا هي واقع حي يرفض ذاته فرضاً
 ويطلب تحقيقه جزماً . وكل ١٠ الامر اننا بين شيئين : فإما ان
 تكون الحياة العربية ، بشوثة في الشعب ودرجة البث قائمة في النفوس ،
 وعند ذلك لا يقوم لتعايل قائمة ولا تنهض حلجة حاجة ، وإما ان
 تكون هذه الحياة راكدة خاملة والغبية في الاحياء خافتة ، واذ
 ذاك لا يعدو النجح العلي ان يكون تعبيراً عن هذا الجمول وتبريراً
 للعجز ووصفاً صادقاً لدا . فيجب معنى الصحة عن النفوس ، ويطمس
 فيها مشاعر النهوض . وأبأ ما كان الامر فهذا النجح البلي خاطي .
 وأبأ ما كان الامر فالنجح الحي ضرورة قدرية عندما يكون النشاط
 هو المسيطر ، وضرورة حيوية عندما يكون الركود هو المنتخب .
 هو واقع واجب عندما تشر النفوس بأشتغال الفكرة في داخلها
 وهو واجب واقم ، عندما يكون الصدا قد استحوذ عليها . فالمسألة
 ليست مسألة بحث وانما هي مسألة وجود . البحث عبد المنطق ،
 اما الوجود فأعق واغزر من ان يتاحه المنطق وتقصه الدليل .

الفاخرة

عبد الله عبد الدائم

(من يكتب البعث العربي بدسقى)

نغم



هداة الى الشاعر الابيق ابن نغلة

هَدْبٌ تَكْسِرُ والثوى ، وفم يفتش عن قدح
ودم يضيق بحجمه ، فيكاد ينصل كالشبح
غيبوبة رانت عليه ، وعالم ، خدر ، ألم
سكران ! مات الكأس في يده ، فمات ، أم نضع ؟
نغم طواه ولفه ، وسرى . ترى أنى سرح ؟
نغم كأن الحمر تهمس فيه ، أو حلساً لمج
نفض الوجود ، فردّه ، لا ليل فيه ، ولا صبح

أرأيت كالنغم الذبيح ، ينوح ، والرتو الابيح ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نغم ، على القيثارة ، بيكي ، في رفيف الذكريات
فض الزمان ، فأجهش الماضي ، وعاد الى الحياة
وتداخلت بيض الرؤى ، في الناصلات العائيات
وترنح النغم الحزين ، على الشفاه الحلمات
وانساب ، من دنيا ، الى دنيا ، فأيقظ دنبروات
أغنى على آه ، ونام على جراح ، في الابهة
يا ليل ، صب الكأس ، في ثوب الجراح ، وخذ ، ومات



يا ليل ! آه الليل ، آه الكأس ، لو وعيا شكائي !

وصفي قرنتلي

محسن

نظرات في شعر المرأة

• بقلم عبد الغني العطري •

صاحب مجلة الدنيا



كان الشعر فناً من فنون الحياة، ترقص له القلوب، وتطرب له النفوس وتنتشي به الأرواح فلا تلهو وحى آلي علوي ونفحة من نفحات البقيرة والنبوغ يوحى به الله الى اناس خضعهم بالشعور المرهف والحس الدقيق، والملاحظة الرقيقة. ومن لم يكن متصفاً بذلك فما احسب انه يملك القدرة على قول الشعر الحق، الشعر الذي يسمو بالانسان ويبرز فيه اوتار القلب.

والمرأة في نظري شاعرة بالفطرة لما تملكه من رقة الملاحظة ودقة الشعور. واذا كنا نجد شعر المرأة العربية معدوماً او في حكم المعدوم فالسبب في ذلك يرجع الى امرين: اما الاول فهو البيئة التي فرضت عليها الزلة وصرفت عن التفكير في غير شؤون البيت. واما الثاني فهو اطلاق ما كان بعض نساء العرب يقلنه من شعر، لان البيئة كانت ترى في اشتغال المرأة بالشعر غروراً على الحياء. وروح الحشمة. على ان تاريخ الادب العربي يفظ لنا عدداً كبيراً من اسماء شاعرات العرب سواء في الجاهلية ام في الاسلام. كما حفظ لنا ذكر العذدة وسر المشي فاذا جاز فقليلة من هذا الشعر لا تفني ولا تسمن ولكن فيها روحاً شاعرة مرهقة.

اذكر اني وقعت على كتاب جمع فيه صاحبه شعراً لاكثر من مئتي امرأة من شواعر العرب في شتى العصور، ولكنه رغم جهده لم يستطع ان يأتينا باكثر من ابيات قليلة لكل شاعرة. وهذا الكتاب الذي اعنيته والذي ضم اكثر شعر المرأة العربية لا يكاد يتجاوز مئتي وخمسين صفحة اي اقل بكثير من صفحات ديوان واحد لشاعر عربي. ومن هنا ندس اثر الحسارة التي مني بها ادبنا العربي بفقد هذا التراث الثمين.

اما شعر المرأة الذي وصل اليها فلا يتميز بعق الفكرة وبراعة الماني، ولكنه يتميز بجوانبه عاطفة مشبوبة، وحس مرهف، ونفس تسيل حزناً لفقد الاب او الاخ او الزوج، وتعبير عما تحس به حولها من ألم وفرح، وغيرة وحسد، وحب وبغض وحسرة على زوج او كره لرجل. وشعرها قصير النفس اكثره مقاطعات وايات متفرقة على افع لا يتجاوز من القصائد المألوفات التي يضارع بعضها شعر فحول الشعراء. كما نجد ذلك في شعر الحفصاء، وليلى الاخيلية.

ويتميز شعر المرأة في الجاهلية بالقوة والجزالة والغرض والحلاسة ويتميز في الاسلام والمصدر المتأخرة بالركة والمجون وكثرة النزول ولعل اروع ما في قول المرأة ذلك النزول الرصين المتزن الذي يشترك بانك امام عاطفة انسان محب ويتأثر بالحب واست امام مخلوق متبدل الحس فاقد العاطفة متحجر القلب. والمرأة تقول اروع غزلها عندنا تترك بعض حياتها، وتجبرنا يشتد في قلبها من حب، وما يجالها من غيرة على من تحب. من ذلك قول حفصة الاندلسية:

اذا غاب عليك من ميني رقيب وبنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خيأتك في ميولي الى يوم الدرامة ما كفا لي

وقول علية بنت المهدي:

ينسبك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينسبك وجهك الحسن؟
خلانك لا قولي ولا جدي ككلي بكلك مشغول ومرغن

ولنستمع هنا الى علية تحدثنا عن الحب حديث خبير ناصح:

تبر فان حدثت ان اخا موي نجاً مالاً فارج النجاة من الحب
والطيب ايام التي يومه الذي يروع بالهجران فيه وبالنسب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب؟

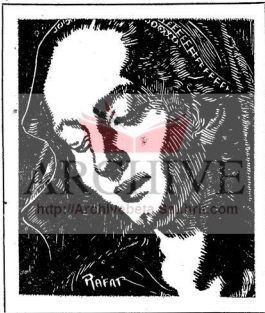
والبيت الاخير وحده يساوي في نظري كثيراً من شعر التزلز وقصائد المهري.

وفي الشعر العربي شواهد كثيرة على مصاب المرأة بفقد حبها وكلها تدل على علو كعب المرأة في الرثاء ، وشدة تأثرها بالمصاب . حتى أيسكاد المرء يشرب بقلها يتغطر حزناً ولوعة .

استمع على سبيل المثال الى قول اعرابية تروي ولدها :
 من شاء بسبك فليمت فليك كنت احاذر
 كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر
 ليت - الشاغل والدباري حفائر وعساير
 اني وغيري لا بحالة حيث صرت لاصار

ورثاء المرأة ، الذي تجده وزعماً بين دواوين الشعر وكتب الادب ، لا يعدو ان يكون دموعاً سخية ، وعويلاً حزيناً ، اما آلام القلب ودواعي الفؤاد ، وتصوير المصاب ووصف الالم ، فذلك يسير نادر في شعرها .

ولا بد قبل ان نطوي الكلام عن الرثاء في شعر المرأة ، من الاشارة الى ان هذا الفن ابرز ١٠ امتاز به شعرها ، ان لم نقل انه خير ما طرقت من ابواب الشعر على ان رثاءها لا يتعدى الزوج والولد والاخ او احد الاقارب الذين لهم في حياتها مساس ، وفي قلبها عزة ومحبة . اما رثاء العظا . والحلقا . والاسراء . فنادر جداً في شعرها .



وما ذلك لتبذل في حبها وانما مرده فيها ادى الى ان المرأة لم تكن تتأثر الا بما يحيط بها . وقلما كان للمرأة اتصال بجليفة او امير او وزير كي ترضيه اذا ما توارى عن الوجود .

واذا ما تركنا المرأة تقف في المسأتم تبكي هذا وذاك من اقاربها الذين كواها بدمع ولوعها فراقهم ، وجدنا في شعر المرأة الجاهلية ابواباً من الشعر تذكر . وفي طليعتها الفخر فالجاهلية كثيراً ما تغتر بقومها وبكرمهم ، وتشيد ببطولتهم وجمالهم . اولئك الذين لا ينفدون ولا يمحون ولا يتحدون .

والمرأة - كما في فخر الرجل - تضفي على من تغتر بهم من

والى جانب هذا الشعر النزل الذي يخفي وراءه قلباً مولماً بنحب ، يدار عليه ويخلص له ، نجد - كما نجد لدى كثير من الشعراء - شعراً تجمر لسباعه وجنة العذراء . فما بالك اذا كان صدره المرأة ؟ لقد تبذلت بعض النساء في المصود المتأخرة ونطقت بشعر حفلة كتب الادب ، ولكنه لا يمت الى وقار المرأة وحياتها بصلة .

والمرأة كما قلت رقيقة الشعور ، مرهفة الحس . وهي بحكم هذه العاطفة اكثر الناس حزناً واكثرهم فرحاً . فهي عند ما يجل بها مصاب ، كفقده الزوج او الولد او الاخ ، تجدها كبداً محرقة .

ولتاعة ، وقلباً يذوب حزناً . ولسى . فاذا كانت المرأة شاعرة اصبحت عن هذا المصاب بشعر يبكي له التمام ويرثي له الحجر الاصم . ولربما كانت الحنساء اكبر دليل على ما اقول . فلقد اصطلحت عليها الاضداد ، واتفقت عليها التوازل ، واصيبت بفقد اخويها صخر وعامية ، ثم احتسبت اولادها في وقفة القادسية . على ان اكثر مرثي الحنساء في اشبهاء صخر ، فقد ظلت تبكيه بشعر حزين يترق نياط القلب ، ويستثير لواعج الفؤاد الى ان تقوس ظهرها وابيضت عينها من الحزن والاسى . ولتستمع اليها تحدثنا عن فجيعتها به :

يذكرني طلع الشمس صخرها
 فلا والله لا انساك حتى
 فقد ودعت يوم فراق صخر
 فيسا لمني عليه ولف اسي
 واذكره لكل فردوس شمس
 افسادك مهجي ويشق دسي
 ابي حصان ، لذاني وانسي
 اصبغ بال الضريح وفيه يسي

ولندمن النظر قليلا في هذين البيتين ، ففيهما حرقة ولوعة :
 بكيتك في نساء ميولات
 اذا قبح البكاء على قتيل
 وقد كانت الحنساء ارثى شاعر العرب ، بل فضلاها كثير من الشعراء ، على فحول الشعراء في شتى ابواب الشعر .

لنا بأجل صورته في شعر جملة بنت الحس واختها هند . فشرها تين
الاختين الحكيمى لا يقل روعة في كثير من الاحيان عن شعر زهير
بن ابى سلمى ، لانتاجد فيه فكرة وروعة ورواة ، مع جمال
السبك ومثانة اللفظ . لنستمع الى الاخت الاولى نقول :

وخير خلال المرء صدق لسانه وللصدق فضل يستبين ويبرز
وانما زك الوعود من سبب النقي فكان موفياً بالوعد تعطي وتنجز
ولا خير في حر يريك بشاشة ويطعن من خلف عليك ويليز
اذا المرء لم يسطع سياسة نفسه فان به عن غيرها هو اعجز

اما الوصف والمدح والمجاء ، فقليل نادر في شعر المرأة . على ان
بعض الشعراء قان المجاء ، والبعض اكثر من . وبرغم به . ولكن
اي مجاء طريف قاته المرأة غير مجاء الزوج ؟ !!

اجل لقد هجت بعض النساء ازواجهن لاسباب اهمها كونهم
شيوخاً عاجزين ، او فقراء ، مدقنين ، او لانهن زفنن اليهم على كره
منهن . ولقد برعت المرأة في هذا الباب ، وافنت في ذكر مثالب
زوجها ومعايبه . وكثير منهن افحشن في هجائهن واقدعن ، ودل
شعرهن على مبلغ كرههن واسادة ازواجهن لهن . من ذلك ان
اعرابية يقال لها اميمة دعت الله ان يدخلها النار ان كان سيدخل
زوجها الجنة :

اني قدست على ما كان من عجي
فانصر الدرع مني اي اقصا
فلتيني يوم قبالوا انت زوجته
اصابني ذو نبوب سمه خاري
يا رب ان كنت في الجنات تدخله
فاجعل اميمة رب الناس في النار

*

وبعد فان اكبر بزة لشعر المرأة الذي وصل اليها ، ذلك الشعر
الذي يبدو فيه الطابع النسوي الخاص الذي تجده في شعرها ، والذي
يحملنا نفس شخصية المرأة من خلال شعرها ، وى اثر الانوثة في
ادبها . اما شعرها الذي تحاكي به الرجل في ضخامة القوافي ووعورة
الالفاظ ، والذي لا تجده فيه رقة الانوثة ، ولا نعمة المرأة ، فما
اجدره ان يكون بعيداً عن روح المرأة كل البعد ، لان اثر التقليد
فيه ظاهر . وما اجدر الادب الذي لا يثمل شخصية صاحبه ولا
بصور عصره ويثبت ان يموت .

ولئن كان ادب العصر الحاضر يرجعون بأدب المرأة وشعرها ،
فلا نهم بطمعون ان يبروا ادباً جديداً وشعراً حقيقياً عذباً يعبر عن آراء
المرأة وامانيها . فعسى ان تمنى ادبياتنا وشاعرنا المعاصرات بهذه
الناحية ، وان يعملن على ابرازها في ادبين وشعرهن ، كيلا يصح
ادبين ادباً ضعيفاً زائفاً . . .

عبد الصفي العطري

دمش

قبيلتها وعشيرتها واقاربها احسن الصفات ، واجل المزايا . وها هي
صفية بنت عبد المطلب تغفر على قريش بقولها :

الا من مبلغ عني قريشاً فقم الاس فينا والامار
لنا السلف المقدم قد علم ولم توفد لنا بالندد غار
وكل مناقب المجرات فينا وبعض الاس منعة رمار

وها هي الهفاء بنت صبيح القضاية تغفر بأبيها فتقول :
الحيل تعلم يوم الزوع ان هزمت ان ابن عمرو لدى الهفاج يحسبها
لم يبد فحشها ولم يحدد الحمة وسكل مكسرة بلقي يساميسا
المستشار لاس القوم يحزمهم اذا الهزات ام القوم سا فيها
لا يرغب الجار منه غدة ابدان وان آلت امور فهو سكا فيها
والى جانب الفخر تجده شعر الحاسة فلقد كان المرأة العربية
مواقف مشهودة في الحروب والقتال ، اذ كانت تحث قومها على
النضال والثبات ، وتغنمهم من التراجع ، مؤثرة لهم النصر او المارت
في ساحات البطولة . ولا ريب ان نضال المرأة في هذا الميدان له
اكبر الاثر في نفس المحارب العربي الذي يغفر ببطلانه واقدامه .
فما بالك اذا كانت المرأة خلفه تحثه على القتال بشعر يثبب حاسة
وقوة ؟ .

وهاك مثلاً على اثر المرأة في هذا الميدان : رومان عليقاً
(رهر ملك جديس) تغادى في اضطهاده لاحدى قبائل العرب ،
حتى انه اسر ان لا تزف امرأة الى زوجها قبل ان تقدم اليه .
وتزوجت امرأة يقال لها (غفيرة بنت عفان الحديسية) فحملت له
ولما خرجت اخذت تحرض قومها على الملك فتقول :

الحمل ما يؤتى الى فتيانكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح قنفي في الرغام غفيرة غفيرة زفت في النساء الى بل
لوانا سكنا رجالا وسكنتم نساء لكننا لا نقر هذا النمل
فوتوا كراماً او ابيتوا عدوك وذبوا نار الحرب بالخطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتغصروا الى بلد قفر وموتوا من الغزل
قلايين خير من قاد على اذى وللموت خير من مقام على الذل
وان انتم لم تضربوا بعد هذه فكوتوا نساء لاتابن من الكحل
ودونكم طيب العروس فانها غافرة لاثواب العروس وللنسل
فبدلاً وسحقاً لذى ليس دافعاً ويثال يمني بيتنا مشية النحل

فهب قومها لساعتهم ، وقتلوا عليقاً مع انصاره وامرأته وخلصوا
من ظله .

وفي تاريخ الادب شواهد كثيرة تثبت شجاعة المرأة العربية
واثرها في الحروب .

*

وفي شعر المرأة ظواهر تسترعي الانتباه من ابرزها شعر
الحكمة والنصح ، الذي تجده قليلاً في شعر المرأة ، لكنه يظهر

كلنا نود أن نكون شباباً ، غير أنه لا يمكننا ان نكون كذلك الا مرة واحدة . ولكننا نستطيع ان نكون كذلك ، بالرغم من شمرنا الابيض ، وتجمدات وجوهنا ، وبالرغم من بلوغنا من العمر عتياً . فما يعكس اعمارنا الا مظهرنا ومناظرنا ، وما يشهد على حيويتنا الا ابتجنا الذي نسلكه في الحياة . والسبب في ان بعض الناس يبدوون اكبر سناً مما هم في الحقيقة هو انهم قد سقطوا ضحايا عادات متكلفة قديمة .

احذر شيطان عقلك الباطن ! ان فينا عدواً داخلياً يحاول ان يهدم شخصياتنا . هذا الشيطان يغرينا اغراء متواصلاً بان ننظر الى الامور نظرة فيها من الهزل اكثر مما فيها من الجدد ، وان لاثوليا من الاهتمام لا قليلاً ولا كثيراً ، وان نفعل ما يروق لنا ان نفعل ، بنقض النظر عن الظروف والاحوال ، وهكذا يشجع هذا الشيطان غاذج سلوكنا الهرمة ، حتى اذا اغفلنا مقاومتها ، تأصلت فينا ، واصبحت ذاتية الحركة . ومع ان هذه العادات تبدو اكثر وضوحاً كلما تقدم المرء في السن ، فان ثورتها يعود الى ايام الشباب . فاذا لم نضبطها ونسيطر عليها ، سيطرت علينا ، وسيقول الناس حتماً اننا نتقدم بخطى واسعة نحو الهرم .

وهكذا يتبدد الاحتفاظ بالشباب (الذي هو التجديد المستمر للحياة) على تجنب العادات المتكلفة القديمة ، في الجلوس والوقوف والحركات ، وتغييرات الوجه ، والصوت وغيرها .

عادات الجلوس والوقوف

لا يشتد على شيطان العقل الباطن ، حتى يكاد يبيت ، الا عندما نسترخي . قد تتبع احسن عاداتك ، وتنبج افضل سلوكك ، عندما ترى الناس . ولكنك في مثل ذلك على غير هذه الحال . فقد يشجعك غيابك عن امينهم وملاحظتهم على الضرب بهذه العادات وهذا السلوك عرض الحائط ، وعندئذ يجف شيطانك الباطني الى العمل ، ولو انك تحاول طرده من لحظة الى اخرى . واليك بعض العادات الذميمة التي عليك ان تفلح عنها اذا اردت ان تبدو اكثر شباباً .

الظاهر ان هذه المقام الحديثة لم تخترع الا لتجعلنا منبسطي الصدور ، ظهورنا كالبرميل ، تربينا حديث العجاست من النساء . فالجلوس على سلسلة ظهرك يجعلك تبدو هرمأً بأسرع ما تستطيع اصلاحها بالتمرين الرياضي . وانت تشبه ، اذ تمدد على تلك الهيئة ، صنأاً من « البرقعة » نصف المائنة . وكذلك تضعف هذه الجلسة عضلات ظهرك السفلى ، وتحني سلسلته . لاحظ طفلاً في

أشبح
أنت
ام
شاب
؟

مترجمة من الانجليزية

الخامسة . من عمره وهو جالس على مقعد ينتظر ان يقدم اليه كأس من الشراب . ان ظهره مستو استواء المسطرة . وقد كان ظهره كذلك عندما كنت في مثل سنه . اما الان ، فلي ابي حال هو ؟ وكيف تبدو انت ؟

هل تنجني الى الامام عند صمودك السلام ؟ ان كان ذاك فانت لا شك تبدو هرمأ . ان المصاعد ، والسيارات تحترق عضلاتنا ، فسميد هو الرجل الذي يضطر الى ان يرتقي السلام مرات عدة كل يوم ، فان في ذلك اصلاحاً يتيماً لها .

وهذا الرجل المسن الجالس ، واصابع يده اليسرى تلمس بجذر وعناية اصابع يده اليسرى ، لا يفكر ، وهو في هذه الحال ، في ان يتزوج ، او في ان يقدم على عمل جليل . انها هيئة تأمل ، وتبصر ، وتادبر ما يكون التأمل والتبصر من صفات الشباب . انه دائماً مبتلى . حياة . ايجابي ، مستعد للعمل ، همه في « هنا » و « الان » لا في « غد » و « هناك » .

ثم لاحظ اولئك الذين يصفون الى محاضرة او خطاب ، ورؤوسهم مائلة قليلاً الى جانب واحد . ولا حظ ايضاً كيف ان

المسنين من الرجال يملون الى ان يفعلوا الشيء . نفسه ، ثم استنجد بعد لنفسك ما اذا كان للشباب هذه العادة . اكفيك الموزنة ، واهيب عنك بـ « لا » بأحرر كبيرة ظاهرة . يرمي الشاب بنفسه على المقعد رماً ، قد يتمدد وقد يضع قدميه

على وشاحه . ولكن جلسته لا تكون الا ايجابية حية . اما المسن فيخض نفسه بعناية وحذر ، كأنه كيس من البطاطس ، ثم يرفعها ، عند التپوض ، بالم ، مستنداً الى ذراعي المقعد ابدأ . كلنا نعرف قاعدة المشي التي تقول : ليكن ظهره مستوياً ،

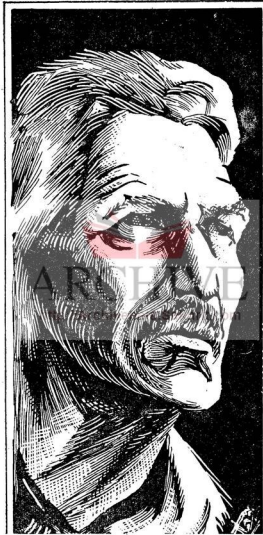
وكشفك الى الورا . ولكن معرفة القاعدة من دون تطبيقها لا تكاد تفيد شيئاً . فطبقها ، اذن ، ترح نفسك من عناء تمرينات رياضية عديدة . ان رجلاً ابيض اللحية ، مستوي الظهر ، يبدو اكثر شباباً من حدث ولثوي الكتفين .

الحركات

قد تكون حركات الشباب كثيرة ملتبة ، ولكنها دائماً حركات معينة ، معينة ، واضحة جليلة . ولكننا إذ نتقدم في السن نميل الى ان نخفف من سرعة حركاتنا وحسب ، بل الى ان نخل محل الحركات ذات المعنى ، نوعاً آخر منها غامضاً لا معنى له .

هذه الحركات التي لا معنى لها ، مثل قضم الاظافر بالاسنان ، والرسم بالاصابع على الارض ، والتفرياق اقدام ، لمس الوجه ، وغيرها ، تفضح في المرء نقصاً في السيطرة

الواعية وافتقاراً اليها . وفي حين أنها قد لا تدل ابدأ على الهرم ، فانها تنبئ . فعلا بأن الشخص الذي ظنك فيه سيبدو هرمأ قبل غيره ، من تعلموا كيف يسيطرون على سلوكهم ، يرق كير .



والهوس ، والأفيم ، والأتين ، والنمعة ، والمذ في الكلام ، كلها امارات تنهي عن الهرم ، لانها لا تصدر عن وعي . ذلك بان الشيخوخة تتميز بمادات آتية لا تقع تحت السيطرة . ولو ادرك الشيخ ، وهو في متوسط عمره ، اي خطر يهدده ، لأصلح من صوته ونبراته ما في ذلك ريب .

والانتعاش والحياة في الصوت من علامات الشباب . فكلما تقدمنا في السن ، كنا عرضة لان نزوء تحت اشياء واشياء ، وبذلك يحتمل ان يزداد صوتنا ضعفاً وخفوتاً وآتية .

غير صوتك ، ارفعه واخفضه فان هذا يعكس اهتمامك الحلي بالاشياء . هذا الاهتمام الذي هو صفة من صفات الشباب .

يقول الاميركي العادي تحية الصباح بألة منخفضة تحمل السامع على ان يرغب في سؤاله عما اذا كان يشعر بتعب او صداع . اما الانكليزي فيرفع صوته بهذه التحية ، ويرفع صوته لكل سؤال ليدل على اهتمامه وشوقه . فكيف تقول انت : « مرحباً ؟ »

واذا تكلمت وكان في فك لافاة او غليون ، فان عضلات شغلك العليا تضمر ، واذا لم تتحرك بحرية كاملة فانك لا تستطيع ان تنطق الكلمات بوضوح . وانا اهديك الى طريقة صالحة لتقوم هذا ، وهي ان تأدس الصغير ، على امل ان لا يكون ذلك في المكتب او الترام بل في الحمام !!

واعتقد انه في وسعك الان ، بعد ما تعلم ان تحكم على نفسك ، باخلاص كلي ، ما اذا كنت هرمأ ، او شاباً جتاً .

مكتبة صادر

شارع النبي — بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بائمان متواودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

تطلب الادب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فوج الله وحتي وولكلنا

لاحظ الطريقة السهلة ، والاهمال البالغ ، اللذين يدغن بها الشاب لافاته . انه غالباً ما يكون غير واع لها ، فهي من لوازم حديثه . ثم راقب رجلاً مستأ يشغل غلبونه ، لاحظ كيف يضعه في فمه يهود ، وكيف ينحني الى الامام في النهاية ويرمي برماده بطريقة آتية بطيئة ، كأنها انتباهه محصور في هذه العملية وحدها . وليس هذا من التأمل البعيد ، ولا العناية القصوى ، في شيء . وليس هو كذلك تفكيراً في الغليون بأي حال . فقد يكون هذا الرجل يستعيد في ذاكرته صورة فتاة ضاربة على الآلة الكاتبة عرفها يوم كان فتى .

ومن الاسباب التي تحتم على النساء عدم التدخين انهن ، بوعين الشديدة للفتاتين ، وانتباههن الشديد اليها ، يذكرن المرء بمادات المرأة المعجوز ، والكثيرة الكلام والجلبة .

وجميع الحركات التي تصبح عادية في الشخص ، ومن ميزاته ، تدل على انه قد دخل في سن الشيخوخة . فاذا رأيت شخصاً يضع دائماً يده على انفه وهو يتكلم ، او يطوي مندبله ويشره بصورة متتالية ، فاعلم انه في طريق الهرم قبل الان ، والطولعة الثانية انما تحول الشخص الى آلة ، او شبه آلة .

وكذلك فان الحركات باليدن الاذنين من خصائص الشيخوخة فالشباب قادراً ما يستعملهما ما الا اثنا مباراة في كرة القدم مثلاً . وكثيراً ما تقص متوسطات الاعمار حكاياتهن الطويلة وايضاً عن ممدودة تقوم بحركات غامضة ، لا معنى لها ، خالية حتى من اغراض التأكيد .

وهو الكتفين ، ابان التكلم ، ايضاً من علامات الهرم ، لانه يدل على ان القرية او العاطفة ، لا العقل ، هما المسيطران ، فساد يدفع الشيخ ، عادة ، الى عمل ما سوى الانعكاسات القرية

الصوت

تستطيع ، غير شك ، ان تعرف ما اذا كان الشخص الذي يكلمك ، هاتقياً ، شيئاً او شاباً ، حتى ولو كان غريباً عنك . ان التغير في الصوت هو من الدلائل الاولى على الشيخوخة ، والسبب في هذا هو اننا اذا لم ندرك كيف يسمع صوتنا الاخرون ، لنعمل بعد على السيطرة عليه بيطرة واعية ، فان هذه السيطرة تخرج من يد العقل الى يدالمواطن والانعكالات . فهو عندئذ يرتفع اذ يستولي علينا الغضب ، وينخفض عندها يستحوذ علينا الانقباض والحزن .

السفياني

بضم هـ مع عماد

الحبر بالخطأ والكذب يقول: « ان السفياني قد رواه غير واحد، وتناوبت فيه رواية الخاصة والعامة، وذكر خبر امره ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وغيره من اهل البيت، ثم يروي الاصفهاني طائفة من الاخبار يستدل بها على صحة ما يذهب اليه، فيروي عن ابي جعفر محمد بن علي هذا انه سأل عاراً ذهبي: كم تقدرين بقا السفياني فيكم، فقال عار: حل امرأة تسعة اشهر، قال: ما اعلحكم يا اهل الكوفة.

ولم يقف الامر عند هذا الحد، ولم يكن من يعتقدون بالسفياني هذه الاخبار، بل وضعت الاحاديث النبوية، وفسرت الآيات الشرعية، على وجه يؤيد خبر السفياني ليقوى الاعتقاد به ويصبح مبدأ دينياً معتزلاً، فالطبري في تفسيره لآية « ولو ترى اذ فزعوا فلا فتوت ولا خذوا من مكان قريب » يقول، فيا يقول، : قال رسول الله - ص - وذكر فتنة تصكون بين اهل المشرق والمغرب قال: فينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى يتزل دشت فيميت جيشين، جيشاً الى المشرق وجيشاً الى المدينة حتى يتزلوا بارض بابل، المدينة الملعونة والبقعة الحبيثة فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويقتلون بها اكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبر من بني العباس، ثم ينحدرون الى الكوفة فيخرجون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام . وعلى هذا النحو من الوصف المثير، والنفقة البارزة على بني العباس، وعلى العجم في اشارته الى « المشرق » ثم الى « بابل » المدينة الملعونة والبقعة الحبيثة، على هذا النحو تسيء الروايات والاساطير التي تتحدث عن السفياني .

وفي كتاب « البدء والتاريخ » الذي تعرف فيه الغريب والحارق من الاخبار، اشارة الى الروايات التي تدور حول السفياني حين يقول « وفيها حشو كثير ومحالات مردودة .

ليس انتظار المنقذين امراً غريباً في التاريخ العربي، فقد وجدت فكرة « المهدي » لدى كثير من الفرق الاسلامية، وانتشر الاعتقاد بظهوره اكثر من مرة وفي اكثر من مكان .

ونشأت، الى جانب عقيدة المهدي، عقائد اخر، تبدو اقل قيمة منها واضيق لدى، كفكرة القحطاني المنتظر، التي وجدت في زمن ما عند اليمنيين، والسفياني المنتظر الذي هو مدار كلامنا هنا، ولكن هذه العقائد لم تكن ضعيفة الاثر فيما لعبت من ادوار وما اثارت من احداث .

فانتظار الرجال المنقذين، امر مأوف في تاريخنا، وهو بصيص من امل يشع امام كل حزب مغلوب على امره، او وسيلة تتنصرى بها كل فرقة مضطهدة معذبة، فيسعى افراد هذه الفرقة واعضاء ذلك الحزب نحو هدفهم، الى ان يأتي ذلك الشخص العتيق فيعيد لهم المكانة الاجتماعية او السياسية او الدينية التي ينشدونها . وكانت فكرة « السفياني » في الشام من هذا النوع، ولكنه لا يكفي ان تكون فكرة عادية لتحيا عند الجماهير وتنمو في نفوسهم، بل لا بد من ان يصحبها عقيدة دينية تؤيدها وتسندها وهذا ما صاحب فكرة السفياني منذ نشأتها .

اعتقد فريق من اهل الشام، منذ الربع الاخير من القرن الاول الهجري، بظهور رجل ينقذهم من دولة المروانيين وظلمهم، ولم يكن هذا الاعتقاد مجرد اول يمحى او لا يمحى، بل كان عقيدة مؤيدة بالاخبار، والاصفهاني في كتابه الاغايني يسخر من الذين يقولون بان خالد بن يزيد هو الذي وضع خبر السفياني، ويتم راي هذا

ويشي. من الملاحظة الخفيفة على سند ذلك الحديث الذي رواه الطبري، نجد من اسمه «سفيان بن سعيد» ومن يدري؟ لعله هو واضع هذا الحديث ...

واستمرت هذه الاخبار الى ما بعد عصر الطبري، ففي القرن السادس الهجري يردد يحيى الدين بن عربي حديث الطبري بشكل آخر، تحت باب «خراب البلاد الذي يكون في آخر الزمان» ونلاحظ في كل هذه الاخبار المتأخرة ان التعدد التاريخي اثنى لخروج السفياني يتأخر تبعاً لزمان الراوية او الخبر، فحديث الطبري مثلاً يذكر نكبة بني العباس وتخريب الكوفة، اما ابن عربي، فمن الطبيعي ان يذكره حسب اعتقاد الناس في عصره، او حسب ما يرى هو، فلا يذكر احداً. دول قد ذهبت، وعالم قد اغتفت، فانه من السخف ان يذكر شيئاً عن العباسيين وملكهم الواسع، لانهم اصبحوا في خبر كان ... قبل ان يهزمهم السفياني ...

من اجل هذا، اجل ابن عربي موعد خروج السفياني الى موعد غامض، فلم يذكر اعداءه معروفة، او حوادث لها اتصال بشخص معروفين او دول قائمة، ولم يذكر موعداً محدداً، مبيتاً لخروجه، بل يقول: في آخر الزمان ... وهي كلمة مطاطة تحتمل كل زمن وترضى كل موعد ...

ومن الطريف في هذه الروايات ان اكثرها يخص مدينة الكوفة بالذكر ويخصها دون غيرها بالتخريب والتدمير، وافتنا. اهلبا افتنا تماماً، كان واضع هذه الروايات - (او واضعها) - يريد ان ينتقم، قبل كل شيء، من سكان الكوفة، الذين عساروا معاوية وقاوموه او الذين كانوا اعداء له ولاسرتة من بعده، ثم لانهم آروا العباسيين كما آروا العلويين من قبل، ومن هذه المدينة ايضاً برزت الدولة الجديدة التي قضت على الامويين في الشام القضاء الاخير.

واستطاع بعض الرواة ان يبينوا المكان الذي سيخرج منه السفياني فقالوا انه سيخرج من ناحية من دمشق يقال لها «الوادي اليابس» بل ذهبوا الى ابد من ذلك فرصوا حياته وشكله فقالوا بالاذري في انساب الاشراف - وهو - اي السفياني - رجل ضخم الهامة، يوجهه اثر الجدرى وبعينيه نكتة بيضاء. ويشترط في هذا الرجل المنتظر ان يتصل نسبه بمعاوية بن ابي سفيان، وان يعمل على احياء عصر معاوية ويؤيد.

جر هذا الانتظار الطويل، والاعتقاد بصحته، ويلات شتى على الشام، فكانت حياتها تحت ظلي الدولة العباسية سلسلة من

الفن والثورات لا تبدأ الا لتتجوز للشوب ولا تنطفئ الا لتشعل غيرها، ومن ثم كرهها خلفاء العباسيين، فلم يمتنوا بها من الناحية العمرانية، ولم يعاملوها معاملة بلاد كانت الى حين قريب صاحبة المز والسلطان ومركز الدولة وقلبها. سأل رجل المؤمن ان يعنى باهل الشام فاجابه كيف يعنى بهم وبعض قبائلها تنتظر السفياني وخروجه لتكون من اشياعه.

على ان هذه الفكرة، فكرة السفياني، لم تكن العامل الاول لكل الثورات التي قامت ضد العباسيين في الشام، بل قامت ثورات اختلفت اسبابها وتوزعت.

السفياني في العصر الاموي

نشأت هذه الفكرة، ككل فكرة تشبهها، من شدة الضنط الذي يصيب الحزب المضطهد، فاذا اضاع هذا الحزب الحكم والسيطرة، وخسر الملك والدولة فلا بأس من ان يصور نفسه هدفًا بعيداً، يسير اليه رويداً رويداً، حتى يصل اليه، فاذا هو لم يصل فسيصل ابنه او اخوته من بعده، اذ ليس من الضروري ان يكون هذا الهدف قريباً، سهل المنال، بل اولى به ان يكون بعيداً يترامى من وراء الصعاب والعقبات، ضئيل الحجم باهت الالوان.

وخير للسفيانيين اذا ما وتروا وغلبوا، ان ينتظروا، لعل الفرصة تسبح والزمن يساعد، ولكن الانتظار وحده لا يكفي، فظفت هذه الاسطورة التي اذا دلت على شيء، فانها تدل على تفكير فريق ضعيف مقهور، قد خرج الامر من يده، ولكن بقي في نفسه شيء واحد هو الامل.

متى يكون هذا الامل؟ وكيف نشأت هذه الفكرة؟

نعرف ابا سفيان شيخ قرشي في الجاهلية، ونعرف ابنه معاوية والياً على الشام ثم خليفة، ونعرف ابنه يزيد وابناه معاوية وخالداً ثم نعرف ما تفرع من معاوية من فروع، ولكننا لا نعرف ان تمت فرعاً بلقب بالسفيانية. ولم تذكر كتب التاريخ شيئاً عن هذا القرع يميزه عن غيره في العهد الاول للدولة الاموية.

ويطوي الزمن صفحة من صفحاته ويعلم معاوية بن يزيد - لئن كانت الدنيا ممتلئة فقد نلتها حظاً، وان تبكن شرراً - فحسب آل ابي سفيان ما اصابوا منها، ولم يكذبوا بذلك حتى يصح هناك طامون في الحكم ساعون اليه، من غير هذا القرع الذي ينتسب الى آل ابي سفيان، وحتى يروح مروان بن الحكم، ويتقدم عمرو بن سعيد، ويستمع الناس بعد ذلك في زمر الجانية، وتعرض هذه

الامعاء، ويزاد عليها خالد بن يزيد ليمثل الفرع السفلي، كما مثل مروان بن الحكم وعمر بن سعيد الفرعين المرواني والعاصي . ويتفق المجتهدون على ان يكون مروان خليفة وبليه في الخلافة خالد ، ثم يلي خالد عمرو بن سعيد . ويفصل خالد بن يزيد عن الفرع السفلي من الحكم تكونت كتلة صغيرة تعرف بالسفلية، ليس فيها شخصية قوية ذات اثر بعيد ، حتى خالد بن يزيد نفسه ، كان اذ ذاك فتى لم تجر به الايام ولم يجربها . ولاول مرة يذكر البلاذري عن مؤثر الجابية « انضمت الى مروان كلب وسائر السفلية » . وتشير بعض الروايات في الاغانى مثلاً ، الى ان خالداً هو الذي وضع خبر السفلي، فاذا صحت، فيكون خالد هو صاحب الفكرة في وضع بذرة الداء . بين الفرعين السفلي والمرواني ، ووضع الاصل والرءاء امام السفليين ليتطلوا الوقت الذي يستطيعون فيه ان يثقلوا دورهم على مسرح الحكم .

ولكن سهر المروانيين الدائم ، وقوة الخلفاء الذين قضا على هذه الفكرة والذين اختاروا صهرها منذ نشأتها كروان وعبد الملك والوليد ، ثم ضعف السفليين لانفسهم ، جعلت هذه الفكرة حلماً خيالياً يخطر على البال بين الحين والحين ، فيداعب الفكر ويغريها . وحياة هذا الحزب في عهد الدولة الاموية غامض كل الغموض ، ولكن بما ليس فيه شك انه اضطلعت اضطلاعاً شديداً وشرد رجاله وحبسوا ، حتى اذا اشرفت الدولة الاموية على نهايتها ، نعرف من نبذة قصيرة وردت عارضة عندما نتحدث الطبري عن الذين كانوا مسجونين في سجن حران في ايام مروان بن محمد آخر خليفة اموي ، فيذكر منهم ، « ابامحمد السفلي ويقال له البيطسار » وهو احد السفليين الذين ادعوا الخلافة في عصر بني العباس . واغاب الظن انه حاول القيام بحركة كهذه في العهد الاموي .

فكان المروانيون لم يغفلوا ابداً عن السفليين ، ولذلك لم يكن لهم شأن قوي في العصر الاموي . ولكن العصر العباسي فسيح واسع امامهم يلبسون دورهم فيه وينتظرون الفرض الساعه .

السفلي في العصر العباسي

كانت عقيدة السفلي في الدولة الاموية موجهة ضد المروانيين ، الفرع الآخر الذي اغتصب الحكم من السفليين . ولكن دولة المروانيين سقطت وقامت مكانها دولة جديدة ، لاقت الى الاصول الاموية بسبب ، فانتقل . وقف السفليين الداعي من المروانيين واتجه الى العباسيين القابضين على ازمة الحكم . وتطور عمل السفلية : كان عملاً محلياً بين فرع وفرع آخر

من قبيلة واحدة ، ولكنه في الدولة العباسية اصبح عقيدة عامة ، تمثل رأي السفلية ، كما تمثل رأي المروانية ، وبقيت فروع بني امية . وهذا طبيعي فان المروانيين اصبحوا مع السفليين في صف واحد ، محكومين مستعبدين ، ليس لهم حول ولا طول ، فمن البلاء ان يحاربوا المروانيين ، هذا اذا بقيت لهم فالول في الشام في هذا العهد ، اما وقد قضى على اكثرهم ، وهرب الفريق الآخر الى خارج الشام ، حتى وصل الى الاندلس ، ولم يبق في الميدان من الامويين الا السفلية ، فمن الطبيعي ان يتوجهوا الى هذا العدو التريب الذي اذلهم وقضى عليهم كلهم .

لم يضطهد العباسيون السفلية اول الامر ، بل اكرمواهم لانهم اعتبرهم معادين للحكومة السابقة ، فتركهم ، واطلقوا لهم حريتهم ، وقد عرفنا ان ابامحمد السفلي كان في سجن مروان بن محمد في حران فلما قضى على مروان ، اطلق العباسيون سراحه كما اطلقوا سراح جميع المسجونين .

لم تشر هذه المعاملة الحسنة بقدماء العباسيون للسفلية ، فثارتها المتشردة ، ذلك لانهم ، ان اكرموا هؤلاء ، فقد اذلوا الفريق الآخر اذلالاً شديداً فافرقوا واحرقوا ، وقتلوا وذبحوا وانتقموا من الاحياء والاموات على السواء ، ولم تكن هذه الاعمال لترضي عنصراً اموياً ، بها بالغ في شجاعتهم المروانيين ، وعداوتهم لحكمهم .

طبيعي ان ابن يثوث الفرع السفلي ، كما ثار اهل الشام ، الذين ظنوا انهم اذا ابدوا الدولة الجديدة ، او اذا لم يعارضوها على الاقل ، فلن يتغير عليهم الا اسرة مكان اسرة ، ولكن الامر لم يكن كما ظنوا ، فانقلبت العاصمة قلب الدولة من دمشق الى الكوفة ، فكان ذلك تأكيذاً لحقد قديم بين دمشق والكوفة اثاره لعداوة نلحها في اخبار السفلي « الذي سيخرب الكوفة » ، وذهب ذلك العهد الذي كان الخليفة يختار من بينهم ، والولاة في الاصدار ، من قبائلهم .

وما اسرع ما نضجت فكرة عداة العباسيين ، فلم تمر سنة واحدة على ولاية ابي العباس حتى خرج ابو محمد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان مجلب ، ناثراً على الدولة العباسية ، داعياً الى الاموية ، ومطالباً بالخلافة لنفسه . وهكذا اصاب العباسيون بن احسنوا اليه : اخرجوه من سجن مروان ، فاذا هو بعد ان استرد حريته ، يجمع الجوع حوله ، فيضيروا ثيابهم واعلامهم ، وتنضم اليه ثورة اخرى قادها ابو الرود احد قواد مروان السابقين ، حتى اصبح الجمع نجواً من اربعين ألفاً ، ودعسا الجميع الى ابي محمد

السفياي بالخلافة وقالوا : « هذا هو السفياي الذي كان يذكر »
(الطبري عام ١٣٢) .

بقي ابو محمد السفياي مباحراً اربعين يوماً ، وعسكر هو واتباعه
بجرح الاخرم بنواحي « سلمية » وكان اكثر اتباعه من اهل حمص
وتدمر وقنسرين .

وبينا هو يهبط الامور ويأخذ العدة للهجوم ، يسرع الخليفة ابو
العباس ، فيرسل اليه جيشاً ويقود عليه اخاه عبد الصمد بن علي ،
وكان هذا الجيش عشرة آلاف رجل ، واضطر عبد الصمد امام
قوة السفياي ان يترجم ، غير ان ابا العباس تداركه بجيش آخر
بقيادة عمه عبدالله بن علي ، ولما هزمه ، لم يكن للسفياي بد ، وسقط هذه
القوات المتدفقة التي احاطت به وضيق عليه الحصار ، الا ان يصف
ويهاون ويجور ، وخاصة حين نقض اهل حمص عهده ، فلم يسرعوا
الى تجديده عند ضيقه ، وحين مات قائد ميمنة ابو الورد .

هزم ابو محمد السفياي ، ومزقت جموعه ، وابعع الناس ابا العباس
الخليفة العباسي ، وهرب السفياي ومن معه الى تدمر ، ومن ثم
تابع سيره متخفياً حتى بلغ الحجاز .

لبث ابو محمد السفياي مدة في الحجاز متخفياً ، بدون ان يظهر
دعوتة او ينشط لتشرها ، حتى كانت ايام المنصور ، حين علم عاهله
على الحجاز زياد بن عبدالله الحارثي مكانه ، فبعث اليه خيلاً لقتاله
حتى قتله واخذوا ابنين له اسيرين .

شعر مكان السفياي ولم يخلفه احد ، وقد تزعزعت هذه الفكرة
من رؤوس توابيعه الاولين ، بعد ما رأوا من انهزامه ذلك المربع ،
ومرت ايام المنصور دون ان يظهر له خف ، ويرجع ذلك الى سهر
المنصور وحرصه على استئصال بذور الفتنة قبل غورها ، فكان يختار
الولاة من اقربائه ومن امهرهم ، فولي الرشيد ولي عهده والياً على
سوريا الشمالية ليعترف الى الحياة العامة في موطن المعارضة .

وليس يعجب ان يخلف الرشيد المنصور دون ان يقوم في عهده
اي داعية للسفياية ، ولكن لم يكده الرشيد بترك الاسر من بعده
للأمن ، حتى ظن سفياي جديد يتصل نسبه بجالد بن يزيد ، وهذا
السفياي هو ابو العميطر ، واسمه علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن
معاوية ، وكان هذا عالماً ، راوية للشعر .

خرج ابو العميطر في سوريا الوسطى والجنوبية ، وهي آهلة
باليانين ، فدعا الى نفسه وقويت شوكرته الى ان استطاع ان يعلن
ذلك اعلاّناً والى ان استطاع اصحابه ان يدوروا في اسواق دمشق

نفسها ويقولوا للناس « قوموا بايعوا مهدي الله » .

ولعله رأى ان من الخير ان يجذب اليه فريقاً من العلويين
فكان اذا اقتصر بنفسه قال : انا ابن شيبخي صفي ، يعني علياً
ومعاوية ، يريد انه يتنسب لبني امية من جهة ابيه ولأنه الى خطاب
من جهة امه .

كان ذلك عام ١٩٥ هـ ، وكان اكثر اصحابه من كلب ، وتوصب
له اليازية ، وقاومه القيسية فنهب دورهم واحرقها ، وقتلهم وقتك
بأهل دمشق . . .

استطاع ابو العميطر ان يستعين بأحد والي بني امية ، فقد
عاونه الخطاب بن وجه النفس الذي كان متنبأ على صيدا ، وبذلك
استطاع ابو العميطر ان يحتل دمشق وان يطرده عامل الامين عليها
« سليمان بن المنصور » بعد ان حصره مدة من الزمن .

وكادت هذه الثورة تنتج نتائج حاسمة لولا ان قبيلة اخرى
كبيرة لم يكن يعجبها ان تنتهي الامور الى ما انتهت اليه ، لان
سيطرة ابني العميطر السفياي على الشام معناه سيطرة اليازية ،
والخضار لكلب .

هذه القبيلة التي لم ترض عن الوضع الجديد هي قبيلة قيس ،
وليس غريباً ان تقوم قيس بهذه المعارضة ، فقد ثبتت بذورها وتجلت
في موقعة مرج اعطى ، قبل مائة وثلاثين سنة ، وبقيت هذه
العداوة تظهر وتكتمن حسب الظروف واختلاف الاحوال ، ثم
هاهي تعود بشكل اصطدام عنيف ، اذ تأتي ان تحض القيسية لابي
العميطر ، فيضطر الى ارسال يزيد بن هشام على رأس اثني عشر
الف رجل لقاتلهم .

اصبح ابو العميطر بين تارين : يحارب الامين وجنوده من جهة ،
ويحارب عدداً داخلياً من جهة اخرى ، فتوزعت قواه وتشتتت
جهوده ، فانهمز جيشه الذي ارسله الى القيسية وقتل من اصحابه
الغان واسر ثلاثة آلاف ، حتى وعن امره وطعته فيه قيس بدد
هذه المفزعة المنكسرة ، فهرب الى المزة واختبأ بها . وقتل بعد ذلك
بأيام .

وبذلك طويت صفحة اخرى من صفحات هذه القيدة ، وسجل
انهزام جديد لهذه الفكرة ودعاتها .

وقد دفع هذا المصير الثوار الذين قاوا بعد ابني العميطر الى عدم
ادعاء السفياية بل كانوا يكتفون بالقول انهم من بني امية ومن نسل
اولئك الخلفاء العظام ، كما فعل سعيد بن خالد الاودي العثماني الذي
ادعى الخلافة في اول عهد المأمون .

وهذأت الحال بعض الشيء في اواخر عهد المأمون ، الا ان
 عهده ، على كل حال ، لم يخل من فتن في الشام ، وفقدت الدعوة الى
 السفياي حيناً ، وان لم تقتر معارضة الدولة القائمة . وبغض المأمون ،
 وبخلفه المعتصم ، ويوشك ان ينتهي عهد المعتصم ، وبطول العهد
 بهزئة الي العميطر ، وينساها الناس ، وتضطرب الاحداث رجلاً ينيأ
 ايضاً ان يثور بفلسطين اسمه تميم الاشمي ، ويلقب بالبرقع . وانتقل
 الي جبال الاردن واعتمس بها وقد وضع في يده امره برعاً على وجهه
 محتفياً من قوات الخليفة العباسي ، واتخذ السلم الديني وسيلة ليرتقي
 بها الي ما يريد من اغراض وغايات ، وصار يأمر بالمعروف وينهي
 عن المنكر ، ويصيب الخليفة ، وزعم بأنه ادبى ، الي ان تكاثفت
 الناس حوله ، وازدادوا زيادة لم تجتمع لاي سفياي آخر ، قال اتباعه
 « هذا هو السفياي المذكور انه يملك الشام » ثم استجاب له طائفة
 من رؤساء البائية كابن بيهس الذي كان مطاعاً بين اهل اليمن
 ورجلين آخرين من اهل دمشق . ولكن اكثر اقباعه كانوا من
 الطبقات الفقيرة ، وطبقة الفلاحين على الخصوص ، التي تشتغل بزراعة
 الارض وفلاحتها ، واعتاده على هذه الطبقة وحده كافاً لوجوه امره
 واضاعفه ، فان هؤلاء الفلاحين سيتركونه ويستبقون عنه في اوان
 الزرع والحصاد .

وهكذا لم تكن عنه هذه المئة الف التي حوله شيئاً ، بعد ان
 فطن لذلك رجاء . بن ايوب قائد الجيش الذي ارسله المعتصم لمقاتلة
 البرقع ، فلم يهاجمه ولم يقاتله بل عسكر قبائله ، وانتظر حتى جاء
 اوان الحرب ، وما اسرع ما انفض الفلاحون من حوله ، منصرفين
 الى ارضهم منيع ثروتهم وحياتهم .

واستطاع رجاء . قائد جيش المعتصم ان يهاجم البرقع مع شرفه
 القليلة الباقية ، وان يأسره ، وان يحملها الي المعتصم وهو يسر من
 رأى حيث صلب هناك .

وبالقضاء على البرقع انتهت آخر محاولة عملية ، تعتمد على
 القوات المسلحة وعلى الرجال والانصار الكثيرين للدعوة لفكرة
 السفياي ، اذ لم يبق بعده من يحمل هذه الفكرة ويدعيها ، وكانت
 له شخصية قوية تستطيع ان تجمع حولها الناس ، بل اصبحت فكرة
 خرافية ، لا يستطيعون ان يؤمنوا بها وان يطمئنون اليها بعد هذه الهزائم
 المتتالية ، والحوادث المخزية التي اصابته كل من قسام بهذه الدعوة
 من قبل .

وبقيت هذه الفكرة مستترة الى ان زعم رجل في عام ٢٩٦
 انه السفياي ، وكان ذلك في خلافة المكتفي بالله ، ففعل هو

وجاعته من الشام الي باب السلطان « وقيل انه موسوس » .

واتهام الناس لمن يمتنع هذه الفكرة ، او يقوم بالدعوة اليها في
 شخصه ، بأنه يسيطر عليه السواس والهذيان ، واتهامه له بقلعه ،
 كان آخر اثر يسجله التاريخ حول وجود شخصية السفياي .

ثم انتقلت فكرة السفياي من هذه الشخصيات التي تتلبس
 بها الي تأجيل وقت ظهوره ، والى ايهام هذا الموعد حرصاً على كرامة
 الدعوة وخاودها ، وامتداد الامل مع المستقبل ، فاصبحت فكرة
 مجردة لم تطلق على رجل بعينه ، ولم تحدد بزمن واضح .

واغلب الظن ان بقايا الامويين في الشام وضروا في القرن الثاني
 او الثالث ، لمحة طويلة ، زعروا فيها ، على ما يروي ابن خلدون
 « انهم يعرفون ما يحدث في المستقبل من الزمان ، والآن في الزمان ،
 من ظهور امرهم ورجوع دولتهم ، وظهور السفياي في الرادي
 اليايس من ارض الشام ، في غسان وقضاة ولخم وجذام وغاراته
 وحروبه ، ومسير الامويين من بلاد الاندلس الي الشام ، وانهم ،
 على ما ينقل المسعودي ، اصحاب الخيل الشهب والرايات الصفر
 والبنات والحرور ... »

اخفاق « السفياي » واسبابه

بالرغم من هذه الحيلة التي عاشتها فكرة « السفياي »
 في الشام في القرنين الثاني والثالث ، وتلك الاطوار التي مرت بها
 من ظهور واختفاء وقوة وضعف ، فانها لم تصل الي النتيجة التي
 سعى اليها كل من دعا هذه الدعوة ، او كل من تابع ذلك السفياي
 المزعوم .

وكان من الممكن ان تنجح ما دامت الشام موئل الفتن . وطن
 المعارضة في ذلك العهد : فالجور ، والام ، والنفس مستعدة للهباج ،
 والدولة تمر في اوقات ضعف ، وظروف التحلل كان في الامكان
 استغلالها كفتنة الاميين والمأمون مثلاً ، غير انها لم تكن لتنجح ،
 ولم تكن لتتغلب لعوامل كثيرة .

امل ابرز هذه العوامل ، الذين قاموا بالدعوة انفسهم ، والذين
 حملوا لقب السفياي ، فلم يكن بينهم تلك الشخصية القوية التي
 تستطيع ان تؤثر في الجماهير تأثيراً عالياً ، فتسرعهم الي الثورة
 وتدفعهم الي الاعتقاد بأن هذا الرجل هو حقاً السفياي المزعوم ،
 فكان السفياي يدعو الي نفسه ، ثم اذا تفرقت عنه بعض الاصحاب ،
 خارت عزيمته ، وارتبك ، ولم يجد بداً من الاختفاء او الاستسلام .

ان الضعف في شخصيتي زياد السفياي وابي العميطر كانت
 العامل الاول في انهزامهما . صحيح ان ابا العميطر كان بطشاً

ولكنه لم يكن في وسعه استغلال هذا البطش لنجاح دعوته ،
اما المبرع فلم يكن سفيانياً في نسبه ، بل زعم ذلك ادعاءه ،
وغز نسبه وحده ، كاف لاسقاطه من عداد السفيانيين ، وكاف
لتفريق اتباعه ، غير انه استبدل بضعف نسبه شيئاً آخر ، انه تنسك
ونصب نفسه واعظاً مرشداً ، له يستطيع بذلك التعويض عن نسبه
الغني . ويبدو ان المبرع كان اذكى هؤلاء السفيانيين ، فقد قال
بتناسخ الارواح ، ولعله اراد ان يعني ان روح معاوية او يزيد قد
تقمصت فيه وحات في جسده . . . !

وعلى هذا النحو ، كانت شخصيات « السفياني » المختلفة تتراوح
بين شخصية ضعيفة الغرم كزياد ، او شخصية مجرمة كأبي العيصر ،
وبين شخصية اخرى ممدودة النسب كالبرقع الياني ، او شخصية
محللة ذاهلة كشخصية الموسس .

وزاد في اخفاء الدعوة ، في كل مرة ، اقتصادها على فريق دون
آخر من اهل الشام ، وعلى منطقة دون اخرى ، فلم تكن الدعوة
مرة ، عامة شاملة لجميع أنحاء الشام ، ولم تضم تحتها كل القبائل .

كان مركز الدعوة الى هذه الفكرة ، هو القسم الجنوبي من
الشام ، وهو الذي يبدأ من جنوبي دمشق الى اقصى فلسطين ،
غير ان ثورة واحدة من ثورات السفيانيين نشبت في الشمال ، وهي
ثورة زياد السفياني الذي قام بها في مطلع العهد العباسي .

وقد دعا الى ظهور هذه الثورات « السفانية » في الزواجر
الجنوبية اعتمادها على القبائل اليمنية ، والقبائل اليمنية منتشرة في
الجنوب اكثر من انتشارها في الشمال ، فخرج ابو العيصر من دمشق ،
وايدته كاب واليانية ، وقام العجاني في البلقاء ، وعمان ، وتصبته له
اليمن وثار المبرقع في فلسطين وانتعته رؤساء اليانية ولحم وجذام
وعالة وبلقين وكها يانية . فاذا كان الميثون هم الدافع الاقوى ،
للسفانية ، فطبيعي ان تلزم القيسية الجانب الثاني فتعارض وتفتك
بالذين يتبعون السفياني ومن هنا كانت الدعوة الى السفياني محاربة
القيسية اولاً ثم الاستغلال من الدولة العباسية اخيراً ، فنهج ابو
العيصر دور القيسية واحرقها وقتلهم ، ويقال ان القرشيين واصحابه
من اليمن كانوا يهرون بالدار من دور دمشق فيقولون : ربيع قيسي
ثم من هذه الدار ، فيضربونها بالدار ، فهرب القيسية من دمشق ،
وكان من لم يتابعه صحر عليه بابه .

لم تكن هذه النزعة لتجيا وتنمو في ظل العصبة النعيفة التي
وجدت فيها ولاع التدبير والطغيان والبيعي التي رافقتها . وقد
فكر ابو العيصر بكسب شيعية الطالبيين فادعى انه ابن

لشيعي صفين ، ولكنه لم يستطع ان يتقرب من القيسية لان
العصبة حادة ، والدعوة مستعرة بين القبيلتين ، وهو لا يمكنه ان
يغضب اليانية ليتقرب من قيس . وقد حاولت القيسية من ناحيتها
ان تحاربه بسلاح قريب من سلاحه ، فبايعت مرواناً من بني امية
ايحارب ابا العيصر ، وهو مسلمة بن يعقوب من نسل عبد الملك
فهذه القبيلة التي سيطرت على توجيه الدعوة السفيانية كانت
من العوائل التي تحول دون ان تصبح عامة شاملة وموحدة .

وامام هذا الضعف المزدوج ، ضف شخصيات السفياني ،
وتحزيم القبلي ، كانت عين العباسيين تنهر على هذه الحركات
وتراقبها فلا ترسل الى الشام الا الهال الاقوياء ، والاولا الرجال
المسكوبين من قادة وامراء ، ففي هذه الفترة ، اي في مطلع
العصر العباسي كان يتولى على الشام في عهد السفاح عبدالله بن علي
عمه ، وفي عهد المنصور صالح بن علي القائد المشهور ، ومحمد بن
الاشعث ، والرشد نفسه ، وفي ايام الرشيد كان يتوجه الى الشام
القائد تلو القائد كوسى بن يحيى البرمكي ، وجعفر بن يحيى البرمكي
وقد سافر الرشيد بنفسه الى اهل حمص لاضعافتهم ، ثم كان
على الشام في عهد المأمون عبدالله بن طاهر وعبدالله بن صالح ، وفي
عهد المأمون طاهر بن الحسين .

من اجل هذا كله ، لم يكن في وسع فكرة السفياني ان
تكون اكثر من فكرة ، فلم تكن عقيدة متأصلة ، ولا مذهباً
جامحاً ثم لم تلبث ان اخفقت ولغظت الروح بعد ان عاشت
قرنين من الزمن .

هذه اوضاع لا تزال خفيفة ، نوجهها الى زاوية من التاريخ
العرفي مظلمة ، اشتملت على نزعة حاولت الحياة سرراً ، فكانت
تضارب في كل مرة بان ينعما من الاستمرار والقوة (١)

ربيع عثمان

(١) اعتمدنا في هذه الدراسة على المراجع التالية :

تاريخ الطبري .

تفسير الطبري

الكامل لابن الاثير

الاغاني ج ١٦

مروج الذهب للمسعودي .

انساب الاشراف للبلاذري

البداية والتاريخ لابن طاهر القدسي

تاريخ ابن خلدون

محاضرة البراد لابن مربي

حيفا



نحت أضواء القمر



إذا نظرت عيناك من بسط الغمض مصابيح «حيفا» وهي باهرة الومض
رأيت السنا لف الدجى .. ورأيتها نجوم هزيع قد نثرت على الأرض
وان جلت بالطرف اللوح وانت من ذرى «الكرومل» الشم الشعاف على نهض
وشارفت ارجاء «الخليج» بظلمها واما وجهه بين التبسط والقبض
وقطر السنى ينهل من قر الدجى فينسل رجه الماء بالذهب المحض
تصورته صبحاً .. و«حيفا» وبجوها بقية ليل عند شاطئه الفضي
بقية ليل. قد تجمع نجومها مضى الليل عنها .. وهي بالنجم لم تمض !!

حسن البحري

حيفا

نظرات في التحليل النفسي والكبت

بقلم الدكتور هاني فباض



منفصلتين عرض الحائط . والواقع ان أكثر العائل لا تخلو من اسباب اولية نفسية تكون اساساً لظواهر عضوية . مستقبلة . فاذا اردنا ان نتلصق الاسباب لمعالجتها وجب علينا ان ندخل الى اعق طبقات النفس فنجعلها ونترف على ما اندفن فيها من صور وانفعالات ماضية ثم نبرزها لخدمة العقل الحاضر الواعي .

وبما ان الانسان هو ابن بيئته ووليد مظاهر عصره فهو يشكل حتماً مع هذه البيئة وحدة ذات فوهتين مشتركتين في تسجيل تزاوته للنفسية الغريزية من جهة وما يربط هذه التزوات والدوافع الغريزية بقوانين المجتمع وعاداته من جهة اخرى .

وهنا اود ان احدد بإيجاز طبقات النفس وعلاقتها بالبيئة :

اولاً : الشعور (العقل الظاهر) : « صلة الذات بالعالم الخارجي او قدرة الشخص على معرفة الاشياء الخارجية والتأثير فيها ، ومجموع المميزات لفرد ما في وقت ما » . وهو المراقب الذي يغربل رغبات اللاشعور فلا يسمح الا بظهور ما اتفق منها مع انظمة المجتمع وتقاليده .

ثانياً : اللاشعور (العقل الباطن) : المشكون من الاهواء والرغبات والاختبارات المكبوتة التي لا يمكن ان تصبح شعورية الا بطريقة التحليل النفسي (psychanalyse) . وهو المدر ان لم اقل المنبع الذي منه او من خلاله تذبذب الدوافع الغريزية المشتركة في تكوين اكبر جز . من شخصيتنا واتجاهاتنا الحسوية ، تلك القوى العنيفة الصعبة المراس التي استطيع ان اشبهها بتيارات مائية جارفة

الانسان بطبيعته وحدة حيوية تشمل على ظاهرتين متلازمتين هما : ظاهرة نفسية واخرى عضوية . وهاتان الظاهرتان تشتتان في تسيير جميع اتجاهاته تحت تأثير عوامل البيئة التي نشأ فيها واستجاب لها منذ طفولته بانفعالات سلبية او ايجابية . وهذه الانفعالات تطبع في طبقات نفسه بنسبة زمانها ومكانها وتساهم باكبر جز . في تكيف (وحدته الجسمية والنفسية والاجتماعية) . فاما ان بقيت شخصيته الفائتة بجهود باقية تعود بالنفع عليه وعلى المجموع ، مما ، واما ان ينكمش على نفسه ويقطع الصلة بينه وبين المجتمع الاخذ بالتطور الايجابي فيجاء على هامش الانسانية الجادة العامة .

وبما لا شك فيه ان البشرية قد قطعت شوطاً بعيداً في الاكتشاف فبدأت للفرد اسباباً عديدة من الرفاهية والراحة والوقاية ولكنها خلقت له جراً كل ما فيه يدفعه الى الاستتار وعدم الاكتراث فاطلق انراثره النعان واستسلم للدوافع السلبية التي يوجه اليها ضعفه وعجزه عن ادراك حقائقي الامور فوقع في هوة من الارتباك العصبية ووضع نفسه تحت ضغط انفعالي مستمر وذلك لتمسكه باهداب الانحرافات الشاذة ، فازدادت مشاكله وتعددت امراضه المزمنة المستعصية التي لا يستطيع الطب العضوي وحده ان يجدي فيها نفعاً . وعندئذ دعت الحاجة الى خلق المدرسة السيكوسوماتيكية (Psycho-soma) التي تحدد نسبة اشتراك الارتباكات العضوية والنفسية في الوحدة المرضية ضاربة بنظريات الماضي التي تجمل من الانسان وحدتين

متمدة ، تجري في داخل النفس تغور حينا فتلتهم الشخصية بصورة خطيرة . او تركد وتستقع احيانا فتنبعث منها الروائح الكريهة والابنة النفسية المزعجة . »

ولقد تعددت الاراء في ترويب هذه الترائز وتحديددها ولكن الاقرب للواقع انها تقسم الى ثلاث اساسية : فالاولى هي : الغريزة الجنسية . والثانية هي الغريزة الجنسية . والثالثة هي الغريزة الاجتماعية . ومن هذه الترائز الثلاث تنبثق غرائز ثانوية اخرى ، فمن الاولى مثلا تنبثق غريزة حب البقاء ، ثم غريزة الخوف ثم غريزة الحرب التي تمثل الساوك الغريزي لاثبات وجود الغريزة الاولى .

وهذه الترائز الاولى الثلاث مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً . فالغريزة الجنسية هي كالجوع مثلا دافع شرعي يجب تأديته ولكن بطريقة لا تتنافى مع الغريزة الاجتماعية ، اذ ان الجائع اذا سرق لئلا يكل بصطدم بالمعرف الاجتماعي الواقع له بالمرصاد يسجل عليه علم المستقل ويحاسبه حساباً عسيراً . وكذلك الغريزة الجنسية فلا نستطيع ارضاها دون ان نتبع المروق الاجتماعية الصحيحة خوفاً من تحدي غريزة احترام اوضاع المجتمع .

فاذا ما اصطدمت تزمة غريزية من تزمات اللاشعور مع الشعور ، ذلك لان تلك التزمة لا تتفق مع تقاليد المجتمع الذي نعيش فيه اضطورتا لصكبت تلك التزمة في اعماق النفس تحت ضغط نفسي يزداد مع الزمن فيقضي على ما اذخره الانسان من القوى الطبيعية الكامنة في نفسه ويقع في اغلب الاحيان بالذهول النيرستاني (وهو تعبير بطولي على كثير من الاعراض والامراض النفسية العصبية) .

ولكني نفهم هذه المانرة النفسية ساحاول تقريبها للذهن بما يلي : لنفرض ان مجموع النفس هو عبارة عن بحر .

١ فسطح الماء يمثل الشعور (العقل الظاهر) حيث يوم كثير من قطع الفلين التي تمثل ما يحول في داخله من افكار وملاحظات وما يمكن حدوثه من امور حالية .

٢ وما فوق سطح الماء يمثل الذاكرة واعني كل ما ليس حاضراً في الالهن حالياً ولكن يستطيع احضاره بتداعي المعاني اذا ما دعت الحاجة .

٣ وكل ما هو تحت سطح الماء وفي عمق البحر يمثل اللاشعور (العقل الباطن) حيث تخبى الدوافع والانفعالات الماضية التي

ازيحت او كبتت في داخله مع مرور الزمن .

لنرجع الان الى عملية الكبت (Refoulement) التي هي كما ذكرنا ازاحة وحبس الانفعالات النفسية بطريقة لاشعورية في داخل اللاشعور وذلك على اثر صدمة حيوية لم نستطع مواجهتها وتحليلها فاستلجنا ، تحت ضوء الشعور . وهذه الانفعالات تتمثل عند حدوثها بقطع الفلين العائمة لانها تكون وقتئذ على سطح الماء اي في صفة (العقل الظاهر) ، ولكي نستطيع دفعها الى قعر البحر يجب ان نصرف قوة مستمرة نتمتعها من الصعود ثانية .

ومن المعلوم ان في داخل النفس قوى عصبية كامنة يستخدمها المرء لمكافأة صدماته العنوية والحوية اذا ما دامته الاحداث .

وهذه القوى واحدة في جميع البشر ، فمن استطاع استخدام اكبر جزء منها كان هو الرجل المد لعضايم الاعمال ، ذلك لانه يستطيع بشخصيته المتزنة على الاحداث فيسخرها لادارته . ولقد لاحظ علماء النفس والاطباء ان البشر بقاؤهم من امراضهم بقدر ما بقي لديهم من هذه القوة (نيروكين) .

فلنفرض ان هذه القوة النفسية الكاملة هي (ب) . فاذا ما كبتنا صدمة حيوية لم نستطع مواجهتها كما ذكرنا ، كان علينا ان نصرف قوة عصبية ونفسية (ج) لحبس تلك الصدمة في داخل اللاشعور . فبقية لدينا من القوة الكاملة : (ب - ج) . وهذا المقدار لا يكفي في اغلب الاحيان لدرء الضغط الناتج عن الامراض الجسدية العصبية .

واذا ما ازدادت (ج) وتساوت مع (ب) وذلك باستمرار الضغط وتقويته باتجاه سلبي . تنفذ القوة النفسية الكاملة وتصدع الشخصية تحت تأثير الحياة العنوية فيعيش المرء على هامش الحياة ويصبح عرضة لظهور عوارض جسدية ونفسية لا علاقة لها بالصدات المسببة المكبوتة . كاللذل التي بدلا من ان نشتم ونستأهلها ، نشد على الرباط تشغني في ظاهرها وهي في الحقيقة ما فنتت تدفع صومها الى داخل الدم فتبرز باعراض مزعجة وبشر . منتشرة في الجسم علامة لخطر مستقبل اكيد ، كالفكرة المحبوسة في داخل النفس والتي تعمل دائما لاخلال التوازن النفسي المضوي ودفع صاحبها الى العصاب (Psychoneurosis)

والواقع ان الطبيب يقف حائراً لا يدرى ما يفعل امام مرض ملك الطب الحديث ناضية شغائه الاكيد بواسطة ما توصات اليه الكيمياء الطبية ، ولكن متى دجع الى حقيقة الامر يحسد ان

قدرة الافراد على مكافحة الامراض هي بنسبة ما بقي لديهم من القوة النفسية الكاملة (Neurokine)

هنا تتجلى مهارة الطبيب النفسي لمعالجة هذه الحالات المستعصية فتنبش الحركة بينه وبين المريض الذي يحاول التثبت بعلمته ، ذلك لان هذه العلة كانت سبباً لاجراجه من مأزقه الحيوية في وقت وقع فيه بارتباك وفقد نفسي ، فخفضت التوتر الناتج عنها بطريقة لاشعورية ... وعلى الطبيب المحلل ان لا يكتفي بالتعرف الى الصدمة واسبابها فقط بل يجب ان يرجع الى البيئة التي عاش فيها المريض منذ طفولته فيدرس العوامل التي اثرت في تربيته وبناء شخصيته المتفككة المضطربة بتأثير العادات السيئة المكتسبة . وبعد هذا يحاول ازالة هذه الآثار الموهجة وبناء شخصيته من جديد في ضوء الواقع الابدائي .

دخلت على فتاة في مقتبل العمر غائرة العينين مرتبكة المظهر وقالت بصوت مرتعش : منذ اكثر من سنة اي يوم ابتدأت مهتي كمزمنة على الكيان في احدى الصالات كنت اشعر عند انطفاء الانوار وانبعث رائحة الدخان في القاعة بخوف ورعدة وخور في اعضائي وضيق في صدري لم استطع كبها رغمًا عن كل جهد بذلته فتفاقت حالتي حتى اجبت كما ترى بشلل فيذراعاي الايمن ، فوقفت عن العمل . وبعد القيام بالفحص الطبي النفسي الازم تحققت ان شلل ذراعي لا علاقة له بعلة عضوية ما . بل هو ينشأ لصدمة نفسية ماضية مكتوبة . عندها اخذت بدرس مراحل حياتها منذ طفولتها بصبر وجهد حتى توصلت الى النتيجة التالية التي ايدت صحتها والدتها :

في ليلة من ليالي الشتاء القاسية بينما كان والد الفتاة يحاول ضربها انطفأ النور في الغرفة وسقطت سيارته على سريرها فاشتعلت النار وامتد لهيبها في ارجاء المنزل . ذعرَت الطفلة ولكنها اخفت حالتها هذه خوفاً من عقاب الوالد القاسي ودفنت ذعرها الذي انقلب مع الزمن الى انفعال مكتوب ، وذلك (بدورة لاشعورية) .

وكما اتفق وجودها بعد ذلك بوضعية مشابهة : اي (ظلام ورائحة دخان) يصمد الخوف من لاشعورها ويحدث لها الاعراض التي ذكرتها والتي لم تلبث ان تلبث ان انقلب الى شلل في ذراعيها ، ذلك لان الانسان يميل بطبيعته الى التخلص من ألم الممرضة النفسية بان يمنع ظهور مصدرها اللاشعوري (الذي يجهد) الى طبقة الشعور مستجيباً باضطرابات عضوية لا تلبث ان تنقلب الى علة متأصلة . والسبب هو انه عندما يواجه وضعية انفعالية لا يجد لها سبباً

يلتزم طريقة شاذة لان المسالك الشعورية سدت في وجهه ويندفع من تلقا نفسه نحو الاستجابات الشاذة المرضية .

وعندما يثبت لثبات السبب في انفعالها وحوادث وضعيتها اللاشعورية الى الشعورية استعادت اتزانها وشفيت من علتها .

وهناك حالات معقدة يصعب على غير المحلل النفسي الدقيق حلها واعني : حالات القلق النفسي والارتباك المكتوب (Anxiété,souci) وذلك على اثر حدوث ممرضة في داخل اللاشعور ، قوامها قوتان مختلفتان في الاتجاه . قوة مصدرها اشتها . امر ما ، واخرى مصدرها الخوف من نتائج الاخفاق . فتاة تريد الزواج والحب وتكوين العائلة ككل فتاة ذات اتجاه طبيعي ولكنها عاشت في جبل تمل حلقة الغرائز الجنسية . فهي تخاف العلاقات الجنسية التي يطلبها الزواج ولكنها تريد تكوين العائلة فتتقلب المشكلة معها اخيراً الى حالة نيرسيتية . وفي عدة حالات يلاحظ الطبيب النفسي ان المشكلة تبدأ في الشعور وتنقل فجأة الى اللاشعور لتجد لنفسها المخرج الذي سد في وجهها في الشعور وهنا الطامة الكبرى . وهاكم القصة التالية :

تقتر جندي انكليزي من خندقه في الحرب الكونية الاولى الى خندق العدو وقتل ثلاثة من الالمان واحتل مكانهم فاستحق شكر رئيسه ونال الترقية والامعة . وبعد ذلك بيومين فقط اصيب الجندي المسكين (بالبحكم التسام) وبعد التحليل الدقيق توصل الطبيب النفسي الى الحقيقة الآتية :

اقدم الجندي على قتل ثلاثة جنود جرحى والقانون الدولي يمنع ذلك فهو يريد اذا الاحتفاظ بالارمعة والترقية وتخاف العقاب اذا اكتشفت حقيقة علمه فانقلبت الممرضة فجأة من شعوره الى لاشعوره الذي حل المشكلة بالبحكم خوفاً من ان يتكلم في حالة السكر او النوم . وعندما شرعها له المحلل واخرجها الى شعوره استعاد الجندي فطرته .

على ان هذه الارتباكات النفسية التي تنعكس على الاعضاء فتحدث اضطراباً في وظائفها قد تستمر وتتحول مع الزمن الى علة عضوية مزعجة يصعب علاجها ، فقد يستجد المريض بطبيعه لشغائه من اعراض مرضية لا يرى الطبيب مبرراً لعضوياً لها فلا يعيرها اهتماماً ، واذا بالمرضى يعود بعد سنة مثلاً وقد تملت فيه جميع الظواهر العضوية لما شربه سابقاً وعندها لا يؤدي العلاج لنتيجة حسنة . ولاتثبت ذلك نرى انه اذا اقدمنا على كسر جث أكثر المصابين

بالوم المرضي بعد الموت نجد عندهم كثيراً من التغيرات العضوية استجابة لما كانوا يشعرون به من أعراض وهمية .

دخلت فتاة على أحد الأطباء . وطلبت منه طريقة لاصلاح عرج في مشيتها . وبعد الفحص الطبي المرضي الكلينيكي الدقيق وجد ان حالتها لا تحت بصلة الى سبب عضوي ما . ولكنه لاحظ أثرأ لجرح مندمل في فخذهما الايمن . وعندما سألهما عن السبب اجابت : انها اصيبت باصطدام اقدمها في المستشفى مدة شهرين كانت خلالها محاطة بعطف وعناية اصدقائها الكثيرين . وبعد شفائها بوقت قليل ابتداء العرج .

وقد عرف الطبيب انه بعد ابلالها من جرحها كانت قد عقدت خطبتها على شاب احبته لم يلبث ان تركها بعد مدة وجيزة . فحدث عمله جرحاً في نفسها او كما يسميه علماء النفس «التجربة المصدومة» شعرت عندها بالوحدة والافتقار وتذكرت عطف اصدقائها وعنايتهم بها يوم كانت مقعدة في المستشفى . فكان لا شعورها اوحى لها : بأنه اذا ما اصبحت بعامة ما تستحيين عن صدمتك النفسية تحتاجين اليه من العطف والانتفات . وهكذا كان .

ولما شرح لها الطبيب حقيقة امرها ، استعادت مشيتها العادية وتابعت سيرها الطبيعي براحة وامل .

تري ما تقدم ان للانسان طاقة محدودة لتحمل ضغط الممارك والانفعالات النفسية فلا يلبث ان يجد مخرجاً سلبياً يخرجه مختاراً بأن من المصاب - Neurosis - psychو فنحن نعيش تحت ضغط مستمر من الموانع الاجتماعية وتعدد الحاجات السلبية معرضين انفسنا لشقي الصدمات . وفظرة واحدة على سجل الوفيات يتبين لنا ان خمسين بلأية منها ناتج عن الضغط وارتباك الاوعية الدموية الانفرازية اي الاعضاء المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاصاب السمتاوية التي تتأثر مباشرة بالانفعالات العصبية النفسية .

قلت انه لكي نستطيع اعادة التوازن النفسي للمصاب يجب ان نقوم بشخصيته من جديد فنشك له المنافذ ونساعده ليطل على ماضيه البعيد من خلالها فيسعي لاستعادة ذكرياته الماضية . ونستعين على ذلك باحلامه فترتبط بينها وبين ما حدث في نفسه من مظاهر ماضية مزجة بحقيقة محسنة حتى اذا توصلنا الى نقطة الانفعال الاساسية ابرزناها له بصورتها الماضية وطلبتنا منه ان يرويها من جديد عدة مرات متتالية لكي يتحقق بان ما استجاب له بحالة شاذة لا يتناسب مع الانفعال الماضي ذلك لان ترديد قصة صدمته

الماضية هو عار الان عن عواملها الخارجية الفعلية المزججة . وتجارب فانلوف في الاستجابة المكتسبة الشرطية : تثبت لنا شيئاً من ذلك .

اذا عودنا الكلب ان يغرز لعابه عند ما نقدم له قطعة من اللحم مقرونة بقرع الجرس يستطيع ان يغرز في تجربة ثانية ولكن بصورة اخف من الاولى اذا قرع الجرس دون تقديم اللحم ولكنه ينقطع عن الافراز اذا قرعنا الجرس في تجربة ثالثة دون ان نقدم اللحم .

وكذلك المريض « المصدم المصاب بالعصاب » الذي يكرر سرد قصته المزججة الماضية وهي عبارة عن عواملها الانفعالية الاساسية يشعر بان قلقه الماضي لا وجود له عندها يحاول ازالة ما انطبع فيه من العادات السيئة التي اكتسبها في طفولته ونبني شخصيته من جديد في ضوء شعوره وبمساعدة مختلطة مستعينين بالانجاء النقي القوي .

وهناك طريقة مثلى اتت بالنتائج الباهرة عند مصدومي هذه الحرب فساعدت الطبيب على استدراج المريض لكشف القناع عن سبب صدمته وهي تروعه بجادة تدعى : « بنترنال الصوديوم » وقرونة بنيتي عصبي ، فيقول ضغط الشعور عن اللاشعور حيث كتبت الصدمة ويروج المريض بتأنيده من عواطفه والانفعالات . وعندما يشوب الى رشده يكرر قد اتصل حاضره الامن بضايه المزيج فيردد الطبيب على مسامحة ما ياح به وهو في نومه محلولاً بذلك مكشورات لا شعوره الى شعوره المدرك ويساعده على بناء شخصيته مشجعاً اياه على كتابة قصته ومزاولة ما يذل له من الاعمال الفنية والرياضية فيعود المريض الى حياته العملية بادل وابتسامة .

والحقيقة التي لا مراء فيها هي ان طريقة التحليل النفسي الفرويدي التي صممت لجديد على فن التشخيص والمداواة حين برهنت لنا بان مصدر الارتباكات النفسية وما ينتج عنها من اعراض عضوية هو عهد الطفولة . فلكي نستطيع ان نخلق رجالاً اصحاء الاجسام اصحاء العقول يجب ان نعلم كيف نراعي احساس الطفل لانه مرهف جداً وان نعرف كيف نؤثر على اتجاهاته الفريزية لانه يندفع بسهولة وراء غرائزه . وكيف نوجه خياله الواسع لانه قابل للايجاء . وهذا ما سنبحثه في القريب ان شاء الله . . .

هاني فياض

من فنون الزراعة عند الاقدمين

بقلم
نور الدين بنهم
ابن المخطوطات
بدار الكتب اللبنانية

كان قبل هذا التواريخ يهد ولا يعرف فيها (٥).

جلب الرماحين صده الرهبر

وكانوا يزبنون مجالسهم بالفرش الفاخر والمتاع الشين ويقتنون التحف النادرة والاراني الغالية وبابسون حيطان دورهم بالوشي والديباج ويعنون بفرس الزهور في جنانهم حتى انهم ليجلبون لها الرماحين من بلاد الهند (٦) فيصير من هذه الجنسان ما يقوم عن البستان بالوف الدنانير (٧).

الرمبري صاحب كتاب حياة الجبوانه

كان كمال الدين الديري جبل المحاضرة حسن المعاشرة كثير التواضع متودداً الى الناس محباً عندهم غزير الدعة معتقداً فيه الخير . وكان في شبته اكلوا مفروط النعمة له في ذلك اشعار عجيبة . اشهر الفقيه العالم صلاح الدين بن الاعمى الحنبلي قال : كنت والكمال الدين الديري متجاذرين بملسة الجاني من امة هرة فجلسنا يوماً أنا وكل برقوقاً فقلت له لا ترم نواه من هربنا انلا يقف علينا الذباب ولكن اقه هناك . فقال ما رميت قط نوى برقوق ولا خوخ ولا مشيش ولكن اكل ذلك كله بنواه فتعجبت من ذلك . وصر لي زمن فحدثت بذلك صاحبنا ابا الطيب بن القوي المدني فقال لي احدثك عنه باعجب من هذا وهو انه جاور بالمدينة فأكل مجضوري صاع فتم بنواه (٨).

الحطاب يستغل سبع سنين في ارض فطينة

لفلسطين في تاريخها الزراعي افاض حافل زاهر ولها كانت اول وارقي بلاد زراعية في زمانها او على الاقل وبدون ريب من

(٥) مروج الذهب ج ١ ص ١٨١

(٦) ياقوت ج ١ ص ٦٨٧ والمسنودي ج ١ ص ١٨١

(٧) الاغانى ج ٥ ص ١١٥

(٨) خزائن جامعة لندن رقم ١٣٦٦ ورقة ١١٣ عن المشرق ص ٣٥

١٩٥ - ١٩٦

بحاربه ميا في فاكهة الشام

لما

انتدب ابو بكر العرب الى فتح الشام اقبلوا بنسائهم ولزدهم وبيوتهم وماشيتهم وسائر ما يلكون وعلى وجوههم صمات الفرح والابتهاج (١) كانوا النصر مستقر في النفوس صرفاً بغير مزاج . ويقال ان الشيخ القانية قد قدموا مع اولادهم حتى اذا رآهم ابو بكر ابتدرهم بالسؤال لم تأتون الحرب وليس بكم عزم ولا فيكم بقية ؟ فاجابوا : قدما رغبة في ثواب الله وحبا في فاكهة الشام واستعدادا لما ناله الزلال (٢).

فواكه بغير اوانها ثمها وزرنا فضة

وكانت اهل بغداد والعرب تتخذ خولهم من اطراف الناس واخفهم نشاطاً ويميلون الى اللهو والطرب ويتفننون في مذات الطعام الى ان يشتروا الصيد في غير اوانه والتار في غير اوانها تا يزن مثله فضة (٣) ويتمتعون بالدوق في غير طاعهم بما يعضفون من الطيب وورق التنبول الهندي . ويتمتعون بمقاعدهم في اوان الحر بين الماء المتدفق من صدر السباع واشكال الطيور واشكال التفافيج وغيرها وقد اتخذوا في السقوف مراوح لتخفيف وطأة الحر والاستمتاع بما تحده من الهواء الليل (٤).

من الهند الى الشام قبل الف سنة

... وذلك نحو التارنج والارجح المدور حل من ارض الهند الى ارض غيرها بعد عام الثمانية فزرع بعان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثور الشامية وانطساكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما

(١) المقدمة ص ٢٣٢

(٢) الواقدي عن حضارة الاسلام ص ٤٨

(٣) حضارة الاسلام ص ١١٦

(٤) الاغانى ج ١١ ص ٩٩

ويجني قطعاًها فتتزع عنها الورقة ويظهر ما تحتها اصفر بلون مخالف
للون الشجرة لعدم تعرضه لنور الشمس (١٥) .

زراع الاسبقار في السوارع

ولما كان الحر يشتد ووجه في الزورا . ويفتقر اهلها الى رطوبة
الماء قل ان يخالو سوق من اسواقهم او بنية من . بانهم من سقاية
ولذلك لا يسير فيها الرجل الا محفوناً بالشجر الزاهر والرياحين (١٦)
ولا اهلها في اقامة الاحواض عناية تامة فيقومون عليها عمداً مزخرفة
من الرخام ويمعدون من فوقها قباباً منقوشة بأيات من الذهب وما
بينها النقوش الطريفة والرسوم الجليلة . فتوسعوا من اتخاذها للضرورة
الى المبالاة بزينةا على سبيل الترف والترفه (١٧) .

تعليل زراعي علمي

يعمل ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي صاحب كتاب
« روج الذهب » تغير لون الانهار وطعمها اثنا . تكلمه عن فاكهة الهند
وغارها ويقول ان اشجار القواكه ونهار اذا نقلت من بلادها
الى بلاد غيرها عدت هذه القواكه والاشجار رائحتها وتغير
لونها وطعمها وذلك « لعدم وجود الهواء والتربة والماء .
وبخاصة البلد » (١٨)

المرسوم وكتاب الحكم في الاعشاب

واكانت الخلفاء واعاظم رجال الدولة واغنيائها يمتنون العناية
الفائقة في حدائق قصورهم الفاخرة ويحلبون لها من غرائب انواع
الزهور والاشجار ما يجير العقول .

وكان لديهم اخصائيون لرتب اعشاب الحدائق باشكال
هندسية دقيقة الصنع جميلة المدام وكانوا يقروضون العشب بقراض
حتى يكون نبت العشب بالسواء .

ومنهم من كان يكتب الحكم والآيات في الاعشاب في حدائقه
وهذا قصي ١٠ بيلته الذوق الرفيع في الترف وحب الاستمتاع (١٩) .
ولا يد لي قبل ان اختم هذه المجلة ان اذكر ما كانت تقول
العرب عن الزراعة هو : « اشرف اهل الارض اقربهم اليها » .

نور الدرهم بهم

- (١٥) سمر السيار في لياالي الافاد غزالة اكسفورد ورقة ٣١ حبيب ذيات .
- (١٦) ياقوت ج ١ ص ٦٨٧ .
- (١٧) الانليدي ٣٢٦ .
- (١٨) المسعودي مروج الذهب ج ١ ص ١٨١ .
- (١٩) الاحاطة في احوال غرناطة ج ٣ ص ?? (سهرت في مذكراتي ان
اذكر الصنعة) فندراً .

ارقي بلاد الدنيا في زراعتها القديمة .
وكان الفلاح الفلسطيني يستخدم في مزارعه لزراعتة اولاده
ورماليكه .

وكان من طريف شروط الزواج عند الفلسطينيين ان يجزم
الحطيب سبع سنين في حقل زوجته (٢٠) .

لا تعجز اذا قصر الدائن بدفع دبره

كان اعتناء الاقدمين عظيماً فيما يتعلق بالزراعة والتجارة والملاحة
وقد وضعوا لها اسساً وانظمة بغاية الدقة وكلها تمطف على الفلاح
والمزارع على الاخض وتحفظ حقوقه وتساعد على التقدم والنجاح .
ولم يكن يسمح بأي صورة كانت الى « صادرة بعض ادوات
الفلاحة والمعيشة (كالطحنة) » والفرن . والتنور والمصرة وما
شابه اذا قصر الفلاح بدفع دين عليه (٢١) .

ادب يحمل الفاكهة والزهور ويبيعها

وكان في الحيرة غلمان يترقبون من حمل الفاكهة ويبيع الزهور
منهم حميد بن بلوغ الادب والمغني المشهور (٢٢) قيل كان لطيفاً
في عمل ترتيب الزهور فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان
وياسير اهل الكوفة واصحاب القيسان والمطاربين الى الحيرة
ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وأدبه وخفة روحه استقروا
منه الشيء الكثير (٢٣)

الكتابة على التفاح وهو على اغصانه

سبق الشرقيون اهل الغرب الى الكتابة او التصوير على التفاح
وهو في اغصانه (٢٤) واكثر ما كان يكتب على التفاح الاحمر
بالابيض ولهم في ذلك طريقتان : الاولى ان يمدد الى التفاح وهو
اخضر قبل نضجه فيكتب عليه بالمداد ويترك الى ان يجمر على
الشجرة ثم يسمح للمداد فيخرج الكتابة ظاهرة ليس بها اقل حمرة
لاستتار ما تحتها من جرامة الشمس (٢٥) .

والطريقة الثانية ان ينقش في الورق ما يراد رسمه او كتابته
وتلصق الورقة على التفاحة الصاقاً محكماً وتترك الى ان تنضج الشجرة

- (٢٠) تاريخ سوريا الاقتصادي . طبعة بدائع الفنون ص ٣٣ .
- (٢١) Mos 27, 9 من تاريخ سوريا الاقتصادي .
- (٢٢) مشرق ٣٥ ص ٢٠٤ .
- (٢٣) الاغانى ج ٢ ص ٣٤٥ .
- (٢٤) راجع مشرق جلد ٣٥ ص ٣٢ حبيب زيات .
- (٢٥) خريدة المجانب لابن الوردى مصر ١٣١٦ ص ١٣٨ .

حظوظ الكلاب

بقلم امين يوسف غراب

(المخلاوي) الكبير ذات الخطوط
الشبابية الزرقاء وجف العرق
المتصب من جبينه ثم مسح به منظاره
الايض فتاوت عن ذي قبل وطمسته
تلك المادة الخطاطية العالقة بالمندبل
فقدت زجاجة كالمراة عندما تطمسها
الانفاس الدافئة العائرة . ثم شبك

سلكيها في اذنيه وهو ينظر الى الموجودين ويحييهم قائلاً :
يا فتاح يا علي - هس يا غم .

وهنا احسوا به فانكسروا في جلستهم وانقطع لعظمهم فجأة
وتعلقت نظراتهم الشاحبة بعينه وكأنهم يستمعونه في انفسهم
التصاعدة من بسين شفتيه على الرغام منهم . وفجأة فتح احد
الابواب ودوى صوت الحاجب مجلجلاً في قلب القاعة - محكمة -
فوقف الجميع وقد تعثر منهم من تعثر وسقط منهم من سقط وهو
يسرع بالوقوف ابلالاً وتمطياً . وامر القاضي بافتتاح الجلسة في
صوت هادي . رزين . واعلن ذلك دردير افندي بصوت اجش
مرتفع وعينه تقذفان الشرر من تحت منظاره المألوث وهو ينظر في
غيظ الى القضايا المكسبة امامه . والدوسيات الكثيرة الضخمة
التي غرق فيها حتى طويشوا الاصفر الباهت الذي لم يبق القدر من
لونه غير قتلات اربع انتشرت فوق قرصه الشاحب هنا وهناك بغير
انتظام .

وراح الحاجب ينادي على اصحاب القضايا بصوته التقليدي
ذي الفنة الطويلة والمد والجزر المصطنع وكأنه يجاري عمه محروس
بائمه الفاكهة الجاسور المحكمة الذي ينادي على بلعه «الامهات»
الحاض . ويدفع عنه اسراب الذباب المتجمعة عليه بمذبته الفش
المتأكلة وهو يردد غنماً - صلاة النبي على عيشه وبلسح عيشه .
ياريت يوم الوداع لم كان يا عيشه - وكان الحاجب رغم كبر سنه
(وكرشه) المتفتح التكور امامه كالمكتل المنكفى . وعيونه
الرمضاء التي لا يفتحها الا كلما نادى واخناه الكبيرتان المتديسان
على صفحتي الوجه كاذبي كبش مسن . كان
بالرغم من ذلك كله يشكو ضعف حاسة السمع
عنده فهو لا يسمع الكلمة الا اذا صبت في
اذنيه انصبايا . ولكن لا يظفر الناس على
هذا العجز الذي ربما يكون سبباً في اقصائه
عن المحكمة بعد اربعين سنة قضاها

قاعة جلسات المحكمة
الجرائية ضيقة محدودة
الجنبات لضيق المبنى الذي اتخذ مقراً
للمحكمة في المركز . فهي لا تتسع
لاكثر من عدة مقاعد خشبية متراكمة .
اقيمت في خطوط مستطيلة امام منصة
القضاء الضخمة العالية التي ارتفعت

ارتفاعاً عالياً عن ارض القاعة حتى لا يكاد يرى الجالس على المقاعد وجه
- دردير - افندي كاتب الجلسة الا بجهد وصعوبة . ولذلك كانت
تبدو القاعة في ايام الاحاد من كل اسبوع وهي ايام جلسات الجنب
من كثرة الذين يقدون عليها من اهل الريف وترددهم في جوفها . كانت
تبدو كجحر النمل الذي على ضيقه يتسع للآلاف المؤلفة من اسراره
غير انها كانت في هذا اليوم اشد ازدحاماً واكثر ضيقاً وتبرماً
بارئلك الذين اخذوا يتوافدون عليها من الصباح الباكر ويمشدون
أنفسهم فيها حشداً ويمشرونها حشراً حتى امتلأت وفاضت فراحوا
يتراصون كتلاً عند مدخلها ونوافذها . وكانوا يبدون في احوالهم
البالية والحالم التي لم تعمل فيها المراسى من شهوة وشوهرهم الكثر
الرب الملعوب الذي لم يندق طعم الماء في الوماسم والاعياد . وسبحهم
الشاحبة التي اختلطت صفرتها بارون الصديد اللزج الذي اكل عيونهم
ولم يبق فيها سوى حدة صدف باهتة بارون قطرة القنود المزيقة .
وكانوا يابحون في ذلك كله فيخيّل اليك انك في نهاية الدنيا
وانك امام قوم خرجوا لسماعتهم من القبور يغضون عنهم غبار
آلاف السنين التي قضاها في جوف الارض

وكان هرجهم ومرجهم يتصادم مختلطاً ببعضه بحيث هم لا
يسمعون صوتاً او يسمع لهم صوت . في وسط جلستهم التي هي
اشبه بطنين النحل في الخلية . لا تميزه وان كنت تعرفه . ولذلك
لم يفتنوا الدردير افندي عندما اتبل عليهم من البسبب الخلفي
بطويشه الكبير الذي بدلت الايام لونه الواحد وحوته الى عدة
الوان مختلفة . ونظارتها الحجرية البيضاء ذات الاسلاك النحاسية
الصدئة التي تدلت على اسفل ارنبة انفه الضخم
المستطيل المدب الذي جثم كالتقذر على شاربته
الكث الرث المألوث بالسائل الخطاطي الذي
انساب من منخاره . لم يفتنوا اليه عندما اقبل
ولم يلتفتوا اليه الا عندما التي بلغت القضايا
الكثيرة امامه على المنصة ثم اخرج مندبله



الماسة الغالية يداعب عيون القاضي حتى كاد ينسيه نفسه لولا انه ادرك فحول عينيه .

- والله العظيم اشد باحلى .

- والله العظيم اشد باحلى .

وألقى سعادة البك بشهادته التي تلخص في ان المتهم - الفلاح - الذي يشتغل في احدى ضياعه ضبط متلبساً بجريمة السرقة . وقبض عليه وهو يخفي في ثيابه (ستة كيزان) من الذرة الحضراء .

والثفت القاضي الى ناحية الشمال فرأى شيخاً في السبعين من عمره يقف متهاكاً على نفسه . يكاد كلما قام تقدمه ساقه المرتعشة وتنبه ذراعاه المهزولة المرقورة فلا يسهل الا ان يبهيم يشغته وهو ينظر الى اعمدة القفص الحديدية التي التفت حوله وكل آماله ان ان تقوى اثاره على القبض عليها لتعينه على الوقوف احتراماً لوقار المحكمة . واخيراً استطاع ان ينهض ووقف على ساقين مروجين هزباتين . ولما اعتدل في وقفته اخذ جسده المرقور بصطك داخل قفص من الخيش الحشن حلى صدره بشارة زرقاء مرقومة ٦٢٤٣ غلبت هي الاخرى تأرجح مع خفقان الصدر المكثود المضطرب الذي يملوه عتق . ثم هل قد هذه الزمن فانحرف عن وضعه الطبيعي وبال برأس المصوم والوجه المضن على الصدر الحاسق المضطرب وتأثر القاضي لمظهر الشيخ . وراح يتقرص بامعان في سحنه الشاحبة المتزارة خلف حبة كنة كات شعراتها المتزرة المغبرة تجحب حتى ذلك الشمعاع الخافت المنبث من عيينين ضيقتين كأنهما في اوجه المضن الذي مال به العتق ذباله مصباح قد نضب مسا في جوفه من زيت .

وتأثر القاضي وهو يتفوس في صودته في صور الشقاء امامه رمز الى يؤس الانسان في الدنيا . وتركت في نفسه حسرة كادت تقيت عينيه على وجه الشيخ وتنسيه نفسه لولا انه تدارك فقسال على الفور .

- ما الذي دفعك للسرقة يا منصور . . .

فعل الشيخ بلسانه في شفتيه المترهلين المرتعشتين ثم تتم بصوت كأنه رجع الصدى في جوف الصمت .

- الجوع .

- وكيف سرتك . . .

لقد مضى الجوع وانا اسير بين حقن الذرة الذي زرعه بيدي . وتمهله بمرق جيبي حتى اتمر . . . واطرق الشيخ صامتاً .

فقال القاضي وهو ينظر في كتاب كبير امامه .

- وهل يقدم الجوع الى السرقة يا منصور . . .

فيها يتعرج على بابها ويستقبل قاضياً جديداً ، وبودع قاضياً منقولاً ويتفوس في وجوه المناقضين ثم يسقط كالنسر الجارح على الصيد الثمين ينص دمه ثم يعود متفوساً في وجه غيره الى ان تنتهي الجلسة . لذلك كان يزع عليه حتى مجرد التفكير في الموت فيحرم بذلك من وظيفته التي تدر عليه المال الوفير . ولذلك ايضاً كان يهتم دائماً باذنيه حتى لا يلاحظ احد عليه هذا النقص فيه فكانت له بديهة حاضرة وسرعة خاطر غريبة في التقاط الكلمات ولكنه كان لا يلتقط ابداً الا حروف الاسم الاولي ثم يكمله من عنده وينطقه كصفا يريد ولكنه لا ينطقه على حقيقته ابداً . فمثلاً منصور ينطقه (منذور) والمستكراوي ينطقه (المسقاوي) والشافعي ينطقه (الشاذلي) . وهكذا . الا ان هذا كان يثير دائماً حفيظة دردير افندي الذي يمتدح خروجا على القانون ، وانها كأ صرخاً لحزمة اللائحة الداخلية للجلسة . وكثيراً ما كان يسبب هذا خلافاً بينهما يكاد يجتهد ويعكس صفو الجلسة لولا تنبه القاضي الذي يحسمه في الحال بدقات قلبه الرصاص على المضادة . ولكن هذا الخلاف كاد يجتهد بينهما اليوم ولا تنفع فيه دقات قلب القاضي ولا حتى صرخاته . وذلك عندما طلبت القضية رقم (٧٦) وراح الحاجب يتنادى على اسم الشاهد محمد بك السجوي . فنظر اليه دردير افندي من تحت منظاره الميك الملوث متثاقلاً وصاح (السجوي) ولكنهم جميعاً لم يسمع وعادوا ينادي محمد بك السجوي . وهنا ثار دردير افندي وارغى وازيد وقسال وهو يلقى بدوسيه القضية امامه ناسياً مقام القاضي ودقات قلبه الرصاص (السلمي ياسي جمه . . . فيها - لام - ياسي جمه) وهنا ادركهم جمه خطاه . وهم ان يتنادى اسم البك صحيحاً لولا ان البك اقبل يتنادى في خطواته الهينة الازنية . ويثي المورينا . صمر الحد يختال كالطواروس في حلتها الغالية تسبقه رائحة عطر جميل متضخ . وتبدو عليه دلائل النعمة الوارفة وتظله قطمة الجاه العريض . ويرسم على بحياه المشرق العطر صاف العنجهية التركية القديمة . يرفع يده بين الآونة والاخرى الى عنقه ليصلح رباط رقبتة الاحمر القاني . وليجعل شمع الماسة الثينة التي حلى بها خصره تعبت بالعيون . وما ان اقبل على فناء القاعة حتى راح يلقى بنظرات الاشرار والتأفف حواله كأنه يؤنب المحكمة التي جمعت بينه وبين هذا القططيسع البشري في هذا اليوم الكره . ثم مثل امام القاضي ، مشغلاً عنه باصلاح الدبوس الذهبي الكبير الذي زين به رباط رقبتة والذي حلاه هو الاخر بقطعة غالية من الماس البراق فقدا الدبوس بما فيه

العرب في المهاجر

باسم الحرية - والصرامة - والادعاف

مقدمة كتاب هجرة السوريين واليهانين



بطل توفيق ضعوف

من العصابة الاندلسية

فيها الى التطرف لاسباب وعوامل
لا فائدة من ذكرها ، كما آل
امرها الى الاحتجاب في ختام
العام الاول من ولادتها فرحت
أذرع تلك الجمهورية المستقلة
الضيقة من وسطها الى ثملها الى
جنوبها التأس الرزق كمتجول
تجاري وبائع طيلة عامين كاملين
عدت في ختسامها الى البرازيل
احل في مدري مرارة الحيرة

والى جانبها حلالة الايمان بجذب القدرة الذي اعتنقته بعد تفكير
عميق خضت عباته مستقيماً على شاطئ . مدينة انزواغشتا زهاء اربعم
ساعات يومياً طيلة شهر كامل . والذي عدت به من هذه الرحلة
الفكرية الطويلة هو ان كل ما زعمه من الخطط ضمن دائرة علمنا
واخبارنا ونسعى الى تنفيذه بكل ما اوتينا من عزية خاضع في
سيره ونتائج للاحكام القدر الذي نجبل كنهه ومقاصده ، وبوجب
هذه الاحكام تنمكس احياناً الامور فيصلح القاسد منها ويفسد
الصالح ، وبذلك نتجرب من الفضل في ما احسننا كما نبرأ من الذنب
في ما اسأنا ، ولا يبقى لنا سوى الاعتصام بجس النية باعتبار اننا
كنا في الماين مهيئين غير مخبرين .

وفي جملة ما يصح عليه هذا الحكم نفسه كتابي هذا وهو كناية
عن رسالة عامة شاملة أوجها باسم المجموع المهاجر الى المجموع المقيم ،
متقمصاً شخصية الاول وممعراً عن رأيه ورامياً منه صورة تنطبق على
حقيقته قبل هجرته وفي مختلف مراحلها وادوارها وحوادثها حتى
اليوم ، وقد آذرتني في اصدارها نفر من موافقي القادرين الذين
اسجل لهم فضل ايلاني الثقة المطلقة واكتساب كل منهم نجس
نسخ يقدّمها لاخوانه في احد الوطنين الاصليين او كليهما لكي
يطلع عليها هؤلاء الاخوان ويحفظوا بها سائر ناطق ينبي . الاجيال
المتعاقبة بما كان من جهاد الاسلاف الذين زحروا الى مختلف البلدان
تخلصاً من قيود الفقر والجل والظلم التي تكبلهم في مساقط رؤوسهم
وكانت هجرة امتنا به مواطنونا على سواهم من الشعوب قاطبة اذ لم
ينقن قط لبلاد ان هجرها زها . ربع سكانها عدداً فكانوا في وقت
مما من عوامل فقرها وظلما كما كانوا من دواعي غناها وعزها
واستحقاقاً تباً لهذا التناقض شكروا وشكروا .

اما تحديد عدد النسخ المهداة فصدره رغبتي في وضع العاطفة

نا الفقير اليه تامل توفيق بن
فضل الله بن يوسف ضعون
النسائي اصلاً ، الخاصاني جداً
واباً ، البيروني مولداً ، الزحلي
نشأة والابناني تابعية ، البسابع
اليوم من العمر اثنين وستين عاماً ،
وشهرين وخمسة عشر يوماً ،
قضيت منها في هذا المهجر ثلاثين
عاماً وغاية شهر ، تخللتها هجرة
ثانية الى جمهورية تشيلي دامت

ثلاثة اعوام وشهرين ، بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٧ ، اجلس الانا الى
منضدي لا بدأ في تحرير هذه الرسالة وساعة دير سان بنتر المجاورة
تدق مؤذنة بجاول الظهيرة من اليوم الخامس عشر من شهر حزيران
سنة ١٩٤٥ مسجبة المواقف السادس من شهر رجب سنة ١٣٦٤
هجريه ، وذلك في مكتبي الكائن في القرعة رقم ٢ من الدور الثاني
من البناء الواقع تحت رقم ١٠٦ من لاديرا بورتو جيرال في مدينة
سان بلو حاضرة ممتيتا احدى ولايات الاتحاد البرازيلي الجمهوري
في القارة الاميركية الجنوبية .
في سنياغو عاصمة جمهورية تشيلي التي استقاني اليها النساء .
خلالها انشأت صحيفة اسبوعية اسميتها « الاعتدال » قال امري

- وان لم يدفع اليها الجرع ياسيدي اتدفع اليها النخعة .
وارتعدت انا من القاضي وهو يكتب شيئاً بقلمه الرصاص ويقول :
- ولكن من سوء حظك يا منصور ان واضع القانون كان
يشكو النخعة دائماً .

ثم آلتى بالقلم وهو يتم .

خمسة عشر يوماً مع الشغل والنفاذ .

وانصرف البك يبتال كما اقبل فألقى سيارته الحمراء الفضة
الضخمة الكبيرة تتنظرو امام المحكمة . وما ان اقبل عليها حتى
طالعها وجه كلبه الوائف الكبير يبصص له بذنبه . فتقدم . منه
البك ومسح على رأسه وداعبه قليلاً ثم اخرج من جيبه جنيهاً
ناوله الى السائق وهو يقول مشيراً الى الكلب .

- اشتر ثلاثة اوطال من لحم الضأن وقدمها اليه . فقد
نتأخر هنا عن موعد الغدا .

امين يوسف غراب

الفاخرة

الترقية فوق الامكان المادي اذ على اختلاف درجات التقابلية والسمعة ادى المهاجرين متساوين في شعورهم الوطني . والى القراء حكاية الاعداد التقديري الذي هيأني لاكون رسول المهاجرين الى اخوانهم المقيمين .

في هذبة ١٩٣٢ اصدرت كتاباً اسميته « سيرة حياتي » عرضت به مشتركى في مجلة « الدليل » التي كنت قائماً على اصدارها في ذلك العهد عن النصف الثاني من ذلك العام بسبب ثورة حالت شدتها ومدتها دون تمكيني من اصدار الاجزاء الباقية في مواعيدها . ولحسن الحظ صادف ذلك الكتاب قبولاً وارتياحاً ، لا في هذا المهجر فقط بل في جمهوريتي الاردنيتين وتشيلي وتختلف الاقطار العربية كسوريا ولبنان ومصر بدليل ما تلقينته من رسائل التحييز من عشرات الادباء الناضجين وما نشرته عشرات الصحف والمجلات في هذه الديار وهاتيك البلدان بما احتفظ به كخبير اثر يقبدي بمرافان جميل جميع هؤلاء الاخوان وا حيت . وكنت اود ان اعمل بوحى الواجب فانقل ولو فقرات قصيرة من كل رسالة او مقالة او نبذة وردت علي ولكن كثرة المواد وضيق المجال يتضيان علي بالاعتذار عن الانغال التسري والاكثاف . بايراد فاذج خمسة فيها فوق الكفاية لاعراب عن حقيقة ذلك الكتاب ، وهي فقرات من اربع رسائل لاربعة من فوسنا بالاقوال والتفكير والبيان وكلمة تفصيلية رصينة نشرت في مجلة المتقطف :

الاب انتستاس . اري الكرملى - طالمت هديتك فاذا هي غريبة في بابها لانك جرؤت جرأة لا مثيل لها ، اي انك كشفت كل ما في نفسك من المساوى . والحاسن بلساب بديع بظن القارى . انه بطالع رواية خيالية فيستفيد فوائد جملة لا يتف عليها في اي كتاب كان ولا يتعلمها في المدارس التي تنشأ لتخرىج الاحداث وانشاؤك في منتهى الحسن والسلاسة وصحة العبارة .

امين الزيجاني الملقب « بفيلسوف الفريكة » - حال المرض دون الكتابة اليك قبل اليوم لاشكر لك هديتك الطائفة الطريفة الشريفة . ولست في الثعوت الثلاثة بجماسلا : فالكتاب لطيف الطبع والتجديد ، والموضوع طريف لم يسبقك اليه في اللغة العربية على ما اعلم غير طه حسين في كتابه « الايام » . واما الشريعة فانت في ما كتبت خفيف الروح ، دقيق الوصف ، صادق اللهجة ، وهذه الزايا هي من شرف الصناعة بجمكان .

موسى بك غور ، وزير الداخلية سابقاً - وشاقتي كثيراً . وقعت عليه العين من انسجام في العبارة وجرأة في القول الحق وحسن

الى الوطن وتعلق باهداب الحكمة وعظمة التقويم الاخلاقى . . . واني اشكر لك الحاسة التي اوحت اليك التحاني بنسخة من « وائلك القيم لحت فيها روحك تصيل بين السطور بما فيها من جلال واشاع وعظمة .

الخطيب العالمى الدكتور حبيب اسطغان - كن على يقين من ان كل قارى ، لسيرة حياتك - وعسى ان يكون كل قراء اللغة العربية قراء الكتابك - سيكون لك صديقاً وسيجد في صداقتك لذة ونعمة . وحسبك ان لا يبالغ قارى ، آخر سيرة حياتك الاولى عينه دعة على زوجتك الزوجية ايزابل اوزيرون .

المعلم حنا خياز ، في مجلة المتقطف - وعلى كل حال فهذا الكتاب يضم امام القارى :

اولاً - صورة شاب عاش في اخر القرن التاسع عشر واولال هذا القرن في البلاد العربية والمهجر .

ثانياً - صورة للعائلة الروحية في سوريا ومصر والسودان .

ثالثاً - يكشف عن الاخلاق واحوال الهيئة الاجتماعية في ميدان واسم النطاق .

رابعاً - يعان الملأ نفس ادب جميلة فهو سفر نفيس جدير بالمطالعة .

وليتصور القراء انني بعد انقضاء زهاء ثلاثة عشر عاماً على اصداري هذا الكتاب اعطال في جز . كاترن الثاني من هذا العام من مجلة الادب الفقرة التالية من مقال عنوانه « غدا الادبي » لجليل تقي الدين :

« ويخيل الي اخيراً أننا سننشئ . في ادبنا العربي فنوناً جديدة والواناً في الكتابة لم نقبل عليها حتى الان الاقبال الذي تستحقه . ومن هذه الالوان الادبية ادب الاعترافات وهذا الادب متصل اتصالاً جسد وثيق بالادب الروائي والقصصي . اقول ان الادب العربي لم يكشف حتى الان عن دخائل نفسه ، وحقيقة حياته ، ولم يصور مشاعره ، ونوازع نفسه ، تصويراً صريحاً ، مخلصاً لا خجل فيه ولا استحياء . ذلك لان طبيعته الشرقية تآبى عليه ان يفضي الى الناس بما يعتقده محرماً مقدساً وارى ان القد سيجعل البناء ادب الاعترافات . وسيكون هذا الادب زاخراً بالحياة . ومن العجيب انك لا تستطيع ان تتعرف الى حياة ادب من ادب . العرب من خلال شعوره او نثره . حتى ان الادباء المحدثين ترموا خطى اسلافهم فاسدلوا جباًباً كثيفاً على حياتهم الخاصة ، وحرموا القارى من معرفة البيئة التي كوتتهم ، والظروف البيئية السني عاشوا فيها وكان لها في اديهم وتوجيههم اثر . ولو ان ادب . العرب

كثيرون اعترفاتهم ودونوا ذكرياتهم ، حلت مشاكل ادبية كثيرة والمجتمعات اعدت ولا استطاع المؤرخون ان يكتبوا تاريخ الادب العربي على شكل اتم واكمل .

ثم ليقلابوا بينها وبين القوة التي اختتمت بها مقدمة كتابي الذي انا بصده ويجبروا ما شاذوا لتوارد الافكار وهي :

« هذه عملية رأيت وقد بلغت الحمين ان اجربها على نفسي لكي لا اظن كسواي من ادب . الشرق سفر او مقفلا لا يقين منه الناس سوى ضخامة حجمه وزخرف غلافه ، وللي متروقي الى الافادة المتروخة فيتم لي حظ استدراج اعلام الادب العربي الى مثل ما اقوم به ، على ضمة شائي وقناعة حوادث حياتي . . . »

عدت من تشيلي ثائبا عن الصحافة فوجدت مضار التجارة لا بقصد للمنافسة والسبق بل للتأسل للكفاف ، متجرا بصنف واحد اجنبي يبيع من اصدقائي بصر معتدل بغيرهم عن المساومة وبكفني مؤونة الاطلاف . وظلت الامور سائرة على ١٠ اشتهي حتى اشتدت وطأة الحرب على صناعة ذلك الصنف فراح يتقلص وينذر بالانقطاع فاحتطت للامر وشرعت اصطنع محليا صغافا يحل مكانه اذا تحقق يوما . كنت اخشاه . على ان المادة الالوية لهذا الصنف الاحتياطي كانت ايضا اجنبية فلما دخلت اليابان الحرب اشتدت الازمة على الصنفين وانتهى امرهما الى الانقطاع التام ، وكانت ثلاثة الاثاني صدور مرسوم حكومي يقضي على الصحف الاجنبية بالاحتياط وهكذا سلت جميع الابواب ، فوحت اصفى ما كان باقيا عندي من الصنفين باسعار مائة و افكر تفكيراً جدياً في المستقبل الذي كان يبدو لي ملهما فلا اعتدي الى مخرج من المأزق الذي اوقعتني فيه الاقذار .

إنان تلك الازمة تهيأ لي دون اني مدعي من جهتي التعرف الى احد كبار الكتاب الوطنيين قاده من العاصمة الشاملة ، وعرف هذا الاديب من بعضهم اني صاحب مؤلف يتضمن وصف بلدان عديدة اهتمها فأقت فيها ، واخبار شعوب عايشتها وعرفت الشيء الكثير من طابعها وعاداتها ، وسير اشخاص تناولتهم بالدرس والتحليل ونصبتهم مثلاً وعبرة ، فنشطني على نقله الى اللغة البرتغالية ووعدي بالون الادبي الى اقصى حدوده كما مناني بروج لم امله به عمري . ورأيت من وراء اقتراحه يد القدر تلوح لي بان اقبل ففقدت الزم على التنفيذ ولكن كيف السبيل اليه لو ان لم احقق لغة البلاد لا بدرس ولا جزالة ، ولكنني قد كرت المثل الانكليزي القائل : « الارادة تشق الطريق » فسمرت عن ساعد

الفرجة واستعنت على الترجمة بصديقين من المعارفين كان احدهما لموته وابائه محتسباً والاخر لاحتياجه مكتسباً ، ورحلت انقل بيدي الترجمات ، مستعيناً بالالة الكاتبة ، واعدت النظر فيها واشدتها وانقحها كما اكتب فصولا اضافية يستعينها الذوق الاجنبي بانها من طرافة ولذة وفائدة حتى فزت بالقصد وطبع الكتاب ورأيتني يوماً أمام ركام من رزم النسخ استنزف كل ما كان في جوزني من مال وفوقه .

اذ ذاك « ذهبت السكره وأنت الفكرة » كما يقولون ، لانني لست من المحلين في مضار عرض الكتب وبيعها ، واذا اتا استوسطت المكاتب لم ترض من الصقة الا بنصيب الاسد وأجهز المطال على الكسب ورأس المال . وبعد التفكير الطويل فتحت لي الحيلة فرمت خطة كفلت لي بإصابة عصفورين بجحر واحد اذ اقنعت نفراً من وجهاء الحالية واغنياها بضرورة وفائدة تدوين تاريخ هجرة السوربين واللاتينيين الى مختلف البلدان الغربية بمونوع خاص الى البرازيل وما انشأه في هذه البلاد من المشاريع الاجتماعية والتهنئية والانسانية ، وان كتابي الذي تم طبعه يصلح كتمهيد المؤلف القليل ، وعلى ذلك تقرر الاكتاب بعدد من نسخ الكتاب الاول ويثمنه من الثاني فاكتب البعض بالحد الاعلى وهو نخسون نسخة والبعض الاخر بالحد الارسط وهو عشرون وسواهم بالحد الادنى وهو عشر نسخ ، وكان الدفع كاملاً معجلاً فأودعت للصر كل ما اجتمه ، وبفضل ترجمتي في الكتاب الاول رحلت أنشئ . ومؤاني الجديد دون استعانة ولكن بجهد وعناء . لا يمكن ان يتصورهما الا من يعانيهما فقد نقلت الكتاب ونقحته عشر مرات قبل ان اعرضه على المنقح الحخير الذي اخترقه ولم يكن لي بد من هذا الاستثناء تقادياً من التشويش الذي يفرض على خطي الحرية الطليقة فياتي كتابي مشوهاً مسوخاً وقد اردته كاملاً ملماً .

وبعد جهاد لم يقل مدة وشدة انجزت طبع الكتاب فسلت منه المقادير المكتسبة بها وبتت جل الباقي وكان عملي هذا اساساً لهذه الرسالة التي اضعم لها الحدود والقيود التالية :

اولاً - الصراحة الى اقصى حدودها باسولي المهود مورائدي الحقيقة المجردة دون ان ياخذني عائد من التشفي او الانتقام

ثانياً - ايراد الاسماء مجردة عن الالقاء الا ما كان منها مكتسباً او مردوداً الى مهنة او صفة ملازمة ، كأن يكون اللقب ممنوحاً من صدر رسمي او ان يكون الشخص كاتباً او شاعراً او محامياً او طبيباً او مهندساً .

ثالثاً - سهولة التعبير ادنا. للكتاب من جميع الافهام .

لقد كتبت للتاريخ والتاريخ مشعل نستمد من حوادث الماضي نستفيد به في الحاضر ونبدد بنوره الغياه التي تحجب عن اعيننا المستقبل ، كما انه مقياس نعلم بواسطته الى الامام نسير ام الى الوراء ، فالذي ينسج ماضيه يشبه التائه في قفر مظلم لا يعلم اين هو ولا الى اين يتجه . اني اردت ابقا اثر يعلم منه ابنا الماهجرين واحفادهم حقيقة آباؤهم واجدادهم ويرفع في عين الخلف شأن السلف ، وهذا لا يتم الا برسم صورة حقيقة تبدي فيها للبيان في اي حضيض كان الماهجرون وفي اي سلك اصبحوا بفضل جهادهم المعني المضنك زهاء نصف قرن ، والا ضاع الفضل واغلت القيمة .

زد الى ذلك اني لم أجد حداثاً ، فجميع الذين استعنت بهم على تحقيق بنيتي سبق لهم ان اطلعوا على كتابي « سيرة حياتي » وتأكدوا من صراحتي وأمانتي في الرواية ، كما اني أبلغت كلا منهم اني انوي كتابة تاريخ مقدر لا أثر للتخصيصات فيه ، حتى انه اتى في الراقع خالوا من اي نسم او رسم ، الا في باب المشاريع العمومية . وقد جذب الجميع خطي واكدوا لي انهم قد تعموا من ذكر الاشخاص وتغلبهم ولوا التوثق والالقاء التي طالسا اغدقها الصحفيون والادباء دون حساب على ذوي الاهلية والجردين منها على السواء . ويكفي في لآيات ذلك ايراد الفقرات التالية من مقدمة كتابي « سيرة حياتي » :

« وكما السينات ونحو النشأة دا. اصيل فينا نحن الشرقيين ونسدر بيننا من لا يستر شقاء ماضيه بنعم حاضره او يلقي على نقص شبابه فضلة من كمال شيخوخته . اما النقد الصحيح المزه ، وهو السيل الوحيد للاصلاح ، فيكاد يخلو منه ادبنا ، اذ قل بيننا المنتقدون المخلصون كما ندر من يقرأ انتقاداً ولا ينسبه الى التجامل الصادر عن عدا شخصي . »

« نحن هنا في مهجر لم يوفه في الغالب الاكل مظلوم ممدد سعيه رداً الرزق والتأسا للتحمر من اغلال العبودية والفقر ومع ذلك ندر ان يري بيننا المستطلع الا كل من كان سلطاناً في وطنه فاصبح ، اياً كان ، خادماً للناس في مهجره فتصور حفيظته على الماهجرين الذين استبدلوا من بهاء العروش هباء القروش بدلاً . من ان يقدق عليهم المديح لعلو همته وحسن جهادهم وابشارهم جسيم العربة على نعيم الإقامة في وطن كان ولا يزال الغرابا نعيمه ولا بنائه جسيمه . »

« لذلك انا اعجب بالقليلين الذين لا يتكلمون وابل الاقل الذين يفاخرون بارفاقهم من نشأة وضيعة الى منزلة رفيعة بفضل ما بذلوه من تضحيات وما كابدوه من جهد ، وأشفق على الكثيرين الذين يكتمون ماضيهم الخالد فيجردون انفسهم من الفضل ويعترفون من حيث لا يدرون بانهم على مقاماتهم بخض العربة وتحملهم مشقة الجهاد عادوا بالنسبة الى اسلامهم التهمري »

« وما اذكره في مجال الافتخار عبرة المتكلمين ان احدهم تناول يوماً بالتعبير وجيهاً ، منا اصاب بذكائه وجده ثروة طائفة ، لغير سبب سوى انه على قول المتجامل من اسرة اشتهرت بالارتزاق من صيد الامساك ، فجاء الوسطا جرياً على المؤلف بوصفهم لذلك المثري الوحيه بان يلغم ذلك المتجامل ، ايسكتهم فأجابهم ان ليس عندي سوى الشفقة ابذلها لهذا الكبير الذي صغر مقام بعدي لانني كنت صغيراً فكبرت ، والشكر لانه نبهني الى واجب سهوت عنه وهو ان اتخذ ثمناً رسم شبكة او سمكة شعاراً لهلي . »

ويجمل بكل ذي نكر نائب وضيح حي ووجدان صحيح ان يقدر البون بين من يخوض المعركة والمنفزع عليه . لقد فكرت في الموضوع لا اياماً بل شهور ، وعندما جلست للكتابة وجدته امام الامر الواقع لا مغر في من التمسيد للثاني الجسنت بذكر بعض السينات لانني اكتب محيط بينه الكثيرون ممن عاصروا الماهجرين الاربين وشاهدوا بألم العين الحال التي كانوا عليها عند وصولهم الى هذه البلاد وراقبهم عاملين وراقوا سيرهم في مختلف ادوار حياتهم حتى اليوم ، فهل في استطاعتي الكذب على شهود عيان ، ولو انا شئت ؟ وهنالك من عرفوا بالرواية اضعاف ما رويته وطالما في الصحف السيادة منشورات ثابتة على الدهر . ناهيك بان الذين يقولون بالستر يقولون ضمناً بتجذع الابناء والاحفاد في حقيقة الآباء والاحفاد ، وليس هذا من الشرف والحكمة وصدق العاطفة في شي .

وليس الفقر والظلم والخلاف الديني من الاسرار حتى عند اقل الاجانب اطلاعاً على شؤون بلادنا ولو انا ارتكبت جرعة كتاب هذه الحقيقة لمدت الهجرة المبررات ولا ترحلت على الآباء والاحفاد حفاظاً لابناء والاحفاد ، لان جميع هؤلاء نشأوا على حب الوطن والبر ، والتضحية الى اقصى الحدود في سبيل سعادة وتحمل مضض الحاجة في ربوعه ، حتى ولو هم افترضوا فيه المرأ والتعفو السبا . اني لو قلت لهم ان آباؤهم واجدادهم هجروا وطناً هو آية في مجال طبيعته واعتدال هوائه وعذوبة مائه ، على انهم كانوا فيه في بحبوحة

وأمن يرفدون بأثواب الصحة وينعمون، كما ترددوا في وهمهم بالمروق
ليؤسهم بحق الوطن المقدس عليهم ، وازدراهم لاثباتهم المادة على
الروح ، واستجبالهم لانتفضيهم جميع التوبة على نزع الاقامة في
الوطن المحبوب الذي فتحوا فيه اعينهم لانور .

اما انكار الظلم فهو اسوأ صعباً ، فهو والخلص اللذين بما اشتهر
امره ودونته التواريت فلا عذر لأحد على جهله ، والاسوأ من ذلك
تجاهله . واذا قيل ان هذين العاملين اقتصر امرهما على سوريا وكان لبنان
الصغير ، على الاقل ، غلواً منها . كان الخلاف على تحديد الظلم ، والعدل في
لبنان القديم كان وفقاً على الأقوياء ، واصحاب النفوذ دون سواهم من
الفقراء . العالمين والمرابطين الذين كانوا يقاسون مضطرباً حرماناً وسامون
انواع الذل والحرمان وتزللهم المقام على اشكالها . ولذلك كانوا في طليعة
من هير . وكعادتهم من نأرا لنفسهم ، ظلمية اذ هو اصبح في غنى عنهم
وبدلاً . من ان يحتاج اليهم غداً يفسد بعضهم بما كسبه بجده واجتهاده في
البلدان الأجنبية . وشذ واحد منهم اذ هو حل عند عودته هدياً ذات
قيمة من اكنيس البنازيل خص بأكبرها احد ذوي المقامات
والسلطة المطلقة في بلده ، زلفى واستعطافاً ، وكسوف على الاثر بزيارته
مساعياً ، يصحبه بعض انسابه . وما استتب به المقام حتى اوقعه ذميره
في ما لم تعلمه عليه ندامة . ولم يشفع به اعتذار ذلك انه لف ساقاً على
ساق ، على عادته في هذه البلاد الحرة ، فما كان من صاحب الدار الا ان
انتهوه وطردوه من حضرته ، غير مراعاة الصداقة ، ولم يبقه معاقيل
غضب ذلك المتطهر المستبد سوى العودة على الاثر الى المهجر الذي
غادره غير آسف فعاد اليه عودته من مهجر فعلي الى وطنه الاصلي .

اما الخلاف الديني في لبنان الصغير فلا يصح انكاره اذ هو
طالما أدى الى حوادث دامية فاذا قسام اليوم من ينكره التمس له
عذراً من جهل الواقع او تقادم عهده بالصورة حتى امحى من ذهنه
ان كان يراه فيها من قبيح .

ولسنا في كل ذلك امام فروض وآراء تخلفها الخفيات وتنجسها
الاهراء . بل امام عقائير راحنة لا تقبل النقض . وهذا شأن كل
دورته واجمع السواد على ثبوته وانما أثر بعض الاخوان لو غسلا
الكتاب بما حسبو تورماً انه يحيط من شأنه ويبدل من قبيتنا في
اعين ابنائنا واحفادنا والوطنيين والاجانب الذين نمايشهم .

ان النقطة الابتدائية الشأن الاكبر . ولا غنى البشة عن ذكرها
اذا نحن شأننا اعطاء . من تجاوزها الى السلك الذي هو فيه اليوم حقه
من الاعتبار لا فضل على الاطلاق للعظيم الذي ورث العظيمة بل
الذي ولد صغيراً وبلغ العظيمة بجده واجتهاده .

ويجمل بكل من تخطر له المؤاخذه للسبب المتقدم ان لا ينسى
ان صاحب الكتاب واحد من المهاجرين وبصفته هذه يناله نصيبه
النسي بما يصيبهم من كرامة او هوان ولن يساهم ترقد الى صدره
بعد ان تصيبهم . وشتان بين وقع النقد الذي يوجهه الاجنبي في
نفس المتنبذ والاعتراف الذي يصدر عن الذات ، وليس من يجمل
جمال الاعتراف وترشيحه المتوفى للعفو في الشرائع الدينية والمدنية
والادبية على السواء . كما ان الاعتراف بالذلات يورث ذكر الحسنات
ويسبق التنزي بها امام الاجنبي ولو كان هذا خصاً عندنا يري انها
مسيبوقة بذكر الذلات ، والمرء يثبت له باعترافه بما عليه ، ولا
يعترف بزلاته الا الكبير .

ثم اننا في عصر النور وقد انبلج فجر جديد بشر بخطورة جبارة
تخطرها البشرية الى الامم في طريقها الى مراتب جميعا في الارتقاء .
لا عهد لها من قبل بله ، ولا بدع فقد انبش هذا الفجر الوضاح الجليل
على اثر حربين طاجنتين اكتشفت هذه الكثرة فيها ظلمات مبدية
لا عهد لها بها قبل اليوم ايضاً . فلنغتنم هذه الساحة لننفض من سبائنا
الطويل العميق ونخرج من ظلمات الكهوف الرطبة العتمة التي قبعتنا
فيها اجيالاً متطاوله ونحن مكبلون بقيود التقاليد القبيحة البالية
ونخلص عنا الاممال التي تشكرونا بها في نظر جميع الشعوب المتدنية
وتزد حلالاً جميلة زاهية تستقبلنا ذلك الفجر وعلى رؤوسنا اكابيل
تتلألأ مثل بئانه من الحلي الاخلاقية ، شأن سوانا من الامم السائرة
اليوم الى الامم على جثث قتلاها وخائضة انهاراً من دماهم بين
اطلال دارة من مدنها العامرة الزاهرة التي دمرتها المتفجرات على
انواعها واختلاف مصادرها .

نعم ، ليصارح بعضنا البعض الآخر دون وجل ولنغسل بصابون
البتاب ادران القلوب فتصافي وتنتأخ ونسير معاً الى الغايات المثلى
التي نشدها في وطننا الاصلي وفي كل مكان نخثله تحت الشمس .

واغبر ادى من دواعي اعتباطي وانتخاري ان تكون بلادنا
خالية من آفات القوم والظلم والتعصب ، ولمؤرد ان يقوم من يثبت ان
سردته من حوادث الماضي البعيد والقريب لم يكن له اثر الا في تخليتي .
ليشقراني انه لا اشهى على قلبي ، ان يثبت الواقع كذني وتوهمي
في كل هذه الحالات ، وما اهرنا تضحية في سبيل الوطن وفداء عنه .
اما الاخطاء التي قد اكون ارتكبتها عن سهو او جهل فاني اسجل سلفاً
الفضل لكل من يتكرم باداء وجه الصواب فيها ، اذ الصصة شوحده .

البرابر

نوفس ضعوه

من الصبة الاندلسية

مع القنبلة الذرية ..

الخبار العلمية

يقول رئيس جامعة شيكاغو ان القوة الكامنة في الذرة ستوضع موضع الاستحسان لهما صلح للاستخدام في شفاء السرطان . ويجري هذا الاستحسان في معهد جديد انشأته جامعة شيكاغو لتضيف نتائج الابحاث العلمية على المناهج الصحية . وجامعة شيكاغو من المؤسسات التي ساهمت في تركيب القنبلة الذرية وكذلك بان موظفو شركة كبلوغ ه التي عملت كثيراً في ابحاث القنبلة الذرية ، ان المعرفة الناتجة من هذه الابحاث تلغج مبادئ جديدة في ابحاث السرطان وتقدم مساعدة عظيمة للصناعة . وقد ذكر هؤلاء المواطنون لأول مرة قاعة عمليات ناجمة من هذا البحث ستساعد صناعات النفط والكبرياء والغاز والبريد وكذلك الطب . وتطور الابحاث اليوم حول قضية امانه للثامن من سر القنبلة الذرية ، والمساوون في امريكا بريان ، الاول يقول بوجود كشف هذا السر ، والثاني يتذبح بخطر مروع اذا اتيج له الاعلان ، قاله ، على الغالب ، يرون ان من الخير ان تبط الولايات المتحدة الثامن عن سر القنبلة ، وان تعمل على خلق الدولة العالمية او تجازف بحرب مدمرة ، وان على الولايات المتحدة ، يقول رئيس جامعة شيكاغو ، ان تظهر انه ليس في نيتها استخدام القنبلة الذرية وذلك بامانة الثامن عنها ، وهكذا تقضي على كل رية .

وكذلك اعلن غروفي رئيس لجنة العلماء التي اشتملت بالاباء الذرية ان سر القنبلة وم ام سر في العالم ، لا يمكن ان يبيع مكتوماً وان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تحتفظ بهذا السر الى سنين عديدة .

اما رجال السياسة فيوجسون خيفة من آراء العلماء هذه ، ويحاولون ان يضمنوا تشريدات لتلك السيطرة على نشاط الطاقة الذرية في امريكا . فالرئيس هرومان قد وضع مشروعاً للسيطرة عليها ، ولاستخدامها في افراض سلمية وإنسانية وهو مصمم ان لا يغال للدول الاخرى ، اي غير بريطانيا وكندا - كيف صنع القنبلة .

وزير حرية الولايات المتحدة يعتقد اهم اذا اساووا استخدام المعرفة التي لديهم عن القنبلة ، او قصروا في التزم بايمانهم بقصمتهم فكأنهم يصدرن حكم الاعدام في مستقبل امريكا والعالم بأسره . وان رغبة كل اميركي

ان تستخدم هذه القوة في جعل السلام مضموناً ودائماً وتوسيع مدى آفاق المعرفة كما تصبح الطاقة عنصراً فعالاً في اغناء الحياة اليومية . ويرى وزير الحرية ان المنطق يتطلب ان يرتبوا داخل مقرهم فيما يتعلق بترقية الطاقة الذرية قبل الدخول في مباحثات وقيل اتقاد قرارات حول ما يجب عمله في الحقل الدولي . ويريد وزير التجارة في استكشاف مثل زبله الاميركي ، الاحتفاظ بهذا السر ، حتى يتاح لبعض الدول النور عليه ، ولكنه يفتح استنار هذه الفترة ، فيقول : علينا في خلال هذه المدائن لتوصل الى طريقة تستطيع بواسطتها تسوية الخلافات العالمية

والاياه التي نتحدث عن الابحاث الذرية في روسيا شئيلة لا تعتمد على مصدر وثيق ، ولكن هذا لا يمنع من ان تكون فكرة قريبة من الواقع عما يتحدث به بعض العلماء في امريكا ، او عما يشرح من الابحاث من روسيا نفسها ، والاعتقاد السائد في دول امريكا العلمية ، ان روسيا تقوم ببرنامج شخم للابحاث العلمية على نطاق لم تفكر فيه ابنة امة غيرها ، وان روسيا بعد عشرين سنة سيكون لديها من القنابل الذرية ما يكفي لمحو مدن اميركا وشبهها من الوجود وهذا الكلام ليس لداعية شيوعي او صحفية روسية ، وانما قاله الاستاذ يومان عميد جامعة جون هوبكنز الاميركية ...

ومن انباء موسكو ان العلماء الروس رفعوا تقريراً شافياً طوره على نتيجة التجارب التي قاموا بها للوقوف على المدى الاقصى لقوة الذرات . وتصرح دوائر السكرامين ان النتيجة التي توصل اليها العلماء الروس عظيمة جداً .

ولعل في كلام العالم الفرنسي «بول ريفيت» بعض الضوء عن تطور البحث في روسيا عندما قال : ان الروس والفرنسيين (ا) يستحوذون على سر القنبلة الذرية في غضون ستة اشهر . وذكر هذا العالم الفرنسي ان السوفييت اعتزلوا عدداً من العلماء الانسان كانوا منصرفين الى

تجارب خطيرة في هذا الحقل في جزيرة داغريكية وتعلم ان الاتحاد السوفياتي وسهم مداهم . وعلم بول ريفيت كلاس قاتلا : ان العلماء يستطيعون ايجاد قنبلة ذرية تفوق قوتها ستة مرة القنبلة التي القبت على هوروشيا في اليابان . وفي اسبانيا كذلك ابحاث مستمرة عن الذرة . بل ابحاث تدعو الى الاهتمام والتتبع ، فقد ادلى مارشال الجو الاسباني السابق هيريرا الذي لجأ الى فرنسا عندما تولى فرنكو الحكم بتصرجات هامة ، فذكر ان علماء نازيين الاجئين الى فرنكو منهمكون في صنع القنبلة الذرية وليس هذا فحسب بل ان اموال النار الغربية التي شوهت ، وشرراً في مناطق غرناطة والبرياء ، والتي تحدثت الادب عنها في اخبارها العلمية في عدد سابق ، لم تكن الا تجارب حققها العلماء المغاربة ، ولا ينبغي ان اسبانيا تلك نتائج نابع من الاورانيوم . وفي اسبانيا الاخيرة ان الحكومة الاسبانية وضمت يدها على جميع آبار الاورانيوم في بلادها .

وتسابق الدول المختلفة لاحتراز هذا السر الموجب دعا الولايات المتحدة الى ان تواصل ابحاثها لاجاد وسيلة دفاعية ضد الغدائات الذرية والظاهر ان هذه الابحاث قد تكملت بالاجاح او كادت ، فبعد اعلنت مؤسسة كروسي لتجارب اخا اكتشفت سلاحاً مضاداً للقنبلة الذرية . وذلك يجعلها تنفجر من بعد عدة اميال بدون حاجة الى تحذير مكثاف بالضبط ، ويقول اعضاء هذه المؤسسة انه من الممكن نفس القنبلة مع القنابلين بتجربتها متى اريد ذلك وقد رفض الاعضاء الادلاء بأي شيء من المبدأ العلمي الذي تقوم عليه هذه المؤسسة الدفاعية ، غير ان اللجنة البحرية التابعة لمجلس النواب الاميركي اشارت الى انشاء هذه الوسائل الدفاعية ، وذلك بتفجير القنبلة بعيداً جداً عن هدفها بواسطة الراديو .

اثواب ايفه من المعادن والزجاج

ستقبل المتأقبات في جميع انحاء العالم قريباً جداً منسوجات نفيسة من غبوط معدنية وزجاجية من انواع المعجنات المختلفة ، تفوق المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية ، وغيرها المعروفة في الوقت الحاضر من حيث الجودة والجمال وغير ذلك من الصفات التي لا تتوافر في اجود الاقمشة الاعتيادية .

وقد وفق الخبراء، البريطانيون والاميركيون في انتاج اشكال بديعة من المنتجات الزراعية الا ان الصالحه للملابس الصيفية والشنوية وفي السهرات الراقصة والاعراس بحيث ان الملابس الحريرية والصوفية وغيرها تبدو ازاها اقل جلا وجودة . وليس هذا كل ما في الامر اذ ان هذه المنسوجات الجديدة لا تنكش بالنسل وتنهال كما ان العث والنار والرطوبة لا تؤثر بها مطلقا ولا تنثير الواضا بالنمل او بنور الشمس ومدة دوامها اطول من مدة دوام المنسوجات الاعتيادية المعروفة من حريرية او صوفية او غير ذلك . ولعل ابرز صفاتها انها لا تحتاج الى الغسل لتنظيفها من بقع الدهن والاصباغ الاخرى اذ بمجرد مسحها بامسجة مبللة بالماء والصابون تصبح نظيفة كما كانت في ايامي الاسر . ولا تحتاج الى كي على الاطلاق .

وقد اخذت معال الاحذية والجوارب وحفائب الشتاء اليدوية تصنع هذه السلم من المعينات الجديدة المختلفة اذ ثبت بالتجربة انها اجود من البضائع المعروفة والمصنوعة من الجلود والخيوط الحريرية واجمل منها .

تقل الحرب بالراديو والتلفون معاً

في ١٠ تشرين الاول الفاشات اعلن في نيويورك سر بقي مكتوماً طول مدة الحرب وهو اسلوب جديد لنقل الحديث بالراديو والتلفون معاً يستخدم الصوت الخفيف ويسمح لاربعة وعشرين عمادة مختلفة على جهاز واحد للاتصال والاتقاط . وقد اوضحت شركة التليفون والتلغراف الدولية عمل هذا الجهاز لجمهور من الصحافيين والمحققين . وكانت ميزة الاختراع الذي تم انمامه خلو المجاداة من كل اثر للفضج وقد جرت المجاداة من البداية الى النهاية بتمهين الرضوح . وفي هذا الجهاز الصنير المحجم انويان بشكل صايب احدهما يجلب نبرات الصوت والاخر يحاكيه .

طائرة تقف في الجو

ورد من موسكو ان جريدة برافدا نشرت تفصيلا لطائرة سوفياتية اخترعت اخيراً وهي تسمى « اوبيجا » وتعمل راسكبين وتستطيع ان ترتفع من الارض عمودياً وتطير في اي اتجاه وتقف في وسط الجو وتترل في اي

مكان . وتستطيع هذه الطائرة ان تقف في الهواء على يد مترو واحد من الارض فيترل الراكب منها يسلم من الجبال . كما تستطيع اخذ راسكب من الارض بدون ان تترل اليها .

واقصر سرعة هذه الطائرة هي ١٨٠ كيلومتراً في الساعة .

وقال بختمرها وهو يدعى برانوخين ان هذه الطائرة نافعة للغاية وهي تصلح لحمل البضائع والراكب والبريد وان تطير فوق المناطق الجبلية والتي بها غابات ومستنقعات حيث يتعذر وجود المطارات بلا خوف وهي تصلح كذلك لزيادة الحشرات في الحقول .

وقد جربت هذه الطائرة جيداً ونجحت جميع التجارب التي عملت بها وقد بدأت المصانع في انتاجها بالجملة .

اسعة الموت

صرح رجال الابحاث في هيئة اركان حرب الجنرال ماك اذر ان العلماء اليابانيين بدأوا منذ خمس سنوات ونصف في استنباط اسعة الموت . ولكنهم عند نهاية الحرب لم يصدروا الا الى المرحلة التي يمكن للاسعة فيها قتل ارنين على مسافة ٣٠ ياردة في مدى عشر دقائق .

ولكن اليابانيون يعتقدون ان هذا البحث يبعث على اللال بالنتائج الى حد كبير حتى خصوصاً ما يونين في عام ١٩٦٥ للعلم على تحسينه ولكن العلماء الاميركيين يرون انه يجب السير شوطاً كبيراً في هذا البحث من ناحية التقنية قبل ان تصبح اسعة الموت سلاحاً حقيقياً له قيمته .

والقوم ان البحث الخاص باسعة الموت يقوم على اساس المبدأ القائل ان الموجات الاشعاعية القصيرة جدا اذا تجملت احدثت شعاعاً عظيم القوة له تأثير فيسولوجي على الحيوانات الثديية يوودي الى الوفاة . وقد استعين بالارانب والحديد في التجارب التي اجريت ، وعرض احد الفالينين بالتجارب نفسه للجهاز لمدة قصيرة فكان كل ما اصابه هو دوام وتعب استمر مدة ٣٤ ساعة .

اعظم عاملين للطائرات في العالم

تم صنع حاملة جبارة للطائرات في احد

احواض صناعة السفن في نيويورك وقد بلغت من كبر الحجم بحيث يستحيل مرورها عبر قناة بناما . وسيطلق على تلك الحاملة اسم الرئيس الراحل فرانكلين روزفلت . وهذه الحاملة توأم اطلق عليها اسم « مداوي » تخليداً لذكرى الانتصار الذي احرزه الاميركيون في المحيط الهادي .

وقد بدأ صنع هاتين الحاملتين منذ عامين على اساس ان تشتركا في الحرب ولذلك ظل امر صناعتها طي الكتمان غير ان الاسطول قد اتيح الان وقد تحقق النصر، نشر بعض المعلومات عنها . السفينتان عظيمتان وكبيرتان . وهما في الحجم تقريبا تتماثلان لحاملات طراز « البيكس » ولكن تفريغ حولتهما اعظم بكثير . ويفكر رجال البحرية في استخدام الغاذيات ذوات المحركات المزودة من سطحي الحاملتين الجديديتين . وسيكون مجموع رجال مدفعية كل حاملة من هاتين الحاملتين مترواحاً بين ١٣٠٠ و ١٥٠٠ رجل . وسيصل مجموع عدد رجالها الى ٩٨٠٠ ضابط وملاح .

في كلمات ...

- قامت المدراس العالمية في الاتحاد السوفياتي باعداد ٢٩٠ ألف اختصاصي بالابحاث العلمية في مدة الحرب .
- اعلان رئيس شركة اذاعة كولومبيا الاميركية ان شركته قامت باول عملية لنقل الصور الملونة بالراديو من بناية شائعة الى اخرى في مدينة نيويورك والمسافة بين البنايتين عدة ايام . وقد تناول الجهاز الاقل هذه الصور الملونة بوضوح عظيم .
- اعلنت مؤسسة نوبل ان جوارث نوبل في الطب لسنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ قد منحت لاربعة علماء في الولايات المتحدة منهم ثلاثة اميركيون .
- سافروا سوريا ولبنان عدد وفير من الأطباء الى المملكة العربية السعودية للعمل هناك .
- يقف الموقر الطبي العربي هذا العام خلال عيد الاضحى المبارك في ١٥ تشرين الاول في القاهرة .
- اودفت الحكومة السورية عشرة اطباء الى الولايات المتحدة للتخصص بفروع الطب المختلفة .



فيجمع تقدم هذه المشكلة الى المضاربة
والتخزين ، والى قبضة الاستثمار على الاقتصاد
المصري ، والى الاحتكار ، والى بيروقراطية
الادارة الحكومية ، ثم الى النظام الطبقي في التمييز .

ثم يقترح المؤلف علاجاً لهذه المشكلة وذلك
بالاعا . كل هذه الاسباب ما أمكن ، والفاؤها
يكون بخطوتين : خطوة اقتصادية وخطوة سياسية تحريرية .

والخطوة الاقتصادية التي يجب اتخاذها لتخلص من مراقبة الحكومة
للانتاج ، واستيلائها على شركات الاحتكار الكبرى ، وتنظيمها
للانتاج الزراعي ، وتحديد هياكل مساحة الارض التي ترزح قطعاً ، وسعيها
لتحقيق الاستقلال الاقتصادي .

والخطوة السياسية تتناول اشراك الطبقات الشعبية في مراقبة
التمييز ، وتعديل الاجراءات والقوانين التي تعيد الديمقراطية
والحرية الى الجميع .

ولكن هاتين الخطوتين لا تتحققان الا اذا حصلت مصر على
استقلالها التام .

وبفيض المؤلف بتفصيل كل ما خصه تفصيلاً وافياً دقيقاً .

عصر العرب الذهبي

للاستاذ الفيلسوف : فيليب دي طرازي - ٢٠ صفحة - حلب

عنوان ضخم لكتاب موجز ١٠٠ ولكنه فهرست شامل عن
كل نواحي النشاط الحضاري في عصر العرب الذهبي ، اي عصر
الرشيد والمأمون ، وما وجد فيه من مدارس ومكتبات وترجمة
وتأليف ، وما اهتم به اهل من تعزيز الفلاحة ، وتكريم العلم ، ثم
بعض المعلومات عن انتشار علم الفلك ورقي الطب ، وعناية بالمستشفيات ،
وانشاء متاحف للبحوث وغير ذلك من طرائف ومميزات امتاز
بها هذا العصر .

ما يجب ان لا يجهله كل شاب

تدريب الاستاذ نبيل اديس - ١١٢ صفحة - بيروت

حظيت منشورات زميلتنا دار العلم للملايين برواج وترحيب
قل ان تحظى بها منشورات ثقافية عالية باللغة العربية ، فقد وجد
الجمهور ، كما وجد الوسط المثقف ، في سلسلتها السيكولوجية حاجته
التي ينشدها وغذاء الذي يرقبه ويذمه الى الامام ، فيها تعاليم
واسس تبني الافراد ، كلاً على حدة ، ليتجمع بعد ذلك ، مجتمع

كرومر في مصر

للاستاذ احمد رشدي صالح - ١٠٨ صفحات - القاهرة

توالي دار القرن العشرين للنشر بالقاهرة تقديم الكتب القيمة
للقارى . العربي نشرت : ندوة - مشكلة الدلاخ ، وذكريات - مكسيم
جوركي ، وكرومر في مصر ، ومأساة التمييز ، وما يتناول من
هذه الكتب شؤون الحياة العامة ، يقدم للقارى . صورة عميقة للتجليل ،
صادقة للتعليل ، واضحة الوصف لاوضاع المجتمع والدور الذي لعبته
كل طبقة من طبقاته .

وهذا الكتاب ، وان كان يحمل عنوان « كرومر في مصر »
غير انه في حديثه الاغاذ عن ايام الجوع والجلابيب الزرقاء . في مهب
الاصلاح ، والمجتمع المصري بين اثرات الارض وافقار القول ، يقدم
للقارى . صورة لبعض جوانب من التاريخ المصري الحديث على نحو
علمي تحليلي ونهج قومي رائع ، وبين له ان هذا الشعب لا يختلف
في جوهره عن تاريخ اي شعب آخر نكب بالاستغلال الرأسمالي
واستبد به الاستعمار . ويوضح الكتاب كيف كان للطبقات الشعبية
اوفر الحظ في كفاح المستعمر وفي المساهمة في النهضة الوطنية .

ان هذا الكتاب ، وامثاله ، دعامة تقوم عليها نهضتنا الحديثة ،
وبالرغم من ان كلام المؤلف يتناول مصر وحدها ، ويقتصر على
حقبة من تاريخها ، فان القارى . العربي يشعر ان هذه الامراض مشتركة ،
تنشر في جسم كل مجتمع عربي ، فيتأمل الشعب تحت وطأتها ويحاول
جاهداً ان يتخلص منها ، ومن اجل ذلك يشارك القارى . لدى
قراءة هذا الكتاب ، المصري في الامة وشعوره ورغباته ، ويتفهمها
احسن فهم لانه يعرفها ويعيشها .

مأساة النمرود

للاستاذ صادق ساد - ٣٦ صفحة - القاهرة

هذه نظرة علمية قومية بلقيا المؤلف على اسباب مشكلة التمييز
التي تعانيها الطبقات السكادحة في مصر .

الاشتراك في الاديب



لنة ١٩٤٦

- خففت قيمة الاشتراك في الاديب فأصبحت كما يلي :
في سوريا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية ترسل حوالة
بريدية

في الخارج : جنيه مصري يرسل حوالة خالصة
المصاريف على احد مصارف بيروت

(وكل حوالة تردنا من الخارج على غير ما ذكرنا تحمل)
- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب
الحلاسة (١٩٤٦) هو اول كانون الاول (ديسمبر)
١٩٤٥

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير)

- لا تجدد الادارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها
كل طلب للاشتراك غير مرفق بالبدل يهمل.

- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالب بالثمن التالي :
السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة او ٤ جنيهات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ »

ويحجم ٢٠ ٪ لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى، ما

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس

■

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

قوي واع ، صحيح الفكر ، متأسك الشخصية ، شديد الارادة ،
يعرف نفسه ادق معرفة واصدق ، ويعرف دأها ودواها . . .

وقد رأيت دار العلم للملايين ان « من قام ثقافة الاجيال الطالعة
ان تنهمم المشكلة الجنسية عن طريق الكتب العلمية » فغزت على
اصدار سلسلة في الثقافة الجنسية تعتمد اوثق المصادر العلمية واصلاح
الكتب التي وضعا الاطباء المصلحون وقد صدر كتابها الاول
« ما يجب ان لا يجهل كل شاب » من تأليف الدكتور ستالوتعريب
الاستاذ سهيل ادريس .

وهذا الكتاب يتناول دوراً دقيقاً من ادوار حياة كل انسان ،
ولكنه لا يزال باقاري . يعرض امامه اهم مشكلاته ويجلها تحليلاً
صادقاً ، حتى يزيل من نفسه الحيرة والتردد ، وحتى يجيب على
التساؤلات التي يتساؤلها الشاب ولا بدري لها جواباً وحتى يكشف
له اسرار العلاقات الجنسية ونتائج امراضها المروية ، بأسلوب صاف
وسهل .

ان هذا الكتاب ، والكتب التي تليه من هذه السلسلة ، تعد
ولا ريب ، فجرة واسعة كان الشباب العربي بحاجة ملحة الى تنقيف
نفسه بها .

كتب مرزوق

وصل الى مكتبة الاديب خلال الشهر الماضي بعض الكتب
المدرسية نوجز الكلام عنها بما يلي :

(١) التاريخ والمحادثة - الجزء الثاني - للاستاذ رشاد المتري
دارغوث ، وهو ذو طريقة جديدة اذ يتناول تاريخ لبنان المعاصر
ثم ما قبله الى فجر التاريخ ، ومعرض عرضاً قريباً للانفهام في قالب
تعلم عليه الروح الوطنية الصادقة ، وفي اسلوب سهل يسير .

(٢) المشوق - الجزء الثالث : للاستاذ أ. القتال ، ظهرت
طبعته السابعة بأسلوب جديد ومختارات للطباعة تدل على حسن
ذوق .

(٣) قراءة وقواعد - للاستاذ ادب فرحات في اربعة اجزاء .
ظهر منه الجزء الاول ، وهو يدرس العربية على طريقة الجمع بين
القراءة والقواعد ، والانشاء ، والمحادثة في صعيد واحد . والجمع
بين هذه الفروع الاربعة هو اقصر الطرق واسهلها لتمكين الطالب
العربي من لغته .

مجلة للفكر في سحر



والفكر المأجور والمال المذلول، وهو حائر
بين رسالة تطلب وبين ظروف لا تعطي .
دخلنا على مطران ، فانتصب انتصاب
العصن، في الخناوة السبعين ، وطفحت على
نظراتيه عاطفة وادعة ، واقبل فض اليد التي حركت الحس في
الحرف العربي ، وبعث الحياة في الشعر الميت . . .
ويدور الحديث بين نياض وطران وصاحب الادب والدكتور
سليم حيدر في نقلات ورحلات عبر جيل ولي وجيل بدأت بشأته
في دنيانا العربية . . .

بينما كان الفنان فروخ ، يبعث بقلم صغير على هامش صحيفة
يومية يسود نياضها بخطوط حية كانت نواة لوسم مطران . . .
وينساق الحديث حول جهادنا نحن في هذا البلد ، وهما اولي
الامر ، قضايا الثقافة الحلقة
الرابضة في توثيقها على القومية
الصحيحة بيننا يترجم
اصحاب الادب الرخيص والقلم
المأجور في نعيم يحكمهم من
وصالة الدس على ادبنا

وكان بيننا رطلان الغور . . . وقوميتنا في منشورهم واقوالهم . . . وهنا ينفض مطران عن منكبيه
غبار خمسين حولاً ليقول لصاحب الادب . . .
- صدقني اذا قلت لك . . . لم نكن لنعلم منذ خمسين
سنة - وهنا امسك بيده عدد «الاديب»
الاخير - لم نكن نحلم بأننا سنعيش اقرب
مثل هذه المجلة . . .
وانطلق مطران شجعاً وبدأ
للسحب المنعقدة في الجو . . . فيقول :

- الاخلاص والكدر والدأب
والماصلة والصبر كل هذه الصفات تؤهل
العمل الصادق للصمود والوقوف في وجه
الزمن . . . لا تيأسوا سيفقر لكم الدهر ،
وسيزور شذى علمكم . . . ان ما
ترون من طليان الورق الرخيص الذي يحيل
الثافة من القول لا يلبث ان يتقلص على

عشية من شاياء الحريف ، ويبروت تودع
هذا الصيف القاطط ، وفندق «ريمانت» يحس
بنعمة من نغمت الوحي تحط في جنباته ، بينما كانت قمم هذا الجبل
وسفوحه تنطلق بالهبة الى الطائر الذي جاها في مطلع الصيف ، وغناها
اروع الغناء ، واعادها الى عهدها بالبناء الساحر والنعيم المادد ،
وها هو على اهبة الانفلات من جديد . . .

وعجيب اسر هذا الجبل ، يستمسك لابنه الزائر ، ويقطب في وجه ابنة
المقيم كتما الاغتراب والكدر هما اللبائنين ، كتبت عليهم
الغربة ، واذا اقساموا لم
تضحك لهم القمة ولم يخفق
العصن ولم ترقق الصافير .
الطائر على اهبة السفر ا . . .
فتنادينا في ندوة «الاديب»
وسرنا قافلة منسجمة ،

في الطريق الى وداعه . . . وكان بيننا رطلان الغور . . .
سيعترب عما قرب . . . طائر غنانا ما غنانا هو الدكتور نياض . . .
نحن في الطريق الى فندق «ريمانت» لوداع شاعر الجيل خليل

مطران . . . ولا ادري لماذا انعقدت الصلة
في خراطرنا بين توديع مطران وقرب
توديع نياض . . .

وحرام ان نفيقنا الزمن نحن ، ونحن
بعد في مطلع الصب ومطل الامل ، يهذين
الحادثتين المعجيين . . .

نحن نود لو استجبال الجبل حينئذ على
بلابله ، تغنيه فيظلها . . . تزرعه فيجضب
وتشاركه الحصاب . . .

وصاحب «الاديب» في الطريق ، يحمل
هموم جهد تواصل يورد في اذهان قراء
العربية ويعتم ويكسبون لباساً في ازقة الورق

مع الشاعر خليل مطران

ARCHIVE



نفسه ... لانه يحمل سر ، وقته ... بينا علمكم سيقى
لان فيه مادة الحياة واكسيد البقاء ...
واخذ يعدد الاثمة طوال نصف جيل ...

والآن ، وقد ذهب ، طران ، نحن اشرك ... ما فكرن الى
طلع الربيع المقبل ، انرا بيننا من جديد ، باقة ربيعية ، دائمة
الاربع ...

صلاح الاسبر

اديب ضاق به لبنان

✽

كان لما قلناه ونشرناه في «الاديب» الماضي عن عزم الدكتور
تقولا فياض على الهجرة من لبنان، صدى بعيد المدى رددته الصحف
العربية في كل مكان بالأسف الشديد والحسرة البالغة ، وقد
ضاعف هذه الحسرة وذلك الأسف ان هجرة الدكتور فياض تقيم
في نفس الوقت الذي تطلب الحكومة فيه من المثقفين العودة الى
وطنهم ليفيد منهم وطنهم ! ...

ومن الكلمات المؤثرة ، تلك التي كتبها الاستاذ خليل تقي
الدين في الزميلة «الصيد» نعيد نشرها هنا ليكون قراء الاديب
على صلة مستمرة بخير ما ياتر عن اديب وعيب نفسه العربية طبعاً
واديباً وشاعراً وخطيباً . قال الاستاذ خليل تقي الدين :
الى متى يشقى الاديب في لبنان ؟ الى متى يظل النوبع
والعبرة مرادفين للفقر والتعب والتفكير في نفقات الند ؟ !
اعلن الدكتور تقولا فياض عزمه على الاعتراق سميماً وراء
الرزق .

والدكتور فياض من نعرف ويعرف قراء العربية والناطقون
بالضاد .
وهو بعد ليس بالشاب حتى يبدأ حياة في ديار الغربه من
جديد .

لكن لبنان قد ضاق به ، ونفس الاديب الابي اكبر من ان
تتحمل الهوان في بلد من بلدان الارض ، ولو كان هذا البلد مسقط
الرأس ومهوى الفؤاد .

ان رحيل الدكتور فياض عن لبنان .أساة مروعة اذقتني
المسهد منذ ايام .

ان هذا الجيل قد افاق على صوت فياض واستيقظ على

قصائده وخطبه واغانيه .

ان الكثيرين من كتّاب اليوم وشرائه كانوا في
لهد عندما كان الدكتور فياض يعتلي المنابر فتتبر اعوادها ،
وعندما كان يصبح صيحة الحرية والاصلاح فتتمد كراسي
الطغاة من تحتهم ، يوم كان مجرد الهمس يقود الى السجن
والمشقة !

وامس باع الدكتور فياض كل ما كان يملكه على
وجه هذه البسيطة ، وما يملكه مكتبة كان باوذا بها في
ساعات الصكابة والحزن وما اكثرها ، واثاث كان يأوى
اليه كلها ارفعته هذه الحياة ، وما اكثر ما ترفع الحياة الاديب ،
وجلس على صخرة الوحدة والقطر بلقي على ماضيه نظرة
دائمة ، وعلى حاضره نظرة حمراء ، وبغض عينه عن مستقبله
الختبي ، في طيات القدر .

فاذا ماضيه جراد في سبيل الفكر ، وحاضره اكليل من الشوك
يدمي يديه ، في بلد حر مستقل كان في عهد من اليهود مأوى
الاحرار ، وملاذ الماربين من وجه الظلم .

ان كل عبقري ينادر وطنه قطعة من الوطن تموت .

ومن العار ان يضيق لبنان بأدبيه فياض وهو البلد الذي وسع
عشرات الالوف من اللاجئين من اقطار الارض ، وشذاذ الافاق ،
والمترقة ، والمسنمرين وآواهم وكساهم وأطعمهم واغناهم . ومع
ذلك ضاق بعبقري كالدكتور فياض .

ولبنان مع ذلك ، يلهو ويسكر ويرقص ويقامر كل
ليلة !

والمال فيه يبذل عن سعة ، وينفق عن بطر ، وتغلب به الابدني
كأنه الرمل ، او التراب !

حتى الدولة لم تبخل على احد بخيرات فاعانت ، فيمن اعانت ،
الجهال ، والاميين ، والسذج ، والاشرار ، وقلدتهم مناصب العلم
والحكمة ، والادب ، ونسيت فياض !

فيا صديقي فياض !

تراني في هذه الساعة اردد معك قول شوقي ، رحم الله
شوقي :

وطني لو شئت بالمدد عنه نازعتني اليه في المدد نفسي

*

احرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس

فقبل تقى الربيع

مَجْلِدُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

١٦ - عرف اليوم أن السيد رشيد عالي الكيلاني الذي أعثت حكومته الحرب على الحلفاء، والذي حكمت عليه الحكومة العراقية بالأعدام، موجود في المملكة العربية السعودية بعد أن كان في أوروبا.

١٧ - بلغ عدد المضرين في الولايات المتحدة من البعثات ايرانية وحسين ألفاً.

١٨ - نشر اليوم نص الرسائل المتبادلتين بين الملك ابن السود والرحوم الرئيس روزفلت بشأن فلسطين. ويتبين منها أن روزفلت وعد الملك ابن السود بأنه لن يتخذ أي قرار بشأن فلسطين بدون استشارة العرب.

١٩ - قابل في لندن عبد الرحمن عزام بك امين الجامعة العربية المستر آلي رئيس الوزارة البريطانية.

٢٠ - نشبت الثورة في جمهورية فنزويلا.

٢١ - جرت الانتخابات في جميع أنحاء فرنسا وكانت النتائج كما يلي :

١٥١ - مقعداً للشيوخين، ١٢٢ للحزب الكاثوليكي اليساري، ١٣٩ للاتراكيين، وبقية المقاعد موزعة على بقية الاحزاب وتعد نتيجة الانتخابات فوزاً لسياسة الجنرال ديفول. قدم رئيس الوزارة ايرانية استعالت الى الشاه.

٢٢ - وجه الرئيس ترومان رسالة الى الكونغرس يطلب فيها الموافقة على قانون الخدمة الجبرية لمدة سنة واحدة.

٢٣ - اعدم كوبلنك رئيس الحكومة الترويجية في ظل الاحتلال الالمانى ريباً بالرصاص.

٢٤ - وافق مجلس النواب العراقي على بيان سان فرانسيسكو.

٢٥ - اتجر روبرت لاي وزير العمل في الحكومة الحزبية سابقاً وأحد المسجلين في قائمة تجر الحرب الذين يتفقون بمعد مثولهم في المحكمة الدولية في نورمبرغ.

٢٦ - اجاب الرئيس ترومان على رسالة رئيس الوزارة العراقية بشأن فلسطين وأكد له مرة اخرى انه لن يتخذ اي قرار بمن الحالة في فلسطين قبل استشارة العرب واليهود.

استأقلت الحكومة اليونانية.

١ - هاجم عدد كبير من اليهود المسلحين بالبنادق والمدات والمتاجر معتزل ثابت في فلسطين واطلقوا أكثر من مائتي ماجر مبرم وقتلوا شرطياً بريطانيا وامرأة مسيحية وجرح كونستبلات عرب.

٢ - اعتقلت الحكومة اللبنانية النائب اللبناني رفعت قزوعن بعد أن قبضت عليه وسه سيارة تحمل سلاحاً خفياً ممنوعاً. عادت طنجة الى وضعها الدولي السابق بوصول سيدي محمد الطازي مندوب سلطان مراکش.

٣ - أشرب المال في مواني. وارصفة لندن وشلوا حركة العمل.

٤ - اتخذ مجلس النواب الابراني قراراً بدم اجراء انتخاباتاً دامت القوائم الاجنبية مرابطة في البلاد.

٥ - نشبت في جاده ثورة وطنية للتخلص من الاستعمار الاجنبي.

٦ - أقر البرلمان المصري ميثاق الأمم المتحدة الذي وقع عليه في مؤتمر سان فرانسيسكو.

٧ - اجيل النساب رفعت قزوعن الى المحاكمة العسكرية اللبنانية بعد أن رفع المجلس النيابي حصانته النيابية.

٨ - اجتمع في صيفالبرديا في رئيس الجمهورية السورية ورئيس الجمهورية اللبنانية ورئيسا الوزراء في بعض النواب وتناول البحث قضية جلاء الجيوش الاجنبية من اراضي الجمهورية وقضية فلسطين.

٩ - استأقلت حكومة الاجنبيين التي يرأسها الجنرال فاريل بعد أن تسلمت اذاراً من قواد الجيش والاسطول. وقصد التي القبض على الكونوليل بيرون نائب الرئيس ووزيراً لمرية.

١٠ - استأقل حاكم اندونيسيا العام الهولندي ولا تزال الثورة الوطنية مشتعلة.

١١ - اطلق الجنادلون النار على لافال رئيس وزارة فيشي تنهيداً لحكم المحكمة الفرنسية العليا، وقد حاول ان يثرب الدم قبل الاعدام ولكنه اتقذ من الانتاحار ثم اعدم بعد ساعتين.

٢٩ ايلول ١٩٤٥ - وجه عبد الرحمن عزام بك الناطق باسم الدول العربية رسالة الى مجلس وزراء الخارجية المجتمع في لندن طلب فيها الهدنة بالصيانة على ليبيا الى العرب اذا لم تكن مشغلة.

٣ تشرين الاول - اتض مؤتمراً وزراء الخارجية دون ان يصل الى اتفاق على المسائل المروضة عليه.

٤ - ارسل السيد حمدي الباجه جي رئيس الوزارة العراقية احتجاجاً الى الوزير الاميركي القوض في بنادق على محاولة السوكرلين في الولايات المتحدة حمل بريطانيا على تأييد الصهيونية في مطالبها.

٥ - ابتدأت في باريس محاكمة يبير لافال رئيس حكومة فيشي بتهمة التآمر على سلامة الدولة والتعاون مع الالان.

٦ - صدر مرسوم ملكي مصري بالغاء الاحكام العرفية ابتداء من ٧ تشرين الاول استأقلت الوزارة اليابانية التي يرأسها الجنرال الابر فيشايكوكي.

٧ - قابل ميسد الرحمن عزام بك المستر ييفن وزير الخارجية البريطانية. وكان المستر ييفن قد قابل قبل يومين الدكتور وايزمن رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين.

٨ - استؤقت محاكمة يبير لافال دون ان يضرها التهم احتجاجاً، وقد اعلن عليه انه هو لافال لن يضر المحاكمة. واستمرت المحاكمة غايلاً واستتمت الى بعض الشهور انتهت اليوم في باريس الدورة الاولى لاتحاد نقابات العمال العالمي الجديد.

٩ - ألغ البارون شيدجارا الوزارة اليابانية الجديدة.

١٠ - اعانت قيادة الجنرال ماك ارثر ان سلطات الحلفاء قد استولت على احتياطي الذهب والفضة والياطين الموجود في اليابان والذي يقدر بـ ٢٥٠ مليوناً من الدولارات وستوضع هذه الكمية في اقية ضد التوراد الامبراطورية. أصدرت المحكمة الفرنسية العليا قرارها غايلاً باعدام يبير لافال مع حرمانه من الحقوق المدنية ومصادرة ثروته.

الايمان الخالق



لم نفتحاً نبشر بأن الحياة فكرة ، وفكرة فقط . . ونحن كأمة تريد الحياة ، لئلا نكون لنا فكرة صحيحة ناجحة ، لتكون لنا الحياة الصحيحة الناجحة ، وواضعاك - ايها الشعب - التي تتحرك في مسافات قيودها ، فاسدة وتنبع من فكر فاسد ، فحطما ومرر فكرك ، وابن الحياة من جديد . ايها العربي : هذه نظرية في الحياة اذا تفهمتها جيداً ، لا يبقى بينك وبين النجاح الا ان تؤمن ، فان الايمان هو الشرط الاول والاخير للنال والنجاح ، اذ دام الشعور بتبعية الايمان يدفع الانسان ابداً للأمل .

والحياة اذا كانت هي الفكرة فقط ، فلا جرم ان نجد المؤمن بفكرة يسعى لشهرها ويكافح من اجلها . كما كانت لان فكرته هي التي تمده بالحياة او تجعل لها لونا يجذبه اليها وينفري بها . . فاذا خرجت الحياة عن قاعدة الفكرة التي يؤمن بها ، فاما ان يعيش غربياً متألاً ، واما ان يجتهد مجاهداً ، وكذلك يفضل الاحرار دائماً الخلود في الجهاد .

واما الذي يعيش بدون فكرة ، فانه حيوان ساذج يجأ بالفرية وحدها ، وبذلك يتجذر عن مستوى النوع ، حيث يتحرك في انهبهم من الاحساس ، سوى الاحساس بمواقف التراث العامة ومساقلها .

والايمان يشعر بالمسؤولية « اي مسؤولية المبادي . » ذلك الشعور ، الذي يجعل المؤمن لا يقر له قرار ، الا اذا انتصر لها . وعضى تحت شعورها بصفة غير شعورية .

فقولوا للذين يأخذون المتطرفين من الاحرار بحجراتهم ، انكم حامدو المبادئ لا تحسون بمسؤولية الايمان بالمبادي . ان الايمان الحقيقي تجر في قلوبكم وضغركم ، فتجسرت لذلك دماؤكم .

ان الايمان - ايها الجامدون - حرارة وقيدة ، تفرض الحركة الآلية المتجددة على صاحبها بارادة ودون ارادة . والا فانتم جاهلون بطبيعة النفس البشرية ، وجاهلون بأية الحياة ذات الشرايين .

فيا هؤلاء : انتم هامدو الاعصاب ، ومزايينكم في الخلال ، فلا تلواموا المؤمنين الشاعرين . أتذكر ان شاعراً « مجرباً » انحرف في حركة من حركات الجهاد ، الجهاد القومي والتحريري ، وكان صاحب ازايه ،

فاوصى بقوله : « اذا اتا مت ، فاسلخوا جدي الذي طالما صاحني في كفاحي ، وشدوا منتهبلاً تضربون عليه كما دعاكم داعي الجهاد ، ليصل ندائي الى اذن كل وطني ، حاملاً همته النافذة :

انه نداء . الذي قضى تحت العلم . . »

هؤلاء هم الشاعرون بالمبادي . المؤمنون ، الذين يحسون بمسؤولية الايمان وتبعية الواجب .

ان الايمان يقضي بان تظل المبادي . على الدوام ، عامة بصفة حية ناصية ، ومقياس حياة المبادي . ، الشعور بمسؤوليتها . وليس في اشياء النفس ، شي . اسمه « حبر على ورق » فكل ما تنسج له النفس وتعتقده ، تعمل به . وكل ما لا تعمل به ، معناه انها لم تعتقده .

ففي منطق النفس ، لا ايمان بدون عمل ، ولا عمل الا بايمان . . .

فيا ايها الذين تدعون الايمان الوطني ثم لا تعملون بوجبه ، انكم خلا . من الايمان ، انكم تلو كونه بالسلككم فقط ثم لم تحاط بشاشته قلوبكم .

ان هبة من الايمان ، لا تست من اللبناني العربي جوانحه ، جعلته يتجدي في الموج من العواصف ، ويتمر هادساً لا يبالي في المتنازع من الزعازع : ألا انه شعر بوجوده ، فهو لذلك اراد ، وهو لذلك فرض ارادته في مدي وجوده .

ان صابرة من الايمان مشت الى قلب اللبناني وعلى اعصابه ، جعلته يحمل معول الهدم ، فلا يحظى . الهدم . ويرفسم شاقول البناء ، فلا يلتوي او يلتفت عليه البناء .

عبدالله العروجلي

العالم العربي يواجه في المرحلة الراهنة من حياته الاجتماعية مشكلة كبرى لم يكن لها وجود ملحوظ من قبل ، وهي علاقة الادب بالسياسة ، او اذا شئت ، علاقة السياسة بالادب ؛ فان اشكال الحكم الديمقراطي من ملكية دستورية الى جمهورية الى نظام شوري - وهي السائدة اليوم في اقطار العرب - كانت ولا تزال

تقضي الى نشوء هذه المشكلة ، وانقسام المفكرين حولها الى فئتين : الاولى ترمي الى اقصاء الادب عن السياسة ، وتذهب الى حصر جهود الادباء في عالم الجمال الفني الخالص من شوائب الحزبيات والوظائف والمنافع . والثانية تحاول ان امسكتها المحاولة ان تجعل للادب اصعباً في تسيير دفة الحكم ، وادارة البلاد ، وتوجيه الرأي العام عن طريق السلطة الزمنية .

وحجة الاولين فيما يذهبون اليه ان الادب - نأثراً كان او شاعراً - رجل خيالي الزعة ، عاطفي الاتجاه ، يضطرب بين موقف وموقف ، فليس له من واقع الامر ضابط ، ولا عيشه في غمرة الحوادث معمول ، ولا يؤمن ان يسوق الامة الى الهاوية ، واذا كان يرجى منه احياناً ان يصعد بها الى معارج الرقي ، فان الرجاء الذي يبعثه ضئيل كل الضائلة في جانب المخاوف التي يثيرها . وحجة الآخرين ان الفكر وحده هو الذي يسير عجالات التاريخ ، ويحترق المعجزات ، ويشيد بناء المدنية الانسانية ، فاذا حكمنا على رجاله باعتزال الحياة العامة ، والانكماش عن شؤونها ، كان في ذلك معنى التخلف والرجعة والقضاء على اعز آمال البشرية وهي : الحرية .

فاذا تأملت هاتين الحجتين ، وتديرت ما تنطويان عليه من واقع ، رأيت فيها مأجا جانب الصواب ، ولكنها متناقضتان في النتيجة التي تخلف كل واحدة منهما اليها ، فلا يصح الاخذ بواحدة وإهمال الاخرى ؛ واذا ، لا بد وان تكون هنالك « حقيقة » واحدة ، تشمل مسا في هاتين من صواب ، وتستعلي عن التناقض والانقسام . فما هي تلك الحقيقة ؟

- ١ -

الاكيد المحقق الذي ثبت لدى الاساطين من علماء النفس وجهابذة الاجتماع المحدثين ان الانسان وحدة روحية قائمة بذاتها ،

بين الادب والسياسة

بفلم عبد المطلب سرارة

★

فلا تمكن قسمته الى سياسواقواب وعلم واقتصاد ، فهو - في تكوينه - كمية اقتصادية ، بقدر ١٠ هو آية فنية وفكرة علمية وموقف سياسي وحادث اجتماعي ، ولا يميز فصل واحدة من هذه الصفات عن اختها الا نظرياً ، وهو بحكم هذا التكوين ينطوي على جميع هذه الامكانيات ، فكأين من شاعر مثل الي فراس يقود الجحافل ويخوض

المعارك بين حمى الطعن وحمى الموت حتى لا يقصر بشي . عن خالد ابن الوليد الذي لم يؤثر عنه انه نظم قصيدة واحدة وكان من ملكه مثل الوليد بن يزيد الذي اسلمت له الايام قيادها وحكمتها في الاموال والنفوس ثم انتخب من ملكه الواسع ظل شجرة ينشد فيه الشعر ، او ينزل النيد ، او يتأمل مغائر الطبيعة في تجربة من تتنافس القواد ، ومصالح البعاد ، وحاجات البلاد ، فالشاعر لا تقتنه شاعريته ان يكون ملكاً او قائداً او زعيماً حين يكون في قرارة ذاته ، وفي حقيقة نفسه ملكاً او قائداً او زعيماً ، كما وان الملك لا يصرفه موقفه الاجتماعي بالضرورة ، عن اتجاهه الادبي والفني . بل كثيراً ما يلقي تدهاء « فنيته » ويطرح العرش والتاج والصولجان ارضاً ليتفرغ منها الى التهاويل والتساوير والعواطف . . .

ولكن لهذه الامكانيات المكسدة في نفس الانسان قانوناً صارماً لا يختلف عن اي قانون طبيعي في دقته وصرامته ، اذ ليس في متناول انسان ان يحقق جميع امكانياته تحقيقاً مكافئاً على درجة مثلى ، اي انه لا يتاح لاحد ، بتعبير آخر ، ان يصير اربع سانس ، وشاعر شاعر ، واعلم عالم ، واقفة قانوني في آن واحد ، فلا بد وان ينصرف الى ناحية ، يمكنه انصرافه اليها من التفوق فيها . وذلك هو مبدأ « التخصص » الذي نادى به افلاطون منذ القرن الرابع قبل الميلاد .

والى جانب التخصص ، تقوم قضية توازيه في الاثر والتأثير ، وهي « الهوى » الاصيل . فقد يخطئ المرء احياناً في هواه - وهذا ما يجري كل يوم في بلادنا - فيعشق السياسة مثلاً وهو لو عشق التمثيل المسرحي لكان اجدى عليه وعلى الامة ، او يعشق الصحافة وهو لو عشق التجارة او الحدادة لربح ومساخسر ، فاذا اتسقت الامكانية مع الهوى الصحيح ، وتعاونتا على علم واحد ، جا هذا

العمل وعليه طابع العبقرية.

غير ان هنالك جواً روحياً ، هو من مبتكرات الروح المصرية ، او هو نتيجة للتطور الانساني الذي انتهى اليه القرن العشرون ، يجمع بين كافة الاهواء والامكانات جماعياً دقيقاً غريباً يشبه المعجزة في مسايدته ويظهر به ، وذلك الجو لا يكون الا في نفس « الاديب الحقيقي » و « السائنس الحقيقي » . ثم لا يمثل الا على مسرح الحياة المصرية ، في رجل عصري . فهل انت رجل عصري ؟

- ٢ -

تلك مسألة تحتاج الى نقاش طويل يقوم به المرء مع نفسه قبل ان يجيب عليها ، وايت « المصرية » صفة هينة يمكن ان نسقطها من حساب تفكيرنا بحيث لا نسب الي سواء احرزناها ام لم نحزها !! كما وان الثبوت من شأنها - حين نحس انها تنقصنا - لا يعطينا من الجهد في تحصيلها ، فانت الان بين امرين لا ثالث لهما : اما ان تكون عصرية ، اي تشارك العالم الراهن في حياته ، وتعمل على تقدم الانسانية جماعاً ، ولما ان لا تكون عصرية ، اي تمشي اسماً في قرون العشرين ، ومسمى في القرون الوسطى ، او في عهد جوراني ، او فيا ورا . الطرفان . وحينئذ تكون شخصيتك ، وزعة بين اسمها ومساها ، ومن هذه الثغرة المسألة : تفقد الكوارث والمهموم والآفات الى حياتك نحو اشراقها ، وتجد القلائط .

ولن نبحث وطأة المسألة حين يكون الجواب بالإيجاب . فقد تكون أمور اللاعبين بالنس ، وارشق الراقصين في المراقص ، وأنت اللابسين أحدث الازياء ، واولع المولعين بالتزلج على الثلج ، وأقدر محدث النساء ، واعرّف النظارة بكواكب السينا ، وادق الباحثين في الميكولوجيا ، ثم لا يصح ان تعتبر بعهد هذا كله رجلاً عصرية !!

ذلك لان هذه المظاهر الشقية الموقنة لا تنحرج عن كونها مظاهر يشتمل عليها عصرنا فيما يشتمل من حركة وقوة وبراعة واندفاع ، فهي تعبير خارجي عن ممان انتفت الانسانية عراها وهي تسعى الى تحقيقها ، ولم توقف بعد لادائها على اكمل واطهر وأصفى ، ما عسى ان يكون الاداء ، وجملة تلك المعاني العاضة تؤلف ما نسميه « الروح المصري » .

ولقد كان لكل عصر روح ، فكانت القرون الوسطى حفية بالتفكير الديني ، والخلق الديني والعمل الديني ، وكانت العالمانية هي السائدة في القرن التاسع عشر ، فلم يكن انسان ذلك القرن يتطلع الى الحياة الا من زاوية العلم ، ولا يرجو السعادة الا على يد

العلم ، ولا يهتم الا بالمذاهب والاكتشافات والاختراعات العلمية ، ثم ينبت بين فترة وفترة الى الفن فيقبله الرعاية والعناية .

اما روح هذا العصر . فقد بانّت من التعقيد والشمول درجة يصعب وصفها ، فهي اشبه ما يكون بالسينا - وهي احدى تماثيل الهامة - التي تحمل بالشعر والموسيقى والتصوير والاكتكار والروايات والاحلام والاخيلة دفعة واحدة ، ومن وراء هذه الدفعة الروحية المتشخصة في جاع الفنون كلها ، علم ينظم ، وفكر يندس الاجواء .

واختراع السينا ، في طوره الراهن - كالاقبال عليها من جمهور المعاصرين - ان دلّ على شيء ، فانما يدل على هذا الظلم الجبال ، والغمارة ، والاندفاع في سبيل الجمال والمفاخرة . فاذا عدنا تركيب صور الحياة المصرية بعد هذا التحليل ، وجدنا ان العلم في هذا العصر وسيلة للحياة ، والحياة نفسها وسيلة للمفاخرة ، والمفاخرة وسيلة للاستمتاع بمعاني الجمال ، والجمال حافز على الفضول ، اي على الدرس والبحث فهو يخلص الى العلم ، وهكذا تنتهي حيث بدأنا في دائرة متحركة ليس لها طرف ، ولا لحركتها توقف .

لا ادري ان كنت واضحاً ، ببسند ان المهم هو اعتبار الحياة وسيلة - لا غاية - في وجهة النظر المصرية ، فان الذين ما يروحوا ينتقون اياهم وتفكيرهم في تحصيل مقومات الحياة من غذاء وكساء ومساكن ورفاهات جنسية ويجهدون في تحقيق السيطرة والتباهي بها ، دون ان يكون لهم مثل اعلى روحي ، فهو لا هم المتخلفون او « الرجعيون » ، ورجعتهم تتشخص في هذا الطراز من التفكير المنحصر في الحياة الحيوانية .

- ٣ -

... والحياة كانت ولا تزال ، مادة الادب ، كما وانها مادة السياسة ، فلا بد وأن يصطبغ الادب الحي بصبغة الحياة التي نشأ فيها ، وعبر عنها ، ووصف اكوانها ، وكذلك السياسة الصحيحة ، فانها تستقي اتجاهها وفعاليتها من الاجواء الاجتماعية العامة ، والنظريات الفلسفية الشاملة التي تهيمن على العصر .

ومنذ كانت الحرية - وهي من مستلزمات المفاخرة - ابرز ما في عصرنا من ظواهر سواء تجلّت املاذ واقماً ، فقد اتجه السياسة الحقيقيون في جميع اقطار الارض ، نحو تحقيق الحرية ، وبناء الحياة الفردية والاجتماعية على قاعدتها ، واطرار العلاقات الانسانية في حيزها . والذين حادوا عن هذا النهج السياسي عثروا ، وعتوت مهم اقوامهم .

عازفة

ليس « البيانو » الذي باتت تكهر به
لسته فتشى السحر بي فكبا
اصابع الماح هذي تلعبين يسا
ازكى السلام على يوم وندت به
لا شك ذلك يوم ما صممت به
فجاء قلبك خفاقاً بأجنحة
بنت الكرام الالى ما زدت دارهم
جددت للشعر نارا في الفؤاد وك
اثر في من الاشجان صكا.نبا
كرهرة الفقر في الظلما. ليس لها
تقررو فباض

لننعم من ذلك بأسباب الرغد والنشوة والانفخا ، او لياهو بما
ياخذ على الحياة من فوضى وتفسخ ، بينا الادب الصحيح يفيض
ابداً ودافعا بالثورة الواعية المجاهدة التي تهز الناس الى اعادة النظر في
كياناتهم النفسية ، وارتضاعهم الاجتماعية ، وحالاتهم العامة !!

— ٤ —

هنا نجد الادب معنى من معاني السياسة ، ونجد السياسة معنى
آخر من معاني الادب ، فلا يمكن الفصل بينهما لانها ينبعان من
افق واحد هو « الروح العصرية » ، ويتنهيان الى غاية واحدة هي
« اقامة الجمال » في مناحي الحياة .

والادب الحقيقي سياسي رغمًا عنه ، كما وان السائس الحقيقي
اديب بالضرورة ، وليس استخفا ولا اغبي ولا أعرق في الحاقة من
اولئك الساسة الذين يريدون ان يمحسروا الادباء والطلاب ورجال
الفكر في نطاق من الابتاج والنظريات والمعلومات ، ليستأثروا
بالسياسة العملية كما يقولون ، كان التجربة لم تنفتح في العالم الا
لهم ولا مثالهم !!!

فلندع باب المغامرة مفتوحاً ، وليغار من يشاء في الادب او
في السياسة

عبد المظطف سرمد صبرا

اما الادباء فقد تواصلوا في أغلب المراكز المتذبذبة الى تغذية
تلك الاجواء الحرة ، وبثها في النفوس ، واستغلالها لانشاء عالم
افضل ، فاطلقوا لاقلامهم العنان في اوتقيد جميع الاكوان ،
وكشف خوافيها ، وتصوير ما اتضح منها وما تخفى .

نخلص من ذلك الى ان هناك سياسة زائفة وسياسة صحيحة ،
وان هناك ادباً زائفاً وادباً صحيحاً . فالسياسة الزائفة هي التي تحم
من تعاون النوع البشري ، وتفصل بين اجزائه فصلاً محكمًا لتنفيذ
من هذه الفواصل الى غايات ومآرب تغلب عليها صفة الحيوانية ،
فلذا نجد انها تستخدم الخفاق في تسيير علاقاتها مع الغير ، ولا تتورع
عن استخدام الاستبداد حين يعوزها المنطق وتواتبها القوة . والسياسة
الصحيحة هي التي تتوفر فيها عناصر الروح العصري ، تنتهج المثل
العصرية القوية ، وتعمل على نشر العلم ، وتحوط الحياة الاجتماعية
بسياج من التربية القومية - الانسانية تجعل الفرد مستعداً للمغامرة ،
قادراً على المغامرة ، مجهزاً بكل ما يحتاج اليه ليوم يتجربة شخصية
تعود فائدتها على الجميع في اي حقل شاء .

١٠ الادب الزائف ، فهو ذلك النتاج الفكري الذي لا ينبع
من روح حديثة غنية مفعمة بأطراب المصارف ومفاتيح الفنون ،
ولا يستهدف اقامة حياة جديدة ، ولا يروج بناء عالم من المغامرات
جديد ، ثم يقر القوانين على قصورها ، والناس على خولهم الروحي ،

الفن والحرب

بضم صلاحيه المجدد

واذا نحن رفعنا كل قيد ، استطلعنا ان نصل الى ما كتبه سورديل في كتابه « الفن ابان الحرب وهو ان الفن يظهر دائماً ، ذا علاقة ضيقة بظواهر القوة . » كتهور الاسراء واساطير الابطال ، والمنازعات المختلفة .

وبعتقد الفيلسوف الانجليزي هربرت سبنسر انه يوجد تناسب طبيعي بين الانغذبات المتوحشة في الفن ، والانغذبات المتوحشة في الناس . ولقد رأى في اواخر ايامه ازدياد التوسم البريطاني بمحارب البربر ، مصحوباً بروجع ظاهر الى اشكال دنيا في الفن ، كترينيات الكناش الحلو والبعث عن التريب ، وعما لا ينجم مع الطيبة وعن التبع ، في مجلات الفن .

على ان هذه الآراء العامة تعد بنجوة من تأثير اي مدرسة من مدارس الفن الحالية . ولكنها تعد من برامج مدرسة الفن في المستقبل وقد اشاد زعيم هذه المدرسة «مارينيتي» بالفضائل الفنية التي تسببها القوة ، ذاهباً الى ان ظفر الفن وصموه ، وبلوغه الذروة العليا ورفيقه ، يكون بتخريب الآثار التي خلفتها لنا الاجيال الخوالي . فلا متاحف ، ولا مكاتب ، ولا ابنية قديمة ، تقل الخيال الحي المبدع ، وتربطه باض قديم ميت ، و«ميت ميت انه جديب . وليس كالحرب من يقوم بهذا العمل الطيب ، «وعندئذ سنبنى في ريمس كنيسة اجمل من كنيستها» كما قالوا ، وسيشيدون ابنية اعظم اثرأ وادوع منظرأ ، تحيطها اعظمة الفن الحديث ولا يشوبها شيء من الماضي المجدب البعيد .

ولكن الحرب ، كما يرى هؤلاء ، تحمل بنفسها عحاسن اقل ضرراً . لان الشدة والقوة ، بغورائها ، الذي هو فوران الحياة المكتظة ، ليست بعيدة عن ان تتجدد بالجمال كله . فجميع اعمال الحرب ، من التريب والداب ، والاحراق والاغراق ، الى ذلك الحصون ونسف الجسور ، وتقويق

توم الحرب في الفن تأثيراً ذا خطر كبير ، فهي تنمسه فيزهو بها ، لانها ذات قيمة فنية في نفسها ، ولقد حاول « بريقو بارادول » في كتابه « فرصة الجديدة » أن يصور الحرب للفرنسيين غذاة حرب السبعين ، بأنها ذات جمال ، ممرضاً عما تجره من حيث الاخلاق . وقد لاحظ ان نزاعاً يقوم على ضربات الاسف ، عمل فيه شذوذ ، ولكن تمثل الاضام ، وقد شهروا السيوف ، فتمثلوا الموت برفوف ، وتصوروا العالم الاخير الذي سيلاجم بابيه من غير رجعة ، فان كل اولئك يكسب المشهد العظيمة والجلال وهذا الشعور يزداد عندها تكون الحرب بين امتين لا فردين ، ففنيا يظهر الجمال وتبدو القوة ، وتجتلي العظيمة .

وقد ذهب روسكان النقاد الفني ، والعالم الاجتماعي الانجليزي ، في كتابه اكايل الزيتون الوحشي الى ان الحرب اساس كل فن عظيم ، ولكنه يستدرك امراً ، فيقول « وابست الحرب ذات الغاية التجارية او الصناعية التي يثيرها المحدثون من حين الى حين هي التي نعني ، وانما الحرب ذات الغرض النبيل ، التي ولدت من غوازة مهبدة ، والتي (يديرها) رفعة اغراض المتحاربين »

على ان هذه الحرب التي يبنينا روسكان هي اقرب الى الخيال ، منها الى الواقع ، حتى يقول الدكتور لالو : ان روسكان كان يفكر ساعة كتب هذه الكلمات في الاساطير القديمة التي نسجت حول بعض الحروب القديمة ذات الغرض النبيل ، وليس في حروب هندي الايام .

التفويم المغناطيسي من مسمر الى ساركو

بقلم الدكتور تقولا فياض

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



فاذا استطاع احد الناس التقاط هذا السائل وادخله الى الجسم المريض فقد ظفر بالدواء العجيب الصادر عن القوى الحوية التي تنفذها الافلاك . وكان لا بد من رجل له الجرأة الكافية ليقول للناس اننا من الذين يستطيعون التقاط هذا السائل الشافي ، ومن يدي ولساني تذهب قوى فلكية تخفف الالوجاع وتشفي من الامراض .

هذا الرجل هو مسمر ، لاهوتي قديم ذو امام باطلي والفلك والموسيقى . بدأ حياته العملية في فينا فتوصل الى شفاء احد اعيان الخير من الم قدس في الفتى واعادة البصر الى وصيفة الامبراطورة ماري تريزا . لان المستر يا ايضا تذهب بالبصر احيانا ، حتى اذا عزم على الشخص الى باريس كانت شهرته قد سبقته اليها . كان مسمر يستعمل يادى ، ذي بد ، حجر المغناطيس غير ان

قلت فيما سبق ان من اغرب الطارف حكاية الانسان في عراكه الطويل مع هذا المجهول الذي يحيط به ومحاولته استكشاف اسرار الكون وفرض معاقبه ليروي مسا به من ظلم الى الروح وظلم الى المادة ويخفف ثقل ما يعانيه من جهل والم ومريض وفناء . اتي عليه حين من الدهر وهو يتخبط في مجاهل الشعوذة والسحر والكيمياء ثم تفتحت فكرته عن وجود سائل روحي يربط الارض بالسما ، وكان « براسلس » السويسري اول من افتتح هذا الدور ثم تلاه هلمون البلجيكي وفولود الانكليزي فاذا الكون في نظرهم مجموعة قوى حيوية والانسان جزء من هذا الكون يمر فيه السائل الكوكبي الذي يصرف امور الكائنات

مهما صحح وقبح ، والبحث عن الحقيقة مهما هزلت ، هي الاثاري التي جناها الناس من حروب الشرق .

*

فانت ترى ان الحرب قد تغذي الفن والادب ، برامات خالدة ولكن السلام ينفذ الفن بجاله وهدوئه ، فتظهر روائيات اعظم قيمة ، وامتع اثر ، وابقى ذكرا ، لان الفن تأمل ، وحلم وعبادة ، هو حلم في بقطة العقل وهدوئه ، فالغنان يحلم ، ولكنه يدرك ما يترادى له ، اي يحلم وعباءة . فتوحان ، فحل الفنان اغفاءة في بقطة الضمير ، فلا هو حلم كما نفهم من كلمة حلم ، ولا هو بقطة خالصة للعقل ، فاذا كان الفن كذلك ، فحياته تقتضي المتاعم والاذائذ ، والشاذ قابل ، وهذه لا تكون الا في السلم .

صلاح الدببة المنجد

دمشق

الدراعات ، واتلاف الدبابات ، كل اولئك يحتوي غاية الجمال الانساني . فكان هؤلاء الفنانين المحروين ، يريدون الدمار والحرب ليروا فيها الجمال ، وتلك نعمة من نعمات تبتش في مذهبه عن القوة .

ويتكلم الروائي الكبير بول آدام في مقال له عن « الادب والحرب » ، على اثر الحرب في الادب ، فيقول : ان كل حرب ، من اشد الحروب هولا ، قد غطت بالنار وبالحديد ، حدوداً ، تقسمها تاريخ الحضارة العربية الى عهد متباينات . ولقد كانت الافكار ، غداة هذه الحروب تتبدل ، وكانت العادات والعرف تتغير . الادب ، بالنسبة لملاقته بالحرب ، فكان يظهر تارة سياداً ، وتارة نتيجة « فباقاصيص البحارين والملاحين ، وباغنيات الحرب التي كان يشدها الشراء الطوافون قد اتار الادب حروباً صليبية ثالثة » على ان هذا الادب كان نتيجة تلك الحروب ، وافاد الغرب منها افادة كبرى ، فاللاحظة وتذوق الطبيعي ،

بايام ، وكانوا في ولائهم يدعون ضيوفهم الى حضور جلسة حول هذه اللعبة بدلا من الذهاب بهم الى الاوبرا
ثم وجد مسمر ان اللعبة غير كافية لان عدد قاصديه كان يزداد ازديادا هائلا فترك بيته وخرج الى الفضاء ، وما تقدمه له الطبيعة من شتى الاهداف وصارت تمنطق احواض المياه والعشب والاشجار والحدائق العمومية والغابات فكنت ترى الجمالير يغطون في مياه البرك او يتمددون على العشب او يتسلقون الشجر ويرتجحون في الاغصان منتظرين ساعة الشفاء

وكما تفنن مسمر في اختراع طريقة تسهل له استعمال علاجه الواسع وجد نفسه مقصرا حتى انتهى به الامر الى استعمال المرأة ينقل اليها السائل الشافي فكان الناس يرون من امسام المراتي تمكس لهم وجوههم الكالحة وتجود عليهم بالعافية

من القضب الى اليد الى الكلام الى اللعبة الشديدة ، الى الاحواض والعشب والاشجار ، الى المراتي كل هذا لم يسهل لمسمر مهمته ازا الشجرة البعيدة واقبال الناس عليه اقبالا يفوق التصور فتفتحت له الحيلة عن وسيلة جديدة فقال ان الاصوات الخارجة من آلات الموسيقى المنمنطة تكفي لازالة الالم فصارت الحفلات الموسيقية تقام في كل ناحية من باريس يشدها الكبير والصغير والقاصي والداني .

وبدیه بعد هذا كله ان يصبح مسمر اوفر التني ومازاد في ثروته ان طبقة الاغنياء كانت تأتف من الاختلاط بسائر الشعب فكان يبيعها عليه بلقان باهظة نحو المئة الصغراء لكل غلبة حتى ان مدامه باري المعجبة به كل الاعجاب كانت تشكو من طمعه وغلاؤه علاجه .

وهكذا كان في وسع مسمر ان يكون في كل مكان كما في قصص الخان . ولم يكنف با واصل اليه بسل اراد ان يحفظ السلطة لنفسه فادعى انه لا نفعه عن تجديد المغناطيسية حينما بعد حين في اللعب والاحواض والاشجار وغير ذلك مما اقلق بال مريدیه واشياعه فراحوا يتسألون ماذا يحمل بالناس عندما يقبض الله مسمر اليه ؟ وتسرّب هذا القلق الى الحكومة نفسها فسعت الى اقناعه بتقليص سره الى تلايذه كي لا تجرم الذرية من منافعه وعرضت عليه مقابل ذلك اربعين الفا من الذهب كل عام .

ولكن ما هي الاربعون الف دينار ازا . ما كان يريجه هذا الساحر ؟ ان غاية نياه بعدما اُتري ان يكون له مقام علمي وشهرة خالدة فاشترت على الحكومة ان يعترف به الجميع العلمي وهذا ،

تكاثر المرضى عليه وازدحام القصاد في بابه دفعاه الى البحث من طريقة تمكنه من معالجة العدد الكبير في الوقت القصير فالتفت قضيا يحمله قوى مغناطيسية ويعالج به من ٣٠ الى ١٠٠ مريض في آن واحد فكان المرضى يشعرون بالسائل الشافي ينتقل من القضب الى اجسادهم فيخفف من الالم . ثم وجد ان منبع القوى الشافية ليس في القضب الذي يحسكه بيده بل في اليد ذاتها فصار يكتفي بلمس المريض ، واضما يده بلطف ، مارا بها من الكتف الى الذراع ، راسا دائرة حول مكان الوجع ليفصله عن سائر الجسم وهكذا احيا عادة الاقدمين من فسابازيان امبراطور روما الى الماوك القرون المتوسطة ولكنه خلع عليها اسما عليا وهو المغناطيسية الحيوية . ثم رأى ان اللمس غير ضروري وحسبه ان يريد لينقل السائل الشافي منه الى المريض فيقول كما كانوا يقولون في عصور السحر والشعوذة « الى الورا . ايا الالم » ويزول الالم .

وكان يعتقد كالذين تقدموه ان النوم المجلوب يشفي من الالم وانه في الامكان جلب النوم بواسطة السائل الشافي . فكان يدخل قواه الفلكية الى جسم المريض حتى تتأهب الرعدة والتشنج وكان المرضى يصطفون حول القضب المنمنط ، او يضطجعون ليتلقوا لمسه يده ، او يصفون الى كلماته السحرية الى ان يصيهم التشنج فينأوا ويستيقظوا بعد قليل وقد غفروا .

وبلغت شهرة مسمر الاجوج ولا سيما بين طبقة النبلاء حتى ان ماري انطراقت والبرنس ده كوندني وغيرهما كانوا اسعد الناس عندما يفوزون بمقابلته . وكان لافابت من اعظم المعجبين به حتى انه لدى وصوله الى اميركا صاح بواشنطن ، وهو لما يزل على ظهر البانورة انه جاء يحمل الى الاميركان هدية غير السلاح واثن من السلاح .

وكان عامة الشعب يتوافدون على منزله في حي مغارتر منذ الفجر ويتنظرون خروجه ليستفيدوا ولو بلمس اطراف ثوبه ورأى مسمر ان وقتسه يضيق عن ارضا . منتجمه العديدين وان القضب ولمس اليد والكلام دون الغاية من ذلك فصنع غلبة من خشب فيها صفان من القوارير المملوءة بالسائل المغناطيسي ، وفي وسطها قضب من النواذل له اعداد متحركة يمكن توجيه اطرافها نحو المواضع المرغبة من الجسم ، فكان المرضى يصطفون حول هذه اللعبة في صحت وخشوع ويصنعون القوى المغناطيسية المنبعثة منها على تلك الاعواد . وذات هذه الطريقة وعظم الاجبال عليها حتى كان النبلاء والاغنياء يحفظون واضعم من حولها قبل معادهم

عن عليه الطفر به حتى اضطر لويس السادس عشر الى التدخل والتوسط . فطلب من المجمع امتحان طريقة مسمر علماً وعلاً . وعليه اجتمع اعضاء المجمع وبينهم كليوتين مخترع المصلة التي اطلقت فيها بعد رأس لويس السادس عشر ، ولا فوازيه اشهر كياوي العصر الذي كتب له ان يلقي تحفه بها كذلك وبينامين فونكلين مخترع الشاري او قضيب الصاعقة فاسفرت بجوئهم عن ان المسمرة طريقة غير علمية ولا يمكن الاعتراف بها .

غضب مسمر عند ذلك غضباً شديداً وهدد بمخادعة باريس فبلغ لهذا النبا قلب ماري انطوانات وراحت تحاول بشتي الوسائل ارضاءه على غير طائل غير ان بعضاً من اشباعه تطوع للاكتساب ببلغ عظيم لانشاء مجمع مسمري يقف في وجه المجمع العلمي

جری كل هذا والثورة الفرنسية على الابواب فجاء عهده الارهاب واقام حداً لاجلد وذهب الكثير من المكبرين لمسمر الى المشقة واضطر هو الى الفرار باسرع ما يمكن فقصده الى فينا مطلع نجمه ولكن حكومة الامبراطور اعتقلته خوفاً من ان يكون رسول الثورة ولم يطلق سراحه الا بعد شهرين فتولاه اليأس وعاد الى مسقط رأسه في مرسبورغ . وكانت الحوادث تتعاقب بسرعة هائلة لم تترك للناس ان يفكروا باحد حتى ولو كان مسمر الساهر وهكذا هبط هذا الرجل العجيب من ذروة مجده كما صعد اليها وطوى الشمرين الباقية من سنه في ظلمة التميان قبل ان تقف ظلمة الموت وقديماً قال الشاعر العربي

ما طار طير وارتفع الا سكا طار وقع

ثم جاء المركيز «بويسكور» وكان رجلاً فاضلاً محباً للانسانية عفيفاً في جمع المال كرمياً في بذله فارتأى ان يخط شجرة كبيرة بأوي الى ظله المتعبر . وخيل اليه ان النيدلة وهي ما يقال لها في الفرنسية Somnambulisme (١) تقيد في كشف الريب وان النيدلان قد يساعد على تشخيص المرض ووصف العلاج .

وفي عام ١٨٢٠ طلب «فوساك» من المجمع الطبي ان يبدي رأيه بعد الدرس والتحقيق في حوادث النيدلة وما يميز اليها من النبوءات وتشخيص الامراض والقراءة من خلال الحجب فكانت النتيجة على عكس ما أمل واقررت الندوة الطبية ان المغناطيسية ومهم وكل ما ينسب اليها خزعبلات .

(١) نذل الشيء اي خطفه بسرعة والتائم الذي يقوم ويثني دون ان يدري او يشعر هو كالخطف بقوة غريبة من اللاوعي فكلمة نيدلان تنطبق عليه كل الانطباق

ولم يفكر احد برسم خطة علمية للدرس والتفتيش يمكن التوصل بها الى احوال الامام لما في هذه الحوادث الغريبة من حقيقة وفي تلك الحقبة من الزمن كان «براد» احد الاطباء في ماننستر قد بدأ المجانة العلمية التي أدت الى اكتشاف المغناطيسية الاختبارية بعد ان اظهر الراهب «فايبا» فساد الرأي السائلي ، ووصف حالة الهذيان وسدد الاحساس (١) ، وثابت بالاختبار امكان احساس الشعور بالثني . والحس به في حالة النوم

وذكر «براد» الحذر الموضوعي او الفلاحة والتشجعات التي تصيب المسترئين ولم يمتد عشرون سنة الى هذا التجدد حتى بدأ الجراح ازام من يوردو يفكر في استعمال التنويم المغناطيسي في الجراحة .

ولكن كل هذا كان محاولات ضئيلة ، والحركة العلمية الكبرى لم تطف على سدودها بعد ، والاطباء في حذر من ولوج هذه المباحث الجديدة اشفاقاً على شهرتهم ان تنصدع . الى ان ظهر شاركو في فرنسا وهيدنهام في المانيا .

رأى شاركو عند درسه المستعير ان السبب في قصور المجمع العلمية السابقة عن الوصول الى الحقيقة الكامنة وراء حوادث التنويم هو انصرافهم الى درس الحوادث الخفية الجذابة الغريبة قبل غيرها فلم تكن لهم خطة منظمة وكان تسرعهم في الوصول الى الحقيقة يبعثهم سنووات عن بلوغها . ولهذا كان يقول لنبدأ اولاً بالاشياء البسيطة السهلة التحليل ولا نتقدم الا بعد ان ثبتت اقداننا ولترك جانباً ما يسمونه حوادث المغناطيسية والتنويم بالمستقبل والنظر المضاف وانتقال الافكار . ولنتكث على حذر من التنويم وخداع المهترئين الذين يبيعهم ان يلقوا اليهم الانظار ويمحلو الناس على الاهتمام بهم والتحدث عنهم ويجب ان لا نندفع بالحماسة بل نناد في السبيل فلا احد يجيرنا على الاسراع وما بقوتنا اليوم يصل اليه احفادنا في التند .

أليس جديراً بالاعجاب هذا التجرد في خدمة العلم والحقيقة المقدسة واي درس ابلغ من هذا يلقي على كل انسان يستفيد منه في كل مواقف الحياة ولا استثنى احداً ، فيذكر ان دواء لم تبين في يوم واحد وان الطفرة في الطبيعة محال .

تنويم فياض

(١) صدر الجير بغير بصره لغياً والمرى سبق وتتل الكلمة الى التجرد البغلي ونحن نقف الى الاحساس بمنى تجوده بالتجربات المستمرة .

الفصوص الآشورية في نهر الكلب

بقلم الدكتور سنوارث

يؤاد مصب نهر الكلب على مقربة من بيروت آثار ونصب قديمة
المعد على الصخور كنيست باللغات القديمة كالبابلية والمصرية وزينت برسوم
بعض ملوك تلك المهود، بعضها لا يزال واضحا بينما بعضها الآخر انت عليه
عاديات المناخ والزمن فاضى وزال . ولعلنا أم السباح وكثير من الغمرين
بالقدم تلك البقعة من الارض يتألمون النصب والتأثيل والكتابات المنقوشة
على الصخور ، فتذهب بهم خيالهم وتصورهم الى تلك المهود القديمة
والحدثة ويتصورون جيوش الملوك وقد تزلت في تلك البقعة الاستراتيجية
منذ ايام بابل وعصر وما تلاهما حتى المهود الحديثة ، فيرددون قول من قال :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بدنا الى الآثار

ولقد عثرنا على مقال للدكتور ستوارث المحاضر الكبير في سرد فيه تاريخ هذه الكتابات والآثار وينتقل لنا من لغاتها الاصلية التي فلتها الرموز
القديمة منها فاصبح يتحدرونا الان تفهمها . وما نحن نقول الى قراء الاديب هذه الترجمات مع الملاحظات الالية .

- (١) يلاحظ القارئ ان بعض الجمل موضوعة بين قوسين وهي جمل استنتاجية العلماء استنتاجاً لعدم فكهم من قرائتها نفرا لتعادم عددها .
- (٢) هنالك بعض الجمل غير تامة وبسبب زوال اجزاء منها بفعل المناخ ومرور الزمن ، اما حذفنا ترجمتها بتاتا لم نطق بكلمة .
- (٣) لم نشأ تفصيل ما كتب في الصور الحديثة نظراً لسهولة الاطلاع عليه انما اشرنا اليه اجمالاً .

(٢) ما كتب باللغة البابلية القديمة :

السود الاول

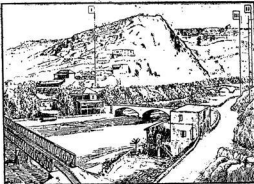
١٠٠ الى ١٢٥ من الارض ، بعيدة غير مجاورة ، من ضفة الفرات
فوق المدينة الى ضفة النوات تحت المدينة ، سوداً منيراً الى الشرق
اوصلت الى بابل وحولها قبورهم نبشت ، منحدراتها بالقيصر والاجر
نبشت ، وسود منيع بالقيصر والاجر بني ، مرقعاً كالجلل . ابوابها

٥٢٥ الال مقياس يتراوح ما بين ٢٧ و ٤٨ قيراطاً .

مصبر نهر الكلب

١ - نصب نبوخدنصر ، ٢ - نصب الظاهر برفوق

٣ - نصب كاركلا



نصبا نبوخدنصر

مقدمة : نهضت بابل مرة اخرى نهضة قصيرة الابد بقيادة
ملكها الكلداني نبوخدنصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق . م .) وغزا
نبوخدنصر هذا اورشليم او مدينة القدس الحديثة واخذ اهليها الى
السبي . ولقد اقام عند مصب نهر الكلب نصين على الصخور
يصف بهما مآثره الحربية . ولقد تمكن العالم الموزع ويسباخ من
فك رموزهما فعرف ان احدهما كتب باللغة البابلية القديمة والاخر
بالبابلية الحديثة كما انه اكتشف ان كتابات اخرى مماثلة موجودة
في وادي « بريزا » ما بين حمص وطرابلس تعود الى ايام نبوخدنصر
وهي رواية اخرى للحدث نفسه .

واليك ترجمة كتابات نهر الكلب .

(١) ما كتب باللغة البابلية الحديثة .

... الحقل على اقما ، تار ناضجة ، كيات من الثمار ، بلح ،
بلح تلون ، تين ابيض ، خر ابيض ، نيد فاجر ، زبدة ، حليب ،
زيت ، من ... قبح ناضج ، فيض علف الجمال ، خرة متلانة ،
خر اراضي ازالا ، طويم ، صينو ، حلوبو ، ارتبانو ، يتكوباني ،
مدينة اقشاك ، ارض بطاطي ، وائد مردوخ وزربانتم سيدي
جزتها تحبذا او فر من ذي قبل ١٥ .

١٥٥ الاصل والترجمة الالمانية في ويسباخ ص ٣٣ .

- (٨) من نغم الطلوع عيده او وليته .
 (٩) من البحر الأدنى
 (١٠) الى البحر الأعلى .
 (١٢) مردوخ .
 (١٤) خلال حكم (ي) .
 (١٧) الى () السقف فوق .
 (١٨) افضل التي . نفسه (١)

الكتابات المصرية البائدة من جراء العوائل الجوية

مقدمة : بدأ رعمسيس الثاني (١٣٠٠ - ١٢٣٤ ق . م .) عملياته الحربية كما بدأها سلفاه ستي الاول وتحوص الثالث بنزو سوريا الشمالية بأن استولى بادي . ذي بد . على الشواطى . ثم توجه نحو الداخل حتى اتصل بالحثيين لاول مرة (٢) . وسير حملته الاولى على طول الشاطى . الفينيقي حتى وصل الى بيروت حيث شيد مجازرها في السنة الرابعة من حكمه نصباً نقش على الصخور عند مصب نهر الكلب . وهناك نصب آخر يرجع عهده على وجه التقدير الى السنة العشرين من حكمه . وثمت نصب آخر لا تاريخ له . ولقد اتت العوامل الجوية على هذه الانصاب فحلت آثار عظيمة وطغت تقريباً كتاباتها التي كانت ولا شك عبارة عن بيان بالحلة التي قام بها . ولانشاء هذه الانصاب قرب الحد الشمالي من فتوحات والد رعمسيس ستي الاول مغزى خاص ، اذ انها تبين الحدود الامامية لفتوحات رعمسيس الثاني (٣) غير ان النصب الاول الرعمسي استيعض عنه في العصور الحديثة عام ١٨٦٠ ب م . باللوحة النابوليونية الحديثة التي يراها كل من زار نهر الكلب .

قلنا ان العوامل الجوية اتت على معظم الكتابات الرعمسية غير ان علماء الآثار واللغات القديمة تمكنوا من قراءة المقاطع التالية منها وهكز ترجمتها :

الكتابة الاولى : الاله الصالح ، الشديد المظهر ، الامير ، العظيم في قدرته ، ملك مصر العليا والسفلى ، سيد البرين ، وسر - مت - رس ث ب - ن - ر ، رعمسيس ميامون ، الموهوب حياة (٤) .

- (١) النص والترجمة اللاتينية للمواد الادبية في ويسباخ ص ٣٦-٣٨ .
 (٢) برستد صفحة ١٣٨
 (٣) برستد صفحة ١٢٥
 (٤) النص والترجمة اللاتينية في ويسباخ ص ١٩

وصلها مآ . مصادرهم ايوها صنعتها من خشب الارز وصفتها بالنحاس وثبتها في امكنتها ضمن سور بابل من شارع الفن على ضفة الفرات حتى كيش وداخلها ، وهي مسافة ساعتين وثلاثي الساعة مزدوجتين بسبل الحقل ، انشأت حائطاً ترابياً وطوقت المدينة بجري مائي . وكيلاً يحدث انقيار ، ثبت منجد السور بالقيز والاجر . ثم اتت المدل ومن اشكك الى سبار ، من ضفة الدجلة الى ضفة الفرات ، مسافة خمس ساعات مزدوجة بسبل الحقل ، انشأت سوراً ترابياً . نينياً ، واحطت المدينة بالمياه العظيمة الوفيرة ، كأمواج البحار .

العمود الثاني

انفس الجمال ، جبول سمينية ، كباش سمينية ، جديان ، جماعات من الاصنام من اعناق الميلة ، طيور الدباء ، دجاج ، اوز ، بط ، حمام ، ثوم (؟) ، غار (؟) ، اثني الحجارة لرصف الشوارع ، خضر طرية ، فيض الحقل ، ثمار ناضجة ، كيات من الثار ، بلع ، بلع تلمون ، تين ابيض ، خمر ابيض ، نبيذ فساخو ، عمل ، زبدة ، حليب ، زيت ، عمن ، كل ما يمكن ان يشتهي ، احسن الاراضي ، خمر لا نهاية له ، سواقر من الخمر ، سنوبساً اخذت منهم . نوبكد رى اصغر ملك بابل ، طاب مدن الالهة انا . بسبب اسمه القدوس مردوخ لتجديد هيكل الاله العظيم ساقني القلب لاجل زغال عدوى ، ابواب هيكله .

العمود الثالث

بعل صرباني ، ادورجينا (هيكله) ، انا شيدت) اوراش (اياني - انو ، هيكله) (في) دلبت (انا شيدت) لوغال - مرداء ربي آ - ايحي هيكله ، في مرداء جددت بناؤه . عشتار . ايانا بعد اوروك و ايانا عشتار عكد كنت الباعث على صنعها ونقلتها الى هناك نبتش (ابار) هيكله) في لسان انا شيدت . سين اغيشيكال ، هيكله ، في اور انا شيدت مجدداً . حرم الاله العظيم ، الذي يعير نيجاني ، شيدت مجدداً الاله العظيم ، الذي في الداخل هناك بالنرح والانتاج . سكانه اذنت لهم ان يدخلوا اليه . ليتيح لي الاله العظيم ان اشاهد وأرى (اقليمي الملكي) .

العمود الرابع

وفيه ١٨ سطراً لا يمكن الا قراءة المقاطع التالية منها في السطور التالية :
 (٦) نوب - كدورى - اصغر .
 (٧) ملك بابل

الكتابة الثانية : الاله الصالح القدير في قدسه، رب القوة ...
الاله العظيم ، مثل اله الاقن . المنظور من آتون ابدأ ، ملك مصر
العليا والسفلى ، سيد البرين ، وسر - م ت - ر س ت ب -
ن - ر ، ابن رع ، رع عيس ، يامون الموهوب حياة .
الكتابة الثالثة : الاله الصالح ، سيد البرين ، رب التساج ،
اليوم (?) (و) ابدأ (?) .
السنة الرابعة ، سنة الطوفان الرابعة ، اليوم الثاني (*) .

نصب اسرحدون

تذكر كتابات الصخور عند مصب نهر الكلاب انتعصار
اسرحدون الملك الاشوري (٦٨٠ - ٦٦٩ ق . م) على ترحاقة
فرعون مصر . ولقد قام ويسباخ بنشر هذا النص الذي كادت
تفني آثاره واليك ترجمته :

(الى اشور ، انو ، انليل ، ايا ، سين ، شمش ، اداد ،
مردوخ ، عشتار ، السبعة ، الالهة العظيمة) ، جميعهم الذين يرحمون
مصر (الملوك الذين يوالوهم) ، ماخيمهم المقدرة والقوة : (اسرحدون ،
الملك العظيم الملك) القدير . ملك اشور ، نائب ملك بابل ، ملك

سومر وعسكده ، ملك كردونياش
- كل هذه البلدان ، ملك ملوك
(مصر ، باتوريو) وكوش ، ملك
الاقطار الاربية (في العالم) ،
ابن سنحاريب ، (الملك العظيم ،
الملك القدير) ، ملك الكائنات
ملك اشور .

وسط الفوح والابتهاج
دخلت ممفس ، مدينة (ترحاقه)
الملكية المكسوة
بالذهب . جلست وسط الابتهاج
اسلحة هدايا (?) من
الذهب ، فضة ... بعد ذلك .
مكانها ، آفتها ، الاهاثا ، التي
ترحاقه ، ملك طيبة ، مع
املاكهم كفنمية اششيتيا .

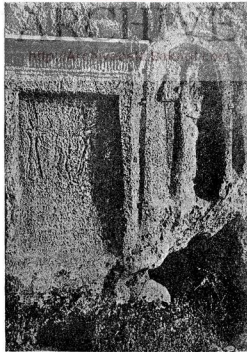
(٥) ويسباخ ص ٣٠ .

ملكته ، حرمه ، اوشنشورو ، ولي عهده حاشيته
ملك من حجارة الجبل عاج التي (كانت من)
ذهب ، آتية من ذهب ، فضة ، حجارة كريمة . من كل
الانواع من القصر ، التي لا ، مبنية بحذق ،
انا فتحت . صناديق (?) منضدات (?)
الملكي الملك حفطوا لهم ، مع ١٦ ٣٠ تاجاً لنساء ،
الحرم ، حجارة ، آجر بكميات عظيمة كتز
الذهب ، الفضة ، الاقد مثل بروتز ، رصاص ، مننسيوم
عجاج الملك شمس سوتو (?) صهوه ، اسرته
الاميرة اطباء ، منجمون خبراء ، الجواهر ابن
بتروقي (?) ترحاقه الى معالهم .

الكتابات اللاتينية

مقدمة : اذا ما توجهنا جنوبي الجسر الحجري عند مصب نهر
الكلاب نجد حيث تؤدي الطريق الى الجسر العائد الى الحقبة
الاسلامية كتابة لاتينية فيها اسم الامبراطور مرقص اوريليوس
الروماني (١٦١ - ١٨٠) وربما يعود الفضل في انشاء الاثر هذا الى
الامبراطور الروماني كاراكالا (٢١١ - ٢١٧) الذي يعلن انه
من ذرية انطونين الورع مباشرة .
وينبش انشاء الطريق في القطاع
الجبلي الى الجيش (الجورن) الثالث
الغربي . واليك ترجمة الكتابة :
الامبراطور القيصر مرقص
اوريليوس انطونين ، الورع ،
السعيد ، القدير ، غازي البرئين ،
والبريطانيين ، والجرمانيين
السامي . المطلق الحكم وسيد
الكهنة ، بعد ان عبر الجبال المشرفة
على نهر ليكوس (نهر الكلب) ،
وسم الطريق ، مستخدماً لذلك
جيشه الانطونياني الجيش الثالث
الغربي .

(٦) موتارد ص ١٠



الآثار العبرية والاشورية في ضريح الكلاب

منقوشة على الصخر بالرومية ، يذكّر فيها انه قد تمّ الجسر بأمر
الامير سيف الدين ابو الغزائم اطمش قائد جيوش مملوك سلطنت
الملك الظاهر بقوق (١٣٨٢ - ١٣٩٨) . واليك النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . صدق الله العظيم وصدق رسوله
الكريم . لقد تم بنا هذا الجسر المبارك بأمر من ذي المنصب
الرفيع الكريم ، سيد الامر عبد (السلطان) السيفي ابو الغزائم
اطمش الحاسبي الفطاهري ، قائد جيوش الاسلام ، رئيس الاركان
« جدار » الملك الظاهر (اي بقوق) جعل الله الجنة مأواه . . .
كل من يجتهد فيه شيئاً من ذلك عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين . . . الخادم الفقير الى الله التقدير الحاج بهادور . . . (عمل)
في دمشق المدينة المحمية في شهر محرم .

حمد سيدنا السلطان الملك الظاهر بقوق وحمد نصره .

ويرى الزائر اليوم لمصب نهر الكلب آثاراً كثيرة كتب على
بعضها باللغة الفرنسية وكتب على البعض الآخر بالانكليزية ، وهي
تعود في تاريخها الى الازمنة الحديثة ، وأشهرها نصب الفرنسي
الذي اقامه الجنرال غورو ، والنصب البريطاني الذي اقامه الجنرال
الذي يسجلان فيه ذكرى دخولهما الى هذه البلاد . . . وليس في
نشر نصوص هذه الانصاب الحديثة كبير اهمية ، فبوسع كل
زائر ان يراها على الطريق العام الممتد من بيروت الى طرابلس
وان يقرأها بسهولة وجلاء .

مقدمة : على الطريق السفلي ثلاث كتابات احدها على حجر
في حائط روماني والكتابتان الاخرتان منقوشتان على الصخر (٧) .
اما الاولى فهي ليست سوى قطعة كتبت عليها بعض الحروف وورثها
كانت جزءاً من رقم اكبر نقش على نصب مشيد .

غير اننا اذا ما ذهبنا صعداً نشاهد اهم هذه الكتابات الثلاث
على سطح صخر وهي تتألف من اثني عشر سطراً في كل منها نحو
سنة وعشرين حرفاً باللغة والحروف اليونانية . ويذهب المؤرخ
باين (٨) ان الشخص بروكس المذكور في الكتابة والذي اقيم
النصب من اجله كان اميراً فينيقياً شاباً فقد مركزه في عكا .
واصبح بعد ذلك حاكماً على بعلبك . وهكذا قبل قيامه بمهمته
الجديدة قدم الذبايح لالهة الاعظم حيثما الكتابة عام ٣٨٢ بعد المسيح .
واليك ما جاء فيها :

يا بروكس ، صديق تاتيان بن ارسيسوس من اهل عكا .
اما ولدك ، فمن اجداد كرام . تركت وراك ملكية اباك
لتصبح من طبقة الناس ، فينيقياً في زهرة العمر . وبارادة الالهة
اصبحت حاكماً بعلبك . حالا اقام الطلوس المقدسة لاله ملك بقدر
ما يظن انه حسن فينيقياً نفسها ، بالنسبة ايضاً الى الناية التي ستجبر
نفساً ، يا عجيبة عظيمة . ان اشد الاقسام وعورة في رؤوس
الارض قد مهدا في الوسط . حتي من البداية الى النهاية بعد الحجاز
الطريق السوي تتمكن من مجابة المشارف او المداخل الصعبة (٩)
فالمرور دائري بالنسبة الى الطريق (٩)

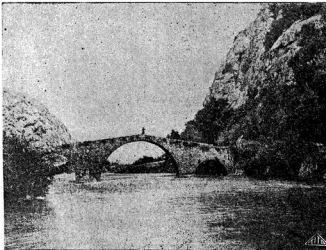
الكتابات العربية

مقدمة : مع ان الجسر القديم عند مصب نهر
الكلب يعود تاريخه الى اوائل القرن التاسع
عشر الا ان اساسه يرجع الى زمن ابعد من ذلك .
وبامكاننا العودة به الى القرون الوسطى دون
ان تقتضي اثره الى ايام المصريين او الاشوريين
او الرومان .

واذا ما ابلنسا الطرف بجوار ضفة النهر
اليسرى تحت الطريق العام القديمة نرى كتابة

(٧) باين ص ٥ .

(٨) باين ص ١١ .



سويداء!..



للناس ما شاؤوا... ولي فترة ارتاح فيها من طلاب المحال
في منزل عن مغريات الفنسا مكفراً، في مطهر الاعتزال
لا القاب خفاق بما يشتهي ولا يضير الفكر ونحو السؤال
ولا تهيم الروح، ظمآنة وواحق في شراب الضلال
ولا شجوي، راحكاً حذسه يرقى الى مجهول غير الخيال...
في فترة اعيشها مغمضاً جفني على المقدور في كل حال
أنسى بها الذكرى وأنسى المنى : ماضٍ وآت... كل فجر زوال
وهم هي الدنيا، وماذا زى من عالم المحسوس الا الظلال؟
فيا هوى الايمان يا ظالمى! ان لم تكن وهماً، فأنت الكمال.

سليم جبر

علاقة الشريعة الإسلامية بالشريعة الرومانية

بقلم الدكتور مبعي الحمصاني

إستاذ المجلة والقانون الروماني في جامعة بيروت الإسلامية

رئيس غرفة في محكمة الاستئناف



قدم الدكتور صبحي الحمصاني للطبع كتابه الجديد « فلسفة التشريع في الإسلام » ، وهو كتاب يتناول دراسة الشريعة الإسلامية على ضوء مذاهبها المختلفة وضوء القوانين الحديثة . ويسر الأدب أن تقدم أقراننا فصلاً من فصول هذا الكتاب القيم الذي سيظهر خلال الشهر القادم .

نبأه الأراء

الرومانية» (٥) والاستاذ عارف النكدي في رسالته « القضاء في الإسلام » (٦) وفضيلة الشيخ محمد سليمان في رسالته « بأي شرع تحكم » (٧) وغيرهم .

ومن الفريق الثالث السيد محمد حافظ صبري في كتاب المقارنات والمقالات (٨) والسيد أحمد أمين في كتابي فجر الإسلام (٩) وضحي الإسلام (١٠) والسيد عطية مصطفى مشرفه في كتاب « القضاء في الإسلام بوجه عام » (١١) والدكتور شفيق شحاته في كتابه « النظرية العامة للالتزام في الشرع الإسلامي » (١٢) وغيرهم ايضاً .

وانت ترى ان الفريقين الثاني والثالث كلهم من العلماء او الفقهاء الشرعيين ، وهم بوجه عام ، قد دققوا في المسألة اكثر من تدقيق الفريق الاول . فاصاب بعضهم فيما كتب وتأثر البعض الاخر

امه موضوع علاقة الشرع الاسلامي بالقانون الروماني موضوع دقيق ، حصل فيه خلاف كبير بين الباحثين ، فمنهم من ذهب الى ان الشرع الاسلامي تأثر بالقانون الروماني ، ومنهم من نفى ذلك ومنهم من توسط الى رأي متدل . وان الفريق الاول جله من المستشرقين ومن العلماء الفريقين امثال غولزير في كتابه « محاضرات عن الإسلام » (١) وفون كرير في كتاب « تاريخ الثقافة الشرقية في ايام الخلفاء » (٢) وآيوس في كتاب « القانون المدني الروماني » (٣) واميليوبوسي في كتابه « الابحاث في العلاقات بين يزنطية والإسلام » (٤) وغيرهم . ومن الفريق الثاني الاستاذ فاتر الجوري في كتاب « الحقوق

Goldziher , Vorlesungen uber den Islam (١)

انظر ترجمته الفرنسية : Le dogme et la loi de l'islam باديس ١٩٢٠ ص ٣٩ .

Von Kremer, Culturgeschichte des Orients (٢) unter den Chalifen فيينا ١٨٧٥ ، ج ١ ص ٥٢٢ وما بعدها .

Amos, Roman Civil Law (٣) ص ٤٠٦ - ٤١٥ .

Entilio Bussi, Ricerche intorno alle relazioni (٤) fra retratto byzantino et musulmano

(٥) دمشق ، ١٩٢٤ ص ٩ - ١٢ .

(٦) دمشق ، ١٩٢٢ ص ٣ .

(٧) القاهرة ١٩٣٦ رقم ٤٠ .

(٨) مصر ١٩٠٢ ص ٥ و ١٨٦ .

(٩) ١٩٣٣ ص ٣٩٠ .

(١٠) ج ١ (١٩٣٤) و ج ٢ (١٩٣٥) ص ١٠٤ .

(١١) مصر ١٩٣٩ ص ١١٧ وما بعدها .

(١٢) بالفرنسية ، طبع في القاهرة ١٩٣٦ ، ص ١٨٠ .

بالشعور القومي بعض التأثير .

ثم ان الفريق الاول ، وكلهم من الغرباء ، معظمهم لم يسدروا الفقه الاسلامي درساً عميقاً ، بل اقتنعوا من ذلك في غالب الامر بدراسات سطحية ، لا تعد كافية من الناحية العلمية . واليك مثلاً من ذلك : قال آيوس في جزم : « ان الشرع المحمدي ليس الا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية مبدلاً وفق الاحوال السياسية في الممتلكات العربية »^(١٣) فهذا النظر القاسي يثير الاستغفاف ، لانه منتهى المبالغة ، ولانه مجرد عن البرهان العلمي الذي يقتضيه البحث التاريخي في مثل هذه الامور .

وان خلاصة الحجج التي تدرج بها من قال بتأثر الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية هي الشبه الموجود او المدعى وجوده بين الشرعيتين في بعض الاحكام ، ومداخله الشريعة العبرية ، وتأثير العادات في البلاد المفتوحة ، ونحن نرى ان البحث في قيمة هذه الحجج يثير التدقيق في المسائل الاتية ، وهي :

أولاً : هل ان الشبه المزعوم يستحق الاهتمام ام انه طفيف لا يذكر ؟

ثانياً : هل ان مجرد الشبه يكفي للدلالة على الاقتباس ؟

ثالثاً : ماذا كان موقف الفقهاء المسلمين من القانون الروماني ؟

رابعاً : ما هي نواحي الاتصال بين الشرعيتين ؟ وما هي

علاقة الشريعة اليهودية وعادات الرومان في البلاد المفتوحة بهذا الموضوع ؟

مقدار الشبه بين الشرعيتين

فون كوربر^(١٤) ان مواضع الشبه بين القانون الروماني والشرع الاسلامي هي عديدة . واهمها قاعدة البينة على المدعي ، وسن البلوغ الرشد ، وبعض احكام المعاملات التجارية كالاجارة والبيع ، والتفريق بين البيع والمقايضة ، وهالك بيان حقيقة هذا الشبه وتفسيره .

قاعدة « البينة على المدعي » اي قاعدة وضع عب الاتيان على المدعي لدى القضاء ، تستند في الشريعة الاسلامية الى الحديث الشريف : « البينة على المدعي واليمين على من انكر »^(١٥)

(١٣) هذا ما ذكره الاستاذ « هـ » في كتابه تاريخ الشرائع (لندن ١٩١١ م ٣٢٢ فغلا من كتاب آيوس المذكور ص ٤١٥) .

(١٤) في كتابه المشار اليه ص ٥٢٣ - ٥٢٧ .

(١٥) رواه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٢٢٦ و ٣٢٢٥) فغلا عن الترمذي والبيهقي .

ومعلوم ان الحديث اقدم تاريخياً من الفتوحات الاسلامية في البلاد التي كانت خاضعة للشريعة الرومانية ، ومن ثم لا يمكن ان يكون مقتبساً عن هذه الشريعة .

ثم فنه الى الشبه المزعوم في مسألة التفريق بين البيع والمقايضة في الشرعيتين ، ونثبت ان الشبه وهمي . فالقانون الروماني فرق بين البيع اي مبادلة المال بالنقد ، وبين المقايضة اي مبادلة المال بمال . فالبيع^(١٦) كان من فئة العقود الرضائية ، التي كانت تنعقد بمجرد الايجاب والقبول اي بمجرد رضی الطرفين المتعاقدين . ولكن المقايضة^(١٧) كانت من فئة العقود « غير المسماة » ، وهذه لم يكن الرضى وحده كافياً لانعقادها ، بل انها كانت تستوجب فرق ذلك تنفيذ العقد من قبل احد المتعاقبين^(١٨) . وان من درس القانون الروماني يعرف تفصيل ذلك وأهميته العملية . اما الشرع الاسلامي ، فلم يشرف الى هذا التفريق الشكلي ، بل ان المقايضة فيه ليست انواعاً خاصاً من انواع البيع الرضائي^(١٩) . ثم ان عقدي البيع والاجارة ، وان تشابها في الشرعيتين من ناحية بعض احكامهما العامة ، بسبب ارتكاز هذه على مبادي التبادل الاقتصادي والمعاملات التجارية التي استوجبت وجودها الا ان في العقدين اختلافاً في احكام تفصيلية اخرى ككيفية الرؤية ، وغيره من الامور المبدئية .

واخيراً ليس في مسألة سن البلوغ والرشد في الشرعيتين شبه جلي ، فعند الرومان كان البلوغ محدداً بتام السنة الثانية عشرة للقاعة وتقام الرابعة عشرة للفتي^(٢٠) . ولكن الشريعة الاسلامية في الرأي السائد اعتبرت ان ينتهي سن البلوغ هو خمس عشرة سنة^(٢١) .

فاذن ، ان هذه الامثلة فيها بعض المبالغة ، وعلى كل فليس فيها البرهان المقنع على تأثر المسلمين بقعة الرومان . وانها بغرض صحتها ، ليست الا امثلة لا تكاد تستحق الذكر ، لا سيما اذا نظرنا الى الفروق العديدة بين الشرعيتين . فليست العبرة بوجود بعض مواضع الموائمة ، لكن العبرة بأهمية هذه المواضع بالقياس

Emptio - Venditio ٤١٦٥

Permatatio ٤١٧٥

٤١٨٥ Do ut des انظر الهانزون الروماني لجبراد ص ٦٧٧ ومجموعة الديجست (٤ ، ١٩ ، ١٩)

٤١٨٥ انظر المادتين ١٢٢ و ٣٧٨ من مجلة الاحكام العدلية .

٤٢٠٥ يوستينيانوس ، الاحكام ١ ، ٢٢ ، Inst. 1, 22

٤٢١٥ المادة ٩٨٦ من المجلة .

هي قيمة الشبه بحد ذاته ، اذا ما وجد بين شريعتين ؟ وهل في ذلك دلالة كافية على اقتباس احدهما من الاخرى ؟ وبعبارة ثانية ، ايكفي وجود بعض الموافقات بين شريعتين لاثبات ان الاولى اخذت من الثانية ؟

لارب في ان مجرد الشبه وحده لا يكفي بوجه عام لاثبات الاخذ . وتفسير ذلك يحتاج الى تفصيل بين القواعد الكلية وبين الاحكام الجزئية .

فالقواعد الكلية كتحريم القتل بدون حق ، وكتحريم السرقة والزنا وما اشبه ، هذه تركّز على مبادئ العدل الاولى . وهي لذلك ابدية واحدة . فلا غرو ان تكون متشابهة قديماً وحديثاً وفي مختلف الاحوال والامصار والشعوب ، سواء اكانت بين تلك الشعوب علاقات ومبادلات ام لم تكن .

اما الاحكام الجزائية فليست دائماً متشابهة فيما بينها . بل هي في الغالب مختلفة باختلاف المكان والزمان والظروف الاجتماعية الخاصة . ولكن الشبه غير متباعد فيها .

فاذا وجد هذا الشبه ، فكما انه يمكن ان يأتي عن طريق التقليد والاقتباس ، كذلك هو جائز بغير هذه الطريق .

وتفسير ذلك ان الاحكام مبنية على علل واسباب ، فاذا وجدت الاسباب والدلل متشابهة في بلدين ، كان من المعقول ان تكون الاحكام المبنية عليهما متشابهة فيها ، وفأما البعد القائل ان نظائر الاسباب تولد نظائر النتائج . وهذه القاعدة ليست خاصة بالاحكام الشرعية فحسب ، بل هي شاملة لجميع المظاهر الاجتماعية كما ترى في الشبه الملموس بين الحضارات المختلفة .

واوضح المثل على ذلك التبيي ، اي ادخال الولد الغريب الى الدائنة مكان الولد الحقيقي ليقوم مقامه في الحقوق والواجبات فهو قد كان معروفاً عند الهندوس القدماء . وعند الرومان . وكانت علة وجوده خوف رئيس العائلة من ان يموت بلا وارث ، وحرصه على إيجاد من يتابع الحياة العائلية بعده ، ويقوم بما يجب لتقديس ذكرى الاموات (٢٦) فهل ان هذا الشبه بين شرائع الشميين البعيدين يدل على ان احدهما اقتبس احكام التبيي عن الاخر ! وان قيل هذا فأني دليل قاطع على صحته ؟

(٢٦) انظر كتاب ماين « القانون القديم » ص ١١٤ « وكتاب ده كولانج (ص ٥٥ - ٥٦) .

الى مواضع الفروق . فالفروق الاساسية كثيرة يطول بنا القول لو اردنا استقصاها . وان المقام هنا لا يسمح حتى بذكر اهمها . ومع ذلك هناك بعض الاشارة منها :

اولاً : ان النساء الرومانيات كن تحت الوصاية الدائمة (٢٢) وكن مدنى حياتهن لا يمكنهن التصرف في اموالهن الا باجازه الوصي . اما الشرع الاسلامي ، فقد اعطى المرأة مبدئياً الاهلية التامة لاجراء جميع التصرفات الشرعية .

ثانياً : ان المهر عند الرومان يدفع للزوج من طرف الزوجة او احد ذويها بينما هو عند المسلمين يدفع الى الزوجة من طرف الزوج (٢٣) .

ثالثاً : التبيي لا يقره الشرع الاسلامي (٢٤) مع انه كان معروفاً في القانون الروماني (٢٥) .

رابعاً : ان الشكل والتعقيد كان ملموساً في عقود الرومان وفي اصول محاكماتهم ، مع ان الامر على العكس منه في الشرع الاسلامي المبني على القاعدة : « ان المبارة في العقود المقاصد والماني لا للافظاظ والمباني . وان الامور بقاصدها » كما سنوضح في محله .

خامساً : ان حوالة الدين لم تكن جائزة في القانون الروماني مع انها جائزة بلا خلاف في جميع المذاهب الاسلامية .

سادساً : ان قواعد الارث والوصية مختلفة في الشريعتين اختلافاً بيناً . مثلاً في الشريعة الاسلامية ، « لا وصية لوارث » اما عند الرومان ، فان الوصية اخترعت اساساً لاجل تعيين الوارث .

سابعاً : ان احكام الشفعة والوقف الذري المعروفة في الشريعة الاسلامية لا نجد لها نظيراً في القانون الروماني . الخ . الخ . . .

Tutela perpetua mulierum (٢٢)

(٢٣) في الحديث الصحيح « النسي ولو غافاً من حديد » روي في الصحيحين وروى مسند احمد وفي سنن ابى داود الجامع الصغير للسيوطي رقم ١٥٦٦٤

(٢٤) عملاً بالاية الكريمة « وما جعل ادعاءكم ابتداءكم » . . . ادموم لا بآبائهم » الاحزاب (٣٣) و ٥٠ ، انظر احكام التبيي في الشريعة الاسلامية في مقال لمؤلف هذا الكتاب ، منشور في النشرة القضائية اللبنانية « السنة الاولى ج ١ ص ٦٠ .

Adoptio et adrogatio (٢٥)

قانون التجارة ان السقنجة والحالة لم تعرفا في اوروبا قبل القرن الثاني عشر الميلاد، مع انها كانتا معروفتين في جميع كتب الفقه الاسلامي، وخاصة في كتب الحنفين، التي ترجع الى القرن الثامن للميلاد. وهما، كما قال غراسهوف، نقلتا الى الغرب بعد أربعة قرون، بواسطة ايطالياس في ابان الحروب الصليبية، وبواسطة الاندلس يوم كانت لا تزال، بدأ عربياً. وهذا التأثير ترك طابعه في كلمة الحالة نفسها فقد قيل ان كلمة «أقال» (٢٧) الفرنسية، المستعارة بمعنى تظهير السقنجة بتوقيع شخص ثالث على سبيل الكفالة، مشتقة من كلمة الحالة العربية، ومثلها أيضاً كلمة آفاري (٢٨) الفرنسية المستعارة في قانون التجارة البحرية بمعنى الحسائر البحرية، هي مأخوذة من كلمة الوار العربية (٢٩).

ولم نكن لنستشهد بن ذكرنا لو لم نتعود من البعض انكار الحقائق التاريخية والادعاء المجرد بأن كل ما في شرائع العرب والمسلمين، مقتبس عن الرومان. ولو عرف الرومان السقنجة والحالة، لما أحجم البعض عن مثل هذا الادعاء أيضاً.

موقف الفقه المسلمين منه القانون الروماني

لا ريب فيه ان المسلمين لم يطلعوا على كتب الرومان في الفقه، ولم يتجزأوا شيئاً منها، ولم يذكرها شيئاً عنها. ولو فعلوا ذلك لاعترفوا به ولكان اثره باقياً في كتبهم، كما اعترفوا بتأرجع كتب اليونان والفرس في العاوم المختلفة وفي الادب والفلسفة، وكما تدل آثار ذلك في كتبهم وفي الكتب المترجمة وفي الكلمات الدخيلة المنقولة.

ولقد كان الباحث على احجام الفقه، عن دراسة القانون الروماني عقيدتهم الثابتة ان الشريعة الاسلامية، كعقيدة مبينة على القرآن الكريم في اساسها، وانها مثل الكمال في التسريع. لذا كانوا يبنذون كل ما صدر عن غير المسلمين في هذا العلم، ويجرون الاخذ به. وبهذا

Aval (٢٧)

Avaries (٢٨)

(٢٩) راجع ما نقله بول هوفلان Paul Huvelin من غراسهوف Grasshoff في مقاله المنشور في مجلة Annales de droit commercial لسنة ١٩٠١ باريس، ص ٣٠ - وخاصة ص ٣٦ - ٢٢.

ولا ريب ان الامثلة من هذا النوع لا تعد ولا تحصى. أخذ الشبه بين الشريعتين الاسلامية والانكليزية في مسألة حكم الفضولي الذي يتصرف في مال غيره بلا اذنه، أو أخذ الشبه بينهما في بعض نواحي نظرية سرو. استعمال الحقوقي. فهل معنى هذا الشبه الواضح ان احدى الشريعتين اقتبست عن الاخرى، رغم ان الثابت يدحض ذلك؟ أيقال هنا ان الشريعة الاسلامية اخذت عن الانكليزية، وهذا لا يعقل لان الاولى اقدم من الثانية، بل هي وجدت قبل ان تنشأ الثانية؟ او يقال ان الشريعة الانكليزية اخذت عن الاسلامية، وهذا لا دليل عليه، بل الدليل التاريخي على عكسه؟ فالشريعة الانكليزية لم تأخذ في الاصل عن الشرائع الادورية القريبة منها، فكيف تأخذ عن الاسلامية البعيدة.

والحاصل ان الحفارات المختلفة تتشابه دائماً في قواعدها الكلية، وتتشابه احياناً في احكامها الجزئية اذا كانت هذه الاحكام مبينة على عقل ومصالح واحدة. وهكذا، لا يكون هذا الشبه بحد ذاته دليلاً كافياً وحده لاثبات النقل او الاقتباس.

فاذن، ان الشبه لا بد منه بين الشرائع، ونحن نقر انه لا بد من وجوده بين الشريعتين الاسلامية والرومانية، في القواعد الكلية وفي الاحكام الجزئية، للاسباب التي اسفناها. وهذا ما يفسر وجود الشبه الملموس بين كثير من القواعد الكلية في الفقه الاسلامي وبين ما يقابلها من الامثال الشريعة اللاتينية، التي سنبينها في محله.

وعلى كل حال، فان كثيراً من هذه الامثال اللاتينية لم تكن في القانون الروماني. بل زيدت عليه فيما بعد، أيام النهضة العلمية الادورية، بواسطة الشراح والمفسرين، الذين اخرجتهم مدرسة بولونيا الايطالية، وغيرها من المدارس الادورية. ولعل هؤلاء تأثروا في ذلك بالثقافة العربية التي وصلتهم عن طريق الاندلس وغيرها، كما تأثروا بتجارهم وصناعاتهم التي اتصلت اليهم بطريق البلاد المجاورة للبحر المتوسط. وهان دور الكتب في اوروبا لا تزال غنية بالكتب والمخطوطات العربية، وان اللغات الادورية لا تزال تحمل من الكلمات العربية الشيء الكثير.

ومثل واحد يكفي لتأييد ما ذكرنا، فن الثابت في تلويح

أقر فون كوير نفسه (٣٠)، برغم ادعائه بتأثير الرومان على الفقه الإسلامي .

وفوق ذلك ، لو ان فقهاء الإسلام اطلعوا على كتب القانون الروماني ، لكنا نقول انهم نظرية الموجبات والعقود العامة ، التي تعد احسن ما تركه الرومان في هذا الميدان . ولما بقيت كتب الفقه خالية من مثل هذه النظرية العامة .

علاوة الشريعة اليهودية

فكيف تأثر الشرع الإسلامي بالقانون الروماني ! وعن **وبهم** أي طريق نفذ هذا التأثير ؟ فمن هذا السؤال ، اجاب فون كوير ان التأثير جاء عن طريق اليهودية ، وعن طريق المادات في البلاد المفتوحة ، مع اعترافه بأن في الامر مجالا للشك والتردد (٣١) .

فاجاب عن الطريق الاولى سهل ، لان الرأي المختار عند الاصوليين المسلمين ، كما قدمنا ، يعتبر قاعدة « شرع من قبلنا شرع لنا » من الادلة المهرومة . لذلك تعد احكام الشريعة اليهودية محدودة عند المسلمين ، لم يكن في المسألة دليل شعوي يوافقهم من نص او اجماع .

٣٠ في كتابه المذكور ص ٥٣٣ - ٥٣٤ .

(٣١) Zweifelhaft . المصدر ذاته ص ٥٣٧ .

المؤثر الأكبر في ميده سبال بيروت

خلال شهر كانون الاول ١٩٤٥

جائزة الميدان - الاحد ١٦ كانون الاول

جائزة الميلاد - الثلاثاء ٢٥ كانون الاول

نعم ذكر بعض الباحثين ، ومنهم ابراهيم غابنري في كتابه « ما اذا اخذ محمد عن اليهودية ؟ » (٣٢) وجود شبه بين الشريعتين في بعض المسائل ، كالعدة والزكاة . ولكن الشبه في هذه المسائل الجزئية لا عبء به ، لان الخلاف موجود في غيرها أهم منها (٣٣) .

مثلا لم يكن الزواج محرماً في الشريعة اليهودية بين اقرباء الحاشية من الدرجة الثالثة ، كما بين الحال وابنة اخته (٣٤) . ولكن هذا محرم في الشرع الإسلامي بدليل الآية الكريمة : حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعمااتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت . . . (٣٥) .

ثم ان الرضاع يعتبر من موانع الزواج في الشرع الإسلامي ، بعكس الشرع اليهودي (٣٦) .

ومثل اخير : يتوجب على الوارث دفع ديون الميت الزائدة عما تركه لميت من الاولاد ، وذلك في الشريعتين الرومانية واليهودية وفي بعض الشرائع اللاتينية كالقانون المدني الفرنسي . ولكن الوارث لا يجبر على ذلك في الشريعة الإسلامية ، ولا في بعض الشرائع

Was hat Mohammed aus den Judenthume aufgenommen

انظر ترجمته لبونج بنواك Judaism and Islam طبع مدراس ١٨٩٨ ص ٩٩ - ١٠٠

٣٣ انظر في الفرق بين الشريعتين ، كتاب المقارنات والمقابلات المذكور .

٣٤ انظر ما كتب تحت كلمة زواج في الموسوعة اليهودية The Jewish Encyclopedia وفي قاموس التوراة لها يستفهم (Hasting's Dictionary of the Bible) . انظر أيضاً المادة ٢٢ من قانون المائة الثاني الصادر في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٣٣٣ ، وكتاب احكام القرآن الاجتماعية لروبرتس في لندن ١٩٢٥ ص ١٢ Robert's Social laws of the Quran) والهد القديم من الكتاب المقدس في سفر اللاويين ٨ ٢٥ - ١٧ و ٢٠ ١١ - ٢١ وفي سفر التثنية ٢٢ ٣٠ و ٢٧ ٢٠ ٢٢ - ٢٣ حيث ذكرت محرمات الزواج دون بنات الاخت وبنات الاخ .

٣٥ سورة النساء ٣٣

(٣٦) انظر قانون المائة المذكور في المادتين ١٨ و ٣٦ .

عادات الرومان في اليهود المقنونة

تأثير هذه العادات على الشرع الاسلامي موضع نظر، وتحقيق . فاثبات ان هذا الشرع مصدره الاسامي النص في الكتاب والسنة ، وان هذا النص وصل الى المسلمين عن النبي (ص) بالوحي الالهي في طور التشريع الاسلامي الاول ، حين لم تمتد الحياة لاسلامية جزيرة العرب ولم تحثك الثقافة الرومانية ومعاوم ان محاولة الرومان غزو جزيرة العرب كانت فاشلة منذ القديم .

واكنه عندها اتسمت الفروقات الاسلامية، واستولى المسلمون على بعض البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني ، كصر والشام، اخذ فقاههم وقضاتهم يعرضون عادات تلك البلاد على اصول الشرع الاسلامي ، فما كان منها لائماً لنصوصه وقاصده وحكمته قابله بالاجتهاد عن طريق الاجماع او الاستحسان او المصلحة او غير ذلك من الادلة الشرعية التفصيلية . وما كان مخالفا للشرعية نبذوه وحكموا بجمعه .

ولا بد من التنبيه الى ان العادات هذه لم تكن رومانية بحتة، بل كانت عادات تجارية شاملة لجميع الشعوب القديمة ، لاسيما شعوب البحر الابيض المتوسط . ولقد تأثر الرومان انفسهم بهذه العادات وادخلوها في قانونهم باسم « قانون الشعوب » (٣٨) لتفريقه عن القانون الروماني الاصلي المعروف بالقانون الاهلي او المدني (٣٩)

وعلى كل حال ، فالفقه الاسلامي لم يقر بعض هذه العادات التجارية الشاملة فحسب ، بل اقر على هذا النحر بعضاً من عادات جميع البلاد التي خضعت للحكم الاسلامي . ومن هذه البلاد ما لم يكن خاضعاً للحكم الروماني ، كالعراق وفارس وتركستان وغيرها . وسرى مثلاً كيف ان العرف عند اهل بلخ وبخارى كان

٣٧» انظر كتاب ده كولاتج المدينة القديمة ص ٧٧ وكتاب المغالبات والمخازنات ص المادة ٣٣١ و«الفتاوى الخيرية» ج ٢ ص ٦٤ و ٥٧٣ .

٣٨» Jus gentium ، راجع مقدمة بولوك المذكورة على كتاب ماين ص ١٢ .

٣٩» Jus civile .

الباعث على تجويز البيع بالرفاء عند الفقهاء الحنفية المسلمين .

وعلى الجملة ، فان الشعوب كالافراد لا تعيش لوحدها ، بل هي جزء من كل تتشارك في المبادلات والمعاملات المختلفة فهي تتبادل الثقافة والعلوم والعادات ، كما تتبادل العروض والسلع والصناعات . فالتقليد بين الشعوب ، كالتقليد بين الافراد ، عامل اساسي للحياة الاقتصادية والاجتماعية . والحوادث التاريخية جياً لها تأثيرها في تطور الحضارة ونشوتها ، والفتح الاسلامي لم يخرج عن هذا النظام . فانه كان الباعث على امتزاج الثقافة الاسلامية بالثقافات القديمة التي كانت في البلاد المقنونة ، وكان من جراء ذلك كله تأثير متبادل لا ريب فيه .

المقدمة

نستبين بما قدمناه ان الموافقات بين الشريعتين الاسلامية والاوروبية طيفية جداً بالقياس الى الفروق . ونستبين ان هذه الموافقات لا تدل بحذ ذاتها على تأثير الاولى بالثانية . ثم ان موقف الفقهاء والمسلمين كان وفقاً سلبياً ازاء القساؤون الروماني ، بالنظر الى روح الشريعة الاسلامية ومصدرها الالهي . وان العادات التي اقتبسها الفقهاء في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني دخلت الى التشريع الاسلامي ان لم يكن ما يناقضها في نصوص الشرع او في مبادئه الاساسية .

وعلى كل ، فالعادات هذه لم تكن رومانية بحتة ، بل كانت عادات تجارية مروفة عند العرب وعند باقي شعوب البحر المتوسط، وقد تأثر بها الرومان انفسهم وادخلوها في شريعتهم قبل المسلمين ، وان الشريعة الاسلامية ، كما تأثرت ببعض العادات الاجنبية القليلة ، كذلك تركت هي آثارها في مدينيات جديدة ناشئة على الوجه الذي اوضحناه .

وفما عدا هذا التأثير الطفيف ، فالحقيقة التي لا ريب فيها هي ان الشريعة الاسلامية قائمة بذاتها غير منقولة عن غيرها . فهي شريعة مستقلة تمام الاستقلال ، لها اصولها الخاصة وتاريخها المجيد . وهذا ما توفقه بتدوين الازهر الشريف بقراره من قبل المؤتمر الدولي للقانون المقارن المنعقد في لاهاي عام ١٩٣٧ (٤٠) .

صبي المحصاني

٤٠» انظر النشرة التفصيلية لجمعية التشريع لسنة ١٩٣٧ المذكورة ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

امراض ادبية

بفلم نوفيوس البازجي

استاذ الادب العربي في كلية بافا الارنود كسية



على ان ما يملكه الاديب من مقدرة على خلق اجزاء خاصة تستلزمها نفسه فتفيض بتذخراتها وتجعل من غير الموجود واقعاً يحركها ويدعوها الى الكتابة لا يتسنى للكثيرين الذين تقل عندهم الذخيرة الادبية والمبات الفنية فيأتون بكلام هو على كثرتة قاحل جذب ، ورغم المضاء عليه خائر واه فارغ اجوف . ومن هنا كان داء آخر الا وهو داء التطفل ، واكثر ما يكون متفشياً بين الناشئة القلقين ان تكتب اصماؤهم الى جنب حملة الاقلام والاهيين باعابها . فقد اسكرتهم القلة التي نهالوا من بحر الادب الفياض ، وضالة الاساس الثقافي الذي يرتكزون عليه لا يدركون بلبثهم على الادب وبلا ادب منهم ، فظنوا ساقيتهم بحراً وما عندهم خير ما يقدم . الا ان مهمة الادب اشق مما يتصورون . مهمة شاقة تتطلب ان نعد لها العدة الكافية والثغافة المؤهلة والامكانيات المطلوبة . ثقافة عميقة شاملة ، مرانة ادبية ، حاسة فنية ، ذوق سليم مطبوع ، ذخيرة وافرة تفرع في افاق متشعبة وتشتتم بواهب ناضجة قوية . فالاجدر بن فرغت نفسه الا يتظاهر بالجلشاً وبن جذبت ارضه الا يتعب بجمل . منجل الحصاد فليس لديه ما يجود به وليس عنده ما يقدم . والافضل له الا يتجمل الايام بل ليرب عنده الامكانيات التي تتيج له ان يتزل الساحة ومعها سلاحه .

وهناك مرض المحسوبة في الادب هو في الوقت نفسه سلاح يتخذ المتأدب ليقطع ما عنده فكهم تتجج مجلاتنا وجرائدنا

على الادب حالات هي شبه شي . بالعلل التي ننتاب الجسم الانساني . وكما ان علل الجسم تنتج عن عدم قيام اعطائه بوظائفها على الوجه الصحيح ، فيختل لذلك نظامه وتضطرب حالته وتظهر عليه بوادر الضعف والسقم ، هكذا الادب يعتل ويضعف عن مجراء الطبيعي اذا انتابه ما يحل بما يميزه كأفبه . ميراث الادب الحقيقي الصحيح الذي يكتب له الخلود والحياة .

من الامراض الادبية ما نسميه داء المتناسبات وهو داء له خطورته واثره السي . اذ فيه يعقد الادب ركناً من الاركان التي يقوم عليها . يفقد العاطفة وما تمتاز به من الصدق والنشاط والروعة ، وبالتالي عنصر التأثير الذي ينقله من الكاتب الى نفس القارىء . او السامع . فيه يسخر الاديب قلبه وفكره وقلمه للتعبير عما لا يشعر به ولا يدفعه اليه دافع استثار احساسه وحرك نفسه فشرعت بالحاجة الى الكتابة تلقي بها من القبال شعورها وما تمخض فيها من فواعل وهزات . وما اقصى على الاديب الحقيقي ان يسخر نفسه يستلظها وهي خرسا . ويستلزمها وليس ما يحركها وينبث منها وهي صماء . وعندى ان من توفرت عنده صفات الاديب يأتي بل لا يتمكن ان ان يجعل من ادبه امرأة مستهجرة جمد عاطفتها وجذبت نفسها من اشواقها وآلامها ، فهي ان قضت غرضاً عابراً عجزت عن ان تشبع الروح وتروي ظلمها وتداعب اهواها وحنيها .

وغيرها من وسائل النشر صدرها للكثيرين الذين تربطهم واصحابها علاقة كثيرة ما يكون الادب براء منها . فنشتر مقالاتهم . شفوعة بالاقاب الرنانة انتم ادرى مني بها . ولكن هل ذلك تقديراً لادبهم واهمهم الفنية ؟ وكم من هؤلاء قد سرهم ان يفرضوا انفسهم على القراء بواسطة التجميل والتزيين لهم . لذا كثر لدينا المنتوجات الادبية الموسمية او الدورية سريعة الاثر لا تلبثت . وهي لو قيست بتقاليد الادب الفنية لخرست جزءاً وافراً من نصيبها فيه .

ثم مرض المادية وبه يفقد الادب العنصر الذي يميزه كأدب عال - عنصر السمو وما فيه من جلال وروعة في المتعة الفنية واستنارة النفس الى القيم الخالدة وشموها بالانتماء والتعالي نحوها فتتحرك نوازعها ويعلو بها حينها الى المطلق ويسمو بها شرقها الى الجلال الاسنى وتجوب في عوالمها المتسعة وترف في آفاق سامية روحانية والفرق بعيد بين قطعة تمر على هامش حياتنا ولا ترتفع عن الامور المبتذلة وقطعة اخرى تتوغل في قوارة نفوسنا وتحرك فيها اجواءها فتتسامى الى ما يعلو بها وترتفع على جناح شموها المستغر وكوامنها المستبغلة الى عوالم مطلقه وذى تروح فيها اشراقها وتنجذب فيها نوازعها وتشرق عليها اوار من التأمل الروحي والانتماء النفساني .

ثم داء آخر هو بعد الادب عن الحياة وصلته بها . فالادب الحقيقي صورة للحياة الانسانية ومعرض لاجوالها المختلفة والحياة والطبيعة مادة الادب الزاخرة ومعينه الذي لا ينضب . والادب هو الذي يعرف ان يستمد من الحياة مادة لادبه وعناصر لقوامه . نفسه وما هبت من حاسة فنية وشعور سرهف وخيال خصب في تفاعل مستمر مع الحياة ومظاهرها وبواعثها . يعترف منها ويلتقط

من صورها فيستيقظ شعوره وتتحسس نفسه . ثم يعرف كيف ينتقي منها العناصر الهامة يلونها باحساسه ويث فيها احراة عاطفته وجمال خياله وصبر روحيته فيفرضها علينا بجله فنية واسلوب واضح عذب جذاب . ويكشف لنا اسرارها وخفاياها ويصور لنا جلالها والوانها . فاذا بنا نشاركه شعوره والمطافة التي اثارها فينا والتي اثارها هي جزء من المطافة الانسانية العامة . ونلصق معها انفعالاً وننتقل معه الى الاجواء التي خلقها لنا او نبهنا اليها . ونطمئن الى الفكر الصحيحة القوية التي تدعم عاطفته هذه وتصوره ذلك وتمينها على القوة والبقاء . والخلود . واذا بالادب رسول يتلقى بعقوبته وفنه جلات الحياة والوانها ويلتقط صورها ويستخرج منها ما له صلة بمواطن الانسان وما يوقظ في نفسه من شعور وجدان ويثيره الى التأمل والمتعة النفسانية . واذا بالادب حلقة من سلسلتنا الانسانية واذا بادبه جزء منا - عاطفة في داخلنا ، وداعة تنطق بها كرامتنا ، وآمال تختلج بها افئدتنا ، واجواء بعيدة سامية ترنو اليها نفوسنا . واذا به حركة في حياتنا يميّزنا على فهمها ويتشتم نواطن الجمال فيها ويوقظ مشاعرنا ويوجها الى القيم الانسانية النبيلة .

ويقدون هذا الى ان نشير الى حالة يضطرب فيها الادب ، وذلك عندما يكون في مرحلة انتقال من طور الى طور ينحضم فيه الى مؤثرات جديدة تستلزمها ملابسات الحياة الجديدة ويفرضها ما تجره من مظاهر التقدم واسباب العمران . هذه الحالة نسميها الخيرة في الادب او عدم الاستقرار . فن يواد المرض في الادب بعد ان تكون الامة قد انقادت لها اسباب الحياة الجديدة وقطعت شوطها العمراني - ان يبقى ادبها متخلفاً عن عمرها يتسكع على اجيالها السالفة فلا يعبر اذ ذاك عنها ولا بصورها او يمكسها . هذا هو بعينه مرض القديم والجديد علينا ان نعالج منه انفسنا اولاً حتى اذا صحت صح ادبها وعبر عنها كما هي .

فعلى الادب مسؤولية وللاادب وظيفة ورسالة واثر في الحياة فلنقترب منها بفكر صحيح وقلب سليم وشعور صادق كما تجود هي علينا بهباتها السنوية وجمالها الزائفة ومرحياتها السامية فان اخطأناها فالمرض فينا والحسران علينا .

بأفا

توفيق البارزجي

مكتبة صادر

سارع النبي - بيروت

تقدم للقارئ العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متساهلة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

القلب الكبير

للكاتب الروسي «أفريتيبنكو»

الجاوات القاعة المكفورة
كانت تنصرف على الارض ..

والتلوح تنساقط عاصفة فتيكسكو
الشوارع جلياً ناصع البياض
والناس يتراخضون لشراء حاجاتهم
الضرورية - عندما وقف «هاكن»
الضابط العجوز امام غرخته يتطلع

حزيناً الى الحشد المنهك في الشارع ، يفكر ويقول - وقد اغرورت
عينه بالدموع : « الهى ٠٠ اية ليلة هذه ؟ كم من الاشقياء لا يوجد
لديهم ! يستظلون به في هذه الليلة .. ليلة الليالي ؟ لا زاوية مريحة !
ولا أحلام ذهنية بشجرة عيد الميلاد والدمى المعلقة بها آه لو استطلعت
ان أغفل شيئاً ٠٠ ان ابث الدفء في حياة مسكين يائس ٠٠ او
أمنح شيئاً هؤلاء الاطفال الذين لم يذوقوا طعم السعادة ٠٠ آه !
ما أكثر البؤس والالم في هذا العالم البارد ! »

وضع الضابط قبعته على رأسه ، ولبس سترته ووضع فروة
على كتفيه وخرج والآلام تجيش في صدره ، وراح يوج في تيار
قوي من الناس المزدحمين في الخارج ، فوقف في زاوية منعزلة تائهاً في
افكاره وعواطفه ٠٠ كم يختلف هؤلاء الناس بعضهم عن بعض ٠٠
لا يلتفت أحد للآخر ولا يميزه اى اهتمام سلبياً للاثنية ! هناك
مئات من الجائعين والمحتاجين الى الدفء والمأوى ، ولكن كل
واحد لا يفكر الا بنفسه !

وقفت بجانب «هاكن» كبة صغيرة يغطي جسمها الثلج ،
ودست رأسها بين قدميه ، واستغاثت بهدوء وسكينة ، فأنحنى
العجوز متأثراً وقال : « مسكينة هذه الحيوانة الشريفة تائهة في
الشارع دون ان تجد من يحنو عليها او يرق لحالها ! تعالي معي
سأطبخ طعاماً وسجادة عتيقة ناهين فوقها ٠٠ ومد يده ليربت
على ظهرها فنبعث بقوة ، وعضت يده بأسنانها الحادة البيضاء ، عضه

قوية ٠٠ وفي هذه اللحظة ارتفعت صرخة
غضوب : « لم تؤذي كلبتي أيها الحديث ؟ »
وخرج من وراء باب حائوت ضابط يجتدم
غضباً ويتطلع لـ «هاكن» الحائر بنظرات
تقدح شرراً !

- أزدت ان أخذها للبيت لأطعمها
وادفنها ! فقال الضابط بقسوة وازدراء :
« ارى ٠٠ انك لست مجنوناً على كل حال ! »

أتأخذ للبيت كبة اصيلة ذات شعر
طويل تقدر بمائة روبل ؟ كان
يبني ان تأخذ نفسك ٠٠ ولكن
لا الى البيت بل الى اقرب مستشفى
للجانين او اقرب مركز شرطة
يانذل ! !

أخذت المارة الدهشة وتجمعا

كانيل يستطلعون الجبر ، فأخذ يسرع في سيره خفياً رأسه في
فروته وهو يفكر في نفسه بالمرء ٠ كم يحزن في النفس ان ترى الآلاف
من الناس كالاعداء الشامتين ينظرون اليه كشيطن مرعب !

ذاك مسافر اعزل اصليد في هذا الجو المكفهر ٠٠ الرياح
ترحف في شقوق ملابسه فتجد جسمه الشقي ٠٠ ان عواء الذئاب
البعيدة قد علا كأنها قد شمت رائحة الفريسة ٠٠ سيكافح ،
ولكن ٠٠٠ انه يفكر في كل خطوة في الثلج الى رصيفه !
كل ذلك لانه شقي يائس لا يملك نقوداً ليستأجر غرفة او حصاناً
ينقله بحث السير بجماً نفسه في ثيابه الممزقة عليها تقبه البرد الشديد !
ونجاة مسح «هاكن» دمة تدرجت على خده وانزوى في
جانب مقعر من الشارع ، حتى اذا مر هذا المسكين الذي يحاول
ان يخفي نفسه في ملابس اقبل عليه ودس في يده ثلاثة روبلات
دون ان يفس بينت شفقة ، فرفع الرجل رأسه وحمل في «هاكن»
وقال : « ما معنى هذا ! ؟ »

- لاشي ، ارى انك ستقطع مسافة طويلة ، لاحظت
انك لا تستطيع ان تؤجر حصاناً ٠٠٠ ارجوك ان لا تشكرني !
فقد عملت ما استطعت عليه . فزجر التريب قائلاً : « كيف
تجرات ايها الرغد ! ؟ ! ألا تعرف من انا ؟ ! ستضي ليبتك في السجن
جزاء على هذه الوقاحة ! وفجأة ظهرت ساعته على صدره الزين
بالجواهر المتنوعة والكواكب الذهبية والارومة التي أخذت تلاعب
في ضوء مصابيح الشارع ! انتمم «هاكن» : « آسف جداً ! »
- مخمور ٠٠ اجوف كاطبل ٠٠ ول ٠٠٠

اشدد عصف الريح ، وظل «هاكن»
يسير على غير هدى حتى وجد نفسه في شارع
مزدحم ، وهو لا يزال يردد : « ما أكثر
الاطفال - أزهار وجردنا كما يسميهم الشعراء -
الذين يجرمون الشوارع وينظرون بشرة وحسرة
الى نوافذ الحوانيت النخعة ، ولكنها ليست
لهم وأسفاه ! » وشعر بنصبة كادت تخنقه



ترجمها عن الانكليزية مرتضى شرادة

عندها رأى طفلة امام حسانوت عصري مؤثت تنفوس بالخلوى والمربيات المروضة ، فأقبل عليها وامسكها بيدها وقال : « مسكينة اينها الطفلة ! تعالي معي ، سأطعمك وادفئك هذه الليلة ... » فصاحت الطفلة مذعورة : « ماما ... ماما ... » فصرخت امرأة كانت خارجة من حانوت مجاور لبيع القبعات النسائية : « اتركها ... اينها العجوز الدني ... دعها والا أهويت على رأسك بظفاتي هذه ، كيف تتجرأ على خطفها يا الوغد ؟ » - وقال أحد المارة : « حقاً ان وقاحة هؤلاء الحساططين تذهل ، كيف يحطفون ضحاياهم في شارع مزدحم بألوف الناس ! »

وقال « هياكن » : « اؤكد لك بأنني ما قصدت سوءاً ، ما قصدت غير أيراتها من هذا الثلج الذي ... فصرخت السيدة وهي ترجف غضباً : « انت ؟ ! اينها اللئيم ! تعالي يا نادين » يجب ان لا تسمعي ما يقول هذا السافل ! »

المواصف الثلجية لا زالت تردد جنوناً و « هياكن » - ذو القلب الكبير - يسير على الرصيف وهو يتشم : كم اتنى ان ابعث الفرح في الافئدة المعذبة ، واخفف من قسوة الألم والفقر في هذه الحياة الرعنا ... ولكن التقير الحقيقي يتصاكر ويخني خرقة البالية ، يجب ان يكون الانسان دقيقاً لا يجرح عواطف الفقير ، وان لا يحسن مباحة امام الآخرين .

في هذه الاثناء مر رجل طويل القامة يرتدي فروقة مزقة مربوطة بجبل غليظ ، وقبعة تمزقت قدتها ، وحدث في وجه « هياكن » العجوز ، فقال في نفسه متأثراً والقة تطوق كل كلمة من كلماته :

« واخيراً ... الطلق ردى . أليس كذلك ؟ » فأجاب الغريب : « تباً له ! » فقال « هياكن » بجذر ولباقة « يبدو لي انك قد نسيت ان ترتدي ملابس دافئة مندها تركت البيت ، واطن انني ان ادنك عشرة روبلات قضيت حاجتك ها ؟ » فقال الغريب : « لا ! الاحسن ان تعطيني سترتك ... اخلعها حالاً ! » فقال « هياكن » متلعثماً : « و ... و ... ولكن ... هاك فروتي خذها يا ولدي . فقال : « واين الروبلات العشرة ؟ اعطنيها يا عي . والافضل ان أخذ المحفظة كلها ! أرجع لك ساعتك ؟ ! اتقول انها ليست ذهبية ؟ ، وماذا يعمل بساعة فضية أبله اضحكة مثلك ! الى اللقاء ... ليتني ألقى عشرة في مثل بلاعتك كل يوم ! ! ! »

السماء لا زالت تزجر ، والمواصف الثلجية الهوجاء تشتد ساعة فساعة ، ورأى « هياكن » عجوزاً يسير لوحده بسرعة على الرصيف ويتم لوحده بكلمات مبهمه وقد وضع على جسمه جلد شاة شده على خصره بجبل ليفي ، وفي دجاليه حذائين اكل الدهر عليها وشرب ، جاءه طفل صغير - يرتدي سترة امرأة - يرتجف من البرد وقال : « عي ... اعطني شيئاً للبيد ! » فصاح « هياكن » : « للبيد ... ! خذ هذا ... » واقبل على الطفل وقبله بشجاعة وحنان ، وكان هذا الاحسان الوحيد الذي أرضى ضمير « هياكن » ذي القلب الكبير في ذلك اليوم ! تكاد الطفل يتجمد من شدة البرد ولكن حنانة فلات هذا الغريب العجوز جعله يشعر حالاً بالدفء والحناء ... بالحنان ... بالمساعدة ... !

بغداد

مرضى شراره



مجهول من أصحاب المقامات

بقلم

يوسف بغفوب مسكوني

ملاحظ مكتبة ديوان

وزارة المعارف ببنداد

من موضع يقال له الدور و كان فاضلا في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتق بالطب والانشاء. وصنف المقامات الستين واحسن فيها . وكان ابوه قد تنقل عن الدور الى البصرة واولد ولده هذا بها . وتوفي ابو العباس يحيى بن سعيد بالبصرة امشر بقين من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومن شعره في الشيب :

نقرت هند من طلائع شبي واعترضا سآنة من وجوي
هكذا عادة الشياطين بنفر ن اذا ما بدت نجوم الرجوم

وورد ذكره ايضاً في مختصر خريدة القصر في شعراء العصر العلمي المعروف برضائي زاده المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م) وهو مخطوط في متحف برلين . وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري حيث زاد على القفطي بقوله : والمرجح انه كان نسطوري النحلة وعرف ان الطبيب بلدة بين واسط وخوزستان من موضع يقال له الدور . وذكره في كتابه سلسلة العرب فقال انه كان مقدماً عند الخليفة الناصر لغزارة علمه . وبما قاله رضائي زاده صاحب مختصر خريدة القصر انه قد عمل ستين مقامة على منوال المقامات الحزيرية قال ورأيتها معه وما قصر فيها . وقال ياقوت الحموي انه يحيى بن يحيى بن سعيد وهذا تحريف على ما اعتقد وقال عنه انه كان ادبياً شاعراً عارفاً بالطب عالماً بالبحر واللغة متفتناً وكان يتكسب بالكتابة والطب ويتدح الاكابر والاعيان وقال عن مقاماته انه احسن فيها واجاد . وروى له شعراً وهو :

نم المين على المروءة للفق مال يصون عن التبذل نفسه
لاشي انفع للفتى من ماله يفضي حوائجه ويطلب انسة

اشتهر في القرن السادس الهجري رجال نبغوا في صناعة الطب وتحضير الادوية ومعالجة امراض الناس بالطرق والعقاقير التي كانت متبعة في ذلك الزمان ولم يكن الطبيب يقف نفسه على صناعة الطب فقط بل كان يتقن صناعات اخرى في مختلف علوم اللسغة والادب وكان اكثر الاطباء والحكماء في اليهود العباسية المختلفة يتقنون صناعة الشعر والادب من نظم ونثر فكانوا ينافسون بذلك الشعراء والادباء اظهروا امام الملوك والخلفاء والامراء بظهور العالم الاديب ليلوا بكل ما يحيط بذات الخلافة والسلطنة والامارة من علم وادب فيبارون العلماء والادباء بصناعاتهم ارضاء للخليفة او الامير الذي ينتمون اليه من باب الخدمة والطبابة . وهذا يحيى بن سعيد بن ماري البصري الملقب بابي العباس احد اولئك الاطباء الحكماء الادباء ، فقد مارس مهنة الطبابة ومهما مهنة السجع في النثر فنظم ستين مقامة على غرار مقامات بديع الزمان المعذاني والحزيري . وقد ورد ذكره في عدة كتب كان مؤلفوها من معاصريه ومن بعدهم . ذكره القفطي جمال الدين في كتابه اخبار العلماء ، باخبار الحكماء حيث قال : « يحيى بن سعيد بن ماري ابو العباس الطبيب النصراني المعروف بالسيحي صاحب المقامات الستين عالم بالطب والادب يطيب بمدينة البصرة في زماننا ادر كنا من روى عنه وهو ابو حامد محمد بن محمد بن حامد بن آلة الاصقاني العباد ورأينا من الرواة عنه البصري المعلم الحصيني وكان يروي عنه مقاماته وكان للسيحي هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاء الزواردين على البصرة وكان اصله من الطبيب

ومن الغاية في الليل والنهار أيضاً :

وَضِدْنِ هَذَا مِثْلَ هَذَا تَأَقِيا
فَهَذَا يَصِيرُ لَا يَضِلُّ عَنِ الْهَدْيِ
وَهَذَا عَمِي لَيْسَ يَصِيرُ ذَاهِبَا
وَهَذَا تَرَى سَمِيَا وَطَوْرًا تَجَانِبَا
وَفِي ذَيْنَ آيَاتٍ لَامِلِ النَّهْيِ عَلَى
جَلَالَةِ رَبِّ الْعَرْشِ بَدِيِّ الْمَعَانِيَا

ومن ذكره كذلك المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٨٠٩ هـ بوفيات سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وحذا حذوه صاحب النجوم الزاهرة وهو مغلول لان المؤرخين الذين ناصروه ومن نقل عنهم بعدهم ذكروا ان وفاته كانت سنة ٥٨٤ هـ ومن الذين ذكروه مؤخرًا الدكتور احمد عيسى بك صاحب معجم الاطباء . وهو ذيل كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة الذي سها عن ذكره وذكر مدة مصادر عنه ومنها عبد الجمان اللعيني وقد كتب الاب استئناس ماري الكرمل في العالم اللغوي الشير وعضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية مقالاً في المجلد الثالث من مجلة المشرق الصادر سنة ١٩٠٠ مقالاً بعنوان المقامات النصرانية لابن ماري قال فيه « لابن ماري كتاب مقامات تعرف بالمقامات المسيحية وهذا الكتاب لا يوجد منه اليوم على ما حققناه الانسخة واحدة وذلك في خزنة كتب جامع الحيدرخانة في بغداد وهي نسخة قديمة كان قد اهداها الى هذا الجامع النصراني الوجهي المرحوم فتح الله عبود في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ . اى (١٨٨٣ م) حينما كان عضواً في مجلس الادارة وكان العلماء يومئذ قد اجتمعوا طلباً لانشاء خزنة كتب عمومية تكون في الجامع المذكور لاستشارتها عند الحاجة . وكانوا قد طلبوا من اعيان الزوراء ان يتعفو المكتبة الجديدة بما لديهم من التأليف القليلة وكان من جملة ما تبرع به فتح الله افندي هذا الكتاب النفيس وهو قديم الكتابة من عهد مؤلفه . »

وخط السقر وان كان جلياً فان اغلبه غير منقوطة كما كان يفعله الخطاطون بادي . ذي بد . ورد على ذلك ان هذا الكتاب قد وقع في الماء حتى انه تتمتع قراءة بعض الفاظه . غير انني استعنت في الاماكن المبهمة العويصة بالشيخ الامام المشهور محمود شكري الالوسي حل . مضللاته وفك طاسمه . مقدراته وبذلك زال جانب عظيم من مشكلاته وبهاياته . ولا ينقص هذا الكتاب الا ورقة واحدة هي عبارة عن نصف المقدمة . اما كيفية البلوغ الى الحصول على مستهلها فان فقيد العلم والاعلة نعمان الالوسي كان عثمه في اثنا تجوله في البلاد على المقدمة كلها وبعد المقابلة وجدتها تطابق بقية

واذا دمه يد الزمان يسبه ثمذ الدرام دون ذلك ترسه

وله ايضاً : -

لَا مَوْا عَلَى صَبِّ الدَّمْعِ كَأَنْهَمِ لَا يَمْرُقُونَ صَبَابِي وَوَلَوْ مِي
كَفَوْا فَعَدَّ وَعَدَ الْحَبِيبِ بَرْوَةَ وَلَذَا غَسَلَتْ طَرِيقَهُ بِدَمْعِي

ونقل له ابن توري بردي في النجوم الزاهرة ولقبه بالنصراني البغدادي في حين ان منشأه كان بالبصرة ولقب بالبصري كما نوهنا . وقال فيه الصغدي انه ما اجاد ولا قارب الاجادة والمقامات الحزرية والمقامات التيممية غير منها وما قاربنا الحزري اما ابن كثير في كتابه البداية والنهاية فقد قل فيه انه كان ادبياً فاضلاً بليغاً له اليد الطولى في اللغة والنظم ومن شعره : -

غَنَا خُودَ يَنْسَابُ لَطْفًا بِلا عِشَاءِ فِي كُلِّ اِذْنِ
مَسَارِدُهُ قَطْ بِابِ سَبْعَ وَلَا اِثْنِ زَائِرًا بِسَادْنِ

وذكر له الابوليس شيخو اليسوعي في كتابه شعراء النصرانية ترجمة ضافية مع جملة أبيات من الشعر نقل عن العماد البيت الآتي :-

وَاذَا نَلَقْتَ فَانْتَ لَفْظُ مَخَالِي وََاذَا سَكْتُ فَانْتَ سِرُّ خَاطَرِي

وما يروى له في صداقة الصالحين الابيات التالية :-

عَدَا وَعَسَادُ الْاِنْسِ وَالْاَفْرَاحِ وَاضَاءُ فِي مَشْكَلَاتِنَا الْمَصْبَاحِ
وَجَرَتْ نَارُهُ بِفَوْحِ اِرْبَاهِمَا كَارُوسٌ مِمَّنْ بِمَرْقَةِ الْاَوْبَاحِ
وَعَلِ الْمَغَافِ قَدْ انْطَوَتْ اَحْوَالُهَا حَيًّا بِتَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ رِبَاحِ
لَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ حَسَنِ فَهَاتِنَا جَهْرًا وَهَلْ يَجُودُ الْفَسَادُ صِلَاحِ
تَأْتِي الْحُبَّةُ بِالْأَسَادِ وَمَالِهَا عَنْ تَجَلٍّ بِالصِّلَاحِ بَرَّاحِ
كَمْ عَاشِقٍ قَدْ ذَلَّ بِعَدِّ فَسَادِهِ وَالْعَزْزُ فِي اَهْلِ التَّقَى وَضَاحِ

وله مجموعة من الاغاز الطاريفة فن الغازة في الجسم والروح

قال : -

إِنْسَانٌ لَمْ يَدْرِكْ حَقِيقَةَ وَاحِدٍ سَوَى اللَّهِ وَالثَّانِي لَدَى الْجِسْمِ ظَاهِرٍ
يَفْسُقُ ذَا هَذَا وَيَبْقَى ذَا غَائِبِظُ تَرَاهُ فِي الْوُجُودِ التَّوَاطُرِ
وَذَلِكَ قَدِيمٌ فِي الْخُدُوثِ وَذَا لَهُ حَدُوثٌ قَرِيبٌ وَالْمَعَانِدُ كَافِرٌ

ومن الغازة في القبر قال :

رَفِيعَانِ مَنُتَوَلَّ وَآخَرُ ثَابِتٍ وَكُلٌّ لِكُلِّ لَازِمٍ وَاجِبُ الْفَتْرِ
يَحْمِلُ هَذَا سَاعَةً وَرَفِيقُهُ يَضُنُّ مَا يَبْقَى إِلَى زَمَنِ الْخُسْرِ
تَحْفُ جُذًا النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى ذَاكَ حَتَّى يَنْتَبِهُوا غَايَةَ الْاَجْرِ
وَيَسْتَوِدُّوْا مَا انْغَلَقُوا مِنْهُ ظَهْرُهُمْ لَا تَخْرُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِالْاَسْرِ



الاشتراك في الاديب

لنة ١٩٤٦

- خفضت قيمة الاشتراك في الاديب فأصبحت كما يلي :
في سوريا ولبنان : ٩ ليرات لبنانية ترسل حوالة
بريدية

في الخارج : جنبيه مصري يرسل حوالة خاصة
المصاريف على احد مصارف بيروت
(وكل حوالة تردنا من الخارج على غير ما ذكرنا تهمل)
- آخر موعد لقبول طلبات الاشتراك في سنة الاديب
الخاصة (١٩٤٦) هو اول كانون الاول (ديسمبر)
١٩٤٥

- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير)

- لا تجدد الإدارة اشتراكات لا يطلب اصحابها تجديدها
- كل طالب للاشتراك غير مرفق بالبدل يهمل .

- لدى الادارة مجموعات من الاديب تطالب بالتمن التالي :

السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ايرة او : جنبيات انجليزية

» الثانية ١٩٤٣ ٢٥ » او ٣ » »

» الثالثة ١٩٤٤ ١٥ » او ٢ » »

» الرابعة ١٩٤٥ ١٥ » او ٢ » »

ويجسم ٢٠ / لمن يطلب الثلاث مجموعات الاولى ما

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس

■

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

مقدمة الكتاب الموجود في بغداد مع زيادات في المقدمة التي في
يديه . ولما كان قد علم بأنني قد عنيت بنسخ هذا الكتاب دفع
الي تلك المقدمة لكي يكمل بذلك كتاب المقامات الذي يدور
الكلام عليه . اما منزلة هذا الكتاب فما يستطيع ان يعرف كل
واحد ممن علوا من قراءته للقدوة وقد ذكرت في كتاب كشف الظنون
لطاجي خليفة المعروف بكتاب جلي باسم المقامات المسيحية لابي
العباس وفي كتاب الادب لابن عباس ذكر ليحيى بن سعيد بن
هاري وصحبا . هاري وهو اسم مشهور بين نصارى النساطرة لانه
اسم المبشر الذي دعا الى نور الانجيل الكريم من سكان بلاد
العراق والجزيرة . ثم يذكر لقبه ومهنته ووفاته . ثم قال الاب
الكرمي ان نعان افندي الالوسي صاحب التأليف الشهيرة قال لي
بعد ان طالما اجاد كل الاجادة . اما ما نقلته عن الاستاذ هبة
الاثري الذي يملك نسخة بخط يده من هذه المقامات فهو : « نقلت
هذه المقامات عن نسخة كانت في جامع الحيدرخانة في خزانة كتب
داود باشا عثرت عليها في كتب هذا الجاهل درستها فوجدتها قد
كتبت بعد وفاة المؤلفات بتسع وخمسين سنة كما يظهر مما جاء في
آخرها لا في عهد المؤلفات . في آخر الكتاب ان الفراغ منه كان
ضجوة يوم الاحد فرقة ربيع الآخر من سنة ٦٤٨ هـ . فالتفت واضع
اما النسخ الموجودة من هذه المقامات فنسخة عند الاب الكرمي
ونسخة عند الاستاذ هبة الاثري بخطه الجليل وقد شاهدها مع
تعليقاته في حواشيا وهو مزعم طبعا . ونسخة في الموصل عند
الاب سليمان صانع جاء ذكرها في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور
داود الجلي حيث يقول انها نسخت عن نسخة قديمة مؤرخة سنة
٦٤٨ هـ . وهي هذه النسخة المذكورة آنفا . اما نسخة مكتبة
فيينا في النمسا فقد قال فيها الاب لويس شيخو ووافق الاستاذ
الاثري انها ليست لابن ماري المسيحي وانما هي لغيره من المسلمين
كما يظهر من ديباجة المقدمة وخالفها الاب الكرمي حيث قال في
مقاله المنشور في المشرق انها له . هذا ما حصلنا عليه من المداومات
عن مقامات يحيى بن سعيد التي لم تطبع لاضافت حلقة قشبية على
الادب المنشور والدر المنظوم .

يوسف بغفوب مكشوف

بغداد

صباح

□

يا صباح الاغراء ، جدٌ بي التوق على بؤنة الصباح المطل.
قبلُ لم اكنحل بمرآك، لم اصرح وراء الظنون في وهم وصل.
وتقرين انت اكدهس وردد تركت للطريق طيب المدل
عند عمق العينين يتلاق الطلوع سالت العينين نظرة مهل
شغفني منها على الونق الاسود صوت ابع يمس من لي
وتغليت وجهك الطفل حسناً متوقفاً قر في اسارير طفل
جاع بي هاجس التملك عفو الطهر سيري على العبير وظلي
فوق مرمر الاشواك في العالم الاشم فوق التفاتة من مقل
سرعة العمر دون مفاك ليل فابسمي للضحى وللنور هلي

★

ربي ، سل الاطياب عن روضي ، وسل اوراق وردتي
بي منك شيء يسكب الآمال في ثغري وخد
وعلى الحائل من روائك لون اغراء اجد
أقواء رقرقاء يهرم بالرواء المستبد
فاذا قيل مع الخريف غمامة المحل الاشد
ألقى الربيع على ذوائها يدهد بعض جهدي
وأغيب في الاغوار حيران الخطى في ليل سهد
ما للصباح وقبل لم اسمح بغير سنه رغدي
يزورن في وعدي لها ربي سأنتك بعض وعد

صلاة

□

★

يا تنورها ، يا غربة الكوثر
وبدعك الشوق في رغبة
تندى ممحاً وقرعاً بالهوى
ابيع عري بالاربع الذي
يا تنورها يا منية حلوة
ستطر الدمية يوماً على
أكاد أقفك على خاطري
ما باح عني قبل غير الشذى
يا تنورها عن اي عاج ترى
عن اي غيب تعرف اروع
لنا غد انت تبشيرة

الى ثغري

□

صباح الاسب

النقد الاستطائقي وأثره عند العرب

بقلم الأستاذ روز غريب



مسايير الاعجاب واللذة بقطع النظر عن غاية او منفعة عالية سواء ذلك في الجليل ام في معان الجمال . كلاهما معجب لذاته . هناك نتيجة ينتهي اليها كل من له الملم بعلم التاريخ - اعني خصوصاً تاريخ الفن : ان التاريخ يسره سلسلة من المد والجزر او مظاهر التروية وزد الفعل سواء في ذلك تاريخ الفن ام تاريخ السياسة ام العلم والادب . فكل مذهب يقوم على انقراض سابقة الذي دبت فيه عوامل الوهن والفناء . فيخالفه ويتجه اتجاهاً مغايراً له . هكذا قامت الدكتاتورية الحازمة على انقراض الفوضى الديمقراطية . وهكذا قامت الوومنتيقية الحرة على انقراض الكلاسيكية الجامدة . وهكذا قامت نظرية الفن للفن على انقراض الفن التوجيهي الانساني او فن الدعاية . والرمزية على انقراض الوضوح والحقيقة ، كما تقوم عندنا اليوم مذاهب غربية الاصل على حساب اخرى شريفة مندثرة . كل هذا يجري قياساً كالد والجزر ، تنساق كتبضات القلب ، مجارياً سنن الطبيعة التي تأتي الا التطور والتغير ، مجارياً طبيعة الانسان الملول الميل الى الهدم والانتقال من جهة الى عكسها .

لكن هذه الانقلابات المستمرة في تاريخ الفن ليست انقلاباً بالمعنى الحقيقي ولا تطوراً واضحاً وانما هي توسع وامتداد في ناحية ، وانكسار في ناحية اخرى وتقليب عنصر على آخر من عناصر الفن او اركانها . فكل مذهب جديد يحجر الفن من مبدأ ١٠ او يزعم تحريره منه ليربطه ببداً آخر او مبادئ اخرى . فيعمل بدوره بعض الميزات ويمزج ركناً على حساب الآخر ويميز في شرحه

النقد الاستطائقي نقد للفن مبني على اصول الجمال او مبادئ الفني استناداً على مبادئ للجمال تجمعت على المصادر وتبعثرت في كتب الفلسفة وكتب البيان بين قديمة وحديثة ، وكتب علم الجمال الذي كوّن في المدة الاخيرة علماً قائماً بنفسه وانحاز عند التروية نقياً خاصاً : الاستطائقي (١) وهو نقد ينحصر في موضوع جمال الفن وتأثيره في النفس بقطع النظر عن الفنان وشخصيته وعصره وعرقه وما أشبه هذا من نقد تاريخي . وهو أشيع فنون النقد وربما كان اقدمها - وهو ايضاً اقدم رغم شيوعه اذ ليس له كما للنقد العلمي قواعد مقررة - فهو يستند على اصول الجمال وليس للجمال اصول عليية ثابتة . وهو مع هذا اهم فنون النقد التي عرفها العرب لانهم مع عنايتهم بالنقد الثوري العلمي لم يعرفوا النقد البيئي على طريقة تايين ولا نقد الشخصية على طريقة سانت بوف الا فيما ندر . وهذا النقد يقتض ان الفن والجمال صنوان او - على الاقل - ان الجمال صفة لازمة للفن وهذا يستطعم تطبيق احكام احدهما على الآخر . والواقع ان للجمال في الكون مصدرين لا ثالث لها : الطبيعة والفن . اما وجود الجمال في الطبيعة فلا يختلف فيه اثنان واما جمال الفن فقد تصدى بعضهم لمناقشته لكن اكثية الباحثين قرئوا الفن بالجمال بديل ان الفن الذي نقصده دعي منذ نشأته الفن الجليل وان كلا الفن والجمال ينطبق عليها تحديد فلسفي واحد :

(١) يد. مؤسس هذ العلم ألكسندر بوجارتن الالماني (١٧١٦-١٧٦٢)

والفن فيه . فالرمز مثلاً مبدأ قديم لكن الرمزيين العصريين أبرزوه في صورة عصرية جديدة وبالتوا في تفصيله وتوسيعه وتحليله . ولو استمرضنا تحديدات الفن والجمال عند القدماء والمحدثين لوجدنا كلاً منها يميز فيه ركناً أو صفة أو ينظر إليه من زاوية خاصة محدودة ويفسر حسب مزاجه . هكذا كان الجمال عند افلاطون وعند هيجل ودوسر وتولستوي وغيرهم . « الحقيقة والصالح » . وكان عند فناني اليونان وبعض فلاسفتهم : الوحدة والانسجام والتوازن والبساطة . وعند غرائث ألن وهو باحث عصري : ما يثير النشاط مع الهدوء والراحة وانسباط النفس . والجمال عند ناقد عصري آخر - آلان Alain - هو السكون والاتزان حتى في واقف الهياج وعند ليندز : وحدة مع تنوع . وعند كانت Kant : ما حاز إعجاباً عاماً شاء لأدون سابق صورة أو تصمم في ذهن المتذوق . وهو صورة اللاتمامي في المتناهي أو لمحة الكمال في غير الكمال . وهو ما ينال الإعجاب مجرداً من الغاية وحرراً من المثال أو القاعدة - هكذا نجد كانت قد أعلن حرية الفن من التقليد ومن الغاية النفسية .

ولو ألقينا نظرة عامة على هذه التحديدات لوجدنا كلاً منها مصيباً لا كل الإصابة خطأً لا كل الخطأ ، لأنه نظر إلى الفن أو الجمال الفني من جهة واحدة واغضى عن وجوه أخرى . ولأنه حاول تقييد الفن بصفة معينة وهو بأى التقييد والجمود . فالفن قد يكون وحدة وقد لا يكون . وقد يكون صلاحاً وفضيلة وقد لا يكون . وهو أحياناً حقيقة وأحياناً كذب . اذ ليس هناك تعريف مرن مطاط كتعريف الجمال والفن . فالجمال وحدة وهو أيضاً تنوع وابتزاز . وهو الرباط الأجزاء . وأحياناً تنازهاً . والجمال وضوح وهو أيضاً غوض . وهو طرية وسذاجة وهو أيضاً تفنن وصنعة . وهو ببساطة اغريقية وهو زخرف شرقي . وهو تناسب وانسجام وهو شذوذ واغراب . تماثل وتضاد . حركة وسكون . فكيف نوفق بين هذه المتناقضات . والجمال مثالية والجمال واقعية . ذاتي وموضوعي . فكرة ولا فكرة . فردي وجماعي . مهزلة وبأسطة . وصف للظلمة والجلال وأيضاً وصف لصدق الاشياء . والظلمة وأحقرها . وصف للتسامي والمثل العليا على طريقة ابن الفارض وكوردنيل مونتيسون . ووصف القبح والشورور والميول الخاطئة على طريقة ألي نواس وبوداير .

كان الفن عند الكلاسيكيين تقليداً لليونان وتقيداً بالاعتدال والبساطة والوضوح والموضوعية والتحليل النفسي والمواضيع الحليمة

المجردة - وكان تقيض ذلك عند الرومنطيين : اعراض عن تقليد القدماء . وامعان في تصوير العاطفة المضطربة والتمعة الفردية الذاتية مكان الموضوعية . وكان وصف المحسوسات بدل المجردات والزخرف والمبالغة عوض البساطة والامتدال ووصف الطبيعة الخارجية عوض النفسية الداخلية . ولكن أية المدرستين اصابت وايتما اخطأت ؟ لقد ادت كلتاها رسالتها وبجات كلتاها بروائع من الفن خالدة مع ان لكل منها نظرة تفار نظرة الاخرى .

وكان الفن عند البرناسيين ثورة على الرومنطيقية : كان فناً للفن لا معرضاً للعواطف وكان عودة الى اساطير الاغريق وصفاء فنهم واعراضاً عن التأثيرات والتقاليد المسيحية ولهذا تقييد بالتحق والعقل وصعوبة النظم وسعى الى الموضوعية القليلة التأثير . واتخذ شكل القالب المنحوت المنسجم الالوان المتألف الخطوط الذي تشيع فيه فكرة ما .

وكان الفن عند الواقعيين والطبيعيين اجتماعياً توجيهياً متأثراً بالعلم ومعرضاً للحقائق والنظريات العلمية الواضحة . وعكس هذا عند الرمزيين الذين اوالوا عن الحقيقة الى الرمز وعن الوضوح الى التوضيح وعن المادة الى الروح وأعرضوا عن العقل والنحت الفني الذي اعتنقه البرناسيون فهدروا الشر من قيود الصنعة والقالب حتى اباحوه حراً طليقاً من الاوزان والقوافي لكنهم قيدوه بالرمز واحاطوه بالأسرار والحجب الروحانية والصور والمقاييس ملفوفة في وسط موسيقي غنائي شديد الانجساء - ينقل المعنى بواسطة الاصوات ورفتها والصور وملابساتها - كأنه العزف الذي يرافق الفناء .

وكان الفن والجمال آفاق واسعة فسيحة الارزاء لا يستوعبها النظر دفعة واحدة . وكل مذهب ، وكل عصر ، يحول نظره الى ناحية واحدة او يضع نواح يظن انه يرى فيها الجمال كله وهو انما يرى جزءاً من آفاق لا حد لها او يفتح صفحة من كتاب كثير الصفحات ويكشف الغطاء عن مخاسن منسية فيظنها الناس جديدة وهي غير جديدة . هكذا كل تحديد للفن - حسب المذاهب التي عدتها - جزء من الحقيقة لا كلها . فالجمال كل هذا ، لكنه لا يتقيد ضرورة بكل منها . وامل افضل ما نحدد به الجمال تحديداً ذاتياً غير موضوعي : انه مصدر اعجاب وتأثير وارتياح ونشاط هادئ . واستحسان عام شامل . اي ان المرجع الاخير للحكم فيه هو الذوق العام (المثقف خاصة) . وأهم صفة تقيده بها انشخصي

فردى بأنف من التقليد وهو بهذا المعنى حر من أية قاعدة سابقة وإية غاية لاحقة .

وأين يقع الشعر العربي القديم من هذه المذاهب الشعرية ؟
الشعر العربي - ككل شعر آخر - يتضمن ميزات الفنون العامة بتقديرات متفاوتة . لكننا لو اردنا نسبته الى احدى مدارس الادب لقلنا انه اقرب الى الرومنطيقية ثم شقيقتها البرناسية منه الى غيرها -- مع انه لا يخالو من ميزات اخرى بين كلاسيكية ورمزية وواقعية . الشعر العربي رومنطيقى لانه غنائى كشم الرومنطيقين ، ولانه لم يتأثر مطلقاً بأدب اليونان ولم يعرف قوانين شعر المأساة الكلاسيكية ولا المأساة نفسها كما شرحها ارستو في كتابه Poetica (الشعر) . رومنطيقى في فرديته وشغف الشاعره بتصور ذاتيته وعواطفه وبطولاته ومغامره . رومنطيقى في تأثره بالبيئة الطبيعية واعتراف تشابيه واستعاراته من مظاهرها واحوالها . رومنطيقى في ميل الشاعر الى الغلو والاندفاع مع العاطفة في وصفه ومدحه وهجائه وراثته وحبه ونفوره . وفي نزعة الثنائية الموسيقية وميله الى الالفاظ البراققة الزائفة وكثرة المجاز والتخييل . بل ان الرومنطيقية الأوروبية استلهمت خيال الشرق وصوره حين نشوتها كما نرى في « شرقيات » هوغو وشعر خلفائه من رومنطيقين وبرناسيين ، حين شاع الادب الاجنبى Exotique بنظم على اثر ترجمة التوراة والف ليلة وليلة . لكن الشعر العربي ايضا كلاسيكى موضوعي حين تذبذب شخصية الشاعر في القبيلة او ينحصر كلامه في الممدوح او البيت . برناسى في شغفه بالشكل المصقول والقالب المنحوت وولعه في ابراز الخطوط والالوان والتعابير المادية لمحموسة . رمزي في ما زاه فيه احياناً من إيجاز لفظي وابرار للمعنى بواسطة الاصوات والجر الشعري . هكذا تحس السقم في نغم قصيدة « حورو وغراء » وان لم تتدبر معانيها وتحس الطول والمأل في بيت امرى . القيس مخاطباً الليل :

« ألا بما الليل الطويل الا اخل ! »

وان انت لم تعرف معناه . وتحس القوة الصاغية في رنة الالفاظ وازدحامها في قول المتنبي :

« بناها فأهل والفنا يفرق الفنا / وموج المناب حولها متلاطم »
والخشونة القطرية في بيت الشنفرى دون ان تفكر في مسا

يعني :

« دمعت على غشاش وبشش وصبحتي سار وارزى ووجر وأفكل »

*

كان التطور الاخير الذي حملته الرمزية الى الشعر انها عادت به الى علاقته القديمة بالفن وربطته ربطاً وثيقاً بالموسيقى والايحاء اللفظي والتصوير المادى المحسوس الذي يثير الحلم . ولم يكن هذا منها سوى رد فعل على الادب التوجيهي وعلى واقعية العهد العلمي في منتصف القرن التاسع عشر . وقد ادى هذا الى سيادة الاسلوب في العصر الحالي وطنيانه على الفكرة دون ان يمحوها . وطنيان الفن على الطبيعة في الادب ، وعودة الاساليب البيانية القديمة بشكل جديد . وهكذا يتلاقى القديم والحديث ، والشعر العربي القديم بالشعر الغربي الحديث ، لان الشعر العربي هو في الدرجة الاولى اسلوب وقالب ، هو موسيقى وتصوير محسوس . ادى كثير الخيال والوشي والتأنيق تسود فيه الحركة والاحساس والصور والاشكال والخطوط والالوان والاصدا . والاوزان . وليس عيبه في سيادة القالب بل في جوده وتقليده ، لان الفن هو في الحقيقة قالب ثم فكرة - والادب العربي يسهره من شعر ونثر تغلب فيه النزعة الفنية اى الموسيقى والتصوير . ولكن ما علاقة الشعر عند العرب - الذي يعد خلاصة فنهم - ما علاقته بتقديم الفني وما ماهية هذا النقد ؟

للقيد العربي مبني على البعيرة الفنية عند العرب . يستلهم من آثارهم يستمد أحكامه من درس القدماء ، الخالدين . وقلماً نجد فيه تأثراً واضحاً بأدب اليونان او غيرهم . وكانت مهمته عند التشرح والتفصيل والموازنة ورضم القوانين والاحكام البيانية ، تدببه الادباء الى اخطائهم يحاول ان يبني لهم اسساً ثابتة يأمنون معها شر السائر . وهكذا حاول النقاد غير مرة ان يردعوا الكتّاب عن التزام السجع وقبحوا الافراط في البديع كما قبحوا السرفة والتكلف والتعقيد . وكما كانت لهم اخطاء ، وعيوب كانت لهم حسنات وآراء . قيمة ظلت طوال العصور هداية للتأديبين وللقاد المتأخرين .

وليس من شأني ان اعرض لتاريخ النقد عند العرب ولا لانواع تقديم الفني من بياني وغير بياني لان ذلك خارج نطاق بحثي . وانما اشير الى أهم المبادئ الفنية او الاستطاقية عندهم وهذه - اذا قابلناها بما عند الغربيين من اصول استطاقية رأينا انه ما من مبدأ غر به عند هؤلاء الا وله اثر قوي او ضئيل في النقد العربي كما نرى فيما يلي :

١ - عرف العرب مبدأ الوحدة في ادبيهم وفي تقديمهم ، مع ان ذكر الوحدة لم يرد عندهم بصورة صريحة مباشرة كما في قوانين

ارسطو - عرفوا من قوانين الوحدة تلازم الاصرات وتلازم الالفاظ وتلازم المعاني وحسن الارتباط بينها - قال ابن الاثير مشيراً الى ارتباط المعاني : وهو ان يأخذ مؤلف الكلام في معنى من المعاني فيبتدئ به اذ اخذ في معنى آخر غيره وجعل الاول سبباً اليه فيكون بعضه أخذاً برباب بعض من غير ان يقطع كلامه بل يكون جميع كلامه كأنه افراغ افراغاً وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه - وقد جعل ابن الاثير حسن التلخيص - او اوسيه اليوم حسن الانتقال - ركناً ثالثاً من اركان الكتابة التي جعلها خمسة - وحسن التلخيص وجه من وجوه الوحدة وهو عند جميع نقاد العرب وجه من وجوه البلاغة .

وعرفوا من وجوه الوحدة اتلاف المعنى على اللفظ واتلاف الوزن مع المعنى والمعنى مع القافية واللفظ مع الوزن . والى النقاد على ضرورة الملازمة بين المعاني فانكروا قول احدهم :
« مات الخليفة اجماع النفاق فكأنما انفطرت في رمضان »

لان الوحدة معقودة بين شطري البيت اذ جمع الشاعر بين الجيد والسخيف في البيت الواحد . وقال الجاحظ مشيراً الى تلازم المعاني وتوافقها : « في القرآن معان لا تكاد تفتقر من مثل الصلوة والركعة والخوف والجوع والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجن والاناس والسمع والبصر . »

وعرفوا من وجوه الوحدة التقسيم والتوزيع وأشار ابن الاثير الى مبدأ التنسيق والتدرج او ترتيب المعاني المتعددة ترتيباً صاعداً او هابطاً وتقسيم القول الى مطلع وجسم وخاتمة وأشار صاحب « العمدة » الى ضرورة ربط المقدمة بالموضوع وربط الآخر بالاول ودلالة الاول على الآخر .

على ان شعراء العرب لم يتقيدوا بمبدأ الوحدة تقيداً تاماً او شديد التصرح ولا غرابة في ذلك فشعرهم بأسره شعر غنائي يستعج حورية الشاعر ولا يبطأ بآب الوحدة التي شرطها ارسطو في التراخيديا والمأجعة وهذا بينه ما يقوله نثاد الفرنبجة المصريون : « ان الشعر الغنائي لا يتقيد بنظم لان بطبع حركات القلب ونزوات الشعور والخيال والتشوش فيه ظاهرة طبيعية تتناقض مع ترتيب الشعر القصصي او الدراماتيكي » (ص ٨٦٦ Hist. de la litt. franç. Granges .

لكن الشعر الغنائي - وان ظهر فيه التشوش - لا يتخلو من وجوه وحدة . ونلاحظ عند العرب ان المحدثين من شعرائهم اقرب الى الوحدة من الجاهليين وهذا لا يحظه ايضاً صاحب « الوساطة » .

فالقصائد عند المحدثين موحدة الموضوع اذا حذفت الاستهلاكات القولية التي لم تحسب من صلب القصيدة بل كانت دخلاً او استهلاً عاطفياً او تقييداً يبيح الجو الشعري في القصيدة . حتى القصيدة الجاهلية لا تخلو من وحدة ظاهرة بين اجزائها فهي في مجموعها ذات موضوع رئيسي ذي فروع ، يدور على سرد مغامر الشاعر ومغامراته وشعاره وتاملاته او مغامر قبيلته او مأثر بعض العظماء . فهي ملحمة شخصية متعددة الانواع . وقد بين طه حسين في « حديث الاربعاء » ان القول بعدم الوحدة في القصيدة الجاهلية اسطورة وخرافة .

٢ - مبدأ الغلو والكذب . وقد اشار نقاد العرب بصورة صريحة الى مبدأ الغلو الفني والابتعاد عن الواقع وهو المبدأ المبني على العنصر الشخصي في الفن ونعبر عنه اليوم بقولنا « ان الفن هو الطبيعة مضاعفاً اليها الفنان » او « ان الفن هو الطبيعة كما تظهر من خلال مزاج الفنان » . وكل هذا يعني ان الفن غير الطبيعة . وكان اول من اشار الى ذلك ارسطو وعليه استند بعض نقاد العرب في عرض هذا المبدأ . ومنهم قدامة بن جعفر ، قال : « وللاشاعر ان يقتصد في الوصف او التشبيه او المدح او الذم وله ان يبالغ ، وله ان يسرف حتى يناسب قوله المحال او يضاهيه ، ولا يستحسن السرف والكذب والاعالة في شيء . من فزون القول الا في الشر . » وقد ذكر ارسطو في « الايقونات » الشعر فوصفه بأن الكذب فيه اكثر من الصدق وذكر ان ذلك جائز في الصناعة الشعرية « (ص ٧٩ من نقد الزمخشرى) .

والواقع ان ارسطو في كتاب « الشعر » عرف الفن بأنه تقليد للطبيعة لكنه عاد فاستدرك بما معناه « انه ليس تقليداً صرفاً » لانه قال في مكان آخر : « يجوز ان يكون الفن افضل من الواقع وليس من الضروري ان يطابقه » وشرط وجود الخيال او ما فوق الطبيعة (The marvellous) في التراخيديا ورأى ذلك اصلاً هاماً من اصول الملحمة وبرره بقوله : لقد علمنا هوميروس ان الكذب بصورة لائقة معجبة .

وليس من الصعب ان نتبين اثر هذا المبدأ القديم في الشعر العربي - في ما يتضمنه من انواع الغلو والمبالغة او وجوه التخييل والاعراب والاختراع المعنوي . ومنها الموقف ومنها غير الموقف . ولنلاحظ هنا قول ارسطو ان عنصر الاعراب والفائق الطبيعة أشد اتفاقاً مع الملاحم وليس للعرب ملاحم مع ان شعرهم بشير الى

اساطير الجن والفرائب التي حفلت بها قصصهم .

٣ - مبدأ العوض والايحاء - الايحاء . مبدأ كثير الشيوخ في النقد الحديث ومعناه ان يكون الى جانب المعنى الظاهر في الاثر الفني معنى خفي او لغة اخرى خفية يشير اليها الظاهر بوسائل شتى : بالجو والشفعة والوزن والصور السريعة الموجزة التي تشبه اللغات او التخطيط السريع فتزجي الى القاري . ان يتخيل ما يتر منها ، ويغم الجزر . عن الكل كما يغم الكم عن الثوب والزهرة عن الشجرة . كذلك الاصوات التي تثير الحلم وتبعث في النفس آفاقاً من التخيلات والافكار والشعور . والتعبير الفاض المبرقع والمفردات الموحية برنتها وصورتها كالالوان الرباعية والالفاظ الغريبة الوقع التي تدفع الحواس او ترهقها .

وقد عرف العرب مبدأ العوض وتبينوه في آثار شعرائهم وخطباءهم وناتريهم . وشاردوا الى ان الشعر بالضرورة انمض من اثر . قال الصابي : التسل هو ما وضع معناه وأعطاك سماعه في اول وهلة ما تضمنته الفاظه . وافخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه الا بعد تماطلا . ويرى الجرجاني في العوض حسناً وجاذبية لانه « من المرصوف في الطبع ان الشئ اذا نيل بعد الطلب له ومعاينة الخفين نحوه كان نيله احمى وبالمائة اولى فكان موقفه من النفس أجمل وألطف » . وقال ايضاً : « ومن شأن الاستعارة انه كلما ازداد التشبيه فيها خفاء زادت الاستعارة حسناً » . وقال ابن الاثير ينقد الابيات المشهورة ومنها :

ولا قضينا من كل حاجة وسبح بالاركان من هو ماسح
اخذاً باطراف الاحاديث يننا وسالت باعناق الحلي الاطاح

قال وفي قوله « ايشرح بدقة الاحساس الفني : » ان في ذلك حياً خفياً ورمزاً حلواً . الا ترى انه قد يويد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتغاضوه ذوب الصابنة من التبريض والتاويج والايحاء . دون التصريح وذلك احمى وأطيب وأغزل وأنسب من ان يكون كشافاً ومصارحة الخ » .

كانت انواع العوض عندهم الاشارة والايحاء والتعريض والتلميح والايحاء بنوعيه من حذف وقصر ، والتورية والانساز والرموز وقد ذهبوا في هذه الانواع كل مذهب لكنهم لم يبلتوا من ذلك شأواً الحديثين من شعراء العرب ولم تقم عندهم للعوض مدرسة او مذهب خاص وانما ادر كونه كبداً شائع في الشعر ووجه من وجوه الجمال واستحسنوه وطربوا له .

الايحاء والعوض وجهان من وجوه الايحاء . عرفها النقد العربي . اما الايحاء ، باللفظ والزنة والصوره والشفعة والوزن فليس له اشارة صريحة في كتب النقاد لكننا نجد عليه امثلة عديدة عند الشعراء نظير امرئ القيس وعمر بن ابي ربيعة وابن الرومي والمتني وغيرهم من امراء الوصف . واللغة العربية نفسها غنية بالالفاظ الشعرية التي تتم فيها الاصوات عن المعاني ، والالفاظ المحسوسة التي تثير الخيال والاحساس والتي يزيد بها الخيال . جلال القدم وذكريات الماضي وما يحيط بها من جو شرقي اخاذ . ولذا رأينا الشعر العربي الحديث يلائم بسهولة عجيبة للرمنوق الانطباعية وكلماتها تعتمد الايحاء الموسيقي التصويري . وليس منا من لا يشعر بهذا التطور السريع الذي تحدثه الرزمة والانطباعية - فضلاً عن الرومنطيقية والبرناسية - في شعرنا العربي .

٤ - المعنى والمبنى - اللفظة « معنى » دلالتان احدهما المعنى المطلق او كل ما تدل عليه الالفاظ مفردة او مجتمعة سواء . أكان ذلك صورة ام فكرة ام عاطفة ، خيلاً ام حقيقة ، ابتكاراً ام تقليداً . امسا الدلالة الثانية فهي المعنى الطريف او الفكرة الجديدة او البيرة والحكمة والحظرة الفلسفية (idea) . وقد قصد نقاد العرب بالمعنى دلالاته الاولى اي المعنى المطلق غير المقيد بوجه من الوجوه .

وهم في مجزئهم الموضوع المعنى والمبنى جعلوا حداً فاصلاً بين هذين الكبيرين ولم يجمعوا بينهما ولا اعتبروهما مندمجين غير منفصلين . ولكنهم نوهوا بما بينهما من الارتباط الوثيق بدليل قول ابن المدير في « الرسالة المذرا » : « وقد شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجسمان الظاهر » . وكما اختلف غيرهم من النقاد وترددوا في تفضيل احد الركنين على الآخر هكذا تضاربت آراء نقاد العرب في هذا الموضوع المويص . لكن اكثرهم على مذهب تفضيل اللفظ على المعنى وأرادوا باللفظ جمال المفردات كما ارادوا حسن رصفها وتركيبها .

قال العسكري في الصناعتين : « وليس الشأن في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفاته وحسنه وبهائه وتراجمته ونقائه وكثرة طلائره ومائمه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف وليس يُطلب من المعنى الا ان يكون صواباً ولا يتعمق من اللفظ بذلك حتي يكون على ما وصفناه من نوره التي تقدمت » . ويزيد

قائلًا : « التوكيد بكيفية نظم الكلام لا بكثرة اللفظ » . فهو يؤكد لنا انه يقصد القالب لا مجرد اللفظ

ومثله ابن رشيق في « العدة » ، يرى تقدم المبنى على المعنى . ويخالفها في ذلك ابن الاثير ثم الجرجاني في « دلائل الإعجاز » حيث يعقد الفصول الطوال ليشرح لنا نظريته وخلصاتها ان « البلاغة » في معاني الكلم دون الفاظها ، وان نظمها هو توحي معاني النحو فيها . وشرح ذلك بقوله : « كما لا تكون الفضة او الذهب خاتمًا او سوارًا او غيرهما من اصناف الحلى بانفسها ولكن بما يحدث فيها من الصورة كذلك لا تكون الكلم المفردة ... كلامًا وشعرًا من غير ان يحدث فيها النظم الذي حقيقته توحي معاني النحو وأحكامه » . ويتوسع في ضرب الامثال ومنها : « خذ مثلاً بيت بشار :

كان نثار النعم فوق رؤوسنا واسيافا ليل غاوى كواكبها

» اذا تأملت وجدهت كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ورأيت قد صنع في الكلام التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرًا من الذهب فيذهبها ثم يصبها في قالب ويخرجها الكسوراء او خلخالاً ، وان انت حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض كنت كن يكسر الحلقة ويقصم السوار » .

ولكن ماذا نستنتج من قول عبد القاهر الجرجاني ؟ اتراه يحيل الالهية للمعاني في فن البلاغة ؟ نعم حيث يظهر لنا « بلاغة الكناية والاستعارة والتشبيه » وهي داخلة في المعنى دون المبنى لكنه في بقية كلامه يعتمد على هذا الرأي ويحيل مدار الفصاحة والبلاغة على نظم الكلام وتركيبه وصبه في قالب خاص كما يصب الصانع ذهباً او فضة بحيث لو حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض كنت كن يكسر الحلقة ويقصم السوار . وهو في هذا لا يختلف عن المسكوي وابن رشيق حين قالوا : « ان الشأن في صحة السبك والترتيب والخالو من اود النظم والتأليف » . الا انه افضل شرحاً منها لاهمية القالب وافضل تحديداً لماهيته واكثر توسعاً في مدلوله . لانه يقصد به جملة التركيب والنظم وليس فقط رشاقة اللفظ وصحة العبارة . وقد لاحظ ابن الاثير ايضاً مثل ذلك حين قال : « انك ترى اللفظة تروك في كلام ثم تراها في كلام آخر فتكرها » . وهو هنا يشير الى اهمية وصف الافاظ مع انه يقول في مكان آخر « ان الافاظ والتراكيب مهما حسنت فهي خدم المعاني » .

وليس من ينكر اهمية المعاني عند القدماء . ولا عند المحدثين

لكن معظم نقاد العرب يجمعون على القول ان الفن هو في الدرجة الاولى قالب وشكل . قال برونيتار : « مسألة القالب امر رئيسي في الشعر » . الفن غاية نفسه عند الشعراء . اما عند الكتاب فالامر بالعكس . وقال « آلان » : الفنان منفرد وعالي في آن واحد . فافكاره من نفسه وهي مشاعة للجميع . وهو لا يسمى وراء فكرة تاددة او جديدة بل وراء طريقة جديدة بصور بها فكرة عادية »

وتقول اثل بقّر وفي قولها ما ينصف المعنى والمبنى : ان محتوى الاثر الفني لا يمكن اغفاله . والانكار التي يثيرها منظر بستان ورد قد لا تريد في جال البستان لكن الافكار التي يثيرها شعر شكسبير تستحق الاهتمام . فللافكار اهميتها في الشعر لكن الانكار العظيمة لا تخلق الشعر العظيم ولو كان الامر كذلك لعددتا ارسطو وسينيزا وكانت شعراء فنانين .

عرف العرب اهمية القالب في الفن والسرفوا في هذه المعرفة حتى اصبح الشعر عندهم نحتاً وصياغة واسرفوا في توحي الجمال في جميع ما يقولون حتى طبقوا على النثر احكام الشعر فزخرفوه وسجعوه وقفا عرضوا لآظهار الفروق بينها كما يفعل نقاد اليوم ، الذين يحامون الشعر بنقص النثر ، احدهما قالب والاخر فكرة ولا يزال عند كثيرين من اليوم ان هذا التخليط وهذا الاسراف ولا يزال تطرب للاكلام الموصوف وان كان فارغاً وزى الجمال في تعقيد اللفظ وان كان صمبجاً . ولعل اسوأ ما عرفته مثلاً على ذلك بعض حكمائيات كامل كيلائي للأطفال ، يكتبها لهم بكلمات وعرة غير مألوفة ويشرحها بين قوسين . فما كان أغناء عن هذه العوادة وذلك الشرح .

• « الفن للفن » - ظهر في القرن التاسع عشر - من قبل جماعة من الفنانين - حركة دعيت مذهب الفن للفن . وهي حركة نادى اصحابها بحرية الفن . وكان ظهورها ثورة على الادب التجريبي وادب الدعاية الذي اراد تقييد الفن بغايات اجتماعية او انسانية وعلى الادب التعليمي والادب العلمي والادب الاخلاقي والنفعي في جميع وجوهه . وصرح المعتدلون منهم انهم لا ينكرون على الفن ميوله الاجتماعية او الانسانية او الاخلاقية لكنهم ينكرون ان يتقيد الفن بهذه القايات فهم يريدونه لذاته لا لغاية ، حرراً في استهداف الغاية او عدمه . لكن المتطرفين منهم انكروا في الفن كل اثر توجيهي وأعلنوا ان كل نافع قبيح او منقاض للفن ودعوا الى

عبادة الجمال في الشكل واللون والخطوط - هؤلاء هم
البرناسيون -

وقد ظهرت الحركة الجديدة في عهدها لكنها لم تكن كذلك .
فهؤلاء نادوا على تقييد الفن بغاية أو رسالة وتجاهلوا الرمز . طليقيون
على تقييد الفن بالتقليد وقبلهم ثار فنانون عصر النهضة Renaissance
على تقييد الفن بالدين في العصور الوسطى . وقبل ذلك بقرون عديدة
اعان نقاد العرب حرية الفن من قيود الاخلاق ولم يعاؤوا باحتجاج
رجال الدين ولا باستنكار المحافظين .

كان الشعر الجاهلي شعراً طليقاً من كل غاية نفعية أو توجيحية ،
لا يتقيد بسوى الحطة التقليدية التي خطها له المتقدمون . ثم جاء
العصر الاسلامي وحاول الدين لأول مرة ان يسلط سلطاناً على
الشعر فكان سلطاناً نشيلاً في المصريين الاوي والعباسي لان
نزعة الحرية الجماعية ظلت قوية في الشعراء . فتمتموا في ذنبك المصريين
بحرية دينية وفكرية واخلاقية فلما تعرف حدوداً وقفنا نجد لها
نشيلاً عند شعراء العرب قبل القرن التاسع عشر . وحسبنا ان
نذكر شعر عمر بن ابي ربيعة والمثلث الاوي وبشار والي نواس
وابن هاني والعري نعرف اي مدى من الحرية الفكرية بلغه شعراء
العرب وادباؤهم .

وهكذا النقد العربي ، أعلن حرية الفنون من قيود التوجيه
الديني والاخلاقي وأراده فناً للفن . فقال قدامة بن جعفر وقد أورد
أبياتاً فاحشة لامرئ القيس : ليست فحاشة المعنى في نفسه مما
يؤيل جودة الشعر كما لا يعيب جودة النجاسة في الحشب مثلاً
رداً له لذاته . وقال صاحب الوساطة : فلو كانت الديانة عاراً
على الشعر وكان سو الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب ان يحى
اسم ابي نواس من الدواوين ويحذف ذكره اذا عدت الطبقات
ولكان اولاً بمذالك اهل الجاهلية . ونشهد الامة عليهم بالكفر .
ولكن الامران متباينان . والدين بمنزل عن الشعر .

٦ - الشعر والعلم - وكما فاضوا الشعر عن الدين والاخلاق
ففاضوا ايضاً عن العلم والحكمة والفلسفة . قال ابن رشيق في
« العمدة » : والفلسفة وجع الاخبار باب آخر غير الشعر فان وقع
فيه شيء . منها فبقدر ولا يجب ان يعملا نصب العين فيكونا متكافئين
واستراحة . ولما الشعر أطرب النفوس وهز الاصماع وحرك
الطباع . وقال صاحب الجعدي في « المازنة » : فان شئت
دعوتك حكماً او مميثاً فيلسوفاً ولكن لا نسميك شاعراً - و١٠

اشبه هذه الاقوال بما جاء في مقالة كروني في « الشعر والادب » :
ان عالم الشعر يتجاوز الفكر والقدرة لانهما يولان عالم الخيال الى
الحقيقة . . . ان الفلاسفة تتخفى على الشعر بالمرحاة حالما يقترب منها .
وقول « المرمي » : ان المنطق لا علاقة له بعالم الشاعر بل مستقل
عنه ككل الاستقلال .

وهذه الاقوال تحتاج الى شرح وتحليل لكن الذي يهمنا منها
وجوه الاتفاق بينها وبين ما جاءه نقاد العرب في موضوع فصل
الشعر عن العلم والفلسفة . اي ان مبدأ حرية الفن من التواحي
الثلاث - العلم والدين والفلسفة - وجد في النقد العربي بصورة
صريحة لا اشكال فيها .

لكن هؤلاء النقاد الذين حرروا الشعر من ناحية تركوه مقيداً
من ناحية اخرى - قيدوه بالتقليد والقياس على القديم . ومع انهم
حبوا الابتكار في المعاني ووقفوا بالمرصاد لاهل السرقات الشعرية
وشددوا عليهم النكير لكنهم اغفلوا الابتكار في القالب
والاسلوب وحاولوا احياناً حصر المعاني وتقييد الشاعر بتجان محدود
كما فعل قدامة في « نقد الشعر » ، حيث يسلط للشاعر المعاني
التقليدية التي يجب ان يتضمنها كل من المدح والثناء والتزل والهجاء .
فظل الادب العربي طوال عصوره تقليدياً في موضوعه واسلوبه وفنونه
يعيد نفسه في صور فلما تختلف عن سابقتها لان قالبها غير جديد
وموضوعها كذلك .

وقد لا نؤام النقاد كما نؤام الشعراء انفسهم لان تطور النقد
يتبع تطور الفن وينسحب على اذنيه . واذا استثنينا ثورة ابي نواس
على الاسلوب وتجديد ابي الملا في الموضوع لا يسعنا الا الاعتراف
بان تطور الشعر العربي كان شديد البطء قليل الوضوح . ولعل
انغزاله عن باقي الآداب العالمية كان اهم اسباب جموده . وهذا
الانغزال يفسر لنا قول الجاحظ في مقدمة بعض كتبه : « وفضية
الشعر مقصورة على العرب » .

روز غريب

تطلب الاديب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فوج الله وحتى وولكلها

حليين

الى الذكريات التي لم تزل ندية ، الى الماضي الحبيب من هذا الصيف الجميل !



وحدي، وذكر الامس بلا حاضري
فألم اشبات الحياة وانثني
طيف الحبيب تحية مني له
لو كنت املك ما اريد تبعته
وقضيت عري هائناً في قربه
وتلوح آثار الحبيب لناظري
ابكي على الهدد الجليل العابر
خذها اليه مع النسيم العاطر
شوقاً اليه على جناح الطائر
يجنو على روحي بروح الشاعر

وحدي وايام الخريف كثيفة
يمشي الفناء على الطريق بجواني
حتى كأن بها الذي في اضلعي
فسلخت من طيات قلبي صفحة
وسهرت اذكر نادراً امسي الذي
امسي الذي غانقت فيه محبتي
مرت بها كتب الزمان القاهر
وتفتح اوراق الصبا المتناثر
او بعض ما ترك الاسبى بهاجري
وملأت من دمع الجفون محجري
قد كان من عر الجمال الساهر
وعرفت اسرار الضمير الطاهر

وحدي ، وليل الشوق يسفغه الجوى
واظل بين تأمل وتحسر
وارى على الافق البعيد خياله
فأضحه املاً تواكبته المنى
يصحو الفؤاد على نشيد غرامه
وتطيله ذكرى الحبيب الهاجر
حتى تفتق من الذهول خواطري
حلماً يرف مع الصباح الباكر
واحبه تنمأ بروض زاهر
وتعود ايام الشباب الناضر

وحدي اسائل من حبيب غائب
يشكو الي شجونيه وابته
ونسائل الايام هل تركت لنا
بالامس كان اليك روحي الخائر
شرقي الى بحر الحياة الزاخر
غير التوجع من زمان غادر

يا ايها الماضي الذي اشتاقه
وترفد انفاسي على جنباتها
ذكرارك ترقد في فؤادي الساهر
عطراً تتوج من لثام مباهري

مبراه بارودي

سوق الغرب

لعنة العمى

ضمير مظهر سلطانة

اذكر

اية دوعة ! ... واي فتون ! ... واي جمال عبقري ينبت
من الارض ، يهيج من السماء ، ويفيض من كل مكان ! ...
بل اي عجب ! ... فالشوارع جميعاً ، على رحبها ، واناقتها ،
واشراقها ... لا ترى فيها انساناً ولا شبحاً لانسان ! ... لاهيوان .
ولا عربة ... ولا حمار ... ولا ناقة ... الا الصمت .. الصمت
العريق الرائع ...
اما الحيوانات والمتاجر فلم يكن لها من اثر : مفتوحة او مغلقة ...
وليس ثمة الا القصور المترفة تحف بها الحدائق الخالية ... وتصل بينها
دروب السماء ...

وليس العجب في هذا فحسب ... بل العجب جهد العجب !
احسنت حين دخلت هذه المدينة بأنني انسان يولد من جديد ،
ويولد على انعم وابرع ما يولد عليه انسان ! لا تذكر ، ولا تدبر ،
ولا ألم ولا أمل ... حتى الامل كنت اشعر بأنني جرت حدوده
واستعليت عليه ... ولقد احسنت على حين غرة بأنني اوتيت
عجباً عظيماً : لقد احسنت بأنني اوتيت القدرة الخارقة التي تسخر
لي ان افعل ما اشاء ، حين اشاء ، وان اطالب الشيء اعجز الاشياء .
فاذا هو طيع يسمي بين يدي على اتم وأكمل ما اردت وما اريد .

وليس مخلوق في هذا البلد ان يسأل امرأ بلسانه : وما عليه
الا ان يستحضره في خاطره فاذا هو حاضر بين يديه في مضاء
الحاضر ، وما عليه ان يحاطب انساناً - اذا كان في البلد انسان
غيري - ليفهمه ما يريد ، فكل من في البلد فاهم وكلهم مفهوم ،
وكلهم في وحدة متنادية ، متكاملة ليس لها انقسام ...

اني استيقظت في مترواح يوم من ايام الربيع العابرة على
ضجر خائني بأخذ علي كل مسلك ، وعلى سامة سامية
تشيخ في كياني وتفيض من قلتي فتشوه لي الحياة ، وتشوهني من
الحياة ... فاذا انا اشبه الاشياء ، بدمل يشع على جسد قسذر :
كلاهما ساخط على صاحبه ، وكل منهما أجدر من صاحبه بالسخط
واللعنة ! والحياة ... بكل احدائها ... وفجائتها انشودة صبيحة
يردها صوت بغرض على نغم رتيب يوغر الصدر ويذهق الصبر ،
وينري بكل شيء ... الا بالحياة ...
واذكر اني تسالت من المدينة لواءاً ، وخرجت ادلف نحو
بقعة بعينها عند الافق : سحر عندها ذهولي فما عاد ينثني عنها او
يتحول .

ولست لاذكر كم لبثت على هذا ... ولكنني اذكر اني حين
ثبت الى نفسي بعد حين ، وجدتهني ، والجر طلق والنسيم ندى
رفيق ، والطبيعة صبية مليحة اقلت لاحفظها نساء العمر السعيد ،
والقزع البيض في رقعة السماء اطفال ابرار في ثياب هفافة ناصعة
يمرحون ... يرحون على البساط الازرق حيناً ثم يستبقون الافق
عندوا امام اطفال برة آخرين ... من اعقابهم لاحقين ...

ولقد كانت الشوارع المنصبة في المدينة التي شارفتها نظيفة
متأقحة حتى لكأنها دروب من نور السماء هبطت الارض ليوم فرح
مشهود ! اما المدينة فنائمة او كالنائمة : بيوتها عرائس شتى ناهضات ،
وحداثها رياض زاهرات حائيات ، واشراقها كاشراق البسمة على
اعقاب الدمع في الوجه الغائب الحبيب ...

ما اروع هذا القصر الوردى ذا النوافذ المللقة ، والذي يبدو
من بين الاشجار كوجه الحسناء المتورد لم تتفتح عينها على لآلأ
الصبح بعد ! ...

ووجدتني ادلف فيه مشدوهاً والامنية لم تكنل في خاطري
بعد ... ووجدتني بالتالي في بهو فسيح انبث قد انبث في رحبه
واطرافه اسراب الصبايا المتحلقات جماعات ، المتجذلات فيما بينهن
بغير حديث ، الفارقات فيما هن فيه ، فلا يلتفتن اليّ ولا يكدن
بعروني نظرة ! ...

وفيهن الوسيمه الفارهه ، وفيهن الحلوة الرقيقة ، وفيهن النصف
التي اكتمل حسنها فليس فيه زيادة لمستزيد .

ورحت اسرح طرقي فيهن وكأني ابحت عن وجه بينهن ..
وجه كأني كنت اعرفه ولا البت ان اراه الساعة لانه الوجه الذي
لا بد اني عرفته منذ الازل ...

واستقرت نظرتي الخاشعة عليها ... هذه هي المرأة التي ولدت
لاراهها حيناً .. وتراني ... ثم تعود ...

ورأيتها بجناني : ندية كزهرة الصباح ، صافية كدمعة الطفل ،
جميلة كأجل ما تكون الحياة .. ورأيتها تنظر اليّ بعينين ساجيتين
مرحيتين ، فيهما دون سواهما ستمجمع روحي الوفي بعد سفارها
الطويل .

وقد حممت بأن اقول لها بصوت هو احن من نظرتها الروم :
- لله ... كم تعبت يا فتاتي حتى لقيتك ... فاذا انا افهم
عنها ترد علي بصمت تقى عيني :

- والله كم انتظرتك في قلبي حتى رأيتك في عيني ايها ...
الصادق ...

وقد حممت بأن اقول لها في تأثر يكاد يلوذ بالدمع :

- هل ترين ان انساناً احب كما احب انا الساعة ؟ ... فاذا
هي تجيب في صمت عيني مؤمن :

- كل الناس هنا يحبون حبك ... الحب عندنا لا يزيد ...
لانه لا ينقص ...

- واثق ؟ ...

- احبك حبك ايبي ...

- فاذا ما انتقضى حبك في ذات يوم ؟ ...

- تنقضي حياتي ...

فقلت معابثاً .

- فاذا ما انتقضى حبي انا ؟ ...

فقامت عينها بدور أغفر لحظة ، ثم اجابت في ايمان صامت لا
يرقى اليه ظن :

- انك ان تستطيع ...

- فاذا فعلت ؟ ...

- انك ان تستطيع ...

فقلت في عناد صامت صام :

- فاذا ما ضللت ففعلت ؟ ...

فتماقبت الوان القمام على عينيها المروعتين ، وردت صامته
بهول :

- كان وجودنا معاً ...

واستيقظ في الانسان ، وعادوني ظلال تباوى وتفتح من
ضجري وبقمتي واستبديري ، ووض في كبريائي العريقة ان امضي
عنها لتري فأرى ما هي فاعلة .. وانتقلت عنها ، وغادرت البهو
فالقصر ، وانا لا انظر خلفي استملا . او كبراً .. ولكنني كنت
احس بأنها كانت تقيمني خطوة خطوة ، ولو لم تكن فقلت لانفطر
قلبي ، وتصدعت روحي ألماً وخزياً وسعاداً ...

كانت تلعبني امينة مستكينة صامته كالنعجة الالوف التي
تتبع راعيها الوائق الى المرتع الموعود ، وكنت اتقدمها مصمماً مزهراً
كالطاووس التربسط ريشه جميعاً لاجاب الشمس الباسم ...
ولكن وقفة قصيرة منها كانت تكفي لتقتلني للحطاني افجع
القتل ! .. فكبريائي تكفني عن العودة اليها ولو ضجعت فيها كل
العمر ، وحياتي ملقة بنظرة من عينيها الساجيتين .. وفيها دون
سواهما ستمجمع روحي الواهة الى الابد .. وانا اتقدمها كالطاووس
المزهر بسط ريشه جميعاً لتحية الشمس المعجبة ، وهي تتبعني كالنعجة
الصالحة تجرد في اثر راعيها القديم الى المرتع الموعود ...

وجزت المدينة بالتالي .. وابتمدت عنها خطوات مدودات ..
وانهارت روحي المتوجسة دفعة واحدة ، حتى لكأني كنت
احس ما احس وانا ميت قديم يشمر بالالم لغرط الالم لا لغرط
شعوره ...

كنت احس وقوفها عند آخر حدود البلد وتحملها عني مصمة
حتى لكان قديمها قد سمعهم الى الارض كل سحر الارض .. وحتى

لكأن جسدھا التض غرسة طرية تدفنها الريح اليّ لهفأ ، وترطبھا
جنودھا بالارض ما تهن ولا تريم ...

وغنني الغضب والعار حتى لا عجزني ان استدير اليها متسانلا
متوعداً .. ولثت لحظة ساحة وانا بين ان التفت اليها كقاتل
مروع بلثت ليواجه ضحيته الريبة ، وبين ان امضي عنها لحقي
الحائد فلا اراها ابد الدهر واعيش ملعوناً فيها ابد الدهر ... ثم
استدردت اليها كلسان النار انظر فيها واقول بصوت اخرسه اقتل
الغضب :

- لكأني مجيئك التبعة ستقتني بانتقاص حبك التقي
يا صديقتي ! ...

فقلت ترد علي كالحضبة البرينة يؤلمها فوط المذاب ...
وبمينين رائعتين فيها روعي المنزقة تخمض ، وبصوت كصوت
النار يعول في بيس الشتم :

- لان اموت عضواً فعضواً ومرة بعد مرة ، ولان امزق قلبي
بأنياي وادوسه بقدمي ، ولان يسري سم احتقارك في روعي
كاهل وفي ليالي كاللغة احب الي من ان يجزني اللاهق بك
الساعة ...

- فلم لا تتقدمي ؟ ! ...

- هنا السر ... وهو اعني من الحب ... ومن الحياة ...
ونكست رأسها الجليل كعلم مجيد يهوي ، ولم تعد تنظر الي ،
ولم تعد تنقسم خطوة ولا تتأخر ، ووقفت ... صامتة ... مترحمة ...
متخاذلة كالفرسة الراهة يبعث فيها الاعصار المصمم من كل فج ،
ولا يملك لها اقتلاعاً ...

وثار في رأسي الشيطان عسوقاً باغياً .. وتحوت عنها ...
ومضيت .. وامعنت .. شيطاناً ملعوناً بغير روح ...
واذكر اني عدت الي بديري وسلخت فيه يواً وبعض يوم ...
فريسة دامية بشعة لآلئ الصور واقتل الفكر ...

الحب يهتف لي من بعيد كقطر يرى ، تقتله بيدي وارقت
دمه في وجه الارض وعلى منابك الفضاء حتى لاستباحات كل
ذرة من ذرات الارض ، وكل نامة من خضم الفضاء عويلاً رائئاً
يدعوني الي العودة ويطأ باني بدمه المهدور ، والكبرياء ... عجوز
شمطاء لاذعة العين سامة النظرة ، ما تقنا فتعز لي كل سيل وتسد
علي كل درب ، وهي تهقه وتولول وتصح :

... ستذهب ... ستذهب ... عليك لعني الدائمة ... اذك

لا بد ذاهب ... امض عني ليها النذل العريق ... ايها العار الابدي ...
ايها الحيفة العاشقة ... امض عني واتركني لآلامي وعادي ... اني
ساموت ... سأنتقم ... سأجن ... سأحتق مجذونة ... انظر ...
انظر ...

وعلى مفترق الطرق رأيت العجوز الشمطاء تستجبل عموداً من
دخان اسود متأرد ، ثم لساناً من نار حمراء دامية ، فخطرها ساجية ،
فصفروا شاحبة ، فيضاض ناصعة ... ثم تجحد ... وتغني ... وينفج
لي الطريق ...

وطارت روعي الجذلي تتقدمني في الدرب الحبيب ... وأنها
لارجا معبودة ما اسرع ما كنت اعرفها وتقدم لها الروح بالتحية .
في كل تعطف . انها كنت قد خلفت شأراً دامياً . ن اشلا . قلبي المحطم ،
ولقد رحت اقطع الطريق كالنسة الرشيق اللهبية ، اجمع اشلا . قلبي
المبعثرة على حنايا الطريق ... واطري اجيال الطريق ...

واقتربت من مدينة قلبي بعد ساعات او بعد لحظات ... لست
ادري . وقلبي بين جنبي كهر حبيس يتزق قوة وفرة . وادركت
موقفي القديم كما يدرك كأس الماء النير ثمر اللاب الهيان ...
وعيناي ثقبان في ارجاء البلد تبعثان ، وقلبي وشيك الوثوب ليحمل
اليها البشري ...

ومحرت قدائي الي الارض لا تستطيعان انتقالاً ... ووقف قلبي
بين جنبي مهبطاً لا يملك ضيقاً ... كمن يقبل على عرس سعيد فاذا
هو مقبل على ماتم فاجع ... وارقتع من اعماق الارض ، وانصب
من اعماق السماء صوت اقدس يقول :

- هنا السر ... وهو اعني من الحب ... ومن الحياة ...

وضج الألم الصارخ في دماغي حتى يكاد ينفجر ، واحسنت
باني بجنون يجب مرة أخرى ... ونظرت حولي فاذا الجوارح اسعد
فنان ، والطبيعة جنة عذراء ساحرة ما كادت تشبه من الزوم على
فتور فاتن حتى اخذ الزوم ضيقاً بمقاديرها مرة أخرى ...
والقرع البيض في رحب السماء صاباً مشرقاً عابثاً ما يغتر لمن
مرح ... واذا طائر صغير يذللني الي المدينة رخي الجسم هني البال ،
ويلمني فوق رأسي بجناحين ناعمين لا يكادان ينفقان ... فنكست
رأسي في استسلام ومهمت لنفسي في سلام :

-- ليس لك ايها النفس الا ان تقني بهذا الطائر السعيد
بطلق اليها فيأوها وتراه ...

مظفر سلطان

حلب

التعب

بفلم ادب يوسف

استاذ في مدرسة الامريكان للبنين

بينداد



اكثر

يا كبر قسط من العمل فافذا ما وصل الى حد الانهك سرت الاعراض الى الاعضاء الاخرى وربما عمت الجسم كله . ولذلك تراء بعد مسيرة طويلة غيمل الى الاستراحة بالحديث او بالقراءة المسلية . اما ان التعب لم ينحصر في عضلاتنا بل شمل غيرها . من اعضاء الجسم ومنها العقل فيبدو في عدم ميلنا الى القيام بأي عمل عقلي عنيف . كذلك نرانا بعد بذل مجهود عقلي عنيف غيمل الى الاستراحة بالخروج الى التنزه على اقدامنا ، ولكن اي عمل عضلي اعنف من السير على الاقدام يزيد في تعبنا لان المجهود العقلي لم يتعب الدماغ حسب بل شمل غيره من اعضاء الجسم الاخرى . ولذلك ينصح لاشخاص التعب تعباً شديداً ان لا يرتحل معدته بالاطعمة ولذلك ايضاً لا يستبعد عند عدم استاعاه للنصح ان يوقظه المرض من نومه . والحق ان الطبيعة تحرم المرء شيتها عندما يكون منهكاً فيقتصد في الاكل حرصاً على صحته وسلامته .

وقد يصيب التعب في بعض الحالات زمناً : فهناك اشخاص يشكون منه باستمرار ، وهناك آخرون ينسون في الصباح ويهتفون ويقولون ظهراً . وليست « علامات الخطر » هذه بنادرة بين الاطفال ، لذلك ينبغي الا تقف ملاحظتها الملم خشية ان ترداد او تفاقم وتنتهي بالمرض . ويعرف الطفل المصاب بالتعب المزمن بجهته المنخفضة وعينه الغائرتين المشورتين بزرقة خفيفة في اسفلها واتساع خدقتهما وبطء حركتهما . وتما في صحة الطفل العامة كثيراً . من هذا التعب المزمن تغدو شهيته سيئة وتغذيته ناقصة ، ولا يعود يقوى على المضي في عمله المدرسي فيثبت انتباهه ويشل ذهنه .

ويمكن ان يعتبر التعب فلسجياً نوعاً من التسمم الذي تحدثه

ما يلت نظر الانسان ويثير فضوله تلك الجوانب القريبة من حياته يقف لها من وقته الساعات الطوال ويبذل في سبيل تفسيرها المجهود . اما الجوانب المألوفة من حياته فقلما تجذب انتباهه او تثير فضوله . « والتعب » واحد من هذه الجوانب المألوفة فان احداً لا يعجب اذا ما عمل عملاً شاقاً فأحس من بعده بالتعب ولكنه يعجب أشد العجب ان هو عمل عملاً شاقاً فلم يحس من بعده بان كان ينبغي من تعب . وليس يعني هذا ان الجوانب المألوفة اقل اهمية من الجوانب الغريبة . من حياتنا بل لعل العكس هو الصحيح يدل على ذلك الاهتمام الشديد الذي اخذ بيديه علماء النفس في موضوع التعب منذ مطلع هذا القرن وهذه الوسائل المبتكرة التي اصطنعوها لقياسه ومعرفة القوانين التي يخضع

ان موضوع التعب من الاهمية بحيث ينبغي الا تقوت معرفته احداً ولا سيما اولئك الذين يعنون بشؤون الاطفال : واعني هم المدرسين ، فحتم على كل مدرس اذا اراد ان يؤدي مهمته على اتم وجه ان يعلم شيئاً عن مشكلة التعب وان يعرف اعراضه عند تلامذته واسبابه علاوة على اتقانه المادة التي يسلكها وعرفاته العامة التي يرمي اليها . اما اعراض التعب فلا تنحصر في احساس المرء به بل ان الشخص المتعب جسدياً او عقلياً يبدو ضئيل النشاط في حركته ضعيف الحيوية في حديثه نافرماً من القيام بأي عمل . يبالا الى النوم في كل لحظة : فالطفل المتعب ينام وسط الاعياء والجندى المنهك قد ينام وسط المعركة على اصوات للدافع .

وتصح اعراض التعب في بادى الامر ذلك العضو الذي قام

الفضلات المنتجة من الانسجة في أثناء قيامها بوظائفها وفي حالات التعب الشديد يوجد الى جانب التسمم اجهاد عصبي . لان المجموعة العصبية تدير جميع وظائف الجسم وكسرف وتسيطر عليها . وفي حالة الصحة يكون مقدار الطاقة العصبية التي في حوزتنا أكثر من حاجة الجسم ولذلك تكون المجموعة العصبية مستعدة للظواهر ، تقديراً باحتياج اليه من طاقة عصبية لتدريب جسمنا وعقلنا .

وهنا اهم اسباب الاجهاد العصبي :

١ - الوراثة ، لا شك ان الناس يختلفون كثيراً في مقدار الطاقة العصبية الموروثة كما انهم يختلفون في نوع العمل الذي يناسبهم فالشخص الذي يستمر على القيام بما لم يتخلق له لا بد ان يعثره الاجهاد العصبي وهذا يعني اننا لا يمكن ان نضع لعدد كبير من الاطفال مناهجاً دراسياً واحداً من دون ان نعترض لأشد الاخطار ، وان مناهج الدراسة اذا مضت على عدم اعتبار هذه الحقيقة الجوهرية فلأول في النجاة مما تؤدي اليه من اضرار .

٢ - الغذاء ، الغزير : اذا لم يكن غذاء الطفل كافياً او اذا لم يكن مناسباً او كانت الشهية مقهورة ساءت تغذية الجسم وساءت تغذية الجهاز العصبي كذلك . ومعظم الاطفال الذين يذهبون الى المدرسة من دون فطور انما يحجبون عن الفطور لان الشهية عندهم مقهورة وكثير من هؤلاء تعود اليهم شهيتهم حالما يغفون من الذهاب الى المدرسة . وهكذا تحرمهم المدرسة شهيتهم وهذا نفسه يجعلهم غير اهل للبقاء في المدرسة .

٣ - بيئة غير صحية : قد يكون منزل الطفل في مكان غير صحي وقد يمشي في صف مزدحم قليل النور ردى ، التهوية .

٤ - نوم قليل : في النوم يستعيد الطفل كل نشاطه ولذلك لا يقل النوم اهمية عن الغذاء في صحة الطفل . ويقضي معظم ايامه الاولى في النوم . ولكن ساعات يومه تأخذ في التناقص التدريجي مع تقدمه في العمر . الا ان الثقات في هذا الموضوع يجمعون على ان الطفل يحتاج الى ساعات طويلة من النوم الى ان يقف نموه ويجب الا نكتفي بان تكون فترة النوم طويلة بل ينبغي ان تكون ايضاً فترة هادئة فلا يوقظ الطفل بقتحام غرفته بين حين وآخر ، وينبغي ان يأنف الذهاب الى فراشه في ساعة معينة . وشي آخر يجب الا

يفوتنا ذكره : ذلك ان غرفة النوم يجب ان تكون مظلمة في أثناء النوم لا يتسرب اليها النور لان الذين يوصف نومهم بأنه (خفيف) لا يستطيعون النوم في النور كما ان اولئك الذين يستطيعون ذلك لا يكون نومهم عميقاً على الاغلب . فاذا لم تتيسر الظلمة في غرفة النوم تعرض الاطفال ولا سيما في الصيف لان يستيقظوا من نومهم قبل ان ينالوا كفايتهم منه .

٥ - طول حصص الدرس وكثرتها : ينبغي ان ننظر الى تعب الاطفال في المدارس من ناحيتين طول الحصص وكثرتها لان الاطفال الاحداث لا يستطيعون تثبيت انتباههم الا لمدة قصيرة فينبغي ان تكون حصصهم قصيرة تتخللها ألعاب .

وقد ابتكر علماء النفس وسائل عديدة لدراسة التعب وقاوا بتجارب كثيرة ودراسات متعددة نكتفي بذكر أهم نتائجها وهي : ان التعب في جوهره نوع واحد وهو التعب العصبي . وان كل الاعمال ما كان نوعاً تؤدي الى صرف الطاقة العصبية المحزونة وان دروس الرياضة لا تقل عن سائر الدروس صرفاً للطاقة ، وانه ما دامت الطاقة العصبية محدودة يجب ان تقدم الدروس التي تستنفد طاقة أكثر على غيرها ، وقد تمت دراسات متعددة لترتيب المواضيع حسب ما تسببه من تعب ولكن النتائج اختلفت وذلك اسرطبيعي ما دام جزء كبير من ذلك يتوقف على شخصية المدارس وطريقته . غير ان الدراسات متفقة تقريباً على ان دروس الرياضيات واللغات الاجنبية هي من أكثر المواضيع استنفاداً للطاقة وان الشديد والرسم من اقلها استنفاداً لها . وقد ظهر ان الرياضة البدنية من بين المواضيع المثبة جداً . ولكي نفهم وضع المواضيع الاخرى نذكر قائمة الدكتور Kemsies مرتبة حسب ما تؤدي من تعب : الرياضة البدنية ، الرياضيات ، اللغات الاجنبية ، الدين ، لغة الاهل ، العلوم والجغرافيا ، التاريخ ، الشديد ، والرسم . ويحسن قبل الانتباه ان آلي رأي الدكتور Bellei فيا يتعلق بدروس ما بعد الظهر : « ان العمل الذي يقوم به الاطفال في دروس ما بعد الظهر نظراً الى ما يسبب من تعب عقلي شديد ليس يرجى منه فائدة في تثقيفهم بل انه ملي بالخطر على صحتهم » .

الغناء التركي



غناء يسيل رخي اللحن
حنوناً كأنه ما في الحياة
خفي السرى فكان الثيوب
تطير الرؤى في صده البعيد
توج به خلجات الحنين
ويشدو بأشواقها الحادثات
واعذب ما فيه هذا الشجي
تمازجه فتنة حلاوة
فأرشفه نغمة نغمة
واهفو بروحي الى موطن
شواطىء في صمرة تلتهمي
وتلك البقاع الملاح التي
مكللة بالذرى الحالمات
هيناً تركية كثرها

وينصب في السمع كالجداول
من الوجد والشرق والمأمل
هدته الى القلب من شهل
وتسمر بروحي ولا تأتلي
طيوراً تحوم على منهل
وينعش من جونا المنقل
يفيض فيشجي فؤاد الخلي
تخرج الحمر بالاسل

بسمعي واسكر في معزل
تفرد في سحره المشمل
وافسق أرق من الخمل
تحليتها فتنة المجلي
فيا لاجنان ... ويا لاجلي !
من النعم الخالد المرسل ...

انور غلبين

العراق - العمارة



١ - فقه انشاء الشعر العربي

للاب اغسطس الفرنسي - ٢٧ صفحة - طبعة الاباء الفرنسيين بالقدس

هي رسالة انشأها مؤلفها بالفرنسية ، ورأى الاب اسطفان الفرنسي والدكتور اسحق موسى الحسيني فائدة نقلها الى العربية ، وحسناً فلما . فالرسالة تداور موضوعاً جم الجدة بل جديد من كل وجه ، جم الفائدة بل مفيد رغم اي اعتبار .

وقد زاد المترجم الفاضلان في حسن صنيهما فأضافا مقدمة مائة قيمة ، تناولت فن الانشاد في اقدم عهده يوم كان رغبة وافتناناً ، وقبل ان يستري علماً او شيئاً يشبه العلم . ثم تناولت بدء تدوينه في شي . من التناول ، وان اليونان والرومان سبقوا سرهم الى التدوين في شي . من القطع ، وان يكن منهم فيه غير واضح المعالم لما اليوم على التحديد .

ثم تناول الانشاد العربي وتقطع بأن العرب تأخروا في وضع قواعدهم ، ولان العرب كانوا يعرفون الاشارات الخاصة بالاضمط الصوتي لم يقدروا فن الانشاد تقييداً تداً ، وظل اعتمادهم فيه على الرواية فقط . « ومع ذلك فنحن نستطيع ان نصل الى نتائج في الانشاد العربي اقرب الى الصحة والدقة ، مما وصل اليه الباحثون في فن الانشاد عند الامتيين اليونانية والرومانية ، وذلك بفضل بقاء اللغة العربية لغة حية متصلة النطق من قديم الزمان الى يومنا هذا » . ولا تذهب المقدمة بعيداً في تقرير هذا الاتصال ، بل تعرض للاختلاف البين في لهجات العرب في مختلف اقطارهم ، وتلاحظ اثره وترده الى اسبابه المباشرة .

وتبلغ المقدمة فنها بتسجيل ملاحظة جد قيمة وجد حقيقية ، وهي ان الانشاد فقد أهميته اليوم لاعتماد الشعراء على النشر الكتاني بدون الاتقا . وكان هذا اثر عكسي في الحاسة التي تدنو ، والحاسة التي تبع ، فالحدوث « يعتمدون على عيونهم لا على آذانهم » ويقولون بدل ان يشدوه ، وبذلك ضعفت آذانهم واختلت موازينهم الشعرية وفقد الشعر خاصية من اجل خصائصه واعظمها

تأثيراً في النفوس ، ووصل الى ما زاه اليوم من فتور واضطراب .

ولم يفك المترجم الفاضلان التنبيه الى ان تلاوة القرآن كان يرافقها الانشاد ، وان بعض الغربيين حاول وضع رموز موسيقية للتلاوة ، كالاستشرق لايين والآخر برجشترسر . وكان

طليعة المحاولين لبحث الانشاد العربي وضبطه ، العالم ستانلاس جويلر وتشارلس لايل والاب اغسطس الفرنسي صاحب هذه الرسالة ، التي جاءت اتم واوفى من كل ما سبقها .

ولذا عنيا بترجمتها ، ولذلك اختصاها بالاختيار ، وكان علمها صنيماً حسناً ، اذ بذلك اثار فن الانشاد الشعري كخوض يبحث ويدرس بين موضوعاتنا التي نتملقها بحثاً ودرساً ، بعد ان لم تكن لنا به سابقة تعلق .

ورغم ما وفق اليه المترجم الفاضلان في مقدمتها ، فقد مالا في بعض نقاط البحث الى التقرير والتقرير المجرد احياناً . ففي ص ذكرنا ما يفيد ان طريقة الانشاد العربية للشعر لم تعد متصلة الينا بعلم اتصال الرواية ، التي كانت وحدها سبيل النقل وتبعير القدماء . (سبيل الالحذ والافلام) . وفي ص ١٠ قرروا ان تلاوة القرآن كان يرافقها الانشاد وفق اصول معينة . مما يشمر بأن الانشاد الشعري انطسدت طريقه اللحية وقواعده ، ويشمر بأن تلاوة القرآن شي . والانشاد الشعري نفسه شي . آخر .

يبينا الواقع الادي الذي نجد الشواهد الكثيرة عليه ، يستوي على ان طريقة الانشاد الشعري ظهرت في التلاوة التي احتفظت بعلمه .

فللقرآن نظم خاص يجي . في ابقاعه اقرب ما يكون الى الابقاع الشعري ، فدل المرتلون القدماء الى اتباع طريقة الانشاد الشعري في تلاوته ، وانتظم الترتيل القرآني المنحدر من الانشاد الشعري مع الايام علماً ، عرف بالتجويد ضبط ادا الحروف والجل ضبطاً دقيقاً . وهذا ينتهي بنا الى ان معالم الانشاد الشعري مجتمعة في التجويد ، وان التجويد وحد ، هو الذي باق على البحث ضواً حقيقياً ، اما العروض فساعة فقط .

ونحن بصاحبة هذا النظر ، اذا انتقلنا الى الرسالة نفسها نجد انها استبعدت التجويد كأساس ، واستخلصت طريقة جديدة مستهدية بالعروض ، فتسكفت وضع ثبت بكل مجر رغم ان البحوث

اشتق بعضها من بعض وتطور بعضها عن بعض ، وعمل الخليل
كان على الحقيقة احصائياً لا تحليلياً .
وهما يمكن فالرسالة ندمت في سبيل بحث جديد ، ووضعت
اصول طرائقه ، وعسى انها تهيب اليه .

٢ - السلو انه الكاذب

للاستاذ خير الدين الابوي - ٣٩٧ صفحة - دار البطة المصرية بمدني
قصة مأساة مفعلة بالالة المتلظية والمطافاة الجريئة ، والموى
الطامى . الى الارتواء ، الى الانتقام جيداً .
واساس البناء فيها ، شاب يتشقى فتاة تبادل الموى سواء ،
وتتلقه اخرى فلا يتردد بها هواء ، فجات وكأنها حكاية قول
الاول :

جنت بلبل وهى جنت بنيرة واخرى بنا مجنونة لا نريدها
ولكنه افزع عليها من الالوان ونشر فيها من الاضواء
والظلال ، ما جعل منها عاكساً فنياً جيداً واثراً ادبياً مائلاً .
والحوار فى القصة موفق جداً لولا التطويل الملل احياناً ، على
انه يبلغ ويشند فى القسم الدائر بين صير ولبا .

ووجه آخر أضعف جانب الحوار فيها ، وهو التجذال الاستاذ
المثنى . الى تقرير الفكرة المارضة ، بأكثر من المحافظة على الدعاية
الفنية الخاصة ، وبذلك بدا السياق الفنى غير محكم الاطراد دائماً .

والا اسلوب القصة الادبى فذهب مصقول ومفرداته نقة
متنخلة ، وتروق المطالع قدرة المثنى . الوصفية . على انه لم يخل من
ظاهرة التقليد للرحوم الرفاعى والتكليف له والكلف به ، ولا سيما
فى رسائل الاحزان والسحاب الاحمر .

وان كنا نأخذ على الاستاذ المثنى شيئاً فى غير هواده ، فطائفة
من الهنات النحوية والقوية مثل :

فى ص ٣٦ « ليس على هذا بأعظم » وصحته او ليس بعمل
هذا اعظم . وفى ص ٧٠ لوحدى وصوابه وحدي . وفى ص ٧٢
ووقفت اتفرج ، التى استعملها بنى اشاهد عامية . الى مثيلات
لها ، مثل استعمله الرباعى من شغل ص ١٠٥ . والرباعى من شغل
ص ١٣٢ بجنى الثلاثى وهو يودى العكس .

والقيمة بمد ذلك ورغم ذلك اثر قيم من ناحيتها الادبية
والفنية ، ففنيا ترى اصطراعاً حياً وحركة وواجهة .

عبدالله الملايلى

ابو حنيفة

للاستاذ عبد الحليم الجندي - ٢٢٢ صفحة - دار سعد مصر - القاهرة

لا يسم المصنف الا ان يقر ان النهضة الثقافية الحالية تبث
على الاعجاب واقتصب الشئ غصباً . ومن غير الكتب التى اتيج
لي ان اقرها اخيراً كتاب « ابو حنيفة بطلس الحوية والتسامح فى
الاسلام » الذى اصدره الاستاذ عبد الحليم الجندي الحليمى باقسام
قضايا الحكومة المصرية فهو دراسة عالم ثبت ، انفق فى جمع واده
وترقيها وتبويبها وتحريها وقتاً طويلاً ، وآلى على نفسه الا يكون
مؤلفه غثاً رخيصاً سطحياً ، بل اراد ان يحى كتابه سفرأ جليلاً
يتناسب مع شخصية ابى حنيفة وقامه وفقه وشرعه .

والحق ان المصنف الذى دمج الاستاذ الجندي خليق بالثنا .
فقد تحرر فيه امانة المؤرخ الفطن وروانة الكاتب الاديب وجمال
الرواية اللبيب ، ووفق فى الاماطة عن ابى حنيفة وفلسفته المباحة ،
وفى تبيان ما سماه من خلأقه وأدبه وسجاياه ونواياه ، وأظن فى
سرد ما طبع عليه الشرع الاسلامي الكبير من كرم لا يبين منه
ملاحاً او شكوراً ، وعطف سابع على المغترب والقريب ، وطيب
قلب ، وصفاء نفس ، وطول آناة ، ورحابة صدر ، ونفاذ بصيرة ،
وتسام عن التدبورات القانيات ، وتروقم عن رد الاهانة بجلها .

ذلكم الفقه الذى قصده بنو يومه بطبؤن . شوته وقتواه
فلم يرد أهدأ جذولاً ، وذلك القاضي الذى ما احتكم اليه فى أمر
الا نصر الحق وأزهد الباطل ، وهذا الامام الذى تصدر عصره ،
وافق بني قومه ، وهذا المحدث اللبى الذى امه القوم انواعاً من كل
حذب وصوب فما افلحوا فى اثاره او تضليله ، وهذا الرشيد الذى
تفجرت فيه بنابيع الحكمة والحكمة فورى بها ظلماً الظالمين
وأشجع سغب الجائئين . . . هذا العلامة المبرز الثقة ، جدير ولاديب
بأن يقدم الى شباب القرن العشرين وأحفاد العرب الامجد الذين
يتلفتون بينة ويسرة باحثين عن الرجل الحر الشجاع ، وعن المناضل
عن الحق والمناضل للعدل فلا يجدون مثلاً اروع من ابى حنيفة .

وقد قدم المؤلف كتابه الى احدى عشر باباً اتبعها بقرست البرامج ،
واخر للاعلام ، وتحدث فى هذه الفصول عن ابى حنيفة الرجل والتاجر
والمفكر وإمام اهل الرأي . وساق فصلاً عن تلاميذه ومحاوراته
معه ومجاساته لهم ، ثم تحدث عن الايام التى اضاعها فى العراق
والكوفة فترتالول آثاره فى اللغة والقضاء . وفى التاريخ ، وكان الجندي
فى كل هذا ادبياً بارعاً طامعه الى العقول لانت لقناتها وقبض على مغاليقها .

وديع فلسطين

القاهرة

جريدة الشرق الأوسط في مصر



أيدينا . وطبقاً لذلك اجتماعنا للنظر في
امكانية عمل دولي :
(أ) يمنع استخدام الطاقة الذرية
لاغراض تدميرية

(ب) ينشط استخدام الاكتشافات الحديثة والمستقبلية في
ميدان المعرفة العلمية ، وخاصة في استخدام الطاقة الذرية ، لغايات
سلبية وإنسانية .

(٣) -- نعلم ان الحماية التامة الوحيدة للعالم المتحد من الاستخدام
المدمر للمعرفة العلمية تنحصر في منع الحرب . ولا يستطيع اي
نظام من الصيانة يمكن الجهاد من ان يقدم من تلقاء نفسه ضماناً
فعالاً ضد انتاج الاسلحة الذرية من قبل امة موطنه النفس على
الاعتداء . كما انه لا يمكننا تجاهل امكانية ترقية اسلحة اخرى
او اساليب حربية جديدة قد تكون خطراً عظيماً على المدنية كخطر
الاستخدام العسكري للطاقة الذرية .

(٤) -- بصفة كوننا نمثل البلدان الثلاثة التي غنك المعرفة
الضرورية لاستخدام الطاقة الذرية نصرح في البداية ، برغبتنا ،

كمساعدة اولى ، في تبادل
المعلومات العلمية الاساسية
والعلماء لاغراض سلبية مع اية
امة تقوم بهذه المبادلة التامة .
(٥) -- نعتقد بوجود اتاحة

نغار البحث العلمي لجميع الامم ،

وان حرية الاستقصاء وحرية تبادل الافكار ضرورية لتقدم العلم .
وباتباع هذه السياسة فقد اتجرت للعالم المعلومات العلمية الاساسية
الضرورية ترقية الطاقة الذرية لاغراض سلبية . وغابتنا ان تعالج
كذلك جميع المعلومات المستجدة من هذا القبيل التي قد تصبح متاحة
من وقت الى اخر . اننا نأمل ان تنجم الامم الاخرى سياسة مماثلة
فتخلق بذلك جواً من الثقة المتبادلة يزدهر فيه الاتفاق والتعاون
السياسيين .

(٦) -- نحننا مسألة انشاء معلومات متصلة تتعلق بتطبيقات
الطاقة الذرية تطبيقاً عملياً صناعياً . ويتوقف الاستثمار العسكري
للطاقة الذرية الى حد كبير على الاسلوب ذاته الاجراءات اللازمة
لاستخدامها في الصناعة . ولا نعتقد ان نشر المعلومات الخاصة
بتطبيقات الطاقة الذرية تطبيقاً عملياً ، قبل امكان إيجاد ضمانات فعالة

تزال الطاقة الذرية المحور الذي تدور حوله
المشاكل العالمية وعلاقات الدول الكبرى بعضها
ببعض ، فكل تقدم تحزده دولة في هذا الميدان
يترتب عليه تطور في هيبتها نحو القوة والشدة والاعتداد . . . وعدم
المبالاة بانغير . . . عندما تخاطب الدول الاخرى او تفاوضها او
تلوح لها بالمستقبل القريب والبعيد . . .

ولكن العلماء الاميركان والانكليزيين الذين اعلنوا انه ليس من
الممكن ان تبقى الطاقة الذرية سراً مجهولاً مدى طويلاً ، وانه لا
بد لعلماء الدول « الاخرى » ان يصلوا عاجلاً او آجلاً . الى معرفة
هذا السر الخطير . . . نقول ان هؤلاء العلماء في اعلانهم هذا الامر
دفعوا رؤساء الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا الى الاجتماع في

واشنطن لبحث قضية الطاقة
الذرية وكانت نتيجة المباحثات
في هذا الاجتماع ان أصدر الرئيس
ترومان والمستر اتلي والمستر
كينغ في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٥
بياناً مشتركاً ، هذا هو :

بيان الرؤساء الثلاثة

(١) -- نعتقد بان تطبيق الاكتشافات العلمية الاخرى على
اساليب الحرب قد وضعت تحت تصرف الجنس البشري وسيلة
للتدمير لم تعرف قبلاً ولا يمكن مقاومتها بتدبير دفاعي عسكري
واف ، والتي لا يمكن لامة واحدة من احتكارها .

(٢) -- نرغب في تأكيد ان مسؤولية ابتكار الوسائل لضمان
ان الاكتشافات الجديدة ستستخدم لحرب الجنس البشري بدلاً من
استخدامها وسيلة للتدمير لا تقع فقط على عاتق ائمة بل على عاتق
جميع العالم المتحد . ان التقدم الذي قنسابه في ترقية واستخدام
الطاقة الذرية يتطلب ان يكون عامل المبادرة في هذه المسألة في

سير الابحاث الذرية

والابحاث الذرية تسير سيرا حثيثا نحو كشف آفاق جديدة ، فقد اطمأء العلماء اخيرا في مختبر ابحاث شركة «جنرال اليكترىك» عن اعمال آلة ضخمة للكشف عن اسرار الطبيعة الاساسية التي تنتج اشعة ايكس التي تبلغ قوتها مئة مليون فولت وقطعت الذرات في جدول من الالكترونات من ذات القوة ويبلغ وزن هذه الآلة ١٣٠ طنا وتعرف باسم بيتادون . ويمكن لآلة بواسطتها ان يدخل ميدانها جديدا من البحث الذري قد يعجل في امكان استخدام الطاقة الذرية في اغراض غير الاغراض التدميرية . فان زهاء ثلاثين مهندسا من اعلام المهندسين الذين تتألف منهم الجمعية الاميركية للمهندسين الميكانيكيين الذين يعملون «طرايين الغاز» يقولون ان هناك احتمالا قريبا بامكان الاستفادة من الطاقة الذرية في ميدان نشاطهم .

وقد صرح المستر توم سوير رئيس تلك الجمعية بان الطاقة الذرية هي قوة اضافية للدردرة العالمي . هذا والمستر سوير على اتصال بشركة الفاطرات الاميركية وهو من الثقات الذين يعتمد عليهم في صناعة محركات الديزل و «طرايين الغاز» ويرى المستر سوير اننا نستطيع الوصول الى انتاج وحدة لآلة الذرية تزيد عن ٣٠٠ الف كوابل تستخدم بواسطتها طرايين الغاز والبخار جيما في المؤسسة الواحدة وسيستخدم الغنم والبتول مع القوة الذرية في سبيل بلوغ اعظم طاقات القوة المحركة . ولكنه اضاف في حذر الى ما تقدم ان القوة الذرية لن تحل اكيدا محل الوقود الحالي ونما ستزيده وتساعد .

ويشارك بعض الاعضاء الاخرين المستر سوير رايه في ان قدرا هائلا من الحرارة الماطلة من الذرات المتفجرة يستطيع ان يحرك «طرايين الغاز» .

ولكن محور المقال الافتتاحي لثورة الجمعية الاميركية لتقدم العلوم قد ابدى تشاؤمه الصريح . فهو يسخر من الفكرة القائلة بامكان السفر الى القمر اعتادا على قليل من اقراص الفيتامين التي يستطيع المرء ان يضمها في احد جيبيه وعلى حبات قليلة اخرى من الذرات في جيبه الاخر . ولكن المحرر يرى ان هنالك احتمالات اكثر في ان يتمكن المرء من خفض الحرارة في الكرة الارضية او السيطرة على المد والجزر وتصفير الرياح والاشعة الشمسية ويتساءل الخبراء في هذه الآونة ما اذا كان استخدام هذه الطاقة عليا وممكنا من الناحية الاقتصادية ذلك ان المعروف ان

ومتبادلة ومازمة تكون مقبولة من جميع الامم ، يساعد على ايجاد حل انشائي لمشكلة القنبلة الذرية . بل على النقيض من ذلك نعتقد ان ذلك قد يكون له تأثير عكسي . على انشا مستمدون للمساهمة على اساس متبادل مع الامم المتحدة الاخرى في معلومات مفصلة تتعلق بتطبيق الطاقة الذرية تطبيقا عليا في الصناعة حالما توجد ضمانات ملائمة فعالة ضد استخدامها لاغراض تدميرية (٧) - زغب في الوصول الى وسائل فعالة جدا لازالة استخدام الطاقة الذرية لاغراض تدميرية وترقية استخدامها على نطاق واسع في الاغراض الصناعية والانسانية وزى انشا لجنة في اقرب وقت مستطاع تحت رعاية منظمة الامم المتحدة لاعداد توصيات امريها على المنظمة . ويجب ان يطلب من اللجنة ان تباشر عملها بأقصى سرعة وان تحول عرض توصيات من وقت الى آخر تتعلق بأوجه متفرقة من عملها .

على اللجنة خصوصا ان تقدم اقتراحات معينة .

(١) لان ينشر بين جميع الامم تبادل للمعلومات الاساسية العلمية لاغراض سلمية .

(ب) للسيطرة على الطاقة الذرية الى المدى الضروري لضمان استخدامها فقط لاغراض سلمية .

(ج) لالاء الاسلحة الذرية وجميع الاسلحة الكبيرة الاخرى ذات التدمير الشامل .

(د) ضمانات فعالة بواسطة التفتيش ووسائل اخرى لحماية الدول العاملة بذلك من اخطار نقض هذه التدابير والتحاييل عليها من قبل دول اخرى .

(٨) - يجب ان يسير عمل اللجنة في مراحل منفصلة يؤدي نجاح كل منها الى زيادة ثقة العالم الضرورية قبل ان تبدأ المرحلة الثانية . ويتنظر على الخصوص ان تخصص اللجنة اهتماما اوليا الى تبادل العلماء والمعلومات العلمية في نطاق واسع وفي المرحلة الثانية الى ترقية المعرفة الكالة بشأن الموارد الطبيعية المواد الخام .

(٩) - بالنظر الى الحقائق الرهيبة الناجمة عن تطبيق العلم على الدمار ستدرك كل امة اكثر من السابق الحاجة الماسة للحفاظ على حكم القانون بين الامم ولازالة آفة الحرب من وجه الارض . ويمكن فقط الوصول الى ذلك بتأييد منظمة الامم المتحدة بتأييد قليا وقد عم سلطتها ونشرها وهذا من شأنه ان يخلق ثقة متبادلة تكون بواسطتها جميع الشعوب حرة في تكريس جهودها للاعمال السلمية . اننا نأمل ان على العمل دون تحفظ للوصول الى هذه الاهداف .

حكومة الولايات المتحدة قد انفتحت ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار على صنع القنبلة الذرية ولكن من الواضح كذلك ان تنفيذها مشروع الان لاستخدام الطاقة الذرية في المضار الصناعي لا يمكن بحال ١٠ ان يتكلف ذلك المبلغ الباهظ لان جزءا كبيرا منه قد انفق على تجارب لن نحتاج الى تكرارها مرة اخرى

ويجب بعضهم على هذا التنازل بانهم مع اعترافهم ان نفقات هذه الجهود وامثالها ستكون عظيمة باهظة ولكنهم لا يشكون بانها ستكون ، على كل حال أقل من نفقات عزل مقادير كبيرة من مادة ال اورانيوم - ٢٣٥ او تحويل مادة ال اورانيوم - ٢٣٨ الى مادة البلوتونيوم ، ولا يتظر ان تكون هناك طريقة - ١٠٠ للحيولة دون انفجار ال اورانيوم - ٢٣٥

اول سيرة تدار بالطاقة الذرية

وبينا العلماء والمهندسون منصرفون الى كشف آفاق جديدة من عالم الطاقة الذرية اذ بجريدة « دايلى اسكيتش » اللندنية تنشر مقالاً تعان فيه انه اخترعت سيرة تدار بالوقود الذرية . وقد قادها اخيراً المخترع واثنان من اعضا مجلس النواب البريطانى في شوارع مدينة لندن .

وقال المستر تابلور احد العضوين المذكورين ان « الجهاز الذري » كما يسميه تضيفه ملبة صغيرة مستديرة يبلغ قطرها ثلاث بوصات وهي موجودة داخل السيارة لا في قديميتها . ويؤكد المخترع انه يمكن استعمال جهازه الذري في تسخير اية مركبة وفي تسخير الدبابات والسفن الحربية والطائرات . ويجوز ايضا ان يستعمل هذا الجهاز لتوليد الكهرباء بأسعار تافهة .

وقال المستر تابلور انه ليس خبيراً في مسائل الذرة الا انه يعرف المخترع الذي سجل اختراعه ويعرف ايضا انه قاد سيارته الاف الاميال بدون استعمال البنزين .

وقال ايضا ان قيادة هذه السيارة تشبه قيادة اية سيارة اخرى ولم يتكلم المستر تابلور عن المخترع واكتفى بذكر اسمه وهو ج . ولسون من سكان ضواحي لندن .

ويظن المراسل ان المستر ولسون من اصحاب الاراضي وانه عثر في اراضيهِ على مادة ال اورانيوم التي تستعمل في توليد القوة لذرية . وسيقدم المستر ولسن تصميمات اختراعه الى وزارة الوقود والقوى الكهربائية ليدرسها الخبراء .

الى اين المصير ؟

وسواء أكان هذا الخبر صحيحاً ام كان سابقاً لوانه ، فما لا

شك فيه ان التناقض بدأ يساور اقطاب الدول المختلفة على مصير الانسانية ، فوزير خارجية الولايات المتحدة المستر بيرتز يؤكد ان العالم المتمدن لا يستطيع البقاء بعد حرب ذرية ، ويتابع كلامه قائلاً : « هذا هو التحدي الموجه الى جيلنا ، ولواجهته ، علينا ان نكون جريئين في تفكيرنا . وفي الوقت ذاته علينا ان لا ننخيل انه يمكن بين ليلة وضحاها قيام حكومة عالمية ذات حكمة وقوة كافية لحمايتنا جميعاً وذات تسامح وروح ديمقراطية كافية لكسب ولائنا . » اذا اردنا المحافظة على استمرار الحياة المتمدنة فيجب ان نعمل بالموارد التي لدينا فنحسن ونضيف الى المؤسسات الموجودة الى ان تصبح قادرة على مواجهة تجربة عصرنا الكالحة .

وقد وصف المستر بيرتز بيان ترومان - اتلي - كينغ عن القنبلة الذرية انه « الخطوة الاولى في مجرود لانقاذ العالم من اضطراب يائس » . ثم شرح الشروط الواردة فيه للنشر الملومات الذرية .

ولاستطرد الوزير قائلاً : « اريد ان اؤكد اعتقادنا بان ایجاد وترقية ضمانات لحمايتنا جميعاً من دمار لا يوصف لا يقان فقط على عاتق الولايات المتحدة او بريطانيا او كندا بل على عاتق جميع الحكومات اذ بدون تعاون جميع اهم العالم ان تكون هناك حماية دائمة وفعالة ضد القنبلة الذرية . ولن تكون هناك حماية ضد حروب الميكروبات او ضد اساليب اخرى من التدمير البشري اكثر فظاعة . »

ولكن القضاء على اساليب الحرب الذرية او حروب الميكروبات غير كاف بل يجب القضاء على الحرب . ولما ذلك الهدف الانساني العظيم يجب ان نكسر قلوبنا وقوتنا . ولما عدلتنا على التحرك نحو ذلك الهدف علينا ان نحترس ليس فقط ضد التهديدات العسكرية للامن العالمي بل ايضا ضد التهديدات الاقتصادية . ولا يمكن ان يتمتع معاً طويلاً السلم السياسي والحرب الاقتصادية واذا كنا نريد السلم في العالم فيجب ان نعلم ان نعيش معاً ونعمل معاً . ويجب ان نتمكن من الانحاز معاً . »



الإنسان الخالد



المخلود . والابداع العبقري ، وكبرياء الوجود ، والتفوق ، ممان يؤدي بعضها الى بعض ، وينهض نحو منها على نحو ، ولكن كافتها انما تتبع من اعماق شعور الحي بمناء . هذا الشعور الذي يسمح للشخصية بالامتداد ، وينفجر بالتدفق ، فلا تضمر ولا تبور ، ولا تنهات او تضجر . بل تفرض طبيعتها الثبي وتهدم ، وتبدع وتخلق ، دون ما حساب الا لقيم الخالدة في خضمها ، خضم الذات .

هذا الشعور الذي هو المادة الحقيقية في العمل الكبير ، في الادب ، في الفن ، وسائر مظاهر الكائن التي استوت وكانت سجل نبضات كبيرة ، مشت في الزمن ولم تذو .

ولعلنا لا نخطئ ، بل نصيب والى حد كبير ، حينما نقدم مثل هذا في المتنبي ، الذي كان واعي الشخصية مستيقظاً ، قبلما كان اديباً او شيتاً آخر . ومن ثم اتخذت طريقها الى اديه ، وخطت مجاريها في خلجات حياته ، فكانت اديبه خالداً ، وكانت شخصيته من وراء ذلك اكثر خاوداً .

ويوماً خامر هذا الشعور نفس عربي ، ففاضت بقصة نسر تحير وجوده امامنا ناطليه ، فلم يبصر الا وجوده ضافياً في آفاق الوجود .

قصة مرت بها دقائق الفناء ، واضطربت جياشة فاطوتها ، بل ظلت شاخصة تشير ، ومستعلية تهمس في أذن الزمن ، وكانت الحياة تصني ...

مر نسر يحلق فوق الآكام ، فتكتمه بنات النور من كل مكان ، تهب به ان لا يضي بعيداً ، فهناك صقور تعيث فساداً وتبث رعباً ، ولكن النسر شد جفنيه طويلاً ، كأنه لا يصدق ان هذه لفة نسر ، على انه مضى وهو يقول : ان النسر شي . في المعنى ، وليس شيتاً في الشكل . فاذا استحال المعنى شكلاً فقط ، فهناك مسوخ لا نسور ...

وهذا النسر انطلق يهوي غير مبال بما سوف يعترضه ، وما هو حتى واثب جماعة الصقور ، فنال منها كثيراً ونالت منه مقتلاً . على انه كان متبطلاً ، فقد همس في انفاس المحتضر :

سوف يظل في الاجيال ، انه هنا يرقد نسر وجد حقيقته ، وهناك تحيا نسور فقدت حقيقتها . انني اقضي ، ويبقى في ضمير الوجود ، ان اقتحام الطريق دائماً في الامكان ...

الارباب

التعاون الثقافي

بقلم عبد الله الشوق

مبحث (*) خصوم التعاون
التنافي بين الاقطار العربية
يوجهون الى هذه الفكرة
اعتراضين :

يقولون ان الشعوب المتعاونة ليست في مستوى ثقافي واحد ،
فهي متفاوتة تفاوتاً عظيماً ، بينها المتقدم والمتأخر ، ويخشى من هذا
التعاون ان يؤدي الى تأخر المتقدم او ركود النهضة الثقافية فيه
على الاقل - على حساب تقدم الشعوب المتأخرة فالتعاون الثقافي
اذن اداة من ادوات الرجعية والانحطاط .

ويقولون ان هذا التعاون بين الشعوب العربية متفاوتة ، عبء
يقع على كاهل الاقطار المتقدمة ، ولن يقابله اي تبادل من ناحية
الاقطار المتأخرة ، وبذلك يفقد صفة المشاركة الاساسية في لفظه
التعاون ، ويصبح طريقاً ذات وجهة سير واحدة .

كلا الاعتراضين في نظري من وحي الاثرة والانانية ، وكلاهما
وهم من اساسه ، بعيد اقصى البعد عن الروح العلمية الصحيحة .

نبدأ بدحض الاعتراض الاول فنقول ان المفهوم بالتعاون ان
تبادل الاقطار العربية ، في حدود امكاناتها ، ما يتخلجه من الاساتذة
وان تسهل بثاث الطلبة وتعاون في وسائل التدريس وتقرب ما
بين مناهجها وتوحد مراحل التعليم فيها ومستوى الشهاديات والاهداف
الوطنية الكبرى وما الى ذلك من شؤون مشتركة .

فان لا افهم كيف يكون ايفاد استاذ من قطر متقدم مثلاً
الى قطر متأخر عاملاً من عوامل الرجعية والانحطاط اللهم الا اذا
كان نشر العلم بين الجاهلين يؤدي الى انحطاط العلم ، او نشر الفضيلة
بين الاشرار يؤدي الى ضف اخلاق المرشد ! .. ان التقدم في
اساليب التربية والتعليم قائم في الدرجة الاولى على الاختبار والتجربة
ولا ريب في ان المعلم الذي يلتدب للتدريس في قطر يعود وقد
اكتسب خبرة جديدة من تجاربه هناك ، وفهماً جديداً للظواهر
البشرية ، وزاداً عظيماً مضافاً الى زاده القديم ، وهو بلا ريب اقدر
وامر بهد عودته ، منه عندما غادر بلاده . فهو في رحلته هذه
عنصر من عناصر التقدم الثقافي العام .

ولوصح زعم المعترضين لكان ايفاد البعثات العلمانية من فرنسا
الى مختلف انحاء الشرق عاملاً من عوامل الرجعية والانحطاط في
فرنسا ، ولكان تبادل الاساتذة الزائرين بين مختلف جامعات العالم
- وهي متباينة متفاوتة من حيث المسكاة الثقافية والمستوى

(*) صفحات من كتاب جبال التعاون ، يصدر في هذا الاسبوع .

العلمي - اداة من ادوات التهور العلمي ، في حين ان الجامعات
تتوخى من هذه الزيارات تزويد اساقفتها بالاساليب الجديدة
وتوسيع آفاق بحوثهم وتنمية خبرتهم وتجربتهم ، وهذا كله من
عوامل التقدم . ثم لا افهم كيف يكون ارتشاف طلاب من اقطار
متأخرة مناهل العلم في البلدان المتقدمة ، عاملاً من عوامل ركود
الحركة الثقافية في القطر المتقدم ، فهذه باريس وهي قبة الطلبة من
مختلف انحاء الشرق والغرب ، ولم نسمع يوماً ان اختلاط هذه
الناصر المتباينة ادى الى انحطاط المستوى الثقافي فيها ، بل على
التقيض من ذلك فان العلماء الفرنسيين يعتقدون ان هذا المزيج
يكسب حضارتهم الروحية الوثناً جديدة لم يكن بإمكانهم ان
يقتبسوها لولا هذا « الحى اللاتيني » الذي يكاد يشبه برج بابل بنا
يضمه من مختلف العناصر والاجناس .

ثم متى كان التعاون في وسائل التدريس من كتب ومهورات
جنرافية او تاريخية وما اليها من اسباب الايضاح في المعامل
والمحبرات ، عاملاً من عوامل التأخر والانحطاط ، ما دام هذا
الامر اختياريّاً ليس فيه الزام لاحد الفريقين المتبادلين .

واما التقريب بين المناهج وتوحيد مراحل التعليم ومستوى
الشهاديات فهذه امور تخضع اولاً لتقاييس علمية متفق عليها فلن
تكون الشهادة الابتدائية العربية الموحدة مثلاً ادنى في المستوى
العلمي من الشهادة التركية الماثلة او الفرنسية او الانكليزية .
فاذا كان مستواها الحالي ضعيفاً في قطري ما فان الاقطار العربية
لن تنزل الى ذلك المستوى المنحط ، ولكنها ستبض بشهادة القطر
المتأخر الى سويتها وستطلب منه ان يعدل مناهجه لتصبح معادلة
في موادها الدراسية للمستوى الموحد ، دون ان يؤثر ذلك في
مستوى الاقطار المتفوقة .

بقيت الاهداف الوطنية العامة ، ولا اظن اننا متفاوتون رغبة
في المحافظة على سيادتنا وكرامتنا واستقلالنا ، والتمسك بالديمقراطية
الحقة ، والتعاون في خدمة القضية العربية الكبرى ، قضيتنا
المشتركة ان نخلص من ذلك كله الى ان التفاوت في المستوى العلمي
بين الاقطار ليس عبة في سبيل التعاون ولكنه اداة تقدم وتطور
في الشعوب المتقدمة والمتأخرة على السواء .

واما الاعتراض الثاني القائم على ان التعاون عبء على بعض
اعضاء جامعة الدول العربية وانه ذو وجهة سير واحدة فردود
ايضاً لاسباب عديدة أهمها ان القطر المساءد يتحمل نفقات
وتكاليف ما يصدى اليه من خدمات فليس ثمة فضل لقطر على آخر

حقل الثقافة ، ولسنا نفهم كيف يجوز ان يعتبر هذا التعاون عداءا
للغرب فيقوم بعض الغربيين ويناصبونه العداء . . .

واذا جاز للايركيين والانكليز والفرنسيين - والامان
والطليان فيا مضى - ان ينشئوا المعاهد العلمية على اختلاف درجاتها
والأوتان والمستشفيات والملاجئ . في مصر وسوريا ولبنان والعراق ،
فلماذا لا تنشئ مصر وسوريا ولبنان والعراق وبقية الدول العربية
مجتمعة - معاهد علمية في البلدان العربية الاخرى لتنزير الثقافة
العربية فيها ورفع مستواها العلمي . منذ ايام صرح المسويبيدو
وزير خارجية فرنسا تعليقاً على المعاهدة الروسية الفرنسية انه يرى
ان للدول الكبرى حقاً مشروعاً في نصح الدول الصغرى وارشادها
وتوجيهها ، وان لفرنسا بوصفها دولة كبيرة الحق في ان تساهم في
هذا الصبح والتوجيه . فاذا جاز للدول الكبرى - وهذا ما لا
نناقشه الان - ان تنصح وتوجه الصغرى فما احرى الدول العربية
المستقلة بان تنصح وتوجه شقيقاتها الصغرى التي لم تنعم بعد بنعمة
الاستقلال ، في حقل الثقافة على الاقل . . .

ثم ان هذا الارشاد تسديه مصر والعراق وسوريا ولبنان
وفلسطين والاردن والحجاز واليمن الى طرابلس وتونس والجزائر
ومراكش والسودان وامارات الجزيرة العربية ، ضرورة لا بد
منها للحياة دون قسح الصلات الوثيقة بين هذه الاقطار والعروبة
الام ، هذه الصلات التي تعمل فيها معاول المدم منذ قرن او نصف
قرن وهي ما تزال على الرغم من ذلك قائمة تصد في وجه عاديات
الزمن وترقب بانتباه ما تحرزه اخواتها - من نجاح في حقل التجرد
الوطني والتعاون الثقافي . وعندي ان التعاون مع هذه الاقطار يجب
ان يمحصر الان في حقل تعزيز اللغة العربية الفصحى فيها عن طريق
المساهمة في فتح المعاهد العلمية وتزديتها بالاساتذة والمؤلفات المدرسية
وغيرها ، وفتح ابواب المعاهد الثانوية والعليسا في مختلف الاقطار
العربية لقبول بعثات الطلبة منها وتسهيل شروط انتسابهم اليها ،
واذا استطاعت كل حكومة من حكومات الجامعة العربية القيام
بمنصبتها في هذا الميدان ، فان جامعة الدول العربية تكون قد
خملت خطوة موفقة مباركة نحو صيانة العروبة في هذه الاقطار .
لا يمحصرني الان اسم ذلك الاديب الذي شبه اللغة الوطنية
عند الشعوب السجينة بالمتاح السحري لذلك السجن ، فالشعب الذي
يحافظ على لته يحفظ محتاجه - سجنه ليفتجه يوماً ويعيش طليقاً ، ومن
اضاعها اضاع المفتاح وظل سجيناً الى الابد . . .

عبد الله المشوق

وليس ثمة اي عيب ينوه به كاهل القطر المساعد . واذا كانت
الحالة الثقافية الزاهنة في قطر من الاقطار لا تسمح له الان بان
يتبادل مع سائر البلدان خدمات ادبية او روحية فان يوسعه على
الاقل ان يساهم مادياً في تحقيق المشاريع الثقافية الكبرى التي تعجز
عن تحمل نفقاتها كل حكومة على انفراد . ان هذه المساهمة المادية
وحدها كافية للدلالة على مدى الفائدة المشتركة والتقدم المرجو من
التعاون في الحقل الثقافي .

وغني عن البيان انه اذا كانت بعض الدول العربية قصيرة
الباع في مضار التعاون الثقافي ، فمن المحتمل ان يكون لها القدر
المطل والنصيب الاوفر في حلبة التعاون الاقتصادي او السياسي ،
فليس التعاون اذن ذا وجهة سير واحدة كما يزعمون ، وانما هي
منافع متبادلة لا يمكن ان تكون بنسبة واحدة ومتساوية في جميع
نواحي الثقافة والسياسة والاجتماع والاقتصاد وغيرها .

الشعوب العربية المتعاونة - موقف التعاون من الغرب

اول ما يتبادر الى الذهن ان الشعوب العربية التي يشملها التعاون
الثقافي هي التي اشتركت في مشاورات الوحدة شجروقت بروتن كول
الاسكندرية او انضمت اليه فيما بعد ، اي مصر والعراق وسوريا
ولبنان وفلسطين وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية واليمن .
ولكن هذه الشعوب وحدها لا تكون الامة العربية اذ ان نظرة
واحدة على خريطة العالم العربي تكفي لتذكر اننا شعباً اخواناً
اغزاء لنسا في برقه وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والسودان
وحكومات الجزيرة العربية : (الكويت ، وعمان ، ولحج ،
والبحرين ، وعدن وحضرموت) ، واذا كانت ظروف هؤلاء
الخاصة تحول دون مساهمتهم رحيماً في حقل التعاون الثقافي فانهم
اعضاء طبيعيون في جامعة الدول العربية ، وعلى هذه الجامعة ان
تعيرهم جانباً كبيراً من عنايتها ، وان تعمل على تعزيز الثقافة العربية
بينهم بتزويدهم بما يحتاجون اليه من اسباب هذه الثقافة ، الى ان
يأتي الزمن الذي يصبحون فيه اعضاء رحيمين لهم ما لسائر الاعضاء .
من حقوق وعليهم ما على سائر الاعضاء من واجبات .

ولسنا نرى فيما يتحتم على الجامعة القيام به نحو هؤلاء الاخوان
من توجه ثقافي ، اي عداء للغرب . فاذا جاز لامة الغرب المتباينة
لغة وثقافة ان تتعاون فيما بينها ثقافياً ، واذا جاز لها ايضاً ان تساهم
في مساعدة الامم الشرقية ثقافياً على الرغم من فقدان الصلات
والروابط الروحية والثقافية بين هذه الامم الغربية والشرق ، فلسنا
نفهم لماذا لا يجوز لانباء لغة واحدة ، وامة واحدة ، ان يتعاونوا في

اوراق الورد

كانت واقفة ، وحدها ، في الباب الشرقي ، على العتبة ، تستند الى الحائط الرخامي ، برأسها الحائر ، المستلقي ، سراعاً على سارية ، كلما مرت النسمة ، جعلت خصل الغدائر ، وحملت ، عجلت ، نفحات من ورق الرند ، وخميرة العنبر .
هي اخت الضئيلة ، تضام على اللطيف والسر ، تضام العنايد على الشهوة ، والنشوة ، وجنة الوثوب .

*

اعبري ، الي ، يا نسمة ، ها أناذا ، هنا ، في طرف الممر ، تأمل ، من بعيد ، في لفنة الانتظار ، اطاريق تلك الشملة اللازوردية ، وخيوط الوشاح البنفسجي ، الرافل في الحضل والرواء ،
... وحدها في عين الشمس ... من يمس في افئنا ان اهداب النجوم تمكر صفو الماء ... وان المصباح الطافح يندش صلاة المتنسكين ... وان اصابع الآلهة ، تحمش ، في القطف ، اسارير الاطياب .

*

... وتلب لجأة ، وتقيب في الجبينة البحرية ، كما يثب الفكر في شبكة الذاكرة وينيب ...
قد لفع دف الشمس ، خدها ، الشمال ، فاجر ، البين ، غيرة ، وخجل ،
كانت واقفة ، وحدها ، تفكر ، وتحلم ، وتعي ، ... يا هناية الرخام ، في خلق الحسبة ، وارتناح الظل .
وما أيار ، محيي ، التراب والحجر ، الإحبة لون ، في ذيل ردام ،

*

لم تزل واقفة في الباب ... في العتبة ، ... في طرف الممر ... تشتاق قدمها ربيعاً تغطاً صدره وتدوس خده . والرخامة التي يرفها ظل امرأة تنفجر بالورق الازلي . والارض ، التي تدوسها ، قدمها ، تأهل الى الابد . والابجدية التي تمي ، اسمها ، قة التجلي ، لكل إله عابر .
... ويوم قطر ، الدجا ، قطر لتروي ، شاردة ، ظمأى ، في طريق الجبل

*

كذبت الحكاية ، ان حواء لم تأكل ، في الجنة ، ثمر التفاح ولكن شجرة التفاح نفسها ، لمست في الجثو غدائر حواء ، فكانت المتعة السرمدية ، وغضب الرب ، فكانت جبهة الارض موطئ قدميه القاسيتين . لم تزل واقفة في الباب ، تحبى . عن اظافر النهار ، صفحات وجهها .

*

سأسهر في ، الضجر ، والحمر ، حتى الصباح وسأسل غداً هذا الرخام البارد كيف ترامى الليل ، امس ، عند قدميه ، على مدارج العتبة .
يا ليل ، قبل الرخام كما تقبل الحجرة ، لقد لمست امرأة بجصل رأسها الحائر .

*

اسقني يا نديم ... وارو لي حكايات الفراشات التي التهمت الربيع وحكاية الربيع الذي التهم الفراشات . أسقني ، وقديماً عبد آدم في الألم والحيرة عصير الكرمة . انبتا الواقعة في الباب الشرقي على العتبة ، ... ان المصباح كاد ينطفئ ، ونحن ، بعد ، على موعد ...
أيان نلتقي ؟ أيان ، نزرع البنفسج في جبين الصباح ؟
... انا لم ازل في الممر انتظر رجوع النسمة

اباس غيل زمربا

أثر الاساطير في الادب الغربي

فصل
صالح الدين المجد

وجد ادبا. الغرب في هذه الآفاق المسحورة ينابيع ثرة عبوا منها. فقد وجدوا فيها مساح قد تعرفوا نفوسهم، وياقها خيالهم، وتسكن اليها قلوبهم. وهل الاديب في خياله وشذوذه ورغباته، غير اسطورة منمقة حيناً، ومبتذلة حيناً، تعيش بين الاساطير. وهل دنياه التي يعيش فيها، ويحلم بها ويضطرب اليها، ويستمد منها، غير اساطير حسان ينسجها ويتوهمها. فلا عجب اذاً في ميل ادبا. الغرب اليها، وشغفهم بها.

كانت هذه الاساطير مظهر عبقريتهم، وآية براعتهم. ولقد بلغ من شدة ولوعهم بها ان طرق الاسطورة كتاب كثيرين. ومن الطريف ان يتبع الاديب اسطورة جميلة منذ مولدها الواجم حتى شبابه الياسم، ويروي ما كانت عليه وما صارت اليه. لان كل شاعر بطرق الاسطورة من الناحية التي يرواها فيها، وهنا يبدو ذوقه. ومن الناحية التي يبرع فيها، وهنا يبدو خياله. وفي كلا الحالتين، تبدو عبقريته وقدرته. ثم يكون للادب وللناس، من تلك الاسطورة التي كانت في قديم عهدها ساذجة فقيرة، صورة كستها الاجيال الكمال، وجعلتها تقطر السحر والجمال.

*

ولعلك تسأل عن مصادر هذه الاساطير في الغرب.

اما المصدر الاول، فكان «التوراة». فقد استمد منها الشعراء والكتاب اروع الاساطير. فاسطورة قابيل وهابيل، واستر وجودا، أخذت كلها من التوراة. على ان قصة قابيل اشهرها وامتها. وقد قصها هرغو في «اسطورة الاجيال Legende des Siècles» بجبال حاو، وقص بارع. وذكرها بيرون في قصيدته «Cain». ونظلمها «لكونت د'ليل» نظماً بارعاً، وجعلها من بين «قصائده البريرة» التي استمد موضوعاتها من الشرق، واليونان، واسكندنافية، وأبقوسه، وارلنده.

حديث الاساطير ممتع شعبي. فيه طرافة وغرابة، وفيه لذة قد يشوبها الذمومة، والمرح اخرى. تبثها اشباح رابعة، راقصة، ضاحكة. تثير الدهشة وتدفع الى الاعجاب. والحق ان ليس اروع من هذه الطيوف التي تلاً اجواف الاساطير. فهذا ابليس. خدين الجحان والفاسقين، ومبري المذاري والثائنين، وصاحب الغلمان والحسان، ومصدر الشر والسوء... يمثله مجلته المشوه، ومنظره القبيح، وعينه المشقوقتين في الطول. وحذق في وجه كوجه القرد. وجدد كجدد الحزير، وكفن لاصقته بالكثفين، ومنخري واسعين عريضين وذنب غليظ يعلو تلجأ على الجبن. ثم تحول عنه الى السحرة الكفرة، وهؤلاء الساحرات الكافرات، وانظر الى الحبس والحقد والشر، في القهات والسمات والنظرات. ثم عرج على هاته الغلمان، التي تتلهم الناس، وتصور في القفار، وتلك الافاعي السني ترزع الآمين في الديار. ثم دع عنك هذه الرؤى الراقبة، وارن الى هذه الملائكة الخنون التي تنشر الحب والسلام، وتؤلف بين الاحبة بالمودة والوئام، او تأمل اولئك الابطال الشداد البأس الرابطي الجاش، الذين تصفق لهم القلوب، وقتت بهم الالباب... تأمل هذا، تقض نفسك فرحاً، وتضحك عينك مرحاً، ويندى وجهك بشراً... وتشيع في جسك لذة، وفي قلبك بهجة، وفي روحك نشوة.

هذه الاجواء المسحورة التي ترف بالنعيم ساعة، وتفن من الاسى ساعات، هذه العوالم التي ترتع فيها طيوف الابالسة والملائكة والابطال، هائجة مأجبة، مرددة نعبات الشرور، وهزجات الحروب، واغنيات الصفاء، هذه الدنى التي تغور فيها الخلائق باحمة عابسة، ضاحكة باكية، هادئة نائرة، هي الاجواء، والعوالم والدنى التي تقوم فيها الاساطير، وعليها تدور.

*

وهؤلاء جميعاً اتخذوا من القاتل الأول الذي اهرق الدماء في الارض، موضوعاً لما كتبوه . رغم ان نهج كل منهم في المرض مختلف عن الآخر . فبينما صورها هرغو تصويراً فانتاً ، نجد بيرون قد جعلها رمزاً للرجل الثائر على ارادة الاله .

وكذلك استوحى كثير من شعراء الانكليز ، تاريخ العبرانيين ، وقصيدة « ملتن » المماعة « شمشوم الجبار » مأخوذة منه ومن التوراة . . .

اما المصدر الثاني ، فكان « اليونان » . فقد استقى ادباء الغرب من ادب اليونان القديم واساطيرها . فاستمدوا منها المآسي المفعلات ، والملاحى المفروحات . اخذ عنها راسين موضوع مسرحيته « ابغيني » من اوربيد وكان قد طرقتها سوفوكل من قبل وايشيل . واخذ موضوع مسرحيته « فيدر » ضحية غضب فينوس ، منه ايضاً . وكان قد طرقتها « سنيك » ايضاً .

واستمد « كورنيل » من « اوربيد » مسرحيته « ميديا » تلك التي ارتكبت من اجل لذتها كل فظييع . فخانث اباه ، وذبحت اخاها ، وهيات لبنات « بلياس » قتل ابين . ثم قتلت طفلها . . . كل ذلك في سبيل لذتها .

واعجب « بيرون » بقصة « هيرود وبلاندد » الماشقين اللذين لغها البحر مجريز من الزبد ، وجعلها الى احضانة . فظلمها . وكذلك احبها « ارنولد » فكتبها .

واستمد « دُ ليل » من هذه الاساطير ، مادة « لقضائده القديمة » لمسرحيته المماعة « Les Erinnyes » التي استوحاها من ايشيل . واستوحى « شلي » و « بيرون » و « ارنولد » و « كيتس » و « كولدرج » اساطير فينوس ، السوسة الوردية ، ووظفوا عنها احلى القصيد .

وفي ايماننا رجع « فاليري » و « جيد » وجيروودو « الى اليونان » واستمدوا من اساطيرها وادبا .

اما المصدر الثالث ، فاجبار العصور الوسطى . فقد كانت هذه العصور ، بسبب ما احاط بها من غموض وخفاء ، مرتعاً لحداث كبار كالاساطير . فاستمدوا منها « مامرات ميلوزين » و « مامرات كوريزيليديس » و « حاكوا حول » فرسان الدائرة المستديرة « اسطورة من امع الاساطير ، كتبها في العصر الحالي « تينسون » و « سبنسر » الانكليزيين .

على انك تجد الى جانب ما ذكرت ، اساطير انتزت موضوعاتها من التاريخ . وكانت حقيقة بادى امرها . ثم زيد عليها وانتقص منها ، ثم شتها الخيالات ، حتي اصبحت اسطورة مزركشة طريفة . كشخصية « كليبوباترة » في العصور القديمة ، والمالك « شارلمان » وحفيده « رولان » . والشاعر الطواف « روديل » أمير بلاي الذي احب اميرة طرابلس ، و « كالأبيرة » « Inés De Castro » البرتغالية ، التي احبت ، فراحت تذرف الدمع على المسارح . وكجان دارك التي انتقلت الوطن الفرنسي . بل ان هناك شخصيات حديثة حاكوا حولها نسجاً بارعاً من نسج الاساطير ، كدلم رونالد ، ونابليون ، وغارibaldi ، وغيرهم .

وقد اتخذت بعض هذه الاساطير منحى رمزياً عند بعض الشعراء ، وخاصة اذا كان اشخاصها محاطين بنموض وخفاء . وهكذا اصبحت اسطورة « تريستان وايزو » اللذين شربا من الشراب المسجور فوق القارب ، اقول اصبحت رمزاً للحب الخالد الذي يربط بين قلبين جعلهما القدر ، رغباً عنها ، محبين هائنين ، يودان ان يجتمعا ، فلا يفجعهما البين . فهما يشعرا انها مسوقان بدافع قوي الى احتقار العادات والتقاليد التي تمنعها من التمتع بحبها .

على ان اسطورتين من هذه الاساطير الرمزية ، كان لها شأن كبير ، وهما « فوست » و « دون جوان » . اما فوست فقد فتن بها ادباء الغرب من فرنسين وألمان وانكليز ، واتخذوا من الدكتور فوستوس ، ذاك المخترق السليمانى ، والعالم الطلعة ، موضوعاً لدرامات ودوايات . وقد اوحى هذه الاسطورة الى « بيرون » قصيدته « Manfred » و الى « جورج صاند » ، قصيدتها « اوتار الايل السبعة » و الى « موس » قصيدته « الكأس والشفا » .

اما دون جوان . فقد اعجب بها كثيرون ، واوحى قصة لاسكندر دوما ، ومن قبل لولير ، ثم لبيرون وموس . حتي ان « جاندارم دُ بيغوت » ألف كتاباً خاصاً عنها سماه « اسطورة دون جوان » من مولدها حتي عصر الابداعيين .

وفي العدد القادم نبين اثر الاساطير في الادب العربي .

تطلب الاديب وكتاب الاديب
في مصر والسودان من
مكتبة النهضة المصرية
شارع عدلي باشا رقم ٩ - القاهرة

دش صرح الدين المنجد

غدنا الاجتماعي

بسم الله العلي

اعتبط وأنا اجديني في مناسبة
قومية تدعوني لحديث قومي ، ولا
بدع في ان اعتبط ولا بدع في ان
تشملي نشرة لاذة ايضاً ، فان القومية
شعور بالوجود ، شعور بمكان الشخصية
وبما يجتمع فيها من الخصائص والقوى ،

وبما هي مهابة لا بداعه . فان صفة الخلق والابداع تتصل اتصالاً
وثيقاً بما فينا من ذاتية ، بما فينا من شخصية خالقة .

ففي مفهومنا ان الرغبة بالقومية ليس لانها سبيل الى الاستقلال
وطريق الى الحرية والحكم الذاتي ، فان في اية دعوة انسانية سبيلاً
الى ذلك جميعاً . ولكن لان القومية سبيل الى الشخصية المتجيزة ،
سبيل الى الوجود الارادي والاعتداد الخالد الذي لا يعروه ضمور
ولا اضمحلال ، ثم لا يشي عليه عدم او فناء .

لاحظوا معي في التاريخ وفي التاريخ كله ، ان الابداع العبري
لم يكن ابداً وليد رغبات مطلقة عامة ، بيد انه كان وليد رغبات
قومية دائماً .

تسود اليوم المدارس التاريخية على اختلافها ، زعة تعطل
التوسعات العالمية كالتوسع اليوناني والروماني والعربي ، ينفذ
القومية التي من شأنها ان تعمي كل القوى والامكانيات كي تطبع
شخصيتها . وما اضمحلت الشخصية القومية في امة ، الا وتنبها
اضمحلال مستوى الكفاءة لدى الجماعات والافراد جميعاً . لهذا
ولهذا وحده نحن ننادي بالقومية ، ونثير حديثها ولا نفتأ نعمل لها
ونكافح بسبيل اشاعة روحها ناهضة ناشطة . . .

غير الناس وهم ينظرون الى المحيط الخاص ، كعامل خارجي
هام في التنوع الاجتماعي ، وازفوا اليه ما يمتاز به كل مجتمع من
خصائص ، هذه الخصائص التي تشتملها كلمة « النوعية الاجتماعية » .
وقد ذهبوا يدونه على كافة مظاهر النشاط البشري ، ويعنون على
اساسه بدرس مدنيت التاريخ وازواض الاجتماع للامم .

ورغم ان هذا الرأي بدرجة بائنة من الواضح ، نرى ان نظرية
المحيط وبالتالي النوعية الاجتماعية ، قد اصبحت فاسدة . ويزيدها
فساداً ان يبني عليها الصرح الاجتماعي القومي ، وان كنا لا نشك
في انها كانت عاملاً اجتماعياً هاماً في مسير من ادوار التاريخ .

واما اليوم فقد تراخت حواجز المحيط الخاص ، وتداعت تداعياً
يسكون من الخطأ الكبير اتخاذ قاعدة للوضع الاجتماعي ، لان
الواصر الاجتماعية في العصر الحاضر اتخذت صورة تختلف اختلافاً

تأماً عنها في العصور السابقة .

فان اتصال اسباب العمران والثقافة
والترقية والاختلاط القوي والفكري
والتشابك المصلحي ، اوجدت وحدت
عامة ومكثفات عامة ، تخطت
الحواجز الوسطية القائمة وتجاهلتها في

حركة تفرجها السريعة الشاملة . فنشأ من هذا حالة تداخل اجتماعي
أخذت بالمد ، وغدا كل مجتمع يحتضن مثلاً بما يحتضن المجتمع الاخر ،
وبرزت حركة التجاوب بين المجتمعات بعد ان كانت واقعة في
صمت ، فلم يكن لاي صوت في مجتمع صدى او رجع في مجتمع آخر .
ومن هذا يتبين انه لم يعد في الاجتماع المحيط عام يجمع
الامم ، ويظهر باثره في الشعوب المتباعدة منها بصورة اكثر واقعية .
واما المحيط الخاص فقد تلاشي تقريباً ، وقد يتلاشي تماماً لان في
كل امة مزيجاً يتدم باليات العامة . ويتلخص من هذا :

١ - لا نوعية اجتماعية ثابتة .

٢ - لا اثر للمحيط في الاجتماع ، او لا حواجز وسطية .

وهذا النظر ينتمي بنا الى تقرير وحدة الاجتماع كنظرية اولية
في كل تنظيم قومي ، ويتفرع عنها ان التيارات التي تتصل بمجتمع
تؤثر حتماً في كل مجتمع آخر . وينبغي ان ننبه على ان الملاحظ
في الوحدة الاجتماعية ، ليس العالم الفروق والتاثل تماماً تأماً ومن كل
وجه . فان المجتمع الواحد للامة الواحدة لا يحيط به مثل هذه الوحدة ،
وانما الملاحظ فيها الاشتراك في المكثفات والموجهات العامة .

وهذه ظاهرة اجتماعية ثابتة في المجتمع الانساني ، ولذا يظهر
الساسة تخوفهم من الافكار المتطرفة وان تكن موجودة في مجلها
البعيد ، ومن الثورات الاهلية لما لها من الانعكاس والتجاوب .
وقد عبر عن هذا احسن تعبير « لينغوف » في ندوة عصبة الامم
بمناسبة حرب الحبشة : بان السلم اليوم الذي هو مظهر من مظاهر
الاجتماع المتداخل وحده لا تتجزأ ، فاذا انتفض طرف منه انتفضت
الاخرى .

والغاية من نقض نظرية المحيط والتنوع الاجتماعي ، ان ننفي
في التنظيم القومي ، بدرس الاقوات والعلل في كل مجتمع وكل نظام ،
باعتبار ان لها مساساً بمجتمعنا ضرورة وحدة الاجتماع . وان نفكر
في احتياط سلمي ، حتى لا يتأثر تنظيمنا الاجتماعي بشتى المؤثرات
التي قد تعلق بمجتمع آخر .

وليس الغرض من نقض نظرية المحيط الدعوة الى الفناء القومي

في المحيط العام وملامحة كيان اجتماعي في كيان آخر، فبناك الشخصية القومية التي لا يزال الكائن ولن يزال، بقدها ويمخادر البعث بها وبمكانها .

ان الاشتراك الاجتماعي حل محل التنوع الاجتماعي ما في ذلك رب، وقدتد في كل مجتمع نفس العوامل في المجتمع الآخر . فقام المستوى الاقتصادي العام على الآلة كقطب مركزي، وقامت الحياة العامة في جوانبها الاخرى على الصفة المادية، فلم يعد بد من تجاوب المجتمعات .

لذلك اصبح لازماً علينا ان ننشخص الآفات العامة في الاجتماع الحاضر قبل اعطاء اية فكرة في الاجتماعية العربية، واخل ان غير ذلك لا يكون كفيلاً بالوصول الى الهدف الحقيقي المنشود، بل نكون عاملين يوحى العدوى . . وان التيارات العامة في المجتمع البشري الواسع التي جعلته محمواً واوجدت فيه حالة الارتباك هي:

١ - الصفة العقلية وحدة النقد .

٢ - اضلال الرموز المثالية .

٣ - صراع الفردية والجماعية .

٤ - الخضوع لافكار رجعية .

٥ - الانتاجية الآلية و جشع الانسان في مطالبة الطبيعة .

٦ - عدم التعاون الاقتصادي في محيط اقتصادي متواصل .

٧ - اخذ الطبيعة بالآثرة البشرية والاستغلال في الاستغلال .

سبق لنا في عدد ١٠ السنة الثالثة من الاديب ان علنا بالبحث التباين الاولين، وانتبهنا هناك الى ان انسان اليوم اقام فكرته على واقع الحياة في نحو عقلي، فسمى وبذل الجهد في جو اضطلت رموزه فاطلق لغوازه الحيوية عليها في نهم وشرة، وفي استباحية من اية طريق، وهذه نتيجة طبيعية للفكر الذي لا بعد ما يسيطر عليه . اذن فالانسان لا بد له من رموز مثالية، وهي لا تكون عقلية خاصة لان العقل طلمة وان كان عامل تطورها وارتقاها . فيجب ان تكون مثالية روحية ولكنها لا تغلغ لنفسها القوة على السيطرة والتوجيه، الا اذا اخذت صفة العزيمة بحكم حيوية الانسان . فالاصلاح الاجتماعي لا يتم الا اذا توافرت الرموز الروحية، وكانت بشكل غرائز ادبية . والذي يفيدنا من هذا في الحقل القومي :

ان نعرف كيف نجذب المجتمع العربي من تركز الصفة العقلية كقاعدة له . وان نحسن تهيئته العقلي تهيئاً لا يعدو على اطمئنانه و صوفيته . وان نوسع الحسية في المجتمع العربي لاحلال الرموز

الروحية المنتخبة طبيعياً . وان نروض الكائن العربي عليها رياضة تجعلها طبعاً وغريزة . وان نفني بان لاتكون رجعية تعترض حركة الارتقاء المطردة، بل مشتقة من حصمه في الجانب الاخلاقي وتوسع له بمرورها في الجانب الاجتماعي .

صراع الفردية والجماعية : كان احساس الجماعة بشخصيتها ومكوناتها، حدثاً هاماً في تاريخ البشري اهمية احساس الفرد بشخصيته، ولعل الاحساس بالفردية كان مبدءاً كبيراً في النشوء الاجتماعي للاحاساس بالجماعية .

وهذان الاحساسان لم يصلحاه بحث يكون احدهما مقدمة للآخر، بل دخلا في صراع لم يزل يجور الكائن الى ميدهانه ولم تزل معركة التناحر بينهما حامية . وذلك لان شخصية الجماعة مركب شعوري واجتماعي واقتصادي من وجه، ومن وجه آخر كسر للاتانيات الفردية التي لا تسمح بتكوين هذا المركب .

ومن المقرر الثابت ان الاجتماع لن يستقر استقراراً

طبيعياً، الا اذا مر الفكر البشري نفسه بعين المراحل التي مر بها

الكائن الحي، من فكرة الفرد الى فكرة الاسرة الى فكرة

المجتمع . ونحن نجد ان الانسان القديم فكر بجلوده بعد الموت

حيوياً، فوضف ثقبانياته كلها ودفنها معه «كوتونغ آوون» كي يعود

فستعملها ثم ادر كته نقلة جعلته يفكر بجلوده في الاسرة،

فتحيا الجسد والجهد ونقل اليه ثقبانياته فنشأ الارث . على ان الانسان

اليوم بدأ يتجسس جلوده في المجتمع، ولكن لم تسيطر عليه فكرة

هذا الخلود على الشكل الذي سيطرت عليه في الاسرة، فاذا تم

له ذلك يسجل نقلة هامة في سبيل الاستقرار الاجتماعي الصحيح .

اذن فالاجتماع لا يستقر الا اذا اصبح الفكر نفسه اجتماعياً،

والانسان اليوم لما يزل في دور الاسرة فليتنا ان نستعين بالتربية

على تحويل فكرة الكائن من انه خالد في الاسرة - التي احاطها

بكل شيء . ونقل اليها كل ما يملك - الى انه خالد في المجتمع .

وبينبغي الآن ان ننشخص طابع المدنية الحديثة، ليشخص لنا ما

يجب انتباهه في الحقل القومي العربي .

قد لا يكون محلاً للخلاف ان الطابع المصري للندنية الحديثة

هو الطابع الجماعي، ولكن الفردية مع ذلك لا تزال تشب عليها،

كما ان الجماعة لم تتركز تركراً صحيحاً . فالنظم القضائية تحمي

الشركات واصحاب رؤوس الاموال حماية فيها عدوان على استغلال

الفرد الذاتي، ونظام النقابات الحديث انتقل بالقانون من حماية جماهير

الشركات الى حماية جماهير العمال، فتغير الحال في ظل الطابع المصري

من استبداد الفرد الى استبداد الجماعة .

ومما لا شك فيه ايضاً ، ان افناء الشخصية الفردية في جوف الجماهير ليس نشوؤاً ، بل انحراف فيه عدوان على عمل النشوء .

اذن فلا بد لكي تسود حالة اجتماعية ثابتة من العمل على التآكل الفردي في ظل الازواصر الاجتماعية ، وبذلك يقوم المجتمع على "قوتي" الدفع عند الفرد والجذب عند الجماعة .

والحق ان صرخي الفردية والاشتراكية ، ليستا في الواقع الا تعبيرين ينان عما يتطلب النوع البشري من السعادة . واذا اردنا تحليل طبيعة هاتين الفكرتين ، نجد اولاهما اي الفردية تعبر عن نظام الحرية والاخرى اي الاشتراكية تعبر عن نظام العمل . . . والذي يفيدنا من هذا في الحل القومي :

ان نحافظ على الاستقلال الذاتي للفرد في ظل الازواصر الاجتماعية سواء في التشريع والادارة والتنظيم العام ، وبعبارة اخرى ان تكون اجتماعيتنا مزيجاً من الفردية والاشتراكية . وان نستخدم التربية في تحويل فكرة الفرد من الخلود في الاسرة الى الخلود في المجتمع ، وبذلك تنقلب الفكرة القومية لبانة حقيقية ووجداناً .

المشروع لفكرة رجعية او الرجعية العالمية في الفكر : تسيطر اليوم على العالم من كل اقطاره رجعية منكورة في الفكر ، فالفكرة الدينية والفكرة العنصرية وكذلك الفكرة الاشتراكية والتجاذبين بين الشرق والغرب الى اشباهها من القضايا الكثيرة ، طابع فوجزية عامة . وانا اتناولها هنا على وجه التمثيل وبيان مقدار مساهمة الرجعية من بروز في معالم المدنية الحديثة التي آذنت بالفساد ، ففي اوربا حيث الفكرة العلمية بلغت درجة سيطرتها وتركزها ، ومن مستعجات هذه الفكرة ان لا تستضيق باي رأي او تزعة ، بل تنسحق لكل رأي وكل اتجاه ، نجد التزعات التعسفية التنصبة لا تزال بارزة على شكل مشفوع بالحلماس والمبالغة في اظهار انانيتها .

ومها يمكن من شي . فان هذه الرجعية لم تتورع عن التحدي المنكر والعبث بالقدسات ، التي كان من نتائجها تحاجز الشرق والغرب وظهور الحوة بينها وهي تزداد مع الالام سعة وعمقاً ، واتصال الاحداث الكبيرة التي كان لها ابلغ الاثر في القضاء على صفة السلام .

ويكفي للدلالة على هذا ان نستعرض ما حدث في الفترة الواقعة بين سنة ١٩١٨ الى هذا التاريخ ، وهي فترة ضئيلة ولكنها

اشتملت على احداث جسام جداً . فقد كان في كل مكان وبالاخص الشرق العربي ثورة مستطيرة ، ولا ريب ان هذه التدنوب والجروح العميقة تسببت عن استعواذ الافكار الرجعية الى مدى قصى . وهذا ما اضطر بريطانيا سنة ١٩٣١ الى سن دستور " وستستر " ، الذي يقتضي على الابراروية القديمة وعلى الروابط الاستعمارية . كما تظاهر اليوم دعوات شتى للتقريب بين الشرق وبين الغرب . والذي يفيدنا من هذا في الحل القومي : ان نطهر الفكر العربي من كل الرجعات الدينية والعنصرية والفكرية والاجتماعية .

الانتاجية الآلية او جوع الانسان في مطالبة الطبيعة : تنبأ ارسطو في كتاب السياسة قديماً " اذا اصبح من الممكن ان تعمل كرات المنسج من تلقاء نفسها ، واذا امكن ان يتحرك منقر القيثارة من تلقاء ذاته ، لم يصبح هنالك من حاجة الى العبيد " . وهذه النبوة تقضي بتحرير المجتمع من اسر الطبقات اذا عملت كرات المنسج وتحرك منقر القيثارة ، ولكن تم واقعاً ما كان يلجم به ومع ذلك لم تتحرر الجيوش من العال ، بل زادت الآلة في معنى استبدادهم وفي اسقاء المجتمع عامة من ورائهم .

وذلك لان الآلة كانت محاولة من الانسان لان يدفع آلام الاسر الاجتماعي الذي يسيطر عليه بحكم الحاجة ، ولكن الاسر بعد ان كان حاجة انقلاب شهوة . فنشر الافراد سيطرتهم على الآلات ، وهي بدورها عادت فاستعبدت الجماعة من جديد ، وقامت الآلة بمثل نفس الدور الذي كان يثله الاقطاعي القديم . والحق ان الآلة بضخامتها مقاطعة متحركة ، ولها نفس القوانين والادارات . ولا يسعني الآن ان اتعرض الى تفصيل الكلام عن آثار الآلة ، وانما اكفي بالاشارة الى ما تركت من مساوي . :

١ - تركز المدنية الحديثة على الانتاجية الآلية وثبوتها كشي . جوهرى فيها .

٢ - مشكلة العامل الثمن الذي ارتبط بأخيلة على لونها الآلي ، بحيث لا يستطيع الانفصال .

٣ - نفسية العامل المتدهورة بما يثت طريقة العمل .

٤ - تولد اشتراكية المساواة غير الطبيعية .

٥ - سيطرة الفئمة البلوتوقراطية . . . والذي يفيدنا من هذا

في الحل القومي : ان لا نساخر بنزور وسذاجة الى قلب موارد حياتنا ، من طبيعية الى صناعية مرة واحدة وبنسبة كبيرة . واذا فكرنا بالانتاجية الآلية ، فيجب ان يكون الانتاج والاستهلاك

الافناء، والابادة احياناً .

والمكاثرة الاجتماعية ظهرت أولاً في رغبة الجماعات والآن في رغبة المجتمعات ، فالاولى عقدت الحياة القومية في حدها والثانية عقدت الحياة العامة في غير حدود . فتصل المضاربات الاقتصادية القردبة على اساس تقارب الكفاءة ، لانها تعين عمل الانتخاب في تأليف الجماعة القومية من افراد ممتازين ، وتحرم بتأناً للمضاربات بين الجماعات او المجتمعات لان تناحر الجماعة لا يؤدي ابداً الى الانتخاب بل الى الافناء والذي يفيدنا من هذا في الحقل القومي :

ان نأخذ بنظرية « ليست » من حيث ضرورة الانتاج الآلي القومي وتنويعه ، ولكن في حدود الاستهلاك القومي ايضاً ، وان نصبح قوانين التواصل الاقتصادي على اساس نظرية الوحدات الاقتصادية الكبرى .

اخذ الطبيعة بالاثرة البشرية والاستقلال في الاستقلال : يقول « اوسن فرعان » في كتاب الفساد والتجدد الاجتماعيين « ان البشر باثرهم يكادون يحددون احتياطي الطبيعة . وكذلك يقول كثير من الاحصائيين والخبراء العلميين في المحزون الطبيعي الذي يرتقون بسرعة نفادهم ، مقابل انتاج آلي ليس ما يبرر الاسراف فيه والتزبد منه ، هذا الاسراف وهذا التزبد الذين انقصا الحاصل الطبيعي المحزون بواسطة القوى البطء ، وعقد الحياة الاجتماعية بالكثرة واخلاقاً بالانوار والذي يفيدنا من هذا في الحقل القومي :

ان نستمد لاجابة كل ما من شأنه ان يصحح السلم . وان لا يعصف يروستنا جنون الاستغلال والانتاج الآلي ، فقلقي بانفسنا في اتونه بقدر يزيد عن ضروراتنا .

هذا عرض موجز حقيقة ما يعصف بالعالم اليوم ، وهو واقعي بدرجة انه لم يستطع انكاره كل من عاج قضية الاجتماعية العالمية . ولا ريب في ان نصيبنا من زعازعه المتناحرة ليس بقليل ، ككل محيط آخر لتراخي الحواجز الخاصة ، بما في الاجتماع الانساني من نزعة للتدخل . فكان واجباً ان ننفهم الوضع القومي الصالح للجمعية العربي على ضوء ما يبيت في المجتمع البشري من فساد وقلق . . .

ومحن العرب ، يجب ان نشر بان لنا رسالة في انفسنا وفي العالم ، وهذه الرسالة اننا نستطيع ابلاغها بالوعي الصحيح والتفهم الدقيق والاستيعاب الواسع . واننا ان نكون جديري بهذه الرسالة الا بمصمرين ، الايمان بالنفس ، والايمان بالعالم ، وان اهم العنصرين الايمان بالنفس ، الذي هو ضمانة البقاء .

عبدالله العلوي

قوميين اي ان نحقق فيه صفة الصغر والبطء . وان نترك العمل في الآلة فوق الاجور ، وان نحقق اشتراكية التعاون القائمة على الاستقلال الذاتي للفرد دون اشتراكية المساواة .

عدم التعاون الاقتصادي في محيط اقتصادي متواصل : في التبادل الاقتصادي ككل المرافق الاخرى ، زعة خطرة تأخذ به مأخذ المجلس القومي والتضخم القومي ، ولا اقول الثروة القومية لانه في اغلب الاحيان يأخذ شكل الثروة رغم التشابك الاقتصادي العام ، والتواصل الدقيق الحساس .

وهذه النزعة الحادة ، مؤثر يجعل السلم غير صحيح ويضع في جنبه اداة الحرب . ونظرة في نظام التعريفية الجرمية كآزدواج التعريفية والسرقة الوطنية والثاء ، ضريبة الصادر ونظام الاسترداد « الدروباك » ، نقنع المرء بان التعاون الاقتصادي منعدم رغم التواصل الاقتصادي الواقع ، ولن توجد قوة ما تمنع من هذا التواصل . فادام هذه الحقيقة لا بد للنظم ان تنجس اتجاهها آخر يكون اكثر ملائمة للتواصل الحار ، فان اكثر هذه النظم السائدة لم توضع لتخدم الشعوب ، وانما وضعت لتخدم مصالح الدول القابضة على الشعوب ، اما الشعوب نفسها فلا تستفيد الا انها تنجر تحتها الى الصراع والجلاد فقط ويجب ان ندرس هذه الناحية من الموضوع على هذه الاسس :

١- ما قد ثبت من تجارب الامم من ان تشابك اذا لم يصرف الا في مصارف محدودة ، كاستقلال بالموارد الطبيعية دون ما يشاد عليها من صناعات ، يصيب الحياة الاقتصادية بالركود .

٢- نظرية « ليست » التي تلخص في ان سعادة الدولة ودوام رخائها لا تتوقف على مبلغ القوة التي تلتجها ، بقدر ما تتوقف على التنوع فيها لتنتج . فالامة تكون اقدر على ابقاء تيسار النشاط الانتاجي في حركة مستمرة ، اذا تنوع بحيث توجه الى ما يتفق ان يكون اجزى ادراراً واعظم نفعاً اكثر ملائمة لاطوار ارتقاها . فكما ان الجسم الانساني يكون احسن صحة وافر عافية ، اذا تجتبت عناية صاحبه الى افاء عضلاته اناء متناسباً ، بما اذا افرت في تقوية بعض العضلات واهمل البعض الآخر . كذلك الامة تكون اكثر سعادة واشد بأساً اذا نوعت قواها الانتاجية ، ودأبت على ائانها جميعاً في اعتدال وقصد ، بما اذا افرت كل ما لديها من قوة في بعض وجوه العمل .

٣- ان الكائن الاجتماعي كالكائن الحي فاذا ذهب لكل عضو يكثر الاعضاء الاخرى يتولى على حسابها ويضعها الى درجة

صناعة الوادي

الى « اسهان »

بعض الاحاديث عن شجوري وانشادي
ماذا فعلت بقلب المدنف الصادي
وانت في صدرها ريمانة النساوي
فنحن من بعدها اطلال اجساد
سوى عصارة اكباد لاكباد
يتبي الشراع بها في بحره الهادي
الى وديف ندي الظل مسدّد
كالسن الطير شقت نصف منقاد

عند البابل بين السفح والوادي
يا منهل الفن قد غاضت منسابه
تلك الاوائل من ورد ومن حبيب
حتى تحكمت بالارواح فانطلقت
هل القناء اذا جرحت آهته
كانه موجة بيضاء ناعمة
تاوي الاغاريد منه حين تألفه
وينثر الروض سكراناً برامحه

فلست ابصر قيد غير ميسّد
سرب من الحور في اثواب اعياد
فيحطف الالحن قبلي من فم الشادي

من ذا سقى الروض؟ ما هذا القتون به
كان اغصانه لما برزت لها
يكاد يفتن مثلي نعر وردنه

في ليلة غاب عنها نجمة الهادي
ما مبد؟ ما ابو اسحق؟ ما الوادي (١)
ان شق جوف الدجى ترجيع انشاد
كانها ريشة في كف عواد
المفقود، يا حليتي، يا عيد اعيادي
الفردوس محتضناً « صناعة الوادي »

اضاع جبريل من قيثاره وترّاً
وحار ، ليس يرى في الحلد بغيته
حتى اطل على الدنيا فأذهله
فاهتز ترعش فيه كل جسارة
ومد رأى « اسهاناً » صاح يا وتري
وطار حتى اتى الوادي (٢) وعاد الى

بشاره الحوري

(١) مبد واو اسحق ابراهيم الموصل وحكم الوادي من اشهر مغني العرب
(٢) وادي النيل

حول مقررات المؤتمر النسائي

بقلم السيدة املي فارس ابراهيم

العربية تعيين نساء في مجالس الشيوخ
والجالس النيابية والاقليمية بانتظار
تحقيق هذه المساواة فطلب وجيهه
من شأنه : أ - ان يعمل على
الاسراع في الخطوة الاولى لتحقيق

افترت الحركة النسائية في
العالم العربي ترداد

وضوحاً بؤماً بعد يوم واخذت اعدافها
ترسم بخطوط تبدو جلية وتنفذ الى
قلب المجتمع وتقرض لنفسها مكاناً

سواء بين القضايا الاساسية التي يجب معالجتها فيه . ولم يبق لاحد
مجال للقول بان الوقت لا يمين لوضع مسألة المرأة على بساط البحث
فان هذه المسألة قد بحثت حقاً وبشكل فيه كثير من الاهمية وكثير
من الخطورة اذ ظهرت عنصراً قوياً من العناصر التي لابد من التعرّيل
عليها في توجيه العالم العربي توجيهاً تقدمياً . وقد ثبت بالاختبار ان
فوز الحركة النسائية في اي بلد كان يرافقه دائماً تقدمه الاجتماعي
اي ان نجاح الحركة النسائية كان دائماً عاملاً تطورياً .

وقد تناوت معظم الاقطار العربية هذه القضية باهتمام
كبير . . . وليس من الضروري ان يكون هذا الاهتمام ايجابياً ،
وسواء أكان ايجابياً ام سلبياً فهو اهتمام على كل حال ، اي انه
الشرط الاول لاخراج فكرة ما الى حيز الوجود . ثم تصبح امراً
واقعاً . واذن ، فان الفاترة قضية المرأة جعلت هذه القضية اسراً واقعاً ،
احسن وضه على بساط البحث لانه تناول جميع البلدان العربية في
وقت واحد ووضع له نهج العمل واحداً يساهم كثيراً على النجاح .
بقي على المرأة ان تحسن النضال كي لا تاذل البلبلة والفوضى
تتسريان الى صفوفها يوم تبشر العمل لتنفيذ خطتها فلا تفقد الفرصة
الثمينة التي اتاحها لها انعقاد المؤتمر النسائي العربي في القاهرة والذي
ادى الى اتخاذ المقررات الآتية :

البند الاول - الطلب الى الحكومات العربية العمل للوصول
تدريجياً الى تأمين المساواة بين النساء والرجال في حقوق السياسة .
وبانتظار تحقيق هذه المساواة قرر المؤتمر الطلب من الحكومات
العربية تعيين نساء في مجالس الشيوخ والجالس النيابية والاقليمية .
انتهى نص البند الاول من المقررات واقول : ان كلمة
« تدريجياً » الواردة في الطلب الى الحكومات العربية العمل للوصول
الى تأمين المساواة بين النساء والرجال انما هي كلمة نائية ولم يكن
من المستحسن حشرها في هذا الطلب لان فيها تحفظاً ورتباً يقللان
من فاعلية الجرة المرتكزة على الحق في طلب المساواة . ذلك لان
الوصول الى هذه المساواة لا يتم الا تدريجياً بطبيعة الحال شأنه شأن
اية نظرية جديدة في كل مجتمع .

اما الفقرة الثانية من هذا البند : اي الطلب الى الحكومات

نيل المرأة حقوقها السياسية .
ب - ان يترك للرجل ، الى حين ، صلاحية اختيار ذوات
الكفاءة لاشغال هذه المناصب فتحصل التجربة التي يكون من
نتائجها : رفع شأن المرأة اذا ما هي اثبتت كفايتها في القيام بالمهام
التي تسند اليها على اكل وجه . او ان تحقق التجربة في حالفاتها .
واقف هنا ، فأنبه الى خطر عظيم في هذا الطلب ، كنت ارد
ان يتجنبه المؤتمر ، وهو : فكرة « تعيين » في المجالس النيابية ،
فسيؤدي المؤتمرات يملن ان المجالس النيابية هي عنوان السيادة
الشعبية في الامة ، والاداة المباشرة لممارسة استقلالها الصحيح ،
و « تعيين » افراد مما تحت مواهبهم ، وبأى كان الدافع الى تعيينهم
في مجلس منتخب من الشعب انتخاباً حراً انما هو انتقاص من
سيادة الامة ، وقد يكون سبباً في ابعاد دفة الحكم عن اسس
الديمقراطية والالتزام بالثاني - والياد باله - وهذا مسعى لا
ترغب فيه المرأة ، بل ليس هو من مصلحتها الحقيقية في شيء .
واذا جاز في احوال استثنائية ، وفي بلدان خاصة ، مبدأ التعيين في
مجالس الشيوخ ، فلا يجوز مطلقاً في مجالس النواب المنبثقة انتخاباً
مباشراً من ارادة الامة وهي وحدها صاحبة السلطان كله .

وبعد هذا التنبيه والاستدراك اقول : ان الفقرة الثانية من
البند الاول لمقررات القاهرة فيها كثير من الثقة بالنفس التي لا تحصى
التجربة ، او الامتحان على الاصحاب وانها ثقة مستحقة
البند الثاني - الطلب الى الحكومات العربية تعيين نساء في
المراكز التي يشغلها الرجال . ولا ريب في ان هذا البند يقصد منه
التدليل على ضرورة اعتبار المرأة مساوية للرجل في جميع فروع
الحياة السياسية منها والاجتماعية على السواء ، ووجوب فسح المجال
امامها الوصول الى المناصب التي يشغلها الرجل .

ثالثاً - تعيد حتى الطلاق بما لا يجعله اداة اضرار بالمرأة وبما
لا يتنافى مع اصول الشرائع في حالة الطلاق او الفقرة .
اقول وكان من الصحيح والحق لو اضيفت كلمة اسرة الى
هذه الجملة ، اذ لا ينبغي على اي عاقل ، ما يجلد من تفكك وتفسخ
في الاسرة يوم تتوالى امام الاولاد وجوه مختلفة لتسم مكانة يجب

تكون الى البله او الضعف المعنوي حتى لشكاد تعتمد بانها آلة او دمية يلهو بها زوجها على نحو لا تقيم الدافع اليه ، ومن هنا يتولد عند الكثيرات من الزوجات الصغيرات هذا النزوع من الانقباض العاطفي ، الذي ينفرد به او يستحقه بين نفسية الزوج ونفسية زوجته الصغيرة اذ لا يشعر بأي انطلاقة فيها تحوّه فلا تقوم الالفة بينهما ولا الثقة . وهكذا يبقى في حياة الزوجة العربية فراغ مرير ونقمة صامتة لا مجال للترويح عنها منها ، في مجتمع ضيق .

واما ان ينتج من الزواج المبكر الامر الثاني وهو : ان تموت في نفس الزوجة الصغيرة جميع الامكانيات العاطفية التنبؤية تستيقظ فيها الحماسة الجنسية وحدها فتنسطر على محبتها ولا تعود لتعرف لوجودها مجرداً سوى كونها خلقت لتتمتع بهذا النوع من التمسك .

وفي كلا الامرين نقص في اكمال شخصية الزوجة الصغيرة يسبب لها عجزاً عن القيام بعمتها كزوجة ترضي احتياجات زوجها النفسية او عن القيام بعمتها كما يجب ان تتوفر عندها شروط الطمأنينة الكاملة والامل السعيد ، ذلك لانها في الحالة الاولى تكون : عطوية على نفسها ، فاقدة كل حيوية لا تقوى على اي جهد علمي ، وفي الحالة الثانية تنحصر اهتمامها في ناحية واحدة اشترى اليها في مقدم .

عاشراً - « المساواة بين الرجل والمرأة في احكام قانون العقوبات »

١١ - « وضع كسريع يبطل ما يصدر من عقود او تصرفات من شأنها الاجحاف بحق المرأة في الارث زوجاً كانت او بنتاً »

اما البند الثاني عشر ، وهو حذف نون النسوة من لفظنا فسا كان موضوعه يوماً بهم المرأة الجادة التي تسعى الى هدف اسمى من اضااعة الوقت في مثل هذه النون ، واظن ان مؤتمر القاهرة لم يبحث فيه الا من قبيل التنبيه الى ردة غير مستحبة على السمع وقد سها عن بال التي مزحت واثارتها في جلسة « نون المؤثر » ، سها عن بالها انه ليس من صلاحية المجمع العلمي الا تسجيل واقع جديد او تسجيل الضحلال لفظاً ما في الالة ، وليس من صلاحيته ان يقرر التنوير ويأمر به ويفرضه على الناطقين فرضاً . فالذين يسوهم اصحاب هذه النون يجب عليهم ان يدعوا الناس الى عدم استعمالها زمناً فيتسنى بعدئذ للمجمع العلمي تسجيل هذا الواقع الجديد ، اي اهمال النون التي لن تحمل مادام على اديم الارض بشر ينطق بلسان القرآن . وبعد فان مؤتمر القاهرة رفع شأن المرأة في العالم العربي كارتفاع من شأن الرجل ، سدد الله خطانا جميعاً الى ما فيه تحرير المرأة في هذه الاقطار وجزى السيدة الجليلة التي دعت اليه خير جزاء .

اسمي فارس ابراهيم

ان تكون على كثير من القدسية والاحترام والحب العميق ، اعني مكانة الام في نظر الولد . ولا يخفى ما يحدث من قباذ بين افراد الاسرة الواحدة يوم لا يكون اولاد الاب الواحد مرتبطين برابطة الامومة الواحدة . . ولا يخفى ايضاً ما تحلله هذه الحالة الشاذة من الثقة ثم الكره ، ثم الانكسار على النفس ثم الجفاف في العاطفة والعم في الفكر في نفس الولد الذي ينشأ محروماً من عطف الام ، هذا العطف الذي كثيراً ما يؤدي الى اكل سيكولوجية يمكن ان تحددها اية فلسفة بشرية . وهذه السيكولوجية العاطفية من قبل الام قد تكون اقدر عامل على توجيه وعي الولد الواضح المنطقات في حس الام فقط ، توجيهاً مفيداً مشراً قد لا يتوصل الى نتيجته الايجابية افضل المربين . واصبح لنفسي ان اقول انه قد يكون لهذا العامل الشاذ في انشاء الاسرة العربية اثره السي . وفي تكوين المجتمع وتطوره لانه يتغذى الى عناصر غنية في العاطفة الانسانية . رابعاً - جعل الحضانة للام الى وقت المراهقة في الجنسين ما دامت اهلا للحضانة . وبعد حد المراهقة تكون الحضانة للاصلح من الوالدين حسبما يراه القضاء لمصلحة الطفل .

خامساً - « الحد من سلطة الوالي ابا كان او جدّاً بما يجعل هذه السلطة مماثلة لسلطة الوصي » .

سادساً - تقييد تعدد الزوجات الا باذن من القضاء في حالة العقم او المرض غير القابل للشفاء .

واقول اني : اكرر بصدد هذا البند ما قلته عن البند الثالث . سابعاً - « في حالة الطلاق تعرض المرأة عما يصيبها من ضرر بسبب اساءة الرجل استعماله حقه في الطلاق » .

ثامناً - « رفع النسبة القابلة للحجز في مرتب الزوج الموظف الى الحد الذي يتسع للاتفاق على زوجه واولاده » .

تاسعاً - « تحديد السن الاذن لزوج الفتاة في جميع البلاد العربية بست عشرة سنة والدقة في تنفيذه » .

اقول : ان هذه القضية هي مشكلة اجتماعية عربية من الخطورة بمكان . فزواج الفتيات الصغيرات « الطفلات » كثيراً ما ادى الى ردة فعل عنيفة في نفوسهن الساذجة التي رباها المجتمع العربي في جو محدود الافاق من حيث الحياة العملية وعكس الالة فاطلق خيالها في اجواء فسجية مليئة بالاوهام العاطفية التي تمت بصلة منطقية الى حقيقة الواقع . وكان من البديهي ان ينتج هذا الزواج المبكر احد امرين اثنين : اما ان تغم الصغيرة في خيبة تقتل فيها ميزة الحس والانطلاق الخيالي المعقول فتنشأ فيها شخصية اقرب ما

غدنا الاقتصادي

يقلم

كمال منبسط

عضو مجلس النواب
الليثاني

انه ليس هناك كبير فائدة من بحث وتطويل هذا الجدل . . . اذ ان الروحية التي ستسيطر بعد الحرب هي التي ستقرر مدى سلطة امثال هذه المجالس العليا . . . ونحن نترقب حتماً تبدلات عديدة ومهمة للسيادة الدولية المطلقة .

واللاوضاع الاقتصادية كلمتها ايضاً في هذا الموضوع فتتسرع حتماً بتأسيس مجلس استشاري اعلى مع ابداء كثير من التحفظات والشذوذات ثم لا تلبث دول الكتلة الاقتصادية ان تشعر في الصبح بالفائدة من تكتلها فلا يضي عليها زمن طويل الا ويذول تيار النفور والتخوف الذي كان يبعد الدولة عن جارتها ويشعر الجميع برابطة تردد وثوقاً وقوة بينهم يوماً تلو الآخر . . . فيسعون من تلقا انفسهم لتحويل المجلس الاعلى سلطة التشريع . ثم ربما لا يجمع هذا النظام الدول ذوات العلاقة ان تعقد بينها ماهدات في الامور التي ربما يلاحظ انها تأس بصورة مباشرة او غير مباشرة

سيادتها . . .

٢ - ان الكتلة الاقتصادية تتطلب توحيد النقد بين اعضا الكتلة . . . وهذا الشرط ليس ضرورياً لا يستغنى عنه بل يرمي الى تسهيل حركة المبادلات التجارية . . . وفي كل حال يمكن الاستعاضة عن توحيد العملة بإنشاء بنك ذي رأسمال كبير للناية نفسها التي نوهنا عنها . وقد بحثت مسألة توحيد النقد في المؤتمر المالي الاخير .

٣ - واخيراً - وهذه الملاحظة مهمة جداً في نظري - ان الكتلة الاقتصادية يجدر ان لا تربل لجأة وحالاً وبصورة آلية جميع الحواجز الجمركية بين دول الكتلة الاقتصادية الا اذا كانت هذه الدول تتمتع بمستوى واحد من التطور الاقتصادي والفني .

لانه اذا كانت احدي هذه الدول - رغم فقر مواردها الطبيعية وضعف مؤهلاتها الاقليمية لاتنتاج نوع جيد من احدى المنتجات المعينة لو كانت هذه الدولة تنتج هذه المنتجات بتكاليف خفيفة

وقد تعرض الى النظام الكتلوي الذي تحدثنا عنه في العدد الماضي المستر كيفت وليامز خلال مقال نشره في Asiatic Review عرفنا عنه القليل من الجرائد اليومية ولم يصلنا ويا للأسف بعد . وقد عرض فيه لمشروع الوحدة العربية وابدى فيه اعتقاده بانه من المحتمل ان ينشأ في الشرق الاوسط اتحاد اقتصادي على الاقل وان هذا الاتحاد الاقتصادي لا يرضي رغبات العالم لحسب بل يتفق ايضاً مع رأي اهل الشرق الاوسط الذين يتكهنون بان هذه البقعة من الارض ستتمتع بالرخاء والتقدم في ظل التآزر التام والقضاء على الديكتاتورية الاقتصادية . (الاحرار في ٢٥ نيسان سنة ١٩٤٤) .

والى هذا النظام الكتلوي اتجهت انظار المؤتمر المالي الذي انعقد في القاهرة اخيراً في آخر نيسان سنة ١٩٤٤ وقد حجب المؤتمر بإنشاء مكتب احصائي لدول الشرق وجاء في البند العاشر من المقررات :

« يحرب المؤتمر بما يدور الآن بين الامم المتحدة والمشرق من مباحثات ترمي الى انشاء اداة دائمة لتحقيق ما يهدف اليه من التعاون واستقرار النقد بين الدول »

ان الكتلة الاقتصادية للبلدان العربية اصحت اليوم على كل شفة دون ان يفهم في الواقع الكثيرون من الذين يتكلمون عنها ما هي اسسها وهيئاتها العامة . . . لذلك سنبدى بعض الملاحظات بهذا الصدد :

١ - من المسلم به ان هذه الكتلة الاقتصادية ستحتوي على ادارة مركزية جمركية شاملة لجميع دول الكتلة او مجلس جمركي اعلى . . .

وهنا تقع المشادة بين الاتحاديين وارباب السيادة المطلقة : أيبكون لهذا المجلس صفة استشارية فقط ام سلطة تشريعية وتنفيذية ايضاً . . .

ان هذا البحث قد قيل فيه الشيء الكثير . وفي اعتقادي

متنوعة وعلى شاطئ. بحر من أكثر بحور العالم حركة وتجارة يؤول هذه البلاد ان تكون مركزاً مهماً للتجارة وخصوصاً تجارة الترابزيت وتجارة الاستيراد للتصدير التي اشتهر بها هذا الشاطئ. الذهبي الجميل منذ فجر المدنية القديمة .

٢ - السياحة والاصطياف وربما ايضاً الاستشفاء . (من السل وغيرها من الامراض) ولبنان جبل الشرق العربي .

٣ - بعض المنتجات الزراعية - الاشجار الحرجية واشجار الفاكهة والزيتون والكرونة وزراعة الحضار والزهور .

٤ - بعض الصناعات الخفيفة : كصناعة تحويل المواد الزراعية والصناعات اليدوية البيتية Industries à domicile الاقليمية ويعتقد الاستاذ الاخصائي جوزف نجار ان من المحتمل ايضاً انشاء صناعة الاملدة الكيميائية وبعض الصناعات الكيميائية الاخرى في لبنان نظراً لتوفر القوى الكهربائية في ودياته .

٥ - صيد الاسماك وربما ملاحه الشواطى. Cabotage الخ وهذه الايضاحات تدلنا دلالة وافية على حقيقتين اساسيتين :

١ - انه يجب ان يستوعب الانتقال من دور الغزلة الى دور الاتحاد الاقتصادي فترة من الزمن . وهذه الفترة يقدرها بعض الاختصاصيين بعشر سنوات .

٢ - انه من الضروري وضع خرائط استثمار لهدول ذات العلاقة فلا تحفل المنافسة على غير هدى بل وفقاً لهذه الخرائط الاستثمارية وبحري اناء . وارد كل دولة طبقاً للخرائط المذكورة . فيأتي تخصص كل دولة من دول الكتلة الاقتصادية متركراً

الى صفات ومؤهلات طبيعية واقليمية حقيقية لا على دعائم وهمية واهية لا بد ان تنقلص وقتها يوماً من الايام بوجه تيارات التجارة العالمية ، وبكلمة يجب ان يتاح لسن المنافسة الطبيعية ان تعمل عملها على افضل صورة .

وهذه الخرائط الاستشارية يجب ان تذكر :

١ - المنتجات التي قد حكم عليها بالابادة من اقتصاديات كل دولة من دول الكتلة الاقتصادية . ويجب ان يحصل هذا الزوال والاضمحلال تدريجياً وان يتد امدته الى نهاية حقبة الانتقال التي نوهنا عنها حتى يتيسر لارباب المنتجات المتضي عليها بالابادة ان يستمضوا عنها بمنتجات جديدة اخلق ان تنتجها البلاد من التي سبقها ، وذلك للحيولة دون وقوع كوارث اقتصادية واجتماعية وتفادياً من ان تلحق بعض الدول او بعض الجماعات منها اضرار فادحة (البطالة مثلاً والحسارة المادية وهجرة الارياف الخ . .)

نسبة لاستعمالها اساليب الفن الحديثة تتمكن هذه الدولة من ان تراحم فعلياً بمنتجات دولة تزولها . واوردها لانتاج هذا النوع من البضائع ولكن بتكاليف باعظلة لسبب في او اقتصادي . . وهذه نتيجة معكوسة للغاية المتوخاة من تخصص البلدان في المنتجات التي هي اخلق لانتاجها من غيرها .

ونورد على هذه النظرية بعض الامثلة :

يعل القاصي والداني ان الاناء الحضية في بسايتين صيدا هي من حيث النوع اجود بكثير من اناء يافا وحيفا . فلو فرضنا ان نتاح بين فلسطين ولبنان حوية تصدير واستيراد هذه الاناء لهدط في لبنان اسعار يرتقأل صيدا مثلاً الى مستوى لا تقدر به منتجات البرتقال في بلادنا ان تثبت في السوق دون ان تلحق المزارعين خسائر فادحة ، وهذا يرجع الى ان زراعة البرتقال في فلسطين تنشى على احدث اساليب الفن الزراعي التي لم تعرف بعد اليها في بلادنا .

والكلام نفسه يصح ان يقال عن صناعتنا الخفيفة التي لم تزل في طور بدائي ، ازا. صناعات فلسطين المتركزة على راسايل مالية كبيرة والمستندة الى اساليب فنية الإنتاج والتصرف مماثلة لاساليب الصناعة الاوربية الكبيرة الحديثة .

وما نقصد في هذه الملاحظة هو انه يجب ان يتمكن كل بلد من بلدان الكتلة الاقتصادية من ان يتشقق بالنتائج ما توقعه لاننتاجه مراده الطبيعية دون ان يخشى منافسة احدى الدول المجاورة في هذا الحقل .

فيجب ان يتاح مثلاً لسوريا ان تنتج الحبوب بشكل واسع وباساليب ميكانيكية وفنية حديثة . وعلى لبنان ان يستعاض تدريجياً عن انتاج القمح والشيف فوق عضاته الوعرة بمنتجات اكثر اتقاناً مع حالة ارضه وهوائه ومركزه الجغرافي .

وعلى هامش هذه الملاحظة كذا زيد لولا ضيق المجال ان نغيب على اسئلة كثيرة ربما تحتاج ذهن القاري . ومنها : مدى ثمول الكتلة الاقتصادية العربية وما هي امكانيات دول الكتلة ومؤهلاتها الانتاج الخ . . . ولكننا سترجى. هذه الابحاث الشقيقة لوقت آخر ونلجح سريعاً الى الاهداف التي تلصح ان تسعى لتحقيقها في لبنان سياسة علمية واقعية .

يظهر من ابحاث الاخصائيين ان لبنان مرشح في المستقبل لان يتخصص بالامور التالية :

١ - التجارة . فوقع هذا البلد الجغرافي على حدود مدنات

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية او ما يعادلها ترسل

حالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

فمن شا من هذه الاجزاء، فيطلبها وعن الجز من

السنة الاولى ليرتان ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة

من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢

وتدفع ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث

من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ - بيروت - لبنان

وعلى هذه المتوجات المحكوم عليها بالابادة ستخضع التعرف
الجرمكية تدريجياً الى ان تزول تماماً يوم تنقضي حقبة الانتقال من
نظام الحماية الجرمنية الى نظام الكتلة الاقتصادية .

٢ - وتحتوي الخرائط الاستثنائية على المتوجات التي يجدر
تشجيعها وانقاذها - اذا هي كانت موجودة - او خلقها من جديد
وبعضاً اذا كانت لم تظهر بعد الى الوجود . وهذه المتوجات هي
التي قدر لها الفن والعلم ومؤهلات البلاد الطبيعية بان تنمو وتحيا .
وتبقى او ربما تظهر الحماية الجرمنية على هذه المتوجات ربما تنمو
هذه المتوجات وتقوى للدرجة تقرب من الكمال فتبدأ آنذاك الحماية
الجرمكية في المبرط تدريجياً الى ان تزول مع انقضاء حقبة الانتقال
التي اشترنا اليها .

٣ - واخيراً تشمل الخرائط الاستثنائية - وهذا يستتبع
جلباً عما سبق - على برامج وسياسة اقتصادية للدول الكتلة
تربكز على العلم الصحيح ووارد ومؤهلات الدول الطبيعية . . .
مثلاً كوضع مشاريع انشائية صحيحة مدروسة كاتي اشترت اليها
في بحث سابق عندما تكلمت عن مشروع الحكومة اللبنانية التي
ادعت انه مشروع انشائي خلقي . وباختصار انه عمل شاق كبير
ذلك العمل التوجيهي والتدريجي الذي يجب ان تقوم به الدول اذا
كانت تريد كما اشترت سابقاً ان تفادي بعض سكانها وجماعاتها
كوارث اجتماعية واقتصادية لا مجال لذكرها هنا .

وقبل ان نتهي هذا البحث الذي وقفنا جديداً ان نجعله بمستوى
فهم جميع القارئ الكرام لا بد ان نذكر ان امثال هذه
الكتلة الاقتصادية هي اقتباس حكميم بروح ديمقراطية وحرية
وعادلة اجتماعية لذلك النظام الاوربي النازي الجديدي الذي حاول
المستشار هتلر ان يفرضه على اوروبا بالدم والحديد والثار .

ما اسعد الديمقراطية وما اخرى بها ان تتقبل في الوقت
المناسب ما تكنه الثورة النازية وتظهره من الحقائق الانسانية
الدافئة وسط كآبة او قليل من الاضاليل وروح البغضاء والتهديم
كسكل محاولة عنيفة للاصلاح هزت من قبل احقاب التاريخ !
وما اسعد الديمقراطية اذ انها تكون قد مهدت السبل
لسيطرة النظام الحقيقي على العالم ولحلوس سلم صحيح بين الطبقات
والشوب - ولا اقول سلم دائم - بل سلم اكثر استقراراً واطول
مدى وابد انتفاضاً في طريق الانسانية المساعدة نحو النور والمجاهدة
في سبيل خلق وبروز صور جديدة للحياة والعدنية وللشخصية
الشرية .

كامل ميسر

اشعر وفلسفة !

بلم الاب بومبا فبر

استاذ الفلسفة العربية بجامعة القديس يوسف

واول ما يستعري النظر هو التباين بين هذه القصيدة وما نعرفه من آراء فيلسوفنا .

إننا لم نعهد العوض في فلسفة ابن سينا ، او نصادف الحيرة ، وان آراءه في النفس لصريرة هادئة ، فلم اضطرب الشاعر ، ففارق الفكر صفاءه ، والقل طمانينته ؟

أيكون الشعر والفلسفة خصمين لا يتآلفان ؟ ولكن من ينكر شاعرية افلاطون وبركسون ؟ لم من ينكر فلسفة المري ، والحيام ، وطاغور ؟

أنكون القصيدة اذا متحولة ، دست على فيلسوفنا دساً ، وزجت في كتبه زجاً ، وهو منها براء . ان هذا الغرض محض ، لا يؤيده سند تاريخي ، او يديره تردد عند التباسين ، وان لابن سينا شعرأ فلسفياً غير هذه القصيدة ، وان فرض النجل نفسه لا يبدد كل ما في القصيدة من غرض ، ومن تنافر بين الاجزاء .

واذا فلنجاوبن القصيدة شعرأ لابن سينا صحيحاً ، محاولين تفهيمها على نور فلسفته ، مهما ألفينا من ابهام ، وعانينا من جهد . على اننا قبل الشروع في الشرح ، والمناقشة في ما بين فكرة القصيدة وفلسفة افلاطون من صلة ، نرى ان نذكرك بنظوية افلاطون في النفس ، في مصدرها ومعادها .

من تعاليم افلاطون وجود عالم روحي ، ازلي ، لا متغير ، حوى كل مثالات الاشياء المحسوسة . فالناس ، مثلاً ، ليسوا سوى صور محسوسة ، وظلال ضئيلة متبدلة ، للمثال ازلي ثابت هو الانسانية . وهكذا باقي الاشياء المنظورة .

في عالم للمثل هذا كانت النفس البشرية ، تشارك في ازل ، وتسعد في علم ، وترتع في نعيم . ولكن جناية صدرت عنها واذا هي سجيئة في جسد ، غارقة في شقاء ، تكفر عن ذنبها ، وتجحد من كمالها ، تكفر وتجحد ، في حياسة او اكثر ، الى ان تدرك غايتها ، وتستعيد نقاءها ، فتنبج من التناسخ ، وتبج القرب ، عائدة الى غابر ههنا في عالم الروح .

وان النفس ، يوم تلقى في عالم المادة ، تنسى عالم المثل ، وتذهل عن كل علم ، حتى اذا رأت المحسوسات ، وابهتت الفلال استغافت من سباتها ، وعادت من دعوها ، وذكرت مثلاً عرفتها ، وعالماً غادرتة .

*

والآن اقرأ معي مطلع القصيدة :

لابن سينا في النفس قصيدة شائعة ، هي قصيدة فيلسوف افلت لحظة الى عالم الشعر فلم يكن فيه غريباً .

على ان غفلة التناسخين قد عبثت بالنص تحويلاً وترتيباً ، وارا ، الباحثين تضاربت شرحاً وتأويلاً ، فرأينا ان نثبت نصاً نختارها ، وشرحاً آثرناه ، علنا تلقى بعض نود على فلسفة الشيخ الرئيس .

واليك النص اولا :

هبط اليك من المحل الارتفاع
محجوبة عن كل معة عارف
وصلت على كره اليك وربما
أنت وما أنت ، فلا وصلت
وانظها نسبت عهدودا بالحي
حتى اذا وصلت جاء هبوطها
علقت على ثاء التعليل ، فاصبحت
تبي اذا ذكرت عهدودا بالحي
وقتل ساجعة على الدمن التي
اذ عانها الشوك الكثيف وصدها
حتى اذا قرب المسير الى الحي
وغدت مغارقة لكل خلف
سجعت وقد كشفت الخطا ، فابصرت
وغدت تنفرد فوق ذروة شامخ
فلا في شي . اهبطت من شامخ
ان كان اهبطها الاله لحكمة -
قبولها - ان كان ضربة لازب
وتود عسالة بكل حقيقة
وهي التي قطع الزمان طربها
فكأنها برق تأتي بالحي

ننتهي بك من قراءة هذه القصيدة ، ولا نخالك الا مشغوقاً بشعرها الفلسفي ، بشعر بعيد الايام . جم الاموض ، وفلسفة نعمة الى معرفة حيوى امام مجبول . وانا لنشعر بتأنيجك من ميل الى اعادة المطالعة ، ومن شوق الى حل الالغاز ، وازالة الالهام ، وانا لندعوك الى هذه الاعادة وهذا الايضاح ، اذ نحاول الشرح والتأويل .

نُظِمَت اليك من المجلد الارتفاع ورقاء ذات تبرز وقع

فانت ان تجد عنا. في ان ترى في الورقاء رمزاً للنفس، سيما اذا كنت طالبت « رسالة الطير » لابن سينا، وصادفت فيها رمزاً مماثلاً، ولكنك ستشعر لأول وهلة بانك امام نظرية افلاطونية، وان ابن سينا يمتد بوجود النفس قبل البدن، وان هذا « المحل الارتفاع » ليس سوى عالم المثل.

اعنتني ابن سينا نظرية افلاطون، واجلال العرب لافلاطون ما نعلم؟
*
كل هذا مقنع معقول : ولكن اقرأ معي هذا النص من كتاب النجاة : قال ابن سينا : « ان النفس الانسانية متفقة في النوع والمثى، فان وُجِدَت قبل البدن، فاما ان تكون متشككة الذوات او تكون ذاتاً واحدة . ومحال ان تكون ذوات متشككة، وان تكون ذاتاً واحدة، على ما يتبين . فمحال ان تكون وُجِدَت قبل البدن ».

وان هذا الاعتقاد ليسخ فيك، وبشمكن، اذا تابعت مطالعة الايات التالية (٢ - ١٠) . فمن فيها تجد وصفاً لحالة النفس في الجسد مطابقة كل المطابقة لفكرة افلاطون . هي النفس شقية في جسدتها، اتفه كارهة، وحلته سجيئة، وقاسته باكية . هو خراب بلقع، وبدن ثقيل، وطال بال، الكمال عنه غريب، والمقام فيه نوح، والرياح له عرايث . وان النفس انفت من حلوله وعز عليها ان تغادر مركزاً عاوياً، او تهجر حمى روحياً . ولكن الزمان باعزاء، قين، والجوار عادة الفقه، ولهذا سكنت النفس بعد نفور واستوطنت بعد غربة، وربنا شقت عليها العودة، وأكثتها القطيعة . وكأنها عالقة بين عالمين، بين تراب الفته، وعالم روحي ترحت عنه، ان ذكرت الثاني حنت وبككت، وان نظرت الى التراب اشتقت من بعده . ولكنها الى عالمها الاعلى أحن، وبه اعلى، وبقية الجسد ابدأ شركاً يمجدها عن تخلف الاوج، ونقصاً يهييها عن ردد المراتب الغسيمة .

ان هذا النص لنفي صريح لازلية النفس، ولتقدمها على البدن، وبالتالي لنظرية افلاطون . وان افتراضي التناقض لآخر ما نمد اليه في مثل هذه البحوث . وان القول بان القصيدة تمثل طوراً من تفكير ابن سينا، وكتاب النجاة يمثل طوراً آخر، لقول لانظمن اليه في شيء، ذلك لان كتاب النجاة من عهد النضج، ولأننا نحس في القصيدة نضجاً ايضاً، سيما في ما يسما من روحانية، وحيرة، ومثانة سبك .

ولعلك تحب ان تعرف ما تلاقيه النفس اذا تحررت من قيود البدن، فتابع اذا مطالعة القصيدة، وقرأ ما يلي من الايات (١١ - ١٤) ان النفس، ساعة تطرح التراب، وترحل عن هذا العالم، تنور في فضاء رحب، وتطل على عالم آخر، ترى فيه ما لا تراه عيوننا المهاجة، عيون الحس القاصرة، التي يستهدفها الشعب، ويستهدفها الناس، ويمجد الشكل واللون عليها ومدادها . وهي اذا بلغت اوجاً، وحصلت علماً، استخفها الطرب، ولذ لها الفناء، فسجعت مفردة هائلة، كأجل ما غنى الغرب اذا داس تربة الوطن .

ثم ان ابن سينا يعلم بان النفس فاضت عن العقل الفعّال، اخرج العقل الباطنية، عند استمداد المهيول بقبولها، كما يعلم بان المادة يجب الشر على الأرض، وان السعادة في مشاهدة الله ومعرفته . فلهذا لا يكون « اذ » المحل الارتفاع العقل الفعّال نفسه، ولم لا يكون هي النفس في العالم الروحي؟ ولم لا تكون المهور التي تربط النفس بالمعالم الروحي صلات شبه في الروحانية، ونسيانها المهور ذهولاً عن هذا الشبه، وذكرها لها تفكيراً بالمعالم الروحي وحنيناً اليه، لاستعادة معلوم، واكتساب معقول، كما هو الامر عند افلاطون .

*

واذا نحن امام نظرية لابن سينا معروفة، لا امام فكرة افلاطونية منقولة .

والآن قل لي، اترى فرقاً بين هذه الآراء، وآراء افلاطون؟ أليس البدن سجيئاً، والمادة شقاء؟ أليس التحرر منه سعادة وكمالاً؟ ثم ما هذه المهور التي نسبتها النفس ثم ذكرت ان « وما هذا الحمى الذي تربطها به مثل هذي المهور؟ ألسنا أمام التذكار الافلاطوني؟ أولاً يكون الحمى عالم المثل؟ ثم هل من غرابة في ان يكون

ومع ذلك لا اخالك الا مأخوذاً بالشعور الاول، مدفوعاً الى المشابهة بين الفيلسوفين لمسحة شعرة جمتهما، ولما في القصيدة من ذكرى مهور، ومن حنين، ومن غربة، هي ادل على وجود للنفس سابق مستقل . وعليه فلتتابع شرح القصيدة علنا لنلقى فيها نوراً جديداً .

ان ما تبقى من القصيدة يدور حول سؤال واحد، بطرحه ابن سينا، ويجاوب الجواب عليه، ويتردد ويجتاح : فلاي شيء اعطيت من شايخ عال الى قبر الحفيظ الاوضح

الاديب وكتاب الاديب

تطلب من المطالب الثاني

*

بيروت	من	دار الصحافة والشر
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله مخوض
زحلة	»	السيد جوزيف فريحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجلي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب للسيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فرج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة
البرازيل	»	الاستاذ توفيق ضعون سان بلولوس ب ٧٣١

لماذا حلت النفس في هذا الجسد ، ولما لا تتركه في ما لاقت من
جهد ومن وعاء ؟ الحكمة أهبطها الله اليه ؟ ولكنها حكمة
مجهولة ، مغلفة حتى على الفطن الالهي ! وما عساهما تكون هذه
الحكمة ؟ ان ارجح ما يبدو للقل ان كمال النفس في المعرفة ،
وانها لم تحل في الجسد الا لتجيط بكل ما في عالم الحس والنقل من
حقائق واسرار . ولكن الواقع نفى ذلك ، وتكذيب ، فسا
اقصر معارفنا ، واقل علومنا !

ولا تعتقدن بالتناسخ ، وتظن ان النفس ستنتقل من جسد
الى جسد تحصل علماً ، وتتناول كراماً ، وتدرك غاية ، وانما وجودها
في هذا العالم ، حماها الثاني ، لومضة برق ولحظة عين :

وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطمع
فكأنها برق تالقي بالحصى ثم انطوى ، فكانه لم يلمع !

واذا نحن بعيدون عن نظرية افلاطون ، ما ينسبه للنفس من
حياة ، ويفرضه عليها من تناسخ فهل تبتز ابن سيناء نظرية افلاطون
فيثبت بعضها في اول القصيدة ، وينفي الباقي في آخرها ؟ واذا لا
بد من انكار الاثر الافلاطوني في القصيدة ، وشرحها بما يتفق
وفلسفة ابن سينا على نحو ما حاولناه .

*

ومع ذلك لا نظن اننا قد بددنا كل ايام .

الايام لئلا ينسينا ان غاية الحياة السعادة وان سعادة الآخرة
رهن دناءة في الدنيا ، وان واجبتنا الاكبر تحصيل هذا العلم ؟ فلم
راح يتساءل في هذه القصيدة عن غاية الحياة ، ويحتقر ما نحصله من
علم ؟ لم تردد بعد يقين ، واضطرب بعد اطمئنان ؟

وآخر القصيدة اذا نقض لمذهب ابن سينا ، كما هو نقض لمذهب
افلاطون ، واذا احلنا على ابن سينا ان يبتز النظرية الافلاطونية ،
فهل نجيز له ان يناقض نفسه ؟

*

نقف بك عند هذا الحد ، وقد اردناك جل ما في القصيدة من
حيرة ومن غرض ، ولم نكتسك ما نجتدل من تأويل ، ونحوي من
تناقض . وانما نحن فاكثر اطمئناناً الى انكار الاثر الافلاطوني في
اول القصيدة ، وانما لنفهم ما في آخرها من حيرة ، هي حيرة العقل
الناضج ، اذا ذهل هنية عن بيئته وماضيه ، واستسلم للتفكير في
جوهر الروح ومعضلات الحياة .

برونا فبر

وهي تباع : في سوريا ولبنان بيرة ل . س . في العراق ١٠٠٠
فلس ، في فلسطين ب ١٠٠٠ ل . وفي مصر والسودان ب ١٠٠٠ مليم

شاعران ماتا على ربية

بضم كرم معجم كرم

قالت : هلا صمتي من نسيدك
ما تجاب به طلاتي ؟
فما سك عن ارضائها .
ولقد هامت به هياماً ملك
نفسها . وشدت به الى دوشتي

فأطاع ونأى عن مكة . وحملت على امتداح زوجها الوليد ، الخليفة
الاموي ، ففعل . ووضح في امتداحه الزوج حبه للزوجة . فهو
يتدح الخليفة بابيات طافحة غزلا ووجداً احق بها ان تقال في امرأة
الخليفة ، ام البنين ، الناعمة بالحسن الفوار .

وهذا الامتداح الوليد مال بوضاح اليمين الى ارتياد البلاط ،
بل فسح له في الدخول على امرأة الخليفة . فكان يلم بتصورتها
ويقضي فيها الساعات الطوال في مازلة وبث اشواق . واذا فوجئنا
بن يحشيان وارت ام البنين حببها الشاعر في صندوق حتي يستتب
له الايمان .

واهندي الى الوليد عقد من الجوهر . والوليد على شفق بام
البنين فدفع اليها القيد يملح الى مقصودتها عبد من عبدان البلاط .
ودعها اليد وهي جالسة الى وضاح اليمين تساقطه احاديث الجوى .
وطمع العبد في احبلى جواهر القيد للسكرت وكتان الخير .
فانتهرت به ام البنين وردته خالبا . فحقق وشكها الى الخليفة يقول :
رأيتك حجرت يا امير المؤمنين ، ولقد وارت في صندوق في صدر
الحجرة ساعة رايتي . وهو هو . وضاح اليمين !

والوليد على قنق في امر أم البنين . يشعر بحبها لوضاح ويعانده
في تصديق الخبر . فصاح برجاله : اقتلوا عبد السوء !
فضربت عنقه . وحبا الوليد الى زوجته ، وكانت تنمط ، يقول
لما وقد عرف الصندوق وجلس عليه : بجياي يا ام البنين ، هل
تهين لي هذا الصندوق اجمع فيه حوائجي ؟

قالت : ولكن فيه حوائجي يا امير المؤمنين !

فقال ملحا : هيبه لي !

قالت : خذ ، بارك الله لك فيه !

وخافة ان تصدق ظنون الخليفة بامرته ، انعم في فتح الصندوق ،
وامر بان تحرق بثر في صدر المقصورة ، وبان يلقى الصندوق فيها
ويقال عليه التراب . واعيد البساط على البئر الطمورة والخليفة
يجعل ما دفن . فان حبه حال دون اطلاقه على ما يضم الحطب من
سمر مكنون .

لوسم الحج في المطبق
الحجازي يد طهور على الابد
العرني البكر . فان هذا الشر
المصطنع ، المنتقل اليها من شعراء
الغزل في مكة والمدينة ، يكاد

يرتفع في النظرة من ادب الضاد . فاجاد به علينا وضاح اليمين ،
وعمر بن ابى ربيعة ، وابن قيس الرقيات ، وكثير غرة ، من تفحات
الغرام اللباب ، المنتهية به ارواحهم ، لقي نبعه في مواسم الحج . فما
من حسناء تقبل حاجة الا ويشبب بها هؤلاء المعجبون بالروعة
يتبونها ويذرعون في سيلها الزوال وافناء بيت الله الحرام .

وشغفت جماعه من هذه الحسان بان تردد اسماءهن افواه
الركبان ، وان يقف على فأت الزواء فيهن كل من اظلمه دنيا
العرب ، فأغرين بهن الشعراء ، يدفعهم الى وصفهن في اشعارهم والى
التعجب اليهن . ومنهن من كن يعشق هؤلاء الشعراء . ويغنين عقد
صلات الحب بهم استئناسا بالثنا والاطذاب ، او اندفاعا في عاطفة
هوى صادق . وما كان الغزلون من الشعراء على دامة ، ووضاح
اليمين وعمر بن ابى ربيعة من اليها . على وفرة ورجاحة . ولا بد
ان يلقى هذان السنيان نصيبها من وجد النساء . ولا سيما بنات
الاشراف والطبقة المرموقة في العهد الاموي .

ولكن هذا الغزل كلف الشعراء الغرمين من الاضطهاد
والعناء . ما قضي فيه على نفر منهم بالهلاك . فتقم عليهم الخلفاء
واضرموا لهم الويل . بل نقم عليهم كل من شبيبوا بامرته وابنته
واخته . فتوعدوهم وشهروا عليهم السيف . وكاد ابو الاسود
الدؤلي يطيح عمر بن ابى ربيعة وقد شبب عمر بامرأة ابى الاسود
وتتبعها في الحج بينها . فأخرجها حتى شكته الى زوجها . فتذكر
له ابو الاسود وكشف له عن انياب دهاق .

على ان ام البنين ، زوج الوليد بن عبد الملك ، لم تنهج في
الشكوى نهج امرأة ابى الاسود . فقد سمعت بوضاح اليمين ينسب
بروضة الكندية فاشتت ان تلقى من غزل الشاعر ما يشفي هممتها .
وام البنين امرأة خليفة ، وجدها مروان بن الحكم خليفة .
فشخصت الى مكة تريد الحج ، ومناها ان تلقى وضاحا المالك
من القساء . متبها ، والمتدفق بشعر يسيل لرقته كقطرات الطل .
وفي مكة دفعت الى وضاح جواربها تريد على لقائها . فها اليها
وضاح . فأسفرت . واذا في طلعها من الجبهة ما نفر فؤاده فجن .

ولكن هل حوى الصندوق وضاحاً ؟ . . . ان مؤرخي الادب العربي يختلفون في مقتل وضاح ، ولكل منهم فيه مذهب . وكل ما يجمعون عليه ان وضاحاً توارى منذ ذلك اليوم ولم يظهر له اثر .

*

على ان السر الاعظم هر في اختفاء عمر بن ابي ربيعة . فلقد درى مؤرخو ادب الضاد كيف عاش عمر ، شاعر الجمال ، ووقفوا على نزوات قلبه ومغامراته . ولكن ليس بينهم من يدري كيف مات . وروايتهم في موته مقتضبة حسيرة . فهم من زعم ان امرأة شاب ظالمًا دعت عليه بالمرت ، وفيما يجتاز الصحراء في يوم ريح هرجاء ، غمطياً جواده ، نزل بجانب شجرة من السلم طويلة الاشواك ، فوخزته منها شوكة خدشته ، فتورم وجرى في عروقه السم ، واهمل مداواة جرحه فمات .

ومنهم من يقول : نعم عليه عمر بن عبد العزيز - وكان والياً على الحجاز - فنفاه الى جزيرة دهلك في البحر الاخر اقتصاصاً منه لتعرضه بالنساء المسلمات القبلات الى الحج . وتوت التوبة ابن ابي ربيعة ، ورغب في التكفير ، فجاهد في سفينة غازية احترقت به فاحترق وطارت عنه الحياة .

*

هذا ما يروي المؤرخون . غير ان لنا في الاسر رأياً يختلف عما يذهب اليه الحلدس والتخمين . فلقد اتى عمر بن ابي ربيعة مساًتي وضاح اليين من تشكيل . فالوليد قضى على وضاح وعمر بن عبد العزيز قضى على عميه عمر بن ابي ربيعة . فنفاه الى دهلك واظمه القباء .

وعمر بن عبد العزيز من المتصمين بنو ابي الدين . فلما ولي الحكم في الحجاز ابى ان يتسلم شؤون الولاية اذا لم يطلق يده فيها الوليد بن عبد الملك . فوصلح الامر ، وبضرب النساد في عشه ، وببغذ. ووثل الاسلام من الزنادقة المارقين . والوليد الخليفة ابن عم عمر بن عبد العزيز ، وزوج اخته ، وشقيق امرأته . فلقد تزوج عمر فاطمة بنت عبد الملك اخت الوليد ، وهي ابنة عمه المقيمة من الحسن على جلوة . وبلغت بعمر بن ابي ربيعة القعة ان شهب بغاطمة . فلم يفتقرها له زوجها عمر بن عبد العزيز . والي الحجاز فأسر بنفيه وبقتله . وقد تكون حكاية السفينة مخترعة ، او هي حيلة اعتمدها والي النجاة من الشاعر الحديد اللسان ، المستطيل في الاعراض .

ان هذا ضحية ذاك . ومن يعلم تسك عمر بن عبد العزيز بقيرود الدين ، وغيرته على اعراض المسلمين ، وحفيظته على كل من يستبيح سبب الكرامة والشرف ، يحدنا على حق في اعلاننا مقتل عمر بشاردة عمر . فالتنزل بكل من اقبلت من الحسان المسلمات الى مكة حاجة اتى في المسلمين التذمر والتلمل . واهتمت طائفة من المصونات اخوان من الظهور في البيت الحرام لاداء الفريضة . وخشي عمر بن عبد العزيز ان يسي هذا التشيب سنة في الشعراء ، ورأى ما حل بوضاح اليين في بلاط ابن عمه الوليد - وقد نسب وضاح بلم البني شقيقة عمر بن عبد العزيز نفسه وهام بها - فاستغف عن ابن ابي ربيعة . فنفاه . ونحت ستار النفي قضى عليه بعيداً عن العيون . فاقصاه الى جزيرة دهلك وفيها اودى به . وشاع ما شاع من الروايات عن مقتله دون ان يقوم في المؤرخين من ثبت هذه الحقة الشبهة . ويمكن القول ان الشعراء وضاحاً وعمر بن ابي ربيعة ذهبا في وقت مما . وقد تكون ثمة خلة مدبرة في ليل لانتقاد سمعة الامويين من لوك الالسنه . فاليات المالك في الاسلام يجب ان يكون منجاة من كل ظنة . هذا ما اراد عمر بن عبد العزيز . وربما كان صاحب الرأي والتدبير في الاثنين معاً . فأرجعه ان يشب باخته وضاح ، وان يشب بآثره ابن ابي ربيعة ، فسال الاثنين من حوصه على الشرف ما بددهما في كل ربح دون ان يدري احد

http://www.archive.org/details/

وهو ان لم يكن ذا يد في مقتل وضاح ، فان له اليد الطولى في مقتل عمر بن ابي ربيعة المتجرى . على ما لا يجوز التجرؤ عليه . وما تنفته سطور التاريخ من نحي . شاهد عدل على ما نعان ونقول . فقد شهب ابن ابي ربيعة بغاطمة زوج ابن عبد العزيز شيباً فاضحاً . فلقى بها من مكة الى جوار دمشق لا ينصرف عنها الا وقد وهبت له قيصاً . بل هو نال القيص ورفض الانصراف . وقال فيها ايباتاً - ولم تكن قد تزوجت - تناقلا الحداة وتسرورها في كل صقع .

والشاعر ان لم يشكك بالمرأتين ، بل ان المرأتين تحسككتا بالشاعرين وجرتاهما الى التنزل بها . فكان ان دفعتاهما الى ميتة شناع . من الذين ابقاهام ميدان من امراء النزل في الشعر العربي . فان في منظومهما من الرقة والاجادة ما يضمه الى الشعر التليد الطريف !

كرم محمد كرم

دعوة

شتاءٌ وبردٌ
وبرق ورعد
الى اين ، دعد
تري تذهين ؟ .

*

على وجنتيك الدهوع الصباح
ودمع السماء يروي البطاح
وثوبك تعبت فيه الرياح
وتكشف ما تسمتين !

*

ووجه السماء
بالون المساء
مساء شتاء
ألا ترجعين ؟

*

هنا الكوخ سقف يرد المطر
وجنح الظلام يقينا النظر
وارض سكان عليها السرر
ألا تجلسين ؟

*

تعالى . . . هنا مرقدي
الى جانب المرقند
امل صباح الغدا
صفاء وصحو ولين . . .

المركنور سليم هيدر



لقب استحقته عاصمة لبنان ،
دون سائر عواصم العالم ، اذ
لم يجتمع في واحدة منها جامعتان التثان
كما هو الحال في هذه المدينة الزاهرة .

مدينة الجامعات

بالتالي الزبائن ووسائل التمريض .
وفي العاصمة كبار المحامين ومكاتبهم ،
فلا بد اصغارهم من الاقامة فيها والبقاء
قريباً من مصادر الالهام .

وفي العاصمة الصيدليات الكبرى ، بل الصيدليات دون لقب ،
فلا سبيل لعيش الصيدالة الجدد في غير هذا الجو وذاك المحيط .
وتكتظ العاصمة بن يقف عليها من كل حذب وصوب : طلاب
المدارس وذوهم ، والموكلون واشياهم ، والمرضى ومعرضهم .
وفي هذا العالم الذي يضخ بعشرات الالوف من السكان ،
ومشاهم من انوافدين ، ومثاليهم من المقيمين مؤقتاً ، يرى غير هؤلاء .

واوانك واوالالك من سكان
المدن الصغيرة والقرى والقصبات
ان الحياة لا تستقيم لانسان في
غير بيروت ، فيبتئها عند هذا
الحضم البشري . ويقل المزارع
والفلاح والصانع والمعامل
والفاعل بعيلته واتباعه على
العاصمة ، كل يتغني الزرق عند
تزاحم الاقدام ، ويتجمل كل
فوق طاقتة ، ليحمل الامة ما لا
قبل لها به كجموع ، يجب ان
تتزن قواه وتعاون اعضاؤه ،
في حدود فرضتها الطبيعة واقترتها
الشرائع ، وعلى نظام بيعته اذا
اختل تزغزع كيان الامة وقوف
تطورها .

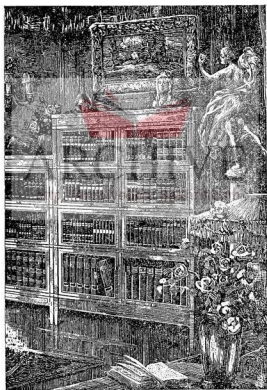
وانني لا تصور رجلاً ينمو
رأسه حتي يضيق عنه فضاء
المكان ، وتتضاد بداه حتي
ليعجز عن فتح الباب ، وتضف
ساقاه حتي لا تستطيع حمله ،

وارثي لحاله وحال الامة التي يصير افرادها الى مثل هذا المصير .
ونحن في لبنان اشبه ما نكون بهذا الرجل . تضخت بالعلم
رؤوسنا ، وشل ذلك العلم غير المرجة ايدينا ، واقعدنا كسل ورأئي
نتخط في منذ عصور ، وآخر اكسائي بلازم الثقافة الكلاسية .

ولعمري ان ذلك نعمة كبرى ، نحمد الله عليها ، ونحمدتنيك
الجامعتين . ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد . فالى جانب
الجامعتين الكبيرتين ، تقوم في بيروت عشرات المدارس ، والكلديات
والمعاهد العلمية ، من كل الدرجات حتي لتضيق شوارع العاصمة ،
على رحبها ، بهذه المؤسسات وبتلاميذها وطلابها ، كما تضيق بعض
الشوارع باعالات الاطباء والمحامين ، من غربيي تلك الجامعات

والكلديات . ان العلم وحده
نعمة تسبها المدينة على الفرد
وعلى الجماعة . وهو وحده لذة
ومتاع يغنيان المرء عن كل لذة
ومتاع سواه .

ولكن حساسة الامة ،
كجموع يجب ان تتوازن فيه
القوى المنتجة والقرى المستهلكة ،
لا تصير طويلاً على هذه الذة
الفردية وهذا المتاع الشخصي .
في كل سنة تخرج المعاهد العلمية
العشرات من الاطباء والمحامين
والصيادلة والمهندسين ، فضلاً
عن المنشآت من حملة البكالوريا
الذين يكتفون بهذا القدر من
التحصيل العلمي . وهؤلاء
واوانك واوالالك جميعاً مدعرون
بحكم اقامتهم في المدينة ، طوال
عهد الدراسة ، ان يتابعوا الاقامة
فيها ، سواء اكانوا من سكان
القرى والارياق ام من سكان



المدن والقصبات . لا سيما ان العاصمة قطب رضى الحياة : ففيها
دوائر الحكومة التي يرد اليها كل شي . ويصدر عنها كل شي . وفي
مركزية محكمة الحلفات .
وفي العاصمة العيادات الطبية الكبرى والمستشفيات . وفيها

الارياض بجهود سكانها واموالهم ، لا بما تنمو به من اموال المهاجرين وجني جهودهم . فيحصدون على ذلك كله حوص المرو . على مسا كسبت يدها ، بعرق الجبين ، وسهر العيون ، وذوب القلوب .

يعمل الاوروبي طيلة حياته جاهداً ناصباً ليسترخي في خسام الحياة في قريته - اذا كان من ابنا الارياف - او في قرية يختارها اذا كان من ابنا المدن .

ويتقاعد العاملون منا ، القرويون والمتمدنيون ، في العاصمة او احدى المدن الكبرى !!!

ويبتهر الاوروبي من سكان المدن فرصته في ختام الاسرع ، ليقتضي يوم راحته وليتله خارج المدينة ، في تزهة مريحة . بينما يستقر المتمدنيون منا في المدينة ، حتى ايام الراحة ، ويقبل عليها سكان الارياف ، بالآلاف ليتزهوا في شوارعها وملاهيها !!!

كل هذا سي . النتائج حتى على الصحة العامة فضلاً عن اقتصاديات البلاد . وكل هذا امراض تجب معالجتها بالطرق الناجعة قبل فوات الاوان .

والمدرسة معقد آملنا ان كل حركة اصلاحية ليجي التطور الانيابي طبعاً لا طرفة ، كما كان شأن تطورتنا السلي في ربع القرن المنصرم .

والمدرسة القروية اولى معاهاذا بالعمل على توجيه الناشئين . وبأبقي عمل المدارس الثانوية والكلديات متمماً لتلك التربية التوجيهية ، فلا يفلت الناشي . من احضان الامة وممسكر عملها الى فضاء يحتفظ بكسالى العلم و(تنابل الشهادة) ، ويظل عضواً سلباً معيذاً في جسم المجموعة الانسانية .

ولعلنا نعيش لنشاهد هذه الالاماني في حيز الواقع ، فنطمئن الى صير اولادنا وذدرايينا ، ومواطني الوطن .

رئاد المغربي دارغوث

فبتنا كما كنا نعيش في هذا العالم على هامش الحياة لاننا تعلمنا ولم نعمل ، وامتلات رؤوسنا ولم نتج ، وتثقفنا ولم نستقم ، وتدوننا ولم ننظم ، وسرنا اشروا في طريق الرقي ولم نتعاون .

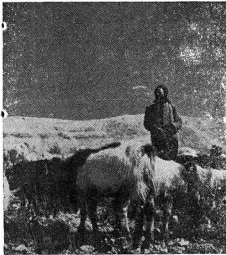
ولعل في توزع المدارس والكلديات على مناطق لبنان خطوة نحو تحقيق الهدف الذي نشده اليوم ، في تربية الجماعة تربية موجبة شطر اخير العام . فنقوم في كل ناحية كاتية من كلديات بيروت ، تعمل في بيئة مؤاتية على اعداد الناشئة لما تفرضه الحياة ، وتريده الامة من ابناها : فهنا توجيه شطر الزراعة والعمل في الارض وما تجرجه من خبرات . وهناك تمرين على الصناعات وما ينبثق منها ومن الزراعة من تجارة واعمال . وهناك اعداد للهن الحرة ، ضمن حدود طاقة البلاد على الاستيعاب .

ثم يعقب ذلك حملة منظمة من جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية في سبيل توزيع السكان توزيعاً عادلاً على جميع المناطق اللبنانية ، لا رغبة في الانقراض من مزايا العاصمة وفضلتها ، ولا دعوة الى هجرها واقفارها من السكان . بل سعيّاً وراء تنظيم جهود الافراد وتعاونهم ، لمصلحة الجماعة ومصالحتهم .

وعندئذ تتخذ النقابات والجمعيات وسائر المنظمات ، التي تستقر في بيروت دون سواها ، قرارات تغذيها ترمي الى هذا الهدف فيكون ابن سائر المناطق واقعاً من ان اقاربه بعيداً عن العاصمة لا تحول بينه وبين ما يطمح اليه ، او يعمل للوصول الى تحقيقه .

وعندئذ يستقر المزارع في ارضه ، او على مقربة منها ، ويعمل الفلاح اذ يرى صاحب الملك يشاطره حياته ويراقبه ، ويحدد المحامي زبائن في القرية او الجوار ، كما يلي الطبيب من معنى بصحتهم في القصة والقرى المجاورة . وينقلب صحت الارياف الحالي ، طيلة تسعة اشهر ، الى مثل صخب المدينة ، ونشاط الناس فيها الى مثل نشاطهم في المدينة .

وعندئذ تسمى الى الناس في قراهم وسائل الحياة المادية ، واسباب نعيمها وترها ، بدلاً من ان يتجشعوا هم المشاق في السعي اليها في المدن . وعندئذ تعم



حكاية قطرة

بسم عبد المعطي المبري

هداة الى الدكتور طه حسين بك



ينبغي ان تؤدبها فلم تهتن انفسها ، ولم تثقل على الطبيعة بمحاولة تعطيل وظائفها او الاستغناء عنها
عرفت القطط ان الطبيعة تعني بفرزتي البقاء والدفاع ،
فتحركت لها اجسادها تكسوها من غزلها ، وتركت لها بطونها
تغذيها من ثمرها .

ونظرت القطط فوجدت ان الارض لا تضيق بالخلوقات فلم
يضيق بها الخواجات ؟

وتعمقت القطط في نظرتها فوجدت ان العناء والبلاء . وكلان
بالتكالب والتوسع ، فأثرت السواك في الحياة مسلك « من يأكل
ليمش » فأراحت واستراحت ، وغدا مذهبها في الحياة الاستمتاع
بأي شيء ، والاستمتاع بكل شيء . في هذه الدنيا ، التي لا يتاح
للمخلوق ان يعيش فيها مرتين .

وعلى هذا النحو كانت معرفة القطط للحياة عميقة شاملة ،
وصلتها بالطبيعة وثيقة كاملة ، وقد جنبها ذلك القلق والهم ، ومحا
من قاموسها كلمتي « الطين والزال » . ويسر لها استقبال ايامها
راضية باسمة ، واستقبال ايلاليا لاهية هائلة ، حتى صرنا نحسدها
على جدتها الذي يشبه اللب ، ولعبها الذي
يشبه الجد .

ولو شئت لحدثتك طويلاً عن القطط
وتربيتها وما يتصل بها ، ولو شئت قصصت
عليك ما يقوله المؤرخون عن عبادة الزرانة
وتقديسهم لها ، ولو شئت لرويت لك ما

يقوله المؤرخون عما وقع لها مع النبي الكريم وعطفه عليها ولكنني

وللقطط كما للآدميين حكايات ، منها المأساة التي تسمى
القلب ، وتقبح العين ، ومنها الكوميديا التي تشرح الصدر وتشيع
في النفس المرح والتبسط .

ولم لا تكون للقطط حكايات وهي تضطرب في الحياة كما
نضطرب ، ونخضع لاحكام القدر كما نخضع ؟ ولم لا تكون
حكاياتها متنوعة ؟ أليس فيها الضال والدليل ، والمزبل والسجين ،
والخادق والبليد ؟؟

ثم ألسنا نصبح فنستقبل النهار جادين او هازلين ، ونحي
فنقتضي الليل راقدين او سامرين ؟ وهل للقطط سنة غير هذه حين
تأخذ في السعي او حين يدر كها العناء ؟؟

اذن فليس من بد ان تكون للقطط حكايات ، وليس من
بد ايضاً ان تتنوع هذه الحكايات ، وسنقرأ حكاياتها فقهرها
حيناً ، ونذكرها احياناً ، الا اننا سنجد فيها لذة القلب والفكر
في كل الاحايين .

فاذا ألبنا بشي . من هذه الحكايات ، فسئري ان القطط ادق
منها فهماً لغاية الحياة ، واحسن . منا تلقياً لها واستجابة لدوامها .

سئري انها تأخذ ما ينبغي ان يؤخذ ، وتترك
ما ينبغي ان يترك ، وسئري انها تفهم الطبيعة
حق الفهم ، وتفهم انفسها ايضاً حق الفهم ،
ومن ثم كان حظ الصفاء والانسجام بينها او فر
من حظ العناء والعناد .

لقد عرفت القطط ان للطبيعة ثامراً
ينبغي احترامه ، وان لها اسلوباً ينبغي محاكاته ، وان لها وظائف



بكل شي .

و كنت اجلس من الطفل غير بعيد ، اوازن بين قيوده وحررتي ، وترهله ورشاشتي ، وثرثمه وانسجامي . فاذا طاب لأمه ان تداعبه ، حلالها ان تضع يده على نقطة الضعف من نفسي ، فهي تشير غويي يدها فاقوس ظهري وامو ، ثم تحاول الدنو ، فاني فاتصنع الخوف والذعر ، ولو درت « السيدة » ان خوفا افضل من خوفها لاقلعت عن سخافتها ، ولزيت نفسي ولابناء ، جنبها فنحن مشعر القسط لا نخاف الا من الواقع ، من اليد اذا ارتفعت ، او المصيبة ان وقعت او اوشكت ، بينما هم تقض مضاجعهم الاحلام ، وتنص حياتهم الالهام ، انهم يقدرون ويفزعون و كثيرأ ما تجاوز المصائب مساقدرهم وقائهم من حيث لا يحتسبون ، كما يشير الى ذلك قائلهم :

« من مأمته يوثى الحذر »

واكبر الظن ان « السيدة » لا تدري ذلك لانها تمن في سخطها فأتركها سادرة في عشا ، وترك طفلها سجيناً في مده واعدو بين ركض وقفز ، ومرح ولهو ، فسادا ادركني الثعب ، دلفت الى مكتب السيد رب الدار الشمس ثم شيئاً من الراحة والتسليه فأجد « السيد » ما يزال مستغرقاً في تحضير خطبه الانتخابية التي ينادي فيها بالعدل والانتصاف ، والحرية والمساواة ، والتي يصدر فيها ما يبع على الفقراء من جوع ومرض وجهل ، وينعي فيها على الاغنياء ما هم فيه منترف وبنخ ونعيم ، فهو يميز للفقراء حزنأ ما اراد ينجلي ، ويمتحن على الاغنياء حنأ ما اراد ينقصي وهو عني ويتوعد

اوثر القصد والايجاز في هذا التقديم الذي كان لا بد منه ، لان صديقنا الاستاذ توفيق الحكيم يرى انه لا يسعح المقدمات الا اذا كانت تعريفأ بؤلف قديم ، او نقل عن لغة اجنبية . وليست « حكاية القطه » تعريفأ بؤلف قديم حسب ، وليست هي نقلأ عن لغة اجنبية حسب ، ولكنها فن جلس آخر مخترعه وكان ينبغي ان نوقره ، ونستهنأ به ، وكان ينبغي ان نقدره .

وبعد - فاني اخلي بينك وبين « القطه » لتجكي لك حكايتها وانا زعم انك ستجد فيها لذة لا تملها لذة ، ومتاعأ لا يعدله متاع .

*

نشأت في قصر شامخ منيف ، فيه الكثير من الاثاث الناعم الوثير ، وفيه الكثير من العذا . الدم اللذيق جمع الى ضروب الوقار والجسد ، فنون التسليه واللهو ، ولولا انني منيت بنفس طلمة ، لكان لي من استمراطية المولد والبيئة ، ما يكفل لي رغد العيش ونعيم الحياة .

لم ينقض على مولدي بضعة اسابيع حتى كنت ارقب كل شي ، واتأمل في كل شي . واتقضى عن كل شي . فهذا الطفل الذي سبقني الى الحياة بعامين قد سبقته في المعرفة بجيلين ، فهو اياك على لاشي ، واما بمبتم للاشي . لا يرفع يدا ولا قدما الا بتقدير ، ولا يستطيع الحركة الا كما يستطيع النملة . اما انا فقد قضيت ايامأ بين فكي امي تقتر في من خاطلي الى آخره ، وتقتل في من مكان الى مكان ، ثم لا تبث ان التت في في خضم الحياة دون ان تزودني بشي ، وان كانت في الحقيقة قد زدوني

تعديلات جديدة هامة في البانصيب الوطني

ادخلت تعديلات جديدة على نظام البانصيب الوطني ، ابتداء من الاصدار الاول لسنة ١٩٤٥ . هذه اهمها : (١) خفض عدد الاوراق من مئة الف الى خمسين الف ورقة ، وزيد عن الورقة ، فاصبح عشر ليرات بدلاً من خمس ليرات ، يربح يبقى مجموع الثمن ٥٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية ، وهذا التعديل يضاف حظ الادمين اذ اصبح السحب يدور حول خمسين الف رقم بدلاً من مئة الف رقم . واصبحت الاسم توزع على خمسين الف ورقة بدلاً من كانت توزع على مئة الف ورقة ، وسحب بيع الاوراق على نصفين . (٢) زيدت قيمة الاسم الموزعة على الجمهور ، فاصبحت ٣٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية ، بد ان كانت ٢٨٣٠٠٠ ليرة لبنانية . وهكذا صبح حصة الجمهور ٦٠ بالمئة من مجموع عن الاوراق . وتوقع ادارة البانصيب من اصل الاربعين بالمئة الباقية ١٠ بالمئة بصفة جمالة للباعة و ١٠ بالمئة بصفة نفقات عامة . (٣) تزولا عند رغبة الكثير من غواة البانصيب ، فقد زيد عدد الاسم الكبير ، وهكذا فاما هذا السهم الاكبر الذي قدره ٥٠٠٠٠ ليرة لبنانية . فقد زيد عدد اسم الشفرة آلاف ليرة الى خمسة بدلاً من ثلاثة . واحداث عشرة اسم بخمسة آلاف ليرة لبنانية . وزيدت اسم الالف ليرة الى عشرة اسم بدلاً من خمسة . واسم الالف ليرة الى خمسة عشر سماً بدلاً من عشرة . واحداث مشرون سماً ٥٠٠ ليرة لبنانية . (٤) خصص الباعة باسم قدرها عشرة آلاف ليرة توزع بموجب سحب خاص يدور حول خمسة آلاف رقم ترقم على خلاف دفاتر البانصيب . وهكذا يستفيد من يشترى دفترأ كائناً من جمالة قدرها ٨ بالمئة ومن الغلاف المرقم الذي يسمح له بالاشتراك بالسحب الخاص ٥٠ - لا كانت أكثرية اوراق البانصيب تبى لحساب الادارة فكان يصادف في أكثر الاحيان ان يقع السهم الاكبر بين الاوراق غير المبيعة ، وقد ابدى الجمهور استياءه أكثر من مرة لخرمانه من السهم الاكبر ، ولهذا قررت لجنة البانصيب اعادة السحب كل مرة يصادف وقوع السهم الاكبر بين الاوراق غير المبيعة ، ويعاد السحب حتى يحصل عدد منسوب الى ورقة من الاوراق المبيعة . وفي هذه الحال ينتج حامل الورقة نصف قيمة السهم الاكبر اي خمسة وعشرين الف ليرة لبنانية .

ويقدم . . . فإذا حدث وجي . اليه باحد عماله او فلاحيه فكأنما قد حككت جلده فظهر لك الرجل القديم !! فهو يقسو وقد كان ينهى عن القسوة ويظلم وقد كان ينهي عن الظلم ، فيملكني العجب لقدرة الانسان على الظهور بوجهين لقد مست كتابته الحلاوة شعوري مساً رقيقاً لطيفاً ، وهزت معاملته الحشنة نفسي هزاً قوياً عنيفاً ، ولكني لا املك اكثر من ان انظر اليه نظرة فيها لوم وتأنيب وفيها مقت وازدراء . واغادر المكتب ونفسي ضيقة بهذا الخداع . شكره لهذا التفاق ، والحق ان تفاق « السيد » لم يبق له في نفسي أي شيء . ، ولذلك سرعان ما اولي وجهي شطر الحديقة حيث اجدها تنضوع عطراً ، وحيث اجد الكتابات تعبر عن اغتباطها بالحياة بكل ما تستطيع . فالعصافير ترتوق وتنتفي ، واشجار الكريز والسوسن تزهر وتزدهر ، والارض ترفل في ثوبها الاخضر المرصع بالزهور المختلفة الالوان بين حمراء وصفراء ، وبياض وزرقاء . وعندئذ يستغني الطرب ، فامزج طوبوي بطوبية ما يحيط بي ، واقضي ساعة من زمان لا يعرف ولا يقدر لذتها من الآدميين الا الانبياء . او . . . الشعراء .

فإذا بلغت من التمتع والتطويف بالحديقة ما اريد او اذا افسد علي مقامي بها انسان ذهبت الى « الاسطبل » فاشهد الحوزي وهو يدلل الجواد ويهتبه للركبة ، وبين الاثنين من التجارب والالفة ما لا حيلة لي في وصفه ولولا اني مولهة بدمع الغني في كل شيء . لما تنص علي متمتي بصحبة الحوزي وحضانه شيء . كنت اراجع كشف المصروفات الذي يده الحوزي فأرى انه لم يستقم للسككين ان يتساوى بالحصان في النفقات فالحصان يكلف « السيد » اضعاف اضعاف ما يحصل عليه الحوزي فأقول لنفسي : « متى يبق لهذا الحوزي ان يطالب سيده بالمساواة بينه وبين الحصان قبل ان يعني هذا السيد بالمساواة بين الناس !! »

*

على هذا النحو وفي هذا القصر ، وبين هؤلاء القوم قضيت الطور الاول من حياتي . فلما شئت عن الطوق ، واستشعرت القدرة على مصارعة الايام ، ضقت بالقصر وما فيه ومن فيه وشرعت اهيى نفسي للرحيل .

لقد شغني ما سمعته عن الربف . عن معائه الزرقاء الصافية ، واراضه الخضراء الزاهية ، وعن ناسه الذين يعيشون على الفطرة السمجة ، يلتصون ابداع الصور في زينة السماء ، ويلتصون اشجى الانعام فبا يصدرون عن الطير والانهار ويلتصون التهجي في ذلك

وحلالي وقد ازمت البعد عن المدن وما يضطرب فيها ان اتزود بشي . من ضحيها وعيجها فركبت القطار وتفتت فيه با لابنا . جنسنا من امتيازات ، فما انذا اروح واجي . تحت معمم الكمساري وبصره فلا عيك مطابتي بشي . ، وها انذا انتقل هنا وها هنا ، دون ان اقل علي شيء . ، او يزعجني شيء . ثم هانذا اضيق بالناس وبالمكان فاصعد الى سطح القطار انعم بالهواء الطلق ، وهدوء الوحدة ، وما ينطوي عليه الكون من جلال وجمال .

ويقف القطار في إحدى المحطات فيزول منه قوم ، ويصعد اليه آخرون ، ويبدو لي ان اقف علي ما يدور بين المسافرين من احاديث فأقع تحت مقعد واسع ، وليتني ما سمعت . أسمع آدمياً يعقب علي كلام رفيقه فيقول : « الحمد لله ، إنا احسن من غيرنا ، انا شفت هذا النهار منظرأ جعلني ابوس يدي بالمقارب : شفت قطة وطفلاً يتنازعان علي ما في صندوق القهقهة من فضلات ، فالقطة تراوغ الطفل وتختطف ، والطفل يحاول الانفراد بما في الصندوق فينودها عنه ، واخيراً اقبل كلب شرس فطرد الاثنين واستقل بالغبية !! »

ويفرغ الآدمي من حكاياته مظهرأ القهقهة لان الحالة لم تصل به الى هذا الوضع ؟؟ ونسي المسكين ان هذا المصير سيدركه فلا يجد . ينقذه منه ما دام الآدميون قد ألحقت عليهم الاثرة والانانية الى هذا الحد .

ثم اندفعت نحو مقعد آخر التمس عند اصحابه مسافرقة عن نفسي ويجلو ما ران عليها من هم وحزن فسمعت والجلول ما سمعت : فهذا انسان يساوم آخر علي قتل انسان ثالث لقاء مبلغ معين من المال !! مخلوق يقبل ان يزق روح مخلوق مثله لعله لا يعرفه ، ولم يره من قبل مقابل دراهم معدودة من المال !!

صعدت ثانية الى السطح فأرنت كل شيء . جيلأ في العين ، جيلأ في النفس ، حتى لقد كبر في ظني ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي استبد به الجهل والغرور حتى اوشكت نغمته علي الانفصال من هذا الاعمى الرائم الخالد الذي تترغم به الطبيعة ثم وقف القطار ثانية ، ونظرت فوجدت الربف الذي انشده فانطلقت اعدو بين القنوات والحقول .

عبر المعلى المبري

دمعور - مصر

التحليل النفسي في الادب الحر

• بقلم ابراهيم السافى •

ماجستير في علم النفس من جامعة فواد الاول



اندفع نحو الحرية في الكتابة ، تغيير الموضوعات ، الرجوع الى الطبيعة والبساطة ، ابعاد الادب عن الصناعة والتكلف ، الرجوع الى الطبيعة في كل شي . محاولة جعل الادب حياً يعبر عما يرى الانسان في حياته اليومية وما يشعر به مع الصراحة والبساطة والحرية . لقد كان الكلاسيك يتقيدون بقرود لان ادبهم كان يكتب لطبقة معينة ولسلطان معين وكان هذا يحد الاديب بلال والجاه واستطاع بعض الادباء ان يخضروا مرابعهم الى مطالب السلطان واغراضه ، فقدروا على توجيه ادبهم وتكييفه كما استطاع توجيه ماء القرة واستطاع سدها في أي وقت وفي أي مكان - وكان هذا مقابلاً لكل المقابلة لتيسار الشعور القوي الذي يشعر به الاديب الحي الحر القوي الذي لا يمكن توجيهه ولا ايقافه ولا اخضاعه فهو سيل متدفق يب ان يتجه بكل حرية يسير كما شاء . وكيفما شاء . وان وقف شي . في طريقه فهو يتركه ليجعله معه وهكذا تسال Goethe في اول Werther وكان الادب الحر وقتئذ ضعيفاً امام الادب الكلاسيكي الذي كان يخطا وكان يقاوم الادب الجديد ولهذا نجد Goethe يتسال من اول الامر وكأنه كان يتوثب للهجوم : « لم يا اصدقائي زى تيار البقرة يفيض نادراً بالأمواج ضخمة ليتدفق مرعداً ومروعاً كل النفوس المندمسة ؟ فذلك يا اصدقائي لان السادة ذوي الافكار المقتدة الرابضة على شاطئ النهر والذين لا يصعب على التيار تحطيم عششهم الصغيرة بما فيها من ألوان الزهور واحواض الخضر فانهم يرمفون كيف يقاومون الخطر الذي يهددهم ويقاومونه في الوقت المناسب بواسطة فنون وبواسطة الامتناس .

ولكن جا . الوقت الذي تحقق فيه ما كان Goethe يبار في عدم وقوعه وكان Goethe وحده تياراً حطيم كل آثار الكلاسيك واستطاع مع انصار في إنجلترا وفي فرنسا على تحرير الادب . وكنت اود ان اتحدث بتفصيل عن الادب الكلاسيكي الذي كان

ثبت علياً ان الشاب يتجه في معرفته لقيمه الى ما يراه الغير فيه فهو لا يستطيع تكوين فكرة عن نفسه بنفسه بل هو يستمد دائماً فكرته عن نفسه من مجتمعه الذي يعيش فيه . فاذا وجد تقديراً قدر نفسه وان وجد احتقاراً او عدم مبالاة احتقر نفسه وشعر بالنقص . وصادف ان كثيراً من الاشخاص الذين هموا احساساً مرهقاً وشعوراً دقيماً يكونون من انفسهم فكرة غامضة شاعرين بحيرة اذ هم يشعرون بقيمة شخصية ممتازة ويجادلون ان يتأكدوا من ذلك الشعور بما يقوله الناس عنهم - وتأخذ هذه الظاهرة شكل مأساة اذا كان الفرق شاسعاً بين الشخص ووسطه وهذا ما يواجه دائماً المجددين عاب والمجددين في الادب خاصة . واما ان قلتم ان المأساة مخضوع الادب الناصي . الى رأي الغير فيه فيغير فكرته عن نفسه وتقوم مواهبه واما ان يقاوم في وسطه شجاعة ليطمئن الى رأيه عن نفسه واما انه يفر بمواهبه بحثاً عن الوسط الملائم له كما تبحث السمكة بكل قواها عن الماء الصافي الذي تتوفر فيه شروط حياتها وهذا ما فعله الادباء الاحرار في القرن التاسع عشر الذين اطلق على حركتهم اسم الرومانزم .

امتاز الادب الروماني بالثورة والحرية واصطبغ ادبهم بصبغة عامة عمت كل ادبهم على اختلاف الاوطان وكانت عبارة عن شعور بالمر وعزوا ذلك الى القرن التاسع عشر وصورها مرض القرن « Le mal du siècle » ولعل جان جاك روسو كان اول ادب صرح به وعبر عنه احسن تعبير ولم يلبث غيره من الادباء ان عرفوا فيه ألمهم الدفين : الشعور بالقرينة مع الوجود في الوطن ، تدمير من الوسط الذي كانوا يعيشون فيه ، الميل الى السفر والانتقال الى الشرق بلد النور ، الشك في قيمة الفكر والرغبة في العبيدة ، المسخط على القواعد الادبية التي يقوم عليها الادب الكلاسيكي

واستمر على يد شاتوبريان ولامارتين وموسه وهوغو واندريه شينييه وكان موليير اول من بدأ حملته في اولى رواياته الكبرى الخالدة Tartufe واشتدت المعركة بينه وبين رجال الدين الذين استطاعوا منع تبليها وهكذا اهتدى موليير الى ميدان جديد وهو ميدان الوصف النفسي ولم يكن موليير يقصد بالطبع غاية علمية وانما اتجه قاصداً غاية نقدية اخلاقية .

بهذا خدم الادب الكلاسيكي الادب الحر اذ وجهه الى النقد والثورة والى الوصف النفسي وان كانت النفس التي اتجه اليها موليير ومن تبعه في القرن السابع عشر كانت هي النفس الانسانية العامة . وما لها من الاوصاف المشتركة بين الناس فذلك ما فعله لافونتين الذي لجأ الى القصص التمثيلية مستملاً اصحاب حيوانية ومخللاً اوصافاً انسانية .

وتبعه في ذلك لابروبيو فاعطانا صوراً حية للنفس الانسانية فكان اول من اعطى للادب الواقعي صبغة نفسية عرف كيف يلاحظ وعرف كيف يبرع باللاحظ . وجاء بعد ذلك فولتير وروسو وكأنهما تقاسما المهمة فاختص فولتير بالثورة على القيود ومحاربة السلطات المختلفة التي كانت تسيطر على الادب وتقيدته واتجه جان جاك روسو الى التعمق داخل النفس - وان كان روسو هو الآخر بذلك مجبوراً جباراً في محاربة السلطات في مختلف مظاهرها فانما حاول معرفة السبب في التفاوت بين الناس وكتب في ذلك مقالا في « تفاوت الناس » Discours sur l'inégalité des hommes ونادى بفكرة المساواة وصرح بفكرة الشيوعية في العهد الاجتماعي واخلط من ذلك كله هو كتابه في التربية الذي اصماه « اميل » اذ نادى فيه بالتربية الحرة في مدرسة الحياة التي تخرج منها روسو نفسه . ولا ينكر احد ما لهذه الاعمال من آثار في قلب النظم الاجتماعية والسياسية في اوربا كلها . وكان شعار روسو في حركته الهدامة هو الرجوع الى الطبيعة والشعور . والحرة لا تكون حرة بلعنى الصحيح الا اذا حطمت القيود الخارجية وانتقد الانسان الى داخل نفسه .

ولا ننسى الكلمة الخالدة التي ابتدأ بها روسو العهد الاجتماعي « ولد الانسان حراً وهو دائماً في القيد » فهذه القيود كانت ثقيلة في عهد روسو وكانت الطبيعة اعدت روسو للثورة اذ لم تحول له الظروف اتباع قيود المجتمع في التربية والتكوين - فلم تكن له عائلة ولم يكن له وطن ولم يكن له دين - وكان كل رأس مال روسو هو كونه انساناً يحمل قلباً حساساً فهذه هي العلاقة الوحيدة

السبب في ظهور الادب الحر الثائر على كل القيد - واذا كان الادب مرآة للحالة الاجتماعية فانا نفهم بسهولة ان الادب الكلاسيكي كان ادب البلاط وادب الاسترقراطية وادب الصالونات فكان الادب ترفاً لا ينعم به الاشخاص معينون احتكروا الادب وادبهم فغضض هؤلاء اليهم وعلموا على ارضائهم - فكان الادب الكلاسيكي بطبيعة الحال من يتخطى لا يطرُق الا موضوعات خاصة ويتجنب كل ما لا يروق تلك الطبقة التي ينتج لها - وكان الموضوع في الغالب روايات وقصصاً تدور حول وقائع تاريخية وكانت هذه الوقائع مختارة بحيث تهم الملوك والامراء . واذا كان هذا من ناحية الموضوع فمن ناحية الشكل وجد نقاد درسوا النقد القديم عند اليونان والرومان وطالبوا الادباء في القرن السابع عشر في اوربا بما كان يطالب به الادب الروماني واليوناني ولخص Boileau هذه القواعد رامهما القواعد الثلاث للتمثيل : وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة العمل .

ولا يجوز لنا ان ننهم الاسترقراطية المالية او السياسية وخدمها في تقييد الادب في القرن السابع عشر بل هنالك ايضاً قضايا الدين - فبعض رجاله كان يوجه الملوك والامراء ، ويوجهون اليهم بمجادبة بعض الادباء وتقريب البعض الآخر . وكافت دائماً لهم الكلمة الاخيرة وكان الادباء يحسبون رجال الدين ودراساتهم الف حساب فلم يكن يباح لاديب ان يتكلم عن كل ما يشعر به فلا بد من الوقوف عند حد لا يتجاوز حدود « الادب » وكانت الاشارة الخفيفة الى عاطفة الحب تعد جريمة وخروجاً عن حدود الادب وخطراً على اخلاق الشعب فكان بعض الادباء الكبار مثل راسين وكورنلي يبالغون الى بعض انقص التاريخية مثل قصة السيد Cid وشيان Chimène ويحتمون وراء مثل هذه الشخصيات التاريخية ليعبروا عن عواطفهم المكبوتة ولا يشك بعض النقاد في ان اغلب القطع الحية المؤثرة كانت تعبر عن حب شخص واقعي عرفه المؤلف .

وخلافاً لما ذهب اليه جل مؤرخي الادب الحر (الرومنتم) ارى ان اول من بدأ الثورة الادبية التي وصلت الى اوجها في القرن التاسع عشر ابتدأت في فرنسا على يد موليير وتبعه في ذلك لافونتين ثم لابروبيو واستمرت في القرن الثامن عشر على يد فولتير وروسو ونقلها فولتير الى المانيا اذ وجدت في Goethe خير ممثل لها وانتقلت من المانيا الى إنجلترا ورجعت هذه الحركة نفسها من المانيا الى فرنسا على يد مدام دي ستايل في القرن التاسع عشر

التي كانت تربطه بالناس كلهم .

ولكن اتصال الناس به كان دائماً يرمي الى تقييده . فهدى مدام دي وارنس التي عطف على واحبته طلبت دخوله في الكاثوليكية وغروجه من البروتستانتية التي لم يكن دخل فيها يوماً من الالام رغم انحداره من عائلة بروتستانتية . فذهب روسو يبحث عن قلب خال من هذه القيود واحب خادمة فندق وضعية (تيريز) وكانت خشنة الطباع فاخلص لها الحب وكان يعيش فيها القلب الانساني الساذج الذي لم تفسده الحضارة .

ولكن سرعان ما شعر روسو انه في حاجة الى قلب يشاركه في الشعور بجبال الطبيعة وابتدأ يشعر اكثر من ذي قبل بمواجهته الى قلب ثان يوازره ويشاطره احساساته ولعل اكبر عذاب يعذب به الانسان هو ابعاده عن يشاركه في احساساته سواء كان احساساً بالذلة ام احساساً بالالام . فشرع روسو ان صاحبه تيريز التي صارت فيما بعد زوجه لم تكن قادرة على ادراك جمال الربيع وتذوقه والذي كان يغمر قلبه وكان قد اعتزل في احد الوديان وتلك الاحساسات كانت دقيقة لطيفة ولكنها كانت قوية فشرع بالعزلة وتكون عنده شعور بالحرمان والوحدة والغربة فلم يلبث ان فر الى الخيال وخلق لنفسه شخصية خيالية اسمع عليها كل الصفات التي كانت تنقص تيريز وصاها جوليا وابتدأ يكتبها وتكاتبه وكان ينوب عن جوليا في الكتابة ولكن مثل هذه الخيلة لا يمكن ان تأتي بالمطلوب ولا يمكن ان تستمر ولا يلبث الشخص ان يدرك مغالطته نفسه ويعود اليه شعوره بالحرمان والالام الكبير . والخيال لا يمكن ان يقيد الادب ان لم يكن له اساس من الواقع وان لم تكن ظروف الادب تتطلب ذلك

الخيال الطبيعي ولذلك زى روسو يترك مكاتبه وتفكر صورة في ذهنه على الرغم من حيويتها الاولى .

وشاءت الصدفة ان تخدم روسو اذ عرف سيدة تدعى مدام دي هودل التي - وان لم تكن غاية في الجمال - كانت حساسة وفيها حيوية واستطاعت ان تفهم روسو وتشاركه في شعوره ففتت معه لحظات في ضوء القمر وعبرت له عن احساسات كان في حاجة الى سماعها من غيره حتى يتأكد من ان احساسه بالجمال احساس باهر واقع . واكتفى بذلك روسو اذ اقتنع ان ما كان يشعر به لم يكن وهماً من الالهام وانما هو شيء واقم قد يشترك فيه اثنان - وهكذا زى الحرمان يجنم الادب فيجرب روسو الى الشعور . ورجع الى كتاباته وصارت (جوليا) الصورة الوهمية صورة حقيقية واقعية واذا باقصة تؤلف بسرعة ومجاها La nouvelle Heloise هليوز الجديدة وحول القصة الغرامية الى قصة اخلاقية وحاول ان يشرح للناس لذة جديدة في الحياة هي لذة الاستعانة على الحياة باتصال روحي . لقد كان الناس في ذلك العصر يعيشون على شخص تعبده عن كل حبه لزوجهم لقد كان ذلك يعتبر ضعفاً بينما هو سبب من اسباب الحياة بل هي لذة اشرف من أي لذة اخرى فيجانب لذة الحواس ولذة العقل هناك لذة ثالثة هي لذة التعاطف سوله كان ذلك نحو الناس او نحو الاشياء . فهناك انواع من الشعور قد يفتق عليها الشخص اذا توفرت لهم نفس الشروط فاذا وصف هذا الشعور بكل دقة بقطع النظر عن صلة هذا الشعور بالواقع الخارجي فان وصفي منطبق تماماً عما شعر به فهو واقع داخلي وبهذا فان الادب الحر يقدم ثروة عظيمة لعلم النفس الذي هو في حاجة الى الوقوف على ما يجري داخل الفرد وليس من السهل

معطرة ايديال - ارزوني

تقدم

اغفر العطورات والروائح وكافة مواد التجميل
وكل ما تحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ابراهيم

بيروت - شارع فتح الله - البسطة
تلفون ٨٣ - ٦٧

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بائمان متهاودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في معالائكم

الدخول في النفس ولاحظة كل ما يجري فيها ومعرفة التعبير عنه بسهولة وبدقة وهذا الاتجاه النفسي للادب قدم لعل النفس مسادة غنية بوقائع انقل واقعية عما يشاهده كل شخص في الحارج المحسوس . فهناك « فرويد » واتباعه يرون ان لكل عمل انساني معنى مهما كان يبدو لنا خالياً من كل معنى . وها هو علم النفس يتجه الى الاحلام النوم ويبدأ فيها تعبيراً لحاجات النفس وقد تظهر فيها نتائج عمليات تقوم بها النفس عن غير علم ومن غير شعور . وهذا هي الاحلام تعرف قيمتها وتعبر عن اشياء لا يستطيع الشخص التعبير عنها . فاذا كان هذا امر الاحلام النوم باب اولي ان تكون لاحلام العقيلة قيمة كبرى وقبل ان نحاول تحليل الاحلام يجب ان نعرفها وان نجد امثلة كثيرة منها . ولهذا اصبح علم النفس يجد ثروة ضخمة في الادب الحر الذي كسا نصفه بالحيايى . معتقدين ان الحيايى حالة مقابلة للواقع . وان الادب الحيايى هو ادب لا يستند الى شيء من الواقع . وانه راجع الى اوهام الكتاب وابداعه وانه اختلاق من عنده ومن هنا جاءت تسمية الادب الرومانتيك في العربية بالادب الابداعي . مع ان الادب الحر واقعي ويجب ان نغير بين نوعين من الحيايى خيال اصطناعي تقليدي يبحث يتكلم الكتاب عن اشياء لم يعرفها ولم يجربها بنفسه ولكنه قرأها عند غيره . وهذا الحيايى لا يمكن ان يكون واقعياً لانه خيال مزيف واصطناعي والفرق بينه وبين الحيايى الواقعي النفسي كالفرق بين كل شيء مصطنع مزيف وشي . حقيقي واقعي - وهذا المنظار سمود الى بعض النصوص الادبية لنحاول تجديد النظر فيها علنا نجد فيها حياة وواقعا ما كنا اعتدناه تكلفاً واصطناعاً .

ويشعر كل ادب حر مبتكر بتعب شديد اذا حاول ان يعبر عن بعض حالاته الواقعية ويقابله الناس بأحد امرين اما انهم يسمونه وتصل كلماته الى آذانهم دون ان يتصوروا الصورة الدقيقة التي يحاول الادب التعبير عنها . وتبدو لهم هذه الحالات مألوقة وفي استطاعة كل شخص الشعور بها والتعبير عنها . واذا جاءت بعض الحالات النادرة التي امتاز بها بعض الاشخاص لرقعة شعورهم او الى بعض الحائل في صحتهم النفسية فان الناس يبتسمون ويكافئون الادب بقولهم : خيال بارع او اختراع جميل ويصفونه بالمقدرة الكبرى على اكتشاف صور غريبة غير مألوقة ونستطيع تصور حالة هذا الادب عند سماع هذا الملح وتلقي هذا التقدير . وهكذا نستطيع تقسيم الادب الحر الى قسمين : فبعض الادبا . يعنى بوصف اشياء . تبدو لنا تافهة ولكنها في الحقيقة تهم

الادب لما تثير فيه من حالات شعورية مميّنة والكثير منهم يهتم بهذه الحالات الشعورية ويبرزها بطرق شتى وتقرّب هذه الحالات الشعورية منا وتكرار وقوعها فانا فقدت في اعيننا من اهميتها ونعتقد كناسا انه في استطاعة كل شخص التعبير عنها وبذنب البعض الى ان الاشياء الطبيعية التي تثير هذه المواقف لا تستحق ان يذكرها ادب ولا ان يعنى بوصفها عاقل . وهؤلاء هم الذين ينظرون الى هذه الاشياء . في حد ذاتها ولا ينظرون الى ما تحمله الى الادب من حالات شعورية خاصة لها اهميتها وذلك لعجزه عن وصف هذه الحالات المجردة فهو يحاول وصفها عن طريق وصف الظروف التي احدثتها وهكذا قد يختلف الناس في قيمة هذه الاسطر لجوته Goethe في كتابه آدم فوتر :

« اخيراً جئت الى الساقية وجعلت عندها جارية صغيرة وضعت جرتها على آخر درجة منتظرة مجي . صاحبة لتساعدها على وضع جرتها فوق رأسها ، نزلت وقلت محمداً اليها : هل يجب ان اساعدك فاحر كل وجهها وقالت مترددة : لا سيدي .
- هيا بدون كلفة . وهيات « حوايتها (١) » . ساعدتها شكرتني وصعدت الدرجات » .

من هم الذين يقدرون قيمة هذه الكلمات بالنسبة لجوتي . فلهذا الاسطر تعطينا صورة بسيطة كل البساطة واننا - لا شك - نجد لها قيمة كبرى اذا وضعنا انفسنا موضع الكاتب نفسه شاب فر من مجتمع لم يقدره وسئم حياة الحضر والكتب وحاول الفرار بشعوره الى البساطة والحرية وهو في هذا المجتمع الجديد متطلع الى فرص التعرف على قلوب جديدة وهذا تبدو لنا قيمة هذه الفرصة التي صادفته فيها فتاة وحدها في الطبيعة وهي في حاجة الى مساعدة وتمتاز هذه الفتاة بأوصاف رائعة : شعور رقيق ظفر في رفضها المساعدة لأول مرة . وحيا . ظهر في احرار الوجه وهذا اجل . ما تمتاز به البنت وهو عنوان على العفاف وحسن الشرف وهو طابع الانوثة الجميل - وكل ذلك يعبر عن الشعور الانساني الذي يعرفه كل منا ويرغب في سماع ادب حر يعبر عنه من غير تكلف ولا نفاق . ويشعر كل شخص بلذة كبرى عند الوقوف عليه لانه يقف على طبيعته الانسانية عارية فيجد نفسه محلة تحليلاً دقيقاً يساعده على معرفتها وعلى استغلال لذات الحياة . .

امو مبرهه السافعي

الفاهرة

(١) كلمة غامضة مصرية لترجمة coussinet

الحرية

عن الشاعر الانكليزي « شلي »

ولكن تأتق الحرية اشد واعنف من تأتق النور
وخطواتها اسرع بكثير من خطى الزلازل .
ان النفوس في الحرية يصم الاذان عن هياج المحيطات
ويخنق من زواياها الصخابة وداعة حنون !
ويعمي عيون البراكين الثائرة المدمرة .

فن الاوج الهائلة ، ومن الجبال والزلازل ينطلق شعاع
الشمس خلال الالاجرة والاعاصير ! ومن روح الى روح ،
ومن امة الى امة . ومن مدينة شاسعة الى قرية حقيرة .
ينبثق شعاع الفجر واذا الطفلة المستبدون والعبيد
الاذلا . اشبه شي . باطراف الليل عند اول الصباح !

ترجمة : مرزقي شراره

الجبال النارية يجيب بعضها بعضاً ،
وهزيم الرعد فيها يدوي من بقعة لآخرى ،
والمحيطات العاصفة المضوبة يوقظ بعضها بعضاً ،
والصخور الثلجية تتزعزع حول عرش الشتاء .
عندما ينفخ بوق « تليفون »

الضياء . يسطع من سحابة منفردة ،
بينما الوف الجزائر تدور من حولها ،
والزلازل الارضية ترد المدن العامرة رماًداً ،
وتسري القشعريرة في جسام المئات
عندما يتعالى العقيق من اعماق الارض !

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ظلام

على محمد سائق

الكورد

ولم يبن كوكب او يخلق سحر
فالارض واجفة والجو متسكر
هول ، من الريح والمحجوب ، نهدر
وج على شفتيه حية ذكر
وشدق غول احم الجوع . منفرد
سبق الرياح ووجه غمامه الخطر
نقن القرد ، وفك فيضه البحر
الليل فيه غريق ما له بصر
ياؤوي وفي تخليه يرجف الحذر
تكلل . وجنح من الاعياء . منكسر
من الحياة فلا يرون بها خير
والصمت جف فسلاعين ولا اثر

جو من الليل ، لم يهيم به قر
تسمى اراجيفه رقطا . مجفلة
تهتز من نفسها رعباً ، فيصعقها
في شاطئها احتضار الصمت شيمه
في كل . وطن . نعل فنج ججيه
وشمر جنية شططا . بمئه
له عفونة ربيع من ملاحه
يلتف عاصفه في كل منحدر
يخشى مزالقه اليوم التيق فلا
غطي على الكون فالغيب البعيد
محا الزمان وما في موضع صمة
ومات في الابد الاقصى دعا . غد

تراثنا المهدد



بنلم كال البازجي

احد اساتذة الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية

كتاب

اثنا قلما يبرحان تخيلتي : احدهما كتاب الفهرست لابن النديم ، والآخر معجم المطبوعات لسركيس . اما الاول فقد جمع فيه مؤلفه اسماء الكتب التي عرفها حتى اواخر القرن الرابع ، ونسبها حسب مواضيعها ، ثم اثبتها تحت اسماء مؤلفيها ، مرفصاً المؤلفات تعريفاً موجزاً وواصفاً الكتاب - حيث تيسر ذلك - وصفاً قصيراً . واما الثاني فقد اشتمل على اسماء الكتب العربية المطبوعة في الشرق والرب حتى سنة ١٩١٩ مثبتة تحت اسماء مؤلفيها ايضاً . وقد جرى فيه مؤلفه مجرى ابن النديم في تعريف المؤلف ووصف الكتاب . ولقد طالما اوحى لي هذان الكتابان خطراً مشتركاً هو التنازل عن الرصيد الباقي لحسابنا في ذمة الزمان بعد تصفية الموازنة بين المؤلفات القديمة ، ومنشورات المتأخرين - خطراً ، اجتاح تخيلتي الا واقار في روحي احساسين حادين متعارضين : الاول زهو جامع ، والثاني خجل فادح . . .

حتى اذا كانت العطلة الميلادية ، خطر لي - وانا بين تعب من العمل الجدي ، وضجر من الراحة المملة - ان انتزع من الكتابين متعة اتسلى بها عن العمل المضني ، واطرد بها الضجر القاتل . فتنازلات كتاب الفهرست ، وفتحتة حينما اتفق ، فاذا بين يدي مقالة المؤلفات اللغوية فعدت منها الى الفصل الاول ، واخذت في القراءة مسجلاً ما مر لي من اسماء المؤلفين مدوناً لكل منهم ما ذكر له من الكتب . ومع اني بدأت بهذا العمل على انه سلاوي ومتعة ، الا انني لم ألبث ان وجدتني اخوض غمار بحث علمي جاف يقتضي الكثير من التحقيق والضبط ، فضلاً عن معالجة الارقام جمعاً وطرحاً وضرباً وقسمة ، الامر الذي انقطع عهدي به منذ ايام التلمذة . . .

احصيت عدد المؤلفين في اللغة فاذا هو مئة وخمسون ، وجمعت ما خلفوه من مؤلفات فاذا هي الف وسبعون . ثم تناسلت معجم المطبوعات ، وراجعت اسماء المؤلفين الذين ذكرهم ابن النديم ، فعدت منها على سبعة وعشرين اسماً فقط ، واما المئة والعشرون فلم اعثر لها على ذكر . وعانت الى اجلة الارقام فتيبن لي ان مجموع االف المؤلفون السبعة والعشرون اربع مئة وثمانية وثمانون كتاباً لم يذكر لهم منها في معجم سركيس الاربعة وستون وهو كل ما طبع حتى سنة ١٩١٩ م من اصل الالف والسبعين كتاباً على ذمة سركيس . والجدول التالي يوضح هذه الاحصاءات :

موضوع الاحصاء	الاثار المخطوطة	الاثار غير المطبوعة	النسبة المئوية	الاثار المطبوعة	النسبة المئوية
المؤلفون	١٥٠	١٢٣	٨٢ ٪	٢٧	١٨ ٪
المؤلفات	١٠٧٠	١٠٠٦	٩٤ ٪	٦٤	٦ ٪

وعليه فعدد المؤلفات التي لم يكتب لها بعد ان تمر بين عجلات الآلة الطباعة ١٠٠٦ ، اي ٩٤ ٪ من مجموع المؤلفات التي اثبتها ابن

التدعيم . هذا في مقالة اللثة وحدها ، وفي ما الفقه المليون حتى اواخر القرن الرابع فقط . . .

وقد كنت شديد الرغبة في ان امضي في درس الكتابين على هذا النحو لولا ان طرأت علي مهام حالت دون هذه الامنية ، على انني لا استبعد ان تكون نتيجة الدرس المقالات التسع الباقية في كتاب الفهرست قريبة مما اوصلي اليه درس مقالة اللثة .

اما العصور التي تلت القرن الرابع فقد كانت وافرة الانتاج . على اننا لو اعتبرنا المنشور منها وغير المنشور على نسبة ما نعرفه من آثار كبار المؤلفين نظير ابن سينا والمري والفزالي لظهر لنا ان النسبة لا تختلف كثيراً عن نتيجة احصاء المؤلفات القوية حتى آخر القرن الرابع . ومما كان نصيب هذه الارقام والاستنتاجات من الضبط والدقة فلا شك ان الجانب الاعظم من تراثنا الثقافي لا يزال مجهولاً . على ان قملاً كبيراً من هذا التراث المجهول قد عث آثاره ولم يعد احيائه في نطاق الامكان . ونحن لا نؤمن ان جميع ما سلم من كوارث الزمن من هذا التراث ، لا يزال بحالة سليمة يتيسر معها النشر ، ولا ان هذا الباقي جميعه خليق بمجد الناصر والله ، لكننا على مثل اليقين بان جانباً لا يستهان به منه لا يزال بحالة تساعد على النشر ، وان فيه الكثير مما هو حري باننا وجهودنا . وحسبنا دليلاً على ذلك اقلية المخطوطات القيمة التي تنشر بين الفينة والفينة ، من نور ساطع على نواح هامة من تاريخنا الثقافي ، وما ترتد به الابحاث التي يعتمد فيها على المخطوطات من طابع الجدة والطرافة .

ان من يتصفح بيانات المكاتب الكبرى في الشرق والغرب يقع ، في باب المخطوطات على جداول طويلة لاصحاب المخطوطات العربية وبما بلغ مجموعها عشرات الالوف . على ان الذي يؤخذ من اوصافها ان الكثير منها مشرف على التلف ، لان الحشرات وعوامل الطبيعة تتفككها فتتكا ذرياً ، بل ان اقديما - وهو بوجه العموم اجلها قيمة - ادنى الى خطر التلف من سائرهما . فمن هو المسؤول عن هذا التراث ؟ وعلى من تقع تبعة احيائه وتحقيقه ??

لا شك ان الهيئات العلمية في البلاد هي التي تتحمل الشطر الاكبر من المسؤولية المباشرة . في البلدان العربية اليوم . مؤسسات علمية عديدة من جامعات ومجامع علمية ، خليفة بان تهتم بهذا الامر وتضطلع باعبائه . اما الجامعات فقد سبق لبعضها ان دأبت في نشر عدد وافر من المخطوطات القيمة . واما المجامع العلمية فقد انصرفت بالاكثـر الى معالجة قواعد اللغة ومفردات المعجم تقريراً ونقشاً ، دون ان يكون لذلك كله اثر يذكر في مناهج التدريس ومساالك الاقلام .

اننا في فجر عهدنا الجديد نتوقع حدوث تغييرات اساسية في الوضاعة الاجتماعية والثقافية . يدل على ذلك - في الحقل الثقافي - عزم وزارة المعارف اللبنانية على انشاء مديرية للآثار التاريخية ، وعملها على تعديل برامج التعليم وعنايتها الجديدة في انشاء مجمع علمي عربي . والمجمع العلمي احدى المؤسسات الثقافية بالنشر المخطوط . فحين نشئ على اصحاب الحل والعقد ان يوجوه هذا التوجيه ويسهلوا له هذه المهمة ادياً ومعنوياً . ان مشروعا كهذا هو مشروع عظيم الاهمية جليل الفوائد ، لانه حري بان يبعث الجانب الرسمى من تاريخنا القومي - فعسى ان ينتبه الى ذلك مجمعا علمي الشيد ، ويدرس هذا الموضوع بالعناية التي يستحقها . وحسبنا لو عين لجنة خاصة من الخبراء لدرس المخطوطات العربية واختيار القيم منها على ان ينشر تباعاً نشرأ مستوفياً للشروط العلمية . فيخدم بذلك المجتمع العربي اجل خدمة ، وينقذ تراثنا المهدد من خطر التلف الاكيد ، ويسجل نفسه ذكراً شريفاً ومأثرة حميدة .

كمال الباربعي



ممه فنون الحرب عند الاقدمين

بقلم نور الدين براهيم
امين المخطوطات بدار الكتب الوطنية

الديابات

ليس اسم «ديابات» في المعنى الحربي والمستعمل اليوم بمجديد بل استعمله الاقدمون في المعنى نفسه الذي نستعمله اليوم . وقد تفتنوا في صنعها كثيراً وجعلوها انواعاً واشكالاً مختلفة الحجم متباينة الغرض والاستعمال كان عندهم من الديابات اشكال تقارب بوصفها الهندسي ديابات اليوم وهذا ما كانوا يسمونه «ديابات (١)» . ومنها شكل آخر يسمونه الابراج النقالة وهي عبارة عن ديابات عظيمة تضم الجند والذخائر والاسلحة والمؤن والمتاد تنقل في ساحات الوعى وتحارب حسباً تقتضيه الاغراض الحربية والمناورات الفنية . وغير ذلك من انواع الديابات والابراج والمصفحات .

الف ورائنا عجماء هريفة

في موقعة واحدة قبل سبائة سنة

وفي سنة ٧٦٣ هـ . جرت معركة هائلة قرب مدينة آثر في الاندلس يقول المؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ . انه بلغ من قوة الاستعداد وعظم الاهتمام في هذه الموقعة لدرجة انه اشترك فيها الف ومانتا عجلة حرب للقتال ونقل الجيوش وحمل الذخيرة والمؤن والمتاد (٢) .

وفي سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ - ١١٩٢ م هاجت دبابه هائلة ذات اربع طبقات (٣) الاولى من الخشب والثانية من الرصاص والثالثة من الحديد والرابعة من النحاس وكانت تعلق عن السور وكان يركب فيها المقاتلة وخاف اهل البلد المهاجم منها خوفاً عظيماً

(١) التوارد السلطانية والمجاهدين اليوسفة ص ٢٢١ والانتصار السنية للحريري مطبعة النيل ١٣٢٩ ص ١٦٥ والفتح الفني لعاد الدين الكاتب الاسفاني ص ٦٥ مطبعة المجرية ١٣٢٢
(٢) السمجة البديرة في الدولة النصرية للوزير لسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ ص ١٠٢ المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٢ هـ
(٣) مجلد ٣ ص ٢٢١ Recueil des Historiens Orientaux

وحدثتهم نفوسهم بطلب الامان من العدو وكانوا قد قربوها من السور بحيث لم يبق بينها وبين السور الا مقدار خمسة اذرع على ما يشاهد برأى العين واخذ اهل البلد في تولية ضربها بالنفط حتى احرقوها (٤) .

وفي سنة ثمانية للهجرة في موقعة حصار الطائف لما قدم المنزهون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم جمعوا كل ما يحتاجون اليه من ذخيرة ومؤنة وعتاد واغلقوا على انفسهم باب مدينتهم . نجسوا خصمهم وحاصروهم نيفاً وعشرين يوماً وقاتلهم قتالاً شديداً حتى كان يوم الشدخة دخل نفر من المهاجرين تحت دبابه عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فارتدت عليهم ثقيف سكك الحديد المحيطة فخرجوا من تحتها فروهم من الطائف بالنبال (٥) .

المصفحات

او الابراج النقالة

في سنة ٥٨٦ هـ = ١١٩٠ - ١١٩١ م . صنع امام مدينة عكا ثلاثة ابراج عالية جداً وكان كل برج منها خمس طبقات كل طبقة مملوءة بالمقاتلين وشعوا بالجلود والحل والطين والادوية التي تمنع النار من احراقها (٦) واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينة عكا من ثلاث جهات ووسعوا بها فاشرفت على السور ودام القتال ثمانية ايام (٧) متتالية وسم الفريقان القتال وملوا منه الملازمة ليلاً ونهاراً وابقى الذين داخل السور ان عدوهم سيستولي على البلد لما راوا من عجز من فيه عن دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيلة الا وعملوها فلم يبعد ذلك ولم يُغن عنهم شيئاً وتابعوا رمي النفط (٨) الطيار عليها فلم يؤثر فيها فابتغوا البوار والملاك واذا جئنا تغيير وجه المعركة وسبب ذلك ان انساناً من اهل دمشق كان موماً يجمع آلات الغاطلين وتحصيل عقاقير تقوي عمل النار (٩) فكان من يعرفه بلووه على ذلك وينكره عليه وكان يقول هذه حالة لا ابشرها بنفسي انما اشتعني معرفتها وكان ذلك الانسان صدفة في عكا فلما

- (٤) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ص ١٣ مطبع باريس لشهاب الدين المقدري المؤرخ النجوي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ والمعروف بأبي شامة (لشامة كبيرة فوق حاجبيه الاسير) راجع معجم المطبوعات ص ٣١٧
- (٥) ابن الاثير ج ٢ ص ١٠٢ المطبعة الازهرية .
- (٦) كامل التوارد مطبع باريس ص ١٩
- (٧) ابن الوردي ج ٢ ص ١٠٢ المطبعة الوهبية ١٢٨٥
- (٨) ابن الاثير ج ١٢ ص ٢٢ اول سطر المطبعة الازهرية ١٣٠١
- (٩) كتاب العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٢١

رأى الأبراج قد نصبت على عكس ما يعرفه من الادوية القوية النار بحيث لا ينمنا شي . من طين وخل وغيرهما فلما فرغ منها حضر عند الأمير بسكا وهو الحاكم فيها وقال له تأمر المنجنيقي بأن يرمي في المنجنيق المجاذي البرج . من هذه الأبراج ما اعطيه حتى احرقه وكان عند الأمير من النظ والحرف على البلد ومن فيه ما يكاد يقتله فزاد غيظاً بقوله وحرد عليه فقال لم يفلحوا فقال له من حضر لعل قد جعل الفرج على يد هذا ولا يضربنا ان نوافقه على قوله فاجابه الأمير الى ذلك وامر المنجنيقي بامتثال امره فرمى عدة قدور مملوءة نفضاً وادوية ليس فيها نار فكان حراس الأبراج وفرسانها اذا رأوا القدر لا تحرق شيئاً يصيحون ويرقصون ويلعبون على سطح البرج حتى اذا علم ان الذي القاه قد تمكن من اصابة الرمي التي قدراً مملوءة وجعل فيها النار فاشتعل البرج والقي قدراً ثانية وثالثة فاضطربت النار في نواحي البرج واعجلت في طبقاته الخس من الحرب فاحترق هو واكثر من فيه وكان فيه من السلاح والذخيرة والمتاد شي . كثير .

فلما احترق البرج الاول انتقل الى الثاني وقدهرب من فيه لحوقهم فاحرقه وكذلك الثالث وكان يوماً مشهوداً لم ير الناس مثله (١٠٠) . وجا في تاريخ « مؤرند » عن « وقعة حصار عسقلان الشهيرة ان العساكر البغية نصبت آلات حرب قوية لاسم اسوار المدينة وارباجاً نائلة عديدة منها برج مركب على عجلات يملأوا شاطئاً جيداً سهل النقل بقرب السور ذو حجم كبير كأنه قلعة عظيمة جداً . وبواسطة هذا البرج الثقيل الهائل كانوا يرشقون اهل المدينة بجواد ثقيلة هداه . مضرة مخربة فتفك باهل البلد فتكاً ذريعاً (١٠١) .

القنابل المحرقة او النفض الطيار

وقد اشتهر امر القنابل المحرقة واكثر استعمالها الاقدمون وكان ممن يجب استعمالها كثيراً في حروبه الخليفة العباسي هرون الرشيد اذ كثيراً ما كان يعتمد عليها في حروبه كما رواه عنه المؤرخون . وكانوا يرمون العدو بهذه القنابل فتحدث في البلدان المهاجة اوبين صفوف المقاتلين من العدو حرائق فتاة صعبة الاطفا . (١٠٢) .

وفي سنة ٧٢٤ هـ نازل اسمعيل بن فرج قيس الانصاري ، اشكر الشجعي المتعرض في حلق مدينة بسطة الاندلس اخذ لحقتها وشتر الحرب عليها ورمى بالآلة العظمى المتخذة بالنفض كرة ممتدة طاقة البرج النبع من مقبله فاثبت عيبات (كذا وردت في النسخة المراكشية وفي نسخة الاسكوريال عثا) الصراخ الساجوة فتزل اهالها قسراً على حكمه .

وقد وصف الشاعر ابو زكريا ابن هذيل آلة النفض بشعر (١٠٣) .
ومن كان يستعمل النفض الطيار الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن المعتمد . ففي سنة ٢٣٧ هـ ارسل المتوكل جيشاً كبيراً تحت قيادة بنا الكبير اضرب مدينة تقيس فاحصرها بنا ودعا الغناطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر فاحترق فيها خلق كثير (١٠٤) .

ومما اخذوه من الحيلة لمنع تأثير القنابل المحرقة ما ورد في تواريخ علماء السريان المعاصرين لحروب شاهدها او رواها عن اناس حضروها وذلك عند كلامهم عن « وقعة كبيرة دونها قالوا : وابقت الجيوش يرحل شاهتين عظيمين ووضعا فيها الرمايات والمناجيق واحاطوها بالواح من خشب البالوط الرطب لتلا يؤثر فيها النفض الطيار واستاقروا على مقربة من الاسوار (١٠٥) .

رفع الاعلام على الابراج الفاتحة

قال القاضي بها . الدين ابي الحسن يوسف بن رافع وهو من حضر الحروب مع السلطان صلاح الدين قال :
اتى من اخبر صلاح الدين ان العدو بات حول قيسارية فامر بد الطعام واعلم الناس فانتا مخبران ان القوم قد هجموا فركب وذلك سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ - ١١٩٢ م قصف العساكر وامر بالقتال فكان الثشاب يتساقط كالطور وكان في وسط القوم برج على عجلة كالمنارة العظيمة وعلى البرج علم يمتد تحيط به الجود (١٠٦) وركب الناس معه وسار وسرت في خدمته حتى اتى عسكر العدو

نور العرمه بهم

- (١٠٣) راجع للجهة البدوية في الدولة النصرية لسان الدين بن الخطيب التوفي ٧٧٦ هـ .
(١٠٤) تاريخ ابن العبري طبع بيروت ١٨٩٠ م ٢٤٧
(١٠٥) الانار السريانية ص ٧٨ طبع المطبعة السريانية ١٩٢٨
(١٠٦) النوادر السلطانية والمعائن البوسفية طبع باريس ١٨٨٤ م ٢٥٠ - ٢٥١

(١٠) ابو الفداج ص ٣ ٧٨ المطبعة الحسينية المصرية

(١١) مؤرند ج ٢ ص ٦٧ طبع بيت المقدس ١٨٦٥ وتري ذكر الابراج في تاريخ العادة اسحق اربعة صفحة ١١٦ وغيره . المطبعة السريانية بيروت ١٩٢٨

(١٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٦٠ وراجع للجهة البدوية في الدولة النصرية ص ٧٢ طبع المطبعة السالفة ١٣٤٧

الفرد المدني والفرد الحضاري

بقلم عبد الله عبد الدائم



تحس فيها بخاطر العادة جديد .

وبكلمة موجزة ان النفس البشرية مهددة دائماً بان 'تفترق' بفعل الحاجة المباشرة ، من وظيفتها الكونية كليا تقاد الى وظيفتها المعاشية ، وبان تحطم فيها ميولها الحرة نحو اكتنازه المجهول ونشيدان الحلول لاحاسبي الكون كليا تقصر على افق ضيق من الواقع المعروف الذي لا يثير فيها قلقاً ولا يوقظ رغبة او مطلقاً ، بل يوسوس اليها بان كل شي قد انتهى وبان المشكلة الكونية مشكلة ذاتية الوضع وان لا وجود الا للوجود ، فتبتنع منه بتحصيل الحاصل هذا لما ترى فيه من تطابق مع المنطق : وهل من منطق احسن واجمك عندها من المنطق الذي يناديك بان ما هو هو وبان «أهي» ؟ ومن كوارث هذا المزاج ان الطبيعة المباشرة تلجأ فيه الى تبرير موقفها بالمنطق والمقول والواقع «تتلاعب بالمنطق حتى تقصره على واقعة الشيء» لذاته ، وتسي . فهم المقول حتى تحيلة الى المعارف القديمة وتبعد عنه كل مجهول حديث ، ثم تشوه اخيراً معنى الواقع حتى ينفذ عندها واقعة وكارثة وحتى ترى في مرآة المباشر ومعطياته القريبة جديرة وقدرة لا مجال الى الارتفاع فوقها او الى اغناء مداها .

والافراد حضارة ومدنية كما للجماعات فهناك افراد يعتبرون وجودهم الاجتماعي وجوداً للعرض والتمثيل فيقتنون كل شكل من المجتمع وكل صوره ويجادلون ان يثبتوا في ذاكرتهم كل مخلفاته لا ليدعوا بها ولكن ليثبتوا منها بضاعتهم عند الطلب . كل قيمة يلبسونها فلتقومهم وكل فكر يقبسونه فلتفكيرهم . انه ليعجزهم . كثيراً الا يكبروا قد احتوا في مستودع ذكرياتهم احماء فيلسوف او اديب ولاسيا اذا كان هذا الاسم سعيد الحظ بفرأته

تتناوب الافراد كما تتناوب الجماعات ميول الحضارة والمدنية . وقد رافق هذان الميالن البشرية منذ اقدم عهودها فشاهدت صراعاً دائماً بين حضارة تريد ان تؤكد ذاتها وروحها بما تملكه من خصب وقدرة على الانتاج وبين مدنية تريد ان تبلور هذه الذات وتحتفظ تلك الروح كليا تعيش على اشلائها .

وتاريخ البشرية كله أساة لهذا الصراع وأساة ملتبسة بالتعارض الباطني : تنحصر فيه الحضارة تارة فيشرق وجه الابداع وتبين معالم الجدة وتلقى الروح فضاءها المنشود ، ولكن الطبيعة تأتي الا ان تجمل من هذه البنية هدفاً صعب المزال لا يوصل اليه الا بالرياضة الدافئة والجساد وعدم الاستسلام لشرائحه لحظة من اللحظات وتتغلب فيه المدنية طوراً آخر فتتكشف الزئبات وتتوارى رؤى الروح المبدعة فيقتات الناس بمخلفاتها الصورية ويقتلون الزمن في مغانيبها المعطلة ، ولكن الطبيعة لا ترضى ايضاً الا ان تعد هذا الانحلال بتجبيده له وان تريد في تحديده فتدفع البشرية في هذا الطور كثيراً من الثمرات المادية حتى توهمها ان هدف الحياة قد حقق وان غاية الوجود قد قدانت ، كليا تعيش في احلام افئونية ورؤى مראوية .

والنفس البشرية معدة بطبعها للوقع في مثل هذه المزالق : فهي منذ الساعة التي 'قذفت' فيها وسط المسادة عرفت ان غايتها اخضاع هذه المادة واستئثارها وما كان هذا ليتاح لها الا بكثير من العار والتسامي فوق هذه المادة وفوق معطياتها الحسية المباشرة : وبهذا كانت تفسح المجال للجهد المبدع والعناية والتجارب الى ان يتسنى لها ان تسجل لنفسها نصراً على المادة وعندها لا تلبث ان تنفيس في غمرة نصرها وان تستمتع بمتعة ساجية حتى اللحظة التي

واغرابه ، ويَعْجَبهم هذا النقص لا لانهم يتشوقون للاطلاع
المكون لشخصيتهم بل لانه يجرهم شيئاً - وشيئاً بالمعنى الموضوعي
المادي للكلمة - ولانه يترق من ايديهم ورقة نقدية يشتركون بها
اعجاب الناس وتقديرهم .

يقول القانون ان الانسانية تَحُلَّتْ منذ اوائل عهد النهضة
من التفكير القديم المبني على السلطة كياناً تحل محله تفكيراً حراً
حيماً يقوم على الايمان بالذات قبل الايمان بالسلطان ، ويكون طابعه
الفهم الاتصالي الاشتمالي لمعاني الحياة والشرح الحلي لمشاكلها قبل
ان يكون شرحاً وتفسيراً وجوامع لطغفات اسطوري وغير اسطوري .
ولكننا مع الاسف لا تزال نلح آثار هذا التفكير عندنا وان كنا
لا نَعْرِفُ به كبداً : فكنا يقر ظاهرياً - بفعل التلقين والتقليد -
ان الحقيقة ليست شيئاً قد اكتشفها علماءنا الا ان نمر على من
اكتشفه ونقيمه شاهداً عليها ، وكنا يسار ما يسمعه من اصداء
تصل اليه من الغرب يسرق خلالها كلمات التفكير الشخصي والحرية
والابداع وغير اولئك مما يتدفقه بريد الترب . ولكن جلنا مع
ذلك ينساق انسياقاً لا واعياً ، توحيه اليه ضالة مثله الفهم الحديث ،
الى استئثار السلطة الفكرية واشهاد سلاح الاستشهاد في كل
معضلة ، ينساق الى الاخذ بالنتائج الجامدة المترسية للفكر الاوربي
دون ان يحاول في ساعة من الساعات ان يقنن روح هذا الفكر
وان يتصل بوثبة الابداع التي خلقتها كثير من اولئك الذين
يريدون من بيتنا ان يعرفوا اشياء ومعلومات عديدة للعرض
والاحصاء . عن الادباء . والمفكرين الغربيين وغير الغربيين والذين
يفنون ذاكرتهم في حفظ خلاصات اثرية عنهم ، ولكنهم
قليلون اولئك الذين يعرفون كيف يعيشون في الاجواء الكاملة
لهؤلاء . وكيف يستعيدون نفحاتهم فيخلقون منها نفحات جديدة
وكيف ينتشون بنشوتهم فيسجون من غيرهم ابداعاً دائماً .

ذلك ان افرادنا افراد مدنية لا حضارة وانهم يريدون ان
يتقاولوا الينا التحلل الحضارة قبل ان يتقاولوا الحضارة نفسها ويودون
ان يتحجروا ببطانة المدنية بدلاً من ان يتمثلوا نفسها الجاري .
ذلك ان افرادنا في باطنهم يشتمعون بنفس مدنية لا تعرف الحياة
الا في مؤسسات ولا تفقه الدش الا في النتائج القطعية والحوال
المريجة والقراب الضيقة التي لا تشع النفس ابداً بدوار المسكن
وزينان الانبثاني ، بل تعمي لها على العكس راحة القناعة في
الضروري والطمأنينة في الحدود .

اما افراد الحضارة فلا يأمون كثيراً بالمحتوى العددي لانفسهم
وانما يأمون قبل كل شيء . لدى الانضاج الذي تبثه الثقافة فيهم
ولدى الرحابة الكونية التي يشعها الفكر في داخلهم . انهم رواد
تكوين لا رواد تقنيهم وانهم يكتفون للخيال المبدع الذي دون
ان يكتفوا في شيء . للخيال التجسيمي المتقاطر . هم يعرفون ان
القراءة التي لا يشعرون تجاهها بارتفاع وتسام قراءة لا تفنيهم فلا
تعنيهم ، وان الثقافة التي لا تثير في باطنهم الخير الكامن والحقيقة
الكامنة والجمال الراقدة ثقافة لم تتجاوز بعد السطح الاولى
لشخصيتهم وانما عالة عليهم بدلاً من ان يكونوا عالة عليها .

والنتيجة المحترمة لمثل هذا الفهم الحضاري للثقافة ولمثل هذا
الاستيعاب العضوي المبكرة ولنتاجها هو ان يكتل لنا افراداً
يضمون في انفسهم كل وثبات العاقرة ويتمون لكل ابداع
وخلق فيستطيعون - بل لا يستطيعون الا - ان يفيضوا بما تخر به
شخصياتهم على مجتمعاتهم وعلى جميع مظاهر الحياة فيه سواء المادية
والروحية .

والحق ان الفارق الاساسي بين الفرد الحضاري والفرد المدني
هو انما الارول برسالته وببذنه واخلاضه لها ولو كان في هذا مجرداً
على فرديته ، فهو يرى حقيقة ذاته من خلال مبادئه ورسالته
ولا يرى المادي . والرسالة من خلال ذاته . اما الثاني فلا يؤمن
الا بذات له متواضعة تنزع من المادي . لانها لا تستسيها وتستمر
الفكر لانه ليس عندها بذني قيمة وقوة على نفسها وعلى الناس اذ
تقتات برفات العبقرية وربما لانها لم ترد بعد ان تتحد بمعنى العبقرية
وكنه الابداع ، وبهذا تعيش متطفلة تقيم نسخ الحضارة عن النمو
والازدهار .

ولن كان خطر هذا التطفل هداماً في كل امة فهو اكثر هداماً
وادهي اثر في امة كاتنا لم تبد بعد حضارتها ولم تب بعد كيانها
اذ اخوف ، يخاف على مثل هذه الامة ان يتزع افرادها الى التمتع
بالمدينة وبمدينة منقولة اليهم لا مخلوقة بايديهم قبل ان يتزعوا الى
مجاهدة انفسهم ببناء حضارة مبنية الاسس وقبل ان يرتضوا على
آلام الحل والولادة .

قد يكون فلاسفة الجهد يخطئون اذا نظروا الى اقوالهم نظرة
مطلقة ، ولكنهم مصيرون بلامر . اذا نظرنا الى اقوالهم من
منظار امننا المتخبط الآن والتي تريد ان تتمحض فيضطربها الخاض
فالحقيقة البينة عندنا اننا نحتاج قبل كل شيء . الى شعور بالرسالة وجهد

في سبيلها : وقد يكون الشعور موجوداً الى حد ما ، بيد ان الجهد يكاد يكون معدوماً : فالفرد عندما لا يخشى الجهد مع المجتمع لحسب بل يفر منه مع نفسه ويريد ان يتخلص منه بتمامه خطي . استعمالها تتردى له خلالها اوهام الاستسلام والانطلاق وتقره من تنابها اشباح العبقرية الحاملة حتى يجيل اليه ان الابداع يكون بطيوط التأمل وان الاصلاح يبنى من تسجيح الاسترسال والاستلقاء . ويتقاسى امام هذا ان الاسترسال المستمر معناه الازية والعدم وان التطور والتكون المتطور الحي لا يكون الا بتلك المحاولات العنيفة التي تهز دواشب النفس وترفع طاقتها والا بذلك الجهد الذي يثير في النفس مرة جديدة وخصباً وغنى ، بل يتقاسى ان لا شيء . من لا شيء . وان الدوران في حلقة مفرغة لم يكن منتجاً في يوم من الايام وان الانفعال حول الذات افتقار لحسا وحرومان من التفاعل والاخذ والعطاء . الذين هما اساس انتاجها .

والحق انه من الغريب كل الغريب مظهر الفرد عندما الذي يطمئن لذاته ويرتاح لنفسه الزمنية ويرضى لها القناعة فلا تقرأ على جبينه اي اسطورة اكثرت او قل وهو يعيش في مجتمع يعتبر نفسه فيه مصلحاً ومنشأً ويشعر بوهنه وامتلانه بانقراضه ولا يريد من القلق الشكوى السلبية التي طالما ازعجت اصحابنا وانما اتخذ منه القلق المنتج الفعالي الذي يدفع صاحبه الى العمل ويعلمه الجهد والقسوة على نفسه في سبيل فهم المشاكل وتمثل المادي الايجابية التي ينتظرها كيان امته او على الاقل في سبيل تكوين كيانه الشخصي وبناء عضويته الروحية بناء حياً .

وبالحجاز اننا عندما ننادي بجأت الفرد الحضاري وترك الفرد المادي فانا ننادي الحقيقة ضد سرها ونستعد في العمل المنتج والايان الموحد ضد العمل العميق والايان المبعثر ، ننادي بفرد يشعر بارتباط مصير الحق والواجب فيجهد للاتصال بتناهم الاصلية . وان الذي يعيننا اليوم ان نتصل بجميع الوتبات المبدعة العالمية وان نخلق من نفوسنا نفوساً قوى des âmes-forces ليست غنية بجترأها المادي بقدر ما هي غنية بجترأها المبدعة وقدرتها على الحسب والايعاء . علينا اولاً ان نمي ذاتنا وان نشعر بوجودنا المبدع ضمن الكون وبعدها نستطيع ان نفيض با شئنا وبنا يتلائم ونومينا الخاصة ولانكون في علنا هذا آلات ناقله ولا نهم عندها بعدم الفهم لحاجتنا وطبيعتنا . زيد اليوم ان نخلق من افرادنا النفوس التي فاقت الحضارة الغربية وغير الغربية ولو لم نخلق منهم

حلالاً لتناهم . ومن الوهن كل الوهن ان نحاول تحميل شعبنا من النتائج ما لا تستطيع معدته الفكرية ان تهضمه ومن الخطأ ان نلجأ الى الاجهاض وان نسقط مواليد سابقين لارائهم ، بل ان الاخلاص الرسالة الاصلاحية والايان بعامل الفكر يدفعنا الى ان نحرس اولاً وقبل كل شيء . على ابقاء الممتلكات الروحية في شعبنا وعلى دفع مستواه الفكري اولاً . وعندها نستطيع ان نقول بان نظامه الذي نتخذه منبثق عن نفسه وله جذوره في داخله وصميمه . وبانه نظام موطن الاركان لا يخشى عليه من الزوال السريع ما دامت وراه دعائم فكرية وروحية تدعّمه . وقد يطول انتظارنا وقد تردد مشقاتنا ولكن الانتظار والمشيئة لم يكونا في يوم من الايام من مجردات الوقوع في الخطأ وبناء المجتمع بناء مؤقتاً .

وجملة القول علينا ان نسمى لنحقق الفرد الحضاري لا الفرد المادي وعلينا ان نسمى لنخلق في مجتمعاتنا حضارة تقوم على فيض نفوسنا بعد ان تتغذى غذاءها الكافي لا لنخلق فيه مدينة تنقل تباورها قبل ان ننقلها ونقيس انحلالها قبل ان نقيسها ونحار في نتائجها الشكلية ومعطياتها المادية - والمر . يحار في انتخاب الاشكال والصور ولكنه لا يحار ابدأ في السير بالمشاعر الكلية اذا ما هزته - يستبدد امامنا كثير من المشاكل المصطنعة خاطئة الوضع عندما نعرف ان تغير بين حضارة ومدنية وسرى ان مشكلة تحييد نظام على نظام او وضع على وضع او مظهر على مظهر مشكلة لا تحل بالحكم الخارجي او التحمس السطحي وانما تحل حلاً طبيعياً يوم تكون افكار الامة فائضة بصورة عفوية عن كليتها المبدعة . كلنا يشعر اليوم بان الذي نفقده ونفقده بالم هو محور للتوازن ندور حوله او قيمة من القيم تنسكي . عليها ، وما هذا القلق الا لاننا نريد ان نتقبل الامور تقبلاً خارجياً وان ندع الاحكام الحرة المنبثقة عن نفوس كلية شاعرة بذاتها الى الاحكام المصطنعة التي تصدر عن تمييز وادراك خارجين لامور عددية ومظاهر كمية هي في واقعها فوق العدد وفوق الكم ولكننا نأني الا ان نعتبرها كذلك فنقدر كنا الحيرة ونقع في الاضطراب .

كل الذي نشكركه اننا نجتري المشكلة الكونية واننا لا نحاول ابدأ ان نجعل مشاكلنا كلها وحلولها كلها منبثقة من روح كلية ينتجها فهم كلي لذاتنا ويولدها اضطلاع رحب واتصال حي بتابع الحسب في الوجود .

الفاهرة

عبد الله عبد الدائم

الحسناء البائسة

لبيتها في طريق موحش تسير وحدها كالشريدة
تكي في صمت بلا موع حري ، ولما ترفت بما
وتقدمت لمساعدتها وسرّيت عنها يجناني كسفت
لي خبيثة صدرها وشرحت لي قصة حظها المآثر
وما جلبه عليها جلالها الساحر
فألى كل حسناء بناؤها التدر اهدى قصيدتي

ولم يدبطني فوق شطآن الحياة والانتقام
*

يا دهر حسبك قسوة واعطف على ذات الجمل
تلك التي تهب الحياة من الملاحه والكمال
بالامس كم حب رأيناه لدينا ينبغي
واليوم اصبحت الخلائق عن سناها تنثني
طلعت عليهم في الصباح كأنها الرب الجديد
رب المباحج والمغائن والمواطف والقصيد
هذا الآله وكيف ينكره غشوم ملحد
ولكم تهاوى العابدون اليه كي يتزدردوا
فتكاثفوا حول الآله وقد ترغت الشغاه
حتى اذا منه ارتوتوا تركوا الضراعة والصلاة

يا دهر مجّد روحها فلروحها سر الفنون
فهرت قوى المتطفلين وكلهم اهل الجنون
يا ليت حظك يا فتاتي قد تحلى في السماء
أو ليت حظك يا فتاتي ما رأى ذاك الدعا
انظرت عموك في حراسة ذي القلوب الراحه
وتجاربين الظلم في هذي النفوس الغاشمه
وتظل تدوي في العالم والحياة الخاوية
نفثت موسيقى تذوب لها القلوب القاسية
وتدوم اطياف الانوثة في بهاء السؤدد
فتنصر الجو المعطر بالاربع المسعد

يا دهر تلك خواطر جياشه متناثرة
كلغائف الأدواق في ربيع الخريف العابرة
طوراً تجمع ان ونت عنها افاويل الرياح
اما اذا اخنت عليها في حمى السطور المباح
فهي الاسيفة اذ رماها ذلك الدهر الغشوم
عند الصحارى في مهب الريح تعبر بالركوم
وتظل تهوي في الخفايا كالرمال الخائزة
طوراً وطوراً تتلني نحو اليوم السائرة

مجملة العواويل

المصوره - مصر

ايه فتاتي ! كنت عنوان الطهارة والسناء
تهدين احلى البرء للقلب المضرج بالشقاء
ما الزمان قسا عليك وانت في وكر امين
بين الرفاق وبين اهلك والاقارب تمنين ؟
يا هل ترى جف المعين من القلوب الراحه
أم هل ترى ملي المعين من القلوب الظالمة ؟
كم من صديق كان يروجو ثم خانك ذا الصديق
من بعد ان صادفته وصحبته طول الطريق
قد اعلن الدهر خفاياه فاضحى في افتضاح
يا بنس من اودعت سرّك في حماء المستباح

ان الحساسة ضئيلة بالخير يا هذي الفتاة
بحر تمسك بالخلائق ، رجع لجثه الشكاة
وعلى شواطئه القلوب تن من جرح أليم
تبكي البيون بكاء قلب خانه الخط الوسيم
بعض يفتش عن رفيق كي يعيش مع الرفيق
والبعض يمضي فوق سطح الارض في لهو طليق
البعض يهزج عند زهر الروض باللحن الجميل
البعض لا يروجو سوى ري بيل به النيل
واذا السحاب وقد تلبد باليوم وبالعود
والقدرد يفتح جوفه والبنت تقذف للوقود
والدهر يسخر والرجال كأنهم رسل الحام

الادب الجبراني نارنج تورة

بقلم الادب طابوس منعم



جبران فكرة متجسمة ، نازة ، هدامة بانية ،
جبران شعلة من الحياة ما احترقت الا لتثير
وما اثار الا لتتحرق ، وبين اثارها واحترقها
ترديد اجيال وانظمة وعقائد وانبياء اجيال وانظمة وعقائد .
جبران صوت الاثير الى الاعماق ونعمة الاعماق الى الاثير .
جبران انشودة الوجود الى الابدية وابدية تعي في صدرها اغاني
الوجود .

جبران فلسفة شاملة ، وناموس حياة جديدة .
جبران تاريخ ثورة وثورة تاريخ .



هذه فكرتي في النابعة جبران خلقتها في دراستي لمؤلفاته ،
بحسب تاريخ صدورهما ، متمهما تلك الروح السالجة في سباح
الخيال الجالسة على عرش الابد متبهما تطوراتها - من « الاجنحة
المتكسرة » الى « آلهة الارض » ولا اكتم القاري . ان الحرة التي
رشتها من كاس جبران ، صحت بها من مخدرات ورائية تقليدية
رسمت في خيلاني صورة مشوهة الشخصية هذا النابعة الادبية وبلغت
في مبلغ التجدي رسوهم ومؤلفاته ، وما كانت هذه الرسوم وتلك
المؤلفات لتلقى مني غير نظرة عابرة وابتسامة ساخرة .

امسا وقد صحت من خدري ، وسبرت غور تلك الروح
واحطت بمنازع تلك العقيلة الجبارة واهدافها في الحياة فلا بد لي
من ان اقول كلمتي في جبران ، ولا احسبني بانث شأواً او وفيت
حقاً .



قالوا : جبران خيالي الى حد الاغراق والغموض ، ومتطرف
الى حد الجنون والكفر - قالوا وكثيراً ما قالوا - ويقولون ولا
تصدق يا قاري كل ما يقال ، وتحلم ان تقع في ما وقعت به قبلك
لئلا تحرم رشقة من ذلك الكوثر العذب او قبساً من تلك الشعلة

للمضطربة الكهانة في ضمير الزمان والحالدة فوق بقايا العصور .
جبران غير غامض في خياله ولا مخزون في تطوره ، انما هو ذو
خيال خالق ، بدع ، ولا يهضم هذا النموذج العالي من الادب الجبراني
الا من وهب عقلاً مسباحاً نافذاً يتسامى فوق المرتبات والمألوفات ،
وعيناً تفرق بقوة نظرها اغشية الماضي لتخترق حجب المستقبل ، لان
البرك الاسنة المويومة بالحشرات لا تصير شراباً للجبابرة ما لم تبتخر
بجراحة الشمس .

فعبثاً تحاول فهم جبران ما دمت سخيلاً في افكارك سافاً في
رغائبك ناقص المعرفة بالوجود ونواميس الحياة محافظاً على ما علق
في لغائف وجدانك من ادران التقاليد وموثرات التعاليم .
واذا طمعت في ان تقتبس جبران وتعاليمه وادبه بتقاييس البشر
التي وضعها الاثناسيوس والتقليد بين شفتيك فتكون ظلت نفسك
وظلت جبران ، لان من تطمع في اخضاع هذه المقاييس المحدودة
هو جزء من الحياة غير محدود .

أما سمعته في « ارواحه المتمردة » متهدداً على المقاييس والشرائع
البشرية ، واضعاً للاخلاق قيماً جديدة ، وفي « عرافة » عاصفة
ناثرة على الانظمة الفاسدة تحجج كل ما لا يمد من طبيعة الحياة ؟
وهل كل ما نقاسيه نحن الآن وتعاليمه البشرية من ويلات هذا
المراك الدامي والعمرة اللاهبة الا نتيجة منطقية لمفاسد الانظمة
والمقاييس .

ألا سر بروحك في « مواكب » روحه فتسمع صوتين يتحدثان
اليك بوحي من العلاء ، صوت شيخ متشائم يتفلسف وصوت
شاب متفائل ، ببساطة الحياة ، وفي هذا الجدال الفلسفي ايمان مطلق
بالذات الالهية الشاملة ، وترد مطلق على قيود الجسد وقيود الفكر .
ألا فاصمعي في « النبي » فيلسوفاً درى الحياة واسرارها ، وواعظاً
يستقي منها مادة عظاته ، ويأخذ من الكواكب شعلة ايمانه لينير
بها قلبك المظلم ، فتؤمن ببديل الحياة الكلية وتبسم لها متغافلاً

الخبر والبركات .

كمن من شئت وادرس النبي فيعمر الايمان قلبك ويعمر الرجا .
نفسك واعمرني ان كتاباً يبعث في النفوس ايماناً ورجاء . هو كتاب
عظمت خالدها جدير بالقراءة والدرس ، والكاتب الذي بلغ به
النضوج مبلغ النبوة فانتجت فكرته مولوداً ايلهاً هو رسول حياة
لمن في القبور . .

*

من غرائب حالنا نحن الشرقيين ان تبهر القشور البراقة عيوننا
فنسمى عن ادراك الاسباب من الامور والحقائق من الاشخاص ،
وحقيقة الاشخاص كما يقول جبران هي ما لا يقولون لا في ما
يقولون فتفعل « بالشاعر الذي يضرب الطنبور امام ابواب الاسراء
ويبذر الازهار في الاعراس ، وبالكاتب الذي يشمخ برأسه الى ما
فوق رؤوسنا اما ما في داخل عقله فيدب في هوة الماضي حيث اقلت
الاجيال ما رث من اوثانها ، وتكرم « الحاكم الذي يتصاغر امام
من ولاه ويستصغر من تولى عليهم ، والسياسي الذي يقول : اريد
ان انتفع من امتي ، والتاجر : الذي يتخذ عز الناس وسيلة الربح
والانتفاع ، والصحافي الذي يبيع فكرته ومبادئه في سوق التخمين
وينمو ويتعرض على ما يفرزه الاجتماع من موبلات ومصائب » .
تخلل وفكرهم كل هؤلاء . ونعرض عن يسكب روحه شمرة
عالية في اقداح نظيفة وينظم كل ما في الحياة من حبة وجمال
فيقدمه فثماهم زهور عابقة النثر الى موابك الامم السائرة في سبيل
التطور الى الفد المجهول . .

كهم انوفنا روائع البخور المتصاعدة حول العروش والمنابر
واربع الدماء المسفوحة تحت اقدام الاقوياء . اما الطور والروائح
التي تهدى لنا في جمار نقية كاللجين ناعمة كالتلج فلا تشعنا انوفنا
لانا من تراب ولا تحييها قلوبنا لانها من عجين .

فبحقكم اخبروني يا ابناء . وطني لاساذ فهم الغريبيون جبران
على عكس ما فهمناه نحن فاقبلوا على دراسته اقبالنا على قصص
الف ليلة وليلة وامثالها ؟ ولماذا آمنوا به كرسول جديد الى عالم
الادب وكفونا به نحن وكفرناه كانه من زبانية الجحيم ؟ ولم
نكرمهم الا بقولنا : بيران ثابتة . . اتظنون ان تكريم الادباء
وتقدير عظماء التاريخ ان نغمرهم بالاقبال وتزين صدورهم بالاورمة
قبل الوفاة وبعد الوفاة ؟ ان نفس جبران مثقلة بآثارها فاجنوا منها
لانكم جاعلون وكلوا واشبعوا ، خذوا منها ولا تطغوها وهكذا
نكرمونها :

« نفسي مثقلة بآثارها فهل من جائع يثني وبأكل ويشبع ؟ »
جبران لبستاني ، وادبه ادب لبستاني بخطوطه والوانه يمثل طبيعة
لبنان بانه وهواؤه بجباله واوديته . يسائه وارضه بسهولة وحزونه
باحلامه وامانيه فيه عذوبة الماوردة الملوحة . وثورة العاصفة وديباجة
الربيع وخصوبة الخريف وعزم الشتاء وموسيقى الانهار والجداول
وتعاقب الفصول ، هو ادب فرد في ثورة مجموع رضي بامراضه النفسية
فعدّها فضائل نفسية وقنع بمفاسد مجتمعه لحسبها من طبيعة مجتمعه
وغرق في سكرة الانظمة والتقاليد فظنّها انفاس الالهة ، ادب فرد
تكلم كما يشعر فاندفع كما يدرك في مجموع يشعر ولكنه لا يتكلم ،
وما رسوّه العارية من اوثانها غير رمز للحياة والحقيقة العارية من
اوثان الكذب والتصنع ، البادية في هذا الادب الجبراني العالي
الحافل بكل عناصر الشعر والرسم والموسيقى وكل احساسات
الحياة المحضة النابضة بالايان والتجدد مع ما فيه من تنوعات بارزة
عن جادة الحقائق الالهية ومبادئ الفلسفة الاجتماعية .

ولهذا تستوقفني هنية لتساؤني عن نتائج وعمليات هذا الادب
التائر في المجتمع . . رويدك يا هذا . . لا تتعجل التاريخ . .
ولا تسبق النواميس . . فانت وجبران لا تستطيعان ان تقيرا
بمجرى التاريخ كما لا يستطيع غيركما ان يوقفه عن سيره ، لان ذلك
المهيكل الاجتماعي المركب الذي نسميه حضارة قد خلقه التطور
التاريخي في فترات متباعدة ومرحلات متعاقبة ، والتاريخ وحده
موكل بهدمه ومسؤول عن ترميمه . . وهذا الادب الذي تنتميه
بالنقل وتدعي عجزه عن اصلاح ما فسد وتقوم ما اعرج ان هو
الا توطئة تاريخية لانقلاب اجتماعي هائل تهيب . المجاهد الواعية لهدم
القديم البالي وبناء الجديد الصالح .

ولئن جهل جبران او تناسى العوامل الرئيسية لهذه الفوضى
الاجتماعية العاشية في المركب البشري كما صورها في « مرة البانية »
و « يوحنا المجنون » و « وورده الهاني » و « خليل الكافر » ولم
يكن لها من ادبه وثورته نصيب معلوم فلائنه لم يبعث كالم ،
بل احسن كشاعر واديب فرس وصور ، واصبح ادبه شعوراً حياً
تتحرك به الجماهير في المرحلة التاريخية الظاهرة طلائها للعالم ،
لاصلاح الاسباب ومدارة الملل السبي جهلها او تناساها جبران ،
وان تنتهي هذه المرحلة حتى يكون جبران ناجحاً في ثورته ويكون
ادبه تلويح ثورة وثورة تاريخ .

طابوس منم

معجم اللفاظ العامة العربية والمصرية

بنف عيسى الكندر المفلوف



[ك]

كستنا - تركبتها (كستانه) اسم للشاهلوط أي ملك البلوط وهو ثمر شجر يشوى أو يسلق ويؤكل شبه بالبلوط فضبعه قسطل . والكستنا اسم للون الاحمر المشوي
كسدر - من (كزديرىك) التركى بفتح الهمزة والياء والتجول في الرياض للترفيه .

كسر له خشه - إذا اذله والخشم الانف والفصيح رغم انه اذا مرغه بالرغام أي التراب كتابة عن اذلاله وغال كسر له انه ورقته .
الكشك - فارسية بمعنى ماء الشعر او الخطة مطبوخاً . وهو الان دقيق يتخذ من نبق الخطة باللبن او الحليب حتى يتمر فيقت وينجل فيصير طعاماً يجه الشريقون قال الشاعر :

الكشك داء دفين عرك للسواكن
الاصل دبر وير
أي ولكن يش من ولدوا .

كشك الفزاة - فضيحة (الصجيرة) وهي الحليب يُبل ثم يُصب عليه اللبن فيشرب بشراً وحباً ذو عليه الدقيق فيجى .
كشك الشئ وقشه - إذا اخذه كله . فضبعه وعب الشئ اخذه اجمع ولم يترك منه شيئاً واستوعبه مثلاً . واستأصله .

الكفكير - وموثة كفكيرية تركية مركبة من (كف) بمعنى رغوة و (كير) من مصدر (كيرننان) أي القابض على والممسك فعاها القابض على الرغوة . وهي ملعة كبيرة عميقة الغمر يسبون بها السوائل المطبوخة فضبعها المرفقة والمطغنة .

الككك - فارسيته (كالك) بمعنى القصب الفسادي فضبعه (الطوف) وهذه سرانية بمعنى ما يطوق على وجه الماء . وهو قُرب تنفخ وتجمع فيجس عليها الراكب في المياه وتسرع في المتجددات .

الكسر - فارسية بمعنى المعلقة - الحزام وهو حزام يشد على الوسط وتوضع فيه الدرام - فضبعه (الحبيان) و (المضدة) وهي ميان الدرام .

الكسرك - تركيته (كورورك) بمعنى ادارة الرسوم ويقال (جرك اربا) ، فضبعها (للمكس) أي عمل اخذ المكوس . والمكس دراهم كانت تؤخذ في الجاهلية من بائى السلع في الاسواق . والوزنية تضرب على نوع السلعة .

كوليرا - يونانية من (خولا) مرارة بمعنى اصفر و (ايرا) هواء فالملنى (الهواء الاصفر) . والمهضة يمتاها قال الشيخ ناصيف البازجي :

كنا نأخذ من عدو ائزق حتى يلينا بالعدو الاصفر

الكابوس - من كلمة Incubus اللاتينية بمعنى الاضجاع على الشئ . وعند الاطباء ما يصيب النائم من التل والاحلام المزعجة حتى يصير كالخشب فيسمع ويرى ولا يتكلم فضبعه الجاثوم والجاثم . والكابوسه سرانية بمعنى مبيض المحراث .

كأشش - لها من كاش السرانية إذا اشتغل الليل قبل النهار لتجصيل ما يقوم بأود عيته . ويصرفها أحياناً بكلمة (طاشش) وفضبعها أكتنح لمياله سعى وكسب الرزق . وكدح جهد نفسه في العمل . وعصف وعصف عياله أكتنب لهم . ونحرف لمياله تكسب من كل حرفة .

كأرو - المجلة وفي الفاموس المجلة بالتحريك التي يصرها الثور وفضبعه الكار وهو مجلة الطعام ويسمى عند العامة أيضاً الخنطور وهو عربة للتجصيل عليها وقد تكون للركوب .

كاشي - تركيتها (قوشي) بمعنى زمرة وجماعة وقوش وبنماها عند العامة (بوشه) وهذه فارسية وهي ما يأخذه صاحب المقرة من الفاعرين عنده . استعملوها للجماعة .

كاغد - فارسية بمعنى الفطاس وهذه يونانية وعربيتها الفضيحة ورق كافور - فارسية من لغة الفلأ (كايور) لانه يستخرج منها بكثرة وهو طيب ذكي الرائحة .

كابل الشئ - أي صيره كذلك كذلك صكروية فهي تحريف كتال يدلوا التاء الاولى بـاء لتخفيفها وذلك كثير عند العامة .

الكبشة - تركية بمعنى المرفقة المثبتة تستعمل الرز المائل وهي غير عميقة الغمر كالمصفاة .

الكبشة - تركيتها (قوبچه) بمعنى عروة او زر ثوب . ومنها يقولون تكبش فيه اذا تمسك كأنه زر او عروة موثقة .

كدح الاحرج - فضبعها دحل إذا دعا ما لا إلى احد جانيه رافضاً الاخر . كدم البير - إذا جمع ثورين في نير واحد عند الحراثة . سرانية ومنها الكدفة للفلاحه يوم واحد . والكداية ما يوضع على رقية الثورين من النير . والاضح قرن الثورين إذا جهما في نير واحد .

كدبش - الحصان غير الاصيل تركيتها (ايكديش) أي الحصان المنصبي وهو البردون وهذه فارسية بمعنى الشديد الجري (بردن)

كركوز - تركيتها (قره قوز) بمعنى نور - جبل من الناس - نوع من الالام .

كونسول - او كونسول افرسيها onsole من اثاث البيت
قال ابن سيدة في المخصص (٦ : ٢) الصيبر من طين او خشب
يوضع عليه مناع البيت من صفر (نحاس اصفر) وغود فهو فضيحة .
كافي - ماني - قبطية بمعنى سمن وعسل تستعملها العامة عندنا بمعنى التي
المختلط مع غير اجناسه .

[ل]

ويدخل فيها حرف « لا » ايضاً

لاب - تقول لآب على الشيء اذا طلبه ولم يحصل عليه من لآب البعير
حول الماء طاف ليشرب ولم يقدّر لكثرة الازدحام فهو لآب اي عطشان
يجم حول الخوض ولا يقدّر ان يصيب الماء . جميعاً لآوب يقولون :
تركت لآل لآب على الماء .
لآيه - تقول طيخ الشيء لآيه أي رخواً تركيتها (لآيه) أي الرز
المطبوخ رخواً . والذقة ، والضاد ، والرخو . فضيحة رخو .
لت ولتلت - فهو لآت أي أكثر من الكلام الغراء . سكاها من
الثلاثة وهي البين الكاذبة . فضيحة لات يلات لوآا اذا اخبر بغير ما
يسأل عنه . ولات المخبر كتمه وجسه عن وجهه وجسد المني أهرأ
الكلام وفي الكلام اكتمه ولم يصب فيه . وهفت تكلم كثيراً بلا روية
وترثر .

لحم بائت - غيب . ولم يجد - غريش - ولم يخل سكباج -
ولم يقدّر القديد . ولم يابس الوشيق كما في فقه اللغة .
لقة - هي خرقة توضع على العضو المروج عليه بدواء وغوره ،
فضيحة شادة وفراة وكادة . ولقة للمني البليخة .
لطي له - ويط له - اذا تمسك ليسكب فضيحة .
تنبه وتعرض له حتى يلقاه .

لعة الخلاص - الولية عند ولادة المرأة فضيحة الحزينة طام النساء
عند ولادها . والمأرس . وخرس على النساء اطمسها الحرس (وهو
طامها الخاص) في ولادها . والفرقة حلية تليق مع الحبوب للنساء .
لكش - تقول العامة لكش فلان فلاناً اذا ضربه يده اودعهما .
كأخا تحريف لكته اذا ضربه يده او رجله . ولكزه وكزه وتكزه
بطرف اصبعه . ولكه ولكمه عند التصفا . ضربه جميع كفه .

لوك - كذب وتكليل . لها من أفك اذا كذب او من لفق
الحديث صنع من عند نفسه وزعره بالباطل فحرفت هكذا والترك
يقولون (لوك) بمعنى بطل بطي بشفاعة .
ليلى - يقول المتن في الشادة (يا ليلى) ويكررها وهي كلمة قبطية
بمعنى يا طربي ويا فرحي .

[م]

ما يعيش لولا الود - يقولونها للمرأة التي تفقد اولادها وفضيحة
امرأة تكون فاذا قد قدم كلام سيئ المكال واذا كانت كثيرة الاسقاط
في حبها فهي المجنونة والمجاهش .

ما يسكر مره - وسره على راس السطح وفضيحة البوموخ الذي
يروح بما في صدره .

مازه - او مازه . ما يؤخذ من الثقل عند شرب الكحول ونحوه .

تحرف لآظه وهو ما يتقال به قبل الغذاء . ومثاها السجة . والملاة .
والهنية . ومظه يونانية طاوله .

مانشر - آلة الاطباء ليضع العرق اي شفه فضيحة المشرط والمبضع
والقص وتركيتها (نشتر)

مبيج - فقال للانصاع مثل رجل مبيج بالمال اي مثر . ووعاء
مبيج واسع فضيحة وعيب وهو ما يستوعب كل ما جلد فيه .

المبروءة - سوار للنساء من حلائل فضيحة (الفلد) اي السوار
المقول .

المبولة - عند العامة وعاء البول في الجسم اي المثانة عند الفصحاء
وفي الفصح المبولة كوز بيال فيه وهو المعروف عند العامة بالارضية
والقصية والمتعملة . والمبولة عند الفصحاء ما يدر البول تقول هذا
النبات او الطعام او الدواء . مبولة اي يدر البول . والبول داء . يكتم
منه البول وهو داء السكر (دبابية) والبالغة الفارورة ومثا اصعب
بالمثانة .

مرس - في لعب الورق والتدر (الطاولة) تركيبة بمعنى اللعبة في
اللعبة مرة واحدة او مضاعفاً اي مرتين .

مسط - الرجل واليد قافها فارسيها (مشت) وكذلك في التركية
والكردية والمعنى جمع الكف او التقاط منها وفي الفصح الجمع الكف
حين تعضها وكذلك القبضة والراحة .

مشوار - المثني الى مسافة ومن الجبل (الشوط) في الجري .
والمشوار بين الدابة وجريها من تحجب وتعرض للبع . وشوار الدابة
ركبها عند عرضها للبع ليخبرها والعامة تقول (جرها) . والمشوار
بمعنى الذهاب للتعذر .

المثابة - عند العامة البيع بلا وزن ولا كبل وفضيحة المجازفة
تقول : جرف الشيء بانه واشتره بغير وزن ولا سكيل . واجتريف
الشيء اشتراه جرافاً . فهو بيع جريف وجزاف .

مطروم - ابل لها من تطرم في كلامه اذا تعد عليه واخطأ .
وتقول العامة بهذا المعنى مطرطع اي غيبل ويختل . وطرطوع وهي
مريانية من اخطأ الماء . واختبط عند اغداره .

المطوطة - ولم تمطط فضيحة المطرطوعو اللحم الموزل كالخفاط
لا يتنفع به لثقلته .

معيب - تقول العامة ثوب معيب أي واسع وفي عذوب الالفاظ
لاين السكيت : ثوب عيب أي واسع .
المعكرونة - طعام كالقويط يطبخ من الدقيق . والعمامة تسميها
الشعبية لانها كالسمر . وفضيحة الاطرية .

الملاق - ما يتقلمه الأجزاء من بطن الشاة وهو ما على الخلفوم من
الرتنين والغالب والكلبد والطعجال وفضيحة السجارة يأخذها الجزار من
الذبيحة كالجزارة اي الغمة . والجزارة اطراف الجوزر البدان والرجلان
لان الجزار يأخذها اجرة فهي الكورادع

المفلاجي - بمعنى الشقي الذي يقطع السابلة على الناس قلها من المتسلج
والفالج وهو الذي لا يثبت على حسالة فيتقلب بسبب الاغواء . او من
تتلعج عليه اذا ظلمه وبني عليه . فقالوا تتلعج ثم متلعجي على عداضم في
التحريف . فضيحة قاطع الطريق ومقطع اي لا يثبت على مواخاة احد
والمتمصص .

عيسى اسكندر المعلوف

الزهرة

بفلم صالح محمد العجبري

الزهرة هي اول ما يلفت النظر من اجرام السماء بعد غيوبة الشمس والتي جعلها الاقدمون آلهة الحب والجمال . وبما لا يخفى على كل لبيب ان مدارها داخل مدار الارض لذا فهي ترى دائماً حوالي الشمس فاذا كانت في نصف مدارها السابق للشمس نظرت صباحاً قبل الشروق وتسمى آنئذ (نجمة الصباح) اما اذا كانت في النصف اللاحق لها فانها ترى مساءً وتسمى (نجمة المساء) وهي تدور حول الشمس مرة في كل ٢٢٤ يوماً و ١٦ ساعة و ٤٩ دقيقة وتدور حول محورها في كل ٢٣ ساعة و ٢١ دقيقة و ٢٤ ثانية ، واقصر بعد لها عن الشمس هو (٢٦ ٩٢٥ ٠٠٠) فرسخاً و اوسطه (٢٦ ٧٥٠ ٠٠٠) فرسخاً ويبلغ طول فلكتها (١٦٨ ٠٠٠ ٠٠٠) فرسخاً وحيث انها تقطع هذه المسافة في ٢٢٤ يوماً فتكون سرعتها في الثانية (٣٤٦٠٠) متراً و يبلغ طول قطرها (١٢ ٠٠٠) كيلومتراً ومحيطها (٩٥٠٠) فرسخاً وحجمها ٩٢ ٪ من حجم الارض ووزنها ٨١ ٪ من وزنها وكثافتها ٠٤٩٠٥ بالتخاذ اداة الارض وحدة الكثافة .

وجبال الزهرة متبادية في الارتفاع عن جبال الارض حيث يبلغ ارتفاع البعض منها (٤٤٠٠٠) متراً فوق مستوياته المنخفضة التي تقوم مقام قاع البحر وهذا يعني انها تعادل ارتفاع جبال هيمالايا مرتين تقريباً .

وتقر الزهرة مرتين في كل قرن بين الشمس والارض وترى كنقطة حمراء تختبئ قرص الشمس ببطء واليك جدولاً بأوقات مرورها من القرن العشرين الى القرن الخامس والعشرين حسب مبدأ الطول البريطاني (غرينويتش) بالزمن الزوالي :

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

السنة	اليوم	الشهر	توسط الزهرة في الشمس ساعة دقيقة	مدة مرورها بها ساعة دقيقة
٢٠٠٤	٧	حزيران	١٨ ٥٥	٥ ٣٠
٢٠١٢	٥	»	١١ ٢١	٦ ٤٢
٢١١٧	١٠	كانون اول	١٣ ١	٤ ٤٦
٢١٢٥	٨	»	١ ١٣	٥ ٣٧
٢٢٤٧	١١	حزيران	٢٢ ٤٤	٤ ١٦
٢٣٥٥	٨	»	١٤ ٤٨	٨ ١٢
٢٣٦٠	١٢	كانون اول	١١ ٥٣	٥ ٢٥
٢٣٦٨	١٠	»	٤ ٤	٤ ٥٩

ولتحويل هذا الزمن الى توقيت أي بلد تزد اضع طول البلد المطلوب بعد ضربه في (٤) وقسمة الحاصل على (٦٠) الى الوقت المبين في الجدول ان كان الطول شرقياً والا فانقصه ان كان غربياً . مثال ذلك طول الكويت $\frac{٤ \times ٤٨}{٦٠}$ = ٣٥٣ و باضافة هذا الفرق

مجهود

ليوسف الطال

وهنية الذات هل نعت
الا لان نعيمها ومضى !
هيئات ! ما هي اذا طويت
لي المهدى ولنفس النقص ،
ومضى الذي ما كنت احسبه
يعني ، وتبقى بعده الارض ،
فلقد غزوت الحب من صغري
وغنمت ما لا يغتم البعض :
فعلت ان الحب متهم
خابت لديه الانفس الرضى
تطفو على صفحاته ندم
ويغوص في اغاقه الرضى

ليت الهوى ما بيننا يعض
فأجبه عندي هوى غص ،
تمتلت ابدأ ، متى غربت
شمسي ، وراود جفني الغص :
ان العلى ، حتى العلى ، سأم
لو طارعت وتغنم الخفض ،

الى توقيت غرينويتش يحصل توقيت الكويكب وهو المطاوع .
ومن المناظر الطبيعية الخلابة في النظام الشمسي . منظر الارض من الزهرة فان الشاخص اليها يراها في حركتها حول نفسها ذات اللون
مختلفة تتماثل تلو بعضها البعض فمن اخضر الى ابيض قبا حالة الحبة المعرضة لانظر الناظر اذا كانت ارضاً مزروعة او مجاراً او صحارى او
سحباً وهو منظر يسهل معه على سكان الزهرة - ان كانت مسكونة - ان يشاهدوا حركة الارض بالعين المجردة ويتأكدوا - اذا كانوا
فلكيين - من مساواة اليوم عندنا لليوم عندهم تقريباً . اما القمر فيظهر كقطعة صغيرة بيضاء تلازم الارض في حركتها في الفضاء . وتدور
حولها ويبدو لايينهم ان البند الفاصل بينه وبينها يعادل طول قطره على ما زاه نحن من هنا ويكون سائرهما شديداً اذا يعادل ٥ ٪ . من
سواء ضوء القمر في انبعائه اليلا ليلة تمامه .

واذا وجد في الزهرة كائنات بشرية فلا بد ان تشابه نظيرتها على سطح الارض جسباً وعقلاً وانما باختلاف في عناصر الاعضاء . يوافق
تقاليها الجوية وقد يجوز ان تفوقنا تلك الكائنات في النشاط والهمة والمثابرة على العمل وغير ذلك من الصفات التي تمتاز بها ادم الارض
النازلة حيث تكثر التقلبات الجوية دون غيرها من الايام الساكنة في البلاد المتدلة فان من شأنها الركون الى الدعة والتراخي كما هو . شاهد
ومعلوم . ولستنا نتطرق الى تحديد اعضاء تلك الكائنات ووصف طبائنها وعاداتها واخلاقها من باب الغرض والتحسين خيفة ان نرمي
بها الى حيث تحسن الاقامة لهم كلما طرأ حادث من الجوارث الجوية الفجائية كأن يهاجروا في الحريف من نصف كرتهم الى النصف الآخر
اذ يبدو هذا القول واشبهه لهم من تحركات العجايز واساطير الاولين على انه لو تحقق مثل هذا الجس لم كان ثمت حرج ولا جناح بل لدل
على تمام قدرة الخالق وجليل صنعه وحسبنا اذا سرحنا الطرف حولنا على سطح هذه الكرة الارضية ما زاه في كل خريف من مهاجرة الطيور
لاجبات النائية الباردة الى حيث تنعش بمجراة الشمس فاذا عادت حرارة الشمس الى موطنها الاصيل اسرعت في الاوبة اليه . من حيث اتت
واذا كان هذا شأن الحيوانات في الارض فلماذا لا تكون الكائنات البشرية في الزهرة مثلاً . والبواشع على المهاجرة لكلا الطرفين . مماثلة
هذا فضلاً عن اختصاصها بما لم تختص به الحيوانات من العقل والادراك .

صالح محمد العجيري

كوبت



نريد من مندوب لبنان الثقافي في جامعة الدول العربية

بجانبه اجتماع اللجان الفرعية لجامعة الدول العربية التي تألفت لاعداد مشروعات التعاون بين اقطار العالم العربي ، نخب ان نضم بين يدي مندوب لبنان هذه المخطوط العامة ، لتنظيم التعاون :

١- ان يكون محور التربية اعداد كائن عربي قديمي، فيكونه عربياً اي كائناً له خصائصه مخرض فيه كروامن الوراثة الثقافية ونحيتها لديه ابعاء فيه تحيز وجودي، يمتد على الخلق والابداع او محارلتها، ويكونه قديماً نذكر فيه استعداد الهدم والبناء ، فلا يجحد او يتخلف بل يظل وماؤه الحياة الناشطة المشبوبة .

٢ - ان يكون محور التعليم على انه رياضة «سويدية» في الفكر ، اذا استقام لنا هذا التعبير . فقد ظهر بين كل المناهج التي قررنا عليها والتي تقترح اليوم لتتمسك عليها غداً ، انها عنيت بالمادة الفكرية « المعارف » دون الفكر . وهذه المادة سرعان ما تتبدل فتجحد في غير تمثيل وهضم ، وبذلك لا تعدو شيئاً يعين على الفكر بل على العكس تحدده وتضعف منه ان لم تشله شيئاً . وهي اخيراً تثبت في فروع بينها ، فلا تشكيف حسب الدواعي والمقتضيات بل لا تقبل التشكيف الا في غناء كبير كما هي طرائقنا اليوم خجراً زيد ثقافة ثلثة . لئلا نطالع بنفس المنهج ونفس المواد التدريسية دون ما نظر الى ان بعضها مفيد او لا ، ودون ما نظر الى ان ما يفيد هؤلاء ليس يفيد اولئك الى آخر ما هنالك من اعتبارات ومحرضات . فكان معنى هذا اننا عينا باغذاً دون ان نمشي بالمدلة فاهملت وتبدلت تبدلاً اورثها الضعف واقعدنا المرونة والحيوية .

٣ - ان تكون الاقلية وتعتبر آخر الاقلية في التعليم فقط لاني التربية ، فن الاقلية في التلميع تعين على تنويع الكفاءة والجدد وتحد من تكرارهما ، بينما هي في التربية بعث للتشاكس فالتناكر القوميين .

٤ - ان تكون الاقلية التعليمية في اتجاه كل اقتصادي عربي ، ونمضي بهذا ان نضع المناهج وتوزع ، كما نوا كانت البلاد العربية تؤلف اليوم وحدة اقتصادية متعاونة فياينها واستغنية بواردها . وعلى مقتضى خصائص الاقاليم الجغرافية ينمضي التوزيع التعليمي ، فلبنان مثلاً وهو جزء من وحدة اقتصادية وله خصائصه الجغرافية التي تحرض على نوع من العمل في الارض وعلى نوع آخر من العمل التجاري ، ينبغي ان تكون ممة . ناهجه العامة توفير هذا الاستعداد قبل كل شيء .

٥ - التوجيه المهني في حدود الترفيه القومي (وهذا يقضي بتحديد الانتاج على مقدار الحاجة وبترسيم المنافسة في الداخل) .

٦ - الاحلاح بتقريب مبدأ تكافؤ الفرص ، ليكفل المجتمع العربي شعباً يعيش راغداً دون ما يدفعه الى الوقوع في اسر حريات اجتماعية تحت التبع اليأس .

٧ - تديم مبدأ الاثام في التعليم ، ليكفل المجتمع العربي شعباً يعيش ويتأمل لا انه يعيش فقط .

٨ - مكاتب التقدّم الثقافي ونمضيها انشاء مكاتب في البلاد العربية ، من شأنها ان تحول بكل الانتاج العلمي نظرياً وعملياً وتخصصه في سلسلة كتب درية ، بحيث تصل المطالع العربي بالانتاج العام وتسمح له باستيعابه او على الاقل بالوقوف عليه . ومنشورات هذه المكاتب تسمح اولاً بتوحيد المصطلحات وثانياً بتوحيد العبارة العلمية والفنية .

٩ - كتاب الجمعة العربية مثل ما يسميه (جنتل gentile) كتاب الدولة ، وهذا يقضي بتوحيد ولاسيما في التاريخ والدين (المثل العليا) .

١٠ - تبادل المعلمين في شكل واسع وتقرير مبدأ الاعانة على الرحلات كجزء من المنهج الرياضي .

١١ - المجال ما نسميه « سنة حيوية قوية » تكون بمثابة سنة توجيهية، تقع بعد الدراسة الاعيادية او الثانوية ، يعني فيها بدرس الطبيعة العربية ومدى تفاوتها ، ومناحي الابداع او التخلف فيها ودرس الاجتماعية العربية في فلسفتها وبيئاتها ، وعوامل نجاحها ودرس الفطرة الادبية في الاقاليم العربية وتشخيص صفاتها ، ودرس الفلسفة القومية ، ودرس كيف ينجح القومي حيويّاً وكيف يصل معارفه بالحياة .

ابوالقاسم السبلي

والحديث عن ميادين التعاون الثقافي بين البلدان العربية ،
يدعونا الى الحديث عن اقطار عربية ما زالت بعيدة عن هذا التعاون
ولا تتصل بها الا لأمأ ، وعن طريق غير مباشر ، فان بلاد شمالي
افريقيا فرضت عليها اوضاعها السياسية الخاصة ان تسمى منفردة ،
وان تعمل في حياتها الثقافية مبتعدة عن شقيقاتها العربيات ، فالقارى
في الشرق العربي لا يتشبع مدى التطور الفكري والاجتماعي في
المغرب العربي ، لانه اذا حاول تتبعه حيل بينه وبين رغبته ،
فالاصح لا تنتشر شيئاً ذا قيمة عن المغرب ، لانه لا تدري عنه
شيئاً ، وجاءت الحرب فكانت حائلاً كثيفاً اخفى الى تلك
الحوائل السابقة .

ذكرت هذا ، عندما وقعت في ادارة الاديب ، على اعداد
من مجلة تونس راقية هي « الثريا » ، وهي على ما نعلم اكبر
مجلة في شمالي افريقيا ، يحررها كبار كتاب المغرب وتتناول
موضوعات ثقافية هامة ، غير انه يبدو في حديثها او انبائها عن
الشرق شي . من الاضطراب والخطأ والتشويه ، وتفتي بالادب
والشعر منه على الخصوص . وقد بدأت تلبر هذا بعد ، فاذبح من
شعر ابى القاسم الشاذلي الشاعر التونسي الذي غرسه الادب العربي
الحديث منذ عشر سنوات ، دون ان يوفي حقاً ، من الدرس والتقدير
والتحليل . وتقول الثريا ان ديوانه سيطلع قريباً .

وهذا الشاعر ، الذي حططنا رحالنا عنده في جزلتنا هذا
الشهر ، بعد ان زودتنا مندوب لبسان الثقافي زاداً نرجو ان ينفع
به ، نقول ، هذا الشاعر ولد سنة ١٩٠٩ في « مدينة « توزر » عاصمة
الواحات التونسية الجنوبية . وبعد ان حفظ القرآن في طفولته
والتحق بجامع الزيتونة ، وتلقى العربية وعلوم الشريعة الاسلامية ،
ونال الشهادة النهائية ١٩٢٦ ، عاد فالتحق بـ مدرسة الحقوق التونسية
ونال اجازتها . ولكن مرض الصدر لم يدمه يتم دراسته ،
فانهك بمسألة دائمة ، وبقي . وفي صراع وغلاب حتي صرعه
المرض وذهب بجيائه النضة في ٨ تشرين الاول ١٩٣٤ .

لم يدرس الشاذلي لغة اجنبية ، فكانت مطالعته باللغة العربية ،
وما حوته من ترجحات عن آداب الغرب ، وقد شغف بادب المهجر
واستأمره منه اسلوب جبران فكانت نزعته جبران في الاسلوب
واضحة في تعابيره وخياله . وله كتاب « الخيال الشعري عند
العرب » وهو دراسة ضافية عن الادب العربي في جميع عصوره ،

ومقارنته مع بعض ظواهر الادب العربي .

ويتشعر شعره باطار قسائم من التشائم ، والشقاء . والحزن ،
فيدفعه الى التزم بالحياة ومتاعها . غير ان هذا الاطار لا يعضف
من شخصيته ولا يذل من نفسه ، ولا يمنعه طلقاً . من ان يعاتب
الدهر بمزة وكبرياء . وعنف وتقر . ولعل من الحيز ان اشرك القراء
معي ، فانقل اليهم هذه القصيدة من شعره العذب ، التي نشرتها
له « الثريا » بعنوان : « يا ابن امي » .

خلقت طليقاً كطيف النسيم . وحرا كنور الضحى في سماء
تقرود كالطير اين اندفعت وتشدو بما شا . وحي الآله
وتنعم بالنور الى تراه وتقفط ورد الربى في رياه
كذا صاغك الله يا ابن الوجود والتفتك في الكون هذي الحياة
فالك ترضى بذل القيود وتسكت في النفس صوت الحياة
وتطبق اجفانك الناعسا وتقعع بالمش بين الكهوف ؟
وتعشى نشيد الماء الجليل ؟
ألا تنسى . وسر في سبل الحياة ولا تحش مما وراء القلاع
والا ربيع الوجود الغريب والا اربيع زهر الصباح
والاحمام المروج الانيق الى النور ! فالنور عذب جميل
الى النور ! فالنور ظل الآله « جوال »





استوفت حفظها من الاستواء وجمال التنسيق
والصن غير المستكروه . ص ٣٤ :

لحولة اطلال يبرقه شهيد
تلوح كباقي الورشم في ظاهري اليد

قالا « بكفا . اثر الورشم على ظاهري اليد نفرت

عروقها وتعرّج جلدها حينما يتقدم الانسان في السن » وهذا
تصوير حسن وتحليل جميل ولكن ليس في البيت ما يشير اليه فسا
اراد الشاعر الا ان معالم المكان كادت تندثر فابقي منها الا اثر
ضئيل كآثار الورشم في ظاهري اليد وقد كادت تتلاشي .

ص ٣٤ ايضاً وفي الحلي احوى : « أي شديد بياض العين وشديد
سوادها » ، ما وهذا التفسير يصدق على الحور لا على الحرة (التي جاء
منها الوصف احوى) فانها سواد الى خضرة او حمرة الى السواد
ويقال شفة حواء أي حمراء ، اثلة الى السواد . وذهب بعض الشراح
الى ان الحرة هنا يراد بها سواد مجرى الدمع فقال ظلي له خطان من
سواد وانما اراد سواد مدع عينيه وحتى على هذا التفسير فهو غير
شدة بياض العين وشدة سوادها كما قالوا .

ص ٣٦ صافية العيون : « الشعر الذي تحت شفتها اليسرى
يشبه الى الحرة » :

الله سبق قلم فليس هناك شفة يسرى وعيني فالعشون هو . انبت
من اللحية على الذقن وتحتة سفلا . . . وهو شمرات طوال تحت
حنك البعير .

ص ٤٧ :

تقد السوقي المضاعف نسجه وتوقد بالعصاف نار الحباب

قالا السالوقية الدرع المنسوب الى سالوقية (ثم علامة استهتام) .
ليست النسبة الى سالوقية وانما هي الى سالوق : ارض باليمن
وقيل قرية باليمن تنسب اليها الكلاب لضراوتها . قال الطائي :
معهم ضوا من سالوق كاتحا حصن تجول تجرد الارسانا

وكذلك الدروع جلودة صنعا فيقال درع سالوقي كما في بيت
الناطقة السابق وبذلك تسقط علامة الاستهتام ويؤول العجب .

ص ٥٢ :

وكانت لم ربة يذروها اذا خضخت ماء السماء القبال
فسرا البيت على هذا النحو : ربة غرو في الربيع اذ خضخت
ماء السماء القبال اذا بدأ الناس يستقون الماء . من الابرار بعد انقطاع

فُسْه شعرا ، ماهلين

للككتور عمر فروخ والاستاذ عارف ابني شعرا - ٨٩ صفحة

اعرض في هذا المقال بعض ملاحظات بدت لي على هذا الكتاب
او على الاصح على (هذه الدراسة) التي اراد المؤلفان (ان تتميز
بالشمول في البحث والدقة في التأنيف والتنظيم في العرض . . .)
وهي تصحيحات احسبها ضرورية وتعليقات وتحقيقات اقتضاها
المقام قياماً بالواجب وحوصاً على فائدة الشباب المتطلع الى المعرفة .
ولست ابني من ورائها الا وجه الحق ومردة الاصدقاء .

فما يتصل بشرح الغريب وتفسير الغامض ما جاء في ص ٢٢ :
خرجت بما اشقي نجر ورائنا على اثرينا ذبل مرط مرحل
جا في الشرح « حمل حبيلته بين يديه ولكنه ترك ذبل ثوبها
يجر على الارض ليمحو آثار اقدامه » .

صورة بارعة للاختطاف تتفق ومسا رواة المؤلفان من ان قمر
القيس شاعر مغامرات !! ولكن من اين جاء ؟ لأن الشاعر قال :
خرجت بها امشي ولم يقل خرجنا بخشي مثلاً ؟ وما رأيها في قوله :
على اثرينا ولم يقل على اثري ، ا دام قد حملها بين يديه ؟ وعلى أي
شي . يدل قوله : فلما اجزنا ساحة الحبي . . .

عمرت بفودي رأسها فتأملت على هضم الكشح ريا للمخلخل ؟
أترى من الممكن ان يصير بفودي رأسها وهو يحملها بين يديه ؟
ولكن الله بعد ان اجتاز ساحة الحبي تخفف من حملها واصطعبا
سيراً على الاقدام !!

وفي ريا للمخلخل ملاحظة اخرى فقد فسرت (رياً) « بانها لينة
حيث تلبس الخلل عند ادنى ساقها » وهذا التفسير ضعيف بعيد
عن معنى الحسن وجمال التنسيق لانه قريب من الترهل المستكروه
خصوصاً بالنسبة للمرأة ، وبعده الاصل القوي فان الريان هو الذي
شرب بعد عطش حتى اكتفى وارتوى ويقال فرس ريان الظفر اذا
غلظ متناه وعكسه ظلمات الشري اذا كان معرق القوائم وكأنه
مأخوذ من النبات اذا ارتوى فقد غلظ ساقه واشتد وكذلك المرأة

المطر (علامة استفهام)

لو رجع المؤلفان الى مادة (رجع ، خضض) في اللسان لوجدنا البيت بنصه في المادتين الاكلمة (القبايل) فقد جاءت (القبايل) وهي (الجماعة من الناس ومن الخيل) وقد فسر الاصمعي البيت بقوله : ربيعة في اول اوقات الغزو ، وذلك في بقية الشتاء اذا خضضت ماء السماء . القبايل (الخيل) يقول : اذا وجدت الخيل ١٠ . في الارض ناقماً كسربه فتقطع به الارض و كان لها صلابة الغزو (اه) فهل من محل لعلامة الاستفهام بعد هذا ؟ ص ٥٣ :

قَاب . صلوه . بين جلية . وفودد بالبولان حزم ونائل

قالا : مصأوه دافنوه . راجع قوله تعالى في سورة الحاقة . خذوه فعادوه ثم الجعيم صأوه . لم تراجم الآية وما وجه الاستشهاد بها ؟ والمعنى بعيد عاذب اليه المؤلفان لان الصلابة تفعليل من صلى : يقال صلى للراح صلياً اذا شواه فاذا اردت ان تلقيه في النار القاء كأنك تريد الاحراق قلت اصلية وكذلك صأيته . فكل مشتقات المادة يدور حول النار والاقاء . فيها . فما وجه الشبه بين هذا وبين الصلابة بمعنى الدفن ؟ ما بهذا يستقيم المعنى ويصح التفسير ، وانما يستعمل لو قرئ . قَاب مصأوه فيكون اسم فاعل من اضله بالضاد المعجبة لا من صأله بالصاد المهملة فاللغة القوية تفيد ان : ضل الرجل : مات وصار تراباً . واضلته دفنوه قال الخليل : اضلت بنت سعد عميداً وفارساً في الدهر قيل بين ياحم

وعلى هذا يكون بيت النافذة السابق (قَاب مصأوه بين جلية) يريد رجع دافنوه مجر صادق انه مات . ولعل المعنى قد وضع واستقام في غير تكلف ولا تصف . أوليس هذا مما يزيدنا بعداً عن الرجوع الى الآية والاستشهاد بها ؟ ١ ص ٥٥ :

كان مشولة صرفاً بريقتها من بعد ردعها او شد مشثار

قالا : المشتار المطوف حديثاً ، وهذا يوم ان مشتاراً صفة لشهد فكان ينبغي النصب تبعاً له وانما الوجه ان المشتار اسم فاعل من اشتار العمل اذا اخرجه من الرقبة (جناء من الخلية) فهي مضافة الى ما قبلها كما نظم الشلح . ص ٥٧ :

فلا توفي العتل الا اقله وجارت به نفس من مجر جائره

قالا : توفي العتل : خسره (وعلامة استفهام) الامر يسر من هذا ولا اشكال فيه مع شيء من التدبر والتروي فان توفي ليس معناها خسر وانما هي بمعنى : استوفى . والعقل الدية . من عقل التليل اذا وداه (ادى ديبته) . فيكون المراد : فلما استوفى دية اخيه الا اقلها واصبح ما مال تذكر

الثأر الخ . وبذلك يزول العجب ولا تخسر العقل والعياذ بالله ١٠٠

ص ٥٨ . وقت فيها اصيلاً .

قالا : الاصيل : العصر ، منتصف الوقت بين الظهر والمغرب وانما الاصيل : الشيء ، قال تعالى يسبح له فيها بالقند والآصال رجال . وقد يراد به ما بعد العصر فهو آخر النهار لا وسطه على كل حال . ص ٧٠ :

جلن الفنان عن بين وجزئه وكم بالفنان من محل وعمرم

قالا : 'جزئه : قطعه ، وفي جميع الروايات (حَزَنَتْه) يعني سهله ولكنه بعيد عن المعقول (كذا) ١١ ما البعيد عن المعقول ؟ أهر الاجماع على ان الكلمة اسم من الحزونة أم هو تفسير الحزن بالسهل (على رأيها) فعلا عنه الى جاز يجوز لانها معقولة ؟ لا ليس الاجماع بعيداً عن المعقول والكلمة هي الحزن بمعنى ١٠ ما غلظ من الارض لا بمعنى السهل (كما شرحاها واستبعداها) . والبيت وما بعده تصوير طبعي يبين دقة زهير في الوصف وحرصه على رسم الصور للمادية المحسوسة وهو معقول ايضاً فقد سار الركب عن عين الفنان وما جاوره من مرتفعات صبة ثم ظهر من السوان الخ . . فاین هذا . من تفسير الحزن بالسهل ؟ لقد ورد في الاثر : اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً واقت فحبل الحزن اذا شئت سهلاً ١١٠ .

وما نحن بسهيله ص ٥ :

وكأنوا (اي العرب) يستسمون بالازلام (يلعبون القمار)

كذا ١١ وتفسير الاستقسام بالازلام بلعب القمار خطأ انما ذلك هو الميسر الذي ورد ذكره مع الازلام في قوله تعالى : انما الحر والميسر والانصاب والازلام رجس . ولا يجوز ان يكون مدلولها واحداً والا كان تكراراً معيياً .

وانما هو (كما قالوا) محاولة تعرف قسمتهم وحظهم بقدر اح او سهام (قطع من خشب بيينة السهم لا نصل له ولا ريش فيه) وكانت الازلام ثلاثة (على بعض الروايات) كتب على احدى امرئ في والثاني نهائي في والثالث غفل لاشي . عليه فاذا اراد احدهم سفراً أو غزواً أو بيماً اجال هذه الازلام فان خرج له اثلث المكتوب عليه امرئ في ربي ، ضى وان خرج نهائي في ربي امصك عن ذلك ولم يرض فيه وان خرج الغفل الذي لا كتاب عليه اعاد الاستقسام . .

أصبح ان نفسر هذا بلعب القمار ؟ طبعاً ١٠٠ لا .

ص ١٢ يأتي الشاعر فينت على طلل الحينة (وتفسر) بالمكان الذي كانت الحيمة منصوبة فيه (كذا) . من قال ان للحيمة طلاً حتى يفسر بالمكان المنصوبة فيه ؟ لقد قالوا ان الطلل هو

الشخص من آثار الديار ، واظن ان الحبيبة كانت ترحل في صحة قومها وجماعتها فلا بد ان تكون لهم آثار حيث يتزلون وبعد ان يرحلوا ، أليسوا يقدون تاراً ويضعون اثالي للقدور ويجفون نؤياً حول الخيام ويدقون اوتاداً ... لا شك في ذلك ولا بد ان تكون لآثار ظاهرة ولو يسيراً بعد الرحيل ، فهذه هي ليس كذلك ؟

وبعد هذا انتقل الى بيان بعض ما بدا من تناقض او اضطراب في الفكرة او خطأ في التصور ففي ص ٧ : « عكاظ وهي سوق ... تجتمع قبائل العرب فيها فيتماكطون اي يتفاحرون ... ان الشعراء الناشئين كانوا يتبارون في عكاظ امام فحول الشعر فن حكمهم له اخيرت قصيدته وعلقت ... ويلاحظ ان هذه المعلقات موزعة بين القبائل بشي . من الانصاف ويبدو لنا ان اختيار المعلقة في سوق عكاظ كان تبعاً لنفوذ القبيلة السياسي في الزمن الذي اخيرت فيه ... »

فا هذا التناقض ؟ اصحيح ان الشعراء الناشئين هم الذين كانوا يتبارون في عكاظ ومن اخيرت قصيدته علقت ؟ فهذه المعلقات هي شعراء الشباب الفائزين في المباراة !! ثم كيف ينتق هذا القول وتوزيعه بشي . من الانصاف بين القبائل ؟ وهذا يعني فكرة المباراة والتحكيم من اساسها . واذا كان الاختيار خضع لنفوذ القبيلة في الزمن الذي اخيرت فيه ، فبسل تعاقبت قبائل شعراء المعلقات النفوذ السياسي فجعلت كل واحدة معلقة بشاعر ؟ ومتى كان ؟ ومن حصلت الجاملة ؟ لا ادري ! ؟

ومع ذلك فهل من سند للمؤلفين من التاريخ او الاخبار الادبية ؟ لا اظن !!

فاما المفاخرة في عكاظ فاثابت انها لم تكن بين الناشئين ، فما بهم تتفاخر القبائل وتماكظ وانما (بن نعيم) وجماد القبائل فهنأتها) كما يقول المؤلفان وهذا معقول فالمباراة بين الناشئين تكون (محلية) ومن نعيم منهم يدخل المباراة (النولية) !! ليس كذلك ؟

واذا تعليق المعلقات ومتى كان (لو كان) فاجب ان اعتقد ان المؤلفين قد اطلعا على رأي القدامى والحديث وعرفا خلافهم ولعلمها قرأ (قول المزيدين) ان العرب عدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها با . الذهب ... وعلقتها ... واظنها اطلعا على رأي المخالفين القائلين انها جمعت في العصر العباسي . والحديث يطول ... فإين نحن مذهباً اليه واوله ينقض آخره ؟

ص ٨ من خصائص الشعر الجمالي : الصدوق وهو « ان يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما يخرج في نفسه ولا يتكلف في ايراده

بصرف النظر عما اذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت او لم تقع ... ان الايات التي تصف دائرة جليل صادقة تعبر عن نفس امرى . القيس وابنتاه في لوه مع ان الحادثة نفسها قد تكون مختلفة ... فليس من الضروري ان يكون قول عمرو بن كلثوم : ملأنا البحر حتى ضاق منا وما البحر غلوه سفيناً

صحيحاً ، ونحن نعلم انه غير صحيح ، ولكن المهم انه كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته صادقاً في التعبير عن شعوره هو « اه وكذلك اطلنا الاقتباس لنستطيع تصور الصدوق وتصويره على نحو المراد المؤلفان . لقد قبل ان صدق الخبر مطابقتها للواقع وذهب البعض الى ان صدقه مطابقتها لاعتقاد المخبر ولو خطأ وقال آخر ان صدق الخبر مطابقتها للواقع مع اعتقاد المطابقة .

هذه خلاصة الاراء فما موقف المؤلفين من الصدوق ؟

يبدو الاضطراب في تصويره له من تعليقاته على ايات امرى . القيس التي تصف دائرة جليل .

فكيف تكون ايات امرى . القيس صادقة والحادثة مختلفة ؟ وما معنى تعبيرهما عن نفسه او عما يشانه وهو يروي واقعة (صادقة او كاذبة) ؟ ! واين صدق الشعور من صدق التني ؟ أشعر بان شيئاً حصل ولو في الوهم فهو صادق في شعوره وتصويره ؟ ام شعر بأنه يشي فهو صادق في التعبير عن هذه الاماني ؟

ان الايات لا تقيدهما شيئاً ... والقصة اما حقيقية ، فيكون صادقاً واما مختلفة فهي من خيال الشعراء . وهو ليس من الصدوق شي . وان كان المؤلفان قد سلما بصحة القصة في موضع آخر !! وقالوا ان بيت عمرو بن كلثوم السابق « نحن نعلم انه غير صحيح ولكن المهم انه شعر هذا الشعور فجاء بيته صادقاً في التعبير عن شعوره » !! ثم شعر ياترى ؟ أبأن قومه ملأوا البر والبحر فهو صادق ؟ أكان ذلك شعوراً او ترحماً ؟ أم هو من مبالغات الشعراء التي لا تمت الى الصدوق بصلة ؟

اخشى ان اقول ان المؤلفين لم يوقفا فيما ذهبوا اليه من رأي طريف .

ص ١١ الخصائص الغظبية منها الجزالة ... وماتة التركيب وبلاغة الاداء ... فالكلية الجزلة هي « التي تقع في موقعها وتدل على المعنى المقصود بها من غير استئمانه بالفاظ آخر نحو قلت بكسر القاف ومعناها غت بعد الظهور فكلمة قلت في هذا الموضع جزلة !! (اي موضع ؟؟ ولعلمها ارادوا بالكلمة جملة قلت) . اما كلمة نمت بعد الظهور فليست جزلة لانها لم تزود المعنى الذي قصدته الا

بعد أن زدنا عليها كلمتين أخريين .

وفي ص ٦٧ ان الفاظ زهير (كانت جزلة يقصد بذلك انها تقع في مواقعها الصحيحة المحصورة (كذا) .

هذه هي الجزلة كما يراها المؤلفان واعتقد انها قد ابعدا .

ففي اللغة الجزل : الحطب اليابس او التليظ العظم منه .

ومن الالفاظ الفصح المثين وخلاف الركيك .

وجاء في كتاب الطراز لامير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوي

اليسي : من المحسنات اللفظية (ان يكون اللفظ مختصاً بالجزالة

والرقة ولسنا نعني بالجزالة في الكلام ان يكون وحشياً غاية في

الزواجة . . . ولكن المقصود بالجزالة ان يكون مستعملاً في

قوارع الوعيد ومهولات الأجر واتواع التهديد) ثم يستشهد لذلك

بآيات واحاديث ويقول : « فانظروا الى هذا الكلام ما اجزله

واوضحه لبيان ما اشتمل عليه وتناوله . . . وله (ص) في التوعظ

من الفخامة والجزالة كلام بالغ . هذا رأي البلاغيين في الجزالة .

ولو نظرنا الى رأي الادباء في البلاغة لوجدنا ان الجزالة تترادف

الفخامة كما ذهب بشر بن المعتمر وتنفق والرصانة على رأي ابي

هلال العسكري .

ألا يفهم مما تقدم معنى الجزالة وانها تفيد قوة في اللفظ ونفاة

في التعبير ودقة في البيان مع الوضوح في الدلالة عن المراد ولا

تكون الا في جملة متينة التركيب فاين هذا من جزالة (الجزالة) .

بمعنى غث بعد الظاهر ؟ وهل تعرف الكلمة الجزلة بانها التي تدل على

المعنى المقصود بها من غير استعانة بالفاظ آخر ؟ لا اظن . . .

كذلك قالوا : « التركيب في الشعر الجاهلي متين اي صحيح

يجري على قواعد اللغة . . . وكذلك تراكيبه بليغة اي تؤدي

المعاني المقصودة منها في الاحوال المناسبة اما حقيقة واما مجازاً بتشابه

واستعارات وكتابات تقصص عن المعاني . »

وفي ص ٣١ « ان كلام طرفة كثير المثانة الى حد التعقيد

احياناً !!

وهنا نلاحظ ان بلاغة العبارة لا تكون بصحتها فقط بل

بتأنتها وقوتها في الدلالة على المعنى المراد وليس كل صحيح متيناً

والعكس صحيح . فالمثانة درجة حسن (قوة) في التعبير والتركيب

ولكنها لا (تبلغ حد التعقيد) كما قالوا عن كلام طرفة .

وهل يصح ان يوصف الكلام بالتعقيد اذا بلغ من المثانة حداً

كبيراً ؟ لا اظن . أرايت كيف ينقص آخر الكلام اوله ؟

كذلك قالوا : (واما مجازاً بتشابه واستعارات وكتابات)

ولم يقل احد ولم يرد في كتاب من كتب البلاغة ان التشبيه والكنية

من المجاز . وهاك كتاب نهاية الإيجاز في دلالة الاعجاز للامام غفر

الدين الرازي يثبت العكس صراحة :

فقد جاء في ص ٧٧ « ان التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من

المعاني وله حروف والفاظ تدل عليه فاذا صرح بذكر الالفاظ

الدالة عليه وضماً كان الكلام حقيقة فاذا قلت زيد كالاسد . . .

لم يكن منك نقل للفظ عن موضوعه فلا يكون مجازاً »

وفي ص ١٠٣ « في ان الكنية ليست من المجاز » ان الكنية عبارة

عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانياً معتبراً فما نقلت اللفظة

عن موضوعها فلا يكون مجازاً مثاله اذا قلت كثير الرماة فانت

تريد ان تحمل حقيقة كثرة الرماة دليلاً على كونه جواداً فانت قد

استعملت هذه الالفاظ في معانيها الاصلية ولكن غرضك في افادة

كثرة الرماة معنى ثانٍ يلزم الاول وهو الجرد واذا وجب في

الكنية اعتبار معانيها الاصلية لم تكن مجازاً . اه فاما الرأي ؟

ص ١٣ « النسيب والزول كلامهما كان يدور حول المرأة ويجري

في لفظ مؤنث ولكن اتفق ان تغزل طرفة بأنثى ولكن في لفظ

مذكر فقال : وفي الحى اخرى ينفض المرد شادن ، الا ان هذا

نادر والمقصود به انثى لا شك في ذلك » وفي ص ٣٣ « وطرفة

من اقدم الشعراء الذين كان عندهم الزول المؤنث بلفظ المذكر .

أصبح هذا الواقع ان طرفة لم يتنزل في انثى بلفظ مذكر

ولا يفيد قوله (وفي الحى احوى) شيئاً من هذا فما زاد الشاعر

على انشبه الحيدة بظلي شادن ينفض المرد وعلى ان شبهها بالبقرة

الوحشية في بيت ثان (خذول تراعى ربها بجميلة) فهل يقال ايضاً

ان الخذول التي تراعى الربى هي المرأة ؟ ما اظن ! وامثال هذا

كثير في الشعر العربي ولم يقل احد انه غزل في انثى بلفظ مذكر .

وفي ص ١٥ « ويذكرون ان اياه طرده (اي امرأ القيس) . .

لانه كان ميالاً الى القصف والنسق على ان اهتمه فيما بعد بأخذ ثأر

ايه بنغي ان يكون امرؤ القيس خليعاً واجناً فاسقاً كما تصوره

الروايات الادبية . ونلاحظ ان المؤلفين حرصاً على ان ينفي عن

امرى القيس الخلعة والمجون ودليلاً على اهتمام الشاعر بالمطابقة بثأر

ايه !! فهل ثبت المؤلفان على هذا الرأي ؟ لا . . . فقد نقضاه فيما بعد

بتقريرهما (ان شعره ملي بالغمرات . . . وان الغامرات الكبرى

تظل حية في نفوس الاجيال ص ١٨) فهو شاعر غامر اذا اثم

نقضاه برواية قصة امرئ القيس ويوم دارة جلجل وحكاية اكراه

العذارى ان يظهر امامه عاريات . . . (من غير تعليق) أليس

هذا مجزئاً وفسفاً ؟ ثم بروايتها الشعر الذي يصور قصة الفسق والمحزن من غير التعرض لها بملاحظة أو تعليق يفيد الشك على الأقل ٠٠ فنحن بين اثنتين فاما ان تكون القصة والشعر الذي يصور الواقعة غير صحيحين فيستقيم نفي الخلاعة عن الشاعر واما ان يكون ما روى صحيحاً (وهو صحيح عندهما) فامرؤ القيس خلع ما بين ٠ فإرأي المؤلفين في هذا التناقض ؟

والذي زاه الا تعارض بين الخلاعة والمحزن وبين اهتمام المرء بأخذ الثأر من واثره والحياة الانسانية حافلة بمثل هذه المآسي ٠ وفي ص ٤٥ : (ولا ريب ان المدح فن حضري لا بدوي لان عزة البدوي تأتي عليه التكسب بالمديح الا اذا تحضر ٠٠ او كان حضرياً ٠) . اعتقد ان هناك فرقاً بين فعل الشئ وبين الباعث عليه ٠ فاما ان البدوي عزيز النفس بأبى التكسب بالمديح فجائز واما ان المدح فن حضري لا بدوي فلا نسلم به فانه من طبيعة النفس الانسانية اعجب بشئ او بشخص ففهي تنثني عليه بما يستحق لانه جدير بالمديح والحضري والبدوي في ذلك سواء لانها بشر ٠ ومع ذلك فهل كان زهير حضرياً او متحضراً حين مدح هوسا والحارث وكان صادقاً في مدحه كما قالوا ؟ اظن انه لم يكن واحداً منهما ٠ ومما اكثرت الشعراء الذين مدحوا ولم يكونوا حضريين ولا متحضرين ٠

في ص ٣٤ : (المقاييس الخلقية والحكم عند طرفة زهير) « ولعل اعظم حكم طرفة ادراؤه في الاخلاق تلك التي تقرب من ان تكون فلسفة ٠ لقد فصل طرفة بين اسلوب الحياة وبين الاخلاق اذ الاخلاق عنده مبدأ اجتماعي ينحو نحو حسن معاملة الناس اما افعال الانبئان واعماله كالسكر مثلاً ٠ فامرؤ شخصية تحت يعود نفعها وضررها على صاحبها (وفي ص ٦٨) « وبينما كنت ترى ان حكم طرفة كانت حكماً شخصية ذات طابع خاص بها يثل آلامه في الحياة وتعبر عن رأيه هر فيها بصرف النظر عما يقبله المجتمع او لا يقبله (أهذه فلسفة ؟) كنت ترى حكم زهير عامة لا اثر لطابع الشخصي فيها اللهم الا الفضل التعبير عنها وذلك لانها مستوحاة من الحياة الاجتماعية ومن اختبارات البشر في حياتهم المتطاولة » .

لست فيلسوفاً ولا متفلسفاً فادرك عني ما ذهب اليه المؤلفان من رأيي ولكنا تعلمنا ان الاخلاق انما تحكم على تصرفات الشخص واعماله بالحسن والقيم وفق المقاييس المتراضع عليها وان الفرد عضو في المجتمع الذي يعيش فيه وانه كذلك مسئول عن تصرفاته

الشخصية حتى قالوا انك اذا القيت بثروتك في البحر فانت بنجرة من حكم القانون وعقابه ولكنك لست بمنجاة من حكم الاخلاق وحسابا ٠٠ فما هذا الفصل بين اسلوب الحياة وبين الاخلاق الذي ارتأه المؤلفان مذهباً لطرفة يبره من زهير وبكاد يكون فلسفة ؟ ثم اي المقاييس والاحكام ادق واضبط ؟ أهذا الذي يستمد الشخص من تجاربه الخاصة (فقط) ويعبر عن رأيه هو خطأ ام صواباً ، ام هذا الذي يفيد من تجاربه وتجارب الناس (ومن اختبارات البشر في حياتهم المتطاولة) فهو يستنبط من كل ذلك حكماً عاماً وقاعدة شاملة او قريبة من الشمول ؟

ألست معي في ان الاستقراء (كما يقولون) يساعد على الدقة في الحكم عند الاستنباط ويكون اهدى واصدق في النظر ؟ لعل هذا مما لا يختلف فيه اثنان ٠

بقيت ملاحظات وموضوعية بضيق المقام عن ذكرها ، فلا تصرف عنها الى بعض الاخطاء النحوية ، فن ذلك في : ص ٩ الشعر الجاهلي شعر انشادي (غنائي) ، (والصور شعر انشادي غنائي) .

ص ١٦ : (وكان ابوها حجراً قد ولها) (ليس الحجر حجراً وانما هو الجملة التالية) . ص ٢٩ : (ولعل اسم ابه الكامل) (الصور ابيه بالاضافة) (وفي ص ٣٥ : كان غنظياً جاني باب والصور جانباً) (بالرفع) . ص ٣٠ : (زعم قوم ان طرفة قتل وعمره عشرون سنة)

ومنهم من زعم انه قتل وعمره ستة وعشرون ٠ في هذه العبارة ملاحظتان الاولى تأنيث العدد ستة (ستة وعشرون) والسياق يفرض التذكير فيكون (ستاً) لان المعلوم (التمييز) ، وث هو سنة او حجة ولا عبرة بعدم ذكره فالسياق يقتضي فصدر العبارة فيه (عشرون سنة) وفي ختامها (عددنا له ستاً وعشرين حجة) وعلى هذا تجب المخالفة فيكون المعلوم مذكراً (ستاً) .

والثانية : ان التعبير (منهم قد زعم) بعد (وزعم قوم) ضعيف من جهة الصنعة والمعنى فان (منهم قد زعم) لا تصلح جملة اسمية لانعدام المبتدأ فهي فعلية تقدم عليها الجار والمجرور المتعلق بفعلها المتأخر المؤكد بقدم من غير مقتضى وفاعلها مستتر يعود على قوم السابقة وبما ان من تقييد التبعيض وهم يعود على قوم التي تقييد الجنس فكأن الزاعمين اخيرا هم بعض الزاعمين اولاً وهو ما لم يرد المؤلفان لان فيه عدولاً عن الرأي الاول وفيه اضعاف للمعنى وليس من شك انهما اراد ان فربما زعم كذا وأخر زعم غيره ٠٠ أليس كذلك ؟

وبعد فهذا بعض ما رأيت ان اعلق به على ما جاء في الكتاب

من ملاحظات والتي حين اتقدم الى المؤلفين القاضين برجا، تصحيح هذا وغيره في الطبعة الثانية ، اشكر لها ما بذلا من جهد في تأليفه ومأحرصا عليه من (تحرر الدقة وإخلاص للبحث العلمي) لا يقتصر من قدره ما عرضنا له بالناقشة في هذا المقال .

عبد العزيز احمد
مدير كلية فاردق الاول في بيروت
المنتدب من وزارة المعارف المصرية

وهي المرافقة

للاستاذ محمد علي الحوماني - ٦٠٥ صفحة - مطبعة الكشاف بيروت
الحوماني، عرفناه شاعراً وشاعراً مخرج الروى في غير ماديوان، وعرفناه ناثراً وناثراً أتيق البيان في غير كتاب .

وفي هذا الكتاب بطايعنا بناحية جديدة من نواحي نفسه الحسنة ، وهي التجويد في « كتابه الحلى » كما درج القدامى على التعبير عنها . وهم يعنون بها تناول الأشخاص بالوصف الدقيق ، حتى لتكاد تنظرهم او تظلمهم من قريب .

وغير الجاحظ وهو أبرز كتاب هذا النوع ، فكلنا يعرف كيف كان يحكي لنا الشخص حكاية ، ولكنه يذنيه البنا بلحمه ودمه ويعقد بيننا وبينه صلة الحياة فعايشنا أو تعالينا .
ولقد بلغ من عنايتهم بهذا النوع ، ان اشبال النجيري -
النوري الكبير في عهد الاخشيدي - افردوا الكتابة الحلى قواميس تعين على التصرف في جنباتها .

وهؤلاء القدامى انصرفوا الى تناول الشخص في حلاله الحسية ، فرموه رمياً . ولكن صاحبنا الحوماني انصرف الى تناول الشخصية في اعنى خطوطها وحلالها المعنوية ، فانطلق بما تشعر وتفكر به .
انطلقا في شكل من الوضوح يجعلها قريبة منك حتى لكأنك في نجوى معها ، قدك هي او يدك هو . من ورائها بادق خلجات الفكر واحاسيس النفس . وانك لتحس وانت ترافقه وتسير معه ، انه نقل اليك جو العراق الفكري بالوانه التي ألهمها ، ثم آلف بينك وبينها في اغراء كبير .

والمؤلف يعرض كل هذا ويفض به في لغة شاعرة ، جميلة الابتناء عميقة القوار . ولا يفوته ان يستدني خلال ذلك ، اعقد مشاكل الاجتماع العربي ص ٦ - ١٦ والفكر ص ٢٤ - ٣٠ والدين والحياة والادب والعمران ، فيجمل طبيعتها واسبابها ويضع بين يديك سبيل معالجتها ، فيصيب من التبحر وكثيراً ما ينبعث .
وما كنت احسب الحوماني - وحظه الادبي كبير - انه

ايضاً هذا الحظ من الفكر التحليلي النظري .

ألمت تعجب حقاً حين يأخذ بك في بحث ، تجد نفسك في نهايته مقتنعاً معه : بان القوضى نظام لا نصل الى كنهه ، كما ان القبح جمال غفلنا عن ادراكه . وانما اطلقنا لفظ القبح لتقابل به الجمال المصطلح عليه ، ووصفنا النظام الخفي بالقوضى لتقابل به النظام البين وحين يتحدثك عن الفن فينتهي بك الى : ان الفنان اذ يبدع لحناً او شعراً يستهوينا به ، فانما يشير به الى الفن وفكر اوسع قائم في قلب الطبيعة لا يحددهما الفكر الانساني ولا يحيط بهما ادراكه ، وانما يتطبع فيه ذلك الفكر القائم في قلب الطبيعة مصغراً . . . الى نتائج كثيرة غيرها ، اشتركت بصفة الفكر ودقة التقدير .

واخيراً لم اكنم اعجابي بما استوى على قلم المؤلف ، من تطويع اسلوب المنطق الاتباعي (كلاسيك) ، لتضام الفكر الحديث على تشعبها وتنوعها .

عبدالله العالبي

محمود تيمور رائد الفصحى العربية

للاستاذ تيمور الحكيم - ١١٢ صفحة ، مطبعة النيل القاهرة

هذه الدراسة التحليلية العميقة بقلم تيمور الحكيم تشكل الحلقة الاولى من سلسلة ادبية ما يزال تاريخنا الادبي الحديث مفتقراً اليها . كل الانتظار فان الادب الحديث في البلاد العربية لم يدرس حتى الان دراسة جديرة بالتقدير . وقصاري ما حاول النقاد والدارسون فعله ، هو ان يلعبوا بصورة سريعة جداً ، كخففة جناح طائر ، بالاشارة الى بعض الاتجاهات الفكرية ، في بعض حقول الادب .
ولن يكون ثمة محاولة في القول بان هذا الكتاب « محمود تيمور : رائد القصة العربية » هو الاول من نوعه ، من حيث سعة اطلاع المؤلف على المؤلف عنه ، وعق دراسته اياه ، وبلوغ غاية بعيدة من التوفيق في تسجيل اتجاهات القصص الاول في الادب العربي الحديث . وليس قصد المؤلف مجرد الدراسة فحسب ، ولما هي دراسة محمود تيمور كمثال يصلح اتخاذ الدلالة على عظم التشاؤم الذي يتخذ البعض من مستقبل الادب العربي ، وممكّنات الاديب الحق للعمل على انشاء ادب خالق .

وقد بدأ المؤلف بالتأكيد بان « الاتجاه الادبي لدى تيمور ليس نزوة نفسية او خاطرة من هوى لا نلت ان نزول ، بل هو ميل عميق ثابت الجذور » ثم اخذ يسجل اليتاسيم التي استقي منها هذا

الكاتب « الذي وسع الأفاق في وجه القصة العربية » ، والذي بعد خاتمة التصوير الواقعي للحياة الاجتماعية « فذكر اخاه محمداً وجبران والمفناطولي و.. وباسان وغيرهم . وفي فصل ثان « رسالة الاديب » عرض المؤلف مفهوم الادب والفن لدى تيمور ، وذكر ان صمته الاول هو حبه للخير وتجنبه الاذى والعنف » . ويتناول في الفصل الثالث الوان الحياة الادبية لدى تيمور ، وغاية الفن كما يفهمها ، ويرى انه يجد في القصة « مجالاً لاصلاح نفس الفرد في ميولها المكتومة وتزاعها الخاصة ، كما يتكون من ثلاثي الافراد الذين صالحوا مجتمع اكل » ، ويقرر المؤلف ان تيمور « ادب لا مذهب له » ثم يصف اتجاهاته من « الواقعية الى التجليية » - ثم انتهائه عند الاسطورة - ومن الاقلمية الى القومية ، ثم اخيراً من القصة الى المسرح . ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن اسلوب تيمور وتطوره ، ثم عن عالمه وابطاله ، وميزات هؤلاء الابطال . وتكون خاتمة الكتاب استنتاجاً ملخصه « ان تيمور ليس احد العباقرة في الادب ، او تلك الذين يكتشفون في الافق البكر ما لا تراه فيه العيون » لكن حسب لي يكون اجدر بالدراسة عن هم في صفة من الكتاب العرب ، انه كان هنا فاتح ابواب ومعيد طرق » و « انه خطوة اولى هامة في طريق الامة العربية نحو خلق ادبها الكامل » ، ولا شك ان قارى الكتاب يشعر بان المؤلف لم يدخر جهداً في مطالعة جميع آثار تيمور مطالعة دقيقة تنطوي على رغبة الدراسة العميقة ، وانه تتبع تطور القصة لديه بصورة منطقية . ولكن لا بد لنا ان نلاحظ ان هذه الرغبة المنطقية في جعل كل شيء طبيعياً ، لدى تيمور تحتوي على بعض التسوف والتكلف . فان انتقال تيمور من الواقعية الى التجليية طبعى ، ومن التجليية الى الاسطورة ، ومن الاقلمية الى القومية الخ . . كل ذلك طبعى ، كما يقول المؤلف . اقول ان في ذلك بعض التكلف لان التعليل التي كان ينسبها هذه « الطليمة » كانت احياناً غير موفقة ، و احياناً اخرى واهنة . فهو يقول مثلاً : مل تيمور جفافاً الواقع الذي عالجته خلال عشر سنوات فعمد الى تزويقه بالخيال حتى اصبح هذا الخيال في كثير من الاحايين مادته الاساسية » فاطن ألا حاجة للإشارة الى ان هذا التعليل للانتقال من الواقعية الى الاسطورة ، ضعيف ان لم يكن واهياً . . . وكذلك القول في تعليله طليمة الانتقال من القصة الى المسرح . ثم ان القارى يشعر ان من هم الكتاب ان يضع بين هذه المراحل الثقيلة في قصة تيمور حواجز لا تحرق ، فقد بدأ تيمور طوراً اول بالواقعية ، وطوراً ثانياً بالتجليية ،

وثالثاً بالاسطورة . . ونحن نعتقد ان في ذلك خطأ ، فقد يجوز ان « تنداخل » هذه الاطوار « Coexist » وكذلك كان الواقع لدى تيمور ، فان الواقعية والتجليية تتجاذبان في جل اقصاه ، ولسنا اقل اعتقاداً بان اكثر القصص حفظاً بالنجاح والخلود هي : القصص التي تضم العنصرين جميعاً .

ولا ندرى اذا كانت الرغبة نفسها يوصف انتقال تيمور من التجليية الى الاسطورة بالطبيعة هي التي وكنت لدى المؤلف هذه التفارئة عن الاسطورة : « انها (اي الاسطورة) المثل الاعلى لادب الجيل الذي يولد اليوم » ومهما يكن من امر ، ففي نظرية تحتاج الى نقاش يضيق به المقام الان .

ولا شك في ان كلام المؤلف عن اسلوب تيمور كان ضئيلاً بالنسبة لاساتر نواحي الفن . فهو لم يكذب ذكر شيئاً عن تقوي هذا الاسلوب سواء من حيث الهيكل القصصي ام من حيث اغتناء لغته بالمفردات الرقيقة ، و خياله بالصور الموفقة الخ . . . ويقرر الاستاذ الحكيم ان « ليس لتيمور اسلوب خاص » وهذا واقع لا يخفى على النقاد . ولكنه يخفى في تمثيل ذلك . . . الخطأ نفسه . . .

فهو يعزو هذا الى كثرة المطالعة لدى تيمور ، والى ان امتزاج مطالعاته الجملة تقال في كل فترة من حياته نصيبها من خلق لون من الادب . . . وهو رأي ضعيف الى حد . فليس تيمور باكثر مطالعة من طه حسين وتوفيق الحكيم وعباس العقاد وغيرهم ممن يتمازجون بأساليب خاصة .

هذه بعض ملاحظات نعتقد انها لا تنتقص من قدر هذا المؤلف القيم الذي يشكل دراسة قيمة مفيدة تعد الاولى من نوعها في تأريخ ادبنا الحديث .

سهيل ادريس

ابو العلاء المري

للأب يوحنا فاخوري البولبي - ٦٠ صفحة
من منشورات مجلة « للمرة »

هي دراسة تحليلية لفلسفة المري بمناسبة مرور عشرة قرون على ميلاده . وهي تتناول حياته ووصفه وآثاره وفلسفته او بالاحرى تفكيره لان المؤلف يعتقد ان ابا العلاء مفكر لافيلسوف . وقد نجح على طريقة الدراسة المتسلسلة لكل ما يعني المري . والكتاب بالاجمال كتاب مدرسي يفيد طلاب الفلسفة الذين يعملون للشهادة الحكومية .

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

كانون الثاني ١٩٤٥

١ - الملك جورج الثاني ملك اليونان ، بطريك اثينا داسكينوس وصياً على العرش اليوناني . وقد قدم بانندريو استقالته من رئاسة الوزارة اليونانية .

٢ - شنت القوات الالمانية في السار سلسلة من الهجمات المعاكسة على مراكز الجيش الاميركي السابع .

٣ - قرر المجلس الوطني التركي الكبير قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين تركيا واليابان ابتداء من منتصف ليل ٦ كانون الثاني . وقد اتخذ القرار بالإجماع تزلوا عند غفوة روسيا وانكلترا .

لا تزال معركة بودابست باقية أقصى حدود العنف . وقد تحولت المدينة الى آتون من النيران تقيم في سياتها سحب كثيفة من الدخان .

٤ - ألقى الجنرال بلاستيراس الوزارة اليونانية الجديدة عند في القاهرة . مؤتمر لمكافحة الجراد وقد اشتركت فيه دول الشرق الاوسط .

٥ - زار المستر تشرشل فرنسا وتداول مع الجنرال ايزنحاور والمارشال مونتغمري والجنرال دينول .

عين المارشال مونتغمري قائداً عاماً لجميع قوات الحلفاء في تلو . الاثنى في بلجيكا . وعين الجنرال برادلي قائداً عاماً في جنوب التلو . لا يزال القتال مستمراً في اثينا بين الحلفاء وقوات ايدلر . أعلنت الحكومة السوفياتية رسمياً انها قوت الاعتراف بـ « لوبلين » الوطنية كحكومة مؤقتة لبولونيا .

٦ - تطور الهجوم الماكس الذي تقوم به قوات مونتغمري في تلو . تلو الاردين وتشكيل القوات البريطانية والاميركية ، اثنيهاً عظيماً في القتال الذي يدور من اجل السيطرة على المرتفعات المشرفة على « لاروش » . دخلت سيبون بارجة اميرسكية بينا دوارع ثقيلة وحاملات طائرات الى خليج لانسانين غرب جزيرة لوزون في الفلبين وضربت المنشآت الساحلية ، تحت مظلة واسعة من الطائرات .

٩ - اعترفت حكومة موسكو بـ لجنة لوبلين التحريرية كحكومة مؤقتة للجمهورية البولونية . ولا تزال بريطانيا والولايات المتحدة تترفعان بـ لجنة لندن كحكومة مؤقتة لبولونيا .

١٠ - تألفت وزارة لبنان الجديدة على الشكل التالي : عبد الحسيد كرمه للرئاسة والمالية والدفاع الوطني .

تولوا غسن : لنيابة الرئاسة ، والبرقي والبريد والصناعة والتجارة . سليم تغلا : لتدلية والمراقبة .

احمد الاسد : للاشتال السامة والصحة والاسفاف العام . ودع نم : للتداخيلة والتربية الوطنية . جميل تلحوق : للتسوين والذراعة .

١١ - توفي في بيروت المرحوم سليم تغلا وزير الدلية والمخارجية .

١٢ - وقعت شروط الهدنة بين الجنرال سكوبي وقوات « ايلاس » في اليونان . وتنص هذه الشروط على وقف القتال ، وعلى انسحاب قوات ايلاس مائة ميل الى الغرب من اثينا الى سالها الشرقي ، وعلى تقي « ايلاس »

عن سالونيك وعن الجزر ، وعلى اخلاق جميع الاسرى البريطانيين .

١٣ - عين السيد هنري فرعون وزيراً للخارجية والمدينة في لبنان في المكان الذي شتر بوفاة المرحوم سليم تغلا .

بلغت معارك بودابست أقصى درجات العنف .

استأنفت الولايات المتحدة علاقاتها مع فنلندا على اساس غير رسمي .

١٦ - قدم الدكتور احمد ماهر باشا استقالته من رئاسة الوزارة ، ثم كلفه جلالة الملك فاروق بتأليفها ، فألغى من الوزراء السابقين ، باستثناء الدكتور محمد حسين ميكل باشا الذي عين رئيساً لمجلس الشيوخ ، وبإضافة عبد الرزاق السنهوري للمعارف وحفني محمود للتجارة .

دخل الجيش الروسي مدينة شولسبيرغ في بروسيا الشرقية ومدينة كيلش التي تقع على بعد ٦٠ ميلاً الى شالي شرقي كراكاو .

١٧ - دخل الجيش الاميركي الاول مدينة هوفالتر في بلجيكا .

١٨ - دخلت قوات المارشال جوكوف الى فرسوفيا بعد ان طوقتها تطويقاً كاملاً . وقد دخلت في نفس اليوم لجنة لوبلين ، وهي الحكومة البولونية المؤقتة الى عاصمة بولونيا .

احتل الروس مدينة بولون شالي لتستولا وغربي فرسوفيا .

٢١ - احتل الروس في بروسيا الشرقية مدينة اشترينبورغ وهي تقع على ٦٠ كيلو متراً داخل حدود بروسيا وكذلك احتلوا انشتاين .

٢٦ - احتلت القوات الروسية مدينة كيلش القاعدة الاساسية التي تحمي الممالك الموحدة الى بريلو في سيليزيا .

احتلت قوات كورنياف الروسية مدينة ادبلن عاصمة سيليزيا العليا . احتلت قوات رو كوزوفسكي الروسية مدينة ليك في بروسيا الشرقية .

سافر جلالة الملك فاروق الى الحجاز وعقد عدة اجتماعات مع جلالة الملك عبد العزيز بن سعود .

٢٦ - سقطت راسنبورغ في بروسيا . احتلت قوات بتروف مدينة بيراد في تشيكوسلوفاكيا .

الْجُوْزْأُ الْكَبْرَى فِي بَارِكْ بَيْرُوتْ غُلُولْ شَهْرِ سُبَاطْ

الاحد في ٤ شباط : جاتزة الامير بشير الكبرى

الجاتزة : ٧٥٠٠ ل.ل. المسافة ٢٢٠٠ متر

الاحد في ١١ شباط جاتزة هنري حلو الكبرى

الجاتزة ٦٢٥٠ ل.ل. المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ١٨ شباط : جاتزة فرتك الكبرى

الجاتزة ٧٥٠٠ ل.ل. المسافة ٣٠٠٠ متر

الاحد في ٢٥ شباط : جاتزة المولد الكبرى

الجاتزة ٧٥٠٠ ل.ل. المسافة ٣٢٠٠ متر

هجر الزاوية المقدس

✱

... يقظة عميقة ، تلبّض نبضاً ، في كل عرق من عروق الجزيرة ، وتجنسد اعصاراً يكشف الزمن المهبّج ، لينشر شعاعاً جديداً في عهد موحد جديد ، مديد ... والعربي الذي كان ، حتى الباحة ، القريبة ، يحيا في بحلة مجده الغاير وغده المرحي ، أصبح ، الساعة ، يلس بالبرصيرة ، حقيقته ، المتنبه لمسأ دقيقتاً ويضمها ، اذا شا . بالساعدين ، ضمناً . كان واحداً ، اذا شدا ، حلم ، واغنى ، فعدونا واطياف الحلم والاغفاءة ، صوراً واضحة ، نيرة ، ترف ، على اساريها ، في اللقاء ، نامل الضيا . وجوانح الامل ...

منذ الف حول ، ونحن نقالب على مضض أجش ، ونتملذ في مهاب الشوق ، الى الرفعة ، والعظمة والانطلاق ، نترنل في ليل لنقع في آخر ، ونفتنل من حيرة ، لنتمتع في اخرى ... كننا كلما تسود ، الى الجزاء ، منا ، جناح ، خرج علينا من مراد التهمة في ضمير المستعمر ، الف جناح وجناح ، ثم وثبنا كما نثب ، الريح فجأة من مخالي . القدر . اعظم بها وثبة تقوض وثنية المادة . ايا العرب الضاريون في كل شمس ، التنازلون في كل شفق ، وغسق ، ان الغد الذي نفي ، غد ارحب من الامل وأعمق ، فهد القبة الضخمة من الرمل ، والحجر ، والحطب ، التي زرع فيها اجدادنا نواة الحق ، وغمام الزرقة ، هي 'نمرة البشر ، وواحات الجمل . كنا على فجوة ، فاصبنا على موعد ولقاء . وثيق ، يساند قوبنا ضيفنا وتكاتف تكاتف الاخوة ، بعد الغياب المريب الطويل . ما اطيعه من لقاء ، تعمد بجبات التالوب ، والافئدة ، حشود محدشة ، من البشر المتسورين الى القبة ، وقديماً ، كانت القبة ، ومطلباً لاقدامهم ، لا مرمى لعيونهم البعيدة ، التي بنت وحدها جدران الجنة .

قد انقطع نعم الانكماش والعزلة ، وتساقطت ظنون الرجمة ، وقالت النخلة بنت الصحراء : للارزة بنت الجبل : ايه اختاه ، كلانا غصن واحد في اصل واحد ، ان الريح التي تجرح غصنك تجرح ضاهي ، واليد التي تقترئ الندى عن ورقك تحشد سعفي ، والمول الذي يهوي على ساقك يهوي على قلبي ، ايه اختاه ان الجزيرة ، ممتنى واحد عظيم في فهد واحد عظيم . وعند 'لم المايذاب' رأسه انشرق يقبل اشوا . الرمال . وهذا الدد الاخضر المنتظر هو ثوب الربيع ، ربيع الحق ، في ترابنا الخصب القديم ... وهؤلاء الذين يغوصون على الاؤلؤ ، في بحار غير بجمارتنا ، وفي خلجان غير خاجاننا ، هم الذين ضلوا مسالك العبقرية ، فارت حافلتهم على كل فكر حر ، وكل وثبة تقدمية ، صحيحة ، وتلهوا بالصدق ، انهم يكسحون في البضاء . وبدلون في التعلق ، ويعملون لاثارة العربي ضد العربي . ايا العرب انها ليقظة عظيمة كلها كبد ، وهضم ، وغسا ، وغر ، وشذب ، والعبقري المبدعة ، المجددة ، كد دائم ، وهضم مستمر ، وناء لا ينقطع ، وشذب لا يعرف اللين او الرحة ، فلنسحق بعنف هذه التكتلات ، تكتلات الشموعية والذويان ، فهي مجرمة ، في تزعزعا وتهزجها ، في غنائها ونثرها ، في خطبها واحاديثها ، في اقلامها الاجيرة ، واوتار حناجرها ، في نياط خماثرها ، في هذا الماء . الذي تسرب ، في هذا الجبين الذي تسمح عرقه ، باقدام المستعمر ... ان الكرم الذي لا يشذب بقساوة ، كرم لا تشمر عناقيده .

ويل للامة التي تحمل في ضلوعها جرائم الموت ، ويل لها لانها تحمل حجارة قبرها في صدرها فلنسحق هذه التكتلات الاتمية ، الفارقة في همس الغرب ، ووحيه في صداقته الحبيبة ، في كل ا . في خفايا باله من مأرب ، وغاية وتلة ، بنست تلاته . ان المدة العربية اقوى . عدة عرفها التاريخ فقد هضمت هضاً ، زندقه كسرى ، ووثنية قيصر ، وما هزلت ، وما اصدنت فلنهضم الرجمة الثقيلة ، هضمة الفناء ، ليقوم البناء . العربي الجديد على اسس من الحق والاخوة جديدة تضم العرب بنعم الحرية في ظل قومية صحيحة لا تستقي حقيقتنا من هذا القطب او ذاك ، من الجليد او من الضباب ، من الحقد او من البغضاء ، بل تتكون من ضمير تاريخنا وترابنا ، وفي ضمير تاريخنا وترابنا يركز القومي المؤمن حجر الزاوية المقدس .

غندنا السياسي

بقلم امين محمد ابو عز الدبره

والدبره يعد فيه ايضاً عالم القد .
هي ياترى اتجاهات السياسة الدولية
التي ستواجهها البلدان العربية في
القد ، ثم الحطط الرئيسية التي يصح
ان يتبعها العرب كافة من جانبهم .
هذا ما سنحاول بحثه فيما يلي

بقدر ما تسمح الظروف وما يفسح المجال هنا من تفصيل .
اتجاه السياسة الدولية في الشرق الاوسط : ان سياسة الدول الاوربية
في الشرق الاوسط كانت تقوم في القرنين الماضيين وحتى السنوات
قريبة من القرن الحالي على قاعدة جر اقصى المنافع المادية والتوسل
الى هذه الغاية بوسائل شتى ورا . استار متعددة . وكان هذا الشرق
وسيلة واحدة لتخفيف وطأة هذه السياسة من الجانب الاوربي ،
وهي تنافس الدول الكبرى ونهم بعض ساستها ، وكان السلطان
عبد الحميد العثماني من ابرع الذين عرفوا كيف ينتفعون بهذا التنافس
فكان يستخدمه لمصلحته ولصرون اراضي ملكه ومع ذلك استطاعت
دول اوربا ان تنتزع من حكمه اجزاء ليست بقليلة من بلاد
السلطنة العثمانية وان تحرك في شعوبها بعض النزعات التي ما زلنا
نقاسي من آثارها حتى اليوم ، وتدفعها الى الفتنة والانقسام والمشاغبة
تحقيقاً لرغباتها .

كان هذا كله في عصر التنافس والحلاف والتراحم الدولي .
فاذا يكون الشأن اليوم وفي المستقبل القريب والحرب في طورها
النهائي والناس تتطلع الى العصر الجديد الذي ينشر به الدول الكبرى
الحليفة وترفع فيه رايات الحق والسلام .

ان الدول العربية في مقدمة الذين يرحبون باتفاق دول الغرب
على صون سلام العالم ورفاهية البشر ويسرهم ان يماونوا في قضاء
هذه المهام وبلوغ هذه المقاصد ولكن لا يسعهم وقد استحووا بالانار
من قبل ان ينظروا بغية عين الحذر الى ما يحتمل وقوعه في مناطقهم
اذا عم الاتفاقات دول الغرب وزال ما بينها من اسباب الخصومة .
فقد دلنا تاريخها على ان قواها تتجه في هذه الحالة في جهات اخرى
لاستحالة تقييدها في مكانها ولشدة فعل الحاجة المسادية في نفوس
شعوب ألقت الرخا والاثراء والتوسع على حساب غيرها .

الا ان في الشرق قوى واقية فضلاً عن قيام روح جديدة تدعو
اهله الى التعاون والتضامن وتأييد جهة متراضة يواجه بها احداث
المستقبل وسوف يكون لهذا التعاون في القد تأثير كبير في الحد

المقام الاول في الاقطار العربية
اليوم للسياسة وكل ما تنطوي عليه
هذه النظرة . فالسياسة وما يتصل
بالسياسة من اتجاهات دولية ووضع
خطط السلام المستقبلي الى غير ذلك
من اخبار واشاعات وتفسير

وتأويل - كل هذا صار حديث الناس في مجالسهم وفي محرمهم ،
يشترك فيه الرجل والمرأة والشاب والفتاة والوطني والاجنبي من
عوم الطبقات . واذا احتاج الامر الى دليل آخر فالمر . يجده في
مختلف الصحف من عربية وافرنجية .

البظطة السياسية : قد يعمل جانب من هذا الواقع بحالة الحرب
الحاضرة وما هو مأوف من رغبة الناس في اكنتناه المجهول وحب
التكهن بما سيكون . ولكن من الحق ان الجانب الاكبر من
هذا الواقع يعود الى يقظة الشعب السياسية من حيث العناية بتقرير
مصير بلاده بعد الحرب والرغبة في ان تجري الامور والاعمال في
مجري يكفل للدول العربية في القد امرين جوهرين واساسيين :
اولهما السلامة والاخر الكرامة .

اجل ان هذه اليقظة او التنبه السياسي مشهود الان من كل
جانب وفي اي قطر عربي ، فلا يذاع بيان الاوربي وضع موضع النظر
والتحديق ولا يتحرك اهل عظم او وزير خفي لا يتلعه الاخبار
ولا يعقد اجتماع او يدعى الى مؤتمر عام الا وتوجه اليه الانظار
وتظهر ميول الناس حيال اعماله ومقرراته . وقد بلغ في ذلك حتى
اتسع المجال لخلق اشاعات يتنقلها الناس كأنها في حكم اليقين
استناداً الى ما يطالعون في الصحف وما يتصل بهم من الذين يظن
انهم على علم واطلاع ، ثم تتوارى هذه الاشاعات لظهور ما ينقضها
فيخلفها سواها ، وهكذا . . .

غير ان هذا كله من الامور العارضة لان الاشاعات لا يمكن
ان تغير من حقيقة الامر اذا خالفته ومع ان فعلها لا ينكر فهي
ليست بالثي . الذي يهم الباحث الحق . ولكن الذي يهم هو
كيفية الانتفاع بهذه اليقظة السياسية في البلاد العربية كأنه
وامكان توجيهها توجيهاً وطنياً قوياً . مشوراً .

الشرق العربي في الحرب الماضية والحاضرة : لقد كسب على الشرق
في الحرب العالمية الاولى كما في الحرب العالمية الحاضرة ان يكون
ميداناً من اهم الميادين الحربية والسياسية . وفي كلا الحروبين
كذلك كتب للسياسة الدولية ان تلعب دوراً خطيراً بشأن مستقبله

من مداخلة الدول في هذا الشرق . لا ينبغي ان كل دولة من الدول العربية اضعف من ان تقاوم ، منفردة ، وان تصل الى حياة الحرية الكاملة . لهذا متى وفقت العرب الى تأليف جبهة امكنها ان تنال ما تصبو اليه من حرية واستقرار في كيانها فلا ترمد عرضة للتعدي وسبياً لحق المنازعات بين الدول الكبرى .

وربما فقرات الدكتور يوسف هيكل هذا الصدد يزيد في ابضاح ما تقدم قال : « لقد برهنت هذه الحرب على ان الدول الصغيرة عامل خطر على سلام العالم ومنشأ للاضطرابات الدولية والحروب العالمية ، اذ هي هدف لاطاع الاقوياء ، ومنشأ للتراع فيما بينهم بسبب عجزها عن المحافظة على حيادها وعن ارغام الغير على احترام حدودها والامثلة الواقعية على ذلك عديدة في التاريخ وقد قرأنا اخبارها وشاهدنا حوادثها في هذه الحرب والحرب الماضية . »

« ولازالة هذه الاخطار ترى السياسة الدولية ان السلام المقبل يقضي بايجاد تعاون او تحالف بين الامم الصغيرة المتجارة وتكوين جبهة منها منيعة الجانب لا يجرأ الطامع فيها على التعدي عليها . » ولهذه الغاية يرمي ساسة البلاد الديمقراطية الى ايجاد اتحاد او تعاون بين دول اوربا الشرقية وتحالف بين دول البلقان . » اهـ . وللغاية نفسها ايضا تنظر انكثارا بين العظمى الى الساعية القائمة اليوم من اجل تحقيق تعاون العرب وايجاد تحالف في بينهم يضع حدا للتراع الذي كان يقع في الماضي بين الدول الكبرى فضلا عما في ذلك من ضمان لاسلم والامن في هذا القسم من العالم الذي هو بمثابة جسر طبيعي تمر عليه طرق المواصلات بين الشرق والغرب .

سبل العرب الى تأيين السلام العالمي في اقطارهم والمعاينة على كياضهم :
ذكرونا في مقدمة هذا المقال ان اولى رغبات العرب هي ان تجري الامور في مجرى يكفل للدول العربية في الغد امرين جوهرين واساسيين : اولها السلامة والآخر الكرامة . وعليه بات من الضروري ان تتفق الدول العربية على سياسة عليا في شؤونها الخارجية من شأنها ان تحقق هذين الامرين الاساسيين .

وقد يكون الركن الاول لهذه السياسة الخارجية ان تعامل جميع الدول الغربية على السواء لا فرق بينهم لكن قد ينسب الى نيل ثقة الدول العربية من كان اصدقهم لاستقلالهم واكثرهم مراعاة لحقوقهم ومصالحهم . ثم انه ليس من المصلحة الوطنية لاي قطر من

الاقطار العربية ان ينجح مركزاً ممتازاً لدولة اجنبية لان ذلك يهدد استقلاله ويكون سبباً لاضطراب الامن الداخلي فيه من جراء ما قد تسلكه تلك الدولة من سياسة التجيز والتفرقة بين الطوائف التي عرف عنها العالم العربي الشئ الكثير وكانت في مقدمة الاسباب التي ادت الى تفككه وتباعد شعوبه . ومن جهة اخرى ينبغي ايضا انه فيما لو حصلت احدى الدول الاجنبية على مركز ممتاز في بعض الاقطار العربية ان يحصل غيرها على مركز مماثل في قطر آخر منها . ولو فرض ان هاتين الدولتين كانتا حليفيتين وصديقتين فقد يحدث في المستقبل ما يمسك صفو علاقتها فيؤدي ذلك الى التزعاج والحصام وتصبح الاقطار العربية بين السدان والمطرقة او ساحة حرب وقتال .

على انه اذا كان علينا ان نعامل جميع الدول الغربية على قدم المساواة فلا يمنع ذلك من سعيها الى صداقتها وخطبهم ودعم لاننا نحتاج الى مساعدتهم الفنية والاستعانة باصحاب الاختصاص بهم .

اما الركن الثاني فهو واجبة الدعوة التي قد توجه غداً للعرب للاشتراك في الهيئة الدولية التي ستتولى شؤون السلام العالمي وهذا في مقدمة الاسباب التي تدعوها الى الاستعداد . فان نفوذ العرب في أي هيئة او مؤتمر دولي سيكون على قدر مسا لديمهم . من قوة مساهمة وفي رأي قرائن كثير من ساسة الدول العظمى ان الهيئة التي تتولى المحافظة على سلام العالم في الغد ستكون اكثر توفيقاً اذا سندتها القوة . والواقع اليوم ان قواد الحرب في الولايات المتحدة مكبون على وضع خطط الدفاع عن اميركا بعد الحرب ليكتفوا بذلك الخلاص من الحرب . فاذا كانت القوة خير وسيلة للظفر بسلام حقيقي دائم فهي كذلك اخن وسيلة لحفظ حرية العرب واستقلالهم . ولا ينبغي ان العامل الاول في تسيير حركة التعاون بين الاقطار العربية كان منذ البد ، شعور هذه الاقطار باحاجة الى جميع قواها لوقيتها ووضوح سلامتها ودرء الخطر عنها في حالتها السلم والحرب بعد ان عانت ما عانت من عواقب الحروبين الحاضرة والماضية وهذا ما يجعل الداعين الى التعاون العربي على يقين بنجاح حركتهم لان الدفاع عن النفس وحب البقاء من اعنى ما غرس في النفوس وهما من التواتر الطبيعية في المخلوقات .

ولست اقصد بكلامي هذا ان يندفع العرب الى التسلم لكتهم سيحتاجون ولا شك الى قوة حربية في وقت السلم تتناسب الى حد ما وقوى سائر الدول على ان تكون اسلحتهم ومعداتهم على

أحدث طراز . وركن ثالث من أركان السياسة الخارجية هو مراقبة تطور النفوذ الدولي في الشرق ومن تكون له الهيمنة على تسيير سياسة الدول . يروى عن نابليون الأول أنه قال يوماً في مغناه في جزيرة سانت هيلانة أن أوروبا بعد مضي مئة عام من عصره ستكون تابعة إما لروسيا أو القوزاق ولعله كان يعني أن أوروبا ستصبح في أيدينا هذه تحت نفوذ الغاتسكان أو روسيا . ولا عجب إذا صحت هذه النبوءة بشأن روسيا لأننا مقبلون على ما يسمونه بالعصر الروسي الأميركي نظراً لما هو متوقع بعد انتهاء هذه الحرب من سيطرة النفوذ الروسي على أوروبا والقمع الأكبر من آسيا وامتداد النفوذ الأميركي في القسم الغربي من الكرة الأرضية حتى المحيط الهادي . وهذا لا يعني اقضاء انكساراً بل بالعكس سيقبى لها من النفوذ في سائر بقاع المعمور وقد تلعب دوراً خطيراً بين هذين القطبين العظيمين أما الذي يهيمنا من هذا الأمر فهو تلاقي نفوذ هذه الدول الثلاث في بقاع الشرق الأوسط فلا زبد أن نفق في الشرق وزي أصحاب هذا النفوذ قد اتفقوا فيما بينهم وقرروا مصيرنا من غير أن نشعر وفقاً لمصالحهم .

بقي ركن رابع يقضي بالعمل على تنسيق أهداف الاقطار العربية بحيث تكون منسجمة حتى إذا ما عقدت المائدة ودي يمثل الدول العربية إلى الجلس على مائدة الصلح استطاعوا أن يقدموا مآ مطالبهم متحدة متضامنة لأنهم قد اتفقوا فيما بينهم على أن قبل على الحلول التي اختاروها .

جامعة الدول العربية : أن بروتوكول الاسكندرية لجامعة الدول العربية يستهدف إنشاء رابطة بين هذه الدول ليعملوا عملاً موحد الغاية منظم المخطوط متقارباً في طرائق تنفيذة ويخطي الكثيرون عند زعمهم أن هذه الجامعة هي إلا دولة فوق الدول ، بل الواقع أنها مؤتمر عربي . وهي ليست في ذاتها غاية بل وسيلة من وسائل نبوض الدول العربية وطريقة تعاونية من طرائق إزالة الصعاب التي تترض هذا النهوض . وقد لا يكتب النجاح التام لهذه الجامعة إذا لم تكن الاقطار العربية كافة تؤمن بها وتتق بنائها لان روح التعاون في هذه الجامعة هو ذلك الروح الذي يحاول أن يفهم كل جاد جاره ويضع مصالح الغير في كفة ومصلحه هو في كفة بغير تحيز . أن الدول التي تشترك في ارض واحدة ولغة واحدة وفنون متماثلة وترمي إلى مطبخ واحد ويكون بينها مصالح متبادلة لدعم اقتصادها الوطني وكيانها الدولي تتألف منها جهة متضامنة راسخة مهما عبثت بها السياسات وتقلب عليها الظروف .

وفي هذا العالم العربي الذي أصبح صغيراً جداً بسبب اقتراب المسافات الشاسعة واختلاط الآراء والمصالح بين سكانه بات من الواضح أن الاستقلال والسيادة لا يكون لها منذ اليوم احدى صلة مع ما نسميه بالعزلة . فالمتعاون بين الأمم في الشرق كما في الغرب سيزداد عن الماضي ويتضاعف في مختلف الميادين وسيكون للسيادة مبادي جديدة في المستقبل اقرب إلى التعاون والتضافر منها إلى العزلة والانفراد .

من الواضح أن لا تنافي بين استقلال لبنان الذي يحافظ عليه ابتناؤه ويمخرمه سائر العرب وبين جامعة الدول العربية التي كيف ذهب اللبناني يجدها امامه والتي لو تزلت به نازلة لا يجد من يمنح عليه حق الحز . ويشاركه مصائبه مشاركة الاخ لآخيه سوى الدول العربية . فالحظ على لبنان واستقلاله - كما قال رئيس الوزارة اللبنانية في احد خطبه الاخيرة - « أن يأتي من جهة العرب بل بالعكس هم يحافظون عليه ويهيون للدفاع عنه . أما الخطر فانما يأتي من جهة ثانية فلنتفق اذاً للحفاظ على الاستقلال » .

وما لا جدال فيه أن للبنان وضعاً خاصاً لكن لبنان ميدان ضيق لاهله الذين يجترقون بهتهم أفاق الارض ويضربون بأههم الجواز السماء . وهناك شعوب شقيقة قريبة تحقن قلوبها مع قلب العرب . وتغضب لغضبهم وقد برهنت الحوادث العربية والازمات التي جلت في لبنان خلال السنة الماضية صحة ذلك . فن ذا الذي يهبه الله امة عددها ينيف عن المائتين مليون فيزهده في هذه القوة ويقول لهذه الملايين من الاخوان المحبين اني بري . منكم بعيد عنكم .

تقد وهب الله اللبنانيين واهب ممتازة وخصهم بوفرة قسط من الذكا . والنشاط كما تيسر لهم من اسباب التقدم والاتصال بالحضارة الغربية ما جعلهم في طليعة الدول العربية والوسط بينهم وبين العرب يحملون امامهم مشعل الرقي والحضارة وهذا أفضل للبنان من أن يتبدد عنهم يلحق بغيره ويقدر سواء مضحياً بشخصيته ورسالته معرضاً مصيره ومصير الغير من جيرانه .

أن بعض الدول الأوروبية التي هالها في الماضي القريب اتجاه الامة العربية نحو التضامن والتحالف سعت ببراعة مدهشة لتقوية الشعور بين ابنا العربية . وما الوطن القومي بفلسطين واحباء عنوان الاشوريين والعراق والفرعونية بمصر والعرق البربري في شمالي افريقيا وما زاء من المناداة بالفينيقية في لبنان الاحلقات من سلسلة برنامج رسم لنا ونحن نضع اعناقنا في هذه السلسلة لننتسق بها زاعمين انها حليلة نتجمل بها .

امين ابو عز العرب

حياة فنان

عن مصطفى فروخ

فيه إنسانيته وينسى فظاعة الحروب وفضاعة تجارها ومستثمريها .
وأي شيء . بإمكانه ان ينسينا ذلك وينقلنا الى جو هادئ .
مطلق غير الادب والفن ؟ الفن والادب آخر ما بقي لنا على وجه
هذه الارض المشتعلة بشعوات الدنيا ... اذاً لنترك ولو هنيهة
حديث المجازر البشرية ونتحدث عن حياة فنان كبير كان يتألم من
ظلم الانسان لآخيه الانسان .

عندما كان يتفتح انبعاث الفن وينتشر اريجيه في مجا . فلورنسا
والبندقية في القرن الرابع عشر ويتمخض عن البعث الفني الذي
اثار الدنيا وهياً للعالم هذه الحضارة . كانت روما لا تزال غارقة في
نومها فتتألم بها الاموال والمطامع وتتنازعها
الاحقاد العائلية والحزبية السياسية الضيقة ،
وتشغلها المآذب والكبرياء . الايستمرارية
الفارغة وتمعن فيها اعمال الدس والوقية لجمع
ثروة واكتساب زعامة رخيصة .

هكذا كانت الحالة في مدينة روما
حين اذنت ساعة البعث فظهر في مجا . الفن
ميكانيلو بوناروتي ، نابغة الاجيال ،
فارس على عصره شعاعاً فاضاً من انوار
الفكر والجرأة والايمان .

وميكانيلو وليد فلورنسا تلك
الارض المحبسة التي انبتت كثيرين من
المباقرة . كان ميكانيلو فناناً عالمياً لان
نبوغه كان من القوة بحيث اجتاز ايطاليا
الى ما وراء جبال الالب وعمر اوروا
وغيرها . اطل على العالم سنة ١٤٧٠
وكانت بلاده متفككة الاجزاء . مبعثرة

الاهداف مشاولة القوى يعمل فيها الفساد وتأكلها الحزازات

ليست مصائب الحرب فيما تنزله من تقهيل وتدمير وازهاق
ارواح بريئة لحسب ، بل هنالك ايضاً وراء خطوط القتال ، في
الجبهة الثانية ما تحدثه من اضرار معنوية تصيب كبد الاخلاق
وتفتك في الفكر وتطمع المثل العليا في الصميم .

كثيراً ما يصاب العالم اثناء الحروب بنوع من الوبا . الحلقى
أو الوافدة للمادية فتصرعهم وهم لا يشعرون ، فلا يحس احدهم الا
وهو مصاب بهذا الداء الويل ينخر في نفسه ويقترس روحه ويأتي
على خلقه فاذا هو جسم بلا روح واذا هو صم من تلك الاصنام
الصماء البشمة الوجه الفارغة الرأس والتي لا تبدي ولا تميد وتضر

ولا تنفع . يحتم الواجب الاجتماعي علينا
في إبان هذا الوبا . التنازل بنا لاسيا ونحن
نحتاز هدأً دقيقاً من تطورتنا السياسي ان لا
ننسى رسالتنا الثقافية التي هي الدليل الماقل
في التوجيه الصالح .

تقد عودتنا هذه الحرب ان ننهك في
تتبع سير المعارك الدائرة ونستمع يومياً ،
وبغير مبالاة ، لآباء الالف من خيرة
الشباب تقتل كل ساعة ، وكبريات العواصم
التاريخية تدك وتزول ، ثم يعود واحدنا
مردداً فطائش القتلا . والاحتكار ، فتجف
انسانيته وتدمر وحشيته ويسلط عليه جو
عنيف من المهرل والقسوة فسادا هو شبه
بالشيطان منه بالانسان .

ومن الخير للماقل في مثل هذه الحال
ان يتوقف عن الاسترسال في هذا السبيل
وان يرحل عن نفسه المتعبة شيئاً من ثقل
هذا الجرو الوحشي البغيض بان يطل على عالم انساني عاقل يستعيد



التي تضي، جبين العالم .

ولكن البابا جول الثاني بعد ان كاف ميكانجلو نحت قائل
لقبر البابا نفسه رجع لاسر ما وكلفه زخرفة . مبد (سكستين)
وقد نزل على ارادة قداسه و اقام (صالة) وراح ينسج خياله
الجمال العظيم الذي تخيله خياله الجبار . مدة اربع سنوات وقد قاسى
في سبيل ذلك مشقة عظيمة . فكان كالسجين عرصة ابرد الشتاء .
وحر الصيف وكان يشغل ليلاً واطحاً شغته في أعلى قبعته ، وحينما
انتهى من العمل غسادر المبد وقد احدث دهب ظهره وضع بصره
وصار تدشين الكنيسة بحضور البابا في خريف سنة ١٥١٢ باحتفال
مهيب .

ان ابلغ ما في هذه البيعة صورة (خلق الانسان) و (الرسل)
وتدلنا جميع الرسوم على مقدرة فنية خارقة نلصها في انسجام الجمال
التكويني والقوة الجبارة . وهما الناحيتان اللتان يز فيها ميكالنجلو
كافة اقارانه .

ان صورة (خلق الانسان) تعد في طليعة الصور الموجودة هناك
لما فيها من بساطة وجلال . ان فناننا قد مثل فيها القوة المبدعة
تقول من السماء لتتقرب من الارض حيث الانسان لا يزال ملقى على
العشب وقد بدا آدم بين الحياة والعدم وهو يمد بضعف احد اصابه
نحو الحساق ومن هذا التأس
تنبث الحياة وتسري فيه شرارة
الذكا .

وقد اجمع اهل الفن ان
الصورة التي تمثل آدم هي من اروع
ما عرف الفن وجمال التركيب
ان جسد آدم المتراخي الذي لم
تم فيه الحياة يحااول النهوض
وقد بدا بشكل متنحن غاية في
الاطف والروعة لما في تركيب
الجسم من التباين في الخطوط
واختلاف في الاوضاع ، وقد
جعل في تقاطيع الجسم الكثير
من القوة .

ان المدرسة الاغريقية القديمة جعلت الجسم الانساني موضوعاً
جوهرياً في الفن لانها وجدت فيه الكمال والتناسب والانسجام
الذي لا يجد . فهو خلق في احسن تقويم لذلك عشق القدها . هذا

الشخصية وتسيطر عليها الاثانية الفردية . اطل هذا النابعة على هذا
المجتمع المويو . الملى بالاحقاد والجل فوازع ذلك وهو الفنان الحق
الذي يعبد الجمال والانسجام في الطبيعة فكيف يرضى عكسه في
وطنه الذي احب ؟ ايمكت على ممارسة الفن ليتنج هيكل واصناماً
لا تمت الى عصره مجال . مكتنفاً بكسب المال والشهرة الكاذبة ،
أم يرضى فخره الذي يطالبه بالسماحة مع العاملين لبناء مجتمع صحيح
تقوم عليه نهضة بلاده ؟

كان يعاصره وقتئذ رفاثيل ذو المراهب الفنية الكبيرة ولكن
رفائيل يختلف هدفاً وعقيلة عن زميله . ان ميكالنجلو لم يخلق
فناناً لحسب بل خلق مصلحاً ومعلماً وحامل رسالة اجتماعية لذلك
كان فنه عظيماً جارفاً ضاقت به بلاده فلا بقوة الدنيا وفرضه على
الاجيال .

كان رفائيل شاباً جميلاً وانيقاً في لباسه ، يحسن تصنيف شعره
عذب الحديث وكان احياناً سياسياً لبقاً يرضى محدثيه بعباراته
المنققة وابتسامته المصطنعة . وكان احياناً كثيرة لا يحجم ان
يضحكي بشي . من فنه في سبيل ارضاء اسياده . فقال بذلك الثناء .
العظيم والرضا التام ، فنعيم بالعيشة الهنيئة والجاه العريض . وبالطبع
فان انها كنه بذلك لم يترك له الفرصة للتفكير بحالة بلاده المتألمة

والسعي للنهوض بها من كبوتها
فهو بعيد عنها هو يعيش في
القصور غارقاً في نشوة الحب
ولذا نذ الحياة .

ولكن نحن يهمننا الآن ان
نتحدث عن ميكالنجلو الذي
يخس مع امته وابناء جيله .
يهمننا منه انه انساني وانه صريح
جري . جبار لا يعرف السياسة
والمرونة ، لان بلادنا قد اتحمت
بالسياسين المرنين لذلك نحن
نحب ميكالنجلو الصريح ،
ميكالنجلو الانسان وادائه ،
ونحب نتحدث عنهم .



خلق الانسان (ميكالنجلو)

خلق فناننا الكبير مثلاً وقد كشفت له التائيل الاغريقية
سر الجمال الحق وسلمته الطرقة والازميل كي يتحف المجتمع بفنون
رائعة من هندسة ونحت وتصوير هي نور من تلك الانوار اللائاة

الشكل التام البديع ووجدوا فيه ينبوع الدفاق لهذا نراهم عند محاولتهم خلقاً فنياً القوا بالشباب جانباً ليظهروا ما انطوى عليه هذا الجسم من جمال في تقاسيمه وانسجام بين مختلف اوضاعه .

وميكانجلو كان مثلهم عاشقاً لهذا الكمال في خلق الله لذلك قصر فنه على التعرف الى اسراره المدهشة ، وان في الانسان من الاسرار ما يحار فيه الفكر ولذلك يقول سبجانه وتعالى : « وفي انفسكم افلا تبصرون ؟ » .

ان في صورة آدم من الفن التشريحي ما يعد مثلاً يجتذى به . ان هذه الصورة وامثالها في هذا المعبد ليست خارقة في جمال تكوينها الفني والمعرفة في التشريح حسب بل في الحياة التجليية فيها . ان جميعا تتحرك وتجري الحياة في اعضائها فعي تتنفس وتتأوى وتقبل وترتعش . ان تقاسيم الصدر تبدو كأنها متنفخة وترى البطن

ينخفض والمفاصل تلعب وتدور . ومن مميزات فن ميكالجلو ، الحركة والقررة والاندفاع والحلال . ان ميكالجلو يسير بالقديم جنباً الى جنب اننا يبهز بالفخامة والقوة والثورة . وهو كاشف زملائه قد تألم كثيراً وتأثر على المجتمع الظالم ، وكل بكت روحه الكبيرة صفارة النفوس وكثيراً ما كان اليأس يمز في نفسه الوتابة التي كانت تنوء تحت مظالم الحياة وريائها . وحينما كان يصور انساناً انما كان يمثل فيه نفسه ورغباته التي هي الثورة والالم والاضطهاد . فعندما صور

(خلق آدم) جعله كأنما يفتح عينيه لأول مرة على عالم يخفي طيه كثيراً من كآبة وكثيراً من وحشة . ويمثل (الفجر) هو كصورة آدم يبدو متراحياً كسولاً ليحيته الى هذا العالم ، فكانه يستشف من خالته الشقاء والبؤس ويظهر في آن واحد كأنه أسف ان يظل في طيات الدم .

ان ميكالجلو قد خلق الى الذروة في قوة الخيال والنضج يوم كان يعمل في هذه الصورة ، فقد صور لنا هذا المشهد : في الالاحظة التي يتقبل آدم من ربه اعباء الحياة ، تلك الامانة الهائلة التي عرضها على السموات والارض فأبين ان يحملنها وحملها الانسان . نراه

يبدو في نظراته الكثير من العتاب الصامت . ان هذا الموقف هو في اعتقادنا بمثابة الفصل الاول من سلسلة عراك الانسان القاسية وولوجه ميدان الالم والتفجع والقهر .

وقد اضفى ميكالجلو على آدم روحاً سامية لانه يرمز عن (الخلق) ذلك الشئ الحار الذي هو فوق تصورنا عندما يندر الله سبحانه في الكون بذور الحياة ونفخ في الانسان من روحه سر الالهية العجيب وبدت في الاجواء اطراف العبقريات التي تمثل قدرته .

اما تمثال موسى فهو آية من آيات هذا العبقري ، وتحفة رائعة ليست مغفرة له لحسب بل هي مغفرة للتبوغ الانساني اجمع . وميكالجلو نفسه احس بذلك حينما نظر الى تمثاله الكامل ، فلم يستطع رد جماع نفسه امام هذا الخلق الجبار فنهت من اعماقه

بكلمة ذهبت مثلاً بعد ان ضرب تمثاله بالمطرقة التي ترتجبت بها يده ثم قال مخاطباً التمثال : « تكلم يا موسى ! »

ألم يفعل شاعرنا المتنبئ من قبله يوم هتف قائلاً :

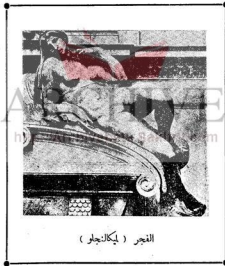
ودع كل صوت بد صوتي فاني
انا الطائر المحكي والاسخر الصدى

انني لا ارى حرجاً في قوليهما لان حياة الفنان صارمة قاسية وهو بحاجة مستمرة الى الاعيان بنفسه وان يحبه الناس ، لانها اداة لازمة لتذكي لهبة الفن في فؤاده . على ان الحياة لا تقف تناقض مشبهاته

وتعارض امانيه ، والحياة لاذعة مرة وساخرة لذلك فهو بحاجة للشعور بتلك اللفة الروحية السامية التي يثوق اليها وهي غنى مايلقاء في حياته من ألم وعسف واضطهاد .

وفي تمثال موسى سكب ميكالجلو المتألم ما تبقى في نفسه من نبيل وثورة . ونرى ذلك بادياً في قنايل آل ماديس في فلورنسا فهي تعبر ببلاغة فائقة عما كان يتألم من ألم لما كانت عليه امته من فقررة واضطهاد ، فكانت تتأكل نفسه ثورة عاصفة لان يرى التعقر والتعصب والذل تتكاثر بامته وتعمل على تقويضها .

التتمة على الصفحة ٦٣



الفجر (لميكالجلو)

ينبوع الحياة

للغن ينابيع عديدة . فالالم ينبوع . والحب ينبوع . والبقولة
ينبوع . والحزن ينبوع . . .

لكن الحياة تفجرها جميعاً . فهي ينبوع الاكبر ، من ورده
ارتوى وادوى ، ومن لم يشرب منه فهو ابدًا عطشان .

وأمة الكثيرين من ابناء الفن ، ولا سيما الادباء ، انهم يحيون
الحياة ، ولكنهم لا يشربون من الينابيع .

انهم يؤثرون عليه الكأس الواقعة على مائدة الطعام ، والابريق
المتربع على الارض ، والحجرة الجليلة على الشرفة تنسادي الرانحين
والسادين ، والعين القريبة من البيت تراقبهم عليها المناكب ،
وتزدهم عندها الاقدام . وهم لو حدوا لعرفوا ان ينبوع الحياة

اقرب اليهم من الكأس والابريق والحجرة
والعين ، وان ماءه لا يجسه الزجاج ، ولا

يخفيه القفاز ، ولا تلوته اقدام العابرين .
لكنهم لا يدرون . اما الذين

يدرون منهم فهم المباشرة ، المبدعون ،
اولئك الذين تضعهم الاجيال في

صغوف الخالدين . وما خلدوا الا لانهم عبوا من الينبوع .

*

قرأت لـ « غوته » على لسان فوست : لكي تؤثر في قلوب
الناس ، عليك ببلاغة تخرج من القلب . وقرأت له ، بعد بضعة

سطور : « اذ لم يتغير الماء من قلبك ، فانك لن تتوتي ابدأ » .
وغوته هو احد الذين وردوا الينبوع .

فالنا نحن ، او ما للسواد الاعظم منا ، اذا امسكنا القلم
لنكتب ، نسيت اننا نحيا بين زوجة واولاد وخدم ، وآباء وامهات

واقارب واصدقاء . واعداء ، لكل منهم حياته ، واهواؤه ،
وعاداته ، وان لنا حياتهم . واقف وعاطف واحاسيس ، من

اطمنان او حذر ، او حب او بغض ، او شغف او كراهية ،
وان حياتنا تتأثر بحياتهم الى حد بعيد ، وان كل ساعة من ساعات

ايامنا وليالينا قطعة من حياة فيها للفن مادة وأي مادة ! وان يوماً

واحداً من حياة الانسان ينقله الكاتب الى دنيا الفن على رأس
هذه الآلة الدقيقة العجيبة التي بنت الحضارات ، واقامت
المدنيات ، وهي القلم ، يؤلف صفحات رائعة ، نابضة بالقوة ،
زائخة بالجمال ، فكيف بامار غر ، وسنين تقضي ، واجيال
تتعاقب ، نهمها ، ولا نلغت اليها ، لاننا حين نكتب ، نحيا
حياة الافاظ والكتب والمسامح ، ولا نزيد ، ولا نعرف ، ان
نحيا الحياة نفسها ونعكس صورتها في نثرنا او شعرنا .

*

ليولد لا تبسم الحياة لي الا اذا ابتسمت في نثره ، ولا يغمرني
فيض السعادة والذلة الا اذا مرغت شفتي في غداثر رأسه الاشقر
المعبود ، وانا والد وانسان لا اشمر حيال « محمود » الا بما يشعر به
الملايين من الآباء . حيال الملايين من الابناء . ومع ذلك فقد خلا
ادبنا من عاطفة الابوة هذه كما خلا من عاطفة الامومة خلواً مثيراً ،
عجيباً ، في حين زحوت بها حياتنا ، بل الحياة .

يخجل الي اننا نحاف ان نتحدث عن انفسنا حين نكتب
للناس ، وان هذا الخوف تشوبه عاطفة اخرى هي الحياة . من
ان نكشف للناس عن دخيلة حياتنا .

ولكن أليس الاديب الحق هو الذي
يتحدث عن نفسه ، ولو اوهك انه يعني
بأناس لا شأن له بهم ؟ أليس الفن هو
طبع الاشياء ، والاحياء ، والمرئيات ،
بطابع الفنان الشخصي ؟ والا كانت

الصورة الفوتوغرافية التي تخرجها آلة التصوير ، اعظم من اللوحة التي
تبدعها ريشة المصور والوانه واصباغه .

*

اقول لحلة الاقلام في كل بلد عربي : لا تحشوا ان تتحدثوا عن
حياتكم ، ولا تستحوا ، فان ابقى مداد تغمسون به اقلامكم
هو ينبوع الحياة التي تهيئونها كل يوم .

وأهمل فيا بيني وبينهم : اذا جلستم للكتابة فلتكن
آفاقكم داخلية ، وبدلاً من ان تنظروا في الكتب والمعاجم
والدواوين ، حدقوا الى نفوسكم ، والقرو بنظراتكم على ما
حولكم تروا اعجب القصص واتع المشاهد ، واروع
المواضيع !

فهلبن قننى الربهم

التداوى بالامراض

بقلم

الدكتور قولا فاض

عضو المجمع العلمي العربي

بدمشق

هذا

عنوان غريب في ظاهره ولكنه حقيقة ملموسة افضى اليها الطب في حالات تطوره المختلفة على ان الاقدمين لم يجملوه تمام الجمل .

لباسكال عبارة مأثورة قالها بعد انصرفه الى الدين على اثر حادث طرأ عليه وهو سائر على جسر نيلي فانقلبت المركبة وكادت تودي به « علمني يا الهي ان امراض الجسد قصاص وصورة لامراض النفس ولكن اجعلها دواء لها ايضاً » ولكن ليس هذا ما نعينه في هذا الموضوع فان ما كان يصبو اليه لباسكال في تقواه هو ان تنفجر ينابيع الصحة من صخرة العذاب والالم على حد سقراط عندهما فكوا سلاسل قيوده فأفس بجلاوة الحكمة التي تركها في رجليه ثقل الحديد وضغله المستمر فكان ابتهاجه عظيماً رأى من الارتباط الوثيق بين البدن والالم .

منذ القدم عرف الناس بالاختصار ان من الامراض ما يجب احترامه وعدم التعرض لازالته خوفاً من الوقوع فيها هو اشد وانكى . وقد ظهر في القرن الثامن عشر كتاب ضخم للاستاذ ريموند يعده فيه الامراض التي يصكون من وراء شفافها خطره على الصحة ، وكثير من الالمات حتى اليوم يتهين بحاربة الاكزيما في الاطفال ولا سيما ما يقال له « الزبة » . كما ان من الامراض ما هو خير وبركة لتأثيره في سير امراض اخرى . هكذا كانوا يستقبلون بالشكر الحمرة او النار الفارسية لما كان لها من القوة في شفاء القروح المستعصية . او ذات الرئة لتخلص بواسطتها من الديابت او الداء السكري . وكان الطبيب تروسو المشهور يزعم ان ارتفاع حرارة الجسم او الحمى ايا كان سببها فيه فائدة لسعال الديكي وربنا عمل على شفاؤه . وكان شاركو يقول : ليست الامراض التي يمكن للتداوي بها كثيرة العدد ولكن فعلها اكيد . ولم يكن هذا الاعتقاد يقف بالطبيب عند حد احترام بعض الامراض والامتناع عن معالجتها

معالجة كاملة بل يحمله احياناً على احدثائها في الجسم توسلاً للخلاص من داء قد يهيم . وعلى هذا الوجه انتشرت مادة الكي وحبه الحص والحلال والقص وما شاكل للوصول الى تقيع غزير يسحب معه الى الخارج اخلاط الجسم الفاسدة . منذ القرن السابع عشر كانت النساء في تساليا وغيرها يأخذن الصديد من الاطفال المصابين بالجذري الخفيف ويلقن به الاصحاح لتوليد المناعة فيهم ضد الداء الخفيف على حد قول الشاعر العربي ودواني بالتي كانت هي الداء . ولكن هذه الطريقة التي اعتدى اليها قوم سذج لم تقنع ابناء المدينة وعلى الرغم من تحمس فولتير وعجباي الدوق دوليان الذي لقي بها ولديه لقيت معارضة شديدة من العلماء والعامة . ولم ينته الحصاص الا بعد ما اكتشف جتر طريقته بأخذه مادة البثور التي كانت تصاب بها العجائيل وجعلها لقاحاً للانس .

وما اتينا على هذه الصفحة التاريخية حباً بنفض الغبار عن الكتب العتيقة بل لنصل الى الحلقة التي ترتبط بها سلسلة التجارب التي انصرف اليها علماء العصر الحاضر .

كل حوادث التلقيح الناتجة عن اختبارات باستور في الكلب والتيفويد وغيرهما ليست الا صورة للتداوي بالامراض اي ان يعطى الجسم داء خفيفاً للوقاية من داء شديد ولكن هذا التداوي الذي يكون في اكثر الاحيان لتدارك المرض قبل وقوعه اي للوقاية لا للشفاء لا يزال ضيق الافاق والتأثير الذي يحدث في سرائل الجسم من جوارحه بطيء لا يتفق مع الحالات الحادة التي تتطلب حلاً سريعاً .

ان الطبيعة عندما تتكفل هي نفسها بالشفاء . كما في ذات الرئة مثلاً فانها تمعد الى المفاجأة وتعمل بضجيج فتدق للمريض وهو في اشد حالات الهذيان والحمى يتبدل نجاة فيسبح في العرق وتهبط حرارته دفعة واحدة ويوبل بغزارة وهذا ما يسمونه البهران اي

« الكريزا » التي عرفها الاقدمون والتي تكون أحياناً بالغة أقصى الشدة حتى تتجاوز حدود قوى المريض وطاقته . فهذا المثل الذي تقدمه لنا الطبيعة ألا يمكن تحقيقه صناعياً ؟

هذا ما تسأله شوفار منذ مئة سنة تقريباً عندما رأى عجز الطبيب ازا . الامراض العصبية ولا سيما فيما يختص بداء الكلب فتخيل في تصويره البعيد معالجة تقوم على احداث رد فعل شديد في الجسم اي ان تغضب الطبيعة اغتصاباً باعطاء الحى لكل من كان في خطر من الكلب وان يصار الى ذلك بشدة فظيمة تتأثر بها اعماق الحياة الخفية . وقد حقق الجليل الحاضر حلم شوفار فظهرت طريقة جديدة في المعالجة هي الصدمة التي تنبشها في الجسم بعض الامراض او بعض العقاقير كمنوبة الحى الملائرية او حقن الوريد ببعض السوائل كالبيتون او املاح الكولويد .

وعندما اخذ باستعمال الكولويد جعلوا لكل مرض معدناً خاصاً فكان الذهب والفضة للثة الوادعة واختلاطاتها للرثوة والتصدير للدماغ والبشر والنحاس للسرطان فاذا حقن المريض باحدى هذه المواد لا يمر عليه ثلاثة ارباع الساعة الا يشعر بحالة غريبة . من التشوش وضيق الصدر وتستولي عليه القشعريرة فيتنبض انتفاخاً يهتز له السرير وتماور حرارته الى الاربعين وما فوق وبعد ساعة او ساعتين . من الحى يتصب منه عرق غزير وتأخذ الحرارة بالهبوط وقد خرج المريض منها منهوك القوى ولكن بارئاً في بعض الاحيان .

ولارب ان هذه الصدمة كانت تزج الطبيب كما تزج المريض وقد حسبها الطبيب اول الامر اختلاطاً يمكن اجتنابه ولم يخطر له ان الفضل لها في تأثير الدواء ، كما كان يتصور شوفار الا بعد ان تعددت الشواهد وكثر المرضى الذين عادوا الى الحياة بواسطتها .

وانتشر استعمال هذه الطريقة اواخر الحرب الكبرى الماضية عندما غزت الحى الاسبانية العالم واخذت تقتل فتكها الذريع في الكبار والصغار فكان الاطباء يجأون اليها مرغين لان الصدمة التي كانوا ينشدونها كانت تخففهم لشدةها ولم يكن في وسعهم ان يقيدها او يمحوا لها حدوداً . وكمن الحوادث التي باؤوا فيها بالفشل فكان عذاب المريض بلا جدوى . على ان الذي كان يدرر استمالها هو قوة الوباء وخطورته وكثرة الوفاة اما اليوم فقد تبدلت الحال ولا اظن بين الاطباء المعاصرين من يستعمل الحقن بالكولويد لمعالجة ذات الرئة مثلاً ولا سيما بعدما اهتدى الطب الى مركبات

السلفاميد التي سيكون لها شأن عظيم في تخفيف وبلاات الامراض وبعد الدواء الجديد وهو البشيلين الذي عولج به الجنبود في اول الامر وبكاد اليوم يعم استعماله في المستشفيات .

واذا اهل اليوم حقن املاح الكولوريد في الوريد فان حقنها داخل العضل لم يترك لاحد لان الفعل الذي تحدثه خفيف ولا خوف منه . وعلى هذا الوجه يؤخذ من دم المريض ويحقن به في العضل في معالجة الاكزيميا المستعصية والربو .

وبعد استعمال الاملاح جربوا المكروب نفسه فكانت معالجة الشلل العام بمكروب الملائرية . والشلل العام هو اشد العواقب هولاً لمن يصاب بداء الزهري فيغضي على عقله وتفكيره قبل ان يقضي على حياته وسيله وجود مكروب الزهري في المادة الدماغية حيث يكون في مأمن من وصول الدواء اليه فلا الزرنيخ ولا البزموت ولا الزئبق قادر على اخراجه من هذا المكنن . والذي لفت انظار الاطباء الى استعمال الملائرية للشلل العام هو التحسن الذي كان يرى في حالة المريض عندما يصاب بداء حاد كالتهاب اللوزتين او ذات الرئة فيخف اضطرابه ويبرد الى ذهنه بعض الصفا . والظاهر ان الصدمة التي تحدثها حى الملائرية تفتح ثغرة في خطوط الدفاع التي اختارها له مكروب الزهري في المادة العصبية فيسهل عمل العقاقير الاخرى من زئبق وبزموت وزرنيخ .

وخلاصة القول ان بعض الامراض قد يؤثر في سير البعض الآخر وبين انواع الجراثيم تضاد وعداوة تشهد بها في المختبرات فربما امكن استئصالها يوماً في الجسم الانساني . ومن المعلوم ان باشلوس الصديد الازرق يمنع نمو بكتيريا الجذرة الحبيشة حتى انه يمسك حقن الحيوان بكيفية قاتلة . من هذا الاخير فلا تؤثر به على شرط ان يترجها بقطرات من مزدرد باشلوس الصديد الازرق فن يدري ماذا يجنبه المستقبل للطبيب في هذا الميدان الواسع المجهول .

على كل حال ربما كان من يواث التفرقة للانس ان يعرف ان الحى التي تحرق جسمه ليست دائمة نذير سوء وما الامراض المختلفة التي تنتابه في ادوار حياته الا ضرب من الفتح يكسبه مناعة جديدة ولا ريب ان اول ضحية لاول وبا . يحدث في قوم هو ذاك الذي لم يذق في حياته طعم الداء ولم يستنشق الا هواً نقياً ولم يشرب الا ماء طهوراً . فلم تنهيه له المناعة اسباب .

تقوله فباض

ابن التلميذ الطيب

بنو عبد العزيز احمد

عن الاخلاص لدينه والبصر به
والتمتع فيه حتى كان (مقدم
النضاري ورئيسهم وقسيسهم)
لم يبطره ما ادرك من حظ وما
حصل من ثروة وظفر به من جاه
عند الخلفاء واكبار من الاعيان

أود ان اهدي الى الشباب
صورة رائعة تحيي املهم وتذكري
حميتهم وتشجعهم على الكفاح في
سبيل المثل الاعلى الذي ينشدونه ،
وتتهدى الى الطريق لبارغ النساء
التي يعملون جاهدين لادراكها .

والوجاه . فينأى بجانبه ويثبه كبيراً فما زاده كل ذلك الا تواضعاً .
كانت فيه رقة الادب . وظرفهم ووقار العلماء واعتزازهم فحولوا
الشائل كرم الخلق حميد السجيا . عذب الحديث حسن الدعاية
لطيف النادرة ذو مروءة وسفا .
حياه الله بسطة في العمر فأدرك عدة خلفاء . وتخرج على يديه
كثير من التلاميذ في الطب .

فكان العالم الادبي والشاعر النائر
كما كان الطيب الآسي والصادق المؤاسي .
ومن ثم كان له رأي في الدرس والتحصين ومذهب في الادب
والتنقيف ومنهجا دقيق يسير عليه في حياته العملية والعقلية ،
ويشير به على من يبرزه ويصطفيه .
وهل اعز عليه من ولده ؟

ذلك هو حجة الله بن حاعد الملقب بموفق الملك امين الدولة الي
الحسن بن ابي العلاء المعروف بابن التلميذ الطيب البغدادي المتوفي
سنة ٥٦٠ هـ بعد حياة طويلة حافلة احتواها نحو قرن من الزمان .
ترجم له المترجمون فأكثر ما من ذكر اخباره ونوادره ومؤلفاته .
ولست بجميل عليك برواية ما قالوا فربا كان اجدى من ذلك
وادعى الى الانصاف ان اشير الى بعض تأليفه وآثاره فهي نتاج
عقله وثمرة تفكيره وعنوان ثقافته وهي التي رسمت طريقه في الحياة
وفي ضوئها سار وعلى نهجها درج .

فقد تناول مؤلفات الاقدمين بآتشية او الشرح او الاختصار
فله حاشية على قانون ابن سينا وعلى المناهج لابن جزله و . . وله
شرح لمسائل حنين بن اسحاق و . . ومختصر الحاوي لابي بكر
الرازي ومختصر كتاب الاشربة لسكويه ومختصر مقدمة المعرفة
لابن ابراهيم . ثم مختار كتاب ابدال الادوية لجالينوس و . . ومؤلف
في الطب ومقالات في الادوية وفي الفصد والاقرايين .

وهو حريص على التوفيق بين ما تهدي اليه التجربة وما يعرفه
العلم ويقره فقراه وهو المسيحي ديناً قد رجع الى احاديث الرسول
عليه السلام فشرح منها ما اشتمل على مسائل طبية وادلى فيها

صورة تشيع فيها الحياة على قدمها وتطلق بالمظلة وقد خفت
صوت صاحبها من اجيال .
زادها اشراقاً وبها . ما يثقل من طموح قوي وعزم شديد .
وهي مثل من امثلة النشاط الجهد والعظيم والثقافة الواسعة .
لم تخترها لانها فريدة في نوعها ولكننا انتخبناها مثلاً من كثير
غيرها ، وعنواناً لصفحات مريدة خالدة من امثالها

تلك صورة رجل عاش في عصر ازدهار الحضارة العربية وانتشار
العلوم وامتزاج الثقافات ، الى عليه طموحه ان يقنع بما يقدم اليه من
زاد قليل ، على كثرته ، مستعار ، على جدته ، ولم يشف منه ما
اتيس له من غذاء عقلي تغير شكله ولم يفقد جوهره ، وهو منتحي
امل كل طامع في التزود من الثقافة الجديدة باوفر نصيب فقد
شف بالعلم الى اقصى حد وسعى للتحصيل . امكنه الجهد وسعة
الطاقة البشرية ، وما ابعد حدودها وافصح مداخلها مع الإرادة القوية .
رأى ان يرجع الى المنبع يستمد من افيضه فعمل اليونانية
والفارسية والسريانية وتضلعت في العربية وهي طلبة العالم وعماد
الفيلسوف وعدة الاديب وغايته المتبعة .

ظفر من كل ذلك بحظ عظيم ، وانصرف الى الطب فاجاده
واشتغل بالتأليف فوافى على الناية . لم يشغله طلب القوت والسعي
له عن الحرص على العلم والدأب وراء المعرفة . زواج بين العلم
والفن وجمع بينهما جملاً وموفقاً .

لم تصرفه مهارته ، في الطب وخبرته باساليب العلاج وخفة
يده في اجراء الجراحات عن الميل الى الفن الجميل ، فشغف بالوسيقى
وتوقيع النغم فكتب الفنانين اليه ، كما كان صانع اليد جميل الحظ
فكان عبقرياً نابغاً .

كان مسيحياً وظفر بثقة المسلمين واعجابهم ، فاعرف المسلم
التعصب ولا العصبية الا في الحق .

اقبلت عليه الدنيا لحذقه في فنه ولم تحن عليه حرفة الادب
وقد اولم بها .

لم تلهمه دنياه العريضة واقبالها وما استغرقت من مشاغل واعمال

بامرہ) اشفق المريض من الحرمان فاشتكى شمرأ وعز على الطيب
ان يجيب على شكائته بغير الشعر .

قال ابن افلح :

في من هذي المجاعة
زولو كانت قطاعة
برأ ما لي صبر ساعة
جل في الحذر شفاعه

انا جوعان فاخذ
فرجي في الكسرة الخ
لا تغل لي ساعة لله
فخواري اليوم لا يه

فكتب اليه الطيب :

يتشاكسون المجاعة
لك مضراً بشفاعه
فهر خير من قطاعة
سمه سمماً وطاعة

مكذبا اصابني مثلي
غير ان لست اعط
فتملس بسويق
بياتي قل لما تر

فرد عليه ابن افلح :

قد توخيت استماعه
نبي سمماً وطاعة
قام اسطع دفاعه
ن وجنبي صداعه

ان برسوك عندي
غير ابي لم اقل من
ودعت الموع واللا
فاكتفي كسلته الا

فاشفق عليه الطيب وقال :

مع منذور البضاعة
في طبعاً وصناعة
جوع لم تكف صداعه
اخذه من بد ساعة

انا في الشعر ضيف الي
ولك الماخر قد او
دق لم تكف شر ال
فلي اسم الله قدم

أرأيت هذا الرجل النبيل الذي وافقت حياته العملية حياته
الفنية ، وطالبت صلاته بالناس وعلاقته بهم مذهب في الاخلاق
فترفع عن النقائص وتجنب الدنيا على الرغم مما مني به من دس
وقوعة كادت تؤدي به فضر به عن كل ذلك صفحاً وآثر الغفر
حين اتبعت له فرصة الانتقام .

أياخذك العجب بعد هذا لو عرفت انه قد اجتمع في جنازته
من الخلق ما لم يجتمع لغيره واحتشد لوداعه يوم مات من المسلمين
والنصارى ما لم يظفر به عظيم ؟

لقد كان صورة صادقة لحياة زاخرة بالنشاط جديرة بالتسجيل ،
ومثلاً رائماً للرجل المثقف ثقافة عميقة شاملة هي مطمح كل شاب
وامنية كل طالب .

ومعها لك مصفرة ، وقد تكون غير دقيقة الرسم ولا بمجلة
بالخارف فالتسجيل يقصد به اخفاء العيوب وقد يرى هو من كثير .
وانا ارجو من وراء ذلك ان تكون عبرة للشباب وحافزاً لهم
على الجد والدأب فاضاع الوقت ولا ضاقت السبل او قلت الوسائل .
انه رجل والرجال قليل .

عبد العزيز امير

برأي العلم في عصره .

كانت طريقته في العلاج الا يصف دوا . اذا كان في تنظيم النذا .
الشفاء ولا يلجأ الى المركبات من العقاقير ان كان في مفر داتها غنا .
وبذلك طارصيته واجدى عليه فنه . الا عظيماً وممتاعاً حسناً كثيراً .
هذا هو صاعد الطيب العالم واما الشاعر الناثر فتعرفه من ديوان
رسائل كبير وديوان شعر صغير ، لا ضرورة للحدث عنها وانما
اعرض عليك فقرات من رسالة كتبها لابنه رضي الدين تبين منها
مذهبه الادبي كما عرفت منهجه العلمي ، فاستمع له وهو يسدي
النصح اليه :

« .. الفت ذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تمييز
به ... وفز يحظ نفيس من العلم تتق من نفسك بانك » عقلته
وملكته » لا قرأته ورويته ... واعوذ بالله ان ترضى لنفسك الا
يا يلبق بذلك ان يتسامى اليه بعلمه وهداه وشدة غيرة على نفسه ...
ومما كورت عليك الوصاية به ان تحرس على الا تقول شيئاً
لا يكون « مذهباً في لفظه ومناه » وان تصرف معظم حرصك الى
ان تسمع « ما يفيدك لا ما يباهيك » مما يلد للاغوار واهل البطالة
رفك الله عن طبقتهم ...

ويستشهد بأقوال افلاطون وارسطو في الفضائل ثم يقول :
واغلب خطرات الهوى بعزائم الرجال الراشدين واطمع الى
المالي باطامة عقلك فانك تسر بنفسك وترها : في رتبة عليته «
هذا بعض ما قاله في رسالة واحدة ... فاذا ترى ؟ ألا تمثل
ادى تمثيل شخصية الرجل ومذهبه في الحياة والاخلاق وفي الثقافة .
أرأيت هذا المنهاج الدقيق الذي رسمه لابنه بعد ان اخذ نفسه به ؟
أظنني لست في حاجة بعده الى بيان او تعليق فأراه واضحة
لا خفاء فيها ولا لبس .

كذلك تلح من خلال آراءه الادبية الاخرى انه ضنين بالعلم
على غير اهله وهو عنده كالنذا الجيد ينفع الصحيح ويقتل المريض
فن ذلك قوله :

العلم للرجل الارباب زيادة وتبصرة للاحق الطباش
مثل النار يزد اصابا الورى نوراً وبسي ملة الخفاش

أليس في كل مساقعة ثقافة للعقل ورياضة للذهن ومرونة
للفكر وحسن توجيه اللام والاسان .

ولملي اعرض عليك شيئاً من شعره لا على انه من خير ما نظم
الشعراء ، ولكن لآرى حبه للادب وغرامه بالمساجلات الشعرية
كالذي جرى بينه وبين ابي القاسم بن افلح الشاعر (وقد نعه من
علة بعد ان عاجله الطيب صاعد وحرم عليه ان يتناول الغذاء الا

جمال الفن الايراني

بسم محمد امين حسيني

*

قصة المراج ، ووضع الحجر الاسود في بناء الصكبة وتحطيم الاصنام والازلام .

ومما ساعد على رقي فن التصوير والنقش ان الملوك تولوا بانفسهم رعاية هذه الفنون ، وكافأوا المجددين والمبرزين ، وأسسوا مدارس ومراكز فنية ازدهرت فيها فنون التصوير ، وزينوا قصورهم بهذه الآيات البينات ، وبالخطوط البديعة التennessee والتكوين ، وزخرفوا المساجد برسوم النباتات ، وذهبوا الكتب والمصاحف ، وطرزوا المنسوجات بالالوان الزاهية ، وكفنتوا الاواني بالذهب ، وطعموها بالفضة ، وقشروا على السجاجيد والاسطلة اجل النقوش الهندسية ومناظر الاشجار والحيوانات والازهار ، ورسوم حيوانات الصيد وادوات القنص ومعدات القتال .

*

يرجع الفن الايراني الى نحو خمسمائة عام والفن على عهد الدولة الاكامية ، فهو مائل في قصورهم الباذخة البناء ، والجدران الموشاة بالالوان الزاهية ، وفي السجاد المنقوش بالرسوم والورد والازهار والاطيار ، وفي الاعمدة الضخمة البديعة التناسب والتنسيق . ثم اتخذ الفن طابعا قومياً منذ العصر الساساني فظهرت النقوش المعبرة عن روح البطولة وابداع الشعب وتجلت عظمة الفن في تلسمهم الجمال المطلق في التماثيل وزخرفة المباني ، وتزيين التحف بالرسوم الفنية في العائر مما يذكرنا بالفن الاغريقي .

وقد عاش في القرن الثالث م صدر ماهر يعد اكبر فناني ايران قبل الاسلام ، وهذا المصور هو « ماني » الذي كان في الوقت نفسه من كبار رجال الدين وصاحب مذهب المانوية ، فاستعان برسومه البديعة الطلال والالوان على نشر دعوته الدينية ، ولوحاته من نوادر الفن التي تزردان بها المتاحف العالمية .

استطاعت ايران (*) على مر الدهور ان تتسامى بفنانيها عن تحكيم الميلول والتزعات المادية فحافظوا على طابعهم القومي كما يحافظ العابد على عبادته ووقفوا ببضع لمسات من ريشهم الساحرة الى تجلید البيئة المحيطة بهم وتلوينها بروحهم الشرقي الحار ، فجاءت رسومهم مطابقة لالوان الطبيعة وما يشع منها من ضوء واضح وقوة ملموسة . والواقع ان الطبيعة في ايران كانت - ولا تزال - مثار خيال خصب لطائفة من الفنانين غدوا الانسانية بمتكبراتهم التي لم يتكلفوا جهداً في تسجيلها فبلغوا خطاً وافراً ، وشأوا بعيداً في الاناقة والدقة .

والفن الايراني مرآة لطبيعة البلاد الايرانية تتجلى فيه مناظر جبالها الضخمة ، وحيواناتها الضارية ، ووحوشها القوية ، ثم حدائقها الغناء ، وازهارها البديعة الالوان والتنسيق ، وسماؤها الزاهية ، والوانها الصاخبة . وقد طبع الفنان الايراني مبادئه ومنجزاته ، ونحفه ، ولوحاته بهذا الطابع القوي الذي امتاز به في كافة العصور والذي احتل به مركزاً فريداً في تاريخ الفنون .

وفي الوقت الذي انصرفت فيه الشعوب الاسلامية عن فن التصوير بحجة ان الدين يحرمه حتى لا يردت الناس الى الوثنية ، تجاوز الايرانيون هذه الحدود والتغور المرسومة اذ لم يكن من السهل عليهم التخلي عن تقاليد اسلافهم واساليبهم المصطلحة في فنون التصوير والنقش والتحف الخرافية . فصوروا الانبياء والصحابه ، وعدوا الى السيرة النبوية فابرزوا محاسنها وسجلوا مراقبها الرائعة ، واعتمدوا في تصويرها على الاوصاف التي دونها الكتاب والمؤرخون ، فرسموا الرسول الكريم وهو يتلقى الوحي في غار حراء ، وتحيلوا موت ابي جهل في معركة بدر ، وكذلك (١) عن كتاب ساعات الصمت قبل الطبع .

ويمتاز فن هذا المصور بمحاكاة الطبيعة ، وتفسيره رموز الكون والحياة ، وتتمثل شخصيته المستقلة في خروجه عن الاوضاع والتقاليد المألوفة ، وابتكاره اسلوباً خاصاً به ، يتركز في بتمه روح الحركة ، وتصوير خياله وعواطفه ، وادق خلجات نفسه ، اما خطوطه فتتكاد تتحرك ، وشخصه تنطلق من فرط المعاني الحياشة التي يملأها عليها ، حتى انك لتلمع التجاعيد الدقيقة تملو بعض الوجوه ، وتكسر الجبهة .

وتجلبت مواهب هذا المصور الغد ايضاً من ناحية صبه رسومه في قالب غوذجي ، وفي عجيبة الوانه التي يمزجها مزجاً عجيماً ، يتلى الفؤاد من هدونها ، وترتج العين اليها . وبما يدل ابان الدلالة على تأثير شخصية هزاد في عصره ان بعض المصورين كانوا اذا ما انتهوا من رسمهم ذبلوا باسمه ، جلبساً للشهرة ورغبة في الريح المادي الذي يتألونه من وراء عرضها .

وهناك مصور تابع عصر هزاد وتأثر به ، وهو قاسم علي الذي برع في تصوير الطبيعة والنساء والعرايات ، والحدائق النضرة ، تطلها الاشجار ويتجاذب تحتها الشيوخ والصوفية في مسائل الدنيا والدين .

وناذج هذا الفنان تكتم في صدرها خواطر رصينة ، ويذبح من الوانه عظيمة وقار تجردا اليها من اجيال بعيدة . ألوان باهتة هادئة كأن ظلالها تبتلخ سكينتها من مناظر الشفق وانوار الصباح . ولما جاء الصوفيون الذين حكموا ايران زهاء قرنين فرضوا في خلاها المذهب الشيعي ، كان عصرهم عصر رخاء ، غنياً بالانتاج الفكري ، فتقدمت صناعة التصوير وامتازت بحسن الذوق ودقة الاحساس وارتفع شأن رجال الفنون الجميلة فأعادوا الى ايران مجدها الفني السالف .

ومث في مجناري تبريز وبمقرند مدارس فنية ترفعت عن الاساليب المرسومة وتسامت عن الموضوعات المطرقة ، خصوصاً بعد استيلاء الازبك على هراة ، وفوار طائفة من مهرة المصورين الى مجناري حيث اسسوا مدرسة برز منها الرسام محمود مذهب . ويستوقف النظر في مخلفات المدرسة الصغرى : الوحدة والانسيام وخط الالوان بأشعة الشمس وصفاء الماء ، وتسجيل حياة البلاط وما احتوت عليه مجالس الشراب من مهر وشهوات ، هذا الى انهم برعوا في ان الخنوا من قصة يوسف وزليخا موضوع رسوم باهرة متعددة القالب والوضع ، تهت بنهايت شعبة تمس اوتار القلوب ،

التنته على الصفحة ٦٣

وقد نشأ الفن الايراني في العصر المغولي متأثراً بالفن الصيني ، بالنسبة الى العلاقات التي كانت قائمة بين الاسرتين المغوليتين اللتين تحكمان البلدين ، مما ادى الى تزوج فريق من مهرة الرسامين والصناع من الصين الى ايران ، وعندهم تلقى الفنان الايراني اصول الصناعة ، سواء في رسوم الانسان والحيوان والنبات وزخرفة الالوان والتفنن في نقش المنسوجات .

ففي العصر المغولي تجدد الوجوه مستديرة ، والسحن متقاربة ومتشابهة ، والعيون صغيرة منحرفة ، مما يدل على تأثير السحنة الصينية في نفس المصور ومحاولة محاكاة الفن الصيني وتقليده ، ولكن هذه العوامل لا تعيب الفن الايراني ، لان الالام لا بد ان تتأثر في فترة النشأة الاولى بآثارها الفنية بعوامل خارجية . وتجدد ايضاً المسافات غير متناسبة بين الاشخاص وبين المناظر الخلفية ، ثم ان الالوان والاضواء باهتة ، ليس فيها تنوع محسوس وينقصها الروح والظل وكال التعبير .

وشهد العصر التيموري مرحلة انتقال ومرحلة تطور ذهبية في الفن بل يمكن ان نقول انها مرحلة الكمال الطبيعي . ويرجع هذا التطور الى تأثير شخصية تيمورلنك الذي كان عييل بقطرته الى الفنون الجميلة ويشجع الفنانين بامرها ، وقد جمع في عاصمة ملكه الوفا منهم واندق عليهم نعمه ، وكلهم نقل اللوحات التصويرية من البلاد التي كانت جيوشه تستولي عليها كبلخا وبخارى . واتخذت مدينة (هراة) فيا بعد مركزاً فنياً رئيسياً ينضوي بقية الفروع ، وازدهرت بين يديهم فنون التصوير ، والنقش ، والتذهيب ، وصناعات السجاد وتكفيت المعادن بالذهب والمينا ، وقد دعى شاه رخ نفسه «راعي الفنانين» وعمل على تأسيس مكتبة نفيسة ، ونجم للفنون الجميلة ضم اليه عناصر متميزة من اعلام المصورين ، ونوابغ الخطاطين ، ومهرة الصناع .

واعتمد فنانون هراة على شخصيتهم القوية وبسطوا سلطانهم الفني وانتقروا التفنن في رسم اشكال الزهور ، والنباتات ، والاشجار ، بعد ان استوعبوا الاساليب والالوان الصحيحة التي وصلت اليهم من الشرق الاقصى .

وبعد هزاد اقوى شخصية تمثل لنا عظمة الفن وتطوره في العصر التيموري ، وبرز مصور في الشرق استطاع الوصول الى مثله الاعلى ، بحيث كسفت لوحاته شمس المصورين المعاصرين والسابقين ، وتسابق الملوك والامراء الى تحلية قصورهم بآثاره الرائعة ، واستندت اليه امانة دار الكتب الملكية والجميع الفني .

ينابيع الادب الحمي

بشر عبد اللطيف سُراره



تزال بعيدة الثور، على الرغم من هذا التقدم السطحي الذي نبصره في انتشار الصحافة وتعلم المرأة، وسفرها، وطرار الميثة، والاخذ بالاساليب الحديثة في التربية. فهناك روافد للقرية الادبية لا تزال في حاجة الى من يكتشفها، ويدرسها، ويغذي بها حياتنا الاجتماعية تغذية متواصلة الى ان تفيض في قرائع الشراء، وممداد الكتاب...

١

والحرية اول ينبوع

ولا اقصد بالحرية مظهرها السياسي أي تلك الحالة الاجتماعية التي تحول النفاق بنفث نقيته في مقالة تنشرها صحيفة، وتفسح للثروات الفرصة في الابداع والمخاطف، وتفتح الابكم لساناً اعرج الانعام لا يستقبل من عثرة الاليع في عثرة اخري، لا وانما اقصد بها ذلك الانتماء العبري الواعي الذي تشعرمه بالحرية وانت مغلول اليد، مكفوف البصر، محروم من النور والهوا، وينطلق بك في آفاق من الجهاد والعمل وانت عار من السلطة والثروة والتأييد، فلا يملك عجز، ولا يقعد بك فقرها تألبت عليك الوعازع، وتحزبت في وجهك الاضاليل، واهتزت فوق رأسك سياط الغلاب!!

هذا النوع من الانتماء يحرق المرء اولاً من اهوائه الشخصية وتزاعته الانانية، فلا يستهويه لجاه لانه حر، ولا تنصاه المناصب لانه حر، ولا تقهره الاقارب لانه حر، ثم تقتل في نفسه حريته هذه غلياناً مرأمرهاً، فلا يستقر الا حين تمتلئ في غيره، ويتلبس بها غيره، وتصبح جزءاً متمماً لكيان غيره.

وتلك الحرية هي التي نجدها عند «صعاليك» العرب القدامى امثال عروة بن الورد، والشنفرى، وتآبط شرأ، ومن الهم من العدائين، فان هؤلاء واملهم لم يكونوا من الدنيا في البير ولا في النغير، ثم زام احراقاً على ابدع واجمل واهمي ما تعلقنا الحرية

لايام خلت، في مجلس من مجالس الشباب المتعلم، حول احدا الاساتذة الفرنسيين، وانتقل الحديث بعد فترة، الى ادبنا المعاصر وما ينكشف في آثاره عن هزال الروح، ووضف الاداة، وسقم البيان حتى لكأن الاديب العربي، اصبح في غمرة الحوادث الرائعة لفظاً، من هذه الالفاظ التي يجري بها قلبه، اي ليس له اي تأثير في مجتمعه، كما انه ليس لالفاظه اي معنى... وانفض أحداث المجلس عند هذه النتيجة مطمئنين الى صحتها.

بيد ان الواقع الذي يلمسه حملة الاقلام في الديار العربية حالياً، لا يعدو تلك النتيجة التي انتهى اليها ذلك المجلس، فهم يظنون من انصراف الجمهور عن ادبيهم، وعجزه عن التقدير، وتشكركه للادباء، بينما هم يتسامعون بقرلة الاديب وعلوها في اميركا واوروبا. ولكنهم يملكون في نفس الوقت الذي به يظنون، اساس الموقف، ولا يتلمسون اسباب الظلام في انفسهم، ولا يستقرؤن حياتهم التي يجوبونها استقواء، باحث يلحظ فيها وجوه السمو لتكون «قدوة» ويبتز منها علة الضعف لتصبح «عبرة». بل يراجهون الجمهور اما بمجد صوره ونفس عاتية، واما بلسان ملق وقلب فاتر، واما منهم من يحاول اداء رسالة يحس انه فرض عليه ان يؤديها ولا يبالي بأطبقت السماء، على الارض ام قيل: بدأ للقرم الصالحين!

ولم يكن الموقف بهذه المربكة من الحرجة الا لان الادباء في لبنان وغير لبنان، يترصون خطى الاوربيين في التعبير والعرض والاخراج في حين ان جبهة الشعب ذات مستوى روحي خاص لا يتسجم في كثير ولا قليل مع تلك الاساليب في التعبير، ولا يتحد بتلك المألوف والصور اتحاداً يفيد ويغدها، ويعزده ويعزها، مما احدث هذه الهوة العميقة بين الادباء المتفرجين وطبقات المجتمع. ذلك في جانب، وفي الجانب الآخر - وهو الاهم - ان ينابيع الادب الحمي، لا تزال منمودة في مجتمعاتنا العربية، ولا

تأي مظهرها البدائي الرائع ، فهذا الشنفرى الذي لم يكن له من فضل يذكر به سوى سرعته في العدو يتحدى بناء الممالك وذوي الجدد الباذخ قائلاً :

«أعنت ترب الأرض كي لا يرى له علي من الطول امروء» متولوا ولم يكن ليستف ترب الأرض الا ابتعا، على حريته وصوتا لها . وهذه الحرية أيضاً هي التي طوحت بالكثمت ، وقتلت دجل الحزامي ، وانطلقت الهاشميات والهاشميين بما اقض مضجع معاوية وثل عرش الامويين من بعده . . .

فأني اديب من ادبا العرب يارس اليوم هذه الحرية ؟ بل أي اديب لم تستمره الشهوات استمراً يميل قلبه فقراً بباباً ، ويحول نفسه الى صحراء مجردة الارزاء ، لا يجد فيها الجمهور الا اشباح الجن وتهاويل العراء ؟؟ وهل هذه المهامة الظامنة الحافة ان تقبض على الناس من نعيم الجمال وخض النعيم ما ينهه الحياة عن غلوها ؟ — سببها لك ربي انك اعلم بهم مني ، وانت احكم الحاكمين .

٢

والايمان هو اليثوب الثاني .

وايمان الاديب بصدق رسالته يفرض ان يكون وراء اديبه الذي يشره على الناس عقيدة راسخة تتناول مفاهيم الحياة والموت ، وتشمل وجوه الآراء تحولاً تاماً مستقيماً . وهي تنشأ أماً عن فطرة سائقة خلقت بصفتها الى عالم علوي ، واشرفت منه على جميع ما يجري في الارض ، واما عن ثقافة واسعة امتدت الى جميع فروع المعرفة فلا تحفاهما من تواجحي النشاط العقلي خافية ، واما عن فطرة وثقافة ممتدة .

والواقع الذي يواجهنا في اكثر ادبائنا اليوم انهم لا يأمنون لكلي . اسمه «العقيدة» ، فليس ثمة ايمان حتي بالادب الذي يتفقون فيه اوقاتهم ، ويدعون الناس الى رعايته ، ويستمتطون عليه اوبلاً من تنوع الرثاء . فالنثر والشعر ليسا عند آخر تحليل ، غاية يسعى اليها ، بل انها وسيلة من سائل البيان عن الروح وما يعتدل فيها ، وما تنوق اليه . وقد انقلب هذا المفهوم للادب رأساً على عقب حين ارتقت الصحافة ، وانتشر التعليم الابتدائي وتضخمّت دواوين الدولة فأصبح الكاتب يُعني بإنشائه ، والشاعر بلع على نفسه ليصعد في سلم الوظائف او يستخرج الذهب من مناجم الصحافة او يتربع على عرش الجاه الاديني . واصبح الادب — ازاء هذه الشؤون — أداة كسب كما كان الشعر على عهد المتكسبين

به من قبل تماماً ، مع هذا الفرق الضئيل ان الشعراء الاقدم كانوا يتملقون افراداً معروفين ، وادبا ، اليوم يتملقون الجمهور . . .

اما ذلك الايمان الذي يميل من الاديب منها كانت وجهته ، نبياً في صلاته بقيدته ، ويطأ في ساحة نضاله ، وشهداً عند انقضاء اجله فانك لا تتردد عليه ابداً . فهل سمعت بأديب عربي معاصر تُفني او سجن او شرد كما حدث للادباء الاقدمين ؟ وهل سمعت بأديب صرخ في وجه الظلم صرخة هزت النفوس الى اعظام الادب وأهلها ؟ أم سمعت بأديب قضى حياته يتنازع عن امته السلبية المقهورة في الآونة الاخيرة ؟

— انك لم تسمع بشي . من ذلك ، على رغم ما في حياتنا الاجتماعية والسياسية من عيوب ونقصان . وعلى رغم هذه السيول الطامية من المجلات والجرائد الحافلة بالابحاث والقصائد والمقالات . وما ذلك الا لهذا الكفر العارم القاسم الذي يشيع في كل نفس ، ويشتد شمل كل رأي او مذهب ، ويهدم كل حزب او منظمة . . . فمن اين يفيض الادب الحي وجمله ادبائنا يتناقشون في معنى قصيدة رمزية ، او في تركيب الفاظ يسمونها « غزلاً » ؟؟

٣

والحب يقبوع ثالث !

على عهد الامويين ، يوم تقفّي الركبان ، وحدا الحداة باشعار ابن ذريح وابن الملح ، وجيل بثينة ، وكثير عزة ، وعمر ابن ابي ربيعة ، فان هؤلاء الشعراء الذين بلغوا ما بلغوا من عبقرية سامية ، وافاضوا ما افاضوا على لغتنا من جمال ، وخلفوا لنسا ما خلفوا من آثار خالدة ، لم يرقوا تلك التعمم الرفيعة عن دراسة نظريات « فرويد » ، ولا عن شهادة اخذوها بـ « السكسولوجيا » ، وانما تلك ارواح شغبتها انواع الجمال حباً وولها فتدقت بآياتها البنات وسجلت احساسها في اشعار سبقي رائعة ما بقيت المرأة تحب ، والرجل يحب . . .

ولست هذه المدارس الادبية من رمزية ومثالية وواقعية الا مظهراً من مظاهر الجود في الفكر والروح ، ودليلاً قاطعاً على انحطاط العصر الذي نعيش فيه ، لان الحب الصادق لا يعبر عن شوقه وتدلّه بافاظ باردة جوفاء . ومقطعات بيانية ممسوخة ، واذا فعل سرى الشك في صدقه الى نفسه ، ويرد فؤاده ، وشاهت عاطفته . والمر لا يلجأ للصناعة الا حين تعوزه الطبيعة . والحب

حين يستحوذ على النفس ، ويستأثر ملكاتها العاقلة ، ينهر من تلقاء نفسها بياناً واضحاً زاحراً كالغالب المزبد ، يقول ذلك البدوي الذي لم يكن يحذل شهادة « المرتفعا » :

تتلذذ حب « عمة » في فؤادي فباد به مع الحافي يسير
تتلذذ حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

أرأيت الى هذا الحب وتقلعه ؟ أرأيت اليه كيف اتضح وبان على انه موغل في البعد الى ما وراء الحزن والسرور ؟ كذلك قل في جميع عشاق العرب المشاهير من عهد المرقش الاكبر الذي تحدث عنه المفضل الضبي الى بدوي الجبل في يومك هذا ، فانهم لم ينظروا الشعر الا لان حبه كان يرغهم قسراً على ان يكونوا شعراء .

ولكنني لا اعني بالحلب كينوع ادبي ، هذه الناحية منه حبيب ، وانما هو الحب في اوسع معانيه وارحاب آفاقه ، او هو « الحجة » التي يعرض لها الكهنوت المسيحي ، وبفصل ابعادها الاربعة : طولاً وعرضاً وعمقاً وعلواً ، فانها المصدر الاكبر للادب الرفيع ، وهي التي بعثت في الارض مؤلفات القديس اوغسطين ، وأهبت باسكال ، وشوتيريان ، ولاموتين وغيرهم .

فاذا تأملت المجتمعات العربية تبحت عن هذه الظاهرة ، الحب ، او المحبة لا تقع على شي . منها ، وآتي لها ان تكون ، وحائسا الاجتماعية موزعة بين االف مذهب ومذهب ، واثق عقيدة وعقيدة ، واذا وجدت رأيتها ذات لون باهت كتيب ، تتمثل في حوادث الانتحار ، والامراض التناسلية : ولا تنتج من انواع الادب غير تقارير الدرك ، وشتائم العصر المتمدن .

٤

واخيراً ... الحاسة !

وتلك ميزة خاصة تقدم بالنفس الى التوثب ، ومغالبة الصواب ويستعطي بها الانسان على ظروفه ، حتى ليطير بلا اجنحة ، ويجتريح بها المعجزات في كل ميدان من ميادين النشاط الفكري .

واغلب الظن انها تنشأ عن احترام للنفس وتعلق شديد باسباب العفة والعدالة ، وانصراف عن الشؤون التافهة في الحياة .

ولا يتأتى لاديب بالتمام ما بلغ من الحكمة والرصانة ان يخلق في اجواء من الادب الرفيع دون ان تحمله الحاسة الى تلك الآفاق ، ولكونها ، في عالم الابداع الفكري ، كالحرية في الاجتماع البشري ، اذا تجاوزت حدودها وانحدرت الى الشطط في القول او العمل

تخسر فعاليتها وتتحول الى ضرب من الهوس الذي يعود على المشيح والانتاج بالضرر ، خلاف الايمان او الحب ، فانها يزدادان قوة وحيوية كلما اوغلا في العلق او العلو ...

على ان هذا لا يمنع من ان تكون الحاسة شرطاً ضرورياً للانتاج الادبي فعني شديدة بالحرارة اللازمة للجسم ، ولكن على قدر معين فان نقصت كان نقصاناً علامة اعتلال ، وان هي زادت كانت زيادتها علامة اعتلال ايضاً .

والملاحظ عند الشعوب العربية في هذه المرحلة من حياتنا ان حاسة الافراد كحاسة الجماهير تندلع اناسة لمحب جانح في فترة ، ثم تجبر خبواً تداً في فترة تليها ، دون ان تحتفظ بشي . من التوازن في الفترتين ...

والادباء لا يختلفون عن الجماهير في هذه الناحية ، فان حماسهم للدفاع عن الفكر ، او لبناء منشأته ، او لابقاظه لا تبتثي عن انفسهم بتقدير ما تسرعهم الظروف الخارجية ، ولذلك ، ضعف اثرهم ، وقل تأثيرهم في المجتمع .

٥

هذه هي بتابع العقيدة الادبية : الحرية ، والايمان ، والحب والحاسة . وقد ظهر لنا من دراستها انها نضبت في بلادنا او كادت ، ولم يبق لدينا من حقيقة الادب غير انقسام ناشئة ، وصور باهتة ، ورسوم دارة ، ينبعث جلها ، ان لم يكن كلها ، عن محاكاة للاوربيين ، وخطب في مسالك الانشاء القويم ، وتنفذ في ارتياد الاغوار الحصرية ، وتطلع كاذب للتجديد .

فعلى ادبائنا ان يعالجوا هذه النواحي في حياتنا معالجة جريئة ، وعليهم ، قبل اي انتاج ، ان يعبوا من تلك التنايب الى ان يتروا ، ويفضوا علينا من مواهبهم بعد ذلك ما يسكر الابصار والبصائر والاصحاح ...

اما الان ، فان الآثار التي بين ايدينا تترك مجالاً كبيراً للشك في صدقها واتساق غورها ، وقوة حيويتها بله خلودها . ولان تقوم لنا قائمة ادبية الاحين زجع الى نفوسنا وحياتنا وتاريخنا ولتتنا نستطعها جميعاً عما جرى ويجري فيها لتوحي الينا بالبديع من آيات البيان .

— اظن ذلك ... والله اعلم

عبد اللطيف شراره

مشكلات الصناعات الفرية في الشرق

بدر الدكتور محمد عبي الرهاسي



من اهم المشكلات في العصر الحاضر في الشرق هي مشكلات الصناعات الفرية ، التي جربت كل امة منه على حلها ، ومن الغرب ان زى المصادر الادرية في هذا الصدد غزيرة بينا العربية منها ضئيلة جداً للصناعات الفرية المسماة بالكنيك خطيرة عظيمة في مجرى الحياة البشرية ، وتأثير خاص على امة الشرق ، فهي التي ابتقلت الشعوب الرائدة في آسيا وافريقيا من احلامها الصوفية ، فغفلت من علوساتها الخيالي الى ارض الواقعة الاليم .

شاهد الشرقي بام عينه سرفوق العالم الغربي عليه ، فتخذ لذلك مواقف شتى من رفض قطعي الى قبول تام الى حصاده امام هذه القضية الهامة . هذا وان اضطر من رفض الصناعات الى التسرع برفاقها ، ولكنه كان في الوقت نفسه ينكرها باطنياً نكراً تاماً . قد يظن اني قد غلوت في الامر ، ولكن اذا اعنا النظر لاثبتنا ان عهد تسمية السيارة او القاطرة او الدراجة او كل شي . يسير ادون قوة انسانية او حيوانية ، ب « عربية شيطانية » ليس عنا بعيد . حتى ان هناك بعض الجلدات تقص لنا نقلاً عن امهاتن وآباءن اننا متى رأينا عربية تشي لنفسها قلنا ان الدنيا على وشك الانتهاء . نحن ننزأ اليوم من هذه الخرافات ، بيد اننا اذا وجنا في اعماق انفسنا لوجدنا ان لنا نحن الشرقيين نظرة خاصة للطبيعة مرفقة باجلال وتقديس ، قد ورثناها عن الاجيال السالفة ، فالعقيدة الدينية التي ثبتت من ارض الشرق ، يرافقها نزعة واعتبار في الخليفة وقواها التي هي من صنع الرحمن الرحيم ، وهذه النزعة هي اسباب رفض الآلة في الشرق ، لقد تبدل الوضع اليوم في السلاسل الشرقية لان الآلة فتحت لها طريقها وادركنا حسناتها ، ولم يكن الشرقي القديم على ضلال تام في رفضه لآلة العصرية لانه بجانب حسناتها فلها من المساوي . او من صنع الشيطان الشئ الكثير . فحسناتها ناجمة

من تسهيل مرافق الحياة وتقليل الجهد البشري ، وتذليل المصاعب في عالم الصناعة ، وتقريب المالك الى بعضها بعضاً . اما السيئات في فقدان قدسية الطبيعة ، لان النظرة الفنية تتلاشى امام السيطرة الميكانيكية ، فالربح تحدث قوة خاصة في تسيير الآلات ، وهدير الآلة يستل الشرع القلاني ، فلا وقت عندنا للشاهد السماء وزرقتها ولا الجلائن وخضرتها ، لان نظرنا الى العالم يرافقها شي . من النفعية التي تحط من الكرامة البشرية . فنحن لا نصغي الى الطبيعة لتتصل بذلك السر الابدلي الذي حارت عقول البشر فيه ، وانما نفعل ذلك حباً في تسخير الطبيعة وقرعها وجعلها تحت سيطرنا وفي هذا الاتجاه غرور الانسان عظيم ، فضلاً عن الاضرار التي تحصل من اجتماع عدد كبير من الناس في جو فاسد ، وبقاء نفوس تحت الارض يخرج الفحم والمعادن الى خارجها يصل ليله بليله لا يعرف النهار ابداً ، عدا عن المضلة الاقتصادية التي تسببها الآلة العصرية كالمواد الحام وكثرة الانتاج ويجاد سوق لهذه البضائع المتكدسة والعمل العاطلين بسبب توفير الجهد البشري ثم المدمرات الحربية الهائلة التي تخرج للعالم حاملة الدمار والموت وغير ذلك من الامور . واما المذاهب الاقتصادية في زعمنا على اختلاف مشاربها وناهجها الا مذاهب تنس قضية الآلة بقليل او كثير ، ولا نبالغ اذا قلنا ان الآلة العصرية كانت ايضاً من جملة العوامل على تكوين هذه المذاهب .

ان حين من الدهر لم يك فيه الشرقي شيئاً مذكوراً ، فبعد ان لعب دوره في الاجيال الماضية ، انتقلت علومه وفنونه وصناعاته بالتدريج الى بلاد الغرب ، وبعد ان نفخ الاوروبيون عنهم غبار القرون الوسطى اخذوا يبدعون ويتكبرون من تلقا . انفسهم ويشقون طرقاً جديدة في عالم العلوم العصرية ، كان من نتائجها هذا الرقي وهذه الصناعات الحديثة التي هي سر تفوق الغرب علينا ، ومما اوتينا من ذكاء ، ومما شغلنا انفسنا في بطون الكتب قديما

وحديثها ، لا مطعم لنا في مجارة الامم الراقية ما دنا بعديين عن تلك العلوم المفيدة ، غير ساعين الى تطبيقها بالعمل ، سواء وافقت مزاجنا او خالفته . وكمن نضيع اوقاتنا الشئبة في الجدل الفارغ دون ان نخرج الى ثمرة ، منقسمين الى فرق واحزاب منا من يمجّد المدنية الغربية ، ومنا من ينكرها نكروناً باتاً ، غير مدركا سيرة علومها العصرية ، وما ينجم عنها من تطبيقات ، وفي تلك الاختراعات والاكتشافات المائلة التي يقف ابن الله
 مدركا ضعفه وتأخره ،
 حائرين قصب ١١
 عند ما كنا ماكين ناصية العالم كنا ايضاً سبق العالمي في تلك العلوم المادية ، وعندما اعملناها
 في ومخرة الامم حضارة ورقياً
 عبد الرحمن الكواكبي في كتابه ام القرى الذي ألفه قبل ثمان واربعين سنة انه اذا تقادى تباعدنا عن هذه العلوم والاستفادة منها مدة خمسين عاماً ، بعلت النسبة بيننا وبين الامم المتقدمة كبعدها بين الانسان وباقي انواع الحيوان

لا زبدان نتوسع في البحث على هذه الامور الهامة بل نود الرجوع الى موضوعنا . بالرغم من ان بلادنا لم تتبدل الى بلاد تجاري امم الغرب في سيادة روح الآلية فاننا نشاهد تسرب شي كثير من مشاكلها بنا ، فشكلة العمل تلعب اليوم دوراً كبيراً ، والمشكلة النسائية العصرية المنبثقة عن الآلة ايضاً ضرورة مشاركة المرأة في العمل ، أصبحت ايضاً اليوم من مشاكلنا ، فولوج المرأة معترك الحياة يصبح اليوم في الشرق ذا خطورة كبيرة - نعم ان المشاكل في هذا الصدد لا تشابه مشاكل امم الغرب ، لعدم غزو الآلة العصرية ارضنا الغزو اللازم ، ولكن ذلك على ما يظهر سوف لا يتأخر اكثر من بعد الحرب العالمية الحاضرة ، ان طوعاً او كرهاً على ابيدينا او على ايدي غيرنا ، ولعل يقظة شعوب الشرق ، وحلولة الارباح التي ذاقها نفر من الناس سوف لا تدع الفرصة تمر من الايدي ، عند ذلك وعند ذلك فقط ندرك ما هي المشاكل الحقيقية للآلة العصرية في ارضنا . علم كثيرون من الغربيين ونفر قليل منا ان بلادنا غير مستعدة للاستثمار اللازم ، فاذا سلط عليها الآلة الحديثة ، فالانتاج المائل الذي يحصل بواسطتها سوف يدر ارباحاً طائلة على اصحاب المشاريع الكبرى ، وفي زعمي كما تفكر الامم المتقدمة الراقية وهي تخوض غمار الحرب ، كيف يلزم ان يكون وضعا بعد ان تضع الحرب اوزارها ، فيجب علينا ان نفكر ايضاً في هذه الامور الحيوية ، لئلا نكون امام مدحان الدهر الذي سوف يقع عما قريب دون تفكير سابق ولا سلاح . سيما وان وضعنا من

وجهة الآلية صعب جداً ، لان الغرب حاول حلها تدريجياً وان لم يبت في امرها في الوقت الحاضر ، اما نحن فاننا مضطرون لاختذ وقت حاسم وسريع في ذلك ، فالغرب تدرج في تطوره الصناعي ، اما نحن فاننا لا شك سنأخذ مساً وصل اليه الغربي رأساً ، فهذه السرعة في الايام ينبغي ان لا تترك فرصة لمفكرينا الخالص تمر .
 فالحلول يجب ان تكون سريعة لضيق الوقت وحاسمة وموصلة للهدف من جهة اخرى . ولا يخفى مساً يتطلب ذلك من يقظة فكرية هامة ، وجمع القوى المسادية والمعنوية ، ومتابعة حوادث الايام ومعرفة ما يتطلبه زماننا الحاضر ، مع التعاون التام مع الامم الاخرى . فشكلتنا اذن هي ليست مشكلة وقتية صغيرة ، بل مشكلة تاريخية يتوقف عليها سير الاجيال المقبلة ، وهي في الوقت نفسه مشكلة عامة لانها متعلقة مع امم اخرى ، فلا صناعات حديثة دون ان يكون هناك علاقات مع الامم الاخرى ، كذلك تنشي مشاكل الآلة مع مشاكل الاقتصاد جنباً الى جنب . فالآلة التي تنتج اليوم دون ان تعلم لها مصباً لبضائعها سوف تصاب بالزلة الاقتصادية هامة . واذا اردنا ان نضرب لنا مثلاً فاننا نشاهد انتعاشاً في مدينتنا الشهاب حين يؤذن لها في بيع بضائعها في الاسواق الخارجية ، وحين تجد المواد الضرورية لمصنوعاتها

هذه من الوجهة الاقتصادية اما من الوجهة الاجتماعية فقد اوجعنا الى حركة المبال والتضيق النسائية وغيرها ، ولا تقف هذه العلاقة عند هذا الحد ، بل تعداها الى عالم السياسة لعلاقات امم الشرق مع بعضها بعضاً من جهة ومع الامم الغربية من جهة اخرى . والامم من ذلك كله علاقات الآلات الحديثة في الحضارات الشرقية التي تؤمن بقديسية الطبيعة الى درجة متناهية كما مر معنا ، فقبول الآلية يزعزع هذه القديسية . فاذا كان موقف هذه الامم في الماضي والحاضر والمستقبل ؟ !

وسنضرب صفحاً عن البلاد التي ضربت رقفاً قياسياً في التأخر كالتيت التي تقصر (كما بينت لنا مجلة المختار اميركية كانون الثاني ٤٥) سبب تحطيم طائرات اميركية حلقت فوق مدينتها المحرمة بان هؤلاء الطيارين تجاسروا على ان يعلوا فوق رئيس كهنتهم

لكي تسهل علينا هذه الدراسة لا بد لنا من ان نتكلم ولو بصورة موجزة عن بعض الامم التي حاولت ادخال صناعات الغرب وعن موقفها ، وبنا ان اليابان هي في طليعة الامم الشرقية في النجاح في هذا المضمار فمن المستحسن ان نبدأ حديثنا عنها :

اليابان

ليست اليابان كما ينهم الكثيرون اول امة شرقية حاولت ادخال الصناعات الغربية في بلادها، بل لقد تقدمتها مصر، ولكن لم يتبع لظفر الشقيق ان ينجح نجاحها، فاليابان تلك الامة الاسيوية تمكنت بمدة وجيزة نسبياً ان تنتج نجاحاً باهراً في ادخال صناعات الغرب اليها، ولا زيد ان نخل اسباب ذلك، او ان نبين العوامل التي لعبت دورها، لان ذلك خارج عن نطاق بحثنا، وفي زعمنا ان امة اليابان توقفت في ادخال الصناعات فقط، دون اي فهم لل المدنية الغربية، كذلك دامت كثيراً من القيم التي ورثتها عن اسلافها، فاهملت معاني السمو النفسي، غارسة من اجل ذلك يذور البغضاء لها بين من جاورها من الامم. فهي اذن قبلت المدنية الظاهرية فقط لمنافعها المادية، ولكنها لم تؤآلف بين تلك المدنية الآلية الميكانيكية وبين مثل اعلى تبني تحقيقه، فرغم نجاحها العظيم، قد فشلت في انسجام صناعات الغرب وحضارتها، فلا نعلم لها رسالة انسانية عامة، وما قولها ان آسيا للاسيويين الالعوس يذور بغضاء جديدة في العالم. هي تبدد الآلة ولعل عبادتها لها فاقت اهم الغرب. انها عاجلت المشكلة وحلها، ولكن من اجل نفسها لا من اجل العالم، وما مثلها الاكل طيب الى ليدلوي مريضاً لما اعيتته الحيل في شفاؤه جعل في اذنه قرأاً من سماع آيئته وشكواه، او كمثل من قتل هذا المريض بتمتحي القساوة ظناً منه انه قد خلاصه من مرضه العضال. فقتل الكي. ليس معناه حله. واذا جاز لنا ان نتخذ اليابان مثلاً حياً لمن يريد ان يقتبس عن غيره بسرعة البرق وينجح باهر، فلا يصح لنا ان نتخذها كنموذج في حل هذه المشكلة المعقدة، لانها يروحها تود ان تتابعه عن البشر، زاعمة ايم اعداؤها، بدلتا على ذلك حب انتحار الاسرى وعدم التسليم. فاذا امزج البغضاء مع الآلية العصرية كان شر ذلك مستطيراً. في تقليد اليابان التقليد الاعمى نجاري امم الغرب في صناعاتهم الحديثة، ولكن خلق لنا اعداء كثيرين نحن بنفئ عنهم، وقدما قالت الحكما. «لأن يكون لك عدو واحد فذلك كثير، ولكن اذا كان لك الف صديق فذلك قليل».

الصين

ان المناسبات في الصين تختلف عنها في اليابان، وعلى ما يظهر ان في الصين تيارات عديدة تجاه قضايا الالات الغربية، وبهذا فقط

يمكننا ان نفسر التقارير المختلفة والمتناقضة التي ترد اليها منها. ولعل بلاد الصين من اشد بلاد العالم محافظة، من اجل ذلك كانت المقابلة مع صناعات الغرب شديدة الوطأة على النفس الصينية، فلتواتر في تلك الارض الثانية عنا قيمة كبرى، ويحتاج الصيني الى جهود جبارة ليتحرر من ميراثه او يبذل عادة من عاداته. فدرى التدقيق نجد حضارة القرون الاولى متتابعة في هذه الارض، ولا اظن ان هناك ارضاً غيرها تجاريسا في ذلك. وما يظن بعض الكتاب من ان الصين الحديثة قطعت العلاقات مع الماضي بسبب ولوج المدنية الغربية الى ربوعها، لا يمكننا ان نعمه على جميع تيارات هذه الملكية الضخمة. ومن زعم غير ذلك فقد عرف تياراً واحداً فقط، ولم تمكنه بصيرته من رؤية باقي التيارات المختلفة. تتمخض الصين اليوم عن ولود جديد، لا تدري كيف سيكون ولا اي مستقبل يتظره، ان اكثر الاحكام التي نقرأها بعيدة عن الواقع، لجل الغربيين اللغة الصينية، وانه لمن الصعب جداً ان نأخذ حكماً قطعياً عن هذه القطعة الشاسعة من الارض من سائح اقام فيه مدة يسيرة، حتى انه لمن الصعب معرفة خصائص هذا الشعب - او بالاحرى هذه الشعوب - من الغرب المقيم فيها، لان الصيني لا يروح لغيره للغرب وان ذلك فيه طبعاً لا تعلماً، وانك لتقرأ دروماً كنا نشاهد من كثيرين من رفاقنا الصينيين في الغرب ابتسامة صفراوية على وتيرة واحدة في السراء والضراء في الفرح والحزن في الحب والبغضاء. واذ قال لنا مفكر كبير كشينخار في كتابه الشهير سقوط الغرب ان الصيني يرفض بطبعه السرعة التي تقتضيها الالات، ورأينا مبرراً لذلك من تدقيق بعض المثبتين الى تلك البلاد ادر كنا التضارب العظيم بين نفسية الصيني ومقتضيات الآلة الحديثة. بيد اننا نشاهد سجية اخرى عند الصيني تجعله يتقبل الآلة بصدر رحب يعرف الصيني فن الحياة الوداع الامين بصورة هائلة، وهذا البدأ جعله يتقبل صعوبات الحياة بصدر رحب لا يطير شعاعاً عند المحمية، فشاهم كما اعلمنا بذلك احد كتاب مجلة المختار الامريكية: «ان هذا العارض لا يلبث ان يزول»، ومع وعدن ذلك كما يزعم هذا الكاتب تنشق ظلمة المهوم الكثيفة، ومع ان ظاهر هذا الشعار يناقض روح الآلية التي تتطلب الجري وراء الالات، شاه الانسان او ابي، لان الآلة تشتتل وتجر الانسان على الاشتغال لا تدع له وقتاً للتفكير الهادي. الرزين، بيد ان في تعاليم الصين القديمة كالكونفوشيوسية واللاوتسية بذوراً للاندهاج مع العالم والتفاهم معه، فمفهوم التاواو الطريق عندهم معناه انسجام مع

عابران

لحاح ، ينجلي الصوكب في الدرب العتيق
مل هذا النور ، ما بين غروب وشروق
والمدى الموصول في وحشة ملهوف غريقي
راش الاوهام ، في مقلته ومض حريق

*

ثم ، فذي ارجوحة الاقدار تلهو يا رفيقي
قبل ان يلحقنا بالشك رواد الطريق
قد هبطنا من وراء الارض من ليل سحيق
موجه يززم للآباد في زود وضيق

*

رائدان التبا لم يعرفا دغم الفروق
ثم بنا ، غصت بي النار ، وفاضت في عروقي
عل ان تطربنا الظلمة في واد محيق
يا صديقي ثم ، فلم اعرف طريقاً يا صديقي

على محمد شمس

الكورة

الوجه الثانية من قضيتها فتستدل على عدم اقرارها على شي. انقسامها
الى احزاب وشيع ، حتى انها كما يقال لم تتحد الا على مقاومة
اليابانيين . نعم استطاع شيان كاي شوك ان يوجد هدنة مع الصينيين
الشيوعيين ، ولكن لا يدري احد مدة دوامها وهل ستطول الى
ما بعد الحرب ام لا . ولقد احسن الرئيس روزفلت صنعا في تصريحه
بازوم معاملة الصين بالحسنى لازالة البغضاء . والشحناء بين الشعوب
البيض والشعوب الملونة . ويضيق الحال للكلام عن الصين ، لان
قضاياها لا تزال حرجة من تنته بعد ، ويعلق على كيفية حلها اهمية
كبيرة لا من اجل هذه البلاد الشاسعة بل من اجل العلاقة بينها
وبين امم الغرب ، فهي بحاجة للتعاون مع امم الغرب للرقى الصناعي
والغرب ايضا بحاجة للتعاون معها للحصول على المواد الخام من ارضها
وترويج بعض بضائعه فيها .

وفي العدد القادم نتحدث عن بقية الامم الشرقية التي حاولت
ادخال صناعات الترب وعن موقفها ، مثل الهند وتركيا وايران
والبلاد العربية .

محمد مجي الراسمي

علب

المحيط الخارجي . زيادة على ذلك فاين الحضارة الصينية الحقيقية لا
يعرف تعصبا ولا كرها قليسا للغير ، قائما على مبدأ من المبادئ
التي تحضم اليها النفس بكليتها .

ان مشكلة الصناعات في الصين لا تزال عظيمة من وجهتين :
اولا لعدم تنقل الاستثمار الصناعي بالمنى الحديث في ارض الصين ،
وثانيا في معضلة المناقشة بينها وبين حضارتها العريقة في القدم لان
الصين كما يظهر ترضن على نفسها قبولها المدنية الغربية قبولاً تاماً
واطنة بقدومها قبا وروحية وراثتها من الاجيال كانت لما خير سند
في تقوية معنوياتها وفي راحة ضميرها اما بعد ولوج الالية الى ربوعها
الولوج السكاني فينبغي لنا كما يذكر لنا خير دون لنا
مطامعنا ، في الزراعة الابتدائية ، وفي قلة الغابات ، وعدم
الاستفادة من القرى المائية التي تذهب ضياعاً ، ولعدم ضبطها
الفيضانات وتسخيرها في مصالحها ، فضلا عن ذلك فالخطوط الحديدية
فيها قليلة وهي متباعدة عن بعضها بعضاً ، والمجاعات لا تزال تنتشر
فيها في كل بضع سنين لعدم معرفة استثمار ارضها وتوزيع غلالها على
السكان ، وهذه الكارثات المؤلمة تفنك بها فتكاً ذريعاً ، اما

عودة الى الارض

بقلم برنارد الغري دارغوث



نستغل ما تتيحه لنا ظروفنا وطبيعة هذه البلاد من موارد الثروة .
وهل لنا غير مورد الأرزاء وما ينبثق منها ؟
فنجن في قطر حديث التكوين جيولوجياً . فهو بالنتيجة خالو
من المعادن ، او ان كميات المعادن فيه ضئيلة لدرجة بعيدة ، بحيث
يكلف استخراجها اضعاف اثنائها ، فيا لو بيعت في الاسواق العالمية
في الظروف العادية . واليد العاملة عندنا اقل من ان تبيع لنا تعدين
هذه الكنوز المحبوة علي ضآلتها .

ثم نجد من جهة ثانية اننا لا نملك من الفحم الحجري ، او
ما يسمونه خبز الصناعة ، لا قليلاً ولا كثيراً . فكيف السبيل
الى ازدهار الصناعة الكبرى في البلاد ، وهي لا تملك موادها
الاولية الا النذر التليل ؟

فقضية الهجرة من القرية الى المدينة في بلادنا الناشئة ليست
اذن وليدة هذه العوامل العسامة التي حلت الحلق في اوروبا على
هجران الحقل الى المصنع .

انها قضية محلية خاصة تجذب بواعثها فيا اسلفنا ذكره من رغبة
الناس في اسباب الحياة الحضرية ، وتراحمهم على معاهد العلم ،
وتدافعهم في سبيل الوظيفة ، وترفعهم عن العمل في الارض بعد ان
نالوا قسطاً من الثقافة . وهي اسباب كما ترى آخذ بعضها برقاب
بعض في سلسلة واحدة . وان مداواة هذه العلل جميعها ممكنة
بتسريع يصدر ، ودون تسريع ، اذا حسنت النيات واقتنع الرأي
العام بمخاطرة المصير وحرجته .

ان اسباب الحضارة المادية لا تتوفر في قرانا . وما يربح الفلاح
وعيلته والمزارع الصغير واسرته ، في بعض البيئات الزراعية عندنا ،
يشاطرون الماشية سكنى غرفة كالحظيرة ، ويحفظون على جدرانها
الحارجية فضلات تلك الحيوانات ، ليتخذوا منها وقوداً ابان الشتاء .

النهضة الصناعية الكبرى التي بعثها في اوروبا
تطور العلم ، وما تخضت عنه جهود العلماء من
اكتشافات قلبت وجه الحياة ، حملت الناس
هناك في القرنين المنصرمين على هجرة الحقل الى المصنع والقرية الى
المدينة ، زرافات وآلأفاً ، حتى خشي في حين من الدهر ان تقفر
المزارع ويموت الناس جوعاً .

والواقع ان شيئاً من ذلك لم يحدث في اوروبا ، واستمر الحال
في هجرتهم الارض الى المصانع والمعامل ، واستمرت المدن في غوها
وسط جوها الخائض ، وتابع دولاب الحياة دورانه في الاتجاه الذي
استته التطور وطبيعة الحضارة الراهنة ، ولم يمت واحد من الناس
جوعاً . وقديكون من الحق ان نذكر جهود الحكومات اذ الوقت ذلك

التيار وخاصة الحكومة البريطانية وما اصدرته من قوانين كسريعية
ترغيباً للمزارعين والفلاحين في الاستقرار في قراهم ومزارعهم .
كما ان من الحق ان نقول ان تلك الجهود لم تؤد الى تحقيق النتائج
المرجوة كلها وان كانت لم تذهب عبثاً .

فالحضارة الحديثة بطبيعتها حضارة مادية تقوم على الصناعة
العلمية ، وقطع بالتالي كل كان حي بطابعها المادي .

الا ان هناك امراً راعياً هو اختلاف وضعنا واستعداد بلادنا
عن وضع تلك الدول واستعداداتها .

فنحن امة لم تبلغ فيها الصناعة مثلة تستعيز بها عن تأخر
زراعتها . او لنقل اننا امة لن يمكننا مزاحمة احد في صعيد الصناعة ،
ما دامت استعدادات بلادنا لا تتواءم على رقي الصناعة الى حد
تزامم بنتوجاتنا الاخرين .

ونحن دولة لا موارد لها من خارج حدودها ، الا ما تبتاعه
باموالها . وعلى هذا كان من حق البلاد علينا ومن واجبتنا ان

وفصل الامطار والذوايح والبلد .

هذا العامل ، وخاصة اولاده الذين اقاموا في المدينة المجاورة او ذهبوا الى القصة القريبة ، طوال سنين يطلبون العلم ويقروا في كتبه ما صارت اليه حالة العمل في المدن ورفاهية العيش فيها ، ووفرة الارباح وما يصيبه الصانع من نجاح والموظف من منزلة ونفوذ - هؤلاء الذين يلتفتون فيرون مستورهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي دون ما قطع اليه نفوسهم المستقطعة ، وقلوبهم الشاعرة ، وعقولهم المستديرة ، انما يجتاجون من انفسهم ومن آباءهم ومن بيتهم ، فيودعون هؤلاء جيئاً الى رحاب المدينة واجوانها البراقة ونعيمها المرموم .

وماذا ينتظم في المدينة ؟ بل ماذا تود ان يعملوا فيها ومصانعهم ، هل تنسج هؤلاء ، ومن يعمل فيها من ابنائها ، ونطاق عملها اشد ضيقاً ورؤوس اموالها اضعف من ان تحتمل التوسع المرغوب فيه ، واسواقها محدودة محصورة .

ان هؤلاء الفارين من القرية فرار اليائس من سجن والبائس من جوع يجردون في المدينة ابواب الاعمال الحرة وغير المنتجة مفتوحة على مصراعها فيلجونها - ويزداد بهم عند باقي الجرائد والمحالين ، وماسجي الاحذية ومن اليهم ، كما يزداد بهم عند الفقراء والبؤساء ، وبوزر الامراض والادوية ، وازدحام الجبل والاجرام .

او يجردون ابواب الاستخدام والتوظيف (مشقوقة) من هنا او من هناك ، فيستقر السعيد منهم مستخدماً في متجر او شركة ، ويتربع صاحب الحظ الاكبر في وظيفة حاجب او كاتب !

هؤلاء من السهل جداً ان تعمل الامة للحيولة بينهم وبين هجرة الارض ، وهم جميعهم من ابناء الفلاحين الاشداء . ومن ذوي السواعد القوية والفتنة والذكاء .

ان مدرسة القرية تؤدي في هذه الناحية خدمة كبرى للقضية . ولكن تأثيرها يظل محدوداً بنسبة استقرار الناشئ فيها كما يعود سعيها عيشاً اذا لم تدعمه بساع اخرى وتنظيم صحيح متأسل الحلاقات فالمرء ابن بيته وابن المجتمع . والمدرسة القروية احدى وسائل المجتمع التربوية الناشئين واعدادهم للحياة . ولكنها ليست كل وسيلة ممكنة . فهناك سائر ما يتقدور الحكومات والجمعيات والافراد بذله في هذا السبيل .

ولعل في توزيع المدارس والكليات على شتى انحاء البلاد اللبنانية تكميلاً لعمل المدرسة القروية . ثم لعل في صيغ التعليم في تلك المدارس بصيغة البيئة التي تعمل فيها توجيهاً للشباب يتمم تربية الناشئين في المدارس القروية وسائر المدارس الابتدائية . فلا يصل الشاب الى دراسته حتى يكون قد اختار الاتجاه الذي يتفق وميوله واستعداداته ، وما استشره من حاجة بيئته ، وما اعتقده من مصلحة بلاده وقدرتها على الاستيعاب ، وظروف حياتها الراهنة ومستقبلها القريب والبعيد .

ثم ان في وقف التوظيف رداً وزجراً لا تحصى فوائده . اذ يضطر ذلك الكثيرين الى البحث عن ابواب للرزق الحلال غير هذا الباب . او يجمل الكثيرين على العزوف منذ البدء عن التفكير بهذا الغرض ، بعد قطع امهم منه ، فلا يبيع احدهم ما يملك في سبيل الحصول على شهادة تؤهله لوظيفة مما ارتفع راتبها واتسع نفوذها . بل يستبقي قطعة الارض ليعمل فيها او يشرف على العاملين فيها ، ويشتري في تلك المزرعة الصغيرة ، بعد ان يدخلها العلم بوسائل وطرقه ، ملكة صغيرة لا ينقطع عرشها عن عرش الوظيفة او الاستخدام .

فما تفتح مزرعة يقيته ويقيت عيلته وسائر افراد مزرعته ، وهناك ماشية / تم انما تدره تغذية هذه الملكة الصغيرة ، وهناك اشجار وخضار تغنيهم عن كل دواء وطبيب . وفي ناحية اخرى مصنع صغير يتحف بالفائض من اللؤلؤ وما ينبت منها اهل المدينة وغيرهم . ويعيش ذلك الذي كانت احلامه تقف عند راتب شهري يقضه ، وعمل محدود يكسره ، يعيش هذا المزارع المثقف سلطاناً في ارضه ، رجلاً في قومه ، عزيزاً في نفسه ، جواداً في بلده وعضواً عاملاً نافعاً لامة بآسرها .

ترى هل من عتبة تصطدم بها هذه المشاريع سوى عتبة واحدة هي الارادة والثبات ؟

انني اعتقد ان الارادة لا تكونا افراداً وشعباً وحكومة . وارى ان الثبات مستمر في جذور نفوسنا . وليس ما يحول دون ابرازه الى حيز الواقم ، ونحن من امة عريقة كان لها منذ فجر التاريخ اجداد تباهي بثبات الامم .

رشد المغربي دارغوث

مجنونة

جاءت من مكان بعيد ، رأسها عار
وقد احترق الشمس شعرها الفاحم .
عينها متأججتان ، وعلى حاجبيها
ذرات من التبار !

كان على ذراعها طفل صغير ، وكانت
تسير بين اكوام القش الدافئة على ارض صخور
الغابة الحضر . تنتم وتغني بالانكليزية :
« طفلي الوديع المذب : لقد قالوا انني

مجنونة .. ولكن لا ... ان قلبي يطفح هنا . ..
انني اشعر بان روح السعادة تغمر آلامي واحزاني عندما اغني .
فلا تخف يا طفلي الحبيب ! اوتسل اليك ان لا تخاف مني !
اطمئن ، اطمئن كما لو كنت في مديك .
ستكون لي .. لي وحدي ، انا التي استعجلك
لن اجلب لك الهم والويل ... يا طفلي . ..

*

كانت نيران الغضب تضطرم مرة في قلبي . وفي رأسي ألم
عنيف مر ! وثلاثة وجوه جهنمية معلقة في صدري
واذا بمنظر جذاب مفرح يبدو لي فجأة .
ونضت فرأيت طفلي الصغير : وافوقه انا !
انك هنا .. وحدك .. يا طفلي . ..

*

ارضع ، ارضع ايها الطفل الصغير

شفتاك تبردان دمي الفائر ، تبردان قلبي المتهرب !
اسحب الألم من اعماق قلبي .. وعانقني بيدك الصغيرتين ،
فانها تحلان شيئاً من تلك الحزم المميتة المشدودة في صدري
انني اشعر بلسات اصابعك كالنسيم البارد الذي يهب فيبعث
في نشوة منعشة ! اجنبي ... اجنبي يا طفلي الصغير
انك المصدر الوحيد لهنا امك .

لا تخف الاوجاع العضوية عندما نسير على الصخور البجيرة !
فالصخور الشائخة الخفيفة ، والتيارات الصاخبة الهائلة لا تستطيع
ان تؤذي بي ما دام طفلي على ذراعي ! انه ينفذ روحي العالية .
ثم ... ثم نوماً هائلاً
انك لا تستطيع الحياة ابدأ بدون امك . يا طفلي . ..

*

لا تخف يا عزيزي الصغير

سأكون قائدتك في شجاعة اللبوة
فوق الجبال الثلجية ، وفي الانهار الواسعة .
وسأبني لك خيمة هندية فاني اعرف
اوراق الفرائش الناعم

واذا بقيت عندي - اجل شي . في
حياتي - ولم تذهب بعيداً عني فاني كنت غني
كما تغني عاصفد الربيع .

ايوك الجائر : لم يخجل بقلي ! انه لك ،
تسكن فيه مطمئناً يا حبيبي . واذا كانت نعومتها قد تغيرت .
فان منظره جميل ، انه جميل جداً لك ايها الطائر !
طفلي الصغير : لقد وكى جالي ! ولكنك ستعيش معي في حب
الى الابد . وماذا يهم اذا كان الشجوب قد علا وجنتي الحزبنتين ؟
لا تخف مني .. يا حياقي . انني زوجة والدك
وفي ظلال تلك الشجرة المتسعة ستعيش بشرف وسعادة ...
يا طفلي . ..

*

لقد هجر طفله الصغير الجميل . ولن يعيش معي ابدأ بعد
وسيطل طفلي في مأمن من شره ! يا له من مسكين تمس !
يجب ان نصلي له كل يوم .. فقد راح بعيداً .. بعيداً !
سأعلم طفلي اعقاب الاشياء واحملها . سأعلمه كيف تهدل الحانم
طفلي الصغير : ما زالت شفتاك تمسان ثديي الممتلئين فالي اين
انت ذاهب ؟!

ا .. هذه النظرات الخبيثة التي اراها ؟!
ويلاه ! انها نظرات وحشية متأججة ! انها ليست مني ..
ليست مني ابدأ ! آه اذا كنت مجنوناً !
فسأطلم شقيقة معذبة الى الابد يا طفلي . ..

*

آه ! انضحك علي ايها الحل الوديع ؟ لأنني امك الغالية التي
لم يخلق الحب في قلبها الا ليكون لك ؟!

لقد فقتش عن ابيك في الاماكن النائية الواسعة !
انني اعرف الاعشاب السامة .. واعرف النباات المفيدة
فلا تخف يا طفلي الجميل ! اننا سنجد اباك هناك في الغابة
اضحك واتبع للغابة البعيدة حيث ستعيش - الى الابد -
يا طفلي . ..

بفدا

مرضى سراده

الانحلال النفسي

• بقلم ابو مبره السافسي •

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول

وقد ذكر الدكتور جورج دساس ان امرأة جاءت ، ووضعت ابنها بين يديه قائلة : ارجوك يا دكتور ان تنقذني من فكرة غريبة تأتيني وتأمريني بقتل ابني . كما ان الكثيرين من الشبان الذين اضعمهم الاضطراب النفسي . عن المراهقة يجدون في انفسهم رغبة القاء انفسهم من النافذة او اي مكان مرتفع يوجدون فيه . وهكذا قد تتكرر على اشخاص افكار يشعرون بمرارتها وتنافيها مع العقل السليم والواجب .

قد يكون الانحلال النفسي في الغالب عبارة عن تضارب بين الإرادة والعقل : يريد الشخص القيام بأفعال غريبة ، بعيدة التحقيق او يقوم بأفعال لا يريد بها . ونرى ان هذه الحالة الأخيرة هي أخطر الحالات لأنها قد تؤدي الى الجنون الذي هو تلاشي المراقبة وال ضبط . ونستطيع فهم حالة الجنون النفسية بواسطة تأمل حالتنا الشاذة في الانفعالات المختلفة : الانفعال الضبط الذي يقوم فيه بأفعال لا نريدها ، كما ننسا في حالات الحب الشديد نفقد السيطرة على انفسنا ، ونقوم بأعمال قد نندم عليها فيما بعد : اذا استثنينا حب الام لاولادها الذي لا يفتر ، ولا يمكن الام من الندم على أية تضحية ضحت بها في سبيل ابنها .

لا شك ان كلّا منا لاحظ نفسه يهذي عندما يكون متشوّفاً الى الحصول على شيء يشعر انه محروم منه . ونجد امثلة كثيرة لذلك في حديث الشبان وغير المتزوجين عامة عن المرأة ، وحديث المراهقين عن الدرجات والتمغلات . ولا ينكر احد ان مثل هذه الحالات النفسية كانت دائماً المحرك القوي للآداب ، فالآداب المحروم من شيء المنفل لحوائه ينتج انتاجاً قوياً اذا كان الادب صريحاً في وصفه طالاته النفسية وقد لاحظنا ذلك (الفريدي فيني) عندما قال : « ان الذي ينقص الآداب هو الصراحة » .

وتقسم الفريدي فيني الآداب الى ثلاثة اصناف في مقدمته لروايتها Chatterton التي اعطى لها كتران : « آخر ليلة للعمل » ونستطيع تسمية الصنف الاول : رجل الآداب L'homme de

يمكن لكل شخص ان يكون فكرة - ولو كانت نافضة - عن الانحلال النفسي الذي يعتبرنا في كثير من الاحيان . ولا يعتبر الانحلال النفسي حالة مرضية ، الا اذا لازم الشخص مدة طويلة من الزمن تكفي لتترك عادات نفسية وجسمية ثابتة ، راسخة ، يصعب على الشخص مقاومتها ، ويشعر ادمها بضغف ، فتسيطر عليه ، ويصير مسيراً في سلوكه : يعمل ما لا يريد ، ويريد فلا ينفذ ما يريد - واحوال الانحلال النفسي الخفيفة التي تمر بسرعة دون ان تترك آثاراً كثيرة تظهر دائماً في وقت التعب الجسمي ، او الانفعال النفسي . نشعر كلما عند التعب بعدم مبالاة وفقر نحو ما كان يهينا ويمررنا ، وبعث نشاط العمل فينا . ولذلك يميل بعض الناس الى استغلال نشاطهم في الصباح بعد راحة النوم - وكذلك الانفعالات السريعة مثل الغضب الذي قد يغير رأينا في الاقدام على شيء . وقد يبعثنا على ارتكاب ما كنا حرمناه على انفسنا فتلاشي المراقبة على الفعل ، ويضعف الضبط وما يسميه علماء النفس كفا Inhibition ولا يمكننا ان نفهم الانحلال النفسي المرضي الا اذا فهمنا الانحلال النفسي العرضي - نجد انفسنا في حاجة الى ذكر بعض الامثلة للانحلال النفسي تظهر في حالات شائعة - يشعر بعض التلاميذ والطالب في آخر الدرس بافكار تبدو لهم غريبة ، اذ يرون ان هذه الافكار تدعوهم الى القيام بعمل عبث ، او عمل مضر لهم ، او غيرهم ، ويلاحظون ان هذه الافكار لا تتفق قط مع المنطق السليم والسلوك المفروض . كأن يشعر الطالب بحاجته الى القاء القلم او الكتاب في وجه المعلم او القاءه من الشباك القريب . وكثيراً ما تكبت هذه الافكار وتوقف الإفعال الشاذة التي تأمر بها هذه الافكار القريبة . ولكن بعض الاطفال لا يستطيعون كبتها وينفذون افعالا غريبة لا تفهم الداعي لها والدافع الذي دفع الطفل على ارتكابها كأن يلقي التلميذ الحجر بواسطة القلم على ملابس زميل له يوليه ظهره - ونبادر بمعاينة الطفل دون ان نسأل عن الظروف التي احدثت الفعل .

وكانت تكفي لتجنيب الشعر بوجودي ، شعوراً لذنباً ، دون ان تحمل عبء التفكير . « فهذا الاتجاه في الادب اعطى لبعض الادباء فرصة الرجوع الى انفسهم ليعبروا بكل صراحة عن احوالهم وكسب علم النفس كثيراً بهذا الاتجاه .

وكانت دقة روسو في وصف الحالات النفسية باعثاً على ظهور طائفة من الادباء اقتدوا به ، وسلكوا ساوكة ، وقدموا النسا صوراً حية لحياتهم الداخلية - وساعدت الازمات الاجتماعية من سياسية واقتصادية على ايجاد جو خاص من البطالة والفقر والحرمان ، فتذمر الكثير من المثقفين وضجوا من حالهم ، وملوا بيتهم ، ومالوا الى الفرار والخرج الى ناحية بعيدة ، مجهولة ، فيها الحياة ، وفيها العمل . ورواية Chatterton تمثل كرواية Stello هذا التعطش الى تقدير الشاعر الذي زاده الله بسطة في الشعور والاحساس ، وجعلته دقة ادراكه ورقة حسه ينفر من الازدحام على الوظائف ، والتسابق اليها يشقى الوسائل المادية للكرامة الانسانية - فكل هذه العوامل النفسية - الاجتماعية المضافة الى العوامل الجسمية الناشئة من الجوع ، وسوء الغذاء ، خلقت طائفة من الاشخاص اصابوا بالاغلال التي - وهؤلاء هم الشعراء الذين يدافع عنهم الفريد دي فيني في شئى واقفه ، ويقول عن الشاعر في مقدمته لشارتون ، وهو الصنف الثالث من الاصناف التي وصفها : « يولد الانفعال معه حياً ، وفيه ، وخاصاً به بحيث انه يلقى به منذ الطفولة في حالات من التجلّي لا ارادية وفي احلام متصلة ، وفي اكتشافات عديدة - وقبل كل شيء . فان التخيل يسيطر عليه » (١) ويقول بعد ذلك في وصفه للشاعر او في وصفه لنفسه : « فان احساسه يصير شديداً جداً ، وما يمر على التغير سراً خفياً ، فانه يحرقه جرساً بلياً ، وتعلقاته وحالات عطفه في حياته منهكة وغير منسجمة . وحالات ولومه الشديدة تضيقه ، وحالات تعاطفه مسرفة في الاخلاص والذين يتألم لهم يتألمون اقل منه ، وبغنى من اجل آلام الغير ، وتلقى به حالات الاحتزاز والاساءات وتغنت المجتمع الانساني في شعور بالتخاذل العميق وشعور بالحرمان المر وتلقى به في حالات من الندم لا يمكن التغلب عليها ، لانه يفهم كل شيء ، باكثر مما يلزم من الكلام والعقولان عينه تذهب راساً الى الاسباب التي بأسف عليها او يجتروها بينما تقف عين اخرى عند المسبب لتجارب - وهكذا فانه يسكت ويتعد ويرجع الى نفسه وينعزل كما لو كان في سجن . وهناك في داخل رأسه المشتعل يتكبر زبونمو شيء

Lettres وهو الاديب المحترف الذي جمع ثروة كبيرة من اللغة واستطاع ان يتصور كل الحالات الانفعالية الممكنة ، وعرف كيف يجمع الكلمات لتصويرها الى الغير ، وهو كما قال عنه دي فيني « يصعد من النحور الى التاليف عرضاً عن ان يتزل من الانقسام الى الاسلوب » (٢) . واما الصنف الثاني وهو (الكتاب الكبير) هو العالم المثين الذي له نفس قوية تدعوه الى مراقبة نفسه ، فيقول ما يوافق الواقع ، وما يتلادم مع المجتمع : فهو خاضع الى الفكر القائم على انتباه شديد وذاكرة غنية ، في قلبه ثورات كبيرة واحقاد شديدة ونيلية ، تحطمه في خفاء ، ولكن عقله المستقيم يسيطر عليها ويخفيها . وبعد كل فانه يحفظ الخطوة التي يريدها ، ويعرف كيف يبدؤ البذور في غمق كبير ، ويتنظرها حتى تنبت في سكون خفيف ، فهو سيد نفسه ، سيد نفوس كثيرة يقودها من الشمال الى الجنوب حسب ارادته ، فهو قابض على زمام شعب . والفكرة المكونة عنه تدفعه الى احترام نفسه وتزمره مراقبة حيلاته . وهذا هو الكتاب الكبير الحقيقي (٣)

واما الصنف الثالث وهو الذي يهينا بالذات هو مثال الاغلال النفسي وقد اجاد الفريد دي فيني في وصفه لانه كان مصاباً به ككل شعراء القرن التاسع عشر الاحرار (Les romantiques) وقد غلرت هذه الحالة اول ما ظهرت في فرنسا على يد جان جاك روسو الذي كان مصاباً بجلل نفسي منذ الولادة ، فيمكن ان يؤول الى الرجوع الى نفسه ، والابتعاد عن العالم الخارجي ، وكان يحاول التجرد من الحواس الخارجية ليكتفي بحس داخلي واحد ، وهو الحاسة الحشوية فيكون الشعور بالوجود متوقفاً على حس واحد ، فاذا غاب غاب الشخص عن شعوره بالوجود ، وذلك ما شعر به روسو ، وعبر عنه في مقالة : احلام اليقظة لتيجول وحيد » ونذكر له جملتين تدلان دلالة واضحة على حالة الاغلال النفسي المرضي : عندما كان يأتي المساء كنت ازل من اعالي الجزيرة واميل الى الجلوس على شاطئ البحيرة ، على الرمل في اي مأوى مترو ، وهناك فان اصوات الامواج وهدير الماء كانت تثبت حواسي ، وتطرد من نفسي كل اضطراب ، وكانت تغمرها في حلم لذني . ومراراً فاجأني الليل دون ان اشعر ، وقد كان مد هذا المساء وجزده ، وصوته المتصل المتضخم في فترات ، يقرع - بدون انقطاع - صمعي وبصري ، وكانت تقوم مقام الحركات الداخلية (اي الافكار والعواطف) التي كانت احلام اليقظة توقفها في .

(١) A. De Vigny. Chatterton. Hachette 85, p. 12

(٢) « » p. 13

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ١٠ يعادها ترسل حواله بريدي دولية او حواله على مصرف في بيروت - الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد .

- احتفظت الادارة بعض اجزاء السنة الاولى والثانية فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها وتغن الجزء من السنة الاولى ليرتثن ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢ وتدفع ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب
سكرتير التحرير : بهيج عثمان
المدير الفني : مختار شحلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

لا شك اننا نجد في هذا الوصف كثيراً من الاطناب في وصف الضعف غير ان ذلك لا يمنع هذا الوصف من ان يكون وصفاً صادقاً - ووقف الفريد دي فيني على وصف حالة الشاعر المريض كما هي في الواقع ، ولم يتعرض الى درس الاسباب بطريقة علمية ، واكتفى بقوله ان الشاعر يولد ، ويولد معه انفعال عميق شديد - والحقيقة ان للتربية كل الاهمية في تكوين الشخص ، ونوع الغذاء .
الروحي يلعب دوراً كبيراً في صحة الشخص النفسية - ويشكو الكثيرون من التربية الفنية والفلسفية وبهمومها يجعل المقبل عليها يقع في حالة الاخلال النفسي - والحقيقة : ان الاخلال النفسي لا يأتي من الثقافة الفنية او الفلسفية في حد ذاتها ، وانما يأتي من العزلة التي يوجد فيها الفنان او الفيلسوف بعدما وصل الى ادراك حقائق لطيفة يصعب تدلي من حوله من السواد الاعظام ادراكها . فالالاخلال النفسي قد يأتي من اسباب جسمية عندما يقع الجسم في ضعف من جراء ارهاق ، او عطب ، او مادة تخدير مثل الكحول او الحشيش . وقد يأتي الاخلال النفسي من انزوال الشخص عن مجتمعه لاسباب من الاسباب - وتجذب الشباب المثقف في بلاد الشرق مهدداً كله بالاخلال النفسي لاسبب واحد وهو الهوة الواسعة التي تفصل بينه وبين الجمهور . وترى المثقف بالثقافة المتينة يشعر بكل ما كان يشعر به اديباً فرنسياً في القرن التاسع عشر . وستخلق لنا الحرب مشاكل عديدة من هذا النوع من المرض النفسي ، اذ ان كثيراً من العمال البسطاء الذين لم تكن لهم اية ثقافة علمية او اجتماعية كانوا ثروات عديدة ستجعلهم يقبلون على تعليم اولادهم تعليماً عالياً غير ان حالة الاب والمائلة ستحافظ على طبائنها الحشنة الاولى وسيلاتي الابناء المثقفون عناء شديداً في ارضاء اهلهم ليسمحوا لهم بالحياة الجديدة - وقد خلقت لنا الحرب الكبرى مشاكل قريبة من هذا النوع . لهذا السبب يجب على الحكومات ان تساعد بكل الوسائل على نشر التعليم السليم حتي لا يبقى المثقفون معرضين الى العزلة ويمكن لكل مثقف ان يجد جواً خاصاً ملائماً له في ناد او جمعية يستطيع الفرار اليها من البيت والمقاهي العامة - ولا بد من ان تبحث الحكومة فيما تبحث عنه من المشاكل الاجتماعية مشكلة المثقفين المادية والنفسية وتساعد على حلها ليستطيعوا القيام بواجبهم فبذلك يمكننا ان نقضي على مرض نفسي نسب خطاً الى التعقيد في الفن والعلم والفلسفة ...

القاهرة ابو مربية الشافعي

قبلة الساق...

ولم ينس ان يطعم على
فه ابتسامه كروية ، وصاح :
صباح الخير يا ستي الحاجة .
ووقف على خطوتين
من الباب ، فهو يعرف
مكانه لا يتعداه ، فليس له

ان يبلغ الباب او ان يد عينيه الى ما وراءه . . . ولاح له من جانب
الباب طيف « الحاجة فاطمة » وهي مرتدية البياض على ألوف
عادتها ، ملثمة بالحمار الابيض ينسبط على صدرها حتى يغطي يديها .
ومعها تقول :

أين كنت يا نجس ؟

ومد يده ليجيبها في غير وعي ، ثم ما عم ان ردها الى جنبه .
انه منذ التحق بالبيت شبه يواب ، لم يحدث ان لمست يده يدها
الملففة ابدأ في الحمار الابيض ، خلال السنوات الخمس التي قضاها في
خدمة البيت . ولطالما معها تقول :

تبع عني . . . حاذر ان تقض وضوعي !

ولما برزت له من جانب الباب سألها : أية خدمة تبغين يا ستي
الحاجة ؟ - ألا تعرف علك يا نجس ؟

وكان على الرغم من تكرار كلمة « نجس » على سمعه واعتياده
ان يتلقاها من « الحاجة فاطمة » لا يستطيع

لها احتيالا ، بل يشعر بانها ثقلية الرطاة على
نفسه ، فوقف يجمجم :

يا فتاح يا عليم . . . كل يوم نجس . . . نجس .

- وهل انت الا كلب نجس ؟ ما صنعتك ؟

ألست خادم مرقص ماثو ؟ خادم موبقات ؟

خادم خمر وتهتك ؟ تقضي اسكر ليلك ساهرا ؟

غريقا في تلك البؤرة المبوذة فلا تصحر من
نومك الا بمركبة . . فرغم صوته قليلا ، وهو يجذب امامه تحديقا
ثابها ، وقال :

يا ستي . . هذا نصيبي . . هذا مقسوم لي . . نجس . . قدر
ان كان هذا يروقك فانا في خدمتك ، والا فآثركيني وشأني !

وكان مثل هذا الموقف على شدته ، وما يتوقع ان ينجم عنه
من حدوث كارثة فاصلة ، ينتهي دائما الى رضا ووفاق . . . فترات
صحت . . . تراجع من الجانبين . . . كلمات عتب ومؤاخذة رفيعة . .
تبادل ابتسامات متشككة . . وانسا كان ينتهي الموقف الى هذه

- يا ولد يا عبده . . .
يا عبده الكلب . . . يا ملعون
يا نجس . . .
كانت هذه النداءات
تصافح اذن « عبده السهتان »
وهو متمد على الدكة الخشبية

المحطمة في حجرته القاذرة بجوار الباب كأنها لضيقها وحقاتها ركن
من اكنان الدجاج . . . وكانت الساعة لم تكند تبلغ السادسة صباحا .
ظلت هذه النداءات تداعب اذنه وهو في حالة بين اليقظة
والنوم ، فكانت تصل الى موطن السمع من رأسه ، كأنها حديث
تافوئي آت من بعيد ، تقطعي عليه ضججة صاخبة . فيحسب نفسه
يكلم احد رواد الملهى الذي يعمل فيه . وكانت عضلات وجهه
تتقلص وتخلج ، وشبهه اضطرابا بغنمات غامضة ، اذ كان يشعر
في حالته تلك بأنه هو الذي يصب جام غضبه بذلك الشتم والسباب .
وسرعان ما انقلب ذلك الحديث التافوئي في حله معركة
حامية الوطن في فناء الملهى . فرأى نفسه يصرخ المدير بلكمة
عنيقة ، ويحتطف احدى غيد الملهى المدلهة بحبه . . وفي اثناء
تلك الرؤيا المضطربة كان يتراءى له بلا رابط ولا قيد بين فترة
وفقرة وجه عبوس ذو ملامح غائبة ، ذلك وجه « الحاجة فاطمة »

صاحبة المنزل الذي يجث في حجرته البواب
وازداد الصخب في قوة وعنف ، فاهتز
جسم « عبده السهتان » اهتزازا شديدا ، واخذ
جفناه يتحركان ، ونهض برأسه وتبدأ تلفت
حواله . ففطن الى مكانه من الحجرة يجث
دكته المحطمة . وراح يمسح عن وجهه العرق
بكم قمطسلانه الابيض - لبوس العمل في
الملهى - ورن النداء في هذه اللحظة ، فألقى
نفسه يعتدل في دكته سريعا ويحجب بصوت متحرج :

حاضر . .

- يا ولد يا عبده . . يا كلب . . يا وشم . . يا غبي
يا نجس !

- حاضر . . حاضر . .

وقد ف باخر تناوذة من فنه ، وخلم آخر تحلية من كتفيه .
ونفض مبرولا بحمسه النجيل الضئيل وقامته القصيرة الى مسكن
« الحاجة فاطمة » المقابل لحجرتة .

قصّة

بنم محمود بنجور بك

النتيجة المسألة ، لأن كلا منها يجد نفسه لا غناء له عن صاحبه .
كان « عبده السهتان » الموظف المالي بلهى « زهرة الارواح »
يقضي اكثر نهاره شبه يواب في منزل « الحاجة فاطمة » راضياً
من هذا العمل بما يصيب من بقايا الطعام ، ومن المبالغيات في حساب
ما يشتره لصاحبة المنزل ، ومما تعطيه اياه الحاجة من اجر شهري .
فاما حاجتها اليه فلأنه حلقة الاتصال بينها وبين العالم الدنيوي ،
لا تستطيع قضاء شي بدونه . فهي مقيمة وحدها معزلة الناس
لا تزور ولا تزار ، ولا تبارح عتبة الدار الا مرة واحدة في العام
تنتقل فيها الى القطار في طريقها الى حج بيت الله الحرام . فاما
عملها في ليل او نهار فهو الصيام والقيام والتعبد بالتلاوة والتسبيح ،
لا تقنأ ذاهبة آية بين مكان الوضوء وسجدة الصلاة . وكل ما
يشعر الجيران بوجودها هو رقعة القباب وحدها حين تذهب او
تتوب . وليس يعلم احد ماذا يدور في مسكنها ، وعلى أي نحو
يكون ، حتى ان « عبده السهتان » اقرب المقربين اليها لا يستطيع
ان يعرف من دخائل هذا المسكن كثيراً او قليلاً . وقد اشرفت
« الحاجة فاطمة » على السنين ، قيل بشرتها الى البياض ، مكنته
الجم ، تسير مثددة الخطى كأنها تتخطو . وهي تنفق على نفسها من
كرا متزها العتيق الذي تحل منه الطبقة الاولى .
ومدت الحاجة فاطمة سفظاً الى « عبده السهتان » فتناولته
حذر ، ووجد في قاعة قطعاً من النقود ، ووقف يتلقى مطالب
السيدة من السوق ، ونصائحها له ان يكون بصيراً يفظل لا يتغفلها
ولا بدع الباعة تنغله . . .

وخرج الرجل يحمل السفظ في يمينه ، وسار متباطئاً . اخطو
والضيق أخذ منه كل مأخذ . واستقبل الشارع فأن صادفه عمود
من اعمدة المصابيح حتى وجد نفسه يستند اليه ويلقي السفظ بجواره
مرخياً لافكاره العنان . . . اخلتق هو بان تطلق عليه « الحاجة
فاطمة » لقب النجس ؟ الحق انه خادم وضع في ملهى غير مشرف
تعرض فيه الوان من الفن الخيصر للرقص والغناء المبتذل تنطوي
على تهتك وازراء بالفضيلة . . . عمله على وجه التخصيص ؟ انه
لا يستطيع له تجديد ، فلا هو عامل محص للنفون ، ولا هو
غلام مقصف ، ولا هو احد عمال المسرح . انه لمفروض عليه ان
يشترك في كل شي ، ولكنه في الواقع لا يعمل شيئاً مذكوراً .
تارة تطلب اليه احدى السيد ان يستدعي لها سيارة ، ومرة يرغب
اليه احد رواد الملهى في شراء علبه من لغائف التبغ ، وآناً يكلفه
مدير الملهى نقل المقاعد وترتيبها على نحو مرسوم . وهو مع كل

هذا سفير الغرام بين المحبين ينتقل بين الموائد حاملاً رسائل شفوية
او تحريرية تتضمن انباء المواعيد وتدابير الاشواق . . . وطوراً يجد
نفسه قد اندس في مشاجرة ينصر فئة على فئة دون ان يدرك لماذا
يناصر او يعادي ؟ وطالما خرج من هذه المشاجرات مشجوج الرأس
داميه . انه يعيش منذ اعوام في هذا الملهى المطر دائماً باريح المرأة
الفواح ، الحافل دائماً بطيفها اللؤلؤ ، المتجارب ابدأ بصوتها ضاحكة
اوشادية او عابسة ، المبهت دائماً بجركاتها لاعبة او راقصة او متبخرة
وتحايل على وجه ابتسامة بلها ، وهو في وقفته بجوار عمود
المصباح ، يعرض في مخيلته تلك المناظر الفاتنة لغايات الملهى .
ولكن ما موقفه هو من ذلك كله ؟ انه ليس اكثر من دعامة من
دعائم هذا الملهى ، بل لعله اشد ذلة وبؤساً . ان الدعامة لتروها
المناظر فلا تحس لها ديباً . ولا تشعر لها باستجابة . اما هو فتمتر به
هذه المناظر فقلب قلبه وتثير وجدانه وتوقف فيه شتى الاحاسيس
فتنقل تساوره دون ان يجد لها ما يشفي التليل . انه ليذكر ان
غاية طلبت اليه منذ يومين ان يأتي لها بمطبخها فجاءها به ، وكان
وهو يحمل هذا الرذا . الامس التانم المشبع بعبق مسكر كأنه
يحمل بين ذراعيه صاحبه مجسم البض وشعرها الفينان . ولما
ناولها اياه قالت له : « اصلح الحذاء في قدمي يا عبده » فهبط من
فور على حذائها ، وامسك بالقدم العارية فمزج بلونها الوردى ، وجعل
يقلم اوهر يرنو الى اصابعها اللامعة بخضابها الارجواني . وسبحت عيناه
الى الساق البديعة المساء . فسرت العرشة في يده ، والفى وجهه
يبداني ، وفه يتحفر لاختلاس قبله من تلك اللغات . وما كاد
يهم بذلك حتى احس بدفعة في ظهره اسقطته . وسمع قائلاً يقول له :
دع الحذاء ياغي . . . انت لا تحسن مثل هذا .

فتنحى « عبده السهتان » عن مكانه ، وجسا الرجل يصلح
للغاية وضع قدمها في الحذاء . ثم لمح وقد انتهب قلبه مترعة من
ساقها الرشيق . وارسل « عبده السهتان » من اعماق صدره زفرة
جياشة : مخظور عليه ان يستمتع بمثل هذه القبله على حين انها ميسورة
لغيره من امثال ذلك الرجل . . . وصعد بصره فيه فاذا هو « ابو
النبال بك » ذلك الذي يختلف الى الملهى كل ليلة ولا يظهر في
ليلة الا بمجلة خشية لم يظهر بها قبل . هو صاحب تلك المحفظة
السحرية التي تخرج منها الاوراق تباعاً دون ان يتقطع لها فيض ،
هو الذي اذا جلس الى خوان الشراب تهاقت عليه اسراب التواني
يحطنه بسراعهن الرخمة ، وتعلمي حوله اوصاتهن بالرح والدعابة .
على حين انه هو « عبده السهتان » لا عمل له الا ان ينظر ويتنهد !

السهان «بحوار رفيقة القديم عمود الملهى يرى ويتجسر» وعينه
تنتقلان بين الاقدام الفتانة والسيقان العارية يطوف بجواره حادث
الغانية التي هم بتقبيل ساقيها وهو يعالج وضع قدمها في الحذاء...
وكان يجاذق السقاء والورد فيحتسي صبابت الكؤوس او
يهبط على الارض يجمع الفانف فيستمتع بانفاسها التي زهد فيها
العابثون...

وغادر «عبده السهان» الملهى بعد منتصف الليل، وقصد
الى حانة حقيرة يستكمل فيها حاجته الى الشراب، واندفع يعب
من غمرها المحرقة، وغيبال الملهى بمشاهدته الحلاية يلاً رأسه
ويترقص امام عينه: اطراف المرأة يسبقانها العارية واقدامها
الرشيقة التي لا تهدأ لها حركة... وما ان فرغت نقوده حتى حمله
صاحب الحانة ودفع به الى الطريق. وبعد تجوال هنا وهناك
مترجلاً متساقطاً احترق وكره العتيق، فرمى بجسمه على الدكة
الحشية... وما لبث ان غشيه سبات ثقيل

وفي صبح اليوم التالي، والساعة قد بلغت السادسة، بدأ
يتعالى امام حجرته هذا النداء:

يا ولد يا عبده... يا عبده الكلب... يا نجس...!

وكانت الالفاظ يراهم بعضها بعضاً متجمعة حول حجرته
تحاصروها وتزج بابها هذا عنيقاً، وما لبثت ان اقتحمت الباب
وقد انفلقت تضارح اذني «عبده السهان»... وكان في ذلك الوقت
اسير حلم تترادى فيه غانية الملهى، قد له ساقها، ليصلح وضع
قدمها في الحذاء، وهي تغمز له بعين مسترخية، وتبادلته ابتساماً
بابتسام... ولكن صخب الملهى ترايد بغتة، وظلت الضجة
تعلو، ولغظة «نجس» تتسايير كالثمر في هذا الجو الثائر.
و «عبده السهان» يتعقب في فراشه دون هواده، وكاد يصرخ
ليسكت الضجة، فوجد عينيه قد فتحتا بمخلفتين. ثملقى نفسه
يصيح بصوت جهوري:

حاضر... حاضر...

وتهض مروراً ينفض النوم عن جنبه، ورأسه ما يرح متقللاً
بما عب في ليلته من شراب. وراح يهيمهم في زجرة مكتومة،
ودلف الى باب مسكن «الحاجة فاطمة» وعلى فمه ابتسامته
المطبوعة، واشرافه المتصنع. ووقف على قيد خطوتين من الباب،
وقال وهو يمسح لعابه المتسايل:

أية خدمة تبغين يا ستي الحاجة؟

وتحائل شبحها من جانب الباب ملففة بالياض، فراح يسارقها

واعتمد في وقفته بجوار عمود المصباح في الشارع، وقد انقلبه
من اخيلته صوت انبث من يوق سيارة تمدو، فأطامر من رأسه
تلك الذكريات المتداعية، وألقى نفسه يرسل في الهواء بصقة
ويردد: «مكان سي. السمعة... تهتك... دعارة... قبحاً
لتلك الحياة...» ان «الحاجة فاطمة» لم تعد الحق حين وصفته
بانه نجس قدر ما دام يعمل في هذا المكان... وطأاً رأسه،
والنقط السقط، ثم انطلق الى السوق. وجاز في طريقه بقهوة،
فدخل فيها وألقى السقط، وجلس يتناول فطوره: كوباً من الشاي
وجانباً من الكمك. ثم اشم لافاة، وراح يجذب أنفاسها في
غير اكتراث. ومال بصره الى سبط «الحاجة فاطمة» قابلاً تحت
قدمه يثل الظهر والوقار والتقوى... وطال اليه تحديقته... ان
صاحبة هذا السبط مكتوب لها نعيم الجنة تحذ فيه، اما هو فكنوب
له عذاب النار وبئس القرار... وركل السبط ركلة ألقته بعيداً.
ومسأبت ان لاح لخيئته شبح «أبي التبايل بك» ذلك الشيخ
الصادر في مآثم، للتهتك في شيبته بعد حياة عفة ونقاء، وتكلم وهو
يشاركه في مكانه من الجحيم، فطأته بقمه ابتسامة، وهمهم:

«العبرة بالخاتمة، يا حاجة فاطمة!»

ونادى بجادم القهوة، فدفع اليه ثمن الشاي والكمك، ونقود
سيدته... وسر به بائع لافائف التبغ فيستري علبه ودفع ثمنها
تلك النقود ايضاً... وكان وهو يدفع عبده النقود يتبعه بطرفه
خلسة الى السبط يزور عنه سريعاً...

*

كان الملهى في مساء ذلك اليوم غاصاً بالورد، كله عبث
صاحب، عبث في الزور، في الشراب، في الرقص، في الكلام،
في الضجة، عبث في كل شي... انها حفلة ممتازة من حفلات
السهة!

وانكسرت الغانيات في الملهى تنساب بين الموائد انسياب
الظبا، بين الخائل... وكانت لافائف التبغ حيرى متعبة وهي
تعلو وتهبط في الايدي رائحة غادية، ثم يقذف بها وهي في جدها
لم يستوف تدخينها، فقلوها الاقدام لاهية غائبة... وتراوت
الحصور تنثني والزهود تترجح على انقسام «الجاز» والفناء يرتفع
فيختلط بالضجيج متزايداً فيه، واشتدت الزحمة، وكثر الطلأ
لأفداح الحر، واختلط السقاء بالورد، فلم تعد تميز بين خدام
ومخدوم... حتى لقد تدرى الصواني طائرة فوق الرؤوس ذاهبة آتية
بلا هواده ولا رفق كأنها وحدها تسير... كل هذا و «عبده

الاديب وكتاب الاديب

نطلب من القارئ القائل

*

بيروت	من	دار الصحافة والشر
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طلاع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
		السيد توفيق السامي
		السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد مؤجلجي
		الاستاذ صالح علي
طرطوس	»	السيد جان رزق الله كركدي
حلب	»	الشهاب للسيد محمد سعيد المكتبي
الباب	»	السيد صالح السيد
دير الزور	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
العراق	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فراج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة
البرازيل	»	الاستاذ توفيق ضعون سان بالولو ص ب ٧٣١

•

وهي تاج : في سوريا ولبنان بيرة ل. س. في العراق ب ١٠٠
فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ ملي

النظر ، فتجلى له جسمها المكتنز ، ورأى قدميها الناصعتين تملآن
القباب . وصمها تقول :

ألا تعرف علك يا قذر ؟ علك الذي تأخذ عليه اجرك ؟
أليست اللعنة التي امنحك اياها هي التي تقوتك يا نجس ؟ !

واندفعت تطلق عليه ذنائب السباب متراسة حامية ، فحدق
فيها ، ثم صاح : كفك شتاً ... ماذا تظنين نفسك ؟

— أذنبت ثم تتوقع وتبجح يا قليل الادب ؟

— صوفي لسانك عن هذا الكلام . والا ..

— ماذا يا كلب ؟ ماذا يا نجس ؟ !

ورفعت السفط في يدعها ، ثم قذفت به في وجهه ساخطة
فأخطأته ، ولكن اندفاعها وهي تقذف بالسفط جعل القباب
يتزلزل عن قدمها ، فتظهر القدم جليلة امام عين الرجل ، وإذا « الحاجة
فاطمة » تقعد تأسكها وتوشك ان تهوي ، فعجل اليها « عبده
السهتان » مارفاً من الباب ، فاسك بها يريد ان يحبسها من السقوط ،
فتهاوت عليه بجسمها البدين ، فسقطا معاً ، وقدا التوت قدم « الحاجة
فاطمة » فرددت متألة : رجلي .. رجلي ..

ونفض الرجل ليرى ما اصابها ، وامتنعت يده الى قدمها
يتحسسها ويدلكها ، وأحس بها ناعمة الملمس ريانة الجوانب ..
وزأغ بصره ، واضطربت اخيلته ، فلم يعبد يبرأ قدم هذه التي
بين يديه ؟ واخذت المشاهد تتشابك في رأسه المثقل بآثار الشراب :
حادثة مع غانية الملهي ، « ابو النبال بك » الشيخ المتصالي الثري ،
الليلة البارحة .. ! كان فيها من عبث ومجون ...

وكانت يده ما فنتت كذلك قدم « الحاجة فاطمة » في حنان
ورفق ، وخيل اليه انه يسمع صوته وهي تقول :

تنبح عني .. لا تمس قدمي يا نجس !

ووثب في تخيلته مشهد « ابو النبال بك » وهو يتبوأ ...
مقدمه من الجحيم ، وقد تدانى منها شبح « الحاجة فاطمة » في
طريقها اليها ..

وإذا بضحكة خاضعة تتلطف من حلقه ، فهتز لها جسمه ...
وإذا بعينيته تلتهمها وتسبحان الى ساق « الحاجة فاطمة »
وإذا به ينقض بقمه على تلك الساق الناصعة المساء ، وقد
طوقها بيديه ، وشفتاه تلتصقان ... !

وشاح صحت عميق لم يكن يشوب صفوه الا بعض زفرات
وتنهات ... !

محمود نجور

القاهرة

من فنون الطب عند الاقدمين

بقلم نور الدين بمرهم

ابن المخطوطات بدار الكتب الوطنية

فصوص الاطباء

جا. في كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء^(١) للوزير جمال الدين بن القفطي المتوفي سنة ٦٩٦ هـ ما يلي :

في سنة تسم عشرة وثلاثمائة اتصل بالمتنبر ان رجلاً من الاطباء غلط على رجل فأتى فأسر محتسبه بمنع جميع الاطباء. عن معالجة الناس الا من امتحنه سنان بن ثابت بن قرة وكتب له رقعة بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة وامر سناناً باقتنائهم وبلغ عددهم في بغداد ثمانمائة وثلاثاً وستين رجلاً سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالقدم في صناعة الطب وسوى من كان في خدمة الخليفة^(٢).

رسالة الفاضل

ومن ظريف ما جرى لسنان بن ثابت بن قرة في امتحان الاطباء. في ايام القاهرة انه احضر اليه رجل ملبس البشرة والهيئة ذو هيئة ووقار ، فاكرمه الفاضل سنان على موجب منظره ورفقته ، ثم التفت اليه سنان وقال له : قد استهيت ان اسمع من الشيخ شيئاً احفظه عنه وان يذكر شيخه في الصناعة . فانخرج الشيخ من كنه طراساً فيه دنائير ووضعها بين يدي الفاضل سنان وقال : والله ما احسن اكتب ولا اقرأ شيئاً ولي عيال وماشي دار دائرة وأسألك ان لا تقطعه عني . فضحك الفاضل وقال : على شريطة انك لا تهجم على مريض بما لا تعلم ولا تشير بقصد ولا بدوا سهل

(١) اخبار العلماء باخبار الحكماء طبع مصر ص ١٣٠

(٢) عيون الانبياء في طبقات الاطباء المطبعة الوهية ج ١ ص ٢٢٢

فحص الاطباء - رشوة الفاضل - شهادة الاطباء - التخصص في الطب - تخفيف اليمين - كرامة مهنة الطب - اجتناب الادوية المركبة - صناعة الطب للتنفع فقط - مكافحة غش الادوية - لا يطلب مريضاً يعطيه غيره - عاكسة الاطباء على اغلاطهم - الضرايب على الاطباء - كتابة كيفية استعمال الدواء على الزجاجة - كتابة الوصفات واعادة النظر فيها من قبل الطبيب الجديد - جمعية اطباء علمية - جمعية اطباء للمريض - اثر الصدقة في شهره الطبيب - تحليل الدواء لمعرفة تركيبه - تسمية الادوية باسماء صانعيها - كتمان سر المهنة - ادب عيادة المريض .

قال الشيخ هذا مذهبي وما تعديت قط وصف السكتين والجلاب وانصرف .

ولما كان من القدر حضر اليه غلام شاب حسن البزة مابيح الوجه فنظر اليه الفاضل سنان وقال له على من قرأت قال علي ابي قال ومن يكون ابوكم قال الشيخ الذي كان عندك بالامس قال نعم الشيخ . واثبت على مذهبه قال نعم قال لا تتجاوزوه قال صمماً وطاعة وانصرف^(٣).

شهادة الاطباء

كان للعالم مقام ولابد احترامه وكان اهتمام الحكومات بمصالح الناس على جانب عظيم من الدقة والتدقيق . ومنها انهم جعلوا للطب نظاماً^(٤) يمتشي عليه الاطباء . وكان لا يتخرج طبيب ولا لأي احد من الناس ان يتعامل مهنة الطب غفواً وجزافاً بل كان الطبيب مجبراً ان يؤدي لخصاً ويبيع بفحصه ثم ينال شهادة الطب التي بعد الحصول عليها يمكنه معاونة هذه الهيئة ومداواة الناس^(٥).

التخصص في الطب

كان لا بد من التخصص وكانت الشهادات تعين لكل طبيب اختصاصه ولا يجوز للاطباء التصرف بمهنتهم في غير ما حدد لهم الفاضل وكان منهم طبيب الصحة والطبيب النسائي والجراح

(٣) ابو الفرج ابن العبري ص ٢٨٢

(٤) تاريخ ابو الفرج ابن العبري طبع بيروت ص ٢٨١

(٥) طبقات الاطباء لموفق الدين ابن العباس ابن الي اسبغته ج ١ ص ٢٢٢ الطبعة الاولى المطبعة الوهية القاهرة ١٢٩٩ هـ

انك اخذت الدواء. وارى آثار نفعه عليك، والامير اصدق، فضحك
العزيز ففهم جبرائيل الطبيب ان العزيز يتجنه فخرج من عنده واصر
ان يشد رحله ويحضروا له اسباب الانصراف فبلغ ذلك بمحمد
الدولة فانفذ اليه يستعلم سبب انصرافه فقال مثلي لا يجرب والطبيب
حرمة وانا اشهر من ان احتساج الى تجربة. فتراضه ولم يمكنه من
السفر (١١).

ولما دخل عضد الدولة الى بغداد كان اول من لقيه من الاعلياء.
ابو الحسن الحراني ورفقه وكان شيخاً مسناً فسأل الخليفة من
هؤلا. قالوا الاطباء. قال نحن في عافية وما بنسا حاجة اليهم فلم
يتهمب ابو الحسن الموقف وقال للخليفة اطال الله بقاء. ولانا للخليفة
ان موضوع صناعتنا حفظ الصحة اولاً ثم مداواة الامراض والخليفة
احوج الناس اليه فقال عضد الدولة صدقت وقرر للاطباء راتباً (١٢)

اجتناب الادوية المركبة

وكان من فنون المداواة عند الاقدمين ان يتجنب الطبيب
قصد الامكان الادوية المركبة ومن اشهر بذلك الوزير
الطبيب ابو المطرف عبد الرحمن بن شهيد مصنف الادوية المفردة
وكان من آيات الله في الطب حتى انه على جميع ما في كتابه من
الادوية المفردة وعرف ترتيب خواصها وقواها ومفعولها وكان لا
يرى التدوي بالادوية، ما امكن بالاغذية او ما يقرب منها،
واذا اضطر الى الادوية فلا يرى التدوي بالادوية المركبة ما وجد
سبيلاً الى المفردة منها واذا اضطر الى المركب لا يكثر التركيب
منها بل يقتصر على اقل ١٠ يمكنه (١٣).

والوزير، الطبيب ابو المطرف عبد الرحمن بن شهيد حوادث
وغرائب مشهورة في الابرار. من الامراض الصعبة والبلل الخفيفة
بطريقته هذه بأيسر واقرّب العلاجات (١٤).

صانع الطب المنفع فقط

احضر الخليفة الطبيب العالم حنين واخرج له توقيعاً فيه اقتطاع

(١١) اخبار الطما، باخبار الحكماء، لجمال الدين بن العفطى ص ١٠٥ -

١٠٦

(١٢) ابن ابى اصبيحه ج ١ ص ٢٢٧ الطبعة الوهية مصر ١٢٩٩ هـ.

(١٣) نفع الطب للمفري ج ٢ ص ٢٣٣ الطبعة الاولى المطبعة الانجليزية

١٣٠٢

(١٤) اخبار الطما، باخبار الحكماء، للوزير جمال الدين بن العفطى المتوفى

٩٦٩ هـ مطبعة السعادة ١٩٢٤

والكبحال طبيب العيون الخ. (١٥)

ومن اشهر من الاطباء المتخصصين بالامراض النسائية
الاجائطي القوابلي (١٦) وكان خبيراً بعلم النساء. كثير العناية لمن
وكانت القوابل يأتينه ويسألنه عن الامور التي تحدث للنساء. عقب
الولادة فينعم بالجلوباب لمن ويحيين عن سؤالهن بما يفعلنه فذلك
محمود بالقوابلي وللقوابلي كتب كثيرة في علوم الطب اشهرها واوسعها
كتاب علل النساء. (١٨).

تليف الاطباء

وكانت لا تسلم شهادة طبيب ناجح في امتحانه الا بعد ان
يقدم اليه باستمهال مهنته فيما ينفع البشر ولا يضر احداً باعطائه
عقاقير تضر بصحته مع الاقرار بالقدم ان علم الطب لم يوضع الا
لنفع ابنا البشر ومقصود على معالجتهم وتخفيف ويلات الامراض
عنهم (١٩).

كرامة حرمة الطب

وكان لحرفة الطب حرمتها ومكانتها وكانوا لا يتدنون بطريق
واساليب مزاولتها حتى انهم وضعوا حداً لا تقبل تناوله اجورهم
مع مراعاة حالة المرضى واقتدارهم على دفع هذه الاجور.
وما يروى عن كرامة حرفة الطب ان الطبيب اجد بن عقيل
المعروف بابن ابي الحوافر رأى يوماً زميلاً له يشهد وموقف طبي لا
يتفق مع كرامة حرفة الطب فانتهره ومنعه عن متابعة عمله، وتوعده
ان لا يعود الى مثل هذه الاعمال التي تتنافى مع كرامة المهنة ومقام
العالم ومكانة الاطباء. (١٠).

استدعى العزيز بن المغز العاوي المستولي على مصر الطبيب
جبرائيل بن عبيد الله بن جيتشوع من بغداد لمداواته فحضر جبرائيل
بكل اكرام واسباب راحة السفر وقابل العزيز بن المغز ووصف
له الدواء اللازم واخذ العزيز فاني ثاني يوم يجتشیوع لحضرة العزيز
ودخل عليه فراه على احسن حال وسأله عن الدواء. فقال له العزيز
ما عمل معي شيئاً امتحاناً له فقال يجتشیوع كل شي. فيك بدل على

(١٦) ابن العفطى ص ١٣٠ (١٧) تاريخ ابن العبري ص ١٢٦

(١٨) تاريخ ابن العبري ١٢٦ وابن ابى اصبيحه في ترجمة القوابلي.

(١٩) تاريخ مختصر الدول لفرينوبوس ابى الفرج بن هرون الطبيب

المطلي طبع بيروت ١٨٩٠

(١٠) طبقات الاطباء. ابن ابى اصبيحه ج ٢ ص ١١٩ الطبعة الوهية

الطبعة الاولى ١٨٨٢

يشتمل على خمسين ألف درهم ثم قال له اريد ان تصف لي دواء يقتل عدواً يزيد قتله فقال حنين ما تعلمت الا الادوية النافعة ولا ظننت ان امير المؤمنين يطلب مني غيرها فحبسه ستة ثم استدعاه واحضر نطعاً وسيفاً فقال حنين قد قلت لاير المؤمنين مسا فيه الكفاية قال الخليفة فاني اعتقدك قال حنين لي يارب ياخذني حقني غداً في الموقف الاعظم فتبسم المتوكل وقال له طبع نفساً فاننا اردنا امتحانك وما الذي نملك من الاجابة مع ما رأيت من اعتادنا على قتلك قال حنين الدين والصناعة . اما الدين فيأمرنا باصطناع الجليل واما الصناعة فانها موضوعة لنفع ابناء البشر ومقصودة على ما حلجتم فاجزل الخليفة المطا . لهذا العالم الطيب (١٥) .

ملحمة غصن الدورية

وما كانوا يكتبون بالتضييق على اجازة الاطباء واعطاهم الشهادات وتحليفهم بين المهنة بل عرفوا ايضاً أهمية الدواء وتأثيره في شفاء المريض فجعلوا الرقاع على الصيدليات ومما جاءهم بفحص العلاجات التي يحضرونها للرضى اذا كانت سليمة من الغش واذا ابدلت مادة بغيرها لئلا يفتن الواحد ورخص الثانية .

ومن كان يشدد كثيراً بذلك الافشين حيدر بن كاوس في خلافة المنعم فانه دعا يوماً بقدرة الاسروشنة (١٦) واخرج منه نحواً من عشرين اسماً ووجه الى الصيدالة او الصيدلانية (وهذا اسمهم منذ عهد العباسيين) من يطلب منهم ادوية مسابة بتلك الاسماء فبعض انكرها وبعض ادعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيئاً من صيدليته . فأمر الافشين باحضار جميع الصيدالة فمن انكر معرفة الاسماء تركه طليقاً ومن ادعى انها دواء نفاه (١٧) .

وذكر الطبيب ذكريا الطيفوري قال كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فقال لي يا ذكريا يجب ان نفحص الصيدالة حتى نعرف منهم الناصح من غير الناصح فقلت اغز الله الامير ان يوسف الكياي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه فقال له يوماً ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شي . فقال لي يا امير المؤمنين الصيدلاني لا يطلب منه شي . من الاشياء كان

عنده او لم يكن الا قال بانه عنده ودفع الى ماله شيئاً من الاشياء . وقال هذا الذي طلبته ويعطيه اياه .

فان رأى امير المؤمنين ان يضع اسماً من الاسماء ورسول بطليه كدواء من الصيدالة ويزي الجواب واذا بعد مدة عادت الرسل منهم من انجز وقال ان الصيدلي الذي ذهبت لعهده قال انه لا يعرف هذا الدواء ولم يعطني شيئاً . ومنهم من كان يعطي الرسل أي شي . ويقول له هذا مطلوبك فأتت الرسل منهم من اتى بقطعة حجر ومنهم من اتى ببعض البذور الخ فضحك المأمون (١٨) .

لا يطلب مريضاً بطليه غيره

ومن اداب الطب عندهم ان لا يطلب طبيب مريضاً بطليه غيره من الاطباء .

في سنة ثمن وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فطلب جعفر الطبيب بجيتشوع فرفض ان يطليه لانه اولا مختص بخدمة الرشيد وثانياً لان آداب مهنته تقضي عليه بان لا يطليه ما دام غيره من زملائه يعالجه فبلغ الخبر الرشيد فأمر الطبيب بجيتشوع ان يداوي جعفر فداواه (١٩) .

مما كان الاطباء على اغترابهم

وكان قيل الشهادة لا ينبغي الطبيب من عاقبة جهله واغلاظه في معالجة الناس بل كان اذا اخطأ في تشخيص الداء واعطاه الدواء ونجح عن ذلك ضرر للرئيس بطالب الطبيب الخطي . ويحكم على خطيئته ويحاسب على ما اقترفه نحو مريضه امام هيئة وينال عقاب ما جناه على افراد الناس (٢٠) .

الضرائب على الاطباء

وكان من منظمات الطب ان تدفع الاطباء ضرائب وكانت هذه الضرائب تحدث بين وقت وآخر بعض المجدالات بين ارباب الحكم وارباب المهنة (ولا شي . جديد تحت الشمس) واشهر هذه المشاهدات تلك التي جرت بين احمد بن محمد الكرخي الترانطي شيخ الاطباء في غرناطة وبين عبدالله الروطلي . وكانت دائماً

(١٨) القاضي الاشرف ابن الفطحي ص ١٢٩ مطبعة السعادة

(١٩) ابن الفطحي ص ٩٣ - ٩٤ . طبع مصر آخر سطر ص ٩٣ واول سطر ص ٩٤

(٢٠) من رسالة لابن بطلان المختار بن حسن بن عديون نشرها ابن البري ص ٣٣٢

(١٥) ابن البري ص ٢٥١ - ٢٥٢

(١٦) اشروسة . كذا ذكرها ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦ في كتابه معجم البلدان وقال انها بلدة كبيرة بين سيجون وسمرقند معجم البلدان مطبعة السعادة ج ١ ص ٢٥٦ آخر سطر ٢٥٧

(١٧) تاريخ ابن البري ص ٢٤٤

تنتهي هذه الاختلافات بتقرير وجوب اخذ الضرائب من الاطباء. (٢١)

كتاب بغير استعمال الدواء على الرزمجات

وكانت كتابة كيفية استعمال الدواء على رزمجات الدواء معلومة عندهم وهي ليست من مبتكرات اليوم .

وبفيدنا ابن ابي اصبعية صاحب عيون الانباء في طبقات الاطباء. (٢٢) ان الملك الكامل ارسل يطلب دواء من الطبيب رشيد الدين بن الفارس . فادرس الطبيب رشيد الملك الدواء في حنجور من فضة وكتب على ورقة كيفية استعمال الدواء والقدر الذي يجب ان يؤخذ منه والافواق المينة التي يجب ان يؤخذ الدواء فيها والصقها على الحنجور وارسلها الملك . ولرشيد الدين كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الف عقار .

كتاب الوصفات واعادته النظر فيها

من قبل الطبيب الجديد

لسنا بحاجة الى القول ان الاطباء الاقدمين كانوا يكتبون الوصفات الطبية او العلاجات لمرضاهم بهذا اسم معروف ومشهور . ولكننا نتحدث بكلمة صغيرة عن اعادة النظر في وصف العلاجات من قبل الطبيب الجديد الذي دعي الى معالجة مريض بعد ان عاجله غيره من الاطباء .

وذلك ما وقع للطبيب رشيد الدين ابو حليقة (حلقة) كانت في اذنه ان الملك الكامل مرض وطببه الرشيد فاستفاد من دوائه ثم اضطر الرشيد للتعبير بسبب مرض اثناء الملك فذهب الاطباء الى الطبيب ابي حليقة واخبروه ان الملك عاوده المرض فقال لهم ليادرم الملك على ذات العلاج ١٠ دام لا يشكو من غير مرضه المعالوم . فعير الاطباء علاج الطبيب الرشيد فلم يستغند الملك منه وطلب نسخة الدواء الاول فلمع ان فيه بعض التغيير ورجع الى ما كان يأخذه من العلاج الموصوف اولاً (٢٣) .

جمعية اطباء علبية

يوحنا بن ماسويه من اشهر الاطباء وعلمائها ولاء الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها باثقة وعمورية وسائر بلاد الروم

(٢٤) الاطاحة في احوال غرناطة للوزير ابن الحطيب الطبعة الاولى . مطبعة الموسوعات ١٣١٩ ج ١ ص ٨٧

(٢٥) عيون الانباء ج ٢ ص ١٢٦ الطبعة الوهمية الطبعة الاولى سنة

١٣٩٩ هـ (٢٦) ابن ابي اصبعية ج ٢ ص ١٢٧

ورتب له كتاباً حذافاً يكتبون بين يديه (٢٨) . وخدم ابن ماسويه الخلفاء هرون الرشيد والامين والمأمون والمعتصم بالله والواثق والمتوكل .

ولما صار يوحنا بن ماسويه طبيباً بدار الخلافة دون رسالة طويلة اودعها ما عرض له من التجربة (٢٥) . في معالجة اهل السقام واتخذ مجلساً افرد له للنظر في استنباط العلاجات باجتماع الرأي مع غيره من الاطباء. (٢٦) .

جمعية اطباء المريضي

اختلفت الاطباء في حالة مريض وطريقة معالجته مع الطبيب رشيد الدين ابي حليقة فقال له احدهم انني اسن منك وقد عانيت وباشرت من المرضى اكثر منك اتوافقتي على كتابة هذه الرقعة أم لا فقال له لا وافقت فقاتل جماعة الاطباء لا بد انسا من المطالعة وتبادل الآراء ومدولة الاستعراض في العارض فقال لهم ابي حليقة ان كان لا بد لكم من المطالعة والمداولة فتكون باصاكنكم من دون اممي ومن هذه الامثلة كثير اقتصرنا منها على هذا (٢٧) .

امر الصدوق في سريرة الطبيب

عيسى ابو قريش الصيدلاني ليس هو بالطبيب الماهر ولكنته رزق الشهرة بين الناس عن اتفاق وقع له وهو ان الخيزران جارية المهدي وجهت بانها مع جارية لها الى الطبيب فخرت الجارية من القصر وأرت ابا قريش الماء فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بفلام فرجعت الجارية بالبشارة فقاتل لها ارجعي اليه واستقصي المسألة عليه فرجعت فقال لها ١٠ قلت لك حق ولكن عليك البشري . وبعده ولنت جارية المهدي وسى اخا هارون الرشيد فوجه المهدي الى ابي قريش فاحضره واقام بين يديه فلم يزل يطرح عليه الخلع والدرهم حتى علت رأسه وكناه ابا قريش أي ابا العرب (٢٨) .

وبعد ذلك اتخذته الخيزران طبيباً في دار الخلافة (٢٩) وهكذا ارتقى عيسى ابو قريش من طبيب صيدلاني عادي يجلس على موضعه في الشارع قرب باب قصر الخليفة الى طبيب دار الخلافة .

(٢٨) تاريخ مختصر الدول طبع بيروت ١٨٩٠ ص ٢٢٧

(٢٥) ابو الفرج ٣٢٢ حضارة الاسلام ص ٢٠٦

(٢٦) عيون الانباء ج ٢ ص ١٢٦

(٢٨) طبقات الاطباء ج ١ ص ١٦٩

(٢٩) حضارة الاسلام في دار السلام مطبعة المويد ١٣٢٣ ص ٢٠٦

تجليل الدواء لمعرفة تركيبه

وهذا الحراني كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنده مجربات حسان بالطلب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها . قال ابن جليل رأيت حكاية عند أبي الأصمعي الرأزي وهي ان هذا الحراني ادخل الى الاندلس معجوساً كان يبيعه لادواج الجوف فكسب به مالا فاجتمع خمسة من الاطباء . مثل حمدين وجواد وغيرهما واشتروا منه من ذلك الدواء . وانفرد كل واحد منهم بجزء . بفحصه وبنوقه وكتب ما تأدى اليه منه الحراني وقالوا له قد نفعل الله بهذا الدواء . الذي انفردت به ونحن اطباء . اشترينا منك دواءك ولخصناه وعلنا تركيبه واسراره فان يكن ما تأدى الينا حقاً فقد اصبنا والا فاشركنا في علمه فقد انتفعت منه الكفاية فاستعرض كتابهم فقال ما اعدتم من ادوية دواء . لكن لم تصيبوا تعديل اوزانه وهو الدواء المعروف بالعتيث الكبير فاشركهم في علمه (٣٠) .

نسبة الادوية باسماء صائعيها

وكانوا لا يجاهلون ان يسموا بعض الادوية التي استنبطوها باسمائهم . ومن اخترع ادوية عديدة وكان يسمي كل دواء من اختراعه باسمه : جواد الطبيب كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وله اللعوق المنسوب اليه «لعوق جواد» وله ايضاً دواء الراهب والشرايات والسفوفات المسماة باسمه . وكذلك حمدين وبنو حمدين كانوا يضعون الادوية النباتية ويسمونهم باسمائهم كما نرى اليوم اسماء ادوية كثيرة باسماء مكتشفيها او صائعيها او مخترعيها (٣١) .

تكملة سر المهنة

وكانت الاطباء تحفظ ان لا يعطوا احد دواء مرأ ولا يركبوا له سم ولا يضعوا السمائم عند احد من العامة ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الاجنة ولا الرجال الدواء الذي يقطع النسل وليتضوا من ابصارهم عن المحارم عند دخولهم على المرضى ولا يفشوا الاسرار ولا يتكبروا الاستار (٣٢) .

(٣٠) طبقات الاطباء ابن أبي اصمعيه ج ٢ ص ٦٢

(٣١) عيون الانباء في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦١ الطبعة الوهية ١٨٨٢

(٣٢) تاريخ البيهراستانات في الاسلام للطبعة الهاشمية ص ٥٢

ادب عيادة المريض

وما دمنا نتكلم عن «الاحوال الشخصية» عند الاطباء فلا بأس اذا تكلمنا عن ادب عيادة المريض . مرض يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعمده وقف عند رأسه ودعا له ويخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشربه وطعامه . وكان بكر بن عبدالله يقول المريض يعاد والصحيح يزار . وقال عمر بن عبد العزيز اذا عدت المرضى فلا تنم اليهم الموقى ومن هذا كثير في كتب الادب والتاريخ (٣٣) .

نور الربيع بهرهم

(٣٣) العقد الفريد الطبعة الجاهلية مصر ج ٢ ص ٣ (حاشية) حذونا حذو بعض المستشرقين بتسمية المؤلفات باسمائها واحياناً باسماء مؤلفيها فقط او الاكتفاء بقسم من اسماء المؤلفات وذلك تسليلاً لمراجعة المصادر لان من المطالعين من يرف الكتاب باسمه ومنهم من يرفه باسم مؤلفه . فمنهم من يقول جاء في ابن خلكان ومنهم من يقول جاء في وفيات الاعيان ومنهم من يقول هيون الانباء او طبقات الاطباء وما اشبه ذلك . فاقضى التنبيه .

مكتبة صادر

شارع الانبياء - بيروت
تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع
بائتمان متساهلة
تزدود منها كل ما يحتاجون اليه في مطالعاتكم

معطرة ايدىال - ارزوني

تقدم
اغز العطورات والروائح وكافة مواد التجديد
وكل ما يحتاج اليه السيدات والفتاة من عطر
زوروا معطرة ابريال

بيروت - شارع فتح الله - البسطة
تلفون ٨٣ - ٦٧

المعرفة بين الفلسفة والدين

بقلم
الأب يوسف الحكيم

ليسانسيه
في الفلسفة



فما تقدم ينتج صريحاً انه لا يمكن اثبات شي . ما لم يحصه العقل بالعلم والاختبار . وبالتالي يتبدد قبول الحقائق الالهية الموحى بها وذلك لان هذه الاسرار ليست موضوعاً للاختبار فضلاً عن ان علامات الوحي لا يمكن اثباتها تاريخياً وفلسفياً ويمكن دائماً الشك بوجودها وقيمتها . وبالاختصار ، فعلى زعم البرهانيين ، لا دين البتة . وحي بعلامات مثبتة حقيقة (١) .

وبحسب هذا المبدأ لا يمكن معرفة ما اذا كان الله موجوداً لعدم امكان الاستماعة بعبء العلية الذي لا قوة له عند البرهانيين الا في حقل الظواهر فقط .

فبرهاننا اليوم ، على ما يظهر ، يعترفون بوضعية الامميين « Nominalistes » الذين لا يسلون شي . من الماوراء الطبيعة » والدين ، بحسب كانت ، لا يمكن تصوره الا بالعقل المحض والطريقة الوحيدة التي لم تستعملها البشرية بعد هي اعطاء الحق كله للعقل وحده الذي ، كما يقول كانت ايضاً ، لا يسل الا بدين واحد . ولأجل توحيد هذا الدين يجب الاستناد الى العقل فقط بعد تجريبه من كل البواعث التي من شأنها ان تؤثر عليه بنوع انه يصبح واحداً عند الجميع (٢) .

المبدأ الوحي بعد ان نفى البرهانيون بمبدئهم السلي كل وحي الهي وتأكيده طبعي لوجود اله متميز عن العالم بقرون بمبدئهم الوحي بمحققة الدين .

يقول السيد برونشفيك : « الدين هو الكلمة Loges : verbe التي قبلها اليونان من مصر ، هو نور داخلي ينير كل انسان آت الى هذا العالم - وبقدر ما يرجع الانسان الى ذاته ويحتل في نفسه بقدر ذلك يشعر هذا النور - ، هو اعتقاد ثابت بانه يوجد في باطن كل

القضايا التي طالما بحث عنها الفلاسفة ، لا سيما فلاسفة العرب ، قضية العلاقة بين الفلسفة والدين وذلك لما لهذه القضية من الاهمية الكبرى كونها تتضمن حقلين جوهرين في حياة الانسان : الفلسفة والدين . قد اختلف في حل هذه المسألة باختلاف الآراء . والمذاهب الفلسفية وغرضنا هنا الاثبات على ذكر فئتين فقط من فلاسفة هذا العصر : البرهانيون والثومانيون .

اولاً البرهانيون بين برهاني اليوم يلتفت نظرنا بنوع اخص السيد لاوون برونشفيك ، استاذ الفلسفة في السربون ، الذي التقى في المؤتمر الدولي الفلسفي المنعقد في براغ سنة ١٩٣٤ بحاضرة قديمة عنوانها : الدين والفلسفة (١) ان هذه المحاضرة التي يسنري الاناسم ما جاء فيها تتضمن زبدة مؤلفات (٢) هذا الاستاذ وفي الوقت نفسه تكشف الحجاب عن عقلية الكثيرين من برهاني هذا العصر . يظهر جلياً في هذه المحاضرة ميدان متميزان قام التمييز الواحد عن الآخر : مبدأ سلمي ومبدأ وضعي . المبدأ السلي هو بمثابة اساس للبرهانيين ولكل ما يذكرونه . والمبدأ الوضعي يعبر ما قد هدمه المبدأ السلي مندفعاً الى ذلك بفكر الدين .

المبدأ السلي يستند البرهانيون في مبدئهم السلي الى وحدانية الحقيقة اذ يقولون : « ان ما يعمل الفيلسوف فيلسوفاً اعتباره الحقيقة واحدة غير متجزئة ، فالحقيقة الدينية اذاً لا تقتصر الى اساس لان اساسها ومضمونها مترجان الواحد مع الآخر بل هما شي . واحد (٣) »

(1) G. Revue de Métaphysique et de Morale , Janvier 1935, p. 1-13

(2) G. Spinoza et ses contemporains , Paris , Alcan , 3^e édi. Introduction à la vie de l'esprit, 5^e éd. , ibid. — Les âges de l'intelligence, ibid.

(3) G. communication déjà citée, p. 6

(1) G. ibid. , p. 5

(2) G. ibid. , p 11-12

منا نحن البشر شي. بنه عن كل شي. بنوع انه لا حاجة لنا ان نلتجى الى روح آخر لتعرف الى شي. جديد .

ان « كلمة » هذا الدين المبني على متطلبات العقل ليست سوى كلمة عقل الانسان الذي هو في تطور متواصل . وموضع عبادة الله التمييز حقيقة وجوهياً عن الانسان حلت عبادة العقل البشري لانه الله . بحسب البرهانيين ليس موضوعاً لحقيقة متميزة عما سواها ولا لحجة متمردة عن غيرها بل هو ما به نحن قديرون ان نفهم وان نحب . وبهذا المعنى « فكلمة » البرهانيين (التي هي المفهم) مستقلة تمام الاستقلال وهي كائنة فيهم .

وهكذا فالعقل البشري ، بحسب هذا المذهب ، هو المرجع الاخير لمعرفة الحق من الباطل وذلك ليس في الحقل العلمي فقط بل وفي الحقل الديني ايضاً كما هو ظاهر عند اتباع سبينوزا وكانت هيجل . فلي زعم هؤلاء الدين تابع للفلسفة التي تحكم على كل شي . ولا شي . يحكم عليها .

نقد مذهب البرهانيين ان اساس هذا المذهب وادعائه متزعزع الاركان وليس هو على شي . من الثبات والقوة اذ يحصر الحقيقة اجالاً بالواحدة العلمية غير المتجزئة . اجل ان المعرفة البشرية لا تنحصر في الاختيار بحسب بل تتخطى الى المظهر اسمى من ذلك : الى الحقيقة الحسائية ، الى حقيقة « ما وراء الطبيعة » ، الى حقيقة مبدأ العلمية الذي ليس هو ، كما يزعم البرهانيون « كل ظاهر يفترض ظاهراً آخر » بل هو « كل موجود عرضي يفترض موجوداً سابقاً وهكذا دواليك حتى تصل اخيراً الى موجود واجب الوجود لا علة له » ، يعني الوجود بالذات والحقيقة المطلقة والصلاح النياض والحياة الكاملة . وهذا الكائن الضروري يمكن ان يكون له علاقة مع الكائن العرضي لانه علة . كما وانه ، من الجهة الثانية يمكن للكائن العرضي ان يطلع على هذه العلاقة كونه معلوماً . وبالتالي فالوحي لا يضاد العقل وان فاقه ادراكاً .

بحسب البرهانيين العقل مقياس الموجودات ولا يعكس . ولكن فات هؤلاء . انهم يضادون انفسهم بانفسهم اذ يصفون للاعتبار ويثبتون ما يعاكس الاختبار على خط مستقيم لان العقل وحده لا يعرف شيئاً قبل ان يتبدى . انتباس ما عرفه من الخارج وكل معرفة لا تطابق الموضوع الخارجي تكون مغلوطة ، باطلة ، غير حقيقية . اذ عتاً يحاول البرهانيون ان يجعلوا هذا النور الضئيل نور العقل . مستقلاً عن شمس الحكمة الازلية التي منها يستمد نوره . يريد البرهانيون ان يوحدا العقل والارادة ويعلموا منها شيئاً

واحداً . وهذا ايضاً يضاد الاختبار اذ انه كم من العلماء المتفرغين با كبر الرذائل ؟ وكم من السذج المتجلبين باسمي الفضائل ؟

ان « كلمة » البرهانيين ليست سوى كلمة العقل اي انهم عالياً يعبدون العقل البشري مع ان تأدية العبادة لا تكون الا لما هو اسمى وارفع درجة ومقاماً . فليهم اذاً ان يقرروا بواحد من اثنين : اما ان يسلموا بوجود اسمى من العقل واما ان ينكروا الدين بالاطلاق .

وعليه فالعلاقة بين الفلسفة والدين لا وجود لها عند برهانيين اليوم المتسكين بوحداية الحقيقة . فلا يوجد عندهم حقيقة فلسفية متميزة عن حقيقة دينية بل هما شي . واحد .

ان هذه الوحدانية لا تطبق الا على الكائن البسيط الضروري واما الكائن المركب العرضي فلا يقبض الحقيقة الا متجزئة لان « القابل يقبل بحسب طبعه » وهذا لا يعني اننا لا نعرف الحقيقة حساباً بل انه لا يمكننا ان نستغرق الحقيقة بكاملها . ففرقتنا اذاً حقيقة وان تكن ناقصة لان المعرفة الكاملة لا تتوفر الا عند الكائن الكامل واما الكائن الناقص فمعرفة تقبل تفاوتاً نسبياً وتبقى مع ذلك حقيقة . - تصور مثلاً شيئاً يقرب نحوكم عن بعد . ففي باقى الامر ترون ان شيئاً يقرب منك ولكن تجهل ما هو ذلك الشي . - ومعرفتك هذه حقيقة باعتبار ان كائناً ما يقرب منك وناقصة باعتبار انها ليست لكاملية ذلك الشي . ثم بعد هنية يمكنك ان تصعد درجة في سلم معرفتك فتميز ان ذلك الشي . انسان لا حيوان . ثم درجة اخرى اي انه رجل لا امرأة وهكذا دواليك . . . ولكن مهما ارتقى الانسان صعوداً في سلم المعرفة فلا يمكنه ابدأ ان يتوصل الى استغراق وحدانية المعرفة او الحقيقة لانه من طبعه مركب ومتناه وواحدانية غير مركبة وغير متناهية .

فالحقيقة اذاً واحدة ذات اوجه مختلفة . كونها واحدة تطبق على الكائن الواحد اي العلة الاولى كونها ذات اوجه مختلفة تطبق على الكائن العرضي ، على العقل البشري الذي لا يمكنه ان يدرك وحدانية الحقيقة لجزءه بالنسبة اليها كما ان العين لا يمكنها ان تتغرس في الشمس بسبب ضعفها وعدم اهليتها لقبول تلك القوة من النور . وقبل ان تتخطى الى ثوابي اليوم لا بد من كلمتين عن نصف البرهانيين والإيمانين .

يريد نصف البرهانيين ان يبرهنوا على اسرار الوحي بالعقل اي ان يحضروا الحقيقة اللاهوتية للحقيقة الفلسفية . وهكذا فيينا بقرون

صدى البلب

بنم الأسمه بحمله العادلي

✱

فسوف يذوق حلاوة الشجاعة فينجح بعد الفشل .
 قل لذلك المنافق المرائي ليصدق مرة
 فسوف يتقل بروحه الى برج النور فيشعر بالطمأنينة مرة
 قل لذلك الضعيف المتردد يشد ازده ويتقدم مرة
 فسوف ينال حظه من الامل مرة
 قل للرجل اتق الله في المرأة ، وقل للمرأة اتقي الله في الرجل
 فانها ان يعيشا في هذه الدنيا غير مرة
 اطالما غنيت يا بلبل فن جاوبك بقلبه ومن استمع اليك بروحه
 وها انت قصمت بعد اعياء . ومع ذلك في صمتك بلاغة ابلغ
 من بلاغة البيان وروعة الكلام .
 لقد تكلمت كثيراً وصمتك يا بلبل ..
 وها انت قصمت فهل تسمعي يا بلبل ؟
 أنسمعي وانا اقول لهم ، ضعوا على عيني حجاباً كثيفاً يحجب
 عني ظواهر مادة الحساسة ودعوني اعيش وحدي مع ارواحكم
 الشفيفة .. انهم لا يفهمون شذوي الصامت لانهم لا يتلمسون نور

سجنوك يا بلبل ، سجنوك لسمعوا شذوك وسوف يسمعوا
 بدل الشجر شجناً وان يفهموا !! ذلك لانهم لا يعلمون بواعث
 الشجر واسرار الشجن . كل صوت في اذنه نعم !!
 آه لو اطلقوك لتعني سيسمعون بدل الشجن شجواً وتتفتح ايام
 بصائرهم ابراج جديدة ويترامى اليهم عن طريقك اهازيج الملائكة
 وتسايح القديسين المقربين .
 سجنوك يا بلبل ، وها انت تعني بغير صوت غنا ، فيه خسارة
 احمر من الالهب . انا مثلك ايها البلب ، اغني بغير صوت لاني حبيسة .
 وليس سجنى كسجنك يا بلبل .. قطبان من نحاس وحديد .
 اغاسجنى شبكة من خيوط حريرية نسجها خيميري وحبكها بداي .
 ولكن .. رغم سجنك وسجنى .. نعيش فوق الارض نلمح
 من وراء الافق سبجات الملائكة ورفرفة الارواح المجنحة وخفقات
 القلوب الصافية . قل لذلك السائر التائه يلتفت للسماء مرة
 ولكنه لن يستطيع لانه لم يش فوق اوهام الارض مرة
 قل لذلك الجبان الرعديد يقاوم يأس نفسه مرة

وينسبون اليه ما ليس له فالإيمانين بالعكس يحقرونه ويسلبونه
 تلك القوة التي وهبتها اياها العلة الاولى . وبما ان الطرفين يلتقيان
 فالإيمانين ايضاً يخطون بنظريتهم هذه بين النظامين الطبيعي
 وفوق الطبيعي .
 ومن المشاهدة بين هذين المذهبين الذين هما على طرفي نقيض
 اي بين البرهانيين ونصف البرهانيين من جهة وبين الإيمانين من
 الجهة الثانية طرحت من جديد على بساط البحث قضية العلاقة بين
 الفلسفة والدين .

من جهة بوجود الوحي يدغمونه من الجهة الثانية مع الفلسفة بنوع
 ان الحقل الذي فوق الطبيعة يتجزع مع الحقل الطبيعي فتصبح الحقيقتان
 اللاهوتية والفلسفية حقيقة واحدة وذلك تميزاً لقرنهم . وبالنتيجة
 يختلف نصف البرهانيين نظرياً عن البرهانيين وانهم يتفقون
 معهم علمياً بعدم تمييز الطبيعي من « فوق الطبيعة » .
 وبالعكس ، يريد الإيمانين ان يرجعوا الى الحقائق الإيمانية
 كل الحقائق الفلسفية التي تفوق الاختبار كحقيقة وجود الله
 وحقيقة تقربه اي تميزه الحقيقي عن العالم وحقيقة خلود النفس
 وهكذا فينبأ البرهانيون ونصف البرهانيين بظلمون العقل

يوسف الحكيم

هو نبه

ارواحهم يا بلبل ..

تسأل نعتف عليهم يا بلبل لانهم لا يفهمون حقيقتهم ولا
يقيمون لارواحهم وزناً ، ذلك لانهم يعبدون المسادة ويتحاربون
من اجلها ويموتون في سبيل الاستيلاء . على كدوز من الطالين فاطلب
لهم الرحمة يا بلبل ..

مالك تشيح بوجهك عني ايسا البلبل اظفاني ابذل دمي في
سبيل الالههم كما يظن الناس ..

اذن دعني وحدي اسعى في سبيل تدعيم الخير بقدر ما استطع
لهذه الانسانية المعذبة ..

دعني اضمد جروح البؤساء ، بجاني وعواظي عني استطع ان
ابعد كآبة النفوس واجفف دموع الخزانى ..

ايسا الساثرون في الطريق وعلى عيونكم غشاوة كثيفة . من
ابطيل الحياة حجب عنكم النور المقدس

عزاء لكم .. عزاء لكم ..

ايها الغرب النائي ، خذ من دمي حرارة تعينك على تحمل
لوعة الحنين للوطن العالي ..

ايها اليتيم الحزين ، خذ من قلمي حناناً يملأ فراغ قلبك الشاكي
ايها المحب المحروم ، خذ من فؤادي عطفاً يلطف حمة قلبك ..

ايها الشاعر الصامت ، اعزف على قيثاري اصرار نعمك
ايها المريض البائس ، خذ من دمي دواء ..

ايها الحالم الساهم ، في خاطري سجات ذهنك
ايها العابد المؤمن ، دعني ارجع بيقين حسك ..

ايها الطريد الشريد ، على شعاع خيالي سر في طريق املك :
ابناء مصر ، ابناء سوريا ولبنان ، ابناء العراق وتونس ، ابناء

العرب ابناء كنتم ..

في البحر والبر وفي الارض والسماء .

اني معكم جميعاً ، معكم نعمة مطرة بشذى البنفسج
معكم حرارة تسري في شرايينكم

معكم خفقة في قلوبكم

معكم قبس من نور ارواحكم

معكم سر من اسرار ايمانكم

انني اعيش في كل قلب يفتتح للنور

واحلق مع كل روح تتجنى للعلاء .

انني حلم بحبي . مع الفجر لينسحب مع الشروق كي لا يرى
ابطيل الحياة .

من يأخذ ما تبقى من عروى ويتجني لحظة من لحظات المعرفة
السرمدية ؟

الا من عدسة الهبة تنقل صورة قلبي ليرى العالم لوناً من القلوب
جديداً يحمل في اطوائه .. خلاصة حب الانسانية

اني احب العالم كله ويودي لواضم العالم بين جانحي ثم اخرج
به الى الدنيا سلاماً وامناً وصفاً ونقا ..

فلا يجادب القوي الضعيف ولا يذل الثني الفقير ولا يأكل
الانسان لحم اخيه

يعيش الرجل في كل شعب وعلى أي ارض كما عاش آدم ..
مؤمناً قائماً عاملاً مجداً

وتعيش المرأة في كل شعب وعلى أي ارض كما عاشت حواء .
طاهرة عفيفة شريفة . مؤمنة لا تفر في دنياها غير زوجها واولادها

تحتسب الله وترعى مملكته من اجله ..

أين من يفهم فيهم جلال الحياة ؟

انه في الحب

الحب المثالي .

حباً عاصفاً مشرباً قوياً فتياً فيه من نور الله قبس ومن جلاله
لحمة .. ومن اجل هذا الحب ..

احرق ذاتي وتحرق ذاتك بخوراً على مذبح الانسانية المعذبة .
من اجل هذا الحب ، نمل ونجد ونكافح

من اجل هذا الحب نسمى ونضحي

من اجل هذا الحب نتمسك باذيال الفضيلة ونؤمن ونصلي
من اجل هذا الحب لا نفرق بين شعب وشعب ان بين جنس

وجنس او بين دين ودين ..

كلنا اخوان شعارتنا الحب وديننا الحب ورسالتنا الحب ..

نذود عن الحق على ضوء الحب

ونحارب الرذيلة من اجل الحب

ونقضي النهار وشطراً من الليل مكافئين من اجل الحب

ونحارب العدوان ابناً كان . من اجل الحب

واخيراً نتكاتف جميعاً لنحارب الحقد والضينة ونوطد اركان

الحب . ليحيى العالم في سلام

فهل نبلغ هدف هذه الاحلام ؟

ارجو

محمد الهادي

مصر - المنصورة

معجم اللفاظ العامة العربية والمغربية

بنم عيسى اسكندر العلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل



يالج به الوشم (عن ادي شير) .

نيسبرشت - مركبة من (نيم) بمعنى نصف ومن (برشت) اي مشوي وهو اسم اللبش الذي يشوي نصف شي والعامه تقول (برشت)

[ه]

الحادس - تحريف الحاجس من محس الشيء في صديري اذا خطر ودار في خلدي . وقولهم ما يحس في الضائر اي من الافكار . والحاجس الحاطر صفة غالبة عليه جميعا (هواجس) . وعهدس سريانية بهذا المعنى .
الهامه - تقول الهامة فلان كبير الهامة اي طويل القامة سمين الجسم لها تحريف الهامي بهذا المعنى .

هبرسه - المال الذي يميل في قارورة لحفظه الى حين الحاجة تقول الهامة (فلان عتده هبرسه) اي مال كثير (راجع الدوائر السريانية للاب حبيقة)

هردب عليه - اي توعده وزجره وفصيحها عدم عليه غضبا اي توعده . ومعنى هردب عدا عدوا ثقيلاً قاعلم اخذوه من معنى هجم عليه ليضربه .

هشل الرجل - بمعنى فر واسمن في الحرب كأنها من اهشلت لقوس ركبته من غير اذن صاحبه . والهشيلة ما ركبها . واهشلت الرجل اعطى الهشيلة .

هي الرجل - اذا لم يشبع من الطعام واكل كلما يقدم له . وفصيحها (جرز) اذا لم يترك على المائدة شيئاً فأسكله فهو جرز . والاسم الغفبان المتجعجع الذي لا يشبع وفصيحها الجاروف والاجشع والاكول والهنم والجرز والغذم والتمتم اي الاكول الذي يأكل كل ما حضره والغارت والمتمرت الذي يأكل كل شي . وجده .

هس - كلام هس اي لا طائل تحته . وهس تكلم باطلاً والفصيح آس اي خيانة وغش فخرقت هكذا .

هط الطعام - فهو ملوط اذا أكثر تفضجه في الطبخ حتى راب حبه فهو متضج .

هلق - متحوتة من هذا الوقت .

هليل الثوب - اي تاملت خيوطه من القدم وخلق . قال ابن السكيت : انه الزيق النسيج وضده الصفيق بمعنى السيك عند العامة . وهلل الثياب الرقيقة النسيج . وهل الخبز اذا رفته رغباً رغباً وعند الفصحاء هملت المرأة الرغب رفته ووسمت .

هندازه وهندزه - فارسيها (اندازه) بمعنى ذراع ومقياس والفصحاء

[د]

داصح وضاحان - بمعنى سمين الجسم عند الفصحاء . ومثله لحم وجسم وبدن ودبل . اي كثير لحم الجسد خلاف المزول والمزال مشهور الجسم تقبض السن . والمزبل الضامر القضيض الناحل .

ناموس - يونانية بمعنى الشرف . وبمعنى الثرية مثل ناموس المجاذية . والناموس الطبيعي . وتأتي اسماً لدوية صغيرة غبراء وهي البعوض والبرغش . ومنها اخذوا اسم غطاء القرائ ونحوه لانه يمنع دخول تلك الحشرة على الثام فقالوا (الناموسية) وهي الكلة .

التريج - فارسيها (ماريج) بمعنى التفت الحبة لانه يشبهها يتخذ للشرب بالذارجلة تعريب التاركيلة اي الجوزة الهندية لانها اتخذت اولاً منها ثم صادت من زجاج فيسمى بالانراك (الشيشة) اي الزجاج . ويسمي المصريون التريج (اللالي) - وتقول الهامة فيريش وتبرجش ايضاً

الترد - فارسية وهي لعبة معروفة عندنا بلس (الطاولة) وتكون من سبع لعبات واختلقوا في من وضعها . ولها قبطان تزيين لمرقاة الثالب من المخلوب تسميان (الزهر) وهي تحريف (الزار) الفارسية بمعنى الخط . فلما اراد العرب تزيينها رأوا ان (الزار) عندهم حبشية بمعنى الجن فقبطا تناظر فقالوا الزهر ليكون الخط بها يسوراً .

التر - ما يتجلب من الارض من الماء فارسيها (تره) .

النشا - ما يستخرج من الخنطة بطريقة معلومة . وهو من الفارسية (نشاسته) و (النشاستج) حذف شرطه تحقيقاً . ولعل الكلمة ارامية بمعنى الخوازي اي تقي وصني (كما ذكر ادي شير) .
الننغ - من الفارسية (نانه) ويقولون (نناع) وهو بقل طيب الرائحة معروف .

النغير - البوق . فالنغير تعريب (نبور) الفارسية والبوق من اليونانية وهما آله موسيقية .

النموذج - والانموذج تعريب (نموده) الفارسية بمعنى المثال من الشيء . والمامه تقول (الشئنه) .

نوس القنديل - اذا خفف ضوءه لفظة سريانية .

نيرة الانسان - اللحم الاحمر الذي تثبت فيه الانسان في الفكبين العلوي والسفلي فصيحها (اللثة) . وقيد الانسان هو اللثة اي ما حول الانسان من اللحم .

نيل - اصله من اللغة السنسكريتية (Nila) اي ازرق وينال بالفارسية لعصيره (نيله) ومنه (النيلج) بالعربية وهو دخان الشحم

يقولون الفاعل المثال الذي يقطع عليه الثوب والمامة يقولون التفضيلة أي ما يفصل عليه الثوب .

هور - أي ضج كأصا من قولهم في تراويد العرس (هوبر الهويار) والهويار هو الوسن أو الأحر من له تحية للمام الأحمر عند القيسين وعلم اليهينين ايضاً .

هاي هاي - للتعجب والاستحسان كأصا من (آيا) الفارسية دخلت عليها (ها) التنبيه) وهي غندم بمعنى عجب يا للعجب يا ترى . ويستعملها الأتراك كثيراً

(و)

واناه النبي - أي آناه بمعنى واقفه وطاوعه .

وجبة - طاقم إسان يضاهي الإنسان في فمه إذا (درد) أي ذهبت إسانه . والوجبة أكل الطعام مرة واحدة في النهار . والجمزة بمناءه . وجع المفاصل - البذل والرائية وهو ألم يحدث في ما حول مفاصل الأعضاء . ويرف بداء المفاصل .

وجته ايده - أي وجته يده فصيحها (تكفت) البذ اصابعها وجع . وحوش البردان - أي أي نفخ من يشكو البرد في يديه ليدفئها فصيحها (كهكه) المفرود تنفس في يده إذا خضرت وأكفى الرجل سخن اطراف اصابعه بنفس .

(انا موحوش عليه) - أي انا كثير الشياطين للحصول عليه

(الومي يا اهل الوحي) - للاستغاثة فصيحها . وحوش الذي يوتر به البرد عند المامة (حوحو) ومنه قولهم (حوحو) أي اشتكى البرد . الورش - الولد الكثير الحركات وعند الفصحاء القشيط الخفيف من الألبان وغيرها وهو الورش .

ورقت الشجرة - أي بصت إذا ظهر أول ورقها . وورق الشجرة إذا أزال بعض اوراقها لنمو الأخرى . وراح وتروح الشجر إذا أكتس ورقاً بعد اذبار الصيف . وقبت الكرم قطع عنه ما يؤذي حمله . وورق الكرم إذا خفف من ورقه ليرتفع ويجود فصيحها وبمناءها أغلى الكرم . وورق الحائط إذا طينه فصيحها (سيع) الحائط والسياع الحائين والمسيمة خشبة عسلة يطين بها وتعرف بالمائع .

ورق الفزاز - ما يتخذ من الورق المطلي يقطع الزجاج الناعمة (والمامة تقول الفزاز في الزجاج) لتسوية الجسم المثنى فيمسأ إذا خف به . فصيحها (السن) قال في القاموس (السفن) مبركة قطعة خشنة من جلد ضب أو مسكة يسبح بها الفتح حتى تذهب عنه آثار الميرة والمناسبة بين الميتين ظاهرة . والفلسنة . والمامة تقول (بردخه) . والمسلم ما ينحت به العود وغوه .

وزة ميلة - إذا أخبر عنه ما هو مكتوم . ووزه على كذا تحريف أزه عليه إذا أغراه وحمله عليه .

وزم الجرح - إذا ظهر فيه الفج و (وزر) بمناءه ايضاً والفصيح اند الجرح إذا ظهرت فيه المدة وهي ما يجتمع في الجرح من الفج . وشت - تغال لدفع الكتب وزجره تركبتها (اوش) و (اوش) وعاش الكلب إذا نبح من هاشن القوم إذا اضطربوا واختلطوا ووقعوا في فتنة . ووشب الكلاب والمتغالبين إذا حرش بعضهم على بعض عند المامة وهي تحريف (اشب) فابدلوا الحزمة وأوا .

ولاك . ولاه - كلمة زجر اصحابها من قول الفصحاء (اول له)

للتدود والويد قال الاصمعي معناه (قاربه ما جعله) أي تزل به - قال ثعلب : ولم يقل احد في - اول له - احسن عما قال الاصمعي .

ولو - تغال لافلات النظر والتعجب احياناً وكأصا من التركية « لو » بمعنى انظر الي .

(ز)

مر في باب اللام الماضي ما هو من هذا الحرف فليراجع .

(ي)

ياخور - تحريف آخور الفارسية بمعنى « معاف » ومنها « امير آخور » للذي يتولى علف الدواب عند الملوك والامراء . وكانت العرب تسميه « المرطب » ثم أخذوا كلمة « الاصطبل » عن اليونان وشاعت . ياقه - تركية بمعنى « طوق »

يراقق - تركية وهو ورق النبات يثنى ويبيض وهو ورق العنب عندنا ييس - جدار « يس » أي بجداره بلاكلس ولا طين فصيحها ضفر البناء إذا بناه كذلك . ويسيه إذا عمره بسياج أي طين كما مر . ييسر اصابعه من البرد - فصيحها خضرت يده إذا اثر البرد بها . وافرست البرد اصابعه إذا يسها فلم يستطع ان يعمل بها . والمامة تقول « كبريت يده من البرد »

يشلق - الثقاب يكون على طرف الالف فارسية او تركية وضع له العلامة احمد تيودرباشا « اللام » . فإذا كان الثقاب على اللفم فهو اللام « اللام » . بيت صير يبينه الصياد ليخفيه عن طريده فصيحها « الفقرة » و « اللينة » هي زينة الصائد أي المفرقة التي يثنى . فيها للصيد ومنها « البراقة » و « الجريبة » بيت تصعد فيه السباع . و « الناموس » فقرة الصائد التي يثنى فيها . وناس الصائد دخل الناموس ومثله تسمى . ييشي عاوانس شبيقة - أي يثنى على دروس اصابعه وفصيحها (قار) يفر قوداً إذا شئ الرجل على اطراف قديمه ليخفي صوت مشيه . وققد الرجل كان القدد أي يثنى على صدور قديمه ولا تبلغ عنياه الارض . يوش يوش - تركية ثني (مهلا) على رسلك . ياما - كلمة قبطية بمعنى كثير فصيحها : كثيراً ما .

الحام

هذه مئات الفاظ من عشرات الالاف في هذا المعجم الكبير الذي استقرت فيه ما وصلت اليه يدي من الالفاظ النادرة والدخيلة المتداولة بين الناس وراجعت له كثيراً من المخطوطات والطبوعات ومحصت ما امكن تحصيله منها على قصر الباع وروضته مقدرة في اللغة المامية وآدابها ومواعظها ونثرته منه امثلة قليلة دون استنفاد . في بعض المجلات والجرائد لتعريفه اما ما نثرته مجلة « الاديب » الفراء هذه فهو امثلة من جميع الحروف كأفوزج للمعجم يعرف منه اسلوبه باستفرا .

ونشرت مقالة مطولة في اللغة العربية المامية وآدابها في مجلة المنار البيروتية منذ أكثر من ثلث قرن . ثم نثرت مقالة مطولة في اللغة العربية المامية وآدابها ومواعظها ومصطلحاتها في مجلة مجمع فؤاد الاول وانا على غير استحقاق من اعزائه راجياً ممن يتالع بساكتب من هذا الفيل ان يسبل ذيل المنار على ما فرط وبرشدني الى الصواب وما العصمة الا لله .

عيسى اسكندر معلوف



جرعة

الحقل

للكتاب التشكولوفسكي

كارل نبيل

قال الحاكم - انت ايها السجين في
قصص الاتهام . انك متهم بقتل
« فرانتز ليبدا » صورك ، ولقد اعترفت
في التحقيقات الاولى بانك ضربته عازماً
على قتله بغاس هويت يسا على رأسه ثلاث مرات ، فهل تعترف
الآن بجرمك ؟

كانت تلوح على الفلاح شدة الغناء ، ووقدة الالم ، فتمتم وهو
بضطرب جزءاً مرتاعاً

- كلا

- هل قتلته انت ؟

- نعم

- اذن فانت تعترف بجرمك

وكان للحاكم حلم الملائكة ، فلم يثره جواب الفلاح ، فعاد
يسأله - اصغ الي يا فوندرجيك ، لقد اتضح انك حاولت ان تـ
ان تدس له السم . اذ قد خلطت بن قهوته بسم الفيران . . . أكان
هذا حقاً . . . ؟

- نعم - اذاً فانت تعترف بهذا الذي ثبت سوء نيتك ، منذ
امد طويل ؟ . . . أنفهم ما اقول ؟

فر الفلاح على انفه بيده ، وهز كتفه ، وتم - لقد كان ذلك
كله من اجل البرسيم . . . كان يريد بيعه فقلت له : « يا عم . .
دع البرسيم ولا تبعه ، فاني قد عزمت على ابتياع ارايب » فقاطعه
الحاكم : - مهلاً . . . أكان ذاك عشية ؟ فتمتم المتهم - لقد كان
عشية . اجل . . . ولكن لم كل هذا ؟ ماذا كان يريد بالبرسيم ،
لذلك قلت له - يا عم . . . على اية حال كان جديراً بك ان تترك لي
الحقل حيث ينبت العشب الا انه اجابني انه سيؤول الى مراكز
- زوجي - حينما يدركني الاجل ، واذاك تستطيع ان تفعل به
ما تشاء . . . انت ايها الجشع .

- اذاً فهذا ما دعاك الى ان تدس له السم - اجل

- لانه شاء ان يصفك هكذا .

- كلا ، لقد كان ذلك كله من اجل

الحقل ، فقد اخبرني ذات يوم انه عازم على

بيعه . فانفجر الحاكم مهتاجاً - ولكن

يا صديقي ، لقد كان ذلك حقه ، أليس كذلك . فلم اذن كان

عليه ان لا يبيعه فجدح فوند راجيك الحاكم بلوم وقال - لماذا ؟

لقد كان لي بعد ذلك الى جنب ذلك الحقل مزرعة بطاطة ابتعتها

أولاً ان تتصل بالحقل ذات يوم فيتعدا . . . ولكنه قال لي : « ما

الذي يدعوني الى ان اهتم بزرعتك فاني قد عزمت على بيع الحقل

لجودال .

- ولذا كنتم على نزاع من اجل ذلك

فاجابه فوندرجيك متألاً : - انه لكذلك . . . لقد كان ذلك

كله من اجل تلك المغرة

- أية مغرة

- لقد كان يجب معزتي حتى يحضضها ويديه ، فقلت له

يا عم دع معزتي وهب لنسا قليلاً من العشب مما ينبت على حافة

الجدول . ولكنه اجر المرعى .

فسأله بخلف - وماذا فعل بالال الذي قبضه ثماً لذلك ؟

فقال المتهم مهتاجاً - ماذا فعل ؟ : لقد اودعه بالطبع صندوقاً

يكثُر به المال ، فقد كان يقول لي : « ان ذلك كله سيؤول اليك

بعد موتي » ، ولكنه لم يمت . . . لميت بالرغم من تجاوز عمره السبعين

- اذن فعلى ما تدعيه انت ، كان عمك مبعث كل تلك

الفرقة بينكما .

فأجاب فوندرجيك بجموت : - نعم . . . لم يكن ليسمح

لنفسه بان يهب بعض شيء ، لاطالما كان يردد على مسامعي « مادمت

حيأ اسمى على الارض ، فكل ما تملكه يداي اصرفه بنفسي ،

أما ما تهرف به أنت ، فحسبك ان تقلأ به غليرونك ، ولقد قلت له ذات يوم ، يا عم لقد بلغني انك عازم على ابتياع بقرة . . . ولما كنت قادراً على حرث الحقل فلا تضطر حاجة بعد الان الى ريمه ، ولكنه اجابني « حيناً وادى التراب ، ستجد نفسك قادراً على ابتياع لا بقرة واحدة . . . ولكن بقرتين . . . اما الان فاني قد صممت على بيع تلك القطعة من الارض لجودال .

فسأله الحاكم مجزم - انظر هنا يا فوندراجيك . ألم تقتله من اجل ذلك المال الذي اودعه الصندوق فاجاب بثبات . . . كان ذلك لاشترتي به البقرة ، فقد رأيت ان تكون لدينا بقرة حيناً يوت . . . انك يا سيدي لا تستطيع ان تعمل في الحقل دون بقرة تعينك . . . أليس كذلك . . . والا فني آتي بالعماد .

ثم تدخل المدعي العام - فسأل المتهم - انت ايذا السجين في القفس . . . اننا لسنا نهم هنا ببقرة ، انما نجاة انسان لماذا قتلتها . - لقد كان ذلك كله من اجل الحقل - ليس هذا مجواب - لقد كان يريد ان يبيع الحقل . - وما ضر ذلك ان كان كل ما فلكه يناه ، سيؤول اليك بعد وفاته .

- نعم هو ذاك . . . ولكنه لم يرض ان يوت ، فأرأته مات دوغاضيج كما فعل ، لما ألقيت في نفسي اية رصبة في ايذائه ، ان القرية كلها يا سيدي لقادرة على ان تبهرن لك حسن سيرى . . . لقد كنت احسبه كما لو كان أباً لي .

ثم التفت الى الجمع المحتشد من سكان قريته في قاعة المحكمة وسأله - أليس كذلك ؟

فدوت قاعة المحكمة بضجيجهم مؤيدين قوله فقال الحاكم بوقار - اجل . . . لقد كان هذا ما دعاك الى ان تدس له السم . . . أليس كذلك ؟ !

فتمتم المتهم - السم ؟ أفكان عليه اذن ان لا يبيع الحقل ، ان كل امري . يا صاحب السعادة لا يستطيع ان يذالك على خير مما يمكن ان تصان به الحقول ، اما ما كان يقوم به فليس هو من هذا في شي . . . كلا . . . ليس هكذا يعني بالحقول . ثم دوت قاعة المحكمة بتأييد الحاضرين القول فوندراجيك فصاح به الحاكم - ادر وجهك الي ، والا فساؤطر الى طرد اصحابك من القاعة ، هيا . . . حدثنا كيف تم جرمك ؟ كيف قتلتها ؟

فأجاب فوندراجيك محدث بثبات . . . لا بأس من ذلك ، لقد حدث ذلك كله في يوم احد ، وكنت قد ابصرته آنذاك يجاور جودال مرة اخرى ، فقلت له يا عم : اذا كنت لا املك ان احصل

على حقلك فلا تبعه لجودال او سواه ، ولكنه اجابني ، انه ليس مما يهمني ان اعني برأيك فيما افعل ، أيا الحقير . . . فقلت اني قد حان وقت ما يجب ان اقدم عليه ، ولذا ذهبت لاحتطب قليلاً من الخشب .

- أنكنت فأسك تلك من هذا الخشب - نعم - أتم قصتك

- ولما حل المساء قلت لزوجي ، اذهبي واطفالك الى عمهم ، فشرعت تمول هنا وهناك ، فقلت لها ان لا تبكي . . . فاني ذاهب اليه لا كله ، ثم ابصرته مقبلاً الى الحظيرة ، ولما ابصر فأني قال لي انها لفأني فأعدها لي ، فذكرته كيف يجلب معزتي حتى يدمي ضرعها ، ولم يغد فيه ذلك بل حاول ان يستلها مني عنزة ، فوجدتني مكرهاً على ان اهوى بها عليه .

- لماذا ؟ - لقد كان ذلك كله من اجل الحقل . - ولماذا أهويت بها عليه ثلاث مرات ؟ - فني فوندراجيك كنفه و اجاب - لا بأس من ذلك ، اننا كما ابصرتنا يا سيدي معتادون على ما يجهد .

- وبعد ذلك . . . - بعد ذلك ذهبت لاغزو . . . - وهل غوت ؟ - كلا ، لقد كان يشعل فكري آنذاك تقديراً ثم بالبقرة ، ورغبة تلج في ان استبدل الحقل بتلك القطعة من الارض على جانب الطريق ، فيستويان معاً . . .

- وصبرك . . . ألم تحس به موجعاً لما فعلت ؟ - كلا . . . ان ما احسست به حينذاك موجعاً ، ان الحقلين لم يتجدا . . .

- لماذا قتلتها ، لقد كان لا يملك حتى عجلة ، واطالما قلت له يا عم ، لا يفر لك الرب خطاياك ، ليس نهجك بالقيم ، ما هكذا تدار الحقول ، ان معنى ان يملك المرء حقلين ان يملكهما معاً . يتجدين انه لما برئى له ان لا يكونا كذلك . . . ولكنه . . . لكنه برغم ذلك ظل مصرأ على بيع قطعة الارض لجودال .

- اذن فقد اغتله لاجل الربح ؟ - فاجابه فوندراجيك مهتاجاً - كلا . . . لقد كان ذلك كله من اجل الحقل فالو ان حقله توحد . . . فقاطعه الحاكم : هل تعرف بجرمك . . . كلا ،

- اذن قتل شيخ عجزو لا يعني لذيك ثمة شي . ؟ - ولكنني كنت اقول ان ذلك كله كان من اجل الحقل ، ثم انفجر معولاً ، ليس هذا جريمة ، حاشا ان افعل ذلك . . . انه

وقال كاتب الضبط ٠٠ (مع الاخذ بالاعتبار كل شيء ١٠٠
فانه حادث ليس فيه ثمة حاجة الى كثير من القول ٠٠ على ان حال
المدعي العام قد اختلف قليلاً ، وعوض الدفاع لا يبدو عليه ان لديه
قولاً يريد ان يقوله ٠٠ انها في الواقع قضية واضحة فلا حاجة الى
كثير من الكلام حولها) ثم زفر الحاكم وقال : اجل انها قضية
جلية ليس فيها غرض ، فان هذا الرجل يفهم الحق والصواب كما
افهمها انا وتفهمونها انتم ، ليس ثمة اختلاف بين الفهمين ، ولكنني
ارى الحكم عليه ، لماجره عليه فهمه للحق كالحكم على جزار للذبحه
بقرة ، او على حيوان الخلد لاقدامه على نبش الارض لينثى فيها
مأوى له فليست هذه مسألة قانون او عدالة ، اجل . . هذا
هو الواقع . . ثم خلع عنه روبه واردف يقول ، نعم ، هو ذاك . .
لقد اجبدي ذلك كله فأخرج نفسي قليلاً - على انني اعتدت ان
المخلفين سيفرجون عنه ، وان كان هذا باطلا . ولكنهم سيفرجون
عنه . ذاك لان - دعوني اقول لكم ، لقد جنت من اسرة من
الفلاحين ، فحينما قال الشاب ان المخلفين يمدون معاً له وانه كان
يأمل ان يملك قطعة الارض التي بينها والتي كان يريد صهره ان
يبيعها لوردال ، ادر كنت اني لو اقدمت على اصدار الحكم وفق
اي قانون مما شرعته النجا ، فان علينا ان نصدر الحكم اولا على
ذنبك المخلفين .
أفتدرون ماذا افعل لو كان الامر لي . . . انني لاقف خالماً
روني ، قائلاً ، يا فوندر اجيك ، باسم الرب اقول لك ، حيث ان
الدماء التي سفكتها تضرع الى الرب ان ينتقم لها ويثأر من هدرها ،
فان عليك ان تزرع حقليك شو كاً . . وتظل تزرعه ، حتى يدركك
الموت . . ليقب الحقل الذي يجتريه الحقل مائلا امام عينيك ، حتى
آخر انفاسك .
على انني اود ان اعلم ما الذي سيقوله المدعي العام ، ان الله
ليكون احياناً خير من يوكل الامر اليه لاصدار الحكم ، فانه
لقد ادر على ان يوقع بالمر . انني يعاقب به واجدها على نفسه . .
وعلى الناس ولست انحن على شيء . من القدرة على ذلك . . لا بأس .
والان . الذي قر رأي المخلفين عليه ؟
ثم ارتدى روبه وتنهده وهو يقول . . حسناً . . تعالوا ايا
المخلفون . . تعالوا .

فبصل عبد الله الهاشمي

بفرد

كما ترى يا سيدي قد وقع بين افراد اسرة واحدة ، فلم اكن لاجد
في نفسي ذرة من اقدام على قتله لو كان غريباً ، او على سرقة مال
احد او اختلاسه ، انك يا سيدي تسألني عن فرائذك ، ولكنهم
قضوا على كما يقبض على لص . . لص حقير . ثم شرق بالدمع . .
وراح يبيكي .

فقال له الحاكم يواسيه - كلا . . لست بلص ، ولكنك قتلت
عك ، ألا تدري ان عقوبة ذلك الموت
فر فوندر اجيك بيده على انفه وهو يقول . . لقد كان ذلك
كله من اجل الحقل ، اجل ، او وضحت واثبتت التحقيقات
والشهادات والاقوال المثبتة او النافية للجرم .

*

كان الحاكم يحدق ساهماً من النافذة ، بينما كان المخلفون يبحثون
جرم فوندر اجيك .

عمر ابو النصر بفرم

خمس كتب جديدة

١ - الاشتراكية والشوعية في الاسلام

٢ - مواقف مؤثرة في تاريخ محمد

٣ - قلعة الموت

سلسلة قواد العرب

٤ - رايات الاسلام (التي بن حارثة وخالد بن الوليد)

٥ - الفتوح العربية في سورية (ابو عبيدة)

تطلب من جميع المكتبات

المجائر الكبرى في سبائك الحبل - بيروت

خلال شهر آذار ١٩٤٥

•

الاحد في ٤ آذار :

جائزة النصر الكبرى : ٦٢٥٠ ل . ل

الاحد في ٢٥ آذار :

جائزة غزوان الكبرى : ٧٥٠٠ ل . ل

هناك . . في ناحية نائية
من بلاد الجبل ، في ارض الحجر
الاصفر الذي اقسم فخر الدين
ألا يعمر الدير - دير القدر -

هل عرف التاريخ فائماً أرجم من العرب ؟

يتلقونهم بالتوقير ويتخلون لهم
عن صدور المجالس ، ويلتزمون
الصمت في حضرتهم وارهاف
السمع لكلامهم . فإطمان

به مجلسه حتى شاء ان يلقي بدلوه في الدلاء ، وان يسلم في الحديث .
فصارانا في شي . مما نحن فيه ، حتى تناول احداً فتوح العرب
وحروبهم وما عرفوا به من الرحمة في اثناء ذلك .

هناك انصدع الرأي وانشعب الكلام ، اذ وقف الرجل من
الفتح العربي موقفاً يعاكس موقفنا ، ودخلنا في شي . من المناظرة ،
ورحنا جميعاً نطوف في دنيا التاريخ ، ننفض كنان الحواظ ،
ونستشر الاخبار من مدارج الطي ، بين اشادة برحة العرب
وانقاص منها ، وردّ معها ورد عليها ، واستطال الجدل على هذا
النحو . شاء احداً ان يعزز حجته برأي العالم الفرنسي السيدفوستاف

لويون حيث يقول : « لم
يعرف التاريخ فائحاً
أرجم من العرب » لكن
الرجل لم يلبث ان هاجم
الرأي خطأً مفنداً . . .
واخل عقد اجتماعنا ونحن
لم نخل من امرنا على تقام

ولا انتبيننا الى وفاق . ثم كوّت الايام بشواغلها واحوالها . . حتى
اقتضت مناسبة ان يعود ذلك الى الابل . . فرأيت ان اعلق على ما
دار في اجتماع حلبي بالكلمة التالية :

أيعوزنا الدليل على رحمة العرب في قترحهم وقد اعجب بها
ونبه عليها الابعاد والاجانب قبل الاداني والاقارب ؟؟

قبل ان ننظر في شخصية الفاتحين العرب ، يجب ان ننظر في
الاسس وفي القواعد التي اعتمد عليها اولئك الفاتحون . وفي الانظمة
والاداب التي عملوا بموجبها .

اول قائد عربي مسلم يقدم سورية فائحاً زيد بن حارثة مولاي نبي
العرب محمد بن عبدالله . سار بجيشه في السنة الثامنة من الهجرة الى
مؤتة (جنوب البحر الميت) . وقد اوصى النبي زيداً وجيشه
بوصايا ، منها قوله : انكم ستجدون رجلاً

حبسوا انفسهم في الصوامع فلا تترضوا لهم .
ولا تقتلوا امرأة ، ولا صغيراً ، ولا فانياً ،
ولا تقطعوا شجراً .

الامنه . . في ذلك الصقع الذي امتد نظر غر الدين الى ما
وراءه ، فبات هو نفسه امتداداً بعيداً للشوف المعني .

هناك في زاوية من تراث آل سيف بالامس ، وفي دنيا آل
مربع اليوم - في حلبي - ، كنا بضعة نفر ، جمعت بين بعضنا
جامعة الصبر ، وجمعت بيننا معاً جامعة الشوف ، في منزل اتيق
متواضع ، يوم اقبل الاحد الثاني من نيسان من العام الماضي يده بيد
عيد الفصح المجيد .

هناك ، في المنزل المتواضع ، جلسنا في متوع الضحى ،
فتناقل الاخبار عن جديد عرفناه من ديارات عكار . فذكر احداً

حلبي ، قائلاً انها كثيرة
الشبه بالشويفات من
حيث موقعها ، ونوع
تربتها ، وارتفاعها ،
واتساع الساحل امامها
الى البحر . وذكر آخر
قوية تدعى « الشيخ بمجد »

ليس في سكانها محمدي ، وقوية تدعى « مارتوما » وليس في
سكانها نصراني . وذكر ثالث بقايا « عرقة » الموطن الاصلي
لهنيدل - تابعة الفينيقيين في الحرب - ثم شق آخر طريقه في
الحديث الى المراجعة وبسطة اذراقتهم وسعة ممتلكاتهم ، واقتضت
الحال ان يذكر بذكرهم الكرم والضيافة . وهكذا ترامى بنا
الحديث الى ذكر العرب . . . اولئك الذين لا يذكر الكرم
والسخاء الا ذكرهم ، حتى كأنه وقف عليهم .

حينذاك شتق الحديث عن العرب ، فانحرف واحد بنوادير في
الندي والوفاء ، وأطرف آخر بطرف من الادب والذكا . وامتم
ثالث بجوالد من عيون الشمر وبواق من درر النثر . ثم تذاكرنا
العلم والعدل ، ثم التزجة والتأنيث واشياء غير هذه كثيرة . فكنا

متساوقين متساوين ، كأننا نصد عن عقيدة
واحدة او زمني عن وتر واحد .

إننا لكذلك ، اذ طلع علينا جماعة يتقدمهم
رجل من اولئك الذين كان الناس وما يزالون



بفلم عارف ابو شرا

فقسمها الى ايلات وجعل على كل ايلة حاكماً قبطياً . اما الجيش العربي فظل مقيماً في معسكراته خارج المدن . وهكذا اطمان المصريون وارتاحوا الى الحكم العربي .

في ذلك العهد لحقت رجلاً يهودياً غلاماً من عمرو بن العاص فشكاه الى عمر بن الخطاب فاستقدم عمر أياً اليه واقتض منه قائله . تلك القولة المشهورة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟

وفيا بعد اشتط المنصور العباسي في الانتقام من معاهدي لبنان . فندت غضبة الامام الارازعي للحق ، واحتج على الخليفة المنصور منكراً عليه قسوته في معاملة اللبنانيين وشذوذه عن القاعدة التي رحبها النبي حيث قال : من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فانا حبيبه .

ذلك واشباهه من اعمال الرحمة والشهادة ، قضى ان تساهم المسيحية الى مدى بعيد في النهضة العربية التي ثملت الاقطار ما بين الهند والصين شرقاً ومراكش وفرنسة غرباً ، ومن الشمال البعيد الى مجاهل افريقيا في الجنوب .

اقد تم للاسطول العربي بقواده من نصارى الساحل ان يقر الاسطول البيزنطي ويستولي على رودس وقبرص وغيرهما من الجزائر . وتم لهاراية ان يوطد مركزه في دمشق بانصاده من جذام وقواده من نصارى الشام وباديتها . أجل ، كان من النصاري قواد في البحر والبر ، ومنهم ايضاً وزراء والتدبير والمال في البلاط الاموي ، والعاملون على تحضير البدو في الانحسا ، والاتفاق . ومنهم مهرة المهندسين وحذاق البنائين الذين شادوا المسجد الاموي بالشام والمسجد الاقصى في القدس ، كما شادوا القصور الرائعة كالخبر والمشتى الذين تدل بقاياها على عظمتها وجلالها . ومنهم المترجمون والمعمرون والمؤلفون الذين اغروا المكتبة العربية بجليل ماؤثراتهم ، ونقلوا الى العرب حكمة اليونان والرومان . والاخطل التعلبي شاعر البلاط الاموي يحفظ عند الخليفة عبد الملك ما لم يحفظ به شاعر ، ويستطيع بلسانه ونفذه بما لا يحظر لاحد على يال .

ولقد اعترفت البلاد ادوار ظلمة مظلمة ، فغشيها الاعاجم تكراراً ، وطلعت العجمة على الاسلنة والقلوب مراراً واقتضت ان تضيق الرحاب على لغة محمد ، فوسعتها البيع والاديار واتزلها الرهبان منازل الامنة .

واعترفت ايضاً - لا من ارضها ولا من جوها - اهراء شديدة علت على صعد الالفة وانتعاب الرأي انبثت افتتاحاً على الحق

ثم جبر النبي جيشاً في السنة التاسعة من الهجرة وخرج هو نفسه على رأس الجيش . ولما وصل الى تبوك ، قدم اليه يوحنا صاحب ايلة فصاله على ثلاثية دينسار . وصالح اهل اخذح على مائة . واسر خالد بن الوليد اكيدر بن عبد الملك صاحب دولة الجندل وكان نصرانياً وقدم به على الرسول ، فحقن الرسول دمه ، وصالحه على الجزية .

وفي السنة الحادية عشرة الهجرية ، بعد موت الرسول مباشرة ، سير الخليفة ابو بكر اسامة بن زيد على رأس جيش الى الشام . وهذه وصية ابي بكر لاسامة : لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تنالوا ، ولا تقتلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تذبجوا شاة ، ولا بقرة ، ولا بعيراً ، وسوف ترون باقوم قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعهم وما فرغوا انفسهم له .

وفي العام الخامس عشر الهجري ملك المسلمون اللاذقية عنزة ، وهرب قومهم النصاري منها ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطوا على خراج يؤدونه قالا او كثروا وتركتم لهم كنيتهم وبني المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً .

وفي هذا العام نفسه حاصر المسلمون حلب ، فلم يلبث اهلها ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحنينهم ، فأعطوا ذلك كله واستثنى عليهم موضع المسجد . وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية ، فحاصرها وصالح اهلها على الجزية او الجلاء ، خلا بعض واقام بعض . فأمنهم ثم نقضوا . فوجه اليها ابو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الاول .

ثم كان بعد ذلك فتح القدس صلحاً على يد عمر بن الخطاب . ودخل عمر القدس بنفسه وادركته الصلاة وهو في كنيسة القيامة . فهم بالخروج الى العراق ليصلي . فابتدره البطريك بدعوه للصلاة في الكنيسة ، فقال له عمر : انا اخروج من الكنيسة ابقاً عليها ومحافطة على حكمكم فيها . ولو صليت هنا لجاء المسلمون فيا بعد يقولون : هنا صلى عمر وهنا نصلي نحن . فيحولون الكنيسة الى مسجد .

ويؤثر عن عمر انه رأى شيخاً من اهل الذمة يستطي على ابواب المساجد ، فقال له : ما انتصفناك . كنا اخذنا الجزية منك في شيبتك ، ثم ضيعناك في كبرك ، ثم اجرى عليه من بيت المال ما يصلحه .

ثم بعد ان فتح عمرو بن العاص مصر عمل على تنظيمها .

المشتري يعتبر بالآلة عند قدماء.

اليونان وكانت تنسب إليه آلة الأنوار والواصف وهو يشاز بلعانه الذي يضيء الزهرة وهو يتحرك حول الشمس في دائرة تقع خارجه فللك الأرض وإذا نظرنا إليه من مكاننا القرب في الشمس فانه لا يظهر دائب الدوران حول الشمس فحسب بل دائب الدوران حولنا أيضاً ولذا كثيراً نراه في سما الليل الخالكة في اتجاه بعيد عن الشمس وبذا يبدو غمراً واقعاً والواقع انه قد يكون في خير حاله ألم اجرام السما كلها فهو وان اقل لمعاناً من الزهرة الا ان الزهرة مصباح يشتعل معظم

الوقت في ضوء النهار او في السفر في حين ان المشتري شمة تحتقر في ظلام الليل الدامس فليس عليه التنافس مع ضوء الشمس الشديد السنا .

واقل بعد المشتري عن الشمس هو ٥٣٠ ٧٨٢ ٤٥٢ ميلاً واكثره (٦٩٨ ٦٠٣ ٧٦٨) ميلاً واوسطه ١٤٦ ٦٩٣ ٤٧٥ ميلاً أي قدر بعد الشمس منها خمس مرات واهليجية فللكة اقل من اهليجية جميع افلاك السيارات وهو يسير ببطء باقاره التسعة بمعدل ١ و ٨ ميلاً في الثانية . وبكسل دورته حول الشمس في ١٢٣٣ يوماً أي ٨٤٣ سنة تقريباً ويدور حول نفسه مرة في كل ٩٤٢ ساعة وبلغ طول قطره (٨٩٠٠٠) ميلاً أي عشر قطر الشمس ونحو احد عشر قطراً ارضياً وجرمه اكبر من جرم الأرض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع اجرام جميع السيارات ما عدا الأرض ولو كان بعده عن الأرض يساوي بعد القمر لظهرت هذه الكرة مائة لقمة تساوي القسعة التي يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة . وكثافته اقل بكثير من

اعاجيب السما

المشتري

افضنا في الشهر الماضي في الكلام على كوكب الزهرة وهو الشبر الذي تكون فيه في اقرب نقطة من الأرض وفي الوضع الذي تكون فيه شديدة الضياء وفي هذا العدد نوجه البحث الى كوكب المشتري وذلك بمناسبة وصوله الى ابد ما يكون عن الشمس حيث يمر خط الزوال في منتصف الليل وبذا يبدو على احسن ما يكون في سما الليل .

كثافة الأرض فهي لا تزيد على ٠٢٢٩ من كثافتها اما زنته فهي اقل من الأرض ٣١٧ مرة أي انها ضعف وزن كل السيارات الثانية الاخرى مجتمعة . وتكاد برودته ان تكون فوق التصور فقدر الحرارة التي نلتقاها منه تبين ان درجة حرارته لا بد ان تكون (٢٧٠) درجة فهرنهايت تحت الصفر (١٣٢) درجة مئوية تحت الصفر . وهذه البرودة ليست بكافية لتجميد الماء فحسب بل ان اكثر الغازات شيعاً كغازات جونا تستحيل منها الى سوائل . ولا يكاد يوجد اختلاف بين اطول النهارات والليالي فيه وذلك راجع

لقلعة ميل محوره على سطح فلكه . ويمكن وصف المشتري بنظام شمسي مختصر فان اقارده تراقفه في دورانه وتغير مواقعهما بنسبة بعضها الى بعض في كل ساعة واكثر هذه الاقمار يظهر لسكان المشتري في حجم قرنا تقريباً وثلاثة في مثل نصف حجمه والبقية اقل كثيراً . ويظهر على وجه المشتري خطوط تختلف عرضاً وعدداً على ما اذا خطه الاستوائي وهي تنتهي قبل وصولها الى حوافي قرصه ويظهر فصحاح بطن البعض ان توازنها يدل على بخار من الهواء قوة جداً في توازي خط الاستوائي تشبه ربح البحار على ان الارصادات الحديثة اثبتت انها علامات جوية كما يتبين من عدم دواها . واذا فرضنا ان المشتري اهل بالسكان فانهم يرون السما في أبهى حلة اذ يرون فيها فضلاً عن النجوم الالامة اقماره التسعة التي لكل منها وجه خاص .

صالح محمد العجيري

الكوبت

خيراً بخير ونصرة بنصرة .

واليزم . . . والعروبة تلم شعثاً وتؤسس في اقطارها نهضاتها فبال حفنة من العرب في هذا المستطيل من الأرض ، تنتسكز لاحق وتغايير الواقع ، فتقدم رجلا وتؤخر اخرى !! ألا فليتبئ الله في الاخوة العربية نفر من « المتأجنيين » واهل القطيعة . فالعرب عرب قبل الاديان : قبل النصرانية وقبل الاسلام !!

عارف ابو سفرا

وشذوذاً عن القاعدة . والحق باي الا ان يظل حقاً ، والشذوذ عارض لا يبني عليه قياس . والقاعدة الصحيحة الاصلية ما تنفك تعمل عليها وتتعظم على صخرتها الالهواء ما كمر اللواتن .

هذا غيض من فيض قدمناه تعزيزاً للرأي وتأييداً للنظر . وما علينا ان نجبع تلويح اجيال في نبذة من مقال . لقد كان العرب رحما في فتوحهم ، وكانت دعايمهم ترى ذلك وتكافي . عليه عرفنا وتأييداً . وعلى هذا الادب تلقى الاسلاف الزمن فتعانونا وتبادلوا



« نهاية » ، فلو ان هذه القصة اقيمت على التحليل لانتهت بـ « عقدة » رائعة حقاً ، اعني لما كانت حجة الى ان يذكر ما انزمت البطلة عمله بعد خيبتها ، وانما يترك ذلك للقارى .

ويسعني كذلك ان اقول ان خاتمة « في حنايا الدرج » لم تكن موفقة ، على عكس خاتمة « انتقام » .

واذا لم يكن بد من الاتيان على ذكر الاسلوب اللغوي ، فهو اسلوب سهل سلس لا تنقصه الرقة ولا يعوزه التالين .

١ - في حنايا الدرج

للاستاذ احمد مكي - ٩٠ صفحة - منشورات دار النهضة - بيروت

اذا كان من الجائز دائماً ان 'يُحكَم على شخصية المؤلف او عن مرحلة من مراحل حياته من خلال ما يكتب ، فبوسعنا ان نقول ان احمد مكي كان حين كتب مجموعته القصصية « في حنايا الدرج » يمر بمرحلة من « الحيرة » المتصلة في حياته ، وانه اذا كان اذ ذاك « مأمراً » ، فهو مأمراً مخفٍ ولا شك !

فهذه المجموعة تتميز بهذا الشعور المومئ الذي يجالج المرء خاب امه المرثي منذ زمن بعيد ، فسمع قصص « من ثمان تنتهي بهذا الشعور حتى ان القارى . ليصبح على يقين بعد ان يقرأ القصتين الاوليين بان الباقية مثلها في الخاتمة فلا يجد الا ان يشعر ببعض الملل من رتابة القصص ، وتشابه خواتيمها .

وابطال هذه القصص - جلمهم - نساءً ، ونساءً من الطبقة الفقيرة والمتوسطة لمن جواخص ، يكاد يكون ، اوتاً « بالفضائح » والعيوب وهن على كل حال يأملن ويتظنن ، ثم يئنين بالحيرة : « في حنايا الدرج » و « نهاية » و « انتقام » و « انتظار » و « يعجبي » و « في رفقة الاشباح » .

واذا علمنا ان الطابع المحلي يشمل هذه الاقاصيص ، خرجنا بان المجال الذي كتبت فيه ضيق ، والافق الذي تضطرب فيه محدود . فالؤايب اذن قد حرم القارى . ان يعرف ككاتب قصة « عالمية » و ككاتب قصة « متنوعة » .

غير انه لا سبيل الى الانكار بان المؤلف مجيد في الجز الذي اختاره للكتابة ، بل هو يبلغ ذروة التوفيق في قصة « انتظار » هذا من حيث جو المؤلف الفكري . اما اسلوبه في كتابة القصة ، فهو الاسلوب الواقعي الذي تتوجه جل عنايته الى « الحادثة » وسردها بأسهل طريقة . ولا يهتم المؤلف الا بقدر ضئيل للتحليل النفسي الذي تعتبره القصة الحديثة الى دعاتها . مع ان بعض اقاصيصه تنغمز الى هذا التحليل افتقاراً لا تستقيم بدونه ، كقصة

٢ - ابواب الذهب

للاستاذ محمد ابراهيم حسونة - ١١٦ صفحة - القاهرة

مجموعة اعمال قصصية ملخصة عن طائفة من كتاب الغرب . والكاتب يقدم لكل قصة مقدمة قصيرة عن مؤلفها . وفكرة تلخيص روايات او مسرحيات عالمية بقلم كتاب مشهورين ، في عدة صفحات - فكرة عقيمة جداً . فان هذا التلخيص قتل للرواية ، لانه يفتقدها حداثتها وافكارها ومعانيها ، فضلاً عن انه يعقدها الى حد .

غير ان المؤلف قد وفق الى تلخيص بعض هذه القصص ، واسلوبه في التلخيص عادي طبيعي ، ولعل ذلك راجع لاضطراره الى الاختضاب .

فترغب الى الاستاذ حسونه ان يكتبني بترجمة القصص القصيرة حتى لا يضطر الى اختصارها ، او ان يؤلف الروايات والقصص فتظهر فيها القوة والجمال .

٣ - اما مخلوبة

للاستاذ بونس يوسف - ١٢٠ صفحة - مكتبة الشبيبة - طرابلس

رواية فتاة حلت في حياتها سلسلة من الآلام ، احبت شاباً غفطها ، ولكنها ما لبثت ان علمت انه مريض بدارم معدر قتال ، وهو مع ذلك لا يبالي ، ينثر هذا الداء في كل مكان بشوته الحيوانية ثم احبت شاباً آخر واحبها ، ولكنه كان شاباً يؤمن بالطهر والعفة والبراءة ، وينصرف عنها لانها اظهرت له رغائب جسدية وظلت هي على حبه ، وقد تبدلت آراؤها في الرجال ، حتى اغتربها دا السل فالتت به .

والرواية كهيكل قصصي ضميعة ، لا سيما في نهايتها العقدة تعقيداً لا حاجة اليه . بيد ان فيها ثلثات فكرية وآراء فلسفية

الفصل العربي

للاستاذ زهير بيززا - ١٦٩ صفحة - منشورات دار البقعة العربية بدمشق
هي قصة طالما ألغنا حديثها، وأن تكن مأساة ومأساة مثيرة .
انها مأساة وضعت الحب الخالد في غير نوازع اللطم والدم ، وإن
تكن انقلبت منها بالحياة . فقد خفقت خفوق القلب في غير رسوب ،
وتقلبت في لبيب القزوات الحمراء ، ولم تحرق . تلك هي مأساة
قيس وليلى التي طالما ألهمت كثيراً من الادباء والشعراء في قديم
وحديث ، وستظل معينا خصباً لادباء وشعراء كذلك . ولقد
وفق الاستاذ ميرزا توفيقاً بعيداً الى احيائها في الوان ناطقة بالفضيلة
العربية ، التي ان وجدت صنوها فاحلام شعراء ، واما هي حياة ،
فما عرفت الا عربية ، وعربية خالصة .

التعليم الرفيقي والزراعي في تركيا الحديثة

للاستاذ حسن احمد السليمان - ٦٠ صفحة - مطبعة التنقيض ببغداد

يضع المؤلف بين ايدي رجال التعليم هذا الكتاب عن تركيا
الحديثة ، وقد تناول فيه شرحاً وتحليلاً للاحية مهمة من نواحي
النهضة التركية ، فقد شعر التراك ان التعليم الرفيقي هو اللبنة
الاولى لكل تقدم اقتصادي ، وهو الحجر الاساسي لكل تطور
اجتماعي ، ولهذا وجهوا عنايتهم كلها لشر هذا النوع من التعليم
ولذلك ما داموا . وقد افطروا شوطاً بعيداً في سبيل تحقيق هذا
الهدف فجزوا الثمار الطيبة ، ولن يضي وقت طويل حتى تقضي تركيا
على الامية وتحقق من ابنا. ريفها وقراهها رجالا اشداء . عالمين في
شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية .

وتقسم محتويات الكتاب الى اربعة اقسام : القسم الاول منها
هو « التعليم الابتدائي الرفيقي » ويتناول قانون تنظيم التعليم الرفيقي
ومنهجه ، وبنائها المدرسة الرفيعة ولوازمها ، ومعلمها ، والامتحان
فيها ، وتنقيشها . ومميزات هذا التعليم .
والقسم الثاني هو التعليم الاولي الرفيقي .

والقسم الثالث هو « معاهد اعداد مدعي الارياض » ويتناول
قانون هذه المعاهد ، ووصفاً عاماً للمعاهد المختلفة ، ويخص بالذكر
من هذه المعاهد معهد قرية « الارياض » ومعهد « كزبل جولو » ،
ويختتم هذا القسم بتحليل الدراسة في هذه المعاهد فيرى انها دراسة
تنشيفية ومهنية وتوجيهية ولا منهجية وبين كيف تستهدف الدراسة
التنشيفية تزويد الطلاب بمعلومات علمية وادبية لا تقل بمستواها
العلمي عن الدراسة المتوسطة . وتستهدف الدراسة المهنية اثارة

لا تحلو من جمال وقوة ، غير ان هذه الآراء من الكثرة بحيث
تبعث الملل ، والملاحظ ان المؤلف يعد اليها بين فصل وآخر ،
او قطع ومقطع لينبغي ضعف الانتقال . وعنصر المفاجأة فيها
مصطنع ، اذ انها لا تتكشف الا عن استئناف الحادثة الماضية ،
وحبكة الرواية ليست قوية ، وفكرتها مضطربة . وفي القسمين
الاول والاخير منها تفصيل لا ينبغي كثيراً بتابعة الرواية
واما الاسلوب اللغوي والتعابير واختيار الالفاظ فلا بأس بها
على الاجمال .

ولكن لا يسعنا ان ننكر ان للمؤلف استعداداً طيباً لكتابة
الرواية .

سهيل ادريس

اساطير شرقية

للاستاذ كرم البستاني - ١٦١ صفحة - منشورات دار المكشوف بيروت

لم اقل ما ظهرت العناية به من جوانب التاريخ على اقلام
كتابنا ، هو هذا الجانب الاسطوري . ففضل غير محتفل به وهو
حياة وفكر وخيال ، شئ بعض منه على بعض والتأم في واقع
مفروض ، سجل اولى نبضات الحياة الفكرية . فكان غنياً
بالاجمال ، وكان همساً في لوعي الحياة يجد ترجمته في اعماق الحلي .
ان هذا الجانب الاسطوري في حياة التاريخ ، وما هو في حاجة
الحلي ، اما هو في حاجة التاريخ فلتوفير النقد وقياس ابعاد الفكر
في حركة تطوره الصاعد ، واما هو في حاجة الحلي فلتوفير اللمعة
واشباع النهم في حاسة الفن .

لهذا بننا نشعر ببلغ التقصير الذي ابقى الاسطورة خارج نطاق
الحياة في دنيا الكتاب ، ولا سيما الشرقية منها . فجاء كتاب
الاستاذ البستاني ، وفضاً بهذه الحاجة المزجدة في احسان كبير لم
يخطئه في الموضوع والاسلوب .
وشاء الاستاذ المؤلف تحقيق شئ . آخر زاد في قيمة الكتاب
وهو :

١ - تناول الاسطورة بالبحث القائم على بيان صلة كل اسطورة
منها بالتاريخ ، وعلى تبيان الاعلام وتحقيقها .

٢ - ايراد طائفة من حياة الاسطورة في الادب ، مثل قطعة
على لسان ادونيس للاستاذ هكتور خلاط ووصف ادونيس
للككتور حبيب ثابت . ونحن في كثير من الاغتناب نعرف القراء
به ، ونتمنى له ما يستحقه من الذبوع والانتشار .

صالح الترمذ

للاستاذ إدوار البستاني - ١٣٠٠ صفحة - دار الطباعة الشرقية - بيروت

كتاب قيم يتناول فيه مؤلفه فوائد الترجمة واصولها ، وما هي النجع الوسائل التي تضمن دقتها .

ثم يعرض في السباب الاخير مجموعة من الامثلة والشواهد ، والاستاذ البستاني موفق جداً في تعريب الامثلة التي اختارها .

وهذا الكتاب جد مفيد الذين يارسون الترجمة لانه يفتح امامهم آفاقاً جديدة تسهل عليهم مهمتهم وتعد لهم طريق عملهم . غير اننا لاحظنا انه يقتصر في امثله ومقطعاته على لغة واحدة هي اللغة الفرنسية ، وربما كانت بعض اللغات الاخرى اشد تعقداً لدى ترجمتها .

افتراح في تسمية الفرافة والكتابة في العربية

للدكتور داود الجلي - ٢٧ صفحة - الموص

يقترح المؤلف استعمال الحروف اللاتينية لتيسير الكتابة العربية ، وقد قدم هذا الاقتراح الى مجمع فؤاد الاول للغة العربية بالقاهرة .

رأى المؤلف نقص الحروف العربية وعييبها في كثرة اشكال الحروف وتشابهها وعدم تفريقها الا بالنقط ، وعدم كونها على غط واحد في الاتصال والانفصال . الخ . ورأى ان علاج هذا العيب هو اتخاذ الحروف اللاتينية مع اضافة حروف واشارات تدل على ١٠ لا مثيل له في الانجليزية اللاتينية ورسم جدولاً بالحروف التي يراها تكملة بتدراك العيب .

وانتقل الى بيان الاعتراضات الموجهة الى مثل هذا الاقتراح ورد عليها بما اعتقده رداً مقنعاً وختم البحث بنادج من الشعر العربي مكتوبة بالحروف اللاتينية كما اقترحه .

والدكتور جلي بهذا لاقتراح يشارك عبد العزيز فحمي باشا في رأيه ويتفق معه في الحلول التي يقترحها الا ما كان من خلاف في طريقة التنفيذ .

واننا ، وان كنا لا نقر مثل هذا الرأي ولا نوافق على اقتراحات المؤلف لا يسعنا الا ان نشكره على غيرته على العربية ، هذه الغيرة التي دفعته الى البحث عن وسائل جديدة لتيسير كتابتها وقراءتها .

قابليات التعليم في نفوس الطلاب واعدادهم اعداداً تروياً كافياً . وترمي الدراسة التوجيهية الى جعل الطلاب بأفئد الحياة الريفية ويستطيعون الحياة الزراعية بما فيها من شغل في العيش وكد وتعب في العمل اليومي . وغاية الدراسة اللاتينية تزويد الطلاب بشي . من مبادئ الموسيقى والفن . والرقص القومي ومعرفة اصول قيادة المحركات واصول السباحة وركوب الخيل وغيرها من الاعمال الرياضية .

و « التعليم الزراعي » هو القوم الاخير من الكتاب ، ويتناول المدارس الابتدائية الزراعية ، والمدارس المتوسطة ، ثم معهد الزراعة العليا .

والكتاب بعد هذا العرض السريع ، جز . متمم للكتب التربوية التي نشرت في الاعوام الاخيرة في العالم العربي ، فكتب الهلالي والقباني في مصر ، والحصري في سوريا ، والجلالي في العراق ، تحتاج الى القسم الريفي الذي يوفيه هذا الكتاب حقته ويدرسه في بلد شرقي مجاور . ولا شك اننا في اشد الحاجة الى هذه المباحث التربوية لتيسير الريف مع المدينة جنباً الى جنب في التقدم العلمي والرفي الاجتماعي .

رسالته الادبية

للاستاذ عبد الرحمن ابو قوس - ٢١٨ صفحة - حلب
هذا كتاب يعالج فيه . مؤلفه بعض مشاكل الادب والحياة ، على اسلوب الرسائل ، فينثر في كل رسالة مجموعة من الحوارات ويعرضها عرضاً لطيفاً بأسلوب محبب . ويشوب خواطره لون من التشاؤم القاتم ، ولعل المؤلف احس بهذا اللون فقال في مقدمته ان كتابه « مجموعة صادقة لنظرات مغلصة في هذا المجتمع ، هو صدق حسرات ليست غريبة عن اي ضمير ، هو حقيقة مكتوبة بدموع . . . »

العراق البرغماني

للاستاذ اسكندر آل معروف - ١١٠ صفحات - العراق

يشتمل هذا الكتاب على تراجم بعض زعماء العراق ورجالات العرب امثال السعيد ، والمدفني والباحه جي وعبد المهدي ، وتحسين علي والسيد الصدر ، وعلى جودت الايوبي وصالح جبر ، واصماعيل نافع ، وتحسين العسكري ، واحمد الراوي ، وجبران التويني ، ويوسف العيسى ، وغيرهم من الشخصيات التي يعرضها مؤلف الكتاب عرضاً يدل به على نواحي شخصياتهم واثرهم في حياة البلاد .



فالسيرة تنبسط في طفرتها والسهول تنسم
في مداها . ولقد جاورت البحر فكنها بها
ازاء مجرى ، بحر اخضر وبحر ازرق .
وبين الفينة والفينة يطلع علينا كرم من
الرّيتون او بستان من الفاكة ازهر شجره

فانشدنا الحان الربيع ونغن في لبدة الشتاء . واخيراً ، واخيراً ،
رضّ السّير الطويل اجسادنا ، ظفرنا بطلمة يافا . لخدثنا عنها بسايتها
ثم مغانيها ، بل كانت السباقه الى الماذمة مغاني تل ايّيب الحديّة
البيان والطرّاز .

السلام على يافا المدينة العامرة النابضة بالحياة . ولقد ردت
علينا التّجعة باجل منها . ولقينا في النّخيل المتعالي السّيقان في اجل
شارع فيها نديد الارز . هذا يناطح السماء ، وذلك يناطح السماء .
وما بلغ محطة الشرق الاذني اننا في يافا حتى كانت وجوه العاملين
فيها تطل علينا وهي تندى بشاشة ومودة . هذه وجوه عربية
صرف تقبض بالرقّة والعذوبة . هذا رئيس المحطة محمد بك التّصين ،
وهذا الاستاذ نجّاحي صدقي ، فالاستاذ سليم
الوزي . ومشيئنا الى محطة الاذاعة فاغرقتنا
الاخوان في لطيفهم الاثيل واكرامهم العلم .
وهناك عرفنا الاساتذة احمد جرار ، وعمر
ابا خضرة ، ورشاد بيبي ، وحسن مصطفى .

فتحلّقوا علينا يسألوننا عن لبنان وعن ابناء لبنان .
وفي فلسطين جريدتان عربيتان هما « فلسطين » و« الدفاع » .
مع ان فيها ثنائي وسبعين جريدة يهودية . وما كانت الجريدتان
العربيتان تشرنان نبأ تزولنا يافا حتى اقبل الشباب اليافاوي الكرم
الينا يرحب بنا ويدعونا الى المآدب والحفلات . فتفتقنا من حفلة
الى حفلة . ومن ناد عامر الى ناد عامر . واحاطنا الاصدقاء الميامين
بالرحابة الصادقة واليناس التليد حتى كدنا ننسى بينهم الاهل
والاصدقاء . ففتح لنا نادي الشّبيبة الاسلاميّة ايوابه ، ومشهد النادي
الرياضي الاسلامي ، ومعهد الثقافة . ودعانا الاستاذ مصطفى الطاهر
الى نهر العوجا فكانت حفلة من ازوع ما نظمت وتنظم يافا لمن
تستطيب اقامتهم فيها . ولبيّنا الدعوة الى دار الاستاذ سعيد الصباغ
فاذا نحن في جو انس وطرب وادب وسخاء ، والي الطبيب حسين
الحلدي الا ان يقيم لنا في منزله حفلة جامعة ضمت الحلقي العمالي ،
والرقي الزّين ، والجلود المطبوع .

وتجلى لنا في يافا الادب الاثيل والنّوq الكريم . فاصفينا

محطة اذاعة الشرق الاذني تدعونا اليها . وما نحن نشد اليها
الرحال . ومن نحن ؟ ثلاثة . الشيخ عبدالله العلابي ، والاستاذ
الحوامي ، والداعي لكم بطول العمر ، كاتب هذه السطور .
وحملتنا السيارة على اجنحتها تجتاز بنا شواطى الجنوب . ها
هي الدامور ، فصيда ، فالناقورة ، ثلاثة اماكن شققناها في لحة .
وفي الناقورة وقفنا بحكم الاكراه . رجال الحدود يريدون معرفة
ما نحمل من مال ومتاع .

وربما كان شعارنا : « النّظافة من الايمان » . فلم تكن
ترزح جيوبنا باعبا . النضار . وانعم رجال الحدود النظر في حقائبنا
وهم يبتسمون بفتح . فما كانوا يجهلون انها لا تنطوي على الحشيش
والافيون والتّغيس من الامتعة . فانها
لاشبه بقميّة ناسك متعب ، والتلميح
افضل من التصريح ، وعلى المؤمنين بسا
نعلن اشرف السلام !
ورأى احدنا ان يلمس السرعة بالايضاح .

فقال يخاطب احد رجال الحدود : « نحن مدعوون الى محطة اذاعة
الشرق الاذني ! أي اننا لا نحمل مواد مهربة . فكان الجواب :
« واين الآلات ؟ » قاتله الله ، لقد حسبنا جوقاً للعزف والقناء ، مع
ان ليس في جوهنا ما يشير الى هذه الوجهة . سبحان موزع العقول !
وقطعنا الحدود بسلام . وانددت بنسا السيارة الى عكاه
النارقة بسايتها في اشجار السرو . وقد قامت تحوّمًا على التخوم .
وذكرنا ونحن نغمر بمسكا . احمد باشا الجزائر واليه ، ونابوليون الاول ،
وامير البحر سيدناي نحيث ، وابراهيم باشا المصري . ووقفت السيارة
بجانب جل ضخم فازدحمنا تنهاساً في المقابلة بين الشرق والغرب ،
ولاحث لنا التّبعة تحاذي العقال والكوفية فاخفي علينا ان الشرق
يصطّرع بمحضارتين ، ويضطرب بين قوتين تحاول كل منهما الانتصار
على منافستها العامرة .

ولم يطل بنا المقام في حيفا . فاحططنا فيها الرحال حتى كانت
تنأى بنا عنها سيرة شاخصة الى يافا . وبدا لنا من حيفا الى يافا
العجب العجيب . سهول تلوها سهول الى حيث لا انتها . ولا حد .

جهد الحائف كمن يخشى شراً . فالمرح الملموس في بيروت غير موفور
في فلسطين . وما وقفنا على الرخص المتغنية به الحناجر . فالغلاء
هنا يكاد يكون هناك واحد الوجه واللون !

وانتقلنا الى القدس وقد ودعنا الزقاق في يافا . وفي القدس
تزلنا في ضيافة الممتدى المسيحي وهو من دعانا الى المدينة المعتجة
فيها الاديان . فاقام لنا في ناديه النسيح حفلة شائعة كنا خطباها .
وفي الممتدى تعرفنا الى الاستاذين عارف العارف و خليل سكاكيني .
والقدس مدينتان ، قديمة وحديثة . وفي القديعة يحيم الشرق ،
وفي الحديثة يشرق الغرب . وتأبى السلطة ان يتهدم من القدس
القديعة حجر . فهي هي ، كما كانت ، تحدث الغد عن عظمة الامس .
وفي القدس القديعة دخلنا كنيسة القيامة المشبكة بالحديد مخافة
الانهار . وجثونا عند قبر الناصري المهب . وتقلعنا الى الاعماق
نبرص تثال القديسة هيلانة حيث اهتدى رسلا الى صليب المسيح
الفادي . واروع الآثار في القبة ، امام المسجد الاقصى ، لمشيدها
عبد الملك بن مروان . فهي تنطق بالابداع الاوفى وقد احاطت
بالصخرة تحميها وتقها . والفيسفاس المتجلية فيها تدل على اجل ما
صنع الحذاق وما بنى البنائون . والفيسفاس في معظمها من الذهب
الخالص . ومما فاتنا مرأى المسجد الاقصى الضخم الاعمدة المقدودة
من رخام ، المستطيل البنيان . فهو تاريخ جهاد حافل بالاستشهاد
الجبر . والتورينا من المسجد الاقصى الى حائط المبكى . وهو احد
جدران المسجد الاقصى نفسه يرى فيه اليهود الاثر الباقي من هيكل
اورشليم . وابصرنا عند اسفل هذا الجدار فئة من اليهود تهز
رؤوسها جزعاً والتباعاً وهي تصلي لله اسرائيل كي يعيد مجد موسى
وهارون . وعند الممر المفتوح الى الجدار تخفر بمثله وطني
وانكليزي لرد الغارات عن اليهود المصلين .

وشيد السلطان سليمان القانوني سوراً حول القدس يرد عنها
العوادي . ولا سيما حول المسجد الاقصى . وارتفعت امامنا
الكنائس الجارية لمختلف الطوائف المسيحية ، بل المساجد الجبارة
لمختلف الاديان ، بل لاديان ثلاثة هي المسيحية ، والاسلام ،
واليهودية . والتريب ، اجل ، الغرب ، ان مفتاح كنيسة القيامة
يقبض عليه مسلم من آل البنيسي . وهو تقليد فرضه عمر بن الخطاب
للحؤول دون اصطدام الكهنة بعضهم ببعض وهم يتنمون الى عدة
طوائف وكل طائفة تروم الاستئثار بالفتح ، وليس هناك غير من
يدعي لنفسه حصه الاسد . وودعنا القدس بعد يومين طوبلين
عائدين الى بيروت . ان يوم فلسطين لعظم !

كرم محم كرم

الى الشعر الصافي والكلام المضيد وقد اتحفنا منها الاساتذة محمد
العديني ومحمود الحوت واحمد يوسف بالتمتع بالانيق .

ولمسا في الاديان . اليافاوين ميلاً قوياً الى الاتصال بأديان العالم
العربي اجمع ، والاصفا . اليهم بشوق واكبار . ولاح لنا طملاً روحي
الى التناغم ، والوئام ، ومبادلة الاشراق . فالاديب منا يلقى هناك
آذاناً صافية ، وصدوراً رحيمة ، ومودات صادقة . وكل ما في يافا
يدل على سعي الانطلاق من الجلود ، وعلى رغبة في توثيق روابط
الالاته بين الشعوب العربية كافة ، وعلى مجهود في الاعتكاف على
انتاج ادبي رائع ممكن . فالكلمة تلقى هناك صداها الشامل حتى
ولو قيلت همساً . فالوعي القومي يتراثر في نفوس الجميع ويشر
بنهضة تعقد عليها فلاح الآمال . فكان تلك الفئة من الاخوان
تمش بقلوب العرب وتريد ان تشترك في بناء نهضة الضاد اشتراكاً
أيداً ، بتدفق للبشر النضيج .

يافا ، يا يافا ! ان فيك ليعرف العربي اخاه العربي المضيا .
فكنت لنا جنة وكان ينوك بلابل يصدون . وكيف ننسى
الاستاذ امين عقل . ورفيق بك التميمي ، والاستاذ ابا الوفاء
الدجاني ، وسواهم . وسواهم من كرام مغاير اكروا قنبنا لبنان
وادب لبنان . حياهم الله . فهم بكل متحدة جديون !

ولن ننسى مآكي السيد فليب مدير محطة الاذاعة البريطانية .
فقد عرفنا فيه الرجل المثقف ، الرحب الصدر ، اللين الجانب ،
التبيل الخلق . فاما من بحث الاوله فيه رأي سديد . وكنا من
مدعوه الى حفلة على الشاطئ . رقت وراقت . واحيا لنا محمد بك
العصين مأدبة في أحد اندية يافا كان فيها حياقي اليد ، رفيق اللسان .
ورجال محطة الاذاعة يحملون في صدورهم ادباً سوياً .
وسنتطالع في سلسلة « اقرأ » للاستاذ نجاتي صديقي درساً عن شاعر
الروس « اسكندر بوشكين » ونرف العمق . فان بوشكين في
الادب الروسي اشبه بالمتني في الادب العربي ، وبشكسبير في
الادب الانكليزي . وللستاذ بيبي قصائد جميلة ، وللستاذ
اللوذي كتاب عن اشهر المغنين العرب ، وللستاذ حسن مصطفى
مقالات خضال .

وما غفلنا عن قل ابيب نزلها وهي متصلة بمدينة يافا . وفي
جيبها عدنا فوقتنا على صراع الشرق والغرب . فان قل ابيب غربية
الطابع ، شهدنا فيها اوربا برأسها وقدمها . على ان جماعها يصير الى
افول . فالأكادام بعروها . وما كنا لننعم فيها على ابتسامه ولا
على وجه جميل في سوى النادر ، فكان المول يحيم عليها .

وفي فلسطين اسواق للبيع والشراء تدل على جهد . ولكنه

مَجَلُّ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

- ٦ - اسابع وأسر ١١٠ آلاف الماني ٣٠ قواد .
- ١٢ - استولى الروس على شيد موهل الواقعة على ٦٠ ميلاً غربي بروبرغ وهي نقطة مهمة لتقاطع الخطوط الحديدية في ألمانيا .
- تفصل القوات الروسية في شوارع مدينة ليبوس الواقعة على الضفة الغربية لنهر الاودر عند منتصف المسافة تقريباً بين فرانكفورت وكوبسترن ، وعلى مسافة ٣٣ ميلاً من برلين .
- افتتح في القاهرة مؤتمر مندوبي الدول العريضة التي اشتركت في عادات الجامعة العربية التي دارت بالاسكندرية في العام الماضي .
- ١٥ - عاجت ١٢٠٠ طائرة اميركية - طوكيو ومطاداخا . وبدأ الاسطول الاميركي هجومه العام على عاصمة اليابان .
- ١٦ - بدأت في القاهرة اجتماعات وزراء خارجية البلاد العربية . لاعداد مشروع جامعة الدول العربية .
- ١٩ - توفي الجنرال ثيرنياكوفسكي في برنسا الشرقية . من جراء الجراح التي اصيب بها في الجبهة . وهو يعد من العادة العسكريين الروسين اللاميين ومن اصغرهم سناً .
- ٢٠ - أعلن البوم عن زيارة الرئيس ووزفت والمستر تشرشل لمر ، فقد قضيا بضعة ايام في مصر قابلاً خلالها الملك فاروق والملك ابن سعود واميرالورد الحبشة ورئيس الجمهورية السورية . وقد رافق المستر ايدن المستر تشرشل في هذه الزيارة . وقبل مفادرة القطر المصري اجتمع الرئيسان تشرشل ورووزفت في الاسكندرية ، وكان المستر ستانليزوس والمستر ايدن حاضرين هذه المظاهرة .
- ٢١ - احتلت القوات البريطانية معسكر مدينة « غوخ » نقطة الارتكاز الألمانية في خط سيفريد .
- ٢٢ - احتل الروس مدينة شرسك وهي عقدة مواصلات هامة على خط داتريغ - شتينين ، وخط داتريغ - كوستران .
- ٢٣ - وافق المجلس التركي بالأجماع على اعلان الحرب على المانيا واليابان .
- ٢٥ - امتدت يد ايتية على الدكتور احمد ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية بينما كان ينادي قاعة مجلس النواب المصري فأردته قتيلاً .
- ألف محمود فهمي الترناني باشا الوزارة المصرية الجديدة من الوزراء السابقين واحتفظ لنفسه بوزارتي الداخلية والخارجية .

١٩٤١

تضع بلدية بيروت بالنقطة بطريقة الظرف المختوم اعمال بناء مخازن ومستودعات في شارع بشارة المندس (النورية) بقيمة الالتزام ١٦٠٠٠ (ستة عشر الف) ليرة لبنانية .

فن كانت له رغبة في الاشتراك بهذه النقطة ان يراجع دفتر الشروط الخاص في دائرة الهندسة وقلم المجلس البلدي حتى الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء الموافق للساعات من شهر آذار سنة ١٩٤٥ اذ تجري النقطة بحضرة لجنة المدينة المختصة .

- ١ شباط ١٩٤٥ - اقتنحت القوات الروسية مدينة تورين الواقعة على الفستولا الاسفل في بولونيا .
- ٣ - عقد مجلس النواب اللبناني جلسة تاريخية قرر فيها مواصلة المطالبة بالجيش اللبناني ان اى تسلمه الحكومة الفرنسية الى اصحابه .
- ٥ - دخلت الجنود الاميركية « مانيلا » عاصمة الفلبين . وقد تم الدخول الى هذه المدينة بحركة متلوقة بارعة تحت جنح الظلام .
- تم تطهير بايجكا بأمرها من الالان .
- عقد مؤتمر في شرق الاردن حضره الامير عبدالله امير شرقي الاردن والامير عبد الله الهاشمي على عرش العراق .
- ٦ - إعلن الجنرال دينول ان فرنسا تشبث بمركز ممتاز في سوريا ولبنان فرد عليه الأستاذ كميل شمعون وزير لبنان النوض في لندن مغنداً اقواله ومبشراً ان استقلالنا واعتراف الدول الكبرى لاسمجان مطابقاً بمركز ممتاز لأية دولة اجنبية .
- أيدت العراق ومصر مطالب سوريا ولبنان بشأن الجيش .
- اجتازت القوات الروسية نهر الاودر قرب برسلو واجتازته أيضاً على بعد ٣٥ كيلومترات من فرانكفورت باتجاه برلين .
- ٧ - سقطت طائرة نقل كبيرة كانت تحمل بعض هيئة اركان حرب المستر تشرشل فتمتقت وقتل ١٢ مسافراً من كبار الرجال العسكريين .
- ٨ - سافر السيد شكري الفتولي رئيس الجمهورية السورية الى الحجاز وقابل الملك عبد العزيز آل سعود .
- ١٠ - احتلت القوات الروسية مرفأ البينغ على التطبيق ، وهو ثاني مرفأ في بروسيا الشرقية .
- ١١ - استولى الروس على مدينة ياشكو جنوب بولونيا ، وعلى بوتزلو الواقعة على ٢٥ ميلاً الى الغرب من ليجنيتر ، وهي على الخط الحديد الرئيسي المؤدي الى مدينة ليزبرغ الألمانية الكبيرة .
- ١٢ - اقبح يان روبي اميركي بريطاني يمان ان ستالين ورووزفت وتشرشل قد اجتمعوا في مدينة يالطا على البحر الاسود في الجانب الشرقي من شبه جزيرة القرم ، ودام اجتماعهم ثمانية ايام ، وكان مهم وزراء خارجيتهم وروسا . حيثات قيادتهم وغيرهم من المستشارين . وقد قرروا ازالة جميع الاداة العسكرية الالمانية ، والاشراف على الصناعة الالمانية ومحاكمة مجرمي الحرب ، وسيفضي على الحزب النازي واهليتها التابعة له قضاء مبرماً ، كما تم الاتفاق بشأن بولونيا بعد الحرب وبشأن تقوية ميكورة للساعة اليوغوسلافية .
- ١٣ - ابا ميثاق السلام وهيئة ضامن سلامة العالم بعد الحرب ، على الاسرائي وضمت في مؤتمر « دويرتون اوكس » فتمت اعداداً شاملاً لتعرض على مؤتمر الامم المتحدة الذي يعقد في نيسان القادم بمدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة .
- زار رئيس جمهورية سوريا مصر بعد زيارته للحجاز . وقد قابل الملك فاروق بمقابلات عديدة .
- ١٣ - أعلن المارشال ستالين تطهير بودابست تطهيراً تاماً بعد حصار

هذا الزمن الذي لا تسود الفوضى فيه دنيا السياسة والاجتماع فحسب ، بل دنيا النفوس ايضاً ، لم يبق في وسع الصوفيات ارضاء ذهنية في الناس أمست لا تؤمن بسوى ما يخفي . لقد مر من الاحداث المفاجئة والشؤون الطارئة . وبديهي والحالة هذه ان يتطلب الروح البشري الطامع الى حياة أسعد وأرغد ، حقيقة أثبت وأرسخ . وهكذا نرى الصفة المستنيرة من اهل هذه الكثرة تتجسّد نحو تلك الحاسة الباطنة ، نحو ضميرها ، معرضة عن الصوفيات التي لم تجد لها نفعاً . ولا غرابة ، فحينما يجيب النظر في الامور وتحمّص الحقائق ، امل العقل ، راجعاً الانسان الى الايمان المستمد من ضميره ، رجا . ان يهتدي فيه الى الحقيقة التي ما فتئ يبحث عنها ، حتى اذا لم يوفق اليها في ضميره وجدته ، على الاقل ، التعزية والامل اللذين لا سبيل بدونهما الى التفاضل في الحياة . وما لا شك فيه ان الايمان المستمد من الضمير او من الوجدان قادر وحده على منح التعزية والامل ، لانه يخاطب القلب ، يخاطب الذات الشاعرة فيها .

لكن المرء لا يستطيع النفاذ الى ضميره ، الا اذا قدر على التخلص من المؤثرات القسافة حوله . وهذه المؤثرات لا تبقى على التخلص منها الا اذا أدرك ان له شخصية ، وانه انسان حر . وليس المرء الا ان يعان نشوء المذهب والصوفيات الاجتماعية التي تبتدعها الفلسفات السياسية حيناً بعد حين ، وكيف تحيا هذه المذاهب وترتكز ، لتفهم جوهرها ، وتقدر مدى اتصالها بالروح ، وعينيتها وبين ما يصدر مباشرة عن الطبيعة البشرية . فما قام في الناس مذهب اجتماعي جديد الا احتجاج مبدعوه الى بث الدعوة له بجميع ما اوتوه ، بما يبهو الخيلة ويفرّجها ، وكل مذهب يحتاج الى خطباء وفلاسفة ومخرجين ومظاهرات ليس بالمذهب الانساني الشامل . فالعنصرية مثلاً لا تعلم الامة الا الاسراف في محبة ذاتها ، وايشار لحما ودمها على سائر ما برأ الله من لحم ودم ، في حين ان الديمقراطية الصحيحة لا يسعها الا ان تعلم الانسان محبة الانسان ، لانها لا تفرق بين شعب وشعب ، او بين شخص وشخص ، الا بقدر ما يتأثر به احدهما عن الآخر من موهبة او اجتهاد او فضيلة .

على ان الديمقراطية الحققة ليست بدعة الفلسفات السياسية كالمذاهب الاخرى ، بل هي حقيقة ابدية مستمدة من حق الانسان الطبيعي . وهي الحربية صنوان لا يفتقران ، وكلاهما هدف بل حاجة يشعر المرء بها ويستبدل عليها ، بضميره او بوجدانه .

وقد قلنا في مقالنا السابق « المعلم الاول » ان الشعور الكروني لا يتنافى والشعور الوطني ، بل يزيد به قوة اذ يزيد انسانية . فتنب أدرك امرؤ ما هو مدين به نحو غيره أنصف ، والاقساط بالعدل أشرف المزايا التي يتجلى بها المجتمع الشرعي .

وبجمل القول ان الديمقراطية والوطنية تتلاقان في الضائفة الحرة على صعيد واحد ، وتقترجان عقيدة واحدة في مثل أعلى هو : الانسانية .

العصر الجديد بين نظامين

بنلم جبرانه توبني

ما لا مشاحة فيه ان العالم سيشهد بعد الحرب عصرأ جديداً ، يسود المعمور فيه نظام جديد ، يجعل منه المنتصرون دستوراً لحكم الشعوب .

ولقد يكون من الابتسار ان تسكلم عن هذا النظام منذ الان ، قبل ان تضع الحرب اوزارها ، لئلا يصح فينا قول من قال : « انهم يبيعون جلد الدب قبل سيده » . ولكن دعاة الطغيان جعلوا من هذا النظام الجديد احدوة الاحاديث ، وراحوا يعلنون عنه بكل ما يملكون من وسائل النشر ، وبطبلون بحاسنه ويزمرون . فنحن لانسبق الحوادث اذن ، حين تسكلم عن هذا النظام الموعود .

قلنا ان العالم سيشهد بعد الحرب عصرأ جديداً ، سواء اكان الفوز لحليف الديمقراطيات وهو كذلك ان شاء الله ، ام حليف الطغيان ، لا سمح الله . لان الصراع الحالي زائل الاسس التي وضعها الفقهاء المدينون لحكم الشعوب ، فلا بد للخلف ان يضع اسساً جديدة ، قد تختلف في اساليبها عن الاسس التي وضعها السلف .

على ان هناك اسابين لا مفر من ان يقوم البناء على احدهما ، اية كانت التفاصيل . اما اساس تكون الديمقراطية قوامه ، واما اساس يكون الطغيان قوامه ، والعباد بالله . ونحن نطمئن سلفاً الى الاساس الديمقراطي ، مهما اعتوره من شوائب يستطاع اصلاحها ، فلا نبحت هذا الاساس ، ولكننا نبحت اساس النظام الجديد الذي يتغنى به دعاة الطغيان ، ويريدون ان يسموا به الشعوب . ولن يتهم الكاتب بادعاء النبوة ، اذا هو تبين روح هذا النظام الجديد من خلال اساليب الطغيان العمالية ، فضلاً عن تعاليمه النظرية . فهو ، اي الطغيان يرمي الى افناء الفرد في المجموع ، ويجعل الانسان قطعة صماء خرساء في آلة الدولة الكبرى ، تؤدي وظيفتها بطريقة ميكانيكية صامتة ، من غير ان تتاح له فرصة الاعراب عن رأيه . فالطاغية هو الذي يأمر ، وهو الذي يجب ان يطاع ، وهو غير مسؤول عن اي عمل يأتيه ، وليس لاحد ان يناقشه الحساب ، لان الامة كلها من انسان وحيوان ونبات وجماد ، يجب ان تكون طوع بئانه وهرن اشارته ، يوجهها في الوجهة التي يريد . فاذا هو شاء ان يلبس الفرد حذاء ابيض في الشتاء ، وجب على الفرد ان يتنعل حذاءه الابيض راضياً قانعاً ، وان يهتف للزعيم مقتنعاً ان اللون الابيض لا يصالح الا للشتاء ! .

وكأني بالقاري يبتسم . ولكنني اسأله : من الذي يجزؤ على معارضة الزعيم او مناقشته اذا خطر له مثل هذا الشذوذ ؟ من الذي يناقش الطاغية اذا قرر ؟ اجلس النواب ، وهو غير موجود ؟ واذا كان هناك نواب كانوا تماثيل يحركهم كيف يشاء ، فلا يجزؤون على معارضة ؟ ومن البدهي في الناس اختلاف الاذواق وتباين الاراء ، فليس من الطبيعي ان تتجمع الاراء والاذواق المتباينة في ارادة شخص واحد ، فان البشر عندئذ يصبحون او يمسون قطعاناً من الانعام ، ويفقدون معنى الحياة وهجتها ، وليس للحياة من معنى او بهجة ، اذا لم يكن الانسان حراً في نفسه يفكر كما يشاء ويلبس ما يشاء . ان النظام الجديد الذي ينشر به الطغيان انما يقوم على استبداد الفرد بالمجموع ، وعلى صلب الناس حرثهم وتسخير آرائهم معاً . فان كان في هذا النظام الجديد تعميم الفردوس فلا نغالي اذا قلنا ان جميع الديمقراطيات افضل منه ، لان حرية الانسان حق طبيعي ، ليس لبشر ان يحول بينه وبين مزاولته . ورحم الله عمر بن الخطاب الفاضل : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » .

جبرانه توبني



العيون

بقلم يوسف غصوب



الراصة

عينك يا غدرا، اغنية
خضرا، في وجه الضحي الاشر
غريبة الالخان من واحة
ضائعة في بلد مقفر
على حدود الوهم آفاقها
وفي مجالي الخاطر النير
يا خضرة ترمي على وارف
من هديها يا حيرة السمر
يا بجرة حاملة في نقا
يا لحة من عالم آخر
تلقي على الاشياء من حولها
نورا واسراراً وظلا طري
ما ابعد الاعماق في نظرة
ظلماتي الى حلم لها مضمر
يهو مدى عينيك في همجي
شوق الى بائدة الاعصر
أبقت لك الاقدار من عهدا
شيئا من الفردوس في المحجر



المحرفة

من نشوة الليل ام من غفوة السحر
عينك ام نغم يلهو على وتر
حديقة ضج فيها الشوق فافتشرت
ازهارها في هدوء الليل للقمر
يهيم بين الورود السود يسألها
عن منبع النور في مخضها العطر
فيض من الحب سرولا انفاض له
في ظلة النفس ام همس من القدر
رفت على القلب عينها فلا اثر
للرشد فيه ولا للوعي من اثر
نشوان تحدو به الانعام مغتلا
في اللانهاية بين الطيب والزهر
ترقي له الشعر عينها فيرسله
شيئا من الوعي لم يحظر على بشر

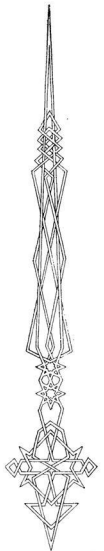
يوسف غصوب



في المدنية العربية

بقلم الدكتور فلسطين زربين

شهر



العالم مدنيات مختلفة تناهت عليه ، فكان لكل منها ميزتها الخاصة والوانها التي تفردت بها عن سائر المدنيات . وسادت كل منها في بقعة معينة من الارض ، وفي دور من ادوار التاريخ ، فأدت نصيبها الخاص من تكوين الحضارة الانسانية ، وهذا النصيب الخاص هو مجموع العناصر الخالدة فيها ، العناصر التي لا يحدها مكان او زمان ، والتي تصبح ارضا للانسانية جماعاً ، يتنوعها كل انسان بما هو انسان ، فيكتسب منها غنى وغراً وكالا . وكل مدنية بشرية لها تقاسم في نهاية الامر بقيمة هذه العناصر التي تكونها ، وبسعة دائرة البشر الذين يجدون فيها غذاء لعقولهم ، وغذاء لنفوسهم وارواحهم ، فكأنهم من شعب غزا البلاد الواسعة ، وفرض عليها نظمها واحكامها ، وانشأ نفسه فيها حياته الخاصة ، ولكنه لم يقدم للعالم الا القليل الضئيل مما يستطيع ان يعني به غيره من الشعوب . وعلى العكس ، نجد شعباً كالليونان مثلاً قد كشف من اسرار الكون والحياة ، وفجر من ينابيع النفس الانسانية ما ظل خلال القرون الماضية - وما يزال - مورداً غذياً لقسم كبير ممتاز من ابناء البشرية يتهاقون عليه ، ويرتوون من غيره ، على اختلاف لغاتهم واجناسهم وتواريخهم . ولا بد من الملاحظة ان العناصر الباقية في اي من المدنيات لا تخرج عن ان تكون في جوهرها عقلية وروحية . فما لظهر من مظاهر الحياة من قيمة لا يقدر ما يحثويه من نتاج العقل والروح ، وما التقدم البشري الصحيح سوى تقدم في مقدرة الفكر الانساني على تفهم الحقيقة ، وفي غو النفس الانسانية وسورها ، فلنسمع اذاً اولاً عند اقتابنا على درس مدنية ما ، الى مولدات ابنائها الفلسفية والدينية والعلمية والادبية ، والى ما تنطوي عليه نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية من القيم الشخصية الانسانية . لقد خلف لنا المصريون اهرامهم الجبارة ، ولكن قيمة الاهرام الحقيقية ليست في احجارها المركزة الواحد فوق الآخر ، بل في القوى العقلية والمزايا الروحية التي خلقت هذا البناء . وترك لنا الرومان أنظمة وقوانين واحكاماً لا تزال الى الآن تبنى عليها ونستمد منها ، لانها تصدر عن عناصر عقلية خالدة تعم النوع الانساني بكامله . وورثنا عن الشعوب اللاتينية في القرون الوسطى ابنية دينية وحرية ونظماً اجتماعية ومؤسسات سياسية ، اذا نحن حاولنا ان نفهم معناها في حياتنا الحاضرة لم نجد الا في ما تم عليه ، من تطلع الى عالم اسمى ، ومن احساس دقيق بالفن والجمال . ذلك شأن كل مدنية عرفها التاريخ البشري ، حتى المدنية الحديثة التي تعودنا ان ندعوها « مادية » ليست



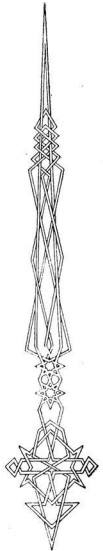
تختلف في الحق والواقع عن المذنبات الأخرى في كونها كما زدد كثيراً « مادية » وسواها روحي ، وانما في القوى العقلية والروحية الخاصة التي أبدعت هذه المادة والتي تخرجها من وراء المظاهر الخارجية . فسا المادة في نهاية الامر سوى الأداة التي يستخدمها العقل والروح في سبيل الافصاح عن نفسها .

وليس يخافني شك في ان من اجل الاعمال التي تقع على عاتق المؤرخين وعلماء الاجتماع والمفكرين على العموم ان يعمدوا الى تحليل كل من المذنبات البشرية المختلفة ، للوقوف على جوهرها العقلي والروحي الذي تقوم به ، ولاستخراج عناصرها المقطرة الخالصة التي تجتمع فيها صفاتها ومميزاتا وتتجلى بعقيدة الامة التي ولدتها . وبذلك يستطيع طالب الثقافة ان يتبين بوضوح العناصر الباقية التي ورثتها الحضارة الحديثة ، وان يلمس بيده الخيوط المختلفة الاجناس المتنوعة الألوان التي اعدتها العصور الماضية ليحاك منها التمدن الانساني في الحاضر .

هذا العمل التحليلي واجب بصقة خاصة بشأن المدينة العربية . وذلك لسببين اولهما ان هذه المدينة لا تزال ، بالرغم من الابحاث التي قام بها المستشرقون وابناء العربية ، بمحاولة الجهر بمحاولة كشيقة من الشك والغموض ، ولا تزال الاحكام النهائية عليها تختلف اختلافاً شديداً ، وتصدر في الغلب عن الشعور والهوى ، فتخرج بين الاعجاب المفرط من ناحية والانتقاص الشائن من ناحية أخرى . وها أنا زى ابنا هذه المدينة العرب يتيهون في مجالاتها الواسعة فلا يرشدون الى منابع حياتها ومصادر قوتها . اما عامة المثقفين من غير العرب ، فلا يعرفون عنها الا اسمها ، فاذا تحفظوا ذلك وسألوا عن قيتها في حياتهم لم يجدوا رداً صحيحاً او جواباً شافياً . وما لم تنصح الحضارة العربية قسماً من تراث جميع طلائ الثقافة ايها كانوا ، فانها تظل دون المستوى العلمي الذي نعتقد ان من حقها ان تحتله بجانب المذنبات العالمية الأخرى . واذا كان واجب الكشف عن هذه العناصر العربية الخالدة وتعميقها يقع على عاتق رجال العلم جميعاً في الغرب والشرق بفرضه عليهم طلب الحق ايها كان ، فانه الى المفكرين العرب انفسهم اقرب ، وبهم اخص والصق ، فاليه يجب ان يصرفوا ما في وسعهم من جهد ، ومسا يملكون من سبل البحث .

اما السبب الثاني لخطورة هذا العمل التحليلي للمدينة العربية فهو ان العرب ، في هذا الدور الذي ينهضون فيه لبناء حياة جديدة ، لاجل ما يكونون الى فهم جوهر مدينتهم السالفة وكنه حضارتهم الموروثة ليتعرفوا منها مزاياهم وصفاتهم الخاصة ، فيستخدموها في انشاء كيانهم الحاضر ورسم خيلهم للمستقبل وتحديد الرسالة التي يؤدونها للعالم . وغني عن القول ان هذا هو من اهم الواجبات التي تقترضها النهضة القومية الرشيدة ، النهضة التي تريد ان تركز نفسها على اساس متين ، وركن من قوى الحياة الصحيحة وكن .

ولست ازمع ان هذا العمل التحليلي الخطير عمل سهل قريب المآل ، فهو يتطلب اجتناباً عيقة في شتى نواحي المدينة العربية ، اذ ان غايته الوصول الى آخر الاحكام على هذه المدينة واعمالها . فالم تكن هذه الاحكام مستمدة من دراسات دقيقة مفصلة يقوم بها المختصون بكل وجه من وجوه هذه المدينة - كالادب والفن والعلم والسياسة والاقتصاد وفروع كل منها - فانها - اي هذه الاحكام - لا تجدي قتيلاً ، بل قد يطنى ضررها على النفع المرجو منها . ولذا فاذا حاولت في هذا الحديث المتعصب ان اشير اشارة سريعة الى بعض العناصر الخالدة في مدينتنا العربية ، فليست اطمع في ان اقوم ما يتطلبه هذا البحث الخطير ، وانما هي كلمة تمهيدية اتوجه بها الى الباحثين في النواحي





الفرعية لهذه المدنية ، كي يبقوا هذه الغاية البعيدة نصب اعينهم ، ويتعاونوا كل من ناحيته ، بالدرس العميق والبحث الموجه ، حتى ينتهي الامر الى استخلاص تلك العناصر العالمية الخالدة بصورتها الصحيحة وجعلها قسماً من الثقافة الانسانية العامة .

اول هذه العناصر الخالدة في نظري ، هو الايمان الروحي الذي يشع من هذه المدنية . فالمدينة العربية ككل مدنية كبرى ، مستمدة من عقيدة راسخة ونظرة الى الحياة شاملة . والعقيدة الراسخة التي بنيت عليها هذه المدنية هي تلك التي احتواها وعبر عنها الدين الاسلامي الخفيف . وليس يهتنا من الاسلام في هذا المقام ما سن من فروض وشرايع ، ولا ما اقام من نظم اجتماعية وسياسية ، بقدر ما يهتنا ذلك الايمان الروحي الذي اثاره في قلوب فريق كبير من ابنا . هذه المدنية فجعلهم يتطلعون الى عالم اسمى من عالمهم ، ورفعهم عن المظاهر المادية والغايات الدنية الى مراقبي الروح العالية . فالحاكم المتربع على عرشه ، والقائد الحائل في ميدانه ، والعالم العاكف على كتبه ، والتاجر الضابط في الارض سعيماً وراء مغنمه - وفي مقدمتهم جميعاً العامة من الناس الذين قلما تتحدث عنهم كتب التاريخ - هؤلاء كلهم كانوا يصدرون في حياتهم الخاصة والعامة عن ايمان روحي ان اختلف في درجة قوته او ضعفه فلم يكن يختلف في جوهره واساسه : ايمان بالقوة الالهية التي تسيّر هذا العالم ، وبالسبيل الذي رسمته لبويع السعادة في الدنيا والاخرة .

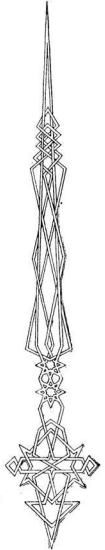
ومما لا مرا . فانه ان هذا الايمان بلغ اوجهه في الالام الاولى من النهضة العربية ، وانته كان من اقوى العوامل في توسع ملك العرب وفي قيام حضارتهم الراهية . ثم اخذت تنسرب الى الاطباع الشخصية ، ويطغى عليه الجبل وتراخي الاخلاق ، ففخ غزوه وجدته وتسلطه على الناس وسبري السبيل الى الانظمة السياسية والاجتماعية التي اقيمت على اساسه . ولكنه لم يزل كله ، بل بقيت له قلوب كثيرة يشع فيها ونفوس يضطرم في احشائها . والان بعد قرون طويلة ساد فيها الضعف والفساد الناشئ عن الامراض الداخلية كال فقر والجبل والعصية وعن الاستعباد الخارجي ، لا يزال هذا الايمان يحيش في صدور قسم غير قليل من ابنا . المدنية العربية يثير عمقه وقوته الاعجاب والاجلال عند كل من يتأمله بتجرد واخلاص . وان من يتابع البعث المستشرقين المنجدين عن الهوى يلاحظ انهم يقفون متأثرين عند هذا الايمان القوي الشامل ويقدرونه حق قدره . ولا عجب في هذا ، فان الايمان الذي يتسلط على النفس ويوجهها الى المثل العليا مظهر من مظاهر الروح الانسانية في اعلى مراتبها .

والمهم في بحثنا الان ليس مصدر هذا الايمان والباعث له بقدر ما هو نتيجة في النفس ، والنوع السامي من الحياة الذي يخلقها في الشخصية الانسانية . فقد لا يشارك ابنا . المدنيات الاخرى المدنية العربية في الدين الذي اشاع في نفوس ابناؤها هذا الايمان ، او لعل المدنية العربية نفسها تحتاج اليوم الى موارد اخرى تستمد منها الحياة والقوة والانبعاث . ولكن هذا كله لا يمنعنا من ان نقف معجبين بذلك الايمان الذي كان ينتشر من المدنية العربية في عصورها المشرقة ، وان نسمي جهدا لنقتبس منه ما يشيع في قلوبنا العزم والصفاء ، وما يرفع نفوسنا فوق توافه المادة الى مراتب الروح السامية . هذا الايمان هو بعض ما تقدمه مدنيتنا العربية السالفة لنا نحن العرب ، بل ما تقدمه للبشر عموماً ما كان جنسهم او لغتهم ، لانه في نظري عنصر من اهم عناصرها العالمية الخالدة .

ومن العناصر الخالدة في المدنية العربية تطلع نفوس فريق كبير من رجالها الى الحقيقة الازلية في الكون : فلقد جاهد كثير من ابنا



العربية عقولهم وارواحهم للتوصل الى الحقيقة . فنهجهم من اصايلها و اجازا بالنظريات المبكرة والحقائق التي تقدموا بها على من سبقهم او عاصرهم ، وهؤلاء هم الذين يجب ان يوجه اليهم الدرس الدقيق المفصل لتتبع مدى ابداعهم ، ومعنى انتابهم الفكري والروحي للبشرية عامة . فأين نحن الآن من تلك الانجازات العميقة في نواحي الحضارة العربية المختلفة ، من فلسفة ودين وفن وادب التي يمكن ان تبني على اساسها الاحكام الصحيحة على مدى ابتكار هذه الحضارة وابداعها ؟ وما دام هذا الدرس لا يزال في مراحلها الاولى وخطاه المترددة فمن العيب ان نعمم او نجزم في هذا الموضوع الخطير . ولكن حتى لو كان هذا الانتاج العربي خالياً من كل ابداع ، وحتى لو كان بعضه قد مال عن محجة الصواب ، فان الناظر المتأمل فيه ليقبض من مظاهره المتنوعة الغريبة معاني الجهد والطلب والجهاد الشاق المبني على سبيل الحق . فاعلموا الذين كانوا يحيطون العلم بهالة من الاجلال والتعظيم ويقولون عليه كأنه فرض من فروض العباداة ويرحلون من اقصى البلاد العربية الى اقصاها في طلبه ، والذين خلفوا لنا مؤلفات لا تحصى في شتى المعارف والعلوم والاداب اولئك العلماء - وما اكثرهم - اظهروا باجلى بيان الفضائل العقلية والروحية التي يتخللها في النفس الجهاد في سبيل العلم ، ونشروا من طيات مؤلفاتهم صفات الصبر والتضحية والجهد والتدقيق التي يجدر بكل طالب ثقافة ان يكتبها بها كان اصله وتزعمه . والفلاسفة الذين بذلوا جدهم في سبيل التوفيق بين مظهري الحقيقة اللذين كنا يتجلبان لهم - الدين والفلسفة - والذين حاولوا المستحيل من اجل ارضاء عقولهم وروحهم معاً ، يتخللون مقامهم اللائق بهم في المركب الانساني الكبير الممتد من ابعد عصور التاريخ الى الوقت الحاضر والساعي الى التوفيق بين العقل والروح ، بين الفكر والعاطفة ، بين الفلسفة او العلم والدين الموحى به . والمتصوفون الذين سلكوا الطريق الشاق وانتاجوا المقامات المضيئة وقازوا بالالوال السيرة المثال من اجل الفناء في الحق يرسمون امامنا مثالا حياً للجهادة الروحية التي ترذل كل شيء . ولا تبالي بأي شيء . في سبيل تحقيق الهدف الاسمي والغاية القصوى . فمن هؤلاء جميعاً : العلماء والفلاسفة والمتصوفين وسواهم من ابناء العربية المجاهدين في سبيل الحق ، تستطيع الانسانية كافة ان تستمد معاني هذا الجهاد والصفات التي يكونها في النفس ، تلك المعاني والصفات الباقية على الزمان ، المرتفعة فوق حدود الجنس واللغة والمكان .



ومن العناصر الخالدة في المدينة العربية ما تكشف عنه من احساس دقيق بالجمال . فان نظرة واحدة

الى الابنية التي اقامها العرب ، او الى بعض مصنوعاتهم التي اغدقوا عليها مهارتهم الصناعية والفنية ، او الى مخطوطاتهم الثمينة التي وصلتنا ، كافية لاظهار حسهم المرهف وذوقهم الرفيع وحسن تعبيرهم عن خواجج نفوسهم . وليس هذا الاحساس بالجمال وفقاً على العرب دون سواهم من الامم ، ولكنه امتاز عندهم بتعدد مظاهره ، وبتجلبه في نواح معينة تفوقوا بها على غيرهم : كالتزيين الدقيق في العماره وفي الصناعات القرية ، الذي جعل من الآثار الفنية العربية مظهراً رفيعاً من مظاهر الشعور الفني والتعبير الصادق ومنهلاً عذباً تستقي منه الانسانية جمعا معاني الدقة والتناسق والجمال .

ولعل هذا العنصر الفني هو في مقدمة العناصر التي وقف عليها ابناء المدينيات الاخرى ونهلوا من مواردها . فان الواقع على الدراسات التي وضعها الترييون في هذا الموضوع ، والمتنوع للعناصر الفنية العربية في تسربها الى الفنون القرية ، يتبين ان الفنون العربية سبقت غيرها من مظاهر هذه الحضارة في نفاذها الى الحضارة القرية والسير في طريق « العالمية » . وما ذلك الا لأن الاحساس الفني الجمالي



شيء يشترك فيه الناس على اختلاف اصولهم ، ولا تقف فروقهم الجنسية او اللغوية حاجزاً كبيراً في سبيل تذوقه وارتياذ منه . وهنا لا بد لنا من ان نطرق باب الادب العربي ، لان الادب ، كغيره من الفنون ، سبيل الى التعبير عن الجمال . ولقد كثرت القول في ان الادب العربي ليس ادباً عالمياً ، وفي ان تذوقه لا يتعدى دائرة الناطقين بالضاد . على ان الذين يلقون هذا الحكم ينسون ان طريقة دراسة هذا الادب لم تتجه بعد الى الغاية الصحيحة ، وانها لا تزال متأثرة بالاساليب الماضية من تحليل لغوي الى استشهاد تلخيصي الى ما هنالك من الاغراض الخارجة عن القيمة الفنية الخاصة ، كما انهم لا يعطون الاختلاف اللغوي حقه من التأثير في هذه الناحية . فان عامة المثقفين في الغرب لا يفهمون اللغة العربية ولا يدركون روحها وسبل تعبيرها الخاصة . والادب يختلف عن الفنون الاخرى في انه مرتبط اشد الارتباط بالتعبير اللفظي ومقتد به ، والا آثار الادبية النفيسة لا ينكشف جمالها الا لمن يقرأها في لغتها الاصيلة او يستطيع ان يحس بالجو الذي تنشره تلك اللغة . واني لست اشك في انه متى درس الادب العربي الدراسة التي تقتضى مزايه الفنية دون سواها ، ومتى عت اللغة العربية الى المدى الذي انتشرت فيه لتلت العالم الكبرى ، سيظهر لنا هذا الادب بنور جديد ، وسيجد فيه ابناء البشرية جماء قياً فنية وروحية لا يستهان بها . ونحن لو اقتصرنا على الشعر الصوفي وحده لوجدنا فيه خالجات صادقة للنفس الانسانية ولتبين لنا ان الذين وقفوا عليه حق قدره ويقدرونه ، فيعنون به نفوسهم وارواحهم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولقد امتازت المدنية العربية بسعة صدرها وبعد افقها ، فلم تجد باباً من ابواب العلم عند امة من الامم الا ولجته ، ولا لحت سبيلاً من سبل الرقي عند جنس من الاجناس او في لغة من اللغات الا حاولت ان تسلكه ، فجات مدنيته جامعة لماثر اليونان والفرس والهنود وسواهم من قادة الحضارة في تلك العصور . ولنا نجل فزع من اخذها هذا تم كاه على افضل شكل ، او انها بلغت الكمال في حسن الاختيار والجمع ، ولكننا لا نتردد في القول انها بتفتيح نفسها الى نور الحق حيث وجد ، وببشيمة عقاب وروحها بما اكتسبت من غيرها ، اظهرت صفة خاصة امتازت بها عن سواها من المدنيات التي تقلصت على نفسها او لم تحاول هذا القدر من توسيع الافق والسعي الحثيث الى اختيار الافضل . وهذا عنصر آخر من عناصرها الخالدة . ونحن العرب اليوم ، اذ نسعى الى بناء حياة وحضارة جديديتين خيلقون بان نعبر بهذه الصفة التي اظهرتها المدنية العربية في ايام حيويتها وانزلها ، فلا نقفل على انفسنا النوافذ التي يدخل اليها منها النور ، ولا نسد السبل التي تؤدي بنا الى المعرفة ، بل نقبل على الحق انى وجد ونفتح صدورنا دون تردد او وجل الى ما سبقتنا اليه الامم الاخرى من علم وادب وفن وفلسفة . ان حياتنا اليوم كما كانت حياة العرب في الايام الاولى من نهضتهم ، بحاجة الى ان تلقح ببذور العقل والروح . ومن ميزات آياتنا الذين انشأوا المدنية العربية ان نفوسهم كانت واسعة متسامحة فأخذوا ، وبأخذهم تمكنوا في ما بعد ان يعطوا اكثر مما اخذوا وأن يورثوا فوق ما ورثوا . ان اتساع الصدر وتفتح النافذ النفس مميزة من المزايا الخالدة عند الافراد والشعوب .

وتتحد هذه العناصر الخالدة جميعها وتصل الى غايتها ونضجها في الشخصيات الفذة التي اتجهت الى المدنية العربية . ذلك ان الشخصية

الانسانية هي اسمى ما تخلقه مدنية من المدنيات . فهي تعبر اجلى تعبير عن الصفات العقلية والروحية التي تمثلها تلك المدنية . لقد ذكرنا ان كل مدينة انما تقاس بقيمة العناصر الخالدة فيها . ولما كانت العناصر في جوهرها صفات ومزايا عقلية وروحية ، وكانت هذه الصفات والمزايا لا تظهر الا في شخصيات انسانية كانت الشخصيات التي تولدها مدنية ما افضل مقياس لقيمة تلك المدنية ورفقيا . فشخصيات خالد بن الوليد وصالح الدين في الحرب ، وعمر بن الخطاب ومعاوية والمنصور في الحكم ، والمعري والغزالي وابن خلدون في عالم الفكر ، وامثالها من الشخصيات التي لا يتسع المجال لتعدادها والتي لمع بعضها وسطع نوره في الشرق والغرب ، وظل البعض الآخر مغفورا في طيات الماضي لانه لم يبرز في النواحي التي اعتادت ان تجذب انظار المؤرخين - هذه الشخصيات كلها هي اسمى ما انتجته المدنية العربية وبرز عنصر خالد فيها ، وستظل الصفات والمزايا التي تمثلها مصدرا دائما للعرب وغيرهم من بني الانسان ينهلون منه الغنى العقلي والروحي العزيز . وهذا امر يتحتم علينا الاهتمام به اليوم في النهضة القومية التي نعمل لها . فورا الحركات العامة التي نجاهد تحت لوائها يجب ان تقوم في اذهاننا صورة للشخصية العربية الجديدة في كيانها الامثل . ذلك ان خلق هذه الشخصية في عالمنا الجديد هو في نظري الهدف الاسمي الذي يجب ان نسعى لبلوغه ، وكل ما سواه ليس سوى سبيل اليه . فعربي بنا اذن ان نقف عند الشخصيات الفريدة التي خلقتها مدنيتنا العربية ، وان نستلهم روح عظمتها وسر كيانها ، فنباسطها هذا في تصوير الشخصية العربية الجديدة التي زبد ان نخلقها ، والتي على اساسها تقاس ثرائنا بوضئتنا القومية .

ليس بين القراء الكرام من يشعر مثلي بضعف هذا البحث وبنواحي الاهام والعمود فيه . واخشى الا اكون قد تعديت التعميمات المهمة والاحكام السطحية . فان هذا الموضوع الواسع الدقيق يضيق عنه مثل هذا المقال المختضب السريع . وانما هي محاولة تجريبية لا تقصد الى اكثر من اثارة الموضوع والتنبيه الى خطورته . فمسي ان يوافقتي الكتاب والباحثون من ابناء العربية في الشعور بهذه الخطورة ، فينصرفوا الى اجلاء العناصر الخالدة في مدنيتهم الفائرة ، وادخلوها في التراث الثقافي العام ، كي تصبح هذه المدنية مدنية عالمية بالمعنى الصحيح الكامل .

جامع بيروت الاميركية - فلسطين زربين



الفن والشعب

بقلم ج . لاسين

ثمّة رأيان جوهريان لا مندوحة عن الاقتناع بهما لأنّي كان :
ان الفن هو في متناول كل الناس . لكن لا يصح ان تقترض قوانينه
على احد . وبعبارة اخرى ليس الفن امتيازاً تختص به طبقة من الطبقات
ولا مما يستأثر به اهل اليسار دون سواهم ، كما انه ليس يستكمل معناه
ودلالته الا متى اتصل بالجمهور . على ان الفن يتطلب من الجميع تقطناً
وحسن تمييز . الفن ثمرة الاتصال بين درجل . والعالم الخارجي . لذلك كانت
الروائع التي يبدعها رجال الفن من كل جيل ، كشوشاً ذات خطر
بالنسبة الى الانسانية جماعاً . وليس للفن من قيمة الا في ان ينقل
الى الناس كافة ، الاختبارات التي تمرّس بها الكبار من اصحاب
الرؤى . فالرأفة الفنية اذن تعطينا امثلة في التجرد والاريجية ، وتفتح
ابصارنا في الوقت نفسه على ملح من الحياة ما كانت تتخطى لنا ابصاراً .
ان الانفعال الذي تحدثه في نفوسنا احدى روائع الفن ، ونشركنا
بالفكر مع سائر الناس ، ويوسع نظرتنا في الدنيا . اما الذين يعيشون
في ريبه وسوسه ، ظنّ بممكنين على ذاتهم ، عاجزين عن اتقان اي صنيع
يم عن سخا . نفوسهم ، فاولئك جماعة من الخلق امسوا لا يتفكرون امثلة
الفن العظمى . منذ قرن من الزمان انشطر الفن شطرين اثنين : فني
ناحية تجد المذهب "الرحي" الجماع على جزع التقليد النخر ، وفي الناحية
الاخرى طائفة من اهل الفن يعيشون عيشاً ضنكاً ، بين جذران من
عدم فهم الناس ومن الصمت الشامل . وان الطرف الفنية التي ابدعها
هذا الفريق لتحمل سمات واضحة من الشروط الصعبة التي خلالها
ترعرعت ، فهي تبدو قاحلة كأداء . صعبة المثال . لقد اوتيت افضلية
الاتصال بالجمهور ، لان من يعطي يأخذ ايضاً . لقد توسلوا ، خلال هذه
الفقرة ، بجميع الوسائل ، كي يفرضوا على الجمهور فناً رسمياً ، لم يبق له من
قيمة حقيقة . . فكلية "الفنون الجميلة" المغلقة دون كل ما هو غريب عنها ،
والتي لاتعطي - كما بنا - تأخذ شيئاً ، ليست اليوم سوى شجرة موت ،
او ستار خادع ، لكنها ما زالت في نظر الكتّمة من الفرنسيين ، حقيقة
الفن الملموسة . على ان الجمهور لم يتخدد بهذا الامر طويلاً ، فقد فطن
منذ امد بعيد ، الى ان ذلك الفن لا يبيته بشي . ، فاعرض عنه ،
وكانت النتيجة ان اصيب الفن نفسه برشاش من هذا الامتنان ،
وان زادت القطيعة بين الجمهور والفن اتساعاً . ان القول بسوء ذائقة
الشعب الفنية لم ييسر الامور ، لكنه زعم ينفضه تاريخ الفنون والاداب

الشعبية من جميع الوجوه . فالحقيقة هي ان الشعب ، بعد كل ما اقترف
نحوه من ضروب الخيانة والخطأ والتفلة ، اصبح ولا ذوق له البتة . فاذا
وجد امرؤ نفسه في زمننا هذا ، تجاه رائعة من روائع الفن ، وهو سقيم
الفكر جداً ، اكثر مما عارض لانظاره من حقايق سينمائية ، ولذلك التعليل
والتميز حول البضاعة المزجاة التي تقهر سوق الفن ، لم يكن عجباً ان
يخس عجزه عن اختيار ما هو جوهر في حياته . لكن كيف تريدونه
على ان لا يتخددع باساليب بلغت هذا الشاؤ البعيد من التش والتدليس ؟
مر قرن ونصف قبل ان يتخدد لنا انه لا يمكن ان يعطى الناس
عناصر العيش المادي ، بل يجب ايضاً ان ينحوا فراغاً واشياء يسدون
بها هذا الفراغ بفضلة . نحن نكثر من الاهتمام لعلاقة الفن بالشعب ،
ثم يولنا ان كلمة الفن ومدلولها اصبحا لا يعنينا عند العامة شيئاً .
ليس بخاف على احد ان التعليم الفني في فرنسا كاد يكون في
حكم المعلوم . ففي المدارس الابتدائية والثانوية يعاملون الفن
كانه عالة على الرياضة البدنية ، فهو يدرس لحاقاً ، من غير برنامج
محدد ، فيلتي الاساتذة على تلاميذهم ، بطريق العرض اثناء
دراسة التاريخ ، فناتاً من تاريخ الفن ، وبملوهم مبادي . في
الرسم . لكن هذا التفرقة في غير موضعه ، لان تعليم الرسم ،
مجردا عن المعلومات التاريخية وعن اي افوزج او مثال ، تعليم لا
فائدة منه ولا منعة فيه . وهكذا فنحن لا تلقى - اللهم الا
في بعض صفوف الصغار من المدارس الاقلية - محاولة لبيئة لغناء
الذائقة الفنية في نفوس الاولاد . على ان الفضل في هذا يعود الى
مبادعة جريئة عند نفر قليل من المعلمين ، ليس غير .

مع ذلك ليس عسيراً جد عسير ، ان يعمّ هذا التعليم منذ دخول
المدرسة ، ثم يستمر ويكتمل طوال عهد الدراسة ، اياً كان نوعها . ليس
في وسع التصوير الشسي والعرض السينمائي ان يكسب الطلبة انطباعات
ثابتة ودقيقة ؟ اليس من المستطاع تعريف الاولاد الى محاسن وطنهم ،
ولا سيما روائع بلدهم ؟ اليس في الامكان ان يعطى كل تلميذ تعليمياً
بالامثلة ، وان يستأض عن تلك الالاماب الحقاً ، التي يبلغ في الغاية
بها في جميع المعاهد التعليمية ، بتتيف صناعي يكون من شأنه ان
يوقظ في نفس كل واحد من الصغار ذائقة واستداده الفطري ؟

اما في الدراسة الثانوية والعليا ، فهل يصح ان لا يشمل اكيونع
من انواع الثقافة العامة معارف اولية من تاريخ الفن ومن الفنون
التطبيقية ؟ على ان هذا هو واقع الحال في عصرنا ، اذ في ميسور
المرو . ان يصبح محامياً او طبيباً او مهندساً ، وهو يجمل حتى اسم راقابل .

الدمج في القتال

انشأتها المصانع الانكليزية ويستخدمها سلاح الطيران الملكي .
في اواخر العام ١٩٣٩ كان لدى الطيران البريطاني طرازان
متمازان هما « السيتيفر » و « الموريكن » . وكل من هاتين
الطائرتين مسلحة بثمانية مدافع رشاشة قطرها سبعة ميليمترات
وسنة من المليمتر . فواجهها الطيران الالماني بطائرات قذف من
طراز « هنكل ٣ » مجهزة بخزانات تحقن من تلقاها ، وبصفيح
خفيف لوقاية الطيارين من نيران القناصات البريطانية .

واستخدم فوق ذلك طائرات « مرسيت ١١٠ » وهي
ذات محركين سريعين ومسلحة بمدفعين عيار كل منها عشرون
مليمترًا ، واربعة رشاشات عيار كل منها ثمانية ميليمترات .

على ان هذا الرد ما لبث ان اعطى ثلوه ، فقد لاحظ الطيارون
البريطانيون منذ بدء العام ١٩٤٠ ان تدمير الطائرات الالمانية يزداد
صعوبة وان سلاح « السيتيفر » و « الموريكن » اضعف من ان يحقق
المصغرات التي تقطي الخزانات وتحمي المحركات والطيارين .

وعندئذ ادخلت مصانع « هوكر » التي صنعت الموريكن
تعدديا على هذا الطراز الاخير واخرجت « القنادو » و « التيفون » .
والقنادو هو كالموريكن مجهزة بمحرك رولر رويس قوته ١٨٨٠
حصانا وسرعته ٦٨٠ كيلومترا في الساعة . ويشتمل تسليحه على
ثلاثة مدافع عيار كل منها عشرون مليمترًا وثلاث رشاشات عيار
كل منها سبعة ميليمترات وستة من المليمتر . وهو تحسن عظيم
بالقياس الى « الموريكن » القديم الذي لم يكن مسلحًا بسوى ثنائي
رشاشات . ثم ادخلت مصانع هوكر تعدديا آخر على هذه الطائرة
وانشأت طرازين مختلفين بالتسلح احدهما « الموريكن ج ٢ » وهو
مسلح باربعة مدافع تطلق مجموعة ٢٤٠٠ اطلاقا في الدقيقة ،
والآخر « الموريكن ب ٢ » وهو مسلح بثنائي عشرة رشاشة قطر
كل منها سبعة ميليمترات وستة من المليمتر ، وهذه الرشاشات
الاثنتا عشرة تطلق مجموعة ١٤٤٠٠ اطلاقا في الدقيقة .

وادخلت « شركة فيكس سورمارين » من جهتها تعدديا
محسوسا على طائرة « السيتيفر » فقد قلم جناحاه واستعاض عن محركها
القديم ذي ال ١١٥٥ حصانا بمحرك جديد ذي ١٦٠٠ حصان بحيث
اصبحت سرعتها ٦٥٠ كيلومترا في الساعة . واستعاض عن الرشاشات
الثمانية المركزة على الجناحين بمدافع شبيهة بمدافع « هوكر ج ٢ » .

كل يوم يمر تردداد فيه مناعة القوة الجوية البريطانية ، واذا
كانت كمية الطائرات الخفيفة تضاهي اليوم كمية الطائرات العدو
وتفضلها نوعا فان يتم الامر حتى تلك الطيران البريطاني
والامير كافي زمام جميع الاجواء بتفوق عظيم . فالمصانع الامير كانية
والبريطانية تدأب على الانتاج بنشاط لم يكن بالحسبان .

وما لا شك فيه ان السرعة التي يسلكها تطور فن الطيران
الحربي يوجب على المهندسين والاختصاصيين العمل بدون انقطاع
لائشاء انواع جديدة من المحركات الجوية تفوق ما لدى العدو منها .
فسيادة الجو ترجع الى الحارب الذي يملك اسرع طائرات الطراد
واحسنها تسليحا ، والقاذفات الثقيلة التي تستطيع حمل اطنان من
القنابل لقذفها على اهداف تقع احيانا على بعد مئات الكيلومترات
من مطاراتها . وانى يكن الطيارون يجاهدون في السماء ، ويقاوتون
في سبيل بلدانهم ، فالهندسون والاختصاصيون والعلماء لا يقلون
عنهم مساهمة في المعركة بانشاءهم الانواع الجديدة من طائرات
القتال .

وقد علمنا من الانباء الواردة الينا من الدول المتحاربة ان
سلاح الطيران الملكي البريطاني يملك من طائرات القتال ما
يستطيع اجتياز ٦٥٠ كيلومترا في الساعة ، وان الامير كانية ينشطون
في بناء طائرات قذف حملتها مئة طن تستطيع الطيران من اميركا
الى اوربا ذهابا وايابا .

وفي ميدان الطيران المطارد ، يجب على المهندس البناء ان
يرسم وينشئ طائرات من السرعة بمكان عظيم ، وان يسليحها
بحسب ما تقتضيه الحاجة والمهمة ، بمدفعين او باربعة مدافع او
برشاشات يراوح عددها بين ست وعشر . ويجب عليه فوق
ذلك ان يعمل على وقاية الطيارين والمحركات بطريقة التصفيح .
وهو لا يتوصل بدون مشقة الى التوفيق بين هذه الموجبات
ومبادئ البناء اي الى عدم التضحية بسرعة الطائرة لاجل تسليحها
ووقايتها ، والى اعطاء المحرك مزاي الثبات والمرونة المرضية .
وبكلمة يجب عليه انشاء اداة قوية وسريعة وحسنة التسليح
قد يقودها رجال لم يتوافر الوقت الكافي لتدريبهم ، متعبون
او جرحى احيانا .

ولئلا الان نظرة سريعة على طائرات الطراد الجديدة التي

عودة الجنة

بقلم : عباس أبو شبكة

الجهنم تجعل الراحة اعذب واصفى . ورأيت البهائم وقد ألقت
الإنسان على مختلف اجناسها تسرح هائسة مثله في المرتع السني ،
فالدُّب يلاطف النعجة بانياهه ، والاسد يلاعب بخالبه الافعى ،
والنمر والضبع والذب وسائر السباع تثب وتطفو مسع الارنب
والحليل والغزال والابل ، والفيل الساذج الطيب القلب يستعين
خرطومه في ابتداع الالاعيب وفنون الحيل ليزيد البهجة في مراتع
الطير والماشية .

وفما انا اسرح قلبي على هذه الجنان السعيدة رأيت كأن
سياجاً من الشوك يرتفع كالضباب منزراً حاداً عنها من كل جانب .
ثم رأيت صورة من صور الله مسوخة حالت عليها النعمة الى نقصة
تتسلق السياج الشائك باحثه عن منفذ الى الجنة ، واذا لا تهتدي
الى هذا المنفذ تثب وثبة جبارة وتهبط من اعلى السور الى الصعيد
المعطر كدُثب يلح به الجوع فيغير على القطيع في حظيرته . وما
كدت افيق من ذعري حتى بصرت بهذا المسخ يسرح بين خلانيق
الجنة ويروح وقد اصبح كأنه واحد منها ، تارة هذا وطوراً ذاك ،
حيناً نعمة وحيناً ذنباً ، حيناً بهيمة وحيناً انساناً وفقاً لمقاصده
الذميمة وخسث مراميه . ثم سمعته يحطّط في صور الله قائلاً :
« لقد خست اعقد معكم محافة صداقة متبادلة من القوة والمتانة
بحيث لا لاث ان اعيش معكم او تعيشوا معي .

فالجميع الذي اقلنسه
مستعد لان يفتح لكم
ابوابه ويروح بكم على
السنة امرائه ومولوكه .
والجميع يسرع لئلا يركم
بجلاف هذه البقاع
الضيقة . في الجميع عالم
جديد لا عهد لكم بمثله!
خيرت نقسمها فيما بيننا



اين منها خيرت هذه البقاع ، وجمال زرع في مجروحته اين منه جمال
هذه المغاني ! . . . »

وفما المسخ يتكلم رأيت الامم يهترءء ولا يماضى اخذت الجنة
تقيم وتتشجب ثم تلاشت وراء سياج الشوك ، ورأيت . . . رأيت

جذبتني رعشة الصقيع الى فراشي في ساعة مبكرة من آخر
ليالي كانون المنصرم ، بعد ان ملأت تخيلتي من اخبار السياسة
والحرب . ولم يكن من مألوف عادي ان اقرأ في فراشي ما
يقوله اقطاب السياسة او رجال السيف ، فالحكماء . ورجال الفن
سماري كل ليلة أنثي بانوارهم شفاء الدنيا ربنا يجزيني الله لذة النعم
في الآخرة . على ان ربة الناس ابت ان احرم في النوم ما
حرمته في البقعة فسا كادت تسبح جفني حتى اعادت الي سماري
فأريت الشاعر الضمير ملتون بنحدر الي من ربوة خضراء في رواق
محبوك بازهار الجنة ، بالقرنفل والياسمين والحناء ، ورأيت في بسدة
سفرأ مرضعاً يبواقيت لا عهد بثملها لمناجم الارض ، ثم رأيت هذا
السفر الكريم ينفرط دنيا من جمال ما نظرت مثلاً عين ولا سمعت
بثملها اذن . رأيت حدائق تنتشر كالأبحر الخفيفة وفي كل
منعطف منها خيصة

مضروبة على اعمدة من
رخام مموه بالذهب متزل
بالجواهر . ورأيت الفجر
خيالاً مجزجاً يخيم على هذه
الحدائق ناثراً عليها لآلئ
شهباء يضاء كزغب
الحجل ونثار القرنفل .
وفي كل حديقة شفرة من
الكوشر ينطفئ لبنها على
جميع الفراس سابقاً كلاً

منها بحسب قوته . ثم رأيت الصباح يتناول من الشمس اسلاكاً
وردية منقطة بالندى ويوطئها على البقاع المستقطعة فتضحك عن
وهج فاتر دافئ . كالمب حين يتخرج بالحنان .

ورأيت . . . رأيت صور الله ترحب في الظلال الهانئة كأنها
لا تشقى في تعهد ما اسخ عليها بارئها مقدار ما تحتاج التربة من

تطلع قلبك بما لا يجدر بقلبك ويدك . لا تدع نفسك ترتكب
ثأراً بحق امك بل خل الاشواك التي في قلبها تعاقبها وتشقيها .

واهتر الامد من جديد ، وكالرياضة رأيت بقاعاً حمرأ . قمرزية
وعلى المضاب وفي السفوح والأودية قبور مبعثرة ، واسلحة محطمة ،
وعهود منقزة ، وجثث مشوهة ، ودم ! ومن هذه المقبرة الهيبية
سمعت اصواتاً تقول : « باد صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت
العروس وصوت العروسة ، صوت الرجي ونور السراج ، وصادت
الأرض كلها خراباً ودهشاً ! »

ورأيت .. رأيت المسخ يغمز هذه البقاع بجناحيه المضلين

وبضحك ضحكاً رجيماً ، فمرتني
رعشه أبغظتني على سقعة الجدول تحت
نافذتي . وقبل ان انهض من فراشي
تناولت « الفردوس المفقود » من تحت
وسادتي وكبت في ذيل صفحته
الاخيرة قول النبي زكريا : « بسل
يكون زرع سلام ، فالكرم يعطي
ثمرة ، والأرض تعطي اثاها ، والسماء
نداها ، وأورث بقية هذا الشعب كل
هذا . ويكون انكم كما كنتم لعنة
في الامم كذلك اخلصكم فتكونون
بركة ، فلا تخافوا ولتتشدد ايديكم . »
وكسبت تحت هذا الكلام
قول ارميا : « واعطيكم رعاة حسب
قلبي فيدعونكم بالمعرفة والفهم » .
وخرجت الى الشرفة استقبل الصباح



فرايته ينفرط عن دنيا من جلال ما نظرت مثله عين ولا سمعت
بثلها اذن ، رأيت المياه تتدفق من المضاب وتتشرب جداول
ونجيرات ، وبصرت بالطيور تأوي الى عشاها المكسلة بزه
الاورز ينشئ من براعمه ، والانسام الناعمة الليلة تنفث عطور
الأرض ، والفراس تلتها الكرمه بأعراقها وتحضنها بنبجة وحنان .
ورأيت .. رأيت الجنة تعود !

الباس ابو سبكه

الشاعر شكسبير ينحدر الي من هضبة في الدانارك وفي يده كتاب
اعرفه وفي عهد به . ثم رأيت هذا الكتاب يفتح عن مرجحة
يايسة ترعى فيها نماج عجاف ، وبصرت بالمسخ ينصت وراء الاشواك
كاللص مصفياً الى حوار يدور بين هملت وامه .

قالت الملكة : هملت ، لقد اهنت واندك .

فقال هملت : امي ، لقد اهنت والدي .

فقات : انتسى من انا يا هملت ؟

فقال : لا وحي ربك ، فانت الملكة ، انت زوجة شقيق

زوجك ، وانت امي .

فقات : ندي من يستطيع ان يرد عفاك اليك .

فقال : لا تحركي من مكانك .

اريد ان ارمك على ان تنظري الى نفسك .

فقات : اتريد ان تقتل امك يا هملت ؟

فقال : بل اريد ان اعقب قلبك .

ألك عينان ؟ لقد هبطت من القمم

لتنمرغي في المستنقعات . ألك عينان ؟

كنت على سرور ممالك فوطئت سرير ملوك ،

سرير قاتل جبان سارق عروش وتيجان .

فقات : لقد شطرت قلبي الى

اثنين ، يا هملت .

فقال : اطرحي عنك الشطر

الزدي . يا امي ، وعيشي نقية بالشطر

الاخر !

وفي هذه الآونة هبت ريح من

الشمال عقبها سحابة غبار رأيت فيها

المسخ وقد ارتدى لباس الملك يقول

لهملت ساخراً : « انك لا تزال في التورم يا هملت ! فيجيبه هملت :

« لا ، يا ذا الجلالة ، بل انا قريب من الشمس ! »

فسمعت ضحكة رجيمة تخلفها شهقة عميقة كأنها صادرة من

كهف في الوادي ، ورأيت ... رأيت خيالا ينتصب بين الارض

والسما . وعلى اساريده الغائقة سحابة غضب موه بالم عميق . وسمعت

هذا الخيال يقول :

- انتقم ! ... لقد دس المختلس لي السم في ليلة قرا .

وانتزع مني حيايتي وتاجي وزوجي . انتقم يا هملت ! ولكن لا

ساره برنار في «ري بلوس»^(١)

الخلو ذو الشفتين الحمرادين ارقعتين للمفرجتين عن سد جيل عائل
من الانسان البيضاء ! . . .

وقال ادواف بريسون عندما رقدت الى الابد في تابوتها المصنوع من
خشب الورد : « بقيت ساره حتى في شيخوختها عزيزة على المجيين

بها ، فذراعاها احتفتا بملاوة

الاياء الجليل وخرقة ، وبقيت

عيناها ثشمان بأفوار تستنعم

فيها ارواح الاخيلة وكان صوتها

الذي افقدته الاعوام قليلاً من

معدنه الرنان يستبد على حين

غرة كل نقاوته اذا لم تمل كل

قوته لينشد اشعار راسين . ولم

يسبق لها ان طلبت الشعراء كما

كانت تطلبهم في آخر ايامها في

مدينة لهم بأجل انتصار اعوامهم

مدينون لها بشهرتهم . وأي

خرج على شعرهم اذا كان ضعيفاً

قله من صوتها ضاين ، ويكفيه

ان يبر بغيرتها ليصير جسيماً » .

ولساره برنار فضل كبير

على الحركة الادبية في عصرها

وعلى كثير من رجال المسرح

الاحياء في فرنسا . قال الشاعر

المثل سير رينه فوشوي في

محاضرة القاها لاعوام خلت في

جامعة « الاتال » يتحدث عن

اول عهد بالمسلة الخطيرة :

« ذات يوم ، وكنت طالباً

بانساً ، دخل على انا غرني الصنيرة في حي سوغاتر صديقي دورفال ،

وكان وقتئذ في الاوديون وهو اليوم من اقصد المشتائين في الكوميدي

فرانسيز كما تملسون ، وقال لي : « يجري اليوم في مسرح ساره برنار

قرن على مسرحية جديدة لمؤلف سيرانو (ادمون روستان) . وقد

اخبرني صديقي لارماندي الذي دعوت اليوم الى الغداء ان ثمة دوراً

صنيراً لم يسبق يد الى احد . فتعال معي اعرفك الى لارماندي ، وبعد

الغداء تذهبان معاً وبتقدمك الى ساره برنار ، فاذا قبلتك وقبلك ادمون

ليكن لك هدف اسير في الحياة . وليكن لك الى جانب هذا الهدف
الاسمى اهداف اخرى او مصالح تحول بينك وبين التمتع والمحابة .
- احمر فكرك في جومرك . - ودع جانباً ما ليس بجومر فيك . -
اهم موقتاً بجميع ما يقع حولك من الحوادث ولكن لا تبلغ في ذلك .

كل ما يحلو لتفكك ومتى يحلو

لك ذلك ولكن لا تأكل مقدار

ما تستطيع . - اشرب كثيراً

من الماء ومن عصير الثمار . -

ثم عندما تكون تعباً وحينئذ

تسهر بتم . - غداً لتفكك

قسماً من الراحة مرات متعددة

في النهار ، فبهذه الراحات

الصغيرة تطيل عمرك . - اعد

الى ميلك وانظر الى العمل

كلدّة لا كفضاض .

هذه الوصايا العشر وضعتها

المسلة الكبيرة ساره برنار ،

وقد سلكتها جيداً في حياتها

الطويلة او بالاعرى في شبابه

الطويل الذي عاش ثمانين ربيعاً .

وساره برنار التي اجتمع العالم

على انها اعظم مسلة انجبا عصرها

كانت اعظم داعية للمسرح

عرفتها المصور . فقد طافت

العالم من اقاص الى اقاص ،

وصنق لها العالم من اقاص الى

اقاص . وكانت مبرودة الشعراء

قال تيودور ده بانفيل يصفا في

ريمان شبابه : « وجهها الذي يبعد صف الجدار الى الذاكرة وجيئها
الضيق يشتره الطرية اللامعة ، وحاجباها المتقاربان الكئيضان في مفرس
الانف ، وعيناها المورقتان بزرقة مشبعة ، المشوقتان الفاترتان الا اذا
احتمدت قسنتيقان وتبرقان كاستين سوداوين ، وتلك الحدة المتناهية
في الحدة تدو حين تقول المسلة كلمة تهكم كاضاً تنطلق من العين
وتحرك ، وانها العبراني يستند الجاذب من الارنية اللامجة ، وكأنه يرتفع
بتلك الحدة الفاتقة في وسطه ومعناها شعر وكفاح ، وذقتها الحازمة ، ولها



وبعد لم التدابير التي يجب اتخاذها لانقاذ اسبانيا من السقوط . ولما صرف ري بلاس وزراءه خرجت الملكة من بين السراشع عيناها بالاعجاب وباطاعة اعق من الاعجاب . وما ان تحول ري بلاس فرأها حتى جمد في مكانه مأخوذاً ففالت له :

« لقد استحت بالترامك هذه البلجة » فدعي اصافح يدك الوفية . فقال ري بلاس : اكننت هنا يا سيدتي ؟ تسعين ؟

ففالت : نعم يا دوق ، سمعت كل شيء . كنت اسبح بقلبي وروحي . فقال ري بلاس : هذا المغيا .. لم يخطر لي وجوده في بال .

ففالت : ولا يشمر به احد ، فقد حفره قلبك الثالث في هذا الجوار ليخبتني . فيه فيسبح كل شيء . ولكم رأيت كارلوس الثاني في هذه الحفرة يتسرع الى وزرائه ينهون خبراته ويبيعون الدولة .

فقال : وماذا كان يفعل ؟ فقال : لم يكن يفعل شيئاً ، بل يذهب الى الصيد . اما انت فما يزال صوتك الغضوب يدوي في اذني وشر عيناك يتطايير في عيني . وقد شغل الي انهم ركعوا كلهم ولم يبق واقفاً سواك . ولكن ... كيف قدر صوتك ان يتكلم كما يجب على الملوك ان يتكلموا ؟ ولماذا كنت هائلا وعظيماً كأنه نفسه ؟

فقال : لاني احبك . لاني اشعر بأن ما يريدون هدمه سينهدم عليك . ولاي ا اذا اقتذت العالم اقتذكتك . سيدتي اني افكر فيك كما يفكر الاممي في النور .

ففالت : تكلم ، اكمل ، لم اسمع من احد ما اسمه منك . فانا بحاجة الي منك ، بحاجة الى صوتك . أه كنت اتألم . كنت .. ولكن لا ، لا يصح لي ان امضي في الكلام بهذه السرعة . يا لشغوتي . فقال : اكمل يا سيدتي . انك قلان في قلبي .

ففالت : اذن قاسم ، سأقول لك كل شيء . وما هي ؟ قال فلرب اذا غرق انكشفت عن كل ما يخفيه . كنت تهرب مني وكنت اسمي وراك . فكل يوم اجي الي هذا الغنجا لاسمعك لانهم كلانك فانت في نظري وفي قلبي الملك الخفي ، السيد الخفي ، وقد اصدتلك ، بدون ان تشعر ، جميع الدرجات التي توصل الي القمة . فالمكان الذي كان على الله ان يضمك فيه وضعت فيه امرأة .

فرجع ري بلاس وهو ينفهم : سيدتي ..

ففالت : دون سيزار ، اني احبك روحي . وان اكن للجميع ملكة فلت لك سوى امرأة .

وقد قال النقاد المسرحي فرانسيسك سارسي في حديثه عن دور الملكة الذي مثله ساره برنار : « كانتوا يتدلق حول هذه الشكات كالزيت وينمروها من غير ان يترك

اية منها تسقط من مجموع الجمل ... اجل ، من لم يسع ساره برنار في ري بلاس ، من لم يسجل في مخيلته تلك الموسيقى العذبة ، من لم يسبحها تقول : « كنت تهرب مني وكنت اسي وراك » . لا يعرف سحر الصوت البشري . »



روستان ينفخ لك السبيل الى خاق دور صمبر في « فرخ النسر » اسم المسرحية الجديدة ويتوقع لهذه الاخيرة نجاح عظيم . واكبر الشن انما ستبقى طويلاً على المسرح فتؤمن على حنايك المادية بضمة اشهر .

« وفي الطريق قال لي دوريفال ان ساره برنار تحب الرجال الطوال » واذا كنت متوسط الغامة دخلت على مخزن احذية واشترت حذاءً عالياً . وفي نحو الساعة الثانية ادخلني لراماندي الى مسرح ساره برنار ، وكان الممثلون مشتتين في كل ناحية جسد انتباههم من التمرن على الفصل الاول ، ومرت بنا ساره برنار فاستوقفا صدبني المجديد وقال لها : « مدام ساره ، اقدم اليك رفيقاً لي يسعدك ان يشل دور الكيكتان . » ففالت : « من ؟ هذا ؟ صاحب هذه اللحية الكبوشية ؟ » وكنت يومئذ احمل طبة جبيلة فحنيت رأسي قائلاً : « سأحلقها يا سيدتي . » ففالت : « اتبني ، يجب ان اسمع صوتك . » فحنيت الممثلة الشيرة الى مقصورها ، وما كادت تدخل حتى ارتقت على مقعد مستطيل بين جلود هام وتفتت فتحة مستطيلة كأنها تصرف ما بها من التعب . وبعد قليل دخل ادمون روستان وفي يده اوراق وجلس على مقربة . وفيها هي تتناول قفص عصير طليت مني ان اسمعها اشعرا ، ففعلت . وما كادت انتهت حتى قال لي روستان : « لك صوت جميل يا سيد . » ففالت ساره : « نعم ، ولكنه يشد كثيراً على الكلام . » ففالت : « سأشد اقل يا سيدتي . » فنادت امين سرها وقالت له : « سلم دور الكيكتان فورسبي الى السيد ؟ » . ففالت : « فوشوي » . وقال جول تروفية في فصل عتده عن ساره برنار في الجزء السادس عشر من مجلة « كوتيرانسيا » لعام ١٩٣١ ، انه يشني ان يتمكن كاتب من ان يوضح لنا في كتاب يضعه عن حياة ساره برنار العاطفية كيف ان هذه الممثلة التي قرئت به جميع من احبها كانييل دم جيراردان والمرشال كانزويير ، وامل اوجيه والسكندر ديباس الابن وامل بيرن وسوام ، كيف انها كانت تدفع كالتعجوة الزادة لانه اشارة لاولية عبة تصدر عن الانكليزي جاريت ، وهو رجل ضخم الجثة كان يهذي حذاءً غليظاً كالفرولين وبردي قباضة سميكة سواء في الشتاء او في الصيف . فجاريت هذا هو الرجل الوحيد الذي عرف كيف ينجح لمشيشه تلك التي كانت تباهي بأنها لا تتحضر لاحد ، الرجل الوحيد الذي استطاع ان يبعج جراح ساره برنار .

حان لنا الان ان نعرض اسرحة « ري بلاس » التي وضعا فيكتور هيفو شراً وتوقرت فيها ساره برنار تفوقاً لا عهد بهلته حتى للشعلة الفرنسية الاخيرة راشيل التي احبت في القرن التاسع عشر ما اعمل من روائع القرن السابع عشر ، من روائع كورنيل وراسين . كان « ري بلاس » ، ياور كارلوس الثاني ملك اسبانيا ، يحتل مكاناً مرموقاً في البلاط وقد منحه الملك

لقب دوق دويلدو ثم اسند اليه رئاسة الوزارة . وكانت الملكة دونيا ماريا ، اللادك والشيطان ، على حد قول فيكتور هيفو تحب ري بلاس لانها . تحبه اولاً ولانه كان يسمى لانقاذ العرش الموشك على الانهيار . ففي احد الايام كانت دونيا ماريا مختبئة وراء الستار تصغي الي ري بلاس يوثب الوزراء على فنههم البيت

عُلات

الجنية البيضاء

بقلم الياس غنبل زفريا

.. وترفع قدمها الناصعة فيقبلها بشفتيه كياتقبل الوجوه
السنية وتعد يدها الموردة فيمص دفأها كياتمص الشفاوشخنة الشفاء.
وتسأله عن قدماء سكان الجنة فيؤكد لها أنه لا يعرف غير
فيه رايح ضخم وبساط ممدود لا بهترتي وقندبل عتيق لا يعلقي
وخابية عطشي لا يمتلي وأفانته أوأؤو مسجورة تدخل منها اليه
الجنيات في اللبالي الماعلمنة .

.. وانه وهو حارس الجنة لاجهل المسافرين بامعاقبها لان
هذه الروبا التي رآها ذات يوم، الشبح الهائم ابن الطوفان وجنين
الايام السنية، اتماهي حلم مر في بال الآلهة السكرى فقبسوا فيه
السراق للطيوف المهاجرة من لث الأرض الى جبال الزرقة .
انه لبواب قدم لرتاج قديم في حرمة حدود ما شق مسالكها
وهم عينه .. يسهر وينام وينزل الى وادي العقيق في عربة او
غير عربة ومع حورية او جنية بيضاء ثم يعود ساعة يعود فلا
يسأله احد ولا يرى احداً ويتمنى لو يلمح احداً .

وتعد قدمها فيقبلها ثم يسأل:
أين مقال الجنة؟؟ وهو حارس
الرياح .. فتضحك الجنية البيضاء
وتعد شفتها القرمزية .. ترى حقاً
اين هي الجنة؟ .

هوذا الصباح بكاد يميل
بمجلات العربة والخيول تصهل
بمناجر اللؤلؤ والسائق يشرع
مصراع الباب فيخرج حلمان
مبهمان يحطآن عند بئر وادي العقيق
في الصوب الاعلى لتبسع الكوثر

حيث تذاق الشמוש التعبة من الدوران والتقل .

اما غير عطش .. اشتريني وحلداً يا جنية . اني اخاف هذا
العصير الابيض الروي اخاف الماء جداً . وهذه البئر المهجورة
ملوئة بالافاعي السود والصفادع الزرق . وانت تحمين السم مص
الذدى . لقد علمتك جدتك الساحرة بصاهها الساحرة كيف يحتمس
السم . اما ان فدياة النهاية ونهاية البداية . ترى كيف يولد الناس
ثم يموتون ؟ ما الذ شهوة الموت لو لم تكن حياة . .

.. وتضحك الجنية البيضاء . وتعد شفتها القرمزية . .
لقد عطشت الخيول وهجمت على البشر الطافحة فدنت الافاعي
رووسها وشارع السائق سوطه ودار العراك .. والجنية تبسم كأن

.. وتقف العربة الزمردية على ارض الجنة في الناحية
اليمنى من وادي العقيق عند شطوط نهر الكوثر بين جبال
الشمس واغوار النجوم . . .

وتصهل الخيول بمناجر العاج وينزل السائق بفرع الرتاج الجبار
ثم يعود ليفتح باب العربة فتخرج الجنية البيضاء وعشي في الكهوف
المسجورة . تسرب الخواطر المتوافدة في مسارب ومزمار الذاكرة .
.. أني تمشي هذه الجنة المجنونة؟؟ ها هي الجنة . .
بتفارق الاساطير ومعاور الحكايات . . . يا له من رايح عظيم

مطرقة زرجنة ضخمة ومسامير
حجران الباقوت عرق ندوب المرمر
وماء الشمس وحب الكواكب .
اقرعي يا جنية لعل هذا الحارس
النائم يستيقظ من نومه البعيد . .
ان السمع في البلاد العالية أخو الصمم
والاذن الواسعة اخت الضيقة . . .
وتفتح طاقة الباب على كر سلاسل
الليل وفك حقائق الدهور المتكدسة
وتدخل الجنية من بين الطيوف
والاشباح المنتصبة كما تدخل

الفكرة في غرف البال، وتجنح على الحارس الملهث النائم تقبل
جبهته وتساو . . فيصحو .. ويخرجان الى الممر الاعلى على
المفرق المشرق عند بقاء النور . ويستقلان العربة ذات الخيول
الصهالة المطهمة والعجلات المنيحة . فيسيران الى الوادي
العقيق على جناحين ابيضين من خطف الثلج ولمح الازباد .
لترك الجنة فلم يبق لنا فيها الا الباب والحارس ودخان الايام
ولتنزل الى الوادي عند مسارب العيش والشوق ترد البشر التي
لم يشرب منها انسي بعد .

وتصهل بنا الخيول في الازلاق وتسميح العربة ونحن في
بحران كبحران العشايا عند انطفاء مصابيح النهار .



بي وحدي . أخلع هذا الرناج الجبار ، أخلعه ولنزل الى بشر
التعابن في قعر الوادي المسحور حيث لا تصحو الفصول صحوة .
لقد اشتقت الزراب ..

.. ويستيقظ الحارس . أجبذا لو بنام أبدأ فلا تنزعزع الحدود
ولا يضل هذا الفكر العرس المرعب مع طواف الجنية .

وغدا في يوم الرعد سيخرج
نوح بفلكه مرة ثانية من وحشة
خلجان الشرق مبحراً في الطوفان
الهائج يحمل بذرة الحياة .
فيمسحه الجلد بينه وبزهر غصن
الزيتون في قم الحمامة ثم تفرق
المياه في الابد المعمر وتبدو
نوائى الطمأنينة وبجهد التأله
الرناج المقدس الذي سقط عن
اكتاف خياله في الليلة الهوجاء .
وانت ابتها الجنية البيضاء
التي لها الوضوح عن اجفان
رفيقها التووني التأله في وادي
العقيق لم حروف الليل معاني
الشمس ، ادفعي جناحك في
مطالع الوادي . ان الذي قبلت
جيشه يوماً اضاع لون الجنة
ومطرح الرناج .

كان لي في قلبي جنة وحارس
ورناج ، فشرت من صهاريج
التعابن واعتدت السم فحطمت في
لذاذات الليل عرقي الزمرديسة
وشردت خيول شميري وذبجت
السائق اخا الفكر ثم حلت بجناحي

الجنية البيضاء ورفقت بعيداً ففربتها عني ابعاد الليل .

ها أنا وحدي في المعابر الضيقة عند وادي الكوثر بجوار
الصحراء اموت عطشاً الى حبة ماء ...

اين هي الجنة؟ لقد تهدم في صدري رناجها الجبار .

الباس غليل زهر يا

وعدة وادي العقيق بقايا حلم في الصحراء على رمال الجزيرة الموحشة ..
ثم تسقى الخيول المطاش عطش السم وتبج حناجرها وترنخي
اعتاقها . وتبيل التعابن السائق العنيد من قمة رأسه ، ويرتفع سليل
الافاعي وخضضخة الصفادع .. ويشتج الحارس عبايته الزرقاء بلف
الجنية متسلقاً دروب الرياح واعمدت التور الحائر .

اين هو الرناج الجبار ؟؟

.. ويضرب الحارس رأسه ندماً .
لقد انكسرت الحاية الازلية وانطفأ
القنديل الدعري واختفى البساط
الناعم وتوارت الجنية المجنونة وغرق
ذلك الرناج الجبار في فجوات
وهم الخاطر فلم يبق من الحد
الحرم الا رماد الطوفان .

ترى اين هو الرناج الذي قرع
بالزرجدة ومن اقتلع مساميره
وغرز محوره وركزته ؟ اين هي
تلك العتبة الضخمة التي كانت
تعشش في سفحها الشمس ؟

.. غنوا في .. لسنا في وادي
العقيق ولا في الجنة وانما نحن في
الطوفان في زورق نوح تضرب الجلد
الازرق بالمقاذيف القاسية فيغور الماء
في عب السماوات ونجف الخيلة
الخصبة وبني الملائكة الابرار
بينهم وبين الملاحين التألهين ونزع
الضهير الموروث هذا الحارس زرع
الطن حتى تأتي في قراء الليل جنية
بيضاء مجنونة وغربة وسائق وخيول
معلومة ونحمله الى صهاريج الاوداء
تسمع صاهلة التعابن فيشتهي الموت

والولادة ثم يعود من بلاد الغربة فلا يجد الرناج لان الارض
الموعودة قطعة عمرة في باله وحده قلبتها يد الجنية العائسة
فكسرت بلور حدودها على صخور الرية .

ها اعظم الوهم ان حواء المتمردة قالت لآدم : لنخرج من
هنا الى عباب الظلمة وأوكار الافاعي . لقد شافت الجنة كلها ،



الحركة الفكرية في اميركا الجنوبية

وعندما القراء في الجزء السابق بالتحدث في هذا الجزء عن الحركة الفكرية في روسيا . ثم رأينا ان نتيج الحلقه التي افتتحتها بالتحدث عن الحركة الفكرية في العالم الجديد على ان نتقل الى روسيا في الجزء المقبل .

« الأدب »

لا يرجع عهد الادب الارجنطيني الى اكثر من قرن . فقد ولد في روائع الكائبات « استيبان اشيغيريا » الذي مكث في اوربا ردهاً طويلاً من الزمن واشرب في روجه الثقافة الاوربية والفرنسية منها بوجه خاص . على انه لم يعطيهما في ادبه ، بل عرف ان يبني لهذا الادب طابعه الارجنطيني الصريف ما حمل الدكتور وريكاردو روخاس على القول بان « الشجرة الفرنسية التي نقلت الى الارجنطين اعطت غاراً تختلف كل الاختلاف عن الشجر التي كانت تعطيها في تربتها الاصليه . »

وريكاردو روخاس هو مؤلف « تاريخ الادب الارجنطيني » في اربعة اجزاء ضخمة . على انه وقف في دراسته عند مفتتح هذا القرن ولم يتكلم عن الادباء الاحياء ذاهباً الى اهم قد يتنجون ما يبدل رأيه فيهم . اما الادباء الاحياء فينقسمون الى اثنين اجمعهما تأثير بالادب الفرنسي والاخر بالادب الروسي . فمجرة الاسرائيليين الروس والسلافيين الى الارجنطين حولت الانظار الى مؤلفات تولستوي وتورغنيف ودوستوفسكي وغوركي التي تروج ترجماتها اكثر من رواج الكتب الارجنطينية نفسها . ولكن الادب الارجنطيني يبيل بوجه عام الى التحرر . وقد قال النقاد الارجنطيني خوان بابو ايشافي : « ان الادب الارجنطيني يتجه في الوقت الحاضر الى معانية الاشياء الوطنية وتصويرها ، اي الى معانية ما يقع تحت انظار الكتاب مباشرة . فقد بقي المؤلفون الارجنطينيون زمناً طويلاً يقلدون الاجنبي ولا سيما الفرنسي ويتبعون افكاره وصوره . اما اليوم فهاهم يبدلون في طلب ما يقوم حولهم ويسعون لاخراج مناورهم وعاداتهم واعتاد طرقهم في النظر والتفكير . وهذا احسن طريق في نظري ، لان المرء لا يخلص في ميدان الفن الى « النمام » الا عن طريق « الخاص » . على اني لا اعتقد ان تأثير الادب الفرنسي في الادب الارجنطيني قد تنص من الوجهة الروحية . »

وبري يوبولدو لوغوس ، وهو من اكبر ادباء الارجنطين ، ان هذه الاخيرة مشبعة بالثقافة اللاتينية وبالثقافة الفرنسية على الخصوص . وهي وان رأت في السنوات الاخيرة بضعة من ادبائها يبحثون عن غاذهب في الادب الروسي او الانكليزي او السكندنافي ، الا ان تأثير الادب الفرنسي ما يزال بارزاً في مؤلفات كتابها وشعرها حتى الذين يتجهون منهم الى الادب القومي .

الفن

واذا نحن القينا نظرة سريعة على الانتاج الاخير ، تبين لنا ان ادباء الارجنطين يحاولون الا يكتبوا غير ما يتطبع بالطابع الارجنطيني الصريف . فليضه اعوام خلت اصدر السينيور اريكلي لاريتا قصة « زغوثي » وانتمها بقصة « انجيريا » وفي كلتا هاتين القصتين حاول الكاتب تصوير الارياف الارجنطينية . على ان التقاد اخذوا عليه نظره الى هذه الارياف من ابراج قصره واحجامه من التسلل الى نفسية اشخاصه والتملق في درس طابعهم وعاداتهم . اما السينيور وريكاردو غريرالدي فقد احاد كل الاجادة في وصفه نفسية اهل الارياف وتصويره البقاع الارجنطينية . ولكن الموت اختطفه في ريبان الشباب وافقد فيه الادب الارجنطيني شخصية قد يكون كملها الفعاص لثن الذي عرفنا ، باحساس ادق وبصورة انفذ الى عقلية القروي الارجنطيني في مختلف الحرف التي يتارها . وقد يكون هوغو واس (وهو الاسم الذي استعاره السينيور مارتير زوفيريا ، مدير المكتبة الوطنية العالي) ابد جميع القصصين الارجنطينيين شيرة . فهو صاحب عدة مؤلفات قسط لها في رواج لا حد بته . ولا يرجع الفضل في الاقبال على نتاج هذا الكاتب الى عمق تفكيره ، فهو سطحي التفكير ، بل الى انشائه الجليل وسرعه الجذاب لرا عيانه ويحسه قلبه . ويتناثر السينيور ارتورو كانسيلا بنصص اصدر منها عدة مجموعات ويبدو فيها تأثير اناطول فرانس واضحاً جلياً ، كما يتناثر السينيور كارلوس البرتو نومان بوصفه تنسبة المرأة بأسلوب يبدى الى الذكورة بعض اشخاص بول بورجه في اولي قصصه . وربما كان دومينو سربياتو الذي توفي في العام ١٨٨٨ عن ٦٧ سنة من بناء القصة في الجمهورية الفضية فقد وضع في ما وضعه من المؤلفات الثربوية قصة « فاكندو » او حضارة وبربرية . وقد نقلت هذه القصة الخالدة الى كثير من اللغات .

وللشعر ميدانه الفسيح في الجمهورية الفضية وله عشاقه وغواته . ويستطاع القول بأن كل امرئ مسهطعان الادب استغل عهده بالشعر . وبما ان الشعر لا يطعم صاحبه فقايل هم الذين يصرفون اليه . ولئن كان الناثرون

الشعر

يتجهون نحو ادب اقليمي او وطني فالشعراء لم يبتعدوا الى طريقهم وإن اعتدوا في الشعر الى معنى النفي والولاء
الخيال . فبقيا بعض شعراء الاربعينين ما يترشح وفيما لا ييات لاربعين الموسيقى وايات فيكتور . مرغو الرناسة اذا
بناظفة اخرى ، وهي طائفة الشباب ، تنح نحو بول كلوديل او بول فاليري . وجهة القول أنه لم يصدر حتى
الآن اي مؤلف شعري اقر صاحبه في مكانه . فالشعر الاربعيني يقطع عهودا كثيرة ولم يبق اي منها حتى الآن .
واذا حق لنا ان نستحي احدامن هذا الحكم فالشعير ليو بولدو لوغوزي الذي يدعى سيد شعراء الاربعينين
دون مازنح . سوى ان هذا الادب الذي يساهم يوميا في تحرير جريدة « الامة » اعمل منذ سنوات اصدار
مجموعات من قصائده ومن فصوله الثرية في مسائل الفن والفلسفة . وهكذا بقي تتاجسه الروحي القم النيس
مبشرا في عطاري الصحف يصيب ابداء راي حاسم فيه .

الادب والسياسة

وبدهي ان الادب لا يقيم ، لاسي اليوم ، بمنزل عن الاتجاهات الصوفية التي تجزى العالم . فبعد ثورة ١٩٣٠
اتخذ الشعور الوطني في الاربعينين يتجه نحو الشيوعية المتدلة محتفظا بطلابه الديوقراطي . وهذا الاتجاه حمل دعاء
الفاشيستية على تنسيق حركتهم . فقبل نشوب الحرب الحاضرة تمكن دعاة الفاشيست من استدراج اللجنة المكلفة
منح الجوائز الادبية التي قررها مجلس بونس ايرس البلدي الى مكافأة مؤلف مقسم بطابع فاشستي وبأفقر قيسة
ادبية . فالفني المراهب البلدي الجائزة وامر بمصادرة الكتاب واخرافه . وانتهى الامر الى الحكم فلاححت المؤلف
وحكمت عليه بالسجن مدة ستة اشهر وقبض التنفيذ وكان اعضاء اللجنة قد اعترفوا بانهم لم يقرأوا الكتاب وانهم
منعوه الجائزة نزولا على توصية أحد زملائه والملاحه .

ونخلص من هذا العرض السريع الى ان الادب الاربعيني ما يزال يبحث عن طريقه ولكنه يتجه نحو قومية
او نحو ارجنتينية يؤمل منها غار طيبة في مستقبل قريب .

في البرازيل

اما في البرازيل فالادب ليس على جانب كبير من الفهم . وهو الماهم وليس حرفة . وقد تمتاز البرازيل عن
سائر الامة بأن ابداءها الذين لا يتماطون الا للكتابة هم من طبقة الاغنياء .

ولشعر الزعماء البائنة في هذا الصنع من العالم . ففي برنامبوكو وبابايا شالا وفي سان باولو جنوبا ، وفي
مينارس وريو غراندي دوسول جماعات ومدارس شعرية كثيرا ما تصدر مجلات لا تظفر حتى تحتفي . وللسنا
تجفيف من حق شعراء البرازيل اذا نحن تبتنا في معظمهم ، حتى حين يشدون طبيعة بلادهم ، ميلا الى التقليد .
ولكن قنانيهم ليس امي . وقد عرف ادياء البرازيل في فيكتور هوغو ولاربعين وموسه . وكان تقليد هولاء
الشعراء الفرنسيين ادياء الادب البرازيلي . وفي الحقبة الاخيرة شوهدت ادواج الرمزية على شواطئ ريو دوجانيرو .
واذا كان في شعراء البرازيل من يتقنى اليوم بالالة وناطقة السحاب بوصف المدينة والمعمل والغابة والقدراء
فعل ايقاع شبه ايقاع بول كلوديل . فناطحات السحاب والالات والمعامل والمدن الصاخبة لم تكتفد في البرازيل .

وللنقد رجاله ايضا . واذا كان في هولاء من يميل الى تقليد
« تين » الذي كان استاذ الاستاذ الاستاذ في النقد الادبي في البرازيل
آخر القرن المنصرم ففهم من يميل الى دبرتان ويجزو جذوه . وصفوة
القول ان الاساتذة الفرنسيين ما يزالون غاذج النقد في البرازيل .

هذا الى ان مؤلفات الفيلسوف الفرنسي اوغست كوت لم
تمالح تأثيرها في اي قرن من اعصار العالم كما عالجته في البرازيل .
وما لا شك فيه ان ثورة ١٨٨٩ التي قايت الامبراطورية واقامت
الجمهورية يرجع الفضل فيها الى اشباع اوغست كوت - سويديان
الادب البرازيلي لم يطلع الدليل على مكانته في فن كرا قطعه في
الاقصوة والقصه . ففي العام ١٨٨٨ قدم جوليوي ريبورو قصته
« الجسد » الى اميل زولا ، وكانت هذه القصه مستغل عهد غني
بالنص الطبعية . وكثيرا ما تكلم السخرية في مؤلفات الكتاب
الجدد الذين يأخذ عليهم الشيوخ اعلمهم اللغة العلمية ، فانناول
فرانس بغي ردها طويلا من الزمن مثال القسم الاكبر من هولاء
الكتاب ولا يزال الكثيرون الى اليوم يسونه « انناول » .
وجملة القول ان الادب البرازيلي ما يبرح في عهد التكوين .



الاديب د . جف . سارنتو



(٦)

وأين أدونيس بين الصنوبر
بنني ويسر
ويبعث في نسمة الساقية
تنهدة دائمة
قل يستيق
رواه
وهل تنطلق
من الشاطئ. التأوه في الغدآه ؟
ضباب ضباب
غني طرب
وارض الى ربا تشرتب
كأن التراب
هناك يهب !



(٥)

عرائس الابعار
منشورة كالدراري
على الصنوبر البعاد
تعلم من ارواد
ومن هناك تنادي
عشعروت
اواه يا عشعروت
أي إله يموت
عشعروت
حلم لذيق يموت

غطوس الرامي

عشعروت



Archive
http://Archivebeta.Sakhr.it.com

(٣)

عشعروت
أي عصور يموت
وكهوف
لم يبق فيها طيوف
تنساب مثل الخفيف
وفي اللبالي تطوف
من هدأة الاحراج
الى الرمال السواحلي
في غفوة الامواج
على الحصص المتنازع
لم يبق في الناب مس
ولا على الشط حس



(١)

عشعروت
حلم لذيق يموت
وروا.
متخضب بالساء
بذوب ذوب الضياء
في غابة غيباء
أين المشايخ الملاح
في العافيات البطاح
وسربك المراح
من العذاري الصراح
بلاّن صدر الليل
من مليبات جيبيل



(٢)

عشعروت
أي إله يموت
ومعابد
منشورة في الابعاد
لم يبق فيها المعابد
طيف تنفي سراود
ارجاؤها الخاليات
ياوي إليها الرعاة
لم يبق من اثر
حتى ولا من ذكر



الهـ — اربون

يهيئنا الآن ونحن في حديث عن الفكر وانتاج الفكر . انما يهيئنا مثلاً ، من امر هذا المخلوق العجيب الاسود ، انه بالرغم من انانيته وصلفه خليق بالشفقة والرائة . وان حياته على قصرها واستمرارها على وتيرة واحدة ، لطيرة بأن تنربث عندها قليلاً . فهي كالحياة الكبرى نفسها تحتوي جميع عناصر المأساة . وما احب اليّ ان اكتب يوماً من الايام هذه المأساة فأسميها « الاديب الكبير » . اجل ، الاديب الكبير . فالعنكبوت ، بعد كل حساب ، ادب بينه والادب (على الاقل ، كما يفهمه المحلقون

والهاربون والعالميون) صلة ونسب . والا لما كان له ان يتجشم الارتقاء حتى شاهق السقف وبلهث انفاسه تعباً ثم بغوص في خواطره القائقة ، ويروح يجترها طيلة العصر ، بينا الحياة قضى من تحته وتقود في جلبة وضوضاء . لا تصل الى مسعاه الا كما يصل هدير النهر في الوادي آذان القعة الشاهقة . فما يهم العنكبوت ، في الواقع ، ان قضى رب الدار فاكثفت عليه المسائم ، او رزق سليلاً فزغرد له البيت ، او حلت عليه نعمة او اصابته نكراء ؟ وما يعنيه من كل ما يختلف على هذه الحياة المصفرة التي تعيش تحته من ألم او لذة ، وتب او راحة ، وحزن او فرح ، وشقاء او سعادة ؟ حسب هذه الطرفة التي ينسجها طيلة العمر خيوطاً من لابل خواطره الاسطورية الراهية .

لنفرض امراً على سبيل البساطة وهو ان صاحبتا العنكبوت فدان ذو ولع بالفن للفن . وان طرفته على قسط من الجمال الهندسي . فهل ترى يشفع به ذلك في يومه الآخر ، يوم يقوم في البيت ما يشبه القيامة واذا المكينة الحائقة — تدعها اختها

اجل . كنت اقرأ مقدمة الطبعة الفرنسية لقصة « بايت » الاميركية عندما وجدتني فجأة في لبنان ، كما كان يتفق لاهل الخطوة تماماً . واذا « الهاربون » من ادبا . اميركا و « المحلقون » من ادبا . لبنان لا يختلفون ، بعضهم عن بعض ، الا قليلاً . بل اني وجدت في « التحليق » كل ما يعنيه « الحرب » فالكلمتان مترادفتان على ذلك . ولقد تستطيع ان تضيف اليها مرادفاً ثالثاً اذا شئت وذكرت ان « العالمية » كما يفهما المحلقون تنيد نفس المعنى ايضاً . اما انا فحريص على ان ازيدها مرادفاً رابعاً . ولست اري ان « العنكبوت » مما لا يليق ذكره بهذا المقام .

نعم ! العنكبوت ! ولعله اقرب الى ما نقصد واكثر تعبيراً عما يزيد . وان آسف الآن ، فعلى انسه لم يحضرني الا اللاحظة . والا لكنت اجعله مكان « الهاربين » في العنوان .

وعلى كل ، ما دام قد سبق السيف العذل ، كما يقول العرب ، فلا سبيل للعنكبوت ان يضرب خيمته في اعلى هذا المقال فلا أقبل من ان نسترضيه بالحديث عنه قليلاً وهو قنوع ، فيا نعمه ،

يرضى بالقليل . فلطالما رأيناه ينصرف عن السعي في مناكبها ويژهده في رزق الله ، فيرتضي لنفسه العزلة في شاهق السقف ، ويغفل كذلك ابداً ، فما يعلم الا ان تسوق اليه الصدقة المحسنة ذبابة ناعثة ، كما كان يفعل الغراب المحسن مع ايوب الصابر عليه السلام . واذاً فلا خوف على المسكين (اعني العنكبوت طبعاً) ان يموت جوعاً في جردا . عزله المجدبة .

على كل ، ليست معدة العنكبوت بالأمر الذي يجب ان



الله ، انساها ونحن نتحدث عن الادب ، وعن الروح الاقليمية في الادب ، وعما يجدر ان يكون عليه الانتاج الادبي في لبنان ؟

الحق ان النحلة (ولنخص اللبنانيين ما دمنا في لبنان) مثل في الانتاج جدير بأن يحتديه اهل الفن والادب عندما . فهي ابنة هذه الارض البارة ، تجوياً بقعة بقعة ، من حدائق الساحل حتى حقول الجبل ، وتحط على كل زهرة فيها ، من براعم اليبس حتى الاقحوانة ، ثم تعقد عسلها لذة للشاربين ، عسلاً فيه رائحة لبنان وريحه وطبيعته وكنه تربته .

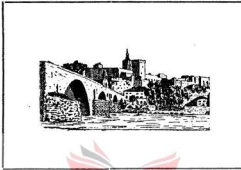
اظن ان الجواب الذي قصدنا اليه عند النملة والنحلة قد جاء طويلاً اطول من قوافل النمل . ولعله كان ايسر علينا لو افقتنا منذ البدء بتحليل قسائل العنكبوت ونسفه وخيمته الى حيث القت ، اذ لا فائدة منه ولا رجا ، الا ان يكون موضوعاً لحديث كهذا

الحديث ، وهذا لا يشبع به في اليوم الآخر . واذن فلنقل : ليرحمه الله شهيداً ، عاش عنكبوتاً وقضى عنكبوتاً .

لما بعد ، اي بعد هذه التوطئة الطويلة عن العنكبوت والنحلة والنملة ، وقد كان بالامكان ان نستغني عنها لو لم يسقنا اليها الولوج بالبحث عن المترادفات ، فلتخرج الى دنيا البشر لتحدث عن الهاربين ، لا في اميركا ، بل في لبنان ، اذ ان هنا مثل هناك ، جماعة قد يعيشون في كل بيئة الالبيئة اللبنانية ، وقد يتحدثون عن كل شي . الا الذي يهم الرجل اللبناني والامة اللبنانية . لكن لم تبلغ بهم الحجرة بعد ان يحكيوا قصة عن جماعات الاسكيمو ، او ينظموا الشعر الغزلي في فواتر الزوج . اما ابن يعيشون وعم يتحدثون ، فن الصعب تحديده . واغلب الظن انهم يعيشون في عوالم خاصة بهم بينونها فوق السحب ، من غزل الحواطر الاسطورية الواهية . ويتحدثون عن اشباح ليس لها وجوه ولا هوية ولا وطن ، فمواطن وافكار واحاسيس واحوال وطابع بلغ من شمولها واشتراكيتها ان فقدت صفاتها الانسانية الراهنة .

فاذا ذرعوها لانهم يتتبعون ادبيهم من صميم الحياة اللبنانية ، قل لهم ان الحياة اللبنانية وليدة تاريخ كبير شاسع عميق تضطرب

القبضة - تساق مقصورة صاحبنا لتقلع منه الآثار وتنسفه الى هوة من المدم لا مكان فيها للماخوذ ؟ او ترى ان هذا المصير المحزن حقاً ، جدير بان نسميه اضطهاداً نقول ، من اجله ، لابن آدم : شئت بذلك ، كما كانت تقول الانسانية لنيرون وجنكيزخان وهولاكو وآتيليا وجفاف البرابرة الفاتحين ؟ او تقول بتعدي صريح وجيز ان الاعتداء على العنكبوت « عطفته » اعتداء على الفن واهل الفن يستلزم الاحتجاج وغضب الكرامة ؟



الجواب بسيط كل البساطة ، قد تجدده عند النحلة مثلاً ، ما دمنا تشكل من الحشرات ، او تجدده عند زميلاتها النملة . فاعدهنا في ابن آدم ، والحق يقال ، الا حسن الرعاية الاولى وفوط الاحترام للثانية . قد تكون المنفعة المادية من وراء هذا الاحترام وتلك الرعاية ، كأن تقول ان

النحلة اتقا تقدم للانسان مادة ثمينة فيها غذاء ولذة . وان النملة اتقا تقدم له مادة ثمينة كذلك ، فيها فوائد كسبية ، على ان الامر الذي لا شك فيه هو ان هاتين الحشرتين على اتصال مباشر بصميم حياة الانسان المادية والمعنوية معاً . ولعلنا نذكر - والعهد على الراوي - حكاية النملة المشهورة وأحد قواد التاريخ القديم واغلب الظن انه الاسكندر . فهي يكن من الرب في صحة هذه الحكاية ليس في جداً ان ارى الفكر الاغريقي مديناً في انتشاره لنملة عصبية المزاج عنود الطبع اخفقت في بلوغ القمة ست كرات متوالية ، فلم تثق حتى افلحت في السابعة . ولقد يتفق لك احياناً في ساعات الضجر والتأمل - كما يتفق لي كذلك احياناً - ان يستيقظ عيك فجأة على حضيض الارض ، فاذا على الحضيض حياة جبارة تضطرب وتوج في خط اسود مستطيل ، صائها تضطرب وتوج في شارع من شوارع العالم الجديد تتحدر اليه عينك المتشعرة من ذرى الابراج النواطح السحب .

كذلك يجازم الضمير نوع من الاحترام فلا تحاول القدم ان تنزل بطوائف النمل مسا تنزله « المكسنة » بزم العناكب . وما لنا قد نسينا النحلة - وما انساها الا العنكبوت - . فسبحان

العباء واغنية « مارينلا »، بين الدبكة و « الروما »، بين كوخ في وجوم وفندق في عرس، بين لبنان ولبنان آخر، وأشياء. وأشياء. لا يمكن الذي يخلق فوق السحب ان يراها، او لا يسمه في شيء. ان يراها. فلا حياة ان نخفي من تحته وتقدو اما هو فحسبه الطرفة التي ينسجها من غزل خواطره الاسطورية الواهية .

ألماك ترى الآن لم كنت حريصاً في البد. على ذكر العنكبوت !

اما بعد ، مرة ثانية ، فقد تركنا قاموس الادب اللبناني المعاصر مفتوحاً على مصراعيه بعد ان شغلنا عبارة من عباراته الجاهزة المصنوعة ، ثلاثة اشهر من حياة هذه المجلة ، وصلنا خلالها الارض بالها . وطننا العالم وجلنا في مملكة العناكب والنحل والنمل ، فمسي ان لا تكلفنا العبارة التالية ، كأختها السابقة ، مثل هذا التطواف المجهد .

« سعيد »

في اعماقه احيال وامم ومدنيات وحروب وانها صنعة طبيعة شامت لها ان تكون ملتقى دروب بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وان تكون بالتالي ميداناً لصراع لا ينتهي . فالصراع كنه هذه الحياة اللبنانية ينفذ فيها كالسهم الناري ساعياً منذ اقدم العصور حتى اليوم . وهل كان تاريخ هذه الحياة منذ اكثر من نصف قرن حتى الآن الا تاريخ ذاك الصراع الذي بدأ بقطعة قافلة من السابقين ، فطلقة مدفع وشهداء . ابتلعهم الزوبعة ؟

ثم ماذا كان بعد الحرب ؟ صراع بين جيلين وعقلين ومدنيتين ، بين شرقي راحد كالمستنقع وغربي جامع كالصرصر العاقية ، بين اب وابن وام وابنتها ، بين دابة كسول وسيارة من جديد ، بين كتاب في الدين وكتاب في العلم . ثم كان صراع بين ابنا ، الحيل الواحد ، بين عرب وفينيقيين « نخلة والشافلي » . وأرزة بأعلى الجبل ، وعين تتطلع الى الصحراء . وعين تتطلع الى البحر . فصرع بين القرية والمدينة ، بين صخور البيدر ومقاعد الحكومة ، بين سروال الفلاح و « روب » المحامي ، بين موآل



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



من الادارة

تشكر ادارة « الاديب » الى الزملاء الافاضل في الاقطار العربية ما ابدوه في صفحهم ومجالاتهم نحوها من علامات التقدير والتشجيع ، راجية ان تكون عند حسن ظنهم .

وتتتم الادارة هذه الفرصة لاعلام قرائنا بأنها قد احتفظت بعدد قليل من نسخ الاجزاء الثلاثة الاولى وهي ستخص بها الذين يظهرون رغبتهم الاشتراك في المجلة ، فلا يسمها والحالة هذه ارسال الاجزاء التي تصدر لمن يطلبها من غير المشتركين الجدد ، سواء أقدموا ثمنها ام لم يقدموه .

على ان بدل الاشتراك يدفع مقدماً ، ولا ينظر الى اي طلب غير مصحوب بالبدل .



من ذكريات الطفولة

الخيمة الاولى

بهم الدائمة فلك لمربي

تذكر

انها ضحكت كثيراً في صباح ذلك اليوم .
ضحكت ضحكاً طبيعياً صافياً لا تشوبه شائبة

من الكلفة ، ولا تخلله الاكدار . ولم يكن هنالك من سبب
يحمل على الضحك ، الا انها فتية صغيرة تستقبل الحياة بانسجام ،
ونفس الفتية نفس صافية المزاج ، شافة الحس دقيقتها ، تجددها
الطبيعة سبيلاً سهلة اليها ، فهي تكاد تكون لدقتها وفيل
الاحساس فيها ، مقياساً صحيحاً
لكل تطور من تطورات الحيات التي
تتعاقب على فصولها ، ولكن ابغها
اثراً فيها ونفاذاً اليها ، انما هو فصل
الربيع . ولا غرو في ذلك ، فكلها
يستقبلان الحياة بفتوة وايمان ، وكلها
تكون الحياة فيه وتتهيأ للضحك
والكلال ، وهو مفعم بالشر ، فياض
بالزهو والشباب . فضحكها اذن

كان منبعثاً عن بهجة وصفاء وسرور صادق ، وهل الصدر المبتهج
بحاجة الى سبب من الاسباب يبعث على الضحك ان شاء . ان ضحكها ؟
ضحكت لكل شي . حولها ، اذ كل شي . كان ضاحكاً زاهياً في
ذلك الصباح . ضحكت للشمس ولاشعتها التي كانت تتسلل بين
الفروع ثم تتدمنعها الى صفحة الجدول حيث تداعب زبد الماء . فيتكسر
موجة تارة على الضفة ، وتارة فوق اكوارم الحصى الماسية الصغيرة
المستقرة في قرار النهر . ضحكت لهذه الاشعة اذ شعرت بها تداعب

شعرها ، فتلع غداؤه في نورها ، وكأنها قصاصات من الذهب تبعث
حول جبينها ، واسترسلت على عنقها . وكنيتها . ضحكت لحفوة
الشجر ووروقه وبهاشه ، وانطلقت روحها الى الافنان تقرد مع
البلبل ، وتشدو مع الطير ، قافزة مثلاً من فتن الى فتن . ضحكت
لبهجة الكون والطبيعة المتحلية بزيئة الربيع وفتنته ، فزيج من
الابيض والاخضر ، والازرق والاحمر ، كان يتوجع مع تجوجات
الشمس ، ويؤك جوقه من الالوان تبعثت في كل طرف وجانب ؛
في الماء والهواء ، على الارض وفي السماء ، ينبعث منها جميعاً لحن من
موسيقى الصمت تتناثر نغماته في اجواز الفضاء ، وكل نغمة منها
تحدث عن سر ، وتكشف عن لث . كان عب السعادة
يتقل على نفسها التي طغيت بالبهجة والامل ، فكانت في سرها
توزع منها على المادرة في الطريق ، فلا تنظر في وجوههم الا وتسلح
فيها من اثرها ، فكان الدنيا في عرس ، والناس يشاركونها
البهجة والفرح . غير ان الاقدار لا تمنح المرء لحظة السرور الا
لتسترددها منه ، ولا تهبه نعمة الا وقد فرضت عليه الشن سلفاً .
انتهت عند الصباح . ضحكت . واغتشت عند المساء . وبكت .
هل الحياة الا ضحك وبكاء . وهل الدنيا الا فواجع ومهازل ؟

ضحك ينبعث منه عويل الزريعة وصراخها ، فاذا عصفت
الرياح رصيت ، تحول الضحك
الصاحب بكاء . والاشراق عبوساً ،
الى ان تأخذ الازمة مداها من
تكوين عناصر الحياة في اجواف
الارض ، ثم في انفجارها ! فاذا
اشرقت الشمس ولمع نورها ووضعت
الارض الجبين الذي تكون في
احشائها ولد الربيع ابن الشتاء
والاعصار والريح ، فتبشر به الدنيا

قبل انبعاثه من خفايا الغيب ، وتهلّل له اذا قبل . . . وكانت
النساء خلال طريقها لا تفتر عن ترتيل قصيدة « موسيه » العمام .
« ليلة ايل » اذ وجدت فيها خير شعر يثل نشوة الطبيعة في ذلك الصباح .
فاذا استعذبت ريثاً فاستعادت ، ونظرت حولها فلمست دقة حس
الشاعر ومبلغ صدقه فيا وصف وصور ، انطلقت تتشد مع عروسه :

خذ قيثارك ايها الشاعر وهبني قبلة
فبراعم زهرة السرير تنفتح عن اكمام



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

الأولى في الحياة أيما الطفل ! من خرجك عن السذاجة ، أهى نقص أم فضيلة ؟ ومن ينبئك عن المعرفة أهى سعادة أم شقاء ؟ فتغضب وتثور ، لكنك تصبر وتتجمل لأن الحياة تقترض ذلك عليك ، ولأنها ترد عن حظاير تهاكل خائر الزم ، وضيعت النفس والخلق . .

هي الحياة جهاد ونضال ، تصدق مرة وتجنب مرات ، تلاشى النهار واقتل المساء . وطفت الشمس للغروب فأخذت تلقى من ذوب نورها على الأشياء ، حلة صفراء ، زرقاء . وغادرت الفتاة المدرسة الى البيت ، وفي نفسها شوق اليه ، اذ موعد الحفلة التي يقيمها اخوها لايها على شرف صديقه ، كان هذه الليلة . وما بلغت البيت وولجت بابه حتى سمعت حركة وضجيجاً قافئين فيه : فالخدم قد انتشروا في بهوه وغرفة ، يرتبون ويرزبون . واختها الكبرى - لايها ايضاً - كسرت عليهم وتعمل معهم عندها ، يتنضي العمل بعض الدقة والدق . فكانت ترتب أثاث الغرف وتصلح مراكرها ، وتصف الاراني الفضية على المائدة وترتبها بزهرات مختلفة الاحجام تضع فيها وتلصق انواع الورد والزهر . كل هذا والثناء تنتقل من مكان الى آخر ، فتقصي عن كل مكان خشية ان تقصد ترتيبه . فاذا آوت الى المطبخ او غرفة الطعام تغزت بالرائحة الشبية التي كانت تنبعث من انواع الاجوام والفظائر واشكال

الطاولى وتدابع شجا ، فتلتطم وتقرق عينها سروراً ، اذ تعد نفسها بأطياب جميع هذه الالوان . غير ان امرأ كان يحزنها ويعكر عليها صفوها : لقد بحثت عن امها في كل مكان من المنزل ، فلم تجدها ، فلم تعيبت في مثل هذه الليلة ، والفرح يعم جميع من في المنزل ؟ ذهبت وتركتها لينهرها الحمد ان سألتهم شيئاً ، ويصدوها ان كلمتهم ؟ وقد سألتهم عنها فأجابوها بخفا : « ذهبت منذ ساعات ولا ندرى الى اين ذهبت » . فتلجأ اذن الى اييها ، هرباً من هذه الضوضاء ، وتجلس بجانبه على السرير ، فتجده عن شؤنها وشؤون مدرستها ، لعل ذلك يخفف عنه قليلا من وطأة المرض . فاذا ضها واحتضنها ، شعرت بالطمأنينة والحنان يغمرانها ، وتنسكب منها فيها قطرات تنسيها كل قسوة والم . وغادرت الفتاة غرفة الطعام وسارت في البهو الفسيح ، تتهلل الاظلة السعيدة كأنها تريد ان تمتع بها الفكر قبل الحس ، وتفسح لها مكاناً في قلبها . وكان الظلام قد شاع في جوارب البيت وانتشر ، فتملكها ذعر وخوف ، وكادت ترد الى



وهبات الريح اخذ الدف . يدب فيها والمصغور الضعيف يكمن داخل الادغال الخضراء يبرغ الفجر خذ قيثارك أيما الشاعر وهبي قبله ان الربيع يولد في هذا المساء . وكان قلبها يرقص طرباً بين جوانحها وبهتة اغتباطاً كلما استمرت في انشاد الشعر وترتيله ، بل كانت تشعر به يغت من بين جبينها وبطير الى حيث يتحور من قيود أسره . لكنه ان رقص عند الصباح طرباً فهو قد نظر في الليل الى الأشياء ، التي حوله ، فرأها من خلال الظلام والدمع ترقص شجوراً والماء . . وهل الحياة الا ضحك وبكاء ؟

سهل على البصيرة ان تقرأ ما يحول في ضمير الطفل وما يتنازع . فقلبه كصفحة ناعسة الصفاء . يطالعها من شاء ، وان اتفق ومرتبته غريزة من الغرائز الخبيثة ، فهي لا تبقي فيه أثراً من آثارها التي ان تنازعته عند الكبر ، رسخت فيه واستقرت . فلا مراوغة عند الاطفال ولا تليق ، ولا مخادعة ولا نفاق . ان احب القلب الطفل فحبسه صادر عن صفا ، وان غضب فغضبه صفا ، وان ضحك او بكى فلا سبب قلما تكون جسيمة ، ولكنها جميعاً من الشر والحب برا . .

ايها الطفل العزيز ايا من تنشي النفوس بنغات السمو والامل التي تتضوع منك ، حتى في اشد الساعات ظلمة وضيقاً ! لو تدري اية عظمة في الاخلاق والسجايا

تعملها انت على منكبيك الضعيفين بينما تنو . بها مناكب عرضة ضخام ، تتحج ناظريك على الدنيا ونفسك ملوؤها الحب والخير والصفاء ، وتقبل عليها بقلب مغمم بالصدق والود والاخلاص ، ظناً منك انها امرأة نفسك وصورة قلبك . فاذا نفذت الى الدنيا ونفذت اليك ، فارتكتها وعاركك ، واذا تغفلت اساليبها فيك ، فلسست الكيد والنش وانواع الشرور المنتشرة فيها ، ادركت ما يقوم بينك وبين حقيقتها من شامع الايوان ، وعرفت ما ينهض من الحواجز بين واقع نفسك وواقع الواقع ! فتدعي الحقيقة المرة قلبك وتقمعه ، وتأخذ الريبة والشكوك في شق سبيلها الى نفسك وفكرك ، فتتألم وتبكي ، لانك ما تعودت ان تشكك وما تعودت ان ترتب . . فالعب . ثقيل عليك ، لان هذه الحبة هي خيبتك

والجسم عندما تقتلع قطعة منها ، وأحس من اعق اعاقها كيف
يتعض فوله الصكيان ويتحزح . بيد انها ما سمعت قط ولا
شعرت فيها بعد ذلك بألم يدوي فيها ويترقها كما صرخ فيها ومزقها
في تلك الليلة ذلك الألم . شعرت بفرائصها ترتعد ، وبجسدها يتخلج
كل طرف منه ، وبقلبها يطرق طرقة عنيفة متواصلا يصعد به الى
حلقها ! وشعرت بالنفس يتنقث في صدرها ويدفع بغر عينها حتى
أخذ كل شي . من حولها يرقص ويتحرك .

غير انها تأسست على نفسها وصبرت ،
ريثما تشهد النهاية . فإ مضت برهة حتى
سمعت خطاهم تقرب من الباب ، وهم بعد ما
زالوا يتحدثون الى وانداهم وايها ، يسألونه
رأيه في بعض الامور ، ويستشيرونه في بعضها
الآخر . فإذا خرجوا مروا بجانبها ، دون
ان يعيروها لقطة . وعندئذ ترزعزع صبرها ،
وتحطم جلداه ، وخارت قواهما ، فاعلم .
قد ثقل عليها ، ولم يعد لها طاقة على احتاله .
فأرسلت صرخة دوت لها اركان المنزل ،

وانجبت ركضاً نحو غرفتها ، فاذا دخلتها اوجدت خلفها الباب ،
وارقت على السرير تنزعجها انقل صدرها في تلك الليلة من خيبة وغىظ
وآلم . لقد اكتشفت في ذلك اليوم سراً خطيراً : اكتشفت القلب
البشري على ضوء جديد ، اذ عرفت له شكلاً ما كانت تهده

من قبل .

دمش - فلك طرزي

حيث كانت ، لو لم تسمع يداً تدور مفتاح النور ! فنظرت حولها
فاذا بها تجد نفسها على بعد خطوتين من باب الغرفة ، وبجانبه قد
وقف اخوتها الثلاثة وهم على وشك الدخول . فالتفت احدهم الى
ناحيةها ونظر ، فاذا رآها لم يبتسم لها ولم يشير اليها بالدخول معهم
على ايهم ، بل ولى نظره عنها ، ودخل الغرفة مع اخوته ، بعد
ان ترك احد مصراعي الباب مفتوحاً . وقتئذ التفت في مكانها ،



لا تستطيع حراكاً ، وقد ارتجفت جميع
اعضائها من هول الاضطراب . وقتئذ
تنظر امامها بعينين اشعل الغضب والحربان
شر الغيظ والحقد فيها . لقد كشف لها
المنظر الذي كانت تشهد ، عن امور كانت
الى هذه الليلة تجهلها ، فادركت مشد تلك
اللحظة ان الاخ يستطيع ان يضر لآخيه غير
الحب والخير عندما تختلف الامهات ، وان
يستأثر دونه بعطف الاباء . ورعايتهم ، فانهار
على اثر ذلك فيها ، اول بيان من ابنة الوهم
الضخمة الجميلة . كانت تنظر بقلب يتقطع

المأ الى الابناء . يحوطن الاب بالعناية والعطف ، وواندها يفرهم
بالحنان ، فيقبلهم ويقبلونه ، ويجدثهم ويجدثونه ، ويفقد عليهم
من الدعوات ما يشرح الضير ويهجه . بينها هي القسبة اصغر
هؤلاء الابناء ، واحوجهم الى الحب والعطف والدعاء . تنف خلف
الباب منكسرة القلب والحاطر ، قد حرمت عليها نعمة الحب
والحنان . لقد عرفت فيها بعد اي ألم صارخ يصيح في مجموع النفس

كل ما تشتهي وما تحترق
كيف تجري من تحتها الانهار
اشرفت من وجوهه الاقار
خرست عند نعلها الاوتار
وقصور مشيدة وديار
عائته الباهرة

تزه الطرف في دمشق ففيها
هي في الارض جنة فتأمل
كم سما في ربوعها كل قصر
وتناغيك بينها صادحات
كلها روضة وماء زلال

بادية على محيا الشيخ لانه عارف بارادة السماء ، وانه في هذا الوجود لا تكلف نفس فوق طاقتها ، فتوكل على جوبرة ووقت ينتظر .

فأهاب مانتس بالكلبين يزرهما بعضاه ، ودنا من الشيخ مخاطبه بلهجة الاشفاق : « ايها الغريب النبيل ، ما الذي اتى بك الى هذا الشاطئ . وحيداً قتيلاً ؟ ولكن ليس هذا وقت السؤال ، فلهم وأسند يدك الى كتفي لاقودك الى كوخ الي الراعي خلوكوس وهو يحسن ضيافتك . »

اسطورة شاعر

قال الشيخ : « ان جوبرة لا يتخلى عن بيته ، فانا قفير اعمى ، منشد بغني الناس اشعاره ، غادرت فوسه الى خيو ، لكن البحارة ابوا الا ازالني في هذه الناحية ، فحمداً للسماء لاني وقمت عليكم . »

ورضع الشيخ يده بلطف على كتف الشاب ، لانه كان على ارغم من كبر سنه قوياً نشيطاً ، وقد جاب الآفاق وزار مصر ورومية وجلس على انقاض طروادة ، وطاف بلاد الاغريق ينتقل من بلد الى بلد ، مكربماً حيناً وحيناً مرذولاً ، دون ان يؤثر فيه تقلب الاحوال كثيراً او قليلاً .

ولما وصل الشيخ والاخوان والكلبان والقطيع الى بيت خلوكوس ، كان هذا قد اشعل النار استعداداً

للمعافة . فاستقبل الغريب بالترحيب قائلاً : « ان الالهة ارسلتك الينا ، فاجلس في احسن مكان من بيتي . وانت يا قاصداً تسخين الماء لتغسل قدمي ضيفنا اليوم . » ثم مد الخدم المائدة وسكبت الحمر في الكؤوس واكل الجميع شيئاً ، بينما الزوجة ترأر في الخارج ، والمطر ينساقط كالسيل ، والريح تنفث الرعود ترعرج .

وبعد الطعام قال خلوكوس لضيفه : « لقد اعدنا لك اطرى

الغنى مانتس واخوته فامبا يريشان قطيعها على الشاطئ . بالقرب من جزيرة خيو . وكانت اليوم تعطي السماء والبحر يزار عن بعد ، منذراً باقرب الزوبعة . فقال مانتس لاخته فامبا : « تسالي يا اختاه نجع اغنامنا لنعود الى كوخ ايينا ، قبل ان يدمرنا المطر . » ثم اخذ يلم القطيع مستعيناً بكلبين يدوي صوتهما في تلك الاجراء .

وكان البحر يزداد هياجاً ، والغيوم تكرر على الغيوم . واذا بالفتاة الجميلة ذات العينين الزرقاوين تصيح باخيها :

الا فانظري الى هذا القارب الذي تتلاعب به الامواج . . . الا ترى كيف يصعد ويهبط كأنه يطاول السماء . حيناً والهاوية حيناً ؟ لا ريب ان جوبرة المنفذ وابولون المضيف قد ارسلوا اليينا . فلتنظري

قليلاً لعنا زجع الى ايينا مع عجلنا الجميلة وخرافنا ذات الصوف الطويل ، بعض المسافرين بمن غدرت بهم العاصفة . » وكان القارب يدنو بصعوبة من الشاطئ ، الى والمجاديف تعمل بقوة ، الى ان حط على الرمال . لكنه ما اتم ان رجع بسرعة البرق الى فلكه كان ينتظره في عرض البحر ، ثم توارى القارب والفتلك عن الانتظار .

وعادت الزوبعة الى

اشدها ، فاسرع الراعي الشاب بالرجوع ونادى كلبيه : سريرا « لي » منبوسا ! ولكن الكلبين كلنا بعيدين عن ندائه ، كانا على الشاطئ . ينيحان نباحاً قوياً . يخفف مانتس اليهما ، فاذا به يرى شيئاً جليلاً مغمض العينين ، واقفاً بلا حركة ، والزوبعة على اشدها تصف فوق رأسه ، والبحر يهدر تحت قدميه ، والكلبان يتأهبان للفتك به لاول خطوة يحطوها . ولم تكن سيارا . الخوف



الجلود لتستريح ، فليسكب النوم عليك نسيانه . « ثم حياه مع اعضاء أسرته وذهب .

وفي صباح الغد استيقظ الفتيان ، فاذا بالشيخ تحت ظل شجرة القار العزيرة . فقال لها : « عما صباحاً يا ولدي . ظننتاني نائماً ، وما سكت الا لاجي نومكما . فن العدل ان ينام الصبي ويسهر

الشيخ . فالحياة قد للشباب ذراعها باسمة ولكنها تهرب منا . لم يبق لنا الا القليل من العمر للتسنع برأى الشمس ، ولهذا نجيبها كل صباح ونحبها آخر تحية . عما صباحاً يا ولدي . انظروا الى السماء صافية اليوم ، واسعة الشمس لطيفة الوطأة ، والصغور يغني والغدير يرنم ، وقة الجبال تكسى حلة وردية . ما اسمد الاولاد ، فهم يلمسون السماء بالخطاهم . اما انا ففريق في دجى ليل ابدي . ولكنني على الرغم من فقدان البصر ، احب عند الصباح ان اشعر ببقطة النجم ، كما احب عند الظهيرة ان انعم

بحرور الشمس فوق رؤوسنا ، وكما احب عند الميا . ان اسمع وسط السكون هبوط الشفق من الجبال الى الاودية . اني اعمى البصر لا البصيرة ، فانا بالروح ارى كل شي . وارا كما يا متفذي . انت يا مانتس وانت يا فامبا ، سأفصح لكما مكاناً في اشعاري . »

قالت الفتاة والحيا . يورد وجنتها : « قلت لنا يا ابني انك من الذين قدر ضيت عنهم الالهة . فهل لك ان تشدنا من اشمارك ؟ غن لنا مآثر الالهة والابطال . اطرح بركتك على هذا البيت بحن معلمك جوبير واييك ابولون . » فاجابها الشيخ : « ان ما تطالبينه حق يا ابنتي ، لان واجب الشاعر ان لا يحرم الارض انشاده . فاطمئي وخذي الان قطيعك الى الشاطئ . عسى ان تصاد في مسكيناً آخر فتعذبه . ومتى اقبل المساء انشدك مصائب طروادة واجاد الاغريق وتنافس الالهة ، واتلو عليك اسماء عظيمة تجلبها . »

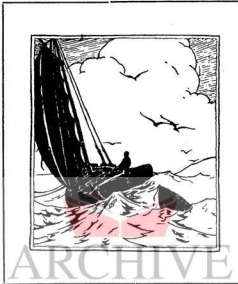
فذهبت فامبا مع اخيها الى الشاطئ . فابصرا بقايا السفينة

وقد حطمتها الزوينة وقضت على تجارتها كأن الالهة ارادت ان تتنعم للشيخ الطريد الشريد .

ولما جاء المساء اجتمعت الاسرة من سادة وعبيد في شبه حلقة حول الشاعر ينظرون ويصغون . وسكنت الريح وتواتر الشمس خلف الجبال واخذت الاشجار تتهاذى مع النسيم ، وجلس الشيخ وحده على كرسي رافعاً نظره الى السماء كأنه يستوحي الكوكب اللامع في الافق البعيد .

ربة الشعر عن اخيل بن فيلا
انشدنا واروي احداثاً ويلا !

ومكث الشيخ اياماً في كوخ اثراعي الهادي ، والناس تأتي اليه من كل جانب ليروه ويسمعوا تزيينه . فكانت كل كلمة تسقط من فيه توحى الشجاعة والرحمة والفضيلة . لا ريب ان هذا الشيخ رسول الالهة ، فهو يعرف كل ما يمكن ان يعلموه ، من طب الاجسام الى قيادة المراكب الى الحروب . تكلم بالتاريخ عما كان ، وبالوحي عما سيكون . لقد



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سمع ورأى كل شي . وهو جدير بأن يقام له هيكل على هذه الشواطى . كآله . وكان ضيفوه يصلون كل يوم ان تغيل السماء حياته وترعاه ليطربهم ويعلمهم ويذب اخلاقهم ، ولكن للشاعر رسالة لا بد من تأديتها ، وهو يعلم ان هذه المنحة الملهوية لم تعط له ليضيها تحت الظلال الهادئة في سبيل سعادته ، بل ليشر في كل مكان كنوزها الغنية بالتعاليم التي تشرف الانسانية . فلما انتهى من ارواء هذه البقعة من الارض بأهل الدار بزمه على الرخيل ، وما رأى الدموع المتساقطة من عيونهم جزعاً عليه . فبسط يده مباركاً ، والجميع خضع ، حتى الكلبين اللذين كانا يريدان افتراسه ، فقد اصبحا ينظران اليه نظرة حنو واستعطاف . فقال الراعي خلو كرس بصوت متهدج : « لقد شرفت دارى اياها الشيخ وتركت فيها اجل ذكرى . وهذا الجلد الذي اضطلعت عليه ، وهذه الكأس التي لمستها شفتاك ، سيقيان ذخراً غالياً لنا . فعلى الطائر الميمون . . الا اني لا ادعك تذهب فقيراً كما جئت ، وبدون

مساعد سوى عصاك . اقم بابلون المنفذ ، وديانا حامية الجبال ،
وهرقل مروض الوحوش ! ان تسير وحدك دون معين او دليل ،
وخادم يبعد عنك كلاب الطريق . اني اعطيك اثنى ما عندي .
اعطيك ابني الوحيد ، فهو لك ، وليكن صديقك وسيرك
ودليلك وخادمك . اني اهبه لك ، وامه تبه لك ، واخته تبه
لك ، وهو يب نفسه لك . خذنه يا ضيفنا العزيز ، وليبق معك
مدى الدهر ، وليتبعك في معابد الالهة ، وفي الطرق الشاقة ،
وليسمع اغانيك الخالدة ، وليعدها امامك ، حتى اذا وليت كان
خير خلف ينقلها للناس ، فيتداولونها جيلا بعد جيل .

فالقى الشيخ عصاه على عتبة البيت ، وبده على كتف
الشاب ، وسار على بركة السماء . .

لقد عرفتم من هو هذا الشيخ اوميروس المجهول الحسب
والنسب . لقد ادعى البعض انه ولد في مصر او الشرق ، وجعلوا
امه احدى كاهنات ايزيس ، فكانت الحانم البيضاء . تاتي في المهد
وتزف فوق رأسه وتلاعبه باجنحتها الناعمة . وادعى آخرون
انه ولد في بلاد الاغريق لسبعين بعد المئة من حصار طروادة .
على كل حال ، فقد عاش فقيراً وحيداً . لكن ما يهم النفر
والوحدة ما دامت ربة الشعر تغنيه وتحنيه فيما كان ، فيسمع
صوتاً من اعماق النفس ، يقول له : « ان المستقبل ملك لك » . ولقد
كانت اناشيد اوميروس مبدأ للاغريق ، والياذنه تاريخ الارض

والابطال والآلهة ، وبها خلق لليونان فناً وديناً وتاريخاً ولساناً . .
ليس اوميروس اول شاعر تكلم عن اليونان ، فن قبله اهل
الاولب والبارناس بالوحي ، وارتوى بابلون من ضفاف «بنه»
ونام في وادي «هليه» . وكان لليونان شعر حب وعبادة ككل
شعر قديم . ولكن اوميروس اعظم الشعراء ، من لينوس الذي
قتله هرقل الى اورفه الي العجائب . فقد كان تاريخ الاغريق ومصدر
الهاوهم ، يعرف اسماء الجبال والانهر ، وكل زاوية من بتساع
الارض ، وكل بعلل من ابطالهم ، وكل لسان من ألسنتهم .
وقف على باب كل كنز وعتبة كل هيكل ، وطرق ابواب الشعر
وابواب المجد معاً . لقد ورث وحده المشرق ، ونقل هذا الميراث
الدائم الى السلاسل الآتية ، ولهذا اجه الناس وعشقوه ، فادمت
سبع مدن انتباه اليها ، وتنازعت شرف الانتساب اليه . واعجب
به الكبراء ، في كل مكان وزمان ، وكان الاسكندر يحمل
كتابه اين ما ذهب ، وبطالمة قبل ان ينাম . ولما وقف على
قبر اخيل بكى على نفسه لانه لم يجد في عصره اوميراً ثانياً يجتهد
انتصاراته . وما احسن ما قال فيه شاعر افروني ، ولا اذكر
أهوغرو هو ام فولتر :

ثلاثون قرناً بعد اوميروس خلت
نمر به الاحبال وهو أميرها

(نقلاً عن الشاعر اندرو شنيه)



لندن بعد سنتين من الحرب



كما رأها شاهد عيان

لقد غطت الشؤون العامة على الشؤون الخاصة، فاصبحت المصالح الفردية لا تثير الشبهة أو الاهتمام الذين كانت تثيرها فيما مضى، وتعود الناس جميعاً أن يتناشوا عن التفكير في الامور الثانوية، ومصرفوا جهودهم ووقتهم فيما هو اجدى واقنع لهم ولبلادهم في هذا الطرف الصعب . فاذا رايت اناساً يتحدثون وتفرس في وجوههم ادركت اهم لا يقطرون الوقت بالتحدث عن شؤونهم الخاصة ، واذا لكن يتحدثون موضوعاً يشترك في الاهتمام به كل واحد منهم . واذا ما من لك ان تشاهد جماعة من السيدات حول مائدة الشاي اكتشفت انهن لا يتساررن ولا يتحدثن عن الازياء الحديثة ، وانما يتحدثن ويتساررن عن اصدقائهن الذين دعاهن دامي الوطن فلبوا نداهم غير مهابين ولا وجلين، وعن زوجات هؤلاء وعن اطفالهم الذين قادروهم وراءهم في ارض الوطن .

لقد ندرت اشارة المرأة ، لكنها أصبحت اكثر حثاً من ذي قبل . فكأنها اذ تبسم ترى من خلال دخان القنابل وتيران المدافع ، وجوهاً عزيزة عليها تلتفتن وراءها ومضت الى ساحة الرمي لترفع من شأن الوطن . وانك لتتشمل ساحة الحرب وقد اصطبغت بها وجوه المجاهدين ، يتألمون الطعام او يشهدون التمثيل . والفكرة

السائدة في مجالي اللو هذه هي ان تهي فرصة مرحة لاولئك الجنود قبل ان يلقوا بانفسهم في نار المعركة ، او لولا الاخرين الذين عادوا الى

لقد

خلقت الحرب المحاضرة كثيراً من الآثار ، وهي ظاهرة بوضوح في كل بقعة من بقاع بريطانيا العظمى ، لكنها في لندن اوضح واوضح مما تكون في النفس . ولا غربة فلندن قلب الامبراطورية البريطانية ، وان شئت فقل انها اعظم مدينة في العالم .

ليست لندن عظيمة بعدد سكانها فجب ، بل هي عظيمة ايضاً بما تحتوي من ثروات طائلة ، فنية وعلمية ودينية . عظيمة بعدد ما ذلك الندم الذي خلغ عليها حلة من الجلال والمهابة ، عظيمة بتاريخها السياسي القديم وبجودها الحديثة على السواء .

جاءت الحرب فبدلت من وجوه الناس في لندن وفجرت من سباتهم

واذواتهم . واجل مظاهر هذا التغيير انك أصبحت ترى آلافاً من الشبان في بزاعم العسكرية ، وكثيرات من النساء والفنيات بضلعن باعمال الرجال وسادس روج جديدة لا تعرف الا في ايام المحن والشدائد .

كنت قبل الحرب لا تندبر على ان تتنبأ بما قد يقاومك به صديقك من اغيار وآراء . اما اليوم فليس غة غير فكرة واحدة تجول في ذهن كل الذين تصادفهم : هي الحرب . وانفذ طبع

هذه الفكرة الرجوه بلامسح ثابتة معينة ، ووسست الحياة بتجاعيد لا عهد بها في السابق .



لندن في اجازة قصيرة لزيارة اهلهم وذويهم ، كما ينسوا ايام الشتاء القارسة التي قضوها في قتال العدو .

لندن هي أكبر مدن العالم على الاطلاق ، ويبلغ عدد سكانها ٩.٠٠٠.٠٠٠ نسمة أي ثلاثة اضعاف سكان سوريا ولبنان وتبلغ مساحتها ١١٢ ميلاً مربعاً . ولقد كان لها من عظم شجاعة ابنائها ما جعلها تصعد لتلك الغارات الألمانية البربرية التي توالى عليها ليلة بعد ليلة ، اذ كانت القنابل تناسق عليها بالثبات . فلو قدر لك ان تتم جولة في اثناء احدى الغارات الشديدة لقمضت عما تشاهد وتسمع عجباً ، ولسمعت صوت القنابل يقصف وصوت المدافع المضادة للطائرات يتردد صدىً ، ولرايت كل من وكل الهمم القيام بهام خاصة يقومون بها على أكمل وجه . فاذا ما اسفر الصبح لذي عينين واعشمت سحاب تلك اللذائف الألمانية الاثمة شاهدت بعض البيوت وقد عدمت ، وشاهدت بعضاً الاخر وقد اسابه بعض الخلل ، والمواصلات في المدينة تعطل بعضها . فما هي الا سويبات قذالات واذا بك ترى الامور قد عادت الى سيرتها الاولى او كادت ، فما هم محال الانقراض يقومون بعملهم ، وهذا هي المواصلات قد اعيد تنظيمها . وما يوشع عن اهالي لندن عنادهم الشديد وقوة مراسيم - اذكر اني كنت اتمالك مع مخزن من المخازن ، فأصيب القنابل اصابت مباشرة ، وتهدم الجزء الاعظم من ذلك المحل وحسبت ان هذا هو آخر العهد بالتعامل معه . ولقد ما كانت دهشتي عندما مررت بالمحل الذي فيه ذلك المخزن فرأيت مفتوحاً مرة أخرى في موضع مجاور .

« فليت سرت »

وما زاد دهشتي ان هذا الامر يتكرر ثلاث مرات ، وفي كل مرة لا يفت في عداد اصحاب ذلك المحل ، بل يصرون على ان يترأوا جنوداً ، ودعاة الفساد في الارض ، ويقيمون بذلك دليلاً حسيباً على صلابته وتصميمهم وعظم صبرهم . وما ذلك الا لئلا الذي اضربه الان الا واحد من ائمة متعددي البغ النظر عليها في كل شارع وفي كل حي . واينما حلت في لندن ، وحينما توجهت في تلك المدينة العظيمة ، تجد رجالاً ونساء في ملابسهم العسكرية ، وهؤلاء ليسوا من رجال الجيش العلمانيين ، بل القسم الاكبر منهم يقومون بكثير من اعمال الدفاع السلي الذي يساهم الجميع فيه ، والذي اغرطوا في بكرة ايهم في سلكه . فهذا ضابط في سلاح الطيران ، وذلك في الاسطول الحربي ، وذلك بحار في احدى المدمرات ، او ضابط في احدى القوامات ، وتلك شرذمة من البحارة الذين يعملون في المراكب التجارية ، واولئك الذين كان لحسن بلائهم ولما يتجشمون من اخطار متواصلة ، الفضل في وصول المون والذخائر الى تلك البلاد .

فرقة الاسعاف الطبي

وليس كل من تصادفهم ممن يرتدون الملابس التي تنبئ ان لانبيها حقة ما في شرف الدفاع عن الوطن من رجال الجيش العامل ، بل ان جزءاً كبيراً منهم يقوم بأعمال الدفاع المدنية من حراسة في المناطق الجبلية الى مساعدة في الحراسة الليلية ، الى التطوع في اعمال الحريق او في اعمال الاسعاف ، ولكل فئة من هؤلاء ، ارجالا كانوا ام نساء ، لباسهم الخاص الذي يتميزون به عن غيرهم .

لقد وقف اتساع لندن وشجاعة اهاليها حائلي بنينا وبين الانان ، وما يريدونه يا من سوء . فلقد سب عليها القوم سوطعاهم ما يقرب من عامين . ولا يمكن ان نقول ان ذلك لم يلحق يا ضرراً ما ، بل هو قد الحق يا بعض الاضرار ، وهدم بعض المنازل ولتندبات ، وقضى على كثير من دور العلم ومتاحفه ومكتابه ، وماتت سكانها عدد غير قليل . ولكن كما قال المشر ثرشل : « اذا اريد ان تصيح

ولقد تألفت في كل قسم من الاقسام الادارية لمدينة لندن لجنة خاصة مهتمة بالمنايا بمائل التعليم في المتاحف . فلكل مجموعة من الناس تريد ان تدرس فرعاً خاصاً من العلوم او الفنون ان تبدي رغبته هذه الى القسم الاداري في الحي الذي يقوم فيه . فبحسب اليوم المدروسون اللازرون ، ويجلس لندن البلدي هو الذي يقوم بدفع مرتباتهم .

ولقد كانت النصول الدراسية على اختلاف انواعها تمتد طوال الشتاء الماضي في مختلف المخاير . الارضية في جميع نواحي لندن ، وأهم المواضيع التي كانت موضع البحث والدراسة هي التاريخ واللغة والرحلات والمتاخرات التي كانت تمتد للنقاش في الحوادث الجارية .

وكان من احب المحاضرات اليهم ما كان خاصاً بطرق فلاحه البساتين والمنايا بالحدائق وتنسيق زهورها وطرق زراعة الخضار المختلفة . وقد تحققت من عهد غير بعيد مشاريع ترمي الى تنظيم عدة مباريات ومنح جوائز في معظم تلك الفروع العلمية والفنية ، وذلك لحث جمهور الشعب على الثقافة العامة والاستفادة من منافع العلم .

واذا ما طقت بشوارع لندن الان وقع نظرك على كثير من الناس التي ان دلت على شي . فلا تدل الا على وحشية اولئك الاالان وتمسدهم احياناً تربية جهلهم ضد المذنبين النزل . فاذاً ما ذهبت الى ضفاف التمايز ، ذلك النهر الخالد ، لفت نظرك ما حل بدار الجرائل الانكليزي وما جاورها من المياي القذية الاثري التي لها روعة خاصة والتي تلقى في قلب الناظر لها شعور هيبه واجلال . لكن هذا ما بات بالعرض الذي كان يربى منه قوام المنيوية في الشعب هي اقوى ما تكون . وبعد ما ضربت دار الجرائل بالقتال كان جميع اللندنيين يرددون هذه الكلمة : ان ارواحنا ليست متعلقة بالاداء .

ان ساعة « بنج بن » ما زالت تدق وتسير بانتظام ، كما كان العهد بها من قبل ، وما زال ذلك الجرج العالي الذي يجعل تلك الساعة امثالاً الالعين رغم تلك الليالي التي مرت بالاماسة البريطانية ، ولونها الذهبي الاسمر يتألق عندما تشرق عليها الشمس وتمتلك اشعتها الصافية عليها ،

عائلة لندنية تتناول الطعام

وما زال نهر التمايز على ما هو في مسيله . ان زائر هذا الحي من لندن - هي وستمنستر - وهو عبارة عن سلسلة من آيات الفن القديم التي تضم جوانبها كثير من آيات الفن الحديث ايضاً يعود بالذكري الى التقاليد القديمة المألفة في نفس الشعب الانكليزي .



كيف ننام نومه بين غاربن

لندن كومة تراب فلا بد الاالان من مواصلة غاراتهم عليها ليلة بعد ليلة مدة اربعين عاماً .

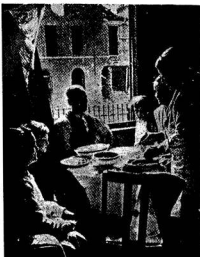
لقد قلت الغارات على لندن في الاثر الاخيرة ، واصاح فيها كثير ما افسده الاالان ، وكادت تدب فيها الحياة اليوم كما كانت تدب فيها لاعوام خلت ، لكن القوم لم يقدروا بتلك المدة الموقته على لندن ، بل انهم يدون العدة لا قد يقاومهم الاالان به في مستقبل الايام .

اذاً ما مرتت بخبايا لندن ادهشك ما يحدث بها من تدمير وما يطرأ عليها من تحسين ، وما اعد للنازلين بها من وسائل الراحة .

فاذاً ما مرتت مثلاً بخبايا تحت الارض وجدت ان وسائل اعدادها للاجئين تحسنت تحسناً كبيراً . فقد اعد لكل من اللاجئين سرير الخامس ووقعت هذه السرائر حتى يسهل بذلك على كل لاجئ ان يتعرف الى المكان الذي يمكن ان يلجأ اليه اذاً ما وقعت غارة شديدة على لندن . وقد اعدت الان في كل من هذه المخاير الارضية وسائل الاحاف ومراحض للرجال وللنساء ، كما اتخذ كثير من الاعتياطات الطبية لمنع انتشار الامراض المعدية بين من يأوون الى هذه الاماكن ، كما تتوفر الان في هذه المخاير وسائل التسلية والترفيه عن اللاجئين اليها .

ولا يزال القوم في لندن وفي غيرها من المدن يأخذون حذرهم ويستعدون لا قد يقاومون به في المستقبل ، فترام لا يفكرون اهتمامهم على المخاير العامة ، بل على المخاير الخاصة كذلك ، ويشتغل ملوئهم بهذه المسائل ، وقد توصلا الى نتائج في هذا الصدد غارت آثارها الحسنة منذ ختام السنة الماضية .

ويقوم مجلس مدينة لندن البلدي بوضع مشاريع عظيمة بشأن المنايا باستغلال الوقت الذي يقضيه الالالي داخل المخاير ، وفي نشر الثقافة بينهم والتحدث اليهم في شتى المواضيع العلمية . ويقوم المجلس بدفع مرتبات مدرسين يشتغلون في معاهد الليلية ، لكي يذهبوا الى اي مخياً من المخاير الارضية يمكن فيه تنظيم فصول دراسية خاصة .





لكن هناك قبلا من التغيرات التي طرأت على ذلك الهيكل ، فجعلته من جو سياسي واقتصادي الى جو حرقي . كذلك عا زالت البوارج والزواقي تختر عباب نهر التاميز الجذاب ، والعربات والسيارات تبحر فوق القناطر المتعددة التي بنيت فوقه من شاطئ الى آخر ، وابنية المجلس النيابي البريطاني تملأ على هذا النهر شاهدة بأنها مقبرة من مقابر الفن المعاصر ، أو هي كما وصفها امبراطور روسي معاصر « حلم في حجر » .

لقد تهدم بعض ذلك البناء . وكان من بين الاماكن التي اصابها القنابل الماثثة قاعة المناقشات في مجلس العموم البريطاني ، بما فيها من مخلفات تاريخية ثمينة . وفي تلك القاعة التاريخية ألغز كثير من الامور والمهام منذ ما يزيد على التسعين عاماً . وتهدمت كذلك قاعة وستمنستر التي هي اقدم جزء في هذا البناء ، وكانت قد نجت بأعجوبة من حريق البرلمان الذي شب عام ١٨٣٤ . وكان للجيود الجارية التي بذلها رجال المظالم اليد الطولى في اغلاق الجزء الاعظم من سقف تلك الصالة الذي يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر .

وما هو جدير بالذكر الالهام الزائد الذي بذله البريطانيون في بناء دار مجلسهم النيابي منذ قرن من الزمان . فقد تبارى في تصميم ذلك البناء ٩٧ مهندساً معمارياً ، وقدم نحو من ١٤٠٠ تصميم للبناء . وبلغت التكاليف النهائية ٢ ١٩٨ ٠٠٠ جنيه .

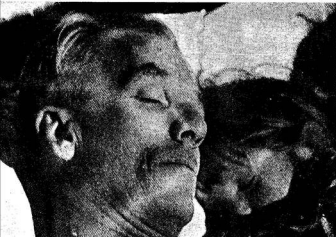
اصابت القنابل فيها اصابت حي المتاحف الملكية وهي جنوب كنزغتون ، الا انها لم تفسد هذه المتاحف الشيعة التي تتميز كثيراً من الفن كنوز العالم في لندن في التصميم ، بل سلم الله الكثير منها اذ لم يصب الا بسوء قليل . وقد اصاب بعض القنابل المحرقة سقف دار متحف التاريخ الطبيعي البريطاني فأحرق بعضاً من محتوياته .

لأندرسون سانه بول دور الاصابة

على ان كل هذا قد اعيد ترميمه واسترجع المتحف رونقه القديم . وما بلغت النظر اهتمام اولي الامر في تلك البلاد بتأليف النش . وترتبة مداركه . فاهم غرض تبني من اجله المتاحف هو نشر العلم خصوصاً بين الناشئة . لكن نظراً لطروف الحرب الحالية اقل بعض هذه المتاحف ابوابه لعامة الناس ، وما يزال بعضها الاخر يرحب بالناشئة ويقع لهم الباب على مصراعيه كي يرثفوا من مناعها ويردوا مودعها العذب الكريم الزحام . يمكن القنابل النازية ان تهدم كثيراً من الابنية ، وان تزهق كثيراً من الانفس ، لكنها عاجزة عن ان تنال من شجاعة الشعب الانكليزي ومن صلابه روحه الذي لا يلقب ،

طفلة لندن تخفي في خندق ايربا

في ملهى « يلدو بي سركس »



انت وجارك

بقلم فريد نجار

تأثير المنافسة او المباراة في عمل الفرد

ليس بيننا من ينكر اثر المنافسة والمباراة في اعمال البشر ، وازدياد الهمة والنشاط والحماس في عمل الفرد والجماعة بسبب المباداة والمنافسة . وهذه المباداة هي نتيجة ميل طبيعي في الانسان من جهة ، ونتيجة تربيته من جهة اخرى . فانه منذ يكون طفلاً في البيت ثم في المدرسة - من روضة الاطفال حتى يخرج الى العالم - وفي العالم ايضاً ، يتعود كسب الجوائز او المدح او الثناء او الدرجات او التقدير الاجتماعي ، او امتياز الدخول في احدى الفرق الرياضية ، او المكافأة المالية ، فتصبح المباداة ظاهرة في جميع اعماله وابعائها لاكتفائها . وتظهر في فرديته وفانيته وفي سعيه لبولوج مركزه الاقتصادي والاجتماعي او السياسي . وفي الحقيقة انها تظهر في جميع اعماله الاجتماعية اصغرة كانت ام كبيرة ، كما تكون في كثير من الاحيان الباعث الحقيقي لمعظم اعماله الفردية والاجتماعية .

وتتظهر المنافسة بين الافراد وبين الجماعات ، وتكون احياناً بين الجماعات اشد واقوى منها بين الافراد ، لان هنالك روح الجماعة او العصبية التي تدفع افرادها الى التضحية بكثير من مصالحهم الخاصة في سبيل رفع عصبيتهم وثبات ذاتها وتقويتها على العصبية او الجماعة الاخرى . وروح الجماعة هي الرابطة التي تربط افراداً يتبنون الى جماعة او نقابة واحدة ، وتجعلهم يدافعون عن مصالح كل من تربطه عضويته بالجماعة ويحاولون رفع اسمها واكسابها المجد والفاخر ، وتظهر تلك الروح في الانظمة والقوانين التي يتبنى على حجبها جماعة من الناس يتبنون الى مؤسسة واحدة مثل نقابة التجار ، او نقابات الحامين او الاطباء او المعلمين او الصحفيين او العمال او عصابات اللصوص . وتظهر ايضاً في التعاون الذي يسود افراد فرقة رياضية او فرقة عسكرية ، وفي روح التآخي التي تسود افراد قرية واحدة او مدينة واحدة او بلاد واحدة او امة واحدة ، والتي نعرفها بالوطنية .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وتتسبح حياة الجماعة بمجالاً كبيراً للفرد لاثبات ذاته . فمن يشعر بالضيق والضعف حين يكون منفرداً او بين جماعة ارفع منه قدراً يفقد هذا الشعور عند اختلاطه بجمهور من طبقته او جماعة ينتمي اليها . وكما تتسبح الحياة العائلية الجبال لبعض افراد الاسرة الذين تحفيهم ظروف حياتهم ، للتمتع بالقوة والسلطة ، هكذا تتسبح حياة الجماعة بمجالاً لبعض افرادها للتمتع بقوة متوهمة . فقد يشعر المرء انه ارتفع قدراً وعظم شأنه بمجرد وجوده في ظروف سهلة تبعث فيه الرضا بالنسبة الى ظروف حياته العادية . وفي الانتابا الى الجمليات والناديات السرية والعلمانية ارضا . لانفس وثبات الذات واعتزاز بالجمعة او النادي . وكثيراً ما يكون للجمعيات والناديات تأثير تهذيبي في اخلاق افرادها افعال من القوانين والانظمة الاجتماعية ، ذلك لانهم يريدون ان يحافظوا على سمعة المؤسسة التي يتبنون اليها . وما اعتزاز الطالب بالمدرسة التي ينتمي اليها والصف الذي هو احد اعضائه ، الا ظاهرة من مظاهر المنافسة الاجتماعية ، وما سعيه لنيل قصب السبق لصفه او فرقته سواء في الاعمال المدرسية ام في الالعاب الرياضية الاندفعاً بهذا الدافع .

تأثير المباداة على عمل الفرد والجماعة

الباحثة الشفوية أهمية كبرى في التأثير على عمل الفرد والجماعة ، وهي حديثة العهد ووليدة التطور الاجتماعي والتدني . وكثيراً ما ينتج عنها تغيرات كبيرة جداً في المجتمع فقد يكون لاقتراح او فكرة يقدمها فرد جماعة اثنا النقاش اثر عظيم في حياة تلك الجماعة . واذا كان الفرد نابعة واتى بافكار خارقة وممتازة فانها ترفع مستوى معيشة الجماعة بأكملها او الاممة بأكملها ، بل ربنا العالم بأسره . وهنا يظهر ايضاً اثر المناقشة المشتركة بين جماعة او صف في تحريك افكار المتناقشين وفتح ابواب جديدة للبحث امامهم . وربنا كان

هذا من أهم الأسباب التي بعثت على التعلم المشترك، أي اشتراك جماعة من الطلاب في صف واحد يعلمهم معلم واحد في آن واحد . هذا من حيث الجماعة . أما المباحثة الفردية مع فرد واحد وإرشاده وتوجيهه الاتجاهات الحسنة ، فلا تقل أهمية . فكم من فتى فاسد أصبح بهذه الطريقة ، وكم من طالب كسول أصبح مجتهداً بها أيضاً . وقد يكون للباحثة الفردية أثر عكسي إذ يحصل التضييل والافرا، محل الارشاد والتوجيه الحسن ، وتكون النتيجة افساد المرء ، وكم من فتى صالح افسد بهذه الطريقة .

فأثير التشجيع وعدم التشجيع في عمل الفرد

ليس يخاف على أحد ما لتشجيع المرء وتنشيطه بالمدرح والثنا، عليه، وحشه على الاستمرار في الاجتهاد، من الأثر البعيد في مضاعفة جهوده وبلوغه النجاح، وإكسابه الثقة بالنفس التي هي أساس النجاح والتقدم . وليس تشجيع جمهور المتفرجين للفرق الرياضية المتبارية إلا نتيجة لهذه الحقيقة، كما أن إعطاء الجوائز والمكافآت للتبارين سواء أكان في الأمور العقلية أم الجسدية هو من نتيجة هذه الحقيقة أيضاً . وقد قام البعض بأجراء التجارب على الرياضيين والطلاب والعامل في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، فوجدوا أن نجاح هؤلاء قد زاد عندما شجعوا أثناء قيامهم بأعمالهم، بما يقرب من خمسين بالمائة في بعض الأحيان، بالنسبة إلى الاوقات الأخرى حين لم يشجعوا . ولا ينفي على أحد أيضاً أن توجيه كلام التأييب والتوبيخ والجزو إلى المرء، وعدم تقدير جهوده ومهارته، لما يبطئ عزيمته ويفقده ثقته بنفسه، ومن فقد ثقته بنفسه فقد النجاح . ويضع كثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع التأثير بالمديح أو الثناء، واللام والتأنيب، في طليعة العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد، ويعتبره البعض العامل الوحيد في ذلك . وإن أنس فلن أنسى أبداً الحادث الآتي الذي اختبرته بنفسي :

كان أحد الطلاب المعروفين بالذكاء، والنباهة عرضة لسخرية معلمه، وكان معلمه يقذفه بقارص الكلام أمام رفاقه تناسبه أو بدون مناسبة، ويصفه بالضعف والبلاهة وأحياناً بالقوادة . استمر الحال هكذا سنة ونصف السنة حتى نشأ في هذا الطالب اعتقاد بضعفه رغم اقتداره وذكائه، فصر في نظر نفسه وفقد ثقته بها وأصبح خجولاً يخشى أن يتكلم أمام الناس خوفاً من انتقادهم وسخريتهم، ويخشى أن يتكلم في الصف أو أن يجيب على سؤال خوفاً من الانتقاد والسخرية . واستمر هكذا حتى انتقل إلى إحدى المدارس العالية، وهناك بعد مرور ثلاث سنوات اكتشف علة ضعفه واسترجع ثقته بنفسه تدريجاً .

وقد قام بعض رجال التربية بتجربة في هذا الباب على طلاب المدارس، أعطوهم فيها اختباراً معيناً في الذكاء، وسجلوا نتائجه، ثم أعادوا ذلك الاختبار بعينه بعد مرور بضعة أيام على الطلاب أنفسهم، لكن تحت ظروف غير الظروف الأولى . فقد قسموا الطلاب المتبحرين إلى ثلاثة أقسام: قسم أئناو عليه ومدحوه قبل الامتحان، وقسم ذموه وأنبوه فنبطوا عزيمته قبل الامتحان، وقسم لم يمدحوه ولم يذمموه . ثم قابلوا بين نتائج الطالب الواحد في الامتحان الأول والامتحان الثاني، فوجدوا أن الذين مدحوا وشجعوا قبل الامتحان الثاني نالوا درجات أعلى من درجاتهم في الامتحان الأول، والذين ذموا ولم يشجعوا نالوا درجات أوطأ . فاستدلوا من ذلك على أن الثناء والتشجيع ينشطان المرء. ويزيدان قوته على العمل، وأن التوبيخ والتأنيب يبطئان عزيمته وينقصان من همته في العمل .

وفي ذلك عبرة بليغة لجميع الآباء والمربين الذين يسترسلون في شتم أطفالهم ورميهم بالكلمات الجارحة - خاصة أمام الآخرين - أن ارتكبوا خطأً بسيطاً كان أم عظيماً، والذين يظهرون عيوب ابنائهم وتناقضهم بصورة مجسمة مبالغ فيها، فيكسرون نفسية أطفالهم ويعقدونهم قناعتهم بانفسهم، فينشأون تعوزهم الجراءة الإيجابية والشجاعة .

إننا لا نوصي بالمديح أو التشجيع دون قيد ولا شرط، لأنه إذا لم يحسن استعماله يبعث على الغرور والاعتداد بالنفس وأحياناً فتور العزيمة كما أننا لا نوصي بعدم التوبيخ أو التأنيب دائماً وفي كل مناسبة، إذ هنالك حالات يكون فيها للتأنيب، إذا كان منصفاً، تأثير عظيم في إثارة حماسة المرء. وحمله على مضاعفة جهوده لكي يبال رضا الناس وثناهم وتقديرهم. ولكن مهما يكن من الأمر فإن خطر المديح والتشجيع - إن كان منها خطر - أقل بكثير من خطر الغم وتبسط العزيمة .

فأثير الإحباط أو آراء الغير في أعمال المرء

من الحقائق العلمية التي يعرفها الجميع أن المرء عرضة للتأثر بآراء الآخرين والعمل بها أحياناً، كما أنه يتأثر من مشاهدتهم يقومون بأعمالهم

امامه، وقد يقدمهم عن روية او غير روية احياناً . وكذلك تحييل الشي . او تحييل العمل قد يدفع الانسان للقيام به احياناً ، وامثلة ذلك كثيرة في الحياة . وفي التجارب الآتية التي قام بها احد المشتغلين في هذا الباب توضيح لما اعني :

سدت عيناً رجل ووقف امام القام بالتجربة عليه ، وقد كانت الغاية من التجربة معرفة مقدرة الرجل على الثبوت دون ان يتحرك بعد ان يسمع ايماءات مختلفة من متجنبته تبشع على الحركة . فقال له المتحدث ما يلي : « تسهر الآن بانك تهوي الى الامام ، وقد بدأت تهوي . نعم لقد هويت قليلاً ، والآن اكثر واكثر الخ . » فكانت النتيجة ان الرجل اصبح يتمرجح تدريجاً تارة الى الامام وطوراً الى الوراء ، واخيراً اضاع موازنته وكاد يسقط لو لم يسكه المتحدث .

وفي تجربة ثانية قال المتحدث لرجل آخر : « تصور نفسك الآن تهوي الى الامام ، ثم تصور نفسك تهوي الى الوراء . » وهكذا حتى اثر فيه بشل هذه العبارات وبدأ يترجح مرة الى الامام واخرى الى الوراء .

وربما سمع بعضكم النبا التالي الذي ان لم اكن وثاقاً من صحة مصدره الا انه يدل على ما لا راء . الناس وايماءاتهم من التأثير على اعمالنا : يحكي ان بعض المشتغلين بهذا الموضوع اجروا التجربة الآتية على احد المجرمين الذين حكم عليهم بالاعدام ، لكي يتأكدوا من مقدار تأثير الايماء او الایماز على عمل المرء . سدا عينيهم وقالوا له : « يا انه قد حكم عليك بالاعدام فاننا سنميتك ميتة لا لم فيها ، وبذلك باستتراف دمك حتى تموت دون ان تسهر . » ثم وخزوه بدبوس وخزة ضعيفة والتوا باء . دافى . يمثل درجة حرارة دم الانسان واخذوا يصوبونه تدريجاً نقطة نقطة على مكان الخزة . فتصور المجرم ان ذلك الماء الدافى هو دمه يجري وانه سيؤف حتى يموت . وهكذا استمر الامر حتى مات في النهاية . قلت انني لست وثاقاً من قيمة هذا الحادث العلمية ، غير ان فيه بعض الدليل على درجة تأثرنا بأراء الغير واقتراحاتهم .

واذكر فيما يلي حادثاً جرى لرفيق لي في ايام الدراسة الابتدائية يتجلى فيه بوضوح مقدار التأثير بأعمال الناس واقوالهم : كان صديقني هذا ذا صوت كرويه اشبه بصوت الزراب ، وبشيء لو كان ذا صوت جيل . فسمعت مرة تتحدث عن صديقنا انسيب و كان ذا صوت حسن ، فقال احداً ما اجل صوت نسيب احباً انه قد تحسن كثيراً . ولا شك ان ذلك يعود لكثرة تدربه وقرنه على الغناء . فبدأنا من ذلك الحين نلاحظ ان صاحبنا ذا الصوت الشبح اخذ يشبه كلما سمعنا له فرصة . ولما سألناه ما هذا التطور الجديد يا صاح ؟ فقال اريد ان احسن صوتي كما حسن نسيب صوته .

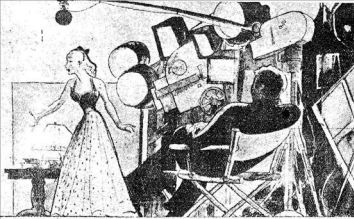
هذه الحوادث وحواشي اخرى كثيرة تثبت ما للتقليد والايماء واقرار الغير من التأثير في اعمال المرء وتفكيره وعواطفه . وان من يقوم بتشكيل دور ما في الروايات التمثيلية مثلاً يشعر بالحالات العاطفية التي تتشبع في ذلك الدور ، كما ان كثيرين من مشاهدي التمثيل في المسارح ودور السينما يشاركون الممثلين بعواطفهم فيتهيمون معهم ويبكون لبكائهم ويتألمون لألامهم ويفرحون لافراحهم . وبشيء كثير يكون من الناس ان يقوموا بتمثيل دور الوعد الحائن وبفضول دور الشرف ذي الاخلاق العالية . ولذا كانت الروايات التمثيلية ودور السينما من العوامل الفعالة في نشر التربية والصفات الجيدة ، وهذا هو السبب الذي من اجله يفضل القارئون بالتربية ، الساهرون على المصالح العامة واخلاق المجتمع ، اختيار الشرط السينمائية التي تشمل فيها الصفات الطيبة والاخلاق المأية والعواطف السامية ، ويتعمق الشرط التي تشمل فيسأ سقالة الاخلاق من ان تعرض على الجماعة .

وكم نشاهد بين المتفرجين على لاعبي كرة القدم مثلاً من الذين يأخذهم الحماس عند مشاهدة اللاعبين ، فيرفعون ارجلهم احياناً ويضربون بها الهواء . كما لو كانوا يضربون كرة حقيقية .

واذا كنت تعرف ان تقود سيارة وجلست مرة قرب السائق ، ثم اتى في طريق السيارة ما يضطرها الى الوقوف السريع ، فلما بد انك ضغطت بقدميك على ارض السيارة كما لو كنت تضغط فعلاً على موقفها ، كما يفعل السائق الفعلي .

وامثلة هذا التقليد والتأثر بأعمال الغير واقوالهم ، ثم التسجع على منوالهم ، كثيرة جداً في المجتمع . ويوجد اناس ضعفاء الشخصية لدرجة ان لا رأي لهم في الحياة ، ومعظم اعمالهم تقليدية ، يتأثرون بما يسمعونه من الناس او بما يشاهدونه فيمقلون على حبه ، وبعبارة اوضح ، يعيشون بافكار غيرهم .

جامعة بيروت العربية - فبراير ١٩٦٤



الايقاع روح الاخراج السينمائي

بقلم رفيع الأقبلي

ليس الفيلم مجموع اعراض وكيفيات مختلفة من صور ولون وصوت، لا رابطة بينها ولا منطق فيها. فليس تتعاقب الـ ١٢٥٠٠٠ صورة التي يتألف منها الفيلم السبتي دون ما سبب ظاهر كأنه ناشئ عن مصادفة او اتفاق، لا رابط يربطها ولا صلة تجمع بينها سوى أنها صوّرت وطبعت على قطعة فلم واحدة، بل بالعكس تماماً، فهي تتابع تبعاً لاصول معينة وروابط متينة يقضيها سياق الفيلم.

وهو الايقاع الذي يخلفه تتابع الصور تبعاً لوحى الفنان وضرورة الحادث. ونطاق على القسم الاول «الايقاع الجزئي» وعلى الآخر «الايقاع الكلي او العام».

الايقاع الجزئي: الايقاع الجزئي او الداخلي هو ايقاع كل صورة الخاس بها، جامعة كانت او حية، أي الايقاع الذي يخلفه العناصر المؤلفة للصورة من زخرف، الى ادوات، الى اشخاص. وهذا النوع من الايقاع جد شبيه بايقاع القطع الزيتية ويسمونه أحياناً «الايقاع التوازني» إذ يستند، كما بينا، الى التناسق والتناسب الكائنين في «المرئي». وهذا ما يعبرون عنه في عالم التصوير الزيتي بـ «انشاء الصورة». وتلعب الازياء وزاوية الالتقاط والالوان في الفيلم الملون دوراً مهماً وعظيماً في تأمين هذا الايقاع، اذ هو قائم قبل كل شيء على ان يكون الالوان مرتباً ومتناسقاً ومصوراً من احسن الزوايا، ومضاء وملوناً بصورة متناسبة لا متنافرة. ومن المعلوم ان تناسب الازياء والاشكال والكيفيات هو الذي يوجب حسن الشيء في المرئي.

الايقاع العام او الكلي: لا غرر ان الجمهور اليوم يلاقي بالنمذس الافلام التي جن بها العالم جنوبه منذ نصف قرن،

وسوف لا يجد ذبلك اللذة والجمال اللذين شعر بهما جمهور القرن الماضي عندما شاهدوا للمرة الاولى اول فلم من الصور المتحركة وهو «قدم قطار» للاخوين «لومير». ولا يمكن ان يشعر بتلك اللذة وتلك الجمال، لان لومير واخاه لم ينشدا، فيها صورا وعرضاه آنذا، أكثر من اثبات ان السينما وسيلة

وكسا ان تتابع النغمات في الموسيقى وتتابع الحركات في الرقص والالفاظ في الكلام يكون وفقاً لقواعد واصول معينة تتطلبها المبادئ الاساسية التي يقوم عليها كل فرع من هذه الفروع ويسمونه «لغة الايقاع»، واخرى انسجام الحركات، او تناسق الالفاظ، كذلك فان تتابع الصور الفلمية ايضاً وفقاً لاصول ومبادئ ثابتة، يبدو في كيفية سرد حوادث الفيلم وسياقها بالنسبة الى بعضها. وبعد ان يكون الفيلم مجموعة حوادث مختلفة كل منها على حدته يأتي صانع «المونتاج» فيركب هذه الحوادث ويرتبها ضمن نظام خاص هو الايقاع «Rythme».

بيد ان السينما في ايقاعها تختلف اختلافاً تاماً عما عودتنا اياه الموسيقى وما عرفناه في الرقص من انسجام في الحركات وتناسب في النغمات. ففيها اذن ايقاع من نوع آخر يجمع بين ايقاع الصور الزيتية الذي هو وليد التناسب، تناسب الازياء والالوان في اشكالها وكيفياتها، وايقاع الموسيقى الذي هو وليد النغمات. لهذا يقسم المشتغلون في فن الفيلم الايقاع الى قسمين: «ايقاع داخلي» وهو ايقاع كل صورة الخاس بها، و«الايقاع الخارجي»



فوتوغرافية ناجحة لايجاد الحركة من صور جامدة . وقد بقيت على حالها هذا حتى مطلع القرن الحاضر ، مجرد اشخاص تبدو وروح ، لا شيء سوى التنقل فوق الشاشة .

لكن هذه الحركة كانت تعوزها الحياة ، اذ لا يكفي ان يكون التتابع والحركة ناشئين عن المصادفة والاتفاق ، ولا بد من عناصر ومبادئ اساسية ، بحسبها تتابع وتجمع الصور الفلمية لتعطي الحركة والحياة اللتين هي بحاجة اليهما والعنصر الاساسي هذا هو الايقاع الخارجي او الكلي . فالصور الكثيرة التي يتألف منها الفلم والتي تتجاوز الـ (١٢٥٠٠٠) لا تتتابع اذن مستقلة ، واتصالها وتسلسلها ليس فقط لاجل حدوث الحركة كما كان الحال في فجر السينما ، ولا هو مقصور على وحدة الحادث المجردة ، بل ان صلتها ببعضها هي اعظم . فهناك تتابع منسجم متناسق يصل بين الصور المنقطعة من زاوية واحدة ومن الزوايا الاخرى ، ويسير هذا التتابع وفقاً لما يقتضيه سياق الفلم . ويمكننا ان نرجح نجاح الافلام الاميركية الى مسايرتها لعناصر الحياة واهمها الحركة ، ثم لوضعها اللوحات السينمائية (الصور الفلمية) في امكنتها ، اي عيها الصورة في المكان المناسب لها بالنسبة لسابقتها ولاحققتها ، حتى انه لم يعد للتمثيل اهمية في الافلام تعادل اهمية « الايقاع » فانصرف مخرجو السينما الى تأمين « ايقاع » جيد للفلم قبل كل شيء ، من مراعاة طول الصور ووضعيتها واتصالها ، اذ ان الايقاع الخارجي هو عنصر اساسي من عناصر نهوض الفلم .

السريع منه ، ولذا نمتاز بالحركة . وما الايقاع البطيء الا نتيجة الاقلال من تبدل المواقف ، بينما السريع هو كثرة تبدلها . ومتاز عادة الافلام والمواقف المرئية عامة بايقاعها السريع ، بينما العاطفية منها بطيئة . وبكفينا مثالا افلام المخرج المعروف « جون ستاهل » الذي اتحفنا بمجموعة من هذا النوع مثلت اغلبها « ايرن دون » . والحق يقال ان ايقاع الفلم يتبع من حيث سرعته وبطئه الموضوع الذي يعالجه . فالموضوع والحالة هذه هو روح الايقاع ، يختلف تبعاً له وللوقوف ايضاً ، وهو في المواقف العاطفية غيره في المواقف المرئية .

الايقاع اذن « روح الفلم » ، والفلم القوي هو الجيد . الايقاع . فلا جال الزخرف ولا الاضامة ولا التصوير تنقذ فلماً ساف ايقاعه الكلي .

نعم ، ان هناك مخرجين يسرفون جل اهتمامهم الى الصورة المنردة « كغريتر لانغ » مثلاً ويلقبونه « بالرسم الزيتي » دون الالتفات الى الايقاع الكلي ، لكن امثاله قليلون يعتمدون في افلامهم على نواح معينة لا يمكن سواهم ادراكها .

ولكل مخرج في العالم ميزته . فتمهم الموسيقي في ايقاعه ، والشاعر في اسلوبه ، والمسرحي في اخراجه . وكل هذا يفيدنا في التمييز بين مخرج وآخر دون الرجوع الى قراءة اسمه . ويقودنا البحث في ايقاع الفلم الى التحدث عن علاقة السينما بالغناء الاخرى وما اخذته عنها من طرق فن وقواعد ، ومدى تأثرها بها . وسنبين بذلك نتيجة طالما بحث فيها المشتغلون في السينما ودافعوا عنها وهي : ان السينما فن مستقل عن الغناء الاخرى له قواعده وطرقه الخاصة به .

درس - رقيب الاختيار



ايقاع الافلام : ليس ايقاع الفلم وحدة ثابتة من اوله حتى نهايته ، بل يختلف بين التسارع والتباطؤ تبعاً لسياق الفلم والحوادث . ولما كان من الضروري اعطاء المنفرد فكرة اساسية عن عقلية ابطال الفلم وجو الحوادث ، لكي ينسئ له فهم التطور الذي يطرأ عليها في انشاء العرض ، نرى الافلام عامة تنبع في بدنها ايقاعاً بطيئاً لا يلبث ان يأخذ في التسارع في النصف الاخير . لكن هنالك افلاماً تسير منذ البداية حتى النهاية على وتيرة واحدة تقريباً من السرعة او البطء . ويرجع هذا الى المدرسة التي ينتمي اليها وبمجذها المخرج ، فالمدرسة الروسية مثلاً تأخذ بسبب الايقاع البطيء ، بينما نرى الاميركية تأخذ بسبب



مرآة عشروت : لوحة للرسم الانكليزي بورن جوتز ١٨٣٣ - ١٨٩٨

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

اسم

عشروت فيه اشراق ، وفيه سحر ، ورتين بعيد جاو المواقع . وهي في الاصل آلهة كنعانية تسربت عبادتها الى العبرانيين كما ان التوراة (١) قد ذكرت في مواضع شتى . ويرى فريق من المؤرخين ان اسمها ليس بسامي الاصل ، ويرى الفريق الآخر عكس ذلك حيث يرجعه الى السامية . اما في العربية فهي « الزهراء » بعينها ربة الحب والحياة . وما كاد الكنعانيون يعتقدون عبادتها بعد الغزو العبراني لارضهم حتى امتزجت عبادتها بعبادة باعال وان كان النبي صموئيل قد حرم عليهم السجدة لاسمها .

عشروت



بنلم

المركنور حبيب ثابت

(١) سفر القضاة - الاصحاح الثاني العدد ١٣ و ١٤ : « وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجه من ارض مصر وتبعوا آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها واسخطوا الرب ، وتركوا الرب وعبدوا البهل والمشتاروت . » الاصحاح الثالث العدد ٧ : « وقمل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب الههم وعبدوا البيلم والمشتاروت . » الاصحاح العاشر العدد ٦ : « وعاد بنو اسرائيل ففعلوا الشر في عيني الرب وعبدوا البيلم والمشتاروت الهة ادم والهة عبيدون والهة مواب والهة بني هون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يبدوه . » صموئيل الاول الاصحاح السابع العدد ٣ و ٤ : « وكلم صموئيل كل بيت اسرائيل قائلاً ان كنتم بكل قلوبكم راجعين الى الرب فانهوا الهة الغريبة والمشتاروت من وسطكم . » الملوك الثالث - الاصحاح الحادي عشر العدد ٤ و ٥ : « وكان في زمن شيخوخة سليمان ان ازواجه ملن بقلبه الى اتباع الهة غريبة ، فلم يكن قلبه مخلصاً للرب الهكم كما كان قلب داود ابيه وتبع سليمان عشارات الالهة الصيانيين وملكهم وجس بني عمون . »

وبين الالهات اللاتي رفع البشر لمن الهياكل المقدسة عشتروت صيدون التي ظلت عبادتها قائمة الى ان جاء الملك «آسا» الثالث بعد سليمان فقوض هيكلها في اورشليم ودمكها الى الارض .

وبعد ان منعت ديانتها في اليهودية عادت اليها ، اثر المصاهرة التي جرت بين بيت عمري ومولوك صيدا ، اذ اقترنت «إيزابيل» «بأكاب» على ما روت التوراة ، وحملت معها الى اليهودية عبادة بل وعشتروت .

ان تأليه المرأة يرجع الى ابعد الادوار في التاريخ البشري ، كما ان بعض العبادات القديمة لم تتروك آلهة اعزب ، فكان عندها لكل آله زوجة آلهة ، بل طالما عقد الزواج في عالم الالهية القديم ولكن دون ان تتعدد الالهات شيئاً من سلطانين السايو بالرغم من الانوثة والزواج كما قال «فالورن» الالمانى . فقد ظل لمن الدور الخاص على المذابح ، حُرّات فيه طليقات ، على ابعد ما تكون الحرية والطلاقة . فزوجة الاله لم تكن له من جهة اللحم والدم بمثابة متعة من متع البدن ، ولا بمثابة امرأة تحبل وتنسل . فهي وزوجها آلهان في وحدة روحية متجانسة متمسكة لا تنفطر من ناحية ، وهل كانت «إيثثار» البابلية وعشتروت اللبانية واللات والعزى في جاهلية العرب نساء في معنى الكلمة وغرضها ؟ . اللهم لا . بل كان لمن السبق على ازواجهن في قلوب الناس وسرازمهم وعلى السهم . ولطالما مثلت عشتروت في بعض الاساطير بيوقة صهرت فيها ذاتية الالهة جميعاً من ذكر وانثى .

تنظر التوراة الى عشتروت كأنها آلهة صيدونية . وقد وجدوا في ارض «فينيقيا» تماثيل كثيرة لها ، منها تمثال في متحف «الوفر» بثلما واقعة على قدمها ترتدي حلة متبدلة وفي يدها حمامة ، والحقائق الفنية اظهرت عظمة عبادتها في صيدون حتى لقد رأينا مولوك تلك المدينة العريقة يوردون اسم الكاهن العشتروتي قبل اسم الملك ، على ما في النقوش الأثرية التي وجدت في بعض النواصير اذ جاء هنالك ما تعريبه : انا «تبيت» كاهن عشتروت وملك الصيديانيين المسجي في هذا النعش .

ونشر الفينيقيون مذهب عشتروت في جميع الارض التي ظلتها رايتهم . ففي حفريات قبرص ، ومالطه ، وسيسيليا ، وقرطاجنة وغيرها آلاف من الهياكل في العهد اليوناني الروماني عرفت باسم «افروذيت فيتس» .

اما فينيس الزهراء الاربعة فهي الالهة الابحانية التي عبت في صور ولعبت بعشتروت وتزوجت من ادونيس على سنة الهوى الذي آخره قتل . وفي كل مكان بين فلسطين وسوريا تقوم بقايا هياكل عشتروت ، فانهم وجدوا في حوران على مقربة من قرية قزات تماثلاً نصفياً لها بين اطلال هيكل قديم .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولدت عشتروت آلهة الحب والجمال من رغبة الامواج على شواطئ فينيقية الهائلة ، فحوتها صدفه كريمة كانت لها زورقاً دفعته النسيم الى سلطان جزيرة قبرص ، وامنت ملكها «الارضي» بعد ذلك الى جزيرة سيثاريا بين جزيرة كريت وجبال الباليونيز .

وكانت عاصمتها فينيقية الكبيرتان جبيل وصيدا تقدمان عبادة البعلات على عبادة البعل . ففي بيروت مثلاً عبدوا بعلة بيروت اي حوريتها ، وعرف من خلفات الشاعر «نونس» ان ادونيس اراد عبثاً ان يستولي على حورية بيروت ، وان آلهة مجرباً حال دون ذلك .

وعبدوا في جبيل حورية جبيل على اسم عشتروت . وعبدوا في صيدون عشتروت التي تسميها التوراة آلهة الصيديونين ، وكانت الملوك كما نالها . وفي «مندوشة» من ضواحي صيدا ترى الى اليوم الكهوف التي عبت فيها هنالك .

عشتروت لذة الالهة والناس والملكة المطلقة على الطبيعة ، لولاها لم يكن ضياء النهار ولا فرح السعادة . لذلك دانت لها الارض والسما . وما بينهما من فلك مدار . كانت في البداية تمثل آلهة للنسل والحصب ، ترتفع من تدبيرها الدافق ملانك الحب الذين ترسل بهم وبسماهم بين المصاة والمصاة الى صميم القلب البشري . وكان ابنها «آروس» صاحب الجبهة والسهم يبعث الشهوات في الخلاقي ، ارض العشق الذي يتوجه ابداً نحو غرض واحد هو لب الشهوة الاحمر .

ان لوقراطوس الشاعر الروماني الذي ولد سنة ٩٥ قبل الميلاد المسيحي ، وملاً الكون جملاً ، والذي غنى اسرار عبادة عشتروت وهجا هذه الانتفاضات العvisية التي تقاتل اللحم والدماغ ، لطالما تضرع الى اهل الحكمة ان لا يسقطوا في وكر الدبابير الى رؤوسهم بوان يكتفوا بلذات الوهلة الاولى ، والعريضة المهاللة لغورها . واما جملة رايه في ذلك فهي ان تجنب الانسان لشهوات الحب يفتقد عشتروت نفسها معاني الجمال ، ويكسبه هذا تطاولاً على الالهية ! فضلاً عن قضية الاستملاك في الحب التي اتارها «لوقراطوس» قبل «ايقور» وجعلها تدور على الجدل الآتي : هل التملك في لذة الجسد أولى بهذا البشري القاني ام الاكتفاء بوله الروح وتوالت المشاعر ؟؟

وكانت عشتروت تجدد لذة في الإقامة في قبرص وبافوس وسيثاريا ، وهي الجزر الجبلية المشهورة بزرقة افقها وطيب نسيمها .
وقد تضرعوا بين يدي قائليها بالحا ، عديدة لكل اسم منها معنى :

فذكروا عشتروت الماكرة والمتصرة ، وذكروا عشتروت الحصية والملذة ، وعشتروت الارض وعشتروت السماء .

وعبدو عشتروت اخرى زنجية ذات جمال اسود وشعر مجعد وجلد ناعم بض كمود الانوس ، من ذلك الحسن الاسود العجيب الذي تيمم يوداير وملا ديوانه «ازهار الشر» بالزهر الاسود . . وكان زوجها « فيلكان » آله النار قبيح الوجه اعرج قصير اليد متطاوّل القدم فلم يستطع ان يتشبع بذلك الجمال النضر والوله المتفجر ، فأحس من نفسه هوانا وعاراً . واجبت هي الزاعي الحلو ادونيس الذي قتله خنجر وحشي في بعض احراج لبنان . وفي اسطورة ان عشتروت خلقت من الموج المالح خاصة ، لا من رغو الامواج مطلقاً ، فهي كذلك الموج في الحفصة والكروور ، وهي مثله ايضاً في الهدوء العميق الذي يضيء . من هرج العواصف حتى في ايام الصحو . وكما تحت سطح المياه المساء المساء من مرارة ، ومعاذ الحب ، بالرغم من ذلك كله ، ان تكون صدقات البحر في السواحل الحمراء اكثر عدداً من مهموم وعذاباته . .

ليس بين الوجوه التي ابتدعتها الاساطير القديمة ، وجه اشهر من وجه عشتروت . فينبذ بداية الفكر الانساني ، والملمهون بالعاقرة من شعراء ورسامين ونحاتين يثوبون آلهة للحب والجمال . . ففي عندهم القوة الازلية التي ترفع اجنحة الالهة والابطال وتوقد البشر على دروب الشهوات . وولادتها ألهمت الشعراء والفنانين ، فكانت معهم في جميع تطوافهم النفسي . وقد مثلت في الحجر وهي تحمل السهام الدلالة على الظفر في الحب ، لا في القتال . وكانت في نظر الكثيرين آلهة السماء والضر . التي ثارت قطرات الندى ، وكانت نجمة الصبح ووجه الهلال ، لم تمسح في الالهة الا جمعة النار والنور .

ويقول « اورويد » انها هي التي بذرت بذرة الحياة وخلقت الحب ، وان حياتنا فوق هذا التراب دين لها ، وان الطبيعة بأسرها استسقت الخصب والخصب منها ، فهي لذلك تراس مہرجانات الطبيعة المحددة في الربيع وعلى مفرقها المكمل ورد وريثان ، فينبع الماء في العود وتذب النضارة في الورق على يدها .

واسم عشتروت عذب مستحب ، يبعث الشهوة في قلوب الادميين ، وفي اعصاب الحيوان . وهي انثى ، ابدية الانوثة حملت الى « الاولوب » جميع وعود الوله والذائد ، واهست اجميع الشهوة في صدرها ، بتقدها اذكت من تارها في ضلوع الناس . وقد حاكت ثيابها اناهل آلهة الرقة والظروف . فليس زناها حين يفتك غن مطرها الا العظماء القائل <http://www.egyptology.com> وعشتروت قاتلة الرجال تدفع بالنساء مشاهم في وادي الحب وترجمهم فيه زجاً ، وتحيي كل علاقة مزدوجة في الطبيعة ، فهي مكثرة النسل وحامية النساء المتزوجات ومعطية ميول الزواج للصبيا ، طالما قدمت لها النساء الذبايح والبخور في اعراس بناتهن ، وطالما تضرعت اليها الايام لترسل اليهن ازواجاً جديداً . . .

ورمز عشتروت في اكثر قائليها تشير الى القوى الاساسية الموندية ، والى حفظ الذرية . لذلك ترى ان حب الآس والامثار الكثيرة البذور قدست على اسمها ، وان الحلم كان يصور الى جانبها دائماً . وفي هذا دليل واضح على تلك الصورة الخلقية التي تمثلت بها . ولقد مثلت ايضاً في اشكال عدة ، فكانت اعبادها منابع تتدفق بياه الشهوة ، ومراكب مزدهمة للحب تغفل هذه الحياة الدنيا .

وان الذي يقف على تسلسل الاساطير في شأنها يرى انها لم تحبس نفسها بدوافع الخير ، بل اورثتها ابنا « اروس » الذي كان شاباً باهر الخلق ، تقول الخرافة ان الالهة « سلانيس » رآته يستحم ذات يوم على بعض المنابع فغلبته وتواعدا ، وتعاقنا وذايا في خلال العناق حتى اصبحا جسداً واحداً ، وفي هذا دلالة على الاتحاد والتمازج الذي يحدث بين النفوس التي كانت عشتروت تلهب فيها الورد وتبث النار . . . عشتروت او الزهرة في « الميتولوجيا » من اشهر المبرودات واقدمها لانها آلهة الجمال والحب وكانت عبادتها قائمة باستباحة المنكرات

(١) وما اشتهر في غير الزهرة منطقتا العجبية التي كانت تسبح بها الاناث وتدعو القلوب الى القوى . ومن مزايها هذا النطاق المسحور انه كانت له القدرة ليزيد في جمال الالهات والنساء اللواتي كن يستغفن به .

معلم الطرز موسى باتساق

من هوى نفس ووجد واشتياق

ثم حلت من على الصدر النطاق

تلقى اللذات في اكتافه

وطاريف الحديث المستعاب

الابادة - النشيد الرابع

وارتكاب القبايح الناشئة عن زوح العثن في الطبيعة البشرية . ولذلك اشتهرت عبادتها وانتشرت في اقطار الارض وشاعت بين الامم القديمة كل الشيع وكانت كل الامم تقيم لها المعابد ، وتنتع لها التائيل ولاسيا الرومان واليونان . لكن اسمها كان مختلفاً باختلاف الامم ، فان الهنود سموها « مابا » و « بهاتاني » والفرس ميترا والفينيقيون عشتروت والاثوريون « اتابتي » واليونان واروسمان « فينوس » . واصطاح العرب على تسميتها « بالزهرة » لكن لم تعرف عندهم عبادتها بل كانوا يعبدون « الشمري » في الجاهلية . قيل بل كانوا يعبدونها في الجاهلية ، وصم (المزى) الذي كان في الحكمة انما هو صنمها . وقد روي من خبرها في كتبهم ما هو قريب من (الميتولوجيا) القديمة بعض القرب فقالوا ان الزهرة اسم امرأة في الاصل كانت من اجل نساء العالم ، وكانت من اهل فارس ومملكة في بلدها ، فتجذبت لهاروت وماروت وهما في عبادتها على الارض بقصدان الابتعاد عن المعاصي . فلما رايها افتتنا بها وشغفا بها . وكانت الزهرة عند الفينيقيين المعبودة الاساسية ومن هناك انتقلت عبادتها الى اليونان . وكان اسم الزهرة اولاً شاملاً للطبيعة الشهبانية والحب والصحيح المبني على الظهارة لان الامم المتوحشة لم تكن تفرق بين الاعمال الشهوانية ولما يسبقها من حاسات الحب ؛ ولكن لما تقدم الناس في سبيل التدن فصل اليونان بين زهرة العثن اي الشهوات وزهرة الحب اي الميل القلبي الطاهر فقالوا (الزهرة العامية في المعنى الاول و (الزهرة السايوة) او (اورانيا) في المعنى الثاني . وقالوا ان الزهرة ولدت بالقرب من صخور جزيرة (كبيرة) وظهرت هناك بيها . وابهت الجمال الفائق واقفة على صدفه كبيرة يحملها اثنان من (التريتونة) والزهرة نابتة تحت اقدامها وحولها انواع من المعبودات الصغيرة المخصصة للامال والملاهي والذات ومجانها ولدها (كوبيدون) يرشق سهام الحب . ثم حملها (زفيروس) اي التسم الى الجزيرة ووكل بتربيتها (الاودة) اي (الساعات) ونقلتها (الاودة) الى السماء فاذهلت المعبودات بفطر بيانها وصمو جمالها حتى شغقت باليهيم عشقاً ، فهجروا نساءهم لاجلها ، فحسدتها حسداً شديداً وكرهتها (بلاس) و (جونون) خصوصاً كرهاً عظيماً لكنهما لم تبال بذلك لما كان لها من التمام والاعتبار عند المعبودات .

ان تزيين الزهرة مملوء من اخبارها الفاحشة فانها سلكت سبيل العارية مع المعبودات والبشر ايضاً . فالمعبودات الذين حظوا بها هم (ياخوس) و (عطارد) و (المريخ) ومن البشر (ادونيس) وهو اشهر من اشتهر عشقاً لها فاجبرت الشمس (فللكان) با تفعل امراته من الفجور ، فعمل شبكة من خيوط فولاذية لا تحرق ، ونها بها هي ومعتوقها . واهم الحوادث التي شغلت الشعراء في تزيين الزهرة حادثتان اولاهما صعود (الاودة) بها الى السماء . واندعش المعبودات من حسناتها والثانية انتصارها على (جونون) و (بلاس) بالتفوق عليها بحلها حكمها (باريس) بتفاحة الذهب ففرحت بحكمه جدواً غرته بانعامها . وكان بعض الامم يلقبونها بالقلب شتى . فكانت عائلة (اوفسطلس قيصر) تحضنها غالباً بلقب (الزهرة الظافرة) حتى كان قيصر يكتبه على خاتمه ، وبه نادى جيوشه يحثهم على الاقدام في معركة (فرتولاس) و « الزهرة الوالدة » وهو لقب اجري عليها في رومية في زمن الامبراطوريتين لان نساءهم ، بعد ما يجالضن من آلام الولادة ، كن ينحن لها تمثالاً يمعن به بين يديها طفلاً تلاحقه .

واما تائيل الزهرة فكانت كثيرة عند القدماء ، واشكالها مختلفة جداً ، كل امة تشخصها على النحو الذي يوافقها . فكان اهل (ايبى) يشخصونها واقفة على عثر واحد رجلها على ظهر سلحفاة ، وفي (اسبرطه) و (كبيرة) مسلحة مثل منيفاء في اولمبيا خارجة من الماء . وحولها معبودات العثن متكئة بالاكايل ، وفي (سيكونية) حاملة باحدى يديها زهرة خشخاش وفي الاخرى تفاحة وعلى رأسها اكايل من زهر الخشخاش . وكانت غالباً ممثلة جالسة مع (كوبيدون) على مركبة يجريها الحمام او البجع او العصافير ، ومنظرها من اجل وابهى المناظر المثالية للجمال . وقد ذكر المترقي صفة تمثال لها من عهد (بدراس ابن صا) احد ملوك مصر الاقدمين ، فقال انه بنى في غربي مدينة (منف) بيتاً عظيماً الزهرة واقام فيه صنماً عظيماً من لازورد مذهب ، وتوجه بذهب مالح بزرقه ، وسوره بسوارين من زبرجد اخضر ، وكان الصنم في صورة امرأة لها صغيرتان من ذهب اسود مبر في رجلها خلخالان من حجر احمر شفاف ونعلان من ذهب ، ويدها قضيب سرجان ، وهي تشبه بسابقتها كانها مسلمة على من في الهيكل ، وجعل مجذاتها تمثال بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس احمر موه زدهب ، موشح بجعر اللازورد ، ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة ويدها مطهرة من اخلاط الاجساد على عود رخام مجزوع ، وفي المطهرة ماء مذب يستشفى به من كل داء ، وفرش الهيكل بخيشة الزهرة بيدلونها كل اسبوع .



اسبوع الثقافة في لبنان

اختصت « الاديب » بنشر الاحاديث « القبية التي اذيت من » اذاعة الشرق « خلال اسبوع الثقافة في لبنان (١٥ - ٢١ شباط ١٩٨٢) ويهدا القراء هنا حسب ترتيبها في البرنامج . وقد افتتح معالي وزير التربية والفنون الجميلة الاستاذ وامن سر كيس الاسبوع الثقافي بالكتابة الجامعة التالية :

عمل

لبنان في القرنين التاسع عشر والعشرين مشعل العلم والادب واحتضن الثقافة . فنشط اعلامه يودون رسالة لمنا المجادها كما لمسها قبلنا الذين

عاشوا في تلك الحقبة السعيدة الحافلة بمجالات الاعمال . وكان بنو لبنان دعاة الحق والهدى والجمال : قالوا وفعلوا . فكانت معاهد وطنية ، وكانت صحف ومجلات ، ومعاجم ومؤلفات . بل كانت نهضة جاوزت هذا الحبل الى البلدان العربية الشقيقة .

وليس لنا ان نسمي اولئك الصالحين بقدر ما لنا ان نقفني اثارهم التي اتصلت بكل بقعة ينطق ابنائها بلغة الضاد ، والتي جعلت من لبنان معقلا ، ومن اعلامه موقلا ، ومن معاهده كنوزا ، واذا بيروت منارة للشرق توزع تعاليمها وثقافتها هنا وهناك ، واذا الذين قبسوا ثقافة بيروت الوف منبثون تحت كل سما .

ولقد كان هي الاول اذ عهد الى بوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ان اسمى لانض بثقافة لبنان ، فتذبح من محطة الشرق احاديث عنها ، ادمسة واعية وقلوب حساسة متابعة عملا ثقافيا مجيدا بداه السلف الصالح .

واني لاتني على عميد الاذاعة السيد لاسين لافساحه المجال لهذه التظاهرة الواجبة . وباتي الحديث الاول في هذه الليلة ، ثم يعقبه في كل ليلة من ليالي هذا الاسبوع حديث يتفق والمقام . وعلي ان اوجه كلمات الامتنان والاعجاب الى نخامة اللبناني الاول الفرد بك نقاش الذي شا . ان تلقى هذه الاحاديث بسمع منه واهتمام وعطف ، ولا عجب فهو حامل لوائي السياسة والثقافة ، بحكمة بليغة وادب جم .

وبعد فاني افتتح اسبوع الثقافة اللبنانية ، وان وزارة التربية الوطنية ليهجها ان تحيي امثاله في سبيل لبنان واللمعة العربية .

كلمة الافتتاح

معالي وزير التربية
والفنون الجميلة



رسالة لبنان الثقافية

بنام عمر فاغوري

احب

اولاً ان افاجنكم باحدى الحقائق ،
وابادر الى القول انها ليست من الحقائق
الموجعة ولا المحزنة شي . بل على الضد كما سترون .
ولعل اكثركم ايضاً لن يفاجأ بها في كثير ولا قليل ،
فما هو الا انني اوهمت نفسي بنفسي .
تلك الحقيقة ينبغي ان يعرفها - ما في المسألة شك -
اللبناني الوسط كما يسمونه في التعابير الجديدة ،
ويعني باللبناني الوسط امرأً يقم في ظهر انينا طبعاً ، تربطنا به
بضع روابط روحية ومادية ، طوعية وقهرية الى حد
ما . فهذا المرء - وهنا يظهر فضله - يكلف نفسه ،
حيناً بعد حين ، مؤنة التفكير في امته وبنته ، في
الماضي والحاضر والمستقبل ، خارجاً من ذاته - الضيقة
هي مهما يكن هو عظيماً ، ويرى ان تقوم في ذهنه بضعة
آراء عامة تتجاوز دائرة حياته الى حياة المجموع . لكنه
- وهذا شرط لا بد منه بآية حال - يفكر تفكيراً
سليماً ويقين الامور بتقاسها الصحيح . ان هذا اللبناني
الوسط يكنه الحقيقة التي وعدتكم ايهاا . . يدركها
بداهة ، لأول وهلة ، دون عنا . حتى لكأنه ، اذ
نحن نتشله ، اللبناني الامثل .
ولعمري ، أحتاج لبنان - لبنان كما نعرفه قطعة من

جغرافيا وفلذة من تلويسخ - الى ان يتسلق ذروة من
ذرى الزمن ، والى ان يضرب في مسافات الارض
والسما . فيجبل انظاراً ثابتة او حائرة ، في ظلمة الماضي
او غيب المستقبل ، في الآفاق القريبة او البعيدة . .
تري ، أحتاج لبنان الى ذلك النصب الشديد ، المقعد
المقيم ، كي ينتهي به الامر الى ان يقول في سره وعلى
رؤس الاشهاد : « انا صغير ، جد صغير . . صغير
جغرافياً ، وصغير تاريخياً ؟ » لقد رأيت الآن ان لبنان
لم يكن ، كي يقولها ، بحاجة حتى الى المقدمة المألوفة
المقوية التي مهدنا بها لهذا الحديث . وسترون عما قليل
ان تلك الكلمة ليست بما يقال قولاً ، بل هي مما يهتف
به هتافاً . فلبنان منذ كان ، لم يقف على ساحل هذا
الايض المتوسط ، بأزاء مدنياته القديمة والحديثة ، كما
يقف الصياد الذي دهمته العتمة ولم يعطه البحر سمكة
واحدة . . لا ، ولكن قصة شعب من الشعوب ، ما
كان صغر جغرافيته وتاريخه ليعوقه او يكفه او يمنعه
عن ان يعطي العالم ، في عصر من عصور تدميره ، اداة
التخاطب المثلى ، واساليب العبادة الفضلى ، وطرائق
للفكر والعمل قوية . . بل نذهب الى ابعد من هذا
فنقول : لعل صغره في رقعة الارض وفي زحمة التاريخ ،
كان حافزاً ذلك الشعب ، دافعاً اياه بعزم لا يغلب ، الى



في الارض تستطيع ان تغلق ساحله الغربي ، هذا الباب المفتوح على مصراعيه للابيض المتوسط ، من مدنات وشعوب ، يعطيها ويأخذ عنها ، ثم تقذف به تلك القوة واحة غريبة في الصحراء . كذلك ما من قوة في الارض تستطيع ان تسلخه عن هذا الشرق السامي الذي وصلته به ، منذ كان التاريخ بل قبل ان يكون ، وشائج دم ولغة ، وتقاليد واساطير ، وعبادات وثقافات ، ثم تقذف به تلك القوة جزيرة عائمة في الاوقيانوس . سيظل لبنان حيث هو وحيث كان ، من الطبيعة ومن التاريخ ، صلة وصل بين الشرق والغرب اللذين يلتقيان فيه . واذا صح ان ثمة مستقبلاً قريباً او بعيداً ان يعرف الازمة القومية وما يلازمها من مظاهر الطمع والفتح والغلبة ، ولا التحريم الفكري وما ينشأ عنه من تعصب على اختلاف انواعه ، فقد كانت اذن ثقافة لبنان هي المثلى ، ورسالته في اندنوا هي الفضلى : ثقافة تآزج ، ورسالة تواصل . ولعل اكبر ما يصدره لبنان من بضاعة ، ابتناؤه في النواحي الاربع من الارض ، بناء المدن والسفن ، المخاطرون غير مغارين ، المثقون طبعاً وتطبيقاً ، المحافظون في غير ثرمت ، المجددون دون تمف ، مخترمو الانجندية قديماً وحضنة العربية حديثاً ، ابتناؤه السر الميامين ، حملة رسالته الثقافية في العالم .

عمر فافوري

الاخذ بضرب من ضروب العظمة او السمو او التوسع ، يكفي به طموح ذاته ويسد عوزها .

وهكذا رأينا لبنان يتبسط سفناً ومدناً ، ويتنامى آفة وهياكل ، ويتوسع بالحرف والفكر . ومن غاباته المقدسة كان يشيد معابده الذاهبة صعداً ، وبني مرآكبه الذاهبة بعيداً ، كأن له من ضيق ساحته ، وصغر حجمه ، عند المسافة تأراً ، فلن يقر له قرار حتى يدرك تأره مقرباً الابداد ، جامعاً الاضداد ، واصلاً قطيعة المادة والروح ، على السواء .

ليست الثقافة في بلد من البلدان ، او رسالتها في شعب من الشعوب ، مما يرنجل ارتجالاً ، ولا مما يُسن في ضجة المجالس والجامع ، ولا مما تخدس به خيلة شاعر او ينضج به ذهن حكيم ، ثم يفرض على الوجود فرضاً . فالحياة نفسها (والتاريخ الذي يحكي حكايتها) ليست سوى حوار لا ينتهي بين الانسان والطبيعة . ويندر ان تكون الكلمة الاخيرة في ذلك الحوار لهذا الصكائن من لحم ودم . حوار لطيف ثلثة ، وثلثة عنيف ، مضطرب او منعكس ، في صراحة او جمجمة . كزقزقة العصفور وسقطة الجدول ، كأصطفاق الموج وتصف الرعد . يهيم هس النسيم او يدوي دوي البركان .

لبنان ملقى السبل المنفرقة ، ومعترك الامم للتنافسية ، ومزدهم الثقافات المتقاطعة . ما من قوة





المطابع والمجمعات الادبية في لبنان

بقلم كرم البستاني

الصايغ للروم الملكيين في الشوير ، ثم انشئت في بيروت سنة ١٨٤٥ مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس ، وكانت مطبوعات كليتها مقصورة على الكتب الدينية . ولم تنهض الطباعة نهضة حقيقية الا بعد انشاء المطبعة الاميركية في سنة ١٨٣٤ ، ثم المطبعة الكاثوليكية في سنة ١٨٤٨ ، وكانت هذه في اول امرها مطبعة حجرية اضيف اليها بعد زمن ادرات خشية للكبس والحياطة والتجليد . وقد طبعت فيها امثال لقمان الحكيم وكتاب تحف الملح ، ثم استبدلت بالمطبعة المعدنية المعروفة فأخذت والمطبعة الاميركية تطبعان مع الكتب الدينية ، الكتب العلمية والتاريخية والادبية وتشرئبها بين اللبنانيين وغيرهم . وفي سنة ١٨٥٣ انشأ حنا بك الاسعد مطبعة حجرية جعل مركزها قصر بيت الدين وطبع فيها كتاب شرح المعلقة السبع للزوزني . وانشأ خليل الخوري في سنة ١٨٥٨ المطبعة السورية في بيروت وكان يطبع فيها جريدته حديقة الاخبار ، اول جريدة عربية في هذه البلاد ، وطبع كذلك بعض نبذ من ديوانه الشعري . وتوالى بعد ذلك المطابع فانشأ داود باشا اول متصرف على لبنان في سنة ١٨٦٣ مطبعة في دير القمر ادارها يوسف الشلقون وحنا بك ابو صعب كانت تطبع اوراق الدوائر الحكومية ، وجريدة لبنان الرسمية في اللغتين العربية والفرنسية . وانشأ حنا الفرزوزي في سنة ١٨٨٦ المطبعة الشرقية في بيروت فطبع فيها بعض دواوين شعرية وكتباً ادبية وتاريخية . ثم انشأ المعلم بطرس البستاني وصره خليل سركيس مطبعة المعارف في سنة ١٨٦٩ فطبع فيها مجلة الحنان وجريدتا اللجنة والجنتية ، ودائرة المعارف ومحيط

يتناول الموضوع الذي اقترحه علي معالي وزير المعارف والتربية الوطنية الاستاذ رامسر كريس الاسبوع الثقافي ، امرين : المطابع والمجمعات الادبية في لبنان . وكلاهما امرين وان اختلفا من ناحية البحث يلتقيان في ان كلاهما دكن من الاركان التي قامت عليها الثقافة اللبنانية . برق فجر النهضة الادبية في لبنان في منتصف القرن التاسع عشر بعد ان تأسست المدارس الراقية ، وانتشر فن الطباعة ، وانشئت صحف كثيرة كانت مهتمة في خدمة العلم والادب اكثر منها في خدمة السياسة . ولا تكبر ان الاثر الاعظم في تنشئة هذه النهضة التي نجي اليوم ثمارها يعود الى المطابع ، فلولاها لما انتشرت الكتب والصحف بين ايدي الناس ، ولما تمكنت المدارس من تعليم جماهير الطلاب ، فانبتت في اللبنانيين تلك الشعلة الثقافية التي كانت عناصرها كامنة في نفوسهم بما فيهم من الاستعداد الفطري لتلقي العلوم والادب . فلهذا المطابع اذن فضل المتقدم في اثره النهضة العلمية والادبية في لبنان ، وفي تهتة النفوس لها وحفزها الى السير بها في معارج الرقي والازدهار . وعلى ان الطباعة لم تنتشر في هذه البلاد انتشاراً واسعاً الا في القرن العشرين ، لا سيما بعد الحرب الكبرى ، فقد كانت قديمة في لبنان ، وربما كان هذا البلد الصغير يحججه اول بلد عربي في الشرق ففكر بانشاء المطابع وجنى ثمراتها . واول مطبعة ظهرت فيه كانت مطبعة دير قزحيا انشأها الرهبان الموارنة في سنة ١٦١٠ ولكن اكثر ما ملسته كان كتباً سريانية ، او كرشونية (اي عربية في حروف سريانية) . والمطبعة العربية الاولى في لبنان انشئت في سنة ١٧٣٤ في دير مار يوحنا



منها ما تركت أثراً في حقل الادب، واولها الجمعية السورية انشأها المرسلون الاميركيون بالتعاون مع نوابغ ابنا لبنان في سنة ١٨٤٧ وترأسها علي سمث رئيس الرسالة الاميركية وكان من اعضائها: المعلم بطرس البستاني، والشيخ تاجي اليازجي، والدكتور فاندنيك، وسلم ده نوفل مستشار البلاط القيصري في بطرسبرج، وكانت رسالتها نشر العلوم وتعزيز الفنون والاداب. وانشئت لها مجلة باسمها لتقوم بهذه الرسالة ومكتبة احتوت ٥١٦ مخطوطاً عربياً و ١١ مخطوطاً تركياً، وكتباً كثيرة في شتى المواضيع واللغات.

وكانت تلقى في مجالسها محاضرات علمية وادبية طبع بعضها، بينها محاضرة للمعلم بطرس البستاني في ضرورة تعليم المرأة وترقيتها، ومحاضرة أخرى له في الادب العربي القديم وتقليد المعاصرين له. ولست هذه الجمعية زهاء خمس سنوات انقطعت بعدها عن العمل.

والجمعية الثانية هي الجمعية المشرقية انشأها ادباء الكاثوليك بسعي الاباء اليسوعيين، وعقدت جلساتها الاولى في سنة ١٨٥٠ وكان من اعضائها ابراهيم النجار طبيب الجند السلطاني، ومارون النقاش اول من ادخل فن التشيل الى اللغة العربية، والشيخ حبيب اليازجي. واستمرت لها مكتبة اؤمن عليها درويش التيان، غير انها ما لبثت ان انقطعت عن عملها بعد اعوام وتسلم الاباء اليسوعيون مكتبتها حفظاً لها من الضياع، ثم انتقلت هذه المكتبة الى جمعية القديس منصور دي بول.

وانشئت بعد ذلك في بيروت جمعية العلوم في سنة ١٨٦٧ وكان رئيسها الامير محمد ارسلان ومن اعضائها: كامل باشا الصدر الاعظم وجبيب باشا المطران والحاج حسين يهيم والكونت نصر الله طرازي والمركيز موسى دي فريج والشيخ ابراهيم اليازجي الذي انشد في احد مجالسها بيته الشهيرة: «تبهوا واستغفروا ايها العرب».

المحيط وقطر المحيط واخبار الاعيان في جبل لبنان وغيرها من الكتب العربية القديمة والحديثة. وانشأ بعدها احد صاحبها خليل سركيس في سنة ١٨٧٥ المطبعة الادبية فطبع فيها كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية والادبية وجريدته لسان الحال. وقد استقرت في بيروت مسابك للحرروف العربية زودت المطابع والصحف العربية في لبنان وسورية ومصر والهند والاميركتين بجرورها، وهي مسبك المطبعة الكاثوليكية ومسبك المطبعة الاميركية ومسبك المطبعة الادبية لخليل سركيس.

وهنا اضرب صفحاً عن عشرات المطابع التي تأسست في بيروت وسائر الانحاء اللبنانية خشاء التطويل. وهذه النهضة الطباعية وما اخرجت من كتب مختلفة والمباحث حفزت الادباء اللبنانيين الى التأليف فكان ذلك عاملاً من عوامل النهضة على ما قد من تقلد المتقدمين بسبب الضغط على الحرية الفكرية في تلك الايام، حتى اضطر بعض مشاهير حملة الاقلام الى التزوج عن لبنان، الى مصر وغيرها من البلدان الاوريسية والاميركية، ليعملوا تحت رايات الحرية.

ورواج الكتب وانتشار التعليم حملا ادباء لبنان على عقد اجتماعات بتباحثون فيها بعلوم اللغة والادب ويتطارعون الاشعار، ويلقون الخطب والمحاضرات العلمية والفنية والادبية. ثم ما عتت هذه المجالس الخاصة التي كانت تعقد في البيوت او غيرهما من اماكن الاجتماع ان تحولت الى مجالس عامة تجتمع فيها كتل تزل كل منها جمعية لها شعار ونظام وهدف. وقد افادت هذه الجمعيات على قصر عمرها كثرة الروح الثقافية، والذرة الوطنية، فائدة جلى بما كانت تلقيه في اجتماعاتها من خطب وشعر، وما تقوم به من تمثيل روايات تعلم الفضائل ومكارم الاخلاق وحب الوطن. وهذه الجمعيات كثيرة يطول الكلام عليها، اذكر



في مجالها ، وكان صاحب الجريدة يوسف الشفلون . وبعد تفكك عرى هذه الجمعية منع السلطان تأليف الجمعيات في بلادنا مهما كان نوعها لأنها كانت تحثي النهضة الادبية العربية في هذه الزوابع ، غير ان هذا المنع لم يفت في عضد الادباء . فلبثوا يقيمون مجالس ادبية خاصة ، وهكذا حفظوا للبنان مركز الرعامة الادبية في ذلك العهد المظلم الذي اشقى فيه الادب العربي على الاحتضار .

اما بعد الحرب الماضية فقد تألفت جمعيات ادبية كثيرة في المعاهد العلمية وخارجها قام بعضها نغمرن من الاطباء والمحامين والاساتذة والادباء . وقام ببعض الآخر كتل من الشبان المثقفين وهدفها كلها خدمة الادب وتعزيزه . وقد اضطلع قسم منها والاخر لا يزال حياً يروى ، اذكر منها المجمع العلمي اللبناني لانه احدث حكومي استهت حكومة لبنان في سنة ١٩٢٨ تلبية لادعاء الصحافة ، وانتخب له الشيخ عبدالله البستاني رئيساً ثم بعد وفاته ترأسه وديع عقل صاحب الراصد وكان من اعضائه البطريرك افرام الرحاني والشيخ احمد عمر المحضاني والشيخ عبد الرحمن سلام ، لكن لم ينس له ان يعمل شيئاً لان عمره لم يطل فقد اتى المجلس اللبناني باعتياداته بعد ثلاث سنوات من تأسيسه فكان ذلك آخر المجهود .

هذه لوحة مقتضبة عن مطابع لبنان التي ظهرت في فجر الانبعاث ولم يبق حياً منها اليوم الا المطبعة الاميرية والمطبعة الكاثوليكية والمطبعة الادبية ، وعن جمعيات وجماعه الادبية التي اذا استثنينا منها المقاصد الخيرية لا نلقى من بقاياها الا الذكر الطيب وبعض آثارهم في زوايا الادراج والمكاتب . وانه ليحق لكل لبناني ان يفخر بان يكون وطنه على صغر مساحته وقلة عدد سكانه كبيراً بما اداه الى الثقافة واللغة العربية من خدم خالدة يوم لم ينس لقطر سواه من الاقطار الناطقة بالضاد ان يقوم ببش النهضة التي قام بها .

كرم البستاني

وآلف ادباء المسلمين في بيروت جمعية الفنون في سنة ١٨٧٩ وترأسها الحاج سعد حمادة ابن السيد عبد الفتاح حمادة حاكم بيروت في عهد ابراهيم باشا المصري . غير ان رئيسها توفي في العام التالي لان شائنا فالتحت وبقي من آثارها جريدتها ثمرات الفنون وهي اول جريدة عربية انشأتها شركة مساهمة ، فتنباها الشيخ عبدالقادر القبايلى وقد عمرت طويلاً وكانت كذلك اول جريدة عربية اتيج لها ان تحتفل بيوبيلها الفضي . وفي سنة ١٨٨٠ اسس مدحت باشا والي سوريا في بيروت جمعية المقاصد الخيرية التي توقفت زمناً عن العمل لاسباب سياسية ، ثم عادت ولا تزال مزدهرة يرأسها عمر بك الداودق . وكان من اعمالها بناء جامع الاشرفية ، وفتح مدارس للصبيان والبنات في بيروت ونحاء لبنان ، فبش نبضة علمية ادبية في الناشئة المسلمة .

وفي سنة ١٨٨١ اسس في بيروت المجمع العلمي الشرقي ترأسه الدكتور فنانديك وكان من اعضائه الدكتور ان فارس نمر ويعقوب صروف ، والمستشرقان الدكتوران يوسف ودرجات ، والشيخ ابراهيم الحوراني ، وقد نشر هذا المجمع كثيراً من آثاره العلمية والادبية في مجموعة مطبوعة .

وانشئت في بيروت على اثر تأسيس مدرسة الحكمة في سنة ١٨٧٥ الدائرة العلمية المارونية ، قام بها من اساتذته المعهد : الحوري يوسف البستاني والحوري بولس عواد وهو اليوم المطران عواد ، والشيخ عبدالله البستاني . والاستاذ شاكر عونو الدكتور سليم الجليل وغيرهم ، فكان عملهم القام . المحاضرات في العلم والادب وتثليل الروايات الادبية في المعهد نفسه وقد تركت مجموعة خطب طبع في بيروت .

وانشئت في سنة ١٨٨١ جمعية زهرة الادب برئاسة ادب اسحق وكان من اعضائها : الشيخ اسكندر العازاروسليم النجار وداود نحول وسليم شكرى وجرجي ديتري سرتس . واتخذت لها جريدة التقدم لتخدم مبادئها وتشر ما يلقى



اللغة العربية ونصيب لبنان منها

بفلم صائب النصيبه الشيخ مصطفى الهادي
فاضي بيروت

اللغة العربية هي كبرى اللغات السامية ، واغزرها مادة ، واوسها بياناً ، واقدرها على الاعراب عن خبايا النفوس ، واوقاه على الحياة . وهي كما قيل ، غول اللغات ، ما دخلت قطراً الا اقضت بقوة اسرها على لغته ، حتى تجعلها اثرأ بعد عين . وقد نشأت وترعرعت في رحاب الجزيرة العربية ، مهد العرب ، ومهد اخواتهم الساميين ، من سريانيين وجعانيين وكلدانيين وفينيقيين وغيرهم ، ممن تزحوا عن هذه الجزيرة ، في ارضها متطاوله ، موجات يثبع بعضها بعضاً ، لاسباب مماشية او سياسية . كما تزح العرب ، قبل الاسلام وبدء من جزيرتهم الى ما جاورها من العراق والشام ولبنان ومصر وغيرها من البلاد المروقة بديار العرب . فالجزيرة مهد الساميين الاول ، ومنها كانت هجرة من هاجر منهم . وهذا هو الرأي المدلول عليه عند المحققين من العلماء الذين يتنون بثل هذه الشؤون . وعلى رأي هؤلاء العلماء تكون اللغة العربية هي ام اللغات السامية ، وان فيها من المزايا والمصاحص ما ليس في بناتها ، على رأي من يقول بأميتها ، او ما ليس في اخواتها على رأي من يقول ان العربية وغيرها من اللغات السامية بنات لام اندثرت ، هي اللغة السامية . ولستنا هنا في مقام ترجيح احد الرأيين على الآخر . على انه لا ينكر احد من هؤلاء وبذلك ان العربية ترمزت في جزيرة العرب ، ثم تسربت قبل الاسلام الى ديار العراق والشام ولبنان ، بتروح من تزح الى هذه الديار من المفاخرة والغفاسة وغيرهم .

ومن انتم النظر في هذه اللغة ، كما نقلت البنات ، يجد انها لغة فيها كل مقومات الحياة ، من الفاظ تدل على الاخلاق والاجتماع والعمران والسياسة والادب ، ويمكن ان هذه اللغة التي حفظها لنا الصراحي الجاهلي ليست لغة قوم بداء السميت بينهم وبين المدنية المتأخرة بل كانت لغة قوم ضربوا قبل جاهليتهم باوفر قسط من التشديد ، لان اللغة لا تكونها الا الحاجة ، واللغة مجسود عادات . والادب التي لا تحتاج الى انواع من لكلايس تال فيها اسماء الملابس ، والاشياء التي لم تكن بالعمران لا يكون في لغتها ما يدل على ذلك ، والامة التي تفقد الاجماع تتركها من الفاظ تدبر بها عن المصافي التي يقتضيها الاجماع ، وهكذا قل عن كل حاجة من الحاجات التي تستدعي كلمات للتدبير فيها .

فاللغة العربية قد اترع حوضها ، وزخر بها بكثير من الالفاظ لكثير من ضروب التشديد ، ففها كثير ما يدل على الاجماع والكثب والعالم والاقتصاد والاخلاق والسياسة والفن والطرق والبقا والتجارة والافشار والكواكب والانواء والرياح على اختلاف مهابها ، والصناعة وادواتها ، والاماسة وادواتها ، واللباس والرياض . وفيها كثير من الكلمات الدالة على الاخلاق والموافق وخبايا النفوس وتزجيج الاجسام واضافها ، والادوية والادواء وغير ذلك مما لو اردنا التوسع فيه بايراد الامثلة والشواهد ، لملأنا به بطون الاسفار .

لا ريب ان كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على ان العرب ، قبل جاهليتهم التي سبقت الاسلام ، مدنية ذاهية زاهرة في (السور والعراق والشام ، وفي قلب الجزيرة ايضا ، اخن عليها الذي اخن على ليد ، والايام دول) وتلك الايام تداولها بين الناس . وقد كسفت البحت عن بعض ذلك ، وسيكشف المستقبل عن غيره مما احتوته بطون الارض من تلك المدنيات العربية المتدسرة . فاللغة العربية التي وصفت البنات كانت لغة قوم ، ان لم تال أنهم كانوا اول من قدن وتعصر منهم في الرجل الاول من بنوا الحضارات الاولى . وكانت لغتهم تنقع حضاراتهم في الشو والازدهار ، تبعاً لحاجة التدبير . مما يضطرهم الحاجة للتدبير عنه . ثم طرأ عليهم ما ضرب مدنيته ومهدم مجراتهم ، الا قليلاً من ذلك في اليمن وبعض اعداء العراق والشام . غير ان اللغة ظلت نائمة مزدهرة بقاء اديهم من شعر ونثر وخطب وحكم وصايا وغير ذلك مما اثر عنهم من ضروب الاداب .

ولا ريب ان العربية لم تكن لهجة واحدة . كما تنرف ذلك في اللغة القرشية النضحي التي يثلاها الادب الجاهلي في عصره الاخير ، والفران الكرم وما اثر من كلام الرسول والمخلفاء ومن جاء بعدهم في مصور الاسلام الاولى . بل كانت لهجات يصعبها اسم العربية واسم اللباني كما هي الحال اليوم في لهجات العربية العامية المنتشرة في الشام ولبنان ومصر والمجاز والعراق واليمن وغيرها من ديار العرب .

وقد فطن العرب قبل الاسلام الى وجوب توحيد لهجاتهم على قدر المستطاع ، فكانت اسواق الاداب ، كمكاظ وذي المجاز ومجنة . فان هذه الاسواق كانت اشبه بالمؤتمرات النبوية والادبية ، وكان اديابهم يتناشدون فيها الاشعار امام قضاة الادب ويرغون بالخطب فتنازرت بسبب ذلك لهجات القبائل ، ودخل في لغة كل قبيلة شيء من لهجات القبائل الاخرى والمثاقفة ، فانهدت اللغة الاذبية او كادت . وكانت لغة قريش - بسبب اقامة هذه الاسواق في ربوعها - هي المهيمنة على غيرها من لغات العرب ، وفارس الخلية في هذا الميدان ، وصاحبة الغالب على غيرها من اللغات ، كما شئت إليها نخشار لغات



القبائل ولهاجات حتى صارت وحدها لغة الادب قبيل الاسلام ، وبها تزل القرآن الكريم . ولولا عكاظ وغيرها لم يكن توحيد اللغة امراً مبسوراً . فلا تزل الكتاب الكريم بلغة قريش واسلوها ، تلك اللغة التي ضمنت على جميع اللهجات وتتلبت عليها ، تبرزت العربية القرشية ، وكان لها من الشأن بعد ذلك في الدين والعلم والادب والاجتماع ، ما هو مبسوط في تاريخ الادب العربية وفي غيره من تاريخ العرب الديني والعلمي والسياسي . وقد شغل ادباء العرب في صدر الاسلام ، الا قليلاً منهم ، بالقرآن وتفهيمه وما يجويه من عقائد واخلاق وعبادات ومواعظ وعبر نفسنها ما قص فيه من اخبار الانبياء واتباعهم ، واخيراً الاسم الغائبة التي لم تنل في دين متزل ، او نبي مرسل ، فلا كان العصر الاموي خضت اللغة نهضة جديدة في الشعر والمطب والرسائل ، وقد أثر فيها ما راؤا من حضارات الاسم التي دانت ببلادها لهذه الدولة . والآن كان العصر العباسي كانت آوية الامة العربية خفاقة في كثير من الممالك ، والعرب ومن شرب او دان للرب ، يبتوثون في مشارق الارض ومغاربها ، واللغة تشاركهم في الانتشار والنمو فانتشرت دائرها با دون فيها من العلوم ، وبها احتوتها من الاصطلاحات العلمية والفنية ، وزعت آدابها وكثر المتكلمون بها والمتكلمون على تعلمها .

غير انه ما كان يتصف عليها القرن الرابع الهجري ، حتى اخذ يبدوها بالانقراض ، وغضتها بالذبول ، لتلب الاعاجم على الديار العربية ، فلولو التآثران الكريم ، وما دون بالعربيين العلوم والفنون والاداب ، لانحس رسماً ، وخفي اسماً ، غير انه لم يزل لبنان وغيره من البلاد العربية والبلاد التي كانت تحت كنف العرب ، في اثناء هذا الدور ، دور الانحطاط ، من علم ، وادباء ، كانوا نجوماً يهتدي بهم في هذه الحقبة الطويلة الداجية الزائرة بالظلمات . فلما كان العصر الحديث الذي بدأ باستيلاء محمد علي باشا ، رأس الاسرة العلوية ، على مصر ، عام شرين وشيئ والى الهجرة ، الموافق سنة خمس وعثمانة والى الميلاذ ، كانت اللغة وعلومها وادابها قد خدمت نازحاً الا قليلاً عما حافظ عليه الجامع الازهر في مصر ، وجامع الزيتونة في تونس وغيرها من مساجد الافطار الشامية واللبنانية والمصرية والمراعية والبسيطة والحجازية والانريفية والبيضاء المنتشرة في الروع اللبنانية ، فبدأت حينئذ النهضة العربية تتحرك في مضاجعها ، ونهضت معها اللغة العربية ، بعد ان سقطت في تلك الهوى السحيقة الماردي ، حتى اشفت على الدور ، واشرفت على الخلاص ، واخذت تنهض من كبوتها وتستيقظ من غفوتها ، واخذت على درسا والتأديب بأدبها كثير من الطلاب الذين كانوا بعد ذلك ، اعلام العلم والادب .

ولا ريب انه كان لنهضة محمد علي باشا اكبر الاثر في نهضة اللغة العربية بما ارسله من البعث الى الديار العربية لتلقي العلوم المادية في جامعاتها ، وبما ترجمه رجال هذه البعث من صفوف العلوم والفنون بالعربية ، كما انه لا نكران انه كان لحمة نابوليون بونابرت على الديار المصرية والشامية والبيضاء وغيرها قبل استيلاء محمد علي باشا على الديار المصرية يفيض عتباتها بمجود في هذه النهضة ، بما لا يسع المقام تفصيله في مثل هذا الوقت الضيق المجلال .

عجيبة ، ورب الكعبة ، من المعانيب ان نهضت اللغة العربية هذه النهضة ، وتنب وثبتها الى كادت تكون مطردة ، حتى كانت في اوائل القرن الثالث عشر الهجري ، الموافق اوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، في زوايا الامل ، وبعد ان كان العرب ، في جميع اقطارهم قد استولوا عليهم الحمول والضعف القومي بفساد حكائهم ، حتى فسدت اذواقهم الادبية ، واخذت رواطهم القومية ، وصارت لغة الكتاب الكريم مهجورة اعظم المهجرات . لا غرابة في حدثنا به التاريخ والروايات التي بلغت التواتر ، عما بلغته اللغة العربية من الازدهار وسعة الادب في عصورها الزائرة ، لان للعربية في تلك العهود دولها التي نهضت بها وعززت علمها ، وكومت ادبها وانطقت شعراءها واللغة لا يقيم بها الا دولتها ، ولما الغرابة ان تنهض اللغة العربية من كبوتها ، بعد ان ملك الاعاجم رقاب اربابها زماناً طويلاً بانقضوا على مدينة العرب وما خلفوه من آثار في العلم والادب وغيرها من مقومات المعمران . وقد كانت البلاد اللبنانية اسبق البلاد العربية الى هذه النهضة ، او من اسبقها اليها ، بعد ان كانت القراءة والكتابة وشده شي من علوم العربية معصوراً تقريباً في المساجد والبيع ، حتى كان احدهم اذا اراد ان يكتب رسالة الى صديقه او من يمايله في التجارة ، يلجأ الى واحد من بضعة افراد اختصوا بكتابة الرسائل وقراءتها ، وان نهضة العربية في هذه الديار اعجب من نهضتها في الديار المصرية ، لان النهضة في مصر قد تولت امرها الدولة الحديثة التي رأسها محمد علي باشا . اما هنا - في لبنان - فقد قام باعمال هذه النهضة العربية ابناء البلاد انفسهم ، وهم تحت كنف الدولة العثمانية .

ليس من غرضنا اليوم ان نتحدث عن نهضة اللغة العربية الحديثة في جميع البلاد العرب ، فذلك امر لا يتسع له المقام . ولما غرضنا ان نتحدث عن هذه النهضة في بلادنا هذه ، فلما كانت غربية من الغرائب ، بعد تلك الامية التي كانت عامة شاملة . فقد كان القرن الثالث عشر الهجري الذي يوافق القرن التاسع الميلادي عصر نهضة في العربية في ديار لبنان ، تنوكتا على افراد من رجالها من نهضة النخوة الوطنية ، واسكرتهم خلاوة الادب العربية ، فطفتهم على اهم ، واللغة ام ، فاحلواهم من نفوسهم في المحل الارفع ، واتزولوا من اعينهم في الفكر الاعسى ، قالوا يبدسونها ويتدروسوها ، ويتعلمونها ويعلمونها ، حتى كثر انصارها ، وعز جانبها ، ونبع فيها العلماء والكتاب والشعراء ، وكثرت المدارس ، فاما الطلاب من كل حذب ينسلون حتى صارت بيروت وطرابلس وكثير من مدن الجبل وقراء مياه لانتشار العلوم ، وسودت على منته وينهل طلاب العربية وادابها حتى اذا ضاقت هذه الديار بما اجتذبه من العلماء والادباء ، اضطرت لتصدرهم الى بلاد الله الواسعة ، كمصر وامريكا وغيرها فنشروا في كل قطر تزلوه لفتنهم وادابهم ومعادهم وجرائدهم ، فكانوا فيها هداة للمستبددين وانواراً للمستعبرين ، وقد كان كل واحد من هؤلاء معتزلاً بقومته وعريته ، لا يبيني عنها بدليلاً ، فليدال الجمهورية اللبنانية فضل على النهضة العربية عظيم ، لا ينكره الا من يجدد ان للشس نوراً يهر الا بصار .



كانت العربية تدرس في هذه البلاد اللبنانية على الأسلوب القديم ، في الكتب المروقة في ذلك العهد . فلما مدت الحاجة إلى درس غيرها من اللغات والعلوم والفنون الحديثة ، نهض علماء اللغة إلى تغيير أساليب التعليم ، فانقلبت الكتب التي سهلت تعلمها على طلاب المدارس وضوحا وقواعد الصرف والنحو والبيان في إغاط قربت على المتألمين بلوغها من أقرب الطرق وإيسرها . فحُكِّموا أسبق أهل البلاد العربية قاطبة إلى وضع علوم اللغة في كتب سهلة المأخذ دانية القطوف ، وهذه كتبهم شهادا عدلا على ما نقول . كان علماء في ذلك العهد يبنون بدرس اللغة وأدائها غاية عظيمة جعلتهم حديث التاريخ إلى يومنا هذا ، وكانت لهم مجاليس مذاكرات ومناظرات ومطروحات يرضون فيها ما ينتجهم من شعر وأدب . وكان لهم شغف خاص بفتح اللغة ليكون عندهم ذخيرة من فصيح لغتهم وفرداتها . ويظهر أنهم لم يكتفوا بكتفون ترجمة المصاحف ، بل قاموا بأسير علمهم فيهم من غريب اللغة إلى كانوا يدرسون كتبه اللغة درساً كما يدرسون كتب العلوم ، فسمعت أنا بانيق ، وأخبرني أبا أحمد حسن الكسبي وعمر مبدئنا من الشيخ ناصف البازي أن الشيخ وعلمه وأدبه وبذكر العهد الذي كانوا يتلقون فيه العلم ، يقول : كنا تتلمذنا معن الفاضل للتربوي زبادي على شيخنا الشيخ محمد الحوت الكبير ، وكان يحضر مجلسنا معاذرا في بعض الإوقات الشيخ ناصف البازي ، وقد أثنى الشيخ الكسبي على الشيخ البازي ووصفه بالذكاوة العلم والنوص على جواهر الآداب نيق في عهد النهضة في البلاد اللبنانية كثير من علماء العربية وأدائها ، فنذكر منهم الشيخ محمد الحوت الكبير والشيخ عبد الله أكبر والشيخ البازي الكبير والمعلم بطرس البستاني الكبير والطران جرمانسو فرحات والمطران يوسف الدبس والشيخ إبراهيم غراو والشيخ يوسف الأسير وفانديك الكبير والشيخ إبراهيم الأحمد والشيخ أحمد فارس وعبد الله بيروت الأسبق الشيخ عبد الباطن الفانوري الذي كنغ كثير من الشعراء . والكتاب يضيئ الحسن من تمداد أسامته . ثم كان برز اللغة الشيخ إبراهيم البازي والشيخ وجب جبال الدين والشيخ عبد الله البستاني والشيخ يوسف إبراهيم الحوراني والشيخ محمد المنصور والشيخ محيي الدين الحياض والشيخ عبد الرحمن سلام والمعلم شامعن علي والمعلم جبري صوط والحوري بطرس البستاني والأب جبرائيل إدو والأب لويس شيخو والأب لويس الحوراني والشيخ حسين الجر والشيخ أحمد عيسى خليل مريس والمشي مصطفى نغا والأب أنطون خالفا وغيرهم ممن خدموا لغة العرب والآداب العربية خدمة جليلة تذكر في شكرهم . وكان منهم من خدما بالتعليم وخدمه ، ومنهم من خدما بالتعليم والتأليف معا . وقد أنجب كل هؤلاء من التلاميذ والتلاميذ والتلاميذ حياثا من علماء اللغة وأدائها وكتابتها وشعرائها ، منهم من قضى نفسه ومنهم من لا يزال في قيد الحياة ، ويقع خطاؤهم في نهج منهم في تزيين اللغة والتأليف في حياثها ، وقد ركعت سوق العربية وأدائها في أثناء الحرب العامة الماضية . ودامت إلى أن ركود بد الاحتلال فترة من الزمن حتى تظاهرت فتنهاث الأجيال الجديدة ، وأدائها المأثورة ، ولكن أبا رستم العرب وبانيق ، وقد تبيت كرمه الجمهورية اللبنانية من هذه الغفلة بإيجادها نظام شهادة البكالوريا وقصدا على طالبها إلى بانيق بالعربية وأدائها غاية عظيمة فكتحه من إجتياز الاختبار فاضت بذلك صنفا ، وإظن أن ذلك كان في عهد تولي الأستاذ جبران تويني وزارة المعارف . وقد كان لهذا النظام اثر محمود . فقد انكب الطلاب اللبنانيون على لغتهم وأخذوا يدرسون أدائها وتاريخ رجالها في جميع صور العربية . فاخذت السلسلة بينهم وبين ماضيت تتصل شيئا فشيئا بد أن كانوا لا يقفون من تاريخهم وأدائهم وتاريخ علمائهم وشعرائهم إلى أشيأ لا يسمن ولا ينيق من جوع . وإذا اردنا أن نقارن بين العهد الحاضر والعهد الباقى سنه قبل العهد الفانورة ، وتبين الفرق بين العهدين غدا أن الشعب اللبناني كن أكثر غناية بفتح اللغة وقواعدها ودراسة تخصصها دراسة لولية وغوية وبانيق ، وكان فردا منهم مائة المجدود من آداب شعرية وفنية ، وغدا أن هذا الماضح أكثر اعتناء بدراسة الآداب العربية دراسة علمية على نحو درس اللادريين اثار أدائهم وشعرائهم ، وقد قلت غناية طلابه بقواعد اللغة والتبحر في استخراج ما احتوته من كنوز الانفساط التي تبين على توسيع نطاق البيان وتساعد على ترجمة العلوم والآداب الغربية . وهذا نصيب تلافية ، لأن إهمال ذلك يدعو إلى وقوع علماء والآداب في أخطاء لا يباح لهم الوقوف فيها ، وقد يوجد بين إثنائنا من تالفة الآداب من يقول : « أي قيمة للفظ وللأسلوب ؟ إنما قيمة الأدب بما يشتمل عليه من موضوع جليل ، ومنه جميل » . فلماذا نؤلف هؤلاء . نقول : « هل يقول مثل هذا القائل آداب الآلام ؟ أم هم يبنون كل النهاية بقواعد لغتهم وتجهيز بانيق ؟ يوتنقول له : « هل بأس في أن نجسوا إلى نفاة الماعلي وحسن الأسلوب والمحافظة على اللغة والاعتناء بالاعتناء فصيح (هاها) ؟ . وكنت قد اقترحت على بعض وزراء المعارف أن لا يتقدم الطلبة البكالوريا إلا بعد أن يوردوا امتحانا قبل ذلك في قواعد اللغة فوعده ، وبطريقه أن لا يتسكن من الوفاء بعهده هذا ، وإلى أعياد اليوم هذا الاقتراح على مبادئ وزير التربية الوطنية الأستاذ رامي مريس المشهور بتبنيه في اللغة العربية شعرية والسدة المرحوم في ذلك ، فحسب أن يصادف اقتراحه هذا هوى في نفسه ، فيعمل على تحقيقه ، وأن في حيشته أسبوع الثقافة بمجنة السيد (لادين) أكبر دليل على هذه التيرة . هذا ، ولا بد لي قبل أن اختم هذه المحاضرة ، من الإشارة إلى أن الديار اللبنانية كانت منذ عهد الفتح العربي ، معاهد العلم العربي ، والآداب العربي . فقد بنى منها في بيروت وحدها في تلك العهود عشرات الآداب . بينهم بعض العلماء الأعلام من الأئمة المجتهدين ، كالامام أبي عمرو عبد الرزق اللوزاعي الملقون في قرية حيتا في ظاهر بيروت ، ومكحول الشامي البيروني وغيرهما . وكذلك نيق في جونية وجبيل وعرفة والحبة وعبيدا وصور وجبل لبنان وغيرهم من بلاد هذه الجمهورية في تلك العصور ، من العلماء والآداب ، وقد علمت كتب التاريخ والتأريخ بذكر أسامتهم وتاريخهم وحاضرهم . فمن راجع معجم البلدان لياقوت وتاريخ سورية للمطران يوسف الدبس ، ووفيات العلماء لابن خلكان وغيره للمعتمد ، ومعجم الآداب لياقوت وغيرهما



الخيال اللبناني

بنم مارونه عبود

الى خيامة اللبناني الاول الأستاذ نقاش اهدي كلمتي هذه ، تدبيراً لثقافته وتراثه ، واعتقافاً بنبل اخلاقه وإخلاصه .

وانني اشكر معالي وزير التربية الوطنية الاديب الأستاذ سركيس ، واقدر جهوده في حفل الثقافة قبل الوزارة وفيها . واثني على حضرة المثقف السمو جاك لاين مدير اذاعة واديو الشرق لانعاشه اشرق معاني لبنان . ليس للبنان اليوم اساطيل ماء ، ومواء ولكن له في دولة الفكر فضلاً برفقه ذوا الالباب . وبعد ، فمنذما نظم الله قصيدته الغريدة في سنة ايام كان اشد اعجاباً بالبيت السادس لانه تنفخ فيه شيئاً من روحه . وبعد ايام - واليوم في عين الله كالف جبل في عيوننا اللوزية - بدا لذي الجلال ان يحور البيت الذي رآه حسناً جداً ، فاستودع فكرته سفينة نوح ، حرصاً عليها ، وبها بطوفان عرمم قصيدته البهاء ، ليبيدها احسن سبكاً . وبعد لحظة من تقوي الخلود استنشق الالب القديم الاجبال فتار ذبايح نوح وعرقاته ، فطاب نفساً وقر عيناً وقال : لا اعود الى لمة الارض من اجل الانسان لان تصور قلبه شرير منذ حدوثه . وحانت منه الثقافة فرأى جبل اراراط ينظر بنظره الى سبيل الشرقي ، والكبرياء عدوة الله الغيور ، فاسر الطيبة فاخرجت انشغالها فاصطفت جبال لبنان كمسعر من العالين في جبهة الوجود ، والمثل والنو ، ملاك الفن الرفيع : لبنان والمخلد اختراع الله لم يوسم بازين منها ملكوته

هكذا زعم شوقي ولكن ايجاً نسخ عن الاخر يا تري ؟ هذه مسألة تشغل حيزاً من دماغي ، ولا اقول كبيراً لثلاث اهم بالمبالغة .

وقد فرحت الخيال اللبناني فحقق ظن الله بالانسان - غلق الافة وسرحهم قطعاناً تتناطح على روايه ، وكانت بينهم حروب كاثني كاثني ثبت في الساء . وكان من شروط هذتها استمرار الشياطين للارض . الخيال غلغلة الله السنية على من خافه على صورته ومثاله ، وهودج تقتبنا زركشة سجوف هول الطريق والمركب الوعر . اذا جردنا الانسان من خياله افكر ما يحيط به وانسى كائنيت . لا يفكر الامس ولا يلم بالند . والخيال ينسو في بقعة كليلتان ، فلوله رايحه وعريده شلالته ، وهسي بنايحه واجاره ، وهدير بخره ، وشوشة اشجاره وقصف زعروره ومض برقعه وعواء سباعه وصرصره بقراته وصبر نسوره وتقرير طيوره تنصب وفوداً وفوداً في حناجر اوديته واشداق كرفه فتتوالت موسمين داخلية لا تجد لها في غير .

فن لا يرتشع متى استيقظ مع النعير ورأى بقية الترس القضي تنسكب على ربي لبنان الحاملة فتخفق لتلاذ كلبية واشباحاً حائرة . سبنا الله الازلية تقرين بالف لون وتتطق بالف لسان قبل بزوغ الفرس الذي وعند غرويه . وما تلك يجار نسجت حماته عرائس كانوا حاك اذار عباءه المنوفة وطرز نيسان قبضه . ونمت طليسانه عرائس نوار والبحر بنفي عند قدميه والضباب يوزره ليحلم ؟ افلا يلد خياله اساطير كانت ام الثقافة العالية ؟ فليان هو الالوب الاول ، وقد فات جوفانسي لما جملة الصوقيون مقرأ لا بداهم . انه آدم الخيال الانساني وحاولوه ، فمن قسمه المتسرده رفع بنوه عرشاً لهر كبل وسرحاً لادونيس وغدراً للزهرة ومن طويوه صنعوا عثاً لفيثقي رمز القيامة والحياة المتجددة . . رموز عبقرية افترقا الخيال اللبناني على الحقيقة فتمسح بها الانسان زمناً : متى ان تكن حقاً فذلك هي التي والا فقد عشنا بما زمناً رغدا

لثقافة شبنان : دين حافل بالرموز والاسرار وخيال يلم بالجلال فيثقفه . وكلاهما انتفا من لبنان فما البحار وما وراها . ابصر اللبناني جبال قاني المجاز وجرماً مكادراً لا يؤخذ بالغف شرع يمثال للنوذ في ذلك المضيق . تحرك الخيال اللبناني الاول فكانت فتنة بين اباء الهوام وبنات الماء . صرعت الغاس اللبناني عالة الارز وجعلها مراكب فدان البحر . ورأى المستقبل مطلقاً فتحرر خياله أيضاً فخلق الابطال والافة وتحرك أيضاً وايضاً فكانت انباء والارجران والزجاج والنظف . وتحرك اخيراً خيال الطموح شئ التجارة ابنا الشمس فاستمرروا الشرق والغرب وندجوا الدنيا سوقاً لحضارهم وفهم ودينهم فتح لم ان يرددوا قول ابن كاثوم ولا ابتهار .

كاننا « والجواري منات » ولدنا الناس طراً اجمعينا ملأنا البحر حتى ضاق عنا وتلى البحر غلا سفيناً

واين الخيال اللبناني ان يتخرب فائشاً من التكوين الاول وعلم افلاطون حقيقة الوجود النقام) واقترض (الجواهر الفردة) عند الجبولى ووضع (ايجديته) مستودع الثقافة الحاضرة ولا يزال بضاً كما رتبوه هم منذ خمسة الاف سنة : ABGD ايجد KLMN كلن QRST قرشت .

فلبست الثقافة اللبنانية وهماً من الالهام ولكنها حقيقة تقدم كل الكائنات حديثاً ولا قبلها قبل كخسرة ابن الفارض . تقدمت موسي ومحمودي والهيت عرمير وماريني وشكيب ولا يزال بضاً حياً في افق امامتنا . فمن هذه المزعة المنتشرة على سبيل مجرنا ومن هذا الميليق من صور الدنيا الضخم خرج خيال جبار كسا العراة وارجواناً وبدل الكوف بالقصور والياكل الرقيقة العباد . وصار مع الفرون الاول . فمن يصدق ان شيئاً عبرتياً كشت اسرار الكون لا يدرك سر احرام مياه بحر ابراهيم ؟ ان منطق المتعدلات يحتاج دنيا العقول ويكتسحها . هنياً لهم مجدهم اللغز فاذ يشوب فخراً بهم شيء الا انهم لا يشوا الى شيء تار اليدي مثلنا فضلوا وتساهوا وانهم يذيون اليوم في جنب . اتقولون ان احاسن الى الانسانية لا يشفع لهم عند ربهم ؟ فلو ااجديهم ما قرأنا كتبه المترلة ، ناهيك ان جنب عرفت بعدهم ، والفانون لا يشل ما قبله مدنيا ولا هوانياً لاجل

معدور . واخيرا قول : ما لنا وللجدل العقيم فلنسلم مشارطين الاب مرتين اسفه العيق لسو مصير اللبثانيان الاول معدني البشرية .
كلما بلغت خبر ابراهيم اتقبل نساء بلادي باقيات على نور . وكلما دخلت جيل ائتمل الكهنة يندبونه في الشوارع حتى اذا بلغت عين كفاف دورت .
بكتبتها البلبكية الاساس قول في نفسي : من هنا طرد زين الالة ادونيس ، ليحل محله ابن ادراتا . وتشداهي الانكار فتبيري كلمة الاصل :
هو الدين يا اخا العرب افاصمت . غريب ايجا بلادي كل حجر من حجارها سفر جليل . وان قيل : اينها الخرافات تنفخر ، اجبت : من منا بلا
عطينة فليجرها بهجر . خلقت العين البشرية جلالا قبل له كن فكان . اما العين واليد اللبثانيان فاستلبتا خياللا لا يقبل كالملك الذي اعترعه .
فابدعنا كونا جديدا حافظا بطرف الفن وروائع الفكر . وادرام خيالهم الساسي ان التلور سنة الحياة واقدس نوابها فداروا مع الزمان معظفين
بجواصم الانكسائية والفريزية فعدوا من ائتمن الهرمة . وعطيلوا لثة بني همم الجلبية . نضروها عريزة واجبوها بمهورة ، فبينا كانت كتبها تندهور في
دجلة والفرات ونحس بها الاقران والحامات كانوا يخبثونها في اشياء كهوفهم - ومثل كانت الدبورة الا كوهفا - وتنتكر لها حتى نبوسها الماص
فاؤوها ونضروها ، وافرغوها حلة قشبية على كتاهم المقدس ، فاحتبت ناعمة الببال عن بين المذبح وامست لثة خيالهم واحلامهم . نضروا رمالا لبثانيا
- الطران جرماس فرحات - يتنفل في اواخر القرن السادس عشر ، بين احمدة جامع قرطبو ، جراه يتأمل باعجاب واجلال اثار ذلك النردوس
المفقود . اما مات ذلك الرابع عشر مواتا قبل بلوغ الاندلس و تحرك الخيال اللبثاني ، بد اربعين قرنا ، فرأينا كاهنا آخر يركب البحر يشاعرا نا
البري يقول : لا اربك البحر اعشى علي نبي المسابطين
طينا هذا وهو ماء . والطين في الماء ذات
الروسة ابر السمانى حاصلا على متن احد جده حاصلاتنا الثقافية وفي مكتبة الفاتيكان هناك ذراع العربية الملهوقة وهناك خلدت ذكر السمانى كما
خلد السمانى ذكر العرب يا حريم لبها كليتضوض الحادي عشر . هذا حديث كالبحر . وقد احتاج الى معجم كلاس ادا حدث الى ذكر الاسلام
فلتختصر : اللبثاني قديما وحديثا مطبوع على الاخذ والطاء . وفلسفة النفس الحديثة تثبت : ان اللوراة والورق تاثيرا في العبوية فاذا ورث الرجل
عن ابيه تحيلا شديدا ياه هذا الاستعداد للشعر او للتجارة والمالبة . وصورة العبوية تختلف بحسب المحيط (وهذا ما علمته العبوية اللبثانية . تعلم
اللبثاني ناث العرب وعلم الغرب ناث الشرق فكان تبادل الثقافات وتبادل الصناعات كتبادل البضائع ينش الاوراق . وهكذا انتشت اللثة
المرية ووجد المستشرقون . ثابت علميا ان التضميم غير الوسائل واجدها لثرقية الانواع وهذا ما علمه الخيال اللبثاني المعاصر في الادب العربي .
طعمه بالثقافات الاخرى فأم ما بدأ به البلبسيون الاول والثقافة كالبحر تنمو وترداد بالتباد والمثل المتج واللبثاني تاجر عبقرى وصورة الثقافة
قالوا تختلف باختلاف المحيط والزمان . اعترى لثنا الجلبية ثل كاد يذب عيناها وجاها فتتحرك الخيال اللبثاني فاذا بالياجي ينف بارزا
الحريري . ثم تحرك الخيال اللبثاني وانتض ذلك المرق في احد فارس الشدياق فخلق الادب الجديد في القادريان وكشف اللخبأ . واخرج لسان العرب
من سراديب الحريري ودعا لير الغاضي فهاضل . وتحرك الخيال ايضا فكان الكشف والاشراق على عمل الشدياق النير فابعد سر الببال ثم تنافى الصحافة
نقطة احبتها وكان من ذرية النبيلة اسحق وبلغداد وعده وغيرهم من اعجز عن فهم . واي الخيال اللبثاني ان يستقر فداد مارون النقاش من اوربا
يحمل البنا المسرح وكان بينه اول مسرح مرابي - ومع الجمال اللبثاني يعلم ويبلغ فاخرج من (جنة) غارا جديدة شبة وجاها (بالمحيط) الهادي
(والدائرة) التي جعلت منه امة في رجل . ثم ضاقت بالخيال اللبثاني اوضه كبا ضاقت من قبل فكشفت البعرة الثانية الى الاعمار التي اكتشفتها اللبثاني
الاول ، فحصل لثة في قلبه لسانه ومع ينشرها في قارارت الدنيا القسنة . اللبثانيان ذرل وينشرون واللبثاني رسول لثة له دينه ، يثل منها والها .
وكما نشر اللبثاني الاول اجديته واختراجه في دنيا الانس فما هوذا لبثاني اليوم ينشر لسانه العربي مبشرا برسائله المخالدة . واي الخيال اللبثاني ان يحدأ
فكانت المدرسة الرومنطيقية الرمزية فخلقت القصة والشعر والنثر الجديدين . انه ادم جديد لثحت به مدرسة جبران والريمانى ادبا العربي الحديث
فوهبه ناعمة وقاية . واي الخيال اللبثاني ان يستقر فكانت مدرسة شعر جديدة ، فيها ازرقاق البحر ، واخضرار الارز ، وايضا ضلثج واحرار
الشفق ووحى النسق والموسيقى البعيدة الغرار . وغدا يحدنكم عنها احد اقصابا صديقي ملاح الامير . ولا يزال الخيال اللبثاني عملا لا يستقر ويستقر .
فالصديق يصير لنا والنجم يسي كوكبا ثم ينطفئ ليشع غيره . لا يتوارى نظام شمسي حتى يظهر وراده نظام آخر . على الارض لا تقام ما دام الخيال
سائما . وكانني اسع وارى احدا ينفض قالا : مات لثا لا يخال لا وجود له الا في خيالك . لننا اوجب : على راسي ثم عني . ان جبران غير
مثال للمرق واللبثانيان قديما وحديثا . فالشوق والضباب الجبرانائين من عمل الخيال اللبثاني الاول . ضفر التكوين اللبثاني وهو اقدم اسفارتنا
عبدا اقترض الشوق فاعلا والضباب منفلا . ان جبران في خلقه وخلقه لبثاني اصلي بدين بالروح والمحب ولكنهما مادبان كما تخيلها اللبثانيون الاول .
فا العارة نبي جبران غير مثيلا روح النور الالهى وكانني بالمرق اللبثاني قد تجمع كله في هذا الرجل ليجعله مثالا لثقافته وغياله في عهدها ويرى الناس
تطورها في مسالك الصور . عندما غطى في هذا الموضوع خنت سماح الماطلة فاقتضت عدة ديكارت منهية وقلت : ماذا يحدث لو معونا لبنان من
سفر الوجود ؟ فرأيت السلول اقترت والمناات صارت مشيا والمدن والقرى والمدارس امت خرا يا فقلت : حقا ان لبنان خزان اذه العظم . ثموب
الخيال وبنة اخرى فاقتضت ان نصور هذا الجبل الملم من تار اقواجا الى آسيا وافريقيا واوربا واوركا فرايت نال العربية يتنفض بد اشارته وخلت
الدع يسي القفري خارت كمن دمه الغروب صلا الظهر . فقلت : اذن والله ن موجودون وليس ما ازعم تبجحنا ونشأ . قال التشكير
والتامل ادعو الشباب المثقف والكيول الماين والشيوخ الذين لم يمدوا طراوة النفس . ان الخلق يتعظيمكم ناعا عينا ونفاننا صارما وانتادا
مرا وسيا متصلا . العبوية هبة واجتهاد وثقافة والاشراق لا يدركه الا المتأملون . قال ريبو : المصادفات السعيدة لا تعرض الا لستعجبها فكفروا
تسحقوها وتنتجروا غارا شبة تنموها بكل فخر على مائدة ادبا العربي المخالدة . والا فانكم تطعمون الجاه الطويل المريض الذي خلعه الخيال اللبثاني
على لساننا العربي المين . والسلام عليكم .

مارون عبود



الشعر في لبنان

بقلم صلاح الاسبر

يد هذا الجبل في كتاب عريق ، ولسانه في مسمع
الاجيال ، وجهده من اجل الحق والخير والجمال !

وبديهي اذن ، ونحن في بلد طبيعته شعر ابريز ، ظل
حاز اللون زحبا لالامال السخي المغامرة ، ان يحدو عبر الصور
احلامه وامانيه في جوهذه الخيرة ، وان يغني باليونانية امثاله
وحكمه ، وبالسرانية تفجعه وقلة ، وبالعرية محاولته
الاستقرار غيب العاصفة التي زرعه المذات الباقية على جنبات
المعمر . وعندي ان الشعر في لبنان ، كان ابداً وسيظل ،
كأمرأة آتية من بعيد ، تطير ملقبة اصابع قدميها الصغيرتين ،
على قم الامواج التي تتلاشى متسالة على الشاطئ ،
وشعر الطويل الزاهي العبق ، يوحدهم الاجرواني ووجهها
المستدير ، صورة الليرة للارض القديمة ، بينما عينها تحسران
في حيرة عن تأملات عصور جائلة فوق جفونها المتعبة !

تكمن المغامرة في الشعر اللبناني : تلك طبيعة البحار
يتزل البحر والسما . قاتمة مغموسة في عتمة باهتة على زروق
تتقاذفه الامواج ، مستدير المؤخرة ، مرتفع المقدمة ، على
شكل عنق النعامة ، وفي المقدمة كوة يجتليها قزم احمر ،
ويهدر البحر ويغامر البحار ، وعلى الشاطئ . تحمد المغبة .
وبديهي ان تؤثر طبيعة البحار ، وهو الشاعر الاول ،

بالشعر في لبنان ، هذا البلد الذي لم يعرف لغة واحدة .
وكثيراً ما رأيت الى هذا الفتح العربي الذي حضن بذراعيه
الدنيا وغمر بلغته الامصار ، لم يمر لبنان بشاعر كالكتني اوين
الرومي او النوسي . ولكن التاريخ يقول بان اللغة العربية
كانت وجيز القرن السابع عشر في لبنان على موعد حبيب .

احب ان اطلق على الشعر في لبنان ، من وصيد القرن
الثامن عشر حتى نهايت التساع عشر ، اسم « مدرسة
الكادحين » . فجم مانوس فوحات اول شاعر لبناني باللغة

على سيف هذا المتوسط ، في مخطاط انديا ، يرفل
لبنان في بهرة الشروق ، وترقص على قمه اطياف القوابين
من اجل الجمال ، وتحمل الطيوب من اغوار الوديان ، رسالة
البراعم الى كل قلب ، وتلمع من النجوم عناوين على الافاق
البعيدة . اما الامجاد فتندى على الاسطورة في راداً لا مجدية ،
يوم عشت يد « قدموس » فخطت الحرف الاول على الرمال
السم ، فكانت بكر القضاة التي تحضن بذراعيها تراث
الانسانية في مختلف لوانه ورحابه . ان القلم ليهتف الان
في يدي ، وان العين لتفرق في اعماق سحيقة تمور بالاللا .
والجد وكدح الحاطر وتقليب الضيق ونحن هنا قباله هذا
المتوسط العربي ، زقب الشمس ونهدي الوري باقة الشمام ،
والاعالي تمد الى الله خضرة نقيه ، والصحور توشش في اذانها
الرياح ، فتحدث ابداناً عن المجدية ، القصيدة الاولى التي انضمت
البحار البكر والحوار الطفلة والحلجات الساذجة على زوارق
حبيبة ، والارض يومئذ برقة الظلمة ، ولبنان يتوهج ، واثينا
دمية حاوة التفت ، يهب عليها بجور لبنان في هزج الهدير
على الشواطئ المشرقية . واليوم نعود الى الحكاية الاولى :
ايس الشعر الحديث في لبنان زورقاً من العطور حمل الى
الحروف السود في الاوراق الصفراء . حين الوله ، ولطف
الخطرة ؟ ونيب الزروق في ابعاد المحاولة : اتره استراح
فوق ما . لا يهدر على صفحته موج ، ام هو يكافح الغروب
في دروب ملائها اشلا . امس تائه ، وهذا الابيض المصفى
للسط يذكّر الساعة احرف القدموس ومساجلة الرمال
وزوارق معاوية ، ويحضن زرقه البحر وسمره الصحراء ،
على مفترق الطرق بين وجبي الارض ، الشرق والغرب ،
على ود ورفع كلمة . واسبقونا هذا في اطاره الرسمي ، طرفه
اعلام اربعة : النقاش ، والداعوق ، وسركيس ، ولولين ،



حاملاً طيوب الجبل الى كل سما .

وكانت النقلة: كنا مع قانع لا يطلب، فإذا بنا مع طالب لا يقنع . مدرسة في الشعر جديدة، والمشادة حول تحديد الشعر مشادة العصر، وستظل كذلك، لطفيان صور المادة على النفس البشرية - ذلك ان على الاعتناق وحده يقوم كل عمل فني، وفي جو هذا الاعتناق تزوع الى احتمال الوعي الخالص ونداء الى اشراق افاق القلق .

الشعري في المدرسة الحديثة، مدرسة المحاولة، ظل حالة لا تعيها لغة، حمية الصلة باجواء لبنان العربي، شديدة الاعتداد بحكاياته واساطيره، ظل شي . فائق الوصف : حالة تزدود وزهول بين خاطرة وخاطرة، بين هاجس وهاجس، حالة الألوان النفسية التي لا تجد سبيلها في بلبله الحياة بين الضو والظلمة . فجالة الشاعر في هذين البيتين لم تجسده على ما فيها من روعة موسيقى، ولكنها كانت خلاصاً لتلك الحالة : اجوب مدى الظن في هاجس شرود واغرق في البهم والوفي غريب المعلن في الغراب وعيناي في لمب الانغم الموسيقى هي العاطفة في ردها الصوتي، والشاعر هو الذي يصور ظل الحالة مستعيناً بموسيقى الاحرف اولاً ، لان الحالة كما ذكرنا هي الاعتناق، وفي هذا الاعتناق زوال لسطان العقل، وكل فذات الاعتناق في عتاتها السحرية لا يقيدها تأثير بشري . فالموسيقى اذن شرط ضروري في الظل، وعليها وحدها يقوم انقلات الشاعر العميق في اندنبيوت المحجوبة .

والشاعر قبل كل شي، كان فوق البشر، يخلق لنفسه عالمًا مرصوداً على حدود تراهيم ياونيه بدم الفكر وجراح الخيال، ويتركه هكذا قطعة جنية على لازورد جزيرة «الحرمان» . فالشعر سفر تكوين رائع، على كف الرواية الازلية، ولعلها موضوعه المطلق .

وبعد، فالشعر في لبنان، على ضقة ابداع جديد !!

صلاح الاسبر

العربية، وتلميذه نيوتلاوس الصانع، وحلقة الامير بشير الكبير الحاققة بنقولاً الترك وبطرس كرامة، وناصيف اليازجي، والشيخان ابراهيم الاحنب ويوسف الاسير، وعمر الانسي، والياس اده، وغيرهم ممن واكبوا القافلة طوال قرنين، اخلصوا لغة فاودي بهم التقليد، ولم يوصلوا الى ذروة في الشعر الذي نفهم . ولكن فضلهم لا يحدد قط، فهم طلائع الضو، وتباشير النعم، ومعبود طريق الملوكوت . كانت اغراضهم لا تتعدى الرثاء والمدح والهجاء . يسبق غرضهم مقطع غزلي او وصفني، كثيراً ما يحسر عن شاعرية مرهقة عند بعضهم، لو اتبع لها الانصراف عن الانا . الحكومي او الاميري، لكانت تضارع النفس العباسي طلاوة وحركة، ولكنه الوفا، وفاء الشاعر لمدموحه، والتلميذ لاستاذ، والشاعر للاستاذة او للولاية او للمديرية، حتى عرق الشعر الخالص، وسلب من كنف الشعر العربي آمالاً كثيرة .

وفي فجر القرن العشرين زلقت الزوارق من جديد في الطريق الى المستقبل، فاذا اندلس كالخها تلك، تحمل لغة الضاد الى القارة الطفلة، بينا كان لبنان، الجبل الحالم الحائر، في مخاض متعب . اخرج للناس: عبد الله البستاني ووديع عقل وشبلي الملاط وناصر الملاط وعبد الحميد الرافعي وامين ناصر الدين وغيرهم، واخرج شاعراً ايضاً ودعباً اخلص كل الاخلاص: امين تقي الدين . ولكن بشارة الخوري كاد يكون وحده في تلك الايام، الرجل الذي لون عينيه بالخيال الحق، وذوب قلبه في الحروف السود، ونذر عمره من اجل الوبة، فيه منذ دلنا بشارة الخوري على الرسالة، تحملها الضاد التي حضنها لبنان . وفي تلك الايام ايضاً كان ثمة شعر بلغة القرية يدخل الى النفس من كوة البديهة، ويريق هذا الشعر في مدارج الاضواء . من فلك الى فلك، ويتربع برشيد غلغله على النجوم . وثمة سرب من البابل والغردة بلغة رامبو وراسين، يؤقزق على غير اغصاننا



التعليم والتربية في لبنان

بفلم بولس الحوري

ليس بين الباحثين المتصفين ما كانت عقيدته في كيان لبنان السياسي وحججه الجغرافي من ينكر عليه مكانته في خدمة المعارف منذ استمر الفينيقيون القدماء سواحله الى يومنا هذا . ولعل السبب الاظهر في ذلك موقع لبنان الجغرافي وخصائصه الاقليمية وكونه ساحة جبلية قائمة في قلب الشاطئ الشرقي من البحر الابيض المتوسط ، هذا البحر الذي يجمع ما بين اوروبا وآسيا وافريقيا ، وهذا الشاطئ الذي يشمل على المرافئ الطبيعية للمراكب التجارية . على هذه المرافئ قامت المدن العريقة في القدم واهما صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس ، ولعب سكانها الفينيقيون ادواراً هامة في ترقية التجارة والصناعة والملاحة والاستثمار كما تشهد بذلك آثارهم الباقية حتى اليوم . ومن ثم كانت بلادهم هذه مطحناً لابصار الفاتحين يتطاعنون للاستيلاء عليها فاتحاً إثر فاتح ، لا لاهبتها التجارية وحصولها الطبيعية فقط بل لوقوعها في طريقهم ، سواء زحفوا من الشمال او الجنوب او من الشرق والغرب . ومعظم ان كل بلاد تقع متاجرها وبسطم ممراتها تردهم حضارها ومعارفها ، وتحط لها سطورا لامة في صفحات التاريخ .

اجا المستعمرون الكرام - ليس لي من الوقت ما يمكنني تفصيل الخدم التي ادخا هذه البلاد الصغيرة للعلم والثقافة في كل دور من الادوار السياسية التي تغلبت عليها ، فاذا اخذنا مدينة واحدة من مدنها - بيروت مثلاً - وقصدنا ان نتكلم عن اثرها في التعليم ونشر المعارف ، ولو عرضاً سريعاً كعرض صور السبيا ، لاحتجنا الى اضافة الوقت المجدد لنا في هذه الاضافة . يمكنني ان اشير الى مدرسة الحقوق الشهيرة في بيروت . ازدهرت هذه المدرسة في العصور الاولى بعد المسيح وظلت زهاء اربعمئة سنة متفوقة بتدريس الحقوق في الدولة البيزنطية الى ان غربتها الزلازل التي تحرت بيروت في منتصف القرن السادس للميلاد ، ولقد رثى بيروت على اثر ذلك الزلزال الفطيم شاعر يوناني فعال : « ذوت زهرة فينبية مدينة بيروت . ذكت انبتها الشائعة فتوقفت جميعها . واذلت اللمبة كاسها المرة غلبة الشبان الذين تناطروا اليها لهدس الحقوق في مدارسها الرومانية العائرة الصيت ، التي كانت لها فخراً ولفرفراً تاجاً تياهي به اعظم المدن . » ومن الشواهد على شهرة تلك المدرسة ان الامبراطور بونثيانوس II اراد جمع الشرائع والتوانين المتفرقة في القرن السادس ليستخلص منها مجموعة واحدة متفحة اسدى ذلك اعظم علماء الفقه في ذلك العصر فكان منهم ثلاثة اساتذة من مدرسة الحقوق في بيروت . وظهر الاسلام واقتات الدولة الاموية فلم تلبث سواحل الشام ان دخلت في حكم العرب . وكان من تأثير الفتح العربي على لبنان ان اخذت اللغة العربية تنتشر فيه شيئاً فشيئاً ، حالة على السريانية حتى قضت على آخر ما بقي منها في اوائل القرن الثامن عشر .

وتلا الفتح العربي الحروب الصليبية ودام تلاحن الدويلات المختلفة في هذه البلاد حتى انقضت ساطة الصليبيين عنها قاصاً في القرن الثالث عشر . ولم يزل يرو لنا مؤرخو تلك العصور شيئاً هاماً عن المعارف في لبنان . فقد وصف بعضهم مدن الساحل وصفاً موجزاً . من ذلك ما رواه ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك ، قال : « وبيروت هذه كان مقام الاوزاعي وهي ذات نخيل وقصب وسكر وغلل متوفرة وتجارات البحر عليها دائرة . . حصينة خصبية ، متينة السور رخيصة الاسعار ، جيدة الاهل مع منعة فيهم من عدوهم ، وصالح في مائة امورهم . » وذكر بيروت مقروناً باسم الاوزاعي دليل على ما كان لهذا الامام الفاضل من واسع الشهرة وسوالمكانة في جميع الانظار الاسلامية . وقد كان فقه الامام الاوزاعي اشهر مذاهب الفقه حتى مع بلاد الشام ومصر وبلادي افريقيا . وحجذا لو اهتمت وزارة التربية الحالية باستنساخ النسخة الوحيدة الباقية من فقهه ، وهي في حوزة العالم « الكتاني » المشهور بمدينة قاس . وجاء عد ممالك مصر وودات ساطتهم على هذه البلاد اكثر من مئتي وخمسين سنة حتى قضى عليها السلطان العثماني سليم الاول في اوائل القرن السادس عشر . وجل ما يذكر من تأثير المالك في لبنان انه قام في عيدهم عددين المدارس الاسلامية في امات مدنتا واشهرها مدرسة طرابلس . وفي ايام المالك عقدت المعاهدات التجارية وسمح بادخال القنصليات الى المرافئ اللبنانية . وكانت وظيفة القنصل اذ ذاك ان يشكل محكمة خاصة للنظر في الدعاوى التي تقع بين التجار الاجانب والمسلمين . فكان ذلك بدء الانتيازات الاجنبية التي قويت وترسخت فيما بعد بالدولة العثمانية ونلت الحرب مرعبة حتى كانت الحرب العالمية الاخيرة . ومن قليل ذلك ما منح رهبان القديس فرانسيس من المناشير التي غولتهم السكنى في بلاد الشام فتجروا اديرة لهم في صيدا وبيروت وطرابلس .

ورب سائل يقول : وما علاقة الانتيازات الاجنبية في موضوع البحث ؟ فلتل هذا اقول : لو لا تلك الانتيازات ما تمكنت المراسليات من دخول هذه البلاد ونشر دعايتها التنطيسية والتهديبية فيها .



اما السؤال : هل كان من مصلحة هذه البلاد ان يفتح عليها باب الامتيازات الأجنبية؟ فأجيب جوابه المشع على المتخصصين في تاريخ الشرق الاذن السياسي. والواقع ان البعض يقول بشر تلك الامتيازات من الوجهة السياسية. على ان الأكثرية تفرغها من الوجبات الاقتصادية والدينية والسياسية. ومعلوم ان السياسة الرشيدة لا تنفصل عن الاقتصاد والثقافة. ولهذا فاقم بدون عهد الامير فخر الدين الثاني عهداً سعيدياً في لبنان لانه فتح ثنور السواحل اللبنانية لتجارة اوربا وتساهل في دخول المراسيات الدينية ونشر دعايتها بنشأ الاديرة والمدارس بين طوائف الجبل. هذا ولا بد للباحث في تاريخ التعليم في لبنان خصوصاً منذ عهد الامير فخر الدين حتى قيام التصرفية فيه من الاشارة بذكر ما كان لمدرسة رومية التي انشأها البابا فينيوربوس الثالث عشر في سنة ١٥٧٦ لابناء الطائفة المارونية. فقد تخرج من تلك المدرسة بضع مئات من الطلبة رجع منهم الى لبنان عدد كبير وخدموا طائفتهم بصفة بطاركة ومطارنة وكهنة مستبشرين بالعلوم الدينية والمدنية. ومنهم من اشتغل في ترجمة الكتب والتأليف. كذلك لا بد من الاشارة بذكر الاباء اليسوعيين وسببهم بنية المراسيات في انشاء المدارس وادارها في لبنان فقد انشأوا مدرسة ميغورة في سنة ١٧٣٤.

وما وسع نطاق المعارف في لبنان منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ما نقله الى العربية اللبنانيون الذين تخرجوا من مدرسة والرسولون الى بلاد الشام. حتى بلغ عدد الكتب التي عربوها بضع آلاف وكلها منتقاة من غامس التأليف. ولاح القرن التاسع عشر فاذ بانوار المعارف قد غبت ولم يبق في لبنان سوى الكتابات البسيطة الملحقة بالجامع او الكتابات وسوى مدرستين عاليتين : مدرسة عين روفة ومدرسة عين تراز وكتاتهما كانت في حالة العوز والتأخر. اما زهرة فينيقية من قبل. والقدرة في تاج مسلكة آل عثمان بالاس - اي بيروت - فقد كانت اياماً بلدة صغيرة يحيط بها سور له خمسة ابواب وطولها من باب ادرسي الى باب الدبابة نحو الف متر. اسواقها ضيقة قدرة وعدد سكانها نحو ثمانية آلاف. والذين يحسنون القراءة منهم بدون علم الاصابع. وكثيراً ما كان السائح او الزائر يرى كتاب المكتبات جالساً في احدى زوايا السوق ينتظر الزبائن لكي يكتب لهم كتاباتهم الشخصية. حتى ذهب المرحل الاميركي همسون الى القول : ان مثل هذا الكتاب كان سدهم يعني على كثير من اسرار اهل بيروت. ولكن حدث في سنة ١٨٣٣ انه قصد الى بيروت بعض الشبان الاميركيين بصفة مبشرين. وجاءوا ليوفوا شيئاً من الدين الذي لهد هذه البلاد على المدينة الغربية التي اقتبس منها قديماً انوار العين والعلم وشرعوا في درس العربية على رجالها المعروفين في ذلك العصر ثم انضم اليهم اخرون يواشروا فتح المدارس لتعليم الاحداث والذكور والبنات. واخذوا يهدون الهدى لترجمة التوراة والانجيل باللغة العربية صحيحة. يعاونهم على الترجمة الملم بطرس البستاني. وعلى ضبط اللغة الشيخان ناصيف البازجي ويوسف الامير. وفي سنة ١٨٤٦ تولى احدهم وشارهم في اتمام العربية الدكتور فانديك ادارة مدرسة عين لاعداد تلاميذ المدارس. وفي سنة ١٨٦٣ انشأ الملم بطرس البستاني المدرسة الوطنية فكانت نواة الجامعة الاميركية التي فتحت ابوابها في سنة ١٨٦٦ قبل ان تنتقل الى ابنيتها الحالية في رأس بيروت. وما كاد يقضي في عمى المراسلة الاميركية حتى سنوت حتى عنتها المراسلة اليسوعية. وقامت المناظرة الشديدة بين المرسلين في انشاء المدارس واصدار الكتب المدرسية والمطبوعات الادبية على اختلافها. حتى الترجمة الاميركية للكتاب المقدس عنتها ترجمة الاباء اليسوعيين. وعلى الجملة فقد كانت هذه المناظرة باناً على اشتراك غضة طرية وادنية جديدة لم تقتصر على لبنان بل تجاوزته الى الاقطار المجاورة له. ولا مرأى في انه اذا لم يكن من اثر هذه المناظرة الا قيام الجامعة الاميركية وجامعة الدريس يوسف لامتجعت هاتان المرسلتان شكر ابتاء هذه البلاد وثناهم على الخدمة العلمية والتهذيبية التي قامتا بها. واذا نحن نونا بجل هاتين المرسلتين في حفل التعليم في لبنان فلا يصح ان ننفل ذكر بقية المراسيات الغربية التي يبرز لها نشر التعليم الابتدائي في اغام الجبل فضلاً عن المدارس الثانوية التي انشأها الاباء المارونيون والفرير والمرسلات الانكليزية والبيتمانية الفرنسيون وغيرها. ولقد مر معنا انه كان من حسنات الفتح الغربي لهذه البلاد ان اللبنانيين اكتسبوا بدهماً سامياً جيداً ولغوية غنية اصبحت اداة لتفكيرهم ولتعبيرها في قوسهم. وكان من ثم ان الذين استاصلوا منهم بيار الفكر الغربي والذين تخرجوا من كليات بيروت انتج احدهم مجال التريب والتأليف والكتابة. ووثق المتعوقين منهم بكتباً واولاً ان يملوا اسم العرب عموموا واسم لبنان خصوصاً وان يسهوا مساهمة مشكورة بجل لواء الادب العربي الجديد وباءد رسالة لبنان الثقافية في الوطن وفي المهجر. هذا ولو اسعني الوقت لذكرت المدارس الوطنية وهي كثيرة في لبنان اشتهى معظمها بعد السنة ١٨٦٠ وبمكنها ان اشير الى بيروت. فتيها وحدها نف ومدرسة خصوصية فضلاً عن تسع مدارس رسمية. ترون اجما المستمعون الكرام ان مدارك كلاس كان على التعليم في لبنان من ناحيته التاريخية فقط. والواقع اني لم امكن من اشباع الكلام حتى في هذه الناحية نظراً لضيق الوقت واضطراري الى العودة الى البحث.

بقي ان اقول في الختام. انه اذا صلح لنا ان نقول : في لبنان تلم وتعلم كثير متعدد المصادر والاهداف. قبل يصح ان نقول : ان في لبنان تربية. اي هل نجد في مدارس هذه البلاد المصوصة وقد بلغ عددها في السنة ١٩٣٤ - ١٩٣٦ مدرسة منها ٢١٠ اجنبية ترعة يقصد بها خلق كيان قومي جديد تتلاشى فيه عوامل التفرقة القومية التي نفتشت بيننا؟ عند هذا السؤال اقف تاركاً الجواب لكل من اراد من السامعين والسلام عليكم اجمعين.

برس الخولي



المرأة اللبنانية

بقلم جرمي نقولا باز

لبنان سيداتي سادتي بلد فريد من اجل بلاد الناس . شرق بحر الروم ، غرب سوريا ، شبال فلسطين . من الناقورة الى النهر الكبير ، ومن البحر الى وادي الحرير ، بين راشيا وراس بعلبك ، والناع . يحوي عشر مدن وثلثا وسبعمائة ضيعة . مساحته ثمانية الاف ميل . ابناءوه مليون .
قالبني واحد من الفين ومئة انسان في العالم . ولبنان جزء من عشرة الاف وستة وخمسة وعشرين جزءا ، من الارض .
بلد توالت عليه اسم عديدة الوف السنين من ابناء كنعان وآرام الى نسل يعرب وعدنان فضلا عن بني الكلد ، اشور ، مصر ، الفرس ، اليونان ، الروم ، الفرنج ، الترك ، وسواهم .

ولكل من تلك الاسم اداب واديان وعلوم وشرائع ازهرت اولاً في مواطنها الاصيلة ثم في لبنان ، عمتجة بما فيه ، وتوزعت منه على الناس في سائر البلاد اثرأ لبنانياً .

فتنوعت ثقافته بتنوع غزاته واعليه واشتهر عهده الفينيقي باحرفه المجانية ، والرومي بحدسته الشرعية،والعربي والمثاني بتعزيره لغة العرب . وسبق ذلك وتخلله ازمان زهت فيه ثقافته بنسبة احوال تلك الايام جهد المستطاع .

اعظم الاسم السالفة والمخالفة جاءت لبنانياً بثقافتها على عمر الصور فاقنصها الذكاء اللبناني وزاد عليها متصرفا فيها على ما يناسب يشته . وما شئت عصر في لبنان عن الاخذ بأسباب العمران ودواعي العرفان مع مراعاة السياسة حسب الامكان .
وبديهي ان ازجل لا يتفرد وحده بالثقافة دون المرأة ولو اقلل التواضع ذكرها احياناً . وهي الموجهة الى اخيها وزوجها وابنها اعظم الاسامي واسمى الشور والدافعة بهم في كل امر الى الامام .

فالمرأة اللبنانية اسوة بالرجل اللبناني توارثت ثقافات لبنان في مختلف الادوار وجميع الايمان اخصها في شؤون الاديان . وما الاعلام والكاهنات الا اثرأ ثقافي . والكثير من ادبياتها اوجب تسليم الجنين على السواء .

من ذلك - العلم فرض على كل مؤمن ومؤمنة - و : اذا تزوج موحد فليعلم زوجته واذا كانت متعلمة فليزدها علماً .
فضلا عن اشتراك لبنانيتنا بكل اشغال بلدنا مباشرة وبالمسطة وهي لم تدع امراً لم تعد له بداً وتكثلت فيه فكراً . حتى السياسة والسيدة مجلى للثقافة اسابت فيها حظاً . وتاريخنا اللبناني مزين بانثارها اكتسفي الان بيض منها دلالة عليها .

ولكنكثرة ماثرها عبد اللبنانيون النساء بعبادتهم الرجال واتخذوا منهم الامامات انتاذهم منهم آفة . وتجاوزت ميثولوجيتن لبنان الى سواها مسن البلاد . وكثرت المبرودات اللبنانيات في ميثولوجيات الاقدمين كالمصريين واليونان واساطيرهم .

بيروت اسما جرجاسوس ابن كنعان وسيمت اولاً باسمه ثم شيدها مليون ملك جبيل باسم زوجته بيروثا وكلاهما الايمان لبنانيان،واتخذت مدنة اسم جوليا فليكس من الفتي سنة .

افروبي اللبنانية ابنة اغنيور ملك صيدا سبب قتلن اوريا من اربعة الاف عام . فانتخذت القارة اسم المرأة وعبدتها فيها . كما عبت ايضاً هرموسيا زوجة اخيها قديموس تاشر معارف لبنان في بلاد الغرب . وعمتها ليبيا ابنة يوعشترت زوجة بوسيدون والد اغنيور مدنة افريقيا في الجزء اللبي منها .

ابزاييل ابنة اتيمل ملك صيدا زوجة اخاب ملك اسرائيل والدة الملكة حثليا اثرت جدا في ارض الانبياء .
الساار ملكة صود اخت ييكاليون شيدت قرطجنة ممززة التشدن الافريقي للموش في الرومان .

للكاتبة اللبنانية عمتشعرت حكمت باسم غلها الملك اشمنعزر ولها تاثير في ثقافة لبنان من الوف السنين .
في الزمن الروماني خمس جوليات عززن ثقافة بلدنا موثرات ايضاً في جميع العالم

جوليا فليكس ابنة الملك اغستوس قيصر زوجة اغريبا حاكم بيروت . والمحصبان جوليا دونا امبراطورة سينوس مقبروس واخنها جوليا ميزا وكريتناها الجوليئتان سوبباس والدة الامبراطور اليوكيبل وما التي ولدت ابها الكسندر صغير في عرقا من بلاد عسكار واحاطت عرشه في روما

يتفغن لبنانيين جملوه عليها ببدلته واصلاحاته . وللاربع من النسل المحصي تاثير عظم في المملكة الرومانية دام في حياتن اربعين عاما واستمر بسدمن جنات الاعوام . ولدوتنا وما قاتيل لا يزال اثنان منها في عاصمتي ايطاليا وفرنسا .

وكما اجيز درس الشرعية في بيروتنا على عبد الاول من الفتي سنة فقي زمن الاخيرة وبحريضا تأسست مدرستنا البيروتية لعلم الشرع من الف وسبعمئة عام ودامت اكثر من ثلاثة سنة موددا لطلاب العلوم الشرعية من جميع البلاد .

وازهرت ثقافات اللبنانيات في عهد الروم واثرت في تنظيم قوانين الملك يوستنيان تاثيرها في العلماء اللبنانيين المتفتحين مثلين ايضاً باداب اليونان ما



عزز الثقة اللبنانية وجدد مجدها القبطي .

ولكم تنق الشاعر المؤرخ توس في الجبل الخامس بمحسان لبنانياتنا وادابهن من ألف وخمسمئة سنة .

شيدات المسيحية في لبنان عديدات . اقدوكيا ، وبلاجيا ، بليك . ثيودوسيا ، صور ، مريانا ، بيروت . ومن قديساته مارينا القلمون . رفة ، حلانيا . اميات البطركة . من انوحاميا والدة يوحنا مارون في الجبل السابع ، وكريتها اخته زوجة الدير بنوب الردي ام الديرين ابراهيم وقودس الى الدوييتين من اعدن بسطا ومري ، والدتي جرجس حميرة واسطفان الدويي ، بعد الف سنة . الى غرة نصر ام الياس الحويك من مئة عام . فيبتلدا وقول والدة البطريرك الحالي ، ومن ينهن من الامهات منجيات بطركة لبنان خلال الف وثلاثمئة من الايام لمن بواسطة ابائهن تأثير كبير ولولا كثيرات منهن لا تعلم اولادهن . غير ناس اميات الطائفة اخصهن وردة الكلك والدة يوحنا الحبيب وروجينا عطية ام يوسف الدبس .

والبطاركة اللبنانيون الروم الكاثوليك ومعارضة الملتين كم اثر فيهم ابراهيم واخواتهم . ذكروا منهن هند سلم والدة غريغوريوس حداد واخوته سوان رقيته الى روسيا ليرأس احتفالها الدينية في بويلي الثلاثة سنة لعرض آل رومانوف الثلاثة وسامهن روسي ودنيائي ، وغبة الشوري ام اتانس عطالله ، واخوته هنا . وامثالهن من اميات واخوات القضاة والمعلمين وشيوخ القمل والمخاضيين ، وزوجاتهم .

والدات العلماء اللبنانيين السابعة المهيوني الحاخاني الباني التولاوي البسكتني وامثالهم من رسل التعليم في الشرق والغرب اثرن كثيرا بثقافات علمائنا معجدي لبنان دعاء الفضل والخير المجدين في سبيل التهذيب الانساني .

ام الامام الاوزاعي بليكية جاءت بابنها بيروت حيث بدا فضله جليا . وهو المجابوب سبعين الف مسألة ودامت الاحكام الشرعية بموجب مذهبه مني سنة .

تقية الامامنازي مولودة صور من ادلة استمرار ثقافة اللبنانيات في جميع المصور .

ولا انسى عهدي في امة وبني عباس في اربعة اجيال وما كان للمرأة اللبنانية فيها من حظ الثقافة الممزوجة يونانيا عريبا مريانيا .

الى ان حل الافرنج معي في لبنان وخلفتهم في دول عربية مثل هذه المدة الى زمن الثمانين المستمر اربعةمئة سنة .

ثانية اجيال ايضا امتزجت فيها ثقافات ناضجا بآداب مختلف اللغات ، قبل النهضة الحديثة ، شأنه اليوم .

ادبار الراهبات في لبنان مظهر ثقافي ديني لم يقتصر على البعثة دون العلم حتى في الظلم ايام الجبل . ولديهن راهبات الزبارة في عين طورو مثلا سنة .

ولكثير من الادبار امثال هذا العمر .

اميرات المردة ، آل تنوخ ، ارسلان ، علم الدين ، من ، شهاب ، الي السبع . شخبات آل خازن ، حبش ، حدفاح ، بلبيل ، جبيل ، جبيلاط ، حمدان ، امين الدين ، القاضي ، نكد ، تلحوق ، عبد الملك ، عماد . كم هن من تأثير في سبيل ثقافة لبنان ، وحسين او فاهن وما تتج عنها من الميراثي للانسان .

الاميرة نسب المعنية والدة فخر الدين الشير . الشيخة الجميلية زوجة ابراهيم الحازن مربية هذا الامير . زوجاته وبناته اخصن المنزلة معهن الى توسكانا . الشيختان الحازنيتان ام حصن فصل فرسافي بيروتا ممززة ولاية الشهابيين في لبنان من ٣٥٠ عاما الساعة لحفيدها نوفل البيت فتولى القضاة خلفا لايه . وكنت انها زوجة الفضل الحفيد . كم اثرن في لبنان .

في العهد الشهابي في الجبل الماضي خلال اربعين سنة ولي الامير بشير الكبير عدة نساء احكام بلادهن ازايما ثقافية نسبية .

فحكمت الاميرة حبوس ارسلان ناضجة الغرب الشهابي في الشوف ، جنوبيها ، ثلاثين عاما نصفها باسم زوجها .

وتولت زوجة الشيخ بشارة جمال الحازن واخوته بدوانية عمده في الدوق وعطورا . والشيخة ام منصور زوجة الشيخ فضل الحازني تولت عمدة

كسروان ومنعت بحسن سياستها الجيش المصري من دخول كسروان وبقي وليبتها للفاذي ابراهيم باشا حشت الصافيير .

وابراهيم نفسه اقرا على فلولاية كما عين جلول المربع والدة حمد البك حاكمه هكار .

وفي جبل عامل شاركت اميرته الكاتبة الشاعرة فاطمة الاسعد زوجها علي بك في الحكم من تسعين عاما وانشأت علاقتهما تبين لتربية اليانم والموزين .

عاصمتها الزعيمات ثائفة شمس في حاصبيا ، عليا فرنسي في القلعة ، بدر جبيلاط في المختارة ، فاخترة القاضي في بصور .

وفي عهدي المتصرفين واصا ونوم باشا من تسعين سنة الى اربعين امت في ساحل لبنان الاميرة عليا شهاب كريمة الامير بشير الثالث الحاكم العام

الشهابي الاخير زوجة الامير اخندي رئيس مجلس الادارة اللبناني نائب المتصرف وكان لها تأثير كبير في الحكومة والساحل .

فليان الذي اعطى العالم هؤلاء النسوة في الاجيال السالفة منج الانسانية في هذا الجبل ممزرات لها في الثقافة والاحسان وسائر شؤون الحياة .

حيذا ان يقتل في احاديث عتيق في نصفين الحديثة خلال مئة عام . لكنني الان يذكر رياضات مالكة رؤساء جمهوريتنا ، مارسل دباس ، غيلاسده

لودي اده ، الياس نقاش ، وعسنتا ابي مرسق ، والفزيعة النظيرة . وما اولاني بذكر لطيفة الدوماني وليفزا البستاني والذي فحامة رئيس الجمهورية

ومعالي وزير التربية الوطنية ، وابوجا جنود نقاش وخليل مركب ، نصيري المرأة الداعيات الى تشجيعهن من عشرات السنين . ولا انسى وردة رازم .

عاشت المرأة في لبنان .

برحمي تقوى باز



يسرني

في هذه المحطات القليلة الباقية، قبل ان اختتم اسبوع الثقافة اللبنانية الذي اعدته وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ، فاستمع اللبنانيون حيث اقاموا كما استمع كل ناظم بالاضاد ، الى نخبة من الأدباء اللبنانيين يتفنون بثقافة لبنان الادبية وما أتاحه للثقافة العربية العامة من خدمات ، فكان اسبوعاً حافلاً لمشاهدته وخطورته . يسرني باسم هذه الوزارة ان أشكر لمصلحة اذاعة الشرق وللخطباء ما قدموه من مساهمة وأقوال طيبة . كما أرجو ان تكون هذه المظاهرة الثقافية مقدمة للسلسلة من شيلاتها . ولعل اجمال ما قيل في هذا الاسبوع اظهر الاعمال الجميلة التي قام بها السلف الصالح في العصور السابقة ، وتابعه الخلف فيها بايمان وادراك . ويتقني ان اللبناني اليوم حريص كل الحرص على الاضطلاع بهذه الرسالة المحيية التي جعلت من لبنان موطن شعر ورسول ادب وعلم . فقد كان لبنان ولم يزل ركناً عظيماً للنهضة العلمية والادبية في الشرق التي تجاورت اصداؤها في أنحاء العالم . واذا كان اسبوعنا هذا قد حفل بالادب والوانه وخطوطه اللامعة دون سواه من بدائع الفكر ، فاني اؤمل ان يكون لنا في فرصة قادمة اسبوع للثقافة العلمية نستمتع فيه الى بعض علماء لبنان وفلاذاتاريخ والاقتصاد والفنك والزراعة وما الى ذلك مجالات واسعة ومباشرين فيها . نعوذ عليها ونعتمدها .

وانني كما افتتحت هذا الاسبوع الثقافي اللبنانيي أختتمه اليوم وانا فخور بان وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة قد قامت بقسطها من الواجب اوبعضه . والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الختام

لحائي وزير التربية
والفنون الجميلة

رامر سر كين

تمة الصفحة ٥٤

اللغة العربية ونصيب لبنان منها

من الكتب ، يد ان هذه البلاد كان لها اوفر حظ من النهضة العربية الادبية منذ عشرات المئات من السنين . واصديقا العلامة الشيخ سعيد اياس كتاب ضخيم ترجم فيه علماء بيروت وحدهم ، ولكنه لم يطبع ، فمسي يوفق لطبعه ليتفهم به الناس . فلا غرابة والحالة ما شريحتا ، ان تكون بلاد لبنان في عصر النهضة هذا في الريل الاول ، وان تكون السابقة في احباء العربية واداءها ، لان الدماء التي كانت تجري في الاجداد قد ورثها الاحفاد . فاللغة وآدابها تراث لهذه البلاد قدم . وان طريقها الحاضر وليد تليدها الغابر . فاي غرابة بعد هذا ان يكون نصيبنا من نهضة اللغة منذ فجر النهضة الحديثة حتى يومنا هذا ، وانزراً جداً وان يكون العلم ، والكتاب والشعراء الذين نبهوا في اثناء هذه الحقبة ، جاعل يخطهم المد ؟ ان هذه الديار اللبنانية كانت وما تزال وان تزال حاملة لواء النهضة العربية . ومناراً للادب العربي وزعمية لكل ما هو عربي لا تلقى عن عاتقها هذه الزعامة التي اعتلتها منذ اكثر من قرن . ان البلاد التي انبثقت منها فكرة النهضة العربية والاستقلال العربي والنهضة والمطالبة بالاصلاح للبلاد العربية وقام فيها رجال كالشيخ ابراهيم البازجي قصدوا القضاء وحجروا الخطب في طلب ان يكون للعرب نفوذهم في الحياة كما تحيا الامم حرة مستقلة ، ان هذه البلاد استقبلت للعرب والامم الروم . ان الديار اللبنانية التي نهضت باللغة العربية وواحت الى العرب بفكرة النهضة العربية ، متفقا في ذلك رأي علماء ، على اختلاف ادباهم وسعائهم سئل رمزاً لهذه الفكرة وزعمية لهذه النهضة .

مصطفى الفوري

الاحداث السياسية والحربية في مصر

افتتح شهر شباط الفاتح بجزلة تحولت الى مأساة ، فقد انشأ الانان في تروج حكومة وهمية برئاسة الخان كيلتمت . وفي اليوم التالي لهذا الحدث بدأت اعمال التخريب في جميع انحاء البلاد الفروجية وارغب الرأي العام الاسوجي من قلته فالت الصنف ان قرار حكومة الريح سابق لوانه ما انضبط للغات الانانية وحمل احد مؤلفي وزارة الخارجية الانانية على القول بان اسوج تري في توني كيلسانغ السلطة بفرج قضائي احلها الرابية الى انشاء كتلة من البلدان الشالية تحت اثرها . على ان هذا الدس الاناني اذا دل على شي . فلي فشل المحاولة الانانية الرابية الى ادراج اسوج في عداد البلدان المؤيدة لسياسة « النظام الجديد » ولا حاجة بنا الى التنويه بأهمية انشاء كتلة الاركان الحربية الانكليزية الاميركانية لتأمين على توزيع التباد الحربي على مختلف مساح العمليات مع التأمين على توطيد التعاون بين القبادات المتحالفة ولا حاجة بنا ايضا الى التنويه بأهمية انشاء « مجلس الباسياني » الذي يضم انكلترا والولايات المتحدة وبلدان التاج البريطاني والهند الهولندية . واتتست الديبلوماسية البريطانية في مشعل شهر شباط بأمرين خفايين احدهما عقد المحاكمة الانكليزية الحبشية والاخر تعيين السيد دوفوف اوري المعروف بكستان سفيرا لتركيا في لندن . فالمحاكمة الانكليزية الحبشية تشبه نوما المحاكمة الانكليزية الايرانية ولكنها اوسع اتساعا ، اما تعيين كستان المعروف بكستان سفيرا لتركيا في لندن فيدل على رغبة تركيا في المحافظة على ولاها للتحالف الانكليزي وفي اناء دوايب الصداقة والتعاون بين البلدين اذا قضى الامر .

وفي مشعل شباط عرفت جاورتا العزيزة مصر ازمة وزارية انتهت بتولى النحاس باشا ، زعم الوفد ، زمام السلطة مزودا بصلاحيات حل البرلمان الذي لم يشمل فيه حزبه واجراء انتخابات في شهر اذار الجاري وقد سولت الدعاية المحورية لنفسها استنار الموقف في مصر لحمل اوريا على الاعتقاد بان اسباب الازمة المصرية ترجع الى خلاف نشب بين بريطانيا العظمى والملك فاروق . سوى ان الرسائل التي تبودلت بين السر ميكر ليسن سفير انكلترا ، والنحاس باشا بمناسبة تأليف الحكومة الجديدة ظلمت الدليل على ان العلاقات الانكليزية المصرية لم تكن في اي يوم احسن منها اليوم . هذا الى ان النحاس باشا قطع السنة السوء بتأييده الصنف ان الوفد سيمهد بوفاء الى تطبيق المعاهدة الانكليزية المصرية المتعددة في العام ١٩٣٦ قائلا ان الذين ارادوا تمكيد الماء بين انكلترا ومصر قد باؤوا بنشل ذريع .

ومن الاحداث الدبلوماسية الهامة التي تملكت شهر شباط رحمة المارشال الصيني تشنغ كاي شك وزوجته الى الهند . والثانية من الشهر والربع هذه الرحلة هي التأمين من الوجهة العسكرية على الدفاع المشترك عن برمانيا والبنام المجاورة للهند ، ومن الوجهة السياسية تحقيق اتحاد صيني هندي يعمل في آسيا لاجل انتصار الحلفاء . ولم تعرف التدابير العسكرية التي اتخذها المارشال تشنغ كاي شك بالاتفاق مع ممثلي اركان الحربية البريطانية ، اما من الوجهة السياسية فقد اسفرت مهنة عن خلع تام بدليل ان جميع الزعماء المؤيد نوهوا بتأييدهم القضية الديمقراطية . وفيما المارشال تشنغ كاي شك يقوم بجياحه في الهند كان السينيور سالازار رئيس الحكومة البرتغالية ، جنسما بالمرال فيا ايسانيان : « وقد تناولت فيما ثلاث مسائل هامة : تقوية البلدين ، وموقف الحادالاسانيان البريطاني ، وسكان التوفيق بين المتحاربين لعقد الصلح . وقد رؤي لفرنكو وسالازار ان الصلح يستعمل في الاحوال الحاضرة فقررنا التمايرة على الترام الحاد المطلق . اما المارشال انطونيسكو ، رئيس الحكومة الرومانية ، فقد توجه الى مقر القيادة الانمانية الاجتاج بتر وإطلاعه على الاشياء الذي يسود رومانيا من جراء المطالب الانمانية الجديدة . وسلم ان المانيا طلبت من رومانيا ثلاثمائة الف رجل يشتركون في حملة الربيع بروسيا ومما لا شك فيه ان لغلبة انطونيسكو لخطر صلة بالمغامرات التي حصلت اخيرا في عدة مدن رومانية واضطرت مجلس الوزراء الروماني الى الاجتاج لتخاذ تدابير احتياطية عاقلة على الان . »

هذا من الوجهة الدبلوماسية اما من الوجهة الحربية فقد اتم اسم الشهر المتصرم بدء أحداثهما معركة ستنافورة . فقد بقيت القوات البريطانية والامبراطورية اياها عديدة صامدة في قلعة الشرق الاقصى تجاههجمات اليابانيين المتزايدتي الشدة حتى اضطرت أخيرا الى الجلاء عن الجزيرة . وما لا شك فيه ان فقدان ستنافورة حادث موجه ولكنه لا يوحى الضرر . وقد عقدت اركان الحربية الاميركانية في البيت الابيض بواشنطن مؤتمرا برئاسة مستر روزفلت درست فيه جميع عواقب الجلاء عن ستنافورة وتقررت التدابير العسكرية اللازمة للدفاع عن الهند الهولندية وبحار الجنوب ومناطق المحيط الهندي . ومنذ سقوط ستنافورة لم يطرأ اي تبدل هام ، فقد استأنف اليابانيون هجومهم على الهند الهولندية ، والفلبين وبرمانيا بدون نتائج محسوسة . فالقوات الهولندية التي يدعمها الميران والاسطول الاميركانيان يتنزل بهم غاشرا فاضحة جدا لا سيما في البحر . وفي الفلبين يواصل الجنرال ماك ارنور المقاومة العاقرة ، وفي برمانيا يشن البريطانيون هجمات مماكسة بمائنها التوفيق .

هذا في الشرق الاقصى ، اما في افريقيا الشالية فالمعاملات الحربية لم تنسم بشاط كبير ، ويبدو ان القوات الجرمانية اليابالية التي علمتها التجارب وجوب الحذر اصبحت لا تتورط كثيرا من جهة الشرق وتسمى للتركيز في مواقع يهيل الدفاع عنها . ومما يكن فقد اجتمعت بلاغات الطرفين على الاشارة الى ان المبادرة في العمليات عادت الى البريطانيين . واما في الجبهة الروسية فالاحداث العسكرية تتلخص في ما يلي : قلص لنتفرد من التعاوني الاناني ، وتشديد ضغط الكلابة حول سوانسك التي يطوقها الروس من ثلاث جهات ، وتطويق الروس لخركوف ، وتزول قوات روسية جديدة الى اليابسة في مضيق كرش . وقد عاد النشاط الروسي سيرته الاولى في الايام الاخيرة فاحتلت الجيوش السوفييتية ستاراباروسا بعد ان افتت جيشا لمانيا على بكرة ابيه واضطرت الانان الى استقدام قوات طرئية . وبجعل القول ان يكن موقف الحلفاء اضطرب في الشرق الاقصى خلال الشهر المتصرم فقد استفاد البريطانيون من عداسة كبرى في الميدان الدبلوماسي سواء في مصر او تركيا او الهند .

رسالة المرأة العربية

بقلم احمد امين بك

مراقب الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية

واستاذ الادب العربي بجامعة فؤاد الاول

✽

فلا تزال الجمهرة من الرجال اميين النساء اكثر من ذلك ولا يزال نحو هذا العدد لا يجد الماء النظيف الذي يشربه والمسكن النظيف الذي يسكنه والنور الصالح الذي يستير به - ولقد دخلت في قرية في سوسرة بيتاً لبقير فلاح فرأيت على اتم ما يكون من النظافة مضاً بالكهريا غطيت ارضه بالخشب لينام عليه البقر وعملت فيه بحار كفتوات يجري فيها ماء يخرج منه غلقت متى يكون الخليل حاراً وماننا وفقر ائنا بيوت كبيوت البقر السوسيري .

لست بانساً ، فالنهضة الاوربية ليست الا بنت ثلاثة قرون وبالنهضة الثقافية في اوربا ليست الا وليدة قرن ونصف فقد كانت المرأة في اوربا تعد سلعاً من السلع وفي بعض الاماكن كان زوجها الحق في بيعها - وكان نحو ما ينظر فيه الى المرأة ان ينظر اليها كما ينظر الى الطفل يدلل ويضحك منه ولا يعتمد عليه .

وتاريخ المرأة في العالم يكاد يكون قصة قصيرة واحدة في الضعف والتحول والارتقاء فليست اوربا عجباً من العجب او انها خلقت من طبيعة غير طبيعتنا يستحيل علينا بلوغ شأوها فدينا من الاستعداد الطبيعي والبيئة الطبيعية وموارد الثروة ما يمكننا من ان نبلغه في رجالنا ونسائنا لو حفزنا الهمة وبذلنا الجهد وضاعنا السير الى الامام في ثبات وحزم .

مرت الاسرة الاوربية بالمرور الذي مررنا به وهو نظام الاسرة الابوية الاستبدادية التي كان فيها الاب السيد الاعظم الامر الناهي المتصرف الوحيد في البيت وشؤونه والمرأة ليس لها حق بجانب حقوقه ، بيده المال وبيده الادارة وتحليق المرأة والاطفال بالاخلاق التي يراها ، ثم تغيرت الظروف الاجتماعية فتغير مركز المرأة وجميع هذا التغير الى امور اهمها التطور الاقتصادي فانهمد النظام الاقطاعي وتقدمت الصناعات والنظام الاقطاعي والمعيشة الزراعية تساعد

شك (١) ان رسالة المرأة جليلة الخطر فلا تصلح نهضة لامة مالم تتمتع في اساسها على المرأة لا لانها تكون نصف الامة فقط ولكن لانها



هي التي تربي الامة كلها .

واذا كانت النساء تكثرو في مؤتمراتها ودعواتها من ذكر حقوقها والمطالبة بها فليست نحن لنا ان نكثر من ذكر واجباتهن فخير ما يجهد لهن كسب حقوقهن عنائتهن باداء واجبهن .

وواجب المرأة العربية ورسالتها ان يثق واصعب من واجب مشيلتها في الممالك الاوربية المتمدنة اذ تعد المتعلقات المثققات في بلاد العرب قليل جداً اذا قيس بعددهن عامه ولا تنظروا الى عدد قليل منقرب في المدن ، فهؤلاء لا يمثلن المرأة افا الذي يمثلها النساء الفلاحات في القرى والارياف .

ان المرأة العربية التي تقدمت هي المرأة التي دخلت المدارس وتعلمت تعليماً ثانوياً او عالياً ولكن كم عدد هؤلاء بجانب السواد الاعظم من النساء اللاتي لا زلن على حالهن منذ القرون الوسطى بل منذ التاريخ القديم .

ان الذي يمثل مصر - مثلاً - ليس خرجيات الجامعة ولكن نساء دهور وبو صير ونجع حمادي وشلشمون وليس الذي يمثل مصر شوارع الاهرام «بقايا» الجميلة ولكن اكواخ الفلاحين بجانبها وبقرها والذي يمثل المرأة حقاً ليست لابسا الجميلة خارج البيت ومظاهاها الانيقة في المجتمعات ولكن الذي يمثلها حقاً هو مميشها داخل بيتها .

فعلى هذا الاساس نرى اننا لم نتقدم كثيراً في رجالنا ولا نسائنا

(١) محاضرة الفيت في قاعة جامعة فؤاد الاول واذيت منها في الراديو .

مقدار الثقافة ، ولست أبرئ الرجال من هذا اليب فشأنهم في مصر كذلك : فيلسوف ومن لا يعرف ان يكتب اسمه

والامر الثاني الذي يؤخذ على حركة التقدم النسائي شعورهم بالحقوق اكثر من شعورهم بالواجبات وبالمظهر اكثر من الحقيقة فليس السفور معناه كشف الوجه وغشيان دور السينا والتشثيل بقدر ما معناه الا يكون هناك فارق في العقلية وفي الجد في الحياة بين الرجل والمرأة فاذا جالست المرأة الرجل فاندلند ، واذا التقي البه على المرأة بوفاء زوجها او عائلها استطاعت ان



تعمل وتكافح في الحياة ، وقد يكون المثل الصادق للسفور اخشى ما قامت به النساء المصريات في مكافحة الملايا وجمعية مكافحة السل والتبرعات للتوريض ونحو ذلك . على انه بما يشير بخبر ما ترى من تطور طبيعي نحو شعور المرأة بمسؤوليتها ونأني اذن الى النقطة الجوهرية وهي مسؤولية المرأة او رسالتها .

اول رسالة المرأة عنايتها بالاسرة ، والاسرة تقوم بوظائف عديدة اقتصادية وسياسية ودينية ولكن اهم عمل لها انها مربية الطفل ففي الاسرة يأكل الطفل ويلبس ويسكن ويحافظ عليه من الاحداث ويتعلم دروس الحياة الاولى التي تلازمه طول حياته . والحياة خارج المنزل ، في المدرسة او المصنع او المتجر او الجامعة او في الحياة العامة بعد ان يارسها ، الا نتيجة للبسدة الاولى التي بذرتها الام في البيت ، فالام في البيت ترمي في ذهن الطفل رصما ثابتا للمثل الذي سيتبعه في حياته ، فان عدلت الحياة العامة فيه ففي الغرض لا في الجوهر .

فالاصلاح الحقيقي للامة اصلاح المرأة ، اصلاح الام فالاماني والفرنسي والانجليزي والروسي ليس طابعه كما ترى الا بانه . واكثر العيوب التي زناها في الامة ترجع في الحقيقة الى البيت ، غصنا في الشارع وفي المدرسة وفي المجتمعات صورة لحصام الاب والام في البيت ، وعدم ضبط العواطف في المعاملة صورة لعدم ضبط عواطف الاب والام في البيت ، والكذب في الخارج من الكذب في الداخل ، وجن الابن من جن الام ، والانانية المفرطة في الخارج من دروس الانانية في البيت ، وهكذا وهكذا ، كثرة وفيسات الاطفال وكثرة امراضهم راجع الى البيت ، الى الام .

كثيراً على تثبيت سلطة الآباء فلما انهدم النظام الاقطاعي ورقبت الصناعات ضعفت سلطة الآباء ، ومنها انتشار الثقافة بين افراد الشعب وخصوصاً نوع الثقافة الذي يشعر بحق الانسان ويوحى برقم نسير العبودية فكان من نتيجة هذا ان رأت المرأة نفسها انساناً لها حقوق الانسان وعليها واجباته : من حقها ان تتعلم ومن حقها ان تكون شريكة الرجل في البيت لا خادمة ومن ذلك الحين اتجهت الاسرة الى طلب المساواة وتحقيقها شيئاً فشيئاً حتى كاد الرجل هو الذي يطلب المساواة - رجوات الحرب الماضية فساهمت المرأة الاوروبية في تحمل اميائها فئات بعد الحرب كثيراً من مطالبها

ومنها دخول الجامعات الذي لم يتم في بعض جامعات إنجلترا الا سنة ١٩٤٥ وما هي في هذه الحرب تقدمت خطوات في المشاركة فيها فلا بد ان تتقدم خطوات بعد الحرب في التسبب .

هذه هي قصة المرأة الاوروبية وهي بعينها قصة المرأة العربية وان كان جزء كبير من التقدم نشأ من الدوى اكثر من نشوئه من التطور الطبيعي للحياة الاجتماعية العربية . وما لا شك فيه ان تقدم المرأة في العشرين سنة الاخيرة كان تقدماً عظيماً فاذا ذكر انه في سنة ١٩٢٦ حين عرفت لأول مرة في كلية الاداب لم أر مصرية واحدة تستمع للدري الا بنسات المرحوم الدكتور علي ابراهيم رامي وكانت آهمن المانية فتساءل هل اميش حتى ادى مصرية تحضر دروسي في الجامعة ، وكان الامر اسرع مما كنت اتوقع فالفتيات المصريات يملأن الكليات ويسابقن الشبان في ميدان العلم .

ولكن يؤخذ على حركة التقدم هذه امران : الاول انها تكاد تكون حياة محصورة في المدن لم تنتقل الى المدن الاخرى والارياف ولذلك لا نستطيع ان نقول ان الحركة النسائية شاملة بل وجد عندنا طبقتان متميزتان جداً احدهما في الداء والاخرى في الارض وليس كذلك الشأن في الامم الراقية . فهناك تقارب في التفاهم بين نساء الشعب ومقدار لا بد منه في الثقافة لكلهن اما الشأن في الشرق وخاصة في مصر فنظام الطبقات واضح جداً : تعلمه جداً او جاهله جداً ولا قدر من الثقافة اجباري عام فمثل مثل الفني جداً بجانب الفقير جداً والقصر الشاهق بجانب الكوخ الحقير . ولا تكون الحركة النسائية صادقة حتى تكون عامة وان اختلف

في مصر الآن نحو ستة ملايين من الأطفال بين سن ١٥٤١ وهذه السن عادة تكون ثلث السكان فتصوروا حالهم اذا كان كثير من اسرهم مصابين بالجهل والفقر والمرض، كيف تكون حالتهم العقلية والحلقية والجسمية، وتصورهم وقد صلحت حال اسرهم في الثقافة والقدرة المالية والصحة الجسمية، كيف يصبح هؤلاء الأطفال نواتج جيد جديد غير الف مرة من جيلنا - أكثر هؤلاء الملايين الستة يعيشون في بيوت الفلاحين القذرة الفقيرة التعمية وسط آباء وامهات جهلة يضعونهم مع المالبس الامراض والجهل والتخريف ثم ليس في الامة من يأخذ بيدهم او يلتفت لحالهم وجزء كبير من ميزانية الدولة يصرف فيما بعد ترفاً بالنسبة لهذه الحال وجزء كبير من مجهود المصلحين والداملين انشا يذهب الى العدد القليل من الامة وهو طبقة الارستقراطية فالادب الذي نشأه والخرائد والمجلات التي تخررها ونحو ذلك كله لطبقة الارستقراطية ماأى أو علمياً . والسواد الاعظم من الامة متروك وشأنه للفقر والجبل والمرض فلم يعمل شيء يذكر لهذه الملايين الستة الذين هم عماد الامة في جيلنا الآتي

فلو وجهت الجمعيات للتأنيب جهدها الى هذه الناحية لانت بالخير الكثير، هي من غير شك لا تستطيع ان تقوم بصلاح أطفال النلايين والصناع وحدها ولكنها تستطيع مطالبة الرجال والحكومة بالعمل على مكافحة الامة ورفعه مستوى المعيشة وصوتين مسموع ما دام الرجال لا يصرخون من سوء هذه الحال بل انهم يستطيعون المساهمة في العمل - متى استت الجمعيات لرعاية الأطفال - بالتطلع لتعليم الأطفال وارشاد الامهات الجاهلات في البيوت كيف يحافظن على صحة الطفل ويرعينه .

وأذكر اني قرأت مرة عن امرأة سوداء في اميركا استطاعت ان تغير حالة السود بانشاء جمعية من بني جنسها كانت هي وجمعيتها تنتقل في قرى السود فيدخلن القرى يعملن اهلهن كيف ترعى الصحة وكيف ينظف المسكن وكيف يربو ويقمن بالعمل في بيت من البيوت ليكون نموذجاً فهذا موضع لا تراخ وهذا وضع اسكذا وهذا موضع يمكن ان تنشأ فيه حديقة للقتل ويزرعها فسهلاً حتى اذا ضمن النموذج للقرية انتقلن الى غيرها وهكذا . هذا مثل من امثلة السفور الحقيقي للعمل الحقيقي، ان

الرجال لصوت النساء اصعب، والاصلاح على يدهن اسهل فنتي التحين الى هذه الحجة من الاصلاح خجل الرجال من انفسهم وضاعفوا جهودهم ولبت الحكومة طلبهن أكثر مما تلبى طلبهم

أليس من العار علينا ان اغلب فلاحينا وهم السواد الاعظم لا يجدون ما صالحاً للشرب ولا الغذاء الضروري للقتول ولا الكساء الضروري للبس في بلاد غنية كبلادنا . وفي هذا الوسط ينشأ الأطفال في الاسر ومع هذا كله نفكر في توسيع شارع في القاهرة او غرس اشجار على جانبي الطريق فيكون مثلنا مثل من عضه الطوع وسعه قرش فاشترى به ردة .

ما اقسى حالة الأطفال البائسين من يموت عائلهم ولا يترك لهم شيئاً ومن وقعوا في اسر اسر فقيرة ومن اصابوا بسباب مجرم او ام غير صالحة او ممن هدمت الاسرة عليهم بسبب الطلاق فإين هي الحكومة والجمعيات التي ترعاهم وقد يكون من بينهم المجرم الذي يخسر الامة خسارة لا تقدر باجرام وقد يكون منهم النابتة الذي قد يسدي الى الامة من الخير ما لا يقدّر

ليس امر هؤلاء ما يصح ان يترك، فلي الحكومات ان تضع لهم من النظم والمال ما يكفل لهم العيشة الصالحة .

الامر الثاني من «رسالة المرأة» المساهمة في الخدمة الاجتماعية والمرأة في هذا الباب تستطيع - بما منحها الطبيعة من قوة في العاطفة وفضيلة الشفقة والرحمة والطف واصفاء الناس لهن أكثر مما يصفون للرجال - ان تبذلن فيه أكثر مما يبذل الرجال .

وهم الرجال المساهمة الاجتماعية ثلاثة : مكافحة الفقر . مكافحة الجهل . ومكافحة المرض .

والفقر في مصر عدو خطير يصيب أكثر افراد الشعب، في كل قرية افراد معدودون هم الذين يستطيعون ان يعيشوا بسدحهم والباقيون لا يجدون ما يأكلون وما يلبسون ولا يغفونكم القصور الضخمة والبيوت الكبيرة فهي كالشجرة البيضاء في الفرس السوداء وبعض البلاد فقروها طبيعي لقلتها تنتج وسوء البيئة الطبيعية حولها ولكن في مصر، وفي الهند، ليس فقروها من طبيعتها ولكن من سوء توزيع ثروتها من ناحية ومن عدم الاستغلال الجيد من ناحية أخرى ومن عدم صلاحية السكان لكسب العيش من ناحية ثالثة .

وفقر الشعب هو العقبة في كل اصلاح تعليمي او اجتماعي او سياسي واذا زال الفقر في امة صلحت وتقدمت في جميع النزاع بل ان المرضين الخبايين في المجتمع وهما الجهل والاعوجاج كثيراً ما يكون سببهما الفقر، واسباب الفقر هي اسباب انحطاط الانسانية والفقر قد يكون سبباً من الفقر نفسه كفايتة العقلية والفنية والجسمية وقد يكون سبباً من الخارج أعني سوء الحالة الاقتصادية في البلاد، ولا أطيل في هذا فالمرحوم طويل معقد اوسع العلماء بحثاً .

عمت في أنحاء القطر .

اما نصيب المرأة في مكافحة الجهل فلا يزال قليلاً وشأنه في ذلك شأن الرجال ، وقد وضعت الحكومة المصرية مشروعاً لمكافحة الامية لم ينفذ بعد وهو تحت نظر وزارة الشؤون الاجتماعية وزوجو عند البدء في تنفيذه - ان تساهم المرأة المتعلمة فيه بنصيب كبير فاذا تمنعها ان تتعلم بنات الفقراء وبنات الشارع ويرتفق كل ثلاثة او اكثر على فتح مكتب لتعليم الاميات ويطلب من وزارة الشؤون اعداد المكان لها وامدادها بكل وسائل التعليم وادواته فيكون لها فضل كبير في مكافحة الامية .

ثم هن يستعملن تأليف جمعيات تحب البلاد وتلقي المحاضرات في الشؤون النسائية وهذا - من غير شك - يكون عملاً واسع الاثر لو قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بتوزيع الراديو على القرى . الى غير ذلك من اعمال ثقافية في استطاعتها القيام بها حتى الان لم نجد مجلة نسائية تخطب المرأة المصرية فيما يفيدها

اما الناحية الثالثة وهي مكافحة المرض فانها من غير شك - ورحب بما قامت به المرأة المصرية في مكافحة الملاريا ومكافحة السل والتبرص في المستشفيات ولكن لا يزال الجهل امامهن فسيماً في هذا الباب وخصوصاً من ناحية مرضى الاطفال الذين لا يستطيعون الا انهم يتلقون بصفات امراضهم .

والتي من اجلها اعتذارهن بقلة المال فكما ان من واجبهن جمع المال من طريق التبرعات كذلك من واجبهن مطالبة الحكومة بانشاء ما يرين انشاء لمصلحة الامية . بقيت مسألة اخيرة في رسالة المرأة - وهي انها الرسول الذي بعثته العناية الالهية لنشر السعادة في المجتمع . وفي الحق ان ما لا يقل عن تسعين في المئة من سعادة الامية يرجع الى المرأة - وقد زدت اوروبا مرتين زيارتين بصيرتين فتسالت بعدهما ما الفرق بين الشرق والغرب فكسان الجواب كلمة واحدة « المرأة »

تستطيع المرأة ان تكون سعادة الاسرة وسعادة المجتمععات ولبساً لجراح الامية واداة فعالة في بناء نهضتها .

المرأة هي بمبت حياة الامية فاذا قصرت فهي بمبت شقاها هي بمبت الاصلاح السياسي والاجتماعي ، هي روح الفن ، هي التي تستطيع ان تجعل الرجال رجالاً ، وان تجعل الاطفال ابناء الله لا ابناء الشيطان

تعلم المرأة لم خلقها الله ؟ انما خلقها لتخلق من الرجال عظاما .

احمد امين

الفاخرة

ولكن موضوعنا ماذا تستطيع المرأة ان تعمل في هذا الباب - من قديم والفقير يعالج بالاخصان وفكرة الاحسان مبنية على اساس ان القادر يعين غير القادر ومن رزقه الله ببسطة في المال يعين من حرمه منه ، وهذا هو الشائع الى الآن يرى الرجل فقيراً مسكيناً او امرأة مسكيناً فيخرج من جيبه قرشاً وينتهي الامر ولكن هذه النظرة الى الاحسان تغيرت ، واهم تغيرها من ناحيتين ، ناحية ان المسألة لم تعد مسألة احسان والفقير ليس فقيراً بالقدر الذي ليس غنياً بالقدر ولكنه سوء النظام الاجتماعي ، والفقير ليس يطلب احساناً ولكنه يطلب حقاً له على الامية وعلى الحكومة ، هو يطلب ان يضمن له معيشة هي اقل مما يطلب للانسان ، له الحق ان تكفل له الحكومة مستوى من المعيشة لا ينزل عنه في ما اكله وملبسه ومسكنه ومشربه ، هو العيش الضروري الذي لا يصح ان يعيش اقل منه ، فاذا لم تفعل الامية والحكومة ذلك فقد انقضت حقها لا انها منعت عنه الاحسان - ولا بد ان تكونوا قد سمعتم بشروع بيرفوج وغيره من المشروعات مما أسس على هذه النظرة ومن اهم وسائل تحقيق ذلك الضرائب التصاعدية .

ومع هذا فاناحية الاخرى لم تتقدم وهي ناحية الاحسان ، ولكنه الاحسان المنظم لا الاحسان الفردي ، وقد قطعت الامم الحية شوطاً كبيراً في تنظيم الاحسان واهمهم نظام « مخرج » الذي وضع للفقراء ، والمطلوب من مقتضاه تنظيم مكاتب رئيسي في كل مدينة للنظر في شؤون الفقراء ، وتقسيم المدينة الى اقسام وتعيين مشرف او مشرفة على الفقراء في كل قسم وظيفته درس اسباب الفقر في كل اسرة واعانة العاطلين على إيجاد عمل لهم وانشاء مدارس صناعية لاولاد الفقراء ومستشفيات لمرضاهم ومن اراد الاحسان فليحسن الى هذه الجمعيات الى الافراده الخ . وقد عم هذا النظام في اوربا كلها وادخل عليه تعديلات كثيرة واهم ما عني به هذا النظام العناية باولاد الفقراء اكثر مما عني بالفقراء الكبار لان في اصلاحهم القضاء على الداء من اساسه .

والمرأة العربية تستطيع ان تساهم في هذا الاحسان فتعلمه وتقوم عليه وقد قامت « فعلاً » بقسط لا بأس به في هذا الباب فدعت المرأة الى التبرعات والشروعات الخيرية الكثيرة ، وساهمت في الاحسان تبرعاً وجمعاً ، ولكنني لاحظت انها اجادت في تنظيم الدعوة الى التبرعات اكثر مما اجادت في تنظيم الانفاق ، وهذا لو انشئت جمعية نسائية غرضية تشرف على فقراء حي من الاحياء البلدية تكون مهمتها معالجة الفقر والبؤس حتى اذا حورت ونجحت

رثاء عذراء

بقلم غيبي تقي الدين

سأبها اناهل فنان ، ارعشا
طول العزف على الكسبان
فتمطت تستريح !

وجسدك البض الرائع
التكرين ، كيف اصبح
شفافاً ! كنت انظر اليك
فيخيل الي اني اراك من
خلاله تسبحين في عوالم اخرى
وقد استحلحت روحاً موفقة

مانت بداء الصدر في مصح جنس في لبنان فتاة لم تتجاوز السبعة عشر ربيعاً ،
هي وحيدة والدين تاهمين كان الله في عونها ! وفي مساء اليوم الذي دفناها فيه ،
بعد ان نقضت يدي من تراب المذراء لذت بقلبي واوراقي فاذا تحت عيني هذه السطور .
(خ . ت)

ماخرة في بعيد الاجواء .

كنت في بعض المنهيات ، تفضين عينيك ، وتقوين ، في تنمية
الشفقين ، كأنك روح مستحضرة على يدي جبار : لست خائفة من
الموت . ولكنني احب الحياة ! لكن الموت كان يريد ان
ياخذك . تاهلاً ليطيل فيك لذة التملك ، ونشوة الاستمتاع .

وانت ، انت ، بعيدة عن فكرة التملك
غريبة عن معنى الاستمتاع ، ايها العذراء ،
ابنة السبعة عشر ربيعاً التي لم تضم الى صدرها
الا ديتها الصغيرة ولم تغلب في حياتها الا على
سريده حليدي بيض في غرفة موحشة من غرف هذا المصح الشامخ
العالق على حافة بيتنا في لبنان .

هذا المصح ! دنيا من اليأس والام ! محطة قائمة عند حدود
الحياة والموت . وفي كل يوم يجتاز الحدود مسافر جديد .

وهؤلاء المرضى من حواليك ، هؤلاء الرجال في ميعة الشباب ،
مقوسو الظهر ، ملتعمو الميون ، رفاق الشفاء ، وهاته النسوة
المخلقات وراهن دنيا من الاذات والاحلام ،
المطبقات عيونهن على مشاهد لم تنته في عالم الوهم
وان انتهت في عالم الحقيقة ، هؤلاء المجازون
حدود الحياة وقد استطالت اعتناقهم ، ودقت ،
وعلت كتابهم ، وبرزت ، كنت ، عندما انحطام
في طريقي الى غرفتك ، يجلني فيض الصحة في
جسدي ، وتأفها في وجهي وعيني ، وادامهم
يائه ونفي التهاماً ، وتكاد تتلششي عظامهم
البارزة فاحس برودة تسري في مفاصلي ، واولي
منهم هارباً اليك ، فاراً هادئة تبسمين وتنتظرين .

اراك تذوين ،
ناحلة كالفراشة ،

بيضاء كزهرة الباميين ،
واري كيانك كله ينحصر
في ميتين واسمتين ، زرقاوين ،
كزرققة البحر في بعض
الشطآن من سواحل لبنان .
وكالبحر كان صدرك
الناهد يرتفع وينخفض ،

في تنفس متب ، متقطع ، لا يلبث ان يحول الى سعال مبحوح ،
كانه همس الجن في ليالي الشتاء . او حفيف جناحي يوم ، يشر
سكان القبور بقاءم جديد .

ونظراتك الى مندليك الحوري ، وقد عادت به يدك من
على ثورك مبتلاً ! ان انسى تلك النظرات ولو عشت الف عام .

كنت تعرفين ان كل نوبة سعال تستل من
صدرك قطعة من روحك ، وقطرات من دم
قلبك ، فتجدين الى المندليك تقي اي اثر عليه ،
وتتبني مقدار ما ذهب من الروح وما بقي .
كنت في سريرك تنتظرين الطارق الاسود ، وتعلمين انه آت

في ساعة لا ريب فيها ، وتحسين انه قادم اليك بجلي والسبعة ،
تزداد سرعة واتساعاً يوماً عن يوم ، فكنت تحوصين على زينتك
كل الحوص ، كأنك تريد ان ترفي الى عريسك الاحدب
الخفيف ، وتهيبه نفسك ، وانت في اجل حلك وادوع زينتك .
ورأسك ذو الفدائر الشقراء ، كنت في ساعات وحدتك

الطويلة ، تسلين به المرأة في يدك ، فكلم مرة
دخل عواذك عليك فواؤا جدائك مسدلة على
جنيك كأنها شعور عسيلة ملقاة ، قبل الاوان ،
الى جانب جسدك المسجي ، تنتظر ان تنطفئ .
شعلة الحياة فيه لترتفع شعلة النور فيها ! وكمر مرة
صفت شعرك وجعلت منه تاجاً لرأسك ورحت
تقولين ، اما ساخرة واما جادة : الصحة تاج على
رؤوس الاصحاء ، فهاكم تاجي !

ويائه من بياض وجهك واشعاعه ! واتساع
عينيك ومعهمها ! ونحول بديك ، واستاطلة اناك ،

من السنين



النغم التائه

★



افتش في الوتر الواله

وفي القلب عن نغم تائه

تقلت مني ولم يرجع

*

وعن طيب ريحانة ما زهت

على شاطئ الحب حتى ذوت

وماتت ولم تحبها ادمي

*

وعن حلم كان ملء الصبح

تلاشي ، فكل ضياء خبا

مع الحلم في كبدي المومع

يوسف غصوب

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وامس رأيتك على فواش الموت كذلك تبسمين أكانت
ابتسامتك هذه كابتسامتك تلك ، أتراك ما تزالين في بدو الرحلة ،
ام اصبحت في نهايتها ، ام هي مرحلة جديدة ، في سلسلة لا تنتهي ؟
أترى كان افتقار شفتيك ، في كلتا الرحلتين ، دليل راحة من عناء
ماض ، ام يشير امل في غد جميل ؟ من يخبرني فاعطيه نصف عوري !

*

ورآني الناس في شوارع بيروت ، اطوف كالمجنون باحثاً عن
زنايق بيضاء ، ثم اقف على مخزن الازهار في باب ادريس ، فتروح
البائنة تعرض علي ما عندها من ورود حمر ، وصفراء ، فسلا
البث ان انفجر صائحاً : اريدنا زنايق بيضاء ابتها البائنة البلهاء !
لان التي ماتت هناك ، حيث لقبل الساء ، عتق الجبل الابيض ،
عنداء اطهر من ثلج صين ، وانقى من ثنابيع لبنان !

فهل تقى الرب

اقول للبائسين من بني الانسان . اقول للفقراء ، والمعوزين ،
والجائعين ، اقول للعشاق الحائنين ، وللحزائي الذين لا يتغزون :
اذا شئتم ان تنسوا همومكم واحزانكم ، وان يعاودكم الامل
في حياة تحسبونها قلقة سوداء ، فتخطوا احد هذه الابواب التي يحيم
وراءها المرضى ، وادخلوا احدى هذه الدور التي يتأوى على اسرتها
المصابون . انكم اذن لسعداء لانكم تنسون !

*

وانت يا شهيدة الصدر ، ويا عذراء السبعة عشر ربيعاً !
يوم حملناك الى الجنس ، في سيارة كبيرة احكمنا رفع زجاجها
خفاة ان يؤذيك الغواء ، رأيتك تبسمين ، وانت غارقة في ملابس
الصوف ، من رأسك الى قدميك .

وكنت بعد في اول مرحلة من مراحل تلك السفرة . ويومها
ادركنا انها سفرة مستطول الى ما لا نهاية له في الزمان والابعاد .

عاشقة الحمار

فلم الدكتور قورق قياض
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق



الرسم « كراي » صورة تمثل تيتيانا ملكة
الحدود وقد استولى عليها الغرام بفعل شراب
سحري فمات بأنسان له رأس حمار . فترى في
زاوية من الغاب خلعت عليها أشعة الفجر الأولى
برداً من الأسرار تيتيانا ذات الشعر الأشقر
المجدول والجمال الساحر مضطجعة على فراش من العشب والازهار
في حلة بيضاء مرصعة بالذهب واللجين ، ومن فوقها رأس حمار له
جسم إنسان تحجبه الاغصان عن العيون . وهي تحاول ان تضع في
عنق الحمار عقداً من الورود نزعته من جيبها ولا تزال ماسكة به
باناملها العاجية . اما الحيوان فكان ينظر اليها بين الاله الخاطر
واما هي فكانت يمنها تشمان بالعبادة الصامتة ، وعلى فمها ابتسامة
قول وفي وجهها لمعان التجلي . ومن حول الصورة بيتاً وشالاً
وجوه بشرية بين الاوراق تتأمل في هذيان هذه العاشقة ساخرة بها
او شفقة عليها .

وقد نظم شكسبير في هذا الموضوع رواية تمثيلية سماها « حلم
ليلة في منتصف الصيف » . كان شكسبير فيلسوفاً واسع الخيال
بعيد التصور ، وقد قرأ في صفوه قصصاً خيالية منها قصة « بوك »
وبوك هذان سلالة الالهة ، قزم شرير كثير الخطيئة يعتمد الاذى
والسخرية ويتمتع صورا مختلفة فيصل حيناً لمهارة المذلة ليخدع
الجواد السمين الغدّي بالفول ، او يجني في الكأس لتصلطمه به شفتا
العجوز عندما كسرت ، او يتلصص الكروسي حتى اذا ما ارادت
الشيخة التي تقص القصص الجلوس عليها انزاح من تحتها فتقع .
ومنها قصة الفارس هيون الذي لقي في طريقه وهو يمتاز غابسة
مسنجرة « او برون » الملك الساحر ، ومنها ، ومنها الى آخر
ما هنالك .

كل هذه القصص والحكايات أثرت في مخيلة شكسبير فنظم
روايته هذه وجعل مشاهدتها وسط غابة بالقرب من اثينا ولم يكن

بالمستصعب على شكسبير إيجاد الغابة على المسرح لانه كان لا يأبه
بمظاهر الملعب ، وحسبه ان يضم ورقة مكتوباً عليها : غابة بالقرب
من اثينا ليفهم النظارة انه كذلك . والدليل انه في هذه الرواية
عينها تمثل رواية اخرى اكراماً للدوق تيزه ، واحتفاءً بزواجه من
المرجة هيروليت ، فيطلب احد الممثلين اقامة حائط فاصل في الغرفة
فيشير عليه آخر ان يكون هو الحائط او الجدار على شرط ان
يغطي وجهه بالخبر او الجص ، وان يفتح اناءه ليخلق نافذة يدخل
منها مع شعاع القمر حديث العاشقين .

وفي هذه الغابة الآهله الجان والعامرة بالاحلام يتلاقى المحبان هرويا
وليزاندر ، ودميتريوس الذي يهوى هوميا وهيلانة السقي تهوى
دميتريوس .

وهكذا نصل الى القسم الاخير من الرواية وهو مشهد الغابة
حيث يتخاصم اوبرون وتيتيانا من اجل فتى هندي جميل يريد كل
منها ان يتخذته في خدمته . فيغضب اوبرون ويطلب « بوك » ان
يجلب له نباتاً سحرياً وهي زهرة كانت فيا مضى بيضاء كاللبن
فحسب يوماً عليها سهم من كنانة كوييدون فماتت حمراء كالدم .
فاذا وضع عصير هذه الزهرة على عيني انسان اصبح عاشقاً الى
درجة الجنون اول كائن يقع نظره عليه . واراد اوبرون ان يعصر
منها في جفان تيتيانا وهي نائمة حتى اذا ما فتحت عينيها فأول من
تراه اسداً او ذباً او قرداً تهيم به هيماً شديداً وتسمى الغلام
الهندي . وفي الوقت عينه الذي يفيظ به تيتيانا وينتقم منها يسعد
هيلانة فيحبها ديميتريوس ولذلك يكلف بوك ان يعصر منها ايضاً
في اجفان العاشق النائم فتغور هيلانة يمتغاضها اذ تكون اول من
يحييه عند يقظته .

كانت تيتيانا نائمة في مكان من الغاب تنبثق فيه روائح الزعفران والبنفسج
وكان الممثلون قد اعدوا ما يلزم لتثيل روايتهم اكراماً للدوق تيزه



فرجم « بوك » وعطر
له ان يمتدح لميلته السحرية
احقر هولاء الممثلين واسمه
« بوتوم » فاليسه رأس حمار بينا
كان مثل دوره وبقي واذا تيتيانا
تستيقظ على صوته المزعج وتقول
بالطغ : اي ملك من السماء
يوقظني من رقادتي وبميت النشوة
في فؤادي . ثم يقع نظرها عليه
فتقول : اكمل اكمل الكائن
اللطيف الشؤنك . لقد مضت
اذناني صولت وعيناي صولت

مصطلح عربي للمفكرين

بقلم لوبس ماسينوه

عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية والمجمع العلمي العربي بدمشق

تقريباً ان الفت نظر مغتربي صفوة
الادب العربي من منافع انبجاسها العنقواني
الى التجاسات المؤدية لتأسيس مصطلح
عربي للمفكرين .

قد تشعبت الاصطلاحات الثقافية في
تاريخ العروبة من اصلين :

اولا - وهذا قسم التأثيرات على
الظاهر - استعمال آلات علمية مادية او
عقلمية انت من بلاد اجنبية مع ضرورة
تفسير الاستعمال بالاختصار والدقة - ومن

هنا الاصطلاح الاول . كانت العربات العربية مصطلحاً في الشكل في المنشور والوزن في المنظور ،
ومع غزارة صورها كانت سريعة الزوال والفساد - مؤثومة التجدد تكرار على الدوام
وامتناع اعادتها بعد زوالها (من محبي اصطلاحات الرازي في الطب مع علوش أنه الفيلسفي ؟)

ثانياً - وهذا قسم الانفعالات في الباطن - اجتهد المفكرين في تبين النفوذ الثقافي
على بعض احوال النفوس والقلوب في الامة . وهذا المصطلح الثاني مبني على ما صرحنا مع
استخدام عبارات عربية سليمة مستميرين مع الترتي . منذ ابتدائي تأليفات المحاسبي والحكيم الترمذي
وابي طاب المكي . وقد انضم المصطلح الفلسفي في كتاب الاشارات لابن سينا
والمصطلح الاشعري في كتاب احيا . علوم الدين الغزالي الذي . ازال تشوكة ولا فقدت عبرته
الى الان عند من يلقي السمع وهو شهيد لانه ترجمان حال لا ترجمان قال .

وقد فاز بالاصلين والمنبعين كاتبان عظيمان وهما ابو حيان التوحيدي وابو حامد
الغزالي والثاني عندي افضل مرشد في تعيير الاصطلاحات بالمعيار الاديني وله النقطة
المركزية في الادب العربي الفكري مثلاً فيشير و (Cicero) في الادب اللاتيني الفكري .
فلننظر الغزالي افق اوسع . ورغبة المتخصص في تدقيق الفروق اعتدلت عنده (اكثر منها
عند ابي حيان) على حسب تقريبته بالفقه وممارسته الافتاء .



فانا اميرة حيك . تعال معي . اني صاصع تحت
امرتك كلما عندي من الساحرات فتذهب الى
اماني البجار لتجلب لك اللاكي وتخدمك عند
النام بجيرة الاحلام . اي زهرة الحصن وخيط
الضكبوت وفراشة الخفل ، وحببة القردل ، يا
صاحباتي طامتن الرأس اجلا لهذا التليل .
واقفون من حوله في ترثة واطمئنه من المشمش
والعنب والتين الاخضر والتوت الغالي . اسرقن
عسل النحل . واقطن سيقانها المدهونة بالشمع
واجعلن منها مصابيح واشعلنها على الحب اعين
الدود اللامة للتبرعجوبي في منامه وعند قبانه
واجعلن من اجنحة الفراش الغضبية متاراً يفي
مقلته شمع القمر . .

ولتعد الى العاشقين لاندرد وهرميا والى
دمتريوس الذي يحوى هرميا وهيلانة التي يحوى
دمتريوس فقد اخطأ بوك الهدف وعصر الزهرة
في اجفان ليراندرد بدلا من دمتريوس فلما فتح
عينيده اصر هيلانة فسام بها وانطاق ايدو
ورادها وهي تظنه يستخرجها لا تعرفه من تافه
هرميا . وراحت هذه اي هرميا تقفش عن
ليراندرد فلا ترى في طربها الا دمتريوس الذي
يلاحقها فحسبه قد قتل حببها وكادت تكون
فخنة بين الاربعة لولا تدخل اوبرون الساحر
ورده الامور الى مجاريها .

مقري هذا كله ان الحب ليس الا وهماً
كما قال اللورد بيرون فاذا وقع الواحد منا في
حبائل سحره تشكرت حقيقة الاشار لعليبه
غزاي الجمال في اللاحق والمذار وشاقه تفصيل
الحمار .

وهذا الرجل الحمار في رواية شكسبير
موجود في الحقيقة ولا حاجة الى التفلن في غابات
الينا لشهد امثال تقيانا .
وجمة القول ان الناس العوبة في يد الاوامر ،
وهي التي تدبر حركاتهم وتعرف ادواقهم
وتسيطر على افعالهم . وما تراه في حياة الاجتماع
من خدمة النظر والاهواء ، وتقلب الميزان
في الحكم على الاشخاص والاشياء . نجد في
علم الادب والسياسة على السواء .

فالمرحمة الحكيم ،
بل زهرة الساحر
ك بعيد من اجلا زعيم
وك يمشن من شاعر . . .

تقريباً نباض

على عتبة الغد

بفلم عبد العزيز احمد

مدير كلية فاروق الاول ببغروت
المنتدب من وزارة المعارف المصرية

★

الصحيفة . . .

فهل أدينا واجبنا كاملاً نحو الشباب ؟ وهل اعددناهم اعداداً
صحيحاً لمواجهة المستقبل الحافل بالمفاجآت ؟

الآن في عندي ، انما ننفض بالواجب على الوجه الاكمل حتى
اليوم وان خيل الينا ، الى الشباب انفسهم انهم قد اعدوا خير
اعداد وسلحوا القوم بقوى سلاح .

فهل هذا ذلك لأن نمدل ونحور في المناهج ، ولأننا نعلمهم في
المدارس والجامعات ، ويخرج كل عام افواج ظفروا بارتقى الدرجات
العلمية فاشبهوا العلماء او مهندسين او قانونيين او من رجال
الدين المساعدة المرشدين . . . أعني اصبحوا (اخصائيين) فعدوا
مسؤولين . قد نقنع بهذا ونطمئن ، وقد ينتهج به الشباب
ويجتبطون له ومن حقهم ان يسروا وان يأملوا في مستقبل سعيد ،
وكذلك تزج لهم تحتق الامل وبلوغ القصد .

على ان الواجب يفرض علينا الاندفع
للغور الى انفسهم سيلاً فلا يأنس الى تخدع
انفسنا والشباب معنا بانهم وقد انتهوا
من حياة الطالب ورددوا الدراسة قد نهضوا
بواجبهم كاملاً وصاروا اهلاً لاداء الرسالة
وحمل المشعل والسير في الطليعة فانهم ما
زادوا على ان اقوا مرحلة محمد لهم ليستأنفوا
اخرى اشق هي الجهاد الحق والنجاح
فيها هو الفوز المبين . ورحم الله الاستاذ
الامام الشيخ محمد عبده فقد وقف مرة

يعتبر ميثاق جامعة الدول العربية فاتحة عهد جديد يبشر بالخير
ويبعث على كثير من الرجاء جعل ابناء العرب يتطلعون الى غد
مشرق ومستقبل سعيد في ظل هذا التعاون الوثيق والتضامن المتين .
واذا كان العالم كله قد اهتم لقده واخذ في الاستعداد له
والنظر في الوسائل التي تكفل للشعوب الرفاهية والرخاء ، فلا
عجب ان رأينا كتاب الشرق العربي ومفكره يدلون بأرائهم وآراءهم
في غدهم بدافع من وطنيتهم واخلاصهم غم متأثرين بعمل خارجي
الا بالقدر الذي يعين على تحقيق المصلحة الوطنية .

وجدير بنا ، ونحن نستقبل عهداً ظفروا فيه بالجماع التكتلي ولم
الشمول وتوحيد الجهود ، ان نقف قليلا على عتبة الغد لتتظلم البيت
وتدعم اساسه وتوطيد اركانه ، وان نفكر في شباننا العربي فهم
عدتنا لذلك الغد وعلى قدر ما نبذل من نشاط ونزسم من خطط

ونهمى . من وسائل لاعادهم وتوجيههم ، نقدم
لوطننا شباباً يعترف بهم ورجالاً يعتمد عليهم .
فتنشئة الجيل الجديد تنشئة قوية دين
واجب الآد . ان قصرنا في الوفاء به اعملنا في
واجبنا الوطني ومسا من عربي مخلص يرضى
ان يوصف بهذا الوصف او يقبل ان يتهم
بالقصور او التقصير . ولن يكون ما يزيد
الا اذا سلحناهم بسلاح قوي من العلم والمعرفة
والحجة العلمية بالحياة ووطنناهم بسياس
متين من الاخلاق القوية والشعور الوطني
الصادق والغيرة القومية والاخوة العربية



وإذا كانت الحكومة المصرية (مثلاً) قد أدركت أثر اختلاف العقلية وتفاوت مدارك العامة فعملت على إذاعة ما يسمى الثقافة الشعبية ، ونذبت جماعة من ذوي الاختصاص لتبسيط المعلومات وتبسيطها حتى تصبح سهلة التلقي غير عسيرة الهضم ، وجعلتها شاملة للكثير من شؤون الحياة التي ينبغي أن يعرفها رجل الشارع (كما يقولون) وكلها ينتهي إلى غاية واحدة وهي إعداد الشعب طبقاته المختلفة ، لفهم حقوقه وادراك واجباته وإشعاره بوجوده كالإنسان . . . وحتى تصل به إلى مستوى من الإدراك العقلي يقارب بين طبقاته فلا يشعر فارق أنه يعيش غربياً في بيئته أو غير منسجم مع محيطه .

وإذا بلغ الاهتمام بالعوام وأشياهم هذا الحد أفلا يكون من الواجب الحرص على إضفاء هذا التفاوت وتقريب المسافة بين طبقات المثقفين ؟ أليسوا في حاجة إلى تقارب وجهات النظر في كثير من المسائل فلا يكون هناك تباعد شديد في الميول أو الاختلاف كبير في الآراء أو تعارض في الاتجاه نتيجة اختلاف العقلية التي أثر فيها نوع معين من العلم أو انحرف بها لكون خاص من الثقافة الفنية ؟

أليس من الواجب أن يكون بين هذه الجماعات المثقفة ثقافة فنية متشابهة (هي ما يسمى التخصص) قدر مشترك من الروابط الفكرية والثقافية يظل ما انقطع ويضم الشئيت المنفرد ، فيكون الاتجاه الفكري واحداً (في غير مادة التخصص) والعقلية متقاربة إلا ما كان من تفاوت طبعي لا يد للإنسان فيه . ولا يتحقق هذا إلا بجنس التوجيه وعن التثقيف وصلح العمل . . .

فواجبنا الأول نحو الشباب هو إرشادهم - في دور الطلب - إلى ادراك قيم الأشياء ادراكاً صحيحاً وإعانتهم على تصور حقائقها بدلاً من العناية بمشواذهاتهم بالمعلومات وتلقينهم أخطأ مطريرة من المعرفة ، وتوديمهم الاعتماد على النفس والشعور بالثبته شعوراً صادقاً وتقدير الواجب تقديرأ صحيحاً وفهم معنى القومية فعماً دقيقاً ومعرفة مقومات النهضة حق المعرفة ، وإن يؤمنوا بحق الوطن فهو عزيز عليهم قوي بهم ، وإن يشتد حرصهم على أن يكونوا سادة في بيئهم ، يعاقرون بعشيرتهم ويتقنون بحيراتهم ، متى التفتت المشاعر والثقت الآمال وغلضت النيات وصدق العزم .

عند ذلك لا يعمل احدهم الا بوعي من ضميره وتوجيه من عقله وفيض من شموه الحي واطمئنان إلى التساؤز القوي والتضامن

يخطب في الشباب المثقفين وقد اجتمعوا لتسلم شهاداتهم ، فلم يتملق غورهم ولم ير انهم اصبحوا علما . وانما هأنهم بنجاحهم في هذه المرحلة وذكرهم بانهم قد بدوا يعلمون منذ اليوم وإن الطريق اخذت تضلع امامهم على وعورتها ومشقتها . وقد صدق الشيخ لما كانت هذه المرحلة الا لتلقينا فاعداداً فتوحياً . . .

وكذلك زيد لشابنا اعداداً عربياً صمياً وتوحياً وطنياً قوياً يبتهم اندهم المرتجى ويرشهم لاداء الرسالة التي ندبوا لها على اكمل وجه .

وإن نصل إلى غايتنا بهذه الطرق التعليمية التي نسير عليها وهذه المناهج التي تخضع لها فانها جسم بلا روح ونحن نريد ان تشيع فيها الحياة وتزخر بالقوة وتمتع بالرونة والانبساط ، لا يجدها شي . ولا يوقها عائق

فدري علما يبدأ في المدرسة ويستمر في الجامعة لينتجه اتجاهه القويم خارج هذه الجدران وفي غير هذه الحدود

نطمع للشباب في ثقافة عميقة واسعة متشعبة الاطراف متعددة التواحي قد امتدت جذورها وتغلقت في جميع اقطار الارض ، تتغذى من الماضي قربه وبعيده ، وتستشقي هواءها من كل الاجوا . لا يقيدنا شي . في هذا الافق الرحيب

وبذلك نقضي على هذه النزعات المختلفة والنزعات البسيطة فلا نسجم بشي . اسمه اصدقاء . الثقافة الفنية او ثقافة البحر الابيض او انصار الثقافة الانجلوسكسونية او اللاتينية او . . . إلى غيرها من هذه الاصماء . والاختلاط العجيبة التي نشعرنا بالفرقة والانقسام وكأن لونا بعينه من الثقافة هو الامل المرجو والغاية البشئنة . . .

أترى في هذا ما يساعد على لم شمل جماعة المثقفين من انشاء الامة العربية ؟ لا اعتقد . . .

فنحن في حاجة شديدة إلى التجانس الفكري والتقارب العقلي بين أبناء العرب لا يضاعف منه تخصص في مادة او ينتقص من قوته تفوق في فن من الفنون .

فإن التباعد الفكري والتنافر الفني (إن صح هذا التعبير) بين الاخصائيين من اشد الامور خطراً على كيان الامة ومقومات نهضتها بما يجده من تباين وانقسام بين المثقفين هو اشنع من الانقسام الذي ينشأ عن الجهل وضعف الادراك بين طبقات الامة من زراع وصناع وعمال وغيرهم .

الصحيح الذي يوحى به الحب العميق والعاطفة المشتركة .

فإذا وقفنا الى ان نبليغ بالشباب ما اردنا له من اعداد وتوجيه
امكن ان يستقبل المرحلة الثانية التي نطمح له فيها وندعوه الى
خوض غمارها الى جانب ما يحرص عليه من تخصص .

تلك هي القراءة المتصلة وتحصيل المعرفة في غير انقطاع فان
التوقف لحظة مضية لا يرضى عنها من يفهم قيمة الحياة الصحيحة
ويحرص عليها وينبغي ان تكون متنوعة العناصر تشمل كل
شيء ، فما اكثر ما يجب ان نعرف عن العالم وما نفيده من نتائج
القرائح وغرات القول .

فينبغي ان ينصرف الطبيب في لحظة من اللحظات من طبه
والهندس عن فنه والاديب عن شعره ونثره ، فلا يفكر احدهم
في تخصصه ولا يفتن به او يذوب فيه ، بل ينهه فترة قصيرة من
الزمن لينظر في غيره من العلوم والفنون والآثار الادبية التي تعين
على فهم دقائق الكون وحقائق الوجود وتفهيم النفس الانسانية
واهوائها وتزواتها .

ولن نضيع سدى ذلك الوقت الذي يصرف فيما يتقف العقل
ويهذب النفس .

وما اشد حاجة الطبيب او المهندس مثلاً الى ان يكون اديباً
او مثادباً ليكون له حس مرهف وذوق راق وعواطف تليمة ثم
قدرة بارعة على التعبير الصحيح والابانة الواضحة بين المعاني الدقيقة
وليس الاديب يستغن عن الاتصال بمختلف العلوم والفنون ،
ولا اقل على نحو من التخصص ، وانما بالقدر الذي يؤهله للمشاركة
في كل حديث والمساهمة في كل موضوع مساهمة المارء . لما يقول
الواعي لما يسمع ، ولن يكون اديباً حقاً الا اذا عرف الوائاً شتى
من المعارف ليجد فكرته ويقوم عقله بتقويز مادته ويستقيم منطق
ويفهم الحياة على وجهها .

والتخصص في علم او فن على الرغم من جلال فائدته خطر
اشد لخطر ان حصرته في حدوده الضيقة ولم تفكر الى جانبه في
وسائل لرفع القيم الانسانية والنهوض بالعقل والرق بالشعور والسعي
الى تقارب العواطف والميول بين ابناء الوطن الواحد . . .

فما اقوى الدوافع التي تدعونا الى الحرص على هذا التقارب
العقلي القوي والتآزر بين طبقات المثقفين لبناء قوميتنا على اساس متينة .
هذا وان اعتزاز المرء بنفسه وشعوره بشخصيته يفرض عليه
ان يكون من مطاعته وبنوعها فهي عنوان شخصيتنا ومدة
لاحترامنا وكما من رجال تفتحهم العين فاذا استمتعت اليهم ملكوا

عليك ليك وظفروا باعجابك .

وكان ترمى صامت لك معجب زيادته او قصه في التكلم
لسان الفتى نصفه ونصف فواده فلم تبق الا صورة اللحم والدم

فالواجب الشخصي والوطني يدعوا ملجأ الى التردد من الثقافة
العامه يوافو نصيب بمد ان يسرت للشباب كل اسباب المعرفة ،
ودفعت اليهم دفعاً وهم يصدفون عنها حيناً لضيق الوقت وآناً
لمشاغل الحياة او غيرها من الماذير وما هي الا تعللات زباً بانفسنا
عن ان نتعلم بها وهم ان قسروا في ذلك تنكروا للماضي المجيد
وضاعوا في حاضرم ، فالت منهم الزمام في المستقبل .

ولترجع قليلا الى الماضي ولنستعرض التاريخ الحافل باكرم
الامثلة لا عظم الرجال في عصر العربية الزاهر بل في كل العصور ،
فكم من رجال تنفخوا بثقافة عصرهم فكان اطلامهم فوق كل
اطلاع وانتاجهم بين ايدينا يعجز عنه الكثير من الرجال مع
اشتغالهم بشئون الحياة وقلة وسائل المعرفة فكانوا يسمون اليها
حينئذ ويبعثون عنها مجدين .

لقد كانوا يجاهدون ايراداً فرضوا انفسهم على الزمن فخصهم لهم
واحسوا استغلال وقتهم فكانوا مثلاً صالحاً في الاولين وقودة

الحياة لآخرين .

وما في من حاجة الى ذكر الاصماء فهي اكثر من ان تحصى
وما اغنى من تركوا من مؤلفات وآثار هي دائرة معارف عصرهم
وكل طالب القوت يسعى اليه ولم يشغل عن طلب العلم والحرص
عليه (انظر : ابن التلميذ الطبيب - عدد آذار) .

كذلك لست في حاجة الى المضرب الامثال بالمعاصرين الشرقيين
والغربيين الذين عرفوا لانفسهم كرامتها فغنوا بالاطلاع الواسع
والثقافة العميقة ولم يصرهم تخصصهم عن السعي وراء الرقي العقلي
والكمال الانساني .

وهل هناك غاية اعنى من هذه التي يدركها الرجل المثقف الذي
ظفر بالغاذا الجيد لعقله وقلبه وشموه بغيض من العلم والمعرفة
ووافر من نبيل العاطفة ، وصور الوجدان فلا يكون آلة تنطق بل
عقلاً يفكر وقلباً يشمر وروحاً محققاً ، يسمو على مسا عداه ،
وبذلك تجتمع له كل مقومات الشخصية التي تفرض نفسها وتعرف
كيف تدرك الغرض دون التواء وتواجه الصعاب بشجاعة قلب
وقوة عقيدة وثقة بالنفس لا تحقد .

ان هذا المثل جدير بقيادة امة رشيدة الى الحياة الحرة
الكريمة . . . الى المجدي .
عبد العزيز احمد

يوم

أقيمت في « راديو الشرق » حفلة تأبين للشاعر
الفقيد رشيد نخلة ، صاحب النشيد الوطني اللبناني ،
القي السيد روجه شامبار خطاباً يستوقف المطالع المقطع التالي منه :

« كان للاداب الغربية » أسوأ تأثير في نهضة الادب الشرقي
سواء في الادب التركي والادب العربي . عندما نشأت مدارس الشباب
في استنبول وبيروت والقاهرة ، عارضت تلك الاقطار التي اطاعت
كثيراً من الكتاب اللامعين المهوبين ، كان هؤلاء في اكثرو
الاحيان يعمدون ، في سبيل تحطيم التقاليد التي كان الفكر سجينها ،
الى اتخاذ نماذج غربية ينسجون على منوالها في ادبهم ، وهم لا
يشعرون انهم انما كانوا يملكون محل الاطوار الذي يريدون تحطيمه
اطاراً اجد واصاب . وكتب للادب التركي الفني خاصة ان يكون
اشد مصاباً في هذا التقليد الاعمى . كانوا ينشئون انواعاً من الادب
جديدة ، وكان الروائيون ينسجون على منوال زولا او بورجيه ،
والقصاصون على منوال « دابسان » والشعراء على منوال كوكنت
دي ليل والارميه . فتشأ من ذلك حتاً اضعاف للفكر جعل
التأليف - وان تكن احياناً قيمة من الوجهة الادبية - فارغة لا توحى

شيئاً الى جمهور غريب عنها .

وصاحب هذا الكلام ادب فرنسي ، جورج السوربون في
الدوسيه الشرقية ، تابع زمناً طويلاً تطور الحركات الثقافية في
الشرق ، ودرس مميزات

وقبل ذلك بسنة اسابيع كنت نشرت المقطع التالي :

« الاقتباس ممكن ، بل انه شيء طبيعي يحدث كلما احتكت
شخصيتان او مدنيتان . والاعجاب طبيعي ايضاً اذا صدر عن
الضعيف برسم القوي . ولكن ان تذوب شخصيتنا فتعتمد في
شخصية امة اخرى ، وادبنا فيصبح عربي الكلمات فرنسي الاسلوب
والمغاييس مثلاً ، او انكليزي التعابير والموازين ، فامر لا يحمده
لنا حتى الذين تأخذ عنهم ونهتدي بهم فنحن نعجبنا في القصة
الفرنسية طابعها الفرنسي ، وفي الرواية الروسية مسحة الروسية .
فكيف يريدنا هؤلاء المتأدبون حملة الادب بمقاييسه وموازينه -
على ان نزع لانفسنا نشو . القصة في ادبنا المعاصر اذا كانت غير
ذات طابع خاص ، تسغه عليها بيئتنا ، ومزاجنا وعقليتنا ، وظروف
حياتنا الخاصة ، طابع يميز قصتنا من كل قصة ؟

ليس هذا ما اود ان اتوجه به الان ، كلا ! ولا تلك الثورة التي

قصتنا

بين

الامس والغد

نظم رسال المغربي دارغوث

٢

ان يشق سبيله الى النفوس ، وتحول دون هذا السباق مع الموت في ما تخرجه المطابع في الصباح ، كما يستقر عند المساء في ايدر تبعيه اكياسا للصبر ، او وقودا للحرق .

ويقيني ان قصتنا في ربيع القرن المقبل ستتدم بطابع الشخصية الذي اعزها حتى الان ، الا في النادر القليل . فانك ان تجد قاصاً كالذي وصفه السيد شامبار ينسخ موباسان او تولستوي ، ولا كيلينغ او دستويفسكي . كما ان تقع على امرأة عند احدهم ، من نسانتا في القرن التاسع عشر مثلاً ، تحمل خبيثتها - كما كانت تفعل ابنة باريس تماماً - الى صورة الانتحار او نهر السين . . . فتدفن في الماء ، عاطفتها المكبوتة ، او تقسل شهوات اطقت لها العنان .

لا ان يكون عندنا مثل هذا القصة المسيح ، ولا تلك القصة المبتذلة التي يمكن تلخيص كل واحدة منها بثلاث كلمات : امرأة ، حب ، خيانة او وفاة . و انتي لذافات ، مرض او موت .

ان حياتنا ارحب آفاقاً من حياة هؤلاء الذين ما يرحوا يعيشون في بعض جزر المحيط الهادئ . وفي بعض الزوايا من كل قارة ، في جو يضطرم بالعلم ، ويستسلم للشهوة ، ويسدور للاحلام .

وستعود طبيعة هذه الحياة نفسها من يعاني حرفة الادب الى نوع منه ، وتصطبغ بالواقعية التي اتسمت بها سياسة الدول العربية الخارجية ، وخيراً ، واقعية لا تحط الى درك الصحافة اليومية ، ولكنها تدبج بمبدأ التوجيه اساساً تقوم عليه رسالة الادب ، سواء استهدف نفسه وخباياها ، او الناس واشياهم .

وهكذا تبدو لنا الحواصص التي نود ان تشيخ بها قصتنا : انها خصائصنا اذا تحدثنا دون تكلف ، وميزاتها اذا وصفنا دون تصنع ، وطابعنا اذا فكرنا دون قلق ، ومجتنا اذا سرنا دون التواء ، وسياقنا اذا سفرنا كل حجاب .

وعندئذ ينقل العالم نتاجنا الى لغاته - كما نفعل نحن بالروايم من نتاجه - فيجد قصتنا في نفسه ، مثل ما نجد قصته في نفوسنا : لغة الجديد يتدورقه برغبة المروء في كل جديد .

وعندئذ لا تندرج شخصيتنا الادبية في غوغاء القافلة العالمية ، لان لها مركزاً محظوظاً . . . في الطليعة ، في الصور ، كما كان من قبل ، يوم احترمتنا انفسنا ، ولعننا ، وخصائصنا هناء فاحترمتنا الناس هناك ، في كل مكان .

رؤا المرفي وارغوث

شعلها قولي في جهة معينة ، فجاء كلام (الفرنجي) على الاثر يحمل الهدوء والطأنينة الى اعصابهم ونفوسهم . كلا ايضاً ! فالكلام عند بعض الناس يراى بثقل صاحبه ، والحقيقة تصطبغ ببلون قائلها ، لانهم يجدون متحرون . يمكننا نحن الذين نأخذ الحكمة عن وجدانها عنده ، سواء كان في واحدة او في جزيرة ، فوق رمال البيد او وراء مياه البحار ، في الشرق او في الغرب ، لان الحكمة ضالة المؤمن .

ولكننا على كل حال نقف من تلك الحكمة موقفاً من كل غذاء : نتفحصه ، ونلغسه ، ونستروحه ، ثم نعدو وفقاً لما تستسيغه اذواقنا وتهضمه معدنا ، كما يمكننا مثله فيما بعد ، وتحويله الى قطرات من دمناء ، وألياف من لحنا ، وخيوط من اعصابنا .

هذا مذهبنا في الادب ، والقصة منه ، وفي الفنون والموسيقى في طليعتها . فكما نحن لا نشبع (جنون) الآلة والانسان معاً ، في صخب (الجاز) وهستيرية انغامه ، كذلك نحن لا نتذوق - ولا نتأثر بجمل هذا النتاج الذي غر المسكتبة العربية ، في السنوات الاخيرة ، مكتوباً بلغة عربية ، وروح لا تمت الى البيئة والمزاج بسبب متين .

واذكر انني حينما اصدرت رواية - خبيثة الشيخ - وجد فيها بعض المتأدبين (فتعاً جديداً في عالم القصة) ، ووجد فيها غيرهم جرعة تستحق (الحزم) . وحسب آخر : « ان المؤلف قد ابدع في امكنة ابداعاً لا يحيطه في الميزة من كبار الروائيين العالميين » .

فبأية مقاييس استهدى هؤلاء السادة ، وعلى اية موازين اعتمدوا ؟

اننا في هذا الشرق في دور تخرج ، لا بد ان يتممض عن استقرار . وكما ان البلية السياسية قد وجدت ، في ميثاق جامعة الدول العربية ، اتجاهها المركز ، فكذلك استجد الفوضى الادبية ، في ظللال الكرامة الوطنية والوعي القومي ، سبيلها الى الحياة المثززة ، فالخلود .

ولعل كفاية الادب المحترف - بعد تخصصه - من الناحية المادية - وهو ما دعونا اليه بكلكتين : ادفع نكتب - مما يجعل في تقريب ذلك اليوم ، يوم تضم الادباء جامعة تعاونية ، لها ميثاقها ورسالتها ، تجعل من مجموعهم كتلة لها وزنها ، وتتمكن لنتاجهم من

امسرة

☆



كم ليلة حراما خلت ظلامها يد ما در سأت خضيب حسام
وكان كل سحابة في أفقها شبح الخطيئة فوق عرض دام
وكان النجم نوافذ حانة شرب الدخان بها يريق الجام
وكان انوار المدينة تحتها سرج العواية في طريق حرام
همد الهواء بها فجهد حراكه هبات نار في نفث قسام
وكاننا الخنق الفضاء فكل ما فيه صريم ، او رشيك حمام
ألقيتني جسدا تدارق روحه قبل عواصف ضارحت بأنام
أجاثها وأضح من لذاتها فكانها بدني نقيع حمام
وعلى يدي مسجورة بحجرة السيد كالقورور حر حمام
مضائل الافكار مهدور القوى مترايل الالهواء والاحلام
هي من ترى؟ هي من؟ من جواذني بأنيق ثوب او رشيق قوام
الشاردات العائذات مع الضحى الطارذات وراء كل ظلام
من اللواتي ان صحت فاني ممن طالب مهوب وسلام
أخذت فوق شفاهن شيبتي وذبحت بين عيونهن غرامي !!

علي محمود طه

القاهرة



نهضة العرب

فلم الدكتور عبد الوهاب عزام
عميد كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول

تم

على الامم اطوار مختلفة، تتقدم وتقف او تتأخر، وتلو
وتسفل، وتسد وتشق، ولكنها لا غرت ما أمدها
تاريخ فياض، وحفرتها مقاصد عظيمة، ودفع عنها اليأس وشق
لها طويها، واليقين والعزم والجهاد والدأب . .

وأية بقطة الامة بعد غفلتها ونهوضها بعد قعودها، ان تنظر
الى احوالها وتعرف وجبتها، وتبين بين الامم مكانتها، وتحيط
للحياة خطتها، وتقيس امضاها وحاضرها . تنظر هذه النظرات،
فلا ترضى حالها ولا تسكن الى سيرتها، ولا تقتبط بما عندها،
ولا تقنع بما يسر لها، وحيزت تقلق وتضطرب وتمحس كل ما لها
من علم وادب وخلق ونظام، وقوانين وسنن تميز الحق من الباطل،
والصحيح من الفاسد، والقوي من الضيف والملائم وغير الملائم،
فتستبدل الامة بالرضا سخطاً وبالقناعة طموحاً وبالسكون حركة
وتحتي نائدة مغيرة، مصلحة، الى ان تستقيم على الطريق وتواتيها

الحطة الشديدة فلا يقف سيرها شي، ولا يضلها عن غايتها شي .
وهي في هذا كله تجمع كلمتها وتلم شعثها، وتبخرج كل
ما لديها من وسائل، وتستمد تاريخها وتستوح ادبها، وتستبعد
عقلا وعلمها . ثم تبني لنفسها بعلمها وفنها ويدها، على تاريخها،
لمستقبلها . ترى الابتكار فيا تفعل، والاستقلال فيا تأتي وتذو،
والثقة باعمالها والايقان بنجاحها . وتأتي ان تكون لغيرها صدى،

ولسواها ظلاً، وان يبتكر الناس وتقد،
ويؤمروا وتتبع ويتقدموا وتتخلف . ثم لا
يحملها الاعجاب بما فعات، والفرور بما
نالت، على ان تبني وتجور، او تقاو في
ترف او لم، او تنسى الخلق الكريم،
والسيرة العادلة، او تغفل نصيب النفس من
المطالب الروحية السامية .

*

والامة العربية اليوم تفعل ما تفعل
الامم الناهضة اليقظي، تجمع شملها
وتصاح شلتها، وتأخذ للحوادث اهبتها،
وتمدل للتاريخ عدته وللعبد تكليفه،

وتسمى لثلال مكانتها بين الامم، وقد واتها من اسباب الحياة،
ووسائل التقدم، ومن ذخائر التاريخ ما يكفل لها السيرة
الرشيدة، والغاية الحيدة ان شاء الله .

تنظر في حاضرها فتري اقطاراً واسعة متواصلة، فيها من
السهول والجبال، والبحار والانهار، ومن الزروع والثمار، ومن
ذخائر الارض، ما يكفل لمن عمل وجدته والثني والرفاهية، وما
يضمن العيشة الراضية لمن اعل عقله ويده لايخراج خيرات الارض
وانارة كنوزها .

وقد اوتيت مكاناً وسطاً في الامم، وجواً معتدلاً في
الاجزاء، ونحت من كل شي . . .

وتنظر الامة العربية الى تاريخها فتري بتاريخها اضافت به
الارض حقاً وعدلاً، وجفت به جلالاً وهيبة . وما يزال الزمان
يعيه، والاجيال ترويه، حجة لمن يحتاج ونظراً لمن يفخر .

فاذا فخرت الامم بفتحها وقوتها وسلطانها، فاعرف التاريخ
القديمة كالعرب طوت الارض شرقاً وغرباً في سنين قليلة،
وجعت المشرق والغرب لسلطانها، في حبة قصيرة، وسمرت
كلمتها الى نهر سيحون ونهر اللوار في زمن وجيز . ولم يكن هذا
فتح الجبارين ولا سلطان المستكبرين، ولكنه كان رحمة شاملة
وعدلاً محيطاً، ودعوة الى الاخوة الصادقة، لا تفوق بين الاوطان
ولا تميز بين الالوان، ولا تعرف البشر
الا سراسية في الحق، اكرمهم احسنهم
قولا وعملًا .

وان فخرت الامم بما عمرت على الارض
وشادت فالتاريخ يشهد ان العرب ملكوا
الاقطار فزادوها عراناً، ولم يقصروا في
تعمير واصلاح، ولا يزال التاريخ يحثنا
شعوان انهار واناشوا، نقرى ومدن، وبنوا
غرسوا وزرعوا وصنعوا، ولا تزال اسبانيا
تلتفع بما ترك العرب من انهار وجسور،
وجنات وعيون . ولا تزال آثارهم قائمة
تجدي غير الزمان وتطاول بطش





نہضۃ العرب

بریشہ مصطفیٰ فروخ

مذاهب الأمم المتعالية ، كما كان تاريخنا ، من قبل ، قائماً على الحق والانصاف ، والاعتراف للأمم بآثارها واعطاء كل ذي حق حقه . . . « ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تميشوا في الارض مفسدين . . . » وثالثاً نزيد ان ندفع هذه الامة الصكرية اباطيل المقتربين واكاذيب الكاذبين الذين يجادلون ان يزلوا في نفوس ابنائنا الايمان بتاريخهم ، والثقة بمسقطهم .

فلعرب من الارض والعدد ، ولهم من الصفات الخلقية والخلقية ، ولهم من التاريخ ما يكفل لهم على هذه الارض عيشة راضية مجيدة ، وما يضمن لهم بين الناس مكانة عزيزة وما يمدّ التاريخ عنهم بالعمل الصالح لخيرهم وخير الناس كلهم . قد اجتمعت لهم الاسباب وتيسرت الوسائل ودار الزمان وسنحت الفرص فليس الا السير والعمل والجد ، والدأب والثمان ، والتأفف فاذا الاتي اعظم من الماضي حضارة ، واحسن على وجه الارض آثاراً ، واوفر في العلوم والصناعات حفظاً .

قد استدار الزمان ، وأن للعرب ان ينالوا مكانتهم وان يؤدوا لتاريخهم قسطهم وان يفوا للحضارة بدينهم ، وللحضارة دين على كل قادر على المساهمة فيها . ان دين العرب في التاريخ عظيم وان ما ينتظره التاريخ منهم عظيم فليطأوا التاريخ بحجهم وليؤدوا للتاريخ حقه .

ان دعوة العرب اليوم دعوة الى التعاون والتأفف فيما بينهم ، ودعوة لان يمازوا لانفسهم ، ثم للبشر كله . انها دعوة ودية ووثام فيما بينهم ودعوة سلام وغير للناس جميعاً . لا يمتدون ولا يقبلون العدوان ، ولا يظلمون ولا يظلمون الظلم . ان في قطرة العربي الحرية فهو رأى ان يستعبد وبأى ان يستعبد الناس ، حر يجب الاحرار ويود الحرية للناس جميعاً .

الا ان الفرض سائحة ، والزمان ضنين بالفرض ، والفرض سريع مورها . فليحذر قومنا ان يتناموا واخطوب يقضى ، او يزلوا والزمان يحد ، او يقفوا والفلك يدور ، او يبطأوا والحادثات تسرع .

ان تكاليف المجد ثقيلة ، ومطالبه بعيدة ، ولكن في ضمان المزامم والجد والدأب والصبر والتعاون الاضطلاح بالاعاء . الثبلة ونيل المطالب البعيدة فتقدموا الى العمل ، بقلوب ملؤها الرجاء والامل ورؤوس مأمها الحكمة والرياسة ، وأيد ملؤها النشاط والقوة ، ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعوان والله معكم .

عبد الوهاب عزام

الفاخرة

الحذنان ، وهؤلاء بنو امية ، وهم اقدم الدول العربية واقربها عهداً بالبداوة ، لا تزال آثارهم في الشام والانديس ، بل لا تزال قصورهم في البادية ، تحدث عن كلف العربي بالعمير والتشديد وسارسته الى الاخذ بوسائل الحضارة والانتفاع بها . فن جادل بالجرى جادلته هذه الآثار باحق ، ومن اهتم بالظن احتجت بالحقائق المشهودة انني لا ريب فيها . وانظر الى الآثار من بعدهم فهي مل الارض والزمان .

واما الآداب فالامة العربية تندر بادب لا يعرف التاريخ مثله سمة مكان وطول زمان ، فقد سلم لها ، على رغم الزمان ، أدب الفته العصور المتطاولة منذ عهد الجاهلية ، ونشأته الاقطار المتباعدة بين الهند والانديس ، وفيه من الجمال والجلال ، وفيه من العواطف الكريمة والخلق النبيل ، وفيه من الحماسة والحمية والعزة والالا . ما يمد امة بعدد ما المستقبل المآجد العظيم . وفيه من صور الحادثات وغير الواقعات ، ما يبرر بقوانين الحياة وسنن الزمان . وفيه من مفاخر الآباء ، وما أثر الاسلاف . ايسمو بالفروس الى المعالي ، ويرفعون عن الدنيا وما يعضها ان تدل في عواك الخطوب او تنهون على تقبب الزمان .

ولست في حاجة الى ان اسمي من الشعراء والكتاب ، وان ذكر من الكتب والالان .

واما العلوم فقد ائت حكم العرب ببق الامم التي لم تكن لها حضارة واحدة فتعاونت العقول على العلم ، فاخرجت في ضروب المعارف البشرية كل ما لم يسبقوا اليه ، ابتكر العرب من علوم اللغة ما لم تعرفه امة ، وأنشأوا من علوم الدين والفقه ما بقي على الازمان ، شاهدأ بسعة العقل وحسن الاستنباط ، وما عرف التاريخ امة اخرجت من الشرائع والفن من كتبها مثلاً الف العرب واخرجوا . ثم اخذوا علوم الامم فزادوا عليها وتقدها ، وانتفعوا بها وحفظوها حتى ادوا الائمة الى الاجبال . ان بعد كلمة غير منقوصة فاقص تاريخ المعارف البشرية وبني المتأخرون على علم المتقدمين .

وكذهب الزمان بآثارهم ، وعدت الحوادث على كتبهم ولا تزال بقية الاحداث من هذه الكتب ، تلقى الباحثين بالعجب والحيرة والدهشة ، فما الظن بعلم هذا بقيقته ، وما الظن بمحضارة هذه بعض آثارها . . .

لا ندعي للعرب ما ليس لهم ، ولا نقول انهم فوق الامم كلها ، فاننا نريد ان تؤسس نهضتنا على الحق والانصاف والقصد ، لا نذهب

« قد انقطع نغم العزلة والانكماش ،
لأننا إدركنا أن الجزيرة معنى واحد عظيم ،
في لفظ واحد عظيم ، طلعت على الدنيا بابنا .
جعلوا اللمعة موطناً لأقدامهم ، لا مرسى
لأبحارهم » .

هنا منبت النور ، لا المشاورات الجوابية .

هذه هي الصخرة التي يرسو عليها حجر الزاوية القدس ، لا الموائيق
المكتوبة .

للمشاورات الجوابية وهجينة مهابت الرياح . والموائيق المكتوبة صيغ
تنتقى عن تأويل وتفسير .

وإرادة الالة انتقاء ، ذاهب جذره في صميمها ، يتخذى بكبرياتها
وجهادها ومحصول تجاربيها . وحس الالة يتوسع منصلة اصوله في غلغلة
بيدة ، تبتثق ولا توول ، وتقبض ولا تترن قبضها بيزان ، ولا تكتيله
بكتيال .

والالة التي طالما غممت انما غشا . في وحشة العزلة وضلة العيش
المضيق ، ترحم الجو اليوم بانفام تتلاقى ، فترغم العالم على الاصدا ،
وتتجاوب ، فتنتفك الامة نحو امة تقوم ، وفي قوتها معنى من قومة لها
سلفت ، فلات الدنيا تشيئداً واغنياً ، وقاضت على الدنيا خيراً ونوراً .
ما كان اهوئنا على الامة شقيتاً مذموراً !

انما على هذا يرسو حجر الزاوية .
وانه لاسلحنا ، ونحن تناضل للقاء ، على آخر نامة لانكماش والعزلة .
وانه ليجئنا الناصعة ، ونحن نفاعر حجج وواد التفكك وجماد الشنات
وانه لمتطفنا للثيت ، وبياتنا العرب ، باراد صاحب الدعاية الجولوية ،
وعجسة المذاب الدخيلة .

وانه لايماننا ، والاحداث ترجعنا ، وتبلو قاسكتنا
وانه زائدنا ، ما طالت المراحل .

وانه لاني البيان الشاعق الموطد ، وان اريد لنا حصة حصة .
منذ عدنا الى الكتب الصفراء نستبين تاريخ الغياب الزرقاء ، وضمانا
ايدينا على منسرب النور الى مصدر النزة من قبل ، والى مصدر العزة اليوم
والى مصدر العزة من بعد - الى العروبة اللبقة من هجج الرمال حق
تبردد على هذه الشواطى الضاحكة مند السفوح المحضر .

اننا منذ نسبنا ، او انسبنا ، اصولنا لم نفلل غير الاستنكة والنضاول
وغير ان نود فتتفرق هذه الاصول ، نلني حبيسة ، ونفتري لنشئ هذا
الاهاب المسكين الذي لبسناه ، ونخرج منه في اعياننا الاصيل مجدداً شقيتاً
معلماً يخطو نقت - ينسب الى عهدنا الاخر في الزمن الذي مضى .

وعم ذلك فعداة التفكك والشنات ترمي بالرجعية هذا التفتت الى
التاريخ والاعتصام بالاصول ؛ فكأنما الشجرة بقوة الرجعية تقلل جذورها
في الارض ، وهي ترسل فروعا في اتجاه السماء وفي اتجاه الافق . وكأنما
الشجر يقل تيراً اذا انبت - ما بين يتوبعه ويجهزها .

ودعاة التفكك والشنات تهلي الرعب والدمر في اقليم اقليم ، حتى
غدونا وسو . الظن موحى ذكائنا ، وبرهان الزنك وبمد النظر قبسا .
وحتى غدا بعضنا في نظر بعض ذا تاب ومغلب ، لا يرى فيه غير الغريبة
يتفض عليها عند الساعة الاولى .

لا خوف بعد الان من هذه البقايا القاعدة من نبل الطلب ، بعد ان
مشت الموابك في جلال الايمان وصديق الزينة ، وقد عينت هدفها

زمنى صدرى

حجر الزاوية المقدس

مهدة الى الياس زخريا

وأحكمت التسديد ، لا خوف عليها ونفهرها

وطلائها ومركز قوعا شباب . شباب علم

- حاشا البقايا القاعدة من نبل الطلب -

ان لا حرية ولا سيادة ، ولا غصب ، ولا

ابداع ، ولا تشييد ، الا بانساع النطاق

ينطق هذه الالة في اطار واحد متعاقل فيه

قواها ومواهبها ، وصيها للمنة واللايد والممكنات . شباب يكبره العصر ،

ويزدري الشح ، ويتبرد على الفقر ، ويتبسط بالافق عنقه ويجيش

جنانيه . فهو مفتحم الافق الى الانطلاق ، الى الكبير ، الى العزوة ، الى

الغزارة الوفرة والانجاب .

الا ، لماذا استترقنا مع مطامع ، وما ابتلانا من اضطهاد ، وما

الخفتنا من جراح ، حتى تلمس الاخ اخاء ، بلوذ بكبرته من قلة ، وبقوته

من ضعف ، ويغتني من مهانة الجسم المتساحب .

من الكرم ان تصفع ، ولكن من الغياء ان تنسى ، وان لا نتفجع بالتبلىنا .

ما فائنا نتاخم في دمانا نجرائهم المرض ، واننا نطوي قوتوسنا على حجارة

الغبور التي تخبث القبرس فواد اخنا وحيد ، وان بين الجاهل الذي

عدي اليه الذهب واللبان والمر . من يخفي في اردانه الاداة لاغتبال

هذا الوليد الحبيب .

ولكن هذا اللبان يستقل الجرائم ، وهذه السواعد تستحيل الحجارة

تحت مطارقها . والاداة الكعبي في الاردان الفتلك والافغبال سترند

على محور حاملها . اضم يستنقون بسهم ، ويستنقرون بدهام ، يوم

يشتم النور ، وتقوم الغوائل ، وتحملي في وجوههم الحقيقة القاسية -

اضم افكر واظم التي تشامخ فتغلبوا عنها ، وانكرهم الامة التي

استندتهم خلت عنهم .

ليت شعري كيف يبتون ويتسكون وم شيلون في هذا الجلال

خافتون في هذا التجاوب ، شحيجون في هذا الفضي ، خفيضوا الجباه في

هذا الاعتزاز ، يتبدلون في هذا التجسس ، مضيعون في هذا التلاقي ،

دخلا . في هذه الاصابة ؟

« أبوصوص على اللؤلؤ في عمار غير مجاردا ؟ »

عفوك ! لقد اكبرت من مطالبيهم ، فليسوا بطلبة لائق . بالغوص

والاقدام . لقد عز الغوص والاقدام على من يصفق للجاهدين والمتصرين

فاذا دللت على ممكن القوة على اشباح وتمكن . لقد استاغوا الاستجداء

والاقتجال ، وقصروا عن الاصابة والاستنباط ، فاقاموا على الشواطى .

يمزجون لكل غواص مقام . وهالمع اللج ، فتمسوا دروس الانامل

في ريد الامواج ثم راحوا يمدحون عما كابدوا من احوال البم .

آلا ، ليتهم كانوا غواصين !

« لقد انقطع نغم العزلة والانكماش ، منذ إدركنا أن الجزيرة معنى

واحد عظيم في لفظ واحد عظيم ، طلعت على الدنيا بابنا . جعلوا اللمعة موطناً

لأقدامهم ، لا مرسى لأبحارهم »

ذاك ان الدورة عادت بنا الى مطلع النور . فالتفتنا في النور . وعرفنا

انفسنا في النور . ونحن في النور . سنمشي عهدنا هذا الجديد المصيب .

وليس يتناهل قوة تلك ان ترد الدولاب الى الوراء في دورانه المضموم .

ارادت الالة ، فلتضع حجر الزاوية المقدس على هذه الصخرة قراردة الالة .

عقبه صعب

دشنى

مشكروا الصناعات الغربية في الشرق العربي

بقلم الدكتور محمد يحيى هاشم

*

استثنينا بعض السيارات وبعض الآلات التي تكاد تعد على الأصابع فلا يوجد هناك أية صناعة عصرية . ولقد انتشر أيضاً استخراج النفط في البحرين ولكني لا اعلم مدى تأثير ذلك في تلك الجزيرة العربية .

مصر

إن الوضع في البلاد العربية الأخرى يختلف اختلافاً كلياً عن الاقطار التي سبق البحث فيها ، ويمكننا أن نعد في طليعة البلاد من جهة الوقي الصناعي الحديث مصر . وعدد سكان هذا القطر ينمو نمواً سريعاً ، وتقلل إلى بلاد صناعية لوفرة الثروة فيها وغزارة مواد الخام ، لأن مصر تعد من أهم مخازن مواد الخام في العالم . والحكومة تدرس المشاريع الصناعية الحديثة بدقة زائدة ولقد تأسس كثير من المصانع في تلك البويع كالنسيج والسكر والزيوت ، وباستخدام الآلة الحديثة زيدت بعض المنتوجات حتى أصبحت مصر غير محتاجة لمواد البناء من الخارج كالإصمت والاحجار المختلفة من الفرانيت والكتل والمرمر وصناعات الخزف ، وتصدر للخارج كثيراً من التبغ ، بيد أنها تجد منافسة من بعض الشركات الأجنبية . أما تقديمها في الصناعات المعدنية فذلك بطيء جداً ويشكو حسن عبد السلام (مؤلف كتاب الصناعات الكيميائية في مصر) من تقصير الحكومة فيقول : « إذا كانت الحكومة قد فرضت ضرائب جديدة لتنمية الجيش والعمل على حماية استقلالنا السياسي ، فنلحتم عليها أيضاً أن تعمل على تمييز سكاننا اقتصادياً ، بتدبير المال اللازم لتحسين العمل في المصانع الأهلية . ومن المؤلم أن يضيء عشرون عاماً على استقلال مصر السياسي ولا تزال الصناعة فيها لمكناً للجانب . فجميع المصانع الكبرى مثل مصانع السكر والإصمت ومامل تقطير البترول والكيحول ، ومصانع الصودا والملح ، والمصانع الكبيرة للصايون والفخار ودباغة الجلود والورق

الجزيرة العربية



انتقلنا بدراستنا إلى البلاد العربية نكون أمام أوضاع جدية بالملاحظة . يمكننا تقسيم البلاد العربية حسب درجة اقتباسها من المدنية الأوروبية إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول هو مصر وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين - الثاني شمال أفريقيا ، والثالث الجزيرة العربية ، كالبلاد العربية السعودية واليمن وغيرها ، وعلى ما يظهر أن المغرب تدار صناعاته الحديثة من طرف الأجنبي ، ونظراً لجلنا أوضاع ذلك القطر وعدم وجود الوثائق في متناول اليد فنستغرب عنه صفحاً ، وستعمل كذلك فلسطين لأنه يغلب بشكل خاص .

نظراً لفقر الجزيرة العربية الاقتصادي ، فإن المحاللات فيها محدودة ، وعلى ما يظهر أن العاهل العربي ابن السعود يبدل كل وسعه في ترقية بلاده واستخدام منتجات الصناعات العصرية ، كما يستخدم الأسلحة في توليد الأمن في مملكته . وبعد أن كانت الجزيرة ، وما لنا قطع الطريق أصبحت يضرب بها المثل في الأمن الذي يجثم في ربوعها ، وبعد أن وجد فيها الكنوز الهائلة من الذهب والنفط ، فسيكون لهذه الصحراء الجرداء شأن غير شأنها الماضي ، فلا تكتفي اليوم بوارد الحجاج التي تهوي إليها من كافة الاقطار الإسلامية بل بما تنال من حصة الكنوز التي رخصت في استثمارها . من أجل ذلك فقد انتهت تلك البلاد اقتصادياً ، وقد ادرست أهمية الآلة الأوروبية وتسمى إلى استخدامها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً . أما الوضع في اليمن فيختلف عنه في المملكة السعودية ، لأن الرقي يشي هناك بطيئة جداً . ويغلب على الامام يحيى نزعة الاعتزال عن العالم ، رغم أن كثيراً من الأوضاع تضطره أن يمسك صفر هذا الانفراد . لم تفر الآلة العصرية تلك الربوع ، فإذا

جميعها ملك للأجانب .

ويعتقد هذا الزميل الكفاي النظام القائم بمصر وذلك في امر التسليف ويرى ان النظام المتبع في ذلك القطر لا يساعد كثيراً على تحسين الامور ، والبلاد لا تزال في فجر نهضتها الصناعية ، ويقول : « ونحن مع اجلائنا وتقديرنا لمجهودات مصلحة الصناعة وبنك مصر في شأن التسليف الصناعي ، نرى ان الانعاش الفعلي للصناعات المصرية ان يأتي بإنشاء بنك للتسليف على غرار ما هو حاصل في معظم البلاد المتقدمة ، يكون من اختصاصه جميع المسائل الصناعية بوجه عام ، ويشرف بوجه خاص على الامور الآتية :

١ - توظيف رؤوس الاموال المعطلة ، وتشغيل الايدي الفنية العاطلة في الصناعات التي يعتبر انشاؤها خدمة مفيدة للبلاد .

٢ - العمل على إيجاد الوسائل الكفيلة بتوسيع نطاق الصناعات الموجودة الآن ، والمساعدة على تصريف منتجاتها .

٣ - مراقبة المنشآت الصناعية عن كثب والاشراف على

حالتها المالية كل عام ، والعمل على ازالة الاسباب التي قد تؤدي الى تدهورها بمجرد ظهور الاعراض .

٤ - توزيع القروض المخصصة لمساعدة

الصناعات ، وتحديد الفوائد التي تفرض على هذه القروض حسب اهميتها وحسب حاجة البلاد لها .

٥ - الاشراف على العمليات المالية التي يتطلبها شراء الآلات والمواد الخام وبناء المصانع وتوسيعها .

ويشير هذا الاخصائي الى توافر بعض

الخامات وخاصة الحديد الموجود قرب اسوان ، وكذلك اهمية ماسق المياه قرب ذلك الموقع ايضاً ، وقناطر اسنا ونجح حادي وغيرها . وهبوط الاستفادة من فترة الحرب لانها فرصة

حسنة لإنشاء بعض الصناعات الجديدة ، واستكمال مراتب التحسين ، فليس كالحاجة تقتضي الحيلة ، ويرى انتفاع المنافسة بصورة طبيعية أثناء الحرب خير كفيلاً بان يفتح للصناعة المصرية فرصة الازدهار والتشجيع .

وقد اطلعت على نشرات صغيرة عن بعض الصناعات المصرية الكيماوية لمراد عزيز المحاضر بالمراقبة العامة للنشاط المدرسي ، وهذه الرسائل الصغيرة ، هي تقارير الرحلات المدرسية التي تقوم بها المدارس المصرية بقصد زيارة الآثار المصرية القديمة والحديثة منها والاطلاع على المصانع الحديثة . ويا حبذا لو ان حكومتنا السورية اقتتدت ايضاً بمصر ونظمت مثل هذه الرحلات المفيدة للنشاط

المدرسي وابقاذا روح الصناعة الحديثة في نفوس الناشئين ، وفي هذه النشرات تفصيل لا بأس به عن صناعات غاز الاستصباح والزجاج والكحول والخل وحامض الكبريت ومشقاته .

وغني عن البيان ان الانتاج الصناعي في مصر لم يكف حاجات البلاد ، ويذكر محمد علي علوبة باشا في كتابه الفذ « مبادئ في السياسة المصرية » (القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٢) ان حالة مصر تثير القلق ، وان المصريين سائرون الى الضيق وهبوط المعيشة بحالة تدعو الى الاشفاق ، وتوجب اتخاذ الحيلة . ويعتقد ان منتجات الارض لا تكفي ولن تكفي المصريين على ان يعيشوا ولو عيش الكفاف ، فينبغي لمواطنيه على ان لا يعتمدوا على الزرعة وحدها ولا سيما ان النسل أخذ بالتزايد . ويجبر برأي خطير وجدير بالمناقشة هو ان لا خير يرجى في التفكير في اصلاح بعض اراضي البور ، ويرى الحل الناجع الوحيد في الاعتماد على الصناعة والتجارة هذا وان كان في دعوى هذا الرجل العظيم شيء كثير . من الحقيقة

ولكننا لا نتجارية في كل ما نطلق به لاعتقادنا في مغالاته في ذلك . نعم ان الحاجة ماسة في مصر للنهضة الصناعية الحديثة ولكن على شريطة عدم اهمال الزرعة ، فالغريبيون مع عدم صلاح اراضيهم للزرعة يفتكروا من جعل قسم كبير منها جنة بالغة ، والباقي بالارض التي انتجت بفضل السقي وتسخير الآلة الحديثة لا مرتين فقط في السنة بل ثلاث مرات ايضاً ، فالغريبيون مسع برودة الطقس وعدم وجود المواد الغذائية في التراب لم يأسوا من استئثار اراضيهم ، فبال المصري قد ينس

منها ، وطبيعة البلاد هناك تساعد للتوازن بين منتجات الصناعة والزراعة تأميناً لسيطرة الآلة ، فلماذا يرفض هذه النعمة لا سيما وقد تقدمت الزرعة هناك وخاصة زراعة القطن من جهة الكمية والكيفية ، وهي تتعاون مع كثير من المعامل القريبة الجسمة مقدمة ما يحتاجه من مواد الخام . ويبدو كذلك علوبة باشا مسألة خطيرة وهي مسألة المتعطلين عن العمل التي هي غير ناشئة عن الآلة بل عن كثرة المتعلمين ويرى ان في مصر حالة توجب الاسف وهي مع ضالة المتعلمين التي نوه عنها المرابي الكبير ساطع الحصري في آرائه عن التربية والتعليم التي نشرها حديثاً ، ومع ذلك يجد هذا المصري ظاهرة التطل ، ويعتقد ان هناك امرين لا ثالث لهما : اما ان نسعى في اغلاق دور العلم وان نجعل



لمصر والعراق ، وكان ينبغي لهذه البلاد ان تكون متقدمة اكثر مما عليه اليوم بكثير ، لاسبية إقصائها بعلم الغرب وصناعاته الحديثة ، واذا مدح الغرب ذكائنا فكول المستشرق الانكليزي بروتون كما جاء في مجلة المستعرب العربي للاذاعة البريطانية : « لا يمكن وضع حد لذكاء ابناء سوريا العظري ولا اطهرهم او سعة عقولهم ، فهم اعظم شعب واهب رأيت في حياتي » ، يكون ذلك حجة علينا في تأخرنا ، لا سيما وامكانيات المشاريع الصناعية كثيرة لتوفر مواد الخام ورخص اجرة العمال ووجود الثروة المعدنية كالنفط والذئب ، وبعض المعادن كالخديد في لبنان وجبل الاكراد (حسب خبرتي الخاصة) ، وكذلك الملح والجبس وكميات قليلة من الفحم والكروم وخاصة في منطقة اللاذقية ، والنحاس عند جبل اريحا ، وقد عثرت على معدن الامنيوم هناك لم انته بعد من دراسته ومعرفة كميته وكيفية انتشاده . هذا عدا عن المجال الزراعي المائل المهمل . ولكن رغمنا عن كل تقصير ورغمنا عن تلهو للمدارس الصناعية الفتية وعن تأخر ما هو موجود منها فقد ساعد الوضع في انشاء معامل صناعية لها بعض الاهمية للبلاد .

واهم هذه الصناعات الصربية هي معامل التسيج والاصمحت والاكيرة وفنظ الفراكة والدباغة والكحول ومستحضرات طبية ومطامير التبيغ ، ولا يزال صنع الصابون والصناعات المعدنية تتركز في المنطقة الدوالي القديمة ، كذلك يوجد صناعات زجاجية بدائية ومعاصر للزيتون وغير ذلك اما ورشات التصليح فلا تزال في البلد . وقد كان في نية بعض الشر كات انشاء مصانع للسكر وللصوف والحديد والورق ، ولكن ابطا . انجاز الاعمال ونشوب الحرب العالمية الحاضرة كان مانعا من انجاز هذه المشاريع الاقتصادية المهمة . ولقد دفعنا عن هذا ابطا . غالبا فقدمنا على ما فرطنا ولات ساعة مندم . ولقد كنت اسعى بنفسي قبل ثلاث عشر سنة في تحقيق انجاز معمل للزجاج ، وقد ينست من اقتناع الناس في لزوم انجاز هذا العمل ، ولكن بعد ان ذاقوا حلاوة الكسب قاموا بطلون المباشرة في هذا المشروع في هذه الاوقات ، ولم اجد جوابا في الوقت الذي يصعب فيه استيراد الآلات الحديثة من الغرب باحسن من قول الشاعر :

« وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل »

ومع اننا لا تزال في عالم الصناعة في تأخر زائد ، فقد تسربت اليها كثير من مشكلات الآلة ، كالبطالة ، واجور العمال ،

بعضها لا يقبل الا من يمكنهم ان يعيشوا بملهم ، ويرى في هذا شرأ عظيما على البلاد ، او فتتح دور العلم فينتشر بذلك عدد المتعلمين والمستأين ، وينتشر بذلك الفقر ، وتشيع المذاهب الاجتماعية الخطيرة التي قد تؤدي بالبلاد ، ويرى الحل الوحيد اجمال الزراعة قليلا والانكباب على الصناعة والتجارة . ويعتقد ان ذلك خير كفيل لحل الازمة من جهة وتقليل طلاب الوظائف من جهة اخرى ، وقد ابدينا رأينا في ذلك فلا حاجة للرجوع اليه ثانية . اما سبب الازمة في اعتقادي فهو الاختصار على الامور النظرية وعدم الاهتمام بالامور العملية ، ولعل المتعلم في مصر كما هو الحال عندنا في سوريا يأنف ان يزاول عملا ، واذا كان رجالا مصر يتهمون انفسهم بالتقصير فما يلهم يقولون اذا اطعموا على وضعها ؟ وبالجملة ففي مصر نهضة صناعية عصرية مباركة تود الاستفادة من الخبرة العلمية الحديثة للوصول الى مستوى اعلى مما هي عليه اليوم .

العراق

تأثر العراق ايضا بثروته الطبيعية وخاصة من البترول ، فكان المبلغ المخصص له سبب العاشر نسبيا . ومنذ عام ١٩٢٩ تركزت فيه الصناعات الحديثة رقباً ظاهراً . فقد تأسس في بغداد نفسها احد عشر معمل للتبيغ ، ولم تنقرض فيها صناعة البذر ، وسبب ذلك هو الحال عندنا بغية اقتناء الغرب شيئاً من نفاس صناعياً . انشا في بلاد الرافدين مضانع جديدة من الصابون والصدرا والسكر والاصمحت . واذا لاحظنا التقدم الصناعي في بحر الشرين سنة الاخيرة لوجدناه هائلا جداً ، واعظم انقلاب حصل في هذه البقعة الخصبة هي زراعة النور ، فبعد ان لم يكن بحر العراق شيئاً مذكوراً اصبح بفضل استخدام الآلات الحديثة حائزاً قصب السبق العالمي ، ويجري نقل هذه الفاكهة وتصنيفها وصرها وابعاد الطفيليات التي تعيش فيها باحدث الطرق . وكانت تجارة هذه المادة مع جميع العالم حتى قبيل الحرب العالمية الحاضرة ، وقد در هذا الثمر على البلاد ارباحاً طائلة ، كذلك تقام هناك ابحاث علمية من قبل الحكومة في التحريات عن المعدن ، مستفيدة من الملح والذئب المستعمل في تعبيد الطرقات وغير ذلك ، وهي تمت في طريق الرقي بمجلى اسرع من سوريا بكثير .

سوريا ولبنان

ان النهضة الاقتصادية الصربية لسوريا ولبنان متأخرة بالنسبة

واضرار بائتهم، والحصول على مواد اولية وتصدير للخارج. وهكذا اخذنا نשמع بازمامات الصناعات الحديثة وهي تتكاد لم تند في ديوتنا .

وقد احسن بعض طلاب الكلية الامريكية في بيروت صنفاً باصدار عدد خاص من الصناعة والبلاد العربية ، (١) جلب نظري موضوع امكانيات الصناعات في بلادنا . ويرني ايضاً ان اطعم على مقال السيد برهان الدين الدجاني وفيه حث عظيم على الصناعات الغربية ، ذاكرة فيها الفوائد الناجمة من ذلك من استغلال الموارد الطبيعية ، وزيادة ثروة الامة وقوتها ، ورفع مستوى المعيشة ، وتنمية القوى الادبية والمادية ، وذلك في ايقاظ روح النضال وترقية المستوى العقلي والجسمي ، وفتح روح الابتكار لشق طريق الحرية والتعود على الاستقلال الذاتي وتقليل احتياجاتها الخارجية . وقد فاتته ان يذكر مسألة القضاء على الاقطاعية الرذيلة التي لا تزال تزح تحت نيرها . ويذكر ايضاً الاضرار الناجمة عن الصناعات المصرية : كالمشكلة الطبية التي يخلقها بالضرورة النظام الصناعي الحديث ، والتي اصابتنا ايضاً شي . من وشاشها ويقول ايضاً : « ان هذه المشكلة ان لم تعالج بالتفصيل الكافي قد تكون عاملاً في تقسيم البلاد الى طبقتين متناحرتين ، نصب معها اتحادها لعل قومي واسع » .

ولا يخفى على هذا الكاتب العربي ايضاً المشكلة الثقافية والنفسية ، من حظ في كرامة العامل وجعله آلة حصار ، لا غير ، وهو يدعو الى زوم تعقل هذه الامور والسعي في ازالة مخاطرها في اكثار فراغ العمال والتعود في استعمال تلك الاوقات بما يوقيهم روحياً . وانه لمن دواعي الاعتباط ان نرى اناساً منا يفكرون في المشاكل قبل وقوعها ، متعبرين بظلة قليلة بالغة ، لان دره الخطر قبل الوقوع اهنون بكثير من ازالة الداء بعد الاستفعال . وانه لمن التباشير الطبية ان نرى وعياً اقتصادياً عند نفر منا ، ولكي يأتي هذا الوعي بالامر المطلوب يلزم ان ينتقل من الافراد القلائل الى عامة المنورين والمثقفين لنجيا حياة حرة سعيدة جذرية بالكرامة البشرية .

هاتمة

اخيراً لا بد لي من ان اتوه ايضاً بان الآلة الحديثة قريبتنا من

(١) العروة آذار ١٩٤٠ (بيروت)

العالم ، من اجل ذلك كانت الحلول من اجلنا مرتبطة بغيرنا اشد الارتباط ، قضية الصناعة الغربية وانتقالها الى ارض الشرق لا تهم الشرقي فقط بل العالم اجمع ، واذا كان الانبيا ، والحكماء ، والفلاسفة يرون قديماً ضرورة وجود نظام واحد للبشرية اجمع رغم تفكك اطرافها وصعوبة المواصلات فيها ، فان الحاجة في زماننا الحاضر امس بكثير . واذا كان المثل الاعلى في التربية الانكليزية المصرية هو وضع فكرة التعاون مكان فكرة التنافس ، فكهم يكون . فقول ذلك عظيماً اذا سار على ذلك من ييدهم . مقدرات البلاد والعباد في العالم ، لان فكرة التعاون ما تغلغت في قلوب البشر الا ابداً تشتمهم اتحاداً وخوفهم اماناً .

توصلاً لهذا الهدف المنشود صرح الرئيس روزفلت في رسالته القيمة عن الحريات الاربع بأن الارض كوكب واحد غير قابل للتجزئة ومعنى ذلك اذا حل العقوق في بقعة انتقل الى بقعة اخرى الى ان يسري تأثيره الى اطراف المعمورة كلها ، حتى يصبح داء عالمياً . فالعالم كما اهلك هذا الرئيس كل لا يتجزأ ، فان بسط الحركات الحربية التي تحدث في ميدان تؤثر حتماً في الميادين الاخرى ، والجائهم الفقير في الصين يهدد السعيد الغربي في امريكا ايضاً .

للحصول على مستقبل باهر للبشرية يتعاون فيه الشرق والغرب لا بعد انما من حوس روح تربوية جديدة في النفوس الناشئة ، ورفع تربية الهند والجزيرة والاستعاضة عنها بفكرة المحبة . واذا اراد احد الميث فلا يستأثر في كل مجالات الميث ، بل ليعش وليترك المجال لغيره ليعيش . ففتحت الارض كافية لاعاشة البشر واعاشة اضعاف اضعافه ، وان استخدام الآلة الحديثة يزيد في الانتاج . ولكن يا لالاف مع كل زيادة في الانتاج فان اماننا لا تنقص بل تزداد .

ان جعل الاقوياء ، واندسهم السيطرة والتهر عاشت البشرية في بحر من دماء الاقوياء ، وان اتحدوا بمبدأ التساوي في الكرامة البشرية نعمت بسعادة لا يائنها سعادة .

ان التبعة المتقاة على كواهل الاقوياء عظيمة جداً ، فان ضربوا للضعفاء . مثلاً جيداً ، تبهم من لأ يملك حولاً ولا قوة على الفور دون تردد ولا احجام ، والا فالحجاز البشرية ان تنقطع من العالم .

محمد عجمي الراسمي

هلب

النقد اللغوي

بفلم الراوي

الاستاذ في دار المعلمين العليا ببغداد

★

اتصلت هذه الجماعة بالبقية الباقية من رجال المدرسة القديمة وتعرفت اليهم ، وانتفعت بهم ، كما بحثت عن تراث الاقدمين من اساطين الادب العربي فبعت آثارهم واخرجتها للناس من طريق الطبعة - الذي عت فراثه في العصور المتأخرة - ولكن هذه الفئة التي ابلت البلاد الحسن في هذا السبيل ، واجاهدت الجهاد الكبير في بث هذه اللغة الشريفة من مرقدها ، وجدت نفسها مغاوبة امام 'لكن' اعجمية ، وهجن اجنبية قد تغلب سلطانها على افواه الكثيرين من المعلمين واقلامهم ، ولا سيما اولئك الذين تلقوا دراساتهم في دار المعلمين ، او في المدارس التي لغة التدريس فيها اعجمية ، ولم تقو نفوسهم ملكة العربية من قبل - فانهم عندما ارادوا التعمير في الصحف الموقوتة ، والتأليف في العلوم الحديثة تورطوا في اوهام لغوية كثيرة ، وجادت بهم اقلامهم عن سواء السبيل . فانبرى لهم ناس من اهل الغيرة على اللغة واولي الاقدام الراسخة فيها ، واخذوا ينقدون ، يصدر عن اقلام اولئك الكتاب ، نقداً دقيقاً يميزون به بين صحيح القول وبهرجه ، ورفيعه ووضيعه . وقد آلف بعضهم رسائل خاصة في هذا الموضوع ، كما كان يفعل الاقدمون يوم شعروا بديب اللحن الى اللغة المضرة بسبب اختلاط العرب بمجموع الامم وصرفاتها في صدر النهضة الاسلامية . ونحن لا نشك في ان منالقة اولئك المخلصين من التوربين عن بيضة اللغة العربية ، كان له اثره البارز في حمايتها من اوصاف كثيرة وعاهات كادت تؤدي بسلامتها لولا هذه المناقشة . على انه

ما من فئة صالحة تقوم بعمل محمود الا ويندس فيها ناس ليسوا منها في شيء . رغبة منهم في الظهور بظهور المعارفين المجاهدين العسير على الصالح العام

مضى على اللغة العربية المعربة قرون عديدة ، وهي مغاوبة على امرها معصمة في زوايا المساجد والمعاهد الدينية ، ولم تكن الغاية من دراستها الا الاستعانة على فهم كلام الله ، وسنة رسوله . فكان طلاب العلوم الدينية ، يقابون على دراستها كقعدة لا بد منها لهم تعاليم الشريعة الاسلامية ، اما اللغة الرسمية فكانت في معظم بلاد الضاد ، هي اللغة الاعجمية ، حتى ان بعض ابناء العرب انفسهم كانوا يدونون بعض معارفهم بغير لغتهم ، تقريباً الى رجال الدول الحاكمة وتحبياً الى نفوسهم . وقد غبر على هذه الفترة حين من الدهر حتى انبثق فجر النهضة الفكرية في مجامع الضاد ، واقبل الناس على اقباس المعارف واقتباسها ، وقصد الكثير من ابناء العرب بلاد الغرب لتحصيل العلوم العصرية ، والاطلاع على معالم المدنية . كما قصد الكثير من الغربيين بلاد المشرق للتجارة والسياحة ، والتثقيب عن الآثار القديمة ، وانشاء المدارس وغير ذلك . فنجح من هذا وذاك ان اقبل ناس من بلاد العرب على التأليف ونقل الكثير من العلوم الحديثة من اللغات الغربية الى اللغة العربية ، وتوافر آخرون على انشاء الصحف الموقوتة في موضوعات شتى كما توافر آخرون على انشاء مدارس على النمط العصري كانت العربية

المعربة لغة التدريس فيها ، كما كان هذه اللغة المكان الاول في مناهجها . وكانت الغاية من تدريس اللغة في هذه المدارس تخريج فئة من هذه الناشئة تلك أسنة القولة واقلماً سيالة ، واذواقاً في البلاغة سليمة ، واحكاماً فيها مستقيمة . فشأت في ظل هذه النهضة ناشئة رسخت في نفوسها ملكة البلاغة ، زيادة على توسعها في مناحي شتى من آداب هذه اللغة وفنونها .



الاستاذ طه الراوي

وهكذا كان فان كثيراً من المتحذقين نصبوا انفسهم منصب المهرة
من الجبانة، وراحوا يخطون خط عشواء يبيجون المنوع ويعنون
المباح على غير هدى ، حتى ظن حملة الاقلام الذين لا علم لهم بدقائق
اللغة ان هذه اللغة اصبحت داخل سياج لا يمكن اقتحامه بسبب
ما يصوره لهم اولئك المتحذقون الذين اساءوا الى اللغة الكريمة . من
حيث يزعمون انهم يحسنون اليها ، والذي اغرامهم بركوبهم هذا
المركب اعراض اهل الفضل عنهم احتقاراً لما يأتون به من تافسه
الاقاربيل فظن الذين لا علم لهم وظنوا هم انفسهم ان ما صدر عنهم
من تحريم وتجوز ومنع واباحة هو الصواب ، فكانت معرفتهم
هذه احدى الرزايا التي اصابت بها لغتنا الكريمة .
ومن هنا انقسم الناس في هذا الباب الى فئات :

الفئة الاولى : هي التي تنظر الى اللغة نظرتها الى العزيز
الكريم الذي ينبغي ان يصان جانبها من كل ما يجتدش كرامته
او يحط من منزلته ، فيناضلون دونها وبينافحون ويحادلون
ويكافحون ، فيحاسبون الكتاب على اصرافهات واكل الهبات ،
ولا يرضون من الكتاب الا ان يسلكوا المنهج الواضح والطريق
السوي ، فان انحرفوا عن ذلك ولو قليلاً اقاموا عليهم النكير
وحاسبوهم الحساب السير .

والفئة الثانية : تشترك مع الفئة الاولى بغيتها على حماية
اللغة وتقانيها في خدمتها ، ولكنها في الوقت نفسه لا تتردد في
بان تأخذ بالرخص والجوازات . فاذا ورد في بعض الكلام عبارة
يحبزها بعض علماء العربية وينعها آخرون ، فانهم لا يقيمون على
المشكل بها كثيراً قليلاً منهم الى التساهل . اما الفريق الاول
فانه لا يرضى بهذا ويقول لماسا نساير الضعيف من الآراء ونترك
القوي منها .

وهناك فئة ثالثة : اندفعت مع السجية لا تلتفت الى الفئة
الاولى ولا الى الثانية الا قليلاً ، وهؤلاء هم جملة المؤلفين في العلوم
العصرية والفنون الحديثة ، لانهم يرون في الوقوف مع الفئة الاولى
عتاً وارهاقاً . اما الفئة الثانية فيمشون معها قليلاً ويتركونها
كثيراً ، لان ما هم في سبيله من تصوير الافكار وتقرير الحقائق قد
يضطرهم الى سلوك ما يقرهم عليه المتشددون من آفة اللغة
ولا للتساهلون . وعذر هذه الفئة في ذلك ان تلك الافكار وهذه
الحقائق لا يمكن تقريرها من اذهان القراء الا من هذه الطريق التي
قد يجد فيها اهل اللغة عرجاً او أمناً .

وأبرز ما أصيب به بعض الناقدين من الهنات هي :

١ - قصور بعضهم عن الاحاطة بفردات اللغة ومذاهب اللغويين
فما يجوز ولا يجوز فاذا وقف على رأي بعضهم اعتده ضربة لازب
ويرى ان كل من لا يجري مجراه ويترسم طريقه سالك سبيل
الضلال مع انه لو أبعد في النظر وأنعم الفكر لوجد رأياً او آراء
تخالف ما ذهب اليه .

٢ - جهل بعضهم ببعض قوانين التصريف والنحو مع سعة
معرفتهم بفردات اللغة وهؤلاء ينسكون كل صيغة لا يقفون
عليها في المعاجم التي بين ايديهم مع ان اصحاب المعاجم كلهم
او جلهم لا يتكرون في معاجمهم الصيغ القياسية الا قليلاً اعتاداً
منهم على ما يقره علم التصريف وعلم النحو من القواعد . ويرون
ان القوي لا يستحق هذا الوصف الا اذا احاط علماً بذيئيك العليين
فواسع العلم بالفردات وقليل الاحاطة بذيئيك العليين يعتبر كمن يبني
على غير اساس . وعلى هذا فان المتصددين للتقصد اللغوي من غير
احاطة بفردات اللغة والوقوف على مذاهب اللغويين ، واتقن
قوانين التصريف والنحو - هؤلاء يصرنون اللغة من حيث يقدر
انهم يحكمونها ، لان تحريم الحلال ، لا يقل اساءة عن تحليل الحرام
فهم يزعمون انهم حراس على صيانة اللغة من عبث العابثين ، وخطب
الجاهلين ولا يدرون انهم عندما يضيئون الواسع على الناس يظهرون
اللغة بظهور ضيق حاف متعجز ، ويوهمون الكاتين من الناشئين ان
هذه اللغة ضيقة الصدر صعبة المنال جمة العقبات كثيرة المنعطفات
والملتويات ، لا يتسع صدرها لهذا الفيض الغاض من علوم العصر
الحاضر وفنونه مع انها برا . من كل ذلك . وقد علم الله وعلم
التاريخ انها اتعت لكتاب الله ولم تضق ذرعاً بعلوم الشريعة
وعلوم الكون التي فاضت فيضاً في عصورها الذهبية . ولست ابعد
عن الحقيقة كثيراً اذا قلت ان بعض اولئك الرؤميين لم يقدهوا على
ذلك النقد المتوارج الا يظهروا بظهور العارفين ويظهروا بغيرهم بظهور
الجاهلين وهي شئنة قديمة لم يكديسها من عصر من عصور التاريخ .
على اني اعدو فاحسي اولئك الناقدين المنصفين الذين وقفوا
موقف الحراس الامناء الحراس على صيانة هذه اللغة الكريمة من
عبث عابث وتهجين مهجن ، فانه لولاهم لطنى تبار اللكن الاصجية
والهجن الغربية والشرقية على هذه اللغة العزيزة ، وطلس على بابها
وكدر من صفاتها .

أحد اعلام النهضة

بفلم مصطفى فروخ

استاذ الفن في جامعة بيروت الاميركية



السياسة ، خلق بفكر كوري الامة الا يهربوا منها الى عالم الوهم والخيال
عالم التنزل ، عالم السياسة حيث الطرق المتوية والاعاب البهلوانية ،
تهرباً وجبناً . بل عليهم ان يجابهوها بحجة واقعية جريئة لا خوف
فيها ولا تدليس ، وخلق بكافة افراد الامة ان يعرفوا موقفهم
ويفهموا واجبه على حقيقته بغير تقارية وان يدركوا الصعوبات
التي تفرض تحقيق غاياتهم القومية . لقد ان لنا ان نفكر بشا كلنا
الاجتماعية وغيرها تفكيراً علياً يرتكز على المنطق والصرامة ملقنين
بالمعاطفة العابرة آخذين بهذه المشاكل الى جو من النور حيث العقل

شك ان حب « الوطن من الايمان » حكمة
رائعة ولكن هذا الحب غير مجرد ويبقى
عذرياً لا ينتج زهراً ولا غرماً اذا لم يتبعه عمل
وكفاح واخلاص طبعاً . ان بلادنا تعد في طليعة بلدان العالم جمالاً
با تنعم به من طليعة فتانة ومركز جغرافي ممتاز . غير اننا قلصنا
ندرك قيمة هذه النعمة الكبرى بالقدر الذي تستحق . وكما يقدرها
الغريب عنها . ولعمري ماذا افاد هذا الجمال وهذا الحب الافلاطوني؟
ولنسأل كم بلداننا في سبيل بلادنا من عقولنا وسواعدها ليعي ان
نناديه يا وطني ! .؟

ليس شك اننا نتحسس ، في هذه البقعة من الوطن العربي ،
لبشة نهضة عليية وفكرية وسياسية ولكن التأمل الحفيص يدرك
ان هذه النهضة يشربها كثير من الزندقة التي ترتدي ثوباً لبقاً من
الحب والاستغلال وللتدليل يكفي ان تقرأ موضوعاً علياً او ادبياً
او فنياً لكاتب ما حتى بأخذك الاعجاب باخطت براعه ثم لا تلبث
ان تثور وتبأس عندما تنظر الى ما تجني يداه ثم انك تسمع خطيباً
يتقد وطنية فتأخذك نشرة غر وتحمد الله ان من على وطنك
باشباعه من الرجال ثم تشتر وترسل اللغات بغير تحفظ عندما تشاهد
ما يقوم به من كيد وسواوة على بلاده التي يتبجح بها بكلمات
فخمة ذات دوي . . .

اننا لم نساعد الطبيعة بشي . بل على العكس اساء اليها ، فشوينا
محاسنها وبدلنا معالمها ثم استمتعنا بنجورها . وما هي سويسرا ايامنا
مثال حي عن جهد الانسان والطبيعة فجاءت غودجا رائعا لجمال
الطبيعة وابداع الانسان .

وبعد أيسمح القاري . ، اطمئناناً لنا ، بسؤاله عما اذا كان
يشاركنا بهذا التحسس المشتمل لاصلاح مجتمعنا ؟ ام بطالع للتسلية
وقتل الوقت ؟ قد يعذرنا القاري . هذه المصاحرة الجريئة ، لان
محال العمل الآن اصبح لا يمتثل المسايرة والمالاة التي درج عليها
معظم كتابنا في خداع القاري . لذلك كثر الانتاج الادبي ، مع
غلا . الورق ، وقلت الفائدة . .

اجل انها الزندقة في العلم والزندقة في الوطنية والزندقة في الفن
والادب . انها احكامه تسير سائقة في اعقابهم وأستبهم ولكن
الانحجار يستمر في اعماق قلوبهم واعمالهم . انها التجارة
وانها الشهوة وانها العبقريّة الزائفة التي يتبجحون . .

ان وضعنا السياسي والاجتماعي القائم الآن يلج علينا ان نكتب
بغير هورادة لتصل كلماتنا الى اعماق النفس حيث تنمو وتثور .
اني احس في قرارة نفسي بشورة تود لو تنحدر من قيودها المثقلة
بالتقاليد والحمايلات البالية التي عودتنا ان نكتب حقيقة شعورنا
وافكارنا .

ان المتابع للامور يرى ان هناك عصابة ادعت لنفسها انها مؤسسة
للنهضة وعلى عقوبتها يشاد البناء لانها متجددة من سلالة الالهة
فتطمع كل يوم باسطورة والث خرافة بينما تهدف من وراء ذلك

ان المشاكل الكثيرة التي تواجه الامة العربية في طريق تقدمها
ونفضتها ليست على ما يبدو بالامر اليسير كما يصورها محترفو

الهدم في اسس النهضة الحقة التي ساقها الشهداء، بدءاً منهم فجاء هؤلاء يستغلونها وقد تلوح رجالاتها لحاربة معالم الفكر والضمير وكل ما يتفرع عنها من مزايا وفنائيل .

ان الفورات السياسية امور عابرة لا يثبت من شأنها الا القيم الروحية والمبادئ الفضلى وان النهضة الصحيحة هي وليدة النفوس الجلية والاحساس النبيل .

واري من المفيد ونحن نعلم ان نهضات الامم كثيراً ما تتشابه بحياة الافراد ، ان نستعرض حياة احد كبار مؤسسي النهضة الأوروبية وواضعي اسسها وهو الفنان ليونارد دافنسي .

ان المطلع على حياة هذا العبقري يتفصيلاً يدرك ان الزمن الذي عاشه صاحب الترجمة عام ١٤٥٢ - ١٥١٩ كان عصراً كثير الاضطراب والقلق الذهني والسياسي ، هو عهد الانتقال من القرون الوسطى الى القرون الحديثة فقد شاهدت أوروبا وقتئذ أحداثاً سياسية عسيرة وثورات خطيرة وكان اكتشاف اميركة وظهرت معتقدات جديدة نتيجة للتطور الذي هو وليد الاحداث كل ذلك رفع للتفكير فالتحرر . وبرز ما ظهر من التطور الفكري هو وضع العقل فوق النقل والشك مكان اليقين والبحث مكان الايمان الاعمي .

وكانت عبقرية دافنسي وامثاله من القوة ان اعطت نهضة الارض فرس لها المثل التي يجب ان تسير عليها مصحراً بكلية للدرس واكتشاف غوامض الطبيعة متحرراً من محوومو الذنبة بالدراسات والتجارب العلمية والفنية ففتحت الفكر الغربي على عالم من الحقائق المحجوبة تناسي معها عنعناته السخيفة وتقاليده البالية وحظهم احكامه الجامدة اذ شعر ببلدة المعرفة وسناء الحقيقة وجمال الطبيعة فحطم اوثانه التي عبدها زمناً مقبلاً مكانها مشعلاً للفكر وعلاً للبحث والحق مما شق الطريق امام الغرب للتقدم والازدهار .

كان ده فني متعطشاً لطلب المعرفة والبحث ، فوسم وصنع التائبيل ووضع التصاميم الهندسية والقواعد الموسيقية وكان رياضياً ومخترعاً فصنع مرة طيارة ثم توقف عن اقامها بالحاح لتلامذته خوفاً عليه ، وقد اخترع العلبيد من ادوات الحرب والسلم وترك عدة مؤلفات علمية وفنية هي مرجع لطلاب المعرفة . ويروي المؤرخ فوزاري عنه انه كان عدداً عبقريته يجمع الى قوة جسمه الزائدة جمال الطلعة وحسن التماثل ورقة النفس حتى انه كان يشترى العاصف من تجارها ثم يطلقها في الفضاء . اتنعم بالحربة وترد للطبيعة جالها .

وقد ترك المدرسة باكراً لمحاولة درس عدة اشياء واخيراً لثم

الرسم فاخذ والده الى الرسام (فريو) ليتلمذ عليه وقد جرى مع استاذة حادث طريف لا بأس من ذكره : اضطر استاذة للخروج الى السوق لامر وكان يعمل صورة حسنا ، فطلب الى تلميذه ان يرعاها من الغبار والذباب لانها لا تزال رطبة . ولكنه ما كاد يقادر المرسوم حتى قام الصبي ليونارد الى الالوان والريشة يصور على وجه الحسناء ذبابة ولما عاد المعلم كان اول شيء عمله النظر الى لوحته فاذا به يرى ذبابة على الوجه فاخذ يطردها عن وجه الصورة مرات واخيراً فهم انها من ريشة التلميذ اللعين فاعجب به ولكنه رجا منه ترك المرسوم وان يستقل لانه استطاع الضحك على ذقنه ٠٠٠ بهارته الفنية .

وذاعت شهرة دافنسي مع الزمن فطلبه الدوق سفورزا لكي يكون في بلاطه في ميلان وهناك رسم الصورة الشهيرة : (العشاء الأخير) وهي تمثل السيد المسيح بين تلاميذه عندما اخبرهم ان واحداً منهم سيخون . ولهذا الصورة حادثة رائعة جديرة بالذكر : كان دافنسي كما بينا يجب البحث والاعتبار متشعب الخواطر بين الرياضة والعلم والفن ، لذلك كان بطيئاً في عمله . فلما كلف بعمل هذه اللوحة الكبيرة في دير سانتا مريا ، استغرقت زمناً مما دفعه وقيماً يشكوها للدوق الذي اخذ يوم الفنان على تباطئه فاجابه : « اني يا مولاي قد اقممت الصورة ولم يبق لدي سوى رأسين فاني اشمع بالوضوح في تصوير الجمال السابوي الذي يتمثل في مولاي المسيح . والرأس الآخر الذي يشغلي هو رأس (يوذا) الخائن الذي غدر بولاه بعد ان انتفع به وعدد مع الابرار والمؤسسين الاخيار ، واني الآن ان تأخر اذ وجدت ضالتي في وجه رئيس الدير ، فهو خير من يثل (يوذا) فضحك الدوق لهذه النكتة واعجب من هذا الانتقام الفني الصارم . لكن ليونارد عرف كيف يحيل من ذلك الرئيس السأس صورة (يوذا) رمز الخيانة والغدر على مر الاجيال .

انتهت هذه الصورة عام ١٤٩٨ وموضوع (المائدة) هذه كان لهذا عند المصورين السالفين موضوعاً عادياً . فكانوا يضعون يسوع بين الرسل يقطع رغيفاً من الخبز ليقدم منه القربان المقدس . ولكن ليونارد لم يشأ ان يقدم من سبقه فجاء بمحاذاة جديد . فقد اختار تلك الساعة الرهيبة عندما اعلن فيها على الرسل كلمته المشهورة : « الحق اقول لكم ان واحداً منكم سيخونني »

ومن اعرف بده فاني بتصوير هذه الحادثة التي مثلت النفس الانسانية وما انطوت عليه من خير وشر ونبل وحقارة ؟ من اعرف

ولعل اجمل ما في هذا التحليل اختلاف المعاني بين صورة (يوحنا) وصورة (يهوذا) فالاول يبدو مطرقاً وقد علت عيونه صفرة وشحوب مؤثران ، وقد ارتجت يداه وبدا كل ما فيه يرمز عن شدة الحزن والاسى الذي يتناهب لهذا النبا المفجع ، بينما ترى وجه (يهوذا) المبتذل ونظراته التعلبية الخداعة وجلسه الدالة على الصغارة والاحطاط تم عن اللؤم والحيانة بعكس (يوحنا) الذي يمثل المحبة والاخلاص والنبيل .

هذه اللوحة الجبارة هي بلا ريب كتاب ضخم عن النفس البشرية التي لم تتبدل لليوم لان (المائدة) تمثل اللحظة الهائلة التي تنافرت فيها التأثيرات واختلفت المعاني فجاءت معجزة من معجزات الفن الخالد .

اما يسوع فقد اعتاد المصورون ان يتشابهوا ، رقيق الوجه نحيل الجسم . ضعيف اهمه ، خائر الزعقة . اما في هذه اللوحة فقد جعله (ليونارد) قوياً رصيناً تلوح على عيونه امارات الجلال والوقار . جلس بين الرسل وقد بدا متفرداً عنهم ، وهذه العزلة زادت كثيراً في جلالة ، حتى ان (يوحنا) الذي اعتاد الفنان ان يجعله ملقياً رأسه بدلالاً على كنف السيد الكريم قد صوره هنا بعيداً عنه .

المسيح هنا في منزل من الجميع وفي جو آخر ، بل هو في عالم اسمى واجل من عالم الدنيا . انه لا ينظر الى احد ، بل يبدو وكأنه يتعمق جلماً يوحياً بعيد الغور واسم الاقاي ، ان في نظراته لكآبة حادة واستسلاماً ورضوخاً . انه كان يشعر بغير الساعة الموجود فيها ، ويفكر بموضوع بعيد عن خيانة صديقه له . كان يفكر في العفو عن الجاني ليعطي العالم امثلة في التضحية والتفاني . حتى انه في اللحظة الاخيرة كان يحاول ان يعطي درساً اخيراً في اسعاد هذا المجتمع الضال امثلة عالية في المحبة والسلام الانساني الصحيح .

ان ليونارد في فنه هذا قد شو طريقاً للتجدد والابداع ولكن لم يقطع صلته بالماضي ، كما يريد بعضهم عندما ، في تأليه سبع الجيل الخامس عشر ، مثابراً على البحث عن الحقيقة والجوهر معلناً للجيل المقبل انه يسعى ليجعل من الواقع العادي فكرة عالية وان يرتفع بالنفس الانسانية من غرائزها الحيوانية الوضعية الى جوهرها الانساني الاول ، كي يتصير الحجر على الشر ، وتظفر الروح على الجسد ، ويسمو الفكر على المادة ، فعلى هذه المبادئ السامية فقط تقوم نهضة حققة وصحيحة يكتب لها البقاء .

من ده فنتى بذلك وهو الذي عاش في قصور الملوك وبين الامراء والنبلاء والزعماء . والسياسيين ثم الاديرة حينما تضيق نفسه بهذه الحياة المملوءة بخداعاً ورياء ؟ وحينما لم يولد بتصوير هذا الموضوع جعل هدفه تصوير الحياة الانسانية على حقيقتها ليعطي درساً نافعاً للجيل المقبل . وقد اجاد في التناسب المبهين على اقسام اللوحة ، وفي الابعاد التي توهم الناظر ان التفرقة حيث توجد المائدة ، قد استطالت ، وان نوافذها تمددت . اما توزيع الرسل فان ده فنتى قد اجتهد ان يقضي على الطريقة القديمة فوزع الاشخاص بذوق ولباقة جاعلاً كل ثلاثة منهم يشكلون كتلة وجعل بينهم اتصالاً محكمًا وذلك بعد ذراع احدهم والثلاثة آخر نحو اخيه . اما يسوع فقد تفرد وحده عن الجميع ، مما لفت اليه الانظار وذلك للفراغ الذي تركه حوله . وزيادة في بروزه راح يقابله بقارب رؤوس القديسين لبعضهم فنتج عن ذلك للسيد الكريم جلالاً يلا النفس روعة ووقاراً . وقد اعمل التفاصيل البسيطة باذلاً عنايته في (التأليف) وتأثير الظل والنور ، وهو المذهب الذي اختص هذه وما كان يعنى بالامور الثانوية بل كان هدفه ان يبرز لتمام الموضوع الذي يعالجه حادثاً مؤثراً او فكرة انسانية سامية . ان المفاجأة التي في اعتقاده ، هي المفاجأة النفسية . المفاجأة لم يكن كثيراً بالاشياء الموجودة على المائدة والشباب ، بل حصر همه في تصوير ما في نفوس الجالسين اليها من افكار مختلفة ونفسيات متباينة . كل منهم ينتظر برعشة ولغة كلمة السيد الكريم . هنا يعان يسوع على مسامعهم جلسته التاريخية التي سرت فيهم سران الكهرياء . وفي هذه البرهة الخطيرة اخذ كل منهم يرجع الى نفسه فاحصاً ليظفر بالمعاطفة التي تجرل في ثنايا ضميره . كل منهم تسيطر عليه الفكرة نفسها . اننا بعيرة ده فنتى تضع امام عيننا نظرات اثني عشر شخصاً حياً ، ورسم لنا صورة رائعة في علم النفس واسرارها وتشعب الواهب .

وهذه الوجوه التي مثلها لنا ده فنتى على لوحته ليست خيالية بل كانت بطون الساعات والاسواق ويقف متأملًا لا يولأ دارساً وجوهاً وحركات معاني ونفسيات اشخاص يصادفهم اثنا تجواله . لذلك اخرج لنا من صور الرسل المدعويين على (المائدة) وجوهاً يمثل كل منها صورة واضحة عن نفسيات البشر المتباينة في هذه الحياة وهي قطع منها ترمز للاخلاص والمحبة والطهارة ومنها ١٠ يرمز عن الحب والتندر والتفاني والغرور والشعوذة وما اليها من الوان النفس البشرية العجيبة .

مصطفى فروغ

الى عواد

أرّخ عزم الوتر
في خريف حذر
صفرة في الشجر
علمتي الخطرا

في خريف حذر
من عنيد المطر
واطموح البصر
يتلوّى كدرا

للدكتور بشر فارس

القاهرة

يا عباد المطر!
شبهات البشر
شرقت بالبطر
ثم فاضت هدرا

غمام لمح الظفر
في نشاط عثر
أرّخ عزم الوتر
تألف حصرا

حلب ٨ نوفمبر ١٩٦١



الشيخة عطية

بفلم البيرة وداو سلاكي



زائرنا في الحلي يضيّقون « بكتّاب » الشيخة عطية، فنذ الغداة حتى المشية وصوت اولادها مرفوع بترديد السور القصار من جزء « عم يتسألون » حتى حفظ الصغار من الجيران كثيراً من الآيات والسور وهم بعد في بيوتهم لم يذهبوا الى « الكتاب » .

كان صوت القراءة يأتينا من قريب ومن بعيد ، يأتي ضجيجاً عنيقاً ودمدمة مجادية ، فيملاً مسامعنا ضجراً وقلقاً ، وكلّ تسخطنا من اجله ثم تطامنت آذاننا لكروره فتعودنا على كثر الغداة ومر المشي ، وصار الليل لدينا غريباً في سكوته وسكونه ، لكن زوارنا كانوا يسألون ويترمون ، ويزعجهم ذلك الصوت عن مكانهم عندنا ، فلا يطيلون زيارتهم لنا .

وفي الحلي اننا كنا نغم من الشيخة عطية كما نلّ بساحتها الضيوف ، فاذا انتهت زيارتهم ضاعوا كما فيه من نعمة وسأمة ، وغلينا الشفاق عليها ، لما نعرف من قراها والصرافها في تعليم الصبية في الحلي ، التأسأ المرقق .

كانت في الخمسين من العمر ، هزيلة طويلة ، ولكنها حادة النشاط ، جادة في عملها ، لا تغفل لحظة عن مراقبة الاولاد وقد قنعت من دنياها بشوبين ، تنضو واحداً وتلبس واحداً ، أما سبحتها

الطويلة في عنقها ، فكانت تنوب عن القلادة ، انها تتحرص على الدرهم فلا تهدره . ووبلاً للصبية يوم الخميس ان تأخر اهلهم عن « الخميس » فحضر ادهم الى الكتاب من دونها ، ان اقل جزائه ذلك اليوم ان يبقى منتصباً مرفوع الذراعين او راكعاً على الحصير ،

وان تجد الشيخة أيسر الاسباب لضربه بعصاها . أما شراء الاولاد منها مسروق الحصى ، لحثت عن اساليب يبعه ، فقد اتخذت الشيخة كاساً صغيرة فلأزها بهذا المسروق ، ثم تكعن على قطعة من الورق لكل ولد ينقدها عن ذلك ما اعطاه والده من درجيات عند مغداه .

واما سعال الصبية وهم يستغفون مسروق القضاة ويشرقون بعباده فأمر مألوف ما بينهم وبين شيختهم .

وكان للشيخة عطية بنت احزرت الشهادة الابتدائية على كبر ففرحت بها الشيخة وعلت نفسها بالأمال فقالت : سأستريح من عناء الصبية وتسلهم بنتي « ناجية » ولكن ناجية كانت تضيق بعمل امها وترغب عنه فكان يضطرب حبل « الكتاب » حين تضطر الشيخة عطية لتتركه ساعات فتعهد بامره الى بنتها ، واذا ذلك يشتد العياط بالكتاب حتى يملاً الحلي ويضج الجيران ، ولم تكن ناجية تفارق النافذة المطلة على الدرب في غيبة امها ، وما تغيب الا اقراءه مولد او زيارة ولي او شراء حاجة من السوق .

اتخذت الشيخة عطية هذا الكتاب منذ أرملت واعتزلت الناس وكان زوجها مدرساً فترك لها مرتب المعاش ، وكان زعيدها ، فتعق لها العوز تعليم الصبية وهي لم تعد على حرفة التعليم التي ألها زوجها من قبل ومارستها هي في صباها ، فاستطاعت بتدبيرها وتقيدها ان تجمع صباة من المال اشترت به مسكنها وكثاها ، وحجب اليها صنعتها ما درت عليها من اخلاف الهدايا والاجور ، فتمت ان يبقى حبل التعليم عندها موصولاً بيد ابنتها الى يد

حفيدة لها ان رزق الله ناجية زوجاً طيباً ووهب لها اثني ، لكن بنتها - وقد اطالت الوقوف بالنافذة المطلة على الدرب واحكمت بينها وبين شاب من بني الجيران صلة وثيقة بدأت بالنظرة والابتسامة وانتهت بالمباد والفراق - خيبت امل الشيخة وكان الشاب من أسرة

لا ترضى عن زواجه ببنت الشيخة عطية فشاروا عليه وعليها وأبوا اهل الحلي فتشكرت لها النسوة ، ولزها الرجال ، حتى وقف ببها جهرة منهم اتهمروا بها وبكتائبها الذي اضطرب شأنه وذهلت عنه من جراء ناجية حتى كف اهل الاولاد عن اسرامها



اليها فجعلوا يقولون بضعة بعد بضعة .

وعاد الفتى بمروسه الى ابيه فقدم اليه الطاعة عن يده وهو صاغر فتوسل ان يعفو عنه ويبقي على قلبه بهذا الزواج ، فاشتط ابوه ان تنقطع ناجية عن امها ، وان تكون في منزلهم كالخادم . وكان يوماً عبوساً على ناجية بكثت فيه من وراء النافذة في بيت زوجها وهي تعامى الحمايل يتقنون متاع امها من بيتها الذي اجرته وخرجت منه الى غير رجعة .

وسكنت الشيخة عطية في حي الصاحبة بجوار الاولياء والصالحين الذين رقدوا في تلك السفوح النضيرة المشرفة على غوطة الشام وقامت حواليها الزوايا والتكايا ، واستمر شأنها شهوراً ، حتى ذاع صيتها من جديد وسرى بين الاسر خبرها وحديث تقواها وانها من اهل البركات القانتين ، وأقبل على مجلسها نساء مؤثرات بالبياض يوم الاثنين والجمعة من كل اسبوع بأيديهن السبعات ، وعلى رؤوسهن العصائب كالعلم ، يجتن الذكر والتسبيح ، وكانهن ملائكة الرحمة ، وهن متسجعات بالغلالات ، على ان فيهن كهلات وعجائز صغر الانسان مكحولات الجفون مخضوبات الشموخ ، وفتيات غريبات لغفن شباهن الشاحب بواعظ الشيوخ ، ولو لاح لمن الخاطب ، لانفككن عن تلك الحلقة وصرفن الزواج عن الزهادة والتبهم للحياة .

وشاع في القوم ذكر الطريقة التي تسلكها الشيخة عطية وكثرت مريداتها اللاتي امددنها بالمال ، ورددنها الى غير ما كانت فتسلت حيناً عن فراق ناجية ، وشغلتها العبادة ، ولكن لم يكن سلوها مطلقاً ، ولا احتمالها للحنن متصلاً ، فان الامهات لم يخافن لانفسهن ومن الطبيعي ان يعاود الشيخة حنينها الى بنتها معها كان مفروق هذه البنت ، فاسرت ذات عشية لاحدى مريداتها بذات نفسها في شكاة تحننها العربة ، وتفسها الزفرة وما راعها وهي في حلقة الاثنين آخذة بالتسبيح والتهليل والحقوق بالرأس والصدر الا ان ترى بنتها ناجية ففاض قلبها حنيناً وحملها ارتداد الالهة على الانفلات من حلقة الذكر وقد خرجت عن طورها فاقت بنفسها على ناجية باكية حانية ، فوجت لها النسوة وتحول دهشهن الى شيق ومسكى .

لقد استطاعت تلك المريدة ان تحذب حمة ناجية الى الدخول في الطريقة فسلكتها وكنتها ، وصارتا تأخذان في اسبابها ، ونضاض الازار الابيض الى حلقة الذكر . فتسلت ناجية الى نفوس الفتيات من المريدات ، واستهوتهن مرة بعد مرة بمجديها ،

وحين صارت لها ثوبة في الترتيل عرفت المتمرسات بالحياة من الحاضرات ان هذه العذوبة في صوتها والفة في حلاته رخامة وفنقة ، وشاع بينهما ان السحر في فيها وعينها فتنافسن في الاستماع لاناشدها ، وعلمتها امها سيرة المولد واماميه الرسول فكانت تنشدها وتردها بصوتها الناعم الحنون فتترنم المريدات وتتر الحاضرات حتى تصاعد الآهات ، وتنبال الدروع من عيون فاضت بالشوق والحرام .

وكان صوت ناجية ورجيعا يحملان الى امها الحب والدعة والرضى ، فتستريدها من الانشاد ، حتى تطوف برأسها الذكريات فيهبج شجوها المكثوف وتطبق جفونها على خيال بعيد . وكان الصوت فنقة صاحبه وسامعه منشد غنى داود ، فقالت لناجية احدى السامعات في خلوة من الذكر :

— لو غنيت ناجية ، آه يا ليل او قلت لنا اغنية غواية
فتنهت ناجية ومالت بعقها ثم غنت (آه يا أنا ، ما للمواذل عندنا) .

واخذت تشد الاماميه على لون الاغاني المستجبة ونسجت على غارها وعكفت على الحساكي واصاحت الى الراديو حتى جذبت الغناء وبرت فيه . وما لبثت ان مالت اليها المريدات وعلمن عن امها ، فكان لا تأتيها الامام ، حتى اختل نظام الذكر الى غنا ناجية كلما خلت بينها وبين امها .

واخذت الامور تجري على غير ما قدرت الشيخة عطية فلامت بنتها ونهتها ، وودت لو لم تأت بها الى الدنيا ، فلقد افسدت عليها (الكتاب) وها هي ذي تفسد عليها باب الطريقة .

وقال الناس ان بيت الشيخة الصالحة تحول الى ملهى ، وان ذلك الذكر صار عرقاً وقصفاً فتوات عنها النسوة الطبيات وهجرتها الباقيات ، ولما دبت القطيعة بين الام والبنت حنت الشيخة الى شأنها القديم فاستأنفت حرفة التعليم وصبرت اياماً حتى لملت الصبية والولدان ، جمهت لتعلمهم السور القصار من (جزء عم) فكانوا يرفعون اصواتهم بالترديد حتى تجاوز صحن دارها ، وتبلغ بيوت الجيران فترعجهم عنها ويضعون بها ، حتى تمرودها بعد حين وألقوا انقام الترتيل والتبويرد ، وكان اذا اتى عليهم الليل حسبوا ان الظلام غريب عنهم في همته وسكونه . . .

ورداً سطيحي

الفاخرة

الفارابي وجمهورية افلاطون

والطبقة الثانية هي التي يعهد اليها بحماية الحكومة، اي الجند .
والثالثة تتألف من الفلاحين والصناع ، وكل من يقوم بالأعمال
اليديوية . غير انه ليس بين هذه الطبقات الثلاث حدود فاصلة لا
يمكن اجتيازها . فالقريبة تساعد الفرد على الارتقاء . من طبقة الى
اخرى .

يقترح افلاطون العا . الأرواح والملكية للجنود ، لكي ينصرفوا
بكليتهم الى الدفاع عن الحكومة المثالية . ويلاحظ ان تضحياتهم
في ذلك عظيمة ، ولكن الواجب يتقدم جميع الاعتبارات الاخرى ،
لان التناسق هو الاساس في شؤون الدولة . اما تربية الشعب فلا
يعني بها افلاطون ، وبكثني بان يطلب من الصناع والفلاحين
علا متتابعاً ، عوافة لاعدلها ، وهما الفضيلتان الوحيدتان اللتان
يتوجب على الجماعة ان يتخلى بها . فالحكم الاغريقي يعتقد ان
التناسق لا يكون بين طبقات المجموع الا اذا عاشت في حالة
متوسطة بين الفقر والغنى ، اما موقف الطبقة العسكرية من المرأة
والمملكية فيجدها بالغاً . الاسرة ، وجرمانها من حق التملك .
فالحكومة تعهد تربية الاولاد . فيؤخذون عند ولادتهم الى المنازل
المشتركة ، وهناك يعني بهم اذا كانوا غير مشوهي الخلقة . وتشتيع
نساء الجنود في الطبقة كلها ، وكذلك الاولاد ، فيكون هؤلاء
ابناء الحكومة ، وكل واحد من الجنود يرى فيهم اولاداً له .
اما العا . الملكية فلانها منشأ الاختلاف بين الناس فالدولة وحدها
حق التملك لان « كل شي . مشترك بين الاصداقاء » .

تقوم تربية الشبان الذين يدعون فيأبد لتسم المراكز التثريعية
في الدولة على تلقينهم خمسة نواع من العلوم : الحساب ، والمهندسة
والهيئة والموسيقى ، ولكل منها فائدة خاصة ، تنمي فيه ناحية
معينة من التفكير والفهم . ويجعل الى رأسها علم الجدل الذي تمدد
اليه النفس في تفكيرها التجريدي ، بعد ان تتخلص من صور

« آراء اهل المدينة الفاضلة » من اشهر الكتب التي وضعها
الفارابي . ولعله يلخص يوضح آراء ابي نصر ظهوره في اواخر
ايامه . بدأ تأليفه ببغداد ، وحمله الى الشام في آخر سنة ٣٣٠ هـ ،
وأقعه بدمشق سنة ٣٣١ هـ . ثم سأل بعض تلامذته ان يجعل له
فضولاً تدل على الابواب التي يطرقها فيه ، فعديل له ذلك في مصر
سنة ٣٣٧ هـ .

يؤمن لنا ان نقول : انما سأل الفارابي - كما يعتقد بعض
الدارسين - تقليد جمهورية افلاطون في « اراء اهل المدينة الفاضلة » ؟
أ كانت غايته ان يؤلف كتاباً يبعث في السياسة والعدل والظلم ،
ويمرض طبقات المجتمع ولانواع الحكم ؟ . ان نظرة سريعة
تلقى على مبحثه تبين لنا ان الغاية التي رعى اليها تختلف اختلافاً
بيناً عن غاية افلاطون . فالفيلسوف الاغريقي حاول في جمهورية
ان يصور حكومة مثالية ، وان يبين اهمية العدل في حياة الفرد وحياة
الجماعة ، فمثل معلمه سقراط في حوار يدور بينه وبين جماعة من
المفكرين ، بينهم عجزو شارف النهاية من عمره . يبين له المعلم ان
الشيخوخة حالة من حالات الحرية وراحة للاعصاب . غير انه
يتوجب علينا ان نتمتع بميزة العدل لننعم بهذه الحرية والراحة .
ومن هذا ينتقل الى الكلام باسباب عن فضيلة العدل ، وعن
الحكومة المثالية التي تتم فيها الشروط الضرورية للحكومات
الكاملة . فتدري ان الاجتماع الفاضل هو الذي يتألف من ثلاث
طبقات : اولها طبقة المتشريعين ، يؤخذون بين المتقدمين من العمر ،
ويؤلفون الجماعة العالمة المتفلسفة ، وهم الذين يضعون الشرائع .
لان على رجل الدولة ان يعرف كيف يقود من سلوا ذمامهم اليه ،
وان يفهم طبيعة الانسان والعقبات التي تقف في وجهه دون الوصول
الى الفضيلة . لان غاية المتشريع النظام والعدل . فالظلم هو الفوضى
لانه يخلق حالة من التنافر تؤدي الى تماكس القوى واضاعة الحقوق .

فيه انه الله، وفي الكلام عن ماهيته، وكونه سبباً لسائر الموجودات، وعن كيفية ارتباطها به، واري الاسماء ينبغي ان يسمى، وعن الموجودات التي تشبه الملائكة، وصفة كل واحد منها، وعن الاجسام التي تحت السموات، وكيف وجودها، وعن المادة والصورة، واما كل واحد منها، وكيف تحدث الاجسام الهولانية بالجملة، وعن الانسان وقوى نفسه وحدوثها وحدوث الاعضاء، وعن ارتسام العقول في الذهن. غير انه يعرض في القسم الاخير لحاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون، فيذكر عندئذ اصناف الاجتماعات الانسانية، ويحدد الاجتماع الفاضل والمدينة الفاضلة. وهو



الاستاذ جبرور عبد النور

الاشياء، وموادها. وتتوصل النفس الى العلم الحقيقي عندما تبلم الكائن الاعمى، وبدأ المبادي، باكتناه مباشر. وبعد ان يحدد الحكومة المثالية ينتقل الى الكلام عن انواع الحكومات التي تختلف من حيث الكبر والعدل. فيرى ان اصناف الارستقراطية او الملكية، حيث يحكم الفضلاء، اي الفلاسفة. وبعد ان تعمر طويلاً تندثر بظهور انشقاق بين الطبقات والافراد. وعندئذ تظهر حكومة المتولين. ثم يقوم مقام هذه حكومة جماعة معينة. وعندئذ تظهر الديمقراطية، وهي في نظر افلاطون اقل الحكومات قيمة وفضيلة. مناشأها الحقد الذي يتجمع في صدور الفقراء

جزء ضئيل من الكتاب لا يتناول من النزعة التجريدية. فالانسان يحتاج الى الاجتماع، لان السعادة لا تتم له الا بتألف جماعة كثيرة من اناس متعاونين، يقوم كل واحد منهم نحو الآخر ببعض ما يحتاج اليه في حياته. لذلك كثرت تجمعات الناس في الارض، وتطورت الاجتماعات الانسانية. واما الكائنة، ومنها غير الكائنة. اما الاولى فثلاث: العظمى، وهي اجتماع الانسانية بكاملها في الجمهورية، والوسطى، وهي اجتماع امة في جزء من الارض. والصغرى، وهي اجتماع اهل المدينة في جزء من مسكن الامة. واما غير الكائنة فاجتماع اهل القرية، او اهل الحلة، او اهل سكة او منزل.

اما المدينة الفاضلة فهي التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية. والامة التي تتعاون مدنها كلها على نيل السعادة هي الامة الفاضلة. تشبه المدينة البدن التام الصحيح الذي تتعاون اعضاؤه كلها على تسيير الحياة. وكما ان اعضاء البدن مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس هو القلب، واعضاء تقرب مراتبها منه، واخر تقفل افعالها حسب اغراض هذه، الى ان تنتهي السلسلة الى اعضاء تتقدم ولا تترأس. كذلك المدينة اجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيات. فيها انسان هو رئيس، وآخرون تقرب مراتبهم من الرئيس. ودونهم قوم يفعلون ما يريد هؤلاء. وهكذا يقرب افراد المدينة الى ان ينتهوا الى جماعة لا يقومون بافعالهم الا توتراً عند رغبة من تقدمهم، وهم الذين يخدمون، ويكونون في ادنى

ضد الاغنياء، فيدفعهم الى الثورة. وعندما تغلب الطبقة الفقيرة تقضي على الاغنياء باقتل والتشريد. هكذا تقوم الديمقراطية، كما يقول في الفصل الثامن من جمهوريته. وينبئها الحكم الاستبدادي. يتفرد به شخص واحد يأتي به الشعب لخالص من تصف الحاكمين، وفساد اخلاصهم ومطامعهم. وينتهي الامر بالحقار الفرد الى الاعمال على العبيد في الدفاع عن نفوذهم ضد من يرفع الى سلطة الحكم. وهكذا ينتقل الشعب من الخضوع للاجرام الى الخضوع للامم. من هذا يتبين لنا ان المفكر الاغريقي كان ينجح في بحثه منحي سياسياً عالياً، وان كانت الحكومة التي يفضلها على جميع انواع الحكومات مثالية يصعب تحقيقها، لما تصف به الانسان من تناقض في اخلاقه، وتضارب بين فكره الصحيح وغرائزه الجالحة.

اما الفارابي فيعرض في بحثه لامور عديدة، ومواضيع تعد كل البعد عن السياسة العملية والنظرية، ليدخل في صلب مساوئ الطبيعة. حتى يمكننا القول ان كتاب «اراء اهل المدينة الفاضلة» لا يعني الا في النادر القليل بنظام المدينة وسياستها، وانما يقتصر بحثه على «الاراء» التي تجول في اذهان سكانها، وعلى الطريقة التي يفهم بها هؤلاء السكان الحياتين العقلية والحسية. واما ما يتبع ذلك من مرافق العيش، ومن تقسيم علي للطبقات، وانظمة عامة، وتشريع مدني، وتحديد الاسرة، وحل لمشكلة الملكية، فالفارابي لا يلتفت اليه. لا يفت امام «المدينة» موقف متشرع، وانما يتسرب الى اذهان ساكنيها، ومؤلفاً محللاً لما يعثر عليه من المبادي والظواهر، فيسرف في تحديد الشيء الذي ينبغي ان يعتقد

يشارك السكان في اشياء . يعلمونها ويفعلونها ، كما ان هناك اشياء . اخرى من علم وعمل يخص كل رتبة ، وكل واحد منهم . فن المشترك بينهم : معرفة السبب الاول وجميع ما يوصف به ، ثم الاشياء . المغارقة للعادة وما يوصف به كل واحد منها ، والعقل الفعال الخ . اي انهم يشتركون في معرفة مذهب الفارابي نفسه . وتكون هذه المعرفة على ثلاثة انواع بالنسبة الى الطبقات التي تؤلف سكان المدينة . فالحكمة ، يعرفونها ببراہين وببصائر انفسهم ، ومن يليهم يعرفونها ببصائر الحكماء . اتباعاً لهم وثقة بهم . والباقيون يدركونها بالثلاث التي تحاكبها ، وهم الذين يتبعون الرسالة الدينية . والمعرفة الاخيرة هي ادانها لانها تؤدي الى التأويل والتخريج والعناد في الآراء .

يقوم في وجه المدينة الفاضلة كل من المدينة الجاهلة والفاصلة والمتبدلة والصالحة . والجاهلة هي التي لم يعرف اهلها سعادة ، ولا خطرت يوماً بالهم . وان رشدوا اليها لم يعتقدوا بها . انما هم بضمهم الاقتصار على الضروري مما به قولم الابدان من المأكول والمشروب والملبس والمسكون والتعاون على استغادتها . وبضمهم يتعاونون على بائع البصائر والثروة على انها الغاية القصوى في الحياة ، وآخرين يؤثرون الله من المحسوس والتخيل ويشاء الهزل واللعب . ويضمهم ثالثهم ان يصعدوا بكمهم مدحوحين مذكورين مشهورين بين الامم مجتدين معظمين بالقول والفعل . اما المدينة الفاسقة فاراؤها آراء الفاضلة . تعلم السعادة وتعرف الله والعقل الفعال . غير ان افعالها تشبه افعال المدينة الجاهلة . والمتبدلة كانت آراؤها وافعالها في القديم اراء الفاضلة وافعالها . غير انها تبدلت فدخلت فيها مذاهب غير تلك ، واستحاتت اعمالها فشطت عن الصواب . والصالحة تعتقد بالسعادة الآخروية ولكنها تؤمن بالخالق والثواني والعقل الفعال ايماناً قاسداً ، ويكون رئيسها من اومم انه يوحى اليه من غير ان يكون كذلك ، فيستعمل الحفادة والمخاتلة .

*

والخلاصة ان الجزء الذي يعرض لما نسميه « السياسة » لا علاقة له بالنظم الاجتماعية او السياسية . في حين ان افلاطون خص « جمهوريته » بكاملها ببحث هذه النظم ، ولم يعرض الا لماماً لنظرية النفس والمشمل في الفصل السادس حيث يرمي الى المعرفة الانسانية بالسجاءة الذين نشأوا في مغارة لا يدركون من الحقائق الا ظلالها المرسمة امامهم على الجدار . وان ما قاله الفارابي عن

اما رئيس المدينة فهو رئيس جميع الافراد ، واتهم كمالاً . وهو السبب في نشوء المدينة وقيام نظامها . فاذا اختل امره افسده . يوزع الرؤساء ، الثنوين على كل ناحية من نواحي العمل في المدينة . ويسمى من هو دونه مباشرة في الاقتداء . وكذلك يرسم كل عضو من اعضاء المدينة الى الاقتداء . والتشبه بن فوقه درجة . فيكون الرئيس هو القبة العامة التي تتوجه اليها نفوس جميع الافراد من اصنامهم الى اخرهم . ولا يجوز ان يسكن الرئيس اي انسان اتفق ، لان الرئاسة لا تتم الا بشيئين هما : الاستعداد لها بالفطرة والطبع ، ثم بالملكة الارادية . وقد استكمل الرئيس الفاضل الصفات الخلقية والعقلية ، وقت المعولات في عقله المنفصل ، فصار اقرب الى العقل الفعال منه الى المادة ، اي في درجة العقل المستفاد (١) . وهو اذا شئنا الامام تمثلت فيه اثنا عشرة خصلة ، منها : ان يكون تام الاعضاء ، جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له ، جيد الحفظ لما يفهمه ويراه ويسمعه ، جيد اللفظة ذكياً ، اذا رأى الشيء بادنى دليل فطن له ، حسن العبارة يؤاقيه لسانه على ابانة كل ما يضره ابانة تامة ، محباً للتعليم والافادة لا يؤذيه الكد والتعب ، غير شره في غرائزه ، متجنباً بالطبع اللب ، محباً للصدق والعدل ، مبغضاً للكذب والكاذبين ، كبير النفس ، يبعو عن كل ما يشين من الامور ، ويكون المال ، وسائر اعراض الدنيا هبة عنده لا يميل الى العدل ، ويبغض الجور ، ويعطي النصف من امله ، سلس القيادة لا جوعاً ولا لجوعاً ، قوي العزيمة غير خائف ولا ضعيف النفس . فان وجد من يتجلى بهذه الخصال الحميدة وبها تقدم من الميزات العقلية يكون الرئيس . واذا لم يكن في المدينة في وقت من الاوقات ، من تم فيه كل هذه الميزات ، تؤخذ الثرائم والسنة التي شرعها رئيس سابق ويتبعها من يقوم مقامه .

واذا لم يوجد انسان واحد يمكنه القيام بالنيابة ، وانما هناك اثنان احدهما حكيم والثاني تم فيه الثرائم الباقية يكونان هما رئيسين في المدينة . اما اذا تفرقت الفضائل في اشخاص عديدين متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل . غير ان المدينة في مثل هذه الحالة لا تلبث ان تهلك اذا لم تجد شخصاً واحداً تسند اليه الرئاسة

(١) يلاحظ ان رئيس مدينة الفارابي فيلسوف قد استكمل فصار عقلاً ومفعولاً بالفنل ، وني قد استكملت قوته التخيلية بالطبع غاية الكمال . وهذا ما حل للمشترك ده بور على ان يقول فيه : « هو افلاطون في البردة النبوية المحسدة » .

فلسفة

الحب

تتجذّر الينابيع بالنهر ،
وتتجذّر الأنهار بالحيط ،
وتختلط رياح السماء بالاحساس العذب
الى الابد .
فلا شيء في العالم وحيد .
كل شيء مرتبط بقانون محوري ،
وكل واحد يمتدج بالآخر
فلماذا لا يمتدج روحي بروحك يا حبيبي ؟!

*

انظري : الجبال تقبل السماء العالية !
والامواج يعانق بعضها بعضاً !
وشعاع الشمس يمتصن الارض !
واضواء القمر تقبل البحر !
فاقيمة كل هذه القبل :
اذا كنت لا تقبليني يا حبيبي ؟!

الشاعر الانكليزي « شلي »

مرضى شراره

بنداد

مع الفارق ان الافراد او الاعضاء الذين يتكلم عنهم يونانصر
لا تفتح شخصيتهم الانسانية ، في حين ان المفكر الاغريقي يعني
عمل خاص ، وما قاله من ميزات الرئيس الفيلسوف ، والاعمال جميع
الاعضاء له كما تدعى اعضاء الجسم للقلب ، كل ذلك لا علاقة له
بالحياة العامة ، ولا يمكن تشبيهه بما جاء به افلاطون ، وانما يوسعنا
القول بشيء من التأكيد ان « آراء اهل المدينة الفاضلة » يجمع
مذهب الفارابي بكامله ما خلا المنطق ، وانه شاء القول ان الجماعة
التامة الكاملة الفاضلة انما تذهب حتماً مذهبه في التفكير ، وتدين
بارائه لانها الحقيقة المنطقية .

لكن ذلك يتم بطرق متعددة مختلفة اختلاف العقول في
الطبقات التي تولد سكان المدينة . وبوسعنا ايضاً ان نؤكد ان
الفارابي قد قرأ جمهورية افلاطون التي عرفها العرب باسم « كتاب
السياسة » ووقف على الترجمة او الخلاصة او الشرح الذي وضعه
حنين بن اسحق ، وتأثر بها تأثراً يبنياً رغم اختلاف الموضوع في
المبحثين لجعل الرئاسة في يد الحكيم الفاضل او من يؤمن قبل كل
شيء . بقول الحكماء ايماناً يقينياً . وكانت غايته التناقص التام بين
مختلف الافراد ، كما كان يرمي افلاطون الى التوازن بين الطبقات .

هبوط عبد النور

الرصافي وزمردؤه على ساحل الابيض المتوسط

بضم رفايل بطي
صاحب جريدة البلاد العراقية



موتفاً عند (كاتب العدل) ان الاستاذ الرصافي يتناول هذا الراتب الشهري حتى اذا فارق المحسن الحياة فله ان يستوفيه من تركته والشاوي من الاغنيا والملاكين .

وما يؤثر ان السيد الشاوي الكريم اهدى الى الشاعر المبدع مخصرة لمسار حية من الفضة فقال الرصافي يصفها بهذه الابيات وهي آخر شعره :

عصاي الغيبة

انا شيخ وذو عصاي فتية
ساعة فاصحابين قد السوما
وشجوا من « مطير » بكلام
في تحكي مصافين مران « قدرا
الذي في « مطير » سوا
وسقى الذكرى جا لاجاء
البستي كرامة باخاني

وقد ترك القيد الكبير (وصية
تاريخية) كان كتبها قبل اشهر وادعها
عند صديقه السيد محمود السنوي من كبار
الموظفين السابقين وهذا نصها :

الى اصداقاني الاحرار الكرام :

ارام يبيجون علي العوام باسم الدين وما
اظمهم يتركوتي حتي يهدموني الحياة وليس لي
من النجى اليه سوى الله وكفى بالله حافظاً
وحسيباً وليس لي من الاقارب من اعد الهم
بوصيتي سوى ماعاني من الاصدقاء الاحرار من
اعل هذا البلد فلذا اكتب هذا الهم عسى ان
يغوموا بتنبذه ولهم من الله الاجر .

كل ما كتبه من نظم ونثر لم اجعل هدفي
منه منفعة شخصية وانما قصدت به منفعة
للمجتمع الذي هبث فيه والقوم الذين انا منهم

ليلة الجمعة ١٦ اذار ١٩٤٥ فاضت روح الشاعر
العراقي العظيم الاستاذ معروف الرصافي .

توفي وحيداً في دار صغيرة يسكنها في
الاعظمية من ضواحي بغداد مع خادمه الامين (عبد) وزوج الخادم
وبناته . ولم يخلف ولداً فقد تزوج فتاة تركية عندما كان في فروع
عضواً في مجلس المبعوثان ولقض كسريجي في جسم زوجته امتنعت
عن الحمل ، ثم طلقها قبل عشرين سنة واطهر لاصداقه انه انسا
يقدم على هذا لا كرهاً بامرأته بل لعجزه عن القيام بشقائ دار
عائلية يجب ان يؤسسها في ما لو جاء بها من اسطنبول الى بغداد .
كان الشاعر وقد نيف على السبعين يشكو عدة امراض
اصطاح على هيكله في هذه السنين ولكن في الاشهر الاخيرة
تتبع شي . من الصحة الا ان مرض ذات الرئة داهمه في البرد القارس
فلم يمله اكثر من ثلاثة ايام فمضى تاركاً فراغاً واسعاً في عالم الشعر
العربي . عاش الرصافي في هذه السنوات

شظف العيش وهو يعرض على ابائه وشعبه
بالنواجذ ، حراً في تفكيره ، جريئاً في
قول ما يعتقد حقاً . لا مورد عيش له الا
راتب تقاعد لا يتجاوز ١٨ ديناراً في الشهر
بينما هو ينتق على نفسه ومن يساكنه في
بيته ممن ذكرت آنفاً في غلاء الحرب
القاحش . غير ان حاله المادية تحسنت قبل
وفاته بقليل فلقد اخذت التفرقة على النبوغ
المندب احد الوجوه العراقية الامثال السيد
مظهر الشاوي ، فخصص له اربعين ديناراً
شهرياً من ماله واهدى اليه هدايا كثيرة
منها ملابس متنوعة واخذ على نفسه عهداً



الاستاذ رفايل بطي

— والد الشاعر الجحد (صلاح لبكي) — وكان يصدر جريدة المناظر في اميركا ان يكتب مقالا في جريدته يزعم فيه ان (معروف الرصافي) توقيم (مستعار) لشاعر عربي عظيم موطنه غير بغداد التي يتظاهر بالانتساب اليها على صفحات الجرائد ، اذ يستحيل ان ينبغ في العراق المتأخر في ادبه وعلومه في هذه الايام وفي غيب الاستبداد وتضييق الخناق على المفكرين الاحرار مثل هذا الشاعر الحر في جرأته وسعة افقه فضلاً عن ديباجته البعيدة عن الشعر التقليدي الذي نعرفه من نفس شعراء السواد لهذا العهد .

فانبرى للرد على صاحب المناظر الاستاذ الكبير محمد كرد علي في مقالات (المؤيد) وكثر الاخذ والرد بينهما وrehن الاستاذ صكر علي على ان معروف الرصافي هو الشاعر النابغة العراقي (معروف الرصافي) البغدادي .

وبعد النهضة الدستورية الثمانية طفقت صحف بيروت تنشر الشيء الكثير من شعر الرصافي وعرفه اللبنانيون والسوريون حتى المرفقة واستمدوا شعراء فلما زار (كرة التاج) في طريقه الى (عاصمة الخلافة) سنة ١٩٠٩ احتفى به كبار الادباء وحلة الاقلام في الشعر حتى اذا عاد بعد اشهر واعوزه المال لتفقات السفر وهو في (بيروت) اجتمع السيد محمد جمال صاحب (المكتبة الاهلية) مجموعة شعوره التي جمعها الاستاذ يحيى الدين الخياط في ديوان اصدرته هذه المكتبة باسم (ديوان الرصافي) سنة ١٩١٠ وقد غني الخياط بترتيب الديوان وتبويبه وكتابة مقدمة ضافية له في الشعر وشاعرية الرصافي كعاني المرحوم الشيخ مصطفى الغلاييني بشرح الفاظه .

فما كاد الديوان الجديد يبرز في عالم النشر حتى قوبل بعاصفة من الاستحسان والتعريض والدراسات الادبية منها مقالة ضافية للاب لويس شيخو اليسوعي في (الشرق) ومقالة ممتعة للشيخ عبد القادر المغربي (عضد المجمع العلمي العربي في دمشق) . وقد اعاد جانباً منها في المقدمة المفصلة التي كتبها للطبعة الجديدة من ديوان الشاعر .

وبما يلاحظ ان الرصافي عندما يفكر في طبع دواوينه يلجأ الى عاصمة لبنان فقد اعاد طبع ديوانه سنة ١٩٣١ مضافاً الى الديوان الاول قصائده وشعره المتحصل بمد ذلك قطعته في (مطبعة المعارض) في بيروت وتولى (الاستاذ رأفت مجري) المصور المثقف تصوير بعض الصور الرمزية الرائعة التي حلت صفحات منه .

ولشدة ولع الادباء اللبنانيين بشعر معروف لا تجد مجموعة ادبية تصدر عند القوم الا وفيها الكثير من هذا الشعر فكانت

ونشأت بينهم فلذا لم اوفق الى شيء في حياتي يسمى بالرعاية والسعادة في الحياة ، لا املك شيئاً سوى فرائي الذي انا فيه وثباتي التي البسها وكل ما عدا ذلك من الاثاث الخفيف الذي في مسكني ليس لي بل هو مال اهله الذين يسكنونني . كل من اعتدى علي في حياتي فهو في حل مني . وان كان هناك من اعتدى انما عليه فهو بخيار ان شاء عفا عني ولا قضى بيني وبينه الله الذي هو احكم الحاكمين .

انا وفيه الحمد لمسلم موءمن بالله وبرسوله محمد بن عباده ايماناً صادقاً لا اراي فيه ولا ادجي الا في اخالف المسلمين في ارام عليه من امور يروضا من الدين وليست هي منه الا بقلة الفسور من الباب ولا يصني من الدين الا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول الى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية والاجتماعية والحياة الاخروية ما يمكن الوصول اليه من ذلك بترك الشرور وبعمل الصالحات وكل ما عدا ذلك من امور الدين فهو وسيلة اليه وواسطة له ليس الا .

بما ان «عبد بن صالح» الذي هو معاوي في العيش في مسكني كنت انا السبب في زواجه وقد ولد له بنات صفار وليس له من اسباب المعيشة والكلب ما يحمله قادراً على اعاشته ارجو من اهل الخير في الدنيا ومن اصداقي اكرام الاحرار ان يسمو في ايجاد شغل له يكسبه به ما يقوم باعاشته وان الله تعالى لا يتبع اجر المحسنين .

كل ما عندي من الكتب المخطوطة التي كتبها انا ، تاح لمن يرغب في شرائها ان يكون له حق الطبع والنشر ولا يكون في فيها سوى الاسم ويدفع المال الحاصل من بيعها الى بنات عبد .

ادفن في ابي مقبرة كانت علي ان يكون قبوري في طرف منها وان يكون في ارض مقبرة وهي التي لم تحفر قبلاً سمعان كانت الحياة نعمة سانية من الله في عياده فان الموت رحمة واسنة منه عليهم قالوت هورجة الله الواسعة التي وست كل شيء . كل من عليها فانه وبيني وجهه يركض في الجلال والاكرام .

المؤمن بالله وحده لا شريك له

معروف الرصافي

وقد انطوى جوت الرصافي علم رفيع من اعلام الشعر المعاصر ، واصب العراق بمخبرة من مخافه الادبية عر لها النضال .

ومجال القول في الشاعر الكبير ذوسعة ولكنني اود ان اتناول في كلمتي لمحة (الادب) الزاهرة تاحية صلة الرصافي باباء بر الشام وعلاقته بلبنان الجبل العربي الراسخ على كمر العصور .

اتصل معروف الرصافي بالادباء اللبنانيين والسوريين من اول نشأته وتعاطيه الشعر فقد كان يرسل قصائده الى جريدة (المؤيد) الشهيرة في مصر لشعرها قبل الانقلاب الدستوري العثماني وفي عهد السلطان عبد الحميد وفيها نزعة حرة وتطلع الى الحياة الطليقة من قيود الاستبداد والطغيان فكانت تنشر في وادي النيل في (المؤيد) ومجلة (المقتطف) وغيرها ، فتلفت النظر بعنايتها القوية وتبهرها الجزل وديباجتها الرائعة وما فيها من التحرر الفكري والجرأة بما حدا بالصاحفي اللبناني المعروف الاستاذ نعم لبكي

فارس وعادل ارسلان وصلاح اللبابيدي وقيصر المعلوم وعبدالقادر المغربي وسامي الشوا وغري البارودي وعفيفة صب ونجلا. الى العم ونظيره زين الدين ، فليرجع الى الديوان من يشاء. متممة وتذكرة .

وللرصاصي رأي في الشعر المنشور الذي حل عمله الريحاني وجبران فقد قال فيها في بعض محاضراته الادبية (رأيت لجبران خليل جبران عدة رسائل من الشعر المنشور العربي نحا فيه منحي اهل الغرب في الشعر الافرنجي . واعرف امين الريحاني اجتمعت به مرة في داره فانشدني من الشعر المنشور ما يذري بعقود النحور وابتسام الثور (محاضرات الادب العربي) طبع ١٩٣١ صفحة ٧٩.

وقال عنه في كتاب آخر له ايضاً (دروس في تاريخ آداب اللغة العربية) (بصد البحث في النسبة بين المنظوم والشعر :

« وقد اشتهر بالشعر المنشور في عصرنا هذا رجال منهم امين الريحاني وجبران خليل جبران وهذان الشعاران وان كانا مجيدين في صناعتها الا انها ليسا من المبتدعين فيها على ما ارى بل من المتبعين لاهل الغرب والمقتبين من آدابهم وهما مع اجادتهما من الوجهة الشعرية كثيراً ما يتساهلان في استعمال مفردات الالفاظ وتراكيب الجمل على غط ينزعه عن مع العربية الفصحى كما يقوله النقادون شعرهم اما انا فلا ألومهما على هذا التساهل لاتنا اليوم في عصر ارتقى فيه حرفة التفكير واختلفت فيه وجهة النظر مما كانت عليه في القرون الماضية وبموجب فيه مجرى العاطفة الى مجاري ارقى وامضى مما كانت عليه في الايام الحالية فليس من الموافق لروح هذا العصر ان لا نشد الشعر فيه الا بلغة امرى. القيس . ولا بسد للشعر ولغة قبل الشعر من قصصهما روح العصر وسيرهما مع الزمان

بحجة (المورد الصافي) اصحابها الاستاذ جرجس الحوري المقدسي تحمل في كل عدد منها شعراً رصافياً . وتضمن مجموع (جواهر الادب) للاخوري بطوس البستاني مختارات نفيسة منه وغيرها كثير. والمتصفح لديوان الرصاصي القديم والجديد يقع على شي. كثير من الشعر في وصف بيروت والتفني بلبنان حتى حق لجريدة (الاحرار) ان تقول سنة ١٩٣١ (ولع لبنان بالرصاصي فسارت قصائد شاعر العراق على السنة اللبنانيين وولع الرصاصي في لبنان لجادته يرتجيه بقصائد صافية العاطفة كسياه هذه الربوع عذبة كمنها عيلة كهواتها) .

وها انا اورد بعض تغنيه بحاسن لبنان :

ارى الحسن في لبنان اربع غرسه وقارب حتى امكن الكف لسه اذا ما راته عين ذي اللب مشرقاً تترت به في مدح الحب نفسه زكى مغرباً فالذام ليس يومه وطاب جنى فالسو. ليس يسه جرى ماؤه المذب الزلال عاكياً به الماس صفواً او هو الماس نفسه ترى طبع وادبه رؤوفاً بأهله شديداً على ما يزعج النفس يأسه فن زاده مستوحشاً فهو انه ومن جاءه مستترهاً فهو قدسه احس لعمرى منه ما لانه فيا لاني في حب لبنان اني اذا كان لبنان كلبي عاصناً فلا تنجبوا من اني اليوم فيه وان تمهدوا منه الابادي فاني انا اليوم من بعد الابادي قدس كتبت كتاب الملح في وصف حسنه فساكل ما قالت به شعراؤه فضاء ولم يتوعد الوصف طرسه سوى تلك ما يحويه بل هو حسنه

وله في وصف المدن اللبنانية وبيروت قصائد من غرض شمره كما ان ديوانه مشحون بالقصيد في مدح رجاله الشام والادباء اللبنانيين وادبياته والثناء عليهم او تديهم او رثائهم منهم نادرة مطران ويحي الدين الخياط ونور الدين بيهيم وفوزي باشا العظم وجبر ضوءه والريحاني وجبران وسليم سركتيس ومحمد الباقو وفيلكس

صورة نادرة اخذت في لبنان في سنة ١٩٣٥ يبدو فيها من اليسار الدكتور ادب مظهر ، فالرصاصي ، والى اليمين فيليكس فارس . والثلاثة قد قدمم الادب العربي . ويبدو بين الرصاصي وفارس الاستاذ يوسف الحاج .





آخر صورة للرصافي أخذت في ٢٢ إبريل ١٩٤٤

مجلته المقتبس . ومن الخطباء الشيخ مصطفى الغلابي صاحب مجلة التماس بيروت وهو ممدود في العلماء والكتّاب والشعراء أيضاً إلا أنه لا يحميد في شعره كما يحميد في كتابته وله كتب ورسائل غير قليلة وقد اجتمعت به في بيروت إلا أنني لم أشهد شيئاً من الخطبة وقد أخبرت عنه أنه مفتر يسيل غرباً في الخطابة .

ومن خطباء العصر فليكس فارس صاحب جريدة لسان التجار وبيروت وهو ذو قدم راسخة في الأدب وهو خطيب و كاتب وشاعر لكنه في كتابته أعلى منه في شعره وهو أيضاً يحميد الترجمة من الفرنسية الى العربية وقد اجتمعت به مرة في حلب فقرأ لي شعراً منشوراً للشاعر الفرنسي فيكتور هوغو كان قد ترجمه الى العربية فاحسن فيه كل الاحسان وهو ممدود من الخطباء المبرزين .

ومن الخطباء المبرزين في الخطابة الاديب الفاضل اسكندر العازار وقد اجتمعت به في بيروت وهو من الخطباء المشهورين في تلك الديار وهو اذا خطب يشرب كلامه ببعض الظرف والمزول وهو شاعر أيضاً . ومن خطباء تلك الديار الياس طراد العالم الفاضل وكذلك ابراهيم الخوري وانطون شعيير وامين الريسماني وبشاره الخوري صاحب جريدة البرق ودارود مجاص صاحب مجلة الحرية وغيرهم ممن لا اذكر اسماءهم الآن وهؤلاء كلهم من لبنان وكلهم خطباء وفيهم الشاعر الحميد كبشاره الخوري والفيلسوف الحكمي كأمين الريسماني والكتّاب البارع كدارود مجاص .

وبين الرصافي والريسماني صلات وتقى قديمة فلما زار فيلسوف الفريكة العراق سنة ١٩٢٢ ونهضت البسلاط العراقية لتكريمه

وتطورهما باطواره وليست اللغة سوى واسطة نعرب بها عن افكارنا ونترجم عن حياتنا ونعرب عن حاجاتنا ولا ريب ان افكارنا وحياتنا وحاجاتنا اليوم غيرها في زمن امري . القيس فكيف تنقيد بلغة وهي قاصرة من هذه الافكار وهذه الحياة وهذه الحاجات فيجب ان نتخلص من هذا الجلود وان نهض بالغة الى مستوى تكون فيه صالحة لافكارنا . نطبقه على حياتنا العصرية كافية لحاجاتنا اليومية والا فلي اللغة السلام . » ص ٤٨

وما دمت بصدد اقوال الاستاذ الفقيه عن ادبا . لبنان فلانقل للقرأ ما قاله في جمهرة مهم في كتاب له عنوانه (نفع الطيب في الخطابة والخطيب) ألفه عندما كان معلماً للخطابة في (مدرسة الواعظين) في الاستانة ونشره فيها سنة ١٩١٧ فقد تعرض للذكر خطباء العرب من اقدم الازمنة حتى انتهى الى خطباء العصر فذكر السيد عبد العزيز الثعالبي الزعم التونسي الشهير والشيخ عبد العزيز جوايش المصري ثم قال :

« ومن خطباء العصر الامير شكيب ارسلان وهو عربي قح من ذوي الفصاحة واللمن يتكلم بكلام الاعراب الإقحاح وقد برز في صناعتي المنظوم والمنثور وهو في كليهما ينسج نسيج البداوة على منوال الحضارة فترى في شعره وكتابه جوارح البهوي ورقة الحضري وهو هل في كتابته اربع منه في شعره او الامر بالعكس هذا ما اتردد في الجواب عليه الآن لان الذي قرأته من رسائله واسامه في الصحف السائرة قليل جداً بالنسبة الى ما فاتني ولم ادره والحكم البات متوقف على استقراء ذلك واستقصائه . والامير شكيب من بيت رفيع العاد من امراء لبنان ويقال ان نسبه ينتهي الى النعمان بن المنذر .

ومن الخطباء الشيخ اسعد شقير وهو ذو بدهاء فاق فيها على خطباء عصره فتراه اذا خطب متبعاً بقضت الكلام اقتضاباً الا انه من جهة الفاضل لا يبعد من المبرزين في الفصاحة وهو مع ذلك مكشّار يكاد في كثرة كلامه ينجح الى الثثرة وقد شهدت بعض خطبه في قسطنطينية وهو يحسن الخطابة بالتركية ايضاً كالعربية .

ومن الخطباء محمد كرد علي صاحب مجلة المقتبس وهو عالم فاضل ذو بحث وتفتيح في العلم لا يجاريه فيه احد وهو من مشاهير الكتّاب في هذا العصر بارع جداً في ترسله الا انك تحس في كتابته شيء من الجفاف ووحدة السياق وذلك مغنفر في جنب ما ترى فيها من السهولة وحسن الاتساق ومحمد كرد علي اول صديق صادفته على الغياب اذ كنت اكتبه وهو بمصر حيث كان يشر

جميع اقواله واعماله . تعرفت بالرياحاني قبل ثلاث عشرة سنة ولا انسى تلك الليلة التي تبها في داره ولو كان لي دار لتخليت له عنها . لكنه اعظم من ان يكرم بدار واذا لم يتزل في بيوتنا فله قلوبنا متزل، وعاطفه تصفر بها البيوت واتساعها الا القلوب واني اشكركم باسم الادب واشكر رجال الحزب الحر على ما قاموا به من الحفاوة تجاه ادبينا العظيم وارجو ان ينتفع العراقيون بأدبه انتفاعاً كبيراً وان يخلدوا لهم باكرامه ذكرراً جليلاً فليحي الرياحاني وليحي العراقيون الذين يكرمون الرياحاني »

وقد كتب امين الرياحاني عن الرصافي في كتبه التي ألفها عن رحلاته ما خلد له على وجه الزمن فقد عنه فصلاً شائقاً في «كتاب (ملوك العرب) تحدث فيه عن ادبه وفلسفته في الحياة وشعره ونحوه العتيق وجرائته وعاد فكتب عن نابغة الرصافة دراسة تحليلية عميقة لشعره وتزاعته وآرائه ثم نظرات في كتابه المخطوط الذي ألفه في سيرة «النبى العربي» الكريم وكان الفيلسوف قد زاره في مكتبته في الفلوجة وقرأ عنده جانباً من «سودة المؤلف فدوت» في كتابه الظرف «قب العراق» بحثاً عنه واودعه من «مكنون مواهب الرصافي ما يستدرسه الاجيال المتفكرة على الايام وان كان الشاعر العراقي متأثير اللفظ الذي احبته البعض هنا وهناك حول ما نقل الكتاب من احاديث صديقه الرصافي تسرع فتنس كلمة في حريصة بغدادية حار فيها : «قد اجتمعت بالرياحاني عدة مرات في ازمان مختلفة ومجالس وتلفه وغيره وتلفه تجاذبنا فيها اطراف الاحاديث من كل نوع ولا اتذكرها اليوم لمرور الزمان واختلال ذاكرتي بالنسيان فانا من هذه الناحية لا استطيع ان اتناقشه في صحة تلك الاقوال التي اسندها الي ورواها عني في كتابه «قب العراق» ولكني الآن استطيع ان انفي نفيّاً باتاً صحة كثير مما رواه في كتابه المذكور بدليل ان تلك الاقوال لو قاله اليوم احد غيبي لانكرته عليه اشد الانكار اذا فكيف اقول للرياحاني ما انكره لو قاله غيبي »

وما ابدع تعليقات الامين على ما بدر من معروف فقد ابتسم وقال : اردت تحليله فأني الان يذكر هذا بجانب اقواله منه هذه المامة بالصلات بين شاعر العراق وادباء الشام والجليل اوردتا بصدده مصابنا الجليل به اليوم ولا بد لنا من عودة الى هذا الموضوع المتصل بتاريخنا الادبي المعاصر .

وتقدير نبوغه ومزله في عالم الفكر العربي الحديث كان شاعراً في طليعة المحققين بالاميين وقد نظم القصائد الحسان وانشدها في حفلات التكريم والحفاوة للرياحاني بينا شعر سياسي يصف نفسية الشعب العراقي في ذلك الظرف لا يزال يتنفي به العراقيون الى اليوم وكله مثبت في ديوانه للتداول وما انني اورد جانباً من خطاب الرصافي في الحفلة الكبرى التي عقدها «الحزب الحر العراقي» لتكريم الرياحاني في بغداد وحضرها رجال الدولة وعلية القوم وكبار الادباء فخطب الرصافي مرتجلاً في هذه الحفلة وقال يصف الفيلسوف الكاتب اللبناني العظيم :

« ان المرء ليتميز اذا ما اراد ان يصف الشمس بمصروف فلا بدري ماذا يقول فيها وهي طامة يادية للابصار ساطعة الانوار ليس دونها غم ، هذا هو الشعور الذي اشعره واحس به تجاه وصف ضيفنا الكريم وادبنا العظيم السيد امين الرياحاني ولا ادري باذا افتتح الكلام في وصفه والثنا عليه بأخلاقه وهي المثل الاعلى لكل فضيلة ام يشيمه ومكارمه وهي آية اللطف تلك من جالسه او حادثه ام يعلمه وقد كثرت آثاره ام يادبه الغض وقد طبق صيته العالمين القديم والجديد . ليس الرياحاني في حاجة الى المدح والثنا ، زرته قبل يومين وكان منحرف المزاج وجري الحديث بيننا عن الحفلات التي تقام له فقال اني لا احب هذه الحفلات وكل ما يصغوني به هو نظر بعين الفضل ، فانا لا زنة عندي من ذلك . ان الرياحاني فيلسوف عرف الحقيقة من نعمة اضفاره فهو لا يركن الى غيرها ولا يتنفي الا بها ولا يبكي الا عليها ولا يطوف البلاد الا شوقاً الى لقاءها فهي غايته القصوى وامنيته العظمى في



الرصافي مسجى على فراش الموت في داره ببغداد

البحر

عجبتُ للبحر يطلعي ثم ينقبضُ
إذا تجمد وارتجت طرائقه
تراه من نسبات الريح ان خطورت

وموجة تلو اخرى ظل يرسلها
تنداح او تتلوى وهي جارية
تلاوت اذيلها طوراً وتسحبها
تريك وهي على الاعقاب ناكسة
شئى الهوى لم تزل من مسلك غرضاً
كراً وفراً ومثل النوط ذبذبة

احذر من البحر لا تغرك هدأته
يرغو ويذب هدأياً ومصطخاً
تري الجبال اذا جاشت غوازيه
تقع الافق لما ثار من فوقه
والشمس خلف اهاضيب السحاب لها
تستمرخ الريح اذ ضات مدارجها
والارض واجفة مما تحاذره

جاري السماء باطراف له رحبت
فهل رأيت حمى كالجبر ذا سعة
لولا ما نشأت سحب ولا هطلت
فالارض لو كنت تدري والسماء معاً
ما بدلت يد انسان محاسنه
من لم تكن نفسه بالأس قنمه

خليل مزروع بك

دمشق

العدل في نظر الشعب والقضاء



بفلم الدكتور صبحي المصاوي

رئيس غرفة في محكمة الاستئناف ببيروت



التباين في وجه النظر

كلمة العدل كلمة عذبة رنانة ، هي من تلك الكلمات الخالدة ، التي عرفها القدماء . منذ اقدم المصور ، والتي لا تزال دائمة ابدا ومن النظام والحق في الحياة الاجتماعية . الا ان هذه الكلمة السحرية العالية اختلفت اوجه النظر اليها ، فحسب احوال القضاء . بمعنى اصطلاحي معين ، لم يرض عنه احد .



رجل الشعب في كثير من الاحيان . اذا قيل من هذا الذي يسمع الجميع يعني الناس في المحاكم ، كيف تحكم على زيد مع ان الحق بجانبه ، وكيف لا تحكم على عمرو مع ان الحق عليه . ولا ريب في ان التباين بين عدل الرأي العام وبين عدل القضاء . من الامور الظاهرة ، التي نلمسها حتى في ارقى بلاد العالم . فلا بد اذا من ان يكون لهذا التباين اسباب حقيقية ، هي التي احاول ان اوضحها في هذه الكلمة السريمة ، وان اقدم بعض الامثلة لتفسيرها . وعسى الا تكون كلمتي جافة لا يستسيها القراء الكرام .

وقبل ذلك ، انبه الى اني لا اقصد بالشعب الفئة العامة منه ، تلك التي كثيراً ما تنتقد القانون لانه يفوق درجة فهمها ويتعدى غريزتها البدئية . بل انما اقصد اهل الطبقة المتوسطة الذين يملكون ثقافة عادية وقيماً وسطاً . وكذلك فاننا لا اعني بالقانون ما يكون منه جائراً من اصله ، لا يتركز على حكمة عادلة او مصلحة ضاربة ، بل احصر البحث في القانون المعقول المقبول عند اهل الذوق السليم .

اسباب هذا التباين

وبعد ، فنعلم ان القانون مبدئياً لا يمكن ان يوضع لشخص معين او لاشخاص معينين . بل هو قاعدة عامة يطبق في حالات معينة على جميع الناس .

وليس من ينكر ما لهذه الصفة العامة من فوائد اجتماعية . واول هذه الفوائد واطورها ولا شك هي تلك المساواة بين افراد الرعية بحيث لا يبقى امام القانون من تقرب بين حبيب ووضيع وبين قوي وضعيف .

والصفة القانون العامة فائدة اخرى ، هي استقرار الحقوق والواجبات ، اذ يكون بإمكان الناس جميعاً ان يطمئنوا الى النتائج القانونية

التي تترقب على اعمالهم دون ان يكونوا في رغبة او تردد ، او ان يكونوا تحت رحمة القاضي واهوائه .

الا ان وجود الصفة العامة للقوانين - الى جانب هذه الفوائد التي لا شك في اهميتها - يستتبع سيئة لا مفر منها . وهي الجرد الصادر الذي يقيد القاضي احياناً ولا يجيز له ان يتصرف في تطبيق الاحكام القانونية وفق العدل المثالي . بل يلتزم بتطبيق هذه الاحكام ، ولو رأى ذلك قاسياً بالقياس الى بعض الظروف الخاصة .

وايضاح ذلك ان بين الناس مدامات عديدة ليست جميعها من ضرب واحد . فالمرشح يحدد حكمها بوجه عام دون ان يكون هذا الحكم شاملاً لجميع ضروبها . ثم كثيراً ما تحدث في الواقع قضايا جديدة او دقيقة لا يوجد لها حكم خاص في القانون . فيضطر القاضي فيها الى تطبيق القانون العام ، دون ان يتمكن من تكييفه وفقاً لتلك الظروف الخاصة . فيصدر حكمه حينئذ بوجه يبدو مخالفاً لقواعد الانصاف التي يفهمها كل فرد من افراد الشعب . فتكون النتيجة ما نراه احياناً من فارق بين العدل في نظرهم والعدل في نظر القانون .

واضاف الى جود القانون وصفته العامة سبباً آخر لهذا الفارق بين العدل القضائي والعدل الشعبي . وهذا السبب هو القاعدة ان الجهل بالاحكام القانونية ليس بغير ، او هو بعبارة اخرى القرينة التي يفرضها القانون في الناس بانهم عالون باحكامه ومداكره . ومعلوم ان القانون كثيراً ما يصعب فهمه على اربابه ، فكيف بغير اربابه من سواد الشعب ؟ وكيف بن كان منهم امياً ؟

نعم ان القانون يطبق على الناس مبدئياً ولو لم يعرفوه ، لان عليهم واجب معرفته . ولكن اكثر الاحوال التي يجهل الناس فيها هذا الواجب ! وما اكثر ! . يكون الحكم عليهم قاسياً بسبب اهمالهم هذا ! ثم ينتج من كل ذلك ان القانون يبدو غير عادل في نظرهم ، مع انه العدل كل العدل في نظر القانون نفسه وفي نظر رجال القانون .

فاذاً ، ان احوال الفرق بين العدلين واقعة ، كثيرة الوقوع . وهي تمثل لنا كيف يمكن احياناً ان ينقلب الافراط في التمسك بالقانون الى نتيجة معكوسة ظالمة ، وتفسر لنا معنى ما جاء في القول الروماني المأثور : « ان منتهى الحق هو منتهى الظلم » .

ففي هذه الاحوال ، اذا كان رجال القانون يرون ان تطبيق القانون يؤدي الى الحكم بالعدل والى احقاق الحق ، فان الشعب ينظر الى ذلك نظراً مختلفاً ، ويعتقد انه لا يعني بغايته من الانصاف والعدل الحقيقي كما يفهمه كل امرئ . بغيرته عليه ، فيجحد عليه ويتنقده باصرار ومرة . واليك فيما يلي امثلة عديدة تثبت هذا التباين في النظر وتوضحه ايضاً وجواً .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

محمود الزمان

تنص كثرة القوانين على انه اذا مرت مدة معينة من الزمان على حين ما دون المطالبة به يسقط ذلك الحق او على الاقل لا يجوز لصاحبه اقامة الدعوى به لدى المحاكم . وحكمة ذلك ان المشرع اراد قطع المنازعات ، وعدم التعرض للحالات الزاهنة القديمة « بابقاً » . ما كان على « ما كان » واقتضى ان سكوت صاحب الحق طويلاً يجعل على الاقرار بوصول حقه اليه ، او يجحد على التنازل ، او يعد على الاقل اهمالاً يستحق اجمال القانون . هذا الى ان طول الزمان يسبب صعوبة الفصل في القضايا القديمة ويصطلح بضياع الادلة او تعمذر الحصول عليها . فلكل هذه الاسباب او لغيرها من نفاذها وضمت قاعدة مرور الزمان في معظم القوانين .

هذا بوجه عام مقبول معقول . ولكن في بعض الاحيان يبدو خلاف ذلك . مثاله : لنفرض ان طبيباً في لبنان عالج احدهم المريض وتساهل معه في طلب الاجرة اكثر من سنتين احساناً اليه ورفقاً به ، ثم ان المريض انكر الجليل ، ولما اقيمت عليه الدعوى انكر الدين ايضاً وادلى بعدم جماع الدعوى لمرور الزمن القانوني ، وهو ستان في القانون اللبناني ، فعندئذ على القاضي ان يرد الدعوى اذا توافرت شروط مرور الزمن . ويكون حكمه عادلاً في نظره ، لانه موافق للقانون .

ولكن لو سئل اي شخص من افراد الشعب عن رأيه في الحكم ، فانه يقول بعكس ذلك ، لانه يرى فيه الطبيب الطيب الذي احسن الى المريض ولم يجرح عليه بالمطالبة ، يرى هذا الطبيب يخسر حقه جزاء حسن صنيعه ، ويرى المريض من جهة اخرى ينتصر عليه بالكذب وتكرار الجليل . هذه حوادث خاصة تقع احياناً ، وتكون ضحية صلابة القانون ، الذي وضع بصورة عامة ، لحكمة هي معقولة في غالب الاحيان .

اعظام البيّنات

في معظم القوانين احكام خاصة بالبيّنات او باصول اثبات الحقوق لدى القضاء . مثاله : جاء في المادة ١٥٣ من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني ان الدعاوى الحقوقية التي تجاوز قيمتها خمساً وخمسين ليرة لبنانية سورية لا يجوز اثباتها في الاصل بشهادة الشهود . وبعبارة اخرى تستوجب هذه القاعدة ان يخطأ الدائن فيأخذ سنداً خطياً . من مبدئه لاجل اثبات دعواه عند الاقتضاء . وحكمة هذه القاعدة انه في الدعاوى الكبيرة يمتحن ان يستمري الطمع بعض ضعاف النفوس فيشهدون زوراً . فكان من الطبيعي ان يشك في الشهادة ، وكان من حسن سير العدالة ان توضع القاعدة التي قدّمناها . ولكن هذه القاعدة وما كان من نوعها لا تجلو احياناً من سينات . فلو ان عمراً اقترض زيداً مبلغاً كبيراً من المال دون ان يأخذ منه سنداً خطياً بذلك ، لجهل القانون او لاعتقاده ان زيداً رجل امين لا ينكر ما بذمته ، ثم لو ظهر ان اعتقاده كان خطأ ، فانكر زيد الدين وحلف اليمين على براءة ذمته ، فعلى القاضي عندئذ ان يرد الدعوى . والحكم يكون هنا عادلاً في نظر القانون ورجاله . ولكونه في نظر الشعب يكون على خلاف ذلك ، بل يكون ظالماً واي ظلم . وسبب ذلك كما قلنا ان القانون لا يعذر من كان جاهلاً باحكامه ، ولم يحمل لزيد او لعمرو فحسب ، بل جعل عامساً لجميع الناس والاحوال .

الفراغ الشكلي

من المعاملات فئة اوجب القانون لصحتها صيغاً شكلية خاصة يجب اتباعها تحت طائلة الابطال . ومن هذه المعاملات في بعض القوانين العقود العقارية والوصية وعقد الزواج وغيرها . وسبب ذلك يعود الى اهمية تلك العقود من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية . فلو باع احد عقاره الواقع في بيروت وقبض الثمن دون ان يسجل البيع في السجل العقاري ، ثم باعه من شخص آخر حسن النية وتسجل البيع الثاني حسب الاصول ، ففي نظر القانون والقضاة يعتبر البيع الاخير صحيحاً وحيداً ، ويعتبر الاول باطلاً لا مفعول له . ولكن في نظر الشعب الذي يجهل تفاصيل القانون يبدو هذا الحكم قاضياً على المشتري الاول ، الذي افقّل مع البائع ونقده الثمن قبل المشتري الثاني . ولكن احمل قيد شرائه قبله في السجل العقاري . فهذا التأخير وحده يجعل شراؤه دون اثر قانوني .

ومثل آخر : لو ان احد اللبنانيين غير المحمدين اراد ان ينظم وصية خطية دون ان يشهد عليها اربعة شهداء وان يسجلها عند الكاتب العدل او امام رئيس المحكمة او الرئيس الروحي ، فوصيته باطلة عملاً بقانون الوصية لغير المحمدين الصادر في ٧ اذار سنة ١٩٢٩ . فلو حصل خلاف بعد وفاة الموصي بين الموصى له وبين الورثة ، فالقضاء يحكم بعدم نفاذ الوصية قانوناً . وهذا عدل في عرفه . ولكن هل ان جميع من يسمعون هذا الحكم يكون مرتاحاً اليه ؟ وهل اننا لا نضطهد باحتجاجات الكثيرين الذين يتسألون عما نفعل بمشينة المتوفى المقدسة ؟؟

ان القانون ينص بصورة عامة على صور معينة لبعض العقود حسماً للزاع الذي يمكن حصوله ، ولكن كثيراً ما يذهب جوهر العقد ضحية لهذه الشروط الشكلية . فينظر الشعب الى ذلك متساكلاً ، ويعجب كيف يؤثر الشكل الخارجي المطلوب على روح العقد وحقيقته وكيف ينهد بدون رحمة ولا هوادة . فتكون النتيجة مرة اخرى هذا التباين بين العدل في نظر الشعب والعدل في نظر القضاء .

قوة القضية المحكمة

اذا اقيمت دعوى امام القضاء مرة اولى ، ففصلت بصورة نهائية مبرمة ، ثم تبين فيما بعد ان الحكم مغاوط من اساسه ، فهل يجوز تصحيحه ؟ لا يجوز ذلك في عرف القضاء . بوجه عام ، اذ ان قاعدة القضية المحكمة تمنع جميع الدعاوى مرتين قطعاً للمشاكل .

فهل يستوي الدل القضائي والعدل الشعبي في مثل هذه الحالة ايضاً ؟ .

النظام الدستوري القائم

في كل بلد من بلاد العالم المتمدن قوانين اساسية جعلت دستوراً للنظام القائم فيها . وهذه القوانين تساندها عادة تدابير مختلفة ، ومنها قوانين تمنع الجرائم المحلة بالامن العام وغيرها .

الا ان هذه الدساتير وهذه التدابير ، التي وضعت في الاصل لاجل صيانة الحياة العامة وتأمين الاستقرار الاجتماعي وحماية الحريات العامة ان هذه القوانين والتدابير نفسها طالما اتخذت ذريعة لخنق الحريات التي نقصد الى حمايتها ، وطالما اتخذت سلاحاً لخنق اصوات المعارضين السياسيين الابرياء ، وطالما كانت وسيلة لارتكاب المهازيل والمظالم واعمال التعدي .

هذا كله عدل وقانوني في نظر رجال الحكم والقضاء . لكن اين عدل الرأي العام ، واين عدل التاريخ ؟ وهل تفهم الفئة المعارضة من الشعب لماذا لا يسمع صوتها كما يسمع صوت اخصامها ؟ وهل من السهل افهامها ان رئيسها محظور ابدانه لانه ضد النظام ، وان رأي الموالين مقبول لانه موافق للدستور ولرأي اولي الامر ؟؟

المقدمة

يوجد من اشياء الامثلة التي مرت طائفة كبيرة . ولكنني لا اريد ان اقبسط فيها ، لنلا اخرج عن موضوعي الاساسي . ولم اقصد بما قدمته منها الا الى الاستدلال بان العدل في نظر القانون والقضاء كثيراً ما يكون على خلاف العدل في نظر الشعب .

والسبب الرئيسي في ذلك يرجع كما اسلفت الى ان القوانين لم توضع لحالات خاصة ، بل وضعت عامة لحالات عامة . وان الحكمة من وضعها ، وان كانت معقولة على العموم ، قد لا تصب في بعض القضايا الاستثنائية . ثم ان هذا القانون العام يفترض الناس جميعاً عالمين به ، فلا يعذر من يدعي الجهل به ، فيقع بعضهم فريسة لهذه القوانين .

ومعلوم ان معرفة سبب الداء لا تكفي لازالته ، بل لا بد لهذا من معرفة الدواء . فهل من سبيل الى ذلك ؟ وهل يصح السدول واحداً في نظر الناس والقضاء جميعاً ؟

لا ريب في ان التقريب بين النظريتين يمكن بالاشتراك الكلي بين اعداد القوانين الجارية ، وعدم الالتجاء الى القوانين الاستثنائية الا في احوال الضرورة القصوى ، والسعي لتغيير القوانين وفقاً لمتغيرات تقلب الاعصار واختلاف الامصار بوجه تدريجي يساير تطور المجتمع واستعداد اهله الى ذلك ، ثم رفع مستوى الشعب الثقافي والاخلاقي بحيث تسرد النية في المعاملات وتعرف الناس الى بعض واجبات القانون العادية فيبتاطون لها ، واخيراً انتقاء الحكام من ذوي الضمانة والكفاءة ، كل هذه الوسائل والاحتياطات وما اليها تقرب القانون من العدل الطبيعي الحقيقي وترفع كفة العدل الشعبي وتقربه كثيراً الى صنوه العدل القانوني .

غير ان هذه الوسائل جميعاً لا تكفي لمنع وجود الفارق الذي نحن بصده ، لانها لا تزيل سببه الاساسي ، وهو صفة القانون العامة . ولقد رأينا فوائده الصفة وضرورتها في المعاملات . فان القوانين ، وهي بطبيعتها لا تكون الا عامة ، اذا كانت لازمة للحياة الاجتماعية ، فلا بأس من تحمل سناتها . وليست سنات القانون العام وحيدة في هذه الحياة . أفلا يجير الجسد في سبيل الوطن وفي سبيل الدفاع عن كرامته وسلامته ويلا تهن امامها كل ما عداها من الولايات ؟

فاذا كان « لا بد مما ليس منه بد » ، واذا كان هذا هو المجتمع وهذه هي منافعه وخطاره ، واذا كنا لا نقدر على اتقاء هذه الاخطار وتجنبها ، فنحن قادرون بلا مراء على تقليل اسبابها وتخفيف ضررها . هذا كل ما نرجوه وما ينبغي ان نقصد اليه . وان ذلك لمن دلائل الرقي والتقدم .

سبحي المحصاني





أظهر مساوي. التساريخ القديم اعناده في
تاريخ الحياة العامة على الحياة السياسية باضيق
معانيها . ولذلك لا يجد المطالع في كتب

التاريخ سوى اشباح لامع سالفة . فعالم الامم ، او اعراقها النابضة
بالحياة ، تكاد تكون مخفية عن الانظار .

وقد يكون من التعسف محاكمة المؤرخين المتقدمين بالمقاييس
الحديثة . فقد قهوا التاريخ قديماً على انه خلفاء و ملوك وامراء .
و يفهمه المحدثون اليوم على انه ظاهرات سياسية واقتصادية واجتماعية
وادبية تشمل الحكام والمحكومين على السواء . والعنصر السياسي
انما هو خيط من حلة خيوط يصنع منها هذا النسيج الذي يسمى
تاريخياً . وعلى ذلك فانه من أشق الامور على مؤرخ الحياة الادبية
اليوم ان يعود الى تلك العصور القديمة ليبحث عن خيوطات تصالح
لان يصنع منها نسيج عام جدير بالعرض .

وقد وهم بعض الناس ان هذا القطر الصغير بمساحته وعدد
سكانه ، الكبير بقماله الديني والسياسي ، لم ينتج ادباً في العصور
الخوالي . وهو وهم تنقضه طبيعة الحياة بقدر ما ينقضه الواقع .

فقد الفتح الاسلامي الى يومنا هذا والاداء يتعاقبون بلا
انقطاع . ولكن هناك ثلاث حقائق يجب ان تذكر :

الاولى : ان فلسطين لم تك وحدة مستقلة في عصر من العصور
لقد كانت جزءاً من تلك الرقعة الواسعة التي تعرف « بديار العرب »
ولم يستقل بحكمها امير كما حدث في بعض الاقطار . فهي اما
متبوعة واما تابعة .

الثانية : انها لم تك مركزاً لخليفة او سلطان مدة طويلة من
الزمن حتى يجذب اليها الشعراء والكتاب ، او يفظوا المواهب الادبية
في بيتنها ، ويحولوا دون انتقالها الى بيئات اخرى . وفي فترتين
قصيرتين كانت فلسطين او على الاصح - الرملة وبيت المقدس -
عاصمتين لديار العرب كلها . ولكن تينك الفترتين كانتا اقصر من
ان تتيحوا للحياة الادبية ان تزدهر في فلسطين نفسها .

والثالثة : ان البلاد لم تشهر بالرخاء الاقتصادي ، به الترف ،
الذي نعمت به العراق والشام ومصر والاندلس

فليس عجباً بعد هذا ان يتوجه ابنائها الى مراكز السلطان
والرخاء يتلمسون الدواعي لفتن المواهب . فكشاجهم الرمي
(المتوفي في حدود سنة ٥٣٥ هـ) ينتقل بين الرملة وحلب وبغداد
والقاهرة . وابو اسحق الغزي (المتوفي في سنة ٥٢٤ هـ) ييروب

الحياة الادبية

في

فلسطين



بنفهم الدكتور اسحق موسى فسي

الكتب كتاباً ادبياً فصل فكرة او مذهباً ، او على الاقل أرفع جانباً من الحياة الادبية في عصر من العصور ، او حلل ادب عالم من اعلام الادب في البلاد ، وكان ذا وحدة متأسكة الاجزاء . وأدب المقالة هذا خليط من نزعات متباينة ، فترعة الى القديم ، واخرى الى الجديد . ونزعة الى النقد اللاذع ، واخرى الى النقد الاجتماعي الرفيق ، وبين هذا وذاك نفحات ادبية أصيلة تعبر عن مرارة في اعماق النفس او حزن لاذع لققد زوج .

وهذا الادب بكامله ابعده من ان يثل « مدارس » او نزعات ادبية او اجتماعية عامة . فهو ادب فردي : يتأثر بجاذبة « فردية » ويعبر عن عاطفة « فردية » ويثل اسلوباً « فردياً » ، وربما كان فقدان الحقائق الادبية ، او التوجيه الادبي ، السبب الرئيسي لذلك ولعل المحطة التي تجتازها البلاد على الملل جميعاً .

اما الشعر الذي سما به ابراهيم طوقان - بفنه وجرائته واستقلاله - الى مرتبة غير مسبوقة في تاريخ البلاد الادبي الحديث ، فوزع اليوم بين طائفة من شعراء الشباب ، وتقلب عليه مسحة الجسد والحزن ، وهي من آثار الاتجاه الصادق نحو الشعر الحق . وكل مسحة خلافاً من آثار الضمنة فاضلية الاجتماعية في البلاد لم تتطور حتى تصبح مسحة للشعراء فنوناً جديدة من الشعر الاجتماعي الحمي . والشعر العربي الحديث عامة ابعده من ان يبلغ ما بلغه الشعر القديم من استبصار القلوب ، ولا يسد له قبل ان يبلغ ذلك من التجارب الشخصية ، ومن الصلة الوثيقة بالجميع ، ومن صدق الشعور واتقاد الذهن ، واخيراً من الحرية الواسعة وفراغ البال ، وربما كانت بينتنا أقل البينات خطوة هذه العوامل الاخرى ، ولذلك لا نعب ان استأثر بامارة الشعر قطر عربي آخر .

وهناك ظاهرة عامة تبشر بخير في مستقبل الادب . وهي ان النشء الحديث يتجه اليوم نحو ثقافة عميقة توسع افقه وتندور فكره وترهف حسه ، فهو ينهل من الادب العربي القديم ، ومن نيل الصديان . وان تبسر لهذا النشء ان يوجهه للادب العربي القديم ما يستحق من عناية ، وان يعلم انه يتزلة الاساس في بنائه الادبي ، وان تطورت الحياة الاجتماعية في وقت نضج مواهبه الادبية ، حق لنسا ان نشهد ادباً يجعل كل ادب ظهر في ربع القرن الاخير في مرتبة البدايات الاولى . وانا لننتهي على الله ان يزد اللاعن السابق ، وان ينسج الحديث القديم ، كي نطيق الى ان حياتنا وادبنا ساتوان قدماً في طريق الرقي والازدهار .

اسمي موسى الحسيني

الفردس

بلاد المشرق منتقلاً بين دمشق وبنداد وخواسان وكرومان ويوت في بلخ . والقاضي الفاضل اليساني العسقلاني (المتوفي سنة ٥٩٦ هـ) يستقر اكثر عمره في القساهرة . وهكذا شأن من ولهم من الاعلام ، كابن حجر العسقلاني ، وصلاح الدين خليل ابن ابيك الصفدي ، وغرس الدين الحلبي ، ومرعي الكرمي ، وعبد النبي التابلي ، وروحي الخالدي القدسي .

ولقد ساهم هؤلاء مساهمة كبيرة في التراث الادبي العام . فكشاجم الرمي من شعراء العرب المتأخرين يوصف الطبيعة . وابو اسحق الغزي ذو نفس شعري رفيع يسمو به في كثير من الاحيان حتى يلبس بالمتنبي . والقاضي الفاضل اليساني نادر من الطبقة الاولى وذو مذهب خاص في الادب العربي . وحسبه غراً انه وطد سلطان صلاح الدين بقلعه كما وطده المجاهدون لسيوفهم ، وهو شاعر ايضاً ، وان كان شعره اقل شهرة من نثره . وصلاح الدين خليل الصفدي ساهم في تكوين جانب من التراث الادبي المعروف بـ «التراجم» خلاوة على دراساته القوية والادبية .

اما الشعراء والادباء الذين لم يغادروا بينهم فكرة لا تحصى ولكن لا نجد بينهم من يلبس بواثك الاعلام الذين أثروا الرحلة على البقاء ، واتقن بانفسهم ، معترين بانهم ، ولهم من طبقة الفقهاء الذين كانوا يتملحون بالادب ، ويؤدون عملاً محسوداً في المدارس او المساجد او القضاء ، لغلبة الدين على النفوس ، وقسماً البلاد « المقدسة » .

والنهضة الحديثة بدأت متأخرة في فلسطين ، ويتظفر بعضهم فيؤرخها من سنة ١٩٣٩ ! ولكن الواقع ان التربة الفلسطينية تحتوي في بطنائها على بذور كريمة سيكون لها شأن اي شأن . ويوم تنفتح تلك السحب الكثيفة من سما هذا القطر العربي العزيز سيصل الى اجواء البلاد العربية اربيع ذكي فيه نفحات الفكر النير والشعور الرفيق ، والذوق الانيق .

لقد عاش الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان في قصص ، ولكن توريده وصل الآذان في كل قطر عربي ، ويعيش اليوم كما عاش ابراهيم عشرات من الشعراء ، والكتاب تلازمهم ظروف الحياة - وواساهاوا واكثرها - ان يؤثروا الغافية ، ولكنهم لم يكسروا مفازهم ولم يقنطوا من رحمة الله . . . وان دلل استمرهم على شي . فاننا يدلى على ان تحت الرماد وميض نار .

والادب المنشور الذي ظهر في ربع القرن الاخير هو ادب « مقالات » اكثر منه ادب « مؤلفات » ونسكاد لا نجد بين جميع

من اعماق العبودية

بقلم عبد اللطيف شرارة

✱

هناك

في نخط من المخاوفات كانوا «عبداً» ارقاء ، نشأوا على الرق وخلفوا الدنيا وهم احرار . خلفوها لتطلع اليهم ، وتمنى بقاءهم ولا تبقا . ! وها انا أنقل اليك حديث ثلاثة من اولئك « العبيد » كان كل واحد منهم عالماً قانناً بذاته ، وما زلنا نحن « ابناء السب » الى يومنا هذا نقتات من . واندسم ، ونستلمهم مواهبهم !

— ١ —

الاول فيلسوف ا

وهو « أبيقور » اليوناني . عاش في القرن الاول لليلاد وعمره حوالي اربعين سنة . ولدته كاترين وفاته لا يزال مجهولاً . ولكن من المؤكد انه ولد في مدينة « هيرا بوليس » في الجانب الجنوبي - الغربي من مقاطعة « فريجيا » الاغريقية . وقد جي . به وهو يافع الى روما ، ولزم بها خدمة « ابيافروديت » احد حاشية الامبراطور « نيرون » ومعنى اسمه باليونانية « مملوك » وعرف طيلة حياته بهذا الاسم ، ولم يعرف ان له غيره ، بما يثبت رداة اصوله في الرق . غير انه استطاع انشاء استراقه ان يتشبع محاضرات الفيلسوف السنونيكي « ريفوس » فجاء فيها بعد افضل من مثل الفلسفة السنونيكية ، حتى انها كسرت باهمه ولم تتضح عظمتها الا في شخصه . وكان المسكين ذا صحة دائمة الاعتلال ، مضافاً الى عرجه الشديد

اعتقه سيده في اواخر حياته ، وما كاد يحصل على حريته حتى اصدر الامبراطور « دوميتيان » أمراً بنفي جميع الفلاسفة من روما ، فاضطر أبيقور ان يتوارى عن الانظار واخذ يتنقل في الارياض على غصاه ، وانتهى به الطواف الى نيكوبوليس جنوبي مقاطعة « آبي » حيث جرت على مقربة منه معركة أكتيوم بين انطونين واغسطس قيصر . وهناك قضى نحبه غرباً شرداً

نفوس حبيبة الى النفوس ، دائية قلوبها من القلوب ، فلا يكاد المرم يتصل بها من بعيد او من قريب ، حتى كثير فيه كوامن العواطف ، وتوقظ به رواكد الخواطر . وما هي الا لحظات قصيرة من تاريخ ذلك الاتصال الا وتعيدة خلقاً جديداً ، يعيش في دنيا جديدة ، تبدلت بها معالم الارض والسماء ، واتسعت باضوائها اقطار الوجود ، وفتحت على اجوائها مغاليق الحياة . فهي من صفاء اعماقها في جنة وادقة وصبر احساسها في سدة عالية ، وقوة تفكيرها في ابراج حصنة . تعال ونحضر الان غدار النعم المشرق حول قلب النفوس ، وشارف اكوانها العبقورية ومتم روحها بما يفيض عنها من حب وطهارة ، تجدد وراء هذه المنعم الغناء ، وكأما من الالام المضنية والمصائب المحرقة والفجائع المشجية ، ونحس ان خلف هذه الحلاوة الشائعة في حديثها وبياناتها وافكارها مرارة يقصر عن وصفها التعبير ويحار في تكييفها التفكير !

وهنا موضع العبرة ، وهنا معين الاعتبار ، فانك - وانت تتعجب ، أخوذاً بسحر النبوغ ، ساجداً في المولق الناعم العابق بالارياض - لا تفتر عن التبصر بما تشمعه ، ولا يغنيك الاعجاب شيئاً عما تريد ان تفهمه . . . ولن تفهمه ! حتى اذا بلغ بك الاعياء مبالغه ، واطمانت بك النفس على شكل من الاشكال لم يبق امامك الا ان ترجع بفكرك الى من هو على كل شي قدير .

غير ان العبرة الكبرى لا تتمثل ، على اقوى ما يمكن ان تتمثل ، في عبقرية رجل كيبتهوفن الذي اسعفته انكساراً فاستطاع ان يعيش ايامه الاخيرة ، ولا في حياة تولستوي الذي كان من قبل « كوزنتا » وافر الثروة ، ولا في ذلك المارد الجبار ميكلائيل الذي كان في فسحة مالية من فنه لو اراد ، وانما العبرة كل العبرة

لم يطعم من حياضه غير الجوع والموت اذ لم يؤثر انه تزوج او كتب شيئاً .

ومع ذلك ، فقد كان ذا شخصية عظيمة ، تمت الى منزلة ذات امامها شخصية كل امبراطور ، فلم يكن يترك بشرى مثله الا ويليه الهاباً با يلقى اليه من روائع الحكم ، وقواعد الاخلاق وصائب الامثال ، مما جعل تلميذه « فلافيوس اريان » مؤرخ الاسكندر الكبير ان يجمع اقواله واحاديثه وينشرها على الناس فبلغت ثمان مجلدات لم يبق منها غير اربعة . وجاء بعد فلافيوس رجل آخر يدعى « ساميلسيوس » وخص تلك المجلدات في كتاب ضمه اهم ما فيها .

ويكاد الفلاسفة القدماء ، والمحدثون يجمعون على ان تلك الآراء الفلسفية هي اسمى واغنى واقرى ما أنتجه العالم القديم في دنيا الاخلاق والساوك العملي ، ولا نجد فيهم من يرتاب بان يبيحتكتوس كان اقوى مفكر عرفته العصور السافقة .

تلخص تلك الفلسفة في مبدئين هما : « تمسك ... وتماسك » ومعنى ذلك : ان عليك ان تمسك كل ما هو خارج عن ارادتك ، لا تشي ، الا لانه خارج عن ارادتك ، فلا معنى للجزع من الموت والمرض والفاقة والاضطهاد طالما ان هذه الاشياء تجري فسرأ عليك وليس لك فيها يد او حيلة ، ولا معنى للراحة ، لان الضيقة التي يصاب بها صديقك او قريبك ، لم تحدث الا وفق قوانين طبيعية ثابتة لا سبيل لتجويرها او الانتفاض عليها . عليك ايضا ان تظلف نفسك عن جميع الرغبات وان تماسك في حومة الغريات ، فلا تستزلت المسرات والذائد والامجاد الى حياض حيوانية موزولة فاذا تحملت وتماسكت وقفت جنباً جنب مع « الالهة » ... ! هذا ان لم تتفوق عليها .

— ٢ —

والثاني اديب ا

وهو ياقوت ... ياقوت الحموي وليس غيره ، وهو مؤلف « معجم البلدان » اكبر موسوعة جغرافية عند العرب ومؤلف « معجم الادبا » اكبر قاموس حفظ تاريخ المؤلفين الاسلاميين ، ومؤلف غيرهما من الكتب الهامة ، فقد كان هذا الرجل « عبداً » رومياً اشتراه تاجر بغدادى اسمه « عسكر » ووضعه في مدرسة ابتدائية آملاً ان يستفيد من تعليمه بعد ان يكبر . ولم يجيب ياقوت أمل سيده فدرس النحو واللغة ، وما ابلغ حتى اشتغل بالتجارة ولكن حدثت له حادثه اضطر معها عسكر لان يعتقه .

ثم مات سيده بعد اعتاقه بقليل ، فاستأثر ياقوت بقسم من ثروته ، وغادر بغداد الى دمشق . وفي دمشق اخذ هذا الايق يستغل بالسياسة الاسلامية « وكان ذلك في اوائل القرن السادس للهجرة » ، وجاهر بعدائه للامام علي ولشيعة علي ، فثار عليه الناس وهرب خيفة ان يقتلوه .

عاش بعد هذه الهزيمة طويلاً شريداً ينتقل خائفاً من قطر الى قطر ، فذهب الى حلب ومنها الى الموصل ، ثم الى اربل ، وحام حول بغداد فلم يجسر على دخولها لما شاع من تعصبه على الامام ، فولى وجهه شطر خراسان ، واستوطن « مرو » واقام فيها متجراً ولكنه تركها الى « نسا » ثم الى خوارزم . وتدقت على خوارزم جيوش التتر فانهمز بنفسه كبعثه يوم الحشر من رسله قاصداً الموصل ، ثم الى سنجان ، ومن ثمة انتقل الى حلب حيث اقام متسكراً في ضاحية من ضواحيها . وفي ذات صباح وجد جثة هامدة في احد الحانات .

والغريب في أمر هذا الرجل هو ذلك الفكر الواسع الرحب الذي جعله لا يؤلف غير ما نسميه اليوم « دائرة معارف » . فان له ثلاثة معاجم : للبلدان ، ولالادباء ، وللشعراء ، وكتباً اخرى كلها تقاضى الاطاعة والهمة والاطلاع منها : « المشترك وضماً والمختلف صفاً » . (وكتاب الفحول) وكتاب « المبدأ والمآل في التواريخ » . الا ان علاقته بالادب ، وحبه للادباء ، تلك عليه ارجاء عواطفه حتى لتشر بروحه الشفافة تحاطك من وراء القرون والعصور ، فقد جاء في مقدمة كتابه « معجم الادباء » قوله ، وهو يكشف عن دخيلة سره : « واعلم انني لو اعطيت حراً النعم وسوادها ، ومقارب الملوك وبندوها لمسا سرفني ان ينسب هذا الكتاب الى سواي ... واعلم ان هذا الفن من العلم (الادب) ، وليس من بابه من يطلب العلم للعاش ، او ليحصل الزينة والرياش ، ولا هو مما ينفع في المدارس ، او يناظر به في المجالس الخ ... » وتلك كلمات يلقى بها مملوك من العبيد !

— ٣ —

والثالث سياسي ا

وهو من قادة الفكر المعاصرين ، ولا أدري ان كان لا يزال على قيد الحياة ، فقد صدرت آخر طبعة للكتابة : « على مدى هذي الطريق » الذي يترجم فيه حياته سنة ١٩٤١ والاولى كانت سنة ١٩٣٣

ولا يهمننا ان يكون حياً يزرع بقدر ما تهمننا آثاره وآتيه .

أسوق حديث هؤلاء العبيد أمثلة صارخة رائحة لمفكرينا وأدبائنا وساستنا ، على عجز الاقدار أمام العقبة ، وانهمزام (الظروف) في مععان الحقائق تلك (الظروف) التي يتوكلون عليها في تبرير اخفائهم كلما اخفقوا ، ويلقون على عاتقها كل ما يحامون من تبعات ، والامة من ورانهم تود لو تمسك بجناق هذه « الظروف » لتخلصهم منها ، وان كان المقروض فيهم ان يخلصوها . بيد ان العربي لم يكن يوماً من الايام « عبداً » ، لا في حيز الاخلاق ، ولا في حيز القانون ، واذا كان اسطروا ، ذلك الدماغ الهائل ، قد اقر شرعية الرق ، مستنداً في اقرارها الى روح « العبودية » التي تجسم في بعض الشعوب والافراد ، فان من المؤكد الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ان العربي أبعد ما يكون عن تلك الروح ، وان تلك الروح انبض ما تكون للعربي ، وهذا تاريخ العرب ، وهذه آدابهم ، وهذه آثارهم جماعاً ، تشهد بوضوح وهج يكسف ما حوله من الشبهات ، على استقلالية العربي ، وتزغته القوية نحو السيادة بله الحرية .

فإذا كان الامر كذلك ، فكيف نفسر هذا « التقهر الاخلاقي » الذي ليس جوانب من المجتمعات العربية ؟ بل كيف تجدنا في الجاهلية والصورفات النابية ، والاعمال الشاذة كل يوم ، دون ان تثير اهتمام الرأي العام ، ودون ان تهنر نخوة المفكرين والادباء ، واذاذا السياسة ؟

أليكون العربي قد نسي عروبه ؟ أم حسات الامزجة ، أم هتكت حرمة الحق ، وامتلكت الباطل آفاق العقول وقصاد أمنة الافئدة ؟

— لا ذلك ولا ذاك ولا هذا ، وانما هو « التواكل » او « العجز » الروحي الذي نواجه به « الظروف » اجتماعية كانت او اقتصادية او سياسية ، مما جعل هذه الظروف تنحصر على كل ثورة او نهضة ، وجعلنا نكشف ، منذ حورين لدى كل صدمة او عقبة . ولكن العبيد ، وهم عبيد ، استطاعوا في كل عصر وفي كل مصر ، ان يقاوموا وان يناضلوا ، واستطاعوا ان يقهروا الظروف وهي أقوى وأظلم من ظروف كل عربي في العصر الحاضر ، فهل يكون في ذلك عبرة لمن يعتبر ؟ .. !

عبد اللطيف شرارة

ويكفي ان نعرف انه ولد عام ١٨٧١ في « جاكسونفيل » من اعمال (فلوريدا) احدي الولايات الاميركية المتحدة ، من اصل زنجي واسمه « جيمس ولدن جونسون » .

جا . هذا الرجل الى الحلية عقب الحرب الاهلية في اميركا من اجل تحرير العبيد ، واتفق ان جاء زنجياً موهوباً ، فما كاد يفتح عينيه حتى وجد نفسه في وسط متخالذ تتنازع المبادئ . العنصرية من كل حذب وصب ، وتتخاطفه المذاهب السياسية تحاطفاً مريواً موهقاً ، والمركة بين السود والبيض احمى ما تكون وطيساً ، واقسى ما تتمثل عنفاً ، فما كان منه الا ان فخر عن ساعد الجسد ، وخساش معمة ذلك المضطرب حتى اوفى على النصر وعسكر من ولوج ديوان القضاء ، بين ألع الحمايين وسرعة المشتريين .

ثم لم يقف عند هذا الحد ، فطلق ينظم الاشعار والانشيد المسرحية ويشرها حتى توصل الى اقرار الفن الزنجي في ثبت الفنون التي يفاخر بها المسرح الاميركي . وبعد ذلك عين قنصلاً لالولايات المتحدة في جمهورية « نيكاراغوا » .

وكان أهم ما وجه اليه جهوده انهاء العبيد ورفع مستواهم الاجتماعي ، بالأذا في هذه السبل أقصى ما لديه من قوى ومواهب فتجهم اشعارهم ، واظهر محاسن ما عندهم ، وكتب وصنف في احوالهم وشؤونهم كتباً تعتبر آيات في الفن والجمال ، ألهم « ابن السمت » البيض ، الى حياء « ابناء الجارية » السود ، وخلقت في اجواء اميركا الفكرية ، روحاً جديداً تتمثل في هذا الاتجاه الانساني الذي يهيم على الحضارة الاميركية الراهنة ويطبعها بطابع خاص لا عهد لاروبا ولا لآسيا بمثله .

غير ان جيمس جونسون كزنجي هزته عصية اللون ، ظل في حيز تفكيره سياسي التزمة ، يراد الحياة على قبول نوع من الحقائق عرف مرارتها وجسم سرها وعظمتها فهاك ما يقول في آخر ترجمته لحياته : « ان العقل البشري يزهق نفسه بما ان يستطيع معرفته ليحل المأزج الاكبر ، ومحصل ما انكشف له هو هذا القضاء الذي قضى به عليه ان يستمر في الاول والكفاح ، وان يحدد نشاطه كل يوم ان لم يضع في تفهم الحياة من زاوية جديدة ومواجهة ظروفها بجاش رابطة . ولكنه يمس في نفسه ، بعض الاحيان ، كي يستمر بالحاجة الى قوة تقربه من الله . ودع فكرة « الله » تعني له ما تعني ... »

واحب ان سياسة هذا الزنجي الذي جاء في عصر متطور الى أبعد غايات التطور تم من فطرة سليمة مغافة تنهزم امامها كل



عادي ان اتفادى من الذهاب الى المصرف في الايام الاولى من الشهر ... ولكن اتفق لي ان قصدت الى « المصرف الوطني » في مطلع الشهر لاصرف صكاً بخمسة جنيهات هي ما بقي لي على احد عملائي من اتعاب قضية . وكنت في جم زاهر اداغم جهدي في سبيل الوصول الى نافذة الصكوك وقد اخذ مني الضيق كل مأخذ . فلبحت وانا مدهوش مغيط فتاة ترق الى النافذة بين صفوفنا غير معنية بأحد . وانطلق لساني بلفظة احتجاج قابلتها الفتاة باجابة جحد خشنة فازدت سخطاً ولكن لم يحد سخطي نفعاً . وبينما كنت خارجاً من المصرف وقد قبضت قيمة الصك صدهني شخص صدمة ازعجتني فالتفت فاذا



بنظم محمود نمر بك

بالفتاة عينا تسابعتي نحو الباب فمقتها بنظرة نكرا . وهمت ان اصيح بها مهدداً متوعداً فعاجلتني بابتسامة رقيقة وهي تردد :
الف معذرة ... ! لم اقصد البتة ان اسي . اليك ...
ف نظرت اليها ولساني لا يزال ناعماً نازلاً فلم تدع لي فرصة التكلّم بل واصلت قولها : كنت قليلة الذوق ملك مرتين ... ولكني اؤكد لك اني لم امل ذلك عن عمد ... انهم يهفوننا بانتظار

مضجر مثير للاعصاب
ولدينا اعمال لا تحتمل
اضاعة الوقت !
كانت تتكلم
وابتسامتها ازداد اشراقاً
ونضارة فقلت لها وقد
موت على لفي بسمه

عابرة : هذا صحيح ... ! انهم يهفوننا بالانتظار ... ولكن لا تتسبي يا آتسة اننا في اول الشهر ... فللصبر عذره !
- وافقك على ان المصروف بعض المذر لا المذر كله ...
على الرؤسا ان يدبروا الامر وان يبدلوا اقصى الجهد في سبيل اراحة العملاء ... لقد اضاعوا علي محاضرة كان لزاماً ان اسمع اليها في الجامعة !
- اطالبة انت؟

- في كلية الآداب ...
- حسن جداً ...
ورأيتي اسير وايها في اتجاه واحد من الطريق ...

كانت ممرا على شي . من الملاحه ترتدي ثوباً متواضعاً لا يدل مظهره على اليسر وان احتفظ بظل من الاناقة والذوق السليم ... لا يميزها عن شيلاتنا بمن يصابهن عابر الطريق ويعاسين الابهة خاصة : شفتهاا ... ! اجل شفتها بيت القصيد فيها ... كانتا شفتين غليظتين لا تراهما منطبتين قط بل منفرجتين ابداً تسمحان لخط ابيض من الاسنان ان يكشف عن تآلقه وتناسقه ... وانك اذ تنظر الى الشفة العليا منها تلحظ على الفور كأنها تحاول دائماً ان تنأى بنفسها عن رديفتها في ايا . وترفع ولقد تركز هذا الترفع والاياه في تنو . يتوسلها . نتو . عيائل من وجوه شتي « حلة الشدي » يجذبك بتكوينه الفني ويرغك على ان تدمن النظر اليه ... وكنا قد قاربنا « شارع فؤاد

الاول » عن كتب من « شرب » الامريكين » فسمعتمنا نقول :
أترغم وكوب الترام من هنا ؟ - بل اقصد الى « الامريكين »
لاحتساء قنح من الشاي قبل الذهاب الى المحكمة ...
- اتفارق عيب ... لي زميلة متوافني الآن في المشرب كي توافقي الى الجامعة ... - اذن طريقتي واحد ...
فقال وقد حطرت على محياها ابتسامة واضحة : يالوح في ذلك!

واردنا اجتياز الطريق
فاعترضنا سيل من
العربات والناس يزحم
بعضهم بعضاً . فددت
لها يدي فأمسكت بها
في رفق . وعبرنا شارع
فؤاد من جانب الى جانب

شفاه غليظة

وقالت لي ونحن نعد الى الطبقة العليا من المشرب : ألى موعدت في المحكمة ؟ - مع أحد العملاء ...
- انت محام ... - يالوح لي ذلك !
فأرسلت ضحكة خفيفة تعالت على أثرها شفتها العليا في اختلاجة رشيقه على حين اخذ التتو الذي يتوسط هذه الشفة يتقلص وينبسط في جاذبية اخادة ...
وأخرجت محفظتي وتناوت منها بطاقة قدمتها اليها قائلة :
قد تحتاجين الى محام ... لا قدر الله !

فتناولات البطاقة باهمة ونظرت فيها تقرأ اسمي وتقول :
كسرفنا يا استاذ ... سمعت اسمك قبل اليوم ... ما اسمعني
هذا التعارف !

- الشرف والاسعاد لي يا آنسة
وكنا قد بلغنا الطبقة العليا فدارت الفتاة بعينها في المكان
منخفضة ثم هممت :
لم تحضر زيماتي بعد
ولم يكن في المكان الا نفر قليل منتظر هنا وهناك ...
فقلت :

وهل تنتظريها ؟

- يحسن بي ان افعل ...

- ايسووك ان يكون انتظارك لها على مائدتني ؟

فابتسمت ولكن ما اسرع ان تزايت ابتسامتها وهي تقول :

أخشى عيون الفضوليين !

- وهل تلتقي بالا لمطفلين ؟

- كلا ... ولكن ...

- ولكن ماذا ؟

- اليس من الترقى ان تجالس فتاة رجلا لم يحض على معرفتها به
غير لحظات ؟

- هذا موضوع نستطيع ان نجعله مباحا على والدتي ...
الشيء !

- ولكن يا سيدي ...

- تكلمي ...

- انها المرة الاولى التي اجلس فيها الى رجل في منتدى عام ...

- حتى اذا كان من اقربائك ؟

- وهل انت من اقربائي ؟

- هي ذلك ...

- لم هذا التشب ؟

- محام يرغب في كسب قضيتي ...

- وهل تحوّل المسألة قضية ؟

- قضية « صداقة » أرغب في توطيدها ...

- واذا تقول زيماتي اذا رأتني معك ؟

- ألا ترين عيون الناس قد بدأت ترمقنا ؟

- هذا ما كنت أتوقعه ...

ودنونا من اقرب اائدة وجلسنا اليها ، وسرعان ما اقبل

علينا غلام المشرب فنظرت اليها وقلت : بم تأمرين ؟

- بقبح من الشاي ...

فقلت للغلام قدحان ...

واخذت الفتاة بنظرها صامته فيا حولها وانا اراعيها ... وصمعتها

تهمهم : ما اسميحه .

ثم واجهتني بقولها : انه لم يحول نظره عني لحظة منذ قدمنا ...

- من !

- هذا الوقع ! ...

قالت ذلك وأشارت بعينها الى رجل بدين له وجه كالرغيف

المقرب المزيج ووصلت جملتها السابقة بقولها : انه من حقى الاثرياء

الذين يجالون الدنيا طوع عييتهم ...

- أتعرفينه ؟

- ومن اين لي ان أعرفه ؟

- كيف علمت اذن انه من حقى الاثرياء الذين ...

فقاطعتني في لهجة حازمة وقصد زوت ما بين حاجبيها : ان

وجهه ينطق بذلك !

- انت دقيقة الملاحظة ...

واقبل غلام المشرب بالشاي فوضعه امامنا فصبت لها قدحها

وصدبت لي قدحي ومضيت لنجرح الشاي على مهل ، واخرجت علبة

العائقي بوقيتي ...

- دخن كما تشاء ولا حرج عليك ...

- وانت ؟

- لخدجتي بنظرة عتاب قائلة : سيدي !

- لا تؤاخذي ...

وتناولات لفافة واخذت ادخنها لحظة في صمت ... ومر امامنا

الرجل البدين ذو الوجه المقرب يدرج في جهد ومشقة فاقى علينا

نظرة ساخنة وتابع سيره ... وصمعت الفتاة تغمغم : يا لا الوقع !

- حقاً انه لسمج

- أما لاحظت كيف كان ينظر الي ... لا احتمال رؤية هذا

الضرب من الناس ... انهم يثلون امامي ذلك النفر البائسد من

امراء الاقطاع ... لا تؤاخذي !

- على اي شيء تؤاخذهك ...

- قد يكون في حملتي على هذا الضرب من الرجال ...

- وهل تربيني من هذا الضرب ...

فضحكت في خفة وقالت : لا اقصد ذلك ولكن يجب ان



الاستاذ محمود تيمور بك

اصرح لك بالي امقت هؤلاء الاثرياء المتعادين ذوي رؤوس الاموال
الذين يتصون دم الشعب !

- كلام وجيه ..

- اذن انت من انصار الاشتراكية !

- وهل قلت ذلك .

- اي مذهب اجتماعي تعتنقه اذن ؟

- لم أأت على نفسي هذا السؤال حتى الساعة !

- انت متعصب ! ..

- اشكر لك !

ونظر كل منا الى الآخر ثم استرسلنا في قهقهة عالية وجددتي
اثنائنا .ها ارنو الى شفتيها الغليظتين وهما تلتظلمان وتتدافعان وأرقب في
شغف ذلك النثر الجميل ووددت لو طالت ضحكتهما وقتاً غير
قصير .. وصمتتا تقول : أعترف بانك غير صريح !

- قد يكون ذلك ..

- إما أنا فعلى العكس صريحة جداً ..

- هذا حق .. اذ أعلنت لي في وضح النهار انك قتييل

الى النظام الاشتراكي !!

- أأست على صواب في هذا الميل .. الا توافقني على ان

التوزيع الاقتصادي في المجتمع الراهن غير عادل ..

- اوافقك ..

- بلسانك فقط .

- بل بقلبي !

- اذن لقد استطعت ان اجتذبتك الى صفي !

فقلت لي لهجة هينة : او كنت تقطنين انك غير قادرة على

اجتذابي .

فأسلبت جفنيها وهي تقول في صوت آهين المكاسر : يبدو

لي انك سهل الانقياد سريع التأثر !

فقلت لها وعيناها لا تقارقان شفتيها : لا لكل الاحيان !

وكانت يدها على المائدة تبث بلعقة الشاي فمدت يدي

وأطبقت كفني على راحتيها فاجتذبت يدها في غير عنف . والقت

بنظرة خاطفة على ساعة الحائط ثم نهضت وهي تقول :

اقد تأخرت زميلاتي عن الموعد وقد أطلت في انتظاراي اياها

... يجب ان اغادر المكان .

- أيمكنك قد بدر شي . ساك ؟!

- انا شاكرة على كل حال حسن ضيافتك ..

- آسف اذا كنت ..

- لا بأس بوليك شي .. من ذلك ..

ومدت الي يدها وهي تبسم وقالت : الى اللقاء يا سيدي ..

- الى اللقاء يا آنسة ..

وانتهت نحو السلم وانحدرت عليه بسرعة وعدت الى مقعدي
واخذت الشفاه الغليظة ذات النثر اللطيف تتراى لي في كل لحظة
لا ادري كم مضى علي من الوقت وانا في جلستي هذه . ولكن
ظهور غلام المشرب امامي ايقظني من حلمي . وعلمت انه جساء
ليقبض ثمن الشاي فدفعت يدي في جيب سترتي . ولشد مسا كان
عجبي اذ لم اجد محفظة نقودي في مكانها واسرعت ابحت عنها في
جيوبتي الأخرى وامن في البحث ولكن على غير طائل .. اين
اختفت ؟ . ومن اخذها ؟ . ولحمت لحاظري صورة صاحبة الشفاه
الغليظة .. أممكن هذا .. وعدت ابحت ثانياً .. لم يسلمني اياها
احد في الشارع . اني على يقين من انها كانت في جيبي حينما دخلت
الفتاة هذا المكان .. ونظرت الى غلام المشرب وقلت مردداً
في حدة :

لقد اخرجت المحفظة امامها .. اعطيتهما بطاقتي .. هذا مؤكد !

فنظر الي في حيرة وقال مجبجاً : ولكن .. ثمن الشاي يا سيدي !

— أنظن اني محتال ايها الغني !

— العفو .. العفو .. اغنا ..

ودست يدي على الفور في جيب صدري فافيت معي لحسن الحظ من النقاد الصغيرة ما يفي بنا هو مطالب فاقبته اليه وخرجت اعدو وانا اكرر : المحتالة الماكرة .. سأذكرها .. وأسألمها الى رجال الشرطة ! ..

وارتدت المنطقة حول «الامريكين» أتصعح السابلة واتفدها بينهم وقتاً غير قصير .. ولكن بلا جدوى ! وقصدت في النهاية الى مكان علي وانا محنت نائراً ! ..

*

وفي اليوم التالي بينا كنت في مكتبي اقاب بعض الجلات الاوربية المصورة استوقفت نظري صفحة مكتوب في رأسها : « مسابقة الشفاء » تحوي مجموعة صور مختلفة لشفاء بعض الغانيات الامريكيات من كواكب السيفيا وقد وضعت جوائز لمن يكشف عن صواحب هياته الشفاء .. ووقع بصري على فر غليظ متفرج الشفتين يتوسط العليا منهما نتوء ملحوظ .. فضيت ارنه اليه هربلاً ولم ألبث ان التزعت الصفحة من الحيلة وقصصت منها الجانب الذي يشتمل على صورة ذلك الفم .. وقذفت الكتاب في حيرة المهملات .. وتناولت معجم « أوت » الاثري الفارق دائماً في سباته العميق على مكتبي واودعت بين حنايا صحائفه تلك القصاصة ..

وكثيراً ما الفيتني بعد ذلك « اثنا » درسي لقضية من قضايي آتخذ المعجم شارد الذهن وامضي عجلاً اقلب صحائفه وسرعان ما التقي امامي صورة « الشفاء الغليظة » تحديق في فاحش فيها .. ومن ثم يفيض على نفسي احساس بهيج يفضي بي الى احلام عذاب !

*

وتراذفت الايام ..

وكنت يوماً في « قسم البقالة » اجاذب « المأمور » الحديث في قضية من القضايا فتعالت بغتة اصوات خارج الجيرة .. وفي لحظة اقتحم علينا المكان رجل جاوز سن الشباب يبدو من هيئته انه من ذوي العداش وهو يجنّب فتاة من يدها وينبها بإرذل النعوت رايماً ايها بالسرفة والاحتيايل على حين كانت الفتاة تنسكرو في تعنت ومكابرة وتحاول ان تخلص نفسها منه ..

وبرزت امامي في الحال ، الشفاء الغليظة ذات التثوء الملحوظا

وعرفتني على التو وسرعان ما وجلتها تخاذلات فاهسكت عن الكلام وقد طمى على حياها امتناع !

وكان الرجل ما برح قابضاً على يدها يسوقها في عنف الى مكتب « المأمور » ولسانه ينهر بسيل من سبابه البذي .. فتقدمت منه واخيلت يدها من يده وقلت له :

تذكر يا سيدي انك في دار الشرطة .. شأن الفتاة الآن موكل الى « المأمور » ..

فنظر الي الرجل نظرة عاتبة وقال في تأنات :

لقد سرت حافظة نقودي حينما كنت في القهوة منذ ايام وقد اخفت ولم اعثر عليها في ذلك الوقت واليوم وجدها اتفاقاً في الطريق فقبضت عليها بمعاونة رجال الشرطة .. يجب ان تعيد اليّ ما سرقته .. انها محتالة .. ماكرة .. اصة ! ..

فلم تعترض على كلامه الفتاة بل ظلت مسمكة وهي تنظر امامها نظراً ثابتاً .. فقلت للرجل :

كم اخذت منك !

— ثلاثمائة وخمسة وثلاثين قرشاً .. غير ثمن الحافظة !

فالت على « المأمور » واسمرت اليه : اني اعرف هذه الفتاة وامرهم يعني فاذا قبلت شحاني واطلقت سراحها كنت لك شاكراً .. ولجئت عليه وكان من يشون في قفيل .. فالتبتت على الفور بل من بكاءاً عظيماً ونقدته ما طالب .. وخرجت آخذاً التتاة من يدها ..

وما كدنا نترك « القسم » حتى رأيتها تنسكرو في الضحك على حين بغتة .. فنظرت اليها مغض الجبين ، وقلت : حقاً انه موقف يثير الضحك ..

فنظرت اليّ بمؤخر عينها وقالت :

— أتريدني ان ابكي !؟

— كان الاجدر بك على الاقل ان تصمتي !

— ولم ؟

— ألا تستشعرين الحجل ؟

— أتبعني ان تلقي علي محاضرة في علم الاخلاق !؟

— وهل تجيدي مملك هذه المحاضرة !

فأطلقت تفتهة وقالت : ليس لدي من الوقت ما يسمح لي بسماع امثال هذه المحاضرات !

فضطعت يدها في عنف، وقلت : كفي عن هذرك .. والا ..

فصوبت اليّ نظرة حادة وقالت : والا ماذا ؟

ومضت في حديثها مهتاجة بالغة السلطنة وكنا نسير جنباً إلى جنب في حصى ويئدة فتركتها تفرغ ما في جعبتها حتى اذا بلغت النهاية قلت لها : انك قوية الحجة !

- أتيزأ بي ؟

- كلا ..

- ما زلت تحسني لصة ؟

-- لا أريد ان احسبك كذلك !

- لا تريد ؟ !!

ووقت قبالي متفحصة ثم اردفت قائلة :

ولماذا لا تريد ؟

- هكذا .

- ولكنني اؤكد لك انني لست لصة ، انني لم اقدم على ما

اقدمت عليه الا لسباب قاهرة !

وامسكت برهة ثم استأنفت حديثها :

- اسباب مشروعة طبعاً !

- هذا محتمل ..

- لي أب صاب يرض لا يرضي شفاؤه واربعة من الاخوة

والاخوات كلم اطفال وانا وحدي اعولهم .. ان علي الماضي في

حياكة الاشغال لا يدور علي الا التور الذي لا يغني !

ومن أجل هذا اذهب في اصلاح امرك !

الذي عمل استطيع ان اقوم به ؟

آمل ان اجد هذا العمل ..

- ما نوعه ؟

- لا استطيع ان احده لك الان انا اعدك بان ابذل ما في

وسعي لاهي . لك عملاً نافعاً ..

فانطلقت تقلب في وجهي عينيها المتسائلتين ثم قالت مبهمة :

أنتق بي ؟

- أرغب في ذلك !

فابتسمت وقالت : سأزورك في المكتب ..

- اني منتظر لك .. هالك عنواني ..

ودست يدي في جيبتي لآخر الحافظة ولكنها بادرتني بقولها

والابتسامه ازالا تدمج على حياها : اني محتفظة ببطاقتك التي

أعطيتها في « الامريكين » ..

- حقاً !؟

فقلت في صوت خافت ناعم التبرات وهي تمبت باصابعها :

- أظن انني غير قادر على تأديبك ؟

- ومن تكون أنت حتى تبيع لنفسك هذه السلطة ؟

- ابيها لنفسي ببعض ارادتي !

فتضاحكت مباحة وقالت : ولكنني لا ابيها لك !

فازددت في ضغط يدها وقلت : كفي من هذا الهذر .. ان

تجدي من ورائه الاسوأ العواقب ..

فصاحت وهي تشد يدها : ايس لك شأن بي .. أتوك يدي .

اسامع ؟

فلم اعن باحتجاج بل تماديت في ضغط يدها فضعف صوتها

واختلاج والتمت عيناها بريق الدموع وسمعتها تنغم : رجل قاس

بلا قلب !

وانطعت على شفتيها مظاهر الذل والانكسار فاكسبتها

منظراً خلاباً .. ووجدتني أخف الضغط عن يدها وواصلت

كلامها قائلة : ماذا تريد مني ؟ .. قل ؟ .. اذا تريد ؟

فأجبت : أريد ان اقوم من اعوجاجك وان اصالح من نفسك !

ولم كل هذا يا حشرة ؟

فقلت متباطئاً وعيناها لا تفارقان شفتيها : انه عمل من اعمال

الخير اقدمه الى الانسانية !

- الانسانية .. وهل تتيك الانسانية الى هذا القدر ؟

- يلوح في ذلك .. !

- عجب امرك ! ولكن اتعلم كم أضمت من مال حتى الساعة

في سبيل هذه الانسانية ..

- أعلم !

- وقد تفقد اكثر من ذلك في المستقبل !

- محتمل هذا ..

- حقاً في الانسانية ؟!

- أرغب في الاخذ بناصر مخلوق تمس وانتشاله من هاوية

تردى فيها ..

فخذت في وقتاً صامتة ثم قالت : أظن انني لصة ؟

فابتسمت قائلاً : وماذا الله !

- ظن ما تظن .. لماذا تتمتعون انتم بالمال وفقيرة مثلي لا

تلقى ما يقوم بأودها ..

- عننا الى الاشتراكية ..

- انا لم اسرق .. اني اناك حقاً مشروعاً .. اني أسيء الى

طبقتنا المهينة الجناح بعض ما سلبتموها من رزق !

معجم «أبوت» واخرجت صورة (الشفاء العظيمة) ووضعت أتاها ملياً . . . ان لها أبا مصاباً بمرض لا يرجى له شفاء . واخوات اطفالاً . . . انها لتعطي الليل منسكبة على الحائض . . . وماذا تريه من هذه الحائض . . . كثيراً ما تدفع الفاقة بالمرء الى ما هو الجريئة ، ومن ثم يهب القانون مطالباً بالعقاب . . . حقاً ان في الاوضاع الاجتماعية لمظام فادحة يجب القضاء عليها . . .

وفي صباح اليوم التالي نهضت من فراشي وقد اعتزمت ان أنحرف عن المحكمة . . . ألا يحق لي ان امنح نفسي اجازة يوم واحد ؟! أغم علي ان استقبل كل نهار تلك الوجوه السمجة ؟ وان أتلقى هذه الابتسامات السخيفة التي تحمل طابع الرياء . . . ؟

وطلبت زميلي في « التلفزيون » وافهمته ان منحرف المزاج عليه ان يحل محلي في المحكمة . . . واوصيت الطاهي ان يهي لي غداً طيباً . . . وخروجت الى السوق فأقنيت بالوان ممتازة من المشيبات والحلوى . . . مكثت أنتظر قدوها . . .

وطال انتظاري فقلقت وساورتني ظنون شتى . . .
وطال انتظاري ايضاً . . .

والبح الطاهي في سؤاله : متى يؤذن له بتقديم الطعام ؟
وحلت الساعة الثالثة ولم يظهر لذات الشفاء العظيمة أثر . . .

*

archivebeta.Sakhril.com

وبينا كنت في مكتبي وقت الاصيل مع بعض عملائي منصرفين الى درس قضية مهمة اذ دق التلفزيون وكان التكلم : « مأمور قسم البقالة » فأخبرني بان الفتاة التي ضمنتها ضبطت متلبسة بالسرقه فهممت ان اصبح به ان اجبوسها فقد نفضت يدي عنها ولكن وجدتي على الفور ألح عليه في ان يبعث الي بها على عجل وعلى اصلاح الامر . . . فل يقبل فرجوته . . . مستطفاً ان يفعل ففهي فتاة مريضة في طبها شذوذ يعالجها طبيب في الامراض النفسية . . . وانها من اسرة كريمة ولاباها مكانة ملحوظة في الهيئة الاجتماعية فن واجبتا ان نصونه عما يشينه . . . وأطلت في حديثي فاكذت له اننا سنبالغ في رقابتها ومنع اتصالها بالاس وافضت له في ذلك حتى قبل . . .

ولتفت الى عملائي معتذراً عن مواصلة العمل فانصرفوا مرغين متذمرين . . . وانطلقت اجول في القرية بحظي مضطربة وانا اجمعج : سترى . . . سترى . . .

ولكنني لم اكن اعلم ما افعل معها . . . كان رأسي مشحوناً

انها بطاقة ثمينة . . . لا أفرط فيها . . . أتريد ان تراها ؟
- اني اصدقك . . .

- شكراً لك . . . والآن يجب ان امضي الى البيت . . . أسفة اذ سميت لك متاعب كنت في غنى عنها . . . كل ما فقدته من مال لأجلي سأميده اليك حتماً . . . سكن على ثقة بانني لست من الحبث وسوء الطوية بالدرجة التي يترهبها الناس في . . . ستجد على الايام مصداق ذلك !

- ما اشد رغبتي في تحقيق هذا . . .

- سأزورك غداً في المكتب . . . اذا لم تجد لديك من ذلك مانعاً . . .

- في اي وقت ؟

- قبيل الظهر . . .

- سأنتظرك . . .

ومدت الي يدها فاحتوت كففي راحتها ، ومكثت قبالتها وقتاً صامتاً أتقي فغائتها والعبطة تشيع في نفسي ثم همست : أتقبلين ان نتناول الغداء معاً ؟

- كما تريد . . .

- اشكر لك . . .

- الى المتاعى . . .

- انا في انتظارك . . .

وتركتني وهي تبسم في عذوبة . . .

وطاب لي ان اعود الى منزلي مترجلاً وسرت في خطوات هينة وكنت اننا الطريق ادخن الفائف واحدة اثر اخرى وانا هيان أفكر فيما مر في الساعة مع ذات الشفاء . . . وساءت نفسي مرات : هل كنت مصيباً في موقفني منها ، ألم يكن الاجدر بي ان اتركها في « القسم » بين يدي الشرطة وان اعزز التهمة ضدها عقاباً لها وردعاً لشيلائها . . . وهنا طلقت اناقش نفسي في فلسفة العقوبة وما هي اقوم السبل الى اصلاح المجرم على ضوء المباحث النفسية الجديدة وهداية مبادئ الانسانية الرحيمة . . . وانتهيت من هذا النقاش الى نتيجة اطمأنت اليها وهي ان صنيعي مع هذه الفتاة البائسة خير ما يفعله امرؤ كبير القلب انساني المتزع ، وانني جدير بان ألتم هذا المبدأ في حياتي ابدأ . . .

دخلت منزلي وقنوات عشاء خفيفاً ، ثم قصدت الى مكتبي لادرس بعض القضايا ، فلم اجد ميلاً الى العمل بل احسست تراخياً ورغبة في التمدد على المقعد الفسيح ففعلت . . . وامتدت يدي الى

بمختلف الصور المختلطة المتشابهة لا يستطيع ان أتبينها او أبين
بينها . وعجبت من امري : كيف رضى ان اصوغ للماء ور هذه
الاكاذيب العجيبة وكيف استغفني بديتي على اختراعها بثل هذا
البسر ؟! وظللت على حالي تلك حتى قرع الباب فوثبت اليه افتحه
ورأيتها وامامي خلفا شرطي وسرعان ما صرفته وجذبته من
ذراعيها ومعتها تقول : لماذا اتوا بي هنا ؟

فرهبتها بنظرة محددة وقلت : يا لك من سينة الطبع خبيثة !
- اراك تأثراً لانني لم اذكرك كما وعدتك ..
- او تظنين انني صدقتك ؟
- صدقتني ؟ وانتظرت مقدمي بفارغ صبر ..
- انا انتظرك ؟ انا ؟ .. هل بلغت في العبادة ان اهم بشخص
حقير مثلك ؟!
- أجل انت مهم بهذا الشخص الحقير مهم به اشد الاهتمام ..
- اخبرني ..

- ولقد تعمدت الاحضار لادفعك عن انتظاري ..
- يا لواقعة ! - اما سبب اهتمامك بي فامر لا يخفى عليك ..
انك تهراني . اجل تهراني ! فضحت وقد اقبلت عليها متموراً :
انا اهاوك ؟ انا ؟ .. وهل فيك شيء . يحجب ..
- انت مدله بي .. ولكنني ان انيك مثلك .. حتى
القبلة الصغيرة سأمنعها عنك !
- انت اعجز من ان تمنعني عني شيئاً .. ولكنني راكد فيك
لحقارتك .. ما اشد افتقارك الى ما يجذب الرجل !
- انك تذوب شوقاً الى ام شفاهي .
- شفاهك ؟ .. هاها .. شفاهك الغليظة المتوردة المدلاة
كشفاه القبح الزوج .. - ان انيلك شرف لثمتها ابدأ ..

ستظل محروماً ايها ما يستمر لهيب
غرائك وتتلجج نار شوقك !!
- غرامي ؟ .. شوقي ؟ .. سأريك
كيف انا فمر بك مشوق اليك ..
سأريك ؟! واختطفت خيڑانة كانت ملقاة
على احد المقاعد وامسكت ذات الشفاه
وانهلت عليها ضرباً ورأيتها تحاول المقاومة
بأذى بدء . ولكنها وجدتني مودباً
عنيفاً غنيباً صب المراس فاكثفت بان
تحمي جسمها من لسع العسا المونة مسا



استطاعت الى ذلك سيلاً .. ثم انطلقت تستعطفني وتسترحمني فلم
استجب لها بل ظلت جاداً في الضرب في مهارة وتفنن حتى ادر كنتي
التعب فتركها وجلست على المشكأ امسح وجهي واغتمم :
لعلك بعد هذا تقلمين عن غيك وتشوين الى رشدك ..
والفتها تزحف الى ركن من اركان الغرفة تجتمعت فيه وراحت
تنسج .. وقت الى مكنتي وهضت أعيث باقلامي صامتاً وانا
انظر اليها من طرف خفي .. ثم قلت كأنني احدث نفسي
ستشكرين لي هذا الصنيع .. انه درس نافع لك في الحياة !
فلم تجبني بل جعلت تنسج نسيج طفل ذليل مبتس !
ولبنا وقتاً على هذا الحال هي في ركنها تلول وانا جالس الى
مكنتي أعيث باقلامي واخالسها النظر الفينة بعد الفينة ..
وهمت اخيراً ان اذهب اليها لاترضاه فوجدتها ترفع رأسها
وتهمهم بهذه الكلمات : لم اكن استحق منك ان تعاملني بهذه
القساوة .. - بل تستحقين ..

وهضت تسبح وجهها وتنسق ما تشئت من شعرها وهي تقول :
لو علمت اية عاطفة طيبة أكنها لك لما فعلت معي ما فعلت !
فتضاحكت : اية عاطفة ؟
- لا تزد من ألي بهذه السخرة ! ونهضت تقصد مكانا
قائلة : اقسم لك اني كنت منمومة زيارتك وفق الموعد الذي ضربناه ..
- أعودين الى هذوك ؟
- اقسم لك اني صادقة في قولي هذا ! لقد كنت حاضرة
اليك لولا وفاة احد اقاربي . ودنت مني وهي تتكلم حسيمة
البصر : أأكون منكورة لجليك الى هذا الحد ؟!
ودنت مني ايضاً وهي تقول : ألم تشعر بانني اميل اليك ؟ ..
فصت : تيمان لي ؟ انت !! وانكبت على ركبتي تخضنها
وهي تقول : أحبك ! احبك !

- واذا كان هذا مبلغ شعورك نحوي
فلماذا كنت تعاندين وتكابرين ؟
فوقفت رأسها الي وعيونها شرقة
بالدموع وقالت : من فرط حبي لك ؟
ونفضت فطووت عيني بذراعيها ثم
اخذت وجهها من وجهي وهمت قائلة :
- دونك شفاهي .. هي لك !
وغبنا معاً في عناق حار وقبلات
مستمرة ..

— لا ادري ! .. لا ادري لماذا لا استطيع تركه .. ولكنني
أؤكد لك ان كل شي . انتهى الآن .. سأستأنف معك عهداً
جديداً .. اني اضع حياتي كلها بين يديك فأناقي من عوثي
وانتشلي بما اتانيه .

— لا تخشي احداً ما دمت معي اكوني على ثقة بانني سأكون
لك نعم الهادي ونعم النصير .

ووجدتها تريح رأسها ثانية على صدري وترخي اجفانها وقد
شاعت في وجهها طمانينة وهدوء ..

وغمرنا الصمت والسكون . واخذ ضو . النهار يشحب ..
وطال صمتها وهي مسجلة الاجفان ، وكان صدرها يلو ويهبط
في حركة منتظمة فأحطتها بذراعي في رفق وطلعت أنطلع اليها
مجتلياً سحرها الخلاب ..

يا لله ! .. لم ارها على هذه الفتنة من قبل ..

*

استيقظت والصبح قد بدأ يتنفس ودردت بعيني اتفقد « ذات
الشفاء » .. فلم اجدها فناديتها فلم يجيني احد .. فانطلقت ابحث
عنها في الدار فلم اعثر لها على أثر ، فقصدت الى حجرة مكتبي حيران
مضطرباً فوقع بصري على درج المكتب مفتوحاً .. والفيت حلقة
الماتيس معلقة بقوله فاشم في العجب كل ماأخذ ان حلقة الماتيس لا
تبرح حبي ا وهرعت الى الدرج المبحث فيه فلم اجد محفظة نفودي ا
ووقفت مبهوتاً وقد انفتحت اوداجي ..

وعدت الى بجتي في دقة ونحو منادياً « ذات الشفاء » ...
ولكن كل ذلك كان بلا جدوى !

واندفعت الى « التليفون » اطلب « قسم البغالة » وما كان يجيني
حتى ادعت الساعمة مكاتبها في عنف وانا اردد : غلط ! .. غلط ! ..

وجعلت اقطع الحجرة ذهاباً وجيئة وبنته وقع نظري على
« معجم » ابوت « ملقى على الارض في احوال متجمعا بعضه على بعض
كشيخ طحاته السنون . وابصرت بقصاصة الورق تطل من بين
صحائفه فأخفيت اجتهديا . وما انا طالعني صورة « الشفاء الغليظة »
حتى انتهت عليها دعكاً وقذفت بها في عرض الحجرة وانتشيت على
المعجم فوقع في وهي انه يرمقني في خبث وتهكم فركلته ركلة
شنتت من اوراقه وبعثت من فصوله ... !

محمود دنفور

الفاهرة

واجلستها بجانبني على المتكأ ويداها بين يدي على حين كانت
عيناي لا ترويان من النظر الى شفتيها وقالت لي :

ان افادرك ! .. ان افارقك ابداً ! .. — كيف ؟

— ألا ترضي ان أقيم معك ؟ — وأسررتك ؟

— لا استطيع احد في العالم ان يحول بيني وبينك .

وعقدت ما بين حاجبيها وقالت في صرامة :

سأقرر مصيري بنفسي ، انا حرة في تصرفي ، لا سلطان لاحد علي
ومعنا في هذه الملاحظة دقاً بالباب فالفيتنا تنزع الى رقبتي

تتملى بها .. وهي تمس في نبرات مختلفة : لا تفتح .. لا تفتح ..

لا اريد ان اعود اليه ا وصمت صوت الطاهي يسألني عن طعام
المساء فطلبت اليه ان يرجع بعد فترة .. ثم التفت اليها وقالت :

ممن تخافين ؟

فبحررت شفتاها دون ان تنطق بحرف وعدت اقول : فيم

الفرع ؟ .. ممن تخافين ؟ فقالت والحيرة تجول في مآقيا :

أستطيع ان اعول عليك ؟ — كل التمويل ..

— أقادر انت على ان تسدمني عني كل اذى ؟ أقادر انت على

حاجتي ؟ حاجتي منه .. — من هو ؟ .. من ؟

— هو .. هو .. — ابوك ؟

— ليس لي أب ؟

— اذن من يكون ؟ فأخفت وجهها في صدري وطلعت تلشج

قائلة : لقد كذبتك .. كل ما اخبرتك به محض الخيال ..

اغفر لي ! — اوضحي كل شي .. تكلمي ..

فرفعت عينها الي وقالت :

لا تحقد علي .. اني فتاة بانسة . لا نصير لي في الدنيا

سواك .. ألم تقل انك راغب في اصلاح امري ؟

— عولي علي واكشفي لي عن متاعبك وهوومك !

— اذن ان استطيع ان ينالني بسؤ .. — من هو ؟

— هو الذي يأمرني فاطيع .. هو الذي يلقتني كل كلمة أتفوه

بها ، ويرسم لي كل طريق أسلكه .. هو الذي يفرض علي

اتوات يجب ان أؤديا اليه كل يوم . هو اصل بلائي !

— من هو ؟

— هو شيطان لقيني في طريق الحياة خلواني من فتاة طيبة

القلب طاهرة الذيل أدرس في معاهد التعلم بنشاط الى حيث ترى ..

أهري الى الدرك الاسفل !

— ولماذا لا تتركينه !

طليعة المفكرين في المجتمع . ولقد ابتظت هذه الحرب
الوعي في الانسان وفحت فيه منافذ الفكر الشامل
وهياته لان يتقبل في نهايتها كل تطور اجتماعي . اذن ،
فالمرء منفتح ملامح لوضوح أسس جديدة لمجتمع عادل ،
لا تحفظ فيه للاصلاح ، ويوسع طليعة المفكرين ان
تستفيد من هذه البقطة لتخط الاتجاه المنشود ، لا سيما
وان الاحوال الشاملة اقطار الدنيا مؤاتية لاحداث كل
وثبة تقدمية كما قلت ، وقد علمتنا التجارب والاختبارات
كما علمت سوانا من الشعوب ، ان التيارات الفكرية
الاصلاحية لا تنحصر ، ولا تستطيع ان تنحصر ، في بقعة
واحدة من الارض ، لان من خصائص الانطلاقات

والادوار ، اي التنقل والغطاء ، ونستنتج من هذا الاختبار انه لا
يجوز بوجه من الوجوه اعتبار ظروفنا الخاصة منقطعة عن ربيع التطور
العاصف بالعالم كله .

ولبنان ، لم يقل يوماً اذنيه عن اصدا الانقلابات الاصلاحية
التي حدثت في العالم على الرغم من انه بقي زمناً طويلاً رازحاً تحت
الانيار الخارجية والداخلية بسبب اوضاعه السياسية الشاذة وهي
الوضع كانت تزعم ان غنى كل حركة تحرورية فيه ، بل ان
لبنان ، وشبه المنتج الفكر والقلب كما نعلم ، تأثر الى حد بعيد
بالانقلابات التي كانت تحدث في العالم وتقبل «مقوله» ووافق على
صحيحها ، وقد بدت هذه الحقيقة جلية لكل من حاول تفهم
الاتجاهات الفكرية التي تنازعت لتسيير دفة وطننا الصغير منذ
نجر القرن العشرين .

وكانت هذه القوى الكامنة في لبنان تسيير نحو نضج صامت
عميق سيساعده حتماً في يقظته الحاضرة التي نشطها العوامل الخارجية
على معالجة القضايا الاجتماعية ، معالجة تطويرية كاملة .

اما الزعم بان الشرع يقف حاجزاً دون وصول المرأة الى الحقوق
كاملة ، فهو ادعاء خاطئ . فالقرآن الكريم لم يعتبر المرأة ذات
متزلة ادنى من مثله الرجل ، ومن يتعمق في درسه ودرس الاحاديث
الشريفة لا يجد فيه ولا يجد فيها ما يبرر حجة القائلين بوجوب صرف
المرأة عن ميدان العمل العام ؛ فالتى كان يتمم آراء المرأة ويقوفا
بالتفوق احياناً ، وبصمى الى نصحتها في كثير من المناسبات ويشركها
حتى في الفتوحات التي كانت تتطلب قسطاً غير يسير من الحرارة
والصلابة في العقيدة والاخلاص .

وبعد درس هذه الاعتبارات الاساسية في قضية المرأة ، بقيت

مرحلة التنفيذ في نشاط المرأة

بفلم السيدة امي فارس ابراهيم



تاريخ الحركة النسائية في لبنان يكاد يكون
متشابه المراحل متساوياً من حيث النتائج
العملية ، اعني انه كان يؤدي دوماً الى اخفاق
علي عقبه جود ، وكثيراً ما شجع هذا الاخفاق والجود على الظن
بانه ليس عندنا اي تكتل نسائي او اية حركة نسائية صحيحة .
ففي نهاية كل مؤتمر نسائي عقد ، وفي نهاية كل نشاط عملي
قامت به بعض الجمعيات في ميدان نسائي او اجتماعي معين ، كانت
تسفر كل هذه المحاولات عن لا شيء ، فلا بد ان يعود ذلك
المجود الى الصعوبات النسائية ، وتراجع المرأة الى حصر نشاطها في
الامور الخيرية ، مما كان يدفع بسببي الفن بالمرأة وبامكانياتها الى
القول بان جل ما تنفيه هو اثار الضجة حولها واغتنام المناسبات
للظهور . فارجو ان لا تحق المرأة هذه المرة في تنفيذ المقررات التي
اتخذتها في مؤتمر القاهرة ، ومباشرة مرحلة تطبيقية في صفوف المرأة
امر ممكن اليوم :

- ١ - لان الظروف مؤاتية لاحداث الوثبة المنشودة في نظمنا
الاجتماعية من جميع نواحيها .
- ٢ - لانه يمكن اثاره قضية الشرع والتدليل على انه لا يقف
حاجزاً دون وصول المرأة لاكتساب حقوقها كاملة .
- ٣ - وخاصة لان محاربة الذهنية الرجعية ما كانت في يوم من
الايام ممكنة مثلاً اليوم .

... قلت ان الظروف مؤاتية لاحداث الوثبة الضرورية في
نظمتنا الاجتماعية ، فقد ثبت علمياً وتاريخياً ان التفكير الانساني
مهيأ في كل حين لتقبل الاتجاهات الاصلاحية التقدمية التي تخطها

مسألة جوهرية جداً ، عليها يتوقف اخفاق المرأة او نجاحها في هذه المرة ، وهذه المسألة هي معرفة وضع خطة صحيحة في نضالها لتحقيق المقررات التي اتخذت في مؤتمر القاهرة ، وقد كان من منافع انه تناول جميع البلدان العربية في وقت واحد ووضع لها مهنأجاً للعمل موحداً بما يساعد كثيراً على النجاح ، غير ان المؤتمر اعمل في اتجاهه التي اذيت ناحية مهمة جداً لها اثرها البعيد في خلق الامكانيات امام تنفيذ تلك المقررات التقدمية ، وهذه الناحية هي العمل على توجيه الحركة النسائية توجيهاً ديموقراطياً ولم يكن طبيعياً ابداً ان ينتهي المؤتمر الذي درست فيه شؤون المرأة درساً شاملاً دون ان يرفع صوتهما فية بالاحتجاج على الاساليب الرجعية التي ما تزال تبغلي في كثير من اجزاة الحكم الداخلي والكثير من المؤسسات في البلدان العربية ، فاذا ظلت هذه الاساليب متبعة والمؤسسات قائمة ، فانها تعيق اول ما تعيق سير المرأة الى امام ، فمن البديهي اذن ان يكون نضالها في سبيل تحسين حالها ، مرتكزاً على محاربة كل مظهر رجعي .

واذا ما جاهدت المرأة في سبيل تحسين حالها ونيل حقوقها كاملة ، فاذا ذلك لا يتمكن من الاشتراك مع الرجل في النضال من اجل القضية المشتركة ، اعني قضية انقاذ الانسان . ففي سبيل هذه القضية المشتركة ، اخذت تشكل اليوم جماعات في الاقطار العربية ، تشكل قوة لا يستهان بها ، وتعقد عليها اكبر الآمال . وهي تناضل بامانة في سبيل رسالتها التحريرية لتعظيم القيد التي تغل الانسان ، وهي مدعوة في المستقبل القريب لان تكون الطليعة التي تشق الطريق امام الناس نحو حياة احسن وارقي اعني حياة تتكامل فيها قوى الانسان الازاحة الآن تحت شتى الانتقال ، وتتعاضد فيها اشعاعات العقل البير الذي سيطلق من كل ضغط ، اي نحو مرحلة بناء صحيح ، فبامكان الناس ان يساءلوا : اين المرأة من هذه الحركة المباركة ، وكيف لم تحاول ان تفرض لها مكانة فيها بنسابة عقد المؤتمر ؟ . ثم انه من العسير جداً ، بل قد اقول من المستحيل ان يستطاع تنفيذ جميع مقررات المؤتمر ، ما دامت الذهنية الرجعية سائدة في بعض جوانب المجتمع العربي .

ويبحث مثلاً في البند الاول من هذه المقررات ، وهو ينص على الطلب من الحكومات العربية العمل للوصول تدريجياً الى تأيين المساواة بين النساء والرجال فيما يتعلق بالحقوق السياسية التي فقدت للقاضي والدائي وبصورة لم تعد تقبل الجدل ، ان هذه الحقوق السياسية لم يتمكن الرجل من ممارستها كاملة في كل بلد

سيطرت عليه الروح الرجعية ، فكيف بها للمرأة اذن ؟ . . . في سبيل تنفيذ هذا البند يجب اذن اولاً وخاصة محاربة الاساليب الرجعية اينما وجدت وباي شكل ظهرت . واتخذ المؤتمر النسائي قرارات اخرى ، منها تضامن الشعوب العربية على صيانة استقلال كل منها ، فهل سهت المؤتمرات عما قاسته الاوطان العربية من محن وويلات اذاقتها ايها المطامع الاجنبية التي كانت تسدد سهامها الى المخلصين من انشاء البلاد بواسطة الحكومات الرجعية التي كانت آلة بيد الطامعين ، وهل سهت ايضاً المؤتمرات عن ان الذين يسوهم ان تستيقظ الشعوب العربية هذه البقطة الشاملة لنيل الاستقلال وصيانته ، ستلتجئ ، كما كانت تفعل من قبل الى تلك العناصر الرجعية في كل البلدان العربية لتستعملها وسيلة للفس على هذا الاستقلال وخلق التشويش في صفوف المناضلين المخلصين لقضية وطنهم ، علما تتمكن من القضاء على هذا الاستقلال وعلى ثماره .

ففي سبيل تنفيذ هذا البند ايضاً كان من الواجب اولاً وخاصة رسم خطة واضحة لمحاربة الاساليب الرجعية اينما وجدت وباي شكل ظهرت .

يسط هذا التنبيه كله لاصل الى هذه النتيجة الساطعة وهي : ان مقررات المؤتمر النسائي العربي - على الرغم من ان معظمها تقدمي لان يزدى الى انة فائدة عمية ما لم ترسم الخطط الصحيحة لتنفيذها وتنشيتها وصيانتها من كل ردة رجعية قد تكيد لها . . . لكنها زجوان ينبثق عن مؤتمر القاهرة ، توجيه صريح في هذا المضمار ، فينظر العالم باجمعه الى الحركة النسائية العربية بكثير من التقدير والاعجاب ، اذ تكون قد اثبتت ان وعيا قائم على اساس صحيح ينفذ الى جوهر الامور .

وخلاصة القول ، ان مرحلة العمل في سبيل الوصول الى نتائج واقعية تدخل في حيز الوجود باثت ممكنة اليوم امام المرأة ، فالى العمل اولاً ، ودائماً اولاً ، على محاربة كل روح رجعية ادعو اللجان التي اخذت على عاتقها تنفيذ المقررات ، كل فلما يختص بها ، ان من النواحي السياسية او الاجتماعية ، ومن ثم الى المتابعة بعناد في العمل والاستمرار في النشاط والارادة القوية حتى الوصول الى نتائج واقعية ، لان ذلك كما سبق وبينت ممكن اليوم ، ولن يكون بعد اليوم المرأة اذي يد يهر اخفاقا اذا هي اخفقت لاصح الله .

اسمي فارس ابراهيم



الوتر الصامت

سمعت المزمار يردد مرة اغنيها :
 دخلت مرة ف جنينة *
 فرحت اردد انشودي الكثيرة

*

صكلا ارفعني القيد ، وناداني انفلاقي
 لدنأ لم أقها إلا بأنباء الرواة

*

لطف نفسي ، ضن بالشدو على معمي الإيمان
 واحتواني عالم الصمت .. وماتت اسمهان

*

ان قذت فقلبى وروح ولسان
 فتعالي سمع الدنيا بأحان الجنان

ساريات في ركاب ما سرت فيه الاغاني
 من حنين ، وانين ، واشتياق ، وافتان

وهوى مستمر الالهة ، وشبوب الحنان
 أي قلب خافق بالحب قد بات يعاني

لم تقيمه اغاريد المزار المتفاني ؟
 *

فابك يا قلب جفا الصبر وعز المستعان
 سكنت أغنية الحب .. وماتت اسمهان

اسمهان ! وتر رن بعلوي الغناء
 كم روى في داني الامس لانباء الغناء
 من احاديث امسى الارض وافراح السماء
 بصمت اليوم ولا يشدو ، فهل لي من عزاء !
 أتراه ماتت الارض واطياف الشقاء ؟
 فارقت في عالم ، ثان ، وحيث الجو ، ناء
 تفتيحها حسرة الفل ونوح الشعراء

وعليها ، من صباها الغض يبكي العفوان
 وينادي : أين من دنيا الاغاني اسمهان ؟

*

ضجت الحسرة في قلبي وآدتني شكاتي
 مذتملت الاناشيد حيارى في الرفات
 سكنت في الجدد لا تصدح ، رهن الظلمات
 أين يا معمي المنصت سحر النغات ؟
 فلقد كن من الرواد في ليل حياتي

رزوقي فرج رزوقي

البصرة

الثاني اصل التثني والرباعي

بسم الاب مربي الدومني



« اثناز » من ثماز : نفر منه كراهة والنقبض . وهو من الثلاثي « ثمز » ومنه ثمزت نفسه من الشيء : عافته وتقرزت منه لكراهته . ومنه : تشمز وجهه : تقبض . اي غير وجهه او قطبه غيظاً ، لكن هذا الثلاثي « ثمز » صادر عن الثاني « مز » ومنه المز من الزمان : ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة ، والمرازة طعم بين حلاوة وحموضة . والمزّة . الحمر فيها حموضة . والحموضة في الحمر والتبر تبرث في تغير في الوجه وتطبيب في الحبين . والصلة المعنوية ظاهرة بين الثاني والثلاثي ، كما بين الثلاثي والرباعي .

« دحرج » : اداره على نفسه متتابعاً في حدود . اشتق من « دحر » البدل على الرفع والابعاد . « ودحر » آت من « دح ودحا » بمعنى : دفع وبسط .

« فرقع » : تفرق ، من « فرقم » : فرق ، وهو صادر عن فرق : فصل . وفرق من « فق » : انفرج .

« قرط » الجزور : قطع عظامها ، من « قرط » وهذا من الثاني : « قط » وفي جميعها معنى القطع .

« قرذم » : من « قرز » وهذا الثلاثي من « قض » وفي كلها دلالة الكسر والقطع .

« قرضب » : قطع ، فرق ، من قضب : صرم . وهو من الثاني « قض » .

« برقص » : خلط الكلام ، اختالف لونه ، و — الشيء : نقشه بالوان شتى . من « رقص » : نقش ، زين ، زخرف ، زور ، وهو من الثاني « رق » : اطف ، حسن .

« بزرق » : فرق . صادر من « عزق » فلان الارض : شقها وكسرها ، وهو آت من « عق » الثوب : شقه .

« زعبي » : القوم فرقههم ، من « زعب » الشيء : قطعه . وهذا الثلاثي من الثاني « زع » الظاهر في « زمزع وزعا وزاع » قطع .

المأوف بين جبهة الصرفين قسمة الافعال ، من حيث عدد حروفها ، الى مجردة ومزيدة ، وجعل المجردة منها نوعين : ثلاثياً ورباعياً ، ثم اشتقاق المزيدات من المجردات ، باضافة حرف او حرفين او ثلاثة من طائفة من الحروف معلومة سميت لذلك حروف الزيادة . وقد جمعت في كلمة « سالتونيها » .

على ان هناك من يرتئي امكان رد الرباعي المجرد الى ثلاثي ، وذلك بخذف حرف من احرفه دون قيد ، بشرط بقاء اللمعة المعنوية بينها ، مما ينجم عنه ان المجرد الرباعي لا وجود له ، انما هو ثلاثي مزيد فيه .

اما نحن فلا نقف عند هذا الحد ، بل نذهب الى ما هو اوسع — مما لم يسر على القول به المحفظون على القديم — وهو ان الثلاثي المعاد اليه الرباعي قابل الرد هو ذاته الى ثنائي ، مع استمرار الصلة المعنوية بين الثانية ، حسب روح الاشتقاق الثنوي .

هذا وقد وجدنا في احد اعداد مجلة « المتكطف » المصرية (يونيو ١٩٤٠ ص ٧٩ ي ي) مقالاً محاولاً فيه اثبات ما سبق من قابلية ارجاع الرباعي الى ثلاثي ، مع ادعاء تعدد اعادة الثلاثي الى ثنائي ، او بعبارة اخرى : ان الثلاثية وحدها مبدء الاشتقاق ، وليس الثانية قطعاً . وقد حوى المقال نحو ستين اداة رباعية سعي في ردها الى مادة ثلاثية ، دون تمدي هذا الطور . اما نحن فقد اثبتنا في سائر اجلانتنا السابقة ان الثانية هي الاصل ، وما البقية سوى فروع او مشتقات منها . ففي هذه الفرصة نتناول هذه الامثلة الواردة في المتكطف ، لنبين ، بنوع محروس ، الخلفي ، مذهبنا ولحمي هذه التقصيات اللغوية ، ان هذه الثلاثيات المردودة اليها الرباعيات المذكورة ، في استطاعتنا ارجاعها هي نفسها الى ثنائيات وقد حذفتنا حياً بالايجاز ، من المواد المسرودة في المتكطف الثلاثيات المكسرة ، من قبيل رفرف ، وزرف ، لوضوح صدورهما عن الثلاثيات المجردة .

«مَعْلٌ» : جذ الرجل في المضي ، وهو من «مَعْلٌ» : أسرع في سيره ، وهذا من «مَعٌ» في «مَعِبٌ» عمل في عجل .
«جَدَلٌ» : صرعه على الأرض ، من «جَدَلٌ» : رمسه على الجذالة ، وهي الأرض الصلبة . وجدل الثلاثي مشتق من الثاني «جَدٌ» : اشد .

«جَذَلْتُ» : تظرف وتكيس ، مثل «جَذَلْتُ» : اظهر الخلق . وهو من «جَذَرٌ» : بهر في الاسر واقنعه ، اي عرف كيفية القطع فيه . وحذق من الثاني «حَذَوْذاً» : قطع .
«خَتَلَعٌ» : برز او خرج الى البدو . وهو من «خَتَعَ» : ذهب وانطلق . والثلاثي من الثاني «خَتَمٌ» : استرخى اي امتد ، او من «خَتَمًا» : عدا ، أو من «خَتَعَ» : سال وانبسط على وجه الارض ، ذهب الى المكان وغيره ، او من «خَتَمٌ» : حرك بعنف ، أقبل به وأدبر . وفي كلها معنى الحركة والامتداد والذهاب (١)

«ابْذَرُ» : الناس : تفرقوا وفرّوا . من «بَذَرٌ» : الصادر من «بَذَرٌ» : الحب : القاه في الارض متفرقاً . وبذر الله الخلق في الارض : ففرقه . و«بَذَرٌ» : مشتق من «ذَرٌ» : الحب : فرقه ونثره .
«أجرَجُمُ» : القوم : اجتمع بعضهم الى بعض . من «أجرَجُمُ» : الايل : رد بعضها الى بعض . وفي مقال للقطب يرى هذا الرباعي الى الثلاثي «جرَجٌ» : بمعنى ضاق . لكن لا حاجة بمفردية ما لا يبين الاثنين . فالاولى في نظرنا رده الى «جرَجُمُ» : كومة الحجارة ، ومنه الرجمة : حجارة تنصب على القبر . ورجُم الثلاثي صادر عن «جَمٌ» : الثلاثي ودلالته : كثر واجتمع .

«هَيَّجَ» : أسرع . من «هَبٌ» : أسرع ونشط .
«هَرَجٌ» : عليه الجبر : خلط عليه . ومنه «الهَرَجَةُ» : التخليط ولغف الناس . من «هَرَجٌ» : الحديث : خلط فيه . وهَرَج في الحديث : مزج واتى ما يضجك منه . وهو من «هَجَجَ» : الفعل في هديره : صاح شديداً . وهَجَجَ بالبعير : صاح به ونجده ليكنف . وهَجَّت النار : اتقدت وصمم استعارها . وهَج : زجر للكتاب .

«هَرَدَبٌ» : عدا عدواً تقيلاً . من «هَرَبٌ» : فر . وهو

من «هَبٌ» : السائر بين الانسان والحيوان : نشط وأسرع .
«هَرَّعَ» : أسرع في شيه . من «هَرَعَ» : شى . مضطرباً مسرعاً . وهَرَعَ صادر من «رَعَ» : رمع ، الماء الصافي : اضطرب على وجه الارض . وتزعزع الصبي : تحرك ، وتزعزعت السن : قلقت وتحركت .

«نَطَطَ» : اظهر علمه بالمنطق . لكن «نَطَطَ» له معنى آخر بعيد عن هذا ، وهو : لبس المنطقة ، وهي الحياصة او النطاق كما يقال ايضاً «نَطَطَ» شد وسطه بمنطقة . ونطقه : ألبسه المنطقة . فعلى رأينا ان «نَطَطَ» : الدال على التكلم في الخارج ، وعلى الادراك في الداخل ، صادر من الثاني «نَطٌ» : هذر ، وما «نَطَطَ» المشتق منه : نطق وانتطق والمنطقة ونطط «نَطَطَ» : الدال على الوسط والشقة التي يشدها الوسط ، فهو ناشئ عن «نَطَطَ» في «طَاقٌ» ، ومنه «الطوق» ، وهو كل ما استدار بشيء ، وطائق كل شيء : ما استدار به من جبل او أكمة ، «والطَاقُ» : مسا عطف من الابنية اي جعل كالحقوس من قنطرة ونافذة وما اشبه . ومنه «تطوقت المرأة» : لبست الطوق ، وهو حلي لامتي يحيط به .
«نَمَلٌ» : من مملكة المرض : جعله يتمكمل ، اي يتقلب على فراشه . «نَمَلٌ» : من «نَمَلٌ» : قلب مريضاً او غماً .
«نَبَذَ» : طلق . من «نَبَذَ» : طلق ، وهو من «نَبَذَ» : فرق . وهو من «نَبَذَ» : طلق .

«أقشَرَ» : من «قَشَرٌ» ، ومنه «القشعريرة» : ارتعد جلده وقف وتقبض . وهو من «قَشِيرٌ» : كثر شعره . والثلاثي من الثاني : «شَمٌ» : انتشر . لان من خاصة الجلد الشماع او التقبض .

«عَرَقَلُ» : الكلام : عرجه . من «عَقَلُ» : ربط ، شد . وهو من «عَقٌ» : عصا ، وفيه معنى القوة والشدّة .
«عَشَدَقُ» : من «شَدَقٌ» ومنه «شَدَقٌ» : تفاصح . وشَدَق مشتق من «شَقٌ» : لان الشدقين هما طرفا الفم ، اي شفاة .
«هَذَرَمُ» : النائم : اكثر الكلام وخاط فيه . من «هَذَرٌ» : خلط وتكلم بما لا ينبغي . وهو من «هَذَوَهْدَى» : تكلم بغير معقول ، لمرض او غيره .

«دَمَجَ» : الشيء . اذا سوى صيغته ، كما يصاغ الدماج ، وهو حلي يلبس في المعصم . من «دَمَجَ» : دخل في الشيء . واستحكم فيه . والثلاثي من الثاني «دَجٌ» : اظلم اي تداخل ظلامه بعضه في بعض .

(١) هناك من اللغويين ، كالاستاذ البهائي اسحاق ، من يرد هذا القول وامثاله الى فعلان ، تبعاً لنظرية النحت . على اننا لا نخل الى القول بان العربية لغة نحتية . اذ الدلائل حجة ومضادة على كونها اشتقاقية بطريق الزيادة من الثاني الى الثلاثي والرابع وغيره .

« دُمُك » الشيء : ملسه . من « دُمُك » الشيء . املسه . وهو من « دم » : طلى .

« قَرُوص » : جمع وشد يديد تحت رجله . ومنه : جالس القرفصاء . من « قفص » الشيء . جمعه وقرب بعضه الى بعض . وقفص نائشي . من « قف » الشيء . انضم بعضه الى بعض . « اِثْمَجَر » : ارتفع ارتفاعاً كبيراً . من « اِثْمَجَر » : تكبر وهو من « اِثْمَج » : ارتفع كثيراً . واثْمَج الثلاثي صادر عن « شم » ارتفع وتكبر ، او عن « ثما » : علا امره .

« تَمَسْكَن » : صار مسكيناً ، اي فقيراً شديد الاحتياج . من « مسكن » اي قَر . لان الفقر يقلل حركة المعوز . وبذلك . وسكن مشتق من الثاني « كَن » وفيه « كان » وجحد . وبؤيد ذلك فعل Kūn المبني ، ومعناه : ثبت ، قَر . وبهذه المعناة جاء الفعل الاكدي : Kūn

« هَدَمَل » الرجل : خرق ثيابه . من « هَدَم » الثوب : رقه . والهدم والهدمة . الثوب الملقح المرقع . وهو من « هد » الرجل : هرم .

« هَرَجَل » : اختلط مشيه . من « هَرَج » الفرس : جرى وأسرع في عدوه . وهرج من « هج » انقذت النار . والانتقاد حركة سريعة . « هزل » الرجل : افتقر . وهو من « هزل » ، وهذا من « هز » : ذال .

« ازلب » الفرج : طلع ريشه ، و - الشعر : نبت بعد حلقه . من « زغب » الفرج : نبت زغبه ، وهو ناعم الريش . وزغب آت من « زب » : كان أزب . والازب : ذو الزبب . والزبب مثل الزغب : صفار الريش .

« زلف » : دحرج . من « زحف » : مشى . وهو من « زح » : نحى .

« طغمش » : كان في بصره ضعف . الافضل ان هذا الفعل صادر ، ليس من « طغمش » ، كما ورد في مقال المتكطف ، بل من « طمس » (بالسبب عوض الشين) البصر : ذهب ضوءه ، وهو من « طم » : غمر .

« فرتك » الشيء : قطعه . من « فرت » (لا من فرك ، كما في المقال المذكور) : فجر ، يجس . وفرت من « فت » : كسر . « فرشح » : فتح . ما بين رجله . من « فرش » : بسط . وهو من « فش » : امتد الربيع .

« شعوذ »

ارجأنا البحث في هذه النقلة ، لانتقاض الافاضة فيه . ودوتك الوارد في مقال المتكطف : « شعوذ » ، تحذف منه الشين ، فيبقى الك اصله الثلاثي « عوذ » . ومن عوذ العوذة . والعوذة تقول الى الشعوذة .

قلت : لفعل « شعوذ » بدل في العربية وهو « شعبذ » وهذا ما جاء في صدره في تاج العروس (٥٦٦/٢ ي) : قال الليث : هو خفة في اليد ومخاريق ، واخذ كالسحر ، يرى الشيء . بغير ما عليه اصله في رأي العين . وفي كلام بعضهم هو تصور الباطل في صورة الحق . . . قال الليث : الشعوذة والشعوذي مستعمل ، وليس من كلام اهل البادية . . . المشعذ : قال الليث : هو المشعوذ . وقد شعبذ يشعبد . قال الثعالبي في الجني المحبوب الملتقط من غار القلوب : لا اصل لقولهم : شعبذ ، انما الاصل بالواو . «

قلت : يفترض صاحب اللسان : ان مجرد شعوذ « شُعذ » ، ويدعي مقال المتكطف ان هذا الرباعي مشتق من « عوذ والعوذة » ويؤمّر الثعالبي ان الاصل ليس شعبذ بل شعوذ . انتحس كل هذه الاقوال . هالك ما ورد في اللسان (٣٣/٥ ي) في شأن « عاذ والعوذة » : عاذ به ، لاذ به ، ولجأ اليه ، واعتصم به . والمساذ المصدر واسم الكائن والزمان . وفي الحديث : عاذ بالله من النار . تقول العرب للشيء يسكرهونه ، بالامر يسهاونوه : « حجراً » اي دفعا . وهو استعاذة من الامر . وما تركت فلاناً الا عوذاً منه ،

وعوذاً منه ، اي كراهةً أو نفوراً وابتعاداً . العوذة والمعاذة والتعويد : الرقية يرقى بها الانسان من نزع او جنون ، لانه يعاذه . يقال : عوذت فلاناً بالله واسمائه ، وبلغرذتين ، اذا قلت : اعينك بالله واسمائه من كل ذي شر ، وكل داء . وحاسد وحين (موت) والمعوذتان سورة الفلق وتاليتهما . لان مبدأ كل واحدة : قل اعوذ . والتعاويز التي تكتب وتعلق على الانسان من العين تسمى المعاذات ايضاً ، ويعوذ بها من علق عليه من العين والفزع والجنون . وهي العوذ ، واحديتها عوذة . «

قلت : لا يظهر لحة معنوية بين شعوذ وبين عاذ وعوذة . لان الشعوذة ، حسب تحديدها ، عمل يؤثر به صاحبه على غيره لاتعوي والحُدع ، وذلك بقوة الحقة والبالغة . اما « عاذ » فдал على معنيين : معنى الابتعاد والمهرب من شيء ، او شخص مضر يخيف مكروه ، ومعنى الاتجاء الى احد او الى شيء . او مجل ، قصد التخلص من شر الاول . لكن الدلالة الاصلية المطلقة على « عاذ » هي المهرب

العربية ، وهذا الحرف الزائد هو في العبرية هاء . لكن في السريانية عينها يزداد أيضاً عوضاً عن الهززة شين . من ذلك وزناً «عبد وعبد وعبد» ومن مدلولاتها ، فضلاً عن التعدية ، التأنيب والحث والاجتذاب ، والسحر ، والصراع ، ثم التسلط بالعنف ، أي بالتهور والمذلة والاستعباد أو الاسترقاق .

فالهززة والشين في فعل «عبد» هما من الحروف الزائدة وتتاوردان . أمّا الاصل في السريانية فهو «شعب» لأن مجرد «عبد» . لكن الباء ، حسب اللهجة السريانية الشرقية ، ترخم أي تلفظ وارواً . ولهذا دخلت في العربية باللفظ الاصل «شعب» وباللفظ المرخم «شعوذ» وجاءت بالمعنى الوارد في المعاجم والمطابق للفقاهي السريانية . إذ في الشعبذة تأثير حسي وأدبي على حواس الناظر وتخيلته ومثله ، وهو نوع من الاستيلاء والاسترقاق ، أي ضرب من السحر . إذن «شعب» هو الاصل وزناً ومعنىً ومجرده الثلاثي ليس «عوذ» بل «عبد» ، وهو سرياني وليس عبري . واما ثنائيه فهو «عب» الظاهر في عباً .

الخلاصة : استبان جلياً ان الرباعي المجرد أن هو الا ثلاثي مزيد . لكن تجلّ بوضوح أيضاً ان الثلاثي المجرد ليس هو سوى ثنائي مزيد فيه . وهذه كلها أدلة ساطعة على ان الثنائية - ولا الثلاثية - هي مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية كما في اختراع السامية .

الاب مرمرجي الدرومكي

الفرس

سباق الجبل في بيروت

الجوائز الكبرى خلال شهر نوار ١٩٤٥

- ٦ نوار - جائزة اليانصيب الوطني - ٦٠٠٠ ليرة
- ١٣ نوار - جائزة الفرد سرسق - ٧٥٠٠ ليرة
- ٢٠ نوار - جائزة بدوت - ١٠٠٠٠ ليرة
- ٢١ نوار - جائزة العنصرة - ٦٢٥٠ ليرة
- ٢٧ نوار - جائزة البرامكة - ٧٥٠٠ ليرة

من شيء خشية مضرتة ، ونتيجة ذلك الالتجاء الى احد او شيء . والدليل على ان المراد «بعاذ» الانقطاع والابتعاد او الهرب ، هو ان اصله الثنائي يعني ذلك . يتحقق الامر في فعل «عذي» . يقال : عذبت الارض : طارت . لكن لماذا طارت ؟ لانها بعيدة عن الماء والوعم . فالفحوى الاصل انقطاع . كذلك تجذ هذه المعناة في «عذب» . ودلالته : كفف عنه وتركه . وعذب فلاناً عن الطعام : منعه وكفّه . والعذاب ما شق على الانسان ومنعه . والعذب : الطيب المستعجم من الشراب والطعام ، لانه ينعم العطش ، اي يقطع . كذلك «عذر» : حث ، اي قطع . وعذق النخلة : قطع سعتها . ولا حظن الفرق الدقيق بين «عاذ به» و «لاذ به» . فان «عاذ» كما رأيت ، يدل أولاً واصلياً على الانقطاع والهرب ، ثم بالتالي على الاعتصام بالاتصال . ولذا يقال : عاذ منه ، اي من الشر ، وعاذ به : لجأ اليه . اما «لاذ به» فلا يطلق في الاصل على الانقطاع ، بل على الالتجاء . والاحتياج . فقط . اذ ان الثنائي «لذ» الظاهر في «لذّي» معناه : سددك به ، اي لزمك بيقارقه ، لابل اولع به . والسدك المولم بالتي . والملازمة . اما «العوذة» فقد سميت بذلك ، لانه يكتب فيها «اعوذ»

اي انقطع واهرب من شر الشيطان الرجيم ، او غيره مما يضرب . كما اطلق اسم «المعوذتين» على سورة الفلق ، والفرقان «اعوذ برب الفلق» ، وعلى سورة الناس ، واولها «اعوذ برب الناس» والمراد بكل ذلك التمسك والتجسس من الشر والمضرة ، كشر العين والجنون والصراع وما اشبه . اذن لا يظهر علاقة بين شعوذة والعوذة ، ولا سيما اذا قلنا ، من باب الابدال ، «شعب» على رأينا ان «شعوذ» او «شعب» على الاصح ، خلافاً للوارد في اللسان ، ليست من صميم العربية ، كما يشهد بذلك اللسان عينه ، نقلاً عن الليث القائل بكونها ليست من كلام اهل البادية ، اي العرب الحليص ، وان كانت مستعملة بين الحضرة . ولا ريب ان هؤلاء ، والحالة هذه ، قد تلقوها من الاجانب . وبالحيقة الظاهر لنا ان اصلاً سرياني . ودونك الكيفية :

في اللغات السامية حرف «عبد» . واول معانيه المحسوسة معنى العمل ، في السريانية . وهو ثلاثي صادر عن الثنائي «عب» العربي ، المتجلى مدلوله في «عباً» : صنع ، جرز ، هيا . واذا كان العمل من مهمة العبيد ، جاءت الكلمة بدلالة الخدمة والعبودية ، في العربية . من ذلك العبادة ، وهي خدمة الله والعبودية له .

في السريانية ، لصوغ وزن «أفعل» يضاف همزة ، كما في

اليتيم

للدكتور سليم حيدر



يارب ، أبناء الاكابر ، بالدمقس وبالحرير
يتقَّبون على الارائك ، في مسلات القصور
مسا بين ولدان - باثواب موشاة - وحورا
ان يعطشوا ، فالكوثر السلسال في كوب النضير
أو يسبقوا ، فطعامهم ، يارب ، اكباد الطيور
أو يتبعوا ، فالنوم معقود بناصية السرير . . .
يسمت لهم دنيا معربة بأحضان السرور
فتهاثروا مثل الفراش ، على قوارير الزهر
يتشرفون الشهد انسداً . . . بلورة العصور . . .
العلف عندهم ثني الخصر . . . ما شأن الفقير ؟
والعدل وصف القد مياساً . . . فاحكم الضمير ؟
واليهم ، يارباه ، وصف الدر . . . نقطع النظير . . .
اما المتاعب والمهم

والعري والجور القديم

فلها اليتيم ، تعود الباوى على
أعقابه ، والناثبات لها اليتيم . . .

*

يارب ، جلجلت العود ، على البروق الأبع
وتضاللت هرج الرياح ، من الجهات الأربع
مجنونة ، تحتاج ما تلقى . . . زوابع لا تمي
ويدور لولها ، وتومي . . . لاساء باصبع
كالسارد الملفت الغبراء . . . وجه المطمع . . .
المربع المعمور في مثل اندثار البقع
والطير ، من شرفاتها ، زقت وراء الغزع
تهفو ، من الش المنيع ، لجوف وكبر . . .
والظفوع المكسلة خافت في حمى المستقيم
والبحر في التصخاب . . . ياهول السك الشرع . . .
والكون ، وجه الكون تمتع بلون المصراع . . .
كل ابن انثى ، يا الهي ، لائذ بالخنع
تحسدو له أم رؤوم

وأب ، على الباوى رحيم

الا اليتيم ، فراشه كفن الثرى

ولخافه ردن السا . . . الا اليتيم !

يارب ، وحدي ، والسرى عذب ألم
أضي اليك ، يقفني الليل بهم
ومخاطري المكلم صوت يستثيث : انا اليتيم

يارب ، زغب الطير ، في وتنتها ، تحت الجناح
تغفو ، بظل الامهات ، على قوابل العذيق
وعلى خالوص الود ، في دف الحنان المستباح
يشد في الزغب الحنين الى مكاشفة الرياح
فيحول ريشاً ريشاً حداً كأسنان الرماح !
تحت الجناح الام تحفق نسمة العطف الصراح
ويزين هول الليل ، في الرؤيا ، على أمل الصباح
وتنقل الافواخ احلام الصبا ، فوق البطاح
تنلس الاجواء ، بالانظار ، قبل الانسراح
تواقة للزهر ، يوم يضح في طلب القحاح
وانا الطامع . . . اني وامي . . . ويك يا دنيا الجراح . . .
لم يبق لي ، في نكبتى النكباء ، من بأسو جراحي

الا النجيب المستديم

والبؤس والقلق المقيم

فانا اليتيم تعاقبت علل الشقا

لتذيقني الدم الزفاف ، انا اليتيم . . .

يارب ، عيسى ابن البتول ، على الشار الاسود
 ينسدى ... فيكتحل الظلام بفجر ذاك المود
 والكون ، من قل التجبر ، في الحوان السرمدي
 يهوي الى كنف التواضع ، نابضاً بالسود
 متحفزاً ، مستشرقاً عدل النبي محمد ...
 باركت ، يارب ، اليتامى بالمسيح واحمد
 وهديت بالانجيل والقآن خطو المهدي
 وضفرت نبل المحنين على جميل المقصد
 وكفيت حاج ابن السيل ، وسؤلة المتشرد
 وكسرت رأي المستبد ، وشوكة التمرد
 وحجبت هذا الناس ، في الدنيا ، هماً .
 وحجبت هذا الناس ، في الاخرى ، نعم الموعد
 وقدأ صراطاً مستقيم
 لا يستقيم به الظلوم
 يلقي اليتيم ، على الصراط ، نصيه
 وضيوفه يلقون ما يلقي اليتيم ...

*

يارب ، عفو ...
 وتناوبت ايدي الشقاء ، على امتنان المدي
 ابداً ، على باب البغييل ، بغصة المتلعثم
 يرجو ... فينهر قسوة فيعود مكموم الغم
 ويسكن الجوع القديم بطعم جوع اقدم ...
 أو تجهل الاول ان لنا بها حقن الدم ...
 نحن اليتامى ، والبومض يميز عين الضنم
 دعة الحوافر البيض فينا ، وامتعاض الارقم ...
 قسماً بكهف «الناصري» ، وبالخطيم وزنم
 ان لم نقر لنا الحياة بمجنا في الغم
 لنمزقن حجابها الجاني - ويا نعلم ارتقي !
 فالحجر المضطر للاجرام ، ليس بهجر ...
 ان لم يكن عدل حكيم
 فالمستبد هو الملووم
 يسمى اليتيم الى الحياة ، فان أبت
 فالى الحياة ، على الاذى ، يسمى اليتيم ...



مقام العقل عند اخوان الصفاء

بسم فديري عافظ طوفانه



الاستاذ «دي يور» ومن يطلع على الرسائل يجد ان هناك دعوة صريحة الى استعمال العقل وانعام النظر واعمال الفكر . وقد وردت هذه الدعوة في مواضع كثيرة كقولهم «واعلم يا اخي ايدك الله وايتا بروح منه بانك اذا انعمت النظر بعقلك وفكرت برويتك ، وتألمت اوامر الناموس ونواهيده واحكامه...» وكقولهم ايضاً في مواضع اخرى «...واعلم يا اخي بان كل عاقل ذكي القلب ، اذا نظر بعقله وتفكر برويته في احوال الناس ...» وكانوا يتذكرون في مجالسهم في العقل والمقول

والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتزيينات النبوية ومعاني ما فيها . موضوعات الشريعة ... ومن هنا يتجلى اهم كانوا يعتنقون في هذا كرتهم على النظر والبحث ويدعون اليها الى وضع العقل موضعاً ممتازاً في المحاورات والمجادلات والتفسير . وطالبوا من اتباعهم «ان لا يعادوا علماً من العلوم ، وان لا يهجروا كتاباً من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب ، لان رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعاً : وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات بأسرها الحسية والعقلية من اولها الى آخرها ، ظاهرها وباطنها ، جليها وخفيها ، بين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدأ واحد وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المتنعة وجزئياتها المتغايرة ...»

ولا شك ان دعوتهم الى عدم معاداة العلوم او هجرة اي كتاب من الكتب وقولهم بان لا تعصب على مذهب من المذاهب والنظر الى الامور بين الحقيقة - كل هذا يدل على اتساع افق تفكيرهم وعلى اجلالهم العقل . ولولا ذلك لما رأينا عندهم هذا التسامح وهذا الاهتمام في الاطلاع على آراء الغير ومذاهبه وكتبه . وكانوا يجلبون ابناء علي ويدعونهم رجالاً مطهرين . ولماذا ؟ لانهم استشهدوا

اخوان الصفاء هم جماعة تألفت بالمشرة والصدقة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ظهوروا في القرن الرابع للهجرة وروضوا لانفسهم مذهباً أقاموه على البحث والنظر للوصول الى الحق والحقيقة والكمال . كانوا يجتمعون سرّاً ويتناولون في اجتماعاتهم البحوث الفلسفية والدينية والالهية على اختلافها ، ويتذكرون في العلوم الرياضية والطبيعية على انواعها . درسوا مآثر اليونان والفرس والهنود ، وادخلوا تعديلات تسامير عقائد الاسلام وقواعده . وقد نتج لهم عن

هذا مذهب خاص يقوم أساسه على ان «الشريعة تعسفت بالاحالات واختلطت بالاضلالات ولا سبيل الى غلبتها وطهرتها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتماعية» وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتماعية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ...»

وقد صنف هؤلاء الاخوان مذهبهم في كتاب رتبوه رسائل عدتها احدى وخمسون رسالة منها خمسون في انواع الحكمة، والحادية والتحمسون جامعة لانواع المقالات على سبيل الاختصار والابتنياز . ويقول الدكتور طه حسين «... ان درس هذه الوسائل مفيد للذين يريدون ان يدرسوا تاريخ الفلسفة الاسلامية لانه يمثل عصرأ من انضر العصور الفلسفية في الاسلام ...» ويرى الدكتور انه لا يبعد ان يكون النزالي قد تأثر الى حد قريب او بعيد بفلسفة هذه الجماعة حين نلاحظ انه نشأ فيلسوفاً وانتهى صوفياً ...»

وليس من شأني الا ان ايجث في هذه الرسائل وما تناولته من شتى الموضوعات ، ولا في احتوته من تأويل ودوران وحيل وخيال ، ولا في آراء الناس فيها ولا في الفوائد التي تجتج عنها لما فيها من يسر أدبي خالص ، ولكنني سأعرض لمقام العقل عند الاخوان ، فلقد اصابوا من الرقي الفكري خطأً وافرأ كما قال

ادونيس

بنفم الكنوز حبيب نأبت

✽

فنزلات عشتروت جهنم تلاقية وتعيد
له الحياة عابرة الايوب السبعة من
ساكن الموتى وفي اليوم الثاني
من الشهر الرابع من السنة الباباية
الذي يقابل عندنا اليوم اول تموز

كانوا في بابل يغنون قصائد الشعراء للذكرى موته فدعي الشهر
تموز لذلك . وسرت عبادته من الباباية الى الفينيقية حيث عبد
على اسم « آدون » او « آدوناي » ومن هنا قال اليونان : ادونيس
كما قالوا « افروديت » في عشتروت .

وعبداه الفلسطينيون بعد ان طاف اسمه مكاناً بعد مكان فلم
يكن ادونيس عندهم إله الشمس بل إله النباتات والفا . فيزهر
وينمو في الربيع ويبس ويموت في حرارة الصيف .
وعلى عهد السلالة الفرعونية السادسة عشرة وحدث عبادة
ادونيس اللبثاني وعبادة « اوزيريس » المصري . ويقول « ورنو

هو إله لبثاني كان
الملاحدة من

اليهود يقيمون المناحات لتذكاره في
كل عام . وفي السنة السادسة لأسر
الملك يواكيم اي في الخامس من

الشهر السادس رأى النبي حزقيال في رؤيا له : « نسوة جالسات
على عتبة باب هيكل اورشليم الشمالي يندبن « تموز » .

ويروي القديس جراسيموس انه كان في بيت لحم غاب قدس
على اسم ادونيس وكان المصلون يقيمون المناحات على ذكرى موته
في المغارة التي ولد فيها السيد الناصري .

وكان تموز يسكن في ظل شجرة الحياة في بستان (اريدو)
الذي تسميه امواه دجلة .

اما الشعراء البابليون فقد صوروه راعياً مات في زهرة شبابه
(*) واسمه ايضاً تموز .

الانسانية فهو فيض من الباري عز وجل ، وعلى اساس نور العقل
وصفا للنفس كانوا يبتغون الرجال ، اي ان النفوس تتفاضل بعضها
بعض بالنقل لا بغيره فهو الذي يفيض على النفس الخير والفضائل
وهو اشرف وافضل من جوهر النفس .

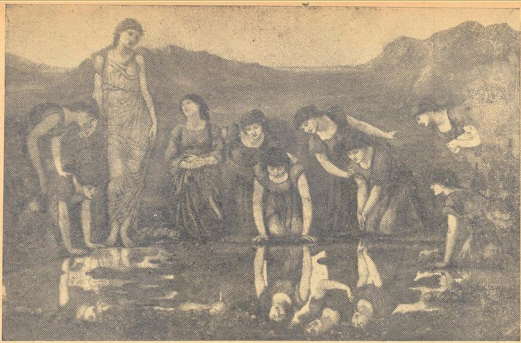
وفوق ذلك كانوا ينظرون الى الذي لا يخلص للحي ولا
يخضع له بانه العاصي والخارج عليهم ، فقد ذموه واعتبروه عدواً
له تعالى فقالوا : « ... واعلم يا يحيى ... بان المتكبر عن قبول
الحق عدو للطاعة ، وقد قيل ان الطاعة هي اسم الله الاعظم الذي
به قامت السموات والارض بالعدل . وضد التكبر التواضع للحيق
والقبول له ... »

واخيراً يمكن القول ان رسائل اخوان الصفاء تمثل الحياة
العقلية لعصر من عصور المسلمين هو القرن الرابع للهجرة فالمثل
الاسلامي في هذا القرن « ... كان قد دعى ما نقل اليه من
فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفرس والآداب العربية
والاسلام وغيره من الديانات السماوية وغير السماوية ، وجمع ذلك
كله ورتبه كله ولام بينه وحاول ان يكون مزاجاً . وتلقا هو
خلاصة الثقافة التي يجب على المستدير حقاً ان يظفر بها ويأخذ منها
بالحظ الموفور ... » مأبلس فدرري حافظ طوقانه

— على رأيهم — في سبيل العقيدة القائمة على العقل ونظروا الى
القوى المفكرة بانها افضل قوى النفس لانها تؤدي الى المعرفة ،
والمعرفة هي لباب حياة النفس . ومجثوا في العقل واقتسبوا وعبرا
به وقالوا بان العقل اشرف من النفس وان الانسان افضل من سائر
الحيوان « ... وفضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لان
سائر الحيوان لها نفوس ايضاً فكفى بهذا دليلاً على ان العقل اشرف
من النفس ... »

ودعوه الى اكثر من هذا فقالوا ان العقل اشرف الموجودات
وافضلها بعد الباري عز وجل ، وانه نوعان ، غريزي ومكتسب
فاما الغريزي فيحصل للانسان بعد تأمله للمحسوسات ، واما
المكتسب فكل من كان اكثر تأملاً للمحسوسات واصفى نفساً
كان اعقل ... وأشاروا الى ان هناك صوراً روحانية « تراها
النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها ... بطريق الحواس اذا هي
انتبهت من نوم الغفلة ورفقة الجلالة ونظرت بعين البصيرة الى نور
العقل واستضاءت بضائه وتحملت بهائيه ... »

وورد ايضاً في الرسائل بان العقل اسم مشترك يقال على متينين :
وهو جوهر بسيط روحاني يحيط بالاشياء كلها احاطة روحانية .
والمعنى الآخر ما يشير به جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس



مرآة عشقوت ، لوحة الرسام الانكليزي جون جوتز ١٨٣٣ - ١٨٩٨

وقضى قضاءه بان يصرف ادونيس اربعة اشهر عند « فينيس »
واربعة عند « بوزين » على ان يبقى له اربعة اشهر يكون فيها
حرأ طليقاً من الاثنين .
وتقول الاسطورة ان فينيس المتبعة بادونيس تنبأت عن مصيره
المفجعة وحاولت ان تنقذه من الذهاب الى الصيد فلم تفعل فذهبت
وقتل .

قال الشاعر اللاتيني الاشهر « اوفيد » في بعض قصائده :
قالت عشقوت توصي ادونيس قبل مضيه للصيد :
حذار من خنازير الوحش ! فانت ضعيف وهي قوية شرسة .
أفلا ترى كيف تجمع جلدها الى صدرها ، وتكنس الارض بذنبها
وهي بدلاً من ان تدير ظهرها الى الصياد هرباً منه ، عادة الوحش
تراها تقبل عليه بصدرها ، فاسألك ان لا تجعل شجاعتك شؤماً علي !
ولما انتهت عشقوت من هذه النصائح اعتلت مركبتها التي
تجرها اطياف البجع ، وانطلقت تذبذ السير في الاجواء ، اما ادونيس
الشجاع فام بصم الى نصحها بل مضى على وجهه متوغل في غابات لبنان
فلمح خنزيراً وحشياً يتحرك في بعض الادغال ، فسدس سهمه اليه ،
فارتد الخنزير ولحق به ، وغرز انيابه في فخذه الطرى ، وطرحه
الى الارض مضرباً بالدم يئن ويوجع . فسمعت عشقوت باذن حسها
رجع الاثنين والتوجع وترداد زفرات ادونيس الاخيرة فادارت

الاسكندرية القدماء ان الالهة « ايزيس » وجدت في جبل عظيم
« اوزيريس » البعثة ويسرد مؤرخ منهم كيف عبدوا ادونيس
في لبنان وكيف ان يوم موته ويوم بعثه كاتا عيدان من اعياد جبل
الكبار وان في ذوبان الثلوج كان نهر ادونيس اي نهر ابراهيم
يتدفق بياحه الحمراء من الارض التي هيبتها . فاعتقدوا ان الحرة
في المياه هي داء ادونيس بعينها ، على ان ذلك الحدث المفاجئ .
كان يقع عادة بعد زوايج شديدة وعواصف جارفة ، وكانت
النساء تكبي كل عام موت ادونيس وترخي عليه شعورهن ، ولكي
يتذكرون موته كن يزرعن في الاحواض على السطوح بقلاو شعيراً
وشمراً ويمزقن البخور فوق المذابح ، وكانوا يدفنون في الهياكل
تأثيل تشبه ادونيس وتقوم من القبر في اليوم الخامس لدفنها ويعبدون
لقيامها .

وادونيس هو اله تربط عبادته بعبادة عشقوت ارتباطاً متيناً .
ويرجع الفضل في كشف تاريخ وجوده الى الشاعر اليوناني
« بانثايس » الذي عاش في النصف الاول من الجيل الخامس قبل
الميلاد المسيحي .

ثبت ادونيس من الشجرة التي تحولت اليها امه ، فالتقطته
« فينيس » التي وكلت امر الفانية به والحذب عليه الى « بوزين »
فرفضت هذه بعد ذلك ان تعيده اليها فتدخل « جوبتير » في الامر

مرحبته الى حيث الجريح الحبيب ، ولم تكسد تطل عليه وهو
منطلح الى الارض حتى طفت تلطم وجهها وغرق دماها وتثر شعرها .
قالت تحاطب القدر :

ان يكون ادونيس كله لك ايها القدر القاسي ..

ثم قالت لادونيس : اما انت ايها الحبيب فستخلد بجلود
الامي !

وان ذكرى موتك ستجدد على الاعوام ، ويتجدد بها ألمي ،
كما ان دمك سينشق زهرة حمرأ . نبت من اطهر ثرى .

واخذت بيدها كأس الشراب المتدس وصبتها على دما .
ادونيس ، فكان من امتزاجها ان تحول الدم الى ماء . النبت ثم
نبت هناك زهرة شديدة الحمرة ندية اللعان ، طريئة الورق اسمها
« ترسيس » (١) !

*

اما ولادة ادونيس على ما في حكايتها من الترائب فانها
ترينا انه كان ألهاً نباتياً خرج الى الوجود من روح النبو . واما
اسمه فليس الا لفظة قلبها اليونان من لفظة (أدون) السامية
ومعناها السيد ، وفي العبرية والارامية يقولون لادونيس « قوز »
وحقيقة ذاتية ادونيس الفينيقية حدثنا عنها (ديماسكيس) في
الجيل السادس للبلاد : ان اسكلابيوس اليوناني يرد اليه
اكتشاف اسطورة ادونيس فيؤكد انه اله فنقي ولا يرب ، ان
اسمه كان عندهم (امينوش) وانه ابن (صاديوس) ، وبالرغم
من ان اقوال اسكلابيوس ، قد جاءت متأخرة فهي تلقي ضياء
بعيداً على حقيقة الاله الفينيقي ، وتؤكد ان اسمه يعمر اسم اشمون

*

ان ادونيس مثل الرجولة ، وعنوان النسل ، اشتهرت عبادته في
(افقا) اللبنانية وقد ذكر (بليثارك) ان الروابط وحدت بين
(اوزيريس) المصري و (ادونيس) اللبناني ، والاثار الكثيرة
تؤيد صحة قوله .

وتقول الخرافة ان عشتروت عشقت في يوم ربيعي اخضر
ادونيس اللبناني رب الجمال الالهي وان شهوات هذا الفصل وحرارته
ترمز عن ذوبانها في الحمى وان عبادة هذين العاشقين الساوين
كانت منتشرة في الاسكندرية حيث كان العباد هنالك يضعون
ثأيلها في الليل على ضاحم من الارجوان تفرق بالازهار والاثار

(١) وهو الفرجس .

وارياش الطير ، كل ذلك ليجعلوا رموزاً مشاهدة ملموسة للجمال
والرقة واللذة حتى اذا جاء الصباح ، اقبلت النساء عاريات ، بارزات
الصدور ، مرخيات الشعر يولون ويطلبن تمثال الاله الجميل ، ليلقين
به الى موج البحر ، ثم يسجدن على الشاطئ . من بعيد مصليات
متضرعات ليعود من الاعماق !

اما في (اثينا) فقد وضعا تماثيل ادونيس فوق القبور وسط
جنانن زرت في احواضها ازهار من الفصائل التي تنمو وتذوي
في عجلة .

*

وقد اجتمعت الاساطير ان هنالك الهاً للربيع يورث من وهج
الشمس في الصيف حتى لينقر في الظل ثم اذا اطل الربيع خرج
بالسلامة !

وتروي اسطورة بارعه ان ادونيس كان فتى في خسارة من
الجمال الذي يميي الوصفونه فها هو في بعض المنازح على شاطئ
النهر رأى خياله في لوح الماء فمشق نفسه عشقاً غريباً وغرق في
بحران من الوساوس فذبل شبابه ، ولما مات نبتت على قبره زهرة
تحمل اسمه هي الفرجة بعينها !

وفي كتاب (اوسكار وايلد) لاندريه جيد ان وايلد قال
له ذات مرة : عندما مات (ترسيس) جزعت ازهار الحقول ورسأت
النهر قطرات مدام تيكيه !
فاجاب النهر :

— ويحي أنا ! فعندما تصبح قطرات مائي دموعاً لا يكون
لي ما يكفيني حتى ابكي انا نفسي على ترسيس فاني كنت احبه .
قالت الازهار :

وكيف لا تكون قد احببت (ترسيس) وقد كان جميلاً !!
قال النهر :
تقولين انه كان جميلاً ؟
قالت :

ومن ادري منك بذلك ! وقد كان في كل يوم يميل على ضفتك
ويرى خيال جماله في مرآة . اناك !
فاجاب النهر :
أجل ! كنت احبه وذلك انه عندما كان يميل علي كنت
أرى تماوج مياهي في صفاء عينيه .

هيب نابت

كبيراً

ما سالت نفسي عن تلك الحقبة التي يمكن ان يتعرض لها العقل الانساني فيما لو سارت مقاييسنا العامة عملتنا فيما يعتبرها من تضخم متواصل . فاذا ما اتخذت نفسي لذلك مثلاً وضربت طولى ووزنى وعمري بالعدد خمسة عشر ، فاني لا البث ان اصير ذا قامة لا تقل طولاً

حضارة صناعية جديدة

بظم انوره سيفغريز • ترجمه محمد صعب

هل تصبح الجزيرة العربية (*) مهداً لحضارة صناعية جديدة ؟
هـ ذلك هو السؤال الذي يتساءله المرء . بد ان بقراً مقالة المؤرخ الشهير سيفغريز في جريدة الفينارو التي يتبنياً فيها بتحول الحضارة الصناعية الحالية من الطاقة البخارية الى الطاقة الشمسية او المائية ، ألست جزيرة العرب أغنى بلاد العالم بالطاقة الشمسية ؟ ومن يدري فعمل الجزيرة التي كانت بالامس مهداً لأعظم حضارة روحية عرفها البشر يصبح في الغد مهداً لحضارة صناعية لم يعرف لها البشر بدء مثلاً
الترجم

الاطلسي الى ضفة المحيط الهادي لواصلته الى حيث يريد ليلة واحدة .

واذا اراد ان يزور اميركا الجنوبية فانه يشاهد فيها تلك الطفرة المبهجة من البغال التي كانت اداة النقل الوحيدة الى الطائرات .
وحينئذ يكون سعيداً اذ يتاح له ان يختار مسافات الشهور والايام بالمسارات !

وهكذا اصبحت مدة الوصول هي المسافة الحقيقية بين البلد والبلد الآخر . وانماقت لهذا التبدل في المسافات مساحات البلدان فباتت روسيا والولايات المتحدة وهما اوسع البلاد مساحة اصغر بكثير مما كانت عليه بالامس ، واصبحتا ونحن ننظر اليهما على انها ما ترالان اوسع بلاد العالم لا نستطيع ان نخفي شعورنا بان سرعة وسائل المواصلات قد صيرت مساحتها مساحة عادية ! واما انكسرتا وفرنسا اللتان كانت مساحتهما بالامس اعتيادية فقد صارت اليوم ضيقة صغيرة !
ومثل هذا التبدل قد تطرق الى الميدان الاقتصادي ايضاً . فالانتاج الاقتصادي لا شأن له اذا لم يستغفد اعظم القوى ، والوحدات الصناعية التي تستطيع ان تنتج كميات كبيرة جداً هي وحدها التي تستطيع ان تصمد للمنافسة العالمية ، واما الوحدات المتوسطة فانها على شفا جرف هار

والبلدان التي لا يبعد سكانها اكثر من خمسين مليوناً من البشر ولا تزيد مساحتها عن نصف مليون من الكيلومترات ليست هي البلدان التي تستطيع ان تكون محور القرن الحاضر .
ان بلاداً تبلغ مساحتها الملايين من الكيلومترات ويعيش فيها مئة مليون من البشر على الاقل هي وحدها التي تستطيع ان تثبت وجودها في القرن العشرين .

والاقتدار السياسية مقضي عليها بان تنبع هذه التطورات الاقليمية الخطيرة . فذلك التفكير العتيق الذي كان يحاصر امة من الناس في حدود الدولة لم يعد له محل مع هذا التطور التوسعي الجديد ، فلا بد ان يصبح تفكير البشر تفكيراً قارياً او تفكيراً

عن سبعة وعشرين متراً ، ولا تقل وزناً عن تسعمئة وخمسة وسبعين كيلو غراماً ، واما سنوات عمري فليسوف تعدني الالف ، ومهما كان هذا التجويز للاشياء غريباً فان العصر الذي نعيش فيه يفرضه علينا سواء اردنا ذلك او كرهناه !

فلو قارنا بين وسائل المواصلات منذ مئة سنة وبين ما هي عليه اليوم لافئنا انفسنا امام معجزة من المعجزات . فالملاحة البخارية مثلاً لم تظهر الى الوجود الا في منتصف القرن الماضي وفي سنة ١٨٤٦ لم تكن قد بلغت ١٠ / ١ ما هي عليه اليوم . ولقد كانت البواخر تنحرف البحر مدة ٩١ يوماً في رحلتها من انكلترا الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، واما المراكب الشراعية فكان عليها ان تقضي في هذه الرحلة ١٥٠ يوماً . وما ان شقت قناة السويس حتى انجذرت المدة سنة ١٨٧٢ الى ١٨ يوماً . أما في سنة ١٩٣٩ فقد تزلت الى ١٢ يوماً في البحر وثلاثة ايام في الجو . وها هي اليوم اقصر وامسرع مما كانت عليه حين اعلنت الحرب .

وفي المحيط الاطلسي شاهدنا من ضور المسافات ما يدعو الى الدهشة . فقد احتاج والذي الى ثلاثة عشر يوماً ليسانس سنة ١٨٦١ من فرنسا الى نيويورك . وها هي الباهرة الشهيرة نورماندي لم تكن تحتاج قبل الحرب في الرحلة نفسها اكثر من ثلاثة ايام ونصف . ولو ركب والذي « Clipper » لبغى نيويورك في اربعة وعشرين ساعة ، ولو شاء ان يذهب بعد ذلك من ضفة المحيط

(*) الادب : نشر هذا المقال الذي بحث به الينا من باريس صديقنا الاستاذ حسن صعب بالمقوضة اللبانية رغبة منا في اطلاع القراء العرب على موضوع له خطورته عتدا .

وليس من شك ان مثل هذه البيئات تعرض
لهزات اجتماعية عنيفة من جراء هذه
الاتصالات التي لا ضابط لها .
ونستطيع ان نتساءل بعد الذي
قلناه ان لم يكن توزيع الثروات الحضارية
سوف يتعرض لتبدلات خطيرة . فلفقد
ارتكزت الحضارة منذ القرن الثامن عشر
على الفحم الحجري وادى ذلك الى تفوق
القارة الاوربية التي كانت اغنى القارات
بالفحم الحجري ، فاصبح عهد الآلة
البخارية عهداً اوروبياً .

ولكن هذا الحلف بين الآلة والفحم
الحجري اتخذ في الانفكاك يوماً بعد يوم .
وها هي الطاقة التي لم تكن تتولد ، الا

عن الفحم الحجري الذي امتازت به اوربا تتولد عن مواد اخرى .
افلا يكون هذا تذكيراً بانتهاء ذلك الاحتكار التقليدي للصناعة
الذي فرضته اوربا على العالم حتى الان ؟
ان الطاقة الشمسية قد تحل محل الطاقة البخارية . وقد تحل
محل الطاقة المائية . ولكن المهم هو ان هذا التبدل في الطاقة
يمكن ان يبعث تداعيات في مراكز الحضارة الصناعية الحاضرة فهل
تكون على اهبه مواجهة خارطة صناعية جديدة تحول النفوذ
الاقتصادي الاوربي الى مناطق وقارات اخرى من العالم ؟

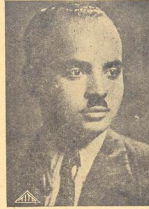
حسن صعب

باريس

اصلاحية الاعداد

قررت لجنة اليانصيب الوطني تخصيص ارباح السوبسيتيك الذي
يجري في ايار القادم في باريك بيروت لبناء اصلاحية للاحداث ،
وقد وافقت الحكومة على هذا القرار الذي يتناول ربع كل
الحفلات التي هي من نوعه والتي يبلغ عددها اربع حفلات
سنوياً .

فنتنى لهذا السوبسيتيك الاول النجاح الكبير الذي يستحقه
هدفه الانساني الخييد .



الاستاذ حسن صعب

محيطياً او تفكيراً امبراطورياً ولا بد ان
يتدافق تفكير الامة من الحدود التي تحيط
بدولتها الى حدود مجموعات من الامة
والدول الاخرى يقع الجوار بينها وبينهم
حدوداً واسعة جديدة !

ولقد اخطأ بشارك حين حصر نظره في
نطاق التفكير الاوربي ، فقصر به عبقريته
عن ادراك مثل هذا التطور الذي كانت
تسير نحوه الانسانية ، واخذ يسخر من
ذوي المطامع الاستعمارية . ووقف وزير
خارجية فرنسا Waddington مثل هذا
الموقف وعادى الذين نادوا بالتوسع
الاستعماري من ساسة فرنسا وربما يساهم
الخرق والسخرية .

الا ان الزمن اظهر ان الساسة الذين سخر منهم هذا الرجل
كانوا على حق فيما ذهبوا اليه . وانه لولا صدق فراستهم لما كان
لفرنسا مكانها في هذا العالم الجديد . فان كل سياسة تعجز عن
مسايرة هذه التزعة التوسعية العالمية مصيرها الاخفاق لان المقاييس
الاساسية لعالم الحاضر لا تحتمل ولا تتقبل الا السياسة التي تستطيع
التوسع والامتداد .

اما العزلة فان مصيرها في مثل هذا العالم الى قضاء محتوم . لان
كل ما في الحياة الجديدة يتناقض مع بقاء مجتمع منعزل عن المجتمعات
التي تحيط به من كل جانب . ولئن استطاعت بعض المجتمعات ان
تحافظ فيما مضى على طابعها المحافظ ، وان تبقى بعيدة عن التأثيرات
الخارجية ، فلقد جاء الزمن الذي تهبط فيه الطاقة في اي مكان
مهما كان قصياً ومنعزلاً ، فتحمل اليه . وتزحف اليه . وتؤثر المجتمعات الاخرى ،
واصبح الراديو وهو يتسلل لأكبر البيئات انفراداً يحكم على
فكرة العزلة بالاختفاء . والثواب .

ولقد اصبحت الاتصالات والتفاعلات مستمرة بين اقوام
يعيشون في القرن الذي نحن فيه واقوام تعيش في قرون خلت دون
ان يكون في هذه الاتصالات اي مراعاة للفرق التي تفصل بين
هؤلاء الاقوام ، وها هي البيئات التي لا يزال يعيش فيها التفكير
البدائي ، وتقتصر بين اقوامها المعتدات الخرافية لا تستطيع ان
تقيم حائلاً دون سريان التيار الميكانيكي للقرن العشرين في حياتها .

افراح بغداد وولائمها

فلم صرح المبرم المجد

الاعراس واعجب الولايم .

افراح ، في الحضارة والفخامة ، او
فاضلتها في الروعة والاناقة ، او ذاتها
في البهجة والضخامة . ومن اجد
من بغداد العروس ، بتدعيم اجمل

التبذل والتفنن الذي يعتمد على رقة المشاعر ورهف الذوق . ولا
يكون التفنن بالثأ اوجه الا اذا اتسمت الثروة وكثر الذهب .
فاذا قلنا ان في العصر العباسي حقبة ترف ، فاننا نقصد انها حقبة
التفنن في كل ناحية من ضروب الحياة ، هذا التفنن الذي يستمد من
رهافة الذوق ورقة الشعور جماله وظرفه ، ويمجد في الذهب والثروة
نموه وازدهاره .

هذه العناصر الثلاثة : التفنن ، والذوق ، والذهب ، هي
الاناري التي ولدت في الحقبة التي اشترنا اليها ، أنسأ لهم عاداتهم
وطابعهم ، ولهم مذهب في الحياة لطيف ، وطريقة جميلة ، اصمم
الظراف والمنظرفات ، او المتزفون والمتزفات

ولن نجد ، امتمع ولا ادوع ، ولا احلى حلالة على القلب ،
من تتبع الحياة الاجتماعية في الحقبة المذكورة . لان في ذلك لذة
فكورية ، ومهمة ادبية ، تجدهما في صوب بغداد ، وطين المباح
ومركز الفكر والادب والذوق واللاه

فاذا عرضنا صوراً ، منقاة من افراح بغداد وولائمها في تلك
الحقبة ، فانك واجد فيها من الجمال والجدة والظرافة النصب
الكبير . لان الترف يكسبها الرقة والحياة ، والذهب يرف عليها
بالنور وبالسنا ، والفن يخلع عليها الظرافة والبهاء ، ويكسبها بعد
ذلك الذوق العربي ، والذوق الفارسي ، البهجة والرواء .

... والحديث عن الافراح والولايم وحدها ، بصورة عامة ،
لذ طريف نحن اليه النفس ونش له الروح ويروق الحاطر .
لانه حديث فيه جذل ونور ، وضحك وسرور ، وجمال وعطور ،
ونحن نجب سماع ذلك لما نشعر به عند سماعه . فاذنكم اذا سمع
الفرح ، ورف التور ، واشرق الجمال ، وفاح العطر ، في قصور
بغداد التي زعموا انها فرت من الفردوس ، فأتت حفا في دجلة
لتغرق في النعم ، وتتلألأ بالاحسان ، وتزهو بالعلمان ، وتصفق
للغزف والشعر ، وتطرب للحب والانعام .

والحق ان اعراس بغداد وولائمها كانت افراحاً ما طاولتها

* طرف من حضارة القيت في المجمع العلمي العربي بدمشق .

واذا كان الحديث عن الاعراس لذ طريفاً ، فالاطرف من
التحدث عنها ، ان يشهدوا المراء ، فتغمره بنورها ، او ان تصور له
فيحس لمراءها بشوة صافية . ولهذا عني الغربيون بتصوير مباح
الاعراس الكبيرة ، واستمد منها الفنانون والمصورون روائع
خالدة ، ما تزال تزدان بها في الغرب المتاحف ودور الآثار . فقد
رسم « رافائيل » عرس « ابنة الدوبراندن » الحسناء الفلورنسية ،
باروع مـا صور به مـصور عرساً . وصور عرس « دوكسان »
زوج الاسكندر المقدوني ، ولكن اروع ألواحهم عرس « بيشه »
الفتاة الجملة التي تزوجها إله الحب ، كما تزعم الاساطير . ورسم
« رامبراند » عرس « جاسون وكريوز » . وكذلك رسم فانلون
آخرون اعراس الاغريق . قصور « جان دزين » عرس « بيله » ابني
آشيل البطل ، و « تيتيس » احدى عرائس البحر . واهتم آخرون
بتصوير اعراس اخرى استمدوها من التوراة ، كعرس اسحق ،
وعقوب ، كما صور غيرهم الاعراس الفلاماندية ، والاراسية ،
والاناندية ، والاميطانية ، واعراس فينسيا ، ولشبونة ، وباريس .
وما اعلم ان العرب تركوا لنا صوراً تمثل اعراسهم الماضية ،
رغم انهم برعوا في التصوير براعة كبرى ، فزبنوا جدران قصورهم
بتصاوير شتى ، تعجب لحسنها العين ، وتدهش لائقانها النفس . وما
ندري فلعلهم صودروا مباحج ترفهم على جدران قصورهم ، فغفاها
كر العصور ، وكثرة الفن .

على ان كتب الادب والتاريخ ، قد حفظت لنا اوصافاً دقيقة
لاعراسهم وولائمهم ، تقنيها عن الالواح والصور .

فقد بدأت حقبة الترف ، زمن المهدي ، ظهرت روعة الافراح
فقد كانت الثروة قد اتسمت ، وكان القرس قد تغفلت في البلاد .
وكان المهدي نفسه لا يحفل بالمال ولا يسكنه ، وكان ميلاً للبخ
والطوب واقتناص الالذات . فذ با شاء ، وترف با اراد ، ولها با
أحب . ولعل بذخه وترفه يظهران في الزفاف الذي اقامه لابنه
هارون الرشيد ، عندما تزوج زبيدة . فقد احتفل بذلك احتفالاً
كبيراً ، واستعد له استعداداً عظيماً ، وانفق عليه خمسين ألف ألف
درهم ، فذا صنع ؟

(وهنا تكلمت على عرس المأمون ورقاه . ثم انتقلت
فذكرت وصف عرس قطر الندى بنت مجازويه ، عندما زنت
الى المتخذ ، مما هو معروف) .

... ولعل من الطرافة ان اصممكم ، قبل ان انتقل الى الوان
أخرى من الافراح وصف عرس قام في فرنسا ، في القرون الوسطى ،
اي في الحقبة نفسها ، التي كانت تجري فيها تلك الاعراس في بغداد .
لتقاسموا بين اعراسنا واعراسهم :

فقد كانت العادة في بلاط ملوك فرنسا اذا احتفلوا بزفاف له
شأن خطير ان يرقصوا رقصة المشاعل . وهي ان يمسك كل مدعو
الى الحفلة الملوكية ، بشمعة طويلة بيده ، فيرقص ويقفز وهي
تشتمل . وقد قص الاخباري «فرواسار» وصف عرس من تلك

لقد اقام الزفاف في قصر الخلد ، على ضفاف دجلة ، ودعا
الناس قبل شهر من الافاق ، فاقبلوا مسرعين ، بنوا أنفسهم
بنوال كثير ، وقام طيب . فاضافهم المهدي . واتى بالآلات المختلغات :
أتى بالآنية المصنوعة من الذهب والفضة ، وبالفرش والبسط الارمينية
الفاخرة ، هذه البسط التي كان الوليد بن يزيد يجيها ، ويفرش بها
ارض مجالسه ، ويزين بها حيطان قصوره ، والتي كانت اخر مسا
يهدي للخلفاء . والتي قال عنها ماركوبولو الرحالة ، لم تر عيني
اجل ولا اجرد منها . والتي ايضاً بالثياب المطرزات بالذهب ،
وبالطبيب المختلف الالوان والضرروب ، وبالجمهور الذي ملا به
الضاديق الكبار ، وبالحلي الرفيعة الاقان . وملاً القصر باجل
الوصائف والخدم والغلمان .



الاستاذ صلاح الدين المنجد

فلما كانت ليلة الزفاف ، ألبس زبيدة
العروس قميصاً كله من الدر الكبار ، مما لم ير
مثله ، ولم يقف احد من المقومين له على قبيته
لتفاسته . وألبسها بدنة امرأة هشام بن عبد
الملك ، والبدنة ثوب كله من الذهب ، لا
يدخل فيه من الفزل سوى اوتيتين ، وبنسج
سائرته بالذهب ، وزينها بالخلي حتى لم تقدر على
المشي لكثرة ا عليها من الجوهر . ويقول مؤرخ :
ان هذا شي . لم يسبق اليه اكسرة الفرس
ولا قياصرة الروم ولا ملوك الغرب . وجاء
نساء بني هاشم ، فكان يدفع لكل واحدة
منهن ثوب وشي ، وكيساً فيه دنائير ودرهم ،

وأتية مملأ بالفضة وكان الخدم يملؤون اواني الذهب بالدرهم
واواني الفضة بالدنانير ثم يدفعون ذلك الى وجوه الناس ، ويردونه
بنوافع المسك وقطع العنبر (١) .

وبذخ المهدي بذخاً هو الناس . فقد خلف له المنصور والمهدي
الاموال الكثر ، فترف واتف . وكان هذا الزفاف اول ما تألق
من سعد الرشيد . ومات المهدي وخلفه الرشيد فترع في مجبوحه من
العين . وامتد السلطان ، وحملت اموال الدنيا الى بغداد ، لا لتنفق
في وجوه الخير دائماً ، بل لتفرق على الفرس والشعراء ، والقصاد ،
وتحياً لتنفق في زفاف آخر عظيم .

(١) من الديارات المشاشي (دير السوي) وهو كتاب نادر ،
صحيحناه وعلمناه عليه ، وسبشر قريباً .

الاعراس ، حضرها الملك شارل السادس ،
قال : اقيمت الحفلة في القصر الملكي ،
زفاف احدي وصائف الملكة «إيزاو د بانير»
الى رجل من الاشراف . فعهد الى فارس
نورماندي بقرئب الحفلة . فاراد الفارس
ان يتفنن في الرقص ، ابتغاء مسرة الملكة ،
وعطياً لمروضة النساء . ففكر ان يلبس
المدعورون لباس الحيوانات المتوحشة ، من
جاود عشيقة ، وصوف غايظ ، وشعر ملبد ،
وشرط ان لا يشترك في الحفلة الا من أصق
بجلده شعراً أو صوفاً ، وتشبه بأحد الحيوانات .
ونفذت الفكرة ، ولبس النساء والرجال الجلود

وأصقوا بها الشعور والصوف ، وغطوا بها اجسامهم . من اقدمهم الى
رؤوسهم . بحيث يحسب الرائي ، ان المدعورين ، وحوش فسادة
شريدة . ولبس الملك شارل السادس ما لبسه غيره ، وقلده اربعة
من اكبر رجال البلاط .

وبدأ الرقص . واخذوا جميعاً يرسلون ، وهم يقفزون ويرقصون ،
اصواتاً يقلدون بها اصوات الحيوانات والوحوش ، حاملين تلك
المشاعل بأيديهم . وكان كلما زاد عواء الواحد منهم او نباحه او
زئيره ، واتفق تقليد الصوت ، ازداد اعجاب الحاضرين به . . .
وبينما كانت الوحوش تصرخ وترقص بفرح وسرور ، من احد
المشاعل ذنب احد الحيوانات . فاشتعل وهو لا يشعر . فلما احس ،
ازداد قفرانه فزاد لهبانه . وسرت النار الى الراقصين ، فازداد

ققرهم وصرائحهم ، وزاد سريان النار فيهم ، فاحتترق جسام بعضهم ، ولم ينج منهم الا القليل .
ويقول فرواسار ان الملك شارل السادس ، ظهرت عليه علامات الجنون منذ تلك الليلة (١) .

وهكذا نرى ، انه بينما كانت حفلات الخلفاء في العصر العباسي ، آية في التفنن والدق متعة بالوان المباح والمفانن ، كان اعراس العرب ، مسرحاً الوحوش ، ويخرج الملوك منها مجانين .

✽

والى جانب هذه الاعراس البغدادية نجد ولائم اشد روعة ، واكثر جمالاً ، يحسبها القارى خيلاً ، وهي حقيقة .

من هذه الولائم الرائعة ، وليمة صيد اقامتها حمزة بنت عبدالله الهاشمي للمأمون . وكانت حمزة آدب نساء بني هاشم ، فصيحة اللسان ، حلوه الكلام كثيرة المال . وكانت تهوى المأمون . فذكروا من خبرها ، ان المأمون كان جالساً يوماً في ايوان واسع قد ابتدعه لنفسه ، وصور على حيطانه صيد البر والبحر ، واقام فيه اربعمائة وصيفة ، بقراطن من حرير ، بقدود واحدة ، ممتلئين عن عيشه ، وممتلئين عن يساره . وكان عنده يحيى بن اكثم كبير القضاة . فدخلت عليها حمزة . فقال لها المأمون : « هل كان لايك يا حمزة ، او لاحد من الخلفاء ، مثل هذا الايوان ؟ »

قالت : « متمك الله به وعمره بك . ان اجبت حمزة بالبيتك في مجلس ، لم تجلس في مثله قط ، واصداقك صيداً لم تصد مثله قط . قال : « يا حمزة ، قد اجبتك الى اى سألني ، وسأني مع يحيى غداً . فلما كان الغد ، ذهب المأمون ويحيى ظهراً الى دار حمزة .

فاقبلت نحوهما بنفسها تستقبلهما . ومشت بهما الى بيت في بستان عظيم ، قد عمل على اربعة اعمدة من الزخام . فدخلاه . واذا في صدر البيت اشعار غزلية منقوشة بالدر والجواهر ، وقد فرش بالفرش الارمني ، الموشى ، المنقوش باللاك . وفي جنباته مطابخ الديباج الاخضر المشوية بالبرش . وكانت روائح المسك والعنبر ، والند والعود ، الموضوعة في اوان ذهبية فضية ، تفوح ، فيبعث ارجاء . فدهش المأمون لجمال البيت وحسنه . فاستراحا . ثم اخرجتهما الى ميادين أنشئت حول البيت ، فيها انواع الراحين من ورد وسوسن وبنفسج ، واذا بائدة قد نصبت ، وعليها انواع المأكّل الغريبة . فجلسوا يأكلون . واعجب المأمون فقال : والله ما طعمت مثل

(١) انظر كتاب : F. Brento, La Société au Moyen Age. (Flammarion)

هذا الطعام قط . ثم امرت بوزاد الفاكية ، فحملت من البستان ، واقبلت جاريثان عليها جيباب الوشي المنسوج بالذهب ، وعلى رأسيهما تاجان مكللان بالجواهر . فجلستا تضرعان وتقنيان . فانتشى المأمون ، وصاح هذه هي الجنة . فلما طربا قال يحيى : يا امير المؤمنين ، ألا تلطف في البستان المحاور ؟ فقاما ومعهما حمزة . وكانت حمزة قد زينت هذا البستان باحسن ما تقدر عليه ، وحملت اليه الاشجار من جميع الاقطار ، وششته بازاهير شتى ، واعاشيب مختلفات . وتحتت فيه الواناً من الطيور كالغزاة ، والغنادل ، والشحاري ، والقهاري ، وتبخرت في جنباته الطواويس . فأخذوا يستريحون ارج الزهر ، وعشرون هوناً في حواشي البستان ، ويتمتتون بجمال دجلة . فقامت حمزة : ألا تصيد يا امير المؤمنين ؟ قال : بلى . وانفعل مع يحيى الى الصيد . وما كادا يتوغلان في البستان ليصيدا الطيور ، حتى ظهرت فجأة مائة وصيفة من وصيفاتها الحسن ، وبطر فيه واحدة ، وشعور واحدة ، لابسات ثياباً ورشاة كالازاهير . وفي اوساطهن مناطق الذهب ، فانطلقن . . . كالعصافير بين الاشجار . واخذن يقططن النور ويتضاربن بالراحين ، ويرسلن الضحكات . فشده المأمون وزاغ بصره ، واعجب بما رأى . وهم يحيى قاضي القضاة ، ان يلبق بين ، ففرق منه ، وعلون من هنا وهناك ، فخرجت تارة ويخرجن تارة ، في ظلال الكرم المعروش بين الزمان والراحين .

وفقد المأمون بذوق حمزة ، وظرفها ، وبراعتها ، وبلغها في التنسيق والترتيب الغاية فأمرها من ساعتها الف الف دينار ، واقطعها مائة من متبجات الضياع ، واضحت زوجاً له (١) .

هذه هي الوليمة كما وردت . فقبحا التروا ما فيها من البراعة والظرافة والدق . ولكني احسب ان هناك ما هو اروع واحلى .

هناك الحفلة التي اقامها المتوكل على الله لاعداد (طهور) ابنة المتوكل . وللمتوكل كان محباً الى ابيه لاطفه وفوط جلاله . وقد اقام المتوكل هذا الطهور في قصر اسمه بركوار . وهذه كلمة فارسية معناها : على ما قيل لي ، قصر الهندسة . وكان من احسن ابنية المتوكل واجلها . بلغت النفقة عليه ششرين مليون درهم . فكانت حفلة الاعداد نادرة ، اقيمت في ايوان القصر ، وكان طوله مائة ذراع اي ما يقرب من خمسة وسبعين متراً ، وعرضه خمسون . فأمر المتوكل وزيره الفتح بن خاقان ان يلبس في خزائن الفرش ، بساطاً لهذا الايوان يكون بطوله وعرضه . فلم يوجد في مكان

(١) عن حيون التواريخ لابن شاذلي (مخطوط في الظاهرية) .

على انه ان لم يقلدوا ما فعل المتوكل في هذا الاعذار ، فقد اخترعوا الواثأ أخرى من المقات ، فاقت وليمة المتوكل . فقد كانوا كلما ازداد بهم الترف ، واستغاضت الثروة ، اوجدوا اشيا . لا تخطر على البال ، ولم زوا نسع بمنشأ . وقد يأتي بهذا من ليس بتجليفة او وزير ، بل متوكل من المتوكلين على الدواين فقد كان للعباس بن الحسين دار يجتمع فيها دجلة والفرات . فانتهي خبرها الى احمد بن بويه ، فاحب النظر اليها فدعاه العباس واولم له .

عند العباس يادي . بد . لداره ، فجدد فرشها كله ، واتي بالديباج السندسي المنسوج لها بقدر طولها وعرضها ، المشقل بالذهب . واتي بالارمني الرفيع وبالخر المرقوم ، وغير ذلك من القرش فلما فرغ من ذلك ، دعا احمد بن بويه . وكان الوقت زمن

التيوز الفارسي وقد زادت المياه ، وتكامل النبات ، ونور الشجر ، وطلع الشمر . وكان اصطنع في بستانه المحيط بالدار ، على البركة العظيمة التي يجتمع فيها دجلة والفرات ، قصرأ مرتفعأ ذا أربع طبقات من السكر . وكان لهذه الطبقات نوافذ وابواب ، وكانت هذه الابواب تفتح فتخرج منها صور من السكر على هيئة الجوارى والغلمان ، بصنوف المالاخي ، في احسن الملابس . فكانت تدخل وتخرج ، وتذهب وتجي . فلا يشك الناظر انه قصر صحيح .

وحمل العباس على شرفات الطبقات صورا من انواع الطير والوحش ، كالسباع والافعال ، والسباع والقفلة ، كل ذلك من السكر المدورة بصنوف الاصباغ والنقوش والذهب . . . وكل طائر او حيوان يرسل صوتأ مثل صوته . فلما كان يوم الدعوة ، امر بان يجتمع ما في بغداد من الورد . وجعل في اسفل دجلة حبالأ كالسد . واتي بالورد فنثره فوق دجلة ، حتى غمر صفحته اميالا . واقبل احمد بن بويه في سميره يشق الورد ، فلم ير احسن من ذلك المنظر

وتلقى العباس ، احمد بن بويه وبنيه ، فطاف بهم في جنبات البستان فاعجبوا بقصر السكر أي اعجاب . ثم اجمعهم المطربين والمسمعات ، ثم اطعمهم ما كل تفوق كل وصف .

ولما اراد احمد بن بويه ان ينصرف ، قدم له العباس آيتين من ذهب وفضة في الالوف دينار ، وفي الثانية الف درهم ثم فرق الاموال على القواد ، ثم امر بذهب قصر السكر فنبه الخدم والغلمان فذلك صور ضاحكة لافراح بغداد وولائها ، ترأ فيها

الحضارة ، وقد كنت اود ان انقل لكم صورا أخرى أكثر دعة ، ولكن الحديث طويل . .

صالح الدين النجم

دعوى

الا فيا أخذ من ائمة هشام بن عبد الملك الاموي . وكان بساطأ من الحرير والذهب . قوم بشرة آلاف دينار . فدأ في الايوان . ونصب للخليفة في صدره سرير يرى الناس منه . ومن بين يديه اربعة الاف مرفع ذهب مرصعة بالجواهر ، فيها صدر شتى من المنبر والمسك . وخصص لكل من المدعوين من الامراء ، والقواد ، والقضاة ، والشعراء ، والندماء ، مكان . ووقت في صحن الدار ، امام الايوان ، اربع مائة جارية . ونثر في الايوان ، وفي صحن الدار خمسة آلاف باقة زرجس ، وعشرة آلاف باقة بنفسج . فكان منظر الجوارى الحسن ، والبساط الحرير الرفاف ، والزرجسات المحدقات كالميون القوار ، والبنفسجات الدقاق اللطاف ، من ابهج المناظر واهياها . وفي هذا كله من الذوق كثير .

وحمل التفاح من الشام الى بغداد هذا الاعذار . فوضع في صحن الدار ، في الف سلة من خيزران ، هو والميمون والارجح . . .

واقبل الناس . . . فبها . الاسراء ، كأولاد الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم . وتبهم القضاة والقواد . ثم جاء . الندماء ، وكان فيهم ، ابن المنجم ، وابنا حمدون . ثم اقبل الغنون والزامرون والدقافون ، كعمرو بن باقة ، واني حشيشة الطنبوري ، وزنم الزامر ، وابن الحفصي . . . واقبلت الغنيات لابيات تزيينات ، وفيهن بدعة التي شربت بالالف الدنانير .

وامتلأ الايوان بالاشراف والكتاب والذين ، فأكوا ما كان غريبة . وكان امام كل رجل قفة صغيرة . فكان الخدم يطوفون فيملؤونها بالدرهم والدنانير . فيأخذها الرجل ، ويضعها في كفه أو جيبه ، وكلما فرغت ، أأها الخدم فكان اذا أثقل الواحد منهم ، اجتمع في كفه ، أخرجه الى غلبانه ، فدفعه اليهم ، خارج القصر ، وعاد الى مجلسه يلا جيبه وكفه مرة أخرى ، حتى اذا انصرف ، اعطي ثلاثة اواب ، وحمل على فرس او برذون الى داره .

واجتمع الجوارى والخدم ، من البيض والسود ، والغلمان ، والقبازمه ، بعد انتهاء الوليمة ، فنثر عليهم عشرون مليون درهم . ثم اعتق المتوكل الف عبد ، وهب قصر الهناء للمعتز ، وانتقل الى الجعفرى ، وكان ما وصل حرملة المزين ، فأنون الف دينار ، سوى المصاغات والخواتيم والجواهر .

وكان ما اتفق على هذا الاعذار ستة وعشرون مليون دينار ! وقد كانوا يقولون : ان زفاف الرشيد هو دعوة الاسلام ، فلما شهدوا زفاف المأمون قالوا : بل هذه دعوة الاسلام . ولما رأوا ظهور المعتز قالوا : هذه دعوة لم يكن قبلها مثلها وان يكون .

الادب العربي بين اصمعي مصر واصمعي العراق

بشر عبد الله بري

وصفحة الايام عاد التاريخ فكتب لفكرة الاديب الحياة من جديد وجاءت الامة تكتب اسمه ثانياً ولكن على ضريح ، ونحيي ذكره ولكن برحة فسيولوجية مقرونة بالفاتحة او الصلاة .

فاذا كان الاحياء للادب والاعتراف للاديب بأخذ شكله المعروف في قلوب الناس فيجب علينا ان نقوم بهذا الاحياء . وذلك الاعتراف في حياة الاديب لا في موته ، لان لسان الاديب الناطق - اذاجات - يجرسه الفناء ، وقلبه الخافق - يفنيه العدم ، ومعه المرفه وعاطفته الحياشة تصبح خرساً . معطلة كأن لم تسمع - من بعد - الحاناً ، ولم تنطق - من قبل - بالفنون الروائس ، ولا تجيش بالبدائع والاشكال والاولان .

واذا جئت الان اقول بين حياة ادبيين عربيين كبيرين - اصمعي مصر والاصمعي العراق - ارى الاول في حياته يكاد يكون اعتزالاً يؤثر السكوت على النطق في بعث اللغة ، ويفضل الترك على الجد والنشاط في احيا . الادب ، ذلك انه حاول - بتجاربه كثيرة - ان يخرج الادب العربي من صبغته القديمة فيجعل قريباً باللائمة الى الشعور الجديد بحاجة الادب فافق هذه المحاولة اخفاقاً اتهمه فيه «القدسيون» بالتعارف ، ولعته فيه المعاندون بالاحاد ، وهو في التهمة الاولى كان جريئاً لا متطرفاً ، وفي التهمة الثانية كان مؤمناً وحرراً زنباً لا ملجداً ، وزى بد ذلك ان سلطان العقيدة - عقيدة غيره بالطبع - يضع يد الدكتور طه حسين في قيد مقفل ولسانه في وثاق محكم ، حتى اذا كتب فانما يكتب على غط يسير مع العقيدة ، واذا خطب فانما يكون خطابه كمن يخطب ود الناس لا كمن يتجرى موطن الضعف في نفوسهم فيطمس معالم ذلك الضعف بقوة الادب وعزيمة الانشاء . والادب - على ما نعرف - هو ريمانة الاديب وزهرة قلبه ، يستقيها من دموعه وعصارة عقله وقلبه ، لكي يفوح شذاها ويذكر عطرها فاذا شمها الناس عبت منها رائحة نفسه ، وانكسرت وتحضلت

اذا جاز لي ان استعرض اميز الصفات الاجتماعية للامم ، فانما يبرز لي ان استعرض الادب الصحيح في كل امة بنوع خاص ، على ما لهذا الادب من علاقة فنية بالروح ، وعاطفة قومية في الشعور ، وظاهرة عقلية في الاخراج والانتاج ، حتى اذا ما خرجت هكذا من الاستعراض بنتائج مرضية ، ومن ذلك الاستعراء والاستعصاء باطمئنان قوي ، كان لي حق القول ان الادب في الامة هو حياة الامة ، وان الادب في الفرد والجماعة هو مرآة للنفس يتمكن عليها من انوار الثقافة ما يجعل افق الهية والمحيط الذي يعيش فيه الاديب وضاءً وهاجاً ، فيه من سمو الفكرة احوال الرقي يتظم بها المجتمع ، وفيه من بساطة القصد اوضاع النجاح تشيخ بها الاخلاق والكرامة بالاعتداد واللغة ، اوضاع قد تدفع بالفرد فيصبح - بادبه - على رأس امة ، وقد تدفع بالامة فيصبح - بادبها - على رأس امم وقد يكون الاديب بهذه القوة الاجتماعية الدافعة ادبياً شعبياً وادبياً لغوياً شعبياً ، لان الادب - كالحساب - هو لغة عالمية تختلف في النطق ولكنها تتحد في المعنى ، وتتنوع بالجنس ولكنها تتوحد في الهدف وتنوع في الوضع والانشاء . ولكنها تنسجم في الانبثاق العقلي انسجاماً تعاضده وحدة النظام والدلول والاسلاط والاشكال في استقلال دولة الادب - الانثروبشيوينية - التي انشئت على اسمى القواعد الانسانية - من الروح والى الروح !

واراني بهذا الاستعراض للادب - بوجه عام - اضطر الى الرجوع لاستعراض الادب العربي بوجه خاص ، غير اني قبل ان ابدأ بشرح الاشياء والحالات - عن هذا الادب بالمقارنة - وسرد المعاني والاوضاع بالمقابلة يجدر بي ان اظهر ما يقلي من كتابة ما بنفسي من اسف على ما يلقاه الاديب في حياته من الصعاب والمناوأة وما يجابه في محيطه من - معارضة وتفسيره رأى حتى اذا خطلت حياة الاديب يد الموت ومحت يد القدر اسمه من سجل الزمان



الاستاذ عبد الله بري

فهي عواطف قلبه ، واذا طرحها المتعصبون فليست هي المرة الاولى التي تطرح فيها الازهار والورود بعد الشم .
ويترأى لي - وانا بعيد عن الدكتور طه حسين - انه جاهد جهاد المثني والزاوي - ليكون ادبياً لامة فما نصح ، وجرب ان يكون ادبياً لشعب فاخفق ، وهو في تجربته هذه وجهاده ذاك رأى في ادب الامة العربية ضعفاً ونقصاً فأراد ابدال القوة بالضعف ، وتغيير النقض بالكمال ، فنأوت طبقة من الامة العربية هذه الحركة التجديدية على اعتبار انها جاءت على غير الوجه الذي ترضاه هذه الطبقة ، ولقد غلط الدكتور طه حسين في منهاج حركته هذه غلطاً تناول فيه الادب الديني قبل ان يتناول الادب القومي ، في حين انه كان من واجبه - كزعيم للادب العربي - ان يترك الادب العربي التي لها صلة بالدين ، ويتحرى الآداب الشعبية التي لها علاقة بالثقافة والطبايع والغرائز بدراسات فنية واقية يستعمل فيها مقارنات ومشابهات واضحة من علم النفس لينوع القابليات الاجتماعية في فهم حركته الاصلاحية الجديدة وقبولها ، وكما هو معروف سيكولوجياً - ان الناس يعرفون بمحافظتهم على التراثات القديمة اكثر من محافظتهم على الخلفات الجديدة ، ويودون ان يعتقدوا المذاهب ويؤمنوا بالافكار وأخذوا بالاراء التي يرونها مناسبة لطبايعهم وقابلياتهم لا المذاهب والافكار التي يجب اعتناقها والاخذ والايمان بها وهم - في هذه الحال - قد رأوا في آراء الدكتور طه حسين تهجماً لا نقداً ، وشذوذاً لا حجة ، ولكنهم سوف يرون غير ذلك عندما يموت اصمعي مصر الدكتور طه حسين - له العمر الطويل - اذ يرون حقاً ما كانوا يعدونه باطلاً ، ويرون صدقاً ما كانوا يعتبرونه كذباً ، ويرون ايماناً ما كانوا يرونه الحاداً ! ويجلو لنا من وراء الخصائص والميزات العلمية التي يتمتع بها الدكتور طه حسين ان التفاوت الثقافي بكاد يكون بينه وبين الاصمعي بيتاً واضحاً ، على نحو ما عرف عن الاصمعي انه اثناء حياته نصف القرن الثنائي الهجري كان ينتقد الشراء انتقاداً لا دعماً اخذته بالعادات عن النقاد العرب خلف الامر ، كما انتقد الدكتور طه حسين الشعر والشعراء ، وكان الاصمعي مستشاراً للامون يرجع اليه في الحكم بصحة القضايا الادبية والعلمية ، والدكتور



الدكتور طه حسين بك

الاديب وكتاب الاديب

تطلب من المثابرة

*

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زبيلط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله مخوفض
زحلة	»	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد علي نظام والسيد عباس الروماني
حماه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حاص	»	السيد عبد السلام السباعي
حاص	»	السيد توفيق الشامي
اللاذقية	»	السيد حنا نصره
طرابلس	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد متزليجي
حلب	»	الاستاذ صالح علي
الباب	»	السيد جان رزق الله كردي
دير الزور	»	الشهاب للسيد محمد سعيد المكتبي
العراق	»	السيد صالح السيد
فلسطين	»	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
مصر	»	ومن عموم المكاتب والباعة
البرازيل	»	شركة فراج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
	»	شركة فراج الله وعموم المكاتب والباعة
	»	الاستاذ توفيق ضعون سان باولو ص ١٠٣١

•

وهي تباع : في سوريا ولبنان بلمرة ل. س. في العراق ب ١٠٠
قلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مل

وصممه فكرة عقيمة في الادب العربي بادرها بالتهجم العنيف ،
وحادها بالقوة العلمية الشديدة والفكرة - بوضعها - هي الناس
بذات الناس ، ولذلك يأتي النقد بنتيجة غير النتيجة التي يتوخاها
الاديب ويحيي. بمحصول غير المحصول الذي يرغبه الاديب .

وقد هاجم الدكتور طه حسين اوضاع القديم التي تسد الطريق
على البعث الجديد مهاجمة فعالة وحقة في زمن لم ينضج فيه العقل
العربي وفي وقت لم ترتق فيه الاداب العربية ارتقا . لهوساً ، وقد لاقى
لواً وعتباً وقسوة وشدة بتلك المهاجمة - يومذاك - فرجع الى
اعتداله بنشد لنفسه جواً ضيقاً يصعد فيه الزفريات والحشرات
وتنتقل بهذا الجو من اشتغاله بالادب - كأدب لامة - الى
اشتغاله بالادب - كأدب لشعب

وزى اليوم - الدكتور طه حسين - عندما بكاد العقل
العربي يقارب دور النضج الفكري وعندها تكاد الاداب العربية -
تتصل بظاهرة محسوسة من ظواهر الرقي والنمو يسكت سكوت
من لا يعنيه الامر ، في حين ان الفرصة الاصمية سانحة لنقد الوضع
البيئي الذي يجب فيه فصل الادب عن العقيدة واخراج قوة الادب
من ضعف الادب واخراج المعلوم من العدم - على حد تعبير
علماء السكلام

وزى الفرق - من جهة ثانية - بين الدكتور طه حسين
والاصمعي ، ان الاخير اثنا اقامته في البصرة جعل للادب العربي
قوة بمد ضعف ، وجعل لحكومة الثقافة سلطاناً بعدوهن ، واذا
هو في الادب العربية مثني . وبدع ، واذا هو بالانشاء والابداع
عميد ومؤلف وعالم ، ولكن الدكتور طه حسين حاول - في اقامته
في مصر - ان ينشي. للادب دولة في الامة العربية فحسبها
المتفرضون من الادباء. دولة للسياحة فثقلوا عرشها ، وحاول ان يبني
بحراً للثقافة ، فجاءته العقائد يهدم هذا البناء ، ولو كان اسلاط
العربي حفظ غير حظ الاعتقاد بالقر ، لولد الدكتور طه حسين في
عصر الاصمعي ولولد الاصمعي في عصر الدكتور طه حسين

واذا كان ابو نواس قد فاضل بين الاصمعي وبين ابي عبيدة
بقوله (ان ابا عبيدة لو امكنوه لقرأ عليهم اخبار الاولين والآخرين
واما الاصمعي فلبيل قطريهم نفاكه) فاننا نقاضل بالدكتور طه
حسين عصر ابي عبيدة كله لا رجلاً ، ذلك انه - في عقيدتي -
هو نعمة الليل وكتاب حافل بعالم الاولين والآخرين

عبد الله بري

ديورون مشيخن - الولايات المتحدة . المحرر في جريدة البيان

متمرد

!

أنا ما عدتُ أستطيع بكائي
نقيتُ مهجتي من الوهن المُر
ونفضتُ الأعياء عني وسهل
وتهزأتُ بالخيبة وجأه
وتقحمتُ غابتي غيرَ هُبا
وهي النفسُ انْثَرَتْ تركبُ الهو
فأعصفي يا رياحُ هامتي اليو
واغضي يا غطوبُ انْ تُلْهِبْ لده
من غروبِ السمومِ أنْغامِي السد
ما أبالي الرمضاءُ وهي تُلْطِئُ
أنا من زارةِ الأسود أنْشِ
أنا هذي الصحراءُ في عزمها التذ
أنا دنيا من البشاشة والبشر
لستُ اختارُ انْ أكونَ قبيحاً
مرَدَّتْ مَرَّتِي على الارزاء
ري ولم تحفلِ الاسى حواري
انْ بعيشِ الفتي بسلا إعياء
تُ الزايا بالضحكة النكراء
بِ صروفِ الدجنة السوداء
لَ وتزحُمُ مناكِبُ الجوزاء
مَ تفرَّتْ عن صخرة صلدا
رَ اعتراحي ولا تعوقي مضائي
مُ ومن عَجَمَ الشمسِ ردائي
بلييبِ يشوي حشا العبراء
لَ وفي جارةِ الرياح غسائي
وكونُ بضجٍ بالاصدا
أنا أخطو والمجدُ يخطو ورائي

لأن نور العطار

دمي

يادُوع الضعافِ خيرُ وأبقى
ونعم الحياةِ ملكُ الأشدا
منك في الدهرِ بسمَةُ الاقويا
مر فواهاً العشرِ الضعفاء



جاوزت الخامسة عشر من عوي ، وانا ما
زات اجهل سر ذلك البيت القاتم بجوارنا في
حي الميدان .

لم اكن اعرف ، لا انا ولا غيري من الاطفال
او الغتيان شيئاً عن ذلك البيت ، الذي يحيط
به التعوض من كل جانب فاذا ما عن لواحد منا نحن اولاد الحي
ان يسأل احد افراد أسرته عن ذلك البيت ، وعن يقيم به . من
الجيران ، لم يجد لسؤاله من جواب ، سوى شفتين مستديرتين وسبابه
فوقهما تأمر بالصمت . ولا يلبث مجرى الحديث ان يتغير فاذا ما
أخف واحدا بالسؤال والتوسل لمعرفة ساكن الدار مع جواباً فيه
طأنينة واشفاق على الطفل من الخوف يقول :

— هنا يا حبيبي يسكن الولي !

— ولكننا لم نره
يخرج ، ولم نسمع له صوتاً
فيتذمر المسؤول ويحيب
بعد تردد :

— انه يسبح ويصلي
ولا يلعب ويصيح كما
تصنع انت وامثالك !

على ان هذا الجواب غير كاف ولا مقنع . فاذا كان الولي
يتلعى عن العب والصباح بالصلاة والتسبيح ، أفلا يأكل ؟ فن
اين يأتيه الطعام ، وهو لا يخرج ولا يبعده احد اليه ؟
هنا يضيق المسؤول ذرعاً بفضول الطفل ، ويصرفه عن السؤال
بأكلة او لعبة ألد من السؤال واشهى !

وهكذا ظل سر بيت الجيران محجوباً عنا نحن الاطفال .

*

في ذلك المساء . كنت استعد لفحص نصف السنة ، وكانت
جديتي في جانب من الغرفة تستعمل في قيص من الصوف . قت بعد
ساعات من المذاكرة والدرس اتياً للثوم . فحانت مني التفاتة الى

الخارج فلفتحت « البيت » يجم عليه سكونه
الابدي وظلامه الدائم . فركضت الى جديتي
اعيد علي مساءها . سؤالاً طاماً وجهته اليها ،
وطامساً تلمصت من الجواب بإساليب شتى .
ولكنها في هذه المرة لمست في سؤالي والحافي
عزماً أكيداً ورغبة شديدة في المعرفة فقالت ،
وكانها تريد ان تستوثق من جرائقي :

— ولكن سره وهيب يا حبيبي !

— وهل تربني صغيراً ؟ ! ان الذي يشاهد « فوانكشتين »
في السفينة ، ويقرأ مغامرات « منترة » لا يخشى بعدها شيئاً ! .

فقطعت بذلك كل سبيل لاعترافها . ونطق أخيراً ابو المول:
— في آخر سنة من « السفربرك » كان يسكن في هذا البيت
رجل اسمه الحاج وهيب ، الله يذكره بلخبر ان كان حياً ، ويرحه
ان كان قد ذهب لعند ربه . كان الحاج وهيب رجلاً قتيماً ورعاً ،
ولكنه على ما يظهر كان عنيف الطبع ، عصبي المزاج ، شديد
الحرص على متاع الدنيا ، فقد قيل ان ابنته الصبية بينما كانت تغسل
فتجان قهوة ، شيئاً في نظره ، سقط من يدها وتحطم ، فأخذ ابوها
يعمدو ورادها يريد ان يؤدبها ، وهي تركض حول بركة الماء.
وتستعيث . والتجأت أخيراً الى المرحاض تشدد الامن به ، ولكنه

اقتحم الباب وهو يرغي
ويؤبد ، وانها لعلها
ضرباً بالقباب !

نامت « حليلة » تلك
الليلة ، وكانت « على ما
روت امها - استيقظ

البيت المسكون

فزعزعت بين آونة وأخرى وتستعيث . وتغيرت عيناها . منذ ذلك اليوم ،
واصبح يوها من « حلية » وصارت « قمع بالاساءة » واشتدت على
« حلية » تلك الزبالة العصبية ، وانتهت بها الى الجنون . كان
جنونها غريباً ، لانها كانت تجلس صامتة طويلاً الوقت تفكر ،
ولكنها تحتاج وتصرخ كلما رأت رجلاً بعيداً كان او قريباً .

منذ ذلك الحين والحاج وهيب يقول ان البيت (مسكون)
وان البنت قد أوديت . واخذ يصنع لها القاتم ويرقيها كل يوم .
ولكن الله لم يكتب لها الشفاء .

واستيقظ ابوها ذات ليلة على صوت غريب يخرج من حليمة
فهب مسرعاً واشعل مصباح الزيت واقترب منها ليرقيها ويتلو لها
شيئاً من القرآن يبيد اليها الهدوء ، ولكنه حين دنا منها ، وجد
رأسها ملبواً في الفراش ، وعينيها جاحظتين
وهي تعض على لسانها والدم يتدفق من فيها
غزيراً .

وكانت حليمة - يا حسرتي على شبابه -
قد فارقت الحياة !

منذ ذلك اليوم قر في الاذهان ان البيت
« مسكون » وان ملائكة الارض تخرج في

قصة

بسم عبد القى العطرى

الليل فتعث ببعض حوائج المنزل ، وتحفي بعضها ، ثم ترجعها ، وإن هذه الملائكة ، تدخل المطبخ وترمي الملائح والسكاكين والصون عن الرف . وربما هزها الطرب وكضت وغنت بصوات مخنوقة كأنها خارجة من جوف الأرض .

وكانت وسواس الحاج وهيب ترداد يوماً بعد يوم ، ولا سيما عندما يرخي الليل سدوله ، إذ يجلس في زاوية من الغرفة يستعبد بالله من الشيطان ويبسمل ويحول ، ويتلو آية الكرسي وبعض سور القرآن ، كي يسكب على قلبه وقلب زوجته برد الطمأنينة والهدوء ، وكي يطرد تلك الملائكة التي لا تفتأ تقلق راحة البيت ، كلما جن الليل ، أو غضبت السماء . وكلما قطع الليل مرحلة من مراحل حياته ، وخفت أصوات الجيران ، وقلت حركة السير في الحي ، ازدادت مخاوف الحاج وهيب ، ولا سيما أنه كان يستحي في ذلك الوقت بنور السراج ، الذي يضاعف من وقار الليل ، ويزيد في رهبة . وكان إذا اذن العشاء ، تيمسك به زوجته من اذيله وتقممه من الخروج الى جامع الحي ليصلي مع الامام قائلة :

— ابطأ عك قلبك ان تتركني وحدي ؟!

— ولكن الصلاة . . . الصلاة يا امرأة في المسجد مع الامام

باربع وعشرين !

— اذا كنت تحرض على صلاة الجماعة ، فقم وحلي في اماما . وهكذا تأمن ام حليمة على زوجها من الشهاب الى الجامع ، وإن كان الحاج وهيب لم يعجبه الحل كثيراً ، ولكن الامر في الغد . . . ليلة الجمعة الفضيلة ان شاء الله ، سيذهب الى الجامع قبل الاذان ويثوضاً من البركة الكبيرة ، دون ان يشعر بشي . من البرد ، ثم يقف خلف الامام ويستمع الى تلاوة القرآن يرتلها الامام بنبراته العذبة الزينة . . . ولتفعل ام حليمة غداً ما تشاء !!

وما كاد الحاج وهيب يقف للصلاة ويشرع بالاذان ، حتى صبحم ويا . قطعة عضها البرد بنابه ، فاخذت توم بصوت كرهه قلوب . فاخنت في صدر ام حليمة صرخة ، كادت تكون حادة مدوية واصطكت ركبها . لقد اقبلوا . لقد جاءوا اليوم بشكل جديد ، بشكل هذه القطعة السوداء التي تلتصق عيناها كأنها مصباح . يارب نحنا من شرهم . ألم تكفهم «المرحومة» ولكن الحاج وهيب اخذ يشد من عزمها ويحاول ان يهدى . من روعها وهو يكاد يسقط من الرعب ، وقرأ اخيراً آية الكرسي بصوت متهدج ، ثم نفخها على نفسه وعلى زوجته وصلى !

نامت ام حليمة في تلك الليلة وهي ترتش . وكانت الريح

تهب خارج الغرفة عاتية مزججة فتريد الليل رهبة ولم تكذب تنام ساعة من الزمن ، حتى صمت الزواقد تهت وأحست بالفرقة كأنها تتراقص ، وفتحت عينيها في الظلام ، وهي في شبه غيبوبة فؤات شيئاً أطار العقل من رأسها . فاسرعت وغطت رأسها ، واخذت تهز زوجها النائم بجوارحها في الفراش ، دون ان تجرأ على الدقيق بحرف . لقد عقد الحرف لسانها . ولكن الزوج لم يفتح عند ذلك قرصته الزوجة في ذراعه فصرخ واخذ يستعبد بالله ويسب . . . فهمست الزوجة في اذنه بصوت متهدج :

— هس . . . أسكت . . . لا تعيط !

= ماذا بك ؟

= لقد رأيت (بسم الله الرحمن الرحيم) . . . قدماء في الارض ورأسه في السقف !

= ماردا . . . ماردا . . . ماذا تنتظرين هنا ؟

وزفرت الريح ، واصططقت الزواقد ، وصبغ ويا . قطعة في المطبخ ، ووقع صحن من الحرف فتعطم !

وصبح الجيران في تلك اللحظة أصوات استهتة كاد يقضي عليها الرعب . فاقبل بعضهم من الباب بطرقه ، ومد البعض الآخر رأسه من السطح يستطلع الجبر ، والبعض آو ذف . الفراش فتناووا وتحامل الحاج وهيب وزوجته ، واستجمعا ما بقي لديهما من شجاعة مقودة ، وفتحا الباب . ولم يجرؤ الجيران على دخول المنزل ، والتحقق من الامر ، لأن المارد الذي رآه ام حليمة ، لم يبق في قلوبهم ذرة من الصواب .

وقضى الزوجان ما تبقى من ليلتهما هذه عند جازم «ابي محروس» الذي كان اشدحم تحمساً للحاج وهيب واكثرهم طلباً لرضاه والتأسا لدعواته وبركانه .

وفي صباح اليوم التالي شاعت القصة في الحي ، واخذ الناس يتهايمسون بها ، والأعب يلا قلوبهم ، ولحقها . يلحق سائر القصص من الزيادة والحواشي والمبالغات فقالوا : ان الجبن كانت قلا بيت الحاج وهيب ، وان المردة ، دخلت عليها وحملتها وكادت تذهب بها الى بطن الارض !

وساد الرعب جميع اهل الحي عدا الاطفال ، لانهم كتموا الامر عنهم .

وعلى ضوء النهار دخل الحاج وهيب ونقل متاعه من البيت وهو يلعن الساعة التي سولت له نفسه فيها السكن فيه .

وتطايّر الخبر عند العصر الى مسامع صاحب الدار (علي آغا)

وحدثه بقراءة الفاتحة وبعض ما يحفظ من كتاب الله فإذا انتهى من ذلك انتشى الى سبخته يذكر الله ويحمده . ولما سمع اذان المغرب من مسجد الحي ، وقف يصلي ، فإذا انتهى من صلاته شرع يصلي بما عليه ، ويهتبل الى الله ان يهدي روعه ، والا يشمت به الأعداء ، وان يطرد من بيته ملائكة الارض .

وما زال كذلك الى ان حان وقت العشاء . فصلى ودعا وسبح وتلا شيئاً من القرآن ، ثم اندس في فراشه والرب يكاد ينفذ لسانه . حاول ان ينام . . ولكن الخائف كالماتق التميم ، كلامها لا يدغدغ الكرى اجفانه . اخذ الأعشى يتقلب على فراش من الشوك . وكان كلما هبت الريح ، او اهتت النوافذ . وقف شعر رأسه وجسمه ، وخنق في صدره صرخة تكاد تنطلق عنيفة مدوية في ارجاء الحي .

لقد ثقلت الليلة على صدر الاغا . . حتى كأنها دهر . ان اللحظة تمر كأنها ساعة والدقيقة كأنها ليلة . لم يكن يعرف علي اغا ان الليل اكثر من دقيقة . فهو عندما يضع رأسه على الحدة ينام ويستيقظ صباحاً ، دون ان يأتقن او يحلم بشي . فما باله الليلة لا ينام ؟ ومن اين آتاه هذا الخوف ؟ اومتى كان ليله يطول او يجد فيه المنصات ؟ لم يأتقن في حياته كلها سوى ليلة واحدة ، وذلك حين صادفه مولفها جمال باشا قمع الموسم برمتيه وذهبت جميع وسائله وتوسلاته ادراج الرياح . كان في تلك الليلة حزينا مكتئباً وهيباً . لم يفتحه على «الباشا» وعلى استبول التي ارسلت هذا الباشا ، الذي لا يعرف قلبه الشفقة ولا الرحمة . ولكن الحزن اهورن من الحزن . فالحزين ينطوي على نفسه يشبها الآملو اشجائه اما الخائف . . لطيف . . حقاً ان الخوف شي . لا يطاق . . شي . لا يحتمل . . حقاً لا يحتمل . . لئنه الله على الحاج وهيب . . انسه السبب في اطلاق راحة الاغا . لولاه لما جرى كل ذلك .

ولكن ما غاية الحاج وهيب بما صنم ؟ وهل رأى المردة ترقص في البيت وتغني ، وتظهر احياناً متلبسة بشكل قطعة سوداء ؟!

وارتعد الاغا في فراشه واصطكت اسنانه ، ولم يطق احتمال هذه الفكرة . ماذا يصنع الان لو فوجي . يبارد رأسه في السقف وقدماءه في الارض ؟

وهبت الريح في هذه اللحظة عاتية مزجرجرة ، فهزت ارجاء الغرفة هزاعنيفاً ، واصططقت النوافذ .

فشمّ الحاج وهيب على خفته وقلة عقله . اذ متى كانت الجن تسكن دار علي اغا ؟ وهل يجوز للحاج وهيب ان يشيع امام الناس مثل هذه الامور ، كي يسقط بيته من عيون الناس ، فلا يسكن احد فيه بعد اليوم ؟

— لقد سكنت فيه مع ابني وامي واخوتي عشرين سنة فلم نزل جناً ولا عذاريث ، فمن اين جاء هذا العجز . الخوف بالجن الى بيتي ؟ . . الله يجازيك يا حاج وهيب !

وهنا همس احد الواقفين باذن الاغا قائلاً :

ولكن يا اغا الحاج وهيب رآى الجن بعينه وكانت زوجته الى جانبها ، ورأت ما رآه زوجها . . .

فقاطعه الاغا محتداً :

= انا لا اصدق هذه الخرافات ، وبيتي من قديم الزمان ، لا فيه جن ولا فيه شياطين ، وبالله والله وتالله لا تأمن هذه الليلة وحدي في البيت ، وسأري هؤلاء المجانين ان بيتي لا تسكنه الجن وانما تسكنه «الدوات» .

وعندما اقسم الاغا على ذلك ، لم يكن يقدر في رغبة الليل ولا رغبة الدار في الوحدة والظلمة ، وفي خلال البرد والريح والعرق وما كاد المساء يقترب حتى لبس الألبسة التي يحبها الى المسجد فتوضأ وصلى العصر ، وجلس قرب الحراب يتلو من القرآن ما يشد من غزبه ويطرد عنه شبح الرب . ولكنه عندما غادر المسجد كان ساهماً مضطرباً متعاطفاً شتى القويش والظنون . وكان يمشي مبتدأً وهو يدندن بألفاظ غامضة والسبحه في بده تكاد تناطح أديم الارض !

وعندما وصل الى داره قتل شاربيه ونادى خادمه وامره ان يعد له فراشاً وثيراً وبريقاً من الماء . وصباح الغار وساعة المنبه التي يضعها في غرفته ليأنس بها ، وان يحمل كل ذلك الى البيت . وكاد الخادم ان يتردد ويمترض فصرخ الاغا في وجهه ، بعد ان قتل شاربيه :

— اتظن اني اخاف ان ابله ؟ انا اوزع الشجاعة على اهل بلدك كلهم يا حمي ! هيا . . واسرع

قال ذلك ، ومشى شامخ الرأس ، مرتعش الساقين ، يتباطئ دلائل الحيريات ، ذلك الكتاب الذي لم تمسه يده منذ شمس سنوات

وعندما صار في البيت المشهود جلس يسلي



الاستاذ عبد الغني المعطري

كيف ندرس المخطوطات

بقلم نور الدين بمرهم

أمين المخطوطات في دار الكتب اللبنانية

✽

نهارس المخطوطات في دور الكتب شأن عظيم يشهد بذلك العناية الفاتكة التي ببذلها «المفهرسون» لتأني الأدلة التي يضطلعون بها متوفرة فيها الشروط العلمية والاصول الفنية .
ولم يلا احقق كثيراً في ذكر بعض الاصول المتبعة في اعداد هذه الادلة والقواعد التي يسرون عليها في وصف المخطوطات وفهرستها وما يقتضيه هذا العمل من الدقة العلمية والتحرري في البحث والمقابلة والمقارنة بين النسخ الواحدة .

والمخطوطات اشكال وانواع منها ما كان غضاراً : أجراً او لبناً مشوياً بالقلم السري او بردياً بالقلم الحبري غليفي او صفائح احجار وعظام واصداف وعاج وتجمع مادان ورقوق وحبر وقطن واوراق شجرية او صناعية باقلام مختلفة غريبة . فكلها تصف لنا مدنية الشعوب التي خلفتها ودرجة رقيهم وحضارتهم واخلاقهم وتعاداتهم وعابوهم ومعارفهم ومستقيمتهم وفنونهم واخطاطهم وحوادث تاريخهم .

وما لبثت ساعة المنبه التي كانت تؤنس ليله في الماضي ان سقطت على الارض وتحطم زجاجها ورن جرسها بعنف ! وماتت قطلة على السطح مواء كرسياً وهي تعدو على سطح العرقه .
وهذا فقط ، لم يجد على اعال الصبر مجالاً ، ولم يعد يطبق . .
فصرخ باعلى صوته ، وانطلق يستغيث كالحنون . . وقفز خارج الدار لا يباي على شي . .

وهنا نظرت الى جدي ، والرب يهزها ايضاً ، واستأنفت قول ، بعد صمت لحظات :

= اعرفت الان يا ولدي ؟ . . منذ تلك الساعة لم يفكر احد بالدشول الى هذا البيت . انه مسكون . . وهل يمكن ان يتنازع احد اهل الارض على مسكنهم ؟ !

عبد الغني العطري

دمشق

وكانت هذه الآثار الكتابية بحسب درجة قابليتها موضوع ناية النساخ والوراقين فينصرفون الى ضبطها وتصويرها وشيها وتحليلها وتجليدها فكان ما نشاهده من بدع الخطوط واعلاقمها ما يأخذ حسنة بالانظار وبجامع القلوب .

ولهذه المخلفات الفكرية مزايا جمة تريد في قيمتها وانماها بالرغم من تكثر المطبوعات وانتشار الكتب بيننا . ومن تلك المزايا التي يتفرد بها المخطوط على المطبوع ان يكون « كاملاً » غير مخروم او ناقص وان يكون « قديم العهد » ومضبوطاً اي مقروءاً على كبار العلماء ولا سيما المؤلف نفسه او احد انسابه الاذنين « مدججاً » بتعليق وحواش وفوائد وضعها المؤلف او اعلمها المحققون وعليه اسم النساخ وتاريخ النسخة واسم مقتنيها او راقها او مطاها ولا سيما اذا كان من مشاهير العلماء وحسن الترتيب جيد الخط والورق والخبر وافضل الورق ما كان حريراً لعدم تسرب المثل اليه ، او رقاقاً مصوراً او موشى على بالذهب والالوان البديعة وذا زيادات وتصحيحات وشروح لا توجد في غيرها في مخطوط او مطبوع ومخطوط المشاهير كائن عجلان والاحول والمك بن دينار وقطبة وابن مقلة وابن هلال المعروف بابن الجواب وياقوت الحموي وياقوت المستعصمي وابن حزم الاندلسي والولي الجصي والرياض البغدادي وذكروا الاخرين . وعبد الرحمن الصانع وابن ابي الجرع وغيرهم من مشاهير الخطاطين والنساخ وان يكون بدع التجليد ذا قطر اي بيوت ومحافظ وموشاة ومرصعة بالناقة وفن وذا النواغ من المخطوط البديعة .

فاذا اجتمعت كل هذه المزايا او بعضها وتوفرت في المخطوطة كل هذه الحصاص او كلها او احدها كان الكتاب بما يجب ان توجه اليه الانظار وتحن عليه ضلوع المكتبات .

واما القواعد العامة المتبعة في صنع فهراس المخطوطات فانها تهدف الى التعريف بالكتاب واظهار ما خفي او غرض من معالمة ومقدماته فهي ترمي الى اظهار مضمون الكتاب بنية صيانه كما انه يجب ان ترمي الى الايضاحات والشروح والتعليق التي نضما في وصف المخطوط الى تحقيق هدته واستبانها ويتم ذلك اذا استعرضنا مصدر الكتاب والمجاميع التي دخل فيها وما تقاب عليه من صفوف الزمان والمكان وجنس المادة المستعملة في الكتابة أي من البردي او الرق او الورق وعدد اوراقه وسكاته وعدد الاسطر في كل صفحة من صفحاته فتمضنه فروق وميزات وخصائص كالتواريخ والتصوير والرسم والتجليد والانواع

من شأنها ان تزيد القاري. تعريفاً بالمخطوط ويحدد ايضاً ان يشار الى الاقلام التي يحتويها والخبر ومادته ونوعه وحالته .

كذلك ان تقابل النسخة التي لديك من المخطوط الذي انت آخذ في درسه بغيرها من النسخ التي سبق فوصفها المفهرسون في الأدلة التي وضوعها المخطوطات في خزائن الكتب في الشرق والغرب مع الاشارة الى الرقم الذي يمثله في الخزانة المذكورة.

وعلى المفهرس ان يشير فيما اذا كان المخطوط الذي يعنى بوصفه مطبوعاً ام لا فاذا كان سبق نشره ذكر اسم الناشر وتاريخ النشر ومحلّه وعدد الصفحات في النسخة المطبوعة واسم المطبعة وسنة النشر واذا كان المخطوط مؤرخاً بذكر السنة الهجرية ام الميلادية ذكرت السنة في البطاقة التهرسية والا وجب تحديد تاريخ المخطوط المذكور بالاستناد الى ما فيه من عناصر الورق والمخط والقلم وانواعه والخبر والتجليد او ما تعرفه من تاريخ المؤلف او الناسخ وحياته وعصره .

كذلك قد يكون سبق لاحد الادباء نشر بعض فصول المخطوط المذكور فيجب الاشارة الى ذلك في اسفل البطاقة والتوثيق بطوروف النشر وما رافقه من دروس وتعليق ادبية نقدية .

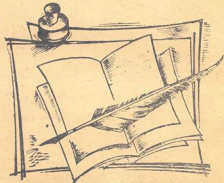
كان من عادة الاقدمين في الكتابة ان لا يرقوا الصفحات فيستيقنون مع الارقام بالتصفيح وهي ان يثبت الكاتب في بدء الصفحة التالية الكلمة الأخيرة من الصفحة السبق قبلها فاذا نالت الصفحات مضبوطة التصفيح كان المخطوط كاملاً والا فهو ناقص او مجزؤ .

ويجب ذكر المؤلف وذكر ما عرف به من شهرة او لقب وان يشار الى سنين حياته بالتاريخ الهجري والميلادي وهنا يجب الاستعانة بالتعريف بالمؤلف بكتب السير والتراجم والطبقات وما جا فيها عنه والتحقيق بالرواية لاستخراج الحقيقة العلمية الصحيحة وقد سار على هذه القواعد العلمية العامة في وصف المخطوطات كبار المفهرسين من علماء الشرق والغرب ولا سيما ائمة المستشرقين ممن عتوا بوصف المخطوطات العربية في الخزائن الغربية . وقد بلغ المرحوم « اهاورد » القلق الملى في هذا الفن الشاق بوضعه الدليل الكبير للمخطوطات العربية في مكتبة برلين الاهلية . والدليل المذكور يقع في عشرة مجلدات ضخمة من الحجم الكبير تولى فيها وصف ما يزيد على عشرة الاف مخطوط عربي بصورة فنية دقيقة تعجز الكثيرين من المتكئين في هذا الفن

توزع الدين يرمم

الجلد وما اليها من نقوش وزخرفة وتزيين وتزويق .
الا انه من المستحب جداً ان لا تشغل باستطرادات وتفاصيل لا طائل نعتها . وان كان لا بد منها ان ترشد الباحث الى طبعة جديدة للمخطوط المدرس او ندله على مصدر آخر من مصادر المراجعة والتعصي العلمي يجد فيه من الشروح والتعليق والنقد ما انت في حل من اثباته في ما اختير في فهرسه .
تحوي البطاقة الخاصة بفهرس المخطوطات العناصر الرئيسية التالية :

اسم المؤلف - عنوان الكتاب - مضمونه - الاشارة الى المراجع والمصادر - الرقم العلمي لموضوع الكتاب - الرقم « الاداري » . نذكر هنا اهم ما يجب كتابته على البطاقة .
العنوان : يرسم عنوان المخطوط على سطر واحد بحرف بارز وبلغة المخطوط نفسه . ولا يعتمد في ذلك على العنوان الذي كتبه المجلد او المؤلف على ظهر الكتاب فقد يكون مجزؤاً او مخروماً او مغلوطاً فلا يصح الركون اليه ولا اثباته على علانه .
قد يحوي المخطوط الذي تأخذ في درسه عدة مؤلفين مختلفين فالعنوان يكون - والحالة هذه - عنوان القسم الاهم من المجموعة التي يتضمنها المخطوط ثم تشير الى الاجزاء الاخرى بالجزء اما اذا تعادلت اقسام المجموعة التي تحويها المخطوطات اسما واهمية فيجب ان تذكر متتالية بحسب ورودها . مع الاشارة الصريحة الى عدد صفحاتها وموقعها من المجموعة الموصوفة اذا كان المخطوط مجموعة من المختارات وللقطفات وجب تعريفه بوصف خاص فنقول : مختارات تاريخية او ادبية او علمية او فلسفية الى غير ذلك من النعوت التي تعرف القاري. تعريفاً او ليساً .
وعلى الاجمال يحدد ان تذكر كل الاوصاف والافادات التي



ثلاث

بقلم الياس عيسى فرييا

للنفس العربية
هذا الشراع العجيب
نهم دائم الى الاجبار
وشوق أزلي عميق الى
الترشح على الدرى ،

والقباب ، وخفقان حر أن لا يرتوي بآاء السفوح ، ولا يبرد في طمأنينة الا
طمأنينة العظمة والحلق والمحبة .

هي كائنسر ، أبو الابد ، كلما حط قدمه على القمة او شق
صدر الافق سأل قوافل الفكر العابرة الى القعب السحيق . . . أين
ترى هي سدره المنتهى ؟

وحكاية الزمن والارض في رقاع النفس حكاية قديمة عقدت
حلقاتها انوال القدر بخيوط الجهد الازرق وحبكت لها في جوانبها ،
اجنحة دونها في الطواف اجنحة الاصعار .

وصدق من قال : النفس
'مناخ شأنها شأن هذه الكواكب'
ذات المساعد والمنازل والممرات
والسحب ، والاعمار المديدة ،
والجبن الواضحة ، وجدة ابدية
لا تعرف في جوهرها غبار القدم ،
او تعفي الوشم ، وشم النور في
الاسارير .

تراها فتحسها من مواليد البارحة القريبة . أفلم تسمع الديكة
في كل صباح تستقبل بمنابرها الشائخة ، تباشير ، اخنات ، ذكاء ،
على افواء المشرق .

ويوم بني الصايون السور العظيم حوالي بيوتهم قيل نسوا قطعة
من ارضهم في الهند ، فذب جذع شجرة عظيمة من تحت السور
الجبار ، الى ارض «فور» ثم سرى فيها ونشأ وأورد وثمر وتعلم
الى حجارة السور الضخم بقيه . عندها ويرد عنها حمة الزمن الى ان
قال الصني للصيني : إي أخي ان الحجر ليس رتاج البرج ولا سد
الطريق . . . اعطيك يدك وانش . . . الى فوق . . . الى القمة

ولا يعني هذا ان النفس ذوبان ، وبيع ، وترهسل وسيح
غدران على وجه الارضين ، واستقاء من آبار الاعاءم ، سدة
النفط ، والفلواذ ، والرياء ، ولكنه يعني ان النفس جذور تتغذى
بارضها وزمنها وتنفس المناخ حولها ثم تكبر فتتربع فتتصب في
حديقة الخيز مسروقة شائخة تعيش في اكتافها اسراب النور .

وصورة الامس في عين النفس طيف الآتي ، أوليس الربيع
العابر امس الربيع المنتظر ، أوليس السهل الممدود صدر القعة
الشائخة ، والحجب اوائل العذو ، والتأمل طليعة الوثوب . . . وهذا
العقد الجديد الذي عقده العرب البارحة على ضفاف نيلهم وفي ظل
اهرامهم ، انما هو نفسه عقد تأمل بعد ألف حجة بنت حم لنا الف
سور ، وفككت دائرة نعمنا العظيم الى الدائرة ، غير ان النفس
العربية يقطى كانت دائماً كشجرة الصين كلما قطع القاطم غصناً
منا او نسي الناس ارضاً خارج الدائرة من ارضنا ، مدت في خلايا
السور ، في رفات اجدادنا ، ودماء ابائنا ، وحناجر قلوبنا ، الف
جذع وجذع . ويتسائل الناس الاغراب كيف يألف هؤلاء
العرب وهم متنافرون متشاحون متقاطعون ، متناحرون ، متباينون ،
من جمع ابن مكة « واد غدي ذرع » باين لبنان الى الحصب
والندي باين الزوراء باين القاهرة فضماً ، فدمشق غلب الشهاب . . .

حقاً انها عجيبة العجائب
في عبقرية النفس العربية الشاملة
الموحدة .

وقديماً عندما خرج ابن يقرب
والطائفوام القوي الى مشارف
الشم ، والعراق ، الى ارضهم ،
الى مياههم ، الى اخوانهم الفاسسة
والمناذرة ، قال كسرى وقصر ما يقول اليوم ذوو البهشة والحيرة

والتساؤل

اما نحن ، هنا ، فلم ندعش ، وله الحمد ، ولم نتقلص تقلص
الارتياح ، ولم نتمش طفايح
النشوة ، بل مددنا يداً الى
قلوبنا فاذا بالعروق سالمة
تنتظر المواسم الحيرة لتروق ،
وتظلل ، وتغسل الارض
زهرأ وثرأ .



ليس العقد الذي عقده
العرب امس على ضفاف
وادي الكنانة بصفحة عابرة
في تاريخ البشر ، ولكنه
الحرف الاول في فاتحة

الكتاب العربي . اللهم ، ان القالة التي لا كسرب النور من كتابنا



اوهام واقدار

بقلم عبد الله الصديقي

لم

تعد ثانياً ايها العربي - بعد اليوم . - انك تنجحت عينيك على الحقائق وقلبك للبادي . ، وحررت عقلك من ثقل القيود وانارت شعلة الحرية بنفسك .

فعي عينيك ضياء مبعثه الحياة والتطلع والامل ، وفي عزيمتك مضاء مبعثه الايمان ووفور الذاتية والثقة .

لم يعد ذلك اليوم الذي كان يقال فيه « اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ، يوماً لك ولا عصرأ لاستعدادك ومنطقك . وانما يقضي عليك يومك ان تقول « ليكن ما اريد فقط » ، فسان العالم تصور واردة ، واما ذلك الاتكال والاستسلام فانه خرافة من خرافات العصور . .

ان الاقدار التي ابرزتك من منطقة القوة ، لتكون كائناتيك صفة القوة ، لم تكن تلضع في طريقك المشككة . وانما المشككة في حدود تصوراتنا واوهامنا ، فساعرف نفسك - ايها العربي - وبدون هذه المعرفة ان يكون لك تفكير صحيح .

(اعرف نفسك) هذه وصية سقراط الحكيم ، فان النفس عالم يوربشتي الاستعدادات والفوى ، وان معرفة الانسان كفاؤه كفاؤه اخرى ، او هي روح كل كفاؤه .

ان عصر الاقدار خلفناه في مدافن الآباء . حيث يقوم هيكل الماضي الصامت ، الذي تجري به عجلة الكون مسرعة الى الابديات

ولا تتسلق الارض بسواعدنا ان تصل الى الصباح وستظل تضرب في التثنية والحدد ، على الدم والحديد ، لا رحمة تنسكي عليها ولا عدالة ترقى اليها ، ولا اخوة بشرة تخرج من المظلم في الليل والقمر ، يتفقد الضفأ ، والمصاييح الشحيحة ، ويوقد النار بغمه ، بنفس قلبه ، بقطع من وجهه ، بجبات من دمه ، لينضج الطعام ، طعام الاخوة العربية ، وتأكل الصبية وزينج عن عاتقيه القويين ، ثقل الظلمة ، ونهرة الضمير وحقد الرعية .

اباس غليل زغر با

المهمة ، وتترك في اغيظنا آثاراً من سيرها : مشرقه واخرى غائمة . ونحن الذين نتلم جيندا الى ، واكب المستقبل الزاهرة ، يجب علينا ان ننجو كل اثر قائم لا يزيد افق حياتنا اشراقاً والتماعاً .

ان النجم الذي تبرد حرارته يتلاشى ويأخذ طريقه الى الفناء السحيق ، وحرارة الكائن قبينة بجناحه ، وحرارة الجماعة قبينة بحياة المجتمع . فالحياة حرارة تبعث القوة والارادة الماضية وتهب الحركة المطردة الى الامام . ان الاقدار ليست شيئاً يصارع الكائن في الطريق ، وانما هي شي . متجسم في الارهاق ، يحرك نو . الخيال عاتياً حتي يفرق صاحبه في طوفانه ، وهو لا شي . وراء . انه حلم من احلام اليقظة .

ان الاقدار على الشكل الذي تقهملها تحاط عقل الكائن الكامل ، لانها انحرف عقلي مبعثه الضعف والتخوف ، هذا الانحرف الذي - اذا ترديد - عبر عن هستيريا تصويرية حادة .

ايها العربي : ان عناصر عقلك من الذاتية والارادة والثقة ، وعن الانقباض السببي في تفهم الحياة ، تكمل شخصيتك وتضي

قديماً في عقل النجاشي

لا تسم ما نحن فيه قدراً ، فان القدر شي . تصوره من نفسك وتشقعه من اوهامك ، وان العصر الذي كانت الآلهة تداعب فيه الناس على قوارع الطرق قد انقضى ، وحل محله العصر الذي يسيطر فيه الانسان وحده ، هذا الكائن المبدع الذي خلقه الله على صورته - كما ورد في الاديان - وودع فيه قدرة مشققة من قدرة

الشاملة . كل ما على الارض من صنع الانسان ، فليس في حدود الحياة الامكانية منتج الا الانسان وحده . فما الحظ الا القوة وما النجس الا الضعف ، والاقدار ليست الا من اقدار النفوس ، وقديماً قال المتنبي :

على قدر اهل العزم تأتي الزواجر وتأتي على قدر الكرام المكارم ان كل تصوراتنا واوهامنا في الاقدار ، ترجع الى الدور المتناهي يقي من ادوار التشو العقلي وننبع منه ، فلتطهر من ادران العقل المنحرف . فان ما على باذهانتنا عن الاقدار يحملها قيوداً الالهية ، والله قد منع الحرية المطلقة للانسان ولذلك كلفه على لسان الانبياء ، فاثبت في تصورتنا عن الاقدار باطل والافوهات هافت

ولكن اخو الخزم الذي ليس ناذلاً به الحطب الا وهو للفصد بمصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول اذا سد منه منخر جاش منخر

٠٠٠ ان مرد صفة الاستنتاج في العقلية الاسيوية على مسا
ارى، راجع الى تعاليم الادوار الاسطورية الطويلة التي تلبّدت فيها
وملاّت ذلك الحلال الطبيعي في جو النفس ، وكانت فاسقات غيبية
تركت في العقلية ذلك اللون الخاص الذي كان لها طابعا لازماً .

وشاهد هذا ظاهر في الامم الاوربية نفسها ، فانها متفاوتة في
الصفة الاستقرائية ولا تخلو ايضاً من الصفة الاستنتاجية . وذلك
راجع الى تفاوت كمية الميراث الاسطوري وقيمه الذي مسلّاً خلوهم
الذهني ، وعلى ذلك نجد ان الامم كما كانت اقل خطأ من هذا
الميراث كانت اقرب في انتاجها الى الصفة الواقعية الاستقرائية .
فالشعب الاميريكي الذي يعتبر شعباً حديثاً ليست لديه منابع اسطورية
متلبدة ، اقرب الى صفة الاستقراء ، والشعب اليوناني الغني
بالاسطوريات المتلبدة ، كان وسيبقى اقرب الى صفة الاستنتاج .

والشعب اذا صادفه في احيان نشوئه العقلي تعليم منطقي وهو
فقير من الاسطوريات المتلبدة يثبت على صفة الاستقراء . كالشعب
الانكليزي ، بينما نجد الشعب الافروني يميل الى التعميم والاستنتاج
وعنه ما رجع من تعاليم منطقية ، لانه تلقى الاسطورة واذابها
في عقلية . واما ان الاستقراء ، والاستنتاج صفتان طبيعيتان في
العقلية قبل الحضارية ، فانه تقرير ميتافيزيقي خالص ، والحقيقة
ان الجغرافية لها اثر ولكن لا بهذا المقدار من الاختلاف الكمي
الذي جهلوا اسبابه . .

ونحن اذا درسنا شخصيات الفكر عند العرب نجدهم استقرائيين
بصورة بحتة ، ونجد ان اكثر ما انصرفوا اليه كان من النوع التجريبي
واما التفكير التجريبي فقد ابتدأ بالدخلاء على الفكر العربي ثم اتصل
بالعرب بالمدوى المحضة .

وهذه وجهة نظر اعجب لدراستي تطور الفكر العربي كيف
غفلوا عنها ، وهي التي توضح كثيراً من الخوافي وتضع حداً لقوضى
الدراسة في هذا الجانب ، وبالاخص في الدائرة الادبية .

فهذه ميزة نقدية تعرفنا بالشاعر العربي الصليبة بدون تصعب
كبير ، وتحدد نوع الدخيل من الانكار والاشخاص . وخذ
شاعرنا العربي المتنبّي ، نجد شاعر الحس والواقع . وخذ الخليل
ابن احمد ، نجد رجلاً الاستقراء . فيما انتج من عروض وصرف
ونحو واشتقاق ، فقد كانت طريقته تقوم على الاستقراء ، فلما قرأنا
فالتعميم .

ان الاقدار على الشكل الذي كنا نفهمه يقضي على كل مجتمع
بالفناء مهما يبلغ من قوته ، انه عامل انحلال ذريع . فيجب بعد
اليوم ان لانصني الى شاعر يقول :

لا نلم سكي اذا السيف نبا
رب ساع بمصر في سيمه اعطأ التوفيق في طلبها

والحقيقة في حكاية الشاعر ، ان الدهر لم ياب ولكن لم يصح
منه العزم ولذا نبا سيفه ، وساعيه اخطأ التوفيق لانه لم يكن
مبصرأ في سيمه ، ان الدهر غير مسؤول لانه ليس محلاً للمسؤولية
وانما المسؤولية في حدود انفسنا . . ان انانيتنا هي التي تجعلنا
نغطي فشلنا بالحملة على الاقدار ، والحقيقة ان النجاح والاختفاق
مرهونان بالكفاءة وعدمها ، فاخفاق الفرد او الجماعة يعود الى ان
كلأ منهما لم يستجمع كافة عناصر النجاح ، فجميع ينجح لانه خلق
بالاختفاق بما اجتمع فيه من عوامله ، ويجميع ينجح لانه خلق بالنجاح
بما اجتمع فيه من عناصره . . قال الشاعر النبطي « الميتافيزيقي »
بشار بن برد :

طبمت علي ما في غير خير . هوأي ، ولو غيرت كنت المهديا
اريد فلا اعمل واعطى ولم ارد . وقصر علي ان اتال المنيا . .

هذه مغالطات مبعثها السذاجة النظرية والطابع العقلي ، اما
انها سذاجة : فلانه يأخذ الظواهر بغير اسبابها الحقيقية ، فهو لم
يكن المهذب بسبب الاغترافات التي حالت دون تفرقه ، فانه كان
التي تجعله كذلك وان تحيل توفرها لديه ، و اراد شيئاً الا انه لم يوفر
اسباب الحصول عليه فذلك لم يعطه وان تهاه و ارده ، وفوف اسباب
شيء بصفة غير شعورية وناله ، فتوهم انه اعطيه بدون ارادة منه .
فكونت سذاجته مقدمة فاسدة « وقصر علي ان اتال المنيا » ،
هـ لا مفيد في محيط النواميس ذات العلاقة السببية ، ونتيجة
اكثر فساداً « طبمت علي ما في غير خير هوأي » .

واما انه طابع عقلي : فلان الاسيويين كالفارسيين والهنود
تقيدوا بهذا النوع من العقلية الاستنتاجية الخاصة ، ولذلك لا نقف
على اثر هذه الافكار عند العرب الى ما قبل ذوبان هذه العناصر فيهم .
ورغم ان العربي اسدي ، فقد سكان في طابعه العقلي اثباتياً
استقرائياً بعلّة الحلو الذهني في الصحراء ، وهذا الحلو ساعده على
التفكير المنطقي السليم ، ونضوب الخيال لديه الا في حد محدود
جملة واقعية جداً . واليك الشاهد عند تأبط شرأ ، حيال حادث
مثل الذي عرض لبشار :

اذا المرء لم يحل وقد جد جده اضاع وقاسى عمره وهو مدبر

وكلاهما تهاقت وخلف، فلم يبق الا القول بالتفسير الطبيعي للقدر .
ونوضح وجهة هذا النظر : ان الفلسفة تبحث في جملة مسائلها
« لماذا كان هذا السبب صالحاً لحدوث هذا المسبب وبعبارة اخصر
ما سر هذه الكفالات التكوينية » . والاديان تجعل سرها الاقدار
الالهية التي ربطت هذا الربط واقتضاه النظام، وادعت في الاسباب
القوى والخاصيات . . وعليه فان الحلقات المتتابعة التي تتكون
منها سلسلة الظاهرات الكونية ، وما يدخل عليها من اشكال
التغاير في الجماعات والافراد تملأ باسبابها الطبيعية فقط ، ولكن
هذه السلسلة المتشابكة كجموع ووحدة غير متحللة ولا منفصلة
الاجزاء ، تملأ بالاقدار التي بثت قوة التأثير في الاسباب واودعت
هذا الترابط . واما الحادث نفسه فلا يخضع للقدر في شيء ، وانما
يخضع لسيده الخاص ، والقضاء الاسباب المترتبة القوية والتعليل
بالسبب الخفي سفسطة خطيرة . واليك المثال :

قبل ان يكتشف قانون جاذبية الثقل ، اعتقد كبار الفلكي
ان حفظ السيارات في افلاكها راجع الى الارواح الموكلة بها اي
الفلسفة السبب الطبيعي الى ارادة شبيهة عندما اعزوه السبب
الذي تعود اليه الحركة ، فلما عرفت جاذبية الثقل سكن العقل
للطبيعي اليه ، فحفظ السيارات في افلاكها بواسطة جاذبية الثقل
تقدير الخفي ، فالقدر هو هذا فقط وهكذا قل في كل حادث . . .

لما الرمي صبح فكرك على هذا الشكل ، واغسل ادران
التقاليد المتلبدة
فانها قيود تحد
مدى عزيمتك
وقدرتك على
العمل ونشاطك
على الانتاج ،
وتجعل حياتك
رهينة الصدق
والظروف اي
نتيجة للاختيار .
لا صدفة في
دائرة الابداع
الأكهي ، وانما هي
سنتن متشابكة ،



والحياة في مجموعها جانب من دائرة الابداع ، فهي تصور واردة

هذان شخصان من الدائرة الادبية ، وفي الدوائر الفكرية
الاخرى نجد جل العرب الخالص كانوا رياضيين او كيميائيين تجريبيين .
وهذا الرأي في صفة العقيلة العربية يرشدنا الى ان الذي افسد
الفكر العربي هم الدخلاء ، وهم الذين اعطوا هذه الازوام في القدر
ايضاً ، وبنيتي ان نشرح رأينا هذا في القدر على ضوء المنطق
والواقع :

هذا الرأي الذي ندعوه « بالتفسير الطبيعي للقدر » يستمد من
نظرية ابن رشد الفيلسوف العربي الصليبي ، في علاقة الله بالكائنات
وهي تلخص : بان علاقة الله بدائرة الكون تشبه علاقة الملك بنا
يجي . من تصرفات الهيئة الحاكمة ، فلهيئة الحاكمة تفعل وهو
ينسب الى الملك في ضرب من التأمل الواسط ، والله رتب النواميس
في محيط الكون واودع فيها اعمالها ، وكذلك قل في تحاسيات
الاشياء .

هذه نظرية ونحن نجعلها « مقدمة اولى » لتفسير القدر وتحديد
مسؤولية الانسان فيما يعمل ونجعل النظرية السببية « مقدمة ثانية » .
ونتيجة هاتين المقدمةتين : ان القدر هو الارتباط السببي في دائرة
الكون والفساد ، فترتب المسبب على السبب تقدير الخفي وتنظيم
القدرة المبسوثة في محيط هذا الوجود .

فالاحراق مسبب عن النار وهي سبب طبيعي ، والاختناق
مسبب عن نقص الكفالات او عن قيام الجسم على اهل بيته
واوضاع فاسدة ، والضعف الاخلاقي سبب للاغلال او لسقوط
الفرد والجماعة ، وجبولة الارض علة في الحشوف وتوكل الامة
سبب في ضعفها واسفافها ، والحزم سبب للاضبط . فهذه الاسباب
التكوينية والمعنوية اسباب طبيعية وهي تنتج نتائجها الختمية ، وتلك
الملازمات بين الاسباب والمسببات هي الاقدار ، وليس للاقدار
معنى وراء ذلك .

والفرق بيننا وبين الطبيعي ، ان هذا يصل المسبب بالسبب
القريب فالتقارب الاعلى « لراسيم » في حدود الطبيعة ويقت ، واما
نحن فنصل المسبب بالسبب الطبيعي القريب فالتقارب الاعلى في
حدود الطبيعة فالقدرة الالهية التي بثت هذا النظام الكوني .

والفرق بيننا وبين اللاهوتيين ، ان هؤلاء يلقون الاسباب
الطبيعية القريبة وبعبارة اصح يلقون صفة الختمية فيها ، ويضيفون
الحادث الى القدرة مباشرة . وكان خيال هؤلاء انصرف الى ان
الله اوجد هذه الاسباب ثم التي عملها وهم لا يؤمنون : اما بالقول
بالابداء اي بدا الله شيء بعد ان فعل فعله منه ، واما بالبعث بالنظام ،



جولة للفكر في سحر

للمستقبل ؟ والا فانها تعود الى سبائها ، وربما الى فنائها .

وقد مرت الامة العربية بهذه الادوار في الصور الاخيرة ، وهي الان في دورها الثالث

تعمل لمستقبل بعيد ايجاد الماضي الزاهر ، والنهضة وثابة ، والوسائل ميسرة ، والوعي ، ان شاء الله ، صحيح .

ولا ادل على ان هذه الظاهرة هي حقيقة واقعية ، من اهتمام الاقطار العربية جميعها بنشأتها وشبابها ، وهم الامل ، وهم المستقبل .

وقد شاهدنا ، في رحلتنا الاخيرة مع نخبة طيبة من شبابنا اللبناني الى بغداد ، بوادر هذه النهضة المباركة ظاهرة جلية في القطر العراقي الشقيق . فارتاحت لذلك قلوبنا وعلابت نفوسنا ، لاننا نعتقد اعتقاداً جازماً ان ليس لهذا الشرق العربي مستقبل مضمون في عالم الحضارة والتقدم الا بنهضة جميع اقطاره ، وتعاونها تمازواً وثيقاً .

فكيف لا نتمتع بالنبضة نفوسنا وقد لمسنا لمس اليد ذلك الوعي القومي الصحيح ، وتلك النهضة الثقافية المفكرة ؟

فواقع الزمان ، وما تحضره وزارة المعارف العامة من تصاميم لمشاريع ثقافية ، وما تفني به الحكومة من تربية عسكرية ، وهي ما يدعواها المزيون بالتربية العالية ، تنطق ببلغ عنايتها بالنشء العراقي

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

عدو ألد للصفة الارادية التي لا يتملك النجاح الا بها ، عدو ألد للصفة الذاتية والتصميم ، هذه الصفة التي هي موانئك الاكيد على الظفر . فهدفنا الاعظم ان تربي نفسك بنا ، استقلالياً ، فانك اذا بنيت نفسك هذا البناء ، تنقلب كائنات لا يعرف اليأس ، مها اجتمع في طويقك من عوامله ، بفضل قواك المعنوية التي ينبت بها ، صلباً متمسكاً لا استرخاء فيه . يجب ان تعلم ان الاجتاع لا يسير في مراحل اطوار هسيماً آلياً ، بل بنفسية الجوع وما توافر فيها واجتمع عليها ، وهو لا يشذ ابدأ عنها ، فاذا لم تصحح النفسية ولا تصاب بالانحطاط السريع السحيق . فالنفسية وما ثبت فيها تسير بالاجتماع كما تسير القاطرة بالقطار ، والقاطرة اذا توقفت تمدد القطار كبشمت مترابطة في نسق .

يجب ان نحمل صفاتنا النفسية تسير وفق صفاتنا العقلية او قريباً منها ، فان مقياس نجاح المجتمع ، هو ان يشعر كما يفكر او قريباً بما يفكر .

عبد الله العروجلي

بواير النهضة في العراق

بقلم واصف بارودي

مفتش عام المدارس الثانوية في لبنان



على الامم العربية في الجهد والحضارة ادوار عدة في تاريخها ، ابرزها بنظري ثلاثة هي :
اولاً الانطواء ، والنوم . ثانياً الوعي والتأمل

ثالثاً النهضة والعمل .

ففي الدور الاول تفرقت الامة في سيات عميق فلا تعي شيئاً . وفي الدور الثاني تستيقظ من سباتها ، فتأمل في حاضرها وفيها عليه من خمول وتقير ، فتأمل ثم ترمي بنظرها الى الماضي ، فان كان فيه من كواكب العظمة ونجوم الجهد والغفار ما ينيرها الطريق ، وكان في حاضرها من التاب والادراك والعزم ما يستفزها الى العمل ، انتقلت الى الدور الثالث ونهضت لتحل

ولا محل للصدفه فيها .

نحن زبدك ان لا تخرج ، باوهاك في الاقدار الى الحياة ، فانك سرعان ما تعود الى الانحلال والشكوى ، لانك لم تطهر نفسك من ميكروب الاعتقاد النفل . ان عقيدتك في الاقدار عامل انحلال فطليح ، انها عامل توكل واستسلام ينقل الاسترخاء الى عزائك ، ويهدم بناءك الارادي وبفسل قواك المعنوية ، ثم يتركك تائها في بوادي الحياة وهائماً متخبطاً في مغاوزهها ، التي تتطلب منا الجهد الذاتي والثقة بالنفس .

نحن نحارب صفة التواكل السني هي جرثومة اجتماعية مبيدة ، ولسنا نحارب صفة التوكل التي هي اطمئنان وتأمل يزيدك قوة الى قوتك وبصيرة على بصيرتك . فان الاولى صفة تقوم على التفويض ، والثانية صفة تقوم على الارادة البصيرة .

ايها العربي : انك تنجح على مقدار وثوقك بنفسك وحظك من التربية الارادية الفعالة ، والاقدار على الشكل الذي كنا نفهمه

منذ طفولته الى استكمال رجولته او نوثته .

فعاية الحكومة تشمل الجلسين في المؤسسات المختلفة ،

الحداثق والمدارس الابتدائية

والثانوية والمعاهد العالية

والشكنات العسكرية

للشباب ، واهتمامها لا ينحصر

بالكمية عددياً ، بل ان جله

يتعلق بالكيفية باستخدام

وسائل علمية تتفق مع

مبادئ المدرسة الحديثة التي

قال عنها احد علماء الاجتماع



في أوروبا : امنجوني وسائل فعالة لتحقيق هذه المبادئ . فاغير وجه

اوروبيا في اقل من ربع قرن . وزوج ان يوفق رجال العراق الشقيق الى

تطويره تطويراً ساعداً يتفق مع مقتضيات العصر الحاضر في التقدم

والرقي باقل من ذلك ، بفضل هذا الاتجاه التربوي المعتمد على

مبادئ المدرسة الحديثة التي تستمد وسائلها من قواعد العلم الصحيح ،

فالمدرسة الحديثة مبدأ تبنى عليه كل مبادئها واصولها ،

الا وهو مبدأ التكيف المعتمد على الاختصاصات العلمية في الوسط

الذي تعمل على تحضيره للحياة . وهذا هو العراق يحس من بعض

مدارسه مختبرات لتجربة الطرق المختلفة ، اياها لطلاب التربية

الاخصائيين اختيار الانسب لحياته وحاجاته واستعداد بنيه ، فترى

في احدى تلك المدارس شعبتين اقسام واحداً تجرب في كل منهما

طريقة من الطرق في تدريس مادة من المواد . وهذا ما شاهدته

في المدرسة الماء ونية . مثلاً حيث يقسم الصف الاول الى شعبتين

تجرب الطريقة الصوتية في احدهما والطريقة الجملية في الاخرى

وقد ذهبت الوزارة في الاختبارات المدرسية الى ابعاد من ذلك

فهي تجرب التعليم المختلط في المدارس الابتدائية في بعض الاوساط

التي تساعد درجة رقيها وثقافة الاهلين فيها وتربيتهم على ذلك .

وهي تعتقد ان التجربة قد اصحابها كثير النجاح . وكنت اتفق لو

ساعدني الحظ على البقاء في بغداد مدة اطول لاتيحق النتائج بنفسي

وقد زرت بعض هذه المدارس وكان انتظامها يشعير الاعجاب .

وقد فكرت الوزارة بضرورة العناية بتحضير المربين والمربيات

أكثر من العناية بالمناهج وتبديلها ، فاكثرت من دور المعلمين الرفيعة

التي يهيأ المربون فيها في الارباف وفقاً لنظام يتفق مع اسكانيات

التوجيه الزراعي العملي . وهناك دور المعلمين للمربين في المدن .

ودار المعلمين العالية التحضير الاساتذة . وهذه تدخل في كسيان

الجامعة العربية العراقية التي تتألف من كليات الطب والهندسة

والحقوق ، وتفتح هذه الدار شهادات الليسانس في الآداب والعلوم

والاجتماع

ولما كان الاهتمام بالرياضة البدنية لتربية الجسم وتغريته وبعث

الروح الرياضية الصحية يقتضي عناية خاصة ، فكورت الوزارة

بتحضير اساتذة لها ، لا يكتفون بمعرفة بعض الالعاب والتأئين ،

بل يطعمون على قواعد التربية الحديثة وعلى العلوم التي تتطلبها

ضرورة الانسجام في تربية عامة موحدة ، فانشأت مدرسة خاصة

بتحضير اساتذة للتربية البدنية . وهكذا فانها تعمل في كل

حقول وتفكر في كل ناحية .

أفلا ترى ممي ، ايها القاري الكريم ، وقد اوجزت بشدائد

ما تمكنت من مشاهدته في تلك المدة القصيرة ، وهي عشرة ايام

شغل اكثرها بالحفلات والدعوات ، ان في العراق بوادر نهضة صحيحة

تستلهم من الماضي نوراً وقوة ، ومن الحاضر ثقباً وعزماً وتعمل

لمستقبل زاهر يستعقبه شعب عربي كريمة كالشعب العراقي اللبيل .

بلي ، ولام الحق ، فلينأى العراق بنهضته - ولينأى رمزها التمثيل

لشخص جلالة الملك المحبوب وصمو الوصي الملكي المعظم .

وصاف البارودي

كيف ننقذ فلسطين ؟

بتبر صديقنا الأستاذ عيسى الميسر حجة في شؤون فلسطين ،

وجريدته « فلسطين » ما زالت منذ تأسيسها في سنة ١٩١٢ حتى

الآن تزد بالخطر الصهيوني وتحذر البلاد العربية منه .

ولما كان اغساد فلسطين من ذلك الخطر يتوقف على اتخاذ

اراضها فقد ارسل الأستاذ الميسر الى سعادة عبد الرحمن عزام بك

امين جامعة الدول العربية بهذا الاقتراح القيم الذي نرجو ان

يكون له اثره العاجل :

حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن عزام بك

امين السر العام للجامعة العربية - القاهرة

سيدي

السلام عليكم ورحمة الله . . وبعد لما كانت جامعة الدول

العربية قد اعترفت باهمية مشكلة فلسطين ورأت ان الجهود يجب

ان تنضاف لانقاذها من الخطر الصهيوني المحدق بها والذي يتهدد

يقتصر عملها على فلسطين وشرق الاردن مؤقتاً .

وعلى مجلس جامعة الدول العربية الذي اتخذ على عاتقه مهمة توحيد هذه الدول وجمع كلمتها والدفاع عن فلسطين ان يسمى هو الاخر ائتلاف شركة لانقاذ فلسطين تساهم فيها مصر والعراق والمملكة السعودية وسوريا ولبنان وغيرها من البلاد العربية والاسلامية كالمند ، ويكون مجلس ادارة هذه الشركة مؤلفاً من اعضاء ، اخصائيين من كل بلد مساهم وبهذا يتسنى جمع اكثر من خمسة ملايين جنيه . ومن السهل بعد ذلك ان تدغم هذه الشركات الثلاث في شركة واحدة لها مجلس ادارة مختلط يكون مركزه القدس . فيتولى شؤون مشترى الاراضي وتقسيمها او رهنها او تحسين زراعتها والمجادات وسائل الري فيها واستثمارها على احسن وجه . اما مكاتب الدعاية التي تقرر انشاؤها (ويجب ان يكون لها فروع في عواصم البلاد العربية) فعليها ايضاً الترويج لهذه الشركة بتشويق الناس للمساهمة فيها وبيان منافعها وما يتهدد كل البلاد العربية من الخطر الصهيوني على مآثرها ومصانها وسراق حياتها . ان المانيا لم تضطهد اليهود الا بعد ان ثبت لها خطوهم على اقتصادياتها . وانكلترا لم تقطع لهم وعد بلفور الا جاً بالتخلص منهم . وليست اميركا باقل شعوراً من المانيا وانكلترا بخطوهم ، وما تظاهروا بالمطعم عليهم وقد انتشرت اللاماية فيها انتشاراً كبيراً .

هذا ما رأيت ان اعرضه على سعادتكم ليعيني باخلاصكم وتعاونكم في حب العرب والعروبة . ولا شك بانكم توافقوني على ان العمل لانقاذ اراضي فلسطين هو اول ما يجب القيام به لبقا . فلسطين عربية ، ودفع الخطر المتوقع عن شقيقتها البلاد العربية المجاورة . لازالت مساعيكم موفقة ان شاء الله .

عيسى داود العيسى



باتالي البلاد العربية جميعا في الشرق الادنى ، فقدرت انشاء مكاتب للدعاية في لندن واميركا ، كان لا بد بعد ذلك من القيام فوراً بالعمل على انقاذ اراضيها التي تتدرب يوماً بعد يوم الى ايدي اعدائها .

ولما كان صندوق الامة في فلسطين قائماً اليوم على التبرعات ،

وهي بها بلغ مجموعها وتمس القاتنين بها لا تكفي لانقاذ اليسير من تلك الاراضي المعرضة للضياع اما لعز اصحابها او طمعاً بغريبات الاموال الصهيونية ، كان لا بد من إيجاد اداة فعالة اخرى غير صندوق الامة تحمل الناس على البذل لها بطريقة يستثمرون فيها اموالهم ولو لقا . فائدة قليلة فيفيدون ويستفيدون .

وقد كتبت جريدة فلسطين قبل اليوم ، ولا تزال مقالات طويلة تحت فيها القاتنين على صندوق الامة بتحويل هذا المشروع الى شركة مساهمة ، لا تقوم على التبرع فحسب بل على اصدار اسهم يرصد ربحها على مشترى الاراضي ثم تقسمها على صغار المزارعين على ان يستوفى منها . مع الفائدة بالتقسيط ، وبذلك يتيسر لكل فلاح ليس له ارض ان يصحح ملاكاً ذا ارض دون ما خوف من ان يبيعها بعد ذلك لان الصهاينة لا يشترون من الاراضي غير الصالحات

الكبيرة ، هذا اذا كانت الاراضي صالحة للزراعة ، اما اذا كانت صالحة للبناء . فتتولى الشركة بناء مساكن فيها تؤجرها لمدة معينة وتضيف الى الاجارة السنوية مبلغاً لاستهلاك الثمن فيصبح من ليس له بيت ملكه صاحب بيت بعد ذلك كما يفعل الصهاينيون الآن .

واحمد الله ان الناس تبهرنا اخيراً الى هذا الامر ، فان رؤساء الاحزاب في فلسطين قد اجتمعوا في الاسبوع الماضي وقرروا انشاء شركة لانقاذ الاراضي برأسمال قدره مليون جنيه . قسم الى مليون سهم ثم تلا اجتماع رؤساء الاحزاب هذا اجتماع مجلس ادارة صندوق الامة فقرر هو الاخر انشاء شركة نالبة بليون جنيه اخرى مقسمة الى مليون سهم للغاية نفسها .

على ان انقاذ اراضي فلسطين لا يكفيها في صندوق الامة ولا ما يمكن ان يكتبته المساهمون في الشركتين ، وانما هو في حاجة الى عدة ملايين فكيف السبيل الى جمعها وماهي الطرق المؤدية لذلك . السبيل لذلك ان توحّد الشركتان في فلسطين وان يضم المال الموجود الان في صندوق الامة الى تلك الشركة الموحدة وان

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

- ١٦ - أعلن المارشال ستالين في امره اليومي احتلال الجيش الاحمر لمدينة فيينا عاصمة النمسا .
 ١٧ - القى المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة اول الصبيح في اقتره .
 ١٨ - وصلت قوات المارشال مونتغمري الى مصر في عدة جهات .
 ١٩ - فتح الروس ثغرة في شمال شرقي مرمبرغ على بعد ٢٠ ميلاً من درسدن .
 ٢٠ - انسحب الاسمان قبل انسحابهم من شمال هولندا سد البحر في الطرف الغربي عبر مصب زويدريجي فجعلت السيول الغرمة تتجعد جنوباً نحو امستردام .
 ٢١ - أصبحت قوات الجيش الاحمر على ابواب برلين . وتدور المداوك في ضواحيها بنصف بالغ .
 ٢٢ - تسقط قتال المدينة الروسية في قلب عاصمة الريخ .
 ٢٣ - اخترقت القوات الروسية حصون الدفاع الالمانية التي تحمي برلين من الشرق واحتلت ثغري ضواحي جديدة كما استولت على فرنكفورت على الاقل للعدل الالاني امام شرقي العاصمة الالمانية .
 ٢٤ - اخترقت جيوش الجبهة الوسطى بقيادة المارشال سكويفان اجرة اللان الدفاعية ودخلت برلين من الجنوب .
 ٢٥ - دخلت معركة برلين في يومها الثالث دون ان تفقد شيئاً من عنها وهولها . وتقول الانباء ان ثلث برلين اصبح في يد القوات السوفياتية .
 طلب المارشال بتان التمرجيج له بدخول سويسرا ليستطيع ان يسلم نفسه الى المجلس الحربي الاعلى في باريس لمحاكمته .

- ٢٩ آذار ١٩٤٥ - وافقت الدول الاربع الكبرى على انضمام سوريا ولبنان الى الامم المتحدة وعلى حضورهما مؤتمر سان فرانسيسكو .
 وصل الجيش الاحمر الى حدود النمسا .
 ٣١ - تزلت القوات الاميركية الى البر في جزيرة فاغروس الكبيرة التابعة للفيليبين والواقعة بالقرب من سيو .
 ٢ - احتلت القوات الحليفة مدينة كامبل .
 ٣ - احتل الروس مدينة فينر نيوشاتد في النمسا على بعد ٣٢ ميلاً من فيينا جنوباً واحتلوا ثلاث مدن اخرى هي اينزشتادت عاصمة مقاطعة بورغتلاند ، ونويينكرخن وغولغنتر .
 ٤ - استولت القوات الاميركية على الطرف الجنوبي من درخيل سولا عند تاوي ، وكذلك استولت على سان باولو عاصمة ولاية لاغو في جنوبي شرقي لوزون .
 احتلت الجيوش الروسية براتسلافا عاصمة سلوفاكيا .
 ٥ - استقالت وزارة سوريا التي برأسها السيد فارس الحوري .
 سلمت الحكومة السوفياتية السفير الياباني في موسكو مذكرة تتضمن هزماً على اضاء ميثاق الحيايد السوفياتي - الياباني الموقود في ١٣ نيسان ١٩٤٤ .
 قدمت وزارة اليابان التي برأسها الجنرال كونيكي كويسو استقالة الى الامبراطور .
 ٨ - اصبح اروس يسيطرون على ربع مدينة فيينا .
 ٩ - احتل الجيش الاحمر كونيمنبرغ عاصمة موزيس الشرقية .
 صدق مجلس النواب اللبناني بالاجماع ميثاق الحيايد العربي .
 اعاد دولة فارس الحوري تأليف الوزارة السورية . وقالت الثقة من مجلس النواب السوري .
 اغترفت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكندا والجمهورية الاميركية بحكومة الاجنبيين ، بعد ان اعلنت الاجنبيين الحرب على المحور .
 ١٠ - دخلت قوات الجيش التاسع الاميركي مدينة هانوفر ، وهي مدينة صناعية هامة .
 اغترفت حكومة الجبهة بالحكومة الفرنسية الموقنة .
 ١١ - دخلت وحدات الجيش التاسع الاميركي مدينة برنسويك .
 ١٢ - توفي الرئيس روزفلت فجأة بعد ظهر اليوم من تريف في الدماغ ، وذلك في مدينة الينابيع الحارة في جورجيا .
 اصبح الشيخ هادي ترومان نائب الرئيس السابق ، رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة بعد وفاة الرئيس روزفلت .
 اغارت القلاع العاترة الاميركية على طوكيو ، وقد انطلقت في امسراب كبيرة وقوية جداً وهاجمت طوكيو واهدائها الصناعية في وضع النار .
 قطعت الحكومة الاسبانية علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان . ويقول البيان الذي اعلن فيه هذا التبا اننا من الاسباب التي دعت الى ذلك ان الجنود اليابانيين هاجموا الفضولية الاسبانية العامة في مانيلا ودعوا جميع موظفي الفضولية .

طالعوا كل اسبوع

الدنيا

الحلة المصورة الكبرى

تصدر في دمشق صباح كل بيت

ادب . فن . سياسة . ريبورتاج . سينما

صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول

عبد الفتحي العطرني

خطتنا



في مجتمعا العربي الجديد لا نضع حداً لحرية الرأي ، ولكن حرية الرأي تستتبع الفكرة الحرة ، فلا يتسع مجتمعا لعقليات الجاهدين وآرائهم ، وبالأحرى خيالاتهم .
ان حرية الرأي ولبدة الفكرة الحرة ، فمن لم يجر عقله أولاً فليس له رأي في مجتمعا الجديد .

نحن نريد ان نربي في العقل الشعبي العام صفة النقد المستقل لكي يؤلف بعد ذلك بنفسه منطقاً وعقله من عناصر صالحة ، عناصر تدب فيها الحياة وتشيع عليها ظاهرة القوة . عناصر مشتركة بين الجميع تكون بمثابة الرباط القومي الذي سوي حتى لم يبق فيه موطن للحلل ، ومن هنا تتكون شخصية الشعب الحقيقية التي تكفل له النهوض . ودون هذه النسيابة ، لا بد ان نذكي في الشعب صراماً عقلياً وآخر نفسياً ، بين ما عرف من التعاليم وبين ما يجب ان يعرف ، وايضاً بين ما عهد من الاوضاع وبين ما يجب ان يعهد . وبمساعدة اهل بين عقليته المتفروطة السحيقة وبين العقيلة الحية الشائعة ، فذلك لا ترودا على الظلم الا نرا وصباية وهذه تعدق علينا بالشأأبيب .

الصراع النفسي ، واثورة الفكرية ، والتحرر العقلي ، والنقد الاستدلالي ، والميراث القومي الحي ، ثم الشخصية الشعبية الكاملة ، هي اهدافنا التي لن نقتأ جاهدتين بسبيل توليدها في الشعب ، مما حال دون ذلك من عنت وتمصب ومكابرة ومكافحة .

وبعد فقد اطمئن اناس الى هذه الخطوة اطمئناناً غير محدود ، وشاركونا الرأي فيها وفي افكارها . وهؤلاء هم الذين تغفروها واعطوها حقها من العناية والدرس ، وانكشفت لهم الاهداف الرئيسية التي نعالجها وكانوا يماجلونها بينهم وبين انفسهم من قبل . اولئك هم المتحررون المصلحون .

وازور اناس منها ازوراراً غير محدود ايضاً وتنكروا عليها ، وهؤلاء هم الذين يمتنعون كل صوت بسبيل التحرر من اسر رجيمتهم واوضاعهم ، التي ابتدعوها مع العصور لتكون في ايديهم قيود الشعب (كالبشات) المجتمع ، فلا ينطلق الا اذا شاؤوا له الانطلاق .

ولكن الشعب والمجتمع اكبر منهم ومن اوضاعهم ، وارفح محلة واقدس مقاماً ومكانة .
ذعروا وعزتهم غاشية ، وما ذعروا للاوضاع ولكن لانانيتهم البهيسة المكابرة ، والا فهذه الاوضاع وفلسفتها التي يتنادون بها ويقدمونها امام الناس ليوهوم قداستها ، يسخرون منها بينهم وبين انفسهم . اولئك هم الاتانيون المرازون . ونحن نجيب باطمئنان الاولين ونسر لدع الآخرين الذين هم مقدمة انكشاف حقيقتهم العارية .
نحن لن نقتأ جاهدتين ومجاهدين في ذات الحقيقة العربية الخالقة ، والمجتمع العربي الصاعد ، دون حساب للعقبات ولكم . فاننا نحاطب الكل لضمن الواحد ، ومعروف في الرياضة ان العدد ، مما بلغت كميته فهو تكرار الواحد .

الارباب

نر لىلسن

دل نرلس الانتظار على ضفة
النهر، فتبع ظله في الماء ...

تباركت نرلس، رب الجمال على وجنتيك، مراح غناي
وتقرقي انت في مقالتيك غني المني متف الارتواء
فينطلق الومج مني الى عتاق الذرى والبحار النواني
يقص على الكائنات افتراك عن عالم متوع بالوواء
تباركت ... اي إله ترى انت أي ابتلاق؟ وأي انتها؟
الى سدة الحسن فوق الخيال الى بهرة الخلد فوق الغفاء
حملت من الليل اشواقه اليك ووجد نبات السماء
جراح على القلب تهوى ندادك فهل تستجيب جراح النداء
على ضفة النهر شع بوجهك فيض رؤى اروع الكبرياء
فزلات الارض زلزالها وأهوت على الشمس سكري الضياء
ولكن وجهك ظل التفافاً الى السر في فظرة لاسلام
وتطفو السماء على الماء حدر نجوم تهاوت ورجع فداء
تود الورد لو ان ثراك طيوب لها قبل موت المساء

ونرلس فوق ظنون الؤبد
وفي النور من فكرة لا تحد
اراه هوى ظله وابتمد
فمني النيب مسراه تفر وخذ

*

ويوم يعود يود القدر
لو ان لنرلس من المطر
فتغصب ارض ويندى غر
وتحلم عذراء المنتظر

فيا قبل الالهام العذارى
اثرن على الجوى نقعاً ونارا
رايت النهار يهز النهارا
على صدر نرلس حلاً توارى

*

ويا ساهرات الليالي الطوال
تراودن في وممكن الحال
فنرلس آل على شط آل
خيال جمال براه خيال

وتتدو العصور انتظار الرجوع
الى الارض ، فالجب فيها يجوع
تولى عذارى الصباح الركوع
وليل الثلاثي وذوب الشموع

*

تباركت زيسيس اي إله ؟
الباحك لاجن وجها وجاه
ففي عطفة النهر اصداء آه
تعات اليك همس الصلاه

*

انا منك زيسيس ظلّ الثفات
الى السر ... في خيلاء الاياه
واهواك مثلي اردت الحياه
انطلاقاً الى ماتم الذكريات ..

*

رويتك زيسيس حلم السنين
وبوح البنفسج للياحمين
له الآن ، حين تولاه حين
ويث من السمر العاشقين

شجا النهر منك انتظار طويل
اذا آن للزهدي ان يستحيل
هوى مالت الشمس اني يميل
شجا النهر انك عرس الاصيل

*

ورب شذى مرّ يستغفر
يواكبه هاتف مقرر
تني لو ان به تعثر
خطاك فتشدر به الاصر

*

أطف من النجم عينك أم ؟
حدا الرغاب يرمل الالم ؟
تنكرت حتى لبح التهم
نفقت قيان وجفت ديم

*

لك الامر زيسيس لا للحصان
تسربت بالاجر الإرجوان
رداء يود سناه الزمان
رमित به في مياه اقتتان

الواحد المفرد لم يخلق مثالي
اخصب السفع واغرى بالجلال
وعلى الآفاق وهج من ظلاي
فتمايلت اقتراضاً للجمال
للصبايا الشقر في يوم ابتهاج

كل حسن دون حسني فانا
من سنا وجهي على الماء سني
تسال الوردة عني طيها
انكرت عيني جمالاً من ترى
ليلتي في الارض فجر وهوى

صداح الاسير

الشريف الرضي بين دكتورين

بقلم مارووه عبود

مدير الجامعة الوطنية بباليه

*

ومستقره في حنايا القلوب الكبيرة لا القصور الرفيعة المعاد. اما الكتابان فواحد للدكتور زكي مبارك ، وواحد للدكتور محفوظ . فلنقل اذن الشريف ، رضي الله عنه ، بين دكتورين . ولكن لا ، فالاستاذ مبارك ، كما يتضح من الكشف الذي على الجزء الثاني من كتابه (عبقرية الشريف الرضي) ، اكثر من دكتور . هو دكتور في الاداب من جامعة باريس ، ودكتور في الاداب من الجامعة المصرية مرتين ، فقد حربي هذا فقلت : ترى صارت

الدكتوراه لبعض الاوصية . . تمنح مرتين !

وكيفما دارت الحال بالدكتور مبارك فهو كاتب ملهم وملهم ، كما يعجز زميله ومعلمه الدكتور الاخر . فكورت قبل ان افتح كتابه ان اتقي ثناء طويلاً عريضاً على كتبه الفخمة ، فالرجل ، يارك الله في عمره ، سود وحبر من الصفحات ما يعز على عشرة من فطاحل الكتاب ان يسوده . وفيما انا افتش عن كلمة نفسي يسا قسطاً من الدين المستحقة ، فتحت الكتاب بدون انتباه ففرقت عيني على اول صفحة فاستغنيت من كلامي بكلمته هو ، وصاحب البيت ادري بالذي فيه . فبعد ان قال الدكتور ، ولانه ولانه . . كما يقال في المراسيم بنا ، وبنا ، قال اخيراً : « ولان القلم جرى فيه - اي في كتابه - بالاسوب ما احسبني سبقت اليه في (شرح اغراض الشعراء) حتى كنت اتوهم اني طفت بأودية لم تعرفها الملائكة ولا الشياطين » .

وحسبي بهذا ثناء على الدكتور الجليل . فرجعت ولساني يردد قول العوام عندنا : من مالك يهدى لك . . .

روي الدكتور بيتا الشريف وهو :

انا النضار الذي يرض به لو قطيني بين منتقد

وقد علق عليه بهذه العبارة : اشهد أنك وجدت المنتقد

ايها النضار .

ليت الدكتور اصبر على ما ادمي في عبادته التي تقدمت

جرى حديث بين الشيطان وابغان في رواية (الاخوة كرامازوف) القصص العظيم دوستوفسكي فقال الشيطان لابغان : يجب ان تشك وتجحد . فبدون الشكوك والجحود لا نقد . وبدون النقد كيف ننقح ونهذب . اذا توارى النقد لم يبق الا (اوصافنا) وهذا لا يمكن . يجب ان نضع التقريظ والنقد في كفتي الميزان . ومع ذلك فما انا الذي اخترعت النقد ، لست انا تيس الخطيئة . يجب ان انتقد لان النقد اصل الحياة . »

اما تورغنيف الروائي العظيم فيقول في روايته (الارض البكر) ، اين النقد في روسيا ، عندنا بعض شبسان يريدون ان يثقفوا ، فاذا اردوا ان يبرهنوا ان الدجاجة تبض سدوا عشرين صفحة لاثبات هذه الحقيقة . . . وقد لا يظهر منها كذا يريدون . اذا صدقنا سكودرو بيكين قلنا كل انتاج قديم هو كالجهد ، او لا شيء ، لانه قديم . واذا كان الامر كذلك صارت الفنون كالازياء ، ولا لزوم للتحدث عنها بجد . اذا لم يكن في الفن شيء دائم لا يتغير ، مثل العلم ، فليأخذ القرد .

نعم ان قواعد الفن صعب اكتشافها كقواعد العلم ، ولكنها موجودة . ومن ينكر وجودها فهو احمى . لا شيء اقوى فينا من الشيء الذي يبقى فينا ، ويظل كسر منقلا لفهم منه الا القليل . هذا رأي الشيوخ الروسين الخالدين ، اما انا ، ولا ادعاء ، فادري النقد لا يعدو ثلاثة انواع ، فهو اما بحث ، واما نشر وتجنيط ، واما قبر .

*

امامي الان كتابان في الشريف الرضي ، والشريف الرضي اشهر من ان يعرف ، فهو شاعر بييد سرامي الكلم ، كبير المم . ان بيت المتنبي الذي قاله عن نفسه :

وفوادي من الملوك وا ن كان لساني يرى من الشعراء

يصح في الشريف الرضي لا في ابي الطيب . انه ملك حقاً ،

فقد انصف نفسه الانصاف كله حين زعم انه شرح اغراض الشريف . لقد اجساد في هذا وافاد ، وصوب اشعة التاريخ الكاشفة على عذاري الشريف الخالدات ، فبهرجالها العيون وفهم الناس عن ذلك النيل ما لم يكونوا يفهمون لولا كتاب مبارك . . .
ناهيك ان الديوان اصبح نادرا فكانه اعاد طبعه ، او اختار دراريه . فأصبح القارىء في غنى عن التأس الاصل . اما النقد الذي توعده به الشريف الرضي . او وعده . فما وقعت على اثر له في الكتاب . الا اذا كان ما قاله الدكتور مبارك نقدا في نظر غيري . . . لله كذلك ، ومن يدري . . .

أقول هذا نقداً ؟! قال الدكتور في ص ١٢ : سري قراء هذا الكتاب اني « جمعت » الشريف افضل شاعر عرفته اللغة العربية وقد جمع بذلك ناس فذهبوا يقولون في جرائد بغداد . ابيكون الشريف اشعر من المتاني .

واستطيع ان احبب بان الشريف في كتابي اشعر من المتاني في اي كتاب . ولن يكون المتاني اشعر من الشريف الا يوم اؤلف عنه كتاباً مثل هذا الكتاب »

واذا قلبت الورقة عثرت على هذه العبارات (وبيان ذلك اني لم اتف من الشاعر الذي ادرسه موقف الاستاذ من التقليد ، كما يمثل المتحلقون ، وانما وقت منه موقف الصديق من الصديق والتشابه بيني وبين الشريف الرضي عظيم جداً ، ولولا خروج من قفري لعانقي معانقة الشقيق للشقيق)

قل له يا سيدي . لم فيرم ، وشهد الناس عناقاً لم يشهدوا مثله في بيت عنيا . . . ما زلت تحبل شاعرا كالمتني ، اذا شئت بوبنه ذكره اذا كتبت عنه كتاباً مثل هذا الكتاب . فلا يصعب عليك ان تنشر الشريف هنية لعانتك معانقة الشقيق للشقيق ، وانا اكفل له الخلود الى قيام الساعة مثل ابلها واحنوخ ، لان معانقة من يجيبي قلبه ويميت ليست بالامر الكثير الوقوع .

حقاً ان العبقرية فنون

ومع كل هذا القول فما ارى كتاب مبارك الا تشراً وتحنيطاً ، ومصر بزت العالم في هذا الفن ، قد كان موقف الدكتور في هذا الكتاب موقف الدليل من العاديات ، او كن يعرض « صندوق الدنيا » قلت ان الدكتور في غنى عن الملح لانه ادرى بنفسه ، وقد وفاها حقاً . انه محتاج الى من يتقدمه ، وقل من يقدم على ذلك ، لان عند الدكتور بضاعة لا يعرضها غيره في سوق الادب ، فهو يحسب هذا الصنف ومدخره حين الحاجة .

قد فرغنا من كتاب (عدة دكاترة) فلنعد الى الكتاب الاخر ، كتاب الدكتور الواحد

كتاب الدكتور محفوظ جديد في بابيه ، وفيه جهود ذات بال لولا مبالاة صاحبه في بسطها . وفرحته بالمرور عليها تحاكي في وضوحها وضجتها فوحة ذلك العالم الذي هتف ، وجدها وجدها .

لقد اصبحت يا دكتور ولكن حنانيك وهلتنا يا شيخ . فليس ما تسوسه (الرمزية) باكتشاف جديد ، فحالة الاستعارة الرمزية ، كما فعل الشريف الليب ، بتلغف الهدف . احذف كاف التشبيه واضف المشبه به الى المشبه ، وقش عن الاستعارات القريبة والكتابات البعيدة تكن رمزياً

نشر هذا الكتاب الطريف الجديد في لغة الضاد السيد محمود صفي الدين صاحب مكتبة بيروت ، خدم الادب خدمة جلي ، اذ ادخل هذا البرعم الجديد الى حديقة آدابنا المحتاجة الى التطعيم . فالكتاب نفيس ، مفيد جداً للشعراء الرمزيين . فهو لا يتناول حتى من التآيين لتحويل الكلام الواقعي الى رمزي . يعلم الذين يستحلون الاسلوب الرمزي - وخصوصاً من لا يفهمون على الموتى ، كما قال ابن الرومي في صاحبه البحتري . او الذين لا يعرفون الفرنسية ليعبروا كالأخوين حور بالرمه وسامان ورنبو وفاليري حتى نثر جورج ديهاميل غفواً يا سيدي ديهاميل ، انت دكتور ، فعندكم يهان هذه الاقلام ، وانا اتكلم بلغتك حين احدث عنكم .

من قراءة مقدمة السيد صفي الدين ناشر كتاب محفوظ يفهم القارىء ان الكتاب جديد في بابيه ، وهذا لا ينكر ، فهو ، عدا تعريفنا بعبقرية الشريف الرضي ، يعرف القارىء الذي لا يعرف لغة اجنبية مذهب الادب الاجنبي فيخرج من مطالعته وعنده من كل فن خير ، فالكتاب حجر جديد في المكتبة العربية .

اما انه ادرك دون سواء رمزية الشريف وعبقريته فهذا ما اشك به . سمعت من استاذ لي اطيب الثناء على شعر الرضي ، كان هذا الاستاذ ، ادرسته وهو شيخ ، يعلمنا المعاني والبيان . كان يقول عن الشريف الرضي انه شريف في معانيه ، شريف في غزله ، لا تستحي البت ولا الخوري ان يرددا نسيه . يؤدي فكرته بأسلوب يخفف من وطئها وساجتها ، فتعول في السماع ولا تنبو عنها الطابع . وما ساء الدكتور غفواً اليوم (رمزياً) كان يسميه معلمنا تشبهاً بليغاً ، وكثيراً ما كان يتلطف اذ يقول :

والربح تبت بالفن وقد جرى ذعب الاميل على لبن الما .

كان يحب ، رحمه الله ، اسلوب الشريف الرضي لفحولة كلامه وتفعفه ، ويعدده عن الركائكة والخصو ، ويعجبه جري تعبده فبشبهه بانهار لبنا . ويشكلم عن مثانته ، فيقول : هذا عمار - بناء - ماهر ، مدمامكه حلو . . .

نعم ان استاذنا ، في ذلك الزمان كان عارفاً بالادب الفرنسي ولم يكن يقيم وزناً للرمزين لانه محافظ ، ولا يبدل بـكورني وراسين شاعراً فرنسياً . كان ينظر الى شعر الشريف على ضوء كتابه الذي يعلمه - كتاب البلاغة العربية - وكان يقول لنا : متى قلت الادوات والوسائل كان المجاز ابلغ واحلى ، وخير مثال على هذا عنده شعر الشريف .

رحم الله ذاك الخوري ، لقد كان كما قال الشاعر : حجر شجذ يسن الحديد ولا يقطع . كان شعره بارداً ونثراً ابرد . ولكنه كان معلماً .

اما كتاب الدكتور محفوظ فيفتح اذهان الشعراء والطلاب ويرشدكم في مهمه الرمزية ، فهو كالصوى في الصحراء ، او كهنه الاعمدة المنصوبة على مفارق طرقات لبنا تهدي السائق الغرب طويك البلد الذي يقصد .

لا تعب هذا الكتاب تلك الفصول الخارجة عنه ، فهي فنية القارى ، وهي تمت الى موضوعه بنسب . يرد على الدكتور طه حسين في المقارنة بين الادب العربي والادب الاجنبية ، ويستبي ذلك وقفة ، واذا بالوقفة تطول جداً فتستغرق اربعين صفحة من الكتاب ، ولكنها وقفة ، على طولها ، لم تحل من فائدة اذ يتجذث فيها عن ادب اليونان فيقع الدكتور محفوظ فيما وقع فيه الدكتور حسين من المراجعة والتكرار والمط ، فكأنه يريد ان لا يستغل طه حسين بهذا الاختصاص ، بل يريد - ويا للجانسة ! - ان يعلم طه كيف يدرس وكيف تدرس الاداب ، وطه حسين كبير على العلم .

وما كدتا نفلت من طه حسين ومنه حتى اعادنا في عشرين صفحة اخرى الى ذلك المحيط يحيط بالتعليم ، وتعليم درس لا علاقة له بالكتاب ، وباسلوب لا احبه . ان اكروه ما اكروه اسلوب اولاً وثانياً وثالثاً .

وبمناسبة الكلام على المدارس الادبية يأتيانا الاستاذ محفوظ بترجمة جديدة لكلمة رومنطيق فيعربها الادب المطلق ، ويختج على تسمية الابتداعي والاتباعي . حقاً لقد كان القدماء انبه منا فعرفوا كيف يعربون الالفاظ . اما نحن فكل يعرب على هواه ،

قد قرأت اسم شاعر الالم ان صاحب فوست اشكلاً ممددة . ان اصبح تعريب هو كلمة رومنطيق ، وهي لا تخالف النمط العربي ويمجدنا الدكتور محفوظ ويثير عجباً من الاعجاب حول هذا البيت :

ولو استطاع لقد جرى جرى الوشاح على حشاما فهذه الفكرة ، التي غالى في وصفها وتحليلها ، بسيطة جداً . وردت لغير الشريف وقد تردد كل يوم ، وفي كل ساعة عند ذوي الميول النهمه حتى صارت مبتذلة .

ويكتب فضلاً شائعاً فيما يلبس بالشعر الرمزي ، ولا عيب في هذا الفصل الا انه كاف نفسه فيه مناقشة الاستاذ الزيات حول شعر ابن الفارض . فيقول الدكتور محفوظ ان البيتين والثلاثة في القصيدة لا تكفي لاعتبارها شعراً رمزياً . فالو كان لابن الفارض ثلاث قصائد كاملة من مرتبة هذين البيتين المثلين بالصور الجميلة : وفي مساقط انداء العام على بساط نور من الازهار منتسج وفي مساحب اذبال النسم اذا اهدى الي سحرا اطيب الارجح لاجلنا ان ندعوه شاعراً رمزياً ، ولكن بكل اسف لا نجد له سوى ابيات متفرقة فقط غير كافية لالباسه التاج الرمزي الصحيح .

قلت : وهل للشريف الرضي قصائد كاملة . اقول هذا وانا مثل الدكتور محفوظ لا اراى الرموز الصوفية شعراً رمزياً كما نفهم الشعر الرمزي الاوروبي .

ويقابل الدكتور محفوظ بين الشريف وشعراء الفرنجة الرمزيين فيوفق توفيقاً حسناً وان تكلف ، ويجاول تهشيم شعرنا المتقدمين ليثبت قضيته التي اثارها حول شاعرنا الشريف . ثم يعجب حتى يفوق العجب باتفاق رتبو صاحب (المركب السكران) مع شريفنا صاحب (العرف السكران) حتى كدت اقول ان كتاب محفوظ يدور كله حول هذا البيت دوران القمر حول الارض . . .

كم تفجعك كالطية سمرها غوم وعرفها غل ويعجب محفوظ ببيت الشريف : تراحم انجسه للافول والبدر في اثر ذلك الزحام فيقابه بقول شعراء العرب وينسى نابغتنا الغائل : وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وينالنا الدكتور محفوظ جداً في استخراج الصور كائنها كلشي . مع ان الشعر الرمزي يقوم على الموسيقى قبل الصور . وهذا رأي العرب في الشعر ايضاً فقالوا عن البحري ، اراد ان يشعر فغنى ، وقال الجاحظ : الشعر لا يستطاع ان يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ،

ومنى حول سقط موضع التعجب منه ، ولهذا تعجب كيف ان الدكتور لم يسهب في وصف . وسيقى الشريف الشعرية ، مع انها موسيقى فائقة يضادع فيها البحتري شيخ الشعر . ولكنها ، وبالاأسف ، غير موجودة في الابيات التي طبعا محفوظ على الاصول التي وضعا (مشترع الرمزى) ما لزمه . . .

ان هذه الزينة من الصور التي استخرجها الحكيم محفوظ من بيت الشريف .

حكم فبك من هجة مطبقة مجبرها بالنسيم يلتطم لمدهشة حقاً ، وادهش منها فتشبه دائماً على بيت ردى . او وسط عند المتنبي ليقابله ما قاله الشريف . واني لاعجب من الدكتور حين يقول عن هذا الشطر للشريف (ترى العين ما لا تنال اليد) وقد اورد هذا المعنى بأسلوب شعري جميل . في حين انه قال عن بيت المتنبي :

ترسكت السرى علي من قل ماله . وانلت اغراس بنسبك مسجدا
ان في استطاعة كل انسان ان يقول : ملأت جبوني ذهباً
او ملأت داري ذهباً ، واتملت جبلي ذهباً مسجدا . ونحن نقول
له : ان شطر الشريف هو ايضا نظم قولنا العين بصيرة واليد قصيرة

ما هكذا تقاس الفنون يا حكيم ، وما هكذا يقابل بين شاعرين عظميين كالشريف والمتنبي . فكل فنان يستقي من الواقع ولكنه يخرج فكرته كما تخرج النحلة عنحلها اى فطيرة بطابع نفسه ، فرويداً رويداً .

لقد اجساد الدكتور فأفاد حين حدد الشعر الرمزى ، وذكر اسمه واصوله ، ولم يغته ذكر عيوبه بخدر جماعة الرمزيين بقوله : فنقم في العيب الذي وقع فيه الادب الرومنطيقى حيث كانوا يعيون على شعرائه تكرر بعض عبارات .

لقد وقعتم يا صاحبي ، وابتذل شعرك كما قلت لكم غير مرة واصبحتم ترتطمون في تمسلكم ، فخذار . وكأنه تصور ان الشريف الرضى شاعر رمزي حقاً فقال (٩٦) بعد ان بين العيوب التي وقع فيها الشعراء الرمزيين ، ان عبقرية الشريف للمدهشة لم تقم في واحد من العيوب المنسوبة الى الادب الرمزى والى اسلوب شعرائه . .

انها لغريبة تلك العبقرية التي تتجدد من نفسها لتتخذ ذاتها بذاتها فاجواب ان الشريف الرضى ليس بشاعر رمزي كما يشاء الحكيم ان يكون . ولكنه شاعر ملهم له استعارات وتشبيه طريفة ارشده اليها ذوقه الرفيع واسلوبه الفذ ولغة الجزلة .
١٠ انه واضع اسس الرمزية قبل بودليز ، فلا يا صاحبي . وهل

للرمزية اسس تفصل انفصلاً تاجزاً عن المدارس التي سبقتها ؟
١٠ اما تعجب الحكيم من خاصة النقد عند الشريف فلا داعي له فهذه خاصة لا بد منها لكل فنان في الادب وغيره . وان حرم منها فلا يقول شيئاً يذكر ، بل يضع السكر والملح في طبخة واحدة نحن قادمون على (ماتم) انه الماتم الملكي ، طويل يدوم خمسة اسابيع واكثر ، فلا تزعج ايا القارى الكريم . ماتم حول بيت قاله الشريف واليكه :

بلذ عيني وقلبي منك في ألم فالقلب في سأم ، والدين في عرس
من عادة الماتم ، حتى الملوكي منه ، ان يدوم اسبوعاً ، اما الماتم الذي اقامه الحكيم فظل خمسة وثلاثين يوماً اي ٣٥ فسحة وظل يحذتنا عن (الماتم) في الشعر العربي من ابي تمام حتى شوقي ، فخلنا نفسنا في ماتم حقاً ، ولست ادري لماذا اتعب المؤلف نفسه كل هذا التعب وجاءنا بكل هذه الماتم . لا علاقة بين ماتم الشريف وبين ابي ماتم آخر الا الماتم الذي اقامه قلبه ابو تمام ، حيث يقع فيه الحافر على الحافر بين الشاعرين ، كما عبد قلبنا ابن الاثير واليك قول ابي تمام :

اسكن قلباً مائلاً فيه ماتم من الشوق الا ان عيني في عرس
وحل الحكيم مصبه اشاعره على القول : ان الشريف لم يطالع على بيت ابي تمام هذا . ان هذا لا يضير الشريف يا دكتور ، فلا تمن نفسك ، فأبيات الشريف الاربعة التي اوردتها خير ١٠ في الشعر العربي اظهاراً للثقور ، وهي من الشعر (الناعم) جداً كما تعبر عن شعرك الرمزى ، ولا بد من ايرادها تجريباً للمالائي :

غذي حديثك من نفسي عن النفس وجد الشوق المتى غير ملتبس
الماء في ناظري والنار في كبدي ان شئت فاغترني واوشنت فاقتنسي
كم نغمة منك تنبئ النفس عن مرض وترجع القلب بني جد مخشس
تلذ عيني وقلبي منك في ألم فالقلب في سأم ، والدين في عرس

فالشريف هنا ، وفي كل مكان يبذل اتمام ديباجة ، اما المعاني فذاك ردها كما وصفه ابن الاثير . ولم يكن في نهاية الماتم العربي حتى نقله الى اوربا فجاونا بما قاله فرنان ، وقال ان القصد من هذه الابحاث هو تحليل الادب الدقيق .

قلت ولكنه تحليل طويل يحل المغازل .

ومن عادة الماتم ان يعقبه البحث في زوال الدنيا وهكذا كان ، فشرح لنا الحكيم بيت الشريف الغلب :

وقفات على غرور واقدام على مزاق من الحدائن
وحذتنا حديثاً قياً عن الصور الفارغة والمتناقضة ، وليس هنا (للتبسة في الصفحة ٦٠)

عبث النجوم

☆

لعل محمد سائق

الكورة

م

مالك يا نجم تمايأت بي
تدني الى المجهول عن خاطري
يا نجم اني شاعر ذاهل
انا ابتداء أيتها المرتقي
شعاعك المرتج من جانحي
وطرفك اللامع من مقلتي
ارجوحة جدات خيطانها
ترهو بها يا نجم مستهزأ
وانت في كفني اطروحة
كم كوكب يلهو بها شاعر
لا تلتفت يا نجم ذي كوة
يسبح فيها خاطر بارق
زوارق مشرعه للدي
ما ترى تجميع من هائق؟
يا رفيق لا بأس ما بيننا
ترين هل تعرفني سابقاً
فانقض بي سهم بعيد المدى
فكان مني كل طرف رنا
نسجت يا نجم من النجمي
موهته بالليل المجتلي
ثم كثرت اللون يا النجمي
انتن يا النجم لي مرقباً
صدت بكن الكون في راحتي
لقدور يا غيب ولكن الى
سوف يبرز الفرح من جانحه
وتلتقي الاشياء في فكرة
توشش الرفقة عن مطلبي
وتطلق الاسهم في مذهبي
ألقى الضحى في عتمة المغرب
على غرور الاحق المعجب
حيث دنى فوقك لم تمسب
تنص - ما انت بمستوعب
من مهجتي من قلبي الخضب
بوضعي في مهمل سبب
أهروها في أفقي الارحب
وكوكب في رغبة الملعب
ليست لذي جرم ولا خلط
على انطلاق ليس بالخلط
هيه نجي الشط لا تركب
ثم تلاشي عبر دبر غي
من فارق في كونا المتعب
قد كنت فيكن على مرقب
وانصاع للمجهول في لواب
وكل قلب عاشق مصطلي
شباك صيد مشرق المتعب
غسته في البحر للركب
فهيمت لي اعين المحجب
ارى وتعمى مقلة المرقب
فكل شي في دمي يجني
مدى على مرقبي الازغب
وينفض المقول من أرب
عجاء، توحى، بعدلم تكتب

تاريخ الزجل

بسم الله

هذه صفحات من المقدمة التي اعدتها الأستاذ ابن غنم لديوان والده المرحوم رشيد بك غنم. وهذا الديوان، الذي نشرته المكتبة المصرية في صيدا، سيصدر في منتصف الشهر القادم، وسيفتقد عالم الفراءة، ولا ريب، باقبال وشفق.

اما تأريخ هذه الصناعة العامة فمسائله لم تحجر بعد. اعمل فيه التأليف، ودخول الآداب ومؤرخو العربان، في آن. مما فظفناه غامضة، والمعلومات فيه متوارية. اللهم الا ما لا يكون في بعض المواضع من اشارة، او نظرة بالجملة، مما لا يشفي صابغة. ولعل اهل التأليف فيه من كونه احد فنون العامة، التي لا ترتفع الى مرتبة الفصاحة وكونه من اللهجات التي يختص بعضها بقطر، او جيل، او مجتمع، بعضها الآخر بقطر آخر، او بجيل آخرين، فأعرض مدونو علوم الانسان عن تدوينه، استغناءً لشأنه، وتركوا ربحه المدينية والعمران، وهم الذين لا يستوعبون الا العالم من احوال الجماعات ومصاير ايامها، مشقة الكتابة فيه. حتى لقد اصبح القول في تاريخه ظنوناً واحاديث مرسلة، لم ترزق حفظاً من التثبت.

ولقد قيل في هذا الباب شي. كثير، قيل ان الشعر العامي نشأ مع اللغة، وانه في مختلف اجيال الناس كان خواص، وكان عوام، فكان ما يطاوع العوام في اداء مادة الشعر هو اول الفيت في هذه الطرائق، التي تطاوع عامة الاقطار لهدتها.

(١) ذكر دي لاندنبرغ، وهو من صدور المستشرقين، في الرسالة الفرنسية «الاسان» المختونة «العربية ولحنها» وقد عرض على علماء المشرق سنة ١٩٠٦ في مؤتمر الجزائر الدولي «ان هناك علاقة بين اللغة الفصحى والعامية، وان العامية كان يتكلم بها في بعض انحاء الجزيرة (جدة القليس) ١ (١٩٠٦ - ١٩٠٧) : ١٥٠.

وقال الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة البيان ١ (١٨٩٧ - ١٨٩٨ : ٣٨٣) : «اما القول بأن عرب الجاهلية كانت لهم لغتان فصيحاً وعامية فبما لم يرد به نقل ولا دليل عليه» الى ان يقول (ص ٣٨٥ : ان اللغة العامية قد بدأت بعد الاسلام بسنين قلائل اي منذ عهد الفتح» وقال «ويل» في «دائرة المعارف الاسلاميية الفرنسية»

وقيل انه في اوائل العهد بالآمنة كان الابتداء بالعامي من الشعر، فهو الذي يقم يسيراً صافياً، لا بالخاصي الذي ينبغي فيه قيام اعراب وبلاغات شتى. وان التقدم الى الخاصي كان شيئاً فشيئاً. وهكذا اهل هذه المقالة ينكرون قضية التوفيق في اللغة، ويقولون ان الاصطلاح قد وقع في لغة الخاصة، وفي لغة الكفاة، وان ذلك قد اعقب التدرج في منحنى اللغة، وفي منحنى العامة، وان ما كان من العامة يومئذ، قد ذهب بذهاب اهل لعدم تدوينه، بخلاف ما جرى في اللغة، وان ما جاء عن اهل

(Encyclopedie de l'Islam) ما مر به مخلصاً (١ : ١٧٨) لا يجوز القول انه في عصور العرب المتأول لم يكن اغاني شعبية، ولا كان قصائد منقوبة في لغة العامة. ولقد تنقوا المسلمون في العام الخامس للهجرة وهم يخفون خدقاً حول المدينة، باغنية ليست على اعراب» ويظهر ان «ويل» يلمح هنا الى الرجز الذي اوردته المفريزي في «انتاع الاسماع» (١ : ٢٢١) - من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر وهو هذا :

بسم الله وبه بدينا
حبذا رباً وحبذا ديناً

قال في «الصاحح» (٣ : ٤٦٦ - من طبعة مصر الاولى) : باسم الاله «و حبذا رباً وحبذا ديناً». وقال : «واهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدنا» ثم اورد هذا الرجز، وقال انه لجسد ابن ربيعة الانصاري.

وقال البستاني في «البداة» ج. ١ : «الريية (ص ١٥٣) : والذي نراه انه - يعني الشعر العامي - أقدم من ذلك العهد بل غناله «باصراً للشعر الجاهلي».

وقال الاب انستاس الكرملي في مجلة «لغة العرب» (١ : ١٩١١) (٣٧٧) : «القول بأن العربية كانت فصيحاً في مصر من العصور ثم فسدت بخالصة اهلها للاعاجم هو مذهب كثيرين من الاقدمين والمحدثين اما نحن فلا نرى هذا الرأي. ولدنيا ادلة بينة على ان اللغة العامية قديمة بقدم اللغة الفصحى. وهي لغة قديمة برأسها، الا انه كلما طال الابد عليها زادت رطابة وضاداً! والفاظاً اعجمية وتصحيحاً وتحريفاً الى آخر اوصاف وعجرات اللغة العلمية، وابتدت عن العامة الاولى»

الازمنة المتطاوله من شعر وكتابة ومخاطبات فيه نس من ذلك *
ويستشهد هؤلاء بأبيهم يوردون الفاظ قد نص على صحتها ولكن اشتغالهم
يعرفه أحد (١) ، ويوردون ألقاظ آخر لم تفسر (٢) . قالوا : وان هذا
قد وقع في اللغة قبل ان تتخلص من العامية ، لا انه علق بها بعد
الاحتكاك بالشعوب ، وفساد السلاقي ، وانه كما يجوز ان يقال
ان هذه الحروف قد جاءت للغة يوم تحلف العرب عن عهود فصاحتهم ،
يجوز ايضا ، ان يقال ، انها جاءت يوم توافدوا قبل ذلك على
الفصاحة . ويقولون ، فوق هذا ، ان مسائل الغرب ، والوحشي ،
ولغات الاضداد ، والمؤنث الساعى ، واللغات المذمومة ، واختلاف
اللغات ، ووقوعها في الصكفة الواحدة ، وتسمية الشيء باسماء
كثيرة ، وفضل بعض الكلام على بعض ، وعدم معرفة الوجه في
تصريف بعض الافعال ، واشتقاق بعض الحروف ، ومحجي . اقل
في الاوصاف لا يرد به التفضيل ، ومسألة الواحد الذي لا جمع له

(*) اهل هذا الرأي لا يسكنون ، مثلاً ، الى الوجهه التي ساقها
الامة في لفظة « ست » من قول الشاعر :

ست ان اعياك امري قاحليني زقنونه
لا يغمى عن المني : « يا ست جهاتي » او ان الاصل « يا سيدني » حذف
منه احرف ، على ما يقع في نظائره ، وانه يقيد بالنداء ، او ان الحذف
فيه ما هي والنداء على التشثيل .

ولقد جاء في « شفاة الغليل » (ص ١٢٣ - من الطبعة الويفية) :
« قوله ستم يميني سيدني خطأ وهي عامية مبتذلة ذكره ابن الاعرابي
وتأوله ابن الانباري فقال يريدون يا ست جهاتي وثبتة في القاموس فقال وفي
للمرأة اي يا ست جهاتي كناية عن تحكها لولا يغنى انه تكلف وتقل
الى آخر قوله .

(١) كدقتر . قال الحناجي في « شفاة الغليل » ص ٩٤ : « دقتر
عربي صحيح وان لم يعرف اشتقاقه » .

وقال الفيومي في « الصباح » (ص ٣٦٦ - من الطبعة الايريه
السادسة) : « وهو - يعني الدقتر - عربي قال ابن دريد ولا يـ له اشتقاق » .
وقال الصولي في « ادب الكتاب » (٣ : ١٠٨ - من الطبعة الاولى) :
« وما سمع شي في اشتقاقه - يعني الدقتر - الا انه عربي فصيح » . فاما
الاب العنبي ، صاحب « تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية » فقد
قال (ص ٢٨ - من الطبعة الثانية) : « فـ ذبـية - يعني لفظة دقتر -
ذكرها هروالد المتوفى سنة ٤٠٨ قبل المسيح قال ان الفيزيين الذين
ادخلوا حروف الفجاء الى بلادنا ادخلوها معها من الغاظم نحو (زفري)
اي كـ تـ بـ (مفروزين) اي كـ بـ (سـ فـ طـ) اي قضاء (ودينتارا)
diftthera اي كتاب صغير وهو الدقتر المذكور » .

(٢) كـ شـ مـ جـ ، وشـ طـ جـ ، قال في « القاموس المحيط » (١ : ٣٠٥ -
من الطبعة الثانية) : « مولدان » ولم يزد عليه . وقد علق نصر على
هذا بقوله : « قوله مولدان لم يترس لتفسيرها فكان عدم ذكرها
اولى من تحوير الورق » . وكـ جـ تـ جـ مـ ، قال في « القاموس المحيط »
(٣ : ١١) : « ذكروه ولم يفسروه » .

من لفظه ، والجمع الذي لا واحد له من لفظه ، ومسألة الانفاظ
التي جاءت بلفظ المفرد ولفظ المثنى ، ومسائل الاحالة والتغيير
والرخص في الشعر ، الى آخر مسائلها * انك من مشكلات العربية
يصح ان ترجع الى هذه الشبهة ، كما يصح ان ترجع الى غيرها .
وهذا باب لهم يفيضون فيه كثيراً ، وانما لم اذكره هنا بطوله ، بل
ذكرت منه اشياء .

وقيل انه بعد ان خالط العرب الاعاجم ، وفسدت لغتهم ،
نشأت فيهم لغات خالفت لغة سلفهم ، وغدوا على التخاطب بها ،
وانه كان من ذلك ان صار في كل مصر لغة . وان الشعر ملازم
لطابع ، موضوع في صدور الناس ، لا بد من ظهوره في اعيالهم ،
كيف كانت لغتهم ، فاستحدث اهل الامصار شعراً من سبيل
لغاتهم ، وكان لكل مصر شعر ، كما كان لكل مصر لغة .

وهذا الرأي هو الذي عليه ابن خلدون في « المقدمة » . وهو الرأي
الراجح الاكثري ، الذي يشرح الصدر . ولقد تفرد ابن خلدون
بالكلام على نشأة الشعر المامي ، وتدرجه الى الآفاق ، وبادا اشياء
منه ، واشياء عن اساليبه وفنونه (المقدمة : ٢٨ - ٣٦ - ٤١)
- ٤٥٠ - من طبعة البهية) . الا ان قوله في اولى الشعر العامي ،

على جودته ، واستشفا . زانسانه ، لا يخرج من قبيل التقدير
والتلويح بالدلالة لا بالاستناد والرواية . وليس فيه اسماء ،
وذكر افعال واحاداد ، بعينها - اللهم الا حيث ينتهي الى الكلام
على شعر الجليل من العرب ، واهل الامصار ، لمد صاحبه .
فيذكر ابن خلدون هناك صناعة العرب المستعجمين ، وتسمية
قصائدهم ، عند عرب المغرب ، « بالاصميت » ، نسبة الى الاصمي ،

وتسمية هذا النوع عند عرب المشرق ، « بالبدوي » ، وما صنع
فيه هؤلاء من الاخان ، وغزوا به ، مما جموه « بالحراني » نسبة الى
حوران ، وما كان لهم في ذلك القصيد البدوي من فنون وطرائق ،
الى اخر ما جاء به . ثم ذكر في موضع آخر من كلامه ابتداء
اهل الامصار للزجل ، بعد شيوع التوشيع في الاندلس (١) ، وان

(١) فيهم من كلام لابن بسام في السخيرة في حسان اهل الجزيرة :
٢ : ١ - ٢ من طبعة مصر ان التوشيع قد استطار في الاندلس على
يد ابى بكر عبادة بن عبد الله الانصاري ، من ذرية سعد بن عبادة بن آء .
الساء . وان أبى بكر عبادة كان حياً في شهر صفر من سنة ٦٢١ للهجرة
وقد جاء في مطلع الاقضى لابن خلدون ص ٨٤ - من طبعة
الجوانب ابن عبادة هذا هو : الاديب ابو بكر بن ما لاين مالهيا .
كما مر بك ، فقل من الذخيرة المطبوع وكاني بجلة الجمع العلمي العربي
١٩٢٢ ٢ : ٣٨٠ فقل من نسخة منه مخطوطة .

اول من استعمل فيه ابو بكر بن قزمان القرطبي ، في ايام الملتين (١) - وان كان الزجل قد قيل في الاندلس قبل زمانه . ثم اورد اصحاب جماعة من قدماء زجالي المغرب وحداتهم ، لا زجاليهم : ابو الحسن سهل بن مالك ، امام الادب في غرناطة ، والوزير لسان الدين بن الخطيب ، من اشهر وجوه العلم والادب والسياسة في الاندلس (٢) ، والذي له « جادك الغيث اذا الغيث همى » . ثم ذكر أن الطريقة الزجالية في الاندلس كانت لزمانه شعر العامة ينظّمون بها في البحور الخمسة عشر ، ويسمونها « الشعر الزجلي » وان اهل الانصار في المغرب استحدثوا فنّاً سمّوه « عروض البلد » (٣) وجعلوه بادي ، يد ، على الاعراب ، ثم اخرجوه عنه ونوعوا منه اضافاً . وأن اهل تونس استحدثوا في « الملعة » و« الموقوقا » وان عامة بغداد كان لهم فن سمّوه « المواليات » (٤) وتجنّبه فنون منها « القلوا » (٥) و« منها » الدوبيت (٦) . وان اهل القاهرة تبعهم في ذلك بلاتهم .

ويخصّص من كلام ابن خلدون ان متأخري العرب من البدويين اهل الشفائف ، كان لهم القصيد البدوي وطرائقه القريبة من فصاحة الشعر الجاهلي ، وان متأخريهم من الحضريين ، اهل الدش الشام ، كان لهم الزجل بأصنافه ، وهو الجاهلي على تغيير اللقمة وزوال الاعراب ، وان الزجل قد قيل في الانصار ، وفي الاندلس قبل ان يطلع القرن الثاني عشر الميلادي . وهو لا يقطع بشي . في

(١) دولة الملتين ، او المرابطين ، كانت في مراکش من السنة ١٠٠٩ الى السنة ١١٦٦ م . دائرة معارف القرن العشرين ، لوجيدي : ٨ : ٣١٨ - ٣٢٧ .

(٢) وهو ، ايضاً ، من اشهر وجوه الطب فيها . راجع مقالة الدكتور فليب حق اعلام الطب العربي في مجلة المخطف ١٩٣٥ : ١٥٢ .

(٣) لافرف في زمانها هذا ما عروض البلد وما اللقمة الذي سيأتي ذكره في المتن ، قريباً ، فان المراجع التي بين يدينا لا تذكر ذلك كله الا بالاسم .

(٤) راجع خلاصة الاثر للمحيي ١ : ١٠٨ ، وعلم الادب للآب شيخو ١ : ٤٢٩ - ٤٣٠ ، من الطبعة الثالثة وجملة البيان لليازجي ١ : ١٨٩٨ - ١٨٩٩ و ٢٨٧ ، دائرة المعارف الاسلامية الافرنسية ١ : ٤٧٦ .

(٥) راجع المستطرف للإبيهي ٢ : ٢٨٩ - من طبعة المحمودية وخلاصة الاثر المذكور ١ : ١٠٨ ، وبلاغة العرب في الاندلس لضيف ٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٦) ويسميه ، ايضاً ، المحدثون بحر السلسلة (والرابعي) راجع المقدمة لابن خلدون ص ٤٤٩ وعلم الادب المذكور ١ : ٤٣٠ و ٤٣١ في الحاشية . و . بلاغة العرب في الاندلس . المذكور . ص ٢٢٢ .

المصر الذي قيل فيه أول مرة ، ولا يذكر أول ١٠ قاله ، وان اسم الزجل قد أطلق يومئذ ، ولا يذكر أول من أطلقه ، ولا الزمن الذي أطلق فيه ، ولا المصر الذي سبق الى احاطة لا يخصص في شي . من ذلك .

وقد ذكر ابن رشد في تلخيصه لكتاب أرسطو في الشعر في عرض كلامه على الهكاكة ، أن الزجل من استنباط اهل الاندلس . قال ما نورد هنا بلفظه ، نقلًا من « الازجال والموشحات » للبخازن (ص : - من المقدمة) : « النوع الذي يسمى الموشحات والازجال وهي الاشعار التي استنبطها في هذا اللسان اهل هذه الجزيرة - يريد الاندلس » * . وان قوله : « النوع الذي يسمى الموشحات والازجال » فيه كلام . اذ ان الموشح من باب ، والزجل من آخر ، كما لا يخفى . الا ان ذلك لا يجوز ان يمثل منه شي . في مسألة اختراع الاندلسيين للزجل ، التي قطع بها في العبارة . ولقد يجوز قول ابن رشد الى وجهة ثانية ، وهو حينئذ لا يجوز ايضاً اندلسية الزجل ، بل يكون من قبيل بعض الاقوال في مسألة حدوث الموشح ، التي طال فيها التمس ولم يخرج امرها من الظن الى اليقين بعد اذ ان هناك جماعة ومنهم ابن خلدون (المقدمة - ص ٤٣٦) وابن الاثير (الكامل - ٨ : ٢٨٨ ، من الطبعة الاولى) وزيدان (تاريخ التمدن الاسلامي - ٣ : ١٠٩) من المطبعة الاولى) وهيوار (تاريخ العرب الادبي - ص ١٢٦) يقولون ان الموشح قد نتج من الشعر ، باختراع مخترع معين ، وجماعة آخرين ، ومنهم نكلسن (تاريخ الادب العربي ص ٤٥) وبروكلسان (الادب العربي - ١ : ٤٥٠) يقولون ان الموشح توأم الزجل ، ولد معه في مهد واحد .

وقال المحيي في « خلاصة الاثر » (١ : ١٠٨) : « وأول من اخترع الزجل رجل اسمه راشد ، وقيل ابو بكر قزمان الغرناطي » (١) .

* قال باقوت في معجم البلدان ١ : ٣٥٠ - من الطبعة المصرية : فان بعض من لا علم له يعتقد ان الاندلس يحيط بها البحر في جميع اقطارها كروضا تسمى جزيرة وليس الامر كذلك وانما سميت جزيرة بالعلة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أفود .

وقال الامير شكيب ارسلان في تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط : ص ١٦٤ : ان اسم جزيرة وشبه جزيرة هو واحد عند العرب .

(١) قال سيولك في دائرة المعارف الاسلامية المتفولة الى العربية يعلق على ما هنا من كلام المحيي ١ : ٢٦٢ : والصواب : ابن قزمان الغرناطي ، او القرطبي .

وقال ابو علي السبتي "نفع الطيب" (٣ : ١٢٥) - من طبعة الازهرية : «أول زجل عمل في الدنيا» :

يا الله يا طير مددأل مرئى وسط القفسار
اياك تجدد لعاده ترمي حجيره في داري

وقال دوزي في «تكملة المعجم العربية» (١ : ٥٨١ مادة زجل) ما معربه ملخصاً : «الزجل القوافي على أزجال سو كذا يجمعه سكياباردي في كتابه المطبوع في فلورنسة سنة ١٨٧١ اما الأب بادرو دي أنكللا^(١) فيجمعه في كتابه المطبوع في غرناطة سنة ١٥٠٥ على أنجل . وهو نوع من الشعر ، او الاعاني العامية ، يعزى اختراعه ، عند بعضهم الى رجل اسمه راشد ، وعند الاكثرين الى ابي بكر بن قزمان . وهو ابو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك الزهري من قرطبة المتوفى سنة ٥٠٠ هـ - الموافقة لسنة ١١٦٠ م » الى ان يقول : «وهو - يعني الزجل - لم ينظم منه في اسبانيا ، لحسب ، بل نُظم منه في مصر ايضاً »

وقال ويل في «دائرة المعارف الاسلامية» الفرنسية (١ : ٤٧٤ - مادة عروض) ما معربه ملخصاً : «الشائع على الالسنسة ان اسبانيا هي مهد الموشح والزجل ، وان ابن قزمان من اقدم الزجّالين ، بل انه الزعيم الاشهر لاهل الطريقة الزجلية »

وقال سيبولد في العلمسة الاسلامية المذكورة ، المنقولة الى العربية ، ما ملخصه (١ : ٦٦٤) : «ويجد بنا ان نذكر هنا بحث جوليان ريبيرا Julian Ribera وخاصة ما يتعلق منه بديوان ابن قزمان ، وهو البحث الذي نشره عام ١٩١٢ وانتصرفة لنظريته الجديدة التي تناقض الرأي السائد بين علماء الدراسات العربية واللاتينية ، ومؤداه (ص ٥٠) : ان مفتاح تفسير اوزان الشعر في مختلف مذاهب الشعر الغنائي للعالم المتمددين في الصور الوسطى هو الشعر الغنائي الاندلسي الذي منه ديوان ابن قزمان » اما ابن قزمان * وهو الذي يكاد يجمع الرأي انه على قطب

(٢) نقل الدير شكيب ارسلان في «حاضر العالم الاسلامي» - ١ : ٢٠٢ من الطبعة الثانية - عن المستشرق الاسباني ايزيدورو د لاس كاياس فنقل اسبانيا في طائون ، ان عائلة الفلمة Alkala من الاسر الاسبانية النبيلة التي تنسب الى اصل عربي ، والتي لا تزال تحمل الى يومنا هذا اسما عربية (* يشم القاف وتسكين الزاي ، وهو ضبط «دائرة المعارف» للبستاني (١ : ٦٦٨) و «آثار الادمار» (القسم التأريخي : ٣٨١) و «دائرة المعارف الاسلامية» المنقولة الى العربية (١ : ٢٦٢) و «علم الادب» المذكور (١ : ٤٦٦) و «الاعلام» للزركلي (٣ : ٨٣٦) .

اهل الزجل في العصور المتقدمة ، والذي اطال الازجال ، وهذها وجوها ، بعد ان كانت مقطعات مرسله كما نحي . وارتفع بهذه الطريقة العامية الى عليا المراتب ، فقد جاء عنه في «قلائد العقيان» لابن خاقان (ص ١٨٧ من طبعة بولاق) : «انه الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان» وان «المتركل على الله اشتمل عليه اشتمالاً ارقاه الى مجالس وكساء ملايس فاقتطع اسمي الزتب وتبوأها ونال اسنى الحفظ وما ظلاًها» الى ان يقول : «ولبس من مساليس الهزان اشروعها طوقاً في قصة اساء بها ابن حمدين وما اجل » الى ان يقول : «وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزاً ببيانته وجزاً في كل احيائه» ثم يردى له هذين البيتين :

ركبوا السيول من الحيل وركبوا فوق العوالي السمور زرق نطاف
وتجأوا السدران من ماذيهم سرنجة الآلى الاكشاف

ولم يذكر له ابن خاقان تأريخ ولادة ، ولا تأريخ وفاة (١) وهذا المتركل على الله هو صاحب بطيوس ابو محمد عمر بن الظاهر من بني الافطس ، الذي ثل عرشه المرابطون سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٤ م) والذي في قتله و قتل ولديه يوم من قتل الوزير ابن عبدون رائيته المشهورة : «الشعرية جمع بعد العين بالآثر» . وكان المتركل على الله كائيه (٢) ولما بالادب ، وله شعر ونثر ، وقد ذكر ابن خاقان في «قلائد العقيان» (٣٦ - ٤٧) صدر منها . اما ابن حمدين فهو : «القيح قاضي الجماعة ابو عبدالله بن حمدين (٣)» كما في «قلائد العقيان» (ص ١٢٢) و «الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة» (١ : ٥٢ : ٣٣٣) .

وبما اورد ابن خلدون في «المقدمة» من ذكر ابن قزمان ما يأتي (ص ٤٤١) : «و اول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه» الى

(١) اورد البستاني ، ايضاً ، في «دائرة المعارف» (١ : ٦٦٨) هذه الملاحظة ، بعد ان نقل كلام ابن خاقان الذي مر هنا بشيء ، ولم يزد . (٢) هو صاحب سكتاب «الفقري» الذي سمي باسمه . قال المستشرق بيريس في «مجلة المجمع العلمي العربي» (١٩ : ١٩٨٨) : «وهو في الحقيقة عبارة عن دائرة معارف ، موضوعها الادب والتأريخ في خمسين جزءاً . وقد ضاع لسوء الحظ ولم يبق منه الا فقرات في كتب شتى» .

(٣) ما هنا ضبط «الذخيرة» في محاسن اهل الجزيرة» (١ : ٥٢ : ٣٣٣) و «آثار الادمار» (القسم التأريخي : ١٩٣) .

أن يقول : « وهو إمام الرجاين على الاخلاق . قال ابن سعيد (١) ورأيت ازجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بخوارزم المغرب » الى ابن يقول (ص ٤٤٢) : « وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيراً ما يتردد الى اشبيلية ويبيت بنهرها . وقد اورد شيئاً من ازجال ابن قزمان (٤٤١ - ٤٤٢) . واحسن ما هناك هذا الذي ارجحه ابن قزمان في بعض نثراته على نهر اشبيلية » قال (٤٤٢) :

اذا تفرصكموا يرميها ترى النور يرشق لذلك الجيبا
وليس مرادو ان يقع فيها الا ان يقبل يديداً
وفي « نفع الطيب » للعقري (٢ : ٢٣٧) « وكان اهل الاندلس يقولون ابن قزمان في الرجاين بنزلة المتنبي في الشعراء »
الى ان يقول : « فابن قزمان ملثفت الى المديني » . وقال (٤٤٥ : ٢) :
وقال ابن سعيد في طامه (٢) : « لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتمع بحجته بقرة الزاوية من خارجها بترهون القلاعية (٣) »
الادبية واما جرى ببناءها واما قالت له بعقب الرجال يبدع وكان يلبس غفارة صفراء على زي الفقهاء حينئذ احسنت يا بقرة بني اسرائيل
الا انك لا تسر الناظرين فقال لها ان لم اسر الناظرين فانا اسر السامعين وانما يطلب سرور الناظرين منك » الى ان يقول

(٤٤٦) : « ولم يتنقل ابن قزمان من غرناطة الا من بعد ما اجزل له - يعني الوزير ابن سعيد - الاحسان ودمعاً ما هو ثابت له في ديوان اجزائه » الى ان يقول : « وحكي عنه فيما اظن اعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبسع احدى الماجنات وكان احول فاطمته في نفسها و اشارت اليه ان يتبعها فاتبعها حتى اتت به سوق الصاغة باشبيلية فوقنت على صانع من صياغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص الحاتم الذي قالت لك عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذي تبعها وكانت قد كافت ذلك الصانع ان يعمل لها خاتماً ليكون فضه عين ابليس فقال لها الصانع جنيته بئال فاني لم ار هذا ولا سمعت به قط . وحكاها بعضهم على وجه آخر وانها ذهبت الى الصانع وقالت له صورتي صورة الشيطان فقال لها أنتيني بئال فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصانع فجعل يخلول ولعنها . وقد جاءت أيضاً هذه القصة على الوجه الثاني ، الذي ساقه العقري هنا ، في جملة ما حدث به الجاحظ

- (١) هو الحسن بن سعيد (نفع الطيب ١ : ٨٩) .
(٢) يعني بكتاب « الطالع السعيد » (نفع الطيب ١ : ٨٩) لابي الحسن بن سعيد المذكور .
(٣) قال في « نفع الطيب » (١ : ٨٩ و ٩٠) : « ترهون بنت الفلاحي » ، وقال (٢ : ٤٤٥) : « ترهون الغرناطية » .

عن نفسه ، مما وقع له من النواذر . وهي في جميع المراجع جاحظية ، الا في « نفع الطيب » . ولا بد من الإشارة الى الشك الذي اعترض المقرئ من جهة وقوعه لابن قزمان ، وذلك حيث قال : « وحكي عنه فيما اظن اعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره » . ثم يذكر المقرئ ، بعد ايراد القصة ، بيتين من الشعر ، لا طائل تحتهما ، نظهما ابن قزمان وكتبهما على باب جنته المذكورة . ثم يقول : « وله » :

كثير المال تمسكه فيفني وقد يبقى مع الجود القليل
ومن غرست يده ثمار جود ففي ظل الشئاء له مقيـل

وفي « دائرة المعارف الاسلامية » المنقولة الى العربية ، ما ملخصه - وهو بقلم سيولد (١ : ٢٦٢ - ٢٦٤) : ان ابن قزمان اشتهر باسم ابي بكر ابن قزمان ، وانه ذكر باسم الوزير الجليل ابي بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان في النسخة الوحيدة من ديوانه ، الموجودة في سنت بطرسبرج ، والتي نشرها كزبرغ في برلين سنة ١٨٩٦ ، كما ذكر بهذا الاسم أيضاً في كتاب « قلند المقيان » وفي كتاب ابن بسم ، وان اسمه ورد بعبارة ادق في كتاب « تحفة القادم » لابن الابار (كازيري ١ : ٩٦ - ب) وفي كتاب « الاحاطة » لابن الخطيب (كازيري ٢ : ٢٧ - ب) اذ يحياها ابي بكر بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان ، وانه توفي في آخر ليلة من سنة ١١٥٥ هـ (٣٠ من كانون الاول سنة ١١٦٠ م) كما في كتاب « الاحاطة » ، وهو مخطوط في تونس ، وان الفقرة الواردة في Catalogus I agduno Batov. (٢ : ٢٠٨) وهي : « خدم في اول عمره المنوت بالثوكل » تدل على انه كان في حدثه في خدمة الثوكل آخر امراء بني الافطس في بطليوس ، وان « درزي » قد دحض في رسالة له بعث بها الى « روزن » سنة ١٨٨١ (نشرها كزبرغ في مقدمة الديوان) الاعتراض الذي طلع به هذا في Natives Sammaires (٢٤٢ - في التعليق ٢) على لقب ابن قزمان بالوزير ، والذي شاركه فيه « بروكلان » (Gesch. ١ : ٢٧٢ - في التعليق ٢) وان « كوردرا » نشر ملاحظات له على لفظة قزمان قال فيها ان هذا الاسم اقرب الى العربية منه الى الاسم القرطبي الاسباني (غزمان) Gusman الى ان يقول : والحاجة ماسة الى نشر طبعة علمية لديوان ابن قزمان مع ترجمته والتعليق على الديوان . ونحن في حاجة قايضاً الى جميع تراجم ابن قزمان التي وردت في مصنفات ابن بسم وابن الابار وابن الخطيب المخطوطة المبصرة هنا وهناك » وفي « معجم المطبوعات العربية والمعرّبة » لسركيس (٢١٤)

ينقل من « مسالك الابصار في اخبار اولك الاوصار » المخطوط (الورقة ٣٣) : (الوزير ابو بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان ادب مجرب وليب متبحر . له تفنن في القريض وركوب كسائر مجور الاعراض ، لم يكن تفر بالاستعمالات ، حتى ذل الصواب الممالات ، و اخترع اوزاناً أخرى ، وابتدع ما لا يمد نظراً ولا نثراً . الا انه موزون ، ظهر منه بذر مخزون . وقد ذكره ابن بسام فقال فيه : و ابو بكر من كتاب الوقت والاذان ، ومن اهل البلاغة قراء البيان . واثبت اول من اتخذ كتاباً » .

وفي « الاعلام » للزركلي (٣ : ٩٣٦) ان ابن قزمان توفي سنة ٥٥٥ هـ ، ثم يقول عنه (٩٣٦ - ٩٣٧) : « محمد بن عبد الملك بن قزمان ، ابو بكر . شاعر زاجل من اهل قرطبة . له ديوان شعر كبير طبع جزء منه . و الظاهر من قوله « ديوان شعر » انه بقصد الديوان الذي نشره بالطبع « البارون دي كونسبرغ » (معجم المطبوعات ، المذكور : ٢١٥) وذلك في سنة ١٨٩٦ كما امر بك في المنقول من « دائرة المعارف الاسلامية » (١ : ٢٦٢ وكتابي « تاريخ آداب اللغة العربية » زيدان (٣ : ٣١ - من طبعة سنة ١٩٣١) وفي « معجم المطبوعات » المذكور (ص ٢١٤) لا كما في (علم الادب) المذكور ، حيث قال (١ : ٢٦٢) - في الحاشية الاولى : « (وديوانه - يعني ديوان ابن قزمان - نشر بالطبع في هذه السنة ١٨٩٧) ، والذي جاء من صفته في (تاريخ آداب اللغة العربية) المذكور ما يأتي (٣ : ٣٠) : « وله - يعني ابن قزمان - ديوان جمع ضرورياً من الشعر ولا سيما الزجل صدره بجملة في هذا الفن من الشعر فذكر ما بسذل من الجبد والعناية في ضبطه والتبحر فيه) الى ان قال (٣٠ - ٣١) : « اشتغل - يعني كونسبرغ - في نشرها - يعني نسخة بطرسبورج - مع ترجمة فرنسوية و تاليف وشروح لغوية واجتماعية تاريخية مع ترجمة للنظام و بيان اللغة العربية التي كان يتكلمها الاندلسيون في القرن السادس للهجرة ومقابلتها بالغات التي يتكلمها العرب في البلاد الاخرى صدر منه مجلد طبع في برلين سنة ١٨٩٦ بالفوتوغراف في ١٤٦ صفحة مع مقدمة فرنسوية » . والذي فيه « تسع واربعون وائة منظومة » « دائرة المعارف الاسلامية » المذكورة ١ : ٢٦٤ * هذا وقد مر بالقارى ما ذكر عن ابن قزمان في « خلاصة

(*) في « بلاغة العرب في الاندلس » المذكور (ص ٢٢٢ - في الحاشية) : « منه - يعني ديوان ابن قزمان المخطوط في عاصمة روسيا - نسخة قنطرة في بدار الكتب المصرية » .

الاثر » المحي ، وفي « تكملة المعجبات العربية » لدوزي .

ومها يمكن من غمأ في تأريخ الزجل ، فالذي لا ظل عليه الزب ان هذه الطريقة العامة ترجع الى اصل بعيد في القدم ، وانه لم يُعجل لها اسم الزجل ، ولا عُرفت به في الاقطار ، ولا وسع مجالها للفنون والبلاغات ، ولا صبح بمزاجها في مغرب وشرق ، الا منذ القرن الثالث للهجرة ، وان الاندلس ، لذلك العهد ، كانت بساطها وسامرهما وان فنون الشعر الجارية على السنة عامة الحضريين في جميع البلاد التي غلب فيها اللسان العربي تنزع الى عرقها

واما الاصل في تسمية هذه الطريقة بالزجل فالقول فيه لا يخرج عن حشد المظنونات . وامل الاقرب ان اسم الزجل جاء من رفع الصوت بالتطريب ، او من رفع الصوت الطرب قال في (اللسان) ١٣ : (٣٢١) والزجل بالتحريك اللب والجلبة ورفع الصوت وخُص به التطريب وأنشد سيدي :

له زجل كأنه صوت حصاد إذا طلب الوسيقة او زهير
وقد زجل زجلاً فهو زجل وزاجل وربما أوقع الزاجل على الغناء قال : وهو يغنيها غناء زاجلاً . والزجل رفع الصوت الطرب وقال : يا ليتنا كنا حامي زاجل . وفي حديث الملائكة لهم زجل بالتسبيح اي صوت رفيع عال ، فان الطريقة الزجلية ، في الغالب ، يغني بها ويحكي في نظمها على النغم ، دون الوزن ، ونحن في زجل بيتان الى اليوم ، نقول لصاحب الزجل : « قول » والقول بالتشديد : الغني « المصاح ٢ : ٧١٤ » وما ينظر الى هذا الرأي كلام المحي في خلاصة الاثر قال ١ : ١٠٨ : « الزجل في اللغة الصوت . ومعنى زجلاً لانه يلتذ به وبفهم مقاطع اوزانه ووزوم قوافيه حتى يُعنى ويصوت »

وقد جعل المتأخرون الزجل خمسة اقسام ، ذكرها المحي في « خلاصة الاثر » قال ١ : ١٠٨ : « وهو - يعني الزجل - خمسة اقسام : ما تضمن النزل والزم والحر وحكاية الحال ويُخص بالزجل ، وما تضمن الهزل والخلاصة ويقال له بليق وما تضمن المجر والتكث ويقال له حنق وما بعض الفاظه عربية وبعضها ملحونة فاصم مزيج ، وما تضمن الحكم والمراغظ فاصم المكفر بكسر الفاء المشددة . والاول اصعب هذه الخمسة » . وقال مختصره قزمان : لقد جردت من الاعراب كما يجرد السيف من القراب . وسبب تقدمه على ما بعده كثرة اوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الموشح في اغصانه وخرجاته » .

ومن الطرائق العامة التي اطلقت بسباب الزجل ، لكونها

الاديب وكتاب الاديب

نطلب من المطّاب الثابته

★

بيروت	من	دار الصحافة والثقرة
صيدا	»	السيد يوسف الجيز
النبطية	»	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	»	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	»	السيد جميل ماضي
طرابلس	»	مكتبة زليط ومن عموم الباعة
زغرتا	»	السيد فؤاد الحاج
حلبا	»	السيد عبدالله محفوظ
زحلة	»	السيد جوزيف فراحات مطران
عاليه	»	السيد نجيب سليمان
بعلبك	»	السيد علي الاحمر
دمشق	»	السيد علي نظام والسيد عباس الروماني
حمه	»	مكتبة السيد عبد الحميد طابع
حمص	»	السيد عبد السلام السباعي
	»	السيد توفيق الشامي
	»	السيد حنا نصره
اللاذقية	»	عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد
	»	خالد مترجي
طرطوس	»	الاستاذ صالح علي
حلب	»	السيد جان رزق الله كردي
الباب	»	الشهاب للسيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	»	السيد صالح السيد
العراق	»	المكتبة الصرية لصاحبها السيد محمود حلمي
	»	ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	»	شركة فرج الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	»	شركة فرج الله وعموم المكاتب والباعة
البرازيل	»	الاستاذ توفيق ضعون سان بالولو ص ٣١ ب ٧٣١

وهي تباع : في سوريا ولبنان بيرة ل. س. في العراق ١٠٠٠
قلس ، في فلسطين ١٠٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠٠ مليم

مفرغة من نبعته ، وان لم تكن منه في الاعارض والاجزاء.
والخرجات ، وفي سائر المناحي ، كمروض البلد ، والمزدوج
والكاري ، والملمبة ، والنزل ، والروس (١) وعلم جراً الى بنائها
في البلاد التي غلبت فيها العربية ، كالجزل اللبناني ، والرجل المصري
والزهري البندادي (٢) فذلك الطرق المتعددة منها ما قيد ، ومنها

(١) في بلاغة العرب في الاندلس المذكور (ص ٣٣٤) نقلاً من
دار الطراز في صناعة الموشجات وانواعها لابن سناء الملك ، وهو من
مخطوطات دار الكتب المصرية : الموشح المعروف بالروس ، وهو
ماجون .

وقال الاستاذ ضيف ياق على ذكر (دار الطراز) - ٣٣٢ في
الحاشية : « وجاء في كشف الفنون : دار الطراز (لدار الطراز)
لاي القاسم هبة الله بن جعفر المصري المتوفى سنة ٦٨٠ (راجع كشف
الفنون ج ١ ص ٣٦٠ طبع بولاق) .

وقد ذكر زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » : « دار الطراز »
في جملة آثار ابن سناء الملك ، قال (٣ : ١٦) : « دار الطراز » ولم
يزد ، ثم قال : « ديوان موجود في لبنان وفي الخزانة اليهودية
بالقاهرة نسخة منه قديمة في ٣٠٠ صفحة » وقال في « جدول الاستدراكات
والاصلاحات (٤ : ٢٧٨) : « دار الطراز لابن سناء الملك خاص بالموشجات »
(٢) راجع « البداة عربوس » العربية (ص ١٥٢) . وقال ويل
في « دائرة المعارف الاسلامية » الفرنسية ما عبره ملخصاً (١ : ٤٧٥) :
(الموال منته البدن) أي العبران . والموال للموالف من سبعة آيات
يسن ، في القالب ، موال ببندادي ، او نسائي . والموال الزهري
ابن البندادي فيه قافية مزدوجة

ومن أمثلة الزهري البندادي هذا الموال ، وهو من نظم والذي :
سنتين صالري انا ناطر وفا وعدك حق حبابك عشائي لوروك وعدك
والروح ملكك عتول عمري انا واعدك

والجسم لوزاب روحسي بالنق عنو
والقلب لو عن انا مالي ومال عنو بالي العوالم تنقصك حالم عنو
نعمين غواك خيك بالها وعدك

ومن امثلة الرجل المصري هذا التشيد وهو لشوقي ، أمير الشعراء
نظمه في عرس ابنه علي ، قال (جريدة مكاز المصرية في ١١ نوار
سنة ١٩٢٦) :

دار البشائر مجلسنا وليل زفافك موئسنا
ان شاءه ترح يا عربسنا وان شاءه دايماً نرح بك
على السادة وعلى طعيرها وادلل على الدنيا وخيرها
فرحه تشوف لانك غيرها وتبش لاهلك وصحابك
الشمس طالعه في التله وردده وعليها ثوب فني
ماحه في عين اللي ما يصلي ولا يقولشي تهسني
دنيا جميله قم خدعها ستك وبالمرور سيندعها
قم يا عربسنا بوس ايدعها وصلي واطب واتسني
حره تصونك وتصوننا وتقوم بدارك وشرونها
تشوف عيونك وعيونها دخلة ولاوك والمخه

ما لم يقيد ، ومنها ما قطع النظم فيه ^(١) ومنها ما ينظم فيه على صابرة بقيت من اصله ، وجدد فيها . قال الابشيحي في « المستطرف » (٢ : ٢٧٧) « والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشح والدوبيت ^(٢) والزجل والمواليات ^(٣) واللكان وكان ^(٤) والقوما ^(٥) ومنهم من جعل الحلق ^(٦) من السبعة وفي ذلك اختلاف . والابشيحي يذكر في عنوان الباب (٢٣٢) « الموسجان » في جملة ذلك ، ثم يسكت عنه في التفصيل . وقال صني الدين الحلبي في مقدمة ديوانه (ص ٥ من طبعة دمشق سنة ١٢٩٧ هـ) : (وقد أعربت هذا الكتاب عن كل ما عري من الاعراب ، من الفنون الاربعة التي لحظها اعرابا ، وخطأ نحوها صوابا . اي ان الفنون العامية عنده اربعة ليس غير . وهذا باب لا تستقصى اطرافه ، لما أطالوا فيه من اختلاف ويرجع ان آخر ما بقي من الاعاريض الاندلسية هي الاثارة التي كانت لا تزال في زجل اهل الماطلة حتى عبد الشيخ احمد فارس الشدياق هناك ^(٧) ولا يعرف كيف قطعت العروض العامية من الجزيرة الاندلسية الى الجزيرة الماطلية . ولا اؤمن الذي قطعت فيه ، ولا الباعث الذي دعا اليه بقائه في تلك الجزيرة المتوحدة ، الا

(١) قال ويل في (دائره المعارف الاسلاميه) الفرنسية ما مر به ملاحظا (١ : ٤٧٨) : (اللكان وكان والقوما والحلق كذلك كون اليوم غير مستعملة)

(٢) مثاله ، وهو من نظم والذي :

لا أنت ولا انا ابتدعنا الحب لم اخلق حسنا ولم تكون عديبا تلك استبهت وذاك هب وجبا وكلانا على الهوى استخرنا الرضا

(٣) مثاله ، وهو من نظم والذي :

قطعتنا ، من سابلان ، مابوسك والبدر على الرب عيدك على سوسك واقع انا في الهوى عامل بتادوسك خلي الفجر يا قمر يضي وأنا بسوسك

(٤) مثاله ، وهو لصفي الحلبي - اورده الابشيحي (ص ٢٨٨) :

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك ما ككل صيد يحصل يفرح الصياد طيري الذي سكان التي لو ردت مثله ما حصل وهو علي معود وانسا عليه مشاد

(٥) مثاله ، وهو لصفي الحلبي - اورده الابشيحي (ص ٢٨٩) :

من كان جوى البدر ووصل يرض الحدود بالبيض والصفر يسجو وقد جلس في الصدود

(٦) مثاله ، وقد اورده الابشيحي دون ان يسمي قائله (ص ٢٩٠) :

أنا ما عبوري الحسام لجسمي لسكي ينظف الا لدع جباري على الماء ولا يوقف

(٧) إقام احمد فارس بالماطلة (نحو اربع عشرة سنة) (الواسطة الى معرفة الماطلة) : ٢ - من الطبعة الاولى ، وفصل عنها الى إدرونية ١٨٣٨ (كشف الخبايا من فنون ادروبا) : ٦٧ - من الطبعة الاولى)

بالتقدير . ولقد قيل ان في اللغة الماطلية فرائد وجلا مغربية مما يترجح به ان أصل الماطليين من المغاربة ، وان المغرب ، الذي هو عدوة الاندلس ، كان سوق اشياها في أيام العزة ، كما قد اصبغ في أيام الذلة دار هجرتها ، فأنقلت طرائق الرجل الاندلسي الى الماطلة ، في جملة ما نقل اليها من بضاعة المغرب ، وهي المردودة في الاصل ، الى الاندلس ^(١) وان السبب في بقاء ذلك الى هذه الازمنة المتأخرة كون الماطلية ، كما لا يخفى ، هي عند قول الشدياق فيها (الواسطة الى معرفة ماطلة ^(٢)) ، ص ٥٦ :

تبأ لها لغة بغير قراءة وكتابة ، عين بلا انسان

اي انها غير مقيمة في الكتب ، فلم يكن لها منصرف عن الجرد ، تثبت على حالها ، وثبت شعرها معها . وقد ذكر الشدياق في « الواسطة » ان « نظم الماطليين لعهده قول ادهم (ص ٦٢) :

المحجوب تاقلسي سافر ليلى ونهاري تبكيح
جملناو بدومعي البحر وبالتنهيدات تاقلبي الربح
وقول الآخر (ص ٦٣) :

ينا اشتقت نحى فوق سدك نحى شبية تاغفور
نظفني المصباح مجراحي نعطيك يوسه وزجع غور (٥)

ابن نملة

(١) أثبت بديرير في المجمع الماطلي العربي الايطالي (Dizionario maltesse - arabo-italiano , Beyrouth, 1930.) (في المقدمة) ان الماطلية تدخلتها الفاظ واصطلاحات اندلسية وبربرية . وقال الشدياق في (الواسطة) (ص ٥٨) (لا شك في كون الماطلية عربية ولكني لست ادري اصل هذا الفرع اشامي هو ام مغربي فان فيها عبارات من كلتا الجهتين والغالب عليها الثانية) .

(٢) هو كتاب (الواسطة في معرفة احوال ماطلة) بينه ، المطبوع ثاني مرة في مطبعة (الجواب) سنة ١٢٩٩ للهجرة ، ولكنه في الطبعة الاولى (تونس ، سنة ١٢٨٣ هـ) كان يحمل الاسم الذي في المتن .

قال الشدياق في تفسير هذه المصطلحات ما موجه (ص ٦١ و ٦٢ و ٦٣) : ان « تا » في قول الاول « لفظة متحولة من متاع تدخل بين المتاع والخلاف اليه ، وان متاع يدخلها اهل المغرب بالاضافة كثيرا ويبدلون بالم الم الساكنة ، وان الماطليين لا يكدون بتلفون بالين ، اذا وقعت في آخر الكلمة وان قلب المين الما ، او همزة هو من اساليب العرب قال الامير شكيب ارسلان في تاريخ غزوات العرب المذكور ص ٢٩٤ تنقيب على ما هنا من كلام الشدياق : ان همزة والين من خرج واحد ، فلا يجب ان تأتي الفاظ بالهمزة والين وسنما واحد وان الما في تبكيح بدلة من الماء ، وان البحر بالفتح جريا على القياس من ان الاسم الثلاثي الذي اوسطه حرف حلق يجوز فيه الفتح وان السبعة في قول الثاني يراد به الفرائض نفسه .

بعضادون ويتخاصمون ، ويطلقون الرصاص واما الآن فقد تصالحوا !
— ولماذا اختلفوا يا ماما ؟

أخذت القضية تتقدم فاطلة تود ان تعرف اسباب هذه
الجزيرة البشرية المائلة ، لقد اصبح البحث في صميم السياسة الدولية
العالية ا فلتتقد الام نفسها كما تشاء . من هذه الورطة التي زجت فيها
مرغمة ، وعليها ان تشرح لصغيرتها حقيقة الخلاف بين النازية والفاشية
من جهة وبين الديمقراطية والشيوعية من جهة ثانية ، اما انا فقد
صممت ان التزم الحياض التام والشجاعة اذا اقتضى الامر . .

ولكن والدة لم تقدم وسيلة تشعب بها فضول هذه الطفلة
المرجة فأجابتها على الفور جواباً ينطبق على عقلية الصغار وقد
ينطبق على الواقع :

— لقد اختلفوا لان كل فريق أراد ان يمسي قبل الآخر ، هل
فهمت ؟ اياماً ، قدامه . . .

ولم ينقد الام من تمة هذا الحوار الا اللشيد الوطني تنرفه
محطة راديو الشرق فانضمت الصغيرة الى اخيها واختها ينشدون

في دائرة : كنسا الوطن ، لللى
للعلم ، لى . عين الزين .

حقاً انهم ، لى . عين والديهم على الاقل .

وجاءتني الطفلة الكبرى في
الصباح المبكر فضحك وتقول :

— ابني ، لقد عرفت كل شي . . أخبرتني الخادم حكاية
الحرب ، لقد اختلفت المسكر الانكليز مع المسكر الالمان
وتحاربوا فقلب الانكليز لانهم أقوى . انا يا ابني احب الانكليز
الاقوياء . وانت يا ابني ألا تحبهم ؟

أخذتها وضميتها بين ذراعي وقلت لها :
— انا احبك انت يا عزيزتي . . .

— بابا والانكليز الاقوياء . ألا تحبهم ؟
— كيف لا احبهم يا ابنتي ، انهم اصداقنا وحلفاؤنا نحن

العرب ، وقد نصرنا في مواقفنا لوطنية وآزرونا يوم محنتنا وهم
سائرون معنا الى النهاية أليس كذلك يا حبيبتي ؟

نظرت الي نظرة غاضبة فيها علامة استفهام كبيرة فهي لم
تفقه حرفاً من حديثي ، وولت وهي تقول :

— نعم يا ابني الانكليز اقوياء . اقوياء . اقوياء . . .

عبد الله مسنون

ذلك المساء في جالساً قبالة الراديو تحيط بي
زوجي وصغاري ونحن نترقب اعلان النبأ العظيم
في خطاب يذيعه رئيس الجمهورية ، عندما انطلقت

صفارة الانذار ، واخذت المدافع ترسل قنابل الابتناج ، واذا
باطفا في الاربعة يهرعون كالبرق نحو امهم خائفين مذعورين فتحضنهم
بجنان بالغ وتضم هذا الى صدرها وتلك الى كتفها والآخرى في
حجرها ، ولا تجد الرابطة سبيلاً الى امها فتتعلق باهداب اختها -
مشهد رائع يشل حنان الام من ناحية ، وتعلق الاطفال بها دون
ذلك الوالد القابع في مقعده والحسد يتأجج في صدره - رأيت هذا
كله ثم سمعت الحوار التالي يدور بين طفلاتي الكبرى وهي لما تبلغ
الخامسة وبين امها :

— امام ، ماذا جرى ؟ لم هذه الصفارة وهذه المدافع ؟
— لا تخافي يا ابنتي ، يجب ان تفهمي وتضحكي ، فقد انتهت
الحرب !

— الحرب ؟ وما هي الحرب
يا ماما ؟ . .

هنا التفتت الام نحوي تطالب
النجدة وكان عينها تقولان :

الان جاء دورك ، فغليك ايا
الاستاذ المريني ان تظهر مقدرتك

وعبقرتك في افهام هذه الصغيرة معنى الحرب . .

ولكني اجبتها بإشارة في عيني ، وحركة بكتلتا يدي وقد
امسكتنا طرفي سترتي برؤوس الأصابع دلالة على ان هذا لايعنيني
فالسؤال موجه اليها ، وعليها - بعد ان خصها الصغار بحبهم - ان
تتصرف كما تشاء شعت في وجهي ابتسامة الظفر فقد بدا
لي اني تأثرت لانائيتي ، المعلقة في الصميم من اعراض هؤلاء
الاطفال عني وقت الشدة . . .

ولم تشأ زوجي - شأنها دائماً - ان تتدخل في المركة ،
فأبرت في وجهها اسارير الغرم والمضاء وعدم الاكثرات والتفتت
نحو الصغيرة وطلعت تشرح لها معنى الحرب قائلة :

— انذكركين يا ابنتي اولئك الجنود الذين يحملون البنادق
في الشوارع ؟

— نعم يا ماما !

— لقد كان هؤلاء الجنود مختلفين فيما بينهم - زعلانين -



يوم الشهيد

فلم شكري فبص

استاذ العربية في تجهيز دمشق

سكرات الموت ، وسجوناً تبني لتنفذها ثورات الرجال العزل .
والاكثر الذين عانوا سكرات الموت ، ليحيي الوطن ، وأرقوا
الدم النليل ليحفظوا على شفق الوطن حمرته الوردية ، وأطفاوا
نور عيونهم ليمش الوطن في نور لا يرف ، وهو الأجسادهم للثرى
الحبيب حتى تعيش نباتاته مشبعة خضراء لا تذبل .

لا تلهكم الدعوات عن روعة الذكرى ، فابكي الشهداء .
حين ظلهم الموت ! لانهم لم يموتوا وإنما وهبهم الله حياة أسمى وأحلى
حين أراد ان يكونوا أنبياء الثورة وشرارها الاولى . ولانهم
خلدوا حين سطروا بفتحات قلوبهم الجريحة ، وآهاتهم المنبشة
وحدة الوطن ، وخلود العرب ، وتلاؤ رسائلهم السامية على قنن الدنيا .
في الصباح الندي من خامس أيار ١٩٠٠ منذ ثمان وعشرين سنة
كان جرس المحطة الكبرى في بيروت يدق دقائه الثلاث ، ليتحرك
القطار للمسافر الى دمشق . ولم يكن في هذه الدقات ما يستثير
ولم يكن فيها ما يدعو الى الانتباه ، فطالما دقت أجراس المحطة
وطالما مضى القطار من بيروت الى دمشق . غير ان هذا
الانسان الذي جنب بيده سلسلة جرس المحطة في الصباح ، لم يكن
يدري ان بدأ أخرى سيتحرك في اليوم التالي لتجذب بدل المشقة
وهذا الانسان الذي ضغط على صافرة القطار فبعث رنينه في أجواء
بيروت ، لم يكن يعلم ان قوة أخرى ستضغط على الرقاب القويض
فتبعث الصرخة الكبرى . ولكن رنينها ان يهتز في أجواء
دمشق فحسب ، وإنما ستضي هذه الاهتزازات تحملها السماء
على رباحها الثائرة ، ليستمع إليها كل عربي في دمشق وبيروت
وحلب والقاهرة ، وفي القدس وعمان ، وبنداد والموصل ، وفي
الحجاز واليمن ، ومجد وتهامة ، وفي تونس والجزائر ، ومراسكش
وطرابلس ، وليسدوي صداها في أذن كل شيخ وشاب ، وفي
مسمع كل فتى وفتاة ، وفي قلب كل رجل وامرأة ، ولينض
يلبي نداها الشاب اليقظ فيشور ، والام الراحية فتستجير ، والشيخ
المهرم فيصلي ويدعو ، والفتى الناشئ فيلتهب ، والفنانة الكعاب
فتبتل وتنتظر بكل حنينها واشواقها ان تنفث الظلمة ، ويصحر
الجو ، وترتفع الرايات

في حركة هذا القطار ، بدأت حركة الثورة الكبرى ، ومن
تجاوب أصواته لعلت الرصاصة الاولى التي اطلقتها الحدين وأبناؤهم في
الجزيرة العربية ، وفي هذا القطار كان شهدا «٩٦» ايار . كانوا يتنقلون
من محاكم عاليه وسجون بيروت الى مشانق دمشق ومثاويها .
وتطلع هؤلاء الناس يرمقون لبنان والبحر . . . يدعونه الامل

نجتمع في السادس من ايار على حرقه من الألم العميق
وعلى ثورة من الذكرى الوطنية ، وفي نشوة من الامل المريض
لنحيي في نفوسنا رواع هذا اليوم المجيد ، أيامنا الخلدات ، ولنبعث
في اعطافنا هذه الكرامة التي انتفضت ، والاباء الذي تار ، والمجد
الذي تفتح ، فكان أول انتفاضة في قلوب هؤلاء الشهداء .
وكان أول ثورة في نفوسهم ، وكان أدورع صور تفتحته النضر في
جهادهم النليل . . . ثم استمر هذا الجهاد في اعطاف السنين
ثورات لاهيات ، وسنوات عابسات ، ووعود خاب خادعات . .
وإذا نحن نفتح أعيننا للزور فيصاخنا الالب الاحمر ، ونلقي بسمعنا
الى الدنيا فتلاونا جلبة الجهاد ، وقرواح السلاح ، ودمدمة القنابل
ونعي أول ما نعي هذا الوطن الحبيب . . . كاطائر الشادي : غنى
للدنيا أدورع طن ، وأنشد لركب الحضارة أجل الاهازيج ، وزاد
في انعام الارض لحونا وفنونا ، ثم مكرب به الصيادون من كل
نوع وأمة ، على تتابع الزمن ، ودورات الايام . . . وما اكثرت
الصيادين الماكزين . . . فأطبقوا على هذا الطائر الشادي قضبان
القضص ليحولوا بينه وبين الحركة . . . واسدلوا عليه النقاب
الكثيف ليسموا ما بينه وبين النور ، وألقوا به في الكهف حتى
لا تستثيره هزة . . . وانطلقوا وهم يضحكون . . . يحسبون المزار
قد اعته ظلمة الكهف ، وغنقته قضبان القفض وقتلت حركته
هذه الاجواء الخبيسة .

ولكن المزار لا يموت ، لان من صوت الله صوته الطروب
ومن رسالة الباء رسالته الخالدة في الارض ، ومن نور الحق الذي
لا يزول انواره التي يعيش فيها ويعيش من أهلها . . . فاصطبر على
الظلمة ليعبث فيها من أضواء نفسه ، ووقف من وراء النقاب
الكثيف ليمزق أردانه المنسكبة ، واستند الى القضبان المحكمة
ليحطما ، واحتمل أذى السجن ليشور عليه . . . وكذلك كان .
وكذلك كانت حياة هذا الوطن ، ظلمات تنهال لبيدها يريق
العيون الآمال وأنقبة تلقى لتزقها اظفار الجرحى . وهم يعانون

الكرامة ومراجيح الابطال .

.. ما كان الشهداء امرأتاً امرأتاً فنيكهم ، وما كانوا هملاً فنغلمهم .. انظمم للابنات الاولى في صرح الوطن العربي ، فاذكروا في هذا اليوم الابنات ، واستمعوا الى هذا النشيد الذي كانوا يتحدثون به الى انفسهم .. وليحفظ كل منكم هذا النشيد : يا وطني انك امانة في عنقي وانها امانة غالية ان اتخلى عنها او اموت .. انها الامانة التي اذكركها مع الصبح المشرق والضحي المونق ، ومع الاصيل الليل والمساء الليل .

لست يا وطني هذا البلد الذي ولدت فيه .. ولا المقاطعة التي طوفت بها ، ولا الحكومة التي اعرفها .. ولكنك يا وطني .. فسيح فسيح .. تبدأ اول حدودك بهذا العالم العربي .. ثم تمتد وتمتد لتطوي العالم كله تحت جناحين رقيقين من انسانيتك الرائعة ومبادئك المشلى .. كل شيء يا وطني وقف عليك زفراتي اك وتنهديني من اجلك .. دعوي لك ودعي في سبيلك .. سمعي لرفعتك وجدي لجذرك .. بلاد العرب يا وطني .. نحن عرب نفهم رسالتك التي حملتنا ايها السماء . ونذكر غابتنا التي رحلنا الى الابطال ونقدر الواجب الملقى على اعناقنا .. ان حقنا اوضح من الشمس وان فكرتنا اجل من الربيع وان خلقنا اذكى من الورد .. في ميوتنا النور في عزنا المنار .

بلاد العرب يا وطني لستنا عرباً ان لم تكن في جناك الحياة ، وفي صغرائك الشمس ، وفي وديانك العين ، وعلى قم جبالك النسر ، وعلى روابيك الزهرات ، وفي اجوائك النسات . لستنا عرباً ان لم نحفظ ثاراتك فننتقم لها ، ونسمر الى غابتك فنعمل لها . ولن نستمع بعبد اليوم الى اصوات الناعقين من كل طرف ، بل حينئذ ان نستمع الى ضائرتنا لانها من لحن جدوا لك ورقيق نساك .. وسنمضي : الى مصدرك ، والخير موردنا ، والواجب هدفنا . فلنتقدم الى الامام . فالسهل والجبل ، والوادي والبوادي ، والشجر والزهر ، والسماء والماء ، والانهار والازهار ، كلها هبات الله لنا . فتفتح وتجري وتتدفق وتسري ، وتعلمنا الحركة والحياة . فلنمض نبشر برسالتنا من جديد . ولنعلم هذا الجليل الذي سننشره كيف يهدي العالم المتخبط الطريق ويمنحه الخير ويرزقه الهدى ويهدي له الاكسوس الرطاب الحلال .

فلنمض نبشر برسالتنا نحن العرب . السماء والارض الذي خلقنا . ولكنه استغفلنا في الارض هدايتها وفورها وروحها .

سكري فيصل

وبهبونه الرجاء ، ويلقون اليه بالتحية .. وبمشت اليهم الارزات الخالدات بالنسمة الزفاقة ، فكانت أطر النجات واحلامها وتطعموا الى ما حوالهم من بين وشمال يحسون المصير ولا يتأينونه ويتبنونه فلا يدركونه .. ويدركونه فلا يحسرون ان يتحدثوا عنه وفي الطريق .. التقي قطاران القططار المسافر من دمشق والقطار المسافر من بيروت . ويا ما أمر اللقاء .. في القططار الاول كان الشهداء ، في طريقهم الى الموت على ، شائق ساحة المرجة وفي القططار الثاني عائلات الشهداء . تبع من دمشق في طريقها الى المنافي في الولايات الشاليسة والولايات التركية ، تلي فيها أفانين العذاب وألوان الشقاء ، وصنوف الحرمان ، هذا قطار . وهذا قطار ، هؤلاء . أهل وهؤلاء . رجال . هنا قلوب لم تبت على القلق وهنا قلوب لم تصطب على الذل في هذه الناحية رجال آمنوا بالله ونذروا انفسهم لرسالته التي حملها العرب فلم يلهم المال ، ولم يقتنهم الولد ، ولم يذل منهم الاذى وفي الناحية الثانية أطفال . من يدري أنهم سيصبحون غداً بعد ساعات يتألم . ونساء من يدري أنهن سيصبحن بعد ساعات أرامل . وأقارب وقريبات من كان يسدري أن الليل المقبل سيتنفس عن شقاؤهم وبؤسهم وذلتهم وسيتركون من غير ما عائل ولا مصير . هناك أم ، في قطار والد ، وفي آخر والدة . وهذه فتاة ، بعد بها الهدى بأنها فلما رأته همت ان تغدب بنفسها اليه ، وسعت نحوه تريد ان تطبع على يديه ظهورها وشوقها وحبا ، وتطوق بذراعها الضعيف صدره . هذا الذي سيطوقه السجن الغليظ بالحبل الحشن في الغد وهمت ان تصل اليه ، فإذا جنود خشن يحولون بينه وبينها ، وإذا الابينة لا تثلك ان ترى أباه وإذا دمعات حرى تفرق في عين الرجل ، وتثلك على خدي الفتاة .. دمعات هي كل ما يملك الضعيف الاسير أمام قوة الجند المسلحة .. يارب الظلمة العتاة إنهم لم يحسروا عقولهم .. ولكن خسروا قلوبهم .. ويا ويح الذين لا قلوب لهم !

وتبادل المسافرون الى الموت ، والمسافرون الى المنفى النظرات وكانت النظرات المرة الاخيرة ، وبكت السماء هذا المشهد الفاجع واحس روعة الألم كل انسان وكل شيء .. وشكا القطار للقطار قسرة الانسان على الانسان .. وزفر كلاهما زفرته .. وافترقا . وفي اوائل الليل كانت تسمع دمشق بقلبيها الواجب الى دقات الاعداء في ساحة المرجة ، وفي منتصف الليل كان الشهداء يأخذون طريقهم الى اعواد المشانق .. بل الى اوتاد العزة واعدة

الطبيعة والفن

لشكور هينو



ترجمها عن الفرنسية

غابيل هندراوي

مطب



كل ما هو في الطبيعة هو في الفن
ايضاً . فليست تقسيم الانواع
ولتضمحل قواعد الذوق . . .

لا بد هنالك من تعبير فني فيما التمام وانسجام . وهذه
وسائل الفن ، وبدونها لا يمكن ان يقوم فن . الفن
لا يمكنه ان يعطي الحقيقة المطلقة (او الشيء بذاته)
بل يجب الا يجدد نفسه ، فيكون الشعاع الاينة
بل يجب ان يكون كمرآة الانضمام تجعل من الوميض
نوراً ومن النور لهيباً . والشعر دائماً يجب ان يعمل
جهده ليتوارى وراء الانسان .

الحرية كالنور تبدو في كل مكان الا في عالم
العقل . لنعمل الممول في الادب والشعر ، ولنطرح
جانباً هذا القناع الذي يجبر وجه الفن . اذ لقواعد
ولا مذاهب الا مذاهب الطبيعة التي تبين على الفن
كله ، والا القواعد الخاصة التي تعطي شروطاً خاصة
لكل موضوع . بعض هذه الشروط خالد باطني
وبعضها ظاهر متنوع محدود الفائدة في ناحية . وكأنما
الاولى تمثل الجسد الكلي ، والاخرى تمثل ثياب
هذا الجسد ، وليس صاحبها كالسكاوي الذي ينفع
ناره ، ويركب ويحرب . وانما هو كالنحلة التي
تذهب من زهرة الى زهرة لتجمع شهدها دون ان
تفقد الزهرة لمعتها ، او تضع شيئاً من أريجها .

وهكذا لا ينبغي للشاعر ان يستشير الا الطبيعة
والحقيقة والالهام الذي هو بذاته - حقيقي وطبيعي -
لنعد الى الاعتراف من الينايم الابتدائية !
انها نفس المادة التي تفجرت من الارض ، فأنبتت
الاشجار في الغابات والاوراق . وهذه هي ذات
الطبيعة التي تبسح بخلاف العبقريات . ان الشاعر
كالشجرة تضربها الريح ، وينهل عليها الندى . تحمل
ثمارها كما يحمل ثماره ! فما عسى ينفع الاتحاق بعلم ؟
والشيء على طريقته ؟

خير من ذلك كله ان يكون الواحد عليقة
تقتات بنفس المسادة التي تقتات بها النحلة من ان
يكون جذراً طفلياً يحيا على أصول تلك الشجرة .

تطور الطب العربي

بقلم
الدكتور
وليم نعمه

ترجمه عن الاسبانية : منوال بونس

انا

عندما نطرق موضوع تطور الطب العربي (*) نضائل جداً من الامة التي بكرسها التاريخ للعمل الجبار الذي قام به العرب في هذه الناحية ونواحي العلوم الاخرى وفي خدمة الحضارة العالمية بصورة عامة . واما القسط الذي ساهم به العرب في تطور مختلف فروع المعرفة فهو فوق كل تقدير . وزيادة على ذلك نرى ضرورة توضيح النقاط التالية :

اولاً - لقد نشأ الطب في عهد الاسلام على يد رجال افاضوا يختلفون من حيث الجنس واللغة والوطن والدين وبينهم مسيحيون (نساطرة ويعاقبة واغريق) ويهود شرقيون وغربيون (من اسبانيا) وفرس وعرب اقبحاص كانوا قد تنقفوا وتعلموا في مدارس سوريا وفارس والاسكندرية والاندلس . وقد تلاقوا هؤلاء الاطباء في عالم مترامي الاطراف يمتد من جبل طارق الى جبال الهند ولم تكن تربط بينهم سوى رابطة اللغة العربية التي كانوا يتكلمونها جميعهم ويكتبونها ويعلمونها .

ان قرطبة واستنبول وبغداد كانت الواصلات الثقافية الوحيدة في العالم وكانت قرطبة وطليلة واشبيلية في ذلك الزمن كما هي اليوم لندن وباريس وبرلين . لقد بلغ عدد سكان الاندلس ثلاثين مليون نسمة وعدد سكان بغداد اربعة ملايين بينما كانت تعد انكلترا حين موت اليزابات اقل من هذا العدد الاخير . لقد كانت تقدر مداخل الحكومة في عهد عبد الرحمن الناصر في القرن العاشر بثلاثمائة مليون ريال بينما مداخل انكلترا بعد سبعة قرون من ذلك التاريخ لم تكسدها الى ثمانية عشر مليوناً . ولقد كانت تحوي اشهر مكتبة في مصر ٨٠ الف كتاب وتحوي مكتبة بغداد

(*) صدر اخيراً في المكتبة كتاب عن « الطب العربي » باللغة الاسبانية لمؤلفه الدكتور ولیم نعمه . وقد رغبت الادب الى الاستاذ منوال بونس أن يقدم الى قرائها بعض فصول من هذا الكتاب . وهذا هو الحال الاول .

٥٠٠ الف ومكتبة قرطبة ٦٠٠ الف .

ثانياً - لم يكن الطب في ذلك الحين علماً مستقلاً عن باقي العلوم فكثيراً ما كنت تجد طبيباً وهو في نفس الوقت فيلسوف ومؤرخ واديب ومحام وفقه ومهندس ولذلك كان يطلق عليه اسم حكيم او عالم او طبيب واما لقب الدكتوراه في الطب فهو من ابتكارات بابوات روما . فضلاً عن ذلك كان يشغل الاطباء مراكز سياسية عالية فكانوا وزراء . وكانوا حكاماً .

ثالثاً - لقد حاول بعض المؤرخين ان يضائلوا من اهمية العرب في التاريخ بوصفهم مقدين ومترجمين وهذا يعود لقلة عدد الكتب التي تعالج هذه الناحية ولانصوبيات التي تحول دون جسم المواد الموجودة في المخطوطات العديدة المتلونة والتبعثرة . وقد قال اوسلر في هذا الصدد : « لا توجد امة او لغة في العالم آلت بتقدير ما كتبه الاطباء . المتكلمون باللغة العربية » . وهناك آخرون يتجاهلون او يفترون موقفاً حيادياً حيال هذا الموضوع . وفي ذلك نقول انه ليس باستطاعة احد ان يحدد الحضارات المختلفة باقامة حائط من الاممات ما بينها . فقد ورث العرب العلوم من الاشوريين والفينيقيين والعبرانيين والفرس والمصريين والسوريين والافريق ، اذ انه لا يمكن لمدينة ما ان تد دون ان ترى النور الهادي كما وانها لا يمكنها ان تنمو وتتطور وهي في عزلة تامة . نظرية على نفسها تنهرب من الاتصال بالعالم الخارجي لان حالة كهذه لاتتفق وقوانين الحياة والتجمع ولا يمكن ان يطلق عليها اسم المدنية .

ان المدنات القديمة والحديثة ليست سوى حلقات متتابعة في سلسلة الانسانية او بناية شائعة ، لكل مدنية فيها طابق بني فوق آخر ، ام اذا شئت ، سلسلة من القمم تفصلها هوابط ولكنها دائماً تتطلع وتسير الى الاسام . لقد وهب كل انسان من كثر المعرفة وقد ساهم كل انسان في تشييد هذا الكثر لذلك نرى ان لا مجال للدعاء او للخيبة .

ير احد الذين اصابوا سابقاً بنفس المرض فيعلمهم عن طريقة شفائه وكانوا يكتبون تلك الارشادات الطبية على لوحات ظاهرة في المساجد لكي يراها الجميع ويستفيد منها من كان بحاجة الى ذلك .

ان العرب القدماء اي الجاهليين كانوا يتبعون طريقتين في التطبيق : الادوية والشعوذات . فكان عندما يذهب الطبيب لمعالجة احد المرضى يأخذ معه خادماً من احداهما يحمل علبة الادوية والثاني علبة الكتابات المقدسة ، كانوا يتضرعون الى آلهتهم ويقدمون الذبايح طالبين منهم مساعدتهم الالهية كما يحدث نوعاً في عالمنا الحديث وان كنا على الفتي سنة من ذلك التاريخ . وكانوا يركبون الادوية من متوجات بينهم كالخيل وبعض الحشائش والعسل . وكانوا يعرفون من الجراحة الكي . وكانت طريقتهم لمعالجة الاحول بوضعه في الطاحون لكي ينظر الى دوران الرمح لاعتقادهم ان على هذا النحو تتحسن حالة العينين .

وقد اتقن العرب البيطرة وبصورة خاصة تطبيق الحيل التي كانوا يجربونها اكثر من اولادهم كما اعتنوا بتطبيق الطيور وكافة الحشرات في البساتين .

نذكر من مشاهير الاطباء في ذلك العصر الحارث بن كلفة الذي يدعى طبيب العرب وابنه النضر الذي كان طبيباً ايضاً وفقاً للعادة التي كان يتبعها الاطباء في تعليم ابنائهم مهنتهم . وقد كان الحارث طبيب النبي الخاص . ونذكر ايضاً لقمان بن عاد الذي كان يردد دائماً : « الكي آخر علاج وانفعه » وابن ابي دمية التميمي وحازم بن تيم الزباب . وقد ادرس الطب ايضاً بعض النساء . منهم اخت الحفيد وابنتها .

ترجمه من نوال بونس

مكتبة صادر

سارع النبي - بيروت

تقدم للداري . العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأشنان متهاودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

انه من دواعي السرور ان رى في هذه السنين الاخيرة عدداً كبيراً من الاطباء المتشككين بالضاد في الشرق الاوسط والادنى وفي اسبانيا واميركا يجدون في التنقيب عن المخطوطات الاصلية ودراستها ويهتمون بنشر النتائج التي وصل اليها كل منهم في دراسته الخاصة . وهكذا سيظهر جلياً بعد قليل ، العمل العظيم والخدمات الجلى التي قام بها اولئك المعلومون .

لقد احسن (ميهاروف) عندما قال : « لا يمكن وضع تاريخ مفصل للطب العربي الا بعد درس المخطوطات الكثيرة والمؤلفات التاريخية بدقة تامة . ففي اسطنبول وجوارها اكثر من ٨٣ مكتبة من مكاتب الجوامع والتي تحتوي على مخطوطات لا تحصى ، قسم منها لم ينظم بعد . وقسم آخر مؤلف من آلاف المخطوطات العربية والفارسية لم يدرسه احد حتى هذه الساعة » ونضيف على ذلك انه من الضروري الاطلاع على مجموعات (غاريت) الثمينة في جامعة برنستون التي تحوي ستة الاف مخطوطة وعلى مجموعات السير (توماس بودلي) في جامعة اكسفورد التي تعد ايضاً ثلاثة آلاف . وقد اخذ القسم الاكبر منها من الشرق الادنى . ويجب الاطلاع ايضاً على المواد الموجودة في مكتبة الاسكوريال وبين هذه المواد كتاب هام لميخائيل غزيري عنوانه « المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال » . وقد قال جوزيف تراس عن هذا الكتاب « انه ضروري لطلاب الاداب الشرقية » . لقد ولد المؤلف في بلدة غزير (لبنان) سنة ١٧١٠ ومات في مدريد سنة ١٧٩٠ وقد كان رئيساً لفرع المؤلفات الشرقية في الاسكوريال ومن ثم اصبح رئيساً عاماً لتلك المكتبة . واخيراً نذكر كتاباً آخر ذا أهمية عنوانه « تاريخ الفلاسفة والاطباء العرب » تأليف (خوان لاؤن) الاثريقي . الطور الابتدائي في الطب العربي

لقد كان الطب عند العرب قبل الاسلام في طوره الابتدائي البحت خالياً من كل مفهوم علمي ، قائماً على الاعتقاد بالارواح الشريرة وبإصابة العين وغيرها من الشعوذات . ومع الزمن شمر العرب بحاجة الانطلاق من نطاق شبه الجزيرة فاتصلوا بجيرانهم (في الشام والعراق وفارس والمهند) ومن حسنات هذا الاتصال انهم تعلموا بعض قواعد الطب الفنية . لقد كانوا يعالجون الجروح الجلدية بواسطة الكي واما الجروح الدخعية فكانوا يعرضونها لاشعة الشمس (helioterapia) وقد مارسوا الفصاد واستعملوا العلاق والحججمات الناشئة والرطبة .

و كانت عادة عند العرب وضع المرضى على مفارق الطرق لعل

وجوم المساء

للمذكر نور سليم هيدر



غداً يستفيق الضياء...!

*

دعي الليل يأتي ... فوجه الظلام

رضي وابتهام!

وكم من فؤاد صدر

شكى واستطاب الهيام

وحلي ونام

رضياً يحجم فيه السلام

بصدر الظلام الندي...!

*

حنانك ، لا تذرني الكبرياء

فدعني سخاء

وني ، يا مليحة ، لو تملين

حنين دفين

وشوق برا

الى غصة الادمع ...

بنفسي مثل احتضار المساء

فديتك ، لا تجزعي :

غداً يستفيق الضياء...!

وجوم المساء ...

أهذا الذي ينثر الكبرياء

على وجنتيك ؟

وفيم البكاء ؟

ولو شئت حطّ الرجاء

على قدميك...!

*

وفيم الذهول ؟

ووجه الصباح البتول

ولون الساء

ولون الصفاء

ولون النجوم قبيل الافول :

ظلال لما لاح في مقنتيك

من المستحيل ! ...

*

أتبكين هذا العناء

بجفن المساء الادكن

حنانك لا تحرفني

رد على نقد

بفلم الاسدي م. فخر الدين



كنت احترم الاستاذ البرم كثيراً ، لو انه انصرف الى نقد الكتاب وحده ، وتتره من هذا الحكم الذي وجهه الى شخصي ، فلهذه ذرية يرتقيها غيرنا عن تعجزهم الحجة فيلجئون الى غيرها . ولو فسحت المجال للنفس تبهر عن مدى اعتراضا بانكارها لاضحك منها اخا نتجدي ونتجدي ، وابن من يميز الاعتداد الفاسر جوانب النفس من الزهو ؟

وكنت احترم المشول في المجمع كثيراً ، لو انه قام بواجبه في ارسال عدد النقد هذا الذي صدره ، فقد تسلمت مدينة حلب عدد غور وباب - وهو عدد النقد - في شباط ، الامر الذي حال دون كتابة ردي هذا في الوقت المناسب له .

اما ما تلج به حلب من ان هناك امراً بده المجمع بابل ، فهذا تسجل ما صح لدينا منه في كتابنا المد للشر . « مجعنا العلمي » . لنمض الآن الى مهنتنا في الرد ، فنسرد كلام الناقد - كما جاء - ثم نتقدم بمجنتنا :

يشدو بشي . من الدراسة - « الذي تعواه العرب في هذا : شدا فلان شدا من المعرفة او الدراسة بنير باء ، واغف يوفى بالباء مع الشد بين التفتي والتترم ، فيقال : شدا بكذا اي : تنق ، وما غاله يريد التضييق فيجعل الباء كما في قومهم : اخذت الشيء ، والشيء : لان ذلك بيدنا » .

يبدو ان الناقد اعتمد في نقده هذا على المعجمات حسب ، ونذ عنه ذلك البحث الضافي الذي عقده النحاة في زيادة الباء واستساقتها ، لا سيما زيادتها في المفعول .

قالوا : زيادتها في المفعول هو الاكثر الغالب عليها - كما في ابن يعيش والرخي وابن هشام والامير .

وجعلوا من ذلك : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (البقرة : ١٩٥) ، وهزي اليك مجذع النخلة (مريم : ٢١) ، فليدند بسبب الى السماء ، « الحج : ١٥ » ، من يرد فيه بالحاء (الحج : ٢٥) فطلق مسجاً بالسوق (ص : ٣٣) ، ألم يعلم بان الله يرى (العلق : ١٤) تثبت بالدهن (المؤمنون : ٢٠) . وقوله :

نضرب بالسيف وترجو بالفرج .

الشاهد في « بالفرج » وقول الراعي :

سود المحاجر لا يقرآن بالسور .

واذا كان مقترراً ان مهمة الحرف الزائد تأكيد المعنى وتزيين

اللفظ كان للناقد او لمن اوتي حقاً من دقة التصرف بفن الكلام ان يتحسس بهذه الباء من رفذ التبدية ما يقوي مباشرتها ، الى ما هنالك من الاماع الى التفتي السائد في مادة « شدا » كان من اولم بشي . لهج به وتفتي .

هذه دقائق لي اصاحبي الناقد ! تتصيدها افهام خاصة ، تعلم حق العلم ان اصحي اللغات ليس عيسورها ان تعبر عن الشعور المرهف ، فتركن الى هذه الدقائق ، تتخذ منها اوتاراً ناعمة تصب بها بقية النعم . ولقد فطن النحاة الى هذه الظاهرة ، فدعوا الباء من حروف الصلة ، قالوا : لانها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة . . .

نعود الى مجنتنا المتوري بعد ان تضافرت النصوص واحكام النحاة على صحة استعمال بائنا ، نعود فنورد توجيهاً ثانياً لهذه الباء ، لا يقل عن التوجيه الاول صحة وقوة واحكاماً ، ذلك : محي . الباء للتبعض ، اثبتته الاصمعي والقراسي والقتي وابن مالك والكوفيين - على قول - واقره ائمة النحاة من بعدهم .

وحملوا منه : عيناً يشرب بها عباد الله (الدهر : ٦) ، ولهموا بروسكم (المائدة : ٧) ، وقوله :

شرب التزيف يبرد ماء . . .

وقول ابني ذؤيب الهذلي :

شربن عام البير . . .

وقول جسان بن ثابت :

تسقي الضجيع بيارد بام .

يقيني الآن ان الناقد لو اقتصر على مراجعة المعجمات في افعال النصوص المتقدمة لكان حكمه فيها حكمه في كلتنا ، وهذا نكسر عن جادة اللغة .

هذا على ان اليازجي يقول : « شدا فلان في علم كذا ، وشدا شيئاً من العلم : اذا اخذ طرفاً منه » (١) .

موطن - « لم تغل العرب : واطنه ، وان قالت : جاوره وعاصره ، وليست المقالة قياسية وان كان كذا من يدعو الى قياسها ، فهي دعوة مخنفة سينبغي التحقيق في جوهر طبيعة المقالة من العربية » .

بل قالت العرب « واطنه » . في المصباح : « وواطنه مثل واقفه موافقة وزناً ومعنى » . وعلى هذا فالعائشون في وطن واحد متوافقون في ناحية السكنى ، والا فهل قيدوا الموافقة في امور محصورة ، حتى تحظر الموافقة في امر السكنى ، على ان اشتقاقها من الوطن يفرض ان تكون الموافقة في خصوصه حقيقة ، وفي غيره مجازاً ، يدرك هذا من له ايسر اإلم بالتصريف ، بلغة التعريف .

(١) نجة الزائد ج ٢ ص ٥

اما ارشاد الناقد الى استعمال مجاور او معاصر مكان مواطن، فهذا ما لا يركن اليه بصير معاني المفردات، فقد يجاورك من ليس من وطنك، ويدخل في نطقات معاصريك كل اعم الارض التي تناصرك .

يحل - « يحلها بانغام علوية يبنى يبرضها، والصواب يهلها بالواو، وليس في اليائي من هذا الا جلي الفضة وغيرها بازالة الصاد عنها، وليس جلي الماني والافكر في انغام الشعر من ازالة الصاد في بني. »

لو كنت اعلم ان كتابي سيقع بين يدي ناقدني لاشكلت حروفه كلها، كي لا يقع في ما وقع فيه من التحريف، لكن اشكال الكتاب تهمة - كما يقولون - فما كان اجدر ناقدني وهو عضو الجمع ان يقرأ كلتي بجلي مشددة اللام كما يقرؤها غيره، على اني اعتدت ان اراعي رسم الشدة في كل ما اكتبه، اما اعلمها هنا فناشئ. من ان حرف الطباعة الذي صدر به الكتاب مهمل من الاشكال، الا ان يقيم الشكل بين الحروف اقحاماً، اما الحروف الطويلة كاللام فلا سبل الى ذلك البتة .

وان مثل الناقد هنا مثل من عبثت يده بالساعة: اداة الزمن، ثم مضى يزعم ان النهار ليل .

غواة الشعر - ومنه الغواة جمع غاو للغري بالشيء. اللاهج به حباً وفطنة، وقد صوب بهم استبدالها بالغواة المجازة قياساً المستتة ساءاً، اذ المتول فيها اللون، ومفردة هو .

اعلم الناقد لم تطرق اذنه في هذا الصدد غير قولهم: غواة الشعر، لذا يرى كل معنى آخر محظوراً، فهو يحكم ما استقر في ذهنه يتعلم الى ان يتوسم في الغواة معنى الغواة، وهي لا تؤديه - كما يرى - اما ان يتوسم فيها المعنى الجلي الذي وضعه اللغة بازائها فهذا ما لا يكاد يتصوره .

ثم اذا علمت ان الضلال، ادي وعقلي، وان التي عاطفي: فني ودوتي كان لك ان ترى الحكمة في ترجيح استعمال غواة الشعر على خاتمه، فيكون المعنى على ذلك: التائبين في الشعر، او الهائين .

ولعل استعمالنا يؤاخي الى حد الاستعمال الغروي Melomane بمعنى: الهائم في النغم .

على ان معنى الحب كامن في غوى في اللسان: « قال الزجّاج » في صدد والشعراء يتبعهم الغاؤون: والمعنى ان الشاعر اذا هجاً بما لا يجوز هوي ذلك قوم واحبوه، فهم الغاؤون، وكذلك ان مدح مدحواً ليس فيه، واحب ذلك قوم وتابوه فهم الغاؤون. والمتنبّي استعمال مرادف غوى، اعني « تله » ولم ينكرها

ناقد عليه، قال :

عذل العواذل حول قلب التائه .

فوجه كلمتنا يا صاحب احيث شئت فان تعمد ظهيراً، ولن تحطى، ابدأ جادة الصواب . يعني .

حنايا الضلوع - « ومنه حنابا جمع حنو لاحد اضلاع الصدر، والصواب احناء، الا ان يكون المترجم قد هجم عليها قياساً على حنايا جمع حنية نعتاً للفوس، فهي حينئذ صحيحة، لاما ما كانت نعتاً للفوس الا لاغنائها، وكذلك العظم فواحدته حنية . »

الحنايا تكسير حنية او حني: فعلة او فعل بمعنى مفعول لكل ما هو محني، لا للفوس خاصة .

وتفضّلنا الحنايا على احناء. كلنن اننا نلتزم من الباء. رائحة الاغناء، فهي ما املاها الحاطر يلبي بها الحاسة الفنية، زد على هذا رفعة وزن تكسيده وجرسه الموسيقي: الامور التي روعيت في كل ملودي المروج مفرداته وتراكيبه، اينسجم كل هذا مع معناه الرفيع .

ثم هل يتجاوز الشاعر حدود الخيال، لو قال: اقواس الضارع؟ هذا ان جارينا الناقد في ان الحنايا للاقواس خاصة .

النجمة - « ومنه النجمة، موثفغم الباء، ذلك ان العرب اطلقت النجم على كل ما يطلع ويظهر من كوكب او قيات غير ذي ساق، ثم تجوزت فارادت منه الشجر والنبات، كل ذلك من باب التسمية بالمسيد يعني الناعم على: الظاهر، ولكنها ما لبثت ان نست ووتلت قيدخلت النجم على ما في الارض، فالت: النجمة: الكلمة والشجرة ونبتة صغيرة، ولم تقل قط النجمة موثناً لكوكب، لانه مفرد لاكشجرة وشجر وثره وغر . »

في المخصص لابن سيده^(١): « وقد يقع النجم على واحد وعلى جماعة . »

فالمقياس على وقوعه على جماعة ان يكون واحده بالباء . وفي التاج: « ونجمة الصبح: فوس نجيب، » فهل كان يريد بالنجمة الكلمة او النبت ؟

المريرة - « ومنه المريرة يعني المرة موثت الرضد الحلو وهو لمن استفاض على اقلام الكتاب اليوم بعد ان شاع في كوكبية من الشعراء قديماً . والظن انه من القرن الرابع او الثالث ولعل اول من وقع فيه عن بلنسا الشريف الرضي في ديوانه وابو فراس الحمداني في قوله: فليكن تحلو والحياة مريرة وليكن ترضى والاناغ فضاب

نعم سكنت المعجمات عن المروي يعني المر، وسكوتهما هذا لا يعني انها ما لم تتكلم به العرب، بل تكلمت به، شاهدتها في هذا قوله :

ولو وردت ما، المبررة آجتاً .

وقال الصانعي : المبررة ما، لني عمرو (١)

فهل يعتقد الناقد ان اطلاق المبررة على العين او البتة يرد به معنى آخر غير الطعام المقابل الخلو ؟

قال ابن بري : الامراء مياه مرة معروفة .

والمرأ منى : ماء، لطفان - كما في التاج .

تقذف على العالم اكوام الشرور - قذف شمد بنير الجار ، الا ان يتذر بتضمين تقذف معنى تلقى ولا ضرورة شعرية هنا يحتمل معاذلك، وهو عذر ضيق الساحة فاق المضطرب .

بل يتعدى " قذف " بنفسه وبالجار ، شاهد الاول الحديث :

« اني خشيت ان يقذف في قلوبكم شراً » - كما في النهاية - ،

وقوله : فاقتفيه في اليم (طه : ٣٩) وقذف في قلوبهم الرعب

(الاحزاب : ٢٦ والخضر : ٢) ، وشاهد الثاني : بل تقذف

بالحق على الباطل (الانبياء : ١٨) - كما في مفردات الراغب -

فهل يخرج قولنا : « يقذف على العالم اكوام الشرور » عن

حدود ما تقدم في ظاهرة ما ؟

قال في الاساس : قذف الحجر بالقذافة ، وقذف به ، ومن

الجزاز : البحر يقذف الجواهر ، وهو قذآف بالواو .

لا تنو الى شوكه - « الذي تقوله العرب : عاله ، لا اليه ، اي :

خضع . واقادة الى مكان اللام قبيح حتى في (فرائد الشر » .

قال ابن يعيش (٢) « العرب قد توسع ، فترفع أحداً لرفيق

موقع صاحبه ، ايندأ بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر » ، وهو

ما اصطلاحوا على تسميته بالتضمن .

وللتضمن عائدة بلاغية رفيعة ، تلك هي اشراق لفظ معنى

لفظ آخر ، واعطاؤه حكمه ، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين ،

لذا فان المجمع الملكي قرر قياسية التضمن في جلسته السابعة

عشرة ، وعده نوعاً طريفاً من طرق الانياز الذي هو ركن من

اركان البلاغة العربية ، واسلوباً من اساليب التوسع في الكلام ،

ورخصة من التقيد بحرف للتعبدة دون حرف ، ولذلك وقع الاجماع

من علماء البيان ان التضمن مندم قياسي (٣)

أما كان على الناقد ان يلم شي . من هذا ، فيشرب « لاتعثر »

معنى « لا تطعن » او « لا تعرض » او « لا تستقيم » ؟

ومصيبة العلم في كثير من الناقدين انهم لا يتصلون في مشورتهم

العلمية الا بالعجبات ، ذلك لان امر مراجعتها سهل يسير لا ينو . به

(١) التاج . (٢) ج ٨ ص ١٥

(٣) مجلة المجمع الملكي ج ١ ص ٣٣ / ١٨٠ - ١٩٩ ج ٢ ص ١٣

الشادون بالبرية .

الحكومات - « ومنه الحكومات مكان الدول »

لم نفهم رمى الناقد في كلمته المهمة هذه ، أيمن ان الحكومة اعملتها المعجبات - كما هو شأن الناقد - ، ام انها واردة بدلالة غير الدلالة التي استعملناها فيها ؟

ان كان الاول فكتب اللغة قديماً وحديثاً شاهدة على وجودها .

وان كان الثاني فاستعملنا اياها بمعنى الدولة امر اصطلاح عليه

العرب . منذ ان كان لهم حكومة بالمعنى الذي حدده المجتمع ، وان

اصطلاحهم هذا المستمد من اطلاق المقيد على ما يقره علم البيان

في الجاز المرسل ، لا يجري على سنن العربية فحسب ، بل توفرت

عليه الامم النابية طراً .

وكان لنا ان فضلنا الحكومة على الدولة مراعاة لروح المري

التضبي على النظم واتواع الحكم ، اما ان تضب على شي . يدول

بمعنى يزول فهذا لا يقره منطق حكيم .

بلى - « ومنه مجي . بلى اخت نعم بعد ليس غير نافضة لها ولا خالفاً

متلوها بعد ليس ولا مقرونة ليس بالاستفهام الانكاري للمسمى عندم

بالنفي بيري ، وهو قوله : (ليس احط من الانسان الشرس وليس اكروه

منه الا الانسان بلى ان قاني عامر بالحلب بجنب الذهب واين آوى اما الانسان

فلا اطيع حبه ابداً) والصواب هنا نعم او اجل بدل بلى » .

ان ما قبل « بلى » لا يقرض « بلى » ولا يقرض « نعم » ،

لانهم للجواب ، وليس ثمة سؤال يستدعي جواباً ، وانما جنحنا الى

« بلى » بتقدير سؤال وجه اللعوي بعد ان صب جام غضبه على

البشر ، ذلك السؤال المقدر هو : « أليس بين حناياك شي . من

الحب ؟ يا ايا العلاء » ، « بلى ان قلبي عامر بالحلب ... »

أرايت يا صاحبي كيف ان طواوي الشر وقب على النفوس الشاعرة .

تنفس الصعداء - « العرب انما تقول هذا عند الحسرة والالم في غمرة

الجزن او اوائله ، لا عند اقتراج الكرب او مواشكة زواله ، ولا حين

ابتداء انكشافه .

في الصبح : الصعداء بالضم والمد : تنفس محدود .

وفي الاساس : تنفس الصعداء . اذا علا نفسه .

وفي القاموس : وكابرحا . تنفس طويل .

وفي اللسان : الصعداء بالضم والمد : تنفس محدود . . . وقيل :

هو النفس بتوابع . وفي التاج : وقيل : هو التنفس بتوابع .

وامهله المصباح ومفردات الراغب والمجهره والنهية .

يسطنا هذا لنعلم من اين جاءت عبارة الناقد ؟ فاذا هي من

عامياته ونعساها او دساته - كما يقول - ، فعبارة المعجبات مطلقه

من قيد الالم وما في معناه ، او مطلقه ومقيدة به على قيل ، فعلى

الاعتبار الاول يتجسم الاطلاق ، وعلى الاعتبار الثاني ذي الوجهين يجوز الاطلاق ويجوز التقييد ، والمتفرون على اللغويات يدركون ويعيرون الحكم الاساسي مما عطف عليه بالقييل .

وعليه فناقشنا يرشدنا - احسن الله ثوابه - الى اضعف اعتبار ، ثم عيدنا من معارفه الخاصة بتحديد اوقات الحسرة والالم على غير ما عرفة الثقات .

الاجبال - « ومنه الاجبال بمعنى الفرون والحقب ، والازمان او اعلاها ، ولا تعرف الرب ذلك ، وانما الجبل عندها الامة والشعب كالفرس والترك والروم ، ولا حجة باستدراك الزبيدي في تاج العروس على القاموس ، فهي من عامياته ونعسانه او دساته (وما أكثر هذا منه) تناولوه عنه بحيط المحيط فأقرب الموارد قال البستاني وقبيله المنجد والمتعمد ثم فأكفه البستان ، وان كلمة يتضافر على نشرها سببة معجمات هي مله ايدي الكتّابين والمتأديين اولها التاج وآخرها المنجد لاصب ان يرجع الناس عنها الى ابد لا ي وجد » .

من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وانفراد التاج بقوله : « الجبل : القرن » لم يكن من عامياته ونعسانه او دساته - كما يصعب به الناقد جاحداً فضله فيها - بل هو من تقبعاته واستقراءاته واستيفاءاته ، يؤيده المكبري في شرح قول المتنبي :

وانما نحن في جبل سواسية .

قال : « نحن في قرن من الناس قد تساوا في الشر » .
والقرن : لمدة الرجل ، ومائة سنة ، والوقت من الزمان ، واهل زمان واحد . وعليه يقول اقرب الموارد : « اجبال : الصنف من الناس ، ويتوسم فيه فيطلق على اهل الزمان الواحد ، قال ابو الطيب : وانما نحن ... ، واراد بالجبل اهل زمانه » .

وبعد فلنشاعر ان يتخيل طلي الازمنة ، وطلي الامم ، كما يتخيل طلي البید ، كل ذلك موكل الى ملكوت خياله ، لا يصده عنه هؤلاء القيدون او المقيدون .

على ان شاعر العروج يصوغ بالازمنية كلمة « تاور » وهي تحتمل معنى الامم كما تحتمل معنى اهل الزمان الواحد ، فهل كنا في مجاراته على غير ما عليه فن الترجمة والنقل ؟

لعل - « ومنه لعل في اجواز النضاء صوت هائف ، بمعنى صوت عالياً ، ولعل خدعة المترجم بما روته اي لعل ايها في اقرب الموارد ، فهي من حسنات اقرب الموارد فقط على غير عادته في لحنه التي تعود اخذها عن استاذه المستاني في محيط المحيط ، الا هذه فن مختراعاته لم يقلد بما استاذه ولا غيره ، والعجب ان صاحب البستان تركها وفقاً على اقرب الموارد ونجلى المنجد . »

نعم انفرد اقرب الموارد بقوله : « لعل الرعد : صوت » ، وتبعه المنجد بل والبستان ، وما نحسب الشرطوني يلحقها بمعجمه

على انها ولدة ، ثم يهمل الاشارة الى ذلك ، انما نحسبه اطلع على شاهد لها بهذه الدلالة ، او نقل عن اطالع على ذلك ، وكان منه خطأ اجمال المستند .

قال الشيخ احمد الاسكندري : « ان المعجمات المطبوعة بين ظهرانينا تعد على الاصابع ، واما يطبع لا بتحفية المثات ، وان كل معجم فيه ما ليس في غيره : فقد كان كثير من الناس قبل اشتهار كتاب الاساس ينكرون الفاظاً واستعمالات شتى ، ثم اطلم غيرهم في الاساس على صحتها » (١)

سام - « ومنه سامت بمعنى شاركت ، وصوابها تسيبرها ، وانما سامت في كلام العرب بمعنى قارعت فهي قريبة بمنها مردودة بلربوها وهي التعدية » .

قال ابن دريد في الجهرة : « السهم : النصيب ، هذا سهمك من المسال ، اي : نصيبك ، وسامت الرجل مسامحة ، وتسامم الرجلان : اذا ضربا بسهميهما ليقتما » .

وفي القرآن : فسام فكأن من المدحضين (الصافات : ١٤١) . قال المفصرون ، اي : قارعت .

وعلى ما ذكر يرد في سامم بمعنى شاركت التوجيهات التالية :

١ - اشتقاقها من سهم النصيب ، فيكون معناها : شاركة في نصيب . والعرب اشتنت كثيراً من اسماء الاعيان ، لذا فان المجمع الملكي اجاز الاشتقاق من اسماء الاعيان في قوار له المخذة في الجلسة الرابعة والعشرين (٢)

٢ - انها بمعنى الانقسام ، كما يدل عليه العطف في سياق عبارة الجهرة ، والمشاركة ضرب منه .

٣ - انها بمعنى المقاربة ، اي : المغالبة في القرعة ، وسيل الجواز في هذا جلي .

وكان من حق الامانة على الناقد ان يعزو نقده هذا الى الاستاذ العوامري ، فقد عقد في مجلة المجمع الملكي بحثاً مسهباً في « سامم » اطلعا عليه حين نشره ، وكانت وجهتنا مخالفة له ، على انه اختتم حديثه بقوله : « فليتخذ « اسهم » تصحيحاً لسامم بمعنى شارك بسهم اي نصيب ... »

وبعد فاذ يقول الناقد في اصطلاح « شركات مساهمة » ؟ أيقول : شركات مشاركة ؟ هذا ما أكله الى محكمة الذوق .

علب

الاسدي م. غير الذمير

(١) مجلة المجمع الملكي ج ١ ص ١٧٩

(٢) مجلة المجمع الملكي ج ١ ص ٣٦ و ٣٣ و ٣٢٢

الفلسفة والشعر

بنلهم كال المدرسي

نشرت

«الاديب» الثراء في جزئها الثاني لهذا العام مقالاً للجنر الجليل الاب يوحنا قير، حلل فيه قصيدة ابن سينا في النفس، وبين ما بينها وبين نظرية افلاطون من وجوه الشبه، ثم ما بينها وبين نظرية ابن سينا نفسه من وجوه الخلاف، وتساءل قبل ان يعرض وجوه الشبه والخلاف هذه عن سر غموض ابن سينا او اضطرابه في هذه القصيدة العينية، مستبعداً ان «يكون الشعر والفلسفة خصمين لا يتآلفان او ان تكون القصيدة دست على فيلسوفنا دساً وزجت في كتبه زجاً، وهو منها برا.»

امسا فيا يتعلق بهذا العرض الاخير، فان القصيدة صحيحة النسبة الى ابن سينا باجماع الآراء، كما قال الباهون كارآدي (١) وهي معروفة له ومشهورة في الشرق العربي، وخطوطها غير قليلة، وقد ذكر انه يوجد منها في المكتبة الاهلية ببائيس خمس مخطوطات تحت ارقام ١٦٢٠، ٢٣٢٢، ٢٥٠٢، ٢٥٤١، ٣١٧١ اما الاخيرة ففيها المنظومة بدون شرح، والنسخة رقم ٢٣٢٢ تشمل الى جانب النص شرحاً لعبد الرحمن الصوفي، قال: ولا بد ان يكون الصوفي هذا غير الصوفي المعروف الترتي سنة ٣٧٦ لان هذا لا يستطيع ان يشرح لابن سينا وهو متقدم عليه هكذا في السن، والاً فان النسبة تكون خاطئة، وعلى كل حال، ففي هذا المخطوط كثير من الاممال وسو. الكتابة وعلى هذا النحو يستمر دي في تحليل بقية المخطوطات وبيان ما اعتمد عليه منها.

وذكر العلامة بروكلمان (٢) انه شرح هذه المنظومة النفسية او العينية تلميذ ابن سينا عبد الواحد بن محمد الجوزجاني المتوفي سنة ٥٤٥ هـ و٥٨٠ م وشرحه موجود بمكتبة برلين تحت رقم ٥٣٤٨ كما شرحها ايضاً غيف الدين التلمساني المتوفي سنة ٦٩٠ هـ ١٢٩١ م

- 1 - B^{on} Carra de Vaux : Journal Asiatique S. 9 Juillet, Août 1899.
- 2 - Carl Brochermann : Géographie der Arabischen Litteratur B. I. z. 455.

(موجود منها نسخة بالقاهرة تحت رقم ٤٦٨) وشرحها سليمان الماهزي البهراني وداود الانطاكي (شرحه موجود ببائيس تحت رقم ٢٩٤٤) والى هذا الاخير يشير عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري المعروف بالناوي (١) «٩٥٢ - ١٠٣١ هـ» في شرحه على هذه المنظومة كما يشير في مقدمته الى شارح آخر يسمى السمرقندي (٢)، قال: «وقد علق عليه جمع أجلة منهم العلامة السمرقندي، فأني بنا انبا عن صور محله، واخبر من حاول شرح الكتاب بعده وان كان من اهله - وهو مرادي بالشارح - لكنه في ذلك الشرح المستطاب، ربما اطنب في محل الاجاز واجاز في محل الاطناب، وتبع الفلاسفة على مواضع يابرو عنها نظم الكتاب - ساكتاً عليها من غير تنبيه عما فيها من الاوهام - فصالت ملة للاقدام ملة للانهايم - فسلكت في هذا الشرح جادة الاجادة - وجردته من الوهم والحشو والزياة»... ومنه نفهم اولاً محاولة تحرير شرحه هو، ثم ثانياً اعتماده فيه على السمرقندي.

وقد خمس هذه المنظومة منصور المصري مع شرح لها، وكذلك ابو البقا الاحمدي، كما تيج آخرون على نهجها نذكر من المحدثين منهم الشاعر احمد شوقي في قصيدة مطلعها: ضمي فانك يا سعاد او ارفني مذي الحاسن ما غلن لبرقع (٣) فالقصيدة اذن صحيحة النسبة الى ابن سينا باجماع الباحثين، وكل ما هنالك من خلاف لا يدور ان يكون خسلاً في بعض روايات لفظية تختلف عند النواوي مثلاً او فيا اورده دي فوعسا ورد في طبقات ابن ابي أصيبعة (٤) او مقدمة منطق المشركين،

- (١) شرح قصيدة النفس - مطبعة الموسوعات بصر ١٩٠٠ ص ١
- (٢) جاء في ترجمة ابن سينا بدائرة المعارف الاسلامية ان احمد بن عمر بن علي المعروف بالنظامي المروزي السمرقندي كتب له ترجمة بالانارسية في كتابه «جواهر نقاله» عاش ص ٣٠٣ (٣) الشوقيات ج ٢ ص ٧٢.
- (٤) طبقات الاطباء، جلد ٢ ص ١٠

ولا محل هنا لذكر هذه الخلافات اللفظية ، كذلك ذكرت بعض المصادر ان القصيدة كما اوردها العالم الاب قيبر هي عثمرون بيتاً ، بينما تثبت مصادر اخرى بيتاً آخر أقره بروكلمان ، واورده المناوي والبارون دي فو ، وهو :

أنتم برد جواب ما أنا فاحص منه فثار العلم ذات تشنع
ولكننا نغيل الى استبعاد هذا البيت ، لانه لا ينسجم مع الروح العامة للقصيدة ، وهو شخصي أكثر منه موضوعياً .

*

لم يبق اذن مجال للشك في صحة نسبة هذه القصيدة الى ابن سينا ، وبذلك يسقط احد الاعتراضين اللذين استبعد الاب قيبر ان يكونا سيبياً في غرض ما حمل الفيلسوف قصيدته هذه من معنى . ونحن بعد هذا بين احدى اثنتين : اما ان نعترف بالاعتراض الآخر وهو ان الشعر والفلسفة خصان لا يأتلفان ، واما ان نعترف بان ليس في قصيدة ابن سينا هذه لبس ولا ايهام .

اما ونحن متفقون جميعاً على ان هذه القصيدة كلها رموز وكلها الغاز ، اما والبارون دي فو يؤيد وجهة نظراً هذه بقوله : (1) «لو اننا اتت روعة هذه القصيدة من مجال لغتها واسلوبها وان الفكر يقف بين رموزها ، وتردد بين تفسيرات مختلفة » . فلم يبق الا ان يكون الشعر والفلسفة خصمين لا يأتلفان .

والمنظومة ككذب في النفس لا شي . فيها ، فاما مذهب عن النفس في منظومة ، فذلك ما لا استطيع ان أستسيغه ، لان الشاعر كان حتماً عليه في الواقع ان يضحى بإحدى ناحيتين : اما ان يراعي الناحية الفنية التي هي ضرورة من ضرورات الشعر ، ويضحى برغبته في ان يصوغ المذهب شعراً بمعنى ان يعدل عن هذا العمل من أوله ، واما ان يتغاضى عن الناحية الفنية في سبيل اخراج مذهب شعراً ، فيشعر على حساب الفلسفة ، وهذا ما فضله وسار عليه .

ولذا فان القصيدة من الناحية الفنية قليلة الاثر ، أكثر فيها من ذكر ضرب «الحلمى» كما ان قوافيها في أكثر الاحيان قلقة غير مقبولة ، وكان يضطر أحياناً الى ان يظهر الفكرة في عدة أبيات فلا يأتي خبر المبتدأ او اجابة السؤال او الشرط الا متأخراً ، وتقلل الايات مفتوحة غير تامة المعنى كما ان فيها أثراً للتكلف والاعمال والصنعة ظاهر جداً في مقابلاته بين سفود النفس واحتجاجها ووصولها على كرهه وتغلبها من الفراق ، وفي مجانسته بين أنفت وألفت وانست . . . الى غير ذلك من النزاحي الفنية التي يزيد ان

Bon C. de Vaux : même source . P. 157

نضرب عنها صفحاً ، ونتجاوزها الى ما تؤديه من معنى .
ان الاسلوب العلمي الذي تصاغ به الفلسفة يرمي أولاً وقبل كل شي . الى ان يؤدي ممتناه بدقة واحكام ، ومن اجل هذا قلنا ان الشعر لا يصلح معبراً عن الفلسفة ، حقاً انه قد يصلح اصاغة الحكم المرمجة والاقوال الماثورة في قلّة ، فاما ان يقع فيه مذهب كامل على نحو ما مثل ابن سينا في منظومته هذه ، فذلك ما لا عهد للشعر به ، وعلى الاقل الشعر العربي ، لانا نعلم ان بعض فلاسفة اليونان كانوا يصوغون مذاهبهم شعراً ، ولا ضير على الشعر العربي في ذلك ، فان يكون ذلك نقصاً فيه ، ولكنه نوع من البلاغة تجعل لكل ضرب من ضروب التفكير اسلوبه الخاص في التعبير عنه ، للشعر اسلوبه وللفلسفة اسلوبها ولا خلط بين احدهما او الاخر ، فان في صياغة المذاهب الفلسفية بالشعر اضاعة لما يتطلبه الاسلوب العلمي من الدقة . واجهاداً للشاعر والقارى . بما يستلزم من ضرورة تتبع الصورة المذهبية طوال القصيدة ، على ان في ذلك تزييناً لقوى النفس وتشتيتاً للمكانتها ، فتطلى العاطفة التي يثيرها الشعر على ملكة العقل الذي ينبغي ان يصدر فيها بحكمه أولاً ، وعلى هذا النحو نظر الكثيرون الى عينية ابن سينا فاستطافوها وما فيها من الطرافة شي . علاوة على انها تقطع بتجليلها تحت ضوء العقل لتناقض مع كثير من نزاحي مذهب ، لقد ضحى بالنفس في سبيل المذهب فلم يصبه وافسده ، لان الشعر والفلسفة كلاهما من طبيعة خاصة به .

وكما حاول الاب قيبر ان يوفق بين رأيي ابن سينا هنا وبين مذهب العام ، فانا زبد ان نبعد بهذه المنظومة عن كل ما يعرضها للتقد الايدي الذي رأينا انها لا تقوى على مواجهته ، وذلك بان نسميها منظومة ، فالنظم في الشعر هو بشابة الاسلوب العلمي في النثر ، وهو ينصرف اول ما ينصرف الى بيان المعنى الذي يعبر عنه بدقة ، فاذا استطاع ان يؤديه ، وهو هنا لم يستطع الى حد ما ، فقد حقق غرضه ، وبهذا المعنى يمكن ان توضع هذه المنظومة الى جانب قصيدته المزجوجة في المنطق لتتكون منها شخصية ابن سينا الناطم ، ناظم الفلسفة في اسلوب الشعر .

لقد كان من الخير لابن سينا ان يتجمع عن مذهب نثر كما فعل في رسائل اخرى ، اذن لكان اوقع واجدى ، وان رسالة في «الطير» او في حبي بن يقطان او «سلامان وابسال» او غير هذه وتلك لتحمل من الاثر الفني والحكمة الفلسفية اضعاف ما تحمله منظومته هذه ، حتى لقد ظلت غموضاً يحكي على

منواله التسابعون حتى المحصور منهم (١) ولكن ابن سينا كاتب رمزي أولاً وقبل كل شيء ، يجب حين يكتب لنفسه أو الذين يقومون مقام نفسه أن يشير إلى أفكاره برموز خفية وإشارات مبهمه - كما أنه كالصوفيين يجب التأويل والتخريج والتعمية - فهو كما يصفه مهربن (٢) كاتب رمزي *écrivain allégorique* بصورة ترجع بنا إلى كهف افلاطون (٣) أو وصايا فيثاغورس وحكمه (٤) ولعل من الانصاف أن نقول أنه هو نفسه كان يجعل للكتابة الاعتبار الأول ، لأنه لم يكتب بالشعر عشر معشار ما كتبه نثراً ، وكثير من اشارته كان يطلب إليه أن يصوغه

و نحن لا نزيد أن نتجنى على ابن سينا كشاعر ، ولكننا نزيد أن يكون لكل من الشعر والفلسفة ميدانه ، لأن الشعر هذا الفن اللغزلي الرقيق الذي هو كالورد نشده ولا نصره لا يتحمل عن الفلسفة وأغوار مذهبها ، ومن الصعب أن توفق بين ما يتطلبه من الفاظ سهلة منتقاة ، وما تريد الفلسفة من اصطلاحات مضبوطة لاستعادة فيها ولا محاز ، فتكون النتيجة أن يضحي بأحد الجانبين على حساب الآخر على النحو الذي رأيناه

وشيء آخر أؤمن به واعتقده عن مراس وتجربة ، وهو أن الشعر وحي والمهم مبدع أكثر منه محل وعي وإدراك واختيار ، فالشاعر لا يقصد - كما يقول الشراح والمفسرون والنقاد - أن يقول كذا ، وهو لم يتخير هذه اللفظة بالذات دون غيرها كما يقولون أي لم يكن له أن يفاضل بين عدة الفاظ فاختار هذه بعينها ، وإنما هو يندفع بماطفة شعورية لا يعي خلالها ما يقول تاريخاً للناس مشقة التأويل والتخريج ، وقد فطن سقراط إلى ذلك منذ القرن الخامس ق م ، فقال بأن القارئ أو الناقد يفهم من القصيدة ما لا يفهمه صاحب القصيدة .

واذن فالشعر وحي والمهم أكثر منه قصداً وأعمالاً ، وسوف نشفق على انفسنا كثيراً ، حين نقرأ لأحد شراح ابن سينا (٥) ١٠

(١) كتب الغزالي الذي قطع بكفره رسالة في الطبر بهذا المعنى كما كتب ابن العنبريل رسالة حي بن يقطان في شيء من الاختلاف

(٢) نشر ميكالين بن يحيى الهرلي في ايدن ١٨٩٢ عدة رسائل لابن سينا تحت اسم *Allégories Mystiques*

(٣) المقالة السابقة من كتاب السياسة الجمهورية

(٤) راجع فيثاغورس ، طبقات الاطباء ، ج ١ ص ٦١ - ٦٢ - ٣٣٥

(٥) *Diogenes Laertius: Lives of Eminent philosophers phythagoras P. 335* (٦)

(٥) المناوي - شرح قصيدة النفس ص ٣٠ - ٣١

يقوله عن كلمة الوراق : في البيت الاول : انه اختصار الطائر دون غيره لانه بالقياس الى غيره من الحيوانات أقل كثافة والطنب جوهرأ وأنه لا شيء مما يتحرك بالارادة الطيف في المبوط والصمود من ذوات الجناح - ثم ان ابن سينا اختار الحمام بالذات من بين ذوات الجناح لانه أكثر استئناساً بالآدميين ولانه وصف بكثرة الشوق والحنين والبكاء الدائم الخ - ثم اختار من بين الحمام ذات اللون الازرق لانها لا تظهر في الجو كالنفس ولانها اسرع في طيراتها الى آخر ما ذهب اليه الشراح من عسف وتحليل يختلف وفق براعتهم ، نحن لا ننكر ان هذه الاوصاف صحيحة وجميلة ، بل وممتشقة مع مذهب ابن سينا في رسالة في الطير مثلاً ، ولكن الذي لا نسلم به ولا نستطيع ان نسلم به ان هذه التأويلات الرقيقة قد ساورت ابن سينا وهو يكتب كلمة الوراق ، ذلك عهدنا بالشعر .

فاشار ابن سينا الاخرى التي قالها في الوظ أو العمز أو شكوى الزمان أو الخمر هي عندنا اجمل بكثير من قصيدته في النفس - لا باعتبار موضوعاتها - فان النفس هي اشرف الموجودات ولكن من الناحية الفنية الشعرية ولانها على حكم فردية لا تعدو البيت أو البيتين ، وهنا يكمن جوابنا على العلامة الاب قير فان الممرى والحيايم وطاغور ليسوا اصحاب مذاهب كاملة منسجمة ذات وحدة *systemes* وانما هم حكماء ومفكرون ، اما افلاطون فقد احرق شعره قبل ان يقبل على الفلسفة .

واني أحيل القارئ الكريم الى مطلع الجزء الثاني من طبقات ابن ابي اصيبعة ، ليقراً فيه لابن سينا شعراً بجي ، شعراً وإن كان تقليدياً على عادة عصره ، الا انه اخلص فيه للفن الى حد ما ، فكان الشعر عنده حينئذ غاية ، فيه تغزل كما يتغزل الماشق الوله ، ووصف الخمر كأحسن ما يكون الوصف ، ثم زهد وادى الى رشد اذ وخط الشيب رأسه ، وابن عيينته من الميمية الكبرى التي وصف فيها الحرب وسخر فيها من الدهر ومن خصومه وحساده وغر فيها بشجاعتها فيها وبلاغته ؟

هنا بجي نستطيع ان نقول مع الاب قير إنها قصيدة فيلسوف أفلت لحظة الى عالم الشعر فلم يكن فيه غريباً ، اما في عينيته ، فكان فيلسوفاً أفلت لحظة من عالم الفلسفة فكان ذلك منه غريباً وهنا ايضاً بدلاً من ان نقول مع الاب قير متعجبين « أشعر وفلسفة تتسامل غير مصدقين : أفلسفة وشعر ؟ »

الفاخرة

كمال الدرسوفي

الاخراج السينمائي

فيلم من نجيب عياني



كاد يتم اختراع السينما عام ١٨٩٥ حتى عم
الغناء، المعمور وصداق انتشاراً عجيبياً لم
يصادفه اي اختراع من قبل حتى ان اختراع
البارود لم ينتقل بين الشعوب بتلك السرعة

المدهشة ، على ان تأثير الصور المتحركة كان عظيماً جداً بالنسبة
لتاريخها القصير ، وقد افادت السينما العالم في هذه البرهة الوحيدة
كإفادة الطباعة منذ مايتي عام حتى الان وانتجت لفن التشكيل
روايات أكثر مما انتج العالم منذ وفاة شكسبير حتى هذا التاريخ .
ما هي غاية السينما او الفيلم ؟ ان اهم واحداث الفيلم هو ان
يسرد لنا قصة ، والقصة قديمة تقدم الانسان واذا تأملنا في الديانات
عزماً زناها مجموعة قصص غايتها الوعظ والارشاد « ونقص عليك ... »
حتى ان بدء الخليفة تمثل لنا رواية من ابداع الروايات هنا آله وهناك
ابليس وبينهما مخلوقات معرضة للتجربة والبلبل لا يهدأ له روع
حتى يفسد ضمائر خلق الله . هذه الرواية تمثل تنازعا ابداعياً .

القصة قوانين وقواعد كجميع الفنون فهي تمثل تنازعا - كما
قلت - سابقاً وقد تطور هذا التنازع بين افراد البشر حتى اصبح
تنازعا ابداعياً ، وصار الفشل الذي يصيب المرء في معترك الحياة رمزاً
للفناء او الموت ، ان هذا التنازع مشيد على غرائز اربع وهي :
الحب والغضب والخوف وحفظ النفس ، والتوازن المائل بين هذه
الغرائز يجعل من المرء شخصية فذة . واذا اختل هذا التوازن نجد
الشهوة تأخذ محل الحب ، والكراهة بدلاً من الغضب الشرعي ،
والجن عرضاً عن الخوف ، والغفظة او البهيمية عرضاً عن حفظ
النفس . والروايات عموماً تمثل خلافاً في التوازن وهنا تقع اذن
المعركة الخالدة ، معركة الغرائز الاساسية على ميدان الوراثة والبيئة .

موضوع الرواية هو فكرة فنية وكل فكرة يمكن اقتباسها
كموضوع ولكن المهم ان نسائل انفسنا اذا كانت مفيدة او عديمة
التنفع . والموضوع يجب ان يكون بسيطاً وواضحاً واننا نلاحظ
ان الافلام العظيمة تتصف ببساطة في الموضوع وعدم تعقد في فهم
سير الحوادث .

ان القصص يستعين بالوصف في ابراز الشخصيات والسينائي
بالصور والروايات التشبيلية بالحوادث ولكن يوجد كتير من
مؤلفي الروايات التشبيلية يصورون اشخاصهم بالكلام فقط مع
ان الواجب عليهم ان يبرزوهم لنا بالحوادث ، ما الفائدة ان يصف
شخص في الرواية شخصاً آخر ويقول مثلاً انه ربح الصدر ، حليم ،
متساهل الخ ولا يفسح لنا الروايات المجال ان نرى اعمال ذلك
الشخص ؟ ...

ان القصة تشبه معركة حربية . فمبب القتال هو موضوع
الرواية وكيف يجري القتال هو ابراز الرواية .

ان بعض الكتاب يبتدون بالكيف او الكيفية ويعرضون
عن السبب وهذا خطأ فاضح لان السبب هو خواص القصة ولكن
لا يسهر عن باننا ان المعركة يجب ان تكون حامية لكي يكون
لها اثر عميق في النفس .

اذا كانت القصة تعتمد فقط على الكيفية ، وذلك بواسطة
الكلام وليس بواسطة الحوادث ، فهذه القصة لا تنتج ابداً
حسناً قط .

ان الحوادث في كل فصل من السنادير لها علاقة بالفصول
الاخرى وعلى كل . شهد ان يبرز فقط قصاً من الرواية ويترك
الحاققة للفصل الاخير .

اخرى . لنضرب مثلاً على ذلك . فلو اراد احد من الناس ان يراقب . وكباً عظيماً يتحرك احد الشوارع فلكي يؤلف فكرة واضحة وجلية عن ذلك المركب يجب ان يقوم بعدة حركات . يجب ان يتسلق اولاً سطح احد المنازل ليأخذ من عل فكرة اجمالية عن حجم المركب ثم ينزل الى الطابق الاول ويقرأ اعلام المركب ثم يهبط الى الشارع ويندس بين الجاهلير ليختبر تأثير المركب عليه .

ثلاث مرات غير المراقب المتفرج مدار نظره . فتارة يتفرس عن كسب وطوراً يتطلع من بعيد . وذلك لكي يصور في ذهنه فكرة اجمالية عن الحادث الذي نحن بصده . ان الاميركيين هم اول من استعاض بالآلة عن هذا المراقب النشط . وبرهنوا باعمالهم ان الكاميرا لا تثبت الصور على الفلم فحسب بل يمكنها ان تخرج مشاهد اجل واعنى تأثيراً بالنفس وذلك بتغيير مكانها دائماً عوضاً عن بقائها ثابتة كأنها متفرج على رواية تمثيلية

كانت الكاميرا حتى ذلك الزمن عبارة عن متفرج ساكن هادئ . ثم اشعلت بلهب الحياة واصبحت لها قوة الحركة الخاصة بها وتغيرت لجة من متفرج هادئ الى مراقب نشيط . في ذلك الوقت ظهرت الصور القريبة والمتوسطة والبعيدة close up, Mid shot, Long shot دوراً هاماً في صناعة المونتاج وهو يدعى بحق اساس الاخراج السينمائي . والان يظهر الفرق جلياً بين المسرح والسينما ويبدو للخرجين ان كلا منهما مستقل بمجد ذاته وليس ثمة من علاقة تربطهما ولكن ويا للأسف لا يزال يوجد كثيرون من الذين يودون ان يعملوا في حقول السينما في بلادنا يجهلون هذه الحقيقة . فقد حضرت منذ سنوات عديدة اجتاعاً عقد بين هواة السينما تكلم فيه مع من تكلم شخصان اعرفهما جيداً ادعيا ان خشبة المسارح تعرفها ولذلك يثق لها ان يتكلموا عن السينما . . . منطوق غريب واعم الله وانني اؤكد للقراء الكرام انها لا يعلمان عن السينما شيئاً حتى انها يجهلان معنى كلمة Kinema ومثل هؤلاء كثيرون فانهم يتطاولون على فن شامل مثل فن السينما يتطلب اطلاءاً واسعاً وذكا . واعياً وتبحراً بمكونات النفس واهوائها بل هو خلاصة العقل يطبق على العلم ، وهم يهرون الذين يقومون بالمشاريع السينمائية انهم بنو مجذبات . وذلك بالكلام والكلام فقط وعند العمل تراهم عاجزين ولذلك هم يؤخرون تنفيذ تلك المشاريع ويضرون بلادهم ضرراً عظيماً فعلياً ان نأخذهم . في انكلترة واميركا ، وهي من

يجب ان لا ينسى كاتب السيناريو ان كل جملة يكتبها ، يجب ان تبرز جلية على الوحة القضيية ويستحسن ابراز نزوات العواطف ليس بالصكلام والحركات بل بمجاذات مقرونة بشياء . فلو صورنا رجلاً بجانبه اعقاب سجاير عديدة حكمنا انه بجالة مضطربة وقد انتظر وقتاً طويلاً .

ولو اخذنا مشهداً لرجل شريد يدغسل الى منزل ويستعري انتباهه هرة واقفة بجانب الباب فيأخذ حجر ويلقيها عليها حكمنا لاول وهلة انه شريد غليظ العواطف ، قاسي القلب . فقد ابرزنا الاضطراب الفكري والانتظار باعقاب السجاير وغلاظة القلب بصورة المرة البرينة والحجر .

الافراج

بعد الانتهاء من تحضير سيناريو الفلم يعدد المخرج الى اخراجه بعد ان يعدله ويغير به وفقاً لذوقه . .

في بدء اختراع السينما ، كنت تشاهد افلاماً تمثل حركة لان التصوير الشمسي كان محروماً منها وقد كان المتفرجون يسرهم ان يروا قطاراً يجري بسرعة او جماعات تحترق الشوارع وقد كانت الافلام حينئذ عبارة عن تصاوير حية واول محاولة لجعل السينما فناً من الفنون تتعلق طلياً بالمرح لان الممثلين كانوا يخلطون المسارح فاخذوا المشتغلون بالسينما يستعديرونهم وشرعوا يصورون افلاماً مضحكة او دراما وبقيت الافلام تصويراً للاحياء ، ولم يتطرق اليها الفن في ذلك الوقت .

كيف كان المخرج السينمائي يعمل في ذلك الزمن ؟ كان تحت تصرفه السيناريو وهو يشابه تماماً سيناريو المسارح لانه كان من تأليف الروائيين التمثيليين ولكن كانت تنقصه الاحاديث والشرح فيستعاض عنها بالاشارات واحياناً بكتابات طويلة مملّة . كان الاخراج يسير بالتتابع كأنه على مسرح وكان المخرج يصور الذهاب والاياب والدخول والخروج من مسافة بعيدة كبعد المتفرج عن خشبة المسرح وكانت وظيفة الكاميرا تثبيت الصور على السيلولويد وحين الانتهاء من التصوير تلتصق المشاهد بعضها ببعض فتؤلف فصولاً والفصول فلياً كاملاً ثم يعرض الفلم هكذا بكامله و لم تكن ثمة من فائدة المونتاج ولم يختلف المخرج السينمائي عن زميله المخرج المسرحي . هكذا كان الفلم في بدء عهده .

ان الاميركيين هم اول من اكتشف في السينما مبدئها الخاصة وعرفوا ان الكاميرا لا تثبت الصور على الفلم فقط بل لها وظيفة

ارقي بلاد العالم ، يهدون الى هواة السينما بمآونة المخرجين ولا يكفلون مخرجاً مسرحياً ، مها كان عظيماً ، ان يقوم بالاخراج السينمائي اما في مصر فالمسألة لا تزال فرضي .

وان فن السينما يقف الان على رجليله كما يقولون ويتقدم بخطوات واسعة الى الامام وسيصل الى اهمى مراقي الفن حينما يتجر نهاياً من سيطرة فن نروب عنه وهو المسرح .
وحى يطلع القارى . الكريم على الحقيقة ولا يخامره اقل شك في استقلال السينما عن المسرح اذكر له الفوارق التالية :

١ - ان المخرج المسرحي يعمل دائماً بالاساليب حقيقية فهي مواده والمشهد التي يؤلفها هي منتجات حقيقية تخضع لقوانين المسافة الحقيقية والوقت الحقيقي . لتصور انني هنا على خشبة مسرح . فلو دخل احد الممثلين متجهباً نحوى ليجادني فانه لا يستطيع ان يصل الى مسالم يقطع المسافة التي تفصلني عنه وهي مسافة حقيقية ويستغرق وقتاً حقيقياً بينما يستغني المخرج السينمائي عن المسافة الحقيقية مع ما يلازمها من الوقت . فهو يصور الممثل في مشهد داخل الترفة ثم يصوره في مشهد آخر وهو يكلمني ومجموعة المشاهدين تؤلف مواد المخرج السينمائي بينما نجد ان الوقت الحقيقي والمسافة الحقيقية تشكل مواد المخرج المسرحي كما ذكرنا آنفاً .
ولو اردنا ان نقف في الشارع ونصور المركب حين مروره من اوله الى آخره لاستغرق معنا وقتاً طويلاً ولكننا اكتفينا ان نصوره في امكنة مختلفة لكي نؤلف فكرة عامة عنه وان الفرق بين مشاهدة المركب الحقيقي في الشارع وبين ما نراه على اللوحة الفنية ، هذا الفرق هو الذي يجعل من السينما فناً قائماً بذاته .

٢ - ان المخرج المسرحي لا يستطيع ان يزيل عن مشهد المتفرجين المناظر التي تحيط بالممثل بينما يتحكم المخرج السينمائي براضية الصور Decor كما يريد ويستألف انظار المتفرجين الى ما يشاء واحياناً يترجمهم اشخاص الرواية مزجاً بديعاً . حينما تخرج ليليان كيش في رواية طريق الشرف من المنزل حزينة نائسة ويلحقها برتلويو الاوين لينقذها من الهلاك زى ان مشهد الحب وهو يلاحق الياش ، يقع هذا المشهد ، في اعاصير تلجبة هائلة وفي الحفافة يحملنا المخرج على ان بناتنا الياش ايضاً وذلك حينما نشاهد قطعة من الجليد عليها خيال امرأة تقرب من هوة عميقة . وانها لعقوبة ولا شك هذه السني تؤلف بين الاربعة في القلب البشري وبين اعاصير الحياة .

٣ - ان المخرج السينمائي يفكر تفكيراً سينمائياً وهو يتخيل الحوادث بالشكل الذي نراه اخيراً على اللوحة الفنية حتى ولو انه يستعين باشياء حقيقية في بيئة حقيقية فهو يفكر فقط في كيفية ظهورها على الستار ولهذا فهو لا يعتبر الاشياء كما نراها طبيعياً بل يأخذ منها تلك الصفات التي يمكن تحويلها الى السيلولويد والفلم الذي يظهر اخيراً لا يثب ابدأ عين المناظر الحقيقية بل يشاها .

ان الفلم يجمع عناصر الحقيقة ويخفف بعضها ويثب البعض الآخر حسب رغبة المخرج ويؤلف منها حقيقة فنية تشابه الحقيقة الاصلية . فلو اراد احد المخرجين مثلاً ان يصور حادثة اصطدام بالسيارة فلما راد لديه كثيرة . هناك الشارع والسيارة والرجل الذي يجتاز الشارع والاصطدام به والسائق الخائف . والرجل تحت العجلات ثم الحطة . هذه كلها تؤلف مواد الحادثة فكيف يمكن

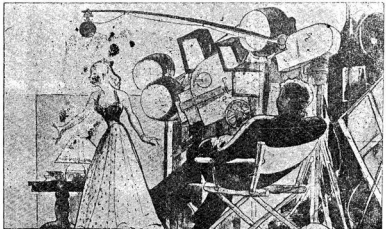
اخراج مشهد سينمائي منها ؟
يكون ذلك كما يأتي :

(أ) صورة الشارع بعج السيارات
ثم يمر رجل يجتاز الشارع وظهره
للكاميرا فتمر سيارة وتخفي عن
الانظار .

(ب) صورة وجه السائق وقد
تملكه الذعر الشديد .

(ج) صورة الرجل .

(د) صورة ارجل او اقدام
الضحية بجانب العجلات وقد التفتت



من مكان السائق .

٥ - صورة العجلات المحطمة .

و - صورة الجثة .

ويمكن تحليل حادثة الاصطدام الى خمسين مادة او اكثر ولكن اختار منها المخرج ست مواد فقط واختياره المواد سلفاً بني على اساس التفكير العلمي الذي حدث في مخيلته وليس حقيقة .

٤ - ان السينما لا تحتاج الى ممثلين بارعين بل ان المخرجين يخرجون الآن روايات لاشخاص لم يشاؤا في حياتهم قط فرواية طرازان بطلمبا جوني ويسمور السباح الشهير لم يقف ابداً على خشبة مسرح ومع ذلك ثالث روايته شهرة عالمية وقد تعجب الناس من تشيله السينمائي مع انه لو عهد اليه ان يقوم بدور بسيط في رواية مسرحية لكان نصيبه الاخفاق التام .

والسر في ذلك سهل جداً فان المخرج لا يزال يعلمه الادوار التي تصل الى ثلاثين مرة وحيثما الى سبعين مرة عند ارستوبوتش حتى يحفظها ثم يسرع في التقاط الصور ولا ينبغي ان ننسى ان الشركة تخرج كل يوم قصاً صغيراً من الرواية التي لا تنتهي قبل مضي ستة اشهر بينما يطلب من الممثل المسرحي ان يقوم بتشكيل متواصل في برهة ساعتين امام جمهور كبير من النظارة ، ولذلك يجب ان يكون ممثلاً متمرنًا ومن نوع " عصي " .

٥ - ان المخرج السينمائي لا يرى الممثل شخصاً كاملاً لا يتجزأ بل يراه مجموعة مواد فيصور احياناً رأسه او وجهه او عينيه او فمه او يده او رجله تبعاً لمتضيات الظروف بينما يحسب المخرج المسرحي ممثله شخصاً كاملاً لا يتجزأ .

وما تقدم يتبين لنا ان المخرج السينمائي لا يوضح ان السينما والمسرح لا يشكّلان فناً واحداً بل هما منفصلان عن بعضهما البعض كل الانفصال .

المونتاج

ان روح الفيلم مشيد على المونتاج كما يقول « بودوفكين » وهو مخرج روسي شهير ولكنه غير معروف عندنا لاننا محرومون ويا للأسف من التمتع بالأفلام الروسية الرائعة بينما نجد السباب مفتوحاً على مصراعيه للأفلام في مختلف اللغات غشياً ومميتها ، كثيرون يحسبون ان المونتاج هو عبارة عن وصل الافلام بعضها

بعض ولكن هذا خطأ فاضح ولكي نوضح ذلك علينا ان نقارنه مع فن شبيه بفن السينما وهو الادب ، فالكلمات هي مواد الشاعر او الكاتب ومعانيها واسمة ومختلفة ولا يمكن تحديدها ما لم تثبت في عبارات بأسلوب في . اذا اراد احد الكتاب ان يستعمل كلمة مقعد مثلاً وهي فكرة عن شي . غير مقيدة بمعنى واحد فلا يمكن تحديدها الا حينما نثبتها في جملة كأن نقول مثلاً « مقعد السيارة الوثير فعند ذلك تصبح اسلوباً ادبياً .

ان كل منظر او مشهد المخرج هو بمثابة الكلمات للشاعر او الكاتب ، فانه يجمع تلك المشاهد ويخذف كثيراً منها ويبقي بعضها ويبيد قصور بعض . شاهد اخرى ثم يؤلف منها ، بأسلوب في ، عبارات المونتاج

ويعتقد بودوفكين ان كل شي . يصور على نغمة هو ميت وان كان يتحرك لان هذه الحركة بدئية المعنى على الواحة الفضية ولا تبعث للحياة ما لم توصل بمشاهد غيرها وتؤلف قصاً منها . فكما ان كلمة مقعد هي كلمة ميتة فقد بعثت للحياة حينما استعملناها في جملة وحددت معناها المتناهي ، كذلك صور المشاهد الفردية فهي ميتة ما لم توصل بنبرها . ان المونتاج هي القوة المبدعة التي تحول التصاوير الفردية ، وهي عبارة عن صور شمسية وان كانت تتحرك ، الى صورة حية سحرية .

قام بودوفكين وزميل له بتجربة طريفة في المونتاج ، فقد التقط هذان المخرجان مشهداً سينمائياً لوجه ايفان موسجوكين وهو بحالة هادئة لا يثقل اية عاطفة او حركة نفس وانفداهما ثم قطع الفيلم الى ثلاثة اقسام واتبع كل منه بثلاثة مشاهد مختلفة فبعد القسم الاول ظهرت صورة صحن حساء . وبعد القسم الثاني ظهرت صورة جثة امرأة في تابوت وبعد القسم الثالث (وهو عين القسم الاول والثاني) ظهر طفل صغير يلعب بدميته وحينما عرضت هذه التجربة على النظارة كانت النتيجة هائلة فقد صق الجمهور بعقيرة الممثل مع ان صورة الوجه هي هي في ثلاث حالات . و اشار الجمهور الى تفكير الممثل العميق وهو يحدق بصحن الحساء . ولحزنه الشديد وهو يرمق جثة المرأة المسجاة في التابوت ولا يتسامته الرقيقة وهو ينظر الى الطفل لاعباً .

هذه قصة الاخراج السينمائي وهو يتطلب كما بينا آنفاً اطلاعاً واسعاً وذكاً . وقادراً وتجرباً بكتابات النفس وهو خلاصة عصاره العقل يسكب على الفيلم .

مستقبل السينما

اقترح بعضهم ان تعرض هذه الاشرطة في الكنائس ايام الاحاد ، ولم تترك شركات السينما قصة من قصص الانبياء ، الا واقدمت على اخراجها وكان اولها اخرجته قصة « بدء الخليقة » « وادم وحواء » و « ملكة سبا » و « يوسف واخوته » و « الرصايا العشر » و « ملك الملوك » و « ابن حور » التي لاقت اقبالا عظيماً في جميع انحاء العالم .

والخلاصة ان السينما في المستقبل ستدخل الى كل مقهى وكل ناد وكل معهد وكل معبد وكل منزل .

وفي الختام احب ان اذكر لىكم ما يقوله المفكرون عن السينما الناطقة . ان جميع المخرجين يعلنون ان المستقبل هو للسينما الصامتة مقروناً الى اصوات الطبيعة تتخلله الموسيقى وخسالياً من التخطاط Dialogue الا في الحالات الاستثنائية النادرة ، اما السينما الناطقة فهي بدعة جديدة وستعيش عيشة البدع .

ان لغة السينما تتوقف على تقديتها الدماغ بالمؤثرات وابقاء قسم من القصة غير معلوم . فان حركات الممثلين على اللوحة الفضية تبيث في عقل المتفرج رغبة ان يتفهم مكونات فوسفهم ويتنبأ باعمالهم سلفاً وهذا يحدث بالقلم الصامت اكثر منه في الناطق . والمتفرج في السينما غير الناطقة يشعر بالتخطاط الصامت حسب جنسه وسننه وقوة تفكيره وفلسفته في الحياة فان الرسالة التي تؤدبها السينما الصامتة الى الاميركي تختلف عن معناها الى الصيني كالرسم الزيتي ، فان كلاً منها يفسرها بطابعه الخاص ويقنع بالجزء الذي استخلصه لنفسه فعند عدم وجود كلمات ناطقة يتفرج بالرواية ويتخيل

نفسه كأنه له دوراً مع ممثليها ولكن خياله يصطدم صدمة عنيفة من الكلمات الناطقة التي ينفذها البعض من وراء الستار . .

شاهدت فلم « الدانوب الازرق » وتبينت كنت أتتبع الرواية بشغف عظيم ولذة فائقة ولكن كنت اصطدم في مجرى خيالي حينما يتكلم الممثلون بينهم صامتون كنت احسب نفسي كأنني متفرجاً

معهم

من خيب عتايي

لوقنا يبحث عن رواد المكاتب لتبين لنا ان القسم الكبير منهم يطالع المجلات التي تطرق المواضيع المستفيدة عن السينما وكواكبها ، فالسينما الان تفوقت على المجلات الشهرية والاسبوعية في الانتشار ولا يزالها غير الجرائد اليومية لان هذه تطرق مواضيع محلية ، بل قد تنبأ احداهم ان باثمي الصحف سيتحولون بمذليل الى باثمي شريط للسينما اذ تصبح اغلب الجرائد سينمائية تصدر كل يوم لغائف من الشريط تحوي اخبار اليوم وصوره ومشاهده فيشترتها رب الدار وبأخذها معه الى المنزل فيضم الشريط في آلة السينما ويطلع الجميع احوالهم الحوادث ويشاهدون صورها امامهم واضحة عليية . ولعل المكاتب العمومية في المستقبل تخصص قسماً منها لاعادة الشريط السينمائي بدلاً من اعادة الكتب فيأخذها الراغبون الى منازلهم ويشاهدون بواسطته مسا يودون مشاهدته في القصص والمواضيع العلمية والتاريخية ولا ريب ان جانباً كبيراً من الثقافة والتربية العامة في المستقبل سيتم عن طريق السينما وقد شرعت فملاً بعض المعاهد اليوم تستعين به لتثبث العلوم في اذهان التلامذة ولكن استعماله لا يزال محدوداً وسوف ينتشر في جميع دوائر التعليم ويأتي باعظام الفوائد في ميادين الجراحة وخواص الهندسة وعلم الجغرافيا وسيشتري التجار السلع التي يرغبون في شرائها ، دون ان يحلفوا انفسهم . شقة السفر الى مصادرها ، وذلك بعد ان تعرض عليهم بالسينما في مقر دورهم .

وسيقبل العلماء على اخذ الاشرطة البدينية اداة للتعليم حتى لقد



الحسنا القاسية

للشاعر الانكليزي كينس



جاءتني بجذور طيبة العلم لذينة المذاق
وبشهد برأي ، ومن السماء
ثم قالت لي بلهجة غريبة :
« اني احبك من ضم الفؤاد » .

قادتني الى كهنها العبقري
وبكت ثم ، وتهدت كتيبة
فاغضت عينها الحائرتين
بقبلات اربعة .

وهناك غنت لي لكيا انا
وهناك حلت - آوا واحزناء
آخر الاحلام
على جانب الاكمة الباردة .

رأيت ملوكاً وامراء في شجوب
ومحاربين تكسوم جميعاً صفوة الموت
فنادوني : « الحسنا القاسية
قد اقتنصتك واستبعدتك » .

رأيت على ضوء الشفق شفاهم الظمأى
مفتوحة تثير الحروف ، وتبعث الرعب .
ثم افقت ، فرأيتني هنا ،
على جانب الاكمة الباردة .

ولهذا ، انا لازلت مقيماً في هذا المكان ،
وحيداً ، ثقيل الخطور ، صاحب الوجه ،
رغم ان اعشاب البحيرة قد جفت ،
وتوقفت عن تغريدها الطيور

اديب يوسف

بغداد

ماذا يشجيك ايها الفارس الشاكي السلاح ؟
فتعدو ثقيل الخطور . صاحب الوجه مريض الجناح .
لقد جفت اعشاب البحيرة
وتوقفت عن تغريدها الطيور .

ماذا يشجيك ايها الفارس الشاكي السلاح ؟
فتمضي تاله النظرة شارد الالب محزون الفؤاد .
لقد ملأ السنجاب بالحطب عشه
وانقضى فصل الحصاد .

اني لألح على جينك زنبقة بيضاء
مبللة بانداء الحلى مرصعة بماء العناء
وعلى خديك وردة باهتة حمراء
. سرعة هي الاخرى في الذبول

- لقيت غادة على العشب الاخضر
فانقذ الحسن - من بنات عبقر ،
طويلة الحصلات ، وثيدة الخطوات
حائزة النظرات .

نظمت لرأسها اكليلاً من الزهر
ولخصرها نطاقاً ، ولجيدها قلادة من العطر
فرمقنتي بنظرة العاشقة الولى
ثم انت يرفق وحنان

وضمتها على فوسي وبها مضيت
ورحت لا ادرق غيرها طوال النهار
لانها كانت منحنية قننيتي
اغنية من اغاني بنات عبقر .

جالساً أمام « الكافيه ده لاييه » Café de la Poix في اصل احد الايام ، انظر الى ما في حياة باريس من الروعة والبشاعة معاً واتأمل من خلال كأسي ، هذا الائتلاف العجيب الذي تعرضه علي شوارع باريس بكل ما فيها من الغنى الفاحش ، والفقر الضاري .

كنت غارقاً في تأملاتي هذه عندما سمعت من يناديني بصاحبي .

التفت فاذا اللورد موشيسون وكان آخرعهدي به ايام المدرسة ، اشتر سنوات خلت ، سرني لقاء هذا الصديق بعد طول الفراق ، فهبت اليه اصاحه بجمرة .

لقد كنا صديقين حميمين في اكسفورد وكنت احبه لشبابه

— اية جهة تختار ؟ . . .

— ايها شئت . . . فلنذهب الى مطعم في الضاحية مثلاً ، نتناول فيه غداً ، وتحدث الي عن شأنك وحياتك ا

— لا بل اريد ان اسمع حديثك قبل ذلك هات حديثي عن شرك ا

مد صاحبي يده الى جيبه ، ثم اخرج منه محفظة من جلد مغض ، ذات نقش بديع ، ودفعها الي ، ففتحتها فاذا فيها صورة امرأة فارعة في الطول بمشوقة ، ذات عينين واسعتين حازتين وشعر يحيط بوجهها في غير نظام وقد تدثرت بفرائها فبدت كواحدة من هؤلاء العجريات . — ما قولك في هذا الوجه ؟ آيبت علي الثقة

والطمانينة ؟ . . .

نظرت الى الرسم ملياً ، غيل الي ان هذا الوجه يجني وراه سرّاً ، اما ان كان هذا السر خيراً ام شراً فذلك ما

ابو الهول من غير سر

اجعل . . . اجمال هذا الوجه فكان روحياً عميقاً منشعباً من سر ، ويكتشفه سر . . . والظاهر ان الابتسامة التي كانت تلوح على ثنك الثنتين ، كانت من الدقة والعموض ، بحيث يتعذر عليك ان تعلم ما اذا كانت علي شي . من الذنوبة والحلاوة .

وكأننا صديقي . ضاق بي ذرعاً ، فصاح بي : — واخيراً ، ما قولك ؟ . . .

— هي « الجوكوند » يا صاحبي ، سر . ملق ا هات حديثي عن قصتها .

— لم يحن الوقت بعد . انتظر الى ما بعد الغداء . ومضى صديقي يحدثنني عن امور شتى .

ولما فرغنا من تناول طعامنا ، وحمل الخادم البشا القهوة ، ذكرت صاحبي بوعده ، فنهض من مقعده واخذ بذرع الزرفة ذهاباً

واياباً وهو مطروق ، ثم التقى بنفسه في مقعد عريض وثير ، وقال : « كنت أفتنى ذات مساء في شارع من شوارع لندن ، وقد ازدحمت الطريق بالمركبات حتي كادت تقف حركة السير . ولاسراً ، استلفتت نظري مركبة صفراء . كانت علي جانب الطريق .

الفض ، وصور خلقه ونبله . وكنا نتحدث عنه ، فنقول انغولاشغفه المفرط بقول الحق ، لكان من احسن الناس ، وكنا مع هذا ، لا نتالك من الاعجاب بجرأته وصراحته . نظرت اليه ، فانكورت تقريباً في ملاحه واستغربت نظرتي المضطربة الحائرة العالقة ، التي تنظر الي شي . وكأنها لا ترى شيئاً .

غير اني كنت علي يقين ، من ان ما كان يعاينيه صاحبي لم يكن ظاهرة من ظواهر التشاؤم الشائعة اذ ذاك بين شبان العصر ، وقدردت ان لا بد من ان يكون في الامر امرأة .

التفت الى صديقي اسأله ان كان قد تزوج ، فأجاب مبتسماً : — لا يا صديقي ، فانا لا افهم النساء بعد .

— ولكن المرأة يا عزيزي ، خلقت لتحب لا لتهم . — انا لا استطيع ان احب من لا اتق به .

— ان في حياتك لسراً ، فهلا حدثني عنه ؟ — لك ذلك ! . ولنمض . اذن الى تزهة فالمكان هنا شديد

الازدحام . وهممت في ان استوقف مركبة صفراء . موت بنسا ، ولكن صديقي صرف حوزيها وقال لي : — لا ! . . . أية مركبة شئت ، خلا الصفراء . . . اليك مثلاً هذه المختصراً . . . وبعد برهة كانت المركبة تنطلق بنا نحو الماديين ا وسألت صاحبي :



للاسكندر وابلد تعريب صبحي غنث

مردت بجانبها فاذا فيها صاحبة الوجه الذي اريتك اياه منذ لحظة .
« ولقد ملكت علي هذه المرأة قلبي فقضيت ليلي ويومي
التالين وانا لا افكر الا فيها . وخرجت ايم على وجهي ،
اطوف الشوارع ، انظر الى كل مركبة ، لعلها تكون مركبتني
المشردة ، ولكني لم اظفر بمروسي الجهولة ، حتى غلطني الياس
وصرت اعتقد ان ما رأيته ، ما كان الا حلماً . »

« وبعد اسبوع من ذلك ، دعيت الى تناول العشاء على مائدة
صديقة لي . »

« وكان موعدنا في الساعة الثامنة ، ودقت الساعة الثامنة
والنصف ، ومضيقي ما زالت تزنسني بجديتها حتى اقبل الخادم
يعان قدوم اللابدي « اوروي » .

« وفتح الخادم الباب . فاذا لي اري المرأة التي ملكت علي
نفسي ، وما زالت اسمي وراها . كل هذه الايام ودخلت اللابدي
اوروي متمهلة ، تحيط بها هالة مشرقة من الجلال والسحر . وما
كان اشد فرحي عندما طلبت الي مضيقي ان ارافق اللابدي
اوروي الى قاعة الطعام .

« وبعد ان جلسنا ، التفت الي صاحبتني وقلت لها في برارة :

« لايدي اوروي . اذكر لي لحيك مرة في « يوند ستريت »
فشعب لونها ، وردت علي بصوت خافت :

« ارجوك ! ان تخفض من صوتك ! فقد يسمع جدتيك احد
آلتي اني اخرجتها ، ونعمت على نفسي لما قلته لها .

ثم جرى الحديث في الادب ، والتمثيل ، فشاركت الحضور
فيه ، وانا مرفذ اذني لصاع صوت جارني الخافت انعم بموسيقاه
العذبة ، وهي تتحدث الي خلسة كأنها كانت تخشى ان يكون
هناك من يصغي الى حديثها .

« واني لاعترف لك اني احببتها في شغف . وبدا لي اذ ذاك
سخف ما انا فيه ، غير ان ما كان يحيط بصاحبتني من سر ،
ويكتنفها من غموض ، اثار في الفضول فسألتها وهي منصرفة ،
ما اذا كانت تسمح لي بزيارتها .

« ترددت لحظة ، ونظرت حولها لترى ان كان هناك من ينظر
اليها ، ثم قالت بصوتها الخافت :

« نعم غداً في الساعة الخامسة .

وسألت مضيقي عن هذه السيدة ، فلم اعلم منها الا انها ارملة ،
تلك متلاً جيلًا نيقًا في ارقى احياء لندن .

ودار الحديث حول الارامل واهلتهن ، واسترسل احد

الحضور في تفصيل حاله ، فاستأذنت وانصرفت .
« وفي الغد بادرت الى منزل صاحبتني في الموعد المضروب ،
فاخبرتني البواب انها خرجت منذ لحظة .

« ساء لي ذلك وحيرني . ومضيت الى النادي ، افكر في هذا
الامر فلا اغتر بما يشفي علي .

ثم قررت ان اكتب اليها رسالة اسأله ان كان لي ان اعود الى
زيارتها غير مرة .

« انقضت ايام ولم يردني جواب على رسالتي . حتى اذا كاد
ينفذ صبري ، جاءني من اللابدي اوروي ، رسالة موجزة ، تخبرني
فيها بانها سوف تنتظرنني في منزلها في الساعة الرابعة من بعد ظهر
الاحد المقبل . وتوصيني بالحاح ، بالا ابث برسائلي الى منزلها ،
لامر تعديني باعلامي به فيما بعد .

« واستقبلتني يوم الاحد بجفاوة ، وهي على اتم ما تكون من
السحر والفطنة .

« ولما هممت بالانصراف ، طلبت الي في ضراعة والحاح
ان رغب في الكتابة اليها - الا ابث برسائلي الى منزلها ،
وهي تقول :

« - هناك اسباب تمنعني من استلام رسائلي في منزلي .
« وطلبت الي ان ابث برسائلي مذكاً الى عنوان دفعته الي .

انقضت الصيف ، وانا ازورها بين الفينة والفينة ، فما زادني
المامي بها الا حيرة ، وضيقاً بهذا الجو القامض المكتنف بالاسرار
الذي كان يحيط بها .

وخيل لي ان هذه المرأة لا بد خاضعة لسلطان رجل ما
ولكن ما كنت اراه فيها من الصيانة والترفع ، نفى عن ذهني
هذا الافتراض .

« وكان من الصعب علي ان انتهي من امرها الى يقين . لان
هذه المرأة ، كانت تبدو لي شبه شي . بعض الحجارة الكروية ،
التي تنتظر اليها مرة ، فاذا هي صافية مشرقة ، وتنتظر اليها مرة
اخرى ، فاذا هي دكناء قاتمة .

« وضقت ذرعاً بهذه الحبال ، وبهذه الحيلة وهذا التكتم
الذين كانت تقوضها علي كلما زرتها ، او بعت اليها رسالة ما .

وقررت آخر الامر ان اطلب يداه .

« كتبت اليها اسأله ما اذا كانت تسمح لي بزيارتها ، فجاءني
جوابها : ان نعم . فعمرت قلبي بوجه من الفرح حتى حسبتني في
النهار السابعة .

ثبت عندي اذ ذاك ان البسر الذي كان يحيط بجحياة هذه المرأة ما كان يشير في نفسي اكثر من الفضول ، ولكني علت فوق ذلك اني كنت احبها ، على الرغم مما يكتنفها من الاسرار او لما كان يحيط بها منها .

قلت لحدي : « ألم ينكشف لك ذلك قبل اليوم ؟ »

فقال : « لك ان تحكم على ما سمعت » واستمر في حديثه .

« جاء يوم الموعد ، وكنت يومذاك مدعوا لتناول طعام الغداء

على مائدة عمي :

« وكانت الساعة الرابعة عندما غادرت منزل عمي ورأيتني اطوف على غير هدى في شارع من شوارع لندن . ورأيت انه ما زالت لدي ساعتان ، قبل حلول موعد اللقاء المرجو . وعزمت على قضاء هذا الوقت في « البكا ديلي » دفعا لسأم الانتظار . ورغبت في اختصار المسافة ، فانذفت في هذه الطرق المتربة المظلمة .

ولحظة بدت لي اللابدي اولروي ، تسير بسرعة على رصيف الشارع ، وقد التفت بمطف كبير ، واسدل من دون وجهها قناعا كفيفا ، حتى اذا بلغت آخر منزل صدت السلم وفتحت الباب ، بفتح تناولته من حقيبتها وانسلت خلسة الى داخل المنزل .

قلت في نفسي : - هذا مفتاح سرها .

« وانطلقت وراءها مسرعا ، اقتفص المنزل . فاذ هو اشبه

شيء بهذه المنازل ذات الغرف المروشة المدة للإيجار ، واذا على

درجة من درجات السلم مندبل قدرت انه سقط منها بلا شك .

« التفت المندبل ودسسته في جبي وانا افكر فيما علي ان

افعل بعد ما علمت ولكني انتهيت الى انه ليس لي عليها من الحق

ما يبيع لي ان اتجسس عليها .

« مضيت الى النادي ، وفي الموعد المضروب انطلقت الى منزلها ،

فالتيها ، مستلقية على سرير ، وقد ارتدت ثوبا فضفاضا ، فضي

اللون قد شدته الى وسطها بمنطقة مرععة ، فبدت في ثوبا الجميل

وزينتها البسيطة على اتم ما تكون من السحر والفتنة .

« يسرني ان اراك ، وآس بقاءك . اني سمة اليوم ، ولم

اغادر المنزل بعد ا . . .

نظرت اليها في استغراب ، ثم تناولت المندبل من جبي ودفعته

اليها وقالت في هدوء :

« لقد سقط منك هذا المندبل في شارع كذا اصيل اليوم ،

لابدي اولروي !

نظرت الي في رعب ولكنها لم تقدم لها لتناول المندبل .

« ماذا كنت تصنعين هناك ؟ . . .

« وبأي حق دسأتي ؟ . . .

« بحج رجل يحبك . . . فانا ما جئت اليك الا لاسألك

ان تكوفي زوجا لي !

« غلبت وجهها بين يديها ، واجهشت في البكاء .

« يجب ان تعترف لي .

فوقفت لابدي اولروي ، ونظرت الى بحرأة وقالت : ليس

لي ما اقوله لك !

« انا ذهبت للقاء رجل هناك ! وهذا هو سر ك !

فعلا وجهها شحوب مخيف ، وقالت :

« ما ذهبت للقاء احد !

« ألا يمكنك قول الحق ؟ . . . - ما قلت الا الحق . . .

« جن جنوني ، حتى عدت لا اعي شيئا مما اقول ولا بما افعل ،

ثم غادرت المنزل ، في حالة نفسية قلقة مضطربة .

« وفي اليوم التالي ، بعثت الي برسالة ، فرددتها اليها ، ولم

افتحها .

« سافرت بعد ذاك الى الترويج ، وعلت منها بعد شهر فاذا

اول ما اقروه في جريدة الصباح خبر موت اللابدي اولروي ، على

اثر احتقان في الرئة سببته لها نسمة باردة هبت عليها في الاوبرا .

فاقتربت الناس في غرفتي ، واستغرقت في التفكير في مصير

هذه المرأة التي احببتها هذا الحب العميق ، هذا الحب الجنوبي .

« يعلم الله وحده كم احببت هذه المرأة العجيبة .

وهنا سكنت محدتي فقلت :

« وبعد أما ذهبت الى الشارع الذي لقيتها فيه والى ذلك

المنزل الذي اثار في نفسك الشبهات ؟

« بلى ذهبت . . . ذهبت لاني لم اطق صبرا على ما كنت

اعانيه من نار التيرة وألم الشك .

« طرقت الباب ، ففتحت لي سيدة عجوز عليها سيا . هية

ووقار .

سألها ان كان لديها غرفة تؤجرني اياها فقالت : نعم ، لدي

هذه الغرف الثلاث ، وقد انقضت مدة ايجارها ، وها قد مضت

اشهر ثلاثة ، ولم ار السيدة التي استأجرتها . وقد استحققت عليها

اجرتها فان شئت اجرتك اياها .

فدفعت الرسم الى العجوز ، وقلت :

« - أنتكون هذه هي السيدة التي تحدثين عنها ؟

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرية او ما يعادلها ترسل
حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت
في فرنسا وتوابعا : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفلت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية
والثالثة فن شا . من هذه الاجزاء فليطلبها وعن
الجزء . من السنة الاولى ايرتات ومن السنة الثانية ليرة
ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء .
التاسع . من السنة الاولى ١٩٤٢ ومن الجزء الاول
والثاني والحادي عشر من السنة الثانية ١٩٤٣ ومن
الجزء الثالث والحادي عشر من السنة الثالثة ١٩٤٤
ومن الجزء الثاني من السنة الرابعة ١٩٤٥

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها
سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب
سكرتير التحرير : بهيج عجان
المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

- نعم هي بعينها ، بكل تأكيد ! ، ومتى تعود !

هيات ، لن تعود ! ... انها ماتت .

- اوه ... اصحيح ؟ ... لا تقل هذا ... مسكينة ،

لقد كانت افضل زباني . كانت تدفع لي ثلاثة جنيهات كل اسبوع ،

لتأتي من حين الى حين ، فجلس عندي ساعة من زمن .

وسألت العجوز ، ان كانت صاحبها تلقى احداً هنا !

فأكدت لي ان الامر لم يكن كما ظننت ، وان اللايدي

اولروي ، ا كانت تحي . اليها الا وحدها ، وانها ما كانت تلتقي

في منزلها باحد قط .

فصحت بالعجوز ، وقد حيرني ا . سمعته منها !

- وماذا كانت تصنع عندك اذن ، ولم كانت تحي . اليك ؟ .

- كانت تجلس في هذه الحجرة ، فتقرأ مرة وتتناول الشاي

مرة اخرى .

« وقفت صامتاً لا احير جواباً لزاماً سمعت من هذه العجوز ،

ثم ناولتها جنياً وانصرفت .

وهنا التفت بحديثي الي . وقال :

« والان ، ا اقولك في كل هذا ؟ ... »

اتعتقد ان هذه العجوز كانت صادقة فيما قالت ؟ .

- كل الاعتقاد !

- واذن فاذا كانت اللايدي اولروي تصنع هناك ؟

- اللايدي اولروي يا صاحبي ، ما كانت الامراة مقترنة

بالاسرار . وهي ما استأجرت هذه العرف ، الا لتستمتع بلذة

الجلسة وتنعيم برعشة التسلل خفية الى هذا المنزل ، وقد اسدلت

نقاباً على وجهها ، على نحو ما تصنع بطلات القصص والروايات !

مسكينة ! ... لقد كانت تفتننا الاسرار ولاسر لديها

تكتنمها ! ...

ابو هول من غير سر !

نظر بحديثي الي وقال في لهفة :

- أنتمذ يا تقول ؟ ... اجاد انت ؟ ...

- انا . بالتأكيد ! ...

استغرق صديقي في تأملاته ، حيناً ، ثم مد يده الى جيبه

وتناول محفظة الجلد ففتحتها ونظر الى الرسم طويلاً ثم قال في حزن :

- من بدري ؟ ...

صبعي غشت

برمانا



المرأة ... بين اعدائها

فلم عبد اللطيف سُرارة



هنالك رأي ثابت واضح يستمد ثباته ووضوحه من مثل الامة الاعلى ، ويتجه في تفاعلاته نحو مجتمع امثل ، علينا ان نحققه ونعمل في سبيله .

وهنا موضع الخطر في ذلك الطراز من العداوة ، لان تهديم المرأة لا يعود بالضرر عليها حسب ، وانما تقع الطامة على رؤوس الرجال ، وتكون النتائج العملية لمثل هذه الافكار ما نشاهده اليوم في مجتمعاتنا العربية من اضطراب وتشوش ، على تباين اوضاعها وتغاير طبقاتها ، وهكذا ... يعني . اساتذتنا من حيث يريدون ان يحسنوا .

ولا يصح في هذا المازق الخائق ان نلجأ للمعلوم الطبيعية ندعم بها رأياً زاه ، او نجرد عن طريقها شعوراً نحس به ، لان القضية روحية قبل ان تكون معادلة رياضية وانقاذ الموقف لا يتيسر فيما هو كائن ، بل بما يجب ان يكون . واذا اعترض الاخلاق قانون طبيعي ينبغي ان لا نتردد في استغلال هذا القانون للعمل الايجابي الشمر ، والاستفادة منه كحقيقة واقعية ، لبلوغ مستوى اخلاقي اجل وامضى كما يستفيد العالم الطبيعي من ضغط الهواء . لتيسير الطيران ، ومن ثقل الماء لتيسير المراكب .

على اننا لو رجعنا الى التاريخ نستقرئ الاثمة المخلصين من اعداء المرأة ، اسباب عداوتهم لها ، ونحصى طرائق تفكيرهم في دراستها ، لوجدناهم ينقسمون الى فئتين لا تالفت لهما : الرواحنيين الزاهدين ، والفلاسفة المتشائمين ولا عبرة بفريقهم من الفاشلين .

ولدينا من الطبقة الاولى الامام علي بن ابي طالب عند العرب ، والكتاب الانساني الشريف ليون تولستوي عند الغربيين ، فهذان التقياً على بعد المسافة بينهما في العنصر والبيئة والعصر واللغة عند

اصدر الاديب الجليل الاستاذ عباس محمود العقاد كتاباً جديداً اسمه « هذه الشجرة » ، درس فيه المرأة ، فجاءت دراسته كغيرها من دراساته ذات صبغة منطقية ، تنتزع الافكار من الملاحظة ، وتبني الرأي على وجوه من الواقع ، وتستقي الخواطر من التجارب التي مرت بها الانسانية وسجلها التاريخ . ولكنك تخرج منها - كما خلصها البيضاوي في صحيفة « اخبار اليوم » المصرية - ان المرأة لغز ، وان الاستاذ العقاد يشفق على المرأة ولا يحترمها . والاستاذ العقاد في موقفه هذا من المرأة لا يبدو ان يكون « ظاهرة » من سلسلة الظواهر الاجتماعية التي اخذت تبرز في شرقنا العربي منذ استعادت نشاطه الفكري على يد النهضة الحديثة . فلقد كان الراجح من قبل ، حرصاً على ردع المرأة عن الاخذ بالاساليب الاجتماع الاوربي ذاهباً في اقصى ضيقه الى الشك في كفاءتها ، والخط من تزلزلها . وكذلك الشأن في تأليف الاديب الاستاذ توفيق الحكيم .

اما رجال الفكر في اوربا ، فانهم لا يتصورون هذه الظواهر في بداياتنا الا نتيجة مجتمة لما عرف عن الشرقيين من اساءة الفن بالمرأة ، ومن القوانين ، وبناء الآثار الادبية والفنية على اساس ذلك الفن السي . فقد آتف الكاتب الفرنسي « لوسيان بيستارد » مسرحية دعاها « في ظل الحرم » يوضح بها علاقة كل من الشرقي والغربي بالمرأة ، فيريك ان الاول لا يجد بها غير متعة عابرة ، بينما يريك ان الثاني يحسبها كل ما في الحياة من معانٍ وقيم . . .

ولكن عداوة المرأة على صيد الفكر ، وفي دنيا الفن ، اصبحت زياناً من الاذياء الشائعة ، او شبه « موضة » ادبية يصطنعها الكثيرون محاكاةً للفكرين واعتداداً بأرائهم ، دون ان يكون

سائرهما في الحياة ، لان تفكيرهم وحدة تامة يجسر قيمته حين نطقه على جزء دون جزء

اما الفئة الثانية من اعداء المرأة فيسئلا ابو الدلائل المري في الشرق ، وشو بنهور في الغرب ، ولا حاجة الى التبسط في عرض آرائها ، فان الغلبة التي حاقت بحجاسة الاثنين من عزة فكرية تقصم الظاهر ، وأفات جسمية تحف بالقل ، وحوادث شخصية يوضح فيها البلاد ، جعلتها يضيق بالحياة ذرعاً ، فلا يطبقان حماها ، ولا بأنسان لمرآها ، فكان الاول يصرخ وهو يبحث عن طريق الخلاص :

والارض للطوفان مشافة^١ لها من درن تغل

والثاني بحث عن تلك الطريق ايضاً فلم يجدها الا في « الفن » اي في هذه الاوهام المنحوتة من الاحجار والافاظ والالوان فليس من منقطعها ولا من منطلق وجودها ان يجدا في المرأة اداة خلاص ، والمرأة اداة حياة ، فكيف يلجآن اليها ، وهما هاربان منها ؟؟ بل كيف يكون رأيها فيها وهما اعدى اعداء الحياة ؟؟

وفي مثل هذه الحالات الشاذة في تاريخ الانسانية ، لا يمكن ولا يجوز اعتبار الآراء التي تنشأ عنها ، لان الانسان يكون اذ ذاك منقسماً على نفسه انقساماً أليماً ، وهو لا يشعر بانقسامها ، لانه يتصور للحياة وهو يجيها فكان مجرد وجوده نكبة أصيب بها ولم يلب في طاقته تلافي حدوثها ، واذا كان الوجود مصيبة فكل ما يستتبعه من شؤون واشجان مصائب فزعية تأخذ جذورها في النكبة الاولى وهي الوجود .

لذلك يستحيل ، ولا يصح فحسب ، ان نوفق بين المرأة والمري ، او بينها وبين شو بنهور لان النزاع القائم بينهما يكمن في طبيعة الروح التي يواجه بها كل منهما حادثة الوجود ، فملتصم يتلقاها عبوساً متبرداً ، والمرأة تبش لها فرحة مراحاة ، على اتم الاستعداد لتكرارها والاستمتاع بها .

وقد يكون في هذه الحقيقة التي كشف الزمان معالمها ، وتتلقت واضحة في سلوك المرأة حتى في شقاها حين تكون شقية ، ما يسعف العقل في حل الازل الذي نسميه « امرأة » ، فان التاريخ لم يقدم لنا مثلاً واحداً على فتاة او امرأة « متشافة » بالمعنى الفلسفي العميق الذي ظهر به التشاؤم في شخص المري او شخص شو بنهور . نعم ! هناك من النساء من تتألم حتى يوغل بها الألم في غيابات الموت وانك لتجدها حتى في جميع عذابها تتلوى بين يدي الوجود وهي تدل عليه ، لانها لا تتألم مرة الاخرمان من نعمة تشدها ،

هذه النقطة في النظر للمرأة وهي « انما شر^٢ كلها وشر ما فيها انه لا بد منها » ، بل ان تعجبك لا ينهي حين تجد اتفاقها الغريب في وضعها الزمان الذي تسوده المرأة : ذاك يقرر انه « زمان يقرب فيه العاجر الماحل » ، وهذا يؤكد انه « عصر ذهب عن اثر الدين في النفوس » .

غير ان نظرة الامام للمرأة كنظرة تولستوي ذاتها ، لا تشذ قيد شعرة عن الفلسفة العامة التي ارتضاها كل منهما لنفسه ، ومثلها في حياته ، وتوج بها موته . فهي جزء لا ينفصل عن كيانه الروحي العام . وبعبارة ثانية : كان موقف علي من المرأة - ومثله لتولستوي - منسجماً كل الانسجام مع وقته الشامل من الحياة الدنيا التي طلقها ثلاثاً ، وكانت لا توازي عنده « غفلة عترة » ، فلم يكن يجد المرأة شرّاً الا لان الدنيا كلها بجميع ما تطوي عليه من متم وعجاذ حقيرة وضعية . وبذلك ، تكون المرأة قد نكبت عرضاً ، واصابها اصاباً من الامام لانها جزء من كل ، وهي لا تحمل في الامر اقل تبعه ، ولا هو يجدها تبعه الكل الذي يمثل احد اجزائه ، وقد تكون اهم اجزائه .

واوضح دليل على صحة ذلك ، ان الامام كان ، على نظرتة للمرأة ، قريباً من قلبها حين تكون سامة القلب ، رقيقاً بها لا على احتقار او اشفاق كما يترقب المتشائمون بل عشياً ايضاً مع طبيعتها الروحانية التي تتنازع اكثر مما تتنازع بالرفق والحب . أضف الى ذلك تلك الرجولة التي كان يتمتع بها بحيث لا يجد « فرويد » ولا « آدل » سبيلاً الى تطبيق نظرياتها في تحليل شخصيته من هذه الجهة .

وخلاصة ما يعطيه هذان المثالان : علي وتولستوي ، ان الروحانيين مضطرون بحكم روحانيتهم الاصلية التي تتجذ بهم الى الزهد ، ان يشاقوا المرأة ، ولكن شقاوم نظري بحث ، لان اعالمهم تدل دلالة صريحة جلية على حبهم اياها ، واخذهم بيدها ، والاطمئنان الى الرغد الروحي الذي يفيض عن عواطفها .

وليس في سيرتهم هذه شيء من التناقض كما يظهر لاول وهلة ، فهم يجاريون الشر في الحياة ولا يجاريون الحياة ، وينعمون على بعض الاتجاهات والاعمال التي تصدر عن المرأة ، ولا على المرأة ذاتها ، شأنهم في ذلك معها كشأنهم مع الرجل دون اي تمييز ، فاذا بدت منها يرادر الخير ، واستجابت لنداء الروح كما يستجيبون ، وجدتهم اعمى ولها من المتصرفين ، وعلق بها من الشعراء . وفي كلا الحالتين ، لا يجوز لنا الاخذ بأرائهم فيما يخص المرأة ، واهمال

قيثارتي

لأنه منى موع

✱

مرة اخذت قيثارتي
وذعبت الى الشاطئ البعيد
لاولف الحان الرجا
واسمها لليلي الباكي
لاني ظننت ان صداها فيه
قد تغلب الى امان
امان حلوة عذبة
حلمت بها من بعيد
ونشدتها في الاوهام

✱

ولكن هيات ان
تتحول الاخلاص المورثة
الى اصداء عابثة كاذبة
فان الاوتار الناعمة
لاتخرج الانتماء
الا بمزوجة بصرخات النفس

✱

اخبراً كسرت قيثارتي
على صخرة احلامي
وقطعت اوتارها
لكي لا اسمع بعد انينها
ولما جريت الهرب
الهرب من نفسي النائرة
سمعت الامواج تضحك مني
والارياح غزا بضحك

✱

يا قلبي !
من الاناني اللذاب
بنيت لك هيكلا لتسبح في قدمه
وفي اراجيح المحبة وضعت
لانسج من اعزجيك سادتي الموهوبة
ولكن الايام قد هدست ذلك الهيكل
والارياح قد قطعت تلك الارجاج
فبكيت لاني ظننت
قول لي بان انتم

او لنقص اصيل في الانعام عليها ، وليست آلامها هذه الا تعباً
حياً ، يفوق الفن والفلسفة ، عن حبها للحياة وارتياحها اليها ورغبتها
فيها . . .

واول ما تنجذب عنه هذه الظاهرة في طبيعة المرأة انفسا لا
نستطيع ان نفهم المرأة بغير حب ! يجب علينا ، كي نفهمها ، ان
نحبها . ولا نستطيع ان نحبها الا اذا كنا نحب الحياة بجميع ما
تنطوي عليه من مشقات واوصاب . وهذا هي العقدة العملية
التي يصطدم بها اعداء المرأة ، وهم يفكرون ، فان معاناة الحياة
غير التفكير فيها ، والمرأة تعيش اكثر مما تفكر .

غير اننا اذا لجأنا الى ما يسميه العرب « ألية » وهي صحة
الحسد وذلك في ان يعمل الرجل على ايجاد التعاطف اذوحي بينه
وبين اي فتاة او اي امرأة ، فلا يترك لحظة تمر دون ان يطابق
شعوره على شعورها ، ويتنقل بوجدانه في كل ظرف الى وجدانها ،
ويحاول دوماً ، ان ينفذ - وهو بعيد عنه - الى اذق احاسيسها
متملياً من الحالة التي تبث على تلك الاحاسيس ، استطاع عندئذ
ان يفهم حياتها الداخلية !

ثم ان محاكاة الحوادث غير فيها ، فالرجل لا يكون منصفاً ،
من وجهة اخلاقية على الاقل ، حين يحاكم المرأة على قاعدة
وجوهته ، وانما عازمه ان يظفر للحوادث من الزاوية التي تنظر منها
المرأة ، وعندئذ يستقيم له وجه الحكم عليها ، وتكون احكامه
اقرب للعدالة ، وألصق بالصواب .

لذلك ، نجد ان واجب الرجل هو ان يفسد الحب في نفسه
تغذية متواصلة وان لا يفتر عن تحصيل « الالية » ليستم التوازن
الروحي في المجتمع ، وتنسق فيه العلاقات بين النساء والرجال ،
ونجد ان واجب المفكرين ، هو ان يعلموا الرجال كيف يجبون
حبا صحيحاً ، وان يفتحوا امامهم آفاق التفكير النير الرحب ،
وان يعيدوا اليهم الثقة بالحياة ، لا ان يهاجموا المرأة ويمنوا فيها
ثلباً وتهديماً . . . ومتى احست المرأة ، كائنة من كانت بسمو
العواطف عند الرجل ، واستيقنت من اخلاصه في البناء ، وقدرته
على التصرف اذ تقعت هي بصورة اوتوماتية الى معاء فكري
واخلاقي ، دونها ارض المجتمع ووحاله واوضاره .

علينا بالحب ، والحب يكفيننا شر المرأة ان كان للمرأة شرا

عبد اللطيف سرارة

الإعمار الطويلة

بسم الله الرحمن الرحيم

به وقتاً تفضل انفاقه على النافعين . لكنها ليست عنيقة فتسببه ذبح اليد لو ترميه بالرصص . بل تعدد الى الحيلة فتحبب اليه الاكل الذي يضره . وتضرب اسنانه بالسوس وغيره وتضعف امعاءه عن الهضم . لكنها تبقي له الشراهة بل تريدها فيموت على الغالب مسموماً بالاطعمة التي يلتذها .

ولعمري ان ذهاب اسنان المرء في سن الكهولة اول نذير يتلقاه بأن يجتنب المأكول الضخمة . لان امعاءه في جوفه اصبحت عاجزة عن هضم ما يزدرد من تلك الاطعمة . ولا يبقى له عند ذلك سوى ان يعود الى الاطعمة الخفيفة . الى اللبن الذي عاش عليه قبل ان تلبث اسنانه وتقوى .

التبريدات العضلية تفقد في تبديد السموم وتحليلها . ولذلك ارتأى بعض الباحثين انها تحفظ الشباب لكننا لا نتجرح العجائب . ولا نقيم كالسيد المسيح العياز من قبحه . اي انها لاترد الشباب الى من ترك السموم تنخر جسمه زمناً طويلاً . لكنها تفعل كثيراً في سبيل تجديد القوى وحفظ الشباب لاعادته . بشرط ان يباشر استعمالها في بداية العهد .

واعلم ان ابدع جسم في العالم مثلي . صحة وعافية لا يلبث ان ينحط ويشيخ بعض القعود وقلة الحركة . ولعلك تعرف السبب فاللوساخ تتراكم في مجاري دمه وبين اليافه . وما اللوساخ الا سموم . فخير الوسائل اذاً لاطالة العمر هي الاكثار من أكل اللبن والتمرين المنتظم . وبقدر ما تنزع هذه الحركة تشمل منافعها . مناطق الجسم . وتؤدي الى ضغط الحياة على نسبتها . فلا تقطن اذاً ان تحريك اليدين يكفي . او تحريك الرجلين يكفي . بل ان في جسمك نحو ٦٠ مفصلاً تحتاج الى تمرين على حركاتها الضرورية . وانت تحرك منها في اعمالك العادية عشر اقل .

ومن اهمل حرقاً من الناموس اهل الناموس كله
لقد قام في الماضي دجالون كثيرون وخدموا الناس باكاذيبهم
- والناس من طبعهم يحبون الاغشاد - فاعلم الدكتور

اقفى الذين كتبوا عن الشيخوخة وامكان تأجيلها ، على الاسباب التي تؤدي اليها . لكنهم اختلفوا في الوسائل المانعة منها اختلافاً شديداً . واشهرهم الاستاذ متشيكوف الذي عزا طول العمر في بلغاريا - حيث يكثر المترويون على ١٠٠ يقول - الى اكل اللبن الرائب .

والواقع ان اللبن الرائب من انفع الاطعمة للجسم واسهلها على المعدة هضماً . وفي جامضه اللبني خواص تطهر الامعاء . وفيه من الجواهر الغذائية ما ربما يزيد على ما في سواه . ولا عجب فهو ابن الحليب . والابن سر ابيه . والحليب اول طعام هياقه الطبيعة لتنمية الاطفال .

على ان الطبيعة لو ارادت ان تستمر الى آخر العمر على اكل الحليب واللبن لما سلحتنا بهذه الاسنان المأضة والاحراس الصلبة التي تسحق الاطعمة القاسية وتطعننا . ولها جلابة الفولاذ . والحقيقة ان بين انواع المأكول المختلفة اصنافاً اغنى بالجواهر الغذائية من سواها . لكن الشيخوخة التي يزيد معالجتها في هذا المقال لا تأتي من قلة الغذاء في الاكل . بل بالعكس - من التراكمات الناتجة عن كثرة الغذاء . انها نتيجة رواسب تتراكم في مجاري الدم تعوق سيره وتختلط به فتقسمه او تنغم وصوله الى الدماغ وتعديدهاته في السلسلة الظاهرية . فتضعف هذه كلها وينحط الجسد معها .

اذاً عتباً ننصح الناس بأن يأكلوا هذا الصنف او ذاك ليعيشوا طويلاً ان اعمارهم تطول بتجامي الاسباب التي تؤدي الى المخطا ط قواهم . بحفظهم جسمهم نظيفة من داخل ومن خارج فلا تقتك بها تراكمات السموم .

والظواهر ان الطبيعة غرضاً معيناً في وجود الانسان وسائر الحيوان . وهو التوالد الذي يحفظ لكل نوع كيانته فاذا تجاوز المرء سن الشباب . انقضى ارب الطبيعة فلم يبق صالحاً في نظرها لشي . فعمات على التخلص منه كيلا تضيع في العناية

وهكذا في الشبان والكهول .

وخلاصة ذلك ان اسباب الموت أخذت تنقص . فاذا كان قد مات من كل الف سبعة في العالم تسعته في العام الماضي وغائبة في هذا العام دلنا ذلك على تحسن الحال عند السبعينيين . وكلام شركات الضمان في هذا الموضوع لا يرب فيه على الاطلاق . لانه مبني على الابحاث التي تؤسس اشغالها عليها . فهي عندما تعين رسم الضمان لابن عشرين سنة او ثلاثين او خمسين انما تعينه بناء على ما تقد له الارقام من امل في الحياة او خطر من الموت .

على ان مقدار ما يمكن الانسان ان يبلغ من العمر غير معروف ولا مقرر حتى الان .

نسمع من حين الى آخر بوجود اناس اجتازوا المئة بسنتين كثيرة . والناس تأخذ قولهم في ذلك على علاقته . اما شركات الضمان التي يجب ان يكون قولها الفاصل في هذا الموضوع لانها تستند الى براهن ثابتة وحقائق مسجلة راحنة فصرح بانها كلما على الاطلاق لم تدفع ضماناً لحياة انسان بلغ سن المئة حتى الان . وعلوم ان شركات الضمان تشتغل في جميع انحاء العالم منذ عهد بعيد . يقال في الرد على ذلك انه قد يتفق ان المؤيدين لم يضعوا حياتهم . اذ ليس كل الناس مشتركين في الضمان .

وهذا صحيح . لكنه يدل على شي . يمكن . لا على شي . ثابت . دونك مثلاً احد زارو آغا التركي من الاستانة الذي اخذته احدى شركات التمثيل الى الولايات المتحدة حوالي سنة ١٩٣٠ وعرضته لانظار الناس مؤكدة لهم ان عمره ١٥٦ سنة . وهو قد مات الان بعد ما تجاوز حسب زعمه سن المئة والستين . ولكن اي برهان قاطع لدينا على صحة قوله ؟ - لا شي . سوى تأكيده هو . وادعائه انه يتذكر امورا جرت في عهده وقد مر عليها قرن ونصف القرن .

وقد سبقه في ميدان الاعمار الطويلة رجل انكليزي يدعى هنري جنكس . فهذا مات على قول القائلين عن ١٦٩ سنة . وقصر عنه توماس بار الانكليزي ايضاً اذ مات في سن ١٥٢ على ان الصعوبة الشديدة في اثبات العمر او انكاره تبدو للعيان . واول ما يلجأ الباحثون اليه في التحقيق تاريخ سجل الميلاد عند النصارى وسجلات الحكومة عند المسلمين . ثم التاريخ المنقوش على القبر . ثم عدد الاجيال المتسلسلة من ذريته . ثم تذكارات المؤيدين وغيرهم من عاصروه .

وجميع هذه الادلة تكون مفقودة في معظم الحوادث . وقد

بارالسوس انه اكتشف اكسيراً يطيل العمر حتى الحاد . وجاء دجاء آخر اسمه كجوليوسترو فاستجيا قليلاً واكتفى بتأكيده للناس ان الاكسير الاجم الذي اخترعه لا يتود الى الحاد . بل يبلغ بمر الانسان الى ثلثمئة عام فقط . ثم اقبل بعدهم يونس دي ليون واخترع دواء سماه « ينزوع الحياة » ولا يمد ولا يحمي او تلك المحاولات الكاذبة الذين استغلوا سذاجة الناس - والناس من طبعهم يهونون الاغشاع .

فذهن اليوم نضحك من وقاحة اولئك الفاشلين وسذاجة ضحاياهم في عصرهم . نضحك ومن جهة ثانية نقبل بلجاجة وازدحام على مخازن الادوية نتابع منها عقاقير خاصة يدعي صانعوها انها تشفي من جميع الامراض ونقرأ بايان وحسن نية وطيب قلب اعلاناتها الكاذبة معها . وننتظر - ونظير اسلافنا - مرور هذا الجيل فتأتي بدنا الذرية المتنبئة لنضحك في دورها منا . ونستعجب من وقاحة الشرعات من امثال بارالسوس وكجوليوسترو ويونس دي ليون في هذا العصر . ومن حماقة الملايين بيننا من ضحاياهم . ولعمري لو كانت الادوية تطيل العمر ، او تحفظ الصحة لكانات العافية والحلة نصيب الاغنياء . والصدالة والاطباء .

بل ان اختراعي هذه الادوية انفسهم كانوا يبيعون بضاعتهم الى الابد . واذا نظرنا الى الادوية التي تنمي الشعر وتحفظه ونقعه من السقوط هاجنا الشوق الى رؤية الجبابرة الذين راكبوا فلا بد ان تكون شعورهم طويلة الى حد ان نستخدم عليها روح شمشوم الجبار وايدشالوم .

والحال ان الاغنياء في الدنيا القادرين على ابتياع الادوية الثمينة والمفرطين في استعمالها هم اسوأ الناس صحة . لا تهضم معدهم طعاماً ولا تستسيغ شراباً . فيهرعون للتخلص من الالم الى الوسائل عينها التي سببتهم .

كم يعيش البشر اليوم

تدل الاحصاءات التي تمتي بها شركات الضمان في البلدان الراقية على ان الاعمار في مجموعها أخذت تطول سنة عن سنة . وهم يعرفون ذلك من اخذهم مقدار الوفيات هذه السنة في العام الاول من العمر . وفي الثاني والثالث وهلم جراً الى اقصى ما يبلغ الممرور . فيجدون ان الذين اتوا هذه السنة في عامهم الاول اقل من ائمتهم في السنة الماضية والتي قبلها . فيستنجون ان في تربية الاطفال تحسناً يدل على ازدياد فهم الامهات لاحول العناية باطفالهن .

انتدبت جريدة لندن تيمس سنة ١٨٦٥ لجنة من الباحثين للتحقيق في عمر ماري بيلنج التي ماتت قبل عامين وقيل ان عمرها ١١٢ فلم تترك اللجنة وسيلة الا تدرعت بها وتوصلت اخيراً الى التثبت من عمر المرأة فاذا بها قد ولدت سنة ١٧٧٢ وماتت سنة ١٨٦٣ وبالتالي لا يكون عمرها ١١٢ كما شاع وزاع وملاً الاصماع بل ٩١ سنة .
ولعمري ان ٩١ سنة عمر طويل . لكن الناس يلتذنون بالمبالغة . وقد اشتهرت عند الانكليز ايضاً الكونتيسة ديموند بانها عاشت ١٤٠ سنة . فاذا بالتحقيق يسفر عن عيشها اقل من مئة .
اما الاربعون الباقية فمبالغة .

وقال البجاجة الانكليزي السير جورج لور في كتاب له معدود حجة في الاعمار : « اذا حصرتنا البحث في العهد الذي مر بعد ميلاد المسيح لم نجد في تاريخه انكلترا شخصاً واحداً من الملوك او النبلاء على اطفالهم المسجلة لتاريخ مولدهم . وبتهم قد بلغ فعلاً سن المئة » .
ومعلوم ان اشراف الانكليز بشهادة الاحصاءات الدقيقة يعيشون اكثر من عاصمتهم . لمحض انهم يعيشون احسن .

اما شركت الضمان فابعد ما بلغت الاعمار في سجلاتها الدقيقة ٩٧ سنة و ٩٥ و ٩٤ و ٩٢ و ٩٠ ولم يمت عندها مثوي بثنائياً .

وليت الناس يستطيعون البقاء . هنا ١٥٢ سنة و ١٦٦ و ٢٠٠ . لكن الادلة كلها لا تشجع على تطويل هذا التمني . والظاهر ان المئة سنة في وقتنا الحاضر هي كل ما محتفل اجسادنا من جهود الحياة . ثم تصيح المدد وتطلب الراحة .

« فان الحياة قلّ المديد اذا لبسته وتبلى الحجر »
شوفي
« والموت تجلبه الحياة فلحوى روحاً لالت الهيكل المرسوم »
ناصر البازجي

نعود الى بطاركة التوراة للكتاب الذين تحصى اعمارهم بالسنين وفي رأسهم متوشالغ الذي عاش ٩٦٩ سنة . ومن الاسف انه لم يكملها الفاً . فهذه الاعمار يقابلها قول يشوع بن سيراخ « ان عدد ايام الانسان لا تزيد عن مئة سنة » . ثم قول موسى كليم الله في مزموه التسعين « ان ايام العمر سبعون عاماً » .

فقد رأيت تقليداً لهذا التناقض بان السنين لم تكن دائماً تحسب كاعوامنا الحاضرة ٣٦٥ يوماً . بل كان الناس في العصر الاولي يتخذون القمر . قياساً للوقت بسبب السهولة في مراقبتهم لتغيرات من هلال الى بدر الى ان يزول . وعلى هذا يكون جدنا متوشالغ قد عاش ٩٦٩ شهراً قريباً . او نحو ٨٠ عاماً من اعوامنا الحاضرة . وهذا معقول . ولما كان عهد ابراهيم المدد عمره ١٧٥ عاماً . واسحاق

١٨٠ . كان الناس قد عرفوا موعد الاعتدال الربيعي والحريفي اذ يتبدل الليل والنهار في ٢١ اذار و ٢١ ايلول ، فاتخذوا منه مقياساً لسنهم على ما يظهر . وهكذا يكون عاصمتهم ستة اشهر من شهرة . وبالتالي يكون عمر ابراهيم الخليل نحو ٨٧ سنة .
واسحاق ٩٠

ولعمري ما اظهرت الجسوم المحنطة والبقايا المحفوظة في مصر من تلك الاجيال فرقاً ولا تبديلاً بينها وبين اجسادنا الحاضرة . بل بالعكس قد زادت معارفنا الصحية وقدايرتنا الحيوية اسباب البقاء . وصرتنا اقدر على اطالة الاعمار من اسلافنا في تلك العهود . اذن هل يكون بالامكان ان تزيد على العمر مثلاً ربعه او ثلثه ؟

الجواب على ذلك اننا لا ندرى . لكننا ندرى شيئاً احسن وهو ان الانسان بتحصينه اساليب حياته يتجنب الامراض التي تعذبه وترهقه في اواخر ايامه . لكنه بالاهمال في امور المعيشة الصحية يتدهور تدريجياً . ويقتل جسمه قبل الموعد الذي خوته الطبيعة حقاً ظاهراً في باوغه . ويقضي سنه الاخيرة في الضعف والمرضى والعذاب المنسوب جهلاً الى الشيخوخة . مع انه في الواقع من نتائج عهد الشباب .

ان الحيوانات مجلستها من سباع وانار وخيول وكلاب وقطط تشيخ ولا تعجز ويهرم ولا تذل . لانها تعيش في الهواء الطلق بتدريج . تتواصل ولا تتناول طعاماً يضرها وهكذا تحتفظ بكثير من نشاطها حتى المات . فعلى الانسان اللبيب ان يتشبه بها ، ويعيش عيشها . ان التشبه « بالسباع » فلاح .

امين الغريب

معطرة ايدىال - اردوني

تقدم

اغفر العطورات والروائح وكافة مواد التجديد
وكل ما تحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ابراهيم

بيروت - شارع فتح الله - البطة
تلفون ٨٣ - ٦٧



لاسباب تتصل بالنفس والحاجة ، وطبيعة الانشاد - (ص ٦٣ وما بعدها) فهو ، على يدهيته ، وضع لائحة قد تحتاج الى فضل تأكيد ، بالنسبة الى الكثيرين .

منبر البعلبكي

النايفه الزيلاني

للاستاذ سالم الجدي - ١٦٣ صفحة - منشورات اصدقاء الكتاب

هو الكتاب الاول من منشورات اصدقاء الكتاب التي بُعِثَ باصدارها الكاتب الدمشقي المعروف الاستاذ صلاح الدين المنجد . وهو الكتاب الاول الذي يدرس النايفه الزيلاني دراسة واسعة قصد الى ابعاد من مطلوب منهاجي البكالوريا في لبنان وسوريا ، وان لم يكن الناصر في تقديمه هذا الكتاب على غيره ، خالي الذهن - فيما نحسب - من خدمة طلاب البكالوريا السورية بخاصة ، والنايفه هو الشاعر الجاهلي الوحيد المقرر درسه فيها . ولن نخطئ . القادري . اذ يلاحظ ان المؤلف ، وهو علم من اعلام اللغة في بلاد الشام ، حاول ان يستفرغ القول في النايفه ، فلم يغادر صغرة ولا كبيرة مما يتصل بالرجل الاحصاء ، وذلك في مقدمة وثلاث مقالات . فاما المقدمة ففي عصر الشاعر ، واما المقالات فالاولى في سيرة حياته ، والثانية في منزلته عند المتقدمين (وهي اطولها جيماً ، وتمتد على ٦٣ صفحة) والثالثة في دراسة شعره .

جمع الاستاذ الجدي هذا الشتات كله ، وصنّفه ويوبه ، فاسدى بذلك يدأ الى جهره الدارسين ، المتقين ، لما يوفر عليهم من مراجعة عشرات المصادر القديمة . ولكنني اخشى الا يكون وفق الى خدمة الذين يريدون ان يجتلا طلمة النايفه ، وينفذوا الى اعتمق اعماق روحه ، وأبعاد أبعاد قلبه . بكلمة ثانية ، ان كتاب الاستاذ الجدي يقدم المادة الخام لكل كتاب يصدر بعد اليوم هادفاً الى هذه الغاية التي ترجى من الترجمة للشعراء .

ولا ينض هذا ، في قابل ولا كثير من قدر الكتاب . واثنا واجد على كل حال مواطن احسن فيها المؤلف للجليل غاية الاحسان ، من مثل كلامه على خبر المتجرده (ص ٣٣ وما بعدها) ، وكلامه على ما زعموا من نقد الحنساء . ليت من شعر حسان (ص ٥١ وما بعدها) . ولن ننفل عن رايه في الشعر وتقاورت الناس في تذوقه

١- الفومر والعروب : للاستاذ قولاً زياده - ١٠٦ صفحات

٢- بوشكين : للاستاذ غانمي صديقي - ١٣٨ صفحة - ماسة اقرأ

اخواننا ادباء . الاقطار الشقيقة لا يعرفون الا القليل النادر عن أدب هذا القطر العربي فلسطين ، وعن ادبائه ، واكاد اقول ان كثيرين منهم يجولون ان عندنا أدباً وان عندنا أدباء . ولهم الحق في هذا الجبل ، لان الوسائل التي يمكن ان نسمع بها اصوات ادبائنا وينتشر نتاج قرائنهم ، ما تزال تعوزنا ، فإ عندنا صحافة ادبية ولا دور للنشر ، ولذلك تبقى ثمرات الاقلام عندنا مطوية في ادراج اصحابها لا يدري ولا يتفهم بها احد ، الى ما يشاء الله .

وفي الواقع ان عندنا أدباً يستطيع ان يقف الى جانب غيره من الآداب العربية الحديثة ، او لمي لا اغالي اذا ما قلت إنه قد يتنازع في بعض الاحيان - بالتمتع والاتصال المباشر بالحياة وذلك نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية والادبية التي ينشأ عنها الادب الفلسطيني والتي يتأثر بها الادب الفلسطيني تأثراً كبيراً وبين يسدينا الآن كتابان صغيرا الحجم من ثمرات الاقلام الفلسطينية ، نستطيع ان نلصق فيها الدليل على قولنا هذا .

أما الكتاب الاول فمؤلفه : « القومية والعروبة » وهو يقع في مئة وست صفحات من القطع الصغير ، وقد نشرته مكتبة الطاهر إخوان بيافا وطُبع في مطبعة اللوا . في القدس .

وؤلف هذا الكتاب ، الاستاذ نقولا زياده ، من الشباب الفلسطينيين المثقفين ثقافة عالية ، فهو خريج جامعة لندن ، ويقوم بجهة التدريس في الكلية العربية ، وفي المدرسة الرشيدية في القدس وله الى جانب عمله المدرسي نشاط وافر في الدراسات والبحوث التوجيهية الموقفة في الادب ، والاجتماع ، والتاريخ ، وغيرها . وهو فوق ذلك شاب وطني غيور ، ذو اخلاق حسنة .

وإذا علمنا اننا في دور يقظة اجتماعية ، وبداية وعي قومي جديد ، وان هذا الوعي القومي ، وتلك اليقظة الاجتماعية يتطلبان توجيهاً وإرشاداً ، لتستقيم بها خطانا في كل طريق ننتهج ، عرفنا

كم يكون المؤلفات التوجيهية التي ترسم لنا السبيل ، وتحدد لنا المقاصد ، وتوضح لنا الاهداف ، من قيمة ونفع .

وكتاب الاستاذ زياده الجذيد ، على الرغم من صغر حجمه كبير القيمة والفائدة ، فهو دراسة للدور التي مرت بها القوميات في الغرب ، حق وصلت الى تكوين امم الغرب العظمى ، وكذلك الامة التركية الحديثة ، ثم الدور التي مرت بها الامة العربية حتى صار منها امة لها كيان قومي ، وقد كان لها يوم مجيد وتاريخ حافل بالعظام ، وما ينقص هذه الامة من المؤهلات والاسباب لتعود الى ماضي عزها ومجدها .

ومثل هذه الدراسة القيمة ، من شأنها ان تفتح الاذهان الى تجنب الاخطار التي وقع فيها الغير في ادوار غموم القومي وتسد يد الخطي في طريق النهضة القومية الصحيحة ، التي من شأنها ان تجل لنا كياناً ملحوظ المكانة ، مهرب الجانب .

وإذا اجتمع صاحب مثل هذه الدراسة الصدق والاخلاص في الوطنية ، كان أثرها عمق واكثر فاعلية في النفوس . وهاتان الزيتان اوضح ما يلاحظه كل من يقرأ كتاب « القوميات والعروبة » للاستاذ زياده .

وأول ما بلغت النظر في هذا الكتاب كلمة الاهداء ، التي يتجلى فيها صدق وطنية المؤلف الفاضل ، وهو صدق يشيع في كل عبارة وطنية وردت في اثناء البحات الكتاب ، ويتجلى على أشده في خاتمة الكتاب ، تحت عنوان : « نحو المستقبل » وما اجل ان يكثر في هذه الامة هذا الطراز من الشباب المثقفين ، ذوي الغيرة الوطنية الرائعة ، فهم نواة مجدها وعنوان فخرها .

واما الكتاب الثاني فهو : « يوشكين » أمير شعراء روسيا للاستاذ نجاتي صديقي ، احد كبار موظفي محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية . وقد صدر هذا الكتاب في سلسلة « اقرأ » وغراً . ومؤلفه من خيرة الشباب الفلسطينيين ثقافة وادباً وقد تشبع بالثقافة الرسمية ، فأخذ عنها العمق والدقة ، الذين يظهران بوضوح في هذا الكتاب النفيس .

وهذا الكتاب دراسة لبوشكين ، لا نقول انها وافية ، فها يمكن لكتاب لا يزيد عدد صفحاته على المئة والاربع والثلاثين من القطع الصغير ، ان يجوي دراسة وافية عن شاعر مثل يوشكين قيل عنه انه : (أول شاعر فنان في روسيا) وهو سر الشعر الروسي على الاطلاق) وذلك برغم حياته القصيرة . أقول ليس هذا

الكتاب دراسة وافية لبوشكين ، ولكنه دراسة شائقة ممتعة تسجم فيها الترجمة مع العرض والتحليل والنقد ، بأسلوب رشيق لجأت لذلك موفقة كل التوفيق .

والواقع اننا في هذه المرحلة من مراحل حياتنا الادبية ، في حاجة الى التعرف الى آداب غيرنا من الامم ذات الادب السامي والادباء البارزين التوابيع ، نستطيع ان نفذي فيها الملكات الادبية والفنية ، ونكفيها ، ونوجها توجيحاً حسناً . ومثل هذا الكتاب ، او مثل هذه الدراسة لأمر شعراء الروس ، انما هي دراسة ادبية توجيهية تستحق منا العناية الكثيرة .

وكم كنا نجو لوسع المجال أمام المؤلف الادبي ، ليقدم البناء تلخيصاً واضحاً لاشهر مؤلفات يوشكين الشعرية والقصصية ، فانه تستحق ان تنصرف اليها عناية اصحاب مثل هذه الدراسة التوجيهية القيمة .

وبعد فهذا عرض موجز جداً لهذين الكتبيين النفيسين على قدر ما تسمح به ظروف الصحافة احاضرة . وعسى ان اتكمن في المستقبل القريب من عرض كتب اخرى من تشايع الاقلام الفلسطينية البارة على صفحات هذه المجلة الزاهرة . فإلى اللقاء .

عيسى ابراهيم التاعوري

القدس

عطر ورفاهة

للاستاذ محمود تيمور بك - ١٢ صفحة - لجنة النشر للجامعيين - القاهرة
يطالعنا الاستاذ محمود تيمور لأول مرة بكتاب ليس هو مجموعة قصص ولا يت بسبب الى المسرح . هو مقالات متفرقة من اللون الخفيف ، القريب الى النفس ، المحبب الى القلب ، يسدور حول موضوعات يشيع فيها المؤلف روح المرح في البحث ، ويضفي عليها نظرات تحليلية قد تكون غريبة لاول بهلة ، ولكنها طريقة وصادقة .

واذا لم تكن هذه المجموعة من المقالات قصصاً ، فان الجزء القصصي لم يكن بعيداً عن بعضها .

وتدور مجموعة هذه المقالات من هذا الكتاب حول المرأة والرجل ، كيف بأسر كل منهما الآخر ، ومقارنة بين دنيا المرأة من ناحية ودنيا الرجل ودنيا الصحافة ، وثقافة التبغ . من نوع اخرى ، وقد تلبس هذه المقارنة برابط الرقة عند الرجل ، والجورب عند المرأة ، فيكون من ذلك عرض واف اصفات كل من الرابط والجورب ولعانيهما الكثيرة المختلفة ، كما ان طائفة من المقالات

تصور شخصيات يفيض المؤلف في سبغ غورها وإظهار خفاياها ، وهذا يبدو واضحاً في « شقيقي إسماعيل ، صديقي زكي ، صديقي بشر ، السيد طنجبات » .

وقد استطاع أن يجمع بين هذه المقالات المتباينة في موضوعاتها تحت هذا العنوان « عطر ودخان » : فيها أريج المرأة وعبثها الزكي ، ودخان الرجل القائم الأدن . وفي العطر والدخان خفة وشغاف ، ووجود ينشر ثم لا يلبث أن يتبعثر ويتلاشى .

ويصدر الأستاذ تيمور كتابه بفصل عن « الرجعية الحميدة » يقوم على النقد والتوجيه على نحو ما يفعل في المقدمات التي يصدر بها مجموعاته القصصية ، ويدرس فيه بعض العوامل السبئية بنوعيها أن نستقيها من تراث ماضينا ليكون لها الأثر المنشود في دعم شخصيتنا في المستقبل ، ويعدد من هذه العوامل : القومية في التعاليم والقومية في الفن وعامل التشريع .

توفيق الحكيم

للدكتورين إسماعيل ادم وإبراهيم ناجي - ٢٣٦ صفحة -
دار سعد مصر للطباعة والنشر

نشر الأستاذ سامي الكيال في منشورات في عدد خاص من مجلته الحديث دراسة الدكتور إسماعيل ادم عن « توفيق الحكيم » . وشاء اليوم أن يعيد نشر هذه الدراسة وفاء لذكراه - وقد انجز في مطلع هذه الحرب في الاسكندرية - ولقيمة الدراسة التي تؤرخ جانباً من حياة ادب معاصر كبير .

ولما كانت هذه الدراسة قد كتبت في عام ١٩٣٨ ، وكان الأستاذ توفيق الحكيم قد انتج بعدها أكثر من عشرين قصة في موضوعات مختلفة ، فقد رغب الأستاذ ناشر الكتاب الى الدكتور إبراهيم ناجي أن يتناول هذه الفترة مما نتجه توفيق الحكيم وهكذا جمع هذا الكتاب دراستين الأولى تنفي بالناحية التحليلية التاريخية ، والآخرى بالناحية السيكولوجية العلمية .

فالجديد في هذا الكتاب هو دراسة حياة توفيق الحكيم النفسية من كتبه ، هذه الدراسة التي كتبها الدكتور ناجي محلاً فيها انصراف « الحكيم » عن الحياة واستغراقه في الذهول جاعلاً من ذلك « النزوة » التي تدور حولها حياة توفيق الحكيم ، ويدرس الحالة الجنسية عنده وعلاقته بالمرأة ، فينتهي الى عامل الخوف من المرأة هو الذي يحيط على نفسه لا الكره ، وبمد أن يتحدث

عن الجوانب النفسية في لهو وحبه وإيمانه ومذهبه السياسي ، في شتى مراحل حياته . ويحتم بحثه بجملته بنقلها عن رامبو وتلخص توفيق الحكيم هي : مكتوب على لوح حياتي : موت بلا دور ، وحب خائب ، وبضع جرائم صغيرة تنتحب في الطوبى .

ومن الحق أن نقول : أن القارئ بعد أن ينتظر أن ينتهي من قراءته هذا الفصل بفكرة واضحة أشد الوضوح ، عن شخصية توفيق الحكيم ، يجد نفسه تجاه ضباب كثيف من غياهب السيكلوجيا ، لا يساعده أبداً على فهم جديد أو ضوء كاشف .

ساعات الصمت

للاستاذ محمد أمين حسونه - ١٢٢ صفحة - القاهرة

هذا الكتاب الذي يقدمه الأستاذ محمد أمين حسونه بمجموعة من المقالات ، بعد أن كانت كتبه الأدبية السابقة متصلة على فن القصة . وقد سبق للمؤلف أن نشر هذه المقالات في صحف ومجلات متفرقة ، وفي أزمته متفرقة أيضاً ، فلما جمعها في كتاب قسمها الى ثلاثة أقسام ، عنوان القسم الأول منها « في النقد » والثاني « توجعات افكار » والثالث « دراسات أدبية » على أن هذا القسم الذي فرضه المؤلف لا يبدو منطقياً تماماً على الأبحاث التي يشتملها كل قسم فكتبت من المقالات الموضوعية في توجعات افكار ودراسات أدبية هي اقرب الى أن تكون في باب النقد منها الى هذين البابين ، وهكذا اقول عن كل قسم ، فالتداخل واضح وقوي بين هذه الأقسام الثلاثة .

والمقالات التي تحمل عنوان « ساعات الصمت » هي كما يقول المؤلف : نوع من التعاقد بين رغبتين في نفسه : اشارك القارئ . باعجابه عن بعض ما استهواه مطالعته ، ثم ابداء الرأي فيها ورد على ذهنه من خواطر وتأملات في المسائل الأدبية »

نساء عائنات

للاستاذ صلاح الدين المنجد - ٩٦ صفحة - منشورات اصدقاء الكتاب

يقدم الأستاذ المنجد في هذا الكتاب صور بعض النساء العاشقات ، بين الرأنا زاهية من الحب ، مختلفة اختلاف الاحاسيس متنوعة تنوع العواطف . وقد اقتبسها من روايات خالدة كتبها بعض عباقرة لادب الفرنسي في القرون الاربعسة الخوالي . ومن مميزات هذه الصور انها اخذت من الحياة ، اي انها تتصف بالواقعية مع مسحة محبة من الخيال .

مكتبة الفدح

للاستاذ صادق سعد - ٨٠ صفحة - لجنة نشر الثقافة الحديثة - القاهرة
يتناول الكتاب أولى مشاكلنا واضخمها بل واعتدها جميعاً
وهي مشكلة جديدة قبل أية مشكلة أخرى بالبحث والتبسيط
فالملاح أخيراً ، لأنها واقعة وحادة تعقد الاجتماع وتفسخ الوجود
القومي . وفي هذا الكتاب وجدت المشكلة سبيل عرضها
وتبسيطها في يسر ودقة ، وفي شي آخر أكبر أهمية هو غيره الضمير
الذي يلوح في الملاح وجه الانسان ، فيعمل على تحطيم نيره
وان كان من شي . يؤخذ عليه ، فذلك هو الاغراق على منهج
المادية التاريخية ، الى درجة تمنحي معها الملاح الذاتية لمشكلة
الفلاح المصري نفسه ، وهي متعجزة في طائفة من الفروق .

حياته الوصي الامير عبد الله

للاستاذ شيخ العراقيين عبد الرضا آل كاشف الغطاء - ١٨٦ صفحة - النجف
هذا جز . وقد يعقبه جز . او اكثر ، اراده مؤلفه راسماً لخطوط
حياة كبيرة التعالية نبيلة الذاتية ، حتى لتحل اليوم من نهضة
العرب ، محل العصب ، وجاء الكتاب عنها طريقاً جليلاً مثل
الصورة الزين بها والحلقة بالذهب . والكتاب في اسلوب تنسيقه
وتبويبه بالغ الجودة وفي تلاوين اخراجها نفيس الحلية .

في تلك الايام عاش العربي

للاستاذ عبد الرحمن جبير - ٨٧ صفحة - المطبعة الوطنية حلب .
يبدأ بتعميد يلوح فيه الى العناصر التي استحق العربي من اجلها
الحارث وقد وقف الى تشخيصها في قسط كبير .

ثم يأخذ في ابتداء حوار وآخر وآخر وهو في جميعها طريق
مجيد ومتعتها في انه استطاع ان يترج المادي بالحاضر مزجاً شيئاً
فيه كثير من الحياة وجمال الحركة ، ولؤلفه مستقبل ادبي فني ممتاز

في جبهة الجهد

للاستاذ عبد الله حشيشه - ١٣٠ صفحة - منشورات مكتبة الشبيبة طرابلس
اسميتها رواية « عربية » وهي حقاً عاطفة قومية صحيحة
من هذه العواطف التي تجمع الشعب العربي وتضم عروقه ويتكاتف
في سبيل حقه ، وتجري الحوادث في عهد الامير بشير الشهابي ومحمد
علي بلشا ، وقد صورها الكاتب بمهارة صورا حية ، فيها من عبق
القصة ، وحقيقة التاريخ ما برز بروزاً .

ولغة الكتاب لغة سلسة ، سهلة ، تدعم فيها المشاهدات
فتخلق في النفس مثل النشوة .

ويروج المؤلف ان يكون كتابه هذا ، وسيلة الى عودة شبابنا
ومتفتين الى روائع الادب العربي ونقلها الى العربية ، فهذا احوج
ما نحتاج اليه في نهضتنا الادبية الوليدة .

ذكرى الافغاني في العراق

للاستاذ عبد المحسن القصاب - ١٦٦ صفحة - مطبعة الرشيد بغداد

توفي السيد جمال الدين الافغاني عام ١٨٩٧ في الاستانة ودفن
بها . وقد بقي رفاته بها منذ ذلك الوقت حتى عزمت الحكومة
الافغانية على نقله الى مسقط رأسه الافغان . وفي طريق نقله
اجتاز العراق فاستقبله الشعب العراقي استقبالا فائق النضير ، عبر
فيه اجل التعبير عما تكنه الامة العربية من تقدير واعجاب نحو
هذا المصلح البقري .

هذا الكتاب سجل وانواع الخفاوة التي اظهرها العراق
نحو رفات الافغاني ، فقد جمع الكلمات التي القيت في الحفلات
والمقالات التي كسرت في الصحف . وختم هذا الكتاب بفصل
« الافغان والعراق » ذكر فيه معاهدة الصداقة بينهما ، وميثاق
سعد آباد ، والافغان في سطور ، والعراق في سطور .

نور وجهاد

للاستاذ فيكتور ملحم البستاني - ٦٥ صفحة - جونيه

كتاب يضم مجموعة من الشعر العاطفي المطبوع السلس
ونفثات من النثر الذي يفيض حباً ووطنية . ويبدو فيه مؤلفه
الاستاذ فيكتور البستاني ، كما قال عنه بحق كاتب المقدمة الاب
لويس ريشا ، شاعر العاطفة الصادقة ، وقصائده تغنت عذبة تعبر
عن حقيقة نفسه ، وعما يحيط به ، وليست من التقليد بشي ، بل
من صميم الجديس بروحها ومادتها ، والقائلا وجملا ذوات معان
صريحة ليس فيها من الغموض ما يجعل الرقية والتكهن .

المطر السامد

للاستاذ ذو النون ايوب - ٩٢ صفحة - منشورات « المجلة » بغداد

هذه هي المجموعة التاسعة من مؤلفات الاستاذ ذو النون ايوب
وتمتاز هذه المجموعة القصصية عن سابقتها أنها من أدب الحرب ومن
وحية ، تجدي في تفاصيلها ما يوضح لك كيف شملت الحرب العراق
فاثرت فيها ، وكيف خلقت اوضاعاً قتل على ان العالم جسم واحد
وان الحى اذا اصاب هذا الجسم فلا مناص لحز منه من تأثيرها



وليس من شك في أن مرد هذه الظاهرة ،
التي تحيزت في الواقع تحيزاً بارز الاثر نابه
الغاية . يرجع الى ما أحدثته النضال بارادة
ودون ارادة « اي بصفة الجبر العفوي » ،

من (تعميق) للشعور بالوجود ، على نحو انجاسي هذا الشعور
الذي يسمح للشخصية بالانداد ويفرغها بالاكبرياء . الفاعلة ،
والزمانية (١) المذبذبة الخالقة التي تكسب الذات صفة الانتاج
المطرد ، واحياناً بل كثيراً ما تغدها بصفة الابداع ايضاً .

وهذا شيء . مضت تقدره النظريات الحيوية ، فيما يتعلق بأثر
التنازع على البقاء . في تقديم الفرد المنتخب والجماعة المنتخبة . لذلك
لم تكن آلام فلسطين العربية في مقاييسنا وفي الواقع ، داعية تشاؤم
داكن اللون ، او تخوف اسود الوقوع . وبالفعل لم تكن فيها داعية
قنوط واحتضار ، بل على العكس كانت داعية تطلع وبعث ،
وذاعية التجاذب في اتجاه هذا التطلع وغايات هذا الانبعاث .

اذن لقد نجحت فلسطين العربية فيها هو اهم من العمل السياسي
والقضية السياسية ، انهما
نجحت في (تفريق) طبيعتها
الحية حين نجحت في تحويل
آلامها الى قوة تصح البناء
الحبي ، وتنفني عنه كل تقيم
وترحل واسترخاء .



وفي مقاييسنا ان الجماعة كلها كانت اكثر مرونة واستعداداً
للتفاعل مع الآلام وتحويلها على هذا الشكل ، تكون اكثر قابلية
للاصود وافر في امكانياتها على البقاء .
وكان يودي ان امضي بعيداً يبحث حيوية المعنى في جوهرها
ونواحي امتداداتها ، ولكنه شيء . يصرفني عن الغرض الذي توخى
عرضه والحديث عنه ، وان كان بحث هذه الحيوية شائقاً وان كان
ضرورياً . فان ما يعنيني الآن هو ناحية من نواحي هذه
الامتدادات ، وهي الناحية الادبية المحضة .

ولست اقيم هذا البحث واديره على كل الانتاج الادبي فيها ،
ولكن على المقدار الذي سمحت لي به اتصالاتي السريعة ، وهو
طائفة من هذا الانتاج لطائفة من الادباء المتجيين .
وهي وان تكن شيئاً من اشياء . ويسيراً من كثير وبعضاً من

(١) كلمة اخترناها لتحل محل الالة والانانية .

لم يعد يذكر الناس كل ما يسميهم اسم فلسطين العربية ،
الا وجه جهادها الشامخ وتضحياتها المتبذلة . حتى كأن الجهاد
سكب في كل حرف من حروفها معنى من معناه ، ومشى فيها
بطبيعته ، فباتت وهي لا تعرف الا في حدوده ، ومن خلاله .

نعم لم تعد تعرف في الناس الا هذا الوجه ، ولم تعد تعرف
للناس الا من هذا الوجه ، فكان ما كتب عنها اما استصرخاً
واذا دفاعاً . وظلت في نواحيها الاخرى - على ما اجتمع فيها من
حيوات ، تتمخض جياشة لتنتقل وتثقي اقتنيها ومجاريها - مجهولة ،
وهي متاوراء خفقة طائر او ادنى .

في فلسطين آلام عرفنا من امرها كثيراً ، وفي فلسطين تحفز
حيوي وقظلة وعي ، ينبغي ان نعرف . من امرها كثيراً ايضاً ، ولا سيما
وان فيه ما يدعو الى القبة
ويحمل على الارتياح .
انا من فئة لا تقيس نجاح
امة او جماعة بقدر ما قد
اصابت من حظ سياسي ،
بل بقدر ما هي متمتعة به
من معنوية دائبة مطلعة ، تثب بها وتثبأ ، ثم لا تنقطع وتثبي او
تتهقر اعيا .

فقايس هذه الفئة ليست مشتقة من الظواهر ، التي قد تحيي .
آونة نتيجة تزيير او تزييف ، وآونة نتيجة تلفيق او تهريج ، وانما
هي مشتقة من المعنى ، مشتقة من الثابت .

لذلك رأيتني ايام اقامتي فيها معنياً بأمر هذه المعنوية ومدى
قوتها ونواحي امتداداتها ، ولقد اغتبطت واغتبطت حقاً حين وجدتني
تعرضني بقوتها المتدفقة الى انقلب وكيفية أخذت

ان ظاهرة المعنوية الناشطة ، المتحركة بالوحيات القصوى
والغالبات المذبذبة ، لم تعد في فلسطين العربية صفة بل خاصة تنصل
بالطبيعة الحية ، ويتجزم بها الكائن العربي في اعدادا كبير . فانت
في القرية مثلاً انت في المدينة ، امام حيوية تحبسة وجدت سبيل
تفجرها وانطلاقاً .

كل ، تعطينا صورة صادقة عن قوة تدفق الروح في ذلك الانتاج ،
لغني بكل الوانه^(١) . والصفات العامة لذلك الانتاج :

١ - العمق والايغال .

٢ - الخيال المتحد بالواقع ، وبتعبير آخر الخيال المشدود
بالواقع .

٣ - الشمول في وعي الحياة واحساس المجهول في شكن من
الحنين .

٤ - الاناقة في الادا ، وطرافة السجية .

وقبل ان اعرض هذه الصفات في شعر نفر اعجبي شباب الشعر
فيهم ، اقدم برأي في الشعر اعده حقاً واحسبه صواباً ، وما وقع
وراءه بظلم في حسابي « الحاناً نوتتها الحروف » ، لما تبرج عتبة
الاحاسيس غير المعبرة في دارة المجهول ...

ارى في الشعر انه كائن حي ، فيه وحدة الحياة الانسانية
ووحدة الحياة في سائر اجزاء الوجود .

وجيل ان تعتقد بان الشعر كائن يشتمل باخص صفات الحياة ،
فهو يحس ويشعر ويأمل ويألم ويحب ويكره ويفكر ويحلم ، الى غير
ذلك من خصائص الالحيا ، ولكنها في الشعر خصائص كلية ،
تتصل باحاساس وشعورها واملاها وألمها وجها وحيها ، وفكرها
وحلمها بكل حي ، بكل طبيعة ، فيها عرق من عروق الحياة
النابضة الممتدة الى جذور كل شئ . فالشعر الحق هو الذي يشعرك
لا بانه صورة من الالم والحلم ، بل الذي يشعرك بانه يألم ويحب
بنفس وحياة ، وفيه طبيعة الالم والحلم كلها .

ان الشعر الحق يشعرونا في القطعة المتفجعة ، بانه انفاس تذبذب

(١) فمن الكتاب وارباب الدراسات العبيقة احيانا والمحبسة احيانا :
اسماعيل النشاشيبي ، خليل سكاكيني ، سليمان التاجي ، اسحاق موسى
الحسيني ، احمد سامح الخالدي ، الاب مرمرجي ، قدري حافظ طوقان
حسن الخالدي ، عبدالرحمن بشناق ، احمد صه ، حسن ، مصطفى ، لغاني صدقي
الى كثيرين غيرهم ... ومن الكتاب المؤرخين : نقولا زباد ،
عبدالله خالص ، علي شمت ، وصفي العلاتوي ... ومن الكتاب الصنفين :
عيسى العيسى ، ابراهيم الشنطي ، اكرم الخالدي ، خيري حماد ، يوسف
حنان ... ومن الكتاب القصصيين والناقد : محمود سيف الدين الابراني
عبد السلام البرغوثي ...

ومن الشعراء المبدعين احيانا والمجيدون احيانا :

محمد خورشيد العدناني ، محمود الموح ، فدوى طوقان ، احمد
يوسف ، رشاد بدي ، محمد حسن ملا الدين ، عبد الكريم الكرمي ابو
سلس ، مصطفى الدباغ ، سيد العيسى ، علي التتبيب ، موييد ابراهيم
ابراني ، اسكندر الحوري ، صالح الخطيب . الى كثيرين لم يوصل في
انتاجهم بل اساهم ...

حقاً وتقطع حقاً ، في صدر قريب منا تضطرب حسايها وتطرد ،
حتى لتسمع وزى دموعه المتقاطعة المتحدرة الى مهبها . خذ
« المريض الوحيد » و « المجنون » لشدنا في .

ويشعرونا في القطعة الضاحكة ، بالشفاء المفرة والرائحة المتسمة
يسر المرح المنشور ، ويسمعا تكسر الصوت على الصوت واختلاط
الاصدا . المنعكسة ، حتى تلتبس وزى الكائن الشجري في القطعة
التي تقع لنا . خذ « الملك الحاضن » و « كبرياء الهوى » لاحت .

واما اذا صمت القطعة الشعرية صورة من الالم وصورة من
الضحكة فقط ، فانها تحي . كالجسد الميت ، فيه جمال وفيه اشكال
تامة ولكنها فاقدة المعنى لانها فاقدة الحياة . فقد يصلح ان يكون
الجسد الميت قتلاً او مومياء للكائن ، ولكن لا يمكن بجمال ان
يعد كائناً .

فما القطعة التي هي صورة فقط تصلح ان تكون تحفة فنية ،
ولكن ليس بالمستطاع ان تعد تحفة شعرية ، فان الفن قد يكون
صامتاً جامداً . واما الشعر ففيه ابدأ حرارة الحياة المتدفقة .

واعتقد بان فضولنا الشديد الى الشعر ، راجع الى انه يتجسد
امام ناظرينا بقطعة مختلفة في كائنات حية تقوم بحركاتها . خذ
قطعة « الليل » لرشاد البيني و « الضجعة الاخيرة » لاحمد يوسف .

فالشعر الحق يضع امامنا تارة الحكيم المطرق تحت سبيل
الافكار ، وتارة الحب الهام المجهور وتارة الحب المجهود في تجواه
وعناقه وهكذا ، حتى نكوننا نستمد عوالم ونقع فيه على مشاهد .
واذا خلا من هذه القدرة فهو فقاعيق ونفقي ، على ان فيها من معنى
الشعر اكثر مما فيه .

ومن ذا الذي يشك في هذا وهو يقرأ قول عبد الكريم
الشهرستاني :

وطوفت هاتيك المعالم كلها وساءت اهل العلم في كل عالم
فلم ار الا اراضاً كفت حائر على ذقن ، او قارعا سن تادم
فيهذه قطعة من الشعر الحي تضم امامنا مفكراً معنانياً في التفكير
حيثه اسرار الوجود ، وهو يبدو شخصاً تحت اطرقة الحياة
القاسية . وتضم آخر الى جانبه عرف في سر الوجود تفريطه
فادركه الندم ، فهو في مركة حادة بين ذكرى تاريخه ونفسه ،
وكأنه يقرع سنه المتدارك يحاول طرد تلك الذكرى .

فهذا شخصان نلتسهما ونهما قريبين . في استراق بؤذهول ،
وزى من ورائها الشاعر نفسه وهو جواب طواف تحت الحاس
التساؤل ، ولكنه لم يظفر في العلم وراء اصطلاحاته الا بافكار

الشريف الرضي بن كزوبره

نسخة المنشور في الصفحة .

باب التحدث عنها فالكتاب ضروري للكتابة العربية فليطالعها الراغبون في الفن الرفيع .

وقد رأيت ان عند الد كتور اشياء لم يلقها ، فسيان لا يحرمانها في جز . تال . ولا عيب في كتابه هذا الا التكرار واللف والدوران ولا اخاله الا اضطر اليها اضطراراً .

وقد طبّق المفضل اذ اعتدى الى الشريف ، فهو وابن المعتز ملكان ، والثاني من صفات الملوك .

وقد يصح هنا القول العربي المأثور ، كلام الملوك ملوك الكلام .

ان للشريف خاصة موسيقية فريدة في شعره الذي يرسله غفر الحاطر ، اما حين يتكلف الاستعارات البعيدة ، او الزمزية فقد رأيت يقدها . تاهيك ان هذه الاستعارات الجميلة هي في ديوانه الضخم كشذور في منجم . وقد ادرك بعد غوره القداما ، فأشاروا الى ذلك ، وما اخرهم عن وضعه مع المتنبي الا لان شعره يجري في مستوى واحد ، فليس له وثبات ابني الطيب ولا اسفاهه .

ان للشريف مقدرة عظيمة على تحميل الكلمة كل ما تطيق ، فتبرز فكرته ناعمة كأنها تفويخ الرخام اخرجها ازميل تحت حاذق . وللشريف شخصيتان بدوية وحضرية . فلشريف البدوي كل صفات الشاعر القديم ، اما عدا الحشونة . وللشريف الحضري ليونة الاطلس ونعومة الحمل .

فينا تراه يرثي بدوياً تحملك ، ام شاعر جاهلي اذ يقول :

نابت العشب لا حارم ولا راع . مضى الردى بطول الريح والياح

ثم يجتهد بقوله :

استودع الارض غلالي لتحفظهم لعد وثقت الى هوجاء مضايح

واذا تقمزل قال :

يا حبذا منك خيال سري فدلته الشوق على مضجعي

انه احلى شعرائنا استعارات وابلهم تشبيهاً ، ولو كنا من معاصريه ، رضي الله عنه ، اقلنا فيه بيته هذا :

غلا منك طرقي وابتلت منك خاطري كأنك من بني نقلت الى قلبي

حيا الله العبقريه ، والاخلاط الرضية ، انه لشريف حقاً .

مارونه عبود

عالمه

تأثبه فيها تزويق وتزوير وخداع ، وينتهي بتسجيل اخفاق الفكر وعجزه في جنب الوجود في جنب الحقيقة ، بجزن ومراة . . .

كذلك افهم الشعر واحس به واتذوقه ، واما ما وراءه فاني ازور عنه وانوب ، ان ترة الشعر الكامنة فينا تطلب غير ذلك النوع من الشعر الذي تعود الشعراء . اجماعا اليه .

نصبر الى الحرية المطلقة وشعرنا غارق في التبرود ، نتعشق المثالية وشعرنا تشيع فيه الوضاعة والحبانة والزبا . زيد ان نعرف ونتجسس وشعرنا اصم متختم بالجلل . . . وتحت مطرقة النقد القاسية نشط الشعراء الى التجدد ، فاذا بهم يناعون واذا بالشعر يناع في ايدسهم ، فبعد ان كان الفاظاً اصبح تخنفاً في الالفاظ من مثل عريضة الجمال وغفوة النور وما اليه من هذيان . ولولا طائفة ظهر اكثرها في المهجر وسائرنا من هنا وهناك ، لسا الظن بمسقبل الادب العربي الحديث ، ولتدت العربية في عصرنا لغة بدون ادب .

واحمد واعتبط ان الادب^(١) الفلسطيني ظل بنجوة من هذه الطفيليات ، فهو ينجدر من نعمة ثقب الالوان هي اجمع لخصائص الحياة .

وانا سوف لا اضع كل التاج الادبي في فلسطين موضع العرض ، كما ان اذهب به مذهب التعريف على ما يفتق ويهني التعريف الدقيق ، فذلك يقتضي اكثر من مقال دوري ، ويفتقر من مجهوداً اكبر ، شأنه ان يستوي في كتاب يضم ما تفرق من افئان وحطرات افئان ، وانسا هو شي . اقرب ان يكون تنوياً من ان يكون تعريفاً . . .

والذي يلفت حقاً تلك الظاهرة التي تقسرك على الاعجاب ، وتبعك على الدهشة ، وهي : ظاهرة التجديد في غير شذوذ او شطط عن عرود الادب العربي التقليد .

فكان مزيجاً من طارف وتالد ، يتميز بانسجام حفييل . ولعل مرده الى انه نتاج لم يرافق محاولات النهضة الاولى ، وانما انبثق منها بعد استوائها .

بله ما اتفق فلسطين العربية خلال اجتهانه ، من هزات عنيفة فتقت المسكمن الغلف في صميم النفس .

فكان من ذلك وهذا ما اعد الالاف لادب ، اذا اخذ سبيل اشد ، يجي . بالترد والطراف .

عبد الله العلاملي

(١) سوف نعرضه وخصائصه في اعداد تلي

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

مصنع كوانتي للطائرات بجزيرة هوشو من
جزر اليابان الاعلى .

١٢ - استقبل الجنرال دينول السيد ولادييه
رئيس الوزارة الفرنسية السابق بعد ان اخذ
من الاعتقال .

١٣ - احتل الجيش السابع الاميركي السفير الياباني
في ألمانيا وحوالي ١٣٠ رجلاً من السلك السياسي .
١٤ - اصدر الجنرال ايزنساور امراً
باتخاذ التدابير لمنع معاملة الضباط التنازليين على
اساس معاملة « العدو الصديق » .

١٥ - وقعت اضطرابات شتتة في الجزائر
ذهب ضحيتها عدد من الادريين . وتقول
الوكالة الفرنسية ان الدافع لهذه الاضطرابات
هو قلة الغذاء ولا سيما الفصح .

وصل ليون بلوم رئيس الوزارة الفرنسية
السابقة واقرع الاشتراكي الى باريس بعد ان
امضى مدة طويلة في الاعتقال .

١٥ - قدمت الحكومتان البريطانية

لاقال رئيس وزارة فيني السابق ، فاعتقلته
السلطات الاسبانية حالاً .

٥ - استسلم الى الجيش الاميركي جيشان
ألمانيان هما الاول والتاسع والعشرين وقد كانا
يعملان بين حدود سويسرا والنمسا العليا ،
وكذلك استسلم الجيش الالاني الرابع والعشرون
الى الجيش الافرنسي الاول .

رفض الوفدان البريطاني والاميركي في
سان فرانسيسكو المضي في المفاوضات مع روسيا
بصدد المسألة البولونية .

احتل الجيش الاميركي السابع برخستان
المقر الصيني لختلر .

٨ - اعلنت القيادة الالمانية العليا استسلام
جميع قواها البرية والبحرية والجوية استسلاماً
مطلقاً لقيادة الزور والحليفة وللقيادة السوفياتية .

وقد توقفت القتال على جميع الجبهات في الساعة
الحادية عشرة (توقفت اوربا الرسمى) من
ليلة ٨ ايار . وكان توقيع صلح الاستسلام في
مدينة ديس بفرنسا .

٩ - انتهت الاجراءات النهائية لتسليم
المسكرين من قبل القوات الالمانية كافة الى
قيادة الحلفاء ، وقيادة الجيش الاحمر البلبا . وقد

تم التوقيع في احدى ضواحي برلين .

امرت قوات الجيش السابع الاميركي
للمارشال غورنغ رئيس قيادة سلاح الجو الالاني
والفيلد مارشال كيسلرغ القائد الالاني العام
السابق في ايطاليا .

افتتح الملك كريستيان البرلمان الدفكري
ايداً بتحرير الدانيرك .

١٠ - غادر مولوتوف مفوض خارجية
روسيا الموقر عائداً الى موسكو .

اصدرت وزارة اليابان بياناً قالت فيه انها
قابلتاً استسلام ألمانيا بألم عبق ، وان اليابان
ستواصل القتال من اجل سلامة آسيا وستظل
حياة آسيا الشرقية سالمة .

١١ - استسلمت جميع الحمايات الالمانية
في جزر الدوديكانيز ويبلغ جنود هذه الحمايات
نحو عشرين الف جندي .

صدق الامام يحي على ميثاق الجامعة العربية
الذي حله اليه موظف مصري .

هاجمت قوة كبيرة من الفلاح الاميركية

٢٥ نيسان ١٩٤٥ - بدأ اليوم مؤتمر سان
فرانسيسكو اعماله وقد حضر ٤٩ دولة كبيرة
وصغيرة .

٢٦ - نشبت الثورة في شمال ايطاليا

٢٧ - اتصلت القوات الاميركية
والروسية في مدينة تورغاو على نهر الالبشال
شرقي ليبرغ .

امرت القوات الكندية الجنرال دنار
المعلق العسكري لوكالة الانباء الالمانية .

اعتقل رجال الحرس المجركي عند بحيرة
كوسو بايطاليا ، موسوليني وقادراتشي وسينوليني
وم يماولون اجتياز الحدود الى سويسرا

٢٨ - اعدم الثوار الايطاليون موسوليني
ريباً بالرصاص .

وصل المارشال بيتان الى باريس حيث
اعتقل في قلعة مونروغ .

عرض هنر باسم ألمانيا على بريطانيا العظمى
وعلى الولايات المتحدة وحدهما الاستسلام للمعاق
فرفضت الحكومتان هذا العرض الا اذا وجه
الى الحكومات الثلاث

٣٠ - وصل الى موسكو المسير هربو
رئيس وزراء فرنسا السابق الذي حرره من
قبضة الالان اخيراً .

١ ايار - اذاعت محطة الاذاعة الالمانية ان
هنرمات بعد ظهر اليوم في مركز قيادة
في مشاورية الريخ .

اختار هنر قبل وفاته الانيرال دونتر
خلفاً له قولى قيادة الشعب الالاني .

٢ - سلطت برلين . وقد اصدر المارشال
ستالين امراً يومياً ان القوات الروسية قد
استولت بعد معارك ضارية احدثت في الشوارع
على مدينة برلين عاصمة ألمانيا ، وان حاصبتها
قد توقفت عن المقاومة والقت اسلحتها واستسلمت
بعد ظهر اليوم .

استسلمت قوات الالان البرية والبحرية
والجوية التي تغارب في ايطاليا الى قوات
الحلفاء التي يودها الفيلد مارشال الكسندر

٣ - احتلت القوات البريطانية مدينة
هابورغ ، وهي اعظم ميناء في ألمانيا والمركز
العالم للمقاومة على ساحل بحر الشمال .

نزلت في اسبانيا طائرة ألمانية تغل يير

الجوائز الكبرى

في مبراهه بيروت

خلال شهر حزيران ١٩٤٥

٢ حزيران - جائزة القبراء

٦٢٠٠ ل.ل

٣ حزيران - جائزة رئيس الجمهورية

٧٥٠٠ ل.ل

١٠ حزيران - جائزة سويسيتيك

سيدات الاحسان : ٧٥٠٠ ل.ل

١٧ حزيران - جائزة الكونتيس

دى مرتيل : ٧٥٠ ل.ل

٢٤ حزيران - جائزة المالكين

الكبرى : ٧٥٠٠ ل.ل

مرهوب في اوربا في مقر قيادة الجيش الثاني البريطاني . وكان رجال هذا الجيش قد اعتقلوه وتخلوه الى مخفر البدان .

٢٦ - اصدر قواد جيش الحلفاء العربية في الفروج بياناً مشتركاً ابلغوا فيه وفد الحكومة النرويجية بأنهم يرون من الحكمة تأجيل عودة الملك هاكون الى ان يتم ترع السلاح .

٢٨ - تقرر عند الاجتماع الاول لمجلس جامعة الدول العربية في ما حزيران للبحث في الموقف الحاضر في سوريا ولبنان .

سلم دولة الشراشي باشا رئيس الوزارة المصرية وزير فرنسا القوض في مصر مذكرة بوجه نظر مصر في قضية سوريا ولبنان

لا تزال الحالة في سوريا حرجية في حماه يدور حول في الشوارع وفي حلب وسدق وعص اشتباكات بين الشعب وبين القوات الفرنسية .

وجه وزير خارجية لبنان الى رئاسة مؤتمر سان فرانسيسكو والى وفود الامم المتحدة رسالة يعرض فيها وضع لبنان الحالي ويعلن فيها ثقة لبنان بوقف الدول الكبرى منه ، هذا الموقف القوي سيكون « اختياراً » لهذا العام الجديد الذي يني في الدماء والدموع والآلام ، واخيراً في النصر وضجة الكثيرين ، ويغتنمها بأن لبنان عازم على الدفاع عن نفسه بشجاعة وكرامة وثبات ، وبجميع الوسائل التي يملكها .

اعلان

تضع مدينة بيروت الممتازة بالمناقصة بطريقة الظرف المحتوم تقديم وخياطة الالبسة الصيفية اللازمة لأكسا مستخدمها .

فمن كانت له رغبة في الاشتراك بهذه المناقصة عليهما بطعم على دفتر الشروط الخاص في دائرة اللوازم وفي قلم المجلس البلدي حتى الساعة الثانية عشر من يوم الثلاثاء الموافق للتاسع والعشرين من شهر ايار سنة ١٩٤٥ اذ تجري المناقصة بمحضرة لجنة المدينة الممتازة ./.

١٩ - اضربت المدن السورية واللبنانية احتجاجاً على نزول جنود سنغاليين تأييين للقيادة الفرنسية في اراضي سوريا ولبنان . ولا تزال المفاوضات دائرة بين الجانبين الفرنسي والسوري واللبناني .

اصدر المارشال الكسندر رسالة خاصة الى قواته قال فيها ان المارشال يتو بمحاول على ما يظهر ان يحقق مطالبه بالقوة ونحن انما خضنا الحرب لمنع كل عمل مثل هذا . ولقد بذلت جهدي للوصول الى اتفاق ودي مع المارشال يتو ولكنني لم انجح فقلت للحكومتان الاميركية والبريطانية الاسر معه مباشرة ونحن الان نحاول الوصول الى حل سلمي والا حاولنا بالقوة .

عقد مؤتمر في ٥ شتوره « حضرة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيسا الوزارة ووزيرا الخارجية في البلدين لدرس القضايا الطارئة والعلاقات مع الفرنسيين .

٣٠ - المذ بصحة فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد شكري القوتلي وعكة ازمته الفرائش وقد اجريت لخصاته عملية نقل الدم .

٣١ - لا يزال الاضراب مستمراً في جميع المدن السورية واللبنانية وقد وقع استيذان بين الشعب والجند الفرنسيين ادى الى وقوع

عدد من القتل والجرحى . وقد اصدرت الحكومتان في سوريا ولبنان بياناً مشتركاً قالت فيه انها درسا الموقف الناشئ عن ازالة

جنود فرنسيين للمرة الثانية دون الحصول على اذن من الحكومتين ومن تقدم الجنرال بييه ممثل فرنسا . مذكرة لتكون اسألاً للمفاوضات

فصدت الحكومتان ذلك انتفاصاً من سيادتها واتفق الجانبان على قطع المفاوضات مع فرنسا والغاء جميع التبعات على عاتق الفرنسيين .

٣٣ - قدم المستر تشرشل استقالة وزارته القوية ، وقد قبل الملك استقالته ولكنه بتأليف وزارة جديدة .

اصدر الوفدان السوري واللبناني في سان فرانسيسكو بياناً اهما فيه حكومة فرنسا الموقف باستمال الاساليب الاستعمارية البالية .

٣٥ - احتلت قوات الجيش البريطاني الرابع عشر في بورما مرفأ « باين » النهر الواقع على بعد تسعين ميلاً غربي رانغونلا وقد وجدت المرفأ خالياً من اليابانيين .

اتحضر غريغ همل الذي كان يوماً ما اعظم

والايركية مذكرة الى حكومة المارشال يتو بشأن تريستا جاء فيها انه لا يمكن البت بالمسائل الاقتصادية الا في مؤتمر السلام ، اما إيطاليا في تقع في الوقت الحاضر ضمن منطقة اعمار المارشال الكسندر وتدخل تريستا ضمن هذه المنطقة

اعلنت وزارة الخارجية اليابانية ان الميثاق الثلاثي للمعاهد بين ألمانيا وإيطاليا واليابان يتبر لمن سبب استسلام ألمانيا في اوربا .

لا تزال المفاوضات مستمرة بين الجنرال بييه ممثل فرنسا في سوريا ولبنان من جهة وبين الحكومتين السورية واللبنانية بشأن علاقة الجانبين ببعضها .

اقت الحكومة الافرنسية الوقتة التهبض على الجنرال فيغان بعد عودته الى باريس من المعتل في ألمانيا .

وجد الجيش الاحمر الذي ارتداد برلين مدينة تحت الارض في برلين . وفيها طرق ومنازل ومصانع ومستودعات تموين واسلحة ورمصاص ومدافع مما يكتفي لاشمال حرب صغيرة .

١٥ - حصلت عدة محاولات تخريب قام بها بعض الارهابيين من الصهيونيين في فلسطين وافق مجلس النواب السوري على قانون

الحماية وحفظ الوطنية ونص على الحكم بالاشغال الشاقة والحرمان من الحقوق المدنية عقوبة للذين يهاولون احداث قتل دينية او طائفية

حل راديو موسكو على المعاملة « البينة » التي يقابلها كساد مجرمي الحرب الذين هم الان اسرى في ايدي الحلفاء .

١٧ - انسحب اليوغوسلافيون من الاراضي الايطالية غربي بحر ايزترو ولكنهم لم يتسجروا من تريستا .

اسرت قوات الحلفاء الدكتور دوبرت لاي زعيم جبهة العمل الالمانية في حكم معتل وصل الى لندن من سان فرانسيسكو المستر اتوني ايدن وزير الخارجية البريطانية .

١٨ - علم ان اليابان عرضت الصلح على بريطانيا والولايات المتحدة . ولكنه رفض لانه لا يتسمن الاستسلام المطلق . وقد ارسل الطلب الى موسكو بشكل مذكرة حملا عدد من الرعايا اليابانيين .

اعيد انتخاب الجنرال شان كاي شيك مديراً عاماً لحزب الشعب الصيني الوطني .

استأملت الوزارة الاردنية التي يرأسها سمير باشا الرافعي وقد كلف الامير عبد الله ابراهيم باشا الهاشمي بتأليف الوزارة الجديدة .

خطتنا أيضاً



زى واجباً علينا ان نتحدث الى الناس ، ونحدث اليهم في صراحة وصراحة مشية ، لا تحب لغير الواجب القومي حساباً . خصوصاً ونحن في غرة كل ما فيها يدعون الى القول والمنشدة بالاصلاح ، فان من كنا نتنظرهم مصلحين وأبنائهم شوريين ، وبذلك مسخت في طبيعتهم دعوة الاصلاح .

لذلك لن يحجزنا حاجر ما ، دون الغاية التي نعمل لها والتي وقفنا انفسنا لخدمتها ، هذه الغاية التي تراها نبيلة انبل ما تكون ، وشريفة اشرف ما تكون .

قد يكون نقدنا عنيفاً وقد يكون صارماً ، ولكننا ننتفر لانفسنا هذا العنف وهذه الصرامة ، وينتفرها لنا ايضاً أولئك الذين لاعبت نفوسهم افكار الاصلاح ، وعهدوا امثالها في كل امة .

فما الاصلاح الاثورة في الفكر ، وثورة في النداء ، وثورة في العمل . . . وفي رأينا نحن الذين تحسنا المناهج الاصلاحية في ضمائرنا ، ومستأ بتياراتها في عقولنا ، انها شرارة ملهبة وقبضة تملأ الكيان وتهز الاركان . وكذلك كان تاريخ الحركات الاصلاحية على الدوام ، ففكرة فانقلاب فاستقرار على اساس جديد .

ان كل الرجال الذين عرفوا بحبات الثورات الثورية ، باركوها وقدسوا اشياها . . . والواقع ان الثورات الفكرية دائماً تخلق في العقل القومي وعند الجماعة جواً صالحاً ، بما تبيث من التساؤل العقلي او ما يعبرون عنه بالرب الفكري الخالص الخالق . وفرق كبير بين الرب الفكري الذي نعمته وبين الرب الوجداني الذي هو تسميم للأمة في الاخلاق والمقدسات والامجاد المثالية ، ودعاة الرب الوجداني جرائم وهم كثير كثير ، والعجب انهم في تقدير الناس ايضاً حتى تركوا اليهم رعاية المصالح . يجب ان نعلم - والمجتمع كالكائن الحي بدون قياس القارق - ان ميزة العضو لا بتقدير ما يملك من الدم ، بل بتقدير ما يحرق منه ويحيد بسبيل الاعضاء الاخرى . فالدماع والقلب ربما كانا اقدر الاعضاء بالدم كحصول ، ولكنها اشرف ما في الانسان ، فالاول يحرق اعضاء الفكر ، والثاني يجهد لبقاء الحياة . كذلك ميزة العضو في المجتمع لا بتقدير ما يملك من نقة الجواهر ، بل بتقدير ما ينفع ، واذا ملك العضو الاجتماعي ولم ينفع ، كان كالعضو في الكائن الحي يعبر عن احتقانه ضرر للجسم . . .

ايها الشعب : سبقتي تأنيباً ما لم تتوفر لديك عناصر الرقابة الشعبية ، ومن ثم تشعر بوجودك وتقول بكل وثوق : اني هنا . ايها الشعب : ان قواك المعنوية موفورة وهي كاملة فيك - لا كما يسمرك - وانما ينقصك ان تعتقد ذلك بنفسك . ايها الجمهور : انت هو الكل الحقيقي ، وبيدك البناء والهدم ، فما يستجيب عليك الا لا تحب ان تمهله . ايها الجمهور : اعتنق هذه الوصية الذهبية وهي اربع كلمات ، تكن قوة اضية ثم لا تغاب ولا يلبس بك : شعور بالمسؤولية الاجتماعية . عشق للحقيقة والحريية .

معرفة بان الشعب هو الكل المقدس وصدر القوى . اعتقاد بان التلاعب بحق الشعب ، تأمر بجرائم الكلال ووجع الجبانة اثيمة . اذا استباحات هذه الوصية في نفسك عقيدة مكينة ، ينتحر المزرفون . وتدياً قال الشاعر العربي :

رحت الرغوة الابن الفصيح .

الارباب

لقد جنت تلك الكلمة

بقلم عبدالله العدوي



انها اضاعت معناها، واضاع الفرنسي خصائصه فبات شيئاً بئراً في مقياس التقدمية، وبات في مقياس المدنية اعصاراً خطراً، ينطلق وليس ينطلق الا بالسأموم ومعنى الجذب .

ان جنون الكلمة اسوأ اثرأ من التخلف والضمور، بل والتفقر والاندثار . انه انتكاس في الطبيعة وخروج بالخصائص عن قاعدة وعيا، وعن اهليتها في كل شي . في المستوى والحياة والفكر، بل عن اهليتها لحل ازمها التاريخي الرفيع ، فقد انطلق الاعصار واخذت الشعلة .

ان يونان القديعة تحلقت واندثرت ، ولكن حفظت كلماتها ففقدت شعلتها في التاريخ ، واحالتها الانسانية الى طبيعتها فهي تحيا ، ونحيا في الكل الانساني المشترك .

وان العرب القدامى تخلفوا مثل ذلك ، وظلت طبيعتهم تدور على نفسها ، ولكنهم لم يحرقوا بجد الكلمة ، بقيت خصائصهم في الفكر وفي كائنهم ، تنتظر البعث وتنتظروهم الحياة .

ان البرابرة كلمة مجنونة ، اي لا تعني وراثة ولا تملك خصائص مصقولة وحين دارت أنت على مدينة العالم القديم ، ونفرت جرثومة . معناها في كل مكان . واقد عانى العالم طويلاً وعنا . شديداً ، حتى نفعه من حمى جراثيمها وفنكات ممعورها .

بعض كتاب الحضارة يذهب مع هذا الاعتبار ، فيجدل جنون الكلمة في حياة الامة ، شيئاً ورا . تحجر الطبيعة وتوقفها اي شيئاً كالماء الراكد عن الحركة . فان فيه القوة لدى كل مناسبة لينقلب مستقفاً أسناً ، ينتشر في الكل الحضاري بثل ١٠ ينتشر المستنقع في الكل العضوي ، بمعنى الفتنك والتسميم .

وان جنون الكلمة ابدأ ، هدم تاريخ واع وابتداء تاريخ مستطير ، يحيي . في جوهره بربرية حادة .

حكاية الكلمة كحكاية الكائن ، بل هي اكبر من حكاية كائن ، انها حكاية طبيعة وتاريخ وخصائص .

والكلمة - لكي تكون - تمر في ادوار استعالات واطوار تحلق ومنازل انتقال ، فتحي . وفي خلقها معنى الابداع . . فسان نبضة الحياة تستحيل الى نبضة شعور ، ونبضة الشعور تستحيل الى نبضة فكر ، ونبضة الفكر تستحيل الى كلمة ، فالكلمة اذن هي وعي ذلك جميعاً .

وهي بعد ذلك او فوق ذلك ، نبضة التاريخ قبلت فيه نبضة امة .

وفرنسا على حد تعبير زعيم اليوم فيها « من يقل فرنسيسا يقل ثورة » ، كذلك عرفها الناس ووعاها التاريخ يوماً وبعض يوم ، ثورة حق وكلمة انسانية صاعدة .

ولكن فرنسا سنة ١٧٨٩ و ١٨٣٠ التي حطمت القيود وفككت الاغلال وهدمت « الباستيل » ، وتذرعت الى ذلك باعنف واسمى نضال . هي فرنسا سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ التي تصنع القيود وتشد الاغلال وتبني الباستيل في كل مكان من هذا الوطن العربي ، وتذرع الى ذلك بادني . نضال واسوأ لون من الوان العيث والتخريب والافساد . ونحن لن نفهم في حالها ، الا انها هدمت الباستيل الذي بات وهناً على القدم ، لتبنيه اكثر صلابة واشد ضراوة واوسع مدى . فلم تثر عليه بل ثارت من اجله ، ولم تضرب ضد عبودية الانسان بل ارادتها عبودية صارمة في كل مكان .

هذا ما يتسق لنا فهمه ، مع وحدة الخصائص التي تشدها وراثته واحدة وطبيعة واحدة . فان تأني التاريخ علينا ، فليس لناو لتاريخنا الا ان نقول « لقد جنت تلك الكلمة » ، فالفلسفة طبيعة وتاريخاً وخصائص ، ولم تعد تعني .

وبذلك تلبس كلمة زعيم اليوم في فرنسا معنى جديداً . من يقل فرنسا يقل ثورة ، اي على كل معنى نبيل جهل الانسانية طربلاً وهي تتمخض منه ، وهدرت كثيراً من فتاتها ودمائها في سبيل تشييده واعلائه .

واحرى كثيراً ان يكون لهذه الكلمة في ضمير الطبع الانساني المذهب ، تمبير آخر . من يقل فرنسا يقل فوزى الحلال الطبيعة ، وانطاس خصائص الذات ، وحيات شخصية مريضة . . .

يقولون في منطق مفارك محوم « اذا تخلت فرنسا حلت دولة اخرى » ، وهو منطق ليس ينبثق الا من عقلية آفنة وطبع نفل يده اعتداد مريض . . . فقد انبنى على حساب الاجنبي المتدي كشي . وجود ، وحبان ارض الوطن كشي . موجود ايضاً بطمع في حيازتها ، والتي كل حساب لوجود الكائن الوطني وادارته ، رغم انها كل شي . في اعتبار المعنى الانساني الصاعد وعقل الديمقراطية السليم . . . وبفضل تأمل يسير ينكشف في تلافيف هذا المنطق مجللاً ووضوح ، شبح الروح الاقطاعي الذي كان يأخذ باعتباره : المتعجب « الشريف » ، والارض . اما الكائن ، اما البشري فليس له ظل او وجود في مكان الحسن من ذلك الروح .

فعلى م ؟ قضى الثالث سنة ١٧٨٩ اذن . . . قضى من اجل ان يصنع فرنسا ولها قلب انسان ، فكان ، وكان قلباً كلياً فيه خفي الحركة وليس فيه حس الحلي . فلا بدع اذا جاءت . آتبه بل آتته ، وليس فيها حس النبل او نبل الحسن . . .

تؤثر عن « انتول فرانس » كلمة تسفم وجه فرنسا ديحول (ان على باريس مهمة ، ومهمتها ان تعلم الدنيا . فن ارض شوارع باريس التي طالما تأثرت حجارتها لنصرة العدل والحرية ، تفجرت الحقائق المعزية المنقذة . نعم انها تعلم اليوم ولكن بالحديد والنار ، ليت انتول هذا يعود ، اذن قال معنا : لقد انتحرت هذه الاسطورة ، وجنت تلك الكلمة . . .

اذا كان التاريخ يعيد نفسه فانا . طمأن ومطمئن كثيراً ، فقد اذكرتني هذه المناسبة حادثاً فريداً وقع في تاريخ قدامى العرب ، يوم رام الفرنسيون في العهد الايوبي استهداف دمياط بالاعتداء . فكان ان غلبوا هنالك وانتلبوا صاغرين ، وسقط الملك اسيراً في ايديهم . وقيد في دار تدعى دار ابن لقمان حتى اقتدوه واغلو فادته . بيد ان شهوة الاعتداء . عادت فساورته ، وزينت له معاودة الكرة فقال شاعري يومذاك :

قل للفرنسيين اذا جنتهم مقال صدق من قؤول فصيح

دار ابن لقمان على حالها والتقيد باق والطواشي صبيح على انه نتي عزمه واتجه قاصداً فرنسا ، وخامره وهو في الطريق استهدف تونس بما استهدف به مصر . فقال احدهم :

يا فرنسيس تونس اخت . صر فتأهب لما اليه تصير لك فيها دار ابن لقمان قبر وطواشيك منكر ونكير . وكان القدر كان يسمع وينظر ، فلم يبلغ سواحل تونس حتى اختزمه الموت .

لقد شاء العدل في ضمير الكون ، ان تحق كلمة العرب وتذهب باطلاً كلمة فرنسا .

لقد شاء . ان تذهب كلمتها بالامس غير البعيد باطلاً ، في مصر وتونس وكل بلاد العرب . فلا بد ان تذهب كلمتها اليوم - والتاريخ يعيد نفسه - باطلاً ايضاً ، في الشام وتونس وكل بلاد العرب .

ان الامس بكل ما اجتمع فيه بعض من وجود اليوم ، الذي بدأ يتحرك واعياً وجرده ، وذاهباً في اتجاه المجدد الامس الذي هو بعض حقيقة اليوم الروائية .

ونحن هنا في لبنان وسورية ، وبعبارة اشمل واصح قوياً نحن هنا في الشام - وقد استفاقت الارادة الحرة فينا عاملة ناصبة - ان

ننكش ونهز ، كيفاً جم المول وكيفاً استدار . بل على العكس يزداد ارادة وتطلعا ، وغلاباً في اتجاه هذا التطلع وهذه الارادة اننا نطلب الحياة ولو في جو الآلام ، ونلج في طلبها كذلك ، كي تنبتنا بنا . قوياً جلدلاً فلا نضعف ولا نخور ، مهما تناثر في طريق كفاحنا المقدس المنشود .

فان الالم يدفع الالم ، وان الحديد بالحديد يفلح ، وبذلك نحس باحاساس المتني الجبار ، الذي كان عنوان الروح العربي والخلق العربي والتجدد العربي في قوله :

قطعتم الموت في امر حقير قطعتم الموت في امر عظيم والعرب الذين ولدوا في الكفاح ليس بينهم جبان ، فلن يهتوا ولن يرهوا .

سوف نخرج من الاتون بالملونة النيرة ، ومن الآلام بالبناء الارادي الجبار ، ومن ثم ينبثق الشعب المجيد في خطة طاب المجد . ان العربي القديم الذي وضع لبنات مجدتنا ، كان انانياً في الصبر على الآلام ، والتجلد على الصعاب وباحساسه عبر المتني :

انا صخرة الوادي اذا ما زومت واذا نطقت فسانني الجوزاء .

عبد الله العرابي



صباح يوم من أيام الربيع الباسمة قرأت في نشرة انباء الحرب الاميركية
مصرع نجل الدكتور بيرد ضودج رئيس جامعة بيروت الاميركية ، في
صفوف النار الاولى في جبهة فرنسا ، فشق عليّ نفيه لمسا يربطني باستاذي

الرئيس ضودج والسيدة عقيلته من صلات المودة والصداقة . فهرعت مسرعاً الى الجامعة الاميركية
اشاطر والدين المفجوعين هذا المصاب الجلل . دخلت منزل الرئيس فاذا بالازهار ما تزال في اماكنها من
الزهوريات ، واذا بالجو هادى . وليس فيه ما يدل علي ان ربة الدار قد اصبحت بفقد احد نجليها او استقبلنا
الرئيس والابن سامة على نفرة ، نجيل الى لاول وهلة ان النبأ كاذب او ان ثمة خطأ في الاصماء ، ولكن
سرعان ما تبدد هذا الهم عندما قال الرئيس :

— ليس من عادتنا ان نستقبل في المآتم ، ولكننا نعتبر زيارتكم هذه شخصية صميمية . لقد
مات ولدي قبل ان يتم الواحد والعشرين ربيعاً ، وكان رحمه الله شجاعاً قداماً . فطلب ان يلتحق
بالطلائع الاستكشافية في خطوط النار الاولى حيث لقي حتفه فأدى واجبه لوطنه وللانسانية . انه
لمؤسف حقاً الا يجيد البشر وسيلة غير النار والحديد للقضاء على فكرة الطغنيان ، ألا ترى معي ذلك ؟

وقبل ان اتكلم من الاجابة على سؤال الرئيس ، دخلت السيدة عقيلته وليس في قمبات وجهها
بنم عن الكارثة التي تزلت بها ، وكانت هي الاخرى تبسم — وقد بدا في صدرها نجان — وتقول :

— كان المرحوم يكتب اليك من حين الى آخر . هذه صورته بلباسه العسكرية ، انه جميل فيها .
الا ترى ؟ . كنا ننتظر ان نراه في اجازة الصيف القادم بعد غياب ثلاثة اعوام كاملة ، ولكنه راح ضحية
الواجب . . . انني غفيرة بابي فقصصات في سبيل المثل الانسانية العليسا ، في سبيل الحرية والعدالة . ولم
تذرف منها دعة واحدة . ثم دافقت نحدثنا عن اعمالها في الصليب الاحمر وعن عزمها على تكريس
جميع اوقاتها بعد وفاة ابنها لخدمة المؤسسة الانسانية .

<http://www.ivebeta.sakhi.com>

*

يا لله . لقد انكسرت الآية . . . ذهبتا نمر بهما فاذا بهما يعزيانا . . .
يا لله ، من اي معدن قلت هذه الاعصاب الفولاذية التي تجمعت فشكلت كائناً حياً ينطق بما يعتق
الاكباد ولكن لا تدع له عين . التفت الى صديقي بعد مغادرتنا المنزل وقلت له :
— هذه تربية عالية جداً ، وهذه اخلاق نبوية ! لقد نسيت انهما ام قبل كل شيء ، فتقلب المثل
الانسانية العليا على طاولة الامومة . . .

فاجابني صديقي : — عاى هذا الصبر كما تشاء . فان بيدك تمليك هذا اعتقادي بان هذين الوالدين
التاكين هما فوق البشر وان بهما مسحة آلهية . . . ثم سألت رفيقي :

— وما معنى هذين التجمين في صدر الوالدة الشكلي ؟ .
— كل نجم يدل على ان لخاله ابناً في الجيش . . . لقد سقط نجم وبقي لها نجم . . . حرسه الله .

*

ومنذ ايام قليلة سافرت عقيلة الرئيس ضودج الى دمشق قرأت بأمر عينها آثار المأساة الدموية وزارات
المستشفيات وشاهدت الاطفال الذين فقدوا بصرهم او ذراعهم والشيوخ المشوهين بالقتال والنساء
المستخفات بالجراح ، ورأت اطلال البارلمان وشارع رامي وسوق ساروجه ، فاغروقت عينها بالدمع وقالت :
— هذه اول مرة ابكي فيها ولدي . ا . لقد مات ولدي في سبيل لا شيء . . .

على

اطول

دمشق

بكت

ولدها

!

فلم

عبد الله الشوق

يريدون عقولنا ..!

فلم يرجع عنده

بمثل هذه الصلة التقليدية ، فهل من المعقول ان تحمل فرنسا عدة سنوات تأخرها في وجه التاريخ بين الحين والحين ..
قد يقولون ان الاثر الثقافي لهذه السنوات القليلة كان اشد واعمق من آثار كل تلك الدول التي وجدت على سطح هذه البقاع ..
وجود هذا الاثر الثقافي يثبت مثل هذا الحق التقليدي ..
فنجيب ان فكر اليونان قد ترك في كل الامم آثاراً بعيدة ، ولا تزال فلسفة اليونان حتى اليوم ينبوعاً يستقي منه المفكرون غنلهم ومادة لانجهااتهم الفكرية ، فهل فكر خلفاء اليونانيين ، او هل يصح لهم ان يفكروا ، بحق اقتصادية او استراتجية او مصالح ثقافية في كل انحاء العالم ... وفرنسا التي وردت في اليونان الفكري ... هل تقر بمثل هذه الحقوق لمثل تلك الاسباب ...

وبالرغم من ان وجود مثل هذا الاثر ، مهما كان قوياً ، ان يكون حقاً يستمر مع الزمن ، وتتناقله الاجيال .. فاننا نود ان نلقي نظرة سريعة على معالم العلاقات الثقافية بين فرنسا وبين .. ودية ولبنان ، او بكلمة اصح بين الغرب والشرق العربي في العصور الوسطى والعصر الحديث .

لم يكن اول اتصال فكري بين الغرب والغرب ، ذلك الذي كان خلال الحروب الصليبية كما يتخيل البعض ، ولم يمر في بلاد الشام ، بل كان في مركزين هامين : الاول في الاندلس ، والثاني في صقلية وجنوبي ايطاليا ، وكان حظ العرب في كلا الاتصاليين انهم هم العاطون ، فقد كانت ثقافتهم ارقى من كل الثقافات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، ففي صقلية ، قدم العرب في مدى قرنين ونصف علومهم وآدابهم وصناعاتهم وعوائدهم الى هذه البقعة من الغرب ، فتمثل سكانها حضارة العرب وكان منهم رجال كبار

قدمت الحكومة الفرنسية مذكرة الى حكومتها السورية ولبنان تطلب فيها « مطالب » استراتجية واقتصادية وثقافية . وهذه كلمات تظم مرافق الحياة كلها .
ليست هذه المطالب جديدة ، فان من يطالع عليها يتذكر سريراً طلبات تشبهها وجهها « ميشون » وزير خارجية فرنسا بعد الحرب الكبرى الماضية الى الامير فيصل عندما ذهب الى باريس بطالب مؤتمر فراسي باستقلال سورية ، قال ميشون : « ان لفرنسا حقوقاً تاريخية وشرعية وادبية في سورية ولبنان » .
وهذه الحقوق التاريخية والشرعية والادبية انتهت الى الانتداب ذقنا مرارته طيلة ربع قرن ، واليوم يريدون « مركزاً ممتازاً » في الثقافة والاقتصاد والمواقع الحربية .. ولا شك انها تؤدي ، لو خطرت في انفسنا فكرة التسليم : يا يريدون ، الى وضع اشد من الانتداب وأدنى ..

وندير الكلام الآن حول المطالب الثقافي الذي ينحصر ، كما تقول المذكرة ، بحماية المصالح الثقافية الفرنسية في البلدين على ان تحدد هذه المصالح فيما بعد في اتفاق « جامعي » .

يستبعدون بالتاريخ ليدرروا طلبهم فيدعون ان لهم حقاً تاريخياً في هذه البلاد او صلة تقليدية بها .. ولكن التاريخ ينكر اشد الانكار هذا الحق ، ويعان ان صلتنا بفرنسا كانت اضعف صلة اتصلنا بها بأهم العالم خلال احيال التاريخ ، منذ اقدم العصور .
فبلادنا عرفت العبرانيين والفرس واليونان والرومان والأتراك والفرنسيين ، فاذا كان اليونان الذين مكثوا في بلادنا مائة وسبعين سنة ، والرومان الذين مكثوا مئتين وستين سنة ، والعثمانيون الذين مكثوا اكثر من اربعة قرون ، لم يستطع اي واحد منهم ان يدعي مثل هذا الحق ، ولا نقترح لوارثي بلادهم ان يفكروا

ساهموا في تقدم الثقافة العربية ورقعها ، وكتب التاريخ عند العرب تسجل عشرات الامم . البارزين الذين يرفق بها لقب « الصقلي » . وفي الاندلس تخرج اكبر اعلام اوربا في العصور الوسطى ، وكان الاتصال بين اوربا الغربية والعرب مستمرا بقوة في قرون عديدة .

وقبل ان تشب الحروب الصليبية بثلاثة قرون على الاقل نستطيع اذن ان نحدد بدء الصلة الفكرية بين سكان فرنسا وبين العرب في القرن الثامن الميلادي ، هذه الصلة التي كان العرب هم الذين يعرضون ثقافتهم ويقدمونها لهم .

ووقعت الحروب الصليبية ، وبذكر المؤرخون الفرنسيون « ان فرنسا قد استفادت من الاتصال الوثيق بينها وبين الشرقيين ، ذلك ان التبادل الفكري دافق التبادل التجاري بين الفريقين واذنا بالشرق - يقصد سوريا ولبنان - يتخذ بمعارف اطبائه وشاعريه وفلاسفته ورياضيه وفلكيه وباشغاله الحربية الدقيقة واسلحته الدمشقية وسائر فنونه » .

فاذا كان مؤرخو الفرنسيين يسجلون الجني الفكري الذي جناه الفرنسيون من سورية ولبنان في الحروب الصليبية ، فمن الذي يجوز له ان يطلب المركز الممتاز من الآخر ؟

وضعت صلة الفرنسيين الفكرية بالعرب بعد انتهاء هذه الحروب فلم تكن تبدو هذه العلاقات طيلة خمسة قرون الا في بعض المراحل التي قام بها افراد معدودون في بلاد الشرق ، ولا في بعض المحاولات التي قام بها الاوربيون لدراسة اللغة العربية ، فقد عقد مؤتمر كبير في فيينا عام ١٣١١ قرر فيه ان تؤسس في باريس واكسفورد وسلكه مدارس خاصة تدرس فيها العربية ، وفي عام ١٥٨٧ اشى . منير للدروس العربية في « كوليج ده فرانس » .

وطبيعي ان دراستهم للعربية هي وليدة الحاجة الماسة ليس غير ، فأول كتاب علمي عربي طبع في اوربا هو قانون ابن سينا ، فهم يتلقون العربية لينفذوا من ثقافتها في جميع نواحي حياتهم الفكرية والاجتماعية . ومن هنا نشأت نزعة الاستكشاف التي كانت تهدف في الاصل ، الى غايات دينية في القرن الخامس عشر ، ثم انقلب هدفها في القرن الثامن عشر سياسياً ، فانشأت جمعيات استشرقية في بلاد شرقية كثيرة ، كانت غايتها البحث العلمي التزييني في الظاهر ، وكتابة التقارير السياسية في حقيقة الامر . وهذا لا يمنع وجود فئة من المستشرقين دفعهم حب البحث العلمي الى خدمة اللغة العربية وعلومها ، والى نشرها باخلاص وغيره قد لا يتوفرون عند بعض العرب انفسهم .

وكانت حملة نابليون على مصر مؤلفة من جيشين : جيش للبحارين وجيش من العلماء ، هذا الجيش الذي تناول مصر بدراساته وأبحاثه ، وانشأ « معهد القاهرة » وتولى العمل فيه طائفة من كبار العلماء الفرنسيين ، وانصرفوا الى دراسة الآثار حتى وفق السالم الفرنسي ثيوليون الى اكتشاف حجر رشيد الذي حلت عليه روز الكتابة الهيروغليفية . وكان أثر هذه الحملة بعيداً في مصر فقد اصبحت ميداناً خصباً للثقافة الفرنسية ، وأصبح رجال الفكر الفرنسي اقرب الى نفوس المثقفين المصريين من غيرهم ، ولعل أهم هذه الآثار الثقافية هو القانون الفرنسي الذي نسج القانون المصري على غرارهِ .

ولم يكن في وسع نابليون ان يتجاوز عكسا تماماً ، فانه اضطر الى العودة الى فرنسا

واذا توافدت البعثات العلمية فيما بعد من كل صوب من العالم العربي الى فرنسا لتلهم من ثقافة معاهدنا ، واذا عقد زعماء العرب وطلابهم ومؤتمراتهم في فرنسا يبعثون فيها مشكلات بلادهم ويسعون لتحريرها من الانيار التي زحمت تحتها ، فلا يعني شي . من هذا اننا نقبل بربط مصرنا الثقافي بهذا البرقع ، ولا يعني ان تقدم بلادنا طعمة للاستعمار فكري ، اشد خطراً من الاستعمار الاقتصادي والسياسي .

في خلال هذه الحقبة الطويلة ، تبادل ، ولا ريب ، الادبان العربي والفرنسي التأثير والتأثير ، وهذا امر جد طبيعي يقسم بين آداب كثيرة . ان التلقيح والاقتراس والتفاعل بين الآداب عوارض تعري آداب الامم . منذ القدم ، واذا فان اقتباس ومؤلفينا وادبائنا بعض ميزات من ادب ما ، ليس مجرداً لان غير ثقافتنا بطابع غير طابعنا ، نحن الذين انتجنا هذه الثقافة بعد ان تثلث فينا عناصر مختلفة لتكوينها .

هذه هي العوامل التي تركها التاريخ للصلات الثقافية التي ربطت فرنسا بالشرق ، وسورية ولبنان منه خاصة ، تبين بجلاء شديد بساطة هذه الصلات ، وعدم امتيازها عن اية صلات تقع بين امة وأمة وثقافة وثقافة .

ونحن ، عندما نرفض مطالب الحكومة الفرنسية الموقته ، لا نسي . الى الثقافة الفرنسية التي اشاعت الحرية في الارضاء ونهضت باعقل الانساني مراحل نحو الرقي ولكننا نرفض مطالبها لان المدارس الفرنسية في بلادنا ملتنا انها لم تكن ، على الغالب ، مراكز ثقافية ، بل كانت قواعد استعمارية ، ان ابنيتهما

كانت تدل على انها انشئت للتعليم والدرس ، ونشأتها تظهر انها
للتشوية والدرس . . .

كانت المدارس في لبنان قبل دخول الفرنسيين بعد الحرب
الماضية ، قسمن الاول اميركي اللغة ، كانت النزاهة والحرية
والانصراف الى البحث والدراسة غالبة عليه ، والآخر فرنسي . . .
هو الطالب الاستكشافية والمقدمات الاولى للانتداب . وفي
هذه المدارس الفرنسية ، بنشأ جيل من ابناء البلاد لا يدرس تاريخ
الوطن ولا جغرافيته ولا ادبه ، واذا درست هذه المواد فباتجاه
خاص وتشويه واضح ، تقتل في النش . وعيه القومي الذي يرتبط
بماضي الامة وبأرضها التي نشأ عليها هذا الماضي

وكان كفاح الفرنسيين للغة العربية واضعاً اشد الوضوح طيلة
سنوات الانتداب ، فالفرنسية لغة رسمية الى جانب العربية ، واذا
كنت ايها الطالب لا تتقن العربية ففي وسعك ان تتلأ بالبيكالوريا
الفرنسية وهي موازية لثقلها اللبانية والسورية . وفي هذه الشهادة
تقدم امتحاناً في اللغة الفرنسية ثم مختار « لغة اجنبية » الى جانبها ،
يجوز ان تكون هذه اللغة الاجنبية : الانكليزية او الالمانية او اليونانية
او . . . العربية . ومناهج التعليم تقدم اجل خدمة لتيسير مكافحة
اللغة العربية ، فتوزيع المواد واختيار الكتب والتغيد بالنظام
الفرنسي بدون تفهم حاجات البيئة ، كل ذلك دهن لتبشير هذه
المهمة .

وفي الماهد الفرنسية العالية التي تدرس الطب والهندسة والحقوق ،
رقي ظاهر في دراستها ولكن يرافق هذا الرقي روح تغتها فتفسد
العلم الذي تخمده والاصلاح الذي تقوم به .

وكان الى جانب هذه المدارس التي تضع لغتنا وتشوه ادبنا
وتقطع صلتنا بترائنا ، صحافة اجبرية تقاوم الصحافة الحرة ، وتتهذي
الرأي العام الذي لم تدرك تلك المدارس ، او التي ادرسته ولكنه
لم يقع بين مخالبها ، صحافة يومية تنشر الاخبار التي يروجونها ،
وصحافة دورية ترتدي الثقافة رداء تسر وراءه . وأرب وغايات
يريدون بشا على نحو يساعد على قبولها واخفا خطورها .

وفي أشد ايام الانتداب ظلاماً ووطأة ، كان الشعب في سورية
ولبنان يهاد جراداً ثقافياً عنيفاً فيسكت حيناً على مضض ، ويبتل
فيصرخ احياناً ، ولكن هذا الصراخ من شدة الاذى كان يصل
صداه الى الخارج ، والى عتبة الامم خاصة ، صيحت من الفرح . . .
وكانت المؤسسات الثقافية الحرة ، على اختلاف تركاتها ، تنتشر في
كل مكان وتعمل بهدوء وصمت غارسة في قلوب الجيل المبادي .

الانسانية السامية ، نافذة في اعماقه القومية الصحيحة الواعية ، دون
اكثرات بالمرافيل التي تواجهها .

ان جهادات الثقافي ، لم ينته بعد ، فلا تزال امامنا مراحل طويلة ،
ثمنت عقليات تكسوت وغت في ظل المدارس الملوثة ، تحتاج الى
جهد متواصل وعناية منظمة ، وغت هياكل واصنام مسن النظم
والمناهج قافة يجب ان نخطوها . . . بعد ان تزيح من الدرب عبيدها
الذين يحيطونها بهالة من القداسة فلا يجزأون على معارضتها بله
استصالحها . . .

وعلى الحكومة ان تكسوف على العدل الثقافي فتراقب مؤسسات
التعليم مراقبة دقيقة حتى اذا وجدت في احداها زيفاً او شذوذاً
التتها فوراً ، وعليها ان تسيطر على مجاري الفكر كالصحافة والاذاعة
والجملات الثقافية فتزجها توجهاً قومياً وتنهض بها نحو الازمة والكرامة
فتكون دابة سليمة من ادوات الاستقلال .

ان كل قاعدة من قواعد الثقافة الفرنسية في بلادنا ، مدرسة
كانت او جمعية ، او صحيفة ، أهون اخطاها واكل سيئاتها هو
اندلاع الرصاص منها وانطلاق القنابل من نوافذها ، كما حدث في
دمشق في الاحداث الاخيرة . . . فالخطر الحق في هذا الجبر الملوث
الذي ينتشر الطلاب هواءه عندما يتلقون دروسهم ، وفي هذه
المواد الدراسية يخاطبها الدجل والحط من شأن الوطن الذي يعيشون
تحت حماه . ان كل مصلحة ثقافية وكر للدرس على حرية بلادنا ،
يجرأون فيه جيلاً مسسم العقيدة ، مزعزع العاطفة ، طوي الاخلاق .

انهم يريدون عقولنا . . . يقيدونها بثقافتهم دون ثقافات
العالم جميعاً ، يريدون عقولنا . . . ترى بعينهم ونفكر برؤوسهم
ونعتقد آراءهم . . . ويريدون ان نسجل ذلك في اتفاق « جامعي »
لنربط مصيرنا الثقافي بنصوص هذا الاتفاق .

ان مدارس ومصالح ومؤسسات لم تستطع مدى قرون متباعدة
ان تحضها ، مع ان وسائل هذا الخضوع كانت وافرة ، فبل
تستطيع نصوص واتفاقات ان تجبل من شخصيتنا غيرها ، وان
تكتب مقوماتها ؟

ان نكون اجراء فنوقع على صلح عبوديتنا الفكرية ، انسا
احراراً نتلقى ما نشاء ، ونقدم لابنائنا الغذاء الفكري الذي نشاء . . .
ولكنه الغذاء النقي الذي يضيف دعامة صلبة جديدة في بنا . هذا
الوطن العربي الكبير .

تاريخ الزجل في لبنان

☆

بسم امين نحمد



الرحوم رشيد بك غله

نشرا في الادب الماضي صفحات من « تاريخ الزجل » اخبرناها من المقدمة التي قدم بها الاستاذ امين غله ديوان والده المرحوم رشيد بك غله الذي يصدر خلال هذا الشهر ، واليوم نشر القسم الذي يبحث فيه عن الزجل العربي في لبنان .

حاتم^(١) ففي مكتبتنا الشرقية نحو عشرة مجاميع من ضروب الزجلات المختلفة الاوزان والادوار وأغلبها من القرن السابع عشر . وقال ويل في « دائرة المعارف الإسلامية » الفرنسية ، ما معرّبه ملخصاً (١ : ٤٧٤) « منذ القرن الثامن ، للهجرة - الموافق للقرن الرابع عشر ، ليلاد ، على التقريب - لم يُعْمَ بالموشح والزجل الا شعراء من المشرق » . وكان يقال للزجل في لبنان ، وذلك من أقدم عهود اللبنانيين بتعاطيه ، حتى بضع سنين من يومنا ، هذا : المعنى . وكان يقال له ، ايضاً : القول ، ويقال لصاحبه : القول (٢) . قال والذي في مذكراته الادبية الخطية ، من كلام له على هذه التسميات : « والذي عندنا ، في مسألة تسميته بالمعنى ، ان زجلنا القديم كان وقفاً على القول وحكايات أحوال العشق ، وما هو في سبيل منه . فسمي يومئذ معنى - والمعنى هو ايضاً المصنوع المصنوع - لذلك (٣) .

(١) هو الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي . ولد في حمص ، في أواخر القرن السادس عشر . وكان معاصراً لببسي الغزار ، وتأخر بعده . سكن مصر ودشنق ، ولا تعرف سنة وفاته . ولله عاشر في أواخر القرن السابع عشر - راجع ترجمته ، وشطره من أزجاله في « شعراء الصراية بعد الاسلام » (٤ : ٤٤١ - ٤٤٤) . (٢) وكان يقال له ، ايضاً : « ابن الفن » و « ابن الكار » ، أي ابن الصناعة ، و « ابن الذكا » ، بالذال المعجمة ، أي ابن الذكاء . وحده للقرآء . (٣) نقل الاستاذ توفيق عواد في مقاله « الشعر العربي » من كتاب « نيل المتعني في فن المعنى » المخطوط ، وهو للاستاذ عيسى اسكندر الملوفا ، قوله (مجلة المشرق ٣٨ (١٩٣٠) : ٤٤١) : « والذي أراه في تسميته - يعني تسمية المعنى - انه سمي باسم قائله لانه شكوى المعاشق الحزين الذي يسمونه المعنى ، فيكون معناه لسان المعنى » .

أما الزجل في لبنان فهو فرع من تلك الطرائق القديمة ، التي سبق الكلام عليها^(١) . وكل ما عند القوم من تأريجه الخاص ان زماناً طويلاً امتد به على السكون وافتقار المادة ، قبل أن ينتهي الى هذه الايام المتأخرة ، ثم انه خدمته السليقة ، ومده الاطلاع ، ومحصه النقد ، فتدفق في مختلف المعاني ، وما زال يترقى شيئاً فشيئاً . قال الاب شيخو في « شعراء الصراية بعد الاسلام » (٤ : ٤٩٠) : « وكان فن الزجلات أخذ ينتشر في أنحاء الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن القلاعي^(٢) وعيسى الغزار^(٣) وميخائيل

(١) الادب الجزء السادس السنة الرابعة (٢) هو العزراي جبرائيل اللحفدي ، المشهور بابن القلاعي . وُلِدَ ، على الترجيع ، في جرة القرن الخامس عشر ، وتوفي سنة ١٥١٦ - راجع ترجمته في « تأريخ الطائفة المارونية » للدويجي (ص ١٤٠ و ١٥٣ و ١٦٣) . وراجع خلاصة اخباره ، وجاتاً من أزجاله في « شعراء الصراية بعد الاسلام » (٤ : ٤٢١ - ٤٢٥) . وراجع جدول موالاته في « مجلة البطريركية » (١٠ (١٩٣٥) : ٧٩ - ٨٤) - وقد جاء . انه في « شعراء الصراية بعد الاسلام » (ص ٤٣٥) : « اول قول لبناني صيرت زجلاته على أكانت الزمان ، فاجتته تشع بقرع عبد اللبنانيين بالكلم بالمعنى مع آثار اللغة الصراية الشائعة بينهم » . وقال الاب لانس في مجلة « للمشرق » (١ (١٩٢٨) : ١٦٦) : « ولدنا بعض هذه الياس - يعني ميام ابن القلاعي - محفوظة في مكتبة كيتا وهي أشبه بالازجال » . (٣) من نصاري العجم ، قدم الى القدس ، وجول في أنحاء الشام ، وكان يلقب نفسه « بببسي اغزار المشرقي » ، وكان قسيساً . عاش الى أواخر القرن السادس عشر - راجع ترجمته وعدة من أزجاله في « شعراء الصراية بعد الاسلام » (٤ : ٤٣٧ - ٤٤٠) ، وفي مجلة « المشرق » (٩ (١٩٠٦) : ١٠٩٨ - ١١٠٤) .

وكاننا سمعنا صاحبه قولا الاعتقاد في نظم المعنى على النعم ، دون الوزن ، وللتغني في ارتجاله . والقول هو ايضا المغني . ثم اشتقوا من اسم صاحب الصناعة اسما لصناعته ، فقالوا : القول . وحين يكون الامر هكذا ، لا يكون قولهم « قول معنى » بعيدا ، أي معنى رقائق المشق والضنى . ولقد سألنا أولادنا الرجالون ، في هذه الايام ، بعد أن جمع الرجل بين القول وسائر المواضع ، كيف الاشبه بتسمية هذا الفن ، فوالينا ان لا بأس باسم الرجل - اي ان بضاعته قد ردت اليه .

ولعل اقدم ما انتهى اليه من انواع الرجل اللبناني زجلية نظمها ابن القلاعي في وصف حوادث لبنانية تاريخية ، جرت في القول الرابع بين السنة ١٠٥٧ والسنة ١١٥٠ لليلاد ، وعنوانها : « مديحة على جبل لبنان بلحن افرامي » . وقد نشرتها « المجلة البطريركية » (١٠ : ١٩٣٥) : (١٠ - ٧٢) وجعلت اسمها « حروب المقدسين » . وهي من النوع الرجلي الذي قلده قديما ، المواردنة ، في بعض صلوات لهم ، يأتون فيها بسير جماعة من القديسين ، أناشيد سريرية ، معروفة « بالافراميات »^(١) نسبة الى مار افرام السرياني^(٢) . وكانوا يتغنون

(١) قال الاب شيوخ في مجلة « المشرق » (٣٠ : ١٩٢٢) : (٧٢٤ : « الايات الافرامية تتألف من أربعة شلور ثلثة منها على روي واحد ، والرابع على روي يعود في ختام كل الايات » .
(٢) مار افرام السرياني ابو البية السريانية ، ومن آباء الكنيسة ، له شرح على الاسفار المقدسة من الطبقات التي ، حتى لقب « بكساري أرواح » - وفي « مدرسه نصيبين الشهيرة » للسيد ادي شير (ص ٨) : « سماء السريان الشرقيون بني السريان وملكان الملافة وافرهم الكبير وعمود البية . ودهاء السريان الغربيون شمس السريان وكنازة الروح الى غير ذلك » . وقال الاب شيوخ في مجلة « المشرق » (١٨ : ١٩٢٠) : (٧٢١ : « القديس افرام السرياني الملقب في الكنائس الشرقية بصنّاعة الروح القدس » - وله شعر في الربوبيات غاية في الرشاقة وقوة الطبع ، وشذوف الحس . ولد في نصيبين ، في الجزيرة ، في اوائل القرن الرابع وتوفي ، على ما في « معلمة لاروس الكبرى » (٦ : ٢٢١ - طبعة سنة ١٩١٢) سنة ٣٧٩ ، وعلى ما في « مدرسه نصيبين الشهيرة » (ص ٦) في « من حبريان سنة ٣٧٣ راجع ترجمته في « معلمة لاروس الكبرى » و « مدرسه نصيبين الشهيرة » و « ميرة القديسين » . طبعة بيجان ، و « المكتبة الشرقية » للسماعي ، وراجع في شأن عقائده الكنسية « المجلدات الستة من مؤلفات مار افرام » للسماعي ، و « مجلة « المشرق » (١٨ : ١٩٣٠) : (٧٢١ - ٧٣١) ، و « بامار مار افرام المروفة بامبار النصيبية » طبعة نيكل ، و « مجموعة تأليف مسار افرام الغير المنشورة » ، لتأي ، و « الاداب السريانية » لدوقال .

ولقد عرب البطريرك اغناطيوس افرام الثاني السرياني في « مجلة الاكار الشرقية » (١ : ١٩٢٦) : ٥٥٥ وما يليها ، مار افرام اسما « عيد الميلاد » ، جعلت الحروف ، في ابتدائات اياها ، مرتبة ترتيب الحروف

بذلك في كتابهم . وقد سموا القصيدة منه « مديحة » اشتقوها من المديح ، لاحتوائها سيرة القديس الذي جعلت لاحسان الشاء عليه . وما زال المواردنة ، في بعض صلواتهم ، يتغنون بالافراميات الزجلية ، الا انهم جعلوا لغتها وسطا بين العامية والفصحى^(١) . وهذا أول زجلية ابن القلاعي :

ابدا باسم الله الرحمان واعطي امان لمن هو وغفان^(٢)
تمسح في طيب الاحسان نجو عوارض هذا الزمان
ويرى «لوسرف» في كتابه « الادب العامي » ان اقدم الازجال اللبنانية هي مرثية ابن القلاعي ، التي بكى فيها رفيقا له ، غرق في البحر . قال لوسرف هناك ما معربه (ص ٥٣) : « يرجع عهد هذه الزجلية الى القرن الخامس عشر ، وهي للراهب جبرائيل القلاعي ، الذي ولد في قرية لحفد ، وطالب العلم في رومة ، وعاد منها الى لبنان في سنة ١٤٩٣ ، ويومئذ نظم زجليته » .

وقد نشر الاب منش في مجلة « المشرق » تلك المرثية (١٨ : ١٩٢٠) : (٢٥٠ - ٢٥٦) ، وذكر في التمهيد لها انه نقلها عن النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة المارونية في حلب (عددها ٧١٦) ، وان المرثي هو الاب يوحنا ، من الرهبانية الفرنسية ، استاذ ابن القلاعي ووفيقه ، وان الوديبي في « تاريخ الطائفة المارونية » يقول ان اسمه (ص ٤١٢) : « القس يوحنا الماروني » . ثم قال الاب منش ان هذا القس يوحنا كان وابن القلاعي أول راحلين من المواردنة ، الى الغرب ، في طلب العلم . ذكر الاب منش هذا ، وذكر غيره ، مما يتصل به ، لكنه سكت عن مسألة قدم المرثية ، وعن كون ابن القلاعي قد نظمها في أول عهده بنظم الازجال ، كما يفهم من كلام لوسرف ، الذي تقدم . وهذا أولها (٢٥٢) :

اصبح الغرب مجاطر كاطير من غير جناح
من أجل ما قد يباشر عن اختباط الرياح

السريانية . وهي طريقة الانثبات في الرجل اللبناني ، التي ترتب الحروف في ابتدائات اياها ترتيب الحروف العربية .

(١) قال الاب شيوخ في مجلة « المشرق » (١٨ : ١٩٢٠) : (٧٣١ : « ثم انتشرت اغاني افرام وتسايجه ومنظوماته التي وضعا في كل أسرار الديانة المسيحية ومواسمها وأعيادها بالكلام المنسجم والتشابه البديع والمعاني المتكررة فنهانت اليها الكنائس السريانية وتنتجها في فرائضها الدينية ورتبها الكنيسة وقسم كبير منها لا يزال حتى يومنا هذا من جملة الصلوات التي يتلوها الرهبان والاكبروس عند السريان والكاثولان والموارنة » .

(٢) خاف « المجلة البطريركية » (١٠ : ١٩٣٥) : ١٠ - في الحاشية الاولى) .

فهو مما تسامع به الناس ، وليس فيه لليقين كبير غناء . وهذا البيت ، أيضاً ، من منظوم قديماً . اللبثانيين ، في تقليد النشودة سريانية ، ينغم بها في بعض الصلوات المارونية لهدانا .

وعن الذي ان اقدم ما جانا من الزجاليين في لبنان ، مما هو من عروض المعنى الجسارية ، اليوم ، هذه القطعة الآتية ، وهي لـ زجّال ، من جنوبي لبنان ، بمجول الاسم ، قال :

صحت الوحي من صاحبي يمل الوحي
تاجرت معو ممثل مسا تاجر جحي
بينص قلبك . كنت قطّاب مستريح

وصنّاف قلبك كان تآكي ومستحي
قال والذي : ويرجع كون قائل هذه القطعة من جنوبي لبنان ، أى من الشوف ، قوله فيها « قطّاب » - بمعنى قط الظرفية - فهو من كلام أهل الجنوب .

تأريخ الموربر

وتحت الحدّا : « الموربر » ، وكان يقال لها : « الموربرّة » ، من « يالموربر » القيسية . وقد جاء في « تأريخ الامير فخر الدين المعني الثاني » للملوك (ص ٤٩ - في الحاشية) ، ينقل من « تأريخ الشيخ شيدان الخازن ، المخطوط ، في مكتبة بكركي (*) » : « لان في حكومة سيف الدين جبار على القيسية حتى انه حرمهم قولة الموربر في آخر الزويد بعدما كانوا يستعملونها اليمنية بقولة يالمورف . » أقول : ان كلمة « يالموربر » ، أو كلمة « يالمورف » ، كان كل واحدة منهما يقال في آخر الموربرية ، بدل ما يقال فيه ، اليوم : « لعيون فلان اميرون » أو « محبة بفلان » ، لا ان الكلمة منهما كانت تقال وحدها في آخر الزويد ، كما يفهم من كلام المؤلف .

و « الموربر » هو السوسن ، او الاجمر منه . فكان القيسيين يتولمهم « يالموربر » كانوا ينتخون باحرام راياتهم ، فقد جاء في « تأريخ الامير فخر الدين المعني الثاني » المذكور ، (٥٥ - ٥٦) : « وله - يعني للحزب القيسية - علم خاص احمر اللون وشارته قرنفلة حمراء . » وبين القرنفل الاحمر والسوسن الاجمر ، كما لا يخفى ، وجه من المناسبة . فان العامة ربما سميت الشيء باسم غيره ، اذا كان معه ، أو من شاكلته . أو كأنهم كانوا ينتخون بنبعة ذمارهم ،

(*) ذكر الأستاذ المملوف في مجلة « النبعة » (١٩٠٩) : (٣٨٤) ان مؤلف هذا الكتاب قد وضعه في سنة ١٨٢١ . وفي مقالة لـ لابل شيلي في مجلة « المشرق » (٢٥ (١٩٢٧) : ٨٥٧) ان المؤلف المذكور توفي سنة ١٨٧٣ .

اخيه العزيز قد تحطّاطر والمساء من فوقه طفاخ
وبسلي ويقاطع قلبي لما تنشقت هذا الخبار (*)

ونشر الاب حروفش في مجلة « المشرق » (١٤ (١٩١١) : ٤٣٣-٤٣٧) زجلية أنفقا ، لرجال اسمه : « سليمان » ، من « الشلوح » ، وهي تدور (ص ٤٣٣) « على خراب طرابلس وأخذها من يد الصليبيين » . وقد رجّح الاب حروفش « ان الشاعر معاصر للحادثة - ٢٧ من نيسان سنة ١٢٨٩ - او قريب العهد منها ، او لا اقل من انه كان ذا اطلاع ، اذ طبّق وصفه وروايته على ما رواه المؤرخون من عرب وفرنّج » . ثم قال : « اما الشلوح فعلى ما يظهر قوية من جهات طرابلس الا اننا لم نتحقق . وقها ، ولعلها اليوم قد خربت » . وقال ، ايضاً ، يعلّق على هذا البيت من الزجلية : قابلها شاعر اشلوح مسكنه مشهور بين الزري اسمه سليمان (٣٧ - في الحاشية ٢) : « اين هي اشلوح ؟ لعلها خربة قرية الان في جوار طرابلس ، ونفذ البحث للطالعين » . وقال في كلام له على قدم تلك الزجلية (٣٣) : « أثر فريد لانها أقدم زجلية لبنانية نعرفها (**) » .

اما القول بأن اقدم ما انتهى الينا من الزجل هو البيت المشهور :
جسوزك يا مليحة راح عالشام وحدو

(*) قال الاب منش يشرح الالفاظ الملفة في هذا المقطع (٣٥٢ - في الحاشية ١٥٣٥ و ٣٥٦) : « مجاطر : سريانية بمعنى مجار أو سابق ، مباشر : اي يباينه او يصاب به . اختباط : اي الاضطراب والمهيجان وهي هنا بمعنى عصف الرياح وعجيبيها وفي ذلك اشارة الى ما كان يتجمل المسافرين من المصائب والاضطار لذلك العهد . تحطّاطر : على الصيغة السريانية ، ساقته اليها القافية ، وفصيحها خاطر بنفسه اي ألغى جسدا الى التهلكة . طفاخ : عابية بمعنى فاض أو مترآك . تنشقت : نشقه وقف عليه او انتهى اليه . الخبار : الخبر .

(**) عثرت في مجلة « النارة » على مقالة للاب حروفش (١ (١٩٣٠) : ٨٩٧ - ٩١٠) على ما يفتى جها . ما يأتي (٨٩٧ - ٨٩٨) في الحاشية : « ومن مدة اعتدنا الى عل اشلوح وهي المدعوة اليوم : شلوح » ، في بلاد عكار . وقال (ص ٨٩٧ - في الحاشية) . « وهذه الزجلية - بيني زجلية الاشلوحى - عثر عليها الأستاذ الروماني الشهير اغناطيوس غويدي I. Guidi في مخطوط المكتبة اليريكانيّة تحت عدد ٣١٦ و ٣١٧ الا انه نسبها غلطاً لابن الفلامى ونشرها في المجموع الذى خصه المستشرقون بيويل العلامة الاسباني كودبرا في الصفحات ٣٨٤ - ٣٨٥ فتعقبه اسنادنا المرحوم الاب لويس شيخو في المشرق لسنا ١٥ سنة ١٩١٢ ص ٣١٩ فان الناظم صرح باسمه فيها بقوله :

قابلها شاعر اشلوح مسكنه مشهور بين الزري اسمه سليمان
الى ان يقول (٨٩٨ - في الحاشية) : « ومخطوط الغاتليكان يمتري على زجلية لابن الفلامى حقيقة ولكن هذه الزجلية ليست له فتنبه .

الغابا وامينا وابو الزلف

ویدخل ، ايضاً تحت الرجل هذه الطرائق العامة ، القديمة ، التي ينظر فيها الى النظم ، لا الى النعم ، والتي بذلك تخرج من باب الاغاني . وهي : « الغابا » و « الميجنا » و « أبو الزلف » . والغابا ، ويقال لها ، ايضاً : « الجبورة » ، نسبة الى قبيلة الجبور البدوية . من تعذب القوم ، أي تواصلوا المودة ، أو تحاطبوا الادلال . وهي بدوية المنبت . قال ويل في « دائرة المعارف الاسلامية » الفرنسية ما معربه (١ : ٧٥) : « مهد الغابا الصحراء » . وقال : « انها - يعني الغابا - منتشرة اليوم في سورية وفلسطين والجزيرة » . وهي من بيتين تكون فيها القافية ، في عروض الاول ، وضربه ، وفي عروض الثاني ، من الجناس المحرف (١) وتنطابق في ضرب البيت الثاني ، على أن تنتهي بقافية من الباء ، على قياس : « مفاع » ، أو « مفع » ، أو من الالف المطلقة ، أو الياء المرسلة ، على قياس : « فعو » . وقد قال ويل في المعلقة المذكورة (١ : ٧٥) : « ويقال في الصراع الاخير من الغابا التقية بلفظ آخره : (يا (٢)) » - أي يقل ، هناك ، الانتماء ، بقافية من الالف المطلقة والياء المرسلة . وتسمى القسمة من الغابا : « بيت غابا » ، على انها مؤلفة من بيتين ، كما رأيت . والغابا تحسباً فنون أربعة : « عادي » و « مهمل » و « مفع » و « موصول » وهو الذي تكون القافية ، في عروض البيت الثاني ، نصفها آخر جزء . من صدره ، والنصف الآخر أول جزء . من عجزه . وقد ذكر ويل في المعلقة الاسلامية ، المذكورة (١ : ٧٥) نوعاً من الغابا اسمه : « لامي » . قال ما معربه : « وهو - يعني اللامي - من تقاريع الوافر » . ونحن في لبنان لا نعرف « اللامي » هذا . وتحت الغابا : « الميجنا » ، أو « الميجانا » ، من قولهم ، في النصيح : « طريق ميجن » ، أي ممدود ، طويل ، منبسط . فان الميجنا يُعنى بها ، كما لا يخفى ، بين يدي بيت الغابا ، وذلك ليطول على قوال الغابا فترات الارتجال والراحة . وقد حسب « لوسرف » في « الادب العامي » ، المذكور ، (ص ٥٧) ان الميجنا نوع من الغابا - وهو خطأ ظاهر . وتسمى الميجنا ، ايضاً : « كسرة ميجنا » ، من قولهم ، في العامي : « كسر له » ، يريدون : مهله . (البقية على صفحة ٦١)

فقد جاء ، في « مجمع الامثال » للسيداني (١ : ٧٠ - من طبعة البهية) : « ان دون الطامة خرط قتاد هوبر » . وقال في شرح هذا المثل : « الطامة الحبة تجمل في الملة وهي الراد الحار ، وهوبر مكان كثير القتاد ، يضرب للشيء المتمتع » . أما « يا لمروف » اليمنية فهي مردودة الى المروف ، وهو الاحسان ، فكان اليمنيين كانوا يتخون باصطناع المروف . و « الحوربة » بيتان ، تكون القافية في عجزيهما واحدة ، على أن تأتي قولة : « يا واو » في عروض البيت . و « يا واو » ، هذه ، أصلها : « ياواه » . من « يا » التي للتنبيه ، و « واو » وهي كلمة تعجب من طيب الشيء ، فبذلك حرف الملاءمة ، وازيلت الكلمة عن جبتها . وتنتهي الحوربة بقولهم : « ليمون فلان - أي انهم يذكرون هنا اسم من تقال له - ليمون » ، او بقولهم : « حبة بفلان » . يريدون كرامة ليمون فلان ، وحباً لفلان . وهي ، في الغالب ، يُعنى بها بعد الحد . وتحتها فنان : « عادي » و « مرصود » .

الزلف

ومن تلك الطرائق ، ايضاً : « الزلايط » ، وهي الزغاريذ ، لا ذكاً ، الحامسة ، وقد تخصصت بها النساء ، دون الرجال ، واحدها : « زلوط » ، ويقال قبل كل مصراع منها : « آية » ، الفصيحة ، وهو أمر بالسكوت والكف . فكان القائلة ، هنا ، تقول لصاحبها : « اسكتني انت » ، وكفي عن الغناء ، حتى أقول انا واغني . أو يقال : « آية » ، أو « آويا » ، من ويه ويويده ويويها ، اللاتي للاغراء والتجريض والاستحاث . وتُنهى بقولة « نولو ولي » . فكان القائلة ، هنا ، تقول : « ان ذلك الاعراء (أو التجريض ، أو الاستحاث) هو له (أي للسامع) ولي » . والزلف بيتان ، تكون القافية في مصاربيهما الاربعة واحدة . والزلف على فنين : « عادي » و « مرصود » .

الندب

ومنها « الندب » لتعدد محاسن الميت في المآثم ، وهو مشترك بين الرجال والنساء . واحده : « ندبة » ، وطريقته الجارية : جمل القافية فيه على طريقة المعنى . ومنهم من يجري قافية واحدة في جميع صدره ، وقافية واحدة في جميع أعجازه . وهو على أربعة فنون : « عادي » و « مرصود » و « قصير » و « طويل » .

(١) هو الذي تختلف هيئات حروفه اما بالحركات ، واما باللفظ .

(٢) صورناها في الاصل هكذا : ya .

لك الجرح ... بعث على ميسلون

اصلاح الاسير

لك الجرح جأت ... خلى الدماء
غني كمجدك يوم الكفاح
وعن كل ليث قضى في الظلام
لك الجرح ... شلت بين العداة
شرعت النهى اين وجهه الوليد
زرعت سواهم بالسناء
وكننت السخية ... لا منة
لك الجرح ... بعث على ميسلون
وصوت ليوسف رحب' الدوي'
براه الفداء فكل صدى
وخفق العقال على الروتين
امر على عرسك المتقضي
حنانك جأت ميا تهادين
كانك وحدك ارض الآباة
حضنت الزمان وكان الزمان
اهذا جزاؤك حصد القتاد

على صفحة الدهر بعض السطور
سلي الله ... عن عزك المستطير
يودك فسوق اتساق البدور
فما انت نهب عدو مغير
واين الاساطيل عرس البحور
وبالحرف من كل فن منير
على الغرب ... كنت دليل الضمير
يراد في السفح ذكرى النور
يزلزل دنيا جهاد كبير
تراجيع اغنية للاضير
ظلال لفصل حرى المهجير
فيعصف بي منك رجع الزفير
والهجد عاصفة في الصدور
تبرأت من كل عق وزور
طري الخطى مطمئن المصير
ولانس منك برود الحرير ! ..

http://Archivebeta.Sakhrit.com

على المعتدين بزداد وفيه
الصباح على الورد قبل البكور
له الطيب في كل روض نظير
- غداة الوغى - في براح الكورور
هوى البذل لا في دواجي الحفير
شراع من الموت حاور الهدير
ويخفق صاربه المستجير ...
غناؤك ... لا للادخيل الثمير
عبيد من البيض هزه العصور
على ارضهم بالشعاع التمور
ولاعبد منهم برود الحرير ؟ ...
على ضفتيك ... وسر للنشور ...

شجا الحق انك لم تبخلي
وبالدم اطهر من دمة
ولم تبخلي بالشباب الابي
شبابك للمجد للتضحيات
جسامهم فوق قرص الشروق
أقلامهم للراد العبيد
تصفق في جانيه الحياة
ابا الفيت ... يا بردى للضفاف
فما انت نهر العبيد الاذل
مهرتهم يوم كان الدجى
أهذا جزاؤك حصد القتاد
فقم بردى ... فالتراب استقل

القومية تعبير عن الشخصية

مقدمة الى الأستاذ عبد الله الملايبي



وعالم ، اي بخلاود الحضارة او الحضارات التي حققتها هذه الامة وحملت طابعها في كل مرحلة من مراحل حياتها ، بين مجموعة حضارات الالام الاخرى التي تشكلت نتيجة التاريخ العام الذي هو بين التراث الانساني وبحصول البشرية جمعا .

وننتاج الامة هو دائما ثمرة من خلق افرادها المتجنين لا المستهلكين اي الافراد الحضاريين لا الافراد المدنيين ، اذا رمنا اقتباساً من تعابير الشنجلار .

فالحضارة هي خلاود الامة في صدر التاريخ ، وهذا الخلاود لا يتم الا اذا عبت هذه الحضارة اصدق التعبير عن شخصية الامة العميقة ، وحملت اسمها وطابعها .

فلكل شخصية طابع ، فرداً كانت هذه الشخصية ام أمة ، وهذا الطابع هو السمة الدالة على هذه الشخصية ، تعرف به أُنَى وجدت ، وأُنَى تركت آثارها .

وشخصية الامة لا تستقيم ولا يستقر طابعها الا اذا كانت كلاً واحداً ، وكثلة حية منسجمة لا نبو فيها ولا تشوز ، أي اذا كانت امة باعق ما في كلمة امة من المعنى .

فالامة المتشعبة الاجناس واللغات والتقاليد ليست امة ، او هي امة ولكن نسج وحدتها ،

ارادة الحياة غريزة في الفرد ، والفرد لا يكون حقيقة واقعة في المجتمع ، الا اذا اراد الحياة ارادة عقلية واعية ، الى جانب ارادته الغريزية لها . وهذان النوعان من ارادة الحياة يؤديان بصورة

حتمية الى ارادة جديدة هي ارادة القوة . فالارادة الغريزية تدفع في الدرجة الاولى الى المحافظة على الكيان العضوي ، اي الى تقويته بصورة مستمرة ضد عوامل الفناء ، بينما الارادة العقلية الواعية تدفع هي ايضاً في الدرجة الاولى الى السمو النفسي ، اي الى تقوية الروح والسعي للتكامل الذاتي .

اذن فارادة الحياة ارادة عقلية واعية ، الى جانب ارادتها ارادة غريزية ، انما تسعى الى تثبيت نفسها عن طريق ارادة القوة المادية والمعنوية . ونسامي ارادة الحياة في الفرد ، لا يقف عند حد ارادة القوة . بل يتخطاها بالسعي الى التجرد . من نطاق الزمان والمكان ، اي بالسعي الى البقاء الدائم او ارادة الخلاود .

والافراد لا يتخلدون الا بخلاود الامة ، اي ان ارادة الخلاود عندهم لا تتحقق الا بخلاود الامة .

وخلاود الامة لا يكون الا بخلاود نتاجها المبر عن شخصيتها من فلسفات وديانات وفنون وآداب

سيدى

نحن احوج ما نحتاج ، الى فكرة جامعة ، منا الى أي شيء آخر . وهذه الفكرة احوج ما نحتاج ، الى كتاب واقلام تمل على نشرها . والكتاب والاقلام احوج ما نحتاج الى مجلة تعبر فيها عن الفكرة الجامعة . وكل هذا قد توفر في مجلتي القراء .

الفكرة الجامعة ، هي القومية العربية ، والكتاب هم الذين يسمعون في تحرير ورسالة مجلتي التي يمكنني ان اعتبرها المنبر عن الفكرة التي اشرت اليها . وانا اذ بعثت اليك بمغالي : القومية تعبير عن الشخصية لم ارد الا ان اسام بغير تلك الفكرة الجامعة بما عن لي من الآراء . بصدد هذا ، هذه الآراء التي ليست سوى استجابة وصدى لآرائه في نفسي مقالات الاستاذين الملايبي وزخريا خاصة وبقيّة ادباء الاديب عامة .

وانا لم اشر الى اسمي الصريح في مغالي ، او اني لم اوقعه الا باسم ابن الصبدلاني ، نعم اننا لم افعل ذلك الا لاعتقادي بان الكتاب ليس يذقي قيمة الى جانب الفكرة التي يدعو لها ، فهي الاصل وهو الفرع ، او قل هي الاصل فقط ، ولا نشر اليه ابداً .

ولقد فوجئت وارتيبت ، عندما ظلمت اسمي الصريح وانا لم أكن لاتوقع ذلك . ولكم وددت ولا ازال اود ان لا تنفضوا بلاشارة الى اسمي ، اذا تفضلت بغير مغالي ودم واسلم سيدى للاديب التي هي مجلتنا ومجلة الجيل العربي الراعي الجديد . حمص - ابن الصبدلاني

ج ج ش

الاديب : نغفط باسم صاحب المقال الصريح بناء على رغبته المتكررة ..

يسمونه دعاة الشعوبية ينادون بأن الحضارة الإسلامية ليست عربية .

وهذا لغو باطل ، لأن العقلية الأعجمية ، رغم تدنيلها فيها ، لم تحل بين الأمة العربية وبين التعبير عن شخصيتها في الطابع الذي طبعت به هذه الحضارة .

فلغة هذه الحضارة هي العربية ، وأكثر ادتها عربي كالاسلام نفسه وكثير من الفنون الاخرى ، اما المنتجون انفسهم لهذه الحضارة فأكثرهم من العرب .

*

والعرب في وضعهم الحالي ، شبه شي . بهم قبل ظهور الاسلام بقليل . فهم قلقون متفرون ، لا يهدأ اضطرابهم ولا يجتمعهم جامع اما شخصيتهم فناثرة في طريق التكامل والنضوج الحي .

وهم اوج ، يحتاجون الى دستور قومي ينبعث من ضمنهم الى ظاهريهم ليصهرهم في كتلة واحدة كما فعل القرآن بالعرب من قبل ، فجوههم الى كيان عضوي واحد يعمل بغفوة تامة وشعور سليم دون تردد او ابطاء ، لأن الشخصية اذا كانت مشكولة ناضجة ، فلا تخضع افعالها الى المحاكات الذهنية الجامدة بل تعمل بوعي من النظرة والشعور المعرفي .

وعلى هذا الدستور ان ينغمس عنهم العناصر العربية كل العراة كما يلفظ البحر الهائج ، في جوفه ، ويؤزل كل من لم يت اليهم بصلة او نسب ، فينبشون بذلك قومية مهيأة الاسباب تعبر عن شخصيتهم اصدق التعبير .

وهم بحاجة ايضاً الى الايمان الحي بالحياة والخلود ، ذلك الايمان المنصهر في النفس التي لا تنجز ، والذي يدفعهم الى ان يبدوا بايديهم الى ثمار التفكير البشري ، وعضوا ما يستغيثون منه وما يبد عليهم من حضارة الغرب الفارسية كما يقول الشنجلار ، ويحيواه الى جزء منهم فلا يصح غريباً عنهم لانه حاجة من حاجاتهم .

ثم تنطلق النفس بعدها على سجيها ، فتنتج للتاريخ العالم حضارة جديدة ولينة عقليتهم وعواطفهم ، وبذلك يكونون قد أدوا رسالة اخرى لا تعبر عن غير شخصيتهم لانه لم تشها شائبة من غيرهم ، فيخفون في هذه المرحلة الجديدة من حياتهم كما خلدوا من قبل .

وليس لشخصيتها . من طابع لانه ليست لها شخصية ، او ان لها طابعاً مشوهاً لا يعبر عن اي عنصر او جنس من العناصر والاجناس المشكلة لها والتي تساهم في تكوينها ، وقل الامر نفسه في الامم المجتمعة التي تشكل وتسامم في حضارة واحدة .

اذن فانسجام الامة وتجانسها وانصهارها في قالب واحد ، او بمعنى آخر «القومية الصحيحة» ضرورة حيوية لتكوين الطابع الذي يمثل شخصية الامة التي تحقق افرادها ارادتهم في الحياة والقوة والخلود ، عن طريق خلادها الذي يكون مجلود مجموع نتائجها ! وبالاحرى حضارتها التي انتجتها والتي تحمل طابعها المعبر عن شخصيتها .

*

فالاسلام اكبر حضارة حقها العرب ، وهو اصدق تعبير عن ارادة الخلود في نفوسهم ، في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل تطور الامة العربية .

والعرب قبل الاسلام ، ارادوا الحياة ارادة عقلية واعية ، اي ارادة قوة وخلود ، فأنجزوا حضارات مختلفة ، إلا ان هذه الارادة العقلية الواعية لاجابة لم تتجلى في اروع مظاهرها الا في الاسلام . فالقرآن ارادة حياة في العرب ، لانه تاليف العجيم العربي ، واطلاع الفرد العربي على قيمته وشخصيته لانه حث له على اداء رسالة وتحقيق هدف في الحياة .

وهو ارادة قوة لانه دعوة الى التكتل والوحدة والانسجام التي هي سر قوة الامم ، وتوحيد اللهجات العرب وعاداتهم وتقاليدهم .

وهو ارادة خلود لانه محاولة شاملة في فرض نظم المجتمع العربي وحاجاته في زمن معين ، على سائر المجتمعات البشرية في كل زمان ، اذن فهو بنصه المحاولة العربية الكبرى في الخلود .

اما الحضارة التي كانت ثمرة لانتشار الاسلام ، فهي المحاولة الثانية في التعبير عن ارادة الخلود عند العرب ، لانهم انتجوها وطبعوها بطابع حي . من لغتهم ودينهم وتقديرهم .

اما لثول الاسلام لغير العربي ، فليس سوى نتيجة عميقة لتلك الارادة الماضية في الخلود ، غير انه قد افصح المجال للعقلية الاجنبية ان تدس شيئاً من نتائجها في هذه الحضارة العربية ، رغم أنها كانت تكتب وتتكلم بلغة العرب .

ولقد كان من أثر ذلك الدس ، ان أصبح العرب في كل يوم

فتياتنا والجامعة المصرية

يقلم

عبد العزيز احمد

مدير كلية فاروق ببيروت
المتدب من وزارة المعارف
المصرية

ولكن نائب العميد رد عليهن هدوءهن بشاشته وحسن استقباله حتى تكلمن .. فمرضن في احتياط رغبتهن او امنيتهن لو لم يكن هناك ما يحول دون تحقيقها ...

فاجاب الدكتور طه : واي شئ . يحول ؟ ذلك حق لكن كبقية الطلاب وليس في قوانين الجامعة ما يمنع ... وسأعمل على تذليل اي صعوبة قد تعترضكن في المستقبل .. فأشرق بحيان عند ذلك وتبسطن في الحديث .. ثم سألهن الدكتور :

- والان .. اي الاقسام ترغبين في الانتساب اليه ؟

- اقسام 11 ؟ زيد ان نكون طالبات في الكلية ، فسا الاقسام هذه ؟

لقد كنن نلجئ كل شئ . الا ذلك الاسم البراق يحدوهن الامل الخلاب ..

طه : سيجاب طلبكن ولكن عليكن اختيار قسم من اقسام التخصص ، كل واحدة على حسب استعدادها وميلها الخاص .. ففندتا قسم لدراسة اللغة العربية وأدبها واللغات الشرقية يدرس فيه ...

لا ، لا زيد هذا القسم فلا تحب دروس القواعد .. نذكره الذهو والصرف ..

فتبسم الدكتور وقال : وهناك قسم للتاريخ وآخر للجغرافية وهما معروفان بالطبع ...

ولكن .. لا تحب رسم الخرائط 11 ؟

اذا عليكن بقسم اللغات الحية للتخصص في اللغات الفرنسية والانجليزية و ...

اللغات ... اليس هناك قسم آخر ؟

بقي قيمان آخران ، اما احدهما فلا اظنكن ترغحن اليه ، لان .. لا يريد اللغات الحية لا يفكر في اللغات الميتة . هذا هو قسم

الدراسات القديمة (اللاتينية واليونانية) .

نشرت مجلة الاديب في عدد أيار مقالا للاستاذ الحليل احمد بك امين عن المرأة العربية جاء فيه « حين عيئت مدرسا بكلية الاداب (سنة 1926) تساءلت : هل اعيش حتى ارى مصرية تحضر دروسي في الجامعة ، وكان الامر اسرع مما كنت اتوقع » ..

فتي كان اول عهد الفتاة المصرية بالجامعة ؟ وكيف تم انتسابها فشاركت الشبان في الدرس والمحاضرة وسارت في الطريق المرسوم حتى اوفت على الغاية ؟

لقد انتبح لي وانا مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ان اشهد مطلع ذلك العهد وارقبه عن كتب في مراحل الاولى واثنين فيه صورا قد لا تخلون طوافة وبعضها جدير بالتسجيل .. في أواخر صيف سنة 1930 - على ما اذكر - كانت كلية الآداب تستعد للعام الجديد وتستقبل الطلاب المأذنين لتبدأ ابحاثهم مزهوين بانهم سيصبحون بعد قليل طلابا جامعيين 11 ..

أهل على الكلية يوم ذاك ثلاث فتيات يشين على استحياء وتكاد تدفع كل واحدة اختها امامها لتكون درينة لها ... سألت احدها في صوت خافت : أين (المسكوتارية) ؟ فلما ارشدن اليها أبدين رغبة الانتساب الى الكلية لو كان ذلك مباحا لهن .. ادركت المسجل حيرة ، فهذه مشكلة طارئة ، لا بد من عرض امرها على حضرة القائم بأعمال العميد وقتئذ ، الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين (بك) وبذلك تحولن من مكتب الى آخر ومن مرسوم الى رئيس ..

اخذتهن رهبة المكان وجلال الجامعة ، وتحاذيهن أمل قوي يدفعهن الى الاقدام ، واشفاق من عدم التوفيق في السعي 11 اوليس في طلبهن الانتساب وفي قبولهن في الكلية مخالفة للتقاليد ؟ فن الجائز بل من المعقول ان يكون نصيبهن الفشل ...

لعل هذه الحواطر مجتمعة كادت تعقل السنتين عن الكلام ..

لغات قديمة .. لاتيني .. ويوناني أيضاً .. صحيح ...
وما لنا وهذا القسم !!
فضحك الدكتور وقال: بقي قسم واحد .. هو قسم الفلسفة ..
فلسفة ؟ وما هذا أيضاً ؟ (لم تكن دراسة مبادئ الفلسفة
قد قررت عليهن في التعاميم الثانوي بعد)
قسم الفلسفة يدرس فيه ...

فارتسم على وجوههن امارات رعباً كانت مزيج العجب والاعجاب
والابتهاج أيضاً !! لقد بيرهن الاسم من غير شك ، فمندهن
فكرة واضحة عن دراسات كل قسم الا هذا القسم بعلمه فصورته
مبهمة ومعناه غامض ثم انما سم يحيط به هالة من الروعة والجلال ...
واعلنن تذكرن اسماء قرأنها عرضاً في الكتب او جرت على
بعض الاسماء ... ومن لم يسمع بسقراط وافلاطون وارسطو ...
مثلاً ؟ ثم الا ترى الكثير منا اذا تحدث بعض الناس فغرب او
ناقش فاكثر يقال له « بلاش فلسفة » وربما قيلت لغير مناسبة
واضحة . فلا عليهن اذا استخرن الله واقبحن ذلك المجهول
يكشفن عنه الحجب ... ويتفلسفن مع المتفلسفين فكان الجواب :
طيب ندخل قسم الفلسفة !!

وهكذا تم التحاقهن بهذا القسم لانشي الا لغوية اسمه
وموضوعه عليهن . كن اربعة نحيين في امتحان (البكالوريا) من
مدرسة الاميرة فوزية الثانوية وتضامن في الالتحاق الي هذا القسم
ثم فتاة خامسة تقدمت في شجاعة واقدام تطلب الانتساب أيضاً .
لم تم الدراسة الثانوية بالمدارس المصرية فقد عملت في المدرسة
الانجليزية ... لم تتردد في اختيار القسم الذي ترغب فيه فقد كانت
تعرف ما تريد ...

ولشد ما كانت دهشة الدكتور طه واعجابه مما حين سمها
تختار ... تختار قسم اللغة العربية !!
ولكن يا آنسة ... فيه الى جانب دروس الادب نحو وصرف
وهما ابغض الاشياء الى الشبان فكيف بالفتيات ؟ وفيه ... وربما
كانت الدراسة فيه اشق . خصوصاً على من تعلم في المدارس الاجنبية .
اجابت في غير تردد : لا بأس ، فانا احب الادب العربي ولا
اكروه ان ادرس كل ما يمت اليه بسبب او يعين على فهمه ... وبذلك
دخلت وحدها قسم اللغة العربية ، فاصبحن خمساً هن اول فوج
دخل كلية الآداب .

يسرت لهن كل الوسائل وذلت امامهن العقبات واحطن بكثير
من الرعاية في هذا الدور من ادوار الانتقال فافتردت لهن حجرة

خاصة يسترحن فيها بعد الدرس ، واختيرت لهن مشرفة تعينهن
وترعاهن . استقبلت الجامعة عهداً جديداً اثار شيئاً من الجدل
والمناقشة بين الواقعيين والمحافظين ، والرايين والكارهين ...
ولكن الامور سارت في طريقها هينة ولم يحدث ما اشفق منه
الحاقفون او احجم بسببه المترددون .
بدأ العام الدراسي وقد انتشر فيه جو غريب : في حرم الجامعة
ورداهات الكلية وفي قاعات الدرس ...

فقد فوجى الطلاب لاول مرة برؤية فتيات بينهم . فأخذوا
يتعلمون ويتهايسون ولا يفضحون ، ويرقبون ولا يتحركون ...
والفتيات يشمون بنظرات الاستطلاع تصوب اليهن اني اتجبن
فينكشن على انفسهن ويضطربن في مشيتن وتستهجن كل واحدة ان
تسمر مغردة . وللمن كن يتواعدن في المدينة ليركبن ترام الحيزة معاً
وليتامن على قطع طريق الجامعة الطويل متأثرات فذلك ادنى
الى الامن والسلامة !! وما يكندن يفتقرن في الكلية او عند
الدخول الى قاعات الدرس . لقد كن ينظرون مقدم الاستاذ فيبتعنه
لاحتلال مقاعد الصف الاول بعد ان جلا الطلاب عنها راضين او
كاريهن فاصبحت وقتاً عليهن ...

فكان هذا اول تراجع من الشباب امام هذا القزو الجديد
غير المتفكر ... ولكنهم تراجعوا على كل حال طبقاً للخطة المرسومة ...
ثم ماذا ؟ اخذ كل شي . يتغير في المظهر والحركات والحديث ،
وجد نشاط غريب وانباه شديد واحتراس اشد وتنافس يستحق
الاعجاب . فاطلاب ، او كثرتهم ، زاد حرصهم على التأنيق في
ملبسهم وحاولوا التأنيق في عبارتهم والتظرف في حديثهم والتفنن
في الاسئلة والمناقشة مما كان يثير الرضى والسخط معاً ...

واصبح الاستاذ يشعر بشي . من الخرج ان كان موضوع حديثه
يتصل بالمرأة من قريب او بعيد فان كان درسه في الادب وحديثه
عن الفزل مثلاً اصطنع الحيلة في التعبير وجلباً الى التلميح دون
التصريح واغتنه الاشارة البعيدة عما كان يعرض له من قبل باليسط
والتفصيل يطوي الاستاذ ذلك كله الى الزعم . نشدة حرص الطلاب
على استيعاب الموضوع بدقايقه وتفصيله جاً في العلم ... واشاراً
للتزود من المعرفة ... معرفة اثر هذا الحديث في نفوس البعض
وانكساره على وجوههم ... او وجوههن ...

ولعل الاستاذ كان يتساءل بل الواقع انه كان يتحدث الى
زملائه فيما يصح وما لا يصح وما يقال وما لا يقال وكانت مناقشة
وضرب امثال ، واذا جاز للطبيب ان يشرح الاجسام وان يشاركه

الطالبة والطالبات افلا يصح ان تدرس الآثار الادبية والفنية على هذا النحو من التحليل والتسريح !

وربما كان البعض يتبنى ان يخلو درسه من الطالبات ليربح ويستريح على حين كان يجسد بعضهم ذلك القمم الذي اشرقت عليه طلعتين فبددت ما فيه من وحشة .

وعلى كل حال فقد اخذ الاستاذ الذي سعد او رزى، بطالبات في درسه يتخفى عبارته ويختاطب في تعبيره ويسلك في كل ذلك سبيلاً مأووناً لا حرج فيها ولا احوار، غير انه قد واجهته مشكلة اخرى من نوع جديد . . هي الاجابات التي تفرض على الطلاب والابحاث التي يطلب اليهم اعدادها والقائما في قاعة الدرس .

لقد كانت الامور تجري في يسر وهدهو في قاعة المحاضرات العامة ، يستمع الطلاب الى المحاضرة ويدونون ما يبدو لهم . . وكفى الله المؤمنين القتال . . اما الدروس التمرينية فهي التي كانت تكثر فيها المناقشة والجدل .

يطلب الاستاذ الى الطالبة (اسوة بزميلها الطالب) اعداد بحث او دراسة موضوع لقائته على الزملاء . . فيسود صمت عميق . . هذا كثر في اعناق الطلاب ليستمروا للاجواب ، وكلهم اذنان مرفوعة حتى لا يمس الخفي فلا يكادون يدعون شيئاً ، ويبدو على الطالبة الاضطراب والتردد والحياء . . مما يبهج الطلاب ويرضيهم ويسود الفتاة ويؤذيها فهي من اجل ذلك تنزل عن كل حق لها في مناقشة او سؤال وتكتفي بخوضها في قاعة الدرس للتسجيل او كما يحدث في المؤتمرات احياناً . . كانت تحضر بصفتها مستمعة فقط ! !

ما يكاد الدرس ينتهي حتى تسرع الى استاذها ترجوه ان يعفيها من الحديث وهو يأتي فتلق في الرجا . فلا يقبل . . فتبدي استعدادها بل حرصها على كتابة البحث وتقديمه اليه دون قراءته .

وربما اعفاها من الكلام مرة او مرتين . . او راجعها الى فرصة اخرى ولكنته لا يأنس ان عليها واجباً لا بد مسن ادائه ، فيعود اليها من جديد في اصرار . . واخيراً . . ومع تقدم الزمن بعض الشئ ، والف الجو تستجمع شجاعتها للتحدث .

وفي الحق انها كانت تؤدي واجبها على خير ما ينبغي وتبذل في اعداد موضوعها من الجهد والعناية فوق ما يبذل الطلاب احياناً ، فتظفر بالاعجاب والتقدير .

عند ذلك تشعر بشئ من الاعتزاز بالنفس ويعاودها الاطمئنان والهدوء . فترقب في اظهار شخصيتها بعض الظهور ، فهي لم تر من زملائها - على عكس ما كانت تتوهم - الا خيراً ولم تلق مسن

اساتذتها الاكل تشجيع . . . تشجيع على ان تنسى انها فتاة بين شبان وان تذكر انها طالبة بين الطلبة لها حقوقهم وعليها واجباتهم . ما كاد العام الدراسي يتقدم حتى اتضح السبيل للطالبات وعلمن من شأن الانقسام وانواع الدراسات ما كان غامضاً وظهر بشكل اوضح يلمهن الحقيقي الى دراسات معينة ترغب البعض في الانتقال من قسم الى آخر بل ان واحدة طمعت في الانتقال الى الكلية المجاورة (كلية الحقوق) فثار حول قبولها اعتراض ما لبث ان ذل فكانت الطالبة الوحيدة بين المئات الكثيرة . وسارت في طريقها الى النهاية فكانت اول محامية مصرية امام المحاكم الاهلية ثم سافرت في بعثة للتخصص في الدراسات الاجتماعية فعدت الدكتوراة نعيمة الايوي . . تؤدي رسالة المرأة بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وطالبة ثانية تحولت الى قسم الدراسات القديمة فاحتلمت مشقة بحث لغاته المينة من مرقدتها بصبر وجلد حتى نجحت في « اللسانس والمجستير » فاصبحت الانسة فاطمة سالم مدرسة لغة اللاتينية بكلية الآداب بجامعة فاروق .

واما طالبتا قسم الفلسفة فقد استمرت في دراستهما بهذا القسم حتى نجحتا في اللسانس فعينت (الانسة) زهير عبد العزيز (والانسة) فاطمة فبهي رحما الله مدرستين بالدارس الثانوية للبنات .

وكذلك سارت طالبة قسم اللغة العربية في طريقها حتى اجتازت مراحلها جميعاً فنجحت في اللسانس والمجستير وعينت في الكلية ثم سافرت في بعثة عادت بعدها الى مصر وتقدمت للدرجة الدكتوراه فكانت الدكتوراة سهير القاوي المدرسة بكلية الآداب اول فتاة منحت هذه الدرجة من جامعة فؤاد الاول .

وفي اثناء ذلك تعاقبت الموجات على كلية الاداب والكلليات الاخرى فكانت صغيرة هادئة اول الامر ثم قويت واشتدت بزيادة الافواج المتقدمة وكثرة عددها . (من مصر وغيرها) وكلا دخل فوج انس بن تقدمه واطمان الى جنبه فكانت سبيله ايسر من غيره . وهدهوه اكثر من سابقة ، فسهل عليهن كل صعب وأفنن سريعاً هذا الجو الجديد ، فشاركن فيما يشارك فيه الطلاب من اوجه النشاط الجامعي : علمية او اجتماعية او غيرها واصبحت ترى فتاتنا خطيبة ومناظرة ومحاضرة . . في غير تهاب ولا حرج . لقد كن جميعاً مثال الفتيات المجدات فحققن الامسل وصدق

فيهن الرجا .

القاهرة

عبد العزيز احمد

أحد انصار العزلة في لبنان محاضرة باللغة الانجليزية
من محطة اذاعة الشرق في بيروت عالج فيها موضوع
تعاون العرب في الناحية الاقتصادية ، فانهى به البحث الى
التداول عما اذا كانت مصلحة العروبة تتطلب افكار لبنان ودماره
ولماذا ؟ لان المحاضر اوجس خيفة على صناعات لبنان من جراء
التشكل العربي ومزاخمة مصنوعات سوريا وفلسطين .

وهو على حق من حيث الخطر الصهيوني ، وهذا لا يقتصر
على لبنان ، بل يشمل سائر البلاد العربية ، ولا ريب ان الجامعة
العربية التي تمثل هذه البلاد ستعالج امره وتضع متفكة حلاً له .
اما الخطر الذي يتأتى عن سوريا فهذا ما نود التعليق عليه .

بني المحاضر خوفه على اساس وجود اختلاف شديد بين مستوى
العمل الاجتماعي في سورية وبين مستواهم في لبنان ، وتخلص من
ذلك الى القول بان هذا الاختلاف يبدو في فرق الاجور وفروق
ساعات العمل ، وفروق الثمن ، ثم انتهى الى التصريح بان الانتاج
الصناعي في سوريا يكلف من ثلاثين الى اربعين في المئة ادنى مما
يكلفه في لبنان .

والواقع ان اجور العمال في سوريا لم تعد تنقص في الجملة عن
امثالها في لبنان ، بل تزيد احياناً هناك كما تزيد احياناً هنا . وقد
لاحظت ان اجور الفلاحين أصبحت في ضواحي دمشق ارفع مستوى
من امثالها في لبنان . وبسبب الارتفاع الذي حصل في هذه الاجور
تعالت اجور سائر العمال لان الناحية الزراعية هي اصل في تقرير
مستوى الاسعار فضلاً عن ان سوريا هي على الاغلب بلد زراعي .
وان غلاء الاثمان وسع دائرة الاعمال في المناطق الزراعية ،
بحيث أصبحت اليد العاملة على وجه عام عزيزة وغالية .

واذا فرضنا ان هذا الوضع استثنائي بسبب الحرب ، وسألنا
بان اجور اليد العاملة الصناعية ستختلف من بعد بين الساحل والداخل
في بلاد الشام فلا سبيل للتسليم بأن الفرق بينها بلغ في وقت من
الاقوات او يبلغ ٣٠ الى ٤٠ في المئة . والذي نعرفه ان اجور
اليد العاملة الصناعية في سوريا كانت قبل الحرب اما متعادلة مع
الاجور في لبنان واما ادنى منها بنحو ١٠ الى ١٥ في المئة . واكبر
برهان على ان هذه الفوارق لا تؤثر البتة على لبنان قيام معامل
لصناعات مثالية في الساحل والداخل كان مصيرها واحداً . ففي
الجانبين معامل للكسوف والسمن والثلج والحياكة والكبريت
والحدادة وحل الحرير وغيرها نجحت والمحددة جميعاً دون استثناء

لبنان

واتعاوده الاقتصادى العربى

☆

بفلم محمد جميل بهيم
رئيس نقاد الاحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية

١

ولم تتأثر صناعات لبنان من قبل ، يوم كان المستوى الاجتماعي بينه وبين سائر البلاد السورية اشد تبايناً مما هو عليه الآن .

ولا ريب انه لا يزال في البلدين مجال واسع للعمل في نواح كثيرة ، او بتعبير أوضح : نحن مبتدئون ولا يزال المهنيون في حاجة قصوى لما يمكن ان تصنعه البلاد ، خصوصاً بعد ان أصبحت الحكومات في عهد الاستقلال تستطعم باضطلاعها بالتسريع الجبركي حماية منتوجات البلاد .

أضف الي ذلك ان العصر الحاضر هو عصر اختصاص والبيئة والحاجة من شأنها تنظيم المسلك الصناعي في البلدين الشقيقتين تنظيمياً يؤدي الى التعاون بدلاً من المزاومة .

على انه يجب الاخذ بعين الاعتبار سكون الصنائع في سوريا ولبنان لا تزال تعتمد على الصناعات اليدوية أكثر مما على الميكانيكية : فبينما تعد البلاد نحو ١٠٠ نول ميكانيكية يبلغ عدد الانوال اليدوية أكثر من اربعين الفا ، ومن المعلوم ان أجور الايدي العاملة في الصناعات اليدوية المنتشرة في الارياف والقرى قلما يختلف بعضها عن البعض سواء كانت في ضواحي صيدا وطرابلس ام في ضواحي حلب وحمص . واذا صح وجود تعاون في اسعار منتوجات سوريا عن لبنان فيكاد الفرق يعادل نفقات النقل وما الىه .

ولمناسبة حديث المحاضر عن التباين في المستوى الاجتماعي بين سوريا ولبنان يجب التنويه بأن هذا التباين لا يتأثر وجوده في كل البلاد المتعاقبة او المتحدة . بل ان ما بين جنوب الولايات المتحدة وشمالها من يون في المستوى الاجتماعي يفوق كل اختلاف بين بلدينا في ديار الشام . ومع ذلك فما منع هذا التباين بماير كما ان تستثمر جميع ولاياتها فوائد الاتحاد بينها . ولا ننس ان المناطق الزراعية في لبنان كجبل عامل والبقاع وعكا وحاصبيا وراشيا وبعبك التي تؤلف الجزء الاوسع من الجمهورية اللبنانية ليست هي على مستوى اجتماعي ارفع من قضية وادي العجم والقلعون وادلب وحارم وغيرها .

وبعد كل ذلك نحن نود بمجاعة الاستاذ المحاضر فنفرض وجود ١٠ ليس بوجود . نفرض أن خطراً يهدم الصناعات اللبنانية اذا ظلت سوريا ولبنان ، مثلما هما عليه الآن ، وحدة اقتصادية وشمالها الاتحاد العربي . فهل ترى يكفي الاقتصاد على الناحية التي عالجها المحاضر وتوهم وجود اخطار فيها ليصح له التساؤل عما اذا كان من مصلحة الروبة افتقار لبنان وخوابه ؟

كلا . ومن ذا الذي ينكر ان المفيد على اطلاقه غير موجود

كما ان الضرر على الاطلاق معدوم . والذي جرت عليه سنة الكرون وجود النعم والضرر في كل شيء . من زيادة ونقصان في عناصر النعم والضرر . واذا كان تعاون لبنان مع البلاد العربية شراً عليه في الناحية الصناعية على رأي المحاضر نجد ان الخير كل الخير له اذا قارنا بين ما يجسر على وجه عام وما يرجح هذا الاتحاد .

ان لبنان كما انه مهول مجياله لان يكون بصرف العالم العربي ومشتهاه فقد انتدبه الطبيعة ليكون بمركزه الجغرافي رقبة جسر بين المشرق والمغرب . فلبنان اذن قبل ان يكون زراعياً او صناعياً وقطراً ، مصدر هو بمثابة سوق لتجارة العالم ووسيط تجاري . وقد استثمر هذه الميزة يوم لم تكن السياسة مدت يدها اليه وجعلته في قفص من الحوادث الجبركية . والاستاذ المحاضر تعرض في خطابه لتلك الحوادث التي كان يتمتع بها لبنان حين لم تكن بينه وبين جيرانه هذه الحواجز .

وهل من سبيل لعودة ذلك العصر الذهبي الا برفع هذه الحواجز بالاتفاق مع البلاد الشقيقة ، والاتحاد معها في سبيل تذليل مصاعب الحياة .

على ان لهذا البحث وجهاً آخر لا بد من الإشارة اليه . واعني بذلك ان لبنان لو اختار العزلة ضارباً صفحاً عن كل منافع التعاون ، وقصد من ذلك حماية صناعته فحسب ، فهل يترقب ان يزاحم بهذه الصنوعات اميركا ام اوروبا ام اليابان ؟ - ان أكثر صادرات لبنان وسوريا قبل الحرب اذ كانت تساق الى الامصار العربية ، وكانت تصدر على الترتيب بنسبة اهميتها : فلسطين ، العراق ، مصر ، شرق الاردن ، جزيرة العرب . وتحتل الولايات المتحدة المكان الاول في استيراد المصنوعات الزراعية . ن بلادنا والمأكولات وجلبها من سوريا . فاذا اختار لبنان الوقوف تجاه التعاون العربي موقف القريب ، بل تعدد لزم العزلة عن جيرانه ، اعتبرت الدول المتعاقبة موقفه هذا من قبيل الجفاء . فقلنا بلثل واغلقت في وجهه مرافقتها .

وحينئذ نسأل المحاضر الكريم : الى من يصدر لبنان ، صنوعاته ؟ نسأله رأيه والحالة هذه ان يكون الاتحاد مصدر البوار والحسرة ان أم يكون سبب ذلك الانفصال والجفاء ؟

ومن العجيب ان يبقى في لبنان من يستسيغ هذا البحث . بينما نرى اليهود في فلسطين يتساولون الدخول في جماعة الدول العربية قصد نقاد مصنوعاتهم .

محمد جميل براهيم

ادونيس



الدكتور عبيب نابت

• • •

يا إله الجمال والحب والسحر حلالاً ، يا حبيب العذاري
جاءك الكون ساجداً وتغنى لو يصير الجمال رباً فصارا ٠٠٠

مسح الليل خصلتيه بعينيك مراداً حتى انفسار النهار
والنجوم الزهراء في جبهة الشرق نمت لو اصبحت لك دارا
وتغنى الشقيق في كل واد لو تغنى من وجنتيك احمرارا
وتغنى الحسام في كل طوق لو تهادى عن جانبيك وطارا
وتغنى النصف المصق لو سار صباحاً الى حماك فسارا

•

انت يا حجرة القلوب على الشوق ويا قبلة المهوى كيف دارا
جداوا الشمر في جمالك غزاً والقوافي الخففات ستارا !

سَمَارُ الظُّلَامِ

بضم عبد المعطي المبري

بصارع ما يبلع عليه من وهن بما يذكره أيام عهده بالحياة والنور الى أن كان مساءً تلك الليلة اذ آثره أحد الرواد فأختره للجلوس عليه . جاء الرجل بعد القروب فتبارت المقاعد في التطلع والتبسم لاغرائه ، ولكنه صدف عنها جيماً واقتحم الركن المنيوذ بعينيه ثم اتجه اليه متجنباً عن طريقه تلك المقاعد وقد يده فأمسك بهذا المقعد الخزين الذي كاد يرقص فرحاً وخجلاً .

وجلس الرجل يرفق حيث ادرك وهن عظام المقعد ، وقاسك المقعد وحس انفاس ضمغه ليتيح لصاحبه ما يبغيه من دقة التفكير والتأمل فقد عرف من شرود نظراته ، وانطوائه على نفسه انه من الشعراء !! وطالت صمتها فلم يفتقرا الا عندما لم يكن من ذلك بد اذ جاء الشرطي معلناً انتهاء السهرة ليذكر الرواد ان عليهم ان يعودوا الى بيوتهم !!

وهكذا قدر المقعد الحزين أن يقضي ليلة متمعة ردت اليه باعتباره فلم تقبحه أعين المقاعد وقت أن جاء دوره في الكلام، ولم ينكس رأسه ليجاوزه الدور الى الصف الذي يليه - كعادته - بل مال برأسه قليلاً الى وراء في توددة ووقار وقال :

زملاني الاعزاء .

منذ زمن بعيد لم نسمع شيئاً جديداً . كل ما نفتأ نرده معاداً ، ولنا العذر في ذلك قهوتنا يختلف اليها العلم والجل ، والتني والفقر ، والنعيم والبؤس ، والحلب والبغض وما الى ذلك مما تحدثنا عنه حتى سئمناه وقد كان خليق بنا ان نلوذ بالصمت الى ان نشهد ما يستحق الذكر ، ولكن للأسف قد سرت اليأس عدوى الثثرة وحب الكلام من سادتنا والان يا زملائي الاعزاء لاول مرة احذركم عن الشعر ، وطبيعي ان قولني (لاول مرة) سيفضب الكثير من المقاعد التي تعتقد ان اصحابها من الشعراء ، ولكنني أرجو أن تهونوا

ارضى الليل رواقه على القهوه ففرقت في الصمت والظلام ، واخذت صفوف المقاعد والمناشد تنصت في اطراف احوالهم الى (المرأة) التي انطلقت في الحديث عما وقع لها أثناء النهار والليل . عن الوجوه التي تطلعت اليها مشرقة مستبشرة ، والتي حملت فيها بفضول وتقليب ، وعن العيون التي صوبت اليها نظرات مختلفة تنطوي على معان شتى من التمني والرجاء ، والخبت والياء ، وعن الشغاف التي تتقلب بين المط والزيم والتبسم لتتخير كل منها النحر الذي يكفل لها حسن الوقع والتأثير .

وختمت المرأة حديثها بمسألة :

(اماذا لو تكشفت الناس ؟ أو رزقوا جميعاً القدرة على قراءة

النفوس من الوجوه ؟) .

وعندئذ ردت عليها (الساعة) :

(كنت فقعدين يا عزيزتي سلطانك ، اذ لا تعد للناس حاجة

اليك) .

وكانت الساعة قد اكتملت دورتها فشرعت تدق في أذن الزمن : - تن . تن . تن . ثم عادت في وقار الى سيرها البطي ، ووروستها الحافطة ، تحصى بها على الزمن انفاسه ا ولو أرهفت أذنيها لسمعت احد المقاعد يهس ثم يله :

(لو سمعت ساعتنا - خيرة القوم لاصيبت بجبل يريح الناس من

ثقلها وثرثرتها) .

*

وكان في أقصى شمال القهوه مقعد هرم تنهالك أجزأه ، ولكنه يتأسك خجلاً من زملائه واشفاقاً على نفسه من ثماتهم ، وكان قد مضى عليه عهد بعيد وهو في مكانه لا تلمسه يد ولا يقربه انسان ، ضنت عليه القهوه بالترحم والتجديد عندما عبث به يد الجلي وسواقته الى هذا المنفى في اقصى الشمال حيث تخيم العتمة ليلاً ونهاراً قمع

على انفسكم وان ترجئوا همسكم ولطسكم فستمعون بعد قليل
ان ما جال بخاطر شاعري الذي سعدت به هذا المساء لم يكن من
الطارز الذي الغناه ، بل كان فناً سمواً بآفنى لو يتاح لكم نقله الى
رجال الفن لعلهم يتأثرون بجماليته واتجاهاته

الى هنا كان الضجر قد اخ على (الموائد) فقد خشيت ان يسترسل
المقعد في الكلام فيذكرها الصباح قبل ان تشتبك في هذا السمر
فقاطعت احداها قائلة :

سلامتك ايها الرفيق !! اكبر الظن ان الايام قد احوجت بمعك
الى ترجان ! ألا تذكر اننا قد اتفقنا من قبل على اغفال الكلام
عن الفن ، حيث اتفقتنا الى الحكم بأن لا نفع ولا رجاء . منه !
وبذلك كنا احسن ادراكاً لحقائق الامور من الناس ؟ ؟

فأجاب المقعد : - كيف كان ذلك ومتى ؟ ؟
فقلت المائدة : -

في ليلة عاصفة كنا نسمر كالعادة ، ودار حديثنا نحو الفن -
استغفر الله - بل حول اسبابه ونتائجها فألفينا الناس قد أجمعوا على
ان الفن يساعد على تخفيف ويلات الانسانية ، ويجب اليها الحق
والجمال ، ويعمل على اثارها نحو الخير والمحبة والكمال ، ثم يحزننا
هذا فوجدناه من الاوهام والباطيل ، فالناس كانوا وما زالوا يصنعون
الفن - او يلهون به على حد تعبيرهم - من عهد افلاطون الى الان
والى ما شاء الله ومع ذلك فالبشرية لم تتأثر به بل على النقيض كلما
كثر الفن وشاع اعمت في الشر وتفتنت في الابداء ، واسرقت
في اللاتانية ، وقد انتهينا ايضاً الى ان الفن مرض ويبل يصيب بعض
الناس ومصابة هذا المرض ان صاحبه يتلذذ به فلا يسعى الى الشفاء .
منه ، بل يشيد بفضلها ، ويتخذة قناعاً يوارى به ضعفه ، وموهماً للناس ،
وموهماً نفسه انه من العظماء ، ثم يسير في آخر القسالة بيجر آلامه
وامراضه ، يحشم ويدفعه لفظ خادع كالسراب اسمه
الخالد !!

من اجل ذلك قررنا غض النظر عنه وعن المصايين به .
وسكنت المائدة فالتفت المقعد الحزين الى المقاعد المجاورة
وسألها :

أحقاً ما تدعيه المائدة ؟ ؟
فأجابته المقاعد : - حقاً ، ولا يحتاج الى سؤال !
عندئذ ملكه التأثر فوجه الكلام بنفس الى الجميع قائلاً : -
لست أستطيع أن انصور أو أحتمل دنيا بلا فن !

فرد عليه أكثر من واحد : - وما الذي يسك بك ؟ مت
أيها الرفيق !!

واستدركت المائدة قائلة :

أجل مت أيها الرفيق لنتمتع بمشاهدة أفلاطون ورفائيل وبتهوفن
وشكسبير ومن الهم !!

فقال المقعد بصوت متهدج :

هذا بالضبط ما سأفعله عندما تتاح لي أول فرصة سانحة ،
سانقض بمجرد أن تفسني يد أنسان !

فأجابته المائدة :

حسناً تفعل ، وعند لقائك رجال الفن لا تنس أن تقول لهم
بلساننا : - ان الانسان هو الانسان مع فارق طفيف ، هذا الفارق
هو : أن انسان الثابت كان يقتل ليعيش وانسان المدنية يقتل
رغبة في الظهور والثناء !!

وعندئذ قاطعها المقعد قائلاً :

على رسلك ، فكثيراً ما يحول الفن بين الانسان ونزعة الشر ،
فالانسان حين يضع الفن يتجرد من طبيعته ، ينقلب الى مبدع ،
الى مقعد احمر لخالق الاكبر ، وما الهاماته الا انعكاس لاساوب
الحقائق في نفسه ، وفي لحظات الالهام هذه تكون له قوة خارقة ،
لو لم تتحول فناً لتكانت للشر عوناً على خراب هذا الكون ، وهكذا
هو الانسان حين يصنع الفن ، فأما حين يتذوقه ، ويتجاوب نفسه
بمع ، فعندئذ يهرف حسه ، وتسمو شاعره ، ويصفو وجدانه وفي
هذا ما فيه من استعلاء لاخير على الشر .

وقد كرم الله الفن ، وهدى الناس الى ما يمكن فيه من خير
ومتاع ، أبدع سبحانه وتعالى في تصويره للشباب والعقاب ، والجنة
والنار ، كما أبدع في خلق السموات والارض والجوار والحيال ، ثم
وصف لنا كيف خلق ذلك كله ، وخلقنا بالحق .

هذا فن الخالق ، أبدعه وهدى الناس اليه ، والى بديع صنعه
بقوله : - أنظروا تأملوا ، فتمتعوا !!

وبدأ الانسان ينظر ويتأمل ، وتأثر فشرع بقراءة
وسكنت المقعد ليفسح المجال للساعة التي شرعت تدق ، وأحصى
الهار دقائقها فإذا بها ست ، فغفروا أن قد أدر كهم الصباح ، فمكتروا
عن الكلام المباح !!

عبد المعطي المسبري

دمشقي

منه فنوه الآثار عند الاقدمين

فلهم نور الدربة لهم
امين المختلطات بدار الكتب الوطنية

الاذنه بالخبر عن الآثار

لم يجعل الاقدمون قيمة الآثار ولم يملوا امرها ولم تكن الآثار يوماً سائبة عرضة لكل باحث او تاجر او معتد بل كان الحرص عليها شديداً من قبل الهيئات الحاكمة ولا يمكن الكشف عنها الا باذن خاص وكانوا يسمون علم الآثار علم الدفائن .

قال المسعودي وكان جماعة من اهل الدفائن قد وقع اليهم كتاب ببعض الآثار فيه وصف موضع ببلاد مصر على اذرع مسيرة من الاهرامات فاجبروا الاخشيد محمد بن طنج بذلك وطلبوا منه اذنا في الحفر من هذه الآثار فاذن لهم وابع لهم استعمال الآلات في اخراج الآثار فحفرها حفراً عظيماً الى ان انتهوا الى ارج واقبوا وحجارة مخوفة في صخر منقود فيه قوائم قائمة على ارجلها من ارج الخشب قد طليت بالاطلية المسانعة من سيرة البلى وتقرق الاجزاء والصور مختلفة منها صورة شيوخ وشبان ونساء واطفال اعينهم من انواع الجواهر ومنها ما وجوها ذهب وفضة (١) .

الاتفاق على كشف الآثار

ذكر يحيى بن بكير قال : كان عبد العزيز بن مروان عادلاً على مصر لاخيه عبد الملك فأنه رجل متصع فسأله عن نصحه فقال بالقبلة الفلانية كثر عظيم قال عبد العزيز وما صدق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنسا الحفر الى قاع باب تحته عמוד ثم تظهر اثار ثمانية فامر له عبد العزيز بنفقة الوف من الدنانير لاجرة من يجفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه .

وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من الرعام والمرمر فظهر فازداد عبد العزيز حرصاً على ذلك واوسع في النفقة واكثر من الرجال ثم انتهوا في

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٦ طبعة ١٢٨٣

حفرهم الى ظهور الآثار الثمينة (٢) .

مفط الآثار

يروى التاريخ عن كثير من الملوك والامراء والقواد انهم هدموا الابنية وحطموا الآثار وخرّبوا الديار ولم تحل امة او دولة من هؤلاء الفاتحين المحرّبين كما ان الزمن لم يجرم من اناس حافظوا على كنوز وآثار ونحف من تقدمهم من الاولين .

هذا خالد بن برمك (٣) فانه وقف بوجه ابني جعفر ناصحاً اياه ان لا يهدم قصور اخصامه ولا يتلف آثار من تقدمه من الملوك الاعداً قائلاً له : لا تفعل بل اترك اثر اخصامك ائلاً يستدل به على اقتدار آبائك الذين استولوا بسلطوتهم وقوتهم على هذه الكنوز (٤) .

وهذه مكتبة الاسكندرية التي شغل حريقها المؤرخين مدة طويلة من الزمن انتهى امر البحث بها الآن وقرر المؤرخون الثقات (٥) ان المكتبة لم تحرق حرقاً ولا عمداً . ومن هؤلاء المؤرخين جيون (٦) وبطار (٧) وسيدو (٨) وغيرهم (٩) .

غواصة الآثار

يقول القزويني عند الظاهر من ادباب الدولة ثم ينقص شيئاً فشيئاً عند من هو اقل منهم في الجاه الى ان يبقى منه نصيب لعامة الناس وهم وان لم يكونوا بموضع هؤلاء الملوك من جلالة قدرهم واتساع نعمة عندهم غير انهم اخذوا يثبتون انفسهم من الطيبات في جميع وجوها بعد ان تعربوا بالاسفار التي اكسبتهم التجارب وادتهم المعائب واوجدت لهم التجارب والمكاسب فصار الناس من الجهات يقصدونهم باغفر ما عندهم من جميع الاجناس الى ان عمرت عندهم الاسواق وتطرقوا من الناس الحاجيات لضرورة العمران الى اقتناء الاشياء الزينة والمباهاة كابتياعهم السلاح المنزل بالذهب

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٥

(٣) حضارة الاسلام في دار السلام ص ٢٢ مطبعة المونيد مصر ١٩٠٥

(٤) خبايا الادب لشهاب الدين التويري ج ١ ص ٣٨٠ مطبعة دار

الكتب المصرية ١٣٤٢

(٥) حضارة الاسلام . جيون مجلد ٩ ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٦) بطار ص ٢٠١ - ٢٠٢ The Arab Conquest of Egypt

(٨) سيدو Sédillot, Histoire générale des Arabes

vol T ١٥٦ - ١٥٥

(٩) عن حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٣١٦ الطبعة الاولى ١٣٥٣ مطبعة

حجازي بالقاهرة .

وتنافسهم في الجواهر الثمينة والآنية المزخرفة والمتاع الفاخر^(١٠).

جمع الآثار

كان المؤمنون من أعظم غواة التحف والآثار وعرف عنه انه كان يجمعها على شتى أنواعها وقد عني بجمع آثار الملوك من ثياب وسلاح وآنية ومتاع وغير ذلك حتى جمع من طرائفها وطرانفسها القدر العظيم الثمين .

وقد ذكر المؤرخون انه كان عنده خزانة الخلفاء جميعاً من العباسيين والامويين والخلفاء الراشدين ومن كان يقوم بدعوة الخوارج بعدهم وفي صدر الدولتين فكان جامعاً لجميع خواتم الآ خاتم محمد بن عبدالله ولو لم يكن ضاع من عثان في بئر أريس كما تواتر في الأنباء لما كف عن طلبه حتى يجده^(١١).

هرون الرشيد يجمع آثاب الأثر

حدث الاصمعي يوماً هرون الرشيد عن ملوك بني امية فقال ان سليمان كان نهياً اذا قدم اليه الساط لا يصبر حتى يبرد بل يتناول اللحم بكفه وان يزيد كان اذا جلس للشراب يستط الحرف في ثيابه^(١٢). فصاح به الرشيد : ا اصدقك في نقل الاخبار والله ان ثيابها عندي^(١٣) وان الدهن لفي اكمل سليمان والحرف في ثياب يزيد^(١٤) . راجع هذا المصدر ادناه التي رواها كتاب حضارة الاسلام في دار السلام .

المرادي يجمع المدح

وكان المرادي يجمع الكثير من الاسلحة الاثرية حتى قيل انه اعطى لشاعر مدح سيقاً عنده كان امرو بن معدي كرب يقال له الصلصامة عشرين الف درهم^(١٥) ويطول بنا البحث هنا عن الجماعين ولعل لنا عودة الى بحث خاص عن غواة وجامعي التحف والطرانف والآثار عند الاقدمين .

ارسال العمال لجمع الخف

وبلغت بهم غواية الآثار وحب التحف حد الترف الى ان

- (١٠) حضارة الاسلام في دار السلام مطبعة المريد سنة ١٩٠٥ ص ١١٤
- (١١) ابو الفدا ج ١ ص ٧٧ (١٢) حضارة الاسلام ص ١٤٧-١٤٨
- (١٣) للمسودي ج ٢ ص ٦٢٨ (١٤) ابن خلكان ج ١ ص ٦١٠
- (١٥) تزيين الاسواق ج ١ ص ١٤٣
- (١٦) الحضارة ص ١٠٦ وذكره المصري

صاروا يبشرون في البلدان عمالاً ليجمعوا لهم الآثار الفنية والتحف الاثرية الجميلة وكانوا يجودون بالمبالغ الطائلة لنفقات اسفار عملهم ويدفعون الاموال الكثيرة للحصول على التحف النادرة حسباً بالمباهة والجاه . (١٧)

غزاة الطرائف

هكذا اصحابا تقي الدين احمد المعروف بالقرنيزي صاحب كتاب المواعظ والاعتبار قال : « قال ابن المؤمن اما ما أخذ مما في خزائن البور والمحكم والمينا المجري بالذهب والجرود والبغادي والحبار والمدهون والعيني والذهبي والآمدي وخزائن الفرس والبسط والستور فلا يحصى كثرة واما الاواني البورية فتتوق حد الوصف وصعود المينة كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها . وبيع اكثر من مائة كاس باذهر ونصب واشباهها على اكثرها اسم هرون الرشيد . ووجد في خزائن التحف عدة صناديق مملوءة سكاكين مذهبة وفضية بنصب مختلفة من سائر الجواهر وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان (١٨) .

امناء بيع الآثار

وكان امر بيع التحف دقيقاً جداً جعلوا له امنا . بيع تباع هذه التحف بمزقهم واعلى مسؤوليتهم من حيث الثمن وصحة الآثار واشهر في ايام الفاطميين ابن عبد العزيز الانطاقي وهو احد امنا . بيع التحف والآثار (١٩) واشهر ايضاً ابو سعيد النهرواني (٢٠) في امانة بيع التحف . وكان يجري ذلك في العهد الماضي كما نشاهده اليوم اذ لكل مؤسسة بيع تحف او آثار امنا . بيع تقصص التحف وتسعرها وتبيها وبذلك يكون البائع اميناً ان تحفته يبع بسعر معتدل . وقول عادل ويكون الشاري مطمئناً انه اشترى تحفة . تأكيداً من صحة امرها وبسعر حدده خبير امين .

نور المرين بهم

- (١٧) تزيين الاسواق ج ١ ص ٣
- (١٨) ج ١ من خطط القرنيزي ص ٦١٤ طبعة قديمة لم اعتمد فيها الى اسم المطبعة .
- (١٩) الفاطميون في مصر ص ٢٥٦
- (٢٠) القرنيزي ج ١ ص ٦١٤

الشعور بالنقص

بقلم اربب يوسف

العيوب الجسمية كقصر اقامة او ضعف البنية او تأخر في النمو او نقص في الذكاء، وافترض ان كل فرد يملك دافع حب العظمة والغفوق . وما دامت العيوب الجسمية تقف دون ارضاء هذا

الشعور بالنقص نتيجة محتملة لهذا الصراع الذي ينشأ بين الطفل ومحيطه الاجتماعي ، فن المعادم ان الامور التي يستطيع الطفل القيام بها في اعوامه الاولى وكذلك الامور التي تتطلب منه

قليلة ايضاً ، ولكنه لا يتقدم في العمر حتى تزداد حاجاته وتكثر رغباته وحتى تزداد في الوقت ذاته مطالب المجتمع منه وتعدد . ولكن الامور التي يستطيع تحقيقها قليلة وقليلة جداً ، والفشل في تحقيق معظم هذه المطالب والرغبات يثير في المراهق كباثير في الراشد الشعور بالنقص . وعلى هذا يمكن القول اننا كلنا ومعلمنا على الاقل معرضون للشعور بالنقص ما دمنا لا نستطيع تحقيق جميع اهدافنا والنجاح في كل محاولتنا . ولكن لا يعزب عن البال اننا متفاوتون كل التفاوت في الدرجة التي يملكها كل منا من الشعور بالنقص . اما الكثرة العظمى فتشعر بأخف درجاته ، كما تشعر بكثير من حالات عدم الارتياح وفي هذه الحالة : الشعور بالنقص وقتي لا يلبث أن يزول . وهناك فريق آخر اقل عدداً يشعر شعوراً ثابتاً بأنه اضعف او اصغر شأناً او اقل قدرة من غيره او اقل جالباً لنظر الاخرين . ولكن هذا الفريق عندهم يشعر بنقص في هليه الميادين قد لا يعتقد انه يخاف ناقص ، فالغلاة تشعر بأنها مقصرة في السباحة او في ركوب الخيل عن غيرها من الغنيات ولكنها تحب هذين الضربين من الرفاهية ولا يهجم ان تكون فيها الفائزة الاولى او ان لا تكون .

وهناك فريق ثالث يشعر بالنقص شعوراً قوياً وهذا الشعور بدوره يؤثر في سلوكه وفي حياته تأثيراً كبيراً حتى يكوّن عنده حالة مرضية تصف به مصداً شديداً . وقد ذهب فريق كبير من علماء النفس الى ان جميع الغنيين والفتيات يمتنون اضطرابات هذا الشعور في بعض الاحيان . وذهب البعض الى ابعاد من هذا فادعى ان انتشار هذا الشعور عند الغنيات اعظم من انتشاره عند الغنيين وايد دعواه بالاحصائيات . ولكن مهما كان انتشار الشعور بالنقص كبيراً فانه لا يمهت تصويره مباشرة ، لانها يمهت ان ندرس اسبابه ومظاهره وآثاره في حياة الفرد .

اسباب الشعور بالنقص

١ : البُيوب الجسمية : عزاء (الفرد ادلر) الشعور بالنقص الى

الدافع فالشعور بالنقص ناشئ . لا محالة .

٢ : نقص في الذكاء : ولذلك اصبحت المدارس حديثاً تتردد في اعطاء الطلاب المتأخرين درجاتهم التي تشير الى ضعفهم العقلي كما ان الامة متجهة الى اعلاء الطاب بتقدرته العقلية الحقيقية . الى مساعدته في اختيار اهداف تناسب هي ومقدرته الاصليه .

٣ : الاسباب الاجتماعية : وهي ذات اهمية كبيرة تقوم بدورها من الطفولة المبكرة الى المراهقة وما بعدها . فالطفل الذي ينشأ في احضان والدين قاسيين لا تثبت قسوتها ان تورثه شعوراً بالنقص . كذلك الطفل الذي ينشأ بين اخوة يتشربون عنه بعض المزايا ويستأثرون من درته بحب والوالدين يشربون عنه بعض المزايا . فبالاطفال

الانقطاع يشربون بنقصهم متى علموا حقيقة امرهم . وكثير من البيوت المترسطة والفقر لا تلام' اولادها اساليب التحدث والصرف الحسن في المجتمعات ، والغنى الذي لا يحسن السلوك ولا يعرف شيئاً عن الاداب الاجتماعية يرتكب في المجالس وينتهي به ارتباكاً الى الشعور بالنقص .

وللعامة الرفاق السنية تأثير كبير في خلق الشعور بالنقص وفي زياته . واذا قدر الفرد ما ان يعاشر رفقاءً يسخفونه كلما ابدى رأياً ويضحكون منه كلما تحدثت ويبالون في نقده واظهار عيوبه . واحصاء حركاته وسكناته وينعمون عليه بالاقلاب المضحكة ، اذا قدر ذلك الفرد ما تنبأ له بالوقوع في الشعور بالنقص . وينشأ الشعور بالنقص ايضاً عند الافراد القلائل الذين يعيشون في محيط يدين كله بغير دينهم او يختلف جنسه عن جنسهم .

مظاهر الشعور بالنقص

١ : اثبات الشخصية او تأكيدها : زى المصاب بالشعور بالنقص يتكلم كثيراً ويتكلم بصوت مرتفع وفي كثير من الاحيان يتكلم بأسلوب اذا لم يكن قبيحاً فهو غير اعتيادي على الاقل .

٢ : المراقبة والشكوى : في هذه الحالة تراه يشكو ارتباكاً واضطرابه وقلة مهارته في الكلام او في غير ذلك من الاعمال

الاجتماعية . تراه شديد التقذ لنفسه . يأخذ كل شيء . ويقلبه على وجهه المختلفة ويظهر عليه التردد ويقعد سيطرته على سلوكه ويلاحظ عليه رفافة حركات تدل على الخجل والتبا . وهو يلاحظ ايضاً سوء سلوكه فيزداد هياجه ويكثر اضطرابه .

٣ : الغضب لاسباب نافية : هنا زى الامور النافية تثير غضبه - وهو دائماً يتوهم ان الناس يتعاملون عليه ويغضون من شأنه .

٤ : الابتعاد من المجالس : الفرد الذي يشعر بالنقص يكون كثير الابتعاد عن المجالس شديد الارتباك فيها . واذا اتفق وحضر احدى هذه المجالس فقل ان يثبك بأحد فيها بل يكتفي بالجلوس في احدى الزوايا .

٥ : التيرة والحسد : التيرة مفيدة اذا كانت معتدلة . اما اذا كانت متطرفة فهي تدل على وجود الشعور بالنقص عند الفرد . والفرد يبرع عن غيره عندما يبدي ملاحظات وانتقادات من شأنها ان تحقر الآخرين وتخط من قدرهم وتنزل بهم الى مستوى او لاً من مستواه . وقد يترقب على هذه التيرة نتائج سيئة في كثير من الاحيان .

٦ : الخوف : هنا يخشى المراهق الاشتراك في أية مسابقة مع الآخرين ويصعب عليه اقناع نفسه بالنجاح . وسبب ذلك انه يخاف الفشل خوفاً كبيراً .

٧ : حب الكمال : في هذه الحالة لا يرضى الفرد عن اى عمل يقوم به . فهو يكتب الرسالة مرة ومرتين وثلاث مرات مثلاً ويقرأها مرة ومرتين وثلاث مرات ولا يزال دائم التردد في ارسالها مخافة ان يكون فيها بعض الاخطاء .

٨ : الجنس : عندما يظن الفرد ان جنسه يقف عثرة دون تحقيق رغباته يخجل من جنسه ويتبنى او انه كان من الجنس الاخر . وهذا يحدث على الاخص عند الاناث فقد لوحظ في حالات كثيرة ان البنات يتبنين لهن كن ذكوراً ، وهن يحققن هذه الامنية الى حد ما عند قيامهن بالاعمال التي يقوم بها الذكور وارتدائهن الالبسة التي يرتديها الذكور .

٩ : البلول الموضة : اذا ما شعر الفرد بنقصه في احدى النواحي يحاول ان يعوض هذا النقص بالتوق في نواح اخرى . وهكذا يلجأ الى بعض الالام او الى بعض المعلومات او الى بعض المهن . واذا كان هذا التعويض مبرئاً فهو مقبول . اما اذا كان مهوشاً مضطرباً فهو يدل على ان الشعور بالنقص قد اصبح في اخطار حالاته . فالفرد الذي يسرق سرقات زهيدة ولا يحتاج اليها

يريد ان يشبع نقصه بصورة غير مبررة من هذه الناحية . والفائدة اذا اعتقدت ان جسمها ليس كامل البناء او ان قوامها ليس معتدلاً او ان وجهها ليس جميلاً تشعر بنقصها فتصرف المال الكثير على ملابسا ووسائل زيتها وكالبايتها تتوض بنقصها بصورة غير مبررة .

١٠ : حب العزلة : في العزلة يفكر المرء . ويحلم بكثير من الامور التي ترضى ميل حب العظمة عنده . فاذا وجدنا فرداً يقضي اوقاته - لغير ما سبب ظاهراً - بمنزلاً وملتبياً باعلامه فلا بد انه يجد في هذه الاحلام بعض الغراء سواء كان نقصه حقيقياً او متوهماً .

تأثير الشعور بالنقص وعلاجه

اذ لم يتبها المرء من يقنعه من هذا المرض النفسي ازدادت هذه المظاهر قوة وتشعبا وأدت الى صفات سيئة تلازم الشخصية ملازمة دائمة . ولكن اذا قدر المرء ان يعوض نقصه بتفوقه في نواح اخرى اخفى شعوره بنقصه وبدأ يحيا حياة طبيعية هادئة . وقد هيا الأستاذ فرانك والاستاذ سوفيت قوائم بأصا كثير من الأشخاص الذين قاموا باعمال موفقة نتيجة شعورهم بنقصهم . لذلك نستطيع ان نقول ان الفرد ينجح في حياته اذا ما ذاق لذعة الشعور بالنقص واحس بوطنائه فعمد الى التخلص منه وتوحيده . ولكن من المحتمل ان يكون هناك افراد قليلات فشلوا في انجاز شيء يستحق الذكر بنسب الشعور بالنقص عليهم . وخلاصة القول انه لا يشترط في الشعور بالنقص ان ينتهي دائماً بشقاء الفرد وتعاثه بل كثيراً ما ينتهي براحمته وسعادته . وكثيراً ما يخفف الشعور بالنقص اختفاء تاماً . وهذا قد يتطلب شهراً او سنتين عدة . وقد يخفف بسرعة كبيرة . ويساعد على ذلك معرفة المرء نفسه واستعداداه . معرفة صحيحة والاهتمام الى ان معظم الافراد الذين يعيشون منه مصابون بمصابه بالغم من انهم لا يعرفون له بذلك لهذا يستحسن افهام المراهق ان معظم الافراد الذين سبقوه في العمر قد مروا بما يمر به الان . واذا كان سبب شعوره بنقصه اعتقاده بالخطا علقته يزول شعوره بنقصه اذا ما كشفت له اختارات الذكاء عن فساد اعتقاده . واذا كان سببه قلّة خبرته الاجتماعية يكفي ان تعلمه الاداب الاجتماعية ونسكث من اخذه الى المجالس والمجتمعات لكي يألفها ويألفها فيزول شعوره بنقصه . وهكذا يجب التعرف على اسباب الشعور بالنقص ثم محاولة ابعاد هذه الاسباب وازالتها او تعويضها لكي يخفف الشعور بالنقص .

نجوى تمثالها

« الى اخي في الروح الاستاذ خليل هندلوي »

في ليلة عابرة من نيسان ، آخر النيسان ان يكفّن آلاماً ، ويغم
على آلام . ثم راح نيسان ، وعاد اليوم يضحك في صهوة
الريح ، يحمل لفنان المرزوق ، ذكرى شوب جديد .
لذا فقد دفعه حرصه على احيا . تلك الذكرى ،
بأن بيت ساحراً ، مؤرقاً في ظلال قتالها ،
ينثر على قدميه هذه النجوى

ف

ها

انا اشعل من صبري كفناً كفناً ، وفي تساق
آهاته ، ذاهبة في ربح الالين بغير جناح .

ها انا الابل ، التي ينظري اليك ايها الرخام الصامت ، وفي
صدري ترحف آلاف الاشجان فلا ارد واحداً منها .

وها ان نوراً باهتاً يهبط الى جسمك في انصباب رائم أخاذ .
ثم يخطف على هذا الصدر العاري . . وعلى وجه الغارق في بحيرة
الصمت . . ولا تدري عيناك ، انها في النور الخمود تهتمان اي
هس ، وتتكلمان أي كلام . .

ترى ا الذي يرنح صدرك الملية ؟ . وما لهذا النفس الطويل
المرنخي ، يبتد منك بجرارته ونداء الي . .

أي الموجات التي تعبر فيه ، دانية الى شاطئ . روعي الذي
اضحى الساعة رمالاً تتساق ؟

انها تعذبني اذ ترتطم في ، انا الجرف الهاوي ، مثل هذا
الارتطام !

هيه ايها الرخام ! يا من كانت الدماء تحط فيك سطورها
الحارة الزرقاء ، نائلة في نبضها الوثير ، انشودة الحب ، ونداء القلب .
انني التحمسك من جديد ، فسلا اجد في جانحك ذلك الخفق

المضطرب اللجوج . .

كان صدرك ينمو بين يدي ، ينمو الزمان ، وها قد تجدد
برعاه . . بلورتين من ندف الثلج تستقران على عرش القلب الذي
دعاه الموت !

ها اخني تقترب الى مستترك البارد ، في الزاوية التي كانت
محراب الامس . . وتلتصق بصدرك ، لعلمها تتمتع بذلك النقر
الناعم المهود . .

لعلمها تسمع مرة اخرى صفوفية الاشراف ، تثقل اليها من قلب
ثقل يعبر ربيعهم العشرين . . .

دخان سيجارتي يغمرك بالثاني . . وها انت تراني ادفن انفاسي
في اكفان هذا الدخان المتعاقد فوق جبينك الضاحك في الظلام . .
فهل يروقك هذا السحاب المثقل بذرات كبد يتناثر على مهل
وابطاء ؟ . .

ارى ان جبينك الناصع ما يزال يضحك ، ويعلل هذا الظلام
اشراقاً وجرراً يا محبوبي . اقبل تنكروني بعد ذلك ان احترق
واذري فوقك رماني ؟ !

ليتك تسمع وترى . . ولكن . . ألتسمع غرغرتي عند
اقدامك ؟ ام لرى ظلمة عيني المتأملتين فيك ؟

ألتسمع نواحي . . ام لرى دعوي ؟ ليتك لا تسمع ولا
ترى !

ايه يا تمثالها . يا قلبها الذي تجدد في الرخام . ويا ينابيعها التي
تقورت . ويا تلك الجدائل الزاهية من الحوان الدماء . دماء بنت
العشرين .

ها اني اشم في ريحك البساقية عبق المرأة المولية ، المرأة التي
كانت تحضر هنا وهناك ، في الشرفة ، وفي البيت ، فتشأ بجوي
بالطر الذي يضعك ويغي . . والذال الذي يتناثر عطراً .

الشرفة مفتوحة ، الفضا سكران بطيوب المساء ، والبخور
كلاسل الذاهب يتنفس انفاسه الطويلة المتتوية فوق الموقد .
وكل شي . باق على اليهود . .

موقدي متوج بالجر ، وعروقي تغبض نشوة ، وحرارة وحيا
والكني لا ازال ارى نضوءك الساجي يكفكف بأنامله
البياض دجر هذا الظلام . . فتى تستفيق يا ملكي ؟

لنمزج تخمرونا . . .

نوري الراوي

عانات - شاطئ القرات

أخفج

بتناسبه بلوغه سن التاسعة



الى اخي الصغير صلاح

ستقرأ اياي هذه بصعوبة ومشقة ، لكنني متأكد انها ستقع من نفسك موقعا حسنا لان
الكلمة اذا خرجت من القلب دخلت الى القلب ، واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الاذان :

ولي أخ سيجان من زانه	من عبق الزور ومن طهره ..
يحط إيا سار في روضة	سرب الفراشات على شعره
يحسبه الورد في دها	فينثني ينشق من عطره ..
تكاد لا تبوح من ظرفه	البسمة الخضراء عن ثغره
تقرأ في عينيه إيا رنا	آيات ما يطرا في فكره
له بقايا من خيال الفنا	لا تهرب القناديل من عمده
تشع في عينيه امنية	تهزأ بالهزل من امره
هيان لا يملك الفاضله	كانه السكير في سكره
والشاعر المراهوب يوحى له	المعنى فيبدو الطبع في شعره

عبد الكريم سيف الربيع

اللوؤفة

...

عبد الكريم سيف الدين شاعر شاب نابغ ، فقدته بلاد الملوكين ، وفدده الشعر العربي ، في
العام الفائت ، في مأساة فاجعة ذهب هو واخوته الثلاثة ضحيها .. فقد اشتملت جم السيارة
على طريق اللاذقية ..

وشاعرنا النفيد زهرة فتحت .. ثم ذلت دون ان ينتشر اريجها .. وهذه الايات التي
تنتارها الاديب من ديوانه الذي يصدر قريبا ، بعض هذا الارجع من ذلك التبوح للطق ..

الثنائية مبطله الضدية

بفلم الادب سررجي الدومني



أفان العربية آفة الضدية ، أي وجود كلمات كثيرة تدل كل واحدة منها على معنيين متعاكسين ، مثل « الجرن » المراد به الأبيض والأسود في وقت معاً . لقد حاول كثيرون تحليل هذه الحالة ، وانقاص هذه المتضادات . وعندنا ان من جملة الوسائل لمح الضدية رد ادبها الثلاثية الى ثنائيتين ، يكون كل منها اصلاً ثلاثي في احدى الدلالتين المتضادتين . وقد عقدنا لذلك فصلاً خاصاً في كتابنا « المعجمية العربية » ، سردنا فيه طائفة من الاضداد ، وابتأ كيفية ازالة الضدية منها بواسطة الثنائية . وما نحن اولا بنسب في هذا المقال ، توصلنا اليه من نحو الضدية في طائفة اخرى من هذه الالفاظ ، وذلك خدمة المعجمية العربية .

١ - أبض - ابض : سكن . وابض : تحرك . بالمعنى الاول ابض صادر من الثاني « بض » في بض وابض : اقسام في المكان وسكن . بالمعنى الثاني ، من « أب » التي : حركته .

٢ - أبل - ابل : رطب . وأبل : يبس . بدلالته على رطب ، يُشتق من « بل » : ندي . وبمناة يبس ، من « أب » ، في ال « أب » ، وهو الكلأ .

٣ - بطل - بطل : ذهب ذيباعاً . وبطل : كان شجاعاً . الاول من « بط » ببط : غار الماء . والثاني من « طل » : اشرف . لانه ياول بهيمته على غيره .

٤ - باع - يدل هذا الفعل على الاثراء ، وعلى تقديم البضاعة . اصله من « بع » : صب ، مل ، بسط . « باع يبيع » : مد باعه . والباع مسافة ما بين الكفين اذا بسطهما . وباع الجبل : مده . وتقول : « بُع بُع » اذا امرت الرجل بمد باعه في طاعة الله . « باع يبيع » : الاصل فيه من الثنائي « بع » ويدل على البسطة والد ، من ذلك التسليم . وكان البيع قديماً يجري بالمقايضة

عيناً بعين . فكان البائع يسلم مثلاً حنطة ، والمشتري يقدم زيتاً . فكان كلاهما بائناً اي باسماً او مسلباً . ولهذا جاء باع بمعنى البيع والشراء . وبهذا تفسر الكلمة المستعملة في اللهجة العراقية « باوع » بمعنى نظر ، العربية ظاهرياً عن لفظة باع . لكن الاصل واحد وهو الامتداد . وما النظر سوى مد البصر الى الشيء المراد رؤيته . « - زحك - زحك البعير : اعيسا . وزحك في المكان : أقسام . وزحك منه : دنا . وزحك عنه : تنحى . « زحك » أعيا ، مشتق من « زك ، زكرك » : مر الشئ يقارب خطوه ضمهناً . وزك الرجل ، مجهولاً : ضعف من مرض ، هرم . وزحك ، بالمعنى الآخر ، صادر عن « زح » الدال على الحركة . وبواسطة حرف الجر يتخصص ، اما بالحركة عن الشيء ، وهو الابتعاد والتنجي ، واما بالحركة الى الشيء ، وهو الاقتراب والدنو . واذا استمر الدنو نتج منه الإقامة في المكان .

٦ - سبد - سبد الشعر : حلقة . وسبد شاربهُ : طال حتى سبغ على الشفة . سبد الرجل شعرهُ : استأصله . وسبد الرجل : بدا شعر رأسه ، بعد ان حلقة .

سبد ، بمعنى حلق واستأصل ، صادر عن الثنائي « سب » الشيء . قطعه . وسبد ، بدلالة نبت وطال ، أت من الثنائي « سدى » طال وامتد .

٧ - سجد - سجد : خضع وانحنى . وسجد : انتصب . سجد بالمعنى الاول مشتق من « سج » رمى . والمعنى الثاني ، من « سد » ، لان ما يسد شيئاً يرتفع فوقه ، فكانه منتصب .

٨ - سدف - سدف السرة : ارخاه وارسله . اسدف الفجر : اضاء . اسدف الليل : اظلم . السدف والسدفة : الضوء . السدف والسدفة : الظلمة .

اصل هذا الثلاثي من الثنائي « سد » في سدى : مد ، بسط .

فيكون السدف اسدال او بسط الستار . وألستار ستاران : ستار الظلام في الليل ، وستار النور في النهار .

السُدَّة : اختلاط الضوء والظلمة معاً . وهذا يحدث مساء حين يُقبل الظلام وهناك بعد شي . من النور ، وعند الفجر ، لما يقبل النور بعد بعض الظلام .

٩ - سجر - سجر الماء : النهر : ملأه . وسجر الرجل الماء في حلقه : صبّه . للمسجور : الذي سأل فيه الماء فلاه ، فهو المتي . والمسجور : الذي سأل منه الماء فافرقه ، فهو الفارغ . اصل « سجر » هو التثاني « سَجَّ » رمى ، القى ، صب . « اذا البحار سَجَّرت » اي فوّج بعضها من بعض . يعني اذا امتلأ الواحد فرغ الثاني . واملأ . انه من انا . آخر يتطلب افواغ الثاني كنتيجة سلبية . وفي كلا العليين يجري السجج او الصب .

١٠ - سر - سَرَم . وسر : أعلن . أسر السر : كتمه . وأسر السر : اظهره .

اصل السر من السر اي القطع . والثني المكتوم . اعني السر ، هو ما يقطع عن الغير فيبقى خفياً ، اي يسر او يسري الى الداخل . واسر بمعنى اظهر صادر عن ذلك ايضاً لكن بطريقة معاكسة . لان الظاهر يكون خفياً فيقطع عن الداخل فيسير او يسري الى الخارج ، فيعتان .

١١ - صرم - صرم : قطع . والصريم : الصنم والصريم : الليل او قطعة منه . صرم نأى . عن الثاني « صراو صرى » : قطع . وصمي الليل والصبح صرمًا ، لان الصبح بصرم من الليل ، والليل يصرم من النهار .

١٢ - عطل - عطل : فرغ ، خلا (من الحلي او غيره) . العطل من الرجال : الخالي من المال والادب . امرأة عطلا : لا حلي عليها . العطل : الخلو من الحلي . والعطل : الشخص ، القوام العطل : الحسن الجسم . امرأة عطلة : حسنة الجسم .

« عطل » بمعنى فرغ ، أت من الثاني « عَطَّ » : شق ، او من « عَطَا » السريانية ، ودلالته : غطا ، محأ ، ابعده ، اهلك ، اباد . « وعطل » ، بمعنى الجسم الحسن ، او الشخص ، صادر عن « طل وطلل » وهو الشاخص من آثار الدار ، والمكان العالي ، وشخص كل شي . والطلل : الحسن . وامرأة طلة : حسنة .

١٣ - عَدَد - « عَدَد » عن الطريق والقصد : مال وعدل . أعند فلاناً : عارضه بالخلاف . وأعند فلاناً : عارضه بالوفاق . « عَدَد » مشتق من الثلاثي « ع ن » : اعترض لفلان من بين او

ثمال . وعن له الشيء . ظهر امامه . وعن عن الشيء . اعرض عنه وارتد .

١٤ - غضا - « غضا » الليل : اظلم . وأغضى الليل : البس ظلامه كل شي . « الغاضية » : المظلمة من الليالي . « والغاضية » المضنية من النيران قال الازهري : ليلة غاضية : شديدة الظلمة . والغاضية العظيمة من النيران . قال الازهري : أعذت من نار الغضى . وهو اجرد الوقود . وفي المصباح : الغضى : شجر ، وخشبه اصاب الحشب . ولذا يكون في جملة صلابة .

قلت : في « غَضَّ » وغضاض ، وغضى ، معنى شامل ، وهو الكسر ، والتزول ، والاطباق ، والالباس ، والشمل . وهذا من خاصية الظلام ليلاً ، اي انه يسدل ستاره ويغطي كل شي . ويسرع تطبيق هذا المدلول على النور ايضاً ، لانه يشمل كل شي . نهارد . والا فيجوز الاستناد الى تعليل الازهري في فحوى « نار غاضية » أي منسوبة الى الغضى ، كما سبق اعلاه .

١٥ - غمد - « غمد » الشيء : ستره وغطاه . غمدت الرمية : ذهب ماؤها . تغمد الاناء : ملأه . تغمد الله فلاناً : برحمته . غمره بها . الغامد والغامدة : السفينة المشحونة . والغامدة : البئر التي أعطي ماؤها بالتراب : الغمد : جفن السيف الذي يستره . اصل الثلاثي هو الثاني « غم » ومعناه : علا ، غطى ، ستر . لان الماء الغافر في الارض يستقر . والماء الكثير الذي يعلو البئر او غيرها هو الذي يسترها ، اي يسترها .

١٦ - فزع - « فزع » ارتاع . وفزع : اغاث غيره . الاول من « فز » : تحرك واضطرب . والثاني ايضاً من « فز » : لان الاغاثنة تحرك المساعدة . او يجوز اشتقاقه من « فز » : لان حرك بشدة . المَفزَع : الجبان ، والمَفزَع : الشجاع . الاول من « فز » اضطرب . لان الجبان يخاف فيضطرب . والثاني ايضاً من « فز » اي تحرك . لان الشجاع هو الذي يُفزعُ اليه او يستنث به ، لاثقة بسانته .

١٧ - فقم - « فقم » الطيب فلاناً : سد خياشيمه . ورج فقم الحياشيم : تقاموا . وفقم السدة : فتحها . وفقم الورد : قننحه .

« فقم » بمعناه الاول ، مشتق من الثاني « غم » : غطى ، سد ، القم . وبدلالته الثانية من « فغ » فاح . يقال : فقتني الراحمة : فاحت علي .

١٨ - قوي - « قوي » كان غير ضعيف ، طاق . وقوي :

خلا . وقوي : جاع شديداً . أقوت الدار : خلت من سكانها .
أقوى القوم : فني زادهم . أقوى زيد : افتقر . وأقوى : اغتنى .
الثاني الأصل يظهر في الاكدية في كلمة « qû » ومعناها
الحبل . وفي العربية « القوة » كل طاقة من طاقات الحبل المقتول
وكذلك في السريانية « qawya » . والقوة تأتي بمعنى القدرة
والشدة . وبمعنى القوة المادية أو المعنوية تحصل الكثرة والمال والغنى .
قوي : خلا ، جاع ، كان بلا زاد ، ومن ثم افتقر ، مصدره
الثاني « قي » في قاء يقي . الدال على القاء الطعام من الفم ، أو
افراغ المعدة ، ومنه الجوع مما يتطلب جهداً ، وينتج عنه الخلا .
ومن باب التقييد ، الخلا . من السكان ، أو الخلا . من الزاد والمال ،
مما يحصل منه الفقر .

١٩ - قشع - « قشم » القوم : فرقمهم . قشع الشيء :
جف ويبس . القشع : الرجل المتشعب طمحه كبراً . والقشع : الجلد
اليابس . قشع : فرق ، صادر من الثاني « شع » : فرق ،
انكسر . وقشم : يبس ، نأش . عن « قش » النبات : جف ويبس .
٢٠ - قعد - « قعد » : رمى بنفسه على القاع ، أو كان
واقفاً أو قائماً فوقع على القاع ، أو كان مضطجعا فالتصب ، وهو
بات على القاع . هذا الثلاثي مشتق من « قع » في وقع . يقال
للقائم : أقعد ، وللنائم : اجلس . وقعد : قام ، غلب على الثوب
والاستقرار . من ذلك أقعد فلاناً أقامه وجعله قائداً . وقعدت
الغسيلة : صار لها ساق ، وثبتت في القاع . القعد : الحيان
الناجم ، لقعوده عن الحرب . القعد : القريب النسب من الجسد
الاكبر : قعد منه : اقرب منه . القعد : البعيد النسب عن
الجسد الاكبر . قعد عنه : ابتعد عنه .

٢١ - قلص - « قلص » : قصر ، قل ، ضوى . وقلص :
جهم ، كثر ، ارتفع ، قل ، كان خفيفاً .
هذا الفعل ، بمعناه الاول ، مشتق من الثاني « قص » : قطع .
وبالفحوى الثاني ، من « قل » خف ، ومن ثم : علا .
٢٢ - طلع - « طلع » : محا . وطلع : أثبت . في الحال
الاول هوأت من « طع » : لحس . وفي الثاني ، من لط : الضق .
٢٣ - نصب - « نصب » : رفع . ونصب : وضع الاول
من « نب » ونا . النبو والنبوة : المرتفع من الارض . نبأ :
ارتفع . أو صادر من « نص » . ارتفع . بالمدى الثاني ، هوأت
من « صب » : كب : وضع بالاتزال .
٢٤ - انصت - « انصت » : سكت . انصت : اسكت

غيره . كلاهما من « صت » : فع ، منع ، صد . ليس هناك من
ضدية . لانه في الاول تنتم النفس من الكلام ، وفي الثاني يصد
النير عن التكلم .

٢٥ - هجد - « هجد » : نام . وهجد : سهر . الاول من
« هد ، هدأ » : سكن . والثاني من « جد » اي جهد ، لما في
السهر من الاجتهاد في منع النوم
٢٦ - هاب - « هاب » : نفث . وهاب : كثر شعره .
وهاب : بل بالندى . الاول من « هب » : قطع . الثاني من
« لب » : تراكب ، قلب . الثالث من « هل » : مطر . الهلوب :
المرأة المتدانية من بعلا . من « لب » لازم . الهلوب : المرأة
المتعاضة عن بعلا : من « هب » : قطع . الأهاب : الذي لا
شعر عليه . من « هب » : قطع . الأهاب : التزير الشعر . من
« لب » : قلب ، تجمع .

٢٧ - همد - « همد » : حمدت النار : طفئت وخذلت . حمدت
اصواتهم : سكنت . احمد القوم في المكان : اقاموا . همد
القوم : ماتوا . مصدر « همد » : بهذه الفعاري ، الثاني « هدأ »
هدأ : سكن ، قر . « همد » شجر الارض : بلي وذهب .
وهمد الثوب : قطع . من « هدأ » : هدم . احمد فلان في السير :
أسرع من الثاني « مد » : سال .
٢٨ - وثب - « وثب » : استوى قائماً . وثب : قعد .
كلاهما من « ثب » تحرك . فالتحرك من الوقوف الى القعود :
وثب ، والتحرك من القعود الى القيام : وثب .

٢٩ - شمل - « شمل » : غطى ، عم ، غمر . الشمل :
مجتمع العدد وقامه . الشمل : ما تفرق من الامر . والشمل :
ما اجتمع منه . يقال : فرق الله شملهم ، اي شت ما اجتمع من
امرهم . وجع الله شملهم : اي لم اشتت من امرهم اصل الثلاثي
هو الثاني « شم » ارتفع اعلا . و« شما » مما وعلا امره . فما
يفضي ويعم ويغمر هو الذي يماو ويرتفع على غيره ، كما تشمل
الشمة البدن . والشمة كسنا : تحمل يشتمل به . « الشمل » ما
يشمل العدد والامر ، اي يعمه فيكمله . ولذا امكن ان يقال :
جمع الله شملهم ، اي عددهم الشامل ، وفرق الله شملهم ، اي مجتمعه
عدهم .

٣٠ - غر - « غر » : ذهب وولى . وغير : مكث وبقي .
الاول من « غب » وغاب : بعد ، بان . والثاني من « غر » :
صب . لان الماء . مثلاً اذا صب في اناء بقي فيه .

كتبه . وغنى الشيء : استخرجه وظهره . « خفا » آت من « خَفَّ » أسرع في السير . وفيه حركة . والحركة في اللسان ، وفي الظهور ، وفي الخروج والاستخراج . وخفي : استتر وتوارى ، صادر عن « خَفَّ » تحرك . دليله ، كما ان الظهور هو حركة بالبروز من الداخل الى الخارج ، كذلك الاختفاء او الاستتار والتواري متضمن حركة ، حركة اللوج من الخارج الى الداخل .

٣٩ - الجون - « الجون » اللون الابيض - « الجون » الاسود في نظرنا ان هذه الكلمة من السريانية gawna ومعناها اللون من باب الاطلاق . فنقلت الى العربية ، بطريق التقييد ، فجاءت عند قبيل بدلالة اللون الابيض ، وعند فريق بفعوى اللون الاسود . بهذه الوسيلة ، كما ظهر ، يمكن ازالة الضدية ، أي عن طريق الثنائية . وهكذا تضمحل شاذة من أسوء الشواذب في المعجية العربية .

الاب مربي الرومي

القدس



صدر منها :

١ - المري ذلك المجهول للاستاذ عبد الله الملايبي

٢ - سارق النار للاستاذ خليل عداوي

ثمن الكتاب الاول ٣٠٠ قرش ، او مليه او فلس او مل

ثمن الكتاب الثاني ٢٠٠ قرش ، او مليه او فلس او مل

٣١ - بيض - « بيض » الاتا ، والسقا ، ملاء . وبيضه : فرغه . الاحل الثاني : « بَضَّ » بمعنى سال . اذ لم يفرغ او الاتا يقتضي اسالة الماء او السائل فيها . ولتفريغها يلزم اسالة الماء او السائل منها .

٣٢ - مثل - « المائل » : المتصب . تماثل للمريض : انتصب وتحسن . والمائل : الذاهب . « مثل » ، ذهب ، غاب صادر عن « مت » : سال ، رشح . و« مثل » انتصب ، من « تمت » : حرك .

٣٣ - غرض - « غرض » الاتا ، ملاء . وغرضه : نقصه عن المل . الاول من « غَرَّ » ادخل . والثاني من غَضَّ « غَضَّ » وغضض الماء . وغيره نقصه .

٣٤ - « الضم » : الرطب . والضم : انيس ، الضم : خيار الغنم . والضم : رذالها . الضم ، بمعنى الرطب ، مشتق من « مَدَّ » لان الرطوبة تبل وتلين . وبدلالة خيار الغنم ، من « مد » ايضاً . لان هذه الحرفان الحسنه هي السمينه الممتدة الاعضاء . « الضم » المراد به اليبس صادر عن « ضم » لان اليبس تضام ذراته وتنقلص . وكذلك « الضم » المطلق على رذال الغنم . لان مثل هذه الضأن تكون ضامرة متقلصة الاعضاء ، لا لحم فيها .

٣٥ - حشش - « حششوا » : تحششوا ، لا لحم فيها . حششوا وتحششوا : تفرقوا . الحششة : دخول القوم بهضم في بعض . التوفيق بين الضدين سائغ بدليل ان « حش » يراد به الحركة . وهذه الفكرة ثابتة في التفرق . لان في التفرق حركة . والفكرة عندها داخله في التجمع والتداخل ، لان في ذلك حركة ايضاً .

٣٦ - ذرب - « ذربت » : مدته . فسدت . ذربت معدته : صلحت . بالمعنى الاول « ذرب » صادر من « ذب » : هزل ، ذوى ، جف . من العطش ، مما يحصل عنه الفساد والمريض . وبالمدلول الثاني ، هذا الفعل آت من « ذر » : البقل والنبات ، اذا طلع وانتشر ، وذلك اقوته وصحته ، والا ذبل وذوى .

٣٧ - رتا - « رتا » : رمى ، ارمى . رتا : شد ، قوى . الرتوة : العقدة الشديدة . والرتوة : العقدة المسترخية . « رتا » بمعنى الشدة ، من « رت » : كان في لسانه عقدة . والرت : الشديد الجرى . من ذكر الحنازير . و« رتا » بمعنى الارتقاء ، آت من « رت » ومعجمه « رط » في « راط » في السريانية ، الدال على الاهتراف ومن ثم على التراخي .

٣٨ - خفا - « خفا » : لمع . وخفا : ظهر . خفى الشيء :

يكسد الفجر ينبثق حتى تلبث الفتاة اذ لم تنم طوال الليل تحت تأثير قلق لازمها من تأثير انفعالات نفسية دفينية على ان طامة وجه الفجر البديع انساها ما ألم بها من شجن الاراق وخواطر السهاد وراحت تتأهب لاستقبال يومها الجديد هربت الى النافذة تتأمل صفحة الافق وهو يرتدي ثوب الفجر

البفسجي المائل الزرق المزدان يوشاح الجلال الرائق كأنه يتقيه على الزمن بانه لحظة من لحات الجنة . ولم تكسد تطل من النافذة حتى جذب بصرها . منظر جاربات العروس وهي تدبخر في غرتها في بهجة والشراح كأن السعادة حبثها بفرحة الابد من دون الناس جميعاً ، وزوجها الشيخ جالس قبالتها يتألمها في شغل ويبتسم في اطمئنان كأن الله انعم عليه بكثرة الخلود .

وظلت الفتاة في موقفها تنقل بصرها من العروس الشابة الى الزوج العجوز وهي مأخوذة بسحر السعادة التي اكسبت كلا منهما لوأنا بفيض انسا وطفلاً ، ومن الوقت وهي لاهية بالتفكير في شأنها حتى خرج الزوج والعروس ترقيه من النافذة . سألت الفتاة نفسها انجبه الى هذا الحد ؟ وراحت العروس

تشيعه ببسبتها حتى غاب !! ولحظة ففتح في منزل بجوارها نافذة اطل منها شاب لم تكسد العروس تراه حتى اقبلت عليه وحيته بابتسامة خفيفة وكأنها كانا على وعد وراحا يتخاطبان بالظلمات

ويتغامغان بالبهجات ويتحايان بالاشارات وفهمت الفتاة كل شي !! وبدأت تفكر في هذا اللون العجيب من آس الحياة ومهت بان تصرخ في وجه العروس اتقي الله في الزوج . ولكن لومتها خرست صراخ خيبرها فاختفت عداها تنسى ذلك المنظر المروع . جلست على المائدة لتناول الافطار ، قال الاب : هيه - يارونق - اليوم سيحضر الرجل لتحديد عقد القران فتسأهني لاستقباله ، واردفت الأم : ارتدي لباسك الجديد واعتب الاخ : ان ليلة القدر فتحت لاختي بقدم هذا الزوج العظيم . وعاد الوالد يقول : رونق من فرط الفرح لا تتكلم .

انا سعيد يا ابنتي .

ولم تكن الفتاة صامدة كما تبدو انما كانت تفكر ، أحقاً ما يقولون ليلة القدر فتحت لها . وفي خفة البرق شر بخاطرها صورة العروس الحادعة والزوج العجوز المخدوع . واطرقت وهي تنظر اليهم واحداً إثر واحد من تحت اهدابها .

ووقف الوالد وهو يقول : سيحضر عصرأ لا تنسي الاهتمام بزيئتك وربت على كتفها في حنان ولكنها رفعت اليه بصرها في هدوء . قائلة بصوت رزين . ولكني لا اريد هذا الزوج وارفض الاستجابة الى نداء ليلة القدر . فابتسم الوالد وقال في دعابة : أسألك ان اعلن فوحدك ؟ . واعتقت الوالدة : ابنتي خجولة . . على بركة الله . هيا . وازدرف

الاخ : اختي تستحي من الخوض في هذا الحديث دافئاً . وتحرك الوالد لينصرف وهو يدمدم . طبعاً . طبعاً . ولكن الفتاة استوقفته وقالت بصوت ناز : ابني ، صدقني ، لست هائلة . الموقف خطير ويطلب صراحتي ، اني ارفض هذا الزوج ، لا اريد ان اكون خادمة او مخدوعة . اقاتلوني ان شئتم - حياتي

ملك لكم - اما ان ابيع قلبي ونفسي لقا . جاء ووال لكي اعيش على . سرح الحياة الزوجية ممثلة فاني ارفض ذلك كان صوتها متهدجاً رغم قوة نبرات وطابع الصدق باد في لهجتها . لجن جنون الوالد

وصفعا على خدها وهو يقول : ستزوجين ، هذه مشيتي وانا أعرف بطريق سعادتك ، نك وخرج مسرعاً .

ورغم محاولة الام والاخ التهذبة روعها وتسكين جأشها واقناعها فانها ظلت تمان في غزم واصرار بانها ان تقزوج ولو اتيج لها جرأة تتيح لها الكلام لصرخت في وجوههم بما يجالج ذهنها . . انها تؤمن بانهم جميعاً اناثون يخلطون بين مطامهم ومطامها . مع الفارق المائل بينهم وبينها . انها تريد ان تقيم حياتها العائلية على دعائم الفهم والطبائفة والحب وهم يريدون حياة مادية لا صلة لها بما تريد وتشتهي . وقد يكون لهم العذر لان تفكيرهم اوسع



بقلم الأخت مجيدة الهادي

قام القطار

نظافاً بعد ان اجتازوا من العمر مرحلة التجارب فكيف اذن يجمع بين مطامع الشيوخ ومطامع الشباب ؟ كيف يجتمع الريع والخريف في وقت واحد . . كلامها يجب ان يؤذي ضريبة عمره . . لقد دفع الوالد الشيخ أو الوالدة المعجزة ضريبة الحكمة والمعرفة ولا بد لابن أو الابنة كذلك من دفع هذه الضريبة .
على ان كلاً منهم يجهل ذلك !!

تقول حكمة الشيوخ . . ان السعادة في توفير اسباب الحياة ويقول الشباب - لا - انها في انتعاش القلب ومسرة الروح .
وعادت الفتاة تقول في هدوء . واعتاد بفكرتها ان تأكل معدتي اكثر من حاجتها ولن يتدثر جسمي بأكثر من ارديته ، هوني ديجت احترام الناس وتقديرهم لمظلمة التي اكتسبتها في الذي ارجعته اهل ولا يكونني الحقد والثرا لاسعادي ؟ . سيشمر الرجل دائماً انه اشتراكي باله وانني له عبدة علي حق الطاعة والخضوع - اتكلم بقدر اذا صح لي واخرج اذا شاء . وانام متى رغب واكون له امة مستسلمة ، ان خسارتي في هذا الزواج اكثر من ربحي . . لذا ارفضه ولن ابيع حوريتي الا لمن يعرف حقوقي كند له ورفيقة لها كرامة ، يسلمها قبل ان يسلمها ماله كي اشعر دائماً انني منحت لأخذ وخسرت لارباح واستبدلت قلبي وكيباني بقلب آخر وكبان آخر فيعيش كل منا في نفس صاحبه . وتركتهم في مكانهم جداري وهرعت الى مخدعها لتحول ثورتها الى دموع عليها تهدأ . . ثم لم تلبث حتى هدأت روعها مصممة على تنفيذ خطة ربحها ارادتها .

وخرجت مسرعة بعد ان استأذنت اما بدوى انها في حاجة للرياضة ساعة كي تهدأ وكانت الام تعلم انها اذا خرجت وعادت زال عنها الكدر فلم تقانع .

ووقفت تقرب القطر غادية راتحة . . وفكرت . . واخيراً صبح نزعها على السفر انهرب من وجه هذا اليوم . . سيدحت عنها في المدينة لذا يجب ان تترك المدينة . . وبدأت تفكر الى اين ؟

واسودت الدنيا في ناظرها وتجهج الوجود كأنه يعلن مخاصمتها - الى اين ؟ الى اين ؟ وكانت قد اقتربت من نافذة التذاكر فسألها الموظف : الى اين ؟ فاضطربت وقالت بشغفتين مرعشتين : الى اقرب بلد .

فغضب الموظف وارتاب في امرها ونظر اليها مشدوهاً ثم قال : قام القطار . وتركتها في وقفا ومال على اذن رفيقه قائلاً : انظر يبدو انها هاربة . ولم تكذب تسمع ذلك حتى اسرعت واختفت

وراحت تعدو في الطريق وهي تقدمهم : قام القطار ! اذن الى اين ؟ هل اعود الى اهلي ليلبوني كما تباع الدواب ؟ أتتلق دوني المسالك ؟

قام القطار حقاً ولكن هناك . . سالك اخرى هناك طرق ، تشعبة واسرعت المحطو كأن قوة جذب خفية توجهها نحو هدف مرموق وجذب نظرها الشاطئ . . من بعيد فيبمت وجهها شطره وهي تقرب الافاق المتراخي الابعاد والنيل الممتد على جانبي البلاد الجميلة العديدة والزوارق تبعه من هنا ومن هناك

وابتمست لحظائر مرّ ذهنها ونغمّت قام القطار ، وقالت لنفسها : ألا يصح ان يكون قام مبكراً ليحلمي القدر على السير في طريق آخر او فر حظاً واضح الجها ؟ ورأت ملاحاً يقبّط منها ويسألها حاجتها ؟ . فدأبت الى زورقه دون تفكير ولما قطع بها مرحلة من النهر قال الى اين ؟ فأجابت : - سر حتى اقول لك قف وجلس في نهاية الزورق تتأمل الافاق أنا وصنعة الحياة احياناً وهي تفكر الى اين ؟

ولما قطع الملاح شوطاً بعيداً توقف وهو يقول أتريدن الذهاب الى الشاطئ . الثاني ام هي رياضة قالت : لا هذا ولا ذاك . . سر حتى دمياط فذعر الملاح وردد : دمياط ، دمياط قالت أجل ، ألا تستطيع ؟

قال ، المسافة بعيدة ويتبعن ان نعدّها لها العدة والتفت خلفه كأنه يقيس المسافة بنظره وأردف . . ثم اني لم أخبر زوجي

وشعرت الفتاة بس من الحنان الخالص كهرب أصحابها عندها وذكر زوجها في هدوء وحنان وعذوبة فأكبرته وقالت ، معقول كان يجب أن اصادرك لتتبعاً للرحيل ولكن هب انك اضطرت للرحيل بمنّة الا تغفر لك زوجك ما دامت واثقة منك فاعتدل الملاح وقد البسته الطبيعة حلة الفلاسفة الفطرية السليمة وقال :

الثقة لا تلد نفسها يا سيدتي اغا المعاملة هي التي تولدها وتحببها او تنبها فكيف أضع بين يديها بواث الوساوس والادهاهم واطاهاها بالثقة والاطمئنان . . ولماذا أتصرف تصرفاً يقلقها وفي وسمي ان أحرص على هدوئها ودعها ، قد اربح من هذه الرحلة ما لا اوفر بما لو قنمت بعلمي اليوم هنا . . ولكن ساسخر ثقة زوجي طوال العمر فقاطعتها ولكن عملك

قال : المرأة تفضل ان تجرع وتطمئن على زوجها من ان تقلق

وتأكل أشهى الاطعمة

قالت : الى حد على ما اظن

قال : انك لا تعرفين زوجي انها تقنع بأبسط ظواهر الحياة
ما دامت مطمئنة بجورادي واحمد الله على ذلك . اذا زيد من الحياة
غير الصحة وراحة الضمير وطبائفة القلب والرخي بما قسم لنا
فقاطعت : هب ان ثروة طائلة عرضت عليك . مقابل ان تتنحي

عن زوجك

فقاطعتها : معاذ الله . ولو كان مال قارون

قالت : وهي الا تطمع ان تكون ثريا

قال : ما فكرنا في ذلك قط . انها ترفض ان اعمل اكثر
من ساعات عملي لقاء اجر اكثر ..

قالت : ومطالب الاولاد في ازدياد .

قال : ان الله الذي يخلفهم لا يتساهل .

قالت : اعتدلو انك تذوقت نعم الاغنياء . لرفضت هذه الحياة .

قال : وهل بقي في صدري متسع لتذوق هذا النعم .. انه

عامر بالايام والقناعة وحب زوجي واولادي والحمد لله ..

فتنهدت وغمغت .. بارك الله في هذه الحياة .. وعاد الملاح

يقول بلغته العلمية (والواحد ياستي يشوف حاجات تشيب الراجل

يبقى سايب مراته في البيت حلوه وشريفة ويبيجي هنا جايب

واحدة زي الزفت يبيجها وواحدة تخلي جوزها يروح الشغل وتجي

هنا مع حبيبها عيشه كلها خيانة وخداع عشان كده ما فيهاش

بركة الحرب دى غضب من ربنا ما عدش في الدنيا خير ولا شرف

ورفع وجهه للسماء . واعتقب (يارب استرنا لازم زجع بقى

ياستي) وحول المجذاف ليعود .

ولما الصمت .. هو يستغفر ويطلب من الله السر والرحمة

وهي تقارن بين حياة وحياة المترفين الذين يبسطون ارجلهم

على مقاعد من الذهب ولا يقنعون وبين حياة الذين لا يملكون غير

قوت يومهم ويقنعون .

اوشك النبار ان ينصرم ولم تستطع ان تجد لها مخرجا .. اذن

يجب ان تعود وتلكن مشيئة الله !

رد حديث الملاح اليها هدوها ورشدها وخافت ان تظن بها

الظنون ان غابت يوما او بعض ايام دون علم اهله فوجدت القتال

في النبار من اجل كرامتها افضل وانبل من القتال خفية .

ودخلت بيتها في حذر وسكون فترامى اليها صوت امها

تخاطب والدها .. خذها بالرفق واللين وعندما ترى هدايا الرجل

الشمينة سوف تخضع واترك له فرصة ليستميل قلبها اليه فابنتك
شديدة المراس عنيدة .

آمنت الفتاة بعد ان عادت وفكرت في هدوء . انها تسير في

الحياة وفق منهج رحمته يد التقدر ولا حيلة لها غير الخضوع والتسليم .

فتنهدت وغمغت - لتلكن مشيئة الله ! ! ليس لها هدف

خاص تعيش من اجله وليس امامها ضوء عاطفي تسير على شماعه

فلترضي بما قسم لها الله .

وجاء الزوج المنتظر وكانت الام هيأت العروس لاستقباله .

كانت اشبه بدمية بغزو النظر مظهرها ولكنه لا يلس خفق

فؤادها . وهل لها فؤاد يخفق حتى تسمع همساته ..

وطوق الحطيط العنق بقلادة ماسية والمعصم بسوار ماسي

ووضع في الاصبع الخاتم الذي يحمل اسمه والخاتم الماسي الذي يعلن

من وهج شماعه قيمته وندرته . ثم قبل اليد والجين .

انتفضت العروس عندما قلبها كأن قطعة من الثلج انلجت

فؤادها وقلصت نبضاتها ولم تسمر بالفرحة التي توائي العروس في مثل

هذا المقام بل سكرت بانها في حاجة الى شي . آخر ؟ في حاجة الى

حرارة وانتاش ؟ في حاجة الى شي . تجمله ولا تدرك كدهه وإن

كانت تسمر تماما بانها في حاجة ماسة اليه ! ! !

وخرج الازل وتركوها معه - عن عمد .. ولم يكسد

الحطيط يشمر بجلو المكان الا منها حتى تقدم منها قائلًا : - أنا جدد

سعيد فهل أنت كذلك .

فأطرقت ولم تجب وما عساها تقول ؟ أتعترف له بخينة صدرها ؟

أقول له لا ؟ .. أتوضح له حقيقة شاعرها وحاجتها الى شي . آخر

يشمرها بالدف . والحزان وظن الحطيط ان الحجل هو الذي يجرس

لسانها ويشل منطلقها فبادر يقول .. ما رأيك في هذه الحلى ؟ ان

كانت لا تروقك فأنا مستعدة لاتنقاد . اوركوك ؟ فأجابته دون ان

ترفع وجهها او تلقي نظرة على حلها شكرا لك ولا اظنني استطيع

انتقاء ما هو احسن من هذا . ! وتكلف بسمه الرضاء كان دوتها

عذبا حنوناً يخرج الشوق من مكمنه فارتاح الحطيط لها وأقبل عليها

وراح يجذبا في شأن مستعياها وما أعده لها من بواص السعادة

والرفاهية .. حتى تأثرت الفتاة . تأثرت اذ لم يكن هناك ما يشغل

تفكيرها ويغلا فراغ قلبها وما دامت هذه هي الحياة المقدرة عليها

فلتتعمق بها .

*

يقولون انها أسعد زوجة وأن زوجها لا يدخر وسعاً في توفير

أسباب الراحة والرفاهية وهي تعرف ذلك وتقدره وتقوم على خدمة زوجها ورعايته كما يرجو .

قد تشعر أحيانا بمحاجتها الى ذلك الاحساس الذي يبعث في صدرها حرارة تشعرها بحياة غير هذه الحياة التي تحياها متشابهة . لعلها تجرمت بهذه الحياة ولكن زوجها كان يراها بما يفسرها اليه من هدايا ومنح . . . ولم تكن تعرف ناحية من نواحي التفكير لتجدد حياتها . . . فالزوج الذي يعتمد على ايراده الوفير فاذا خرج بعض ساعات عاد اليها مسرعاً وهو قلما يخرج وقلما يتركها وحدها . زوج عاطل وامرأة عاطلة . . لا عمل لهما غير تناول الطعام وارتياح الملاهي والسينا والنوم والراحة . . .

ادارة البيت في يد الخدم وادارة المزرعة في يد الموظفين وكلاهما يعيش ليملاً حياة الاخر بقدر ما يستطيع، لكنها حياة جافة خاوية . لذا كان من الطبيعي أن تطالب الطبيعة المتعمرة بنصيبها وهكذا بدأت عاطفة كل منها تطالب الرزي والتغذية . . وكلاهما يشعر بنقص في اعماقه وحاجته الى شيء . يتم هذا المنقوص

وبدأت الزوجة تسأم تلك الحياة المملة المتشابهة وبدأ الزوج كذلك يشاركها هذا السأم على ان كلامها يظن الوحشة والخلو في نفسه لم يدر الزوج انه باعث هذا السأم لركود ذهنه وخمود تفكيره ولم تدر الزوجة انها باعث هذا السأم ايضا لاعتمادها على حياة الترف وعدم محاولتها التجديد والابتداع .

معهم الزوج من صديق له ان زوجة فلان تجيد فن التصوير وأنها تخلق في بيتها من آن لأن دنيا جديدة من براعة فنها . . . وذهب مع صديقه لزيارة مرسىها بدعوة من زوجها . . . فشمه بجو غريب فأتت فيه سحر وفيه بهجة فأدرك ان المرأة بعوزها أشياء غير اجادة الطهي والزينة وتربية الاولاد وبدأ ينظر لزوجته بعين جديدة فاذا بها لا تمتاز على الخادمة الجاهلة بشيء . رغم ما نالته من التعليم والمعرفة وبدأ يفكر في أمر يحفنه .

وصحب زوجها مرة لزيارة صديق له ليحضرا عيد ميلاد ابنته . . . ورأت الزوجة زوجها على غير مسا عهده لا يطري رشاقة المرأة وجلالها . . بل يتحدث عن أشياء أخرى لم تكن تلفت نظره من قبل . . . كان يتحدث عن ذكاء المرأة وخفة روحها وكيف تؤنس مجديتها وتطرب بهاها فلم يعد يلفت نظره غير المرأة الفتاة .

ولكنها لم تفقه كنه هذا التنوير ولم تعره اي اهتمام ومع انه

التفت بكليته الى احدى الحسنات المدعوات وراح يتحدث اليها في شبه همس بعيدا عن زوجها فانها لم تكترث او تأبه له لعلها ان وجدانه لا يتحرك . . .

ومرت الايام تباعاً . . وعلى غير ارتقاسب فاجأها باعتزامه السفر لاسر هام .

ولاول مرة يسافر وحده ويكتم عنها بواطن سفره فلم تأبه اذ كانت تفكر في الجبن الذي بدأ يتحرك بين احشائها وولدها البكر المريض وراقت انه يخشى عليها من متاعب السفر . ودعاها وخرج ليسافر .

ولم يكذب ينصرف حتى اتصلت بها صديقه تليفونيا لتخبرها ان زوجها عقد قرانه ليلة امس على ابنة فلان وانه سيسافر في قطار الظهر معها ليقيض شهر العسل في استانبول .

صعقت الزوجة ولولا نقتها بصديقها لكذبت الخبر . وارتدت ملابسها لتفاجئه قبل قيام القطار ولكنها فضلت ان تلقاهما في القطار

وأُسُرعَت وذهبت . . ولم تكذب تصل الى المحطة حتى صممت صغير القطار . . .

وقال السائق . . لم يعد أمل . . قام القطار وعندما عادت الى المنزل وجدت رسولا من قبله ينتظرها ليلسها ورقة الطلاق

www.archivebetarab.com

جملة العروبي

معطرة ايدىال - ادرزوني

تقدم

اغتر العطورات والروائح وكافة مواد التجميل وكل ما تحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ابريال

بيروت - شارع فتح الله - البسطة

تلفون ٨٣ - ٩٧

جمال الحب

لانون - عن الانكليزية بصرف

لست أهرى ذلك الجمال :
جبن بلوري باهت كالقمر ،
ويديضاء كالثلج ،
وشعر ذهبي : كشعور بنات البحر !
*
لا تحذيني عن عينيك المتأفتين !
وشفتيك اللتين تغذيها الورود !
ونهديك ، حيث يرقد « كروبيد » ، ضطرباً ،
نشوان في تقبيل مرقدته !
*
و جنتان ، وردتان ناضرتان ،
كوجنتي إلهة الشباب ،
وأنفاس تنطق بموسيقى ،
أعذب من أنغام الازاهير المتنازلة ،
عند ما تهب عليها نسائم الصيف !
*
ليست هذه الا رونق خلايا ،
فأهي الشفاه ؟
أليست مرجاناً في أعماق المحيط ،
يتهالك عليه المخاطرون ،
وينجدون الى أعماق هاوية سحيقة !
*
وما هي الوجنتان ؟
بغداد - مرنضى سرارفة

أليست أعلاماً تلوح للشباب الفائر
في ساحات الدم ؟
*
تلتهب العيون بالغيرة العياء .
وينشق الحبيب السم ، بعد أن كان
ينشق عير الانفاس !
كم من الايدي البيض ،
حملت القبر لقلوب الاحياء .
كي تواربها في التراب الغاني ؟ !
*
ان الجباه البالورية لا تحترق غير
الكبرياء الفارغة !
امنحني قلباً رقيقاً أنق باغرائه ،
وغفلاً حكياً أنق بمقدرته
امنحني قلباً : اسكب فيه أسرار قلبي
المغذب ، وأنتبها في أعماقه ،
كما تحبى النحلة وزوزتها في قلب الوردة !
*
ان عزاء قلبي الوحيد على هذه الارض ،
ذلك الحب الابدي الجاهل ،
فاذا طار قلبي الى السماء ، لن يستطع قلبها
البقاء ، بل يقتر عطفاً وحناناً .

التعبير الموسيقي وعلاج الامراض النفسية

بظم ابو مديحه السافمي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول



الحسن وبين الاتصال المستمر . فالوسيقى البدائية دائما متقطعة قوامها ضربات الطبل او هي عبارة عن مزمار متصل الصوت ومتشابه . واما الموسيقى الراقية فانها تستطيع ان تعبر عن الانحنا ، لا الترفع ولا الاتصال المتشابه

والغريب ان الانسان وجد - ولا يزال دائما يجد - صعوبة في تمثيل المنحنى الطبيعي ، قد حار الحفادون والرساءون في تمثيل الانحناءات الملابس او غيرها من الاشياء التي ليست متقطعة تقطعا صارما ولا متصلة اتصالا مستقيما - ويجار الاطفال في المدارس عندما يطلب منهم رسم تلة او اي شيء له جوانب منحنية . وهذا العجز موجود في كل نفس وتحقيقه او مشاهدته محقق عندما يحدث راحة في النفوس . فاننا نضطرب عندما نسمع لحنا يعبر لنا عن توجعات اصوات بخلاف الصوت المتشابه المتصل الذي يحدث قلقا وضجرا وكلنا جرب نفسه في هذه الحالة عندما يكون بجوار سيارة امتد صوت منبها . وتريد قيمة التأثير في النفس واحداث الشعور بالراحة اذا تفنن الموسيقار في التعبير وجعل الحانا كثيرة التداخل ويحفظ كل لحن باستقلاله ومن هنا كانت قيمة السفونية - واستطاع اعلام الموسيقى مثل بيتهوفن وموزار وفاجنر وغيرهم من المؤلفين الكبار في الموسيقى ان يقربوا من الحقيقة الموسيقية بشئ الطرق ويمثلوا السامع يشمر براحة نفسية تنعموا بها عندما ادخلتها لهم حالات نفسية داخلية او اصوات داخلية حاولوا تصويرها او تصوير شعورهم عند سماعها

وما علينا الا ان نلاحظ انفسنا عندما نكون تحت تأثير موسيقى لها تعبير نفسي واسع فان القطع الموسيقية تستخرج لنا

توجد مستشفيات للامراض النفسية في بلاد المغرب ، لذلك يلجأ الاهالي الى ربط المصابين في صحتهم العقلية بجوار ضريح وال من الاولياء المعتد فيهم الصلاح والبركة . وكثيرا ما تعزف انواع من الموسيقى الاندلسية القديمة في هذه الاضرحة تقريبا الى الوالي . ويلاحظ ان الكثيرين من المرضى يشفون من مرضهم في هذا الجو المشبع بالاحنا ولا ننسى ان الاهالي يعتقدون ان اطعام هؤلاء المرضى عبادة فيوفر لهم هذه العقيدة غذا . كالكثيرون - ونشاهد ايضا من جهة اخرى ان الجيوش المنتقلة فطنت الى حيلة تطرد بها التعب عن الجنود وتستطيع تشجيعهم على السير بعد التعب الشديد باستعمال الموسيقى والاحنا .

وبجانب هاتين الملاحظتين لا يجب ان ننسى الاهمية التي احتفظت بها الموسيقى في كل مجتمع ونلاحظ انها وان كانت تختلف من بيئة الى بيئة ومن جيل الى جيل فانها لا تفقد اي شيء من قيمتها ومن تأثيرها على النفوس . . . ووجدناها تلعب اهم دور في مساعدة النفوس على الحشوع والدخول الى النفس للتشبع بلذة عقيدة تربط الشخص بمجتمعه فيرى في ذلك اتصالا بقوة روحية مجردة وينسى المادة والجسم ليسبح في عالم غير محدود ولا نهائي .

نستطيع اذا ان نقول ان الموسيقى تعبيراً يؤدي تأثيراً بعيداً ابعد من التأثير الجسمي المادي فلها المسموعات حقيقة تحاول ادراكها كما ان عالم المراثيات يحاول بعلومه الطبيعية وفنونه الهندسية والرحمية ان يصل الى حقيقة اساسية . نلاحظ ان التعبير الموسيقي يتراوح في تطوره الموازي لتطور نشاط البيئة العام بين الترفع

الحالات الشعورية المكبوتة التي لم تجد فرصة للظهور بوسيلة خارجية .
واننا نلاحظ ان سامع الموسيقى المعبرة عن حالات شعورية لا
يستطيع احضار تلك الحالات والشعور بها الا اذا وضع نفسه في
واقف تستدعي تلك الحالات الشعورية التي توحىها الموسيقى من
حزن او فرح . حب او حقد . واذا كان للزخم فائدة كبرى في
حل العقدة النفسية كوسيلة لتحليل النفسي . لا شك ان التعبير
الموسيقي النفسي يصعب ادراكه على بعض الناس ولكن للتعبير
اثره ويمكن استغلاله للوصول الى تحليل اي نفس - والتحليل
النفسي بواسطة الموسيقى يكون اسهل من اي طريقة اخرى -
خصوصا طريقة الاسئلة التي تعرض الشخص الى التأثر بواسطة
الاجزاء - ونقد حالة المريض بان نوجه ذهنه بالاجزاء الى امراض
لم يعرفها من قبل .

تثبتت في فصل الدراسة - حالة طباطب كان في ازمة نفسية من
جوار حب متبادل بينه وبين سيدة مبرضة . ودام هذا الحب عشر
سنوات رغم ابعاد السيدة عنه طيلة هذه المدة - وبعد رجوعها كان
الطباطب متزوجا وصاحب عائلة كبيرة . ورغم ذلك كان يشعر
بجها وكانت ترغمه دائما على إيجاد حل لمشكلتها في غير مسموح
لها ان تتزوج كما ان قيوده الاجتماعية كانت دائما تعوقه عن التفكير
في هذا الموضوع . . ولم اقتدل جدياً في محاولة حل هذه المشكلة
الا بعد ما اوشكت العقدة النفسية ان تنقلب اجتماعية في صورة
جريمة - واذا كان التحليل النفسي يقتضي شرح حالة المرض
وتعليقها فان ذلك كان مستحيلاً مع الطباطب لجهل ومع السيدة
لقوة ايمانها بجها وباخذ حقها من الحياة - وينت من السيدة واصررت
على تبقي حالة الطباطب - وكثر تردده علي خصوصاً في الاوقات التي
يشعر فيها بضغف مع الميل الى الشباغ رغبات الحب الشديد وقد
اتفق ان زارني مرة في حالة من حالاته الانفعالية وكنت اثناء
صباح قطعة شويير المسماة باليلية (Nocturne) وكانت دهشتي
كبيرة اثناء عزف القطعة اذ لاحظت انتباه زائري واتجاه ذهنه نحو
الموسيقى التي كنت تتجأ اليها - وزادت دهشتي عندما اخبرني
في آخر القطعة بانه شعر بشي . من الراحة - وحاولت ان احسمه بعد
ذلك قطعا اخرى مع شي . من التزجيه كلما جاني في حالة انفعال . .
واستطاع ان يتخيل وان يتصور اثناء الصباح صورا تظهر في صورة
احلام اليقظة ولا شك ان ذلك يحدث الراحة باخراج الحساالت
للشعورية المكبوتة .

واستعملت هذه الطريقة مع عدد كبير من اصدقائي ولاحظت
اثرأ بليغا للموسيقى المتصلة التي لا يكون الايقاع فيها بارزا وانما
يكون هناك لحن متصل كاساس وكأرضية لاصوات اخرى في
صورة اللحن تبرز من حين لحين وهذا هو اساس السنفونيات التي
شبهها تشديداً رقيقا بتخيليات النقش العربي على الجدران
(arabesque) فاننا نجد دائماً هذه النقوش والرسوم التي تتلمها
خطوطا متصلة في رسم شكل متكرر يتخلل رسوماً اخرى متغيرة،
وتستطيع الموسيقى في اقرب وقت واقصره ان تقدم لنا قمرجات
صوتية بعضها متصل يشمرنا بجريان الشعور المتصل والتغيرات وتدفع
عنا للسأم الذي قد يحدثه هذا الشعور بالوحدة والاتصال .

فالموسيقى اذاً حيلة اخترعها الانسان ليحقق لنفسه بيئة متجددة
وكل الامراض النفسية ووقوفها . عندما يقع الانسان في المنخولية
يشعر بسأم شديد وكأنه في غرفة لم يتجدد هوائها من مدة طويلة
وفي الغالب يقف المصاب بمرض نفسي عند فكرة واحدة تسيطر
على ذهنه فلا يستطيع الالتفات الى غيرها وتصرفه عن الانتباه الى
ما حوله فيعيش في الداخل سجين حالة شعورية معينة - كما ان حالة
النوم الشديدة تكون خطيرة ما دام الشخص عاجزاً عن ابعاد ذهنه
وشوره عن خطئه وعلما كانت فكرة خطئه حاضرة في ذهنه فانه
يكون في السأم .

وهكذا نجد ان الناس يتجاربهم اليومية اذ كروا بعض الحقائق
ويحاول بعضهم مساعدة البعض بالتسليط طمعا في احداث النسيان
وليس النسيان غير بعد الافكار التي كانت ماثلة امام الشعور عن
بؤرة الشعور الضيقة ولكن يمكن لحالات شعورية جديدة ان تظهر
ما دامت حالة شعورية معينة واقفة . وقد يتعدى على الحالات
الشعورية الجديدة ابعاد الحالة الشعورية الراقفة فعندئذ تكون الموسيقى
الوسيلة المهمة لاحداث الحركة الطبيعية للنفس - وبذلك ترو
الحالات الشعورية امام الشعور كما ترو . ناظر القلم السينائي امام عدسة
آلة الاسقاط . وبذلك يمكن حل ما يمكن ان يوقف جريان الشعور
وتخليص النفس من القيد .

وبذلك تكون الموسيقى قادرة على حل العقد القديمة الناشئة
عن حالات لا شعورية مكبوتة كما انها قادرة على ابعاد الحالات
الشعورية المسيطرة على الشعور والمطلبة للانتباه الذي هو اساس
الحياة النفسية . . ومن بين الامراض النفسية الاجتماعية الخطيرة
نجد الاجرام والميل الى ابناء الغير فهذه الحسالة راجعة في اغلب

العرف والقانون . وهذا زى ان القانون والتهديد لا يفيد في المريض لانه لا يجهل تلك العواقب ولكنه دائماً يكون عاجزاً عن التكيف مع اي شيء . ويكون مدفوعاً الى التنفيذ في حالة « جنونية » او مرضية .

كما ان الموسيقى كما اشترت تستطيع ابعاد سيطرة حالة الشعور بالنقص ويستطيع الشخص بذلك التخلص من عدم الثقة بالنفس التي هي السبب الرئيسي في اندفاعه ليلتئ للناس ولنفسه ان له قيمة - وقد خاطرت مرة مع مجرم شعرت بسوء . نيتي تحوي فما كان مني الا ان اظهرت له اخلاصاً حقيقياً ووضعت فيه كل ثقتي وقدمت له كل ما كان معي من نقود وكانت دهشتي كبيرة اذ رايتني يخلص لي كما اخطلت له ويجندني خدمة كبرى ويعترف لي بنواياه السيئة قائلاً كنت اريد ان اخذ منك هذه النقود وما معك من اشياء ثمينة . ولكنك لم تترك لي رغبة في ذلك بشئك في ولاي لاخذ الا بالحيلة او القوة لاشعر بلذة التوبة واني الان لمسروا اذ اجد في الناس من يشق بي وانا لم اعرف منذ ولدت ثقة احد في ، ووالدي كان اكبر الناس احتياطاً معي . وكانت والدتي تحفي غني الفاكهة فكنت اسرقها وقلمت السرقة وكنت اسرق البلع من المنزل ولا آكل البلع من الحقول وكان مباحاً لي . وكنت اصطحب هذا المجرم معي في مطعم تنزف فيه الموسيقى في المساء . وكان يتلذذ بجاعها ويكفني ان اقول ان هذا المجرم عاهدني ان يعود الى وظيفته الدينية القديمة . والفضل في ذلك راجع الى الثقة بالنفس التي لا يمكن ان تأتي الا من معرفة الشخص لنفسه والتأمل فيها والموسيقى احسن وسيلة لتحقيق هذه المهمة الضرورية للحياة النفسية السليمة .

الفاهرة ابو مربره السامي

مكتبة صادر

سارع النبي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بائشان متواودة

ترودوا منها كل ما نحتاجون اليه في مطالعاتكم

الأحوال الى الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس مع استعداد استظهاره عند الشخص ، يحاول هذا ان يعرض هذا النقص بالقيام باعمال تلفت النظر كما هو واضح لدى الاطفال الذين يقومون ببعض الاعمال المنيعة التي لا غاية لها الا التدمير والالتلاف . فالاجرام والامم الغنيبة عند الطفل سببه اضطراب النشاط النفسي في اتجاهه الذي يصير غير خاضع الى غاية معينة مثل التكيف مع البيئة وان اي منه يحدث انطلاق النشاط يتجه دائماً لاشباع غرض واحد وهو اخفاء الشعور بالنقص باثبات القدرة الشخصية التي تشعر الشخص بثقته بنفسه . وفكرة الشعور بالنقص مسيطرة على الشخص لا تترك له فرصة الرجوع الى النفس ليمكنه ان يحيا حياة نفسية متنوعة وهذا العجز عن الرجوع الى النفس هو الذي يجعله غير قادر على اطالة مرحلة اختبار العمل ويتسلط على التنفيذ وكثير من الناس يصابون بضعف في المرحلة الاولى . ويختارون اعمالاً مضرة الغير وفي بعض الاحيان فانها تكون ضرة بانفسهم او باي عزيز لديهم . وهكذا كانت سيدة تأتي الى الدكتور جورج دوماس وتشكو له من ان افكاراً غريبة تسيطر عليها وان نفسها تحبها بقتل ابنتها . وكثير من الناس يكرهون واغفين في مكان عال مشرف على هوة فتجدهم انفسهم بان يلقوا بانفسهم منه . ويستغيرون هذه الافكار ويقولون عند ذلك غير واصلين الى التنفيذ .

فهذه الحالة تساعدنا على فهم موقف المجرم الذي لا يستطيع الوقوف عند الاختيار ليجعلهم عليه لينفذ او لا ينفذ فهو مصاب في نفسه بجيئ ان افكاراً غريبة تغلب عليه ولكنهم لا يستطيعون توجيه النشاط توجيهها يلائم بين الفكرة الداخلية والموقف الخارجي - وتراه يندفع الى تنفيذ اول فكرة تخطر على ذهنه -

ولعل (القارىء) تسأل عما يمكن الموسيقى ان تقوم به في هذا الميدان المقدس - ؟ والحقيقة انه من السهل فهم اثر الموسيقى في الحالات الاجرامية بصفتها حالات نفسية فان الاخان الموزونة تعود الاذن وبالتالي الحالات الشورية على الحضور الى بيئة منسجمة لا اضطراب فيها ويستطيع الشخص بذلك تنبع حالاته الشورية الداخلية التي قد توجهها اليه الموسيقى . ومجرد الرجوع الى النفس والمقدرة على الوقوف على بعض الحالات الشورية تفيد المريض المجرم انفاة كبرى ويمكنها ان تؤدي به الى مقدرة التوفيق ليقوم بالاختيار وليتفكر في نتيجة العمل الذي سيقوم به ويستطيع بعد ذلك ان يصير قادراً على توجيه نشاطه حسب ما يتطلبه الموقف وما يتفق مع



الربيع



نظمه نصر زكريا

آية

التراب ، لا يرجع في أصله إلا إلى غط العيش الذي فرض عليهم .
فإن الظروف الاقتصادية السيئة وتوابعها قد جعلت من أغلب الناس
في أغلب المجتمعات عبيد لما يصح أن يطلق عليه بـ « القمة » . فصار
عليهم أن يقدموا جميع ما في طاقتهم من جهد قرباناً إلى «عبد القمة»
وإن يتحروا ما يحتلج في نفوسهم من عاطفة رفيعة أو فكر منطلق ،
إن كان ثمة مجال لتلك النفوس المجيدة ، نفوس عبيد « القمة » ، إن
تحتلج بالعاطفة الرفيعة أو الفكر المنطلق ، فداء لهذا الصنم الأخرس ،
وإن يفرضه من كفاح ، يستديم في سبيل مل البطون وإكساء الأبدان .
هذا وما لم يجد الناس لانفسهم سبيلاً لتحرر من عبودية « القمة »
والحصول على قدر واف من الثقافة الصحيحة والتوجيه الحق ، فإن
يستطيعوا الاحتفال بالحياة ، وإن يتوصلوا إلى استجلاء وجهها الربح
المتهايل ، غير الوجه المقلب المسوخ الذي يطالبونه اليوم صباح مساء .
إن من البشائر المفخرة ، أن الناس هنا وهناك بدأوا يتعلمون
حائقيين على الأطواق التي تحول بينهم وبين التمتع بالإنسانية
العليا ، ويشعرون بالرغبة تخرج في نفوسهم للانطلاق من حجب المادة
الضيقة الداكنة المنقطة إلى الأفاق الواسعة التي ترهب بحجم الطبيعة
الطبيعية وتمتع العيش وروائح الفن . وهذا يعني ، بداهة ، أنهم
بدأوا يدركون - خصوصاً في هذه الفترة العاصفة من الحرب -

الحياة هي الاحتفال بالحياة . . الاحتفال بمباهج الحياة
وبمباهجها التراء الضاحكة . والاحتفال بالحياة لا
يعني سوى الالتفات إلى جميع مظاهر الجمال والانسجام والزوجة
فيما خاقت الطبيعة وما أبدع الإنسان ، والتعجب فيها بتلذذ ونهم
والطلع إليها بشوق واهجاب ، والانغمار في جميعها بالتذوق الطروب
ونشوة الحلم .

وليس الاحتفال بالحياة بالمهمة اليسيرة أو المنهج المعبود ، فلو
استطاع الناس أن يحتفلوا بالحياة كما يجب ، إذن لوفروا على نفوسهم
كثيراً من الآلام والنكد والشقاء . . والواقع أن قليلاً من الناس
قط ، من توفى إلى تحقيق ذلك ، فاستطاع أن يوثق الصلة بين نفسه
وبين مظاهر الجمال في الطبيعة والفن . وإذا كانت الاكثية ، اكثية
الناس لم تقم بما يحتمه عليها الاحتفال بالحياة من فروض ، فليسوا هم
المسؤولين عن هذا القصور في غالب الأحوال ، فالظروف المادية التي
يعيشون في ظلها تقصرهم على هذا النقص وتدفعهم إليه . وإنه ليس
من شك في أن الجماهير الغالبة من الناس هنا وهناك قد علقت نفوسها
بالتراب وبفضايا التراب ، فلا تفكر ساعة ، وهي تدرج فيه كالديدان ،
إن تشخص بإبصارها إلى أعلى وإن تحببها فيما حولها من أفاق بعيدة ،
وليس من شك أيضاً في أن تعلق الجماهير الغالبة من الناس بقضايا

ما يعتور حياتهم من قصور واسفاف وما يحيط بهامن عقم واجذاب وما تؤزل اليه اتعابهم من ضياع . لقد بدأوا يحسرون ، لحسن الحظ ، طعم المرارة في الكأس الذي يصبحون عليها وينبتقون . وليس بعيداً ذلك اليوم الميمون التي يبلغ الناس فيه كفاية من الحرارة والقوة والعزم ، فيكسروا تلك الكؤوس النتنة ، الواحدة تلو الاخرى ، ويرشقوها في وجوه الغاشمين الذين فرضوها عليهم فرضساً وابقوا لاتفسهم ما طاب منها مذاقاً وعقب رائحة وزهى منظرأ .

انهم عند ذلك سيقبلون على الحياة اقبالاً لم يعرفوه من قبل : يعيون من ينابيعها السائفة عباً ، ويسعون الى تفتحيتها من الاوراش والاكادار ويتسامون بها الى مراتب اجل واسعد .

*

هذه الخواطر اثارها في ذهني جولتي في الربيع ، في هذا المرض الطبيعي الرائع . ولا عجب فالطبيعة في الربيع اشبه ما تكون بالفنان الذي يجرح على عرض اروع ما وصت ريشته وايضا على الاعجاب . ان الربيع آية من آيات الطبيعة بل هو آيتها الكبرى ، وهو في طبيعة ما يجدر الاتفات اليه والاحتفال به من مظاهر الجمال في الحياة .

لكأن الزمن قد ولد في الربيع ، فجعله عيداً له منذ الاول . فصارت كلما حلت ذكرى الميلاد ، تقم له الطبيعة هذا الموكب الجليل المثقل بأنواع الزينة والمطور .

كان يوماً من ايام نيسان ، انطلقت فيه عند الاصيل ، الى ضاحية من ضواحي المدينة اختارها الربيع مسرحاً ومقاماً ، فاقى فيها رحله ، كما تلقي فرقة من العجور رحلها في مكان ما لتعرض للناس رقصها وموسيقاها وغناها .

وكانت الجوقة ، جوقة الربيع التي لا تدانيها جوقة اخرى في كثرة العازفين ، تنفرد لوداع الشمس الراحلة لحناً شجياً فيه من لفحة الوداع ولوعة الحنين رثأً وتأوهات . . .

ومن عجب ان ترى الجميع . مشتركين في الغزف والانشاد : كل له دور يؤديه او حركة يقوم بها . . . حتى الضفادع كانت تنفق مسجورة وهي تتأمل حسنها في صفحة الماء . . . بل حتى الهوام التي يكاد لا يبينها النظر ، كانت تسبح في الهواء ، تعلو فيه ثم تهبط كما يشاء لها الهوى وهي تيس هساً خفيفاً . وكانت الشقائق الجمر ثقيل باعناقها الدقيقة ذات الطول القارع على وقع اللحن الخافت ،

والسنابل الحضر تستجيب لمدايات النسيم بايانات لطيفة جذلة ، والحزامي تتطلع في خفر من مخايبها خلال الزرع والاعشاب النامية ، يوشى بها شذاها العطر . وكانت الطيور الداكنة الصغيرة تحوم في الفضاء الشوان مسجورة بما ترى وتسمع . حتى البومض ، هذه الكائنات الموقوتة ، كم كانت جموعه آنذاك حبيبة الى النفس ، برقصاتها الياقاعية الرشيقة .

حقاً ، لقد كان اصيلاً رائماً يجرد النفس تحديراً عذباً ويبعث فيها النشوة والحلم والخيال الفني .

لم يكن ثم غير السلام والحب والجمال مندججة مع بعضها في عاق شهري . كانت الطبيعة هنا تعرض انقى ما لديها وروع كما لو كانت على موعد مع شقيق عزيز ، او في محفل من محافل مسابقات الجمال .

وانك لتحس وانت بين احضان الربيع ، انك قريب الى الطبيعة ، بل اقرب اليها من اي وقت مضى . ان الطبيعة التي ترعجك في الصيف بانفاسها الحارة الثقيلة فتهرب منها وتنتأ عن انظارها ، والتي يغمك منها في الخريف وجوها واصفرارها ، والتي تغاصي منها في الشتاء ، عصقات ريمها القارس ويروعك وعددها الغاضب ويقلقل وجوها الباهي العروس ، لتهادنك عندما يقبل الربيع وتلقي عن وجوها القناع العابس الذي يروعك ، لتطلع عليك بوجه متهلل وابتهاسات عريضة وطباع كاكروم ما تكون الطباع والطف ، فساتجة لك ذراعها تدعوك الى نفسها في اغراء قوي ، وانت لا تملك الا ان تقبل عليها وتلقي بنفesk في احضانها وتفرح على صدرها الجليل وتنثني بشذاها العبق ومهسانها العذبة .

اني اذا اطلعت الى سما الربيع ، واشهد قزعات النيم البيض ، وهي تزحف بتكاسل حالم من افق الى افق ، احس ان في رأسي شيئاً بتلك التيوم السارحة ، غيوم من الخواطر فوضوة لا انسجام يجمع بينها . وهي لا تظهر في احدى آفاق فكركي ، حتى تزحف على عجل ، كأنها وراها ما يطاردها فتبني الا يقو بها ، ثم سرعان ما تتلاشى عند الافق وتقيب فيه ، لتعقب غيوم فكرية اخرى ، يلغظها الافق الواحد ثم يبتلعها الافق الآخر ، على هيئة متوالية محيرة .

لقد كنت نشوان بالربيع ، فنسيت فيه الماضي والحاضر والمستقبل ، ونسيت اهم من ذلك ، تلك الصور الشنيعة التي ما ينفك يرميها

الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً صربياً او ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

في فرنسا وتوابها : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

والثالثة فن شاء . من هذه الاجزاء . فليطلبها ونحن

الجزء من السنة الاولى ليرتثن ومن السنة الثانية ليرة

ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتثن ثمن النسخة الواحدة من الجزء

التاسع من السنة الاولى ١٩٤٢ ومن الجزء الاول

والثاني والحادى عشر من السنة الثانية ١٩٤٣ ومن

الجزء الثالث والحادى عشر من السنة الثالثة ١٩٤٤

ومن الجزء الثاني من السنة الرابعة ١٩٤٥

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدياس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شحلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الخيال لهذه الحرب المروعة ، ولكن هذا النسيان لم يدم كثيراً ،
فسرعان ما تتهت الى جهة التناقض بين .شهد الربيع المنبسط امام
انظاري وبين .شهد الحرب الثاني المنبسط في خيالي فصحرت من
حلم جميل ، وغاضت من نفسي نشوة اللذينة ، وتحوت افكاري
الى مجرى جديد .

والحق ان ليس ثمة من تناقض صارخ كالذي كان بين منظر
الربيع آنذاك : عالم الطبيعة ، يروي عينيك منه السلام والشباب
والجمال وبين .منظر المجتمع : عالم الانسان ، يروع فكرك منه القتال
والخراب والدموع والدماء . ان مثل هذا التناقض ليشمل في نفس
الواحد السخط على قوى الشر من بني الانسان « حراس الظلام »
ويثير فيها التمرد على الانظمة الخرقاء ، التي امحلت حياة الناس ،
اكثرية الناس . وحالت دون ان تكون ربيعاً ثانياً يواكب الربيع
الطبيعي ويتسق معه ، ربيعاً من طراز جديد ، مستديماً ، من دون
صيف او خريف او شتاء .

على ان بما يروح عن هذا الشعور المض ، هو اليقين بان الناس ،
وهم في هذه العمرة من الشتاء ، المتجه الطلعة الثقيل الظل العاصف
والاجزاء ، لم ينسوا ان يجاموا بالربيع ، بالربيع الاجتماعي الذي لا
رب فيه - بل ان بعضهم قد حازوا بالفعل طور الاحلام وعبروا
في الطبيعة تحوم الشتاء واحتضنتهم انوار آذار .

ان الانسانية المذبذبة ، لا زالت منذ الاف السنين تحلم بالربيع
منذ عرفت مساواة العيش وظلم الانظمة وتعسف الاهواء ، على انها
لم تكن اقرب الى الربيع الذي ترتقب بما هي الآن .

ولعل هذه الحرب ، ستكون عصفاً الاوج من صفات الشتاء
واللحن الحثامي من « سنفونية » الشقاء الانساني . فلنهي .انفسنا
لاستقبال الربيع الجديد . . . الربيع الذي سقت تربته دموع الاجيال
واخصبتها دماء الملايين . وعندما يأتي الربيع ، ستفتح نفوس الناس
الى النور مثلاً تفتتح البزائم ، ثم تورق وترهر ، ثم تتعانق مع بعضها
كما تتعانق الاغصان ، يؤلف ما بينها الزوام والشعور الموحد بالحياة
الجديدة الآمنة الهانئة ، ويسودها جو مسحور من الجمال والسمو
والسلام .

وبعد يا لسحر الحياة عندما يأتي الربيع . . .

عبد زكريا

المرسل

الفن التمثيلي عندنا

★

بفلم سليم اللوزي

رئيس قسم التمثيلات في مجلة الشرق الاذن للاذاعة العربية

•

من نشاطه ونجته في ابعاء العناصر الطلية المنتجة عن العمل فيه ، وافسحت المجال لبعض الجسلا. والمترقة من العامة ، فكانت النتيجة ، هذه المازل التي لا يزال اكثرها يفرض نفسه علينا في المسرح والسينا ، والتي يتجتم القضاء. عليها والحلاص من ربقتهسا . ويتجتم على القائين بالفن التمثيلي عندنا ان يعملوا بنصيحة الكتاب المسرحي : « شيلار » التي وجهها الى المسرح الاوروي في وقت من اوقات ازمانه ، إذ قال : « على المسرح ان يناضل اليوم ضد الجرد وضد الحمود وضد انعدام المواهب وعقلية الشعب المتبدلة على المسرح ان يلهب القلوب ويهذب العقول ويتجمل الأذى والازدراء ويتقبل النقد والتجريح وان لا يعوقه شي . ابدأ عن السيل في سيله ، فيعمل على تنمية المواهب الفنية وتربية ذوق الجماهير وتحريرها من الابتذال الفني بتقديم مسرحيات ترضي الفن وتخدم المجتمع . »

وقبل ان اذهب بعيداً مع صاحبتنا « شيلار » أود ان احدد البحث خيفة الشطوح عنه والابتعاد عن الاساس قبل تحديده ، فأنسأل : ما هي اركان الفن التمثيلي ؟
الجواب محدد علماً واجتهاداً - على حد التعبير القسانوني - فنوبل كوراد - الكتاب المسرحي الانكليزي يقول : التمثيلية تقوم على ثلاثة عوامل رئيسية ، هي :

اولاً موضوع التمثيلية ، ويدخل في هذا العامل ، العرض والحوار والسبك وعقدة الرواية .

ثانياً : - الاخراج .

ثالثاً : - الاداء او التمثيل .

غير ان رومان رولان - الناقد المسرحي يزيد على هذه العوامل

الفن التمثيلي عندنا لا يزال 'يؤم' على الذوق والاستقراء ، لا على القواعد والاصول ، والسبب في ذلك يرجع الى عدة عوامل اهمها : جدّة هذا الفن في الشرق العربي ، فهو لا يزال طفلاً لا يتجاوز عمره قرناً واحداً ، أخذناه عن الغرب في منتصف القرن الماضي متأثرين بحضارتهم وواجه نشاطهم الثقافي والفني .

واذا كان الطفل عادة ، يقضي مدة طويلة - في اول حياته - قبل ان يجبر ويتدرج ، ويتخلص من اللثمة والتي على الاردم ، هكذا كان الفن التمثيلي عندنا ، مضت عليه مدة طويلة قبل ان يفتح عينيه وتتحرك شفتاه ويتخلص من اللثمة والجبر على الاردم ، ولهذا علينا ان نقول : ان الفن التمثيلي عندنا قد بدأ غره فعلاً منذ عشرين سنة فقط . . .

واذا نحن قلبنا النظر في تراثنا العربي عجبنا المعجب كله ان لا نرى بين اديبنا اثرأ للفن التمثيلي ، وهذا يدعوا الى المعجب حقاً - وان لا يمكننا الجزم بان العرب لم يعرفوا الفن التمثيلي ففي قصص شهر زاد تليح لهذا الفن ، ولكن الذي استطاع ان ارجعه ان العرب بالرغم من تأثرهم بالحضارة اليونانية وحضارة الفرس والروم ، اقول بالرغم من ذلك فبذرة الفن التمثيلي لم تجد عندهم ارضاً صالحة . . .

والبحث في الاسباب يحتاج الى حديث طويل ، وانما اودت ان اعرّج على هذه النقطة لايخرج بحقيقة يحدد بنا اعتبارها وهي ان الفن التمثيلي اعتبر في اول الامر بدعة مسن البدع العربية ، فحزوب واضطهد الثائرون به وتعرضوا لكثير من الاهانة وكثير من العنت وكثير من الازدراء ، وهذه المحنة التي اصابته الفن التمثيلي وهو لا يزال ناشئاً كانت جذيرة بالقضاء عليه ، وفعلأ فقد حدثت كثيراً

ولكني لا اشك أبداً أن توفيق الحكيم ومحمود تيمور قد افادانا كثيراً ، فطريقة حوارهما واخصها الاستاذ الحكيم - يمكن ان تكون لنا مثالاً غنّدي به في التأليف التمثيلي ، فهي سهلة بسيطة ، خالية من كل تكلف ومفهومة

وقد يكون هناك بعض الكتاب الذين عدوا اخيراً الى التأليف المسرحي ، ولكنهم لا يزالون يعدون على الاصابع ، وانتاجهم لا يزال في دور التجربة .

ولا اريد ان يفهم من قولي : انني انجس الكتاب المسرحيين حقوقهم ، ولا انني أضن على الروايات المترجمة عن اللغات الاجنبية بالتقدير ، انما اوضح رأي فأقول : لما كانت الروايات الموضوعة في لغة اجنبية تمتد على خصائص اللغة وعقليات الجمهور الذي وضعت الرواية بلغته وعاداته ومزاجه ، فمن الصعب ان تنقل رواية كما هي من لغة الى لغة أخرى دون ان تفقد الكثير من روعتها .

وحالة الكتاب المسرحيين تتمثل في قصة انقلها لكم عن احد الخرجين المصريين : قصا علي - من باب التورية والاستهزاء والتسليّة . قال صاحبنا : ذهب احدهم ليودّع صديقاً له يريد السفر في القطار ، فلما وصل الصديقان الى المحطة كان القطار قد تحرك ، فأخذوا يركضان وراءه حتى استطاع احدهما ادراكه فركب فيه وظل الآخر يركض حتى اذا تب وقف ينظر الى القطار حيث وقفت صديقه يلوّح له ببذيله مودعاً فأخذ يضحك بل ويستغرق في الضحك .

وشاهده أحد الحضور ، فاستغرب ضحكه وسأله : لم تضحك يا رجل ؟ هل جئت ؟ اجابه الآخر - او تحب الضحك جنونا ؟

قال - انت تضحك بلا داع ولا سبب .

فاجابه - يا ذكي إن صديقي الذي ركب القطار قد حضر ليودعني وأنا الذي يريد السفر ، فكان ان نسي نفسه فركب هو وتركني هنا

وهكذا جرى عندنا - فقطار الفن التمثيلي عندما مر بنا - لاسباب عديدة - قد ركب هؤلا - البامة الذين كان عليهم ان يظفروا على الرصيف لتحلف عنه الذين كان عليهم ركوبه - فعلينا ان نبعد هؤلا - المرتزة الذين نسوا انفسهم واصبحوا يعتقدون أنهم فرسان الساعة لنفسح المجال لاصحاب الموابب الذين لا يزالون يضحكون منهم في الزوايا

وإذا كان لا بد لهؤلا - ان يتركوا زواياهم اخيراً ، بعد ان

الثلاثة عاملاً آخر ، هو الموسيقي .

وعلى كل فالاثنتان لا يختلفان في الاساس ، ونحن ان نختلف معها في التحديد ، وان نكون - مضطرين بحكم الواقع عندنا - ان نقبى تحديد كوارد ، ليقبى لنا تركيز اهتمامنا في كتابة الرواية والاخراج والاداء ، فنحشر الموسيقى في اختصاص المخرج - وأول ان يكون ذلك موقفاً الى زمن قصير

لنستعرض هذه الاركان التي يتألف منها الفن التمثيلي عندنا ، فإذا نجد ؟

نتناول اولاً : كتابة التمثيليات ، فأسأل : هل عندنا روايات تمثيلية ترضي الفن وترضيها ؟

أقر ان الجواب محجل ، فليس بين ايدينا غير الروايات المترجمة او الروايات التي عمد الى كتابتها انصاف المتفنيين الذين فرضوا انفسهم على الفن التمثيلي ، فالتأليف التمثيلي يكاد يكون معدوماً ، الا ان بعض الروايات والمسرحيات التي كتبها الاستاذان توفيق الحكيم ومحمود تيمور وغيرها ، ومع ذلك نجد ان هذه الروايات والمسرحيات لا تصلح للمسرح ولا للديعاب وانني اشك في صلاحيتها لسببين ايضاً ، والسبب في ذلك يرجع الى ضعف الثقافة الفنية عند الجمهور العربي من جهة ، ومن جهة أخرى الى اعتناهم الكاتبين على المذهب الايماني (Suggestion) في الكتابة - والجمهور الشرقي - كما قال احد النقاد المسرحيين لا يذوقون هذا الاتجاه الفني ، بحكم مزاجه العام بل ولا يستطيع ان يفهمه

بل إنه يرى فيه ضرباً يخالف العقول ، ذلك لانه جمهور غير مثقف في اغليته يتعقباً فنياً كاملاً

والاستاذ توفيق الحكيم ، قد أقر - بذلك في مقدمة كتابه « بجماليون » فقال : إنه لا يكتب المسرح ، او بعبارة أخرى عندما يكتب مسرحياته لا يفكر في المسرح ، ورواياته التمثيلية التي كتبها لا تتجس على المسرح ، فالجمهور يطلب ان يكون الصراع في الرواية بين المحسوسات كأن يكون بين الكره والبغض ، او الضغف والانتقام والحب والواجب والشرف والثأر ، بينما يميل الاستاذ الحكيم صراعه بين الزمان والمكان مثلاً ، فالمغاجة المسرحية المعيرة عن كلمة « Coup de théâtre » لا تقوم في روايات الحكيم بين المحسوسات انما هي مفاجأة ذهنية .

كذلك مسرحيات محمود تيمور ، وهي لا تعدى الست ، من هذا النوع - واذا نحن رجعنا الى المقدمة كتابه الموكب وابوشة التي كتبها الاستاذ زكي طليمات ، أتأكد لنا ذلك

شعباً من الضحك ، فقد حان الوقت ، وحق للهزلة التمثيلية عندنا ان تلقى ستارها على فصلها الاخير . . .

وتلاحظ اليوم حركة مباركة في مختلف الاقطار العربية ترمي الى التأييد التمثيلي ، والفضل في هذا يرجع الى السينما بدون ريب ، فعلى هؤلاء الكتاب ان يعمالوا ويكتبوا للسرحد والراديو كما يعمالون ويكتبون للسينما . . . عليهم ان ينتجوا روايات للشعب تنفق مع صوت هذا الفن الجديد الذي اخذ يعاى في الشرق العربي مبشراً بنهضة جديدة وعهد جديد . . .

لقد انتهيت منذ مدة من قراءة كتاب بعنوان « المسرح الشعبي » ارومان رولان . ورولان يقول في مقدمة كتابه : انه مجموعة مقالات انتقادية كان كتبها في سبيل اقامة مسرح شعبي في فرنسا والنخلص من المسرحيات المكتوبة لطبقة خاصة هي الطبقة الارستقراطية فرنسا كانت تشكر من ان الفن التمثيلي بعيد عن ذوق الجمهور وهو خاص بالطبقة الراقية الحاكمة ، فالروايات المسرحية كانت لا تعالج غير صورة الحياة الارستقراطية فراح يدعو هو واصحابه الى اقامة مسرح شعبي او بمباردة اوضح كان الاهتمام متجهاً الى ازال الفن التمثيلي من منصة الارستقراطية الى منصة المجتمع على اختلاف طبقاته . . .

وكان لا بد لي بعد ان انتهيت من قراءة كتابه ان افكر في تمثيلياتنا ، فوجدت ان دأنا هو عكس دأهم القديم . . . فنحن نشكرو من التمثيليات المبثلة وكانوا هم يشكرون من التمثيليات الارستقراطية الرفيعة ، ولكن رولان اشار الى هذه الناحية فقال : ان الفن التمثيلي يجب ان لا يكون فناً مبتذلاً ولا ان يكون فناً رقيقاً لا يفهمه الشعب ، ففي كلتا الحالتين نسي الى الفن والمجتمع وفي كلتا الحالتين نبتعد كل البعد عن رسالة الفن التمثيلي . وانا لنجد في كتاب رولان هذا حاولا بمنازاة يمكننا الاستفادة منها في تطوير وسطنا التمثيلي ، وأهمها ما قاله في فصل من فصوله :

على المؤلفين ان يكتبوا روايات شعبية تعالج المشاكل الاجتماعية بشكل فني ، على ان تحتفظ دائماً بالطابع الشعبي ، فنكون بذلك ارضينا الفن والجمهور معاً . . . فعلى المؤلفين والوا والممثلين والفخرين اخيراً ان يقدموا لاجراءهم روايات تمثيلية « راقية » ونعود على الحسن منها لثري له ذوقاً فنياً يكتبه بعدد ان يفرق بين التمثيليات الرخيصة والتمثيليات الفنية الممتازة . . .

وجهورنا قد بدأ يستيقظ وعلينا ان نقدم له ادباً تمثيلاً ممتازاً

يتفق مع بقلته ويساير نشاطه ويجعل في تنقيفه ، والا خسراته وربحه الفن الثري . . .

الركن الثاني لبنان الفن التمثيلي هو الاخراج : -
والاخراج - له مذاهب عديدة متممة في اوروبا ، اهمها ثلاثة :
المذهب الواقعي Réalisme والمذهب الانجسائي Suggestion
والمذهب الرمزي Symbolisme .

ولكننا - مع الاسف - لا تزال نثير الاخراج المسرحي امرأ تافوياً اما في السينما فيتبع المخرجون في مصر المذهب الواقعي - ومع ان الاخراج السينمائي لا يزال عندنا مشوهاً فهو يسير في طريق الاقتان بينا الاخراج المسرحي - باستثناء بعض المساح المصرية الراقية - لا تزال غير مهتمة بالاخراج اهتماماً جدياً فاذا قلت يجب علينا ان نوقف بين المذهب الواقعي والمذهب الانجسائي في الاخراج المسرحي وجب علينا ان ندرس اتجاه كل من هذه المذاهب . . .

اما كيف نوقف بعدد بين المذهبين فهذا مع صوبته يحتاج الى ذوق المخرج واتقانه وابتكاراته وتقننه في اصول العرض والمناظر والحركة على المسرح ، ولا يسمع المشتغل في الفن التمثيلي الا ان يأسف لعدم وجود مدرسة - كما هي الحال في اوروبا - للاعتناء بتدريس وتعليم كل ما يتعلق بتنظيم المسرحية وزخرفة المسرح وتقظيم التمثيليات وغير ذلك

ولا يفتوتي ان اذكر عامل الموسيقى في الاخراج - فهو عامل مهم في نجاح الرواية وبالاخص في الاخراج الميكروفي والسينمائي والمسرحي على التتابع ، وعلى المخرجين المسرحيين عندنا ان يعترفوا بقيمة الموسيقى فيعطوا عليها ويولوها بعض اهتمامهم

واذا كانت الموسيقى عاملاً قوياً في الاخراج السينمائي والمسرحي ، فهي أول ركن واهم ناحية في الاخراج الميكروفي . . . ، فالاجراج الميكروفي يقتصر على نواح ثلاث : وهي : - على المخرج ان يمل - بعد تأمين الرواية واختيارها - على وضع المسامع بشكل جذاب بديم . ويتخذ في اول روايته شكلاً تمثيلاً جذاباً يستطيع معه استجلاب المستمع واغرائه لاجماع روايته مستمياً بالموسيقى او بفاجأة من موضوع الرواية او من سمع من مسامعها (واستعملت هنا كلمة سمع عوضاً عن كلمة المشهد المسرحي) . . .

وبعد ذلك يتخذ تمثيلية . . .

والتمثيل الميكروفي ينحصر في صوت الممثل ، لذلك يجب ان يكون صوت هذا الممثل جذاباً واضحاً وطبيعياً ومؤثراً ، وعلى

المخرج هنا ان يختار ممثليه على ضوء هذه الاعتبارات ويوجههم في هذا السبيل ويطلهم على الموسيقى ليم الانسجام .

ولاشي . بفشل الرواية الميكروفونية اكثراً من الصراخ والحر كات الصاخبة حول المذيع فليحاول المخرجون الميكروفونيون ابعاد روح المسرح وتأثير المسرح على الممثل الميكروفوني

واقل قصير من المخرج في اخراج مسامع الرواية او تدرب ممثليه على الاداء المتقن وسوء اختيار الموسيقى ، تفشل الرواية فعليهم ان يدركوا الحقيقة الفنية المعروفة ويضعوها نصب اعينهم وهي ان الرواية وحده لا تنجز وأقل قصير او تشويه في ايمانها من شأنه ان يسقط الرواية .

ولو كان المجال يتسع لنا للكثابة عن الاخراج لاسهت ، فنحن أحرى الى الحديث المطول عن امر لا توليه اكثر الفرق التي فرضت علينا أقل عناية ، فهي لا تزال تعتبر الاخراج شيئاً ثانوياً

ولنتناول اخيراً : الركن الثالث في الفن التمثيلي وهو الاداء او التمثيل

مسكين هو التمثيل عندما ، انه لا يزال عند اكثرهم صراخ وقصم وعويل . . . بل هو على حد تعبير - أحد الجشاش . - شودة وتجميل فما السبب ؟

يقولون : - السبب في ان الذين اشتغلوا في الفن التمثيلي كانوا جماعة من انصاف المثقفين ومن العوام فأسأروا الى الفن والى مجتمعهم والى انفسهم .

ويقولون : - السبب هو اننا لم نكن لتعرف بالمثل وما كنا لنطع به حق ؟

ويقولون ايضاً : - ان الجمهور لا يفهم التمثيل الراقى المتقن ، فلمن نغث ؟

هذه الاقوال قد ترمز الى شي . من الحقيقة والواقع ، ولكن السبب الاساسي هو اننا لم نقدر قيمة الفن التمثيلي في يادي الامر ولم نعرف قيمته ومدى تأثيره الاجتماعي . . . وككل شي . جديد لم نعرفه ولم نتعوده ، ضننا عليه بالمانية والتقدير اللذين يستحقهما . . . اما وقد بدأنا نستيقظ ونقدر واما وقد ركب القطار الفني هؤلاء الذين كان مفروضاً عليهم ان يكونوا بين الجمهور ونختلف الذين كان عليهم ان يركبوه ، فما علينا الا ان نبذل الاولين ونفسح المجال للآخرين .

ان الفن التمثيلي اصبح له في مجتمعنا صوت مسموع واصبحتنا نشمر أن الممثل له اثر في حياتنا الاجتماعية بل له اثر كبير وبعيد المدى ، واحسب انه ان يخفي وقت طوئل حتى يصيح للممثل العربي مكانة لا تقل عن مكانة الممثل الفرنسي في بلاده ، وهذا يتوقف على عاملين متصلين كل الاتصال ببعضهما - اولاً رقي الفن التمثيلي - ثانياً : رقي المجتمع العربي .

اما كيف نرفع شأن الفن التمثيلي الى مكانته الجديرة به ، فهذا يتوقف على اهليتنا واجتهادنا واخلاقنا .

علينا ان نعمل لهذا الفن كما نعمل لغيره ، فعلى الادباء ان يزودوا المسرح بروايات قوية تليق بسعة الفن التمثيلي العربي وعلى المشتغلين في المسرح ان يهتموا بوضع الاصول والقواعد الفنية فيدرعوها وبطبقوها ، فيختصر المخرجون اختصاصاً علياً يقوم على الاصول والقواعد لا على التقليد والمحاكاة على الممثل ان يضع امام عينيه هدفاً واحداً هو تزويد الجمهور بشي . رفيع من الحياة .

على الممثل ان يتخلع عن نفسه ثوب الكذب - الذي كان يلبسه خجلاً - فديعي انه هار او ما شبه ذلك من الكلمات ، فالفن التمثيلي لم يعد مودة وشموخة ولا مسخرة ، افا هو صوت قوي جليل جديد يريد ان يشق لنفسه طريقاً الى الحياة الراقية والمجد الصحيح

علينا ان لا نضع امام انفسنا الا امراً واحداً هو خير الفن وخير الشعب

علينا ان نستوحي روح الجمهور الذي اخذ يستيقظ ونسلك الى نفسه سبلاً فنية تتلام مع عقلية

يجب علينا ان لا نغالي ، فنجعل الفن التمثيلي بعيداً عن الشعب لا يحفل به ويروحه وذوقه بل ان نوجهه توجيهاً حسناً وزني ذوقه

ان رسالة الفن التمثيلي بالنسبة الى الشعب هو ان يكون منارة للهداية والثقافة والتعليم وبالنسبة الى الفن هو ان ترفع من قيمته ونعمل على ضوء المبادئ والاصول والطرق والاساليب والوسائل الفنية التي نضعها له .

علينا ان نبني فناً تمثيلياً جديداً صحيحاً عالم جديد صحيح .

سلمى المرزوقي

بافا



الشهيرات في اوربا وامريكا .

ويقيني ان الاديب ، او الادبية عندنا ، اذا انفكت من قبول تكبل الفكر والقلب والجيب ، واذا توافرت له ، او لها ، ما يتوافر لامثالها في بلاد الناس ، من حصانة الحرية بل الحريات كلها ، ومناعة الاستقراء ، ورخاء العيش . واذا اطمأن

الاديب عندنا ، او الادبية ، الى كفالة الحكام ووعي الشعوب ، لم يحل دون بلوغه او باوغها منزلة عالمية ، وسدرة الخلود الا ما حال بالامس دون يوحنا فم الذهب الخطيب العظيم ، او دون المتنبي الاديب الشاعر ، ودون ابني الملا ، الفيلسوف المفكر . فنحن نحس في افواهنا طعم الفصاحة الالهية ، ونرى بجناينا اطياف عبقر السامية ، ونستعمر في دماننا الرغبة في الاجداد الارضية .

وانك لو اجد اثرأ من هذا وذاك وذلك في هذه المجموعة الطريفة من قصص وحكايات وصور ومقالات وألواح . ووجد اكثر من ذلك واروع .

انك وابد تاريخاً حياً لتطور المرأة ، والمرأة المسلحة بصورة خاصة . فكأنك اذ تقرأ هذا الكتاب واقف امام شريط سينمائي يستعرض لك ازاءها ، من الحجاب القديم - الملاة - الف - بتعبير اخر اثننا المصريين - الى الحجاب الحديث - العمامة - الثوربان - الى ... الفضلة الباقية من ذلك الطيب الذكر ... على شكل تحطئه العيون غير الخيرة .

وكل هذا بأسلوب لا ينسبك ان من يتحدث اليك بهذه اللغة فوق العادية هي امرأة وام كاملتان .

وأصر على هذه الصفة . لاننا ، في ظلال المدنية التي هيأت لهذه الحرب والحرب السافرة ، قد اقتنعت المرأة في كل مكان ، وعدمت الامهات - دون الوالدات - في كل مجتمع .

ومع هذا فاني اود ان لا أنفي الادبية سكاكيني من بعض الملاحظات . فهي لا تستعصم من الالفاظ الهين الشائع المشهور ، اذا دعت الى الاختيار . فبين ألحان ولحن مثلاً تجدها تنتمي الى الثانية بل الارتياح . وبين الرزق الوفير والرزق الرجيع تقي الى هذه الصفة بدافع من اثارها غير المبتذل من الالفاظ على المتعارف التريب المتألف .

ولعل حرص الادبية على هذه الاتفة مستمد من الفطرة نفسها . ولا حيلة فيها هيأته الطبيعة ووجدته الحياة .

مرايا الناس

للسيدة وداد سكاكيني - ١٥٤ صفحة - لجنة النشر للجامعيين ، القاهرة
قرأته من ألفه الى يائه . لا لأنه مجموعة قصص ، كما اصحابها الاديب القاص الكبير محمود تيمور بك ، في مقدمته له . ولا لانه مكتوب بلغة صحيحة مشرقة البيان جزلة التعابير ، كما نوه بذلك الاستاذ كرم ملحم كرم ، في مقدمة اخرى له ايضاً . ولا لانه من قلم اديبة لبنانية ، صيداوية المولد ، بيروتية النشأة ، كما يتبادر الى الذهن بالبداهة . بل قرأته من اوله الى آخره لان صاحبته هي الادبية وداد سكاكيني .

فهذه السيدة من ادبياتنا العاصيات العبقريات . وهي لا تكفي بما يتيسر من زاد رخيص ، ولا بما يتوفر من محصول مستعار ، بل تبدأ كما يبدأ كل انسان متكامل ، لتصل لبعض ارادتها وكفائها الى الذروة . وانها في الطريق اليها .

وهذا كتابها الجديد « مرايا الناس » بالاضافة الى كتابها الاول « الخطرات » ، انه خطوة لا يمكن ان يقاس اتساعها بما بين الكتاتين من فوارق في العمر . ففي خلال عشر سنوات تطورت وداد سكاكيني من متأدبة كاتبة مقالات الى اديبة .

ولست لأقول هذا رجا بالغيب . ولكننا هي نفسها تقولها ايضاً فتزج نشره هذه الادبية في قصتها « شقيقة نفسي » ، وتطلعننا بالتالي على صورة رائدة من صور التطور الرائع في شخص تلك « الشقيقة » التي اسمتها « وثاما » . وهي ، هي وداد الادبية باضيا وحاضرها .

ولتعذرني السيدة سكاكيني اذا اكتفيت بهذا اللقب دون سواء بما يضاف اليه عادة ، للتكبير والتضخيم ، فيحط من قدره . وانني وانق من ان هذا التطور لم يكن ليتم في غير اجواء الحرية والكرامة التي تحييتها ادبينا . لذا لا بد ان نجد وداد سكاكيني بعد اعوام - وربما بعد حين قد لا تتجاوز سنه ارقام الاحاد -- تقبوا في عالم الادب النسوي ما تبوأته مثله قبلها الادبيات

ولكنني اتساءل الآن : هل كانت أوزان الجروع المنوعة للدلالة على معنى واحد بعينه ، في حالتي القلة والكثرة ، أم كانت كالمترادفات مثلاً تؤدي في عرف اصحابها ألواناً من المعاني واشتاتاً من الصور ؟ وإذا كان الجواب إيجاباً ، فهل من مصلحة اللغة العربية ان تظل على هذه الفوضى في الالفاظ ؟

ومن هنا انتقل الى الملاحظة الثانية وهي الفارق الكبير بين قيمة ما يقيه على ادبنا عاطفتها ، كأمرأة تتجسس وتصف وتقص ، وبين ما يقيه عليها عقلا كفكرة تسمى لتطوير المجتمع او توجيه القاري . على الاقل .

وخير ما في الكتاب هو من النوع الاول دون جدال . « فالعانس ، وحظها المكتوب ، وخيتمور » من افضل ما قرأت في هذه المجموعة الطيبة . « وايو تراب ورشيد المولي » من اضعف ما قرأت فيها ، لسبب بسيط وهو ان القطع الاول من صميم حياة المرأة ، والعطعتين الاخرتين من صميم حياة الرجل .

واليك افودجاً من اسلوبها حيناً تكتب بجافز من العاطفة : « فكانت كوتر تجس الامومة صارخة في غريزتها ، وتشم عبقها في اطفال الناس ... » (ص ٤٩)

واليك الان افودجاً من ذلك الاسلوب حيناً تشتهي . يوحى العقل : « اما حدي افندي فقد انتمى الى مولوية استعبدول وكان في عنوان شيباه غير انه لم يلبث في حماها زمناً طويلاً لانه لم يستطع ان يعلو الى مراتب السادة فيها الذين يأكلون الكنتف المكنترة بالاحم ويرمون ثلثه بالجلد والعظم » (ص ٧٧) .

واخيراً ملاحظة ثالثة ارجو ان تقبلها الادبية والناشرون الافاضل على حد سواء ، تتناول الكم لا النوع . او هي على الاصح تنتقل من الكم الى النوع فالى سائر القيم كما ينتشر الزيت في الورق . فلو جعلنا عدد « القصص » عشرأ او دون ذلك لما اضر الاختصار بقيمة الكتاب بل لژاده الضمور رفة وأثراً .

وان كنت مع ذلك ارجو ان يقرأ هذا الكتاب كل من تعود تغذية نفسه بالمطالعة ، لانه واجد فيه لوناً جديداً ، نفتقر اليه في حياتنا العامة ، منيت روح المرأة .
وانه لروح عظيم كريم .

رشاد المغربي دارغوث

نظرات في فلسفة العرب

للاستاذ جبور عبد النور - ٦٦٦ صفحة - منشورات دار المكشوف
خلال نهضة العرب الحديثة، انصرفت عناية الباحثين الى درس

جانب ليس باليسير من شخصياتها ، والى درس جانب ليس دونه من مقوماتها .

وقادم هذا الدرس وذاك ، الى ابتعاث التاريخ كضرورة كيانية ليس منها بد . فتناولوه على انحاء ، وجروا منه على طرائق ، واطافوا بشيائه في جهد ، وكان من هذا كله ما يؤلف حلقة عمل خيرة في مجهود البعث الكبير .

ولكن رغم ذلك ظل الفكر العربي في حاجة ماسة الى التأريخ ، على ما نفهم اليوم منه ومن اساليب كتابته .

وكان الانصراف عن تأريخ هذا الفكر بكل ما يستحقه من العناية والدقة عجباً يدعو الى التساؤل ، وكان شرأ ايضاً يدعو الى الارتياح بقيمته وكفايته . وبالفعل كان من كثيرين التطور في نزغات هذا الارتياح الآثم ، وهكذا انتهى التصير حيال هذا الفكر الحصب المديد عند نفر ، الى اتهامهم اياه بالقصور .

فكل ما نعرف من الكتابات العربية في الموضوع - تاريخ الفكر العربي لاسماعيل مظهر وتاريخ فلاسفة الاسلام في الشرق والغرب لمحمد لطفي جمعة وفجر الاسلام بوضاه لاحمد امين وكتاب ابن سينا اصلها ومن افلاطون الى ابن سينا له ايضاً وتاريخ الفلسفة العربية للاب الننداري وكتاب الفارابي للاب الياس فوح وكتاب ابن سينا للاب بولس مسعد ومدخل الى الفلسفة الاسلامية للشيخ مصطفى باشا عبد الرزاق وبعوض مقالات متفرقات في الصحف الدورية - وهي كتابات وان تكن قيمة ، فليست لها اهمية علمية لانها لا تتعمق في مواضعها كل التعمق ولا تنقيد باساليب البحث العلمي الصحيح .

ونعثر بين ذلك على جهد اكبر قيمة عند بعض الهنود ، مثل كتاب اعادة بناء الفكر في الاسلام للشاعر محمد اقبال ، ولكنها كتب دفاعية اكثر منها موضوعية

وكان من هذا التصير ان مؤرخي الفلسفة لم يظهروا اهتماماً الاجزئياً بهذا الفكر وفلسفته ، ففي كتاب (وير) الالماني - تاريخ الفلسفة - لا نجد الا هامشاً واحداً منكمشاً عن الفلسفة العربية ، وفي كتاب (ثلي) تاريخ الفلسفة لا نجد الا ست صفحات ، وفي كتاب (دي ولف) تاريخ الفلسفة في القرون الوسطى - وهو يقع في مجلدتين - لا نجد الا ملحقاً صغيراً .

ولولا جهود فئة قليلة من غير العرب درست الفلسفة العربية عن طريق الاختصاص ، مثل المستشرق (ماكس هورت) الذي عمد الى مصادر الفكر العربي فشرحها وعلق عليها ابحاثاً قيمة ، لظل

المؤلف ، حيث اخفق كثيرون ، واسدى صنيعاً مبهوراً الى العربية والتاريخ .

عبدالله الملايبي

ما نسر

لاستاذ خليل السكاكيني - الجزء الاول - القدس

ما أكثر ما نكتب عن مؤلفات اخواننا من ادباء الاقطار الشقية ، وما أكثر ما نقرأ من مؤلفاتهم ! اما ادباؤنا في فلسطين وفي شرقي الاردن فليس لهم حظ من كتاباتنا واحاديثنا ، لا نقداً ولا تقريباً ، فلهم الله بما يلاقون من اهمال ونسيان ، اهمال ونسيان من اخوانهم ومواطنيهم ، واهمال ونسيان من غير مواطنيهم من ادباء الاقطار الشقية .

إن عندنا اليوم منهم لشرذمة كريمة نعتز بها ، ولكننا انصرفنا عن مؤلفاتهم ، وانصرفنا عن الحديث عن هذه المؤلفات ، وانما نعمل بقول الانجيل : « ليس لني كرامة في وطنه » . على اننا نسينا ان الادب لا يمكن ان يتشم ويذهر في بلد وفي أمة بغير نقد ، واستمرار في الكتابة والتحدث عنه . فلنتحدث عن ادباؤنا البارزين ، وليكن موضوع كلمة اليوم استاذنا الكبير خليل السكاكيني في كتابه : « ما تيسر » .

ان حديثنا «لاستاذ» «ابو سري» من اقدر المربين عندنا ، واحميم الينا . وهو مرب في المدرسة وفي البيت ، في مجالسه الخاصة والعامة ، في كتبه التي يولفها لطلاب المدارس ، وفي مؤلفاته التي ينشرها بين المتقنين . هو مرب جلالة ، كما هو مرب لتلاميذه وقرائه . والتربية في نظره - كما هي في نظر الواقع - تشمل الحياة كلها ، وتبدأ - كما يقول بعض المربين الايطاليين - من ساعة ولادة الانسان ، وتنتهي بعد وفاته بربع ساعة .

وهذا الذي نقلوه عن استاذنا أبي سري هو اول ما يواجه مطالع مؤلفاته كلها ، من «راس ، روس» الى «ما تيسر» . وفي الواقع لقد اضطلع الاستاذ الفاضل بهذه الرسالة الجليلة : «رسالة التربية» منذ صدر شبابه الى اليوم ، بل لعله كان في طليعة الذين اضطلموا بها في الشرق العربي من فهم وادراك صحيح لاهميتها وغايتها السامية ، فوفق فيها اكبر توفيق . وهو ليس مربياً بلسانه وقلمه فقط ، بل يسره ايضاً . وهو يعالج التربية بأسلوبه الخاص ، اسلوب الدعابة الخلوة ، والتعبير المرح . وهذا كتابه الاخير «ما تيسر» اصدق دليل على ما نقول . خذ فصول الكتاب السبعة

هذا الفكر غامضاً شديد العموض .

فليس اذن ماينتفر هذا التعرض حيال الفكر العربي من ابناؤه ، لا سيما وان غرضنا من بث التاريخ يتجه الى اظهار جوانب القيم الفكرية ، التي ارتسمت ورافقت اطوار الامة في مراحل ماضيها الطويل .

فجاء كتاب الاستاذ جبور في محله من الحاجة والضرورة . كما اني كبير القيمة ايضاً بما وفر له من اسباب التحقيق ، ووسائل البحث المنق واسباب المنهج العلمي الدقيق ، فادى بذلك خدمة قومية واخرى علمية تنجد تاريخ الفكر . والذي يشوقك خلال البحث والانتقال بين حلقات الموضوع ، ذلك المنحى التعليلي الذي سلكه برد النتائج الى مقدماتها والظواهرات الى اسبابها الحقيقية . فتشعر وانت تغلب معه ، انه يسير بك سيراً طبيعياً جداً دون ظلع او توقل . . .

وشاء في فصل العقيدة العربية في الجاهلية ص ١٠ - ٧٢ ، ان يهدم الاعتبار الشائع الساذج الذي يأخذ الجاهلية على انها الفوضى الثائرة والجهل الفائر والفقر الويل ، فعرض المجتمع الجاهلي ونظمه التشريعية والتنفيذية وما اجتمع فيه من قوى ومعنويات مهيأة للتعبئة والانطلاق ، وانما «كانت بحاجة الى قوة جامعة موحدة وروح عامة توفيق بينها وتسييرها الى غاية معينة ، فكان الاسلام» ص ١٣ . واستنتجني من هذا الفصل الا وقد استوى الجاهلي الذي في خلق آخر ، ومجتمعه في اندفاع بين يدي تقديمه صاعدة .

وفي فصل الترجحات عن اليونانية ص ٧٠ - ١٢٠ ، يعرض الاسباب التي دعت الى الترجمة ويعرف باشهر النقلة ويعنى بتبيان منابع الفكر العربي ، ففيه بكل ذلك في سر وسهولة . وفي فصل الفرق الاسلامية ص ١٢٣ - ٢٤٦ ، يعرض اهم الفرق وما تميزت به من نظريات لاهوتية في الاكثر وآراء اجتاعية ايسائياً ، فيبسط معقدات البحث الكلامي ويمرك المصطلح الجامد بلباقة وتصرّف ، فيجاء ويمائشنا . وفي فصل الفارابي ص ٢٥٠ - ٢٩٨ يوفق الى درس تحليلي عليه ، ليس بمبالغة ان نعد من ائند الدراسات . وكذلك نجده في فصل التصرف ص ٣٠٣ وابن عربي ص ٣٥٣ وابن الفارض ص ٣٧٨ . واخيراً ينهي الكتاب . وبلاخرى هذا القسم - بفضل عن الموري ص ٤٠٠ - ٤٦٣ ، فيجيء دراسة قضائية شاملة لحياة المعري وفلسفته . وقد انفرذ الاستاذ المؤلف بتحقيق بكر عن منابع رسالة النفران وجذورها الاولى ، ولست اعرف سابقة له . . . ومهما يكن من شيء فقد نصح الاستاذ

على ألوان منه عجاب ؟

انني لأرجو ، وعسى ان يحقق الرجا .

عيسى ابراهيم الناعوري

القدس

١ - الحرية

مجموعة شعر للاستاذ يوسف الخال - ٩٨ صفحة

منشورات دار الكتاب - بيروت

وددت لو ان شاعرنا الخال ، لم يرقع مجموعته - الحية الرافلة بالخيال الحق - بمقدمة لها ، ذلك انني كنت وما ازال عدو المقدمات في ذواوين الشعر ، وغير الف مرة للشاعر وللقاري . الفاهم ان يدخل الجو الشعري دون استئذان وتوجيه وعرض وبسط آراء . . . ليت له لم يفعل ! .

وبعد هذا العتاب ، نلج دنيا « الحرية » على نعم حلو مهرته عاطفة عميقة ، وخيال مفادق ، ورجع بعيد الصدى ، وتطلع فيه يقين نحو القمم . . . يوسف الخال ، من رفاق المحاولة المختصة ، التي تود صادقة نقل الشعر العربي من حدود القول الرتيب الى لا حدود الخلق والابداع ، وهو في مجموعته على غلابة . . . يود لو ينطلق في التيب مطوّراً في القبل والبعد ، وهو بعد ابن الارض ، هذه المزيج من تراب وما ، والتي افترضت عوالم وعصوراً ومقادير . . . وهو في تقاضيه اعلى تشاؤم ، فاعجب لشاعر عند مطل العمر يود لو استعجل الايام المترددة في اقبالها عليه . . . وهو في غزله حائر بين صوفية مثالية وبين رغبات يرفع بها في براعة الى مثالية وادعة . . . اما بلاده ، فلها منه كل شيء . . . وله وكده وجهاد ، واعتزاز يصل الى مرتبة التقديس بل العبادة . . .

« الحرية » باقة تنسجم في النغم الجليد ، صودة لجهد ، ومحاولة لنقله ، وكد من اجل الحق والخير والجمال ! .

٢ - غفقات قلب

للستاذ ابراهيم يعقوب عوديا - ١١٦ صفحة - مطبعة الرشيد - بنداد

مجموعة شعر ، لابراهيم يعقوب عوديا ، تطل من العراق ، حاملة خطرات صاحبها في مواضيع تختلف اداء ، وخيالاً ، وهي تجنب الى الطريقة الكلاسيكية في السرد والتبهل ، وتجميع الى جانب ذلك آراء ، في الحياة متأثرة بالزهاوي الكبير ، فيها اعراض عن الحسية وعزوف عن مغرياتها .

عشر كلها واقروها باعان وروية ، تجد مصداق قولي في كل فصل منها . انك لتراه ساخراً مداعباً في كل ما يقول ، ولكن وراء هذه الدعابة وتلك السخرية حكمة بالغة ، ودرسا نافعا ، ورأياً رشيداً ، وتوجيهاً صحيحاً ، وفي بعض الاحايين نقداً لاذعاً .

والاستاذ يكتب لا ليقول عنه قراؤه : « هذا كاتب كبير ، أو مؤلف عظيم » ، فما يسهه ما يقول عنه القراء . وغير القراء ، ويتحدث لا ليقول عنه السامعون : « هذا محدث بارع ، وخطيب مفوه » ، فما يبالي رأي سامعه . ولكنه يكتب ويتحدث ليعطي قارئه وسامعه درساً في التربية ، غير مأجور على هذه الدروس الغالية ، وغير منظر شكرًا من احد .

وقد تكون العبارة التي يقصدها ، او الدرس الذي يريد به ، في عبارة واحدة من الفصل كله ، ولكنها لا تغر بغير ان يعلق منها شيئاً في ذهن قارئها ، ولو اخفت هذه العبارة بين عدد كبير من الاسطر .

الاستاذ يحب القوة ، ولكنه لا يريد بها قوة « تمثدي » بل قوة تدفع كل اعتماد مقصود . وكلمات الاستاذ في فحلات كلية النهضة السنوية - وبعضها مدون في كتاب « ما تيسر » - اصدق شاهد على هذا .

واول ما يواجه القارئ ، تلك المقدمة القصيرة الطيفة ، وهي تخاف ما اصطلح عليه المؤلفون من فنون المقدمات ، وهي تكتفي حادة ، ودعابة لطيفة . ثم تطلع « الكلمة الاولى » و « الكلمة الثانية » اللتان افهما الاستاذ في الحفلتين الاولى والثانية السنويتين لكلية النهضة ، فاذا هما فن جديد في الخطابة والدعابة ، وفي التوجيه والنصيحة ، واذا بالقارئ . يضطر الى الوقوف عند كل عبارة « ليفكر » يفكر في هذا الخطيب الذي كأنه يداعب سامعيه في حلقة سمر ، ولكنه يحمل كل كلمة من المعاني ما لا تحتمل اكثر منه .

ثم يسير القاري . في مطالعة سائر فصول الكتاب مأخوذاً بهذه البساطة التي يكتب بها الاستاذ المؤلف : البساطة في التعبير ، وفي اختيار الالفاظ ، وفي وادعائها من الجمل . وهي بساطة لها جالها الخاص .

وقبل أن امسح القلم من الكلام عن هذا الكتاب ، لا بد لي من الاشارة الى ان ما صدر الى اليوم . ولغات الاستاذ السكاكيني ليس باجل ما عنده ، فهناك كنوز كثيرة ما تزال مسجونة في خزائنه مكتبته ، وأهمها « مذكراته » التي ملأت بضعة دفاتر ضخمة . فهل أرجو الاستاذ ان يبدأ بنشرها خدمة للادب ، ولاطلاع مجيئه

جولة لهدس في سهر



من فوقها ومن تحتها ، وعن إيمانها وشمالها .
ولكننا لم نثبت إلى الحياة من جديد ، فبثت
شقاء ، غبرا ، مجروحة دامية ، في أطرانها
ندوب ، وعلى صدرها كلام ، وفي طرقتها

الاطلال الجائفة تبث الروعة وتستثير النعمة وتبلي في القلوب الحقد ،
وتحدث أحجارها الصامدة الحرسا . بالغة التي يفهمها كل انسان ،
ويتأثر بها كل حي ، وتدمع لها كل عين ، وتجنبي من لها ماسها
البطولات تمجدها وتباركها وتقبل ثراها الدامي . تحدث حديث
الغدر الذي يشوبه الازم ، وتقص قصة القوة التي يفتيها المكر ،
وتسجل اجرام عصابات من اللصوص والاشقياء . . . وترتد إلى
التاريخ البعيد البعيد ، وتكر مع عجلة الزمان الراجمة ، لتذكر
« نيعون » . . انه كان له من « هؤلاء » نسل وعقب ، وكان له
بنون وحفدة . هموا بالمدينة يجرقونها ولا يندرونها ، ويدكونها ولا

يشمرونها ، ويطلبون بنيانها
واركانها ولا يوقظونها ويرقصون
بالرطانات فوق . . . ملها ومسارحها ،
وتؤز الطائرات تضم آذان اولادها
وبنيها . . . انه جنون الحقد ، وسمر
الاجرام . وانها دمشق ، كمنانة

الله ، وشاطئ . صخراته الطهور . . . ويا ما تكسر على الشاطئ موج
متدافع ، ويا ما ذاب على اقدمه وصخوره زبد ورغاً كزغاً البعير !
يا لانساً والاطفال . . . وهل في النساء والاطفال من كان



آثار القنابل على جدران
جس النب السورى

تحت وابل القنابل

بضم مكري فبصل

http://Archivebeta.Sakhr.com

.. هذه دمشق ، تخرج من بين السنة النار الحمراء ، وسحاب
الدخان الاسود الكثيف . . . وتشق طريقها من غرة أمواج الاله ،
ولجة القصف المروع ، وزبد الدم الفوار يغمر جنباتها ويروي
ساحتها . . . فيجتضئ الجبل ، وتسنج على أذيالها العوطان ،
ويغسل بردى بالحريق السلسل اقدمها التي تحطمت عليها القنا ،
وتكسرت عليها القنابل ، وانتثرت عليها الشظايا كما تنتثر حبات
القمح على التربة الزاهية الحمراء .

.. وهذا الجبل يمجضئها ويعانقها . . . لشد ما ارتطم عليه
الحديد ، وسفت جوانبه النار ، وولدت في كهوفه ومفاته

الضجبات . . . كانت كلها كأنها
تندره بفراق المدينة التي احبها ،
حين كثر الذئب عن النساب ،
وتجهم للبلدة التي افاضت عليه الخير ،
وأغسدت عليه النعم ، وسجبت
عليه اذيالا من الرخاء . . . فبث

الرخاص بالسلا ، وضحك المدفع من الابن ، وهزأت القنابل
بروعة المسا ، والقي الاق في فتنة دمشق في ساعات التروب . . . ولكن
الجبل الذي اتقلوا كاهله بالقلاع ، وقيدوا أطرافه بالحديد ، واعتلوا
مناكبه بالبارود والنار ، لم يمين رأسه ، ولم يباطط . من إشرافه ،
وظل يلفت حول المدينة بالفراع العبل الاسمر ، والقائمة المدينة
المنتصبة ، كأنها يحميها عاديات الزمن ، وكوارث الايام

.. وهذا النيران ، والعتوان . . . ينسبطان من امام المدينة
ومن حولها بالهالات الخضراء ، والاريج العطر . . . انها ليضفران
لها أكابيل النار ، ويقعدان لها ألوية النصر . . . إنها ابنتها البكر ،
وتراثها الخلد . . . فليصوغا لها من الهوى والحب ، ومن الندى
والنضار ، أزوع الزينات . . . فاطلما خفيت عنهما مالمها في قسام
التيار ، ودخان النار .

*

.. هذه دمشق . . . من كان يصدق ان في دمشق حجراً يملو
فوق حجر ، بعد الايام التي التال السرد ، وقد صب عليها العذاب

ينشون عن ملجأ . . . وتلقاهم الام تنحي عليهم وتضمهم اليها في قوة وحنان ، كأنها يجيل لهذه المسكينة ان هذا الحنان يدفع عنهم الكارثة ان تحمل من فوقهم ، والبيت ان يتهدم من حولهم ، والدنيا ان ترفع هذا الارحاج العنيف الخفيف .

ويا رحمة الله للذين تدمهم هذه المصيبة العمياء . . . ان تعرف انهم غزل هادئون ، وابرياء مسلمون ، وان تدرك انهم أطفال عابثون او شيخ عاجزون . . . والذي قذف بها لم يستطع ان يقذف خصمه ، ولم يتناول بها على اعدائه ، وانما جاء هنا يريد ما مدمرة ، مبيدة ، مميته ، لا تبقى على انسان ، ولا تذر على حي ، ولا تمر على شي . الا جعلته كالريم .

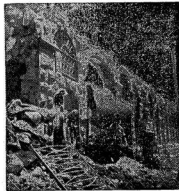
وحين ترتطم القنابل . . . حين تقع على غير هدف ، وتصيب على غير هدى ، تثبت الصيحات من كل قلب ، صيحات يصطاح عليها الحذر والاشفاق ، ولعلها الخوف والحيلة ، ويرفع هؤلاء الاطفال رؤوسهم الصغيرة ، كأنهم يسألون عنا اين نحن . ثم لا يلبث الصغير المتجدد ان يعود بهم الى سر من حالهم الالوي .

والاشفايا ، يا لاشفايا الهلكة ! . . . من كان يراها من بعيد تتطاير كضار الجراد او كبار الطير ، وتتناقض على الاسطحة والجدران كالطائر ، ويكون بينها وبين الزجاج ان ينفج لها عن صوت قوي رهيف . . . ومن يراها جريئة وقحة ، تتطاير . من مكان الى مكان ، وتسطع محترقة حاجزاً وراء حاجز ، فهلك وتخطم ، وقيت وتبيد ، حتى تقتر فيها الجراة ويرد العزم .

*

يا أطفال دمشق . . . ايها الاطفال الذين قضا هذه الليالي السود ،

لم يغمض لهم جفن ، ولم يهدأ لهم وجف . ولم تدم عليهم الريح النديّة ، والذين عرفوا الليل نهياراً تملؤه الكسا شفات والقاذفات ، وتقطعه الآهات والانات . . . ايها الاطفال الذين اسكرتهم



خرائب واقاض . . .

وتصر وتنفجر ، فتفلق لها الشعور ، وتنفلق لها الافئدة وتنبعث عن هؤلاء الاطفال آهات . . . هن وحدهن كن المزعجات المبكيات ، وتنفلق تهديدات ، هن وحدهن الملعونات المقيات .



منظر من دمشق وليس من سالبيرداد

القتيل الشاحب في الوجه فتجد العين الغمضة على الرب ، واللسان المعقود على الفزع ، والقوة التي انهدت مع الذعر ، والشفاة التي تراقت عليها الادعية والتمنّات . . . فتستلك شدة الغضب ، وتعصف بك ريح من البض العميق . . . يا وريح الانسانية حين تستظل بها هذه المجازر المخوفة ! ! يا وريح الانسان اذ ينسى اياماً قريبة لم تتصرم ، حين كان يشكو البغي ، ويستنكر العدوان ، ويستصرخ الضير والوجدان . . . ان خيره اليوم راد وسواد انه شواظ من نار ، وسحب من دخان !

*

. . . وما أمر الذكرى ، حين تثقل من ايامي الصور ، وترن في اذني الاصوات . . . اني لاحس كيف تنصر قلبي ، وكيف تصوره في حرقه ألم عميق . . . انها صورة كل اسرة في كل بيت ، وقد اصطبغت اكثر الليل ، ثم اشنت الواقات ، فاذا هي تزحف الى غرفة منعزلة في أقصى الدار ، واذا الام ومن حولها اطالها الاربعه يطيفون بها واذا يسيل من رصاص يكاد نوره يخطف ابصارهم ، فيغمضون اعينهم حين تفتتح شفاهم عن الآهة ، وينفضون كأنما اصابعهم مس ، وبطرقون الى الارض يذفون رؤوسهم في احضان الام كأنما يجثمون في جناح الرقيق . . . ويتولى أحدهم بينها ، وتبلى الثانية يسارها ، تستلقي الصغيرة الثالثة في حجرها ، ويحاول الطفل الرابع ان يفسح له المكان ، فلا يزال يوسع لنفسه هننا وهناك حتى يجد الساق الذي ينم باطرافه . . . وتصفقر القنبلة قبل ان ترتطم ، وهذا الصغير لحاد العنيف . لا كانت ولا كان اليوم . فيسود الذعر ، ويغضب الاطفال الارض بأقدامهم وأيديهم كأنما

الكارثة ، واذلعتهم المصيبة ، وملأت خباشيمهم رائحة الدخان والبارود . . . لتكن هذه الصور في اذهانكم حية لا تمحي . . . ولتكن هذه الاصوات في آذانكم مدوية لا تفتت . . . ولتكن هذا العبق مل صدوركم لا يذوق . . . انهم قد يغنون لكم انشودة السلام ، فاحذروا ان تلهيكم روعة الانشودة عن هزج الانتقام . . . وانهم قد يحملون اكم صورة من المثل العليا ، والخرافات الانسانية الكبرى ، فاحذروا ان تدسوا هذه الصورة التي انطبعت في قلوبكم : الطائرات تهدي بلهب الحرائق ، والدبابات تضي على جثث القتلى ، والقنابل لا تدرى ما تأخذ وما تدع . . . وسيحاولون ان يقعدوا لكم افاديق الزهر ، وباقات الطور ، وافصان الزيتون الحضر ، وعيدان القار المادنة ، فانشقوا من روائها روائح الرصاص المدوي ، والغباء الثائر ليضع كل منكم رأسه بين كفيه ، وليذكر دائماً هذه الليالي المفجعة ، وليس ذراع وساقه فسيجد جراح الشظايا وأثر الندوب ، وليتفت حيث شا . فسيجد الخرائب التي ينشق فيها البوم ، والحرائق التي يملأها السواد ، وليزر هذه المقابر

هنا وهناك فستحدثه حديث الشهداء الاحياء ، ستقول له ان اعداء الوطن ارادوا ان يدفنوه حياً ، ولكنه عاش ، وسيعيش ، لان الحياة حق ، ولانه احق بالحياة من الطغاة البغاة الظالمين .

يا أطفال دمشق وحص وحمه ودير الزور . . . ايها الاطفال الذين شهدوا ليالي لواخر ايار واولائل حزيران ، رضعاً في المهد ، او جثاً في الاحضان ، اذكروا حين تلقون رؤوسكم على الوسائد ، ويمتد الليل بلفكم بجناحين نديين ، ويمشي المدينة صمت عميق لا تقطعه غير انفاس الزهر ، وعبر الورد ، وارج العوطنين . اذكروا ان قوماً ، قد اناقت في نفوسهم نوازع الخير ، وانطقلت فيهم مثل الحق ، وضامت عندهم قيم الانسانية ، وتجلدت في افئدتهم العواطف ، قد حرموكم سحر الليل وهديره ، ثم دفعوا اليكم الموت الوئاع ، وصبرا الحلم نأراً وبركانا ، وقتلوا منكم أهلاً واخواناً .

يا أطفال العرب . . . ايها المنكوبون بأهانتهم وآبائهم ، واخوانهم وأهليهم ، لقد مبرم الحرية ثمناً غالياً فلتكن دوماً ملك ايائكم الطاهرة .

سكري فبصل

دمس

قوله . وقال الجرجري في « شرح شواهد ابن عقيل » (ص ٢٧٤ - من الطبعة الحجرية) : « وتطلق - يعني الذلعة - على المرأة الحسناء كما ان الرجل اذا كان حسناً يقال له ذائف » . وقال الأمير شكيب أرسلان في « السيد رشيد رضا أو اخاً . اربعين سنة » (ص ٤٩ - في الحاشية) : « وانه - يعني اسم ذلعا - بالذال المعجمة لا بالزاي ولكن العامة لفظته بالزاي كما تفعل في كثير من الالفاظ » . فكان وقوع هذا الاسم (أبو الزلف) على هذه الطريقة الأرجلية من قولهم فيها : « هيات يا أبو الزلف عيني يا مولياً » . و « مولياً » من المولى ، وهو : المصادق ، والمناصر ، او من المولى ، وهو ، ايضاً : الجار ، والناصر ، وابن العم ، وكلها يوافق المعنى : وطريقة « ابو الزلف » أن تكون لازمتها بيتاً واحداً ، صدره على كل حال : « هيات يا أبو الزلف عيني يا مولياً » ، وعجزه راجع الى هذه التقفية ، وأن يكون الدور احد نسقين : اما عادياً ، أي يبتين صدر اولها ، وعجزه ، وصدر البيت الثاني من قافية واحدة ، وعجزه من قافية ترجع الى قافية اللازمة ، واما على النسق الذي استحدثه والذي ، أي اربعة ابيات صدورهما من قافية ، واعجازها من اخرى ، عدا عجز البيت الاخير ، فهو يرجع الى قافية اللازمة .

امس محمد

نسمة تاربخ الرجل في لبنان

وطريقتهما أن تكون لازمتها بيتاً واحداً ، صدره على كل حال : « يا ميحنا يا ميحنا يا ميحنا » ، وعجزه راجعاً الى تلك التقفية ، وأن يكون الدور منها على طريقة المعنى ، أي ان شطري البيت الاول ، وصدر البيت الثاني من قافية ، وعجز البيت الثاني من القافية العامة . ا « أبو الزلف » أو أبو الزلف ، وتسمى ايضاً : « المولياً » ، فن الذائف ، بذال معجمة ولا م حركة - جأ . في « الاساس » (١ : ١٥٧ - من طبعة مصر ، سنة ١٣٢٧ هـ) : « وفي أنفها ذلف وهو قصر وصدر الارنبه وهو مستمحل » . وفي « الصلح » (٢٦٤ : ٢) : « قال الشاعر :

انما الذلفاء . يا قوتة اخرجت من كس دهقان » . ومن شواهد ابن عقيل (شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ٢١٩ - من طبعة الادبية) :

يا ليتني كنت صيباً مرضعاً تحملني الذلعة . حولاً أستمع اذا بكيت قبلتي اربعاً اذا ظلت الدهر أبكي أجمعاً قال المدوي في « شرح أبيات شواهد ابن عقيل » (ص ١٨٨ - من طبعة بيروت ، سنة ١٨٧٢) : « سبيه - يعني سبب هذا الشعر - أن اعرابياً نظر الى امرأة حسناً . جميلة ذلعة . الى آخر

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

الوزارة الإيطالية .

١٨ - قال المستر تشرشل أثناء المناقشة في مجلس العموم : أوكد مرة أخرى أن بريطانيا لا تضمر أي ميل للتوسع في سورية .

١٩ - أسر ضابط بريطاني وذير خارجية ألمانيا السابق فون دينتروب . استولت القوات الأميركية على أعلى نقطة من منحدر ياجو في أوكتاوا . استولى الاستراليون في بورديو الغربية على مدينة بروني .

٢٠ - دوت الحكومة البريطانية على المذكرة الفرنسية ، إخطاراً لا توافق على عدم مؤتمر تخامي لبحث المشاكل العربية واقترحت بدلاً من ذلك معادلات بريطانية فرنسية تشترك فيها أميركا وسوريا ولبنان .

أعلن ملك البلجيك لوبولود عزمه على العودة إلى بلاده فقدمت وزارة فان أكرست استأفها إلى الوصي على العرش لاحقاً لا تستطيع تحمل المسؤولية عن النتائج المتوقعة .

٢١ - وصل إلى القاهرة الأمير سيف الإسلام عبد الله نجل الامام يحيى امام اليمن ، للاشتراك في أعمال مجلس جامعة الدول العربية .

٢٢ - توفي الكولونيل جنرال برزائين القائد السورياني في برلين ، على أثر حوادث اصطدام دراجة بخارية نارية .

٢٣ - تكلم الجنرال دينول في المجلس الاستشاري هند استئناف المناقشة بشأن سورية ولبنان فلم يخرج من التهمة التي رددتها في خطبة السابقة ، وقد قاطعه بيركوت وزير الطيران السابق غير مرة وقال ان من الضروري ان تنظر إلى أعمال بعض الوكلاء . الاكبر بل إلى الخلاف بين الفرنسيين والسوريين .

٢٤ - اتخذ المجلس الاستشاري الفرنسي قراراً بشأن سورية ولبنان بأن تأثره من الحوادث الاليمية التي وقعت فيها ، ورغبته في ان تدير الجمهورية الفرنسية سياساتها في الشرق الاوسط وفق روح تصريح حقوق الانسان مؤكداً صداقة الجمهورية للعالم العربي ، ولتعداد فرنسا

لقد ساهمة حرة مع سوريا ولبنان .

٢٥ - ربح الحلفاء معركة أوكتاوا سد قتال دام ٨٢ يوماً .

الى مجلس الجامعة . ثم ألقى رؤساء الوفود العربية خطيباً ، وبدأت بعد ذلك جلسات المجلس .

صرح رئيس الجمهورية السورية انه بعد ان تكشف العمل العدواني الذي قامت به فرنسا في سوريا صار من الواجب تقديم الجنرال بينيه والجنرال روجيه الى المحاكمة بوصفها مجرمي حرب اسوة بمجرمي الحرب في أوروبا .

٢٦ - أدلى المستر تشرشل في مجلس العموم بياناً ضافياً عن سوريا ولبنان فقد فيه مزاعم الجنرال دينول التي القاهها في خطابه السابق وقد بين الوزير البريطاني الاول ان بريطانيا لم تتدخل الاضطراب في الشام ولكنها استعملت نفوذها لخلق جو هادئ . يمكن للمفاوضات فيه ان تجري بدون .

وقعت في برلين اتفاقية احتلال ألمانيا من قبل المارشال دوكوف والمارشال موتوميري والجنرال ايزنهاور والجنرال دي تاسيني وقد اجبت حدود ألمانيا إلى ما كانت عليه في ١٩٣٧ قبل ان تنزو النمسا وتشيكوسلوفاكيا .

طلبت الحكومة الإيرانية سحب قوات الاحتلال من بلادها وفقاً للمعاهدة الثلاثية : إيران ، بريطانيا ، روسيا ، التي تقضي بسحب جنود الاحتلال بعد ستة اشهر من انتهاء الحرب .

وقد اجابت بريطانيا انه بالرغم من ان الحرب لم تنته بعد في الشرق الاقصى الا انها ستظر في هذا الطلب .

٢٧ - ثبت بين العرب والسنغاليين في جهات متعددة من مسيليا اضطرابات ذهب فيها عدة قتلى .

٢٨ - أصدر مجلس الجامعة العربية قراراً قال فيه : نظر مجلس الجامعة العربية في التدابير الواجب اتخاذها افراداً واجمالاً لرد العدوان الفرنسي وحماية استقلال وسيادة سوريا ولبنان كما عين وقررت الجامعة ابلاغ الدول العربية المشتركة نواصيا بهذا الشأن . . .

استدعى اللورد كرينج الوزير القبط في الشرق الاوسط الصحفيين في سورية ولبنان . وعند امامهم التهم التي يوجهها الفرنسيون الى بريطانيا في بيان طويل .

٢٩ - قدم السيد بونومي استقالة

٢٩ أيار ١٩٤٥ - ألف المستر تشرشل الوزارة البريطانية الجديدة لتدير شؤون البلاد حق الانتخابات العامة في مقوز القادم . وهكذا انتهت وزارة الائتلاف التي بقيت منذ بدء الحرب .

٣٠ - لا يزال القتال شديداً في مدن سوريا وقد حصلت انفجارات عديدة في دمشق سببت جسوعاً من الحرائق وقد وصف المستر ايدن الحالة بأنها بلغت « منتهى الخطورة » .

٣١ - بعد ان بلغ الاعتداء الفرنسي على سوريا ولبنان أوجه ، أعلن المستر ايدن في مجلس العموم ان المستر تشرشل ارسل الى الجنرال دينول يبلغ شديد اسفه باضطرار الحكومة البريطانية الى التدخل في حوادث سوريا ولبنان ، وأنه امر القائد البريطاني العام في الشرق الاوسط بالتدخل لوقف القتال الناشب الذي تقوم به القوات الفرنسية وان تسحب هذه القوات الى مكانها . ثم ختم رسالته بأن انكسرت سمعة لنجح معادلات ثلاثية ، تشترك فيها بريطانيا واميركا وفرنسا لتسوية الحالة على ان لا يس ذلك باستقلال البلدين .

توقف ضرب دمشق بالفتائل من الجو مساء اليوم .

١ حزيران - دعت بريطانيا فرنسا لارسال مبعوثين عنها للمعادلات الثلاثية ، التي تجري بين فرنسا وبريطانيا واميركا .

٢ - تولت القيادة البريطانية الاشراف العسكري في سوريا ولبنان بدلاً من القوات الفرنسية .

خطب الجنرال دينول في اجتماع صحفي عن مسألة سوريا ولبنان فقال ان لهذه المسألة سعة دولية لا محلية . وقال : ان فرنسا على استعداد للمفاوضة ليس فيها يتناقض سوريا ولبنان ، بل فيها يتناقض بالعالم العربي اجمع لان الولايات المتحدة وروسيا ممتنان بالاسر أيضاً .

٣ - عقد مجلس جامعة الدول العربية جلسته التاريخية الاولى برئاسة محمود فهمي النوراني باشا رئيس الوزارة المصرية ويضرب مندوبي دول سوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وشرق الاردن . وعند افتتاح الجلسة

بلى امين السر رسالة الملك فاروق التي وجهها

مطافحة الربواء الفكرى

فطنتا ايضا

مضيتا نبشر ونبشر ابدأ بنظرية ان الحياة فكرة ، او هي فكرة في اكبر عناصرها : والحياة قد تنفعل مباشرة بأسباب كثيرة ، ولكن اين هذه الاسباب المباشرة اثرأ هي الفكرة ، فعليا وحدها مدار الحركات العامة .

لذلك جئنا في دور نهضتنا العربية نعمل على تصحيح الفكر ، قبل الدخول في تصميم الهيكل الخاص .

ولاجل ان تكون خطتنا اكثر فهأ نصرح : باننا نعمل قبل كل شي . على اذكا . الصراع العقلي بين فكرتين أو حيتين . حياة عرفناها وهي تتداعى اليوم بل نحن نعمل على هدها ، وحياة ينبغي ان نعرفها وان نحافظنا الوانها وتنصل بأسباب نفوسنا ، ونحن نعمل على تشييدها لتكون قاعدة مجتمعتنا العربي الحديث .

ودون تقريرها كدعامة مركزة ، صراع عنيف نيب بالجوهر ان ينخرطوا فيه كجند من جنود العقل المتحرر .

ان مجتمعتنا يجب ان يبقى على النقاء ، والتفادي عن الدخول فيه يوراثات طامسة تشر فيه الحلكة والتساقا . ان هذه الورااث التي يوجد في الناس من يدافع عنها - لو تسنى لاسلافنا من يجرهم منها لاجلوه سراعاً وعلموا معه على تدهيها ، لانها ورااث فاسدة في نفسها وقد افسدت حياة الاسلاف من قبل نوعاً ما ، ولكن اثر فسادها الجسم ظهر فينا نحن ، بحيث تحسنه اكثر منهم وتجم بيننا وبدت هذه الورااث لنا كأنها الافران الكالخ .

ولو انها كانت ورااث صالحة مذبذبة لدعوتنا الى المحافظة عليها بحجة انها تنصل بالخلق القومي والمنتعات التاريخية فيجب ان نعتصب لها ونستمسك بها ، ولكنها فاسدة بكل معنى الفساد ، فالبقاء القومي والعمل الخالص في الحقل يدعوانا الى تحطيمها وتحطيم كل ما يتصل بها ويتنصر لها . ان الاوضاع والتعاليم هي التي تصنع النجاح الحيوى وتدخل في تهيئة الوضع الاجتماعى الرفيه .

ان التعاليم والايوضاع وحدها التي تبث الامم وتحملها غلاية قوية . فالتعاليم بهذه الصفات المجتمعة هي التي ننادى الى اعتناقها ونلح بافساح المجال لها وحدها ، واما التعاليم من غير هذا النوع فنحن ننتادى متناصرين بكل قوة الى ابقائها قبل ان نتخذ لنا الاخايد ، وتحط سبل الفناء ، بيننا وتحمل من مجتمعتنا مالم تقرر . اننا من تلك الاوضاع الفاسدة على فوهة البركان الذي يستجيش للثوران ...

ان التعاليم والايوضاع التي تدخل اليوم في كل مذاهب حياتنا الفكرية والعلمية هي موم اجتماعية تهدد حياة المجتمع . كالاقطاعية المستترة ، والنظام الطبقي القائم على اساس الثروة ، والنظام الطائفي القائم على اساس الانفصال ، والنظام العائلى القائم على اساس الميوة ، والنظام الثقافي القائم على اساس الترف العقلى ، والتعاليم الادبية القائمة على جمل النفس وعدم الاعتداد بها (أي على التصوف الاسيرى الذي يجارب النفس ويقتلها) . والفضائل الاخلاقية القائمة على الزهد والقناعة وانكار الذات والقائمة على افكار اشخاص كانوا يجلبون ماهية الفكر وحقيقة الحياة وطابع المادة .

ايها الشعب : لا تحقر شأن التعاليم والايوضاع في حياة الامم او موتها ، في رفعتها او سقوطها ، في تماسكها الراسخ او انحلالها الصحيح . لان التعاليم هي تنظيمات الفكرة ، والفكرة هي الحياة ، فلا عجب ان كانت التعاليم روح البقاء الحي اذا صلت .

لذلك نيب بك ان تزول بناء الاوضاع البالي وتعمل من جديد في جو من التعاليم لا يفتك بانفاسه الفاسدة ، كما يجب ان نتقي مجتمعتك من كل من لا يفكر بعقل المتحرر فان للافكار عدوى وخصوصاً المورض منها ، وبذلك يتسرب الانحلال مرة اخرى الى المجتمع من حيث لا نشور ، وقدأ قال امري :

تتأب عمرو اذ تتأب خالد
يبدوى فبا اعدتي الثؤأ

ايها الشعب : ان العلماء قدروا في فرع « السياسة الطبية » وجوب المحافظة على الصحة العامة ، وبسبيل ذلك قدروا ضرورة عزل المورض ليم لهم مكافحة الاربنة وتحديدها ثم تطهير الوسط منها . وما رآه الطب واجباً في دائرة الصحة ، نرى مثله في دائرة الاجتماع ، فأننا ان نضمن نقاوة مجتمعتنا الا اذا فاجئنا هذه الاوضاع التي هي اوبئة اجتماعية خطيرة ، وابعدنا اولئك الذين يجلبون افكارها لانهم مرضى مسموم العقول ولهم عدوى ذميمة الفتك .

الاريب

لم يشعر العالم في التواريخ الحديث بوجود شعب عربي له حقه في الحياة سوى ثلاث مرات .

المرّة الاولى : هي بعد الحرب الماضية ، عندما فتح هذا الشرق العربي عينيه ، وقام بعد استسلام وخنوع عدة اجيال ، بفكك السلاسل والقيود ، وبترج الى الحرية والاستقلال .

فكانت ثورة في الحجاز ، وثورة في مصر ، وثورة في العراق ، وثورة في فلسطين ، وثورة في سوريا ، وثورة في لبنان . كأننا هنالك ثورة فكرية سياسية عامة ، برّغت مع الشمس من الشرق وسارت في كل دم ، ولأنت كل قلب ، وتغلّغت في كل صدر ، فلم تعد ترى سوى غصبة واحدة او لم تعد تسمع سوى صوت واحد يدوي من اقاصه الى اقاصه : لم استبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟

والمرّة الثانية : هي عندما صحا العرب من سباتهم واستفاقوا من غفلتهم وادركوا ان التخاضع والتناحر والتنابد والتحاسد هو الذي اضعفهم واذهلهم وارقع الوقيعة بهم . فصادروا الى الضعف بعد القوة ، وإلى الفقر بعد الغنى ، وإلى الخنوع والاستبعاد والمهانة بعد الرقعة والسلطان والكرامة . فاجتمعوا في القاهرة ورفعوا الخلاف من صفوفهم ، والشك من قلوبهم ، وقبلوا صفحات الماضي ، ووجدوا أهداف المستقبل ، والفراجهة جديدة واحدة هي جبهة الجامعة العربية .

والمرّة الثالثة : عندما قامت طائرة جبارة من الشرق تقطع البحر المتوسط والمحيط الاطلسي والقارة الافريقية لتتحط رحالها على شواطئ المحيط الهادئ . حاملة وفود الامة العربية التي اتت من المشرق تعمل تمسك اقطارها بالحرية والاستقلال ، ورفضها كل انتداب واستعمار ، وإيمانها بالشورى ، وعزم ابنائها على المساهمة في بناء عالم جديد شعاره : الحرية والعدل والاخاء والمساواة .

وكان في مقدمة هذه الوفود وفد لبنان ، فتضامن مع اخوانه اعضاء وفود الاقطار العربية والفراجهة واحدة عملت وسعت ، وكتبت وخطبت ، وهاجمت ودافعت ، وادت رسائلها بجرارة واخلاص وإيمان .

لقد حمل وفد لبنان رسالة ابنائه الى العالم الجديد واعلنوا بوضوح وجلال امام ممثلي دول في اكبر مؤتمر عرفه التاريخ .

وما هي رسالة لبنان ؟

هي ان هناك في شرق البحر المتوسط يوجد قطر صغير ولكنه

رسالة

الى الوفد اللبناني

العائد من سان فرانسيسكو

☆

بفلم الدكتور رُئف ابى المع

م

قوي . وشعب - قليل ولكنه ذكي ، ومسلم ولكنه انبي .
لقد استوطن هذا الشعب لبنان منذ اقدم العصور فتعلم الحوية
من اطيارد ، والصلاية من احجاره ، والاندفاع من انهاره ، والانفة
والكبرياء من جباله وشاجره .

لم يخضع لفتح ، ولم يذعن لنظام ، بل كانت حياته جهاداً
مستمراً في سبيل الحرية - يوم لم يكن في الشرق حرية - وكفاحاً
قاسياً في سبيل الاستقلال - يوم لم يكن في الشرق من يجراً على
لفظ كلمة الاستقلال .

واللبناني اليوم كلباني الامس ، لا يتنازل عن حرته ولا يساوم
على كرامته . وما ثورته الاخيرة في وجه الافرنسيين الا دليلاً
على الرسوخ في عقليته والثبات في عقيدته .

ان عقلية اللبناني تراها جليلة واضحة في رايته الجديدة التي
يخفق مع خفقانها قلبه .

هي راية لها ثلاثة ألوان .

لون احمر - هو دم لبنان على كف ابنائه ، يذوقونه زكياً
سخياً دفاعاً عن حرته واستقلاله .

ولون ابيض - هو رمز قلوب اللبنانيين وجهاً للاخاء
والسلام .

وارزة خضراء ، خالدة على الدهر ، هي رمز الامل والنمو
والثبات .

تلك هي رسالة لبنان السامية التي حملتها الى العالم الجديد اينا
الوفد الامين .

ولكنني ارى ان مهمتك لم تنته بعد .

لقد حملت رسالة لبنان الى الغرب . وهناك رسالة ثانية تحملها
من الغرب الى الشرق .

لقد رأيت بعينك سر تقدم الامم ولمست بيدك اسباب عزها
وسلطانها .

لقد عرفت ان دعائم الملك اربع : النظام . والعمل . والعدل .
والاخلاص .

فاذا تداعت دعامة واحدة تهدم البناء . على ساكنيه .

فالحرية دون نظام هي الفوضى .

والحكم دون عدل هو الظلم .

والسياسة دون اخلاص هي الانانية والاستبداد .

والجور والكسل والتراكل ، هي المرم والتأخر والانحطاط .
لقد رأيتهم هناك يرفون الدين الحلال فوق مطابخ الدنيا الفانية .
فيناجون الله ، كل حسب خبيثه وعقيدته ، ويجلونه عن ان يصبح
اداة لتعصب والعدا . ووسيلة للحكم والاستئثار .

لقد رأيتهم هناك يفسون نفوسهم ، ومطامهم ويضجون بانانيتهم
امام الاهداف العليا التي تجاهد في سبيلها الامم . فلا يعملون
الحكم وسيلة للارتقاء ولا يعملون الوطنية سلعة للبيع والشراء .

لقد رأيتهم يسرون الى الامام ، يجد عزم ونشاط ، تاركين
الماضي للتاريخ والمستقبل لله ، محلين فوق الحرافات والعدا ،
آخذين بسباب المدنية الحديثة ، تاركين الوهم والخيال ، وباتين
قوتهم على الحقيقة والعلم .

فرسالتك الثانية هي ان تنشر ما رأيت ، وان تبشر بما
وعيت كي لا يسير القوم ونسب واقفون ، ولا يعملوا ونسب قانون .
فالعالم عراك ، من خذل نفسه فيه خذله الناس . ومن تكلم في
الطريق دس بالاقدام .

وما هذه الحكمة بفرية عنا . بل هي لنا ومنا . فهناك في
قلب الجزيرة ، منذ الف سنة ، ارتفع صوت ما زال دويه يرن في
القاوب ، وما برحت حكمته تحير العقول . هو صوت فيلسوف
العرب الاكبر علي ابن ابي طالب يهيب بالعرب ويقول : خلقوا
اولادكم بغير اخلاقكم لانهم مولودون ثمان غير زمانكم .

ان لبنان اليوم - كجميع الاقطار العربية الشقيقة - باشد
حاجة لابنائها المخلصين يتعمون نهضته ويقودونه في طريق النظام
والعدل والعمل والاخلاص .

والزعامة لا تتركز على اقطاب . وورثة واموال مجمعة . فليس
للزعامة سوى طريق واحد - هو طريق الخدمة والتضحية . وزعما .
الامة هم الذين يخدمونها ويضجون في سبيلها ، لا الذين يستخدمونها
ويجلونها ضحية لهم .

فهلوا يابني وطني تغلب صفحة الماضي بما فيها من تنابذ وتناحر ،
وانانية وطمع ، وكسل وجور ، وجهل وفساد ، ونبدأ صفحة
جديدة لامة في تاريخنا القومي لبنني انا وطناً كرمياً في عيون الاجداد ،
وعزيراً في قلوب الاحفاد - فهارة الاستقلال اصعب واشق من
نبيل الاستقلال .

ربف ابني العلم

عود الربيع

*

جاء الربيع وحرك الغصنا
عودي فقد عاد الربيع، وقد
عاد الحمام، وقد تعانقنا
ممس الربيع وغزوه عنا
منأً، وجر ذيله منأً
كانت لنا ولحبتنا معنى
قدماً، ولا صوتاً بها رناً
أحلى، وما أشهى، وما أهنى
بالشمس، أو بغمامة تبنى
حضناً، وكل منطلل حضناً
جاء الربيع وحرك الغصنا
عودي فقد عاد الربيع، وقد
عاد الحمام، وقد تعانقنا
ممس الربيع وغزوه عنا
منأً، وجر ذيله منأً
كانت لنا ولحبتنا معنى
قدماً، ولا صوتاً بها رناً
أحلى، وما أشهى، وما أهنى
بالشمس، أو بغمامة تبنى
حضناً، وكل منطلل حضناً

*

يا درب نفع الطيب، وجهتنا
يا غصن، يا مضي بلا سبب
يا زجساً نعلان من وآمن
يا عشب، يا نقش الوهاد، ويا
جثنا برص الحب ننزله
أرض الكداري الذي غنى
مل حولنا، يا غصن، يا مضي
قم من فراش العنج غازلنا
لج المروج ويجرها الأذى
في دارك الحضراً. — أنزلنا .

امين محمد

لم

يعرف العصر الحديث متشائماً حاد التشاؤم بالغ السخر ، مثل «ماكس نورداو» بل لم تاريخ الفكر في كل عصر لم يفل بثله ساخرأ متشكماً ، وبثل نزعتة شذوذأ عن مذهب التزعات المتطرفة منها والمقتصدة . سخر من الإنسان - او الدابة المفكرة على حد تعبيره - ومن الحياة والفكر ، وتبكم بقيمها جميعاً ، وانتهى الى الاستغفاف بالطبيعة البشرية ، الضئيلة الملكتات ، البائرة الآثار . ونظرة في مثل كتبه «اكاذيب المدنية الحاضرة» الغرور ، الاخطا» ، تضع امامك الجرح كله مجسداً في حروف تضطرب بالاعصار . ودرسه وان يكن خطراً زى ضرورته ، فان من الواجب ان نتحسس بحاجلة ارباب وارتياب حاد ، حيال كثرة من زائفات الفكر الى كثرة مثله من زائفات القيم . فليس مثل الرب هادئاً ، كما ليس مثله بانياً من جديد . هو يرى ان الانسانية ما فتئت باحة عن السعادة ناشدة لها ، ومع كدحم الجاهد وسيرها الحثيث نحو الغاية فهي تبعد عنها ثم لا تدنو منها في كثير او قليل . العلم والمدنية ينتشران في كل ناحية من الارض ، وكل يوم يولد حينئذ باكتشاف جديد يوفر رفاهية الحياة ويؤيد في حيلته ويمسر اسباب العيش . ولكن بالرغم من ذلك ، زى النزاع البشري اكثر استياء وارتياباً وسامة منه قبل توفر هذه الاسباب . فليس في كل العالم المتمدن من لا يغلا جوانب الارض بالشكوى والالم الاسيف ، ولو حاول الباحث ان يجد فرداً واحداً راضياً عن الحياة في حالتها الحاضرة وعن الاجتماع في وضعه الراهن لاعياه البحث والتنقيب وان التناور بين السلطات الحاكمة والمهينات المحكومة ، ومصادمة الاحزاب والنضال القائم بين الطبقات ، كل هذه الاحوال من اعراض المرض العاشي في هذا العصر . وان مظاهر الاستياء التي تبدو في الامم وتحمل اسم النهلستية والقوضوية هي من اعراض ذلك المرض العام على الحقيقة .

الانقباض تلك نفس الانسان والاستياء يهيجها ، وهو اذا لم يبتد الى السبب الذي ينشأ منه ينسبها الى كثير من الاسباب المنفضة ، وينبالي في انتقاد كل مظاهر الحياة الاجتماعية . وعدم الصبر الذي يبدو في شكل ثورة النفس او بأسها يسميه البعض مرضاً عصبياً ، او سوداوية او ما شاكل ذلك ، والحقيقة انها امعاء

هكذا فكر متشائم

فلم الي مباح

مختلفة لحال واحدة هي : ذلك المرض العام .

الادبيات والفنون والفلسفة وعلم السياسة والاقتصاد ، وهي من مبتكرات حكم العقل بعد الادراك ، تضغو عليها كلها مسحة تشي الى ذلك المرض الحثيث . وهذه المنتجات الفكرية التي تترك الاجتماع وتقم الطلائعية ، تؤثر تأثيراً خاصاً في حياة الفرد . . . والخوف من تصور الحياة على حقيقتها الصادقة يحيل الانسان على مخاتلة شعوره وضيقه ، وعلى التنوير بقله يؤثرات ومخدرات مختلفة حتى لا يدرك الحقيقة ، ولا يحس الابداء بلائم رغبة النفس وينعج الامم . من الثابت ان الانسان لا يرى الحادث على صورة تتفق تماماً مع الحقيقة الصادقة ، بسبب ما في الجهاز الذي ينقل صورتها الى الذهن ، من الاختلال او الضعف او الفساد . وتأثر الادراك من الحال التي عرضها عليه الجهاز المصور او الناقل ، يحدث فيه بتأثير اجنبي عنه . فاذا احس الانسان سوء حال ذاته وشعر باستمرار تأثيرها المزعج في العقل ، فان النفس تنبذ الى الاستبدال باخرى اصح منها . فاذا استعصى البديل ، فان العناية تنصرف الى التأثير في العقل ذاته ، يؤثر اجنبي آخر بفضي في دوائج : الى اختلال الادراك ، ففساد الحكم ، فالتأثر على نحو ما لا ينبغي ان يكون مع الحال الصادقة .

هذا هو السبب في رغبة الناس النهمه بالكحول وفي اعتيادهم التسمم بالافيون والمورفين ، وبينما تحارب الحكومات في بعض البلاد تجار الحشيش ومدخنيه ، حرصاً على العقول من التلف والجنون ، اذا بكثير من المتعلمين ورجال العلم والادب في البلاد العربية بالمدنية ينصرفون الى شرب الكوال والكلورفورم والاثير . وكما ان الانسان ينصرف الى ما ذكرنا من وسائل التخدير لاختلال ميزان العقل ولعدم احساسه باحقيقه على صورتها الصادقة ، كذلك تهرب المياة الاجتماعية كلها من ادراك الاحوال على صورتها الاصلية ، وتقص الى اطاشة الادراك وتخديره ، لا بتلك العقاقير والاشربة السامة ، ولكن بالادواء والاباطيل وصنوف التنوير والاغواء .

والرغبة في الحرب من الحقيقة وفي افساد العقل ، ينشأ عنها سأم الحياة والتوق الى الانسراح منها ، لهذا يلاحظ في البلاد المتبدنة ان عدد المتجربين يزيد بنسبة مضطردة وعوضاً عن دلائل الاستياء التي كانت تبدو في شكل لوعة واستكانة ، زى الآن التأفف

من الحياة والسخط والفيظ تلك نفس كل انسان ، وتحملة - بفضل هذه الوسائل المتبدعة - في حالة تهيج عصبي مستمر ، وتحمل على مضاعفة اسباب الخصومة والشقاء ، وعلى الزحامة بصورة لم تعهد ازمان الجبل والحشونة ، كما تدل على اقفار القلوب البشرية من الرحمة والعطف .

ان الشكوى من فقدان الخصال الطيبة والاخلاق الفاضلة اليوم ، عالية وعامة . وهي تدل على عرفان الفرد بمبادئ سامية وعلى تحديه الجري مع ما يحقق مقتضياتها في كل ادوار حياته ، ولكن الاستياء من الحياة يمنع غو الخلق الكريم .

فاحتجاب النجمة القطبية واختفاء القطب المتكهرب يميلان « البرصاة » عدية الفائدة ، كذلك المروءة في الحياة ، اذا فقد المبادئ الاخلاقية الفاضلة بضل سواء السبيل .

ان الاستياء من الحياة مرض يؤذي الانسان اذى لا ينجم فيه علاج ، فانه يحمل على توهم حقارة كل الموجودات ، فاذا كان لهذا الفكر سلطان قوي على العقل فانه يجسب حرقة الانسان عن السعي وبذل الجهد الخائق ، وهذا من الاعراض التي تصحب حالة الموت او الاحتضار تحملاً .

ولما كانت كل ثمرات العقل في حالتها المضطربة من الاديبيات والفلسفة وعلوم السياسة والاقتصاد الى النظم الاجتماعية ، تفضي الى الاستياء العام من الحياة ، فليس عجباً ان تصل الى الاذنان انات التوجع وناءات التآلم ، وان تنصرف النفوس والعقول عامة الى رغبة الانقلاب والتغيير ، باخرى تكفل بتبديل معالم الحياة وتحمل على سكوت النفس واعتباطها .

نعم لا يسلم العقل بان الاستياء العام انفرد به اهل هذا العصر ، فمن الثابت ان الانسان تألم من اسباب الحياة في كل الازمان التي خلت ، وعرف مثل انسان اليوم الشقاء والتساسة ، فليس يتأق للإنسان ادراك اي شيء حتى حقيقة حسه ذاته ايا بالالم فالرجل اذا وجد في حجرة مظلمة لا يعرف مكان الجدران ولا يحسها الا عندما يصطدم بها ، كذلك التألم الناشي من مضادة الحقائق الواقعة لا ماني النفس ورغباتها ، هو الذي يجعل الذات تدرك وجودها وصفتها في الوجود .

فاذا كان النوع البشري قد تألم في كل ادوار عمره الطويل ، عند تعارض رغبات النفس وما حال دون تحقيقها ، واذا كان قد دل على الألم بالشكوى وبإظهار الاستياء من الأحوال الحادثة المحيطة

به ، فمن الحق ان مقدار الألم لم يبلغ في وقت ما يبلغه اليوم ، كما لم يشمل الاستياء كل النفوس مجال مزعجة مثله واقع في هذا العصر ، ولم تقتصر دلائل الاستياء والسخط بالمظاهر الثورية التي تلحظ في كل ناحية الآن .

فالذي حال قبل الآن دون وجود مثل هذه المظاهر ، ودون ثورة الافكار على الاسباب المعرّية بالاستياء ، هو تأثير الدين ونشاند النفوس الزواء به . لان السرود والانتعاش اللذين تشعر بهما النفس عند امتلاء القلب بالإيمان ، يعينان على احتمال كل الآلام مهما تنوعت ومهما قوت تأثيرها ، فالذي يؤمن بالبعث والحدوث يتقبل بسرور وصبر كل الآلام الزمنية ، طامعاً ببليل الحياة الخالدة والسعادة المنشودة .

ولكن الدين عندهم لم يعد له ذلك السلطان على الناس ، فاخذت الافكار تتزحج تحت القوة الضاغطة عليها ، وتنشط الى المقاومة ، والى الثورة على كل اسباب الاستياء ، وعدم الرضا بالحياة على اشكالها ومكيفاتها .

بدأت النفوس تتوق الى الاستعاضة عن كل مظاهر الحياة والنظم الاجتماعية ، باخرى تكفل سعادة النوع الانساني . ولم يظهر هذا النشاط في جهة معينة ، ولم تبد تلك الثورة افكرية حيث يقل الضغط عليها ، وانما هي عامة وضحت مظاهرها في عقل كل بشري وإن لم يهوب عنها بالمظاهر المنظورة ، فهي نبضة النوع كله وبقطة الانسانية عامة ، فهل هي مباركة ؟ .

يتيسر للنفس ارضا ورغبتها في هذا الزمن ، بما توفر فيه من نتائج العلم والاكتشاف ومن ثمرات الصناعة الراقية فالتغيير يتاح له الحدول على كثير مما لم يكن يتأله ملك في العصور الخالية ، فكيف تنقرز النفوس من الحياة وتسوها الارواض القائمة ؟ .

ليس من ينكر التقدم والرفق وامتلاء الوجود باسباب الهناء والرفاء ، فليست ثورة النفوس اذن بسبب ندرة هذه الاسباب او صعوبة الحصول عليها ، وانما هي من بابينة الظواهر للحقائق ، فا من حال حادثة الا وهي تتعارض مع حقيقة حكم العقل وشعور الانسان ورغبته الصادقة . . .

هذا بعض من شيء مهد به « نوردرا » الى عرض افكاره وتفصيلها ، وهو ايضا يقربنا منه وبعدنا لسامع كلمته وان مررت دائماً واتلث احياناً . . .

لي صديقي الطبيب وقد عاد منذ ايام من بغداد :

— صحتك عك في العراق شيئاً عجيباً لم اعهد فيك من قبل ،
وانا الذي اعرفك حق المعرفة في الظاهر والباطن ، اعرف معدتك
وكبدك واعرف قلبك ، واعلم ما ظهر واستتر من اسباب لهوك
وعيشك وانبا، جدك ووقارك ... ولكني لم اصعم عك في الشام
ما صمته عك في العراق !

— خير! ان شاء الله ! ارجو الا يذكرني اخواني في العراق
الا بالخير فاننا احمل اطبيب الذكريات من ليالي ضفاف دجله ولا
اذكر « فتیان الصدق » الا بالشوق والالفة والحنان ...

— ليس في الامر ما يسورك وانهم والله لعلى الهدى ، ولكني
صمتهم يقولون باعجاب انك امهر صياد في الشام والعراق وادق من
سدن بندقية الى هدف ! فنجبت لذلك غاية العجب وانا الذي لم ارك
في حياتي تمسك بندقية او تحرك زناداً ! فكيف اكتسبت هذا
الصيت الداعى في الرماية ؟ ضحكت كثيراً ثم رحت ادوي

لصديقي تلك الصدفة العجيبة التي
جعلتني من امهر الصيادين في الشرق
الوسط ... كنت في نزعة مع
فريق من شباب دار المعلمين تغتلف
البرتقال في رياض « بعقوبة » على
ضفاف الديالى — وبرتقال بعقوبة

بشهادة الخبيرين افخر برتقال في الشرق العربي — عندما لمح احد الرفاق
هدهداً يذباً على جدار البستان ، وعلى الرغم من بعد المسافة
تناوت من احد الطلاب بندقية بشكل عسا وصممت على ان انتقم
لتلك النملة التي اكل الهدهد حببتها ثم وقف في باب سليمان الحكيم
الذي خصه الله دون سائر عبادهم بفهم لغة الطير ، يشكو غسلة في
صدره ويقول بلسان شوقي :

مت مسن حبة بُرٍ احدثت في الصدر غلة
لا ميهام النيسل تزويجها ولا امواه دجلة
فيجييه سليمان بلغة الهدهد طبعاً :

ما ارى الحبة الا سرقت مسن بيت غلة
تلك نار الاثم في الصدر ، وذوي الشكوى تلع !

لم اذعن نصيحة الرفاق الذين اشاروا علي بالاقتراب من الجدار
ثم احلوا ، فسمع الهدهد اصواتهم فضقت بجناحيه وطار محلقاً ، وفي
اقل من لمح البصر اطلق الزناد غمراً من يدي واذا بالهدهد يسقط
بين تصفيق الشباب وهتافهم ...

تناوت الهدهد بيدي اتفحصه مزهراً — هذه اول مرة اشاهد
فيها ملك الطيور عن كثب — وصممت الطلاب بتهامسون فيابنتهم :
— هذا استاذ عظيم في الصيد ! يصيب الطريدة « على الطائر »
وبندقية عسا !

وعبثاً حاولوا اغواني بصيد طيور اخرى كانت تبدو لنا بين
الفينة والفينة فأبيت مظهرأ زهداً كاذباً ، وغت على الحيد او القعة ،
وكانت طلقة واحدة او رمية واحدة من غير رام كافية ليذيع صيتي
في عالم الصيد والقنص في العراق !

ضحك محدثي الطبيب وضحكت ثم فكرت قليلاً ، وقلت له
بشي من الجد :

— الستم ، يا سيدي الطبيب ، في دنيا الطب من صائدي
الهدهد ... ينجح احدهم صدفة في معاملة مريض ، فيذبح صيته
ويتأتى نجمه ، بينما يظل الكثيرون من الكفا بطورهم عالم الحمول
والكساد ؟ ونحن في عالم الادب السنا ايضاً من صائدي الهدهد ؟

يكتب احدنا في مناسبة ما مقالاً او
بضعة مقالات تصادف استحساناً
وقبولاً لدى الجماهير فيذيع صيته
ويصبح ادبياً كبيراً ، وينام على
الثقة ، وقد يجرد من حين لآخر
بمحدث او مقال ، ولكن هذا



كله ليس من الادب الصحيح في شيء . الادب يا صديقي الطبيب ،
رسالة سامية تتطلب انتاجاً متواصلاً ونشاطاً متواصلاً ودراسات
متواصلة في الكتب ولاسيا كتاب الطبيعة الذي لا يكسب ،
والادب المريق في الادب هو الذي يقف حياته على الادب — على
انه مهنة الحلية — فتجد له الروائع الفنية في القصص والنقد وما
اليها يتحف بها الجمهور باستمرار ، ولو رحت تستعرض ادبا ، وتونظر
اليهم هذه النظرة لما جد كثيرون منهم ، بل لافيت جلهم مسن
صائدي الهدهد !

وبعد فلا تنس يا صديقي القاري ، وانت تطالع بعد اليوم
ما تجود به مطابعنا العربية من نتاج ادبي ، حكاية صيد الهدهد ،
ولا تنس يا صديقي وانت تطالع هذا المقال اني لم اكن يوماً في دنيا
الادب اكثر من صائد هدهد بندقية عسا !



تربنا سنة اصعب من تلك السنة ولا شتا، اقصى من ذلك الشتاء . فما كادت تقبل السنة الثالثة من سنوات تلك الحرب المشؤومة حتى بدأنا نشعر بالضيق ونضرب

ليلة جمعنا ...

بنلم غلبت قتي الربيه

احدى الكوارات فيندلق الحب منها . فتبرح الينا امي وفي يدها اي شي . تقع عليه - المكسنة او عصا ابي ، او قضيب تتناوله من كومة حطب الموقد لتسلم به اقفيتنا . ثم تأخذ هي وحقيقتي

الكبرى ، وجدي العجوز في النقاط الحب المتناثر ، واحكام قفل الكواره . هذا وامي تدعو علينا بالموت ، والبي ، وترميننا باجل النعوت : « يا مغاريت ، يا شياطين ، يا بلا مربى ... » لكنها ، مخافة ان يستجيب الله دعاءها ، تلتقي بكل عبارة تصدر عن شفيتها لا عن قلبها اسم ابليس لتصرف الائمة عنا اليه . كانت تصيح بي في صوت عال : « يقصف عرك ! انشالله بدمك ... » واسمها تضيف ، بصوت منخفض : ... يا ابليس اللعين ...

رويدك امي ولا تخافي ! ليت الله يستجيب كل ادعيتك ! اذن لكنا انا واخوتي اسعد خلق الله جميعاً !

وكان في الطابق السفلي من بيتنا « قبر الزيت » وهو قبر للقبور ، عقد متين البناء عليه شيد البيت وعلى الحيرات التي فيه قامت حياة اهل البيت . كان هذا القبر مفضرة والذي ، يرجمه الله ، وميمت السعادة والسرور في قلبه . ولا ازال اذكر ابي بريق

كنت اتلحه في عينيه واه هزة فخر كنت اراه اتراقص على طرفي شاربيه الضخمين كلما التحد الى قبر الزيت وانا في اثره احمل مفاتيحه الكبيرة السوداء ، المعلقة بخيط نحين من المصيص امس ناعم لكثرة ما علق

به من الزيت . كان ابي يحنى قامته الحبارة ليلج باب القبو . اما انا فاروق بين رجليه رشيماً خفياً تكاد لا تحملي الارض ، فتصدما ونحن داخلان رطوبة ورائحة قوية حادة ، لكنها غير كريهة . وبقف والذي هنية ريثاً بلق بنظرة سريعة عشرات الحوائط المليسة بالزيت والمصقوفة جنباً الى جنب ، كأنه قائد يعرض جنوده . كان ابي يعرف هذه الحوائط واحدة واحدة ، ويعرف اي زيت يلاصقاً منها ، وما هو حظه من الجردة . كان يسمي الحايبة دغاراً . ويقول لي : هذا الدغار للبيم . زيتة حاد لان زيتونه مسن اول جوله . وهذا اطيب منه قليلا لانه اكل عيانة شتا . وهذا زيت صابون . اخضر وله طعم ... » ، وكان لا بد له من وقفة طويلة عند نصف

الايام المقبلة اخساً بانداس . اما في السنتين الاولى والثانية فقد كان بيتنا يزخر بالمؤن من جميع الاصناف . القمح الحوراني الاسمر يلاً بضعة اكياس مسندة الى الجدار . وامي لا ترسل الطلعة الى مطحنة القنا الامع اجبرنا المحرم الامين ابي محمود ، وتكاد ، لقرط حوصها عليها ، تعدحباتها . فالقمح ، في تلك الايام السوداء ، اغلى من الذهب واغز من الروح . ولا تزال ترن في اذني وصايا امي للاجبر وهو يجزم الطلعة على ظهر الحمار - يا ابو محمود خذ هالبلشك اجرة الطلعة ولا تخلي البراك ياخذ اجرته طحين . او اعا يدور الحجر بقبحاتنا احسن ما يتقصو . يا ابو محمود ، ويكرن بو محمود قد طواه الكرع ، قرب العين ، في طوبية الى قنا بتدين ،

وامي ، حفظنا الله ، لا تزال تناديه ، وتوصيه . كان بيتنا قديماً ، وهو ، كسكل قديم ، متين البناء ، عليه جلال العتيق . وكانت آيته الكبرى عليه كبيرة مربعة الشكل اموها

عجيب . فهي اذا شئت غرفة للجلوس ، واذا شئت غرفة للنوم . وهي تصلح جهوا للاستقبال ، او مطبخاً او مخزناً للذون . والواقع ان فن امي في تدبير المنزل جمل منها كل اولئك في آن واحد ، ولا سيما في

ذلك الشتاء . فقد كانت العلية دافئة الى حد بعيد ، بهوقدها الكبير القائم في وسطها .

وكان في جدار العلية المشترك بيننا وبين بيت عمي خزانة حجرية قسمتها امي الى عدة اقسام يؤلف كل منها خزانة مستقلة تسمى كواره . وبين الكواره والكواره فاصل من الحجر والطين . وكانت كلها تقفئ بمختلف الحبوب . فهذه كواره الحمص ، وهذه كواره الدس ، وتلك كواره البزغل . واسكبها جميعاً ككواره الطحين . كانت تلك الكوارات ، في السنتين الاوليين مليئة كلها بندق منها الحيو .

وكثيراً ما كنا نلهي ، انا واخوتي ، باغاطة امي فنفتح فوهة

عن السينورة

الثلج جرفها ابو محمود عن السطح . ولا ادري - الى اليوم - اقل ذلك متعمداً بأشارة الي او شقيقي ، ام حدث ذلك صدفة . فطمرني الثلج فصرخت صرخة همرت عليها امي والي ومن في البيت واخرجوني من قهري الابيض وانا اكاد اوت برداً ودنقاً . وقبضت مع ذلك قيمة الزمان . . .

في تلك الليلة نمت في فراش امي ، من الحرف ، ومن البرد . وقبيل الفجر ابطلتني ضجة وضوضاء في البيت فاول ما وقع نظري عليه اخي وهي قابعة في احدى الزوايا تبكي وتنبج . كان قد طرق بابنا عند الفجر جنود السفاح التركي واستاقوا الي وهو في ثياب النوم . فتملكت به امي فابعدوها عنه باعقاب البنادق . ثم مضوا به ونحن تبكي ونسأل امنا : اين ذهبوا بابنا يا اماء ؟ . وعندما طلع النهار اجتمع في منزلنا اهل القرية جميعاً واخذ كل بيدي رأيه . وصحت ، فيا صحت من كلام ، الفاظ : جمال باشا . عاليه . المشانق . المجلس العربي . فلم افهم شيئاً . لكنني قدرت ان الامر على جانب من الخطورة كبير ، واني ربما حرمت والدي الى الابد .

كان السفاح قد نشر الحول والعرب في أنحاء لبنان ، وعلق على المشانق من علق من الاحرار ، وزج في غياهب السجون ونفى وشرد عدداً كبيراً من ابناء لبنان .

لكن امي لم ترض وقتها شيئاً . بل قامت لساعتها فكتبت رسالة طويلة سلمتها الى اخي الكبير ، وارسلته مع الي محمود وأحد ابناء قربتنا الاشداء الى جدي ، والد امي ، وكان رجلاً كبير النفوذ ذا بسطة وثروة وجاه ، يقطن ناحية « الجرد » في بلدة لا تبعد كثيراً عن عاليه ، بينها وبين قربتنا مسيرة نصف نهار . فبلغها اخي بعد الظاهر وسلمه الرسالة واخبره بما حدث .

وقضينا الليل كله ننتظر اياب اخي ورفيقيه ، فلما عادوا ، في اليوم التالي ، اخبرونا ان الي سيق الى عاليه ليحاكم امام المجلس العربي ، وكان مجرد مثول متهم امام ذلك المجلس ، في تلك الايام ، يعني المورت المحتر .

اما جدي ، رحمه الله ، فقد كان يعرف الدواء الذي تعالج به مع السادة الاتراك امثال هذه القضايا فقصي اسبوعاً متتفلاً بين بيدوت وعاليه حتى تم له تجهيز خمسة ايرة ذهبية وهاجة صفراء فقدم بها عاليه واقام فيها بعمل على انقاذ الي .

واستطاعت الحممات الصغرى ان تفك حبل المشنقة عن عنق

من الخواوي الكبير ، النظيفة ، المشوقة القامات على ضخامتها ، كأنها عرائش ، فيكشف عن اعدائها الغطاء . ثم بغس سبابته الشخينة ويخرجها تقطرسائلاً صافياً كالذهب . ثم يرفها فوق الحايبة ويدور على نفسه حتى يواجه النور الدافق من الكورة ، ويروح ينعم برأى خيط دقيق متألق وهاج . حتى اذا انقطع الخيط ، وخف تساقط التقط لوى والذي اصبعه بحركة رشقة ، كأنني اراه الان ، ومر سبابته تحت افنه يتنشق عبيراً فواحاً « يشق القلب » على حد تعبيره ، ثم غيب اصبعه في فمه واخرجها نظيفة وراح يتلطف تلطف الشارب الثمل ، وهو يهز راسه ، ويرفع حاجبيه ويقول : اشرف زيت خلفه ربنا . ثم يتبته الي وجودي فيخاطبني بقوله : في كل دغار قططار . ما بينتصو درهم . من زيتونات « خلة العميقة » . اطيب زيتون في الكورة . متقايين حص حص . . .

*

كان ابي قد قدر لتلك الحرب سنتين . فاخطأ في حسابه سنتين . واي امرى لا يخطئ . في حساب الحروب . وفي بدالسة الثالثة ، حينما بدأت حوادث هذه القصة هاجتاً وباناً : سفاح الاتراك والجراد . كانت الالة قاسية شديدة الظلمة والريح تعول في الخارج وتكاد تدك المنازل وتحطم النوافذ وتقلع الاشجار . وكان الثلج قد تساقط بكثرة في اليومين السابقين حتى غطى السطوح وسد المنافذ والطرقات . وراح الاهل ، في فترات الضو القليلة يخرجون الثلج عن السطوح . وكنت في اليوم السابق قد رجحت رهاناً بيني وبين الي ففزت منه برال مجيدي ابيض الوجه املسه . ذاك اننا كنا جالسين حول الموقد قبيل الظهر حين طرق اصحابنا صوت شباك البهو الخارجي يفتح ويغلق بعنف . قال الي : من يقل ذلك الشباك قبل ان تحطمه الريح ؟ فانبرت له . فضحك شقيقي الاكبر . وابستمت اخي . فتحسنت وغانظني هزهما في . اما امي فلم تقبل بل قات يذهب يو محمود . لكنني اصررت على القيام بالهمة فقال والدي : اذا اغلقت الشباك فلك في ربال مجيدي . وكان علي ان اجتاز فنا . خارجياً في الهواء الطلق لاصل الى البهو ، وقد امتلأ الفناء بالثلج المحرورف عن السطح فصنت فيه الي وسطي . لكنني ضيت مستعيناً بكلتا يدي ، وضحكات اخي واخوتي تلسني في ظهري وتقوي عزيمتي واحسنت ان انفي يكاد يطير من وجهي وان اطرافي تكاد تنفصل عن جسدي من شدة الصقيع . لكنني بلغت البهو ودخلته واحسنت قفل النافذة وعدت راجعاً على اعقالي . واني لمي منتصف الطريق اذ سقطت علي كومة من

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت في فرنسا وتوابها : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد - احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية والثالثة فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها ونمن الجزء من السنة الاولى ليرتلان ومن السنة الثانية ليرة ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتين عن النسخة الواحدة من الجزء الثاني من السنة الواحدة ١٩٤٥

تطلب مجموعات الادب من الادارة بالثمن التالي :

مجموعة السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة

مجموعة السنة الثانية ١٩٤٣ ٢٥ ليرة

مجموعة السنة الثالثة ١٩٤٤ ١٥ ليرة

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الادب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الديار



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ - بيروت - لبنان

الي ، لكننا لم نستطع ان نبرئه . فعلمكم عليه بالنفي لتأمره على « الدولة » والعمل على تحرير لبنان من ربة الاتراك وسبق الى مجاهد الاناضول .

كان بيتنا ملائ فبعنا كل ما فيه لنحشو بالذهب جيوب السفاحين مخافة ان يشتموا الي .

وكانت الارض المملنا الاخير فهاجما الجراد فساكل الاخضر واليابس وباض في الارض وقفس واحتل حتى حديقة البيت .

وكانت اميركا قد بعدت عنا ، واموال عمي الكثيرة لا تقيدنا شيئاً فابحر مقطوع بيننا وبينه .

وفي ليلة من ليالي تلك السنة الثالثة جمعنا .

لكن في امي لا ينضب ، وحكمتها لا تكمل عن الاختراع

كنت في الحامسة من عمري ولم اكن افهم معنى الجوع . لكنني في تلك الليلة كشفت بيدي عن معجن الخبز فوجدته فارغاً . ومن عادتي ان اقلب الارض في حتى اختار منها احر الخبز ، واهرع الى جدتي لتضعم لي عروساً بلبن آكلها وانا اركض والاب . فصحت بامي : بدي آكل . وما عشت لا انسى تلك النظرة اليانسة التي غمرتني بها لكنني اذكر انها احتضنتني وقالت لي : طول بالك يا بقر امك . ثم قامت الى المطبخ تمد عشاء . تفقنت عنه حنانها الرائع . فلحقت بها وانا احس في جسدي شيئاً لا اقوى على دفعه . كان

ذلك هو الجوع ؟ ربما . لكنه جديد علي . وهناك رأيتها تطبخ على النار شيئاً بالزيت . وهي تداعب شعري بيسرها وتحرك بينناها ما على النار وتهدي . من روعي . وبعد هنية لم اعد اسمع نثيش الزيت على النار . فادركت ان الطبخة قد نضجت . فحاولت ان امد بيدي اليها فغنتني امي مخافة ان تحترق اصابعي .

ثم قفنا جميعاً الى مائدة الطعام . فجلسنا . واكلت انا وحدي من دون امي وشقيقي وجدتي وشقيقي الاكبر . اما ما اكلت فكان طحين شير بالزيت ، وقد اضيف اليه دبس خروب . اكلته بالملعة ، بلا خبز . لان امي حفظها الله اعتقنتي تلك الليلة ان هذه الاكلة لا تؤكل بالخبز . وشببت ونمت .

اما الباقون من اهلي فلم يأكلوا شيئاً لانني لم ابق على شيء ، وعرفوا تلك الليلة معنى النوم على الطوى .

فيل قمي الرب

(من كتاب « المائد » الجاهز للطبع)

الجنة الضائعة

لشاعر التونسي المرموم أبي القاسم الشابي

فكأننا نحميا بأعصاب من المرح اللثير
وكأننا غشي بأقدام مجنحة تطير
إيام ككتاب هذا الكون . والباقي قصور
إيام تغرش سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
ونمر إيام الحياة بنا . ككسراب الطيور
يضاء . لاخية . مفردة . مجنحة بدور
وترفرق الافراح فوق رؤوسنا إلى نسير !

*

آه تواري فجري القدسي في ليل الدهور
وفي . كما ينقش النشيد الخلو . في صمت الليل
إدواء ! قد ضاعت علي سعادة القلب الفزير
وبقيت في وادي الزمان الجرم أداب في المير
وإدوس اشراك الحياة بقلي الدامي الكبير
وأرى الأباطيل الكثيرة والآنم والثرور
وتصادم الإهواء بالأهواء في كل الآدور
ومذلة الحق الضيف ويزرة الظلم القدير !
وأرى أين آدم سائرا في رحلة العمر القدير
ما بين أهوال الوجود . وتحت إعياء الضمير
تسلفا جبل الحياة الورع . ككاشيخ الفزير
دامي الألف . بمنزق الأقدام . بغير الشعور
مترنح الخطوات ما بين المراتق والصخور
وكانه إشباح الظلام . وراعه صمت القبور
ودوي إعياء الأذى . وألوت في تلك الوعور !

*

ماذا جنيت من الحياة ومن تجارب الدعور
غير الندامة والاسى والبأس والدمع الفزير ؟
هذا حصادي من حقول العالم الرب المحطير
هذا حصادي كله في بقعة الهد الأخير

*

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أحيا كسما نحميا البلبال والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا . تدور بأهلها أو لا تدور
واليوم أحيا برقع الأصاب مشوب الشور
متأجج الأحاسيس . أحفل بالظم وبالحفور
نحس على قلبي الحياة . وبزحف الكون الكبير
هذا صديري . يا بني الدنيا . فما أشقى المصير

كم من عهد مذبذبة في عدوة الوادي النضير
فضبة الاسجدار مذهبة الاسائل والبكود
كانت ارق من الزهور . ومن اغاريد الطيور
والذمن سحر الصبا في بسمة الطفل الفزير
قضيتها ومع الحية لا رقيب ولا نذير
الا الطفولة حولنا تاهو مع الحب الصنير
إيام ككانت للحياة حلوة الروح المغير
وطهارة الموج الجميل . وسحر شاطئه المثير
ودعاة الصغور . بين جداول الماء النثير
إيام لم تعرف من الدنيا سوى مرس السرور
وتذبح للبحر الابيق وقطف تيجان الزهور
وتساق الجبل للكلل بالصنير والصخور
وبناء إسكواخ الطفولة تحت أمشاط الطيور
نبني قديمها الراسح فلا ضج ولا ثلوث
وتود نضجك السروج والزنايق والفزير
وغناطب الأصدا . وهي ترف في الوادي المثير
وتعيد أغنية السواقي وهي تلو بالخير
وتقل تركض خلف اسراب الفراش المستطير
وغر ما بين المروج الحضر في سكر الشعور
نشود وترقص . كالبلابل . للحياة وللحور
وتقل تنثر للقضاء الرب والثر الكبير
ما في فرداينا من الاحلام أو حلو الغرور
ونشيد في الافق النور من امانينا قصور
أزمن من الشفق الجميل ورويق المرح الحضر
وأجل من هذا الوجود وكل إبداع الدعور . .
أبدا . ندلنا للحياة بكل أنواع السرور
وتبث قينا من مزاج الكون ما يتوي الوقور
قشير . نشد حولنا المبود في كل الآدور
وتقل نمث بالليل من الوجود وبالحفور
بالسائل الاعى . وبالمتوه . والشيوخ الكبير
بالفطة البيضاء . بالاشاة الودية . بالحير
بالعشب . بالغنى النور . بالسنايل بالسفير
بالرمل . بالصخر العظيم . بالجدول . بالقدير
واللهو والبث البري . الخلو مطعنا الأخير
وتقل غفر . أو ننتي . أو نثرثر . أو ندور
لا نسأم اللهو الجميل . وليس يدركنا القنور



معاهد «تحت السنديات» في لبنان وأثرها في البعث

بفلم كرم محمد كرم

صفاء، الجبر، واخضال
البينة، من حوافز الطرب .
والطرب ادب مخور . فلولا
الكأس لم تكن النشوة .
ولولا النشوة لم يكن الشعر .
ولسنا نبالي أكان هذا الشعر
فصيحا أم نطق بلسان
العامة . فلمهم عندنا ان يقبل
حامي العود ، فتحت البيان .

في بطرس كرامه حسن
النظم ، وسلاسة النثر ،
فاحتضنه في ديوان الامير ،
حتى اذا مات في القتي
قوادمه وخوافيه انطلق في
وسعة الشباني بفرد ويطير .
وقرأ الشيخ نصيف اليازجي
للاترك وكرامه فاشاقه الاقتداء .
بها . وكان في عنوان العود ،

وان صرخة «آه . . .» في غرة المسرة لمي عندنا في مقابل قصيدة
عامرة . واللباني اكثر من الآهات والآثت في صروده . وبحث
عن الكلمات يرفها الى التأوه والائنين فلقيا . وكساها المعنى البليغ ،
الصادق الروثق ، الشارد في متناهي العجاج .

ولا بدع ان تتأجج نفس اللباني بنضارة المقال . فالسبا الصافية
العائدة عليه ظلالها وهبت له صفاء الروح ، وفرائض الطبيعة الضاربة
عليه نطابقا اشعلت نفسه بلهبة المرح ، فاندفع الى الانشاد وحفل
لبنان بالمعنى والقرادي والتعابا . واقد اقبل على اجتلاء هذه الضروب
من الشعر العامي المستور على فضالات من العلم وغير المقيمين من
العلم على ذرة . وكان لا بد لهذه النهضة المتناقضة من جعل . ومن
لها يضلها . . . العلم ، العلم وحده . فقامت «تحت السنديات»
تتشدد الترقى . فلم يبق من كنيسة الاحفاد بالكتائب .

وفي كل قمة من قم لبنان ديو رحيب . وهذه الاديار المتفة
بمزلتها ، الشحيحة بوحشتها ، نفتت العلم في الصدور تتمتع فيسه
لتنها الاصيله ، لغة عندنا ، فيا كانت سائر الارزاء العربية تحلم
عنها اللسان العربي وتستبدل منه اللغة التركية ، لغة السلاطين ،
والناس على دين . لو كهم ، فلا عجب !

*

وكان للسريانية واليونانية مقام ساء فتدحرجنا عنه وفرضت
الاديار اللبنانية ترجمة التوراة والاناجيل بلغة الضاد . و ترجمة التوراة
والاناجيل كانت مزار البعث . فتحضرت اللغة العربية خلج اكفائها
بمد الواد الطويل .

وتلفت الازير بشير الثاني ، حاكم لبنان منذ اواخر القرن الثامن
عشر ، الى من يتولى الانشاء في ديوانه . فاخترت نقولا الترك ، وهو
يومذاك صاحب شهرة واسعة في سبك الشعر وحك الملققات .
ونقولا الترك من تلاميذ «تحت السنديات» ، واقد اعجبه

يوريد ابوه على الطب - والطب في ذلك الحين وراثة ، يتناقله
البيت الواحد جيلا عن جيل - . الا ان اليازجي الفتى الى ان يائث
اباه في الطبابة ونفسه تحن الى الادب الصرف ، فانضم الى الترك
وكرامه في ديوان الامير .

وبلغ الشيخ نصيف في الشعر والنثر القلة . فوطلد الادب العربي على
ركن ركين . فما بحث عنه ادب الضاد من دعامه يهدأ عليها في
طرافه المضطرب اهتدى اليه في نصيف اليازجي . فشيده الشيخ
الاسس وبني وشيخ اليه الجليل كمال يمتد . هل خلق . . . لقد
اشكر المعاني في ١٩٠٤ في فنه فكان من اتراح المثني في النظم ، ومن
السائرين في مقابر المداني والحوري في النثر . على انه وطلد القادة
وشق الطويق ، وهديت من غاصره ، وجري بعده الصراط السوي .

وبعد نفي الازير بشير الثاني ، واتقلاب النظام اللبناني في
سنة ١٨٦٠ ، اندفع الادب العربي في لبنان على جواد مرخي العنان ،
جرح . فالت دور البعثات الاجنبية ، المستقرة في لبنان للتبشير ،
الى من يعيد النظر في ترجمت التوراة والاناجيل . فقد فرض روح
العصر الترقية في البيان وفي الطباعة . ومن الهممة سوى تلاميذ
«تحت السنديات» . . . فانبرى للعدل الخطير المعلم بطرس
البستاني . فتولى والسيد «فانديك» الازيريكي ترجمة التوراة للبشرين
الامير كان ، وعرضا ترجمتها على الشيخ نصيف اليازجي بدق فيها .
وفي ١٨٦٠ انصرف احمد فارس الشدياق الى ترجمة التوراة لاحدى
البعثات الاميركية . واحسن الازير اليسوعيون في بيروت بان ترجمة
كتاب التوراة المطبوع تحت اشرافهم غير وافية فلجأوا الى الشيخ
ابراهيم اليازجي لسد الثغرة ، وهو ابن الشيخ نصيف . ولما اصددهوا
بالشيخ ابراهيم مالوا الى الشيخ سعيد الشرتوني في ضبط لغة العهد الجديد .

*

وطالعت المعاهد الكبرى فانقل طلاب العلم في لبنان من ذل

« تحت السندية » الى الصروح الفخمة يجلسون فيها الى المناضد .
 فشيء مبهذ عين ورقه ، فمهد عيظورة ، فمهد غريز ، فقرة شهوان ،
 فالمد الوطني المعلم بطرس البستاني ، فالمد الاميري . وجاوز
 الادب نطاق ترجمة كتب الدين . فمكث المنشئون البستانيون على
 وضع كتب قواعد اللغة ، مسترشدين بكتاب « بحث المطالب »
 للمطران جرمانس فرحات .

وكما تنافس الاميركان واليسويون في ترجمة الترداقو الاناجيل
 وطبعوا تنافسوا في ميدان العلم . فاذا طبع اليسويون كتاب صرف
 ونحو طبع الاميريون كتاباً من هذا الطراز . واذا مال اولئك
 الى مقامات الهذلي يتغنون في اعدادها ونشرها ، عمد هؤلاء الى
 مقامات الخريزي يذيعونها بتتقيق واتقان . فمن هنا خطوة ومن هناك
 خطوة واذا النهضة في ارفع ذروة . فانتشر العلم وتكاثر العلماء .
 والى احمد فارس الشدياق ، وهو ينشئ « الجرائد » في استانبول ،
 الا ان يجاري القوم في الزحام . فطبع في مطبعته كتب الادباء الاولين
 مقتدياً باليسويين والاميركيين في بيروت . واصبح ما انشأ ابن
 المقلع والجاحظ وابو الفرج الاصبهاني كتاباً شاملاً في مختلف الابدي ،
 وكذلك دواوين الشعر ، فكان خزانة الحكمة الجامع فيها
 هارون الرشيد اثني الكتب وابقاها اضحت نيباً مقداً على الطالبين .

*

ولم يقف ادبا القرن التاسع عشر عند كتب الصوفى والنحو ،
 بل عمدوا الى المعاجم بظلمتها . والمعاجم مثل فيها التنافس دوراً
 قصياً . فوضع المعلم بطرس البستاني « محيط المحيط » ، وقد
 استفاد من « القاموس » للفيروز ابادي « حتى اوما اليسويون الى
 الشيخ سعيد الشروتي ان عليك بمجمع عدليه ، فخرج « قرب الموارد » .
 واختصر المعلم جرجس همام التفسير والشروح فاهدى الى المطبعة
 الاميركية « معجم الطالبا » ، وما ربح الا يركون ظاهرياً الى معجم
 يائل « محيط المحيط » و « قرب الموارد » حتى ظفروا بالشيوخ
 عبدالله البستاني ، فصرف آخر ايامه في اعداد « البستان »
 و « فاكهة البستان » .

وهكذا اقتلعت الحجارة ورصفت للبناء . فالعمل الضخم ،
 الجبار ، تولاه ابناء معاهد « تحت السندية » الجارية . فالأثر كما
 يبدو منه خطير في جلالته . ومن الصعب ان يقوم بيننا في هذه
 الاثنا . من يقدم عليه ، الا ان تكن قمة دولة تهيم بالذلل والاتفاق
 شأن الدولة المصرية في تجهيزنا بالكتب القديمة ، الاثينة المظهر ،
 النفيسة البيان .

وان تعجب من امر فاننا لتعجب من جرأة اولئك الاقدمين
 على التأليف والطباعة . فاليازجي الاب ملاً المكاتب بدواوينه
 ومقالاته ومؤلفاته في اللغة والصرف والنحو . وبطرس البستاني
 اقدم بنفسه على ما ترددت دولة أيدته في الاقدام عليه . فانشأ
 « الحنة » و « الجنة » و « الجنان » ، و « محيط المحيط » ، و « دائرة
 المعارف » . وتهالك احمد فارس الشدياق على التأليف حتى انسجمت
 له من قلمه مؤلفات جسام . ومن يجمل « الساق على الساق في ماهو
 الفاريق » ، و « الجاسوس على القاموس » ، و « كشف الحجاب في
 احوال اوربا » ، و « احوال ماطلة » ، عدا مقالات « الجواب »
 ودواوين الشعر ؟

وعلى هذه المذخورات شديد من اقبل على اثر هذا الرعي .
 فالشيخ ابراهيم اليازجي غرسة ابيه ، وسليمان البستاني والشيخ
 عبدالله البستاني من تلاميذ المعلم بطرس . وهذه المدرسة نفسها
 انشأت ادب اسحق ، ومارون النقاش ، ونجيب الحداد ، و خليل
 مطران . واقبل تشر الملائم ، وامسين تقى الدين ، وشكيب
 ارسلان ، وشلي الملائم ، وبشارة الخوري ، والياس فياض ،
 ونفولا فياض ، وجبران خليل جبران . وجيميم ارشفتوا العلم بمن
 سخط به عليهم من تلاميذ « تحت السندية »

وقافله اليوم ، وقافله النش . النامي ، تستند الى مؤلفات من
 غنيتهم معاهد « تحت السندية » . فاننا لنقل علوم اللغة كافة عنهم .
 وقد تكون نكاح من يجارهم في التسج الادبي على وجهيه ، سواء
 في الشعرا في النثر . فليس بيننا من يملك منعة الشيخ ابراهيم
 اليازجي ، ولا من يتغن في ضروب الشعر تقن ابيه . وهل من
 يقوى على مجارة احمد فارس الشدياق في سفره وسلاطه لسانه ؟
 ان الحيل الطالع ليعتمد في البيان حجارة هذا السلف الكريم .
 فيستبدها من المقلع نفسه ويشيد اديه . ولكن اي كتاب وضعاء
 ينافس « مجمع البحرين » او « الساق على الساق في ١٠ هو الفاريق » ؟
 ففي الكتابين من القوة ما تبون دونه اقلام الجيل الجديد . فاجيل
 الجديد مضطرب القدم في الحلق والابتكار . مواليد هزيلة ،
 عجاف . على حين ان السلف انشأ وهو على خلو من مستحدثات
 العلم الطورين ومعدات السبل الى الطبع والنشر . فالهزيمة جرت الى
 المضار ، لا الحاجة اليه ، ولا البيئة . اما اليوم فكل سبي مناسا
 للتشديد لا يجد بسوى المستضع حيال موفور الاسم الضخم ،
 كأننا لا نزال حيال معجزة الاهرام في النحت والتعير .

كرم محمد كرم

يوليوس قيصر وشكسبير

بلم الدكتور قولاً فباض

اعظم ملك يكتب عنه اعظم شاعر ولكن لا لتمجيد والتعني بانتصاراته فهو يتبع التاريخ دون ان يتقيد بالتاريخ . يوليوس قيصر ، الذي فاق انيبال والاسكندر فكان اول من استولى على الرين

وسلطة الاب الطبيعية والخطا ، التي تعرض لها الثانية اذا تحكمت بها الاولى ، وفي اوتلو يكشف لك عن اعماق الهواة التي تحفرها يد الغيرة العمياء ، وفي « كما يروق لك » ينجي باللائحة على

حقوق البكورية التي ما برحت طوال القرون الوسطى عاملة في انكسارها على تضحية الاخرة في سبيل مصلحة البكر . وفي كل شيء حسن اذا حسنت نهايته يطمئن في امتياز الطبقات ويثير الارستوقراطية على الاتحاد مع الشعب وفي تاجر البندقية يحارب التعصب الديني بترويضه مسيحياً من ابنة يهودي وفي يوليوس قيصر يناهض الاستبداد وهنا نصل الى السبب الثاني في ما رمى اليه شكسبير بانزال هذا الماهل العظيم عن عرش التاريخ فان الشاعر لم يكن في هذه الرواية الا معبراً عن الشعور العام السائد في عصره وهذا الشعور يختلف كل الخلف عن شعور العصور الوسطى لان الانكسار كانت قد تطورت تطوراً كبيراً في الخمسة سنة الاخيرة فتبدلت اراء الناس في السلطات والقائد ودبت في نفوسهم روح جديدة فيها شيء من التردد والخروج على التقاليد القديمة وهذا ما تنبئني في اجلي مظهره اذا قابلنا بين ما كتبه شكسبير وما كتبه دانتي في الثلاثة سنة قبل شكسبير في كتابه « الكورونيدا الالهية » .

يهبط دانتي الجميع بصحبة الشاعر فوجيل وبعد ان يجتازا معاً الحلقات الثمان الاولى من جهنم يصلان الى الهوة التي يقم فيها قايين قاتل هابيل ثم ترابما يتقدمان على بحيرة من الجليد يرتش بين امواجها المتجددة القتلة والسفاهون الذين عرفهم في حياته فهنا الاخوان البرتي وقد جمد البرد دوماً فاصبحت كالكتف لهما ، والى جانبها ينتفض فوكاسيا قاتل عمه ، وموردك الذي قتله ابوه لانه حاول هو ان يقتل به ومسكروني الذي ذبح ابن اخيه ليلسبه ماله ، وهناك شيخ ممدود على ظهره فوق الاوج المتبارزة هو الراهب مغرودي الذي قتل كل انسابه في وليمة اعداءه مصلحتهم . وبعد ان ير الشعراء ان يهذ الاشباح القاتلة يتابعان السير وفراضها ترتعد من البرد والخوف الى ان يقع بصرفهما على لوسيفروس رأس الابالة وقد بسط ظله الجبار على ذلك الاوقيانوس الجليدي الذي قذف به اليه الغضب الالهي . لقد تحول جلال هذا الملاك الساقط الى قبح فظيع وصار امبراطور ملكة الامام كما يسميه دانتي شبه بالحنافس له ثلاثة وجوه تنبسط عليها ستة اجنحة ، وفي كل وجه ثم

والاوقيانوس ، وفرض الجزية على جرمانيا وبريطانيا وبسط سلطانه فوق آسيا وافريقيا ، وافتتح اسبانيا وبلاد الغال ، وانتصر على « فرنسجوتريكس » في ايزيا Alesia وعلى فرناس في Zela وبطليموس في الاسكندرية ويومباي في « فرسال » ووشي من نصر الى نصر حتى دفع كالون الى الانتحار ووقع العالم في العبودية - ينظم فيه شكسبير رواية تمثيلية لا يظهر بطولته ويشيد بزياده ويمدد اعماله وفتوحاته فهي في نظره لا شيء . امام الغيرة الوطنية والعدل والتهامة التي كان يتحلى بها قاتله بروكس ، فالرواية تحمل اسم القيصر غير ان الدور الاول فيها لبروتوس ، والاهمية ليست لذلك القائد العظيم الذي افتتح ثمانية بلاد ودوخ ثلاثين امة وعباً للحروب ملايين من الجنود بل لهذا المواطن المحبوب من الشعب الذي قال عنه المؤرخ بلوتارك انه كان اكرم الناس خلقاً واصفاًهم شمية واعظم لساناً واقرأهم جناناً .

ان الذي حل شكسبير على قلب التاريخ في علاقة الاشياء والحداث بعضها ببعض ، اذا جاز لنا هذا التعبير يرجع الى سببين الاول ان شكسبير كان شاعراً انسانياً فهو لا يفصل بين وظيفة الشاعر وواجبات الانسان ولا يلمس الفن لاجل الفن وحده بل يرى في الشعر رسالة اصلاح وتهذيب بتناصرة الحق ومحاربة البطل وما المسرح في نظره سوى مرآة تعكس المجتمع فضائله وعيوبه والغاية منه لا تقف عند تسليية الجماهير بل تمتداهما الى تنوير الاذهان وارشاد النفوس بعرض حياة ابطاله عرضاً يقصد منه الى الحكم لهم او عليهم واستخلاص العبرة النافعة والموعظة الكبرى ولهذا تجد الفلسفة في اقواله تتبع من كل جانب وهي واحة من حسالة الاجتماع والبيئة التي عاش فيها ومن الصعب ان تمر برواية له لا تشتر الى بعض مواطن النقص والفساد وتهود الاخلاق التي عاش فيها ذلك الجيل ولا تكثر فيها مغامره ليخلص منها الى مؤزى ادبي او درس اجتماعي .

في رواية همت مثلاً يريك خطر التردد في الرأي عندما يرتفع صوت الواجب وفي الملك لير يظهر التباين بين سلطة الملك الاثالة

يترك على الدوام ويطن تحت اسنانه واحداً من اشقى المحكوم عليهم باللغة الابدية ففي الغم الاول يوداس الاسخريوطي ، وفي الثاني بروتوس وفي الثالث كاسيوس رفيق بروتوس . وبعد هذا المشهد يأخذ الليل المحبوط فيصعد الشاعران وقد رأيا ما ارادا رؤيته .

زى ان الشاعر الايطالي في ذلك المنفى الجهنمي الذي اخترعه خياله قد اختار لقاتل القيصر عقاباً لا يختلف في الشدة عن عقاب الذي سلم المسيح الى اعدائه فقاتل الملك عنده قاتل المسيح ولا فرق في الذنب بين من خان السيد المسيح ومن خان ملكاً او امبراطوراً . ولا عجب فان دانتي عبر عن فكرة زمانه وجيله فان القرون الوسطى في ايمانها الكاثوليكي والامبراطوري لم تكن تميز بين من يعتدي على مؤسس المملكة ومن يعتدي على مؤسس الكنيسة والدم المراق على قدمي تمثال يوحنا لا يقل قيمة عن الدم المسفوك على الجلجلة لان سلطة القيصر على الارض تمثل عندهم سلطة المسيح في السماء . وكيف لا يخطئ العالم المسيحي لذلك العهد اعطية القيصر وقد اعترف بها المسيح نفسه فقال امطرو ما لقيصر قيصر وما لله لله ؟ ألم يكن هذا القول تأييداً لسلطان القيصر ، ومصدقاً لاعتصاب الفاتح واستحساناً لبروديه الزويكون الذي حرمته الالهة وغفرائنا لانتهاكه حرمة الجمهورية ، وحكماً قطعاً على اعدائه من انصارها ؟

هكذا كانوا يفسرون الانجيل في القرون الوسطى فكانت النتيجة تقديس اسم القيصر بقدر ما كان اسم اعدائه مسموماً ، وما برحوا طوال الف عام واكثر يحافون ذكر بروتوس كما يحافون ذكر يوداس .

ثم جاء عصر الانبيات فقاتت الثورة على سلطة الملك كما قامت على سلطة الكنيسة وافضى الجدل في الدين الى الخصام في السياسة وقدّر لشاعر بروكستانتي ان يعلن الثورة في الميدان الاجتماعي كما اعلنها قس بروكستانتي في الميدان الديني هذا باستناده الى النصوص المقدسة وذاك الى التاريخ فقد قارع لوثر البسايا والثورة على لسانه وحكم شكسبير على القيصر وبلوتارك في طليسانه .

ولم يكن المفكر الحر ان يحكم على القيصر بسل اراد الانصاف لبروتوس هذا القاتل الذي يظلمه لعنة القرون الوسطى . لقد نهض به شكسبير وانتشله من ذلك الحكم الجائر المشين واستحضر بسحر قلمه تلك الصورة المنسية التي زجها دانتي في اعماق جهنمه ، ورفعها الى مصاف الابطال بين هتاف الاجيال الجديدة

فاذا انت قرأت رواية يوليوس قيصر لشكسبير تشمر بالاعجاب الشديد لانتصارات القوة الوحشية ولا للبلدان الحرة بالحديد والنار ولا للانهار المطاة بجثث القتلى بل لذلك الفتح المبين الذي تنتصر به الروح السامية على نفسها فتضحي العاطفة في سيل المبدأ .

يزعم بلوتارك في كتابه حياة بروتوس ان بروتوس ابن القيصر وهذا سبب عطف القيصر عليه بوجه خاص غير ان شكسبير لا يذكر ذلك تصريحاً او تلميحاً نلّا تضعف حجته فان السامع اذا عرف ذلك لا يسعه الا ان يرمي بروتوس بالعوق فتضيع النفاة الادبية من عمل بروتوس ويساور اعجاب الناس شي . من الاسف والندم . لقد كتب فولتير في الموضوع وتبسط فيه فوضع بروتوس بين حبه لاييه وحبه للاحية بما يترك اثرأ سنياً في نفوس السامعين فلا يدري الناس اكان بروتوس على صواب ام خطأ عنده انكر صوت الطبيعة ليصني الى صوت الاجتاع ولا تجد شيئاً من هذا في شكسبير بل يحول كل اعجابك نحو بروتوس وهذا ما تشعر به حالاً عند رفع الستار .

يقول « بلوتارك » في كتابه « حياة بروتوس » ان كاسيوس المحب بروتوس ودفعه الى التآمر والقتل . وفي كتابه حياة القيصر ، يذكر ان افطونيوس عرض التاج على القائد في عيد اذار . فجعل شكسبير بين هذين المشهدين على وجه تبدو فيه الهمية لتلك المناسبة وذلك الحديث السري بين وطنيين يث كل منهما الاخر اخفى ١٠ في نفسه ، تاركاً من روا المسرح تلك المهزلة الفخمة التي يتظاهر فيها الدكتاتور وهو مستو على عرشه الذهبي برفض التاج فيسمع الحضور عن بعد انغام الموسيقى وهتاف الجماهير بينما هو يشهد عن كتب حركة المؤامرة ويسمع همس المتآمرين .

وفي هذا الحديث ينتزع كاسيوس من بروتوس هذا الاعتراف : احب القيصر ولكن لا اريد ان يختاراه الشعب ملكاً له ، ولا يغتا كاسيوس بعدد عيوب الطاغية ويتبسط في ذكر استبداده ومحاربته حرة الفكر الى ان يقتنع بروتوس فيضحي حبه للقيصر في سبيل الخير العام .

وهكذا يتشبه القاري . او السامع مع المؤلف العطف على بروتوس دون القيصر . منذ حديث المشهد الاول الى المؤامرة الى الاغتيال الى ختام الرواية .

قول فياض

التاريخ وفلسفته

فلم الدكتور محمد مجي الهاشمي



معرفة زمن الصنع . وهل يمكن احداث مثل هذا الاثر في ذلك الزمن لا ؟ فإذا رأينا آثاراً من صناعات معدنية في الدور الحجري مثلاً يلزم ان ننظر الى هذه الآثار بتحفظ لان الزمن لا يسمح بذلك، لا سيما اذا كانت هذه الصناعة قد وصلت الى درجة عالية من الرقي . ولا يكفي الفاحص بدراسة الاثر نفسه بل لا بد له من ان يقارنه مع باقي الآثار ، فيتوصل عند ذلك الى معرفة اصلية الاثر وطريقة الصنع والغاية التي صنعت من اجله فيدرك بذلك المستوى الفكري السائد في ذلك العصر ، ومن تدقيق هذه الجزئيات الصينية يمكن ان يتوصل الى قاعدة كلية عامة عن مبلغ الحضارة التي وصلت اليها تلك الامة ، واذا تأثر في النقص وكان صاحب فكرة نقادة وبصورة جادة قد يتوصل الى معرفة سير الحضارات العلمية ، وبذلك يكون قد خدم علم الاجتماع خدمة بيّنة . وعلى كل فلا يستطيع ان يعتمد على هذه الآثار المادية وحدها بل لا بد له ايضاً من ان يعتمد على وثائق معنوية تدعم ما وجدته او تكسره شرحاً كافياً يثير له ما غرض عليه مستعيناً ايضاً بالشهادات . فعلى المؤرخ اذن ان لا يكتفي بمثل هذه الحليج المادية بل لا بد له ايضاً من ان يعتمد على الوثائق المعنوية والشهادات فيقوم ايضاً بدراسة وتحصيلها .

الوثائق المعنوية : هذه الآثار لا تعرفنا بالماضي بصورة مشاهدة بل بالآثار المدونة والوثائق الشفعية . ووظيفة المؤرخ ان يفحص هذه الوثائق ليعرف المزيف منها مستعيناً بنفس المنهج الذي استعمله في تدقيق الوثائق المادية ويزاد على ذلك معرفة دلالة بعض الرموز كالرموز الهيروغليفية التي استعملت في فك الغائزها عسراً طويلاً وكذلك معرفة الخطوط واللغة القديمة ومخارج حروفها واصواتها ودلولاتها وغاية تلك اللغة القديمة ، وهل هناك معنى مجازي ومعنى حقيقي مقصود ، ثم معرفة لهجة الخطابة وغير ذلك من الامور .

واهم من ذلك كله ادراك روح العصر ، فكثير من القضايا تكون

موضوع التاريخ : يبحث التاريخ عن ماضي الجماعات البشرية . فهو يدرس موضوعاً خاصاً خلافاً لبقية العلوم التي تدرس مواضيع عامة . ولعدم امكان مشاهدة الحوادث الماضية واعادة تجاربها فهو ابعد العلوم عن التجريبية ، ولكنه يتوخى معرفة الحقيقة ويجهد في اظهارها جهد المستطاع ، ولبعد المؤرخ عن الحوادث فهو يستعمل النقد الى اقصى حدوده ليعرف هل في الامكان وقوع مثل هذه الحوادث ام ليس بالامكان ، فيقتضي على المؤرخ معرفة البيئة والزمن معرفة تامة ومن ثم طبيعة المجتمع البشري ، لذلك فهو يبت الى علم الاجتماع بصلات وثيقة .

منهاج : بما ان التاريخ يدرس الماضي ولا علاقة له بالحاضر الا من وجهة المقارنة فهو يختلف في منهجه عن بقية العلوم اختلافاً كلياً ، فهو اذن بحاجة الى درس الآثار الباقية والخلفات درساً دقيقاً معتمداً على ما شاهده غيره من تجارب الحقيقة جهد المستطاع ، فكما تعتمد باقي العلوم على المشاهدات الحالية والحوادث التي تقع آنياً فهو يعتمد على وثائق قديمة واخبار عن الماضي سواء كانت مدونة او تناقلها الالسن جيلاً بعد جيل ، وللتأكد من الاخبار فهو يسلك الطريق الاتي :

الوثائق المسادية : يعتمد البحث التاريخي على الوثائق المادية والآثار المتبقية من الماضي كالمايد والقصور والقلاع والتأثيل والاسلحة وغير ذلك ، هذه الآثار تكون مطمونة تحت الارض فيقوم الاثريون في التنقيب عنها ، فيخرجونها ويودعونها المتاحف ويصنفونها حسب الحضارة المنتمية اليها وحسب عهدها ، وقد يعتذر ارسال بعض المباني الى المتاحف فتبقى راسية في الارض لذلك يقتضي على من يريد ان يدرسها ان يذهب اليها ويفحصها في ارضها فضلاً جيداً . فعلى المؤرخ ان يكون ناقد لهذه الوثائق وان يتحسّر صدقها فيما اذا كانت اصلية او مزورة وذلك بتدقيقها بامعان بعد

لا أهمية لها في زماننا الحاضر وهي من الأمور الهامة في أزمنة غابرة
أو بالعكس فعلى المؤرخ أن يكون مدركاً لهذه القضايا لكي يتاح
له أن يفسر حوادث التاريخ من الوثائق المتبقية على ضوء الزمن .
على أن يكون ذا بصيرة كافية لتبذير المتاح من الأصلي ، فكثيراً
ما يجد المتقنون مخطوطة أو رسالة قديمة فيظنونها أصلية ولكن
يتبين بعد ذلك أنها منتحلة ، كلاً أو جزءاً ، من تحريف في النص
وادخال حشو فيه أو تغييره بتحسينه أو بتقصيره ، ولا بد من أن
يستعين أيضاً بالشهادات .

فحص الشهادات : تنقسم الشهادة الى قسمين : الشهادة
العينية أي أن يكون الشاهد حاضراً للحادث والشهادة المروية عن
شاهد كما هو الحال في نقله الحديث والذين يروى عنهم انهم شاهدوا
الحادث . الشاهد العيني أما أن يكون راوياً للحديث بنفسه ،
وهذا إذا كان الحادث ليس بعيد العهد أو أن يكون دونة بمجلة .
فعلى المؤرخ أن يقوم بنقد الشهادات ليعرف المتاح منها والأصلي ،
ثم ليعرف أيضاً المقصود من هذه الشهادة ، وما هي نزعة هذا
الشاهد . على أن لا يكتفي بشهادة واحدة بل بشهادات مختلفة
من نزعات متفاوتة ، فإذا اطلعنا شخصان من حزبين متباينين على
حادث واحد ، قد يصوره كل واحد منهما بالصورة التي يرغبها ولكننا
إذا رجعنا الى محاكمتنا يمكننا أن نستخلص من هاتين الشهاداتتين
صورة قريبة من الواقع . وفي الحقيقة أن المؤرخ التزمه اني حيرة
شديدة من امره ، لانه قلما يعثر على خبر أو على شهادة لا غرض
فيها ، وقد يتعدى عليه أن يميز بين الصدق والكذب ، لا سيما إذا
كانت الدلائل غير واضحة والقرائن غامضة ، فهذه المؤرخ اذن مهمة
شاقة عسيرة إذا اراد أن لا يكتفي بالحدس والتخمين و اراد سبر
غور الحقيقة . وعلى كل يجب ان يراعي الأمور الآتية :

- (١) صدق الشاهد . سواء أكان متعدداً أو عن غير تعدد .
- (٢) نزعة فيه إذا كان له مصلحة أن يحرف الحادث أم لا ؟
- (٣) تواتر الشهادات من نزعات مختلفة .
- (٤) معرفة طبيعة المجتمعات البشرية .
- (٥) - البيئة .
- (٦) - الزمن ومستواه العلمي والثقافي .
- (٧) انه كلما بعدت الشقة بيننا وبين الحوادث المروية في
التواتر الشفهي كلما كان احتمال الوقوع ضعيفاً . وكثيراً ما يلعب
التأثير النفسي دوره .
- (٨) الترتيب بين المعنى الأصلي والمقصود .

(٩) الخبرة الفنية عن الحادث المروي من فلسفة الى كيميائية
الى اجتماعية الى غير ذلك ، فكثيراً ما يرى الانسان شيئاً ولا يحسن
تفسيره .

(١٠) القياس المنطقي ، كي لا يشذ المؤرخ عن مبدأ عدم
التناقض ، فإذا روى لنا شاهد عن جيش قتل مائة ألف من سكان
مدينة ما ، وهي لا تحوي أكثر من خمسين ألفاً ، فلا يمكننا أن
نصدق الشاهد ، اما عدم رواية الخبر على علته أو لما خلفه .

(١١) عدم قياس الواقع بقياس المؤرخ بل معرفته على حالته ،
ولكي يتوصل الى هذا الهدف لا بد له أيضاً من أن يدرك الحوادث
التاريخية بعين الاقوال الذين حدث عندهم ومن ثم يصدر حكمه
على ذلك .

المحرك التاريخي : يتساءل علماء التاريخ ماهو المحرك للحوادث
التاريخية . أي اننا بعد تحليلنا للحوادث اذا اردنا أن نركب التاريخ
لنضع نظريات عامة عن الدوافع في الحوادث التاريخية ، فما هي هذه
الدوافع ؟

اختلف فلاسفة التاريخ في هذا المضمار اختلافاً كبيراً فبهم
من يدعي ان المثل العليا هي التي تحرك الحوادث ومنهم من ادعى
انها المادة والامور الاقتصادية ، ومنهم من جعلها في فكرة البطل ،
ومنهم من ألف بين الاقتصاد والمثل العليا ومنهم من جعل للتاريخ
منطقاً خاصاً ومجري لا يتعداه . شأناً بين الحوادث التاريخية
وحوادث الحياة . ولتأماً للفائدة لندرس كل قسم من هذه
الاقسام على حدة :

١ : المثل الاعلى في التاريخ : زعم بعض فلاسفة التاريخ امثال
Michelet ان الافكار هي التي تحرك الحوادث ، فالتاريخ ليس
الا عبارة عن مسرح للافكار العالية كشوق البشر الى الحرية
والعدل والمساواة . ويتفق مع هذه الفكرة العالية ايضاً « كانت »
فانه يقول : « يمكننا ان نعتبر تاريخ الجنس البشري بصورة عامة
كتحقيق لبرنامج الطبيعة الخفي ولهذا الغرض بصورة ظاهرة ايضاً
لاتتوصل لنظام حكومي كامل يتمكن فيه كل فرد من افراد
البشرية ان يطوّر قابلياته الخاصة بصورة تامة » . وبهذا الاعتبار
فالانسان مسير غير مخير في اعماله فهو خاضع لمجرى الطبيعة الخفي ،
ويستدل على رأيه هذا بأن ابدع الشعوب عنه لها مساس في تاريخه
ايضاً ، وان كان من المتعذر على حسب رأيه معرفة العلاقات في
الحوادث الجزئية ولكن لدى تركيبها يتراعى لنا ذلك ، فوغم
مقارنة الحوادث الطبيعية بالحوادث التاريخية ، فهو يرى للتاريخ

مثلاً أعلى الأ وهو كمال البشرية . فنظرة « كانت » اذن رغم قيمتها الادبية ليست الافتراضاً من المتعذر قيام برهان عليه ، فهو متأثر بعاملته الدينية في تفسير الحوادث التاريخية في تراكيها الى حد بعيد وهو يشبه فيكون Vico بقوله بالعناية الالهية في حوادث التاريخ ، وان كان الاول يشير الى التطور والثاني لا يشير الى ذات . ورغم طول باع هذا الفيلسوف بالنظريات الفلسفية وتأثيره العميق على مفكرى اوروبا فقد بقيت نظريته في التاريخ مهمة من العلماء .

النظرة الحيوية في التاريخ : مر معنا في بحث الاجتماع النظرية الحيوية في تشكيل الجميات البشرية ولقد تغالى عالم يدعى اشنبلر في هذه النظرية مطعياً ذلك على الحوادث التاريخية ساعياً ليقم البرهان على ان الادوار التي تمر بالامة هي نفس الادوار الستى تمر بالكائن الحي ، وان لا خيرة في الامر من اختيار طريق آخر كما لا خيرة للشيخ المرم من ان يموت اولاً ؟ فهذا العالم في كتابه الفذ الذي الفه بمنوان « سقوط الغرب » وضع بذوراً لفلسفة جديدة وثار على ما هو متعارف حتى اليوم وجوب ليبرين ان الحسالة التي وصلت اليها اوروبا ليست باختيارها بل لا بد منها ، لان مصيرها هو كذلك ، فلا خيرة لها في الامر ، فهو يرى في الحوادث التاريخية نفس العوامل التي يراها في كل كائن حي . وقد حاول هذا المؤرخ ان يضع خطة للتنبأ عن مستقبل الحوادث التاريخية عالمها هي كسيرة على نخط واحد وفيها ولادة وشباب فكهولة فشيخوخة ، قوت . فهناك - كما يسمى هذا الفيلسوف التاريخي - مصير للتاريخ . فالحوادث يازم ان تسير على هذا النمط ولا يمكن ان تسير على نخط آخر . من اجل ذلك تنبأ عن نهاية الحضارة الغربية وهي لا تزال في اوج عزها وسوددها قياساً على باقي الحضارات التي لعبت دورها ثم بارت .

ويقول في مقدمة كتابه هذه العبارة : « في هذا الكتاب سوف نحرب للمرة الاولى ان نتنبأ عن مستقبل التاريخ . زيد ان نتابع مصير حضارة في كوكبنا الارضي قد تكاملت في زماننا الا وهي الحضارة الاوروبية الاميركية . زيد ان نرمي نظرة الى مرحلة لم نصل اليها بعد . . . هل هناك منطلق للتاريخ ؟ وهل هناك مصير خاص للتاريخ ، بقطع النظر عن وحدات الحوادث ؟ هل يوجد ما « وراء » طبيعة » للتاريخ يجري عليه مخطط الانسانية بصورة لا علاقتها بالظواهر السياسية والاحوال السطحية ؟ الا يظفر للعين البصيرة ان هناك مجرى خاص تجري عليه الامور ويجب ان تجري

عليه ؟ . . . الا يوجد للحضارة مراحل كراحل الحياة من ولادة وشباب وهم وموت ؟ . . . قد اعطى هذا المفكر قيمة كبيرة للثورة الكوبرنيكية التي نقلت مركز العالم من الارض الى الشمس ، فانخذ هذا المثل كمرکز بديع لضرورة القضاء على النظرة الخاصة في الحوادث التاريخية والاستعاضة عنها بنظرة شاملة تريد ان ترى الحقيقة كما هي او يعتقد بان الفلكي قد تجرر من الابعاد النسبية ولكن المؤرخ لا يزال يرسف تحت نير قيودها . بهذه الثورة التي اعلمها يريد ان يفهم قيمة كل حضارة من الحضارات ليعلم فكرة المصير التي تتحكم في هذا الكون وليعلم سر تلك القدرة الخفية التي تظهر آثارها في التاريخ كما تظهر في ذوي الحياة من حيوان ونبات . وهو يشبه اعمار الحضارات بالنباتات فيقول - مثلاً - ربيع الحضارة اليونانية و صيفها و شتائها و خريفها و يرى في الحضارة الغربية الحاضرة - أساة البية و ذلك لكفاحها ضد الطبيعة ، ذلك الكفاح الذي لا امل له فيه ، ومع ذلك كله لا تستطيع الا ان تسير فيه الى النهاية .

هذا ولقد سبق اشنبلر الفيلسوف هيجل Hegel في النظرية الحيوية في التاريخ . فلقد قال في التطور ، ولكن ففكرة التطور عندته تفتي صعداً لتحقيق فكرة عالية . ١٠٠ اشنبلر فيرى التشابه بين الحضارة والكائن الحي ، حضارة تموت وحضارة تنشأ وهكذا الى ما شاء الله .

نظرة البطل في التاريخ : ملخص هذه الفكرة التي فاه بها كارلايل في كتابه الابطال ان المحرك الحقيقي في الحوادث التاريخية هو ولادة البطل ، فالبطل هو ذلك الانسان الذي لا يرد ان يرشي نفسه بشيء . بل يبتغي الحقيقة ويقود شعبه الى اوج الفلاح ، فالبطل هو الذي يوجه الشعب الى الفلاح ، ويقول « ان الرجل العظيم مسا برح في جميع الازمان لتراً من الالاف » ، لا ندرى كيف نفسره ، ولا كيف نستقبله ونعامله ا وامل اهم مزاي جيل من الاجيال ، هو كيفية استقباله لرجله العظيم ، وسواء . استقبلوه كآله او كنبي ، او كيفا كان ، فذلك هو السؤال الاكبر ، ومن طريق اجابته عن هذا السؤال وكيفية مذهبه في ذلك الامر ، يمكننا ان نبصر صميم حائهم الروحانية ، كما لو كانوا من خلال نافذة . . . ويعتقد هذا المفكر : « انه لا حاجة لشب ان يسقط وينعطف طالما وجد رجلاً كبيراً وحكماً مدر كاً روح العصر وشجاعاً قادراً على ان يجد الطريق الذي يسير فيه شعبه ، فيكون بذلك مخلصهم ومنجيهم » ، و يرى كذلك ان لا مصيبة على شعب بقدر تدهور ايمانه بالرجل

العظيم . فالحدث العظيم هو مجرد بطل في شعب ما واعتقاد هذا الشعب بهذا البطل .

وفي الحقيقة ان فكرة الرجل العظيم هي ليست بمجدية كما يقول عنها كارلايل نفسه وما عبادة الاشخاص من قديم الازمنة الا ارضاء لتقدير الرجل العظيم ، ونجدها ايضاً في الاديان باشكال مختلفة كفكرة المنجي عند اليهود الذي سيمود اليهم مملك بني اسرائيل ، وكذلك الامام المصوم عند الشيعة والمهدي عند السنيين الذي يلاّ الدنيا عدلاً بعد ان ملأت جوراً وظلماً . وقد تغالى نيتشه في هذا الصدد واصفاً مفهومه جديداً هو فكرة « فوق الانسان » ، فالعالة من البشرية الحصول على « فوق الانسان » الذي يقرر مصير العباد .

نقد هذه الفكرة : لا ننكر تأثير الفرد في الحوادث التاريخية ولكن اعطاء هذه القيمة للفرد وتأثيراته في مجرى التاريخ فذلك غلو لا مبرر له ، وكثيراً ما نظن ان التأثير في حادثة من الحوادث لفرد من الافراد ولكننا اذا امننا النظر بتأثير البيئة والظروف عظيم ايضاً . وكثيراً ما ارتكب الفرد خطيئات كبيرة من جوراً غاوه في اعتقاده في نفسه فقاد شعبه الى مواطن الهلاك ، فالانسان مهما كان نابغاً فهو بحاجة عظيمة الى ان يسترشد برأي غيره ويوافق الظروف الذي هو فيها ، واما اذا ركب التورود وابتلي بجنون العظمة فانه يتدهور وتندهر امته معه .

النظرية الاقتصادية في التاريخ : مفاد هذه النظرية ان الدافع في الاحداث التاريخية هي الامور الاقتصادية ، وقد كان اقدم القائلين بها ابن خلدون العالم الاجتاعي العظيم ، ولكن الاوروبيين يعدون العالم الافرنسي مونتسكيو (من علماء القرن السابع عشر) انه اول من ربط علم الاقتصاد بعلم التاريخ ، واول من شارك هذين العالدين في تفسير الحادثات الاجتماعية وتعليلها . ويعد الباحث الانكليزي فليمت مونتسكيو بمن يستحقون مقاماً ممتازاً جداً في تاريخ فلسفة التاريخ ، وذلك بفضل المباحث التي كتبها عن الحياة والتجارة والنفوس في كتابه الدافع الصيت روح القوانين ، لانه ادخل عنصر الاقتصاد في التاريخ . وفي الحقيقة كما بين ساطم الحصري في دراساته عن ابن خلدون ، ان هذا العالم القرني المتقدم كان اسبق في ادخال هذا العالم . اما من بحث بحثاً علمياً دقيقاً في هذا الصدد فهو كارل ماركس ، مبتأ ان الحرك الحقيقي في جميع حوادث التاريخ يرجع الى الاقتصاد .

النظرية التركيبية : وهناك من يركب بين الامور المادية

والمعنوية في دوافع التاريخ ، اي لا تؤثر العوامل المادية فحسب بل تشترك العوامل المادية والمعنوية ايضاً ، كفكرة الدين والحسبة والعدل والمساواة والوطنية وما شاكل ذلك ، فلم يكن الدافع في هذه الحوادث الامور الاقتصادية بل امور معنوية لا دخل لها في المادة ، وكما اثرت مثل هذه الامور في توجيه شعب من الشعوب الى الحرب او السلم وتنصيب رئيس او عزله وغير ذلك . وقد كان زعيم هذه الفكرة هو العالم جان جوروس . فهو يوضح حداث التاريخ مادياً حسب ماركس ومعنوياً حسب Michelet او انه يوافق بين هاتين الفكرتين ، والحق يقال ان كلا العالدين مهان ، فلا بد من ان تشترك بجانب القضايا الاقتصادية العوامل المعنوية ايضاً .

يقين التاريخ : مما تقدم يتبين لنا ان يقين التاريخ نسي ، لان الحوادث لا تقدر على مشاهدتها فنكتفي بالاعتاد على الروايات والشهادات وكما مر معنا من قبل ان اوجه الخطأ كثيرة في هذا المضمار ، من اجل ذلك . فلا يقين لتاريخ بل هو من المحتمل . غير ان هذا الاحتمال يكون قوياً فنيا اذا طبقنا المنهج الذي مر معنا تطبيقاً جيداً . ويقين ان اليقين يزداد بقرب الزمن ويبعد بعده ، بيد ان هذه الفكرة جديدة للمناقشة ، فهي صحيحة من اجل التواتر الشفهي ، ولكن التدوين والآثار قد تحفظ الشيء اكثر من تناقل الالاسين جيلاً بعد جيل ، واحتمال التحريف في هذا التدوين اقل من المشافهة . وهناك مزية ثانية بعد الزمن فالقضايا الحاضرة تمس المؤرخين كثيراً ، فذلك من المحتمل ان يحدث الحوادث ويترك لتلقى المواطن على عليه . اما اذا بعد احداث بالزمن فان هذا الاحتمال قليل .

فائدة التاريخ : للتاريخ فوائد جمّة فهو معين لا ينضب لعلم الاجتماع ، ولا يوجد عالم من علماء الاجتماع لم يعتمد على التاريخ في ابداء افكاره . وهو ايضاً عربة الاجيال الحاضرة ، اذا كاننا درس التاريخ ونستفيد منه ، وهو ايضاً حافز للتهوض بالامم ، فالانسان عدو ما جمل ، ولكن اذا اطلع على ماضي زمانه ، قد يكون ذلك سبباً لنمو عاطفة الوطنية والقومية . ومن الضروري ايضاً ان لا تتعلم من تاريخنا نواحي القوة فقط ، بل لا بد من تعقل نواحي الضعف كذلك لتقويته ، لان المؤرخ اذا موه على نفسه وعلى امته بقصد خدتها وهاغض عينيه عن اخطا ارتكبت في الماضي ، وقلب الحسنات سيئات يرتكب جرعتين جرعة على العلم وجرعة على القومية . جرعة على العلم لانه لم يراع الامانة التي اؤتمن عليها ،

هجرة



سوف أسأل البلابل غدا ...

اليس فيها جواد كريم

يعير الجناح ،

ساعة من نهار ،

اطير فيها الى حيث بليلي

فأرى اليه من بعيد ،

ثم انشي ،

على فؤاد كليم !

سوف أسأل البلابل غدا ...

ولكن أكثر خوفا

ان يراني بليلي هناك ،

فلا يرتاح لي ،

وان تلعظني العيون ،

فتتجنبي علي ،

وتفتري .

ليت لي قبعة عجيبة ،

وجواداً مسجوراً ،

من عهد سليمان ...

اذن لنلت ما ابنتني

ولعلمت الى هذه الارض ،

في مثل ارتداد الطرف ،

لم يتجن علي الناس ،

ولم يرني بليلي !

عندهما تشتمل الشمس من حزينان ،

تهجر البلابل اعشاشها ،

وتذهب بعيداً في السماء ،

باجئة عن مأوى جديد ،

يقتها لفحة الرمضاء ،

في هذا الصيف الشديد .

وقد هجر بليلي عشه ايضاً ،

يستبق الطير الى الذروات ،

حتى يهبط في الوادي البهيج ^(١) ،

حيث تتفجر الينابيع من السماء

وتبرد الانبياء في الارض ،

وحيث يستطيع ارسال الصوت في الاجواء ،

عقرباً جيلاء ،

فقصطفت على لحنه المياه ،

وتسرق الافياء السمع

من ثم الطائر التريد !

هجر عشه وراح ...

راح ... ولم انظر الى عيبيه ،

- كما هي عادي -

نظرات افقد معها الوجدان ،

واشعر بثل الغنا .

الذي يصير اليه الصوفية ،

الماديون من الزمان

في ساعات التزه الكبرى .

(١) الوادي البهيج قرية حماتا .

التعاون الاقتصادي في العالم ونصيبنا منه

بسم محمد جميل بيهوم

١ - تطور النظم الاقتصادية قبل الحرب

يؤثر عن السياسي البرتغالي بومبال انه هاله اكمال وطنه على مصنوعات بريطانيا العظمى فاصدر امراً سنة ١٧٥٩ يقضي بمنع اخراج المواد الاولية اليها ، ولما احتجت حكومة لندن عليه اجابها قائلاً : « ان من سفاهة الرأي التي لا مثيل لها في الاقتصاد السياسي ان تترككم تجهزوننا باللباس والرياش وسائر حاجتنا بينما نحن ننفقكم ثمنها بالغ تقوم بأرد تخمين الفاعمل من تبعة الملك جورج يعيشون على نفقتنا في بلادكم » .

وهكذا فان اجزاء العالم الغربي الذي وثب وثباً في نهضته الاقتصادية خلال الاجيال الاخيرة سرعان ما انتهت الى حماية نفسها وحماية انتاجها الخاص . وقد اعتمدت الدول في ذلك على وسيلتين : المنع او الحماية . والمقصود بالمنع قفل الابواب بوجه البضائع الاجنبية لافساح المجال امام منتجات البلاد لتنتج وتزدهر ، واما الحماية فتقوم بوضع الضرائب الجمركية الباهظة على ايراد من السلع الاجنبية بحيث تعجز عن مزاحمة المنتجات الوطنية .

وقد اتيح للحكومات العربية المستقلة ان تارس قبل الحرب هذه الوسائل اسوة بسواها ، واما التي ظل تشرعها الجمركي في قبضة اولياء لهم مصالحهم وهم يضعون ذلك التتريم وفقاً لهذه المصالح كسوريا ولبنان فقد ظلت سياستها الجمركية خاضعة لاساليب استثنائية .

هذا ولما برزت اليابان بعد الحرب العالمية الاولى الى ميدان الكفاح الاقتصادي واعتمدت بطريقها الخاصة Dumping غمر اسواق العالم بالبضائع اصبح مفعول « الحماية » غير مجد ، ذلك لان اليابان حاربت البطالة باساليب مبتكرة ، وهي بدلاً من ان ترتب رواتب للعاطلين ، كما فعلت امريكا واوروبا ، كانت تخارب البطالة بطريقة مباشرة : طريقة - الرقابة خير من المالحه - ذلك انها كانت تزودي العمال التي تواظب على العمل بمجموع الحسائر التي تصيبها . وفوق ذلك كانت تحاول على تسرب سلعا الرخيصة الى

البلاد التي فرضت عليها الرسوم الباهظة في سبيل مكافحتها بان ترسل هذه السلع بواسطة بلاد اخرى ، وهكذا بدت طريقة الحماية غير مجدية . كما ان طريقة « المنع » لم تكن تصلح كقاعدة عامة ذلك لان المالك المصدرة كانت كثيراً ما تتعاشاها خشية ان تعرض نفسها للعامة بالمثل . بينما ان هذه المالك في

حاجة شديدة لاستمرار الاصدار .

وقد فتقت لهم فكرة جديدة في الفترة التي تخللت الحربين العالميتين ، وهي في الواقع رجعة الى القدم البعيد اعني بها طريقة المقايضة . وهم يتوخون بها الحرس على اموال الدولة ان تتسرب الى بلاد اخرى . مثال ذلك ان تركيا بلاد زراعية في حين ان الولايات المتحدة غنية في الصنائع ، فكانت الدولتان تتفقان على ان تصدر تركيا الى بلاد العم السام ما تحتاج اليه هذه من المحاصيل والمواد الاولية على ان تستورد تركيا ما تقتقر اليه من المنوعات بقيمة المثل .

وقد مارست البلاد العربية المستقلة هذا الحق ، اما سوريا ولبنان فكان الاجنبي يعقد المعاهدات بايها حسب مصلحه ، وهو لا يتوحد عن حملها على حصر الاستيراد منها . يمكن من بلاده . كانت بلاد الشام مثلاً تستورد الخشب من رومانيا ، واذا جاءت تقول لهذه الدولة انا اعطيك الليمون الحامض بدلاً من الخشب قصد الاحتفاظ بالنقد اجابتها حكومة تجارست كلا فان الولي على اسرك تعاقد معي على ان يصدر من فرنسا الى بلادي سلماً بقيمة ما تستوردين من رومانيا .

٢ - وهي الحرب الحاضرة

للحروب المجاعات خاصة ، حادها الآلام وهذا صيانة السلام . وكما اهتمت الحرب الماضية الدكتور ولسون شروطه المعالومة وحسنت الى الدول الظافرة فكرة انشاء عصبة الامم فان تأزم الحالة السياسية فيما بعد ، من جراء اختلال التوازن الاقتصادي حمل دول العالم على وضع المشاريع الاقتصادية العالمية لاجتناب القتال . واشهرها مشروع كويليدج . ولكن واحداً منها لم يشر ، ذلك ان اصحاب هذه المشاريع لم يدخلوا صميم الموضوع فيما حلوا التنظيم الدولي اقتصادياً على اساس انصاف الشعوب ، بل عمدوا الى تحكيم العواطف والمصالح فكان الصير هذه الحرب التي عايننا شروورها واهوالها . ومثلاً ان هذه الحرب اوحث الى السيدين روزفلت وكسرويل

معدة الاطلسيكي فقد انارت من جديد وبنطاق اوسع فكرة التعاون الدولي اقتصادياً ، كما نشطت مشاريع التنظيم الاقتصادي الوطني تنظيماً يستهدف الانصاف وبالتالي السلام . واشهر ما وضع من هذه الابحاث مشاريع بيغودج وكيناس ومورغانو واتكوترا ، فضلاً عن المشاريع السوفياتية .

ومن دواعي السرور ان تكون الامة العربية التي تعمل متحدة لمواجهة السلام شرعت بالتشاور في الناحية السياسية واقدمت على اتخاذ قرارات نافعة ، كما انها عمدت فعلاً الى التعاون في صعيد الثقافة تعاوناً دولياً يقوم على اتفاقات خاصة ، ولكن الذي يثير الاهتمام ان يظل التعاون الاقتصادي مهمل الجانب ، ومقصوراً على تدابير وقائية استلزمها حالة الحرب قامت باعبائها غير قيام لجنة التكوين البريطانية في القاهرة .

ذلك ما حماني على اثارة هذا البحث ، وما ازعجني اني اوفيه حقه ، وانما هي محاولة القصد منها فتح الباب رجاء ان يلجحه ارباب الاختصاص .

٣ - ثروة العالم العربي خطر عليه

انتشمت الحرب عن تطورات عالمية عظيمة لها علاقة بالامصار كما لها اتصال بالافكار . واصبح للعالم العربي من جراء تطورات سباق النقل مكانة عالمية ممتازة لم تكن له قبل بضع سنين . ذلك ان الاعتماد على الطائرات اصبح يتطلب قواعد لها ومحطات ، كما ان تحوم العرب لم تعد تقف عند ساحل المحيط الاطلسي الشرقي ، بل صارت تتعد بعد خروج الولايات المتحدة عن مذهب مونرو ، مذهب العزلة ، الى المحيط الباسيفيكي .

لذلك فان الامصار العربية لا سيما ما كان منها حول البحر المتوسط تتكون قواعد استراتيجية لشركات النقل الجوية ، كما هي لنيروا ، ومحطات عامة ، ما بين المشرق والمغرب من اقصاهما الى اقصاهما .

وزيد في هذه المكانة التي ستبوأها البلاد العربية أهمية على أهمية وجود البترول في العراق ونجد والبحرين ، بالإضافة الى ما في اطراف سورية الشمالية من زيت . وخاصة ان المشروع الاوروبي يرمي الى مد انابيب زيت الجزيرة الى البحر المتوسط ، وقدنوت جريدة الصنداي تيمس اللندنية بذلك وبما سيؤدي رخاء العالم العربي المستمد من هذه الثروات من الاثر الطيب في نجاح مشاريعه التنويرية . ولكن الثروات في نظري شر على الضعفاء اذا لم يحسنوا التصرف في حمايتها . لذلك كان التكتل في الناحية الاقتصادية

من اهم واجبات الشعوب العربية ، والدرس الى جانب التكتل اوجب لجانبه المصير والمستقبل مجابهة تقوم على درية ودراية خصوصاً وان العرب سيجاهون تنظيماً دولياً حديثاً يستني بالورابط الاقتصادية العالمية ويضع اسس التبادل ، واذا اقتصر وضع هذا التنظيم على الدول الكبرى ، وهي التي تمثل الامم المصدرة كان اشبه بشوب عملاق جبار يضع في ذناياه ضعفاء الاجسام .

٤ - هل التعاون الاقتصادي بين الشعوب العربية ممكن ؟

اصحوا كثيراً نعمة غربية ماأها تعذر التعاون اقتصادياً بين البلاد العربية . ولماذا ؟ - لان ارجاءها واسعة واطرافها مترية . ونحن نود قبل النحول في صميم موضوع التعاون ان ندفع هذا الوم . ان هذا الاتماع مع ما يتخلله من سباسب وصعراوات ، ومع ما فيه من اختلاف في الطائفا وتباين في المستويين الاقتصادي والثقافي لم يحل في جيل ماض دون تكتل الولايات المتحدة الاميركية ، على ما كان عليه العالم من ضعف في اسباب النقل ، فلماذا يكون ذلك الاتماع حائلاً اليوم دون تعاون البلاد العربية واتحادها وقد اصبحت وسائل النقل على ما نعلم من البسر والسرعة بحيث جعلت الكون وحدة قريبة الابعاد .

كنت عام ١٩٣٩ بمدينة سيامي فلوريدا في الولايات المتحدة قلقت نظري دخان يتكاثف في الفضاء كلما كرت الساعات حتى ظننت ان المدينة تحترق برمتها . واذا به حريق في غابة على مئات الاميال تضطرم نيرانه منذ ثلاثة ايام . وقال محدي ان النار ستظل تضطرم حتى تنطفئ . قلقت له مستغرباً . - وهل تبقى الحكومة مكتوفة اليدين ؟

فرد علي والابتسامة مرتسمة على وجهه - واية حكومة . هما كانت جارية تستطيع ان تدرك مهب النار ؟ - انها غابة لا احد لها متشابهة الاشجار سقط فيها طيار في عام مضى فلم تجد حكومة امريكا وسيلة لانقاذه رغم حزنها عليه ، ورغم الجهد الجبارة التي بذلتها في سبيل انقاذه ! »

اجل والى هذا الحد ففي الولايات المتحدة مغاور وصحار وغابات وخصوصاً في ولاية تكساس لم تحل في وقت من الاوقات دون قيامها على اساس الوحدة الاقتصادية .

فالتعاون اقتصادياً بين الشعوب العربية على اساس واسع ممكن اذن ومجد ايضاً وقد تعالج هذا الموضوع في مقال آت .

محمد جميل براهيم

احلام

★

للكنوز ميب نابت

•

على الشواطئ الخضر في زورق نامت الى الاصباح احلامنا
وفي الرمال الحر نام الهوى غطاؤه النور واوهامنا
وفي شقوق الصخر فوق الحمى أغفت طوال الليل احزاننا
تحت الثريا في حواشي الدجى ظل النجوم البيض افساونا
تهدأ حوالى الارض في زورق مجذافه في اليم آمالنا
فتارة يعلو على مائه وتارة ترسيه اشجاننا
وحولنا الارباح مجنونة تثيرها في الجو اشواقنا
انا طويتنا الريح في كفنا فطارت الريح واحلامنا

من زوايا التاريخ الفني



تمثال الامبراطور الروماني جول سيزار ليوضع في احدى ساحات روما الخالدة . وما لبث ان دعا اليه (كنزفا) وكافه القيام بهذا العمل .

قام الفنان بالعمل الموكول اليه بمهارة ولكنه وهو الفنان الذي يشعر بما تقاسيه امته من عسف واضهاد وذل ، لم يستطع ان يسجل على نفسه وامته هذه المسكنة والاهانة وكان مقوراً ان يحمل نابليون بيده الكرة والصولجان لذلك خطر للفنان حيناً الى على الكرة وفوقها ملاك المجد يرفرف بعظمة وخيلاء . خطر له انتقاماً من الرجل الذي اعتصب بلاده واذل امته ان يضع ملاك المجد فوق الكرة ولكنه اذ ار طهر المجد لنابليون رمزاً لروال سلطانه وذو انه يسار مجده ولم ينجح على نابليون هذا القصد فاكتمى برفض التمثال الكبير ولم يبق للفنان بل ان قدر وطنيته وشعره بلبلاده . اجل ان الفنان حينما شعر انه يحتم عليه ان يسجل على امته عار العبودية والانكسار الى عليه فنه ان يهن قوميته وكرامته وطنه ففكر بهذه الطريقة لانه يعتقد ، ككبر فنان صادق ، ان الفن لا يباع ولا يشترى ، لفا هو شعور نبيل يخرج في النفس الكبيرة فيبرز قوياً صادقاً لان المادة تزول اما الفكرة الحق فهي خالدة على صر العصور .

هذه نبذة موجزة مثلها كثير في تاريخ الفن تدل على ارتباطه بالشعور القومي واثره البعيد فيه مما يستغربه الكثيرون من ابناء هذا الوطن الذين يعتقدون ان الفنون مقصور امرها على الورقة البسيطة والوتر النجيل والعبارة الطليقة والكلمة المستحبة وان الفنون اداة تسلية ولهو فحسب .

كلاهما انما الاسس الجارية التي تقوم عليها الامم وتشاد الحضارات وتعد النفوس للعمل الكبير .

مصطفى فروغ

مما لا ريب فيه ان الحضارة العربية لم تهمل شأن الفنون الجميلة كما نؤمن نحن اليوم .

وهذا الوهم المؤذي والذي يبعث سيرة تقدمنا لنلحق القافلة الانسانية العاملة ، هو نتيجة من بقايا آثار التدهور الذي نزل بتلك الحضارة واصاب الفكر العربي بشلل فأضف من نشاطه وحد من حيويته المشتعلة .

اصبحتنا ننظر الى الفنون كأهمية واداة تسلية فهي في عرفنا كمالية لا تمت الى الحياة شي . ولا تتصل بالمجتمع بنسب وهي تخرج عن نطاق القومية والشؤون العامة .

وهذا الخطأ المؤسف في ادراك قيمة الفنون على حقيقتها مرده فقدان التربية الفنية بفننا وفي مكتبتنا العربية الحديثة .

قال النقاد الكبير (ابلي فور) : ان الفن هو صورة الحياة .

بل هو يمثل ما في الحياة من عظيم وحقيقة وخيال ، وهو الذي يخلع عليها سربالاً رائعاً من الجمال والفننة يجتجج معه كل قبيح مبتذل .

وليس هذا فحسب بل اضاف ابلي فور قائلاً : ان الفن هو رابطة اجتماعية وداعية للتغلب القومي الانساني . »

وعلى ذكر القومية وما يشع عنها من مظاهر الافة والفرقة والكرامة يحمل بنا ان نذكر هذا الحادث ففيه صورة جلية عن علاقة الفن بالقومية .

دخل نابليون بونابرت ايطاليا فاتحاً فخضعت لسلطانه وسكنت على مضض شأن الامم ذات التاريخ والمدنية . وكان يومئذ الفنان الايطالي المعروف (كنزفا) مقرباً من نابليون الذي كان كثير الاعجاب بفن هذا النحات النابغ فاحبه وقربه اليه ولقبه بفنانه الخاص .

وجال في خاطر النافع العظيم ان يقيم انفسه تمثالاً جباراً يشبه

بين الشاعرية والنبوة

بسم عبد اللطيف سُرارة

*

غريب

امر اوانك العربا فان لهم من روائع الاحاديث
وعجائب السير ما تلس فيه « المعجز » ، وهوبين
الاعجاز ، قرب الطاف ، بعيد المبال ، حتى ليكن هذه الرقعة
الصغراوية من اديم الارض ، نسجت على نول سحري فما تبت غير
المعجزات ، وكان غيرها من البقاع فاءت الى الحياة من بعدها ، فلم
توفق الى فهمها واستكناه اسرارها .

وانت ان تجد تلك الغرابة في مخلفات العمران ، ومعلم التصور
وأثار المدائن ، فهذه عفت ، وضاعت في غفائها عبقريات الانشاء ،
كما وانك لن تجدها في التماثيل الدارس ، والاصنام الخشبية ،
والنقوش الشائنة ، فتلك تحت ، وامحى معها الفن الوثني حين دوى
في الصحراء صوت الماء صارخاً : « الله اكبر ! » . ولما تجدها على
اجل ما يستهويك اشراقها ، وابدع ما تقتنك طرافتها في ذلك النوع
من الحياة الروحية التي كان يحياها فريق من البشر ما تفك ادعياء
هذا العصر ينعتونهم بأقبح النعوت ، ويلصقون بهم اقبح التهم ،
وياؤن الا ان يحسبهم « بسدوا » لا يعقون معنى المدنية ، ولا
يبلغون مستوى الانسانية ...

غير ان حياة الروح كانت ولا تزال ، احية من احاجي
الوجود ، فلن ترق اليها تلك العقول المتحجرة ، التي جرت عليها
جاذبية المادة ، فاجتذبت نحوها ، وارتطمت في احوالها ، فلن تخرج
بعد اليوم من دنيا الغازات والخواض والقلايئ والمادن ...
وقد يكون الطموح اغرب ما في الحياة الروحية من تجارب ،
وان كان شائلاً في الافراد - لا في الجساعات - شيوعاً يفوق
انتشار الكذب في الاوساط السياسية ! وكأني بك الآن ، وانت
لم تفكر في يوم من الايام في تحليل الطموح ، تستعرض صور
الطامحين في التاريخ ، وتذكر اشباههم من خاطائك ، واتباعهم

في محيطك ، والمجيين بهم من اصدقائك ! الا ان الطموح : ذلك
المنى الذي يدفع بالمرء ابداً ودائماً الى اعلى ، ليس من الوضوح
والبساطة بحيث يبعه الذهن في استعراض التواريخ ، ودراسة
الطامحين ، وانما يلذني لنا ان نحصره بين احط حالات الحياة في
طرف ، وامحى آفاق الحياة في طرف آخر ، ثم نبتلي من مظاهره
والوانه ودرجاته بين الطرفين ... وكيف لنا ان ندرك امحى
الافاق وما من احد قد وصل اليها بعد ؟؟ ومن اين لنا ان نحكم
على حالة ما بالانحطاط او السمو ، والحكم في هذا الموقف مغامرة
لا يقوم بها الا غابة اوابله ؟؟

ولكن لكل انسان حيزاً من الامكانيات لا يعرفه غيره ،
فإذا ادسجهم طموحه مع امكانياته الذاتية المحبوبة ، وسار نحو
غاياته يوعي وحكمة ، كان طموحه معقولاً ، واذا لم تكن هناك
آية نسبة بين الاماني والامكانيات ، فالطموح اذ ذاك ضرب
من الجنون .

بيد ان الجنون نفسه ، وهو فنون ، يكون تارة جنوناً
« معقولاً » ، وتارة جنوناً غير معقول ، فهو في الاولى اتجاه فكري
صحيح يصطدم بالواقع ويخفق ، ومنه جنون البقرية ، وهو في
الثانية انحراف اساسي في اتجاه التفكير ، ينشأ من سقم في الفهم ،
وضعف في النفس ، ومنه جنون الخرص وجنون الشهوة الخ ...

وقد عرف العرب نوعاً من الجنون المعقول ، لم تعرفه غيرهم من
الامم الا وهو الطموح للنبوة ، ونبع فيهم افراد لم تكن عظمة
الدنيا ، او حب السيطرة ، ليشير فيهم رغبة في العمل ، او ليؤزم
الى النضال ، بقدار ما كانوا يجدون في النبوة من جلال وجلال .
وذلك قبل الاسلام .

وكان اول من طلع لان يكون نبياً - والطموح غير الادعاء .

- هو أمية ابن أبي الصلت التقي .

- ١ -

نشأ هذا الرجل في الطائف ، والطائف في ديوان العروبة قصيدة
عصاً ، أو هي من بيدائها واحدة غناء ، رق هواؤها ، وعذب
ماؤها ، فسقط فيها النخيل ، وامتدت في حواشيا الاعناب ، وقامت
ابنيتها في هذا الجو العاطر الشعب بالنعمة مقاصير يملو بها الغزل ،
وترقع في حناياها الصبايا الربيات من كل قطوف الحطى ، بعيدة
مهرى القرو ، رياً الروادف ، ينجبل الحطى قوامها ، وتشتي الراهب
الحاظها .

وهو من بني ثقيف ، وثقيف هي القبيلة التي انجبت الحجاج
طاغية العرب الذي اعاد في المسلمين سيرة التبابعة من غشاة اليمن
وملوكها ، ومنها تجدد المختار التقي الذي اخذ بثأر الحسين بن علي ،
ورد واقعة كربلاء على اعوان يزيد ، واصلاحهم حرباً ابادت ما بقي
منهم . . . وابوه عبدالله بن زعمة من اعيان قومه في الجاهلية ، وقد
كني بأبي الدلت لما عرف عنه من الشدة والحزم (الصلت لغة هر
الشجاع الماضي في الحواشي) اما امه فهي بنت عبد شمس بن عبد
مناف ، واسمها زقية ، قوشية التجار ، تضرب في اعرافها الى اجداد
الرسول العربي .

وهكذا يكون أمية في بيئته وتاريخه ذاتاً لم يتوفر
لغيره . فاذا تحورت ثقافته وجدت انه كان على صلة وثيقة بالاصحاب
بنصاري الجزيرة والشام يومذاك ، يترادف كئناشهم ، ويسمع اقوالهم ،
ويقرأ اسفارهم ، كما كان على صلة بالفرس والاحباش من جيرانه ،
الذين كانوا يجيئون المدن العربية (صنما ، الطائف ، يثرب) بين
حين وآخر في مهات تجارية . وأمية ذاته كان يشتمل بالتجسدة ،
بما فتح له اقطاراً جديدة في التفكير ، ولا يبعد ان يكون قد
افاد من لغات السريان والاحباش والعبرانيين الذين اعتنك بهم
احتكاكاً مباشراً فتمت ثروته العقلية والادبية .

وما ان اطلع صاحبنا على التزادة ، وعرف ما كان من امر
سليمان واراميا واسميا وحزقيل وغيرهم من انبياء اسرائيل حتى
فكر جدياً في ان يكون هو نفسه نبياً من انبياء العرب ، ولم لا
يكون نبياً ، وهؤلاء الاسرائيليون ، على ما رأى في كتبهم ،
ومع من دعائهم لا يقرؤونه في تجاربهم ولا في معارفهم ؟ وربما بلغ
به الغرور - او الطموح - ان يحسب نفسه بنوهم في بيئته
وفصاحته فهو عربي ، وهم اهل الرطانة والمجعة !!

واستحوذت عليه هذه الفكرة استحوذاً شاملاً الى ان ثبتت

اصولها في احساسه ، واخذت تظهر في تصرفاته ، فبهيات بعد ان
يؤرخها مزرححاً ، وهو يريد ان يكون ممها كلفه الامر ، نبياً .

- ٢ -

والفكرة من طبيعتها تخرج لان تصوير عملاً ، فاذا تمكنت
من رأس صاحبها ، واحتلت مركز غاليته ، استطاعت حينئذ ان
تصرف جهوده كما تصير بأنتلف مع غايتها ، ويسير وجهتها .
وهذا ما حدث لامية التقي ، اذ طفق ، يوحى من نبوته المنشودة ،
بتأمل الاكوان ، وبفكر في ظواهر الافلاك ، ويخاض مرة الى
نفسه ، وينفرد في الصحراء مرة اخرى الى ان خالجه احساس
غامض . . . بعيد ، بعيد ، كان يضح رويداً رويداً ، واذا هو
يكشف خالقه ، ويتهدى الى التوحيد :

.. فسبحان من لا يرف الحق قدره

ومن هو فوق العرش فرد واحد

ومن لم تنسأه الخلائق ملكه

وان لم تفرد البعاد فنفرد

ولكنه ، وهو في هذه المرحلة الدقيقة من وسواسه واهامه ،
لم ينس نقطة هامة في تاريخ شخصيته ، وهي انه هو الذي اراد
النبوة ، وحمل نفسه قسراً على تعشقا ، فاذا صح وترامت له بعض
الصور ، او صممت في اذنه بعض الاصداء ، فسيكون هو اول
من يشك بما يصر او يسمع لانها لم تأت غفراً ، بل جاءت بعد
استصراخ ملح وشرق حار ، فما يدري انها هي النبوة او غيرها ؟ !
ولذلك ، لم يجسر المسكين على ادعاء النبوة ، ولا على دعوة الناس
الى ما خيل له ، في فترة من الزمن ، انه الحق من ربه !

وهنا اضطرب . . . وكان اضطرابه فاجعة روحية من ألم
الفرامح التي لم يسجلها التاريخ شيئاً ، على كثرة ما حفظ وسجل
من آساي الابطال والعشاق ، فقد أخذ أمية يهذي هذيان المحجور ،
ويخلع على ربه من الصفات والاصنام ما لا قبل لاحد بفهمها . مثل
« تقرر » و « سليط » ويقول عن السماء « صاقورة » ، وأنا
« حاقورة » الى ما هنالك من الالتفاف التي حدث بعلماء الله الى
اسقاط اسمهم من ثبت الثقة ، وجعلتهم يتحاجمون الاعتداد بكلامه
او الاستشهاد بشعره .

ولو وقف اضطرابه عند هذا الحد لكان الامر ، ولكن الخل
تسرب الى حياته العائلية ، ففقر ابنه منه ، وما كان الا ان هجاه
قائلاً له :

غذوك مولوداً وعلتك يافاً . تل بما ادني اليك وتهل

اذا لية تائبك بالداء لم ابت لشكواك الا سامراً اقليل

كأنني أنا الماروق دونك بالذي طرقت به دوني فبنيتي ضل
تخاف الردى نفسي عليك واني لاعلم ان الموت حتم موجل
فلا يلت السن والفاية التي اليها مديما كنت فيك أو مل
جملت جزائي غلظة وفظافة كأنك انت الممنع المتفضل
زعت بأني قد كبرت وبعتي ولعش لي في السن تنون كدل
تراب مني عثرة كي تنالها ملب وهذا منك رأي ضلال .

- ٣ -

... وسترافقه هذه «الزفرة» الشعرية التي تثير الامل والضحك
معاً ، الى آخر حياته ، وسيظل هذا الرجل يكابد في اعماقه طرازا
جديداً من الحيرة لا سبيل الى وصفه وايضاها لما ينطوي تحته من
نقائص ، ويرسب في اغواره من عجايب .

ولكنه في انبعاث شاعريته ، وتدفق قريحته يشبه ابا الطيب
المتنبي ، فقد كان هذا الاخير يطمح الى الحكم والولاية ، وكان
يخس من نفسه الكفاة التي لا بضطلع بشي منها عبد مثل كافور ،
حتى ولا سيد مثل سيف الدولة ، فافتي طموحه يتغلي ويتغلي الى
ان انفجر في اشعاره ، وتمثل في حكمته ، واصبح فيما بعد علما من
اعلام الشعر ، وهو لو اتيسح له ان يتولى وان يحكم لما قال بيتاً
واحداً .

كذلك هو الشأن مع امية ، فان المسافة التي تفصله عن اميته ،
وهي النبوه ، جعلته بنفس عن عذابه الداخلي بهذه الاشعار العربية
التي لا تعدو في جللتها ان تكون تجييداً للخالف ، وتذكيراً بالآفة ،
وتبصيراً بعظمته . غير انه ، وهو يشد طلبه لم تكن يوماً من
الايام لتطلب ، ولا هي في متناول احد من سكان الارض ، كانت
احاسيسه وافكاره مذبذبة موزعة ، يتخاطفها الواقع الذي يعيشه ،
والامل الالهي الذي يأمله .

وظهر اثر هذه الذبذبات النفسية في شعره ، كما تمثل عارياً في
حياته الخاصة ، فتراد يلدح بعض الاشخاص امتداح المتسول الوضع
فلا يميزه عن الخطيئة ، وتراد يفض بقومه افتخار السري الشريف
فلا يميزه عن ابي فراس ، وتراد يلقي الحكمة القاء عارف مجرب فلا
يتميزه عن زهير ابن ابي سلمى ، وهو في جميع هذه المواقف غاض
الشخصية ، مبهم الطلعة ، تخلف موسيقى نفسيته بسين بيت
وبيت ، وتنبأين اهتزازات عواطفه بين قافية وقافية ، فلا تلبث
وانت تقرؤه ان تشع بفصول فاجعة روحية تجتاح اعماقه ، وتتراوي
خلف ستار كثيف من الشؤون العادية ، والكلمات المصغوفة . .

وقد بلغت هذه الفاجعة ذروتها حين اخبروه ذات يوم ان قرشياً
من ابناء مكة ظهروا في العرب يدعوا الناس الى دين جديد ، فقد وقع
عليه النبا كالصاعقة ، وقال ، ولم يتالك عن اظهار حسده : « هذا
ما كنت ادجو ان اكونه » . وما هدأت العاصفة في نفسه ، وناب
الى وعيه ، وتواتت عليه آيات القرآن ، حتى فكر في اعتناق العقيدة
الجديدة ، سيما وان خطوطها الكبرى ماثلة في ذهنه ، فما عليه الا
الاعلان والاذعان .

شهد ان لا اله الا الله ، اما ان محمداً رسول الله ، فتلك قضية
يصعب عليه ان يشهد بها ، لا لانها تعارض الحقيقة ، او تخالف الواقع ،
بل لانه كان يتخفى ان يشهد الناس ان امية التقفي رسول الله ! .
وما زالت المشكلة تزوج وتدور في رأسه حتى اعظم في النهاية على
المثل بين يدي النبي الحقيقي . ولما صحت عزيمته ، نظم قصيدة
لينشده ايهاا . . . ولكن مناري الدعوة من قورش ، قطعوا عليه
الطريق ، واخبروه ما كان من امر الانصار مع ابني خسالة عبدة
وشية الذين قتلا في رقعة بدر ، فجاءته هذه القصة تبريراً كافيًا
لما يستشعر من تردد ، فتملق عليها ذريعة للانكفاء . والتنكر للرسالة
الاسلامية وحالها .

عاد الى العائنه ، وهو لا يتبين ملياً ما يحيش في نفسه ، اكثره
ما اختلطت في ذهنه الافكار ، وتشعبت امامه السبل . وكان
ضيقه استيقظ ، بعد زمن من هذه العودة ، فاستولت عليه احلامه
الارلى ، التي كانت تومض في خاطره ، وتشد عزيمته ، وتلقي على
فؤاده ظلاً ظليلاً من الدعة والطمأنينة « يوم كان يحس باشيء . لا
يحس بها غيره ، ويبصر في الاكوان الا يبصره غيره .

وتلك هي النهاية ! فقد اطل امية على خرائب الماضي ،
وشاهد من قة السبعين اطلال الحياة وشروها ، فصرخ وعزويل
مطيف به :

ليني - كنت قبل ما قد بداني - في دونوس الجبال ارمى الوعولا
وتذكر ربه قبل ان يلفظ آخر نفس ، فاسلم الروح وهو يقول :
ان تغفر اللهم تغفر جأ واي عبد لك ، لا أَلَا

سكين امية ، اراد ان يكون نبياً ، فخرج من الدنيا
شاعرا . . .

عبد اللطيف سُراة

بنت هيبيل

قال

قدیر

3. 4.

جدول

الحظ

فقرأت في سفر الاشواق لمؤلفه صريع العشاق ثلاثة اشياء . لم افهمها .
فهل لك ان تدلني عليها .

✱

اتاح لي الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين بك ان اقضي ليلة كاملة في جنته الحامدة التي ابنى الا ان يثر الشوك على جانبها وفي ارضها وصالحها حتى غدت بجى - جنة الشوك - ولذلك خرجت منها دامي النفس جريح القلب مشيح الفؤاد اكاد اتثر و اتردى بين كل لفظ جديد او معنى يرمى الى بعيد او قصدا لا يعرفه الا الله •
والدكتور الكبير حتى آمنت بما جاء في المقدمة من ان هذا اللان من الابد لا تعرفه العرب وانه جديد على لغة الضاد غريب عن الناطقين بها ، ولكني مع ذلك استطعت ان اخرج من هذه الجنة بجنة اخرى اظنها عطرة عبقة لذلك سميتها - جنة الشوق - واهديتها الى جنة الشوك »

بقلم امين يوسف غراب

القاهرة

لان الشهوة ان لثمت امرأة جعلتها كالطائر الضال في تيه الصحراء .
فلا يبينه الا العنص الذي يقبه لفحاضا . سواء كان ذلك العنص بين اشواك
السنط الشائكة ام بين انواف الزهر الرطب .

صدر

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال صدر فلانة كان لجل صدر في الحفل .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لانه مستقيم الجنبات . عريض السطح . راقص التني . لين التوججات .
عزيز على نفسه حريص على غيره فخور بتواضعه .

حلم

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال فلانة اذهلتها القيلة من ميثيا فلم تفتحها .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لأخا خشيت ان يبدد الحلم .

طفل

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال ثدي فلانة يرون اليك كعبا .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لاني ارفو اليه كطافل .

ثرثرة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال طهر فلانة يمل الى التفرقة احبائا .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لانه يحدث كل من يقبه .

جنة

قال الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا المرأة لا تنسى القيلة الاولى .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لأخا الطريق الذي وصلها الى الجنة .

سقوط

وصمت الاستاذ الشيخ قبل ان يرم ان يواصل استئنه ولكن الفتى
قاطعه قائلا :
لقد سألتني عن المرأة فلماذا لا تسألني عن الرجل .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى وهو ينصرف آسفا :
لوم تغل مذا يا بني لاجرتك وارحتك من عناء الدرس والتجصيل .

ابن يوسف غراب

الفاهرة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : وما هي ؟
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :

ما قولك في فاني في ليل حالك . وغنى في صبح ضاحك . وسيف
لا نحد له .

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :

اما الفاني في الليل الحالك يا بني فهو ومضات البيون المدحج . والفني
في الصبح الضاحك غيايات الاهداب الوطف . اما السيف الذي لا نحد
له فوفاء الله شره يا بني ام تعرف قصة الناحظ .
قال التلميذ الفتى وكان ارببا : وما قصة الناحظ ؟
قال الاستاذ الشيخ وكان اديبا :

زعموا يا بني ان ابراهيم تراهنا على رجل فاقصمت احدا من ان تصرعه .
وسر الرجل صدفة في الطريق فتصدت له . ثم نظرت اليه شاعرة بالعرف .
مكسرة الجفن مسترخية الاهداب ثم الفت بالنبال . اما هي فانصرفت بعد
ذلك متوردة الخد مسترخية الاعطاف .
اما هو فانصرفت يشكو طعنة سيف ذي نصلين .
اما تلك فانصرفت تردد قول الشاعر القديم :
جفناك اجم الجرى على دمي - يا بني ما من قتال وشريك
بالسيف والسحر والمين وبالعلل - حلا علي وبالغنا المشوك
وكانت صلاة المشاء قد اذنت فانصرفت الشيخ الى المسجد وهو يدهو
الى تلميذه الفتى بالتوفيق والنجاح .

امتحان

ولما كان اليوم الثاني قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لقد سألتني كثيرا يا بني فهل لي ان أسألك قليلا .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ : فان اجبتك ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : اجزتك .

عجب

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لماذا الجفن المكسر المتهوك يتوم من الغلب مقام السيف من العنق .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لان نفس الهوى عجب .

شغاه

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال الشغاه الغليظة لا تعيش في الاصعاع الشالية .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :
لان الجذوة لا تنفذ نارها الا في المناطق الحارة .

شهوة

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
ما بال فلانة خرجت عن طورها فراحت تنهرد في الجهم .
قال التلميذ الفتى لاستاذة الشيخ :

الشقية في البشرية

بفلم الاب مرمرجي الدومنيكي
من المهد الكتاني والآثاري في القدس



لها خواص جنسية ، وخواص نوعية ؛ أعني أن للرجل والمرأة صفات جامعة ، وسمات فارقة . ومع كونها حاصليتين على العناصر القوية للبشرية - أي النفس والجسد ومرتبطاتهما - فهما مختلفتان بتأدية هذه العناصر . ولهذا فهما - وإن كانا متساويتين بالطبيعة ، ومتشبهتين بقرى متشابهة - فهما متباينتان بالحقيقة بالنظر إلى درجات هذه الخواص . وهذا ما يحدد الموقف الخاص لكل منهما في الحالة الزوجية . وإذ كانا كلامهما عاقلين وحرين ، فكل منهما يتقدم إلى الآخر ما لكما حقاً خاصة .

فاستأذنا إلى هذه الحجة ، حجة الحقوق الطبيعية . الحاتزها كل
من الشقين يكون من قبيل الخط من المقام الانساني ، ومن باب
الاخم في حق البشرية ، ظلم المرأة جوراً ، واستخدامها سلعة ومتاعاً .
ومع هذا فانه كانت حالة المرأة في العالم القديم ، ولم يجرها من
نير العبودية الا الرقي الاخلاقي والاجتماعي النافذة فيه قوة الشرائع
الدينية . الا ان الدين - بارجاعه الى المرأة شرفها وحقوقها - لم
يقصد مساواتها بالرجل كل المساواة ، سواء في البيئة العائلية ام في
الالة الاجتماعية . بيد ان الحق سبحانه قد ضاعف السلطان الذي
نأثله من الطبيعة ، فوضها من الجهة الواحدة الحربية في ان تحب من
تشاء . وان تهب ذاتها لمن يعجبها ، بموجب السنن المعقولة والمرعية ،
ومن الجهة الاخرى قد زينها بالقضائل الادبية التي تزيد الجمال رونقاً
والوقار امة وعظمة .

على ان الفلسفة البشرية تهدم غالب الاحيان ما تدعي اصلاحه .
فان افلاطون الفيلسوف العظيم قد افسد طبيعة المرأة في «جمهوريته»
حين سعى في ان يرد لها حقوقها وشرف مقامها . فقد قصد احتجاب

قسمة الاجناس النوعين او شقين ،وجردة في
عامة مواليد الطبيعة الحية . وهي ظاهرة تزداد
بيناً وجملاً كلما زادت الحياة ، وقل نقصان
التركيب العضوي . لا بل تشاهد آثارها حيث يخال ان لا وجود
للحياة . اننا اذا بالغنا في التعصي في نظرية قوام الشئ ، لاح لنا ان
الشئ سنة شاملة ، شبه سنة الحياة التي من شأن الشئ تسهرها .
وبالحق ان الذكرومة هي العنصر الفاعل ، والاشرة العنصر المنفعل .
والكائنات يسهلها لا تخلو من ان تكون فاعلة او منفعله بعضها
بالنسبة الى بعض ، وذلك حسبما تكون ناقلة الحياة او قابليتها ،
سواء كان الشأن في النظام الحي ، ام في النظام الروحي ، وفي نشر
الحياة العضوية ، كما في رث الحياة الابدسية .

الله وحده هو القائل العام غير الخاضع لآدي فنود . وعلمه
 طبقاً لتعلم الفلسفة الجدلية - فكل محض غير منقطع وهو - حسب
 شهادة الانجيل - الاب الوحيد الذي في السماء . الخالق هو مصدر
 الوجود لا غيره ، والمؤثر دائماً في خلقاته ، ماداً ايها بالحياة عن طريق
 سبالة النافع . ففي الطبقة العليا هو بمثابة شمس الالواح ، ينشر
 عليها ، بفضل الآله السانية ، حرارة النفس ونور العقل اما في الطبقة
 السفلى فنوره الساطع بالشمس المادية ينحجب جوف الارض باحيائه
 البذور التي تحويها . وهذا الكوكب النابدي يقوم لدى الارض
 ومتموجاتها بوظيفة الزوج والاب . وعلاقة التعبد بالزقرا . ضرب
 من القران الناجم عنه هذه الكثرة من الموجودات العائمة في اعماق
 البحار ، او المرتجة فوق سطح البسطة .

علي ان الشقين الشرين - بصفة كونها فرع عن حائض واحد

الافراط وقوع في الافراط المعاكس . اجل انه اخرجها من سجن التشجب ، فرماها في ميدان المصارعة ، كما لو كانت معدة خلعاً وخلعاً لمساهمة الرجل في الاشغال والمهن الشاقة .

في عصرنا هذا كذلك يحاول انصار النسوية المعادلة بين مقام المرأة ومقام الرجل في كل شي . داعين اياها الى مسايقته ومزاجيته في ميدان مختلف المشاريع والوظائف العامة ، والمسالك الحرة . فما كان منهم ، في سعيهم هذا ، الا ان ازلوها من سامي مقامها الى حضيض الابتذال . ومغبة هذه المحاولات وخيمة ؛ لانها بتغييرها احوال الشقين تفتي . تنافراً في علاقتها الطبيعية . وبذلك تفسد الزواج ، وتهدم العائلة ، ويهدمها الاسرة تقوض اركان الهيئة الاجتماعية .

هناك ملاحظة اخرى تبين ضعف هذه المدعيات ، وهي انهم كان الشقان متساويين في كل شي . فلا ينجم بينهما سوى التبادل عوض التقارب . وذلك لانه لا واحد منهما يجد في الآخر ما يرغب فيه ، وما به يسد نقصه . وبالحق اختلاف الرجل والمرأة نقصان كل منهما في ناحية من النواحي ، لما يجذب احدهما نحو الآخر ، حتى ينشأ من اتحادهما مزيج ملامح بكل كلاً كليهما . والافتكور الطبيعية قد فقدت غايتها ، هي التي اقامها الخالق لتؤمن بالجدية المتبادلة بين الشقين ، مواصلة انتشار الحياة ، وصيانة انواع وتوحيد الجنس البشري . فلما بشى . من التفصيل ما هي الفوارق الطبيعية تبين الرجل والمرأة .

ان الرجل ، لامتلاكه بفرادة فياضة حياة الجسد وحياة العقل ، زاه مدفوعاً بدافع الغريزة الى اشراك غيره في ما فيه . من التفيض . من ذلك جاء نشاطه الطبيعي وسائر اساليب توسعه . فافقوة ذات التنبط السائدة فيه تتجلى بتركيب آية في المثانة وباشكال صلبة رشيقة . ومن نقصان الشق الذكر ، اي من قلة قوة الجذب فيه يحصل ضعف قابلية التأثر والحياة الباطنية .

لكل شئ خاصة نوعية تعين تركيب وطريقة وجوده ووظائفه الشخصية . فخاصية الرجل نقل الحياة . ولذا اقتضى ان تكون فيه غريزة فياضة . الا ان الحياة البشرية ليست طبيعية وعضوية وحسب ، بل هي ايضاً عقلية وادبية . ومن هذا القبيل ، يتدفق من الرجل من سيل نشاط العقل والارادة . فني وسعه ان يصبح أباً بالروح ، كما في استطاعته ان يكون أباً بالجسد . وغريزة شفه تولد فيه دون انقطاع الهمة الخارجية . فهو ممتزج دائماً الى الحركة والرياضة والسكد ، باستخدام اعضاء الجسد ، ان كان قليل الذكاء .

والثقافة ، وبالروح وقواه العقلية ، ان كان متقناً او عالماً ، او فناناً . وهذه القوة ذات الانبساط السائدة في الرجل توجد كذلك في جميع اساليب حياته . فهو مفتوق على المرأة بكل ما يجري في الخارج : بنشاط الجسم ، بتوقد القويحة ، بمدى الادراك ، بضآء العزبة . فهو قابض على عقائده الزمعة ، وله الحق في تدبير العائلة والمجتمع في العالم . ومن خصائصه الادارة والحكم ، لانه الرأس الملائم كل الملائمة للجمعية الطبيعية ، فمن طبع عقله ان يسرح ويمرح في ميدان النظريات الفلسفية ، والاختراعات العلمية ، كما ان من ميل جسمه الحركة والرياسة والتنقل في العالم . ارادته حازمة ، تجزم فتأمر ، تضرب فتكسر ، طبقاً للليل الوقي . بيد انها - على مثال كل الاشياء العنيفة - لا تقم ان تترأخي بتقارر ما اشئت قوتها .

على ان الحياة المتدفقة بهذا التيار الى الخارج تضعف في الباطن . ولذا فن باب الاطلاق نرى الرجال اقل شعوراً ، وانقص دقة من النساء . في الشؤون المنزلة بالقلب ، ودونهم ثباتاً في العلاقات الودية ، والمقاصد العلمية . واذ كانوا من حيث العقل ، مشغولين في التفكير ، وعاشقين ، خاصة بدمعشهم ، العيشة العقلية ، فهم احط درجة من حيث الجدارة لحياة الروح وجمع الحواس والورع ، مما ينبغي لهم مع جلد جديد ، وغناً جسم للروح في داخلهم ، والاستقرار فيه . تلك هي خواص الرجل : خواص بدنية من آداب مدججة موقفة ، وعضلات مكتنزة ، واعصاب مثبته ، من دماغ واسع ، ونعمان قان ، وجنان ريان ، من قد رشيق ، وطلعة هيمية . خواص روحانية من عقل ثاقب ، وفكر حاد ، وحافظة غريبة ، وذاكرة فريدة ، ومخيلة مدخلة . خواص ادبية . من ارادة حازمة ، وغريزة ماضية ، واقدام ببسالة ، وجلد دون كلالة .

الا ان هذه الزميا - شأن كل البشريات - مشوبة بأفات . فمن آفات صفات البدن في الرجل اعتماده على القوة البدنية ، واساوته استخداماً ، لما هو مغرور فيه من الميل الى الجأء والقسوة والبطش بمنزل عن استسلامه لسلطان الاهواء الحسية والتمتع باللذات المادية . من آفات قواه العقلية وما تنتج من المسارف والدوام والفنون ، والنظريات والمذاهب والاختراعات العجيبة ، تلك الآفة المقيمة ، آفة الكبرياء . الدافعة صاحبها الى المباهاة والانتخار الفارغ ، والعجرفة والانتفاخ ، مع ما يرافقها طبعاً من التسكك بالرأي الخاص ، والنادم التقيح ، والاندفاع مع تيار المحادلات العنيفة والمدعيات السخيفة . من آفات صفاته الادبية التصلب في الارادة ، وحسب الاستقلال

ما عليه المرأة من العجز عن تقبل زمام الادارة الخارجية ، بقدر ذلك هي مزودة بالاهلية للقيام بأعمال التدابير الداخلية . الرجل بأمر في الخارج ، وهي تديره ، دون علم منه ، يجعلها إياه على إرادة . ما تريده ، وتبقيها إياه ما يجب عليه ان يعمل ، طبقاً للقول المأثور : غالباً ما يقود القوي ضيفاً . وهكذا يرى الرجل السائد على العالم مصححاً كثيراً ما آلة تتلاعب بها يد المرأة الخاضعة لسلطانها .

زد على هذا ان المرأة ، بفضل انفصالها ، قادرة على تجسم الآلام ، ولا سيما الآلام المزمنة المستعصية . فسرّاً ، كان في الامراض ، ام في الضيقات ، تظهر المرأة من الصبر الجميل والتجدي العجيب ما قد لا يبدى الرجل مثله ، وهي تجد لذلك في طبيعها مدمرات جسد وافرة . فتصبح حقاً في مثل هذه الاحوال ، معينة للرجل باستنزافها همته ، باقوالها وامثالها ، ولا سيما يبذل نفسها ، دون ملل ولا حد .

وهذا الانعكاس الخاص بها ، انعكاس ذاتها على ذاتها ، يجعلها اعظم جدارة للحياة الباطنية ، واشد ميلاً الى الاعمال التقوية واكثر اندفاعاً الى حياة التوف . كلما فاقها الرجل في النظريات العلمية ، مغول قوة المعارضة ، تفوقت هي عليه بركة الجنان ، وبلغت الشعور . كل شيء ينقلب الى فكر وتقبل ومعرفة وعلم في الرجال ، وكل شيء يستحيل شموراً وانعطافاً ومجبة وهياماً في النساء . في نفوسهن ياتي الانان في الازمان المشؤمة ، فيصان صيانة النار المقدسة في هيكل العبادة ، ومن قلوبهن يعود فينتشر انتشاراً ساطعاً ، حسب ملائمة الظروف .

على ان لهذه الجاذبية افراطاً ، هو احتكار المركزية . وهذا ما تندفع اليه المرأة اندفاعاً طبيعياً . فإنها بؤرة متقدة تجذب كل شيء اليها ، تارة بفعل الغريزة . دون علم منها ، واخرى بطريق الماربة ، لما هي عليه من الضف . وهذا ، صدر دلالة الفطري الخفي ، تحت مختلف الظواهر ، رغبتا بل هياما بان تكون قلبه الانظار والقلوب ، بل قل الصن الوحيد يعبد دون كل الاصنام . وفي هذا سر . يلهي المفرط الى الامتناء بالخارج دون الداخل ، ولما بوسائل التبرج . وهذا سبب اتباعها ، لا بل استبعادها للزينة . الغريبة ، دون مراعاة للأدب والحشمة . من هذا ايضا صادر اكثرها الخطل الناجم عنه هناك اسرار الاقارب والاباعد ، والخط من المقامات الرفيعة ، ووطن الشرف والمروءة . هذا ، واذا كانت المرأة خبيثة ، فالعياذ بالله ! فانها اذا ذاك تفوق شياطين الرجال خبيثاً ، اذا تجنبت الشر فتضخمه فيمثلها بمثلها بليغاً . لكن اذا كانت سالحة ، فسبحان الله ! وتبارك الله ! فانها تكون حينئذ في الصلاح آية باهرة ،

والاستبداد ، لا بل رفع راية التمرد والعصيان ، والطمع في الرفعة ، الاستيلاء ، والاستبعاد ، والمعاملة بالظلم والجور ، والاستخفاف بالضعف ، والضغط على الحريات والضائير ، وما اشبه ذلك من ضروب اهتنام الحقوق ، ومحى الشخصيات ، ولا سيما في مجال العلاقات بين الرجال والنساء .

على ان بين الرجال - وهم كثار - من يتوصلون الى تلافي هذه الاوقات بما فيهم من قوة ادبية فائقة ، وبفضل ضبط الخواص ، وقع الاهواء المنحرفة ، وتوخي الكمال من جميع الوجوه . وهذا سر تفوق هؤلاء القوم ، في جميع الاجيال ، على معاصريهم ، في مختلف العلوم والفنون وصنوف الاعمال العقلية المذهلة ، وانواع المآثي الحيرية ، والاخلاق المحمودة ، والخدمات المذكورة المشكورة في سبيل الاوطان والانسانية ، بما راقهم الى ذرى البطولة ، فمن لهم ان يدعوا نوابغ البشرية ، لا بل ابطال الفضيلة والقناعة .

اما المرأة فهي امرأة خاصة بفرط قوة الجذب والانفعال ، حذراً ، فيضان القوة المسيطرة ، السائدة في الرجل ، فاذا علمتها الفارقة هي الجاذبية والانفعالية . وهذا ما يعين كيانها ، ويسمها بسمه يميز كل شخصها . فتبتدى هذه الخاصة ، خاصة شقيها ، في كل . اما نفسها فتختلف عن نفس الرجل ، لانها من طبيعتها اشد ميلاً الى الانتماء منها الى الانتشار . يبذل بؤرة الرجل متفحراً لرد الفعل لدى احدى شعور يحس به ، تجد المرأة تدع شموها . ينفذ الى داخلها كأنها تتذوقه بلذة في اعماقها . فهي ذات عاطفة اشد وأرق ، لانها ابغى تأثراً بالتفوق . هي اوفر تعلقاً بالذرة ، لكنها اكثر عرضة للالم ، وراحتها تقاس بقياس شعورها . هي بعيدة عن الغفظة والتهيظ والعنف ، ويشق عليها البروز من باطنها الى الخارج . بيد انها كلما تقلصت قواها على السطح ، غاصت غائرة الى القمر ، كأنها متجمعة على ذاتها . وان هي ذات . مستخذية تحت بطش القوة القاهرة ، فذلك لا يعني استسلاماً منها . فهي كالقصة التي تنهزها الرياح ، تميل معها دون ان تنكسر . اجل انها ترجع الى داخلها لدى ادنى صدمة ، غير انها في علمها هذا تقصد الارتكاز والتثبت . اذا لا نعم ان تعود الى الخروج اشد قوة ، لدى سنوح اول فرصة ، دون ملل ولا فشل ، الى ان تبلغ ، عاجلاً ام آجلاً ، غايتها المقصودة . فسرّاً صبرها ، تجاه ارادة الرجل المسيطرة ، المتدفقة تدفق النيار ، والرائحة بسرعة كزواله .

المرأة على يقين راسخ من هذه القوة الكامنة فيها ، تعرفها بالغريزة او البصيرة . فتارة تستغلها ، وطوراً تنسى . استعمالها . ويقدر

بحياه سياء الحفاضة والرصانة ، وقد لازم الصمت غير نابس ببنت شقة . فقال له احد الندماء : « نحن شرب سر التي نهناها . فلما لا تعلم انت تلك التي تحبها ؟ » فاجابه قائلاً : « اني اشرب سر التي بالروح قد تبديني وافنديا . » فصرخ الجميع : « ومن هي ؟ » قال : « ان اللسان قاصر عن اعراب ما يمكنه لي من الحب لها . » فقال بعضهم : « لقد اصبح معتوها . » وحكم اخرون بان السلافة افقدته رشده . فقاطعهم بقوله : « هي التي تبذل الجهد الجيد في سبيل راحتي وعافيتي . » وهي التي سهرت الليالي الطوال بنية جلب الرغد لبديني ، والطمأنينة لنفسي . » قالوا : « تزجوك بحياة التي هي اعز لديك من التبر واللائي . » الاقل لنسا من هي ؟ » قال : « هي التي تجشمت كل مشاق هذه الحياة حباً بي . » قالوا : « الى متى تشغل بالننا ، الا أجبنا . فقد عيل صبرنا . اللهم الا اذا كان من نيتك الحزم بنا ، او انك تحجل من ذكر اسم من تهواها . أيا ترى حسنا . لا اسم لها . » فعدتد تقيم خاشعاً : « امي ، هي امي » .

اجل ، ايها القراء الكرام ، ان الذي صما بالمرأة الى ذخر الشرف والجد الموزل ، وربها في ذمت الكرامة والحرمه ، وجعلها موضوع المودة والحب والحنان في أبواب كل ابناء البشرية هو امومتها . فحيا الله المرأة وبهاها وسعياً ورعياً للمرأة لانها امنا . الا فلنحن الزؤوس مطاطين صارخين : سلام والف سلام على النساء ، امهاتنا العزيزات !

الندرس

الاب مرمجي الدوسنكي

معطرة ايديال - اردنوني

تقدم

اختر العطورات والروائح وكافة مواد التجديد وكل ما تحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ابريال

بيروت - شارع فتح الله - البسطة

تلفون ٨٣ - ٦٧

اذ تبذل ذاتها دون منة في سبيل الخير ، فتصبح آلة بديعة بيده ، لا بل تعيش قديسة ، وتموت في سبيل حبه شديدة .

من باب الاطلاق المرأة اعط درجة من الرجل من حيث مزاوله العقليات التوريمات ، اذ انهما موجه غالب الاوقات الى الخصوصيات . فلا ذوق لها للامور النظرية والمبادئ العامة . على انها ان كانت لا تارس الا قليل الممارسة ، قواها العقلية ، فهذا لا يصدها عن ابداء احكام لا تقل سداداً عن احكام الرجل في الشؤون العملية . فانها تميز الملائم ، وكثيراً ما يدلها الشعور احسن من التفكير . ولهذا فحكمها من اصوب الاحكام في ما يعود الى المودات والاذواق والمياقات ، ولا سيما حيث يقتضي من الحذقة النظرية اكثر مما يلزم من العلوم المكتسبة . فهي ، بنوع عام ، اسلم ذوقاً ، لانها اقل معرفة . وهي عائشة بصحة الطبيعة ازيد من عيشها بين الاسفار والاقلام والمحار ، مما ينشأ عنه البسطة ، والصدق في اسلوب نظرها الى الامور .

يروي عن ويليام ، الشاعر الفرنسي الذائع الصيت ، انه كان يتلو مسرحياته على صياحه وصيغته ، قبل ان يبعث بها الى ارباب دور التمثيل . وبناءً على شهادة هذه المرأة الساذجة الجاهلة ، كان يقدر ملاحظاته ، وملامة السخريه والامانة في تصوراتها .

ان المرأة ، لعدم ارتباطها بالاهواء ، والاغراض المألزمة لحياة الرجل ، حياة المتارك الاجتماعي ، تكون غالباً ، مشيرة حكيمه فهي تبدي رأياً صائباً ، لانها ترى رؤيه ساذجه ، وتبث حكمها بتأ سريماً ، لانها تشعر اكثر مما تفكر .

القصد ان الطبيعة الانسانية متجلية في الامرأة كما في الرجل ، بحاسنها وشوائبها ، مما جعل في كليهما الفرات الطبيعة والشجائل الحميدة . بمازجة بالسلائق الخبيثة ، والخصائل الذميمة . والتناجم من المقارنة ان المرأة - وان كانت مغايرة للرجل من ناحية الخواص الفارقة المنوطة بالشقيه - فهي مزدانة بسكيات لا تقل خطورة عن كمالاته ، ولها اثر البليغ في البشرية ، بانها تصفها الضروري ، كالنصف الآخر ، لتوها وحياتها وتقدمها في سبيل الرقي . ولله در نابليون القائل : « ان المرأة التي تهر المد بيسرها ، تهر العالم بيمينها » .

ومن الملائم ان نورد مسكاً لاختتام القصة التالية دليلاً على مكانة المرأة الخطيرة والعزيزة في الالفة الاجتماعية وعلى عامة القلوب البشرية . روى احد الشعراء قال : اجتمع يوماً فريق من الحلان في مأذبة شائقة . وبعد ان ثل الجميع بنشوة السرور والاعتباط ، اخذ كل منهم يشرب نخب حبيته ، ما عدا احدهم كانت قلوب على

• مسورات الحرب •

والذكريات بنابيع للشعر الحق! ... اقرأ اليوم شعراً كثيراً يوفد على صفحات الجرائد والمجلات ، يصح ان يكون ناضجاً صينياً او اميركياً او روسياً ... اتري بلغنسا الذروة الانسانية؟ ... ولكن مهلاً... فالعقوبة هي العاقبة على صودة فيها ضيق ضروري للانفراج الذي يعقبه في التحليق العاصم ...

لست اوجه الشراء ... انا انصكر التوجيه في الفن ... ولكن السفينة تكاد تضع بل تكاد تنفرق في الاليج الزرقاء ... لفئة مغلصة يا رفاق الى رمال الشاطئ ... والى ما على الرمال ... واكتب لهم في الشعر عندنا ، ان الشعراء يسدون - اكثروهم - في موكب واحد يتلاقون في النفطة والخيال ، والوزن والقافية ... متى يتحدرون؟ ... لقد تحدر العلم من القاعدة ، تحدروا ... رفقاً بالشعر ...

• ادب الغد •

اؤمن بالروح ، وسستقل ، رغم مادية الغد ، التي تعمورنا طائها اليوم ، بالآلة والكهرباء ، والسرعة ، والطائرة التي تلف الدنيا في ايام معدودات ... لذلك ابدى بعضهم الحوف ... من ادب الغد ، وقالوا انه سيكون تسجيلاً جامداً آلياً لمتعضيات المادة دون الروح ، كأن الروح افلست افلاساً ذريعاً في سوق الحياة !

على ان « ويلز » الكاتب الانكليزي الغد ، الذي نشر على الناس كتابه « عالم الغد » يجارب هذه النظرة ، بل يبعثها كافتراض ان يكون ...

اذا كان من حق العرب ، وهو بعد في اتون حرب ، ان يعالج قضايا الموت الروحي في الادب ، فمن حق الشرق ان يشد بناواجذ على ادب النفس والروح ، على ان يقتض لها افاقاً واسعة للابداع والخلق ! ...

ادب الغد ، في دنيانا العربية ، ادب ثورة حميمة الصلة بشورتنا الاولى يوم خرجنا من بطن الجزيرة نحمل الشعلة لنضي . عالمناً مطلقاً ...

ادبنا في الغد ، ادب ثقة بالنفس ، وكفاح لها على حدود مادية تكاد تنقح كل شي ... الا الروح ...

صلاح الاسير

كان من المفروض ان يتفلسف الانتساج على نفسه في سنرات الحرب ... فامزة الورق وازمة المطابع وغيرها من ازمات القلق النفسي ، كل هذه الازمات احتشدت في معركة مع الانتاج ... ولكن الانتاج تغلب عليها ، فلم تنفع السوق السوداء ، للورق والفكر ، في كبسج جاع الاقلام ، فكانت الكتب والنشرات تردهم في المطابع والمكتبات ، انشط منها في ايام السلم !

افاد هذا الانتاج ، واضر في آن واحد ، افاد في كونه حركة تأبى الوقوف ، وحياته تمتد وتكافح ... واضر بعضه في كونه وليد فوضى ، وصنعة الرنجال ، واداة لكسب مال !

على ان الحرب رغم ما نتج في ايامها سستظل بضعة سنوات موضوعاً دائماً لتتناوله اقلام قوية ، لتبدع فيه على ضوء ما كان وما سيكون وما سيكون ، وستتلاشى الضرر من هذا الانتاج ، ويسلم المتحمم الحق ، وتصبح الحرب انتاجاً انسانياً نبيلاً لا مأجوراً ...

• في الفضة •

لم تصل القصة بعد عندنا الى ما نصبو اليه ، فهي ما تزال عالة على حادث غريب ، او مفاجأة تدفع في السياق دفعا ، او هي في عقدتها غرام

ينتهي بكارثة تودي بالحليبة او بالحليدين مما في قصة الموت ... دراما عنيفة ... هي خلو من ايسر الوان التحليل النفسي ، والتحليل النفسي في القصة عندنا يعتمد الذاكرة اكثر مما يعتمد التوليد والنوص ، لذلك تجي القصة مجموعة لقصص قرأنا في اكثر من لغة واحدة لاكثر من كاتب واحد ... واذا استثنينا ثلاثة او اربعة من القاصين الساعدين ، وجدنا القطيع الطويل من رواد القصة في صحراء المحاولات ، تتبدى القصة عندهم لتنتهي حتماً ... كأن القاص موكول اليه الاشراف على النهاية وما بعد النهاية ... واي بأس على القاص اذا رافق حادثاً في الحياة الى ما قبل النهاية بشوط واحد ، الككل قصة نهاية؟ ... واكتب هي ان اقرأ قصة لا تعتمد الوصف الرتيب ، والفرواع المتراكمة ، قصة فيها من اعماق الانسان ، حنية من حنايا الرجاء ، والتأمل ...

• رفقاً بالمرء •

اترى كتب الله للشعر ان يظل في الدنيا العربية الجديدة غريباً عنها؟ ... أليس التراب والماء والهواء والجو والرفاق والمرأة

كانت احب ساعة لديها ، وآثرها الى نفسها . فان تلك الانقسام تتصاعد من الاوتار ، رقيقة مرهقة ، تسورها الى جو تحضل به امنيات روحها الغنية ، وآمال نفسها النابضة ، المنفتحة رويداً رويداً للحياة .

كان يلذ لها ان تجلس الى الراديو في الصباح الباكر ، تستمع الى نغمات الموسيقى الناعمة ، تنخفض تارة ، مناسبة على مهل ، فتفرق احاسيسها في نشوة الهدوء والسكون والاطمئنان ، والاخلاد الى تلك النغمة الهائلة من صوات الفؤاد الحالم ، وتعلو تارة مرتفعة ، يتسمع مداها على درجات ، فتوقظ في نفسها شغور الطموح والحركة والانطلاق ، ورغبة الباطن العاجل الى ما تترق اليه . من لذة الحب ودنيا الالمانى . . .

لقد كانت «سميا» اذ تستمع الى هذه الموسيقى في الصباح

البكر ، تشعر بانها تتم شيئاً جدياً الى نفسها : تستأنف حلقاً للذأ راوردها في الالية الفائلة ، ثم اذا به ينقطع فجأة ، فتعاسي منه مرارة الحزمان . . . اما الآن وهي في نشوة الاحلام الموسيقية ،

فان ذلك الحلم ليكتمل فصولاً ويماً . . . وكانت سميا تتهز كل اوقات فراغها من الدرس والتحصيل ، لتدير مفتاح الراديو على احدى المحطات ، فتصنبح الى تلك الموسيقى الصامتة التي هي اكثر تعبيراً عن خوالج النفس ورغائب الروح من موسيقى الاغاني . وكانت اكثر اعجاباً واشد ميلاً الى الموسيقى المفردة الوترية ، كأنغام «الغيتار» و«الفيرنيسيل» و«البيانو» . وكانت تحن بصورة خاصة الى نغمات الاكورديون والكمان . وكان قد سبق

لها ان رغبت الى والدتها في ان تعلم العزف على احدى هذه الآلات ، فتهاوت والدتها في تلبية رغبته ، حتى ذلك المساء ، اذ سميت عزفاً منفرداً على الكمان ، ملك عليها لبها ، واخذت يجامع شغورها ، فألت على امها ان تستدعي معلماً يعلمها العزف على هذه الآلة ، وألقت في ذلك الحاحاً شديداً . والحق ان والدتها سميا كانت ، الى ذلك الحين ، تحنى اذا هي استدعت

معلماً الموسيقى ان تنشأ بينه وبين ابنتها علائق من حب او وشائج من مودة ، وانها تعلم بمبلغ حرارة الشعور وتيقظ الحس لدى سميا ، فضلاً عن انها لم تحس بعد الحب ، وانها متهينة النفس له ، دائية الفؤاد من معاملته . . .

*

وذات اصيل ، شقت والدتها سميا الباب على ابنتها تقول بحيرة :
- اتدريين من بانتظارك يا سميا ؟

فاحمر وجه الفتاة . . . لقد كان اول سؤال يطرح عليها ، فيوقظ فيها ذلك الشعور المتطلع الى معرفة شاب . . . شاب جميل كالنهار ما في . يراود احلامها ، ويعبت بامانيها . . . وتلبت والدة كلاهما :

- انه معلم الكمان يا سميا . . . هو بانتظارك في قاعة الاستقبال .

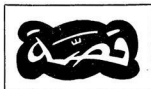
وسرعان ما خالجهما شعور تهيب وخشية ، وارتج عليهما ، فلم تدرا ما ينبغي لها ان تفعل . وحين رأته والدتها تخرج ، احسنت انها تنساق الى خزانته ، ثم تنهك بارتداد . ثوبها الحريري الاخضر ،

وتصيف شعرها وتزين مصمبها . وحين نظرت في المرأة ، طالعها لأول مرة صورة فتاة على غاية من الجمال والفتنة والجدية . . . بيد انها رأته على تقاسم وجهها ملامح الاضطراب والخوف ، وتلك الحيرة التي تتعاود المرء يقل على عمل لا يعرف الناجح هو فيه ام مخفق . . . وخرجت «سميا» تكاد تتعثر بأذيالها . وكانت على يقين بان والدتها تنتظر قدومها فتدخلان معاً على معلم الموسيقى . . . ولكنها لم تجدها . ومشت مضطربة الى غرفة الاستقبال طائفة انها

قد سبقتها اليها . . . واذا فتحت الباب ، نظرت فلم تجد غير شخص واحد . ولم تشأ ان تراجع ، فتقدمت خطوات منتظرة ان يقوم لها المعلم . . . ولكن هذا المعلم المتحني في زاوية الغرفة امام النساء لم يبد حراكاً . . . فتوقفت سميا لحظة متأملة عن بعيد ، واضاً نفارتين ، محضناً كتابه ، حائياً الى الامام ظهره . . . ولكن لم لا ينهض ؟



<http://Archivebeta.Sakhril.com>



بقلم سهيل الدريس

♦

وتقدمت خطوات أخرى متقدمة انه لم يشمر بعد بوجودها، ثم بادرت به بلهجة عذبة :

— بنوسوار يا استاذ !

فانفض معلم الموسيقى انتفاضة راحة ، ونهض مضطرباً يجيب بخنوت هامس :

— بنوسوار ابتها الأنسة .

ورأته يديه في الهواء ، راغباً في مصافحتها ، فاقتربت حتى دانته ، ومدت كفيها تصافحه . ثم حدثت لحظات في وجهه ، فظلت نظراتها محددة في عينيه واحست انها ترمش وتبتر ، وأنها لن تطيق بعد الوقوف ، فتراجعت حتى استندت الى كرسي قريب انها لم تكن تنتظر ان ترى شيئاً ، اطلقت عيناه ، فهو لا يبصر النور انها لم تكن تتوقع ان يكون معلمها ضريباً واذن فان هاتين النظارتين ، اثنا وضعتا لتسترا عامه ولهذا لم تروا الدنيا حاجة في ان تصحبها ، لتقدمها اليه : هو الاعمى !

. واخذت ممياً تشمر ان خوفها واضطرابها يحولان شيئاً فشيئاً الى عداوة اخرى : الى أسمى وشجر ، بل الى ألم يشتد ويتنام حتى يلعبف بنفسها صغافاً واحست ان يودها ان تجد تعبيراً لهذا الألم طعنى ، وانها ترغب في ان تشرد وتغضب ، فتسرق ثوبها الاخضر مثلاً ، او تدمي شفتيها ، او تحجج وجنتيها لا بل ان تبكي فقط ان تحذر الألم ، ان تنأسى وتغزى بالبكاء ، من هذه الحبة التي ينى بها شعورها لاول مرة ، منذ ان بدأت تشمر ، وتتمسح ، وتغهم ، وتحيا والتفتت سميما الى معلم الموسيقى ، فاذا هو يشد اوتار كمانه ، وعاد بصرها ، على رعدة ، يحدق في عينيه : جنين منطبعين لا تكاد تبين منها الا اشعرات قليلة سوداء لا يخفى تحتها شيء انه لا يرى شيئاً بل هو يرى كل شيء . ظلماً داسماً ابدياً انه محروم من تلك النعمة الغالية التي تنقل الى النفس هبة الحياة وجالها وروعتها

واحست سميما ان غضبها وبأسها ولوعها للتضائل كلها حتى التزلزل ، وان جماع عواطفها يستهدف الان هذا الشخص الجالس امامها ، المطبق العينين الى الابد ، بالزنا ، والشقة والعطف لقد كان يودها منذ لحظات ان تبكي لتغزى من غيبة اما الان فان يودها ان تبكي لتزني لمعلمها .

وكان يحظر لها ، اذا كانت تستمع الى بعض الحسان اولية يعزفها على الكمان ، ان تقترب ، فتجلس بلصقه ، وتلتس يديه

ورأسه وظهره ، وترترب على كتفه ، تحبياً اليه وتودداً بل ان الرغبة عاودتها غير مرة في ان تصارحه القول بانها ستسكون صديقته ومعينته وحاميتها الى الابد ، وان يوسمه ان يطلب اليها ما يريد ويرغب بما يشاء

*

. وكانت جالسة عن كسب منه تتأمل حاني الرأس فوق كمانه ، تروح يده وتجي . بلعزف على الوتر ، باعثة الانغام اشتاتاً بين هامس خافت ، ممثلي الجرس ، او مرتفع على مدى ، رقيق الصوت مرهفه وكانت سميما تنظر الى « شفيق » ومسل . نظراتها اعجاب بالغ بهذه الموسيقى الرائعة ، نذبش من بين اصابعه ، فتستهيرو الروح ، وتستثني الحواس .

وكان قد مضى عليها شهران لتعلم العزف ، وتتلقن الاغانى ، حتى وسعها ان تجلس وحدها ، حين تجد ساذجة من وقتها ، فتعزف وتعزف حتى تكمل ! وانها لتذكر الان ما قاله لها ذات يوم ، بعد انتهائها من توقيع قطعة موسيقية كان عليها ايها : « ارى يا آنسة سميما ان استعدادك كبير في الموسيقى ، وادرج ان افخر يومياً بك ! » فشكرته بكلمات رقيقة ، وعزت اليه الفضل كله وما لبثت طويلاً حتى انست به ، فكانت تحده عن كل ما يحول فكرها ، فيصيحها بكلمات قصار ، بيد انها كلمات بليغة كانت تقدرها اعظم تقدير ولكنها كانت الى ذلك الحين تتفادى ان تتكلم عن شيء واحد ، هو ، رغم ذلك ، يشغل فكرها ليل نهار ، وبمعنى احساسها ، ويعملها تعيش في صحراء قاحلة ، كل ما فيها سراب سراب كانت تشمر ان في قلبها فراغاً كبيراً فراغاً مؤلماً تقاسي منه وتعاين ، وتصبو ابداً الى ان يتلي . منه جانب بما يدعونه « الحب » هذا الشيء . الجليل الراجع الذي تتداول به لداتها في المدرسة في غمرة من الآهات والشروود . هذه العاطفة التي تلذّب للتعرف بها هذه الاحلام الهائلة التي تغعم بها روحها في هذه الكرى ، وتبغم بها شفتاها كما يبغم الاطفال بانشودة سرمدية ساذجة !

اجل ! كانت قد حدثت معلمها « شفيق » عن المدرسة والدروس ، والام والامسة ، والكتب والمطالعات عن كل شيء ، الا هذا الشيء . الذي تحشاه . وكان شفيق قد اجابها ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، فتحدثت عن الموسيقى والموسيقين ، وعن تلامذته الذين يعلمهم العزف ، ولم يأت قط على ذكر ما يمت الى الهوى بصلة وتبتهت سميما من غفلتها ، فأغثت بصرها الى ذلك الشاب القريب

- مع السلامة يا ... شفيق .

وخرج ... وراح يهبط السلم على مهل : انها المرة الاولى التي تدعوه فيها باسمه مجرداً ... ولو كان المعلم شفيق يرى ويصبر ، لعلم شيئاً آخر : لا لقى سمياً ، اذ هم بالخروج ، تقبل عليه بانديفاع ، وقد له يد حارة تنشوق الى المصافحة ، ونحن الي ان تضمها يد حارة مثلها ...

*

... والان سأسمعك ، يا آنسة ، قطعة موسيقية فوجئت اسم

من وضعها ، وادرجو ان تحوز رضاك .

وانحنى فوق كتابه ، وشرع يعزف القطعة . وارتفعت سمياً ظهر الكرسي تصمخ بحجوبة واعجاب ، واستمعت الى الموسيقى تنبث من المزف يلتقي بالوتر الحاناً سجاوية رائعة ، وخالت انها تستأنف حلم الليلة الذي انقطع على زقزقة العصفور امام نافذتها لدن شمع الفجر ... انها الآن تلى نفسها في تلك الحديقة الزاهرة المشرقة ، الملتفة بعبق الازهار يخضب الاجواء عبقراً وطيباً ، وأشعة النور تلال الدنيا اشراقاً وبهجة ، والحنان الموسيقي المسكورة اللذنة ... انها في هذا الجرس الساحر تنتظر الحبيب ان يصل ، فان موعده قد اهان ... وها هي ذي تنحنى فتعطف وردة بيضاء ، تمسح عبقراً ، وتستقبل بها تضاعفاً في عروة ستره ... والتفتت فبهاجة : انه لم يأت ، ها هوذا مقبل فياض المرح والبشر ، وتهرع هي فترتني على صدره ، وتهمس في اذنه ان فيثته طلات ، وتعاتبه بأرق الكلام ، فيميل على صمما يمتينا بمسولات الآمال فتنبوح له بانها تحبه من اعماق اعماقها ، وأن كل عرق فيها ينضج بهواء ، وكل احساس يورد بحبه ، فاذا هو يحوط قامتها بيديه الحديديتين ، وتلتقي شفاهها في قبلة منمشة ، طويلة ، ناعمة ...

وتنبه سمياً من الحلم ، وتتطلع الى معلمها يبلغ في معزوفته ذروة الفن وغاية الروعة ، وتراه مستغرقاً في عزفه ، ذاتي الوجه من كتابه ، حتى ليكاد يلتصق ويخرج به ، وان تقاسم وجهه لتنبض بتأثر روحه ، وان قطرات من العرق تسيل على جبينه وخديه ... كانت سمياً تحس ان كل شيء فيه يعزف هذه القطعة ، لا يده وحدها ، وان هذه الاطنان تتجاوب على صدى مشاعره واحساساته الداخلية ، وانه لا يتوصل الى ارسالها الا بمجهود مضن تبدو علاقه في تأثرات وجهه وتشجيات كفيه ...

وابقنت بعد لحظات ان هذه الاطنان هي التي حملتها الى ذلك الجرس العابق بالاحلام الساحرة ، وانها مطمئنة اليه كل الاطمئنان ،

منها يعزف بعض احبانه ، فنظرت الى عينيه المطفأتين ... ترى لو كان يصبر ، افما كان ينظر اليها ... هي سمياً ، فيجلق في عينها يرى فيها الحنين والشوق ، بل الالة ؟ الوجد ؟ افما كان يرى الى جمالها هذا الفائن ، وجسدها ذلك الساحر ، وقامت المشوقة الملتفة ؟ افما كان يعجب بها ، بل يحبها ، بل يعبدتها عشقاً وصباة ؟

ودنت سمياً من معلم الموسيقى حتى اصبحت بلصقه ، واحست بشجاعة تدفعها للكلام عما صحت عنه الى هذا الحين ، وقالت بصوت رقيق عذب ، ضاحكة بحجوبة :

- حدثني يا استاذ شفيق عن كل شيء ، الا عن شيء واحد ، اخالك تعتمد الا تأتي على ذكره ...

- وما هو ابنتها الآتية سمياً ؟

فاجابت بعذوبة

- هو الحب !

ورأته يمتلج وتعموه عذبة ، بيد انه يسارع للكلام ليزيل ما ألم به من اضطراب فيقول :

- اسمع بعضهم يقول ، يا آنسة ، ان الحب شيء جميل ، بل هو اجل ما يمكن ان يكون في هذه الدنيا ، وهو اعز ما يستطيع الانسان امتلاكه ، وأكثر شيء لدى العشاق التخصيص ، وان الحب حين يمتلكه يبلغ ذروة السعادة ، وحين يفقده يؤثر الموت على الحياة . واسمع بعضهم يقول " بل هو خداع كاذب ، ليس للانسان ان يؤمن به ... "

قالت سمياً : - وانت ، يا استاذ ، ما رأيك في الحب ؟

ورأته يعود الى ارتعاشه ، بل بصرت مجسمه يهترأهترأاً ... ثم يقول باضطراب :

- الحقيقة يا آنسة انني لم اعرفه ... حتى الان ... ولعلني لو كنت ... ارى وأبصر ، كما ترى وتبصرين ، لكنت عرفته ... وصحت المعلم ، فلم تلبس سمياً ... وطال صمتها ؛ ثم اذا بها تسمعه يقول :

- وانت ، يا آنسة ... ما رأيك في الحب ؟

- انا ؟ ... انا ، مثلك يا استاذ ، لا اعرفه على الرغم من اني ارى وابصر !

ثم ضحكت ضحكة مكبوتة فيها الالة والمرارة . فوف على شفتي المعلم ظل ابتسامة خفيفة ، ونض يود الانصراف ، فتقدمته سمياً ، وسمعا فتفتح له الباب ...

- الى الغد يا آنسة سمياً .

سعيدة به غاية السعادة . واستمعت اليه ينهي مزوفته بلحن رقيق ناعم يرتفع رويداً رويداً ، يدق ويروف ما سبأ . . . واحست سميّا ان شعوراً جديداً يخالجه ، فاذا هي تنبض وتأخذ بكفه بين يديها الحاريتين وتقول بلهجة ناعمة عذبة :

— مدهشة . . . رائحة هذه القطعة يا شفيق ؟

واحتفظت بكفه لحظات ، بينما كان يستمّ شكرأ لها ، وشمرت بجمرة متوقدة تلهبها كفه . ولأول مرة آمنت بان معلمها « شاب » تتدفق في عروقه حرارة القوة والشباب . . .

— وماذا دعوت هذه المقطوعة يا شفيق ؟

— « اشواق » . . . يا آتسة سميّا !

اشواق ! . . . اتراه حقاً يعبر عما يخالجه ؟ انها لا تعلم ! ولكن الذي تعلمه انها اذ اوت الى سريره في المساء ، احست بأنها اصبت تحب شفيق « من اعماق اعماقها » وان كل عرق فيها يفيض بهواه ، وكل احساس يور مجبه . . . « وانها لا حاجة لها بعد ، بان تتخذ الى الاحلام ، فهي التفت اخيراً بفتى احلامها ! . . . »

*

. . . وكانت سميّا تعتقد ان طاعة لها بعد الانقضاء ، وان اربعة ايام فضاها شفيق بعيداً عنها لا يزورها ولا يستألف تعليمها العزف ، كانت كافية لان تنزع كل ما علق بصدرها من اسباب الصبر ، وتعلم في فؤادها خيوط التريث . . .

لقد آذنها المعلم انه سينقطع ثلاثة ايام عن اعطاء الدرس لشيء هام يشغله ، وحين حاولت ان تسأله عن هذا الشيء ، اعصم بالصمت ، فلم ترد ان تلع . ولكنها لو كانت تعلم ان غيبتها ستورث في نفسها هذا الحزن المضطرب ، بل هذا الشجر والالم العميق الذي يعمها ترقن ان حب شفيق تمكن من نفسها ، ومملك عليها فؤادها ، وكاد يعيدها الى جو ذلك السراب والحلمان . . . لو كانت تعلم ذلك ، ما تركته يذهب قبل ان تنتهم السبب ، بل ما دعت قط هجرها ، بل كانت تمسك بيديه الحاريتين ، وتحدث في وجهه اللقي الصبور وتروح له بمكنون فؤادها وبأنها تريد ان تحتفظ به الى الابد لنفسها وحبا . . .

واحست سميّا ان هذه الايام الاربعة لم تنقض الا لتريدها شوقاً اليه وحباً به . وكانت تقضي جل اوقاتها في تعلم مزوفة « اشواق » التي وعدت معلمها ان تتقنها في اثنا غيابه ، لتلقيها على مسامحة حين يعود . . .

ولم تكن اقل تيقناً من ان شفيق سيقبل بعد حين ، في ساعته المحددة ، على الرغم من انه تأخر يوماً كاملاً عن موعد زيارته . فلا شك في ان عملاً ما قد تقاعده عن الحبي . . . وبها يمكن من امر ، فان سميّا كانت تعتقد بان عزمها ان يقبل : كانت مزومة على ان تبرح له بعد عزم المقطوعة ، بجها له ، ايأ كان موقفه منها . ومن هذا الحب . . . ستقول له « انني اعيدك يا شفيق . . . وانا شغوف بك » ، راضية بمحبك ، سعيدة برفقتك كل السعادة « غير انها لم تكن لتكتب هذا الشعور الخفيف الذي كان يساورها : شعور الحشية والاشفاق من ان يصدها شفيق ، فيسخر بجها ، او يقنمها بانه لا يليق بفتاة مثلاً ، طالبة ما تزال ، في السابعة عشرة من عمرها ، ان تحب استاذها معلم الموسيقى ! . . . وكانت سميّا ازاء هذا الشعور ، تكابد المأ معنوياً شديداً ، بيد انه لم يكن ليثنيها عن عزمها بان تحسر لشفيق ما يراد فؤادها .

. . . وسمعت طرقة خفيفة على الباب . . . انه هو . . . وسارت الى فتحة خافقة الصدر ، مرتعشة الكيان . واستقبلته بترحاب وحفاوة وحدثته ان غيبتها طالت ، فابتسم ابتسامة خفيفة ، ثم لم تجد الا ان تحمل الكيان وتبلغه بأنها اتقنت عزم مقطوعته ، وجلست على « قعد قريب وابتدأت العزف . . . ولم تلبث طويلاً حتى استغرقت فيه ، ودنا وجهها من المزف ، وتجاوبت تأثرات نفسها على قنات الانغام وعادتها تلك الرؤى المسكرة الغائضة بعين الازهار والطيبوب الانوار والالخان ، واستقبلت حبيبها بفرحة وشوق . . .

واذا هي فجأة تتوقف ، حين رأت معلمها ينتفض على ارتعاش ، ثم ينهض ويتجه نحو الباب متمسكاً الجدار حتى يلفه . . . وكان يودها ان تقوم اليه ، فتمسك بذراعه ، وتعلق الباب ، بل تقفله لتجده عن لواجها . . . ولكنه كان قد خرج . . .

وكانت مسمرة على مقعدها . . . واحست بفيض من الدروع يترقق في مجريها . . . وفجأة خطلت بصورها ورقة مطوية بيضاء ، كانت على المقعد الذي غادره المعلم منذ لحظات . . . ففتحتها والرعدة تهز جسدتها ، والدمعة تجمد في عينيها ، وانشأت تقرأ :

« الى الآتسة الزينة سميّا .

« املي هذه الرسالة على احد تلامذتي قبل ان اقصد دارك لآخر مرة ، وقد كان يودي ان انقطع عن زيارتك حين ابلغتك

« ولكن الذي لم اكن في شك منه قط ، انك لن تفكري يوماً بأن تبادل هذا الاعمى المسكين عاطفة ملكت عليه نفسه ... ذلك كان اعتقادي وما يزال : فانت فتاة في مطلع العمر وربعان الصبا ، ومن امرة غنية ، وتتلق الثقافة وتدرس ، وتنظر الى المستقبل نظرة ماثوفا الامل والرجاء ، وتطلع الى اليوم الذي تجد فيه شاباً جميلاً ، قوياً ، ثرياً ، سليم الاعضاء ، لا عاهة فيه ... فن هو ذلك الاعمى الذي اقبل بعكرو صفو احلامها ويعتبر يريق آمالها ؟ ... ! »

« ولهذا كله ، كنت لا اجد الا انطوي على نفسي ، واكبت دائماً حي ، ولو كنت اعاني من ذلك ما لا تملين ... ولهذا كله ايضاً ، صحت عزمي ان انقطع عن كل شي ... فاني بعد اليوم ، لن اعلم العزف احداً ... وسأعيش هناك ... بعيداً ... في كوخ صغير ، لا يلبق به الا اعمى مسكين مثلي ... سأنقطع عن كل شي ، وكما يحرق نفسي ان انقطع عنك ، فأحرم انفسك ولطفك ، وبذلك الصغيرة الجيلة تضعينها بين يدي العليلتين ، وصوتك الناعم الرقيق يتنازل فيلطف اعمى ... ولكنني ساحتفظ ابد الدهر بشيئين عزيزين ، عليهما يحملان بعض المزاج والتفريج : اولهما هذا الحب الطاهر الذي تضمه جوارحيك ، والثاني هذا الكيان ... ولن اعتقل بهذا الكيان الا لامر واحد : هو عزف « اشواق » التي تستظل اضلعي تحفها لك يا ... سميا ... او لا تسمحين ان انطق باصباح مجرداً ، ولو مرة واحدة في العمر ؟ » « شقيق »

سهريل ادريس

مكتبة صادر

شارع اللبني - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأثمان متواضعة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالعاتكم

انني لن اتكهن من الحبي. لمدة ثلاثة ايام ولكن الذي ثلاني عن هذا العزم انك وعدتني ان تتقي عزف مقطوعي الاخيرة في هذه الايام الثلاثة ، فاذا كنت قد قدمت اليوم ، فلنكي يتساح لي ان استمع من بين اناملك ، التي اعتقد انها مرهقة دقيقة ، الى انيثاق « اشواق » التي هي عصارة روحي وذوب مشاعري . ولست ادري لماذا اشعر ، كلما عاودتني بعض الحان هذه المزوقة ، او تحيلتك ، ايها الانسة العزيزة ، تمزقها ، بدفعة كبيرة تطفو الى عيني ...

« وقد تساءلنا اين الآن ، لماذا انقطع عن زيارتك ؟ ولا بأس ، فقد اعتدت ان تقعي في هذه المواقف ، ولم تشأني ذات يوم ان تفهميني ، فقد يكون من سوء حظي انني عرفتك ، لانني احببتك ، وانت الفتاة الاولى التي احب ... وقد كنت ارجو يوماً ان تنكشف عن عيني غشاوة العمى ، وبغذ اليها بعض النور ، لتبينني ، ايها الانسة العزيزة ، ما يقود به عيني من حب لك وصداقة بك ... كنت ارجو ان يعم ذلك مرة واحدة في عمري ، ثم عاود الى عمي ... ولكن ...

« وانك ، ايها الانسة سميا ، - وما أثر هذا الاسم لدي - لم تكوفي لتلاحظي يوماً ، كلما قصدت بيتك او خرجت منه ، او حدثت لك او حدثتني ، ان رعدة تعرفني ان اوان تكوفي لاحظت ذلك ، فانه ان يعينك من الامر شي . وان تحاسولي ان تنفهمي السبب ، وان هذه الرعدة ، انما هي اختلاجة الهوى في اضلعي ... « وانا على يقين يا آنسة انني لم اكن ازالك الا موضع رثاء ، ومحل عطف ... وانا اعلم حين كنت احدثك انك تترين لي ، فاخترت الحديث ، وحين كنت اذكرك تترين لي فاقصر الزيادة ، وحين كنت اعزف ، تترين لي ولقطرات العرق تسيل على جبيني ، فلا انري ، اذا اقبل ... وانت كذلك الى الابد : ان هذا الاعمى مسكين حقاً . انه يستحق الرثاء ...

« وقد كنت اخضع عن نفسي احياناً ، يا آنسة ، فأظن انني اصبحت بجك مبصراً ، وان هراك ازال عن عيني الغشاوة ... ولكنني حين كنت ارفع يدي الى عيني األمسها بها ، بدمي الواقع فؤادي ... انك ما زلت اعمى وتستظل ! وهذه الاشتات من عواطف الحب والالم والوادة التي كانت تضليني وتروض روحي ، تجمعت عصارها بين يدي لتخلق « اشواق » ...

حكاية يمسد راويها
في ليلة رقت حواشيها
كريمة لا واغل فيها
وخبرة النيد غواشيها
وطاف بالاكواب ساقها
كأس اغارته معانيها
املاها حباً واحسوها
ومهجت احدي جوارحها
ولم تكن قبلا اسديها
وهنقا كلهم نبيها
الشكر للثمة يبيها
فطاف بالاكواب ساقها
كلمة الدل يلبها
كل العذاري من اناجيا
في هذه الدنيا امارها
حساء ترجموه وبرجوها
يلتها الان وبديها
ورفوا الكاسات تنوجها
جوى من النيد وبطرحها
طلعت تسحر رايتها
ولم يشاركهم بناتها
هل لك حساء غيبها
بالروح تفديني وافذها
لا شيء حتى الموت يحوها
تلمي كذبا وغورها
وحبها باقى وحبيها
ولم تنف اني اضحيتها
مما سمع في الحب تحكيها
خاشة قد عز راقبها
قد شوه المجلس تشوها
لم تسمع الاذان مكروها
فاوشكت تبدو حواشيها
وماجت الدار بمن فيها
وقال قوم : صار معوها
وصفتها لم لا تسميها

اروي لكم عن شاعر ساجر
قال - دما اصحابه سيد
فاتظمت في قصره عصبة
من نبله الشعب سادها
حتى اذا ما جلسوا ككلم
قام امير العصر في ككلمه
وقال يا صعب على ذكركم
وذكر من قاي عبد لها
حيثي و لساء سميها
فثربوا كلهم مرها
فأجزل الشكر لاصحابه
وصاح بالساق علتها
وقال للاضياف سماً في
ما انا وحدي الصب فيكم ولا
فكل نفس مثل نفسي لها
وكل قلب مثل قلبي له
يا صعب من كانت به صوبة
فنبضوا ثانية كلهم
كلهم يشرب مر التي
وكان في الشرب فني باجل
شاوكة في اول اقداحهم
وانشأ قال فصعب واستضحكوا
قال اجل الشرب من التي
شورخا في القلب مطبوعة
لا تعرضاني رياء ولا
يشبع مالي ويزول الصبر
قد وهنتي روحها كلها
مر التي لا عادة ينشكم
فاجفطوا منه كمن حبة
وقالت الغادات ان له
لو ظل فيها يبتنا صامتا
وقتل الغتيان اسيافهم
وتنتع الشادي بالخافه
وقال قوم : خبته الطلا
فصاح رب الدار يا سيدي

اتحجل باسم من غوى
احسناء بغير اسم
فاطرق غير مكثرت
وقم خاشماً . . امي



دوليا ابو ماضي

بروكان - نيويورك

منه فنونه الآثار عند الاقدمين

بسطم نور الدين بهرم
ابن المخطوطات بدار الكتب اللبنانية

زعم الآثار

فنون العلوم فتعقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على غيظ الصحيح من غير الصحيح وهكذا صار شأنهم في كل امورهم الاجتاتية واليدنية وفيما يقتنونه من الاثاث والتحف والزياش .

قال الواقدي صاحب كتاب فتوح الشام حدثني موسى بن ابي بكر عن صالح بن كيسان قال : « في سنة ٨٨ بعث الوليد الى صاحب الروم يعلمه انه امر بهدم بعض الاماكن وان يعينه فيها فبعث اليه باثة الف مثقال ذهب وبعث اليه باثة عامل . وبعث اليه من القنيسفا . بأربعين حملاً وامر ان يتنقع القنيسفا في المداين التي تخربت فبعث بها الى الوليد فبعث بذلك الوليد الى عمر بن عبد العزيز (٥) الخ .»

تعمير آثار هجرية من بقايا آثار قديمة

وعن المباني القديمة القليل كانت باليمن بناها ابرهة بن الصباح ملك اليمن بصنعا . ونقل اليها الرخام الحجرج والمون والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس . وكان اراد ان يرفع بناها حتى يشرف منها على بحر عدن ولم يتم له ذلك فانقر ١٠ حول القليل وبقيت الى زمن السفاح فذكر له امرها فبعث اليها من غريبها واخذها . كان فيها حكي ذلك السهيبي في « الروض الانف » وكان للقليس باب من نحاس طوله عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع يدخل منه الى بيت طوله ثمانون ذراعاً وعرضه اربعون ذراعاً مسقف بالسجاج المنقوش مسمر بمسامير الذهب والفضة ثم يدخل من البيت الى ايوان مقود طوله اربعون ذراعاً عن يمينه ويساره مقود مزخرفة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً جذرها مرمومة بالذهب والفضة وفي صدر القبة منبر من الابنوس المربع بالسجاج المصقح بالذهب والفضة .

قل الآثار

وكان في مدينة « منف » من اعمال مصر بيت عظيم من حجر اخضر قطعة واحدة : جوانبه الاربعة واراضه وسقته ولم يزل على ذلك الى الدولة الناصرية حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، واراد

(٥) تاريخ الطبري جلد ٣ ص ٨ من ٦٥ الطبعة الحسينية المصرية

(٦) حياية الاراب في فنون الادب ج ١ ص ٣٨٢-٣٨٣ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٢٢

آراء في الروايات عن البلدان والآثار

قال ابو الحسن المسعودي (١) ذكر كثير من الناس ممن له معرفة باخبار البلدان « ان هذه اخبار موضوعه (عن بعض مبالغات في وصف البلدان والآثار) من خرافات مصنوعة نظلمها من تقرب لملوك يروايتها وصال على اهل عصره بحفظها والمذاكرة لها . وجاء ايضاً في مروج الذهب للمسعودي عندما تكلم عن بعض مبالغات : « وهو خير يدخله الفساد من جهات النقل وغيره وهو من صنعة القصص » (٢)

اما الحجارة الثلاثة العظيمة لقلمة بعلبك التي تعد من عجائب الدنيا فقد رفقها الروم بايدي عبيدهم على ما جرت به عادتهم من استخدام الاسرى في البنيان وبالألات الهندسية والقوة الآدمية (٣) استدلالاً مما نجد في اطرافها من الانقرة التي تقضي بانها كانت ترفع جراً بالامراس بان تمدها لسطحاً من التراب يرتفع شيئاً فشيئاً مع امتداده الى ان ينتهي الى حيث هي مرفوعة ثم تجر بالسلاسل على عجالات لها بكرات من الفولاذ عريضة الاطراف حتى لا تنفوس في التراب صغيرة الجرم حتى تخمد الثقل وتكون اشد من البكرات الكبيرة التي لا بد ان تلتوي تحت هذه الحجارة الهائلة .»

التعقيقات العلمية في صحة الآثار وصحة الروايات عنها

بالغ الرواة كثيراً عند سردهم حوادث الخراب التي كانوا يشاهدونها ووصفها بعضهم باوصاف لا يقبلها فكل ولا يعلم فيها عقل . وجاء في فتح الطيب (٤) : واما جال اهل الاندلس في

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٩٧

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٩٧ وصورة الاعتبار بمتودع

الاصار والاقتار ج ٢ ص ٨٢ الطبعة الاعلانية ١٣٠٣ مصر

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٨

(٤) فتح الطيب للمقري ج ١ ص ١٠٢ الطبعة الازهرية المصرية ١٣٠٢

الامير شيخو اتابك العساكر نقله الى القاهرة صحيحاً فمواج فانكسر فأمر ان تحت منه عتاب فنجحت وجعل منها عتاب خانقاه وجامعه (٧) .

التحف

بلغ الاقدمون من الاجادة في صناعة التحف وزخرفة الاثار ما يدهش العقول . كانوا يرصمون الزجاج بالجوهر ويكتبون عليه بالذهب المجسم ويصنعون للولوك اقداحاً تقيد الابصار حسناً واشرافاً ويتخذون على الجوامع قد صورت عليه طيور تطير ومن فوقها عقاب ينقض عليها وهي تهوي في القضاء لالتخلص منه ولكن بهينة تلك النفس وتستوقف الطرف (٨) .

انقاذ التحف للزينة والمباهاة

لما قدم المهدي مكة تزع كسوة الكعبة وطلى جدرانها بالمسك والعنبر ثم كساها كسوة جديدة من الحرير لانه كان يخاف عليها ان تهدم لكثرة ما عليها من الذهب الذي كساها به هشام بن عبد الملك (٩) ثم امر بانشاء رواقات المسجد الحرام حول لما الاعداء الرخاء يمين البحر (١٠) واتم بناؤها على غاية في التمام استأهل الخرمين واتخذ لهم مآدب افراغ الوسع في زخرفتها وتشييدها للدلالة على عظم ملكه حتى انه سقاها من الماء البارد بالثلج المحمول من الشام (١١) وكان الذي حمله الى مكة محمد بن سليمان الهاشمي وهذا من الاور التي توسع اهل المباداة تعجباً من اقتدار الملوك على اقتناء الغريب .

تزئين البيوت بالتحف

.. واما دور المتولين من اهل البصرة في العراق فانها ثلاثة اقسام يجمعها سور واحد وهي مقاصير الحرم وحجرات الخدم ومجالس السلام وفي ساحاتها جنات تزرع فيها البقول والرايحين والرمسان وسائر الفاكه حتى تكون روحاً وريحاناً (١٢) وعلى جدرانها وسقفها نقوش في رسم ملون او فسيفساء . من ذهب وعلى دوائر الابواب والقمرات وبرادات الدور (١٣) كتابة يتخذونها من الزجاج الملون ويحيطونها بخشب اسود من الابنوس وغيره ثم يعلقون عليها رسوماً

- (٧) صحيح الامشي للفارسي ج ٣ ص ٣٢٠ الطبعة الادبية بالقاهرة ١٣٣٢
(٨) الاغانى ج ٦ ص ١٨٩ (٩) حضارة الاسلام في دار السلام ص ٩٩
(١٠) المحسن ج ٢ ص ٣٠ (١١) ابن الاثير ج ٦ ص ١٨
(١٢) حضارة الاسلام ص ٢٩ (١٣) الاغانى ج ١٧ ص ١٢٩

من النحاس مثل غصوناً وقاراً وازهاراً واشكالاً فيها كل غريبة من الابداع (١٤) وعندهم لاقامة الاحواض عناية تامة فيرفعون عليها عمداً مزخرفة من الرخام ويعقدون من فوقها قباًباً بنقوشه بايات من الذهب (١٥) وكانوا يفاخرون بما عندهم من التحف القديمة الدقيقة الصنع الجميلة المنظر ويشترونها باثمان عالية ويعتنون بمحفظها والحفاظة عليها .

التحف في الفصور

في سنة ٥٤١ هـ فتح الفاتحون « الهديّة » القوية من صقلية (١٦) ودخل الفاتح قصر الامير حسن بن علي فوجده على حاله لم يعدم منه الا ما خف حمله ووجد فيه جماعة من حفائيا الحسن بن علي ووجد الخزان مملوءة من الذخائر النفيسة من كل شي غريب يقل وجود مثله (١٧) .

واني تجب الاطالة في هذا الباب لكثرة وروده في كتب الادب والتاريخ (١٨) .

المرادى بالتحف

بلغ الملك المادل نور الدين اتفاق الامراء عليه في مصر (٥٥٥٦) فقال له توران شاه بن ايوب الذي اقب بعد ذلك بالملك المعظم (وكان اسمن من هلال الدين) تخيما مولانا اريد ان اسير الى اخي (يعني الى صلاح الدين) فقال له انور الدين : ان كنت تسير الى مصر وترى يوسف اخاك بعين انه كان يقف في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد العباد والبلاد فتجوجني الى عقوبتك بما تستحقه وان كنت تسير اليه وترى انه قائم مقامي وتخدمه كما تخدمني والا فلا تذهب اليه (١٩) فقال يا مولانا سوف يهلكك ما افعل من الخدمة والطاعة وسار الى مصر فلتلقاه صلاح الدين من بلبس وخدمه وقدم له الخيل والتحف والمال واقام عنده على احسن حال (٢٠) .

نور العزم بهرم

- (١٤) الفزوي ص ١٢٧ (١٥) الاتبيدي ص ٢٢٦
(١٦) معجم البلدان للمجلد الثامن مطبعة السعادة ج ٢٠٥ الطبعة الاولى ١٩٠٦
(١٧) المختصر في اخبار البشر لابي الفدا ج ٣ ص ٢١ الطبعة الاولى المطبعة الحسينية .
(١٨) راجع كتب التاريخ والادب والتراجم على اطلاقها .
(١٩) في زيارة الروضتين : « فسر اليه واشدد ازده وساعده على ما هو بصدده » .
(٢٠) التاجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥ ص ٣٥٤ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٥ .

الشباب

مادة الى الاستاذ الياس خليل زعربا

نعم انت مؤمن بنفسك ، وعروبتك وامتك ورسالتك .
انت طلائع الجيل الجديد ، او الجسر الجديد ، معبر ستمر
عليه الامة الخالدة والايال العربية القادمة ، وانتقال حاسم من
الواقع الفاسد الى الغد المنتج .

الا اننا جميعاً ، ذلك الشباب الصاعد ، نتسلق الجبل الصخري ،
لنصل الى القمة الشائخة ، على سلم من القومية الصحيحة .
ألا اننا ذلك الجيل الذي تنجبه الامة كلها تخفضت لتنتج
الحضارات وتحتق الرسالات التي هي جزء منك ، وبعض من خلقك
وابداك .

يا روح القادسية !!

اشرفي على العرب ، في هلالهم المنصب ، ونيلهم العميق ،
وجزيرتهم المقدسة وجبلهم اللبناني .

هزيهم الى النصر ، وادفعهم الى المجد .

يا روح اليرموك !!

جيشي واصخبي ثم اهدأي ، فما قرب ، ستلقين روحاً جديدة
هي روح نصر جديد وفتح قريب .

يا صحراء العرب !!

يا موطنى: خفاف الجمال لا الافيال !!

لن تدخلك الاعاجم ، ولن تدنسك الاحاديث بعد اليوم .

ابن الصيدلاني

حمص

معدل فاروق الشريف

الشباب : ماء الواحة ، ببل صدى التائه ، بعد آمال السراب
الحادع ، ونور الحياء ، بلوح للضال ، في ظلمات الصحارى .

الشباب : خيط الامل الابيض ، في ستائر اليأس السوداء ،
وحنان دافق الى الغد الباسم ، يعتلج في صدر اليوم العاطب .

الشباب : دعوة الى القوة ، وتعجيد للحياة ، وتزوع الى الخلود ،
ومصر على الحاضر القاني ، والمكان المحدود .

الشباب : صيحة الامة ، تدوي في وجه الزمان ، يشق الارض
ويقتحم المكان ، ويكتب التاريخ .

ليس الشباب مرحاً وتصانياً ، وهواً وعبثاً .

انه القافلة العربية الصاعدة ، فوق كثران الرمال ، في صحراء
العروبة .

يا شباب العرب ، يا طلائع الجيل العربي الجديد !!

يا حاضر الامة المشرق ، ومستقبلها الزاهي العتيق !!

ثبت قدمك في الارض ، ارض العرب ، واتق بالآخرى الى
الامم في طريق المجد .

مد يدسارك الى ماضيك الذي كتبه اجدادك ، وينسلك الى
حاضرك الذي تكتبه بدمك وآلامك ، واقتبش بانفك ، وتطلع

الى الامام الى مستقبلك واصعد وانق بنفسك معارج حياتك .

انت البنته الحضراء ، تحمل في نفسك ثمرتك المقبلة ، وتنسج
بيدك حبال مصيرك .

تعيش بين اشواق السوء ، والزهرات المسمومة . ولكنك ان

توت لانك مؤمن !!

التاريخ وفلسفته

— نشئة المنشور في الصفحة ٢٠ —

الميتودولوجية الغربية اي علم استنباط التاريخ وتحقيق قواعده تمت بصلة قوية الى مصطلح الحديث . فالتاريخ كما يقول دراية ورواية . وهو يرى ان القواعد التي وصفها الائمة منذ قرون عديدة لتتوصل الى الحقيقة في الحديث تتفق في جوهرها واتجاهها والانظمة التي كشفها علماء اوربا فيما بعد في بناء علم الميتودولوجية . وعلى رأيه لو ان مؤرخي اوربا في العصور الوسطى والعصور الحديثة اطلوا على مصنفات الائمة للمحدثين لما تأخروا في تأسيس علم الميتودولوجية حتى اواخر القرن الثامن عشر . وهو يصاح زمسلاوه في الغرب فيؤكد لهم بان ما يفاخرون به من هذا التنبيل نشأ وترعرع في بلادنا . ونحن احق الناس بتعليمه والعمل بأسسه وقواعده .

من الصعب علينا استقصاء جميع من دون نقد التاريخ من العرب ، وبدلنا كتاب موجود بصفة مخطوطة لليبريوني في الآثار الباقية عن الامم الحالية الذي طبع حديثاً في دلهي (الهند) على معرفة دقيقة في نقد التاريخ . وقد كان بين المؤرخين من يذكر الروايات من غير تشييع ، وكان آخرون ، مع ما اظهروا من مراعاة لمطالب الحاضر ، لا يترددون في احكامهم على الماضي احكاماً بتفاوت حفظها من الصحة . ومنذ الفتحوات العربية الواسعة صار موضوع التاريخ شاملاً للحياة العقلية والعقائد والاخلاق والادب والعلم . وكان الملم العرب بأحوال بلاد غيرهم وامم غير الامة العربية مما دعاهم الى مقارنة بعضها ببعض من شتى الوجوه ، فدخل التاريخ عنصر أيحي انساني .

ولقد ثبت لدى المشتغلين في تاريخ فلسفة التاريخ ان اكبر شخصية عربية تقدمت التاريخ نقداً علمياً صحيحاً ووضعت فلسفة للتاريخ هي ابن خلدون كما اثبت ذلك كل من درس مقدمته دراسة عميقة ، ورغم انه لم يتضح في نوره التحقيق الصحيح ، مصادر معرفته ، يظهر لنا كمنبتدع للافكار التي نزه عنها . ومقدمته تحتوي على قسمين هامين اولاً نقد الاخبار وثانياً فلسفة التاريخ ، فهو يضع قواعد هامة في نقد الاخبار التاريخية كما بين ساطع الحصري في دراساته لا نفلان ان احداً تقدمه بذلك ، فهو يرى ان التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني بمعنى واسع جداً فهو يشمل الازمنة الغائرة واحوالها الاجتماعية والاقتصادية والصناعات والعلوم وله ظواهر وباطن فظاهره اخبار عن الامم السالفة وباطنه : نظر وتحقيق وتعليل للكانثات ومبادئها ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها وهو يرى اسباباً للوقوع في الخطأ :

(١) التشبهات في الآراء . والمذاهب .

فلم يجعل رائده خدمة الحقيقة ، وجريته على القومية لانه حذر مواقع الداء ، بل صور ان الداء ما هو الا صحة وقوة . اما التخريب المضوي فوغم زوال الالم يستمر الى ان يقوض الكيان . فلكي تكون دراسة التاريخ نافعة ومفيدة يلزم معرفة نواحي القوة لاعادتها في الجيل الحاضر قوية بارزة ، ونواحي الضعف لتجنبها سوء . كان ذلك الشعب واقف في مثلها في الجيل الحاضر ام لا . من معرفة الماضي والحاضر نستطيع ان نوجه انفسنا الى مستقبل زاهر جيل ، اذا كان لدينا نقطة فكرية وحس الاستفادة من الماضي ، اما التآدي في دراسة الماضي على علانته دون تطبيق قسواعد المنطق والفكر الحر ، تبني عند ذلك الايمان على الزوال فاصر عاصفة من العاصفات تجعله قاعاً مفضفاً .

من دراسة التاريخ ايضاً نستفيد معرفة الاقوام الباقية بمقارنات بذلك بامتنا فنقدر ان نستنتج مزايا ومزال غيرنا فنقدر ان نتعامل مع غيرنا لنفيد ونستفيد ، كذلك معرفة سير البشرية وتطورها وغير ذلك من الامور الهامة .

دور العرب في علم التاريخ : للعرب باع طويل في تدوين التاريخ فنعدنا كتب عديدة وقديمة تبحث عن السيرة النبوية ، وتواريخ الامم والملوك ، ولقد شرع بعضهم في نقد الاخبار بالمقارنة والمحكمة المنطقية . وكذلك في نقد اخبار الادباء لمعرفة المنجمل من الصحيح . وقد حاول علماء الحديث ان يضعوا منهجاً بفقرقون به بين الحديث الضعيف والقيوي ولقد هموا بطريقة معرفة ذلك بمصطلح الحديث ، ولقد صمى الدكتور اسد رستم طريقة معرفة الاخبار بمصطلح التاريخ ويقول ان هذا التعبير قد اقتبس من علماء الحديث . ولقد اضطر للرجوع الى مصطلح الحديث لسببين اولهما الاستعانة باصطلاحات المحدثين والثاني لربط ما وضع المؤلفات لاول مرة في اللغة العربية تا سبقت تأليفه في عصور الائمة المحدثين . ويذكر عن القاضي مياض انه سما في كتابته الى اعلى درجات العلم والتدقيق . فيزعم ان ما جاء في رسالته من مظاهر الدقة والتفكير والاستنتاج تحت الرواية والمجي . باللفظ يضاهي ادق ما ورد في الموضوع نفسه في اهم كتب الفريجة . . . والواقم كما يثبت هذا الحق ان

الشعب الزندي

بفلم مسر دوغانه

لباسية في التاريخ من جامعة فواد الاول

★

هناك

شعوب كثيرة تعيش في ايامنا الحاضرة ولكن قلما نعرفها لانها بعيدة عنا والاتصال بها صعب بعيد المال محفوف بالمخاطر والاهوال ولذلك فاذني سألته اليكم عن شعب يعيش في ايامنا الحاضرة غير انه لا يزال في حالة بدائية وعلى درجة من التأخر والانعطاط ولا ابلغ اذا قلت انه يمثل الانسان الاول في حياته الاولى في كثير من صفاته وافعاله ودرجة رقيه وحضارته بينما يعيش في القرن العشرين عصر المدنية والنور والمكتشفات العظيمة ، ذلك الشعب هو الشعب الزندي الذي يعيش في القسرة الافريقية في اعالي بحر النزال وفرع الكنفو الاونيجي . وقد اطلق عليهم سكان السودان المصري الذين يتكلمون اللغة العربية اسم عبيد غنم ، وهذا الاسم مشتق من كلمة نيام نيام ومعناه آكلو العظام وهو يشير الى ما اتصف به هؤلاء الناس من اكل اللحوم البشرية . الا ان هذه القبائل تطلق على نفسها اسم زندة .

اما سميات هذا الشعب وصفاته فكثيرة جداً وهي تختلف اختلافاً بيناً عن صفات وسميات الشعوب الواقعة فهو عريض الرأس بنسبة كبيرة حتى انه يعتبر من احط الانواع البشرية . اما العين فالوزية الشكل ومنجدة قليلاً كبيرة الحجم يظلمها جنف مميك والمسافة بينها وبين اختها بعيدة بحيث تنفق وتتناسب مع عرض الرأس كما يمتاز بالفم عريض مربع يكاد يساوي عرض الفم والشفاة غليظة والذقن مستديرة ،

(٢) الثقة بالناقلين وعدم تجبص الاخبار ،
(٣) الذهول عن المقاصد .

(٤) توهم الصدق من جراء الثقة بالناقلين .
(٥) الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع .
(٦) تلقى الامرأ . (٧) الجهل بطبائع العمران .

لا يكتفي ابن خلدون بسرد هذه القواعد العامة ، بل يطبقها على بعض الاخبار ، كما بين لنا صاحب دراساته ، ويستعرض سلسلة من الروايات والاخبار المتنوعة عن الازمنة الماضية (دراسات عن مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٢ وما بعدها) وله فلسفة تاريخية قائمة بذاتها فيها ينزور لكثير من مذاهب قد اتت من بعده بقرون فهو بذلك سابق في الفلسفة التاريخية وكما بين لنا ساطع الحضري يت بصلة الى المذاهب الآتية :

١ - مذهب فيسكو في النهاية الالهية ، حتى ان ابن خلدون يرفض فكرة العالقة . التي قبلها فيسكو . ويغلو فيسكو اكثر من ابن خلدون في مزج فكرة الدين بالتاريخ . ويتفوق ابن خلدون

على فيسكو بشمول النظر ، وتزعمته والاستقرار ويقرب من المباحث العلمية قرابة شديدة .

٢ - مذهب مونتيكيو الاقتصادي . لدى مقارنة مقدمة ابن خلدون نجد ان اقتصادية شبيهة بمونتيكيو حتى ان ساطع الحضري يعتقد ان ابن خلدون سما على عبقرية مونتيكيو ، على الرغم من قدم العصر الذي عاش فيه - وعلى الرغم من انحطاط البيئة - التي نشأ فيها .

٣ - التاريخ وطبيعة العمران : يعتقد ابن خلدون ان المؤرخ النصف الذي يود ان يكون تاريخياً صحيحاً لا بد له من ان يعرف طبيعة العمران ، فالحوادث التاريخية على زعمه مرتبطة بالحوادث الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً ، فالعوامل الاجتماعية على رايه هي مسن دوافع الحوادث التاريخية ، وقد تكلمنا عن آرائه في علم الاجتماع فلا حاجة للرجوع اليها ثانية (دراسات عن مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ١٩٣ وما بعدها) .

محمد مجي الراسمي

عبل

والحدود . منتفخة بحيث يظهر شكل الوجه اشبه بدائرة . واما جسمه فهو ميل عادة الى السمنة ولكنه يخلو من القوة ، والنصف العلوي ، طويل بالنسبة للارجل وهذا مما يجعلهم يتحركون حر كات غريبة ، بيد ان هذا لا يوقهم ولا يقلل من غنمهم في اغارتهم الحربية . واما لونه : فن الصب تحديده ولكنه يغلب عليه الاحمرار النحاسي القاتم .

ومن العادات الشائمة عند كل زندي ان يحدش جبهته ثلاثة او اربعة حدوش ، وقد تكون هذه الحدوش على الوجه وغلاً بالنقط الملونة كما انهم في بعض الحالات الشاذة يلونون الجز . الاسفل والاعلى من الذراع بخضوط مستقيمة او معوجة او منقطلة . وتوجد عندهم كذلك العادة التي توجد عند معظم قبائل وسط افريقية وهي عادة بري الاسنان وجعلها مدببة حتى تساعد على اكل اللحوم والدفاع والقتال . واما ملابسهم فهو عبارة عن قطعة من الجلد تربط على الوسط وتغطي العورة ، وحياناً تربط بها ذنب طويل اسود يتدلى الى الخلف وهو اشبه بذنب القرد . ولهذا يظن بعض العامة عندنا ان الزنوج لهم اذنان .

اما الرؤسا . والملوك فانهم يلبسون علالة على ذلك قطعة من الجلد تغطي الرأس لتكون مميزة وفارقة بينهم وبين الآخرين . وتظهر قبائل الزندين اهتماماً كبيراً في ترتيب شعرها المتجمد تجميداً شديداً . وجربوا كثيراً من الطرق والوسائل لتصفيره وجمعه في خصل تتدلى حول الرأس وبعضها يصل الى الكتف او اطول .

واما اسلحتهم فأنها الرماح ثم المقذوفات اليدوية بأشكال مختلفة ، وهذه المقذوفات لها اطراف حادة واجنحة كثيرة وكلها مصنوعة من الحديد ، كما انهم يستعملون الدروع في الدفاع عن انفسهم . واتقاء خطر المقذوفات والطعان .

اما اعماهم فهي موزعة بين الرجال والنساء . فبينما يرى الرجال يقومون بعملية الصيد وجمع الفاكهة من الغابات ترى النساء يقعن بالزراعة وما يتعلق بها . وبالرغم من الاشتغال بالزراعة فانه لا وجود للماشية عندهم وذلك لوجود مرض الزحم الذي يؤذيها ويضي عليها . والحيران المستأنس هو الكلب والدجاج ويقال ان هذه القبائل وجدت لذة في اكل لحوم الكلاب ولذلك فهو يعتبر عنصراً من عناصر غذائهم .

كما ان عندهم شرهاً شديداً نحو الاكل فالطعام لا يفرقهم ايها حلوا فاذا خرج احدكم للصيد في اي مكان سواء كان قريباً او بعيداً فلا بد له من سلة يحملها معه ويضع فيها كثيراً من المأكولات . وبالرغم من حبهم للطعام فانهم لا يزالون متأخرين في طريقة صنعه واختياره وانهم لشدة حبهم للاكل . يذكرونه دائماً حتى في حربهم كوسيلة للتشجيع فالسكة التي يعلق بها كل زندي في الحرب هي الاحم . ويقول الرحالة Schuxinfurth ان وادة اكل اللحوم البشرية أصبحت من العادات المؤكدة وجودها عندهم وهم يتكبرون هذا العمل علناً دون تخف او خوف فيأخذ الرجل جثة الآخر وبعد ان يحصل على ما يكفيه منها يعلق ما بقي من الشحم واللحم ويبيعه .

كما انهم يأكلون الدهن البشري لانه عامل مسكر ، ولكن بالرغم من ان هذا الاعتقاد قد تناقله كثير من الناس الا انه لا يعرف الاساس الذي بني عليه . ويقال أيضاً انه للاعلان عن بضائهم يعلقون رؤوس ضحاياهم على قطعة من الخشب امام منازلهم والدليل على وجود هذه العادة عندهم هو ما يقوله الرحالة Schuxinfurth من انه لما طلب اليهم ان يحضروا له بعض الرؤوس البشرية لاجراء تجارب عليها لم يظهروا اي غرابة ودعشة بل احضروا له كل ما طلب .

ويحكى انهم في ايام الحرب يأكلون الناس من جميع الاعمار وبخاصة الكبار في السن لانهم يكونون اقل قدرة على المقاومة ، ثم ان كل شخص يموت ولا يكون له اقربا . يخافون على جثته فانه يؤكل في نفس المكان والبلد الذي عاش فيه . ولا يقتصر الامر على ذلك بل انهم كثيراً ما يخرجون الجثث من القبور التي دفنت فيها ولكن مع ذلك فالظاهر ان الزندي تعلق الى حد كبير عن هذه العادة السيئة وذلك لاتصاله بالاوروبيين الذين اخذوا بقلوبهم من وحشيته وان كانت لها بقية نلى الان فانها تنافس في الخفاء . كما في بعض جهات اوغنده ولا شك انها اخذت في الزوال .

ومن الغريب عندهم ، انه بالرغم من كل هذه العادات الشاذة فانهم لا يأكلون الا منفردين بمعنى ان لكل فرد آتية خاصة به ولوفرض ان استعملها آخر فانه يعمل على غسلها قبل ان يستعملها . اما مساكنتهم فهي عبارة عن اكواخ حقيرة مبعثة وهي لا تختلف كثيراً عما نشاهده في معظم أنحاء افريقية الوسطى الا انها تمتاز عنها بعلو سقفها المخروطية وبكونها تنتهي بقمة مدببة .

هذا ويجدر بنا ان نذكر ان الزندي على جانب كبير من الذكاء والنشاط وله مهارة في بعض انواع الفنون مثل تانيل الخشب ولهم شغف عظيم بالغن وميل شديد نحو الموسيقى واشهر آلاتهم آلة بين القيثارة . والبود .

من دوغانه

على السطوح

بقلم رشاد المغربي دار طوث

ويعطن الذباب ويزدهم التبار . فيجيب الصوت الآخر :

- وباعة الحروضات وسائر من يطلق الناس عليهم لقب «ديوس» ، والحذاون ، و «علمو» الحضرة ، واضرابهم من الذين يتعاطون الوساطة والسمسرة ، دوغا رأس ، مال سوى الزنود المغتولة ، والصوت العنقري ، والمسدس والسكين . . . جميع هؤلاء سيكفون عن نشاطهم طيلة الساعات الثاني والاربعين المقبلة ، لينصرفوا الى ملاهي المدينة ، في رأس بيروت او محلة الجناح ، في مقام تقوّم هناك عند شاطئ البحر ، يتلهم روادها بنارجيلاتهم او كؤوسهم ، ويكجاولون الابصار بزرقة البحر وما تلقه مياهه وامواجه من اجساد المستحمين والمستحجات ، وخاصة هؤلاء اللواتي يعرضن معاقنهن على الشاطئ ، رخيصة مبتذلة ، في زحمة نظرات تنزّى شهوة وانما .

ويحاول رضى بك ان يتمم بهذه الكلمات :

- حتى المحالون واسحو الاحذية الذين تضيق بهم سوق النورية ، والافرنج ، وساحة الشهداء ، وما بينها من طرقات وازقة ، فانهم يجتفون في خضام الاسبوع ، كأنما هتت عليهم بعضا . . يدساحر ، فقفزت بهم الى قراهم ، واعادتهم الى الارض التي هجروها وهجروا منها الصحة والنقى والرزق .

يرى رضى بك شوارع بيروت واسواقها ، وملاهيها ، ودور الحكومة فيها تجلّو واحدة بعد اخرى ، على هذا الشكل ، بين سمه وبصره . ثم ينظر الى وسائط النقل ، فيجدها تتجه منذ ضحى يوم السبت في رتل لا آخر له ، نحو الجبال تتسلقها بسرعة من يخلف وراءه زبائن ينتظرون عودته ، وبرغبة من يقاضون اولئك الزبائن اضعاف ما تبيحه التمرقة الرخيصة للاجور .

ثم يذهب به الخيال الى سطوح الفنادق وباحات المساهي ، وارضعة الطرقات ، في مراكز الاصطياف ، في هذه العشية من آب .

جلس في ردة داره ، بعد ظهر السبت ، لا يدري ما يصنع . فجميع اصدقائه ومعارفه وحساده ايضاً . . في الجبل يقضون ختام الاسبوع في صايف لبنان ، والمدينة مقفرة حتى من الشحاذين . . ويخيل لرضى بك ان بيروت ساكنة سكّون الموت ، تحت وطأة هذه الشمس تنصب اشعة محرقة ، وتنتشر حراً مذهباً ، وتلف بيته بثوب من لخب . فيغرق في صحت تنعقد معه حنجرتة عن الدمدمة ، واصابعه عن الحركة . ثم يتدد على كرسي طويل من القش ، ويستسلم للذهول عميق .

ما تراه صائماً ببقية يومه هذا ، وغده ، واليومين التاليين ، وهما يوماً عيد اذاعت الحكومة بلاغاً يقضي بتعطيل الدوائر فيها ؟ ويقول الرجل لنفسه : ستقطع الصحف بحكم الواقع عن الصدور في الايام الاربعة المقبلة . كما ستقطع اجتماعات الزبائن ، ومناوراتهم في اثناء ذلك ، وان كان المجلس النيابي ما يرح في ابان عقد استثنائي ، لا يتيب عن الجلسات من اعضائه الا نفر ضئيل ،

له عذره الذي لا يجرمه من الحق بالتعويضات المقررة ! ويسمع رضى بك صوتاً آخر يقول له :

- وستقفز المعايي القائقة حول السراية ، تحيط بساحة الشهداء . احاطة اضلاع المستطيل بما تحده من مسادة ، تتلّو . بروادها تنفرغ ،

وتفرغ لتبتلي ، من الصباح الباكر حتى ساعة متأخرة من الليل ، يرغم نظام الدفاع السليبي ، وحجب الاتوار ، وضروورات الحرب ، ويرغم انصراف الموظفين من دواوينهم في الساعة الثالثة عشرة . ثم يخيل اليه انه يردد بدوره هذه الكلمات :

- والتجار انفسهم يقولون محالهم بعد ظهر السبت ، ليستأنفروا العمل ضحى يوم الاثنين او حوالى وقت الظهيرة . . هؤلاء الناس الذين يروزون خطاهم ، ويزنون الوقت بثل تقلد ذهباً ، هم ايضاً سيهجرون المدينة تنفّر اسواقها ، وتصفّر الريح في . نمرجاتها ،



وخاجة طلاب الوظائف المدمنين .

✱

ومع ذلك فإن رضى بك يتحرق شوقاً في هذه المشية من أب
الى سيرة في احدى الجنان التي يفر اليها الناس من المدينة خفاً
وثقلاً فقد ودعه اليوم جميع زملائه ، من يجب منهم ومن
يسكره ، وهم يدعونه الى قضاء العطلة المقبلة في قراهم . فهذا بقايعي
يفخر برحلة و «ردونيها» وراي المرانش يجر على النهر حنو
الاضلاع على قلب خفاق . وذلك «متني» يحشد النعم في ظهور
الشويز وما انتشر في درايها من ظلال وخضرة وجمال لا تبلى
جذته . وذلك «كسرواني» يفاخر بنعم العسل والابن يتفجّر
في سفوح صين ليحيي الجرود والسفوح والودية فاذا انت في
جنان فاريا و «يروبا وريفون» وذاك «تجالي» لا يستمر دق
الحياة الا في ريع الضية الغاتة او قم الارز الحالد من سيرة الى
اهدن بفشري !

وكلهم يسأله :

— « أين تصطاف يا . . . بك ؟ »

فينجب متشكماً حائقاً في وقت واحد :

— « على السطوح ! »

ولعل ازمة النقل بعد خمس سنوات من حرب لم تلق البلاد
منها غير بعض الاودية والحرمات ، على وفرة المحاصيل وكثرة المال ،
هي السبب الرئيسي في احجام كثير من الاسر المحترمة ، التي لم تصب
من ارباح الحرب ، عن الصعود الى الجبال ، والتمتع بنعم الحياة في
تلك الاجواء البديعة المريحة المنعشة .

ثم هذا الجشع في نفوس بعض القرويين فقد سرى اليهم
من تجار انقلبوا بين عشية وضحاها من باعة متواضعين الى محتكرين
يلعبون بالذهب ، ويندكرون الملايين فلا يتلعم لهم لسان !

✱

صحا رضى بك على صراخ يتعالى في الحي ، واصوات منسكرة
يتردد صداها في جنبات منزله . فلم يصدق ما قالته له الخادم ان
قتالاً نشب بين فريق من الاكراد وفريق من الاردن راحوا
يتنازعون على ما ينصب في السيليل المجاور ، حتى جاءت سيارة
الاسعاف ، تنق كالبحر ، وجعت الجرحى ، من بين حطام الاباريق
والجرار

رسالة المغربي دارغوث

فيحسب نفسه قد زج في عربة من عربات الترام ، يتكلس فيها
الناس على المقاعد ، وبينها ، في الممرات ، تكلس ابالات القطن
والنسيج في مستودعات المحتكرين . ثم تعزف الاجواق انغامها
الصاخبة ، ويبب الهواة والماديات الى التباري في رقص ما تركوا
له . ظهراً من مظاهر الرياضة الاخفوه بجلالة لا تقف عند حد ،
وتبذل بنحط بصاحبه الى اسفل دركات الانسانية في مجال افريقيا
السودا . ويمتلي المكان صخباً ، وتنبعث الاجواء دخاناً تنفث
به الصدور اصفر كاسنان المدينين ، وخوراً تنفثه الافواه لثاماً غبر ،
وكبريتاً يلقيه بعض الناشئين والناشئات بين ارجل اخوانهم
واخواتهم ، وهم في مرحهم الصياني يشرقون بعيون شرهة نقائص
هذا المجتمع ، ويتلقحون بجراثيمه .

وتتبارى الالة بين يدي « الفنان » والانسان في حضارة
الزينة ، في مجون وهرج ومرج ، تبلغ عنان السماء اصواته « المنسجمة »
في بوتقة من الاصول الحديثة ، حتى الترنجف الاشجار المجاورة
جزعاً ورعباً .

لذلك يفضل رضى بك ان يسطاف في القرى التي لم
تفسدها هذه الحضارة ، فاحتفظت بطابعها الريفي الجليل : روعة
الطبيعة ، وجهد الانسان ، في اطار من الحب والاخلاص لهذه
الارض الحنون

اما هؤلاء الذين يغزون القرى المأدبة الآمنة ، فيقيموا مكان
الكوم حانة ، وفي الحقل فندقاً ، وعلى الدين مرقصاً ، فان رضى
بك يمتهم ويقت فيهم هذه الازفة الاستغلاية وذلك الهوى الاستغلاطي :
يهدمون دوائم الكون وبدائع الخلق لينبوا اكواخاً للفجور ،
واشباحاً للرديلة !

وقد عاش صاحبنا ما عاش بأبى ان يضع قدميه في عالياه او
صوفه ، من مراكز الاصطيف الكبرى ، وان كان من اعرق
الاسر في البلاد ، ومن اقدمها عهداً هذا الترف الذي انقلب في
السين الاخيرة وباء ينتشر بسرعة مخيفة بسل هو
يفضل زاوية هادئة من زوايا الجبال ، تستريح فيها اعصابه وتنبسط
نفسه ، ويهدأ باله ، ويتنى وجدانه وتحمّر وجنتاه فلا
يستكمل المصيف اسباب الراحة والهنا . في رأيه حتى يكون للناس
فيه قلة ، والبقر والاشجار كثرة ساقطة . فرضى بك يجب الناس
ويشاهم ، يعاشروهم كيلا ينسوه حياً ، ويخاطبهم كمن يتفقده ميتاً ،
ويتقعد ان البقر انفع في لبنان من كثير من اولئك الناس



ومجي الرفاعين

للاستاذ محمد علي الحوماني (الجزء الثاني) - ٢٠٣ صفحة -
مطبعة الكشاف ، بيروت

يستأنف الأستاذ الحوماني في هذا الجزء حديثه عن تأثراته الشخصية التي خلقتها في نفسه زيارته للعراق ورجالاته السياسيين والعلماء والادباء والمصلحين، فيحاول تحليل هذه الشخصيات وتبيان ميّزاتها، ويؤكد نقده لها يقتصر على مزاياها. ولكن حديثه عنها يشمل مجالي متعددة من التفكير الجامع والاراء الناجبة في الحياة، ويتناول تحليل كثير من الاراء المعروفة وغير المعروفة بنطلق صائب، وحظ كبير من سلامة التفكير وبعد النظر.

والسمة الميزة لهذه الصور التي يعرضها الأستاذ الحوماني في ارجاء العراق، هي انها تنشر في اطار ينطلق بالجرأة العميقة في البسط والتجليل والدفاع المنطقي الصافي، بحيث ان القارى يلقى نفسه مهتماً كل الاهتمام بما يقوله المؤلف، معنياً بتتبع افكاره الواضحة الى حد بعيد.

والقارى، بعد، يفيد من الكتاب اطلاعاً واسعاً على احوال العراق الشقيقة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ويجد في ذهنه صوراً عن شخصيات العراق، اغلب الظن انها صور صادقة، رغم ما يكون قد لحقها من مبالغة وغلو. وابتاً ما كان فهو سائر جامع يجد فيه المؤرخ مادة غزيرة لما يود ان يبسطه عن بلاد الافدين. واما الاسلوب الذي افرغ به الحوماني هذه التأثيرات، فهو اسلوب جزل فيه كثير من الصفا، والروعة والسلاسة وجمال الابعاع، وهو لا يقل قوة وعذوبة عن اسلوب الحوماني في شعره الرائع.

س ١

مصر والشام في القاهر والمطهر

للدكتور اسد طلس - ١١١ صفحة - دار المعارف مصر

دفع انشاء جامعة الدول العربية المؤتمنين الى اختيار موضوعات

المجانهم من الميادين التي تسمى الجامعة الى العمل فيها، من ايجاد التعاون في شتى مرافق الحياة، وتقوية الصلات بين البلدان العربية.

والكتاب الذي اصدره اخيراً الدكتور اسعد طلس عن «مصر والشام في القاهر والمطهر» استجابة لهذه الرغبة التي يبديها العالم العربي لتيسير

عمل الجامعة نحو التكتل، هذا التكتل الذي زبده قائماً على فهم صحيح لجذوره القديمة في مراحل التاريخ، وعلى وعي عميق لحاجات حاضرتنا ولآمالنا في المستقبل.

ولكن الى اي مدى وفق الدكتور طلس في خدمة هذه الرغبة؟ ذلك ما نحاول الجواب عنه فيما يلي:

هذا الكتاب قصبان، يبحث القوم الاول العلاقات السياسية بين القطرين، ويصور القوم الثاني العلاقات العلمية والادبية.

ولاشك ان الكتاب، كما يفهم من عنوانه، يبحث العلاقات في القاهر اولاً، وفي الحاضر ثانياً، ولكن القارى. بعد ان يجتاز مراحل التاريخ، منذ اقديما، ينتظر ان يصل الى تصوير العلاقات السياسية في العصر الحديث، فيقائه المؤلف باسدال الستار عند عصر محمد علي الكبير، كأن العلاقات السياسية قد انقطعت عصرئذ، او كأن الدكتور طلس ألف كتابه في ايام محمد علي ثم يتم هذا الفصل بقوله: «اليوم تنهز قلوب كل سكان البلدين الى شقيقه، فانه اسأل ان يفتح هذه الاماني ويجمع الشمل...». اهذه هي العلاقات السياسية التي قامت في العصر الحديث بين القطرين! ام ان المصادر لم تسعف المؤلف ولم تمد به امدته به في مراحل التاريخ السابقة؟

وخطة السير التي يسير عليها المؤلف في كتابه، هو ان يتحدث عن تاريخ كل من القطرين في كل مرحلة من مراحل التاريخ، كل قطر على حدة، ق. يلتصقان في بعض المواضع، وقد بنفصلان، فيتبدد الخطان عن بعضهما. وبالرغم من ان مراحل طويلة تنقطع فيها العلاقات بينهما او تضعف، فان المؤلف يغيب في سرد تفاصيل هذه المراحل دون الاهتمام بوجود العلاقات او عدم وجودها. فما القصد من تفصيل حالة الشام تحت الحكم العباسي وحالة مصر تحت الحكم نفسه؟ اذا كانت الدولة العباسية تحكم مصر والشام على نهج واحد، فهل يدل ذلك على وحدة البلدين؟

ان القوم الاول عرض خاطف لما كتبه الأستاذ كرد علي عن

اما انها عموماً بالحنى والحير فلأن الامبراطورية كلها كانت ترتفع في مثل هذه المعاملة في عهد هذين العاهلين ، واما ان الرشيد والمأمون كانا يطفلان على هذين القطرين « يخاصهما » . . . و « يوجبان » الرأفة عليهما . . . فالحال يحده المؤلف في قبول المأمون عندما تعرض له رجل بالشام وقال له : يا امير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له المأمون : اكرثت علي يا اخا اهل الشام . والله ما انزلت قيساً عن ظهور الحيل الا وانا ارى انه لم يبق في بيت مالي درهم واحد .

وواضح جداً من عرض تاريخ البلدين ان العلاقات لم تكن بين مصر والشام فقط ، بل كانت علاقات مستمرة مع الزمن بين كل اجزاء العالم العربي ، والشام ومصر جزآن منه . ويرى المؤلف ان العلاقات العلمية والادبية بين القطرين كانت في الرحلات التي قام بها رجال مصر الى الشام ، ورجال الشام الى مصر وهذه ظاهرة جد عادية ، فالرحلة عند علماء العرب وشعرائها مألوفة معهودة ، حتى ان بعض العلماء يجعل الرحلة اساساً لكمال العلم . والرحلة لم تكن ظاهرة شامية مصرية ، بل كانت تشمل العالم العربي بأسره ، وان التبادل بين الشام والعراق — مثلاً — لم يكن اضعف مما كان عليه بين الشام ومصر ، اقول ان الرحلات المتبادلة بين الشام ومصر لا يجب ان تدفعنا الى الاعتراض في الاستنتاج فنبني عليها علاقات متينة الدعائم ، والمؤلف نفسه اضطر الى ان ينص على ان كثيراً من الشعراء العراقيين زاروا الشام ومصر مثل ابى نواس ودعبل الخزاعي والبي تميم ، وقد افاض المؤلف في الكلام عنهم وعن رحلاتهم . . .

ان رحلة شخصيات العلماء والادباء ليست ذات قيمة واثار امام رحلة المذاهب الدينية ، والتيارات الفكرية ، والاتجاهات السياسية ، وانتقالها من بلد الى بلد ، ولكن المؤلف عني برحلة الاشخاص المادية ، وعني بسردها ، واهمل الناحية المعنوية اهمالاً بئناً . . . ان العلاقات الثقافية بين هذين القطرين ، لا تنحصر ياسيدي الدكتور — رحلة قام بها ألف رجل من الشام الى مصر ، او بالعكس في خلال عصور التاريخ المتطاولة ، ان رحلة كتاب قد يكون له من الاثر البعيد أكثر من مجموعة من الرجال الذين حرصت على ذكر اصنافهم وذكر نواحي الاختصاص التي امتازوا بها .

وقد اعتمد الدكتور طالس على الاستاذ كرد علي في مواضع كثيرة ، يذكر اعتماده عليه حيناً ويستكت عن ذلك احياناً ، وقد خانه التوفيق في الاعتماد على الاستاذ كرد علي في مواضع يبدو

تاريخ سورية السياسي في كتابه خطط الشام ، مع الخط عند مواضع العالائي بين القطرين .

والشيء الظاهر الذي يجبه القارى بصورة قوية هو هذا الحوص على إيجاد وجه شبه بين القطرين ، وقد يبلغ به حرصه الى التكلف الشديد الذي يظهر للتاريخ على غير حقيقته . واول اساس نود ان تقوم عليه نهضتنا الحديثة هو الصدق ، فمن زبد ان نعرف تاريخنا على حقيقته لنصلح مواضع الخطأ منه في مستقبلنا العتيد ، لا ان نلونو بالوان زاهية طامسين بعض الفجوات المظلمة ، ومما نخدع الا انفسنا . . .

ولعل عناية المؤلف بهذه المشابهات راجعة الى اعتقاده بأنها من عناصر الوحدة ، وهذا وهم ، لان بعض الاختلاف والتباين لا ينفع الوحدة قطعاً ، بل يقوياً ويجعلها اشد تماسكاً . . . ان مصر ، ولا ريب ، تختلف في تكوينها الجغرافي عن الشام اختلافاً له الاثر البعيد في سكانها ، صحيح ان كليهما من مناسط البحر الابيض المتوسط ، ولكن مورد نهر النيل افسد نظام البحر الابيض في مصر وكوتها — جغرافياً — تكويناً جديداً . . . فهذا الاختلاف مثلاً ، وما له من آثار ، لا يعرقل الوحدة او التعاون . ولا يقف دورها ، بل يجعل نطاق النفع اجدى على البلدين . وكذلك نقول عن الاختلاف في بعض الميادين الاخرى . . . لذلك فوجب اشد العجب من هذه الجملة التي يفتتح بها المؤلف كتابه . . . ان متاجرة الارض للارض قد وجدت بين عادات اهليها وطبائرها . . . فهل صحيح ان العادات والطبائع واحدة في البلدين ؟ وهل من الضروري ان تكون واحدة ؟ ومتى كان الجوار يوجد بين العادات والطبائع ؟ ان تركيا وسورية بلدان مجاوران ، والمانيا متاخمة لفرنسا ، وفرنسا متاخمة لاسبانيا ، وانكلترا متاخمة لايرلندا . . . ايس من الضروري ان يكون الجوار جامعاً وموحداً في الجغرافية والتاريخ والعقيدة . . . بل كثيراً ما يكون عادلاً لعداوة تقليدية تتناقلها الاجيال . . .

وبالرغم من ان اختيار موضوع هذا الكتاب اختيار غير موفق ، لانه يفضل جزئين من اجزاء العالم العربي ، ويجاول إيجاد صلات خاصة قطبهما بطابع خاص وتقيهما عن بقية الاجزاء ، بالرغم من ذلك لم يستطع المؤلف ان يحقق كتابه تحقيقاً علمياً كاملاً ، فهو يقول في صفحة ١٤٠ « ومن يلاحظ خطوط التاريخ في تلك الفترة يجد ان البلاد لم تكن تعامل بالحنى والحير الا في عهد خليفةين اثنين : الرشيد وابنه المأمون فقد كانا يطفلان على هذين القطرين ويخاصهما بمافضل المال والرجال ويوجبان عليهم الرأفة والرحمة

الخطأ فيها واضحاً ، وخاصة عندما يدلي برأيه في الاسباب التي دعت نابليون الى التفكير باحتلال الشام .

وبما يدعو الى الاسف ان اسلوب الكتاب تشويه الركافة والضعف والتفكك ، وان كتاباً يهدف الى توضيح قوة العلاقات بين بلدين - وليس بين بلادين كما يقول المؤلف في ص ١٩ - ، جدري به ان تكون المغالاة في تحجيمها وتعبير عن آمالها سلبية مستقيمة ، غير ركيكة . . .

بعد هذه الملاحظات التي ابديتها ارجو ان يسمح لي المؤلف ، وان تأذن مجلة الادب التي حلت على اكملها اداء رسالة العروبة الى الجيل الجديد ، ان اطلب الى الدكتور طلس ان يعيد وضع الكتاب من جديد ، فيقسم موضوعه تقسيماً معقولاً ، ويعني بالأثار الفعلية التي أحدثتها هذه العلاقات ، ودراسة هذه العلاقات دراسة موضوعية يظهرها عندما كانت ضعيفة ، ويبينها عندما قويت . . . على ان لا ينسى شيئاً واحداً لم ينسه التاريخ هو عدم ذوبان شخصية اي قطر من القطرين في الآخر وعلى ان يخفف من مساحة الملتق والمجابهة التي تحدثها كل صفحة من صفحات هذا الكتاب .

« عروة »

د. شق

في الدفاع عن الحرية ومبادئها وعن الثقافة المهددة ، ومن الذين يمتدقون ان الادب الحق لا يعيش على هامش التاريخ بل يصنع التاريخ ، انه يفهم قوانين حركته فيفيد منها ويعرف اتجاه التطور فيسير في طليعته ، وهكذا يكون ادبه القائد الهادي .

وهذا الكتاب الذي سماه « حرب الشعوب » - وهو عنوان لاحدى مقالات الكتاب - سجل لاتجاه الأستاذ قلعي في فترة الحرب . وبالرغم من ان اكثر مقالات الكتاب كتبت في مناسبات خاصة ، وفي موضوعات متنوعة ، فانها لم تفقد مناسبتها ولا اضاعت وحدتها ، فهي تمتاز بروح النضال الفكري الحر الذي يضفي على الكتاب كله قوة في الرأي واخلصاً في العقيدة ، وهذه المقالات اما تجيد لبعض اعلام الحرية في هذه الحرب ، واما تحية لبعض الامم التي ساهمت في انقاذ الانسانية من الانهيار والحضارة من الدمار ، وتحليل وافء عميق لنواحي عظيمة هذه الامم ، وإما تعليق وشرح لتطورات الحرب واحداثها الكبرى وبيان معانيها .

المقدمة الاولى في لبنان

للأب جبرائيل الي سدي - ٦٣ صفحة - مطبعة دير المخلص ، صيدا

الأب جبرائيل ابو سدي ، استاذ الآداب العربية في كلية القديسة حنة « الصلاحية » في القدس ، رجس طلب العزلة بين جدران الديار ، يعمل في صمت ونشاط ، فأبت اشاعات فضله الا النفاذ من تلك الجدران الى ميدان الحياة الواسع ، حيث يفيد بأدبه الرائع ، ويساهم في بناء النهضة الادبية الفلسطينية التي ما تزال تتحسس طريقها الى الميدان الذي تصطرع فيه الانكسار ، وتضطرب فيه الاخوية والاراء ، والذي لا يجيا فيه غير « المادة » التي لها من غزارتها وعمقها ودقتها وصحتها مناعة ضد الفناء ، وحيث يقال النبي : اسألت فافقد ، ويقال للحسن : احسنت فهاست وزد . ولقد أثبتت مؤلفات الأب جبرائيل الي سدي التي ترات قبل اليوم الى هذا الميدان مناعتها واهليتها للحياة .

ولقد كنت وعدت قراء « الادب » الاغر في عدد سابق (الجزء السادس - السنة الرابعة) بان اعود الى تقديم بعض نتائج الافلام الفلسطينية على صفحات هذه المجلة الراقية ؛ وبسري ان يكون موضوع حديثي الهم الآن احد مؤلفات الأب جبرائيل الي سدي ، وهو كتيب صغير عنوانه « النهضة الادبية في لبنان » . ولما كان المجال لا يسمح لنا بالاطالة في العرض والتحليل ، لذلك نكتفي بكلمة قصيرة جداً نقولها لبيان قيمة الكتاب ، خدمة

المفكرة الربيعية

للاستاذ ابن نخله - ١٢٤ صفحة - الطبعة الثانية ، بيروت

اخرجت دار الطباعة والنشر الشرقية في بيروت الطبعة الثانية من « المفكرة الربيعية » مؤلفها الأستاذ امين نخله . وقد كتبنا عن الكتاب لدى صدور طبعته الاولى . (راجع الادب العدد ٧ السنة الاولى) .

وتماز الطبعة الثانية بانها « منقحة ومصورة ومزودة » ، منقحة بتصحيح اخطاء الطبعة الاولى ، ومصورة بوضع رسم المؤلف مع الأستاذ خليل مطران بك ، ومزودة بملحق يسجل المراسلة « المطرانية » التي دارت بين الاستاذين خليل مطران وامين نخله ، ويسجل مناظرة لغوية في حرفين من « المفكرة » دارت بين المؤلف وبين الاستاذين المرحوم الشيخ مصطفى القلاييني والشيخ ابراهيم المنذر .

حرب الشعوب

للاستاذ قدري قلعي - ١٩٤ صفحة - منشورات مجلة الطريق ، بيروت

الأستاذ قدري قلعي رئيس تحرير زميلتنا « الطريق » من الكتاب الاحرار الذين ساهموا طيلة هذه الحرب بانتاجهم الفكري

الادب والحقيقة .

لقد كان هذا الكتاب قبلاً موضوعاً لمحاضرة التي المؤلف الفاضل بضمها في نادي الاتحاد الارثوذكسي في القدس ، بيد انه لم يشأ ان يجرم عشاق الادب مئة وفائدة الاطلاع عليها كانه، فعمد الى نشرها في « الرسالة الخلفية » ثم جمعت في كراسة مستقلة .

والذي يطالع هذا الكتاب يرى فيه محاسن كثيرة : فهناك الموضوع القرى ، والتحليل الدقيق العميق ، والاستقصاء التاريخي الذي يدل على ان المؤلف الفاضل قد بذل في ايفاء بجمه جهداً كبيراً مشكوراً ، وهناك الاسلوب البياني الرشيق المتين الذي يجعل القارئ في مطالعته راضياً متبطلاً . ولست اغالي ولا اجامل صديقي المؤلف اذا ما قلت ان هذا الكتاب يستحق ان يكون - وسيكون بلا ريب - احد المراجع في تأريخ نهضة الادب في لبنان ، وسينفي عن عدد من المطولات التاريخية وغير التاريخية التي بحثت في موضوع هذه النهضة . ولا عجب فالاب جبرائيل ابو سعدي ادب عقلت ادبه ووسعت مناهي ثقافته دراساته الطويلة ، واطلاعه على اهم وارقي الادب العالمية ، وعلى الاخص اليونانية واللاتينية والفرنسية ، ثم كان له من نفاذ بصيرته ، وعنى فكرته ، رأي صائب ، وحكم دقيق ، واستنتاجات دقيقة ، جمعت مكانته بين اصحاب الطليعة من كتاب وادباء هذا القطر العزيز « فلسطين » .

وكم كنا نرود لو خلا الكتاب من الاخطايا اللغوية الكثيرة المنتشرة بين سطوره ، والتي قد تسبب احياناً عكس المعنى او تشويهه ، ولكنها على كل حال لا تخفى على فطنة القارئ ، ولا تنقص من قيمة الكتاب .

القدس عيسى ابراهيم الناعوري

على ضفاف دجلة والفرات

للاستاذ طاهر الطناحي - ١٢٥ صفحة - دار المنارف بصر

مجموعة قصص من جميع الاقاصم ، مسرحها العصر العباسي ، كتبها بديعة وحسن اداء . الكتاب القدير الاستاذ طاهر الطناحي ، وهي بحق باكورة ادب قصصي يجلو التواريخ ويحيي الحوادث ، ويسوق الذكريات في غير تكلف او اضطراب .

وعندي ، اننا اخرج ما نكون ، الى مثل هذه المجموعة التي تدفع بك في رفق ولين الى اجراء العصر العباسي فتعلق بذهنك من هاتيك الطرائف ، ما يحملك لتستبين دراسة ذلك العصر . وهي فوق هذا ، كتاب ادب ، يصلح للجميع ، بما حوى من

ابداع في الرد ، وتصرف لبق في السياق ، وصدق في طرائق الرواية .

افراح المريع

للاستاذ حسن البحيري - ٩٤ صفحة - القاهرة

مجموعة شعر ، انيقة الاختراع ، رائعة العرض ، نظمها الشاعر الفلسطيني حسن البحيري ، وجرى فيها مجرى الشعر المصري الحديث . فيها عاطفة وادعة وتصوير هادي ، وخيال ليس بالجاذج المسرح المنفلت . وفيها فوق كل ذلك مقدرة فائقة على التعبير عن جمال الطبيعة ووصف معانيها .

وهذه المجموعة ، مثل « الاصال والاحجار » مجموعة الشاعر السابقة ، تنبئ له بأفاق فلاح في عالم الشعر ، وتبشر للشعر في فلسطين بتطور ترقبه منذ زمن .

كرهاه

للاستاذ حسن زيدان - ٨٠ صفحة - منشورات دار النهضة بيروت

قطعم من الادب الحي - ادب الخلق - في شعره ونثره ، وفي الخلق انه عبر عن الاماني القومية تعبيراً قوياً ، يركز في الشخصية القومية اعني قواياها . واصممه اذ يقول :

يا عرباً على القابر تسدد مزي اللبل والفتاح الاسود
لا تخافوا النهار ما بات وولي كل شي بموته بتجدد

وهو في مقدمته يشرح غاية وثقته وبالاخري مفرغه الحزني ، وابطال هذه الغاية في قديما وحديثها ، وتعلق في ناظره اشعة مصابيح ثلاثة ظلت ثابتة غير متخافتة واذا اخذنا عليه شيئاً فانما هو الحد الضيق في واعيته القومية ، التي باتت وجهاً من وجوه الرجعية في دنيا العرب ، واقامهم المتحرك بالحياة .

سباق الخيل في مبداه بيروت

الجوائز الكبرى خلال شهر آب ١٩٤٥

الاحد في ٢٦ آب :

جائزة لجنة السباق الكبرى (تحليل الدرجة الثالثة)

الحائزة ٥٤٠٠ ل.ل. المسافة ١٦٠٠ متر



آب عام ١٩٤٤ يجلسان في حديقة فندق بيت مري، وكان الفرنسيون في ذلك الوقت قد أقاموا الأرض وأقاموها لمناسبة تحرير باريس على يد قوات الحلفاء، واطلقوا ابواقهم في النخيل لبنان تجار بيتاقتهم، ثم قال:

... وأخذنا في الحديث فباح لي الدكتور طه بأنه لما تحلل افراح الفرنسيين الحلقة من تحد واستنزاز وقال لي: «أليس عجباً ان لا يرى المرء بين كل هذه الاعلام الفرنسية علماً واحداً للبلد الذي يتزولونه بصورة واحدة لرئيس هذا البلد؟»

وروى لي الدكتور كيف ان ادارة الفندق تزولا على رغبة الفرنسيين المصطفين فيه اقامت في الليلة السابقة بسرعة اقامة احتفاء بتحرير باريس واردف قائلا: ولكنني وزوجتي أوبينا الى غرفتنا بعد المشاء، مؤثرين الابتداء عن هذه المظاهرات التي تؤذيها نحن الاثنين وتؤذي انا بصورة خاصة وقد بهدشك ان تعلم ان زوجتي وهي فرنسية شاركتني في عاطفتي هذه ولم تفهم معنى التحدي ابتداء جنسها لاهل لبنان. اكبر في الدكتور طه وزوجته الكريمة هذه العاطفة وصارحتني باعجابي بشعورهما وتطرقنا الى سياسة فرنسا، فقال الدكتور طه: «الواقع ان ديول يريد ان يبرر سياسته تجاه

الشعب الفرنسي. وانه تعلم، او لا تعلم ان دعابة فيشي كانت تصوره للشعب الفرنسي بصورة الرجل الذي سلم كل شيء الى الانكليز

وتزول للحلفاء عن اجزاء هامة من الامبراطورية الفرنسية، فهم يعيبون عليه انه افقد فرنسا شمالي افريقيا، وهم يعيبون عليه انه افقد فرنسا الهند الصينية، وهم يعيبون عليه انه افقد فرنسا سوريا ولبنان، ولكن ذلك كله لا يبرر في نظري هذا التحدي وهذا الاستنزاز اكم انتم اللبنانيين».

... وتقضي الايام فتوقع فرنسا عدوانها على سوريا ولبنان، وتبسط مصر في اوائل حزيران «يونيه» سنة ١٩٥٥ وفرد البلدان العربية ومن بينها وفدان يمثلان سوريا ولبنان ويميلان الى مجلس الجامعة العربية امانى بلدين مناضلين في سبيل استقلالهما وسيادتهما، وقد خلفا وراءهما مدناً هدمتها مدافع الفرنسيين، وقبوراً ملئت بشهداء، جشع الاستعمار، واذا بالدكتور طه حسين، الاديب العربي

جالث الاديب في الشهر الماضي تحت وابل القنابل في دمشق، وقدم الاستاذ شكري فيصل في تلك الجولة وصفاً مسهباً لوقعة الفرنسيين بعاصمة الامويين وعدوانهم على اهاليها. وكان لهذا الحدث الغليظ صده على اقلام الكتاب في النخيل، العالم، تناولته بالتفصيل والتعليق والاستنكار.

وحتي في فرنسا نفسها، لم تستطع الرقابة الشديدة على النشر، ان تحول بين بعض الذين يرون الامور كما هي في الواقع، وبين ان يعلنوا ذلك فيما يقولون وما يكتبون، فصرخ بير كوت في المجلس الاستشاري في وجه ديول قائلاً: تقول اننا قتنا بصنع المرافى والسدود في سورية، نعم لقد صنعنا سدوداً ولكننا لنقت في وجه استغلال تلك البلاد... وكتب الصحافي الفرنسي المشهور «هاري» يقول: ان اعلمنا تكذب اقواله، ومثل هذا القول وفي مثل هذا الاتجاه قالت السيدة فيانو وغيرها، فاذا وقف بعض الذين

يجري في عروقهم دم اولئك الطغاة المعتدين، موقف المتسكر... فكيف سيكون موقف حملة الاقلام العربية؟ ان هذا السؤال لا يحتاج الى

جواب لو ان الامور تسير على طبيعتها دون شذوذ او التواء... ولو ان الدكتور طه حسين ترك نفسه على سجيته فلم يتكلف هذا التكلف الشديد، الذي دفعه الى التحدث عن اخطار بضع دقائق قدم بها كشرشل اعلان رسالته الى ديول... وعن ملائمة ذلك للتقاليد الديبلوماسية او عدم ملائمتها لها... والهاء في دمشق تحصيل، والامون العزل يسقطون صرعى مدافع المجريين... مقال الاستاذ خليل تقي الدين

ولم يشأ الاستاذ خليل تقي الدين، وهو سكرتير الوفد اللبناني الى الجامعة العربية، ان يسكت عن هذا الاستقبال الذي يستقبل به الدكتور طه حسين الوفود العربية فنشر مقالاً في مجلة «آخر ساعة» تحدث فيه عن بعض ذكرياته مع الدكتور طه، كانا في

بين طه حسين وخليل تقي الدين

الكبير ، بطالع الوفود العربية بمقالات كلابهر طولاً والتواء ، يحاول فيها ان يدافع عن سياسة ديحورل تحت ستار الثقافة والادب والفن ؟
وقيل لنا : « لا تؤاخذوه تلك احقاد رجل اقتضه السياسة عن الوظيفة . » وقال آخرون : « ما دخلت السياسة شيئاً الا افسدته . »
اما نحن فلا ندرى ما نقول .

رد الدكتور طه حسين

ويرد الدكتور طه بمقال يفتتجه بهذين البيتين

هَلْ بَنِي عَمَّا هَلْكَ مَوْلَانَا لَا تَنْشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَحْبِنُونَا وَتَكْرِمُكُمْ وَأَنْ تَكْفِ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتَوَدُّنَا

ويقول انه « ليس من حسن الادب في شيء ان يقدم غريب نفسه في شؤون الناس ويدخل من امرهم فيما لا يعنيه ، ولست ادري ، الذي يعني الاستاذ خليل تقي الدين اللبناني من ان الحكومة المصرية قد احالت الدكتور طه حسين بك المصري على الماش واقضته عن منصبه ؟ وما دخل هذا بما يقوم الآن بين فرنسا ولبنان من خلاف ؟ وفي المباح الاجاب (كذا) لانفسهم ان يدخلوا بين المواطنين وحكوماتهم ؟

ومن الحق ان حكومة لبنان ليست هي التي احالتني على الماش واقضتي عن المنصب وانما فعلت ذلك حكومة مصرية كان يرأسها الدكتور احمد ماهر باشا رحمه الله ، فما دخل كاتب لبناني في هذا الشأن ؟

ومن الحق ايضاً ان الانجليز حلفاء مصر منذ تسعة اعوام . واصدقاء لبنان . منذ عامين ليسوا هم الذين احوالوا الدكتور طه حسين بك على الماش واقصوه عن المنصب وانما فعلت ذلك حكومة مصرية . فما دخل الكاتب اللبناني الذي يستمتع بالصادقة الانجليزية في هذا الهد الحديث بهذا الشأن ، وما غرضه فيه ؟

ثم يقول الدكتور انه ليس من خصال العربي الكريم ان يقدم نفسه فيما لا يعنيه وان الجامعة العربية انشئت لدفع الدوان عن العرب ، ولم تنشأ لتبنيع اللبنانيين ان يعتدوا على المصريين في اوطانهم . وبعد فاذا يقدم الاستاذ خليل تقي الدين من الدكتور طه حسين بك ؟

يقدم منه انه كان يعيب على الفرنسيين ، اظهروا من غطرسة وتحذ اللبنانيين في الصيف الماضي وانه الآن يدافع عن الفرنسيين وعن الجزال دي جول باسم الثقافة والفن ؟

فليعلم الاستاذ خليل تقي الدين اني عبت على الفرنسيين مسا اظهروا من الغطرسة والتجدي ، واني تحدثت بذلك الى كل من

لقيبته من اللبنانيين ومن الفرنسيين انفسهم في لبنان واني ، زلت اعيب على الفرنسيين غطرستهم وتحديهم في لبنان . واني قد سجلت هذا تسجيلاً في المقالين الذين ينكروهما الاستاذ دون ان يقرأهما الا ان يكون قراءهما ولم يفهمهما ، لان فيهم التواء لا يلائم عقله المستقيم .

وليس ادل على ان الاستاذ لم يقرأ هذين المقالين او لم يفهمهما من اني لم ادافع فيها عن فرنسا ولا عما صنع الفرنسيون في سوريا ، وانما انكرت ذلك انكاراً عنيماً اشد العنف . انكاراً لم يجر به قلم الاستاذ خليل تقي الدين ولا اقلام امثاله ممن الذين يحسون التفكير في غد والاخطايط للعراقب .

لم ادافع عن عمل الفرنسيين في سوريا ولا يمكن ان ادافع عنه ولا يمكن ان يدافع عنه عربي ولا ان يدافع عنه انسان متحضر يحقت العنف كما اقته ، ويؤدي الدوان كما ازدرىه .

وانما لاحظت ان تصرف المستر كشرشل مع الجزال دي جول لم يكن ملائماً للتقاليد الدبلوماسية لانه اعلن رسالته الى الجزال في لندرة قبل ان تصل الى الجزال في باريس ، ولان هذا التصرف قد عقد الامور بين الفرنسيين والبريطانيين . وقد اعترف المستر كشرشل نفسه بهذا الخطأ ، واصف له واعتذرو منه في مجلس العموم . فاذا اراد الاستاذ خليل تقي الدين ان يكون انجليزياً اكثر من انجليز ، ومدافعاً عن مستر كشرشل اكثر من مستر كشرشل نفسه فله ان يضع نفسه حيث يريد ، ولكن ليس له ان يطلب الي انا ولا الى احد من المصريين ان يشاركوه في هذا الاسراف ، لان المصريين لا يحبون الاسراف . وهم يحبون ان تكون الصداقة بينهم وبين الانجليز قائمة على الكرامة لا على التملق ولا على ما يشبه التملق من الحاصل .

جواب الاستاذ خليل تقي الدين

تطعن على اكثر صفح مصر في هذه الآونة بعد اناء الرقابة موجة من الماترات تؤلم العرب جميعاً ، والمصريين بوجه خاص . ونحن اللبنانيين ابعد الناس عن التدخل في شؤون الغير ، مع اننا لا نعد مصر بلداً اجنبياً غريباً عنا ، كما يريد الدكتور طه حسين بك ان يكون لبنان بالنسبة الى مصر . فان اللبنانيين ، يا سيدي الدكتور ، يعتبرون مصر وكل قطر عربي ، بلداً شقيقاً حبيباً الى قلوبهم ، يسعدهم ما يسعد ويشتقون ما يشتق .

وعلى الرغم من ذلك فلم يبيع اي لبناني لنفسه ادبياً كان او صحفياً او سياسياً او فرداً عادياً من الناس ، ان يتدخل في الخلاف

النائب بين الوزارة والمعارضة ، او بين الوفد وغيره . من الاحزاب المصرية ولم يرتفع صوت في لبنان يدع الى حزب او ينتقد موقف سياسي ما ، ذلك لاننا نعتبر النقاش في هذه المسائل يجب ان يظل محصوراً في نطاق داخلي بحت وان لا يتجاوز حدود مصر . وقرأنا ، مع ذلك لكتاب مصريين افاض ، مقالات تعرضوا فيها لشؤون لبنانية داخلية بالبحث والتعليق ، ولوزرا ، وزعماء لبنانيين بالحكم على حطهم السياسية وموقف بعضهم من بعض ، ولم يقيم كاتب لبناني فيقول للكاتب المصري ما شأنك ايها الاجنبي في امور لبنان ، كما قال الدكتور طه حسين بك لي . وما كنت لاقترح الحزم الاطهر المقدس المسمى بالدكتور طه حسين بك وادفع ابصاري الى عليائه ، او لم يتعرض لقضية لا تتعلق بمصر وحدها ، بل تتعلق كذلك ، وخصوصاً ، بلبنان . ومن حق كل لبناني ، ومن واجبه ، في هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا التي قد يتعلق عليها مصير الاجيال القادمة من ابنائنا ، ان يعمل بكل ما اوتيته من قوة ووطنية واخلاص على دفع عدوان الفرنسيين عنا ، وفتح عيون العرب في كل قطر من اقطارهم على الدعايات التي يقوم الاجنبي بها ، وعلى شتى الوسائل التي يتوسل بها للابقاء على غلبته ونشبهه في اعتناقه وتختلف هذه الوسائل فتشكون تارة قتالاً وتارة تنصب على المدن الآمنة فتهدم وتحرق ، وتكون طوراً مقالات تجري بها افلام الكتاب لتنتف السم في الافكار وتلقي الشك في النفوس ، مقالات الدكتور طه حسين بك في تبوير سياسة ديول .

وماذا قال الدكتور طه حسين بك حتى تعرضنا له ؟

لقد قال بالحرف الواحد : « ان تصرف المستر كرشل معم الجبرال ديول لم يكن لاثماً بالتقاليد الدبلوماسية لانه اعلن رسالته الى الجبرال في لوندرة قبل ان تحصل الى الجبرال في باريس وان هذا التصرف قد عقد الامر بين الفرنسيين والبريطانيين » .

اذن قلعتيك ايها التقاليد الدبلوماسية اوفي سيلك يجب ان تضرب دمشق واكراماً لعيون المايقة والسياسة لا بأس من تهديم بضم ثات من المنازل ، وتقتيل بضع ثات من الارباء وتقطيع ايدي الجنود والتمثيل بهم ، وقتل الموضى على امرة المستشفيات وانتهاك حرمة البردان !

هذا هو منطق الدكتور طه حسين بك السلام وهذه هي الافكار القويمة التي رأى فرضاً عليه ان يذيعها يوم انعقاد مجلس الجامعة العربية في مصر لدفع العدوان عن سوريا ولبنان .

كلا يا سيدي الدكتور ان نحن لم ندافع عن كرشل ولكننا

نحارب الاستعمار . وايأ كانت الاسباب التي حدثت بك الى ارسال مقالاتك في تبوير عمل ديول في الساعة التي كانت سوريا تدفن فيها ضحاياها وتوارثهم تراباً طاهراً فتمخ بالشهادة والبطولة فاننا لا نفهم ، ولا نفهم بلدان الرب المناضلة جميعها في سبيل حريتها واستقلالها وسيادتها ، ان يقوم كاتب كبير ، واديب مرموق ، كالكتور طه حسين بك ، اكرمه البلدان العربية ولم نمن عليه فيسخر قلعه للكلام في الاصول الديبلوماسية وبصم اذنيه عن سماع صوت المدافع تعصف في دمشق !

بنست الاصول الديبلوماسية يا سيدي الدكتور وقبحت السياسة اذ كانت اقدار الشعوب يجب ان تكون رهناً على مراعاتها ! واني في يقين من انني وانا اكتب هذه الكلمة والكلمة التي سبقتها اتكلم باسم بلادي اكثر مما كنت تتكلم انت باسم مصر ، حين جرى قلبك با جرى به ، وهذه مصر قد شجبتك يوم وقفت من لبنان موقف الظهير والشقيق والمؤاسي والمدافع في حين . وقفت انت بمقاتلاتك هذا الموقف المشبه !

• وختم المشادة الدكتور طه حسين بكلمة رغب فيها من محرر آخر ساعة ان يضع حداً « لهذا الحوار السخيف في امر يقوم كله على التجني والكذب » وعلى شي . آخر غير التجني والكذب يقال انه يأكل القلوب كما تأكل النار الحطب ويقال ان الجاحظ قد ألف فيه رسالة من نائله الرائعة .

ويرى ان الاساذ تقي الدين قد تجني عندما زعم انه دائم عن تصرف الافرنسيين ، في حين انه انكره انكاراً لا يحسن ان ينكره « هذا اللبناني الغريب » ! وقد تجني عندما اقتطع جملة عن الاجراء الدبلوماسية مع انها لا تتصل ابداً بتصرف الفرنسيين . هذا من التجني والكذب ، اما عن ذلك الذي يأكل القلوب ، والذي ألف فيه الجاحظ رسالة رائعة ، وبغني الحسد ، فلم يقدم الدكتور دليلاً عليه . !

• هذه هي المشادة التي دارت بين ادبيين كبيرين من ادبائنا نعرضها لمخضة لقراء الاديب ، فهي صودة تدل على مستوى النقد في ادبنا الحديث ، وتدل على اشياء اخر يحسن القارى استنتاجها .

تطلب الاديب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحتى وكلائها

مَجْلُ الإِحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

١٨ - صدر أول بلاغ رسمي عن مؤتمر الاقطاب الثلاثة يلمن عن وقوع الاجتماع ، وأنه يقوم الرئيس الايريك بقراس جلسات المؤتمر بناء على دعوة من قبله ، وقد جرى تبادل تمهيد في وجهات النظر بخصوص المسائل التي تحتاج الى بت من قبل رؤساء الحكومات الثلاثة ، وتقرر أن تعقد اجتماعات منظمة لوزراء الخارجية الثلاثة لتهيئة اعمال المؤتمر .

٢٠ - استولت القوات الاسترالية في بورنيو على حقول « سابورجا » النفطية ، النفط والمصفاة المعروفة بهذا الاسم .

٢٢ - بدأت اليوم في قصر الدل بباريس محاكمة المارشال بنان ، وهي المحاكمة التي ستكون اعظم القضايا المثيرة في تاريخ فرنسا الحديث . وانتهت الوجهة الى المارشال هي المحاكمة العظمى ، وقد طلب المدعي العام اصدار حكم الاعدام على المارشال الشيخ .

٢٤ - اعلنت وزارة البحرية الايركية نيا اقامة بناء نواة المنشآت الحيوية لاعظم قاعدة بحرية في نصف الكرة الغربي وفي أقصى الطرف الشرقي من جزيرة بورتوريكو .

واعلنت ادارة الاقتصاديات الاجنبية في واشنطن على نيت فتح خصص استيراد عام بضمن الواردات الى الشرق الاوسط فئاً عن هذا التسامح الهام في امر التصدير الى خارج الولايات المتحدة للتخصيص بتصدير ٤٦٠ صنفاً من البضائع بدون حاجة الى الاسترخاس . حكمت المحكمة العسكرية العليا المصرية بالاعدام على قاتل الدكتور احمد ماهر باشا وادانت الادعاء الى القتل . احتفلت سورية هذا العام احتفالاً فخفاً بذكرى بيلبون وذكرى بطلها خالد يوسف بك العظمة .

اطعن مقر القيادة الايركية ان نمجائة الف ايركي اشثروا في نهاية الاسبوع خلال منطقة الاحتلال الايركي في ألمانيا فالتوا البعض على ٨٠ الف ألماني . - عقدت الجلسة الثانية لمحاكمة المارشال بيتان وقد ادلى فيها السيد بول ريتو رئيس الوزارة الفرنسية السابق بشهادته ضد المارشال .

فيه الدول العربية .

٨ - اصدرت الحكومة الفرنسية بياناً اعلنت فيه رغبتها بتسلم الجيوش الخاصة الى الحكومتين السورية واللبنانية .

٩ - وصل الى القاهرة دولة حمدي الباجه جي رئيس الوزارة العراقية ليحضر اجتماع اللجنة الاقتصادية لجاسة الدول العربية .

١٠ - قامت قوة كبيرة من الطائرات العاملة من السفن حاملات الطائرات التابعة لاسطول الولايات المتحدة في الباسيفيك بضرب طوكيو في غارة عنيفة .

بدأت في مصر محاكمة محمود البسيوي قاتل المرحوم احمد ماهر باشا .

١١ - وصل السيد حسن مسقا وزير خارجية تركيا الى لندن وسبقايل المستر ايدن وزير خارجية اسكتلندا .

اعلنت حكومتا سوريا ولبنان ارتباطهما بخطوة الحكومة الفرنسية في رغبتها بتسلم القوات الخاصة اليها .

١٢ - اصبح من المقرر ان يعقد الاقطاب الثلاثة بمؤتمراً في بورتو ديام (اجدي) ضواحي برلين) ابتداءً من ١٦ تموز القادم .

١٣ - حلت القيادة العليا للحلفاء ولم يعد هناك كيان لهذه القيادة ، وقد ارسل الجنرال ايزنغاور جده المناسبة رسالة الى قوات الحلفاء التي اعترفت قايدها شكرها فيها واثني على مجهودها حتى بلغت الامم المتحدة النصر .

١٦ - يبدأ اليوم في بوتسدام مؤتمر الاقطاب الثلاثة بين المستر ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، والمستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية والجنراليسم ستالين .

عقدت اللجنة الاقتصادية الفرعية التابعة لجاسة الدول العربية اول اجتماعها . وكان موضوع البحث اتقاد اراضي فلسطين من الصيربيين .

١٧ - استقال غانية وزراء من الوزارة الباجيكية ، وعولاء الوزراء من المرويين لعودة الملك الى العرش ، وقد وافق مجلس النواب البلجيكي على مشروع قانون بأنه لا يجوز للملك ليوبولد استئناف مهامه الدستورية الى ان يعلن المجالسان انه يستطيع ان يحكم من جديد .

٢٥ حزيران ١٩٤٥ - بدأ في سبيلما مؤتمر زعماء الهند السياسيين الذين دعاهم نائب الملك اللورد ويل لبحث مسألة اعادة تشكيل المجلس التنفيذي في الهند .

٢٦ - اقر مندوبو خمسين امة في اجتماع الجمعية العمومية لمؤتمر الامم المتحدة ييثاق السلامة المالي بالاجماع وكذلك اقروا قانون محكمة العدل الدولية وانشاء لجنة تحضيرية لها .

٢٧ - انزل الحلفاء قوات في جزيرة كورم التي تقع على مدى ٧٠ كيلومتراً تقريبا من جنوب غربي ناها عاصمة اوكتيناوا .

٢٨ - استقال المستر ستاينوس من منصب وزير خارجية الولايات المتحدة . وعين المستر بيرت خلفاً له .

٣٠ - عرف اليوم من اذاعة لوزر داخلية فرنسا ان ثورة خطيرة نشبت في الجزائر اشترك فيها خمسون الف مسلم .

١ تموز - طلبت روسيا من تركيا عدة مطالب من ثمان بصد .

٢ - اتحدت الحركة الانتخابية في الاسبوع الاخير في اسكتلندا وشن العمال على سياسة المستر تشرشل حملة عنيفة . ٤ - وافق المجلس الوطني الكبير في تركيا على قانون يحول الحكومة سلطات العوايد . في حالة اعلان حرب او وقوع عدوان قبل اعلان التهيئة العامة .

٥ - وافقت حكومات باريس ولندن وواشنطن على اشراك روسيا في المباحثات الخاصة التي ستدور قريباً لوضع نظام جديد لطنجة .

اطن ماك ارثر انتهاء الحملة التحريرية في جزر النيبين كافة ، وقد بلغ عدد القتلى والاسرى اليابانيين ٢٥٠ ألفاً وخسر الايركيون ٥٥ ألفاً بين قتيل وجرح وسير .

كان اليوم يوم الاقتراع في اول انتخابات برلانية في بريطانيا منذ عام ١٩٣٥ .

٦ - تم الاتفاق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على مناطق الاحتلال في قيتنا . عقد في طهران مؤتمر طلي دولي اشتركت

على عتبة السلام مرة أخرى !



انتهت هذه الحرب المروعة بعد ان ألغيت الارض والسماء. والعقول طوال ستة اعوام ، كانت فيها ميداناً لمباراة ، عنوانها : « همجية الانسان » تبارت فيها الدول ان عمداً او كرهاً . وما هي الدول تبدأ الآن سلسلة من المؤتمرات ، تحاول فيها وضع اسس جديدة ، لعالم جديد ، فترى هذه الاسس ، التي قامت الحرب على اسباب اوهى منها ، تكون اليوم الدعامة لسلام القد .

فالمسلم الجديد الذي يحاولون انشاءه مبني في الواقع على خوف الانسان من الانسان ، لا على محبة الانسان لانقيته الانسان ، انهم يحاولون الحد من مطامع بعضهم بعضاً ، ولكن حين تقع القسمة الضئير يتفرق امثاء السلام بعضهم عن بعض وتتجسم مصالح كل امة متنافرة ومصالح سائر الامم ، فتأخذ عملية المد والجزر تعمل عملها في حرب الاعصاب كما شهدنا ذلك من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٣٩ ، الى ان تقع كارثة جديدة تؤدي حتماً في هذه المرة ، بكل حضارة انسانية قائمة ، وتعود الدنيا سيرتها الاولى البدائية ، في كل شيء ، حتى تذهب من جديد مدن جديدة . وهذه سنة الامم وتاريخ الحضارات البائدة تشهد على ما نقول .

الانسانية الآن ظمأى الى قطرات تبرّد هذا الدم الغائر في العروق وتغطي الضمير الوجداني الحرمة والمقام الاول . فما زال منطق الاقوياء سائداً ، وما زال منطق الضعفاء مسوداً ، وكلما زادت قوة القوي زاد ظلمه ، وكلما زاد ضعف الضعيف سلب حقه واضطهد ، وان يعدل بين الناس غير الضمير ، ولكن الضمير الوجداني اصبح ، مع تطور العالم ، اشبه ما يكون بعضو قليل الاستعمال ، قليل الاداء ، كلما مر عليه الزمن ضعف وتضال ، وذهبت امكانيته الإيجابية . لذلك ، زى الضمير الوجداني المتقلص يضمحل ، ليحل محله الضمير العلمي ، ضمير هذا العصر ، الذي يعبر عنه بعصر الطاقة الذرية . وما اشبه الضمير العلمي بالضمير الوجداني ، ان عدل احسن ، وان ظلم اساء .

ترى أيحس الانسان استعماله فيسود العالم الرخاء ، ام يبسي . استعماله كما اساء استعمال ضميره الوجداني فيجعله وعيق معه حضارته ، فتعود الانسانية الى الدرجة الاولى في سلم المدنية .

قد يقال ان الضمير الوجداني ما زال الموجّه الوحيد لتصرفات الانسان وكذلك تحكمه بالقوى العلمية ، وان عليه واليه آكل النتائج ، ومعنى ذلك بقاء القيم الروحية مهيمنة ، غير اننا نرى ، ونحن ، اضحلال القيم الروحية وسيطرة القيم العلمية التي هي في ذاتها . بيان للتغير والتشر ، يقوم مقام الضمير الوجداني في زمن تحكم المادة وسلطانها . والضمير العلمي يجنّى ان ترجع كفة غير كفة الخير لان في ذلك القضاء على مصدر العطاء ، اي مصدر القيم العلمية ، وبقاؤه مترقّف على عدم اختلال التوازن .

ان العلم كسب سبيل الى الخير لا الى الشر .

ترى أيخفق الضمير العلمي غداً كما اخفق الضمير الوجداني بالامس ؟!

الثقافة اللبنانية

« المدرسة اللبنانية »
موضوع وضع على بساط البحث
منذ سنوات عدة ، وما زال
تحت الدرس .

إنهاء سياسي وطني - بما، الانب - كل لسانه بأناسه

فاختارت حكومة سابقة
جبهة من رؤساء المدارس
واساتذتها ومهندسيهم بدرس
هذا الامر واختيار منهاج علم

علم الجبر . فهي مسائل تستطيع
اللائحة ان تدرسها بكل حكمة
واقتراد ، كما تستطيع ان تتفق
عليها . بها تشعبت الآراء .
ولكن القضية الكبرى التي
تعجز اللائحة عن حلها قبل ان
ترسم - الحكومة نفسها -
خطوطها الكبرى هي :

هل تكون الثقافة في لبنان ثقافة عربية صرفة ام ثقافة اجنبية
غربية . ام ثقافة لبنانية مستقلة عن الثقافتين - او مزيج منهما ؟

ان الموضوع الذي اطرقه اليوم هو موضوع دقيق حساس ، شديد
المرآل كثير العثرات . ولكنه موضوع يجب ان تدرسه درساً عميقاً
وان تحلله بكل روية وامعان تحليلي ينطبق على العلم والمنطق . والصراحة
لا بد منها اذا اردنا الوصول الى الحل النهائي ، وان كان في الصراحة باب
مشرع للفضب والتمب وفرصة ساحة للوم والانتقاد .

ان هناك حقائق اولية لا بد من وضعها وتقريرها بصورة واضحة
جليّة قبل الشروع في البحث لانها الاسس التي تقوم عليها ثقافتنا اللبنانية .
فاذا ما اختلفنا على هذه الاسس تكون العقدة غير قابلة للحل الان ،
ويكون علينا ان نغفل مدة اخرى من الزمن لتتلاقى فيها النظريات
وتتجهج الآراء وتتناقض الاهداف وتبالبور في خط
قومي واحد يسير عليه منهاج التعليم في لبنان .

فكل لجنة تقيم بحثها على غير هذه الحقائق تنقسم
على بعضها وتحقق في عملها . وكل منهاج يبنى على غير
هذه الاسس يكون . منهاجاً وقتياً مصطنعاً لا يعيش
ولا يشر . كل الخلافات معها استصعبت تحلها الايام .

وكل العقبات معها علت يزيلها الزمن . فتنازع البقاء لا يبقى الا
على . . . لا الاكبر ولا الاقوى - بل الانب .

ان الحقائق التي يجب ان نضما امام انظارنا في هذا البحث هي :
اولاً : ان لبنان قطر نشأ ابتأؤه على الحرية المطلقة . الحرية
السياسية . اي استقلالهم في ادارة امورهم وعدم خضوعهم لاي تحكم
اجنبي . والحرية الادبية . اي انطلاقهم في مجال العلم والفن والادب
واللغة والفلسفة والشعر ونفوذهم من اي قيد داخلي او خارجي . كأن
طبيعة بلادهم وما فيها من جبال شاهقة واشجار باسقة ومياه صافية
ورياح جارية كنهم منها فألأوا صورة صادقة عنها . والانسان ابن
الطبيعة اكثر ما هو ابن امه وابيه .



تتمشى عليه وزارة المعارف - قديماً - والتربية الوطنية - حديثاً -
وراعت الحكومة في اختيار اعضاء هذه اللائحة - حسب العادة
والعرف - الطوائف الدينية والمذاهب الاجتماعية والاحزاب
السياسية والمناطق الاقليمية حتى اصبحت هذه اللائحة مجلساً علمياً
نياياً تسج على منوال المجلس النيابي السياسي . ولا حجة ان
الاول عين تعييناً والثاني انتخب انتخاباً ، فالتعيين والانتخاب
سواء في لبنان ا

وطبقاً لقواعد العلم والمنطق - ان القدمات تأتي بنتائج
واحدة - اتت نتائج المجلس العلمي شبيهة بنتائج المجلس السياسي ،
فابتدأت اعماله بالفوضى وانتهت بالخلاف .

ثم اتت حكومة ثانية واختارت لجنة ثانية هي صورة مصغرة
عن اللجنة الاولى . فلا بد ان كانت ذات رأي واختلاف في
الهدف وتباين في المذهب واقتراع على غير لقاء .
ان الدلة ليست في الاشخاص فكلمهم من اصحاب
الوطنية الصادقة والاخلاص الاكيد واكثرهم من
الذين مارسوا فن التلاعب وخبروه ، بل العلة هي انهم

لا يطلبون من هذه اللائحة وضع منهاج علمي مدرسي يسير عليه
المدارس في لبنان ، بل يطلبون منها تعيين اتجاه وطني سياسي
يسير عليه الحكومة والامة .

اي ان الحكومة - بوزرائها ونوابها وقادة الرأي فيها من
رؤساء طوائف وزعماء عشار واصحاب مقامات وزعماء امتيازات .
وقد عجزت هي نفسها عن الاتفاق على ذلك الاتجاه السياسي الوطني ،
اتت تحيلة اليوم الى لجنة من اساتذة المدارس .

فالمسألة ليست مسألة دراسية بحثية . والبحث فيها ليس في عدد
سنوات الدرس التي يصرها الطالب في القسم الاعدادي والقسم الثانوي .
ولا في اي سنة من سنوات الدراسة ينتهي علم الحساب وينتدى ،

بقلم الدكتور
رؤف أبي المصم

ثم نقلوها الى اوربوا فكتب لهم تاريخ المدنية صفحة من اجل صفحاته
سبقي خالدة ابد الدهر .

فأي حرج علينا اذا اقتنينا اثرهم ، واخذنا عن اوربوا اليوم
هذه العلوم - حيناً وصاروا بها - وتابعنا السير معهم الى الامام .

وكيف نتمكن من درس هذه العلوم ومن التطلع بها ونقلها
وتطبيقها والاستفادة منها اذا جعلنا اللغات الغربية الحية ولم نتمكن
منها تمكناً ضليعاً يؤهلنا لكشف اسرارها وفهم مصطلحاتها ، وقد
امتزج العالم بمضه وبعض وقصرت المسافات وقربت الابداد واختلطت
القارات وصدق في هذا العصر - اكثر من اي عصر سواه - قول
العرب القديم ... كل لسان بانسان .

خامساً : ان الثقافة العربية « الادبية » ثقافة رفيعة سامية فهي
بلغة التعبير ورائعة التصوير عميقة التفكير واسعة المدى عميقة النور
ساحرة الاسلوب يحث لنا ان نباهي بها ونعتز بها ، وان نتخذها نوراً
ونبراساً لنا في نهجنا الثقافي الحديث .

ولفتنا العربية هي لغة غنية سخية تقسم حتى لاقصى مجالي
الفكر ، وتصل الى تصوير ادق حالات النفس ، وتمكن من
التسلق الى اعلى قمم العلم والفن .

ولا بد ان تهبط بنضرة العرب ، ولا بد ان تتعلم عنها ثوبا البالي
التقديم بما فيه من روابط نافذة وقواعد شاردة واحاجي ومجازات
ومعانيات مبتت بجمها واضاعت عليها بها ، ورواها لتكتسي ثوباً
لغوياً جديداً يجعلها متينة الروابط صريحة القواعد قوية المأخذ سهلة
الكتابة والتناول والتداول .

اما الثقافة العربية « العلمية » فان الجانب الكبير منها وثبات
جريته بارعة لكنها تعاليم بالية ونظريات خيالية خالية واستنتاجات
مطلوبة او حائرة . فلا بد لنا والحالة هذه من العمل والكد لخلق
ثقافة عربية علمية جديدة . وهو امر لا يقدر عليه فرد بل هو عمل
المجموع ، ولا تكفي لاجراجه سنة بل عشرات ، ولا غنى لنا فيه
عن درس ونقل علوم وفنون الغرب .

سادساً : ان مركز لبنان الجغرافي ، وعقلية اهله ، وحبهم للسفر
والاغتراب ، وشغفهم بالعلوم والفنون ، وصبرهم على الدرس
والتنقيب ، وقدرتهم على اتقان اللغات - كل هذا يجعلهم في مقدمة
الشعوب العربية المنوط بها نقل ثقافة الغرب الى الشرق وتويرف
الغرب بميدية الشرق .

فكل نيرسياسي ، سراً ، كان ناعماً مخشناً ، وكل قيد ادبي ، حديدأ
كانام ذهباً ، يتنافر مع طبيعتهم ولا يأتلف مع عقليتهم .

ثانياً : لقد خطا لبنان خطوته الاخيرة الحاسمة في توجيه كيانه
السياسي . وهي خطوة حكيمة جريئة تردد كثيراً قبل الاقدام عليها .
ولكنه اقدم عليها اخيراً بصدق وعزيمة واخلاص . وهي تنحصر بأمرين
اولهما الاستقلال التام . وثانيهما التضامن مع الاقطار العربية الشقيقة .
فبعد هذا الترجيح القومي الجديد لا يمكن ان تكون الثقافة في
لبنان ثقافة اجنبية او ثقافة غريبة عن المجتمع العربي .

يقولون « من شروط المرافقة المرافقة » ففي انضمام لبنان الى الجامعة
العربية قبول لضمي منه بانتهاج نهج ثقافي ، اذا لم يكن موحداً ، نظراً
لاختلاف درجات الثقافة في مختلف الاقطار العربية ، يكبر على الاقل ،
مؤلفاً مع ثقافتها ، مطابراً لها ويمتزجاً معها كل الامتزاج ، للوصول الى
تعارف اعم وتعاون اعم وثقافة اقوى واشد . فالثقافة ، مثل الدين
والتاريخ واللغة والمصلحة المشتركة ، عامل هام في توحيد الشعوب
وتكوين الامم .

ثالثاً : ان الثقافة العربية عامة والناحية العلمية منها بوجه خاص
هي ثقافة ديمقراطية ناشت النهضة العلمية الكبرى التي بدأت في القرن السابع
عشر ، ولا تفي بمطالب العصر الحاضر . ان الثقافة العربية التي امت في
دمشق وبغداد والاندلس واصلت العالم بنورها الواجه ثلاثة قرون
كاملة انطفأت تماماً لما غلب العرب على امرهم واضاعوا ملكهم وفقدوا
عزهم وعزمهم . فاذا ما نهضت اليوم من عثرتها واستقامت من سباتها رأت
الفسنة قصصا عن المدينة التي زرعته . لقد مشى العالم خلال هذه القرون
دون تحمل او تردد . وقطع في الحماقة سنة الاخيرة مراحل شاقة تقدمت
فيها المعارف والعلوم الفنون اكثر مما تقدمت خلال الاربعة الاف وخمس
ماية سنة السابقة ، يوم بزغ وجه التاريخ .

فاذا انكرنا الواقع وتمايينا عن الحقيقة غشنا انفسنا واخرنا
نهشنا واساننا نحو البلاد والاحفاد وعشنا في القرن العاشر ونحن
ابناء القرن العشرين .

رابحاً : ان النهضة الثقافية التي نعمل بكل قلوبنا لها والتي نحلم
بكل جوارحنا بها لا تكون نهضة حقيقية ثابتة الا اذا استندركنا
ما فات ورحلنا ما انقطعنا واخذنا عن الثقافة الغربية علومها وادابها
وفنونها حتى وطرق تحليلها وتفكيرها .

لقد نقل اجدادنا واسلافنا علوم الفرس واليونان الى العربية
وتغرأوا فيها وتفتنوا بها واكتشفوا واستخرجوا واستنبطوا وزادوا ،

قصة القنبلة الذرية

اختراع فرعونى

في القرن العشرين

ولم يكند القرن العشرون يطل على العلم ، حتى كان علماء الكيمياء - الذين استقلوا عن الفلاسفة في دراسة عناصر الكون الاولى - قد توصلوا الى ان الوجود يتكون من وحدات وعناصر يبلغ عددها نحواً من تسعين منها الذهب والفضة والنحاس والايديوجين والار كسجين ، فكل مادة في هذا الكون ليتركب من بعض هذه العناصر ، فالحاء ، مثلاً ، يتألف من ايديوجين واوكسجين ، ويتركب السكر من كربون وايديوجين واوكسجين . ولم يكتف الكيميائيون بدرس مركبات الطبيعة ، بل اخذوا هم يؤلفون مركبات جديدة يختلفونها خلقاً جديداً .

وكان اول من انبأ بتقدير الطاقة المخزنة في الذرة هو العلامة البرت اينشتين - عام ١٩٠٥ - فقد حسب ان « الغرام الواحد من المادة » تحتوي بواطن ذراته على ٢٥ مليون كيلوات ساعة او ما يكفى لرفع درجة حرارة اكثر من مائتي الف طن من الماء من درجة الصفر الى درجة الغليان . وهو مقدار عظيم جداً اذا قورن بمصادر الطاقة التي للفناها . فالغرام الواحد من اجود انواع الفحم لا تزيد الطاقة الناشئة عن احتراقه على جزء من ١٠ ائة من جزء من الكيلوات ساعة .

وظن العلماء في بدء هذا القرن ان الذرة لا تتجزأ ، وان ذرات العناصر هي الوحدات الاولى التي انبى منها الكون فكل شي . في هذا الوجود ينزل الى بعض هذه الذرات ، اتنين او ثلاث او اكثر من ذلك ، ولم يخطر ببال احد من العلماء ان هذه الذرات يجوز عليها الانحلال والتفكك لانها كانت تصمد لاعتف وسائل التدمير والمدم من نار او كهروا .

ولكن البحث هدى العلماء الى شي . جديد ، فقد اكتشفت وحدة الكهرباء - الاكترون - وهذه الوحدة لا تخرج الا من جسم ، واذا فالإكترون جزء من جسم ، اي بعض هذه الذرات . وحدث ان ترك بعض العلماء عنصراً من تلك العناصر التسعين ،

استقبل الانسان يوم الاحد في الحامس من آب الفائت عصرأ جديداً ، يختلف كل الاختلاف عن العصور السابقة التي عاشها ، هذا العصر هو عصر « الذرة » ، وكان استهلال هذا العصر عندما القى سلاح الطيران الاميري قنبلة ذرية على مدينة يابانية كانت آثارها اشد من آثار عشرين الف طن من مادة ت . ن . ت . المتفجرة .

ان هذا الخبر الغد في تاريخ هذه الحرب ، لا تبدأ قصته في هذه الحرب بل ترجع الى ابعد من ذلك بكثير ، حتى ان العالم الايطالي ، الدكتور لويس بولاريني ، المقيم اليوم في الارجنطين الذي انفق عشرين سنة في دراسة تقسيم الذرة ، يذهب الى ان رجسالم الدين من قداماء المصريين قد نصبوا « فخاخاً ذرية » في كثير من مقابر الفراعنة ادت الى قتل كارثيون وفيه من علماء الآثار الذين فتحو مقبرة توت عنخ آمون . ويعتقد هذا العالم الايطالي ان رجال الدين كانوا يضعون في مقابر الفراعنة قبل اغلاقها مقابر صغيرة من الادرانيوم وعناصر من العناصر ذات القوة الاشعاعية ، وكان هذا المزيج يقتل كل من يحاول دخول المقبرة ، ويظل محفوظاً بقوة مدة الف سنة ثم يعقد قوته على مر الاجيال .

الذرة عند اليونان

وفي تاريخ الفلسفة اليونانية فصول طويلة عن وقفة المفكرين امام المادة ومحايرتهم تفسيرها ومعرفة اصلاها ، فظنوا انهم توصلوا الى اصل واحد للاشياء . فقال طاليس انه الماء . وقال انكسيمينيس انه الهواء . وقال هرقليط انه النار وقال رابع انه التراب . . . ثم جاء امپدقلس فقال ان الوجود يتألف من اربعة عناصر هي الماء والهواء والنار والتراب مجتمعة ، وكل ما نرى من مواد لا يبحصرها عد انها هي مزيج من تلك العناصر الاربعة الاولى ، وتختلف الاشياء باختلاف نسبة المزج بين تلك الاصول الاربعة . ومضت العصور القديمة ، وجاءت العصور الوسطى فحاولت ان تفسر اصل الوجود تفسيراً عقلياً اكثر منه حسيماً ، لذلك لم تأخذ بنظرية العناصر الاربعة ، وكذلك حاول الفلاسفة والعلماء في العصر الحديث .

في عنصر المليون نفسه ذلك العنصر الذي يتقذف بطبيعته من عنصر الراديوم . ثم يتكشف لهذا العالم حقيقة أخرى على مكان كبير من الخطورة : هي ان الذرة على صفرها ليست الا مجموعة شمسية تتوسطها شمس وتدور حولها كواكب هي الالكترونات . ويصل بعد ذلك راذر فورد الى ثالث كشوفه ، ذلك انه اذا ضرب بقذافته تلك الشمس التي تتوسط تلك المجموعة الشمسية ، تحطمت تلك الشمس نفسها ، تلك النواة ، او تغيرت وتحولت الى نواة أخرى لعنصر آخر ، وبذلك امكن تحويل ذرات العناصر الى ذرات عناصر أخرى ، فبفتح الازوت الى اوكسجين ، والالومنيوم الى فوسفور . وهكذا تحقق حلم قديم كان يراود افكار الكيميائيين .

الا ان هذه الانجاسات ظلت محصورة في دائرة اكايدية كما ان كيات المواد المستخدمة فيها كانت ضئيلة بحكم طبيعة التجارب ، فالغاية هي المعرفة شأن كل بحث علمي ، غير ان العلماء كانوا ، ولا شك ، يدركون خطورة الاحتمالات التي تنطوي عليها هذه التجارب وتعددها وكل بحث اكايدني صائر يوماً الى تطبيق عملي .

وتماقت تجارب العلماء ، ولكنها كانت تصطدم بصعاب كثيرة ، اهمها الحاجة الى استعمال آلات ضخمة جديدة لتوليد القوة اللازمة لتحطيم الذرة . وكانت القوى التي يحرزونها من الذرة قليلة جداً لا تتوازي والمجهود المبذول في سبيلها ، اذ كان عليهم ان يحطروا كل ذرة بخودها ليتوصلوا الى نواتها ، فكانت هذه الاعمال كثيرة المقتات .

وفي سنة ١٩٣٩ :
اكتشف العلماء ان نواة الذرة تتأثر بالذرات الكهربائية المدعومة بالنيوترونات واضمحلت انما تستطيع ان تنشط الذرة الى شطرين متساويين ، فوفر هذا الكشف شتة تحطيم الذرة بواسطة الآلات الضخمة . واطلق منذ ذلك الحين على النواة المتحطمة بهذه الوسيلة اسم نواة اوران . وسارت التجارب شوطاً آخر فتيين

عنصر من أثقلها ، الى جوار فلم فوتوغرافي حساس ، فاذاً بالفيلم يتأثر بالذي يخرج من هذا العنصر من اشياء ، ويدور البحث حول هذه الظاهرة فيكشف الاسرار عن العناصر الثقيلة كالاورانيوم والراديوم تتحلل فعلاً من ذات نفسها ، وتخرج اجساماً هي التي فعلت بفلم التصوير . ما فعلت . ويعرف فيما بعد ان هذه العناصر الثقيلة تقذف عند تحللها فنيا تقذف بالهليوم ، اي بعنصر آخر ، هو اخف منها كثيراً ، وهو الغاز الذي يستخدم في ملء البالونات لرفعها في الهواء . وهكذا تبين ان العنصر الثقيل يتضمن في تركيبه بعض العناصر الخفيفة الأخرى .

اكتشاف اللورد راذرفورد

واستمر علماء الطبيعيات والرياضيات في مجهم في تركيب الذرة حتى كشف اللورد راذر فورد واعوانه في اكتوبر عام ١٩١٩ اسراراً جديدة عن العالم الذري - (وقد توفي راذر فورد منذ عشر سنوات في السادسة والستين من عمره) . وقد كان راذرفورد يستخدم في ابحاثه طريقة خاصة ، فالحسيمات المنبعثة من عنصر الراديوم التي تعرف باسم جسيمات الفا كان يستخدمها كقنابل يطلقها على ذرات المواد فتشتم تلك الذرات ، ثم يدرس الكائنات التي تنتج عن هذا التشميع ، وبذلك توصل العلم الى اماطة المشام عن الاجزاء التي يتألف منها بناء الذرة . وقد وجد ان هذه الاجزاء متشابهة في الذرات المختلفة ، وهذه الاجزاء هي النيوترون والايكيترون

والنيوترون والدليولون وبعض جسيمات أخرى شبيهة بها ، كما انه وجد ان اقل العناصر ، اي عنصر الالورانيوم ، ينتهي في تحله الذاتي على الزمن الطويل الى ان يصير رصاصاً وهنا ينتقل هذا العالم البريطاني من كشف الى كشف ، يبحث عن اداة جديدة ، حجر او قذيفة او غيرها تلقى على هذا الكيان الذري لتهدم منه وتحطم ١٠ تحطم ، فيقع على هذه الاداة او القذيفة



جلسة من جلسات مخبري القنبلة الذرية ويبدو فيها من اليمين : الاستاذ شادريك مششار لجنة العلماء البريطانيون التي قدمت الى اميركا للاشتراك في صنع القنابل الذرية فاليجر جنرال غروفس الاميركي المولج بتنفيذ المشروع ، فالديكتور طولمان مستشار اللجنة الاميركية العلمية

ان انطسلاق النواة من داخل الذرة بواسطة شرادة نيوترون يولد بدوره شرادة نيوترون اخرى تستطيع تحرير نواة ثانية . وفي يار ١٩٣٩ اثبت العلماء ان النواة التي تتحرر بفعل النيوترونات تستطيع ان تؤلف مع النيوترونات التي تولدها سلسلة لا تنتهي ، تجدد نفسها بنفسها ، فالنيوترون يحرق نواة ذرية ، والنواة الذرية تولد بدورها نيوترون وهكذا دواليك . على ان هذا العمل خطر جداً لان النواة الاورانية تأخذ بالانفجار حال خروجها من الذرة ، ويتتابع انفجارها بقوة هائلة لا يمكن حصرها .

وهكذا ابتكرت وسيلة لتحويل المادة الى طاقة ، وليس هذا بغريب فالطاقة التي تصل اليها من الشمس منشؤها تحول مادة

الشمس الى اشعة ، ويقدر ما يتحول من مادة الشمس في الدقيقة الواحدة الى اشعة هو ٢٥٠ مليون طن . ومع ان الارض لا يصل اليها الا جزء قليل من هذه الطاقة ، غير ان مجرد وصولها دليل حسي على انه من الممكن تحول المادة الى طاقة ، واذا كانت المادة تتحول الى طاقة في الشمس فلماذا لا يحدث ذلك على الارض ؟ ان الجواب على ذلك انه حادث فعلاً في بعض المواد وهي التي توصف بأنها ذات نشاط اشعاعي مثل الراديوم والاورانيوم ، فقد عرف منذ اواخر القرن الماضي ان هذه المواد تفقد من وزنها بسبب ابعث الاشعة منها . وقد حسب ان كل كيلوجرام ذري من عنصر الراديوم تنبث منه طاقة بمعدل ٣٠ ألف متر في الساعة تقريباً ، فنفث مادته وينقص وزنه بمعدل ٢ ، ١ مالايعبر من كل مئة سنة ، وقد يبدو هذا القدر ضئيلاً بهذا المقياس الصغير . . . ولكن اذا امكن جمع آلاف الكيلوغرامات من مثل هذه المادة فان النتيجة تكون خطيرة .

وبعد ان عكف العلماء على صنع المادة ذات الخصائص النيوترونية التي ينبغي ضرب الذرة بها لكي تتظم عملية التحطم والتوالد المتواصلين ، فتوصلوا الى مادة تدعى « ايزوتوبان » ادت المهمة المطلوبة منها على الوجه الاكمل . ولم يكن التوصل الى هذه النتيجة بالامر السهل اذ كان عليهم ان يضربوا تحرير النواة وما يتلوها من انفجارات فور اختلاط النواة بالايوتوبان بل تجري



الدكتور بور الداغري ، وقد هرب من الداغري الى انكلترا في سنة ١٩٤٨ وكانت له اليد الطولى في استخراج المادة الذرية من الاورانيوم

عندما يريدون ، ولا تحدث رد الفعل المطلوب الا في الوقت المرغوب . ولهذا السبب كانوا يجرون تجاربهم بكمية ضئيلة جداً من الذرات ، خشية ان يحدث الانفجار على غير ما يشتهون فيدمر كل شيء .

ولما كتب لهم النجاح ، رأوا النواة تخرج بقوتها الهائلة من الذرة ، فتشطر الذرة المجاورة لها وتماقب عملية الشطر من تلقاء نفسها . ولاحظ العلماء ان مفعول هذا التحطم المتواصل يولد حرارة هائلة تتضال عندها حرارة النار ، وضغطاً لا يتصوره العقل .

ومنذ سنوات عديدة ، كانت الاساطع العلمية في مختلف الدول تواصل ابحاث الذرة للوصول الى كشف القنبلة الذرية ، فالبلد العلمي الذي ترتكز عليه معروف ، فهي تتألف في

داخلها من مادة ذرية ، ومن جهاز يطلق عليها النيوترونات الايزوتوبانية ، فعندما تتحطم الذرة الاولى . وتتحرر النواة الاولى ، يتعاقب بعد ذلك انفجار النويات المتحررة فيولد الانفجار تلك الحرارة الهائلة التي تقصر كل شيء ، وذلك الضغط الجبار الذي يضغ كل شيء . وينشأ . ولكن السر المحجول الذي سعى العلماء لكشفه ، والذي هو هدف كل الابحاث الذرية الجارية . . هو نوع المواد التي تتألف منها القنبلة ، ونوع الآلات المستعملة لتعين وقت الشروع في تحطم الذرات . وكان الماء في المانيا وبريطانيا واميركا يواصلون يجد واستمرار هذه الابحاث العلمية للوصول الى هذا السر .

الابحاث الذرية في المانيا

اما في المانيا فنعرف مما تسرب اليها من الاتباء ان علماءها لم ينفكوا منذ سنوات بعيدة يعملون على اختراع القنبلة الذرية ، غير انه ينبغي للانسان ان يحصلوا على مادة يمكن بمفره ذراتها بسهولة ، وبعد بحث وتفتيش وجدوا ان الاورانيوم اسهل مادة اذا جرى تحليلها بواسطة « الماء الثقيل » وهذا النوع من الماء نادر الوجود ، ويرجع الكشف عن هذا الماء الى سنة ١٩٣٢ حين قام الاستاذ يوري الاميريكي بالكشف عن الديليون وهي نواة الابدروجين وزنها ضعف وزن نواة الابدروجين العادية ، لما كان الماء العادي مؤلفاً من ايدروجين واوكسيجين فقد سمى المركب الناشئ عن

اخرى . وقبل استسلام المانيا بثلاثة اشهر طلب لبيت ترونشانت ، وكان قد اصبح «ماجر» في الجيش التروجي الحور ، ان يزل هو نفسه بالملظة لكي يتحقق بنفسه ان مركز الكوبرا . فـدجـو كان لن يسمه ان يذم الحلفاء بأية مفاجأة . . . ولكن ترونشانت اقي حتفه قبل ان يعرف شيئاً . . . واضطرت المانيا الى الاستسلام دون ان تتمكن من الاستفادة من هذا الاختراع الرهيب الذي يقرب الحياة غير الحياة ، وقد عثرت احدى الوحدات البريطانية التي كانت تطوف بأرجاء . مصم صغبر لاجريز في شمال هانوفر ، على تصميحات للقبلة الذرية كان الالمان قد وضعوها منذ اربعة اشهر ، وكان الالمان قد اوشكوا ان يتموا هذا العمل في مومل صغبر . مؤلف من غرفتين بالمصنع ، وقد ارسل احد مشاهير علماء الانجاث الالمان والذي كان قائماً بالجابرد ، بالطائرة الى بريطانيا في نفس اليوم الذي قبض فيه عليه ، وقد قد هذا العالم ان عمله كان يتم في شهر كسرين الاول من هذا العام ، كما قال ان الحكومة وضعت تحت تصرفه مبانغ وادوات غير محدودة .

وعرف من جهة ثانية ان مختبرات مؤسسة القصر فلم في برلين قد توصلت فعلاً الى سر الانفجار الذري ، وان العلماء الالمان شعروا يبنون في مختبرات «هولز لاين» قبلة ذرية لا يزيد حجمها على حجم الساعة الدقاقة كافية لتدمير لندن . وصرح الكولونيل جون كيك رئيس دائرة الجاسوسية العلمية الايركية ، ان اعمال التحري في تلك



السر جورج طومسون رئيس لجنة العلماء البريطانيين واحداً من المصممين في دراسة الذرة منذ عشرين سنة

المختبرات اثبتت ان الالمان كانوا على وشك الوصول الى هدفهم عند انتهاء الحرب . وان العلماء الالمان كانوا يحاولون الجمع بين القنبلة الطائرة والقنبلة الذرية ، فتحشى الاولى بالثانية ، وتطلق الى حيث تنثر الموت والدمار ، وتغير مجرى الحرب ، وتمنح النصر لمن تشاء . . .

اتحاد الايدروجين الثقيل بالاكسجين ماء . ثقيلًا وتختلف خواصه الكيميائية اختلافًا تامًا عن الماء العادي فهو مع انه سائل عديم اللون في درجات الحرارة العادية الا انه قاتل لكل شيء حي . وقد استرلى الالمان على المصنع الاردني الوحيد الذي يستخرج هذا الماء ، وهو المركز الكهربائي في «رجوكان»



الدكتور فيرير البريطاني مكتباً على المجر يراقب احدى تجارب الذرة

التوجية على مقربة من شتافنفر حيث تنحدر شلالات عنيفة ، وكان الالمان قد استمدعوا عام ١٩٤٠ رئيس المصنع ، لبيت ترونشانت ، واضطروه ان ينشئ لهم بعض اسرار قبلته ، فلم يذكر لهم الا الاشياء السطحية ، وعلى الرغم من المراقبة الصارمة استطاع هذا ان يثقف الوثائق والمستندات المتعلقة باستخراج الماء الثقيل وان ينجو بعد ذلك الى لندن . وبالرغم من كل ذلك فقد تمكن الالمان ان يستخرجوا في عام ١٩٤٢ كميات لا بأس بها من الماء الثقيل .

وهنا حاول الحلفاء القضاء على هذا العمل على اي حال ، فارسل ٢٥ مظلياً حليفاً فأعدمهم «النستايو» بالرصاص ، وفي ٢٨ شباط ١٩٤٣ هبط مظلون آخرون واستطاعوا بجمل خارقة واساليب بارعة ان يتغللوا الى داخل المصنع وان يصابوا الى الصندوق الضخم . حيث يوجد الادواتيوم فدمرو القنابل في سائر انحاء المركز الحساسة . وما هي الا دقائق حتى اخذ المصنع يتغير والنار الهيبية تلتهم كل شيء على عنة كيلومترات من المكان .

ولكن الالمان شديدي المراس ، لقد اعادوا بناء المصنع ثلاث مرات ، ثم اصبح هدفًا تقليدياً لغارات الطيران الحليف .

وقد استطاع الالمان في نيسان ١٩٤٤ ان يكسبوا بفضل عنادهم ١٢ طناً من الماء الثقيل ، واستعملوا هذا الماء في النسا لاختبار القنبلة المذكورة وتجربتها ، فطلعت بهذا الامر دائرة الاستخبارات البريطانية وارسلت ثلاثة غربيين لنعوموا مكان لاختبار نسفاً ذريعاً ، وتأخر بذلك صنع القنبلة العجيبة مرة

الاجتات الذرية في بريطانيا واميركا



السِر شارلس داروين

لجنة السير جورج

تومسون ان تذكر في تقريرها انها ترى ان ثمة فرصة معقولة لانتاج القنبلة الجديدة قبل نهاية الحرب .

وقد اوصى رؤساء هيئات اركان الحرب بالعمل في الحال ، وتقرر انشاء قسم خاص في مصلحة الاحصاءات العلمية

والصناعة للاشراف على العمل وتوجيهه وقد وافقت شركة الصناعات الكيماوية البريطانية على الاستثناء عن المستر « اكروز » لكي يتولى الاشراف على الاعمال في هذه الادارة .

وعندها اصبح السير جون اندرسون وزيراً للمالية طلب اليه المستر كشرشل ان يولي اشرافه على هذه الاعمال التي كانت له ومهام خاصة فيها . وقد انشئت لجنة استشارية تحت رئاسة المستر « اكروز » ليستعين بها عند الحاجة . وكانت هناك لجنة فنية مؤلفة في الاصل من السير جيمس شادويك ، والبروفسور بيرس ، والدكاترة هاليسان ، وسيمون ، وسلاو . ثم انضم اليهم فيما بعد السير شارلس داروين ، والبروفسور كوكروفت ، والبروفسور اويلفانت ، والبروفسور فيذر .

وفي ١١ اكتوبر سنة ١٩٤١ اقترح الرئيس روزفلت امكان تنسيق هذه الجهود بصورة مفيدة . وبنا على ذلك اجتمعت الجهود البريطانية والاميركية كلها وسافر عدد من العلماء البريطانيين الى الولايات المتحدة .

وفي صيف عام ١٩٤٢ كان الوقت قد حان لاتخاذ قرار بشأن البدء في انشاء مصانع لانتاج هذه القنابل على نطاق واسع .

وذكر المستر كشرشل « ان بريطانيا العظمى كانت تقوم بالانتاج الحربي بتوسم بلغ مائة الكامل فلم يكن في استطاعتنا ان نتدخل مثل هذا التدخل الخطير في برنامج انتاج الذخيرة الذي عليه كانت تعتمد عملياتنا الحربية ، وكانت الولايات المتحدة بعيدة عن كل خطر من ناحية الضرب بالقنابل وعلى ذلك قرر قرارنا على

كان العلماء في بريطانيا يواصلون اجتاتهم دون راحة او ملل . وكانت الاجتات دائمة برئاسة الاستاذ بيتر كباتيرا الروسي المولد ، وهو من علماء الطبيعيات النابيين ، وقد ذهب الى موسكو في زيارة في عام ١٩٣٥ . ولم يعرف عنه شي . بعد ذلك ، وظل العمل الذي تركه وراءه جارياً . وكان البريطانيون خلال هذه الحرب يعملون ان العلماء في اميركا يقومون باجتات مماثلة ، ولذلك لم يكن من الصعب توحيد المجهودين . وكان الحلفاء منذ عام ١٩٤٢ ، كما قال الرئيس ترومان في اعلانه نبأ كشف القنبلة الذرية ، يعرفون ان الالمان يعملون بجساسة للتوصل الى طريقة لاضافة الطاسقة الذرية الى الاسلحة الحربية الاخرى التي كانوا ياملون استبعاد العالم بها .

ومن الطبيعي ان لا يستغني الحلفاء بعرقلة الاجتات الالمان العلمية في عالم الفرات ، بل لا بد للحلفاء من ان يواصلوا البحث مشتركين حتى يسبقوا الالمان ، فانفق البريطانيون والاميركيون « الفئ مليون دولار في سبيل اعظم مقامرة علمية في التاريخ » ولكنها مقامرة انتهت بالفوز .

ما هي المراحل التي تم فيها هذا الفوز ؟ اجاب عن ذلك المستر اتلي رئيس الوزارة البريطانية عندما تلا بيان المستر كشرشل الذي كان قد اعده عن هذا الموضوع قبل استقالة وزارته وفيه يقول : « عندما حلت سنة ١٩٣٩ كان معروفاً بين العلماء في كثير من الدول ان اطلاق القوة بواسطة تحطيم الذرة امر مستطاع وكان لا بد من حل بعض المشكلات قبل ان يصبح هذا الاحتمال امراً ممكناً علمياً وهي مشكلات متعددة ضخمة ولم يكن كثير من العلماء يجسرون على تقرير ان هذه القنبلة يمكن ان تعد للعمل في سنة ١٩٤٥ .

وقد رأت الحكومة انه يجسرن مواصلة هذه البحوث على الرغم من كثرة المزاعم المتناقضة من جانب علمائنا . وفي هذه المرحلة كانت البحوث مقصورة على جامعاتنا خاصة اكسفورد وكامبريدج والكلية الملكية بلندن وليفربول وبرمنغهام وعندنا شجكت الوزارة الانتلافية كانت مسؤولة تنظيم العمل والتقدم به الى الامام واقعة على وزارة انتاج الطائرات التي كانت تستأجر بارشادات لجنة من كبار العلماء على رأسهم المستر جورج تومسون .

« وقد حدث في الوقت نفسه تبادل في الاراء بين العلماء الذين كانوا يقومون بهذا العمل في المملكة المتحدة البريطانية ، والولايات المتحدة .

« وقد بلغ من تقدم الاعمال انه في صيف سنة ١٩٤١ استطاعت

الإلّام

ألّفني الأستاذ محمد سايان الاحمد (بدوي الجبل) هذه القصيدة في ذكرى الزعم ابراهيم هنانو بحلب في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤١ ، وقد منمت الرقابة آنذاك نشرها .

ولهذه القصيدة قصة ، فقد نضجت في وقت كانت السلطات الفرنسية تفرض فيه على « بدوي الجبل » إقامة جبرية في بيته في اللاذقية ، وظل سجين بيته اربعة اشهر انتهت بخروجه مستكراً وسفره الى حلب تلبية لدعوة اخوانه فيها لحضور الحفلة والقاء القصيدة . وكانت السلطات قد انذرته بأن خروجه من بيته يؤدي الى وضعه في السجن ، فلما دعاها دولة السيد سمداً الجابري لالقاء القصيدة ، اجابه بأنه قد يتنل قبل ان ينتهي الى حلب ، فاصر السيد الجابري واخبره ان في وضعه بالسجن على كل حال ، خدمة للنشاط السياسي الوطني . فنادر مثله مثوقاً في كل مكان ان يلقى عليه القبض . . . ولكنه استطاع ان يصل الى حلب ويحضر الحفل ويلقي القصيدة ، ويود بعد ذلك الى اللاذقية دون ان تحرك السلطات الفرنسية ساكناً . فاعتبر الأستاذ بدوي الجبل هذا السكوت افرجاً عنه ، وتنفس الصعداء مستبكلاً وجه الحرية لماودة نشاطه في وطنه . فلا عجب اذا اعتبرت هذه القصيدة عند الأستاذ بدوي الجبل فاصلاً بين التقيد والحرية ، وبدء تالوج جديد لنشاط الوطنيين السياسيين لتحقيق الاماني القومية .

ARCHIVE

بدوي الجبل

اللاذقية

٢

يا جرة في حنايا الصدر تنقد
مري على كبدي حمرا دامية
وما اضيق بهم حين يطرقني
اني أدلل آلامي وأمسحها
حتى تطل على الدنيا بزيتتها
بعض المخطوب ظلام لا صباح له
تفجير الخير منه روضة أنفأ
جری سنا البدر نوراً في خائلها
اذا هم رشقوا من مائها جرعا
ومدلين اضاء احزن ليلهم
حادوا عن المحنة الكبرى ولوصحبا
فيم التنكر للآلام قاسية
الطالمون على الدنيا بنصرم
يا جرة في حنايا الصدر تنقد
يبقى الحزين اذا لم تسلم الكبد
لقد تقاسم حيي البؤس والرغد
مسح الشقيق واجلوها وانتقد
حسنا تبدو عليها نعمة ودد
وبعضا الفجر فيها الزر والرشد
تدعو الى ظلها وانين قد جهدوا
فرحت بالموجة الزهراء ابترد
توثبت عزمات منهم جد
حتى اذا انطفأت احزانهم قعدوا
نيرانها الحمر ما ضلوا ولا انفردوا
اذا تباعد في ميدانها الامد
لولا الفراجع هل شدوا وهل نهذوا

إذا دنوا راح يذكي من عزائمهم
سقام غمرة الآلام فاضطرموا
أما الشعوب وقد ضجت عراصفها
لقد تلاقى على الغايات من ظفروا

*

إن الألى انكسر الأحزان سامرهم
إذا تباكوا من البأوى فما عرفوا
الظالمون وظنوا أنهم ثملوا
يا خمره الحزن هذي الكاس مآرعة
إن الندامى على عهد الحبيب بهم

حزن هو العدة الشبها. والدمد
يستلمون من الآلام واحتشدوا
فصاحب النصر فيها التاكل الحرد
بالملك في زحمة الدنيا ومن حقدوا

لعم من الناس لا ذوا ولا حمدوا
حزن المحبين في البأوى ولا وجدوا
والنائبون وظنوا أنهم شهدوا
لشاربين وهذا الشاعر القرد

لا جانبوا النشوة الكبرى ولا زهدوا
لا أوحش الله قلبي من مواجهه
ولا شفى الله جرحاً في سريره
فجرت قلبي رثاء. وما وفين به
النافات إلى الأجيال ما ظلموا

*

صلى الاله على قبر بطوف به
- كيت مكة - من حجوا يوم قصدا
اغفى ابو طارق بعد السهاد به
ضام من السقم ضجت في ثمانله
إذا اثير نضا عنه مواجهه
يروع في مقلتيه بارق عجب
يغالب البشر اسقاماً تزان به
دا. ملج ونفس لا تسذل له
تلك الباشاة ابل الداء نضرتها
كالتم يجب حسن الشمس طالعة
نعمت منك. بساعات. مطرة
وصبة ككديم الراح لو جلبت

*

لا يبعد الله احباباً فجمعت بهم
الناشئون على نعماء. مرفقة
وما علالة قلبي بعدما بعدوا
تقبوا الرمل في الصحراء. واتسدوا

تلك الجسوم التي حز الحزير بها
صادين الموت ايماناً ووجدة
على الصحاح هامسات ممطرة
في كل. مقلة قبر تلم به
مشتتين فن اجسادهم مزق
مصارع ببطور الحق. زاصكية
حنا السراب عليها وهي ظائمة
بحوش من رمال اليد متبسط
مسحت دمي من ذكراهم بيد

*

يا هدنة من قراع الدهر دامية
خيل الزعيم تترى في شكائها
عريضة الحق في الشبها. منجبة
إذا الزعيم تولى عن شيرتها
أبها الشباب فما خالوا رسالته

*

عند الكفاح ولا حادوا ولا جعدوا
شق الدجى كوكب من ذكره يقيد
لا ينقض الدهر. شدوا وما عقدوا
إن راح يابس جد الضيغم القيد
والصابرون إذا جد الوغى صعدوا
من غمرة الحق تعوي كل من يرد
عجلان يهدأ احياناً وينتد
وفي الشجائل الا انه. صيد
حررا. تلتهم الجلى وتزدرد
تعيد سيرتها الاولى وتطرده
وغلقه الحكم الهائي اذا رقدوا
على الرمال الهوى والزور والفند

*

ما لي ارى الفرس الشقراء عارية
آب المقيدون جنبت خيلهم مرحاً

حريها في العراء. الموحش الزرد
فكلما لاح منه منهل وردوا
وفي الرمال بنسان افردت ويد
هزج الرياح وينأى الابل والولد
على الادم ومن مرانهم قصد
كأنما سكبوا فيها الذي اعتقدوا
حري الجوانح لا غمر ولا غمد
يضل في شاطئيه الصبر والجناد
مسحت دمي من ذكراهم بيد
وامسكت كبدي - الا تذوب - يد

الايدهد من آلاسك الابد
ما فاتها قصص في الحى او طرد
يروع انى التفت الظفر والابد
حى الشبولة اخوان له نجد
عند الكفاح ولا حادوا ولا جعدوا
شق الدجى كوكب من ذكره يقيد
لا ينقض الدهر. شدوا وما عقدوا
إن راح يابس جد الضيغم القيد
والصابرون إذا جد الوغى صعدوا
من غمرة الحق تعوي كل من يرد
عجلان يهدأ احياناً وينتد
وفي الشجائل الا انه. صيد
حررا. تلتهم الجلى وتزدرد
تعيد سيرتها الاولى وتطرده
وغلقه الحكم الهائي اذا رقدوا
على الرمال الهوى والزور والفند

على المرباط لا تقطنى فتنبجرد
وأن إن يستريح الغارس النجد

حين

تصبرك الاحزان يا صديقي
وتعبت بك هذا السبت
اللاهي ، وتتلطفك نارها المتقدة من
بين وشمال ، وتأخذ عليك أنسيتها
الحمر طويقك من امام ومن وراء .
فاحذر ان يتملكك الأس ، او يغلب
عليك القنوط ، او تعالجك المغزومة .
فما كان الاحزان ان تنال منك : ان

منه ربيع اماربها

حين يصبرك الالام

فلم شكري فصل

استاذ في تجويد دمشق

التجديد المبهم ، او النظرة الساهمة ،
او التطلع القلق وحين تلح
عليك الاحزان ، يا صديقي ، تعصف
بك الزواجر هذه القنطار ، ويثور في
وجهك غبارها هذا المصاعد ، وتغطي
طريقك سحبا هذه القنطرة ، وتاوي
بأثوابك هباتها هذه الثائرة ، وتطليك
لفحاتها بوجهها الكالخ العروس . .

وتعود لا تدري كيف تسلك ، ولا اين تضي ، وتلمس طريقك
بين الوية من الغبار ، كأنها اجنحة جيش من الجن ، وتحس كأنها
اجتمعت عليك كل قوى الارض ، وانفتحت حورك كل قوى السماء ،
وتظاهرت عليك كل عصابات الكون فحذار ان تنطق انك
ضال ، او تحسب انك تهت ، او يمر بك الخطار انك قد سقطت .
فانما هي الثورة العاصفة ، لتهدأ حين تسبها رحمة الله ، والغبار المصاعد
ليذوب حين تتأففه قطرات من حنو القدرة ، والسحب الكالحة
لتبتد حين تمر بها سمات العناية ، والافحات العائسة لترقد برداً
وسلاماً حين تصافحها مسكارم السماء ، وانما هو الابتلاء والاختبار

انك اجتبرت هذا الطول من الطفولة الاولى ، الحافطة ، المبهجة ، التي
لا تدرك لها رأياً ، ولا تعرف لها مستقراً وأصبحت الرجل
القوي الذي يتسلط عليه الايمان ، فيضحك مع العروس ، ويخاطبه
اليقين ، فيشتد مع الضف ، وقلقه الثقة ، فيقوى على المشطات .

وحين يبدو لعينيك الصباح ، يا صديقي ، وقد غشيتك الزمان
من الكآبة . . . فحذار ان تلوي عنقك ، او تنفض من طرفك ، او
تطرق اطرافه الخزين . . . فايكون للكآبة العارضة ان تطمس
الجمال العادي ، وما يكون للآلم ان يذهب بانعم المقيم وهل
كان الصباح الوضي . الا يخلق في النفوس معنى الوضادة ، وليمحو
فيها مسارب الامل ، وليثبت فيها امل الحياة الناعمة أملاً متجدداً ،
ينازع الدهر ، ويغال الزمن ، وتبقى له روحته ووضاؤه .

. . . وما يكون لك يا صديقي ، ان تبدو لعينيك فتنة المسا ،
وانت سامم واجم ، ان تصبر على هذا الوجوم . فالتطبيعة السني
تنفي لك اغنية السرور . . . والشمس التي تقترق على الافق ، ثم
ترقد ، الى الورد ، خطوة خطوة ، ليسدل عليها نقاب الليل ، كما
ترتد الغانية على المسرح ، الى الورد ، خطوة خطوة ، ليسدل عليها
الستار الخفاق والندبات الطاف التي توقظ فيك تيهك السادر ،
كلها تحاول ان تتزعك من اوهام نفسك ، لتقول لك ان الطبيعة

تقرر ارادتك السامية ، وتكتب احوالك العالية ، وتطمس من
رغباتك المثلى وما كان للاحزان ان تبعثك على الصمت وانت
الوتر الشادي ، وما كان لها ان تحملك على الهدوء . وانت النشاط
المحادي ، وما كان لها ان تكهرحك على الغزلة وانت الذي خضت
كل سيل ، ومضيت في كل طريق ، وعرفت كل ناس وبولوت
منهم ، هو لا . الناس جيماً ، اطابهم حيناً ، وسكارهم احياناً .
واذكرت صفاهم مرة ، واكدارهم مرات ، واستسلمت ان تضع
لاطريق الصوى ، وان ترغم للشباب المسالم ، وان تغد بالنظرة
الحافظة الى المدى البعيد .

. . . وحين تصبرك الالام ، يا صديقي ، وتقال منك هذا
النال القاسي ، وتنتلطي ، انت ، في كآبتها المحرقة ، وتتاوي في
بركانها المشوب . . . فاحذر ان تنفض عينيك على الدلمة الشاكية ،
وان تعض شفتيك على الالهة الباكية ، وان تنضب اعناقك بالؤفة
النادبة . . . فما كان للآلم ان يحرق ، وانما هو يطهر وما كان
لكآبة الاحزان ان تبكي ، وانما هي تثير وما كان لها ان
تنال من الانسان القوي ، وانما هي توقظ فيه هذه المشاعر التي كادت
تختفي اوضار المادة وتهتز فيه هذه الاحاسيس التي كادت تذهب
بها مواضعات الحياة ، وتنبه منه ذنياه الكبرى لتقول له انه ينطوي
على العالم الاكبر . وحين تبكي يا صديقي حين يبعث الالام هذه
الندبات في ما أتيتك ، ويغفرها في اجفانك ، وينسب بها على خديك ،
وينظما براقه ، كقطرات الندى على حفا في زنبقة ، ويجددنا نترى
متساقطة . . . فاحذر ان تجمل منها ، هذه الدروع ، فشائرة تستر
عينك ، وتغطي مقاتليك ، وتحول بينك وبين ان تتحد وانما
يكون اكبر همك ان تغيد من نقايا ، هذا ، الفريد ، وصفاتها ،
هذا ، البارع ، وان تنظر من خلالها لتكون نظرتك اعنى غورا ،
وارهف حدا ، وابعد أثراً فما كان صفاء الدروع ، منذ خلقها
الله اصفي ما يتجدد من انسان ، الا ليستصفي نظراتنا فيترجمها عن

لا ترضى لك الا السن الضاحكة على الحزن ، والثر المتسم على المكاره ، والغم المنطق بالاغنية المرحه على الآهه المكبوتة لا يونسك ، يا صديقي ، ان تكون متألاً .. فما يكون لنا ان زى في الالم الا القوة التي نفيدها ، والا الجلد الذي نكسبه ، والا الصبر الذي نتحلى به .. ما يكون لنا ان نستقبل الالم بغير الملح الطروب .. فن هذا الالم تستدير نفوسنا ، ومن هذا الالم تستار واهبنا .. وعن طريق هذا الالم نشارك هؤلاء البؤساء مواجههم بوجداننا ، ومصاعبهم بقلوبنا .

ان لنا ، يا صديقي ، هو الثر الذي تنفس فيه فتيلة نفوسنا فلتقبله كذلك .. وحذار .. حذار ان يزيق هذا الثر في ضلالت الحياة ، كما يريق الطفل ذائب الدواء ، وهو يحسبه ماء ، جهلاً وغباً .. لاننا لا نزيد ان نظل اطفالاً .. وما مقياس رجولتنا ان لم تزننا الالام بالنذوب الثمر المحبذة ؟ !

ان الدنيا كلها لتعلمك ، يا صديقي ، ان الالم وحده سبيل الاذة ، وان الاحزان وحدها سبيل السرور .. وحسين تنفجر في النفس آلامها ، وتنبض في اعماقها احزانها ، حينذاك تستمر الفرحة ، وتحس الرضى ، وتجد الهناءة .. لانها .. من فيض هذا النبع المنفجر تقبض ، وعلى نبضات هذا القلب الحافق تسمو ، وعلى هدي هذه النوار المشبوبة تسير .. لتلحق في الاجواء الصافية ، طاهرة ، متزعة .. تقبل عليها في حاس اللامع يجد الماء ، وتقرق منها في بنهم الجائع يجد الغذاء ، وتوغم باحضانها في حنين الطفل يرى امة بعد فراق .

ارأيت ، يا صديقي ، كيف لا يلد الصباح الا الذين يألمون لليل المنهزم .. ولا تملك روعة المساء الا الذين يبكهم وداع الشمس .. ولا يضحك الزهر الا الذين يعيشون مع الاشجار في عراثها الطويل ، طيلة ايام الشتاء القاسية ، يبتكون مع عيون المطر ، ويتأوهون لها مع تهديدات الريح ، وينديون مع عوول الاصعار .. فاذا تشقق القطن ، واخضرت المنابت ، اذكر كذا اكثر من كل انسان ، جمال القطن الملتشق ، وبها التبت الخضضر ، وحسن الزهر الابيض .. يا حسن الزهر الابيض بعد الترقب الطويل .. ارأيت ، ارأيت يا صديقي ، كيف لا تسحر الايالي المقمرة الا اولئك الذين خطوا في الظلمة الممتدة ، وساروا مع الايالي الحالكه ، وتلصقوا طريقهم في الشباب الوعة ، وادمى الشوك اقدامهم ، وأكل الصخر ايديهم يتجسسون السيل ، ونال الاذى منهم كل منال .. حتى اذا اظلم البدر ، احسوا النشوة فخرجوا وحدهم يهيمون ، وظلوا وحدهم يستمتعون .. حتى التهر يا صديقي .. حتى النهر الوداع ،

لا تحاط وداعته الانفوس الذين اشقوا عليه ، تأثر غضبان ، يقذف عبره بالؤد ، ويضرب حقافيه بنكبه العريض ، وباطلم بعضه بعضاً ، وتقر جوارب من نفسه ، فسمع مديراً وزئيراً .. فاذا غللكه الرضى ، وغلب عليه الهدوء ، ومضى سلسلاً رائتاً ، وقفاً فائضاً ، وأشودة ناعمة ، احسنا فيه هذه الوداعة ، واستمعنا له هذه الاغنية الطروب .

كل شيء . كذلك ، في الطبيعة الالم ، يا صديقي .. وما يكون للانسان ان يهوى عن سنة الطبيعة ، ان يغفل احد جانبها .. فيتلقى الالم بالثر ، ويستقبل الحادثات بالسخط .. انه ان فعل ذلك خسر اعنى الجوارب في نفسه ، ومزق اروع الصفحات في قلبه ، وبدد الروح التي تحفظ عليه عالمه الداخلي الحافل .

.. لسنا نحن المساكين .. ولكنهم اولئك الذين لا يتألمون هم المساكين .. ولسنا نحن الذين نستحق الرثاء .. ولكنهم اولئك الذين لا تصبرهم الالام هم الذين يستحقون الرثاء .. لقد ظل فيهم خبثهم بطنى . يريقهم ، ويذهب بنورهم ، ويدع في نفوسهم هذه الكنوز المقتلة لا تتفتح .. لان الالم وحده كفيل ان يكشف هذه الكنوز بريقاً خافلاً يهدي البصائر .

.. حين تستشعر ، يا صديقي ، ان الالم اذ يهزك اذا يهزك هزة الرضى ، ويستشعر استشارة الود ، ويكوبك كي الطيب ، ويبال منك ما يبال الكبير من الحديد ، بطرح غشده ، وينفي صداه ويستصفي جوهره ، ويفعل بك ما تفعل المطرقة بالمعدن ، تذيبه وتيسره ، وتصقله وتكوته .. حين تستشعر ذلك بالرضى والود ، فانت انسان ، يا صديقي ، يشعر وبذوق ويستمتع ، ويمس الحياة الاحساس الواضح ، ويراه الرؤية التي يكشفها الله لعباده انصافين الاخيار .

.. من هذه الآلام التي يتبرم بها هؤلاء الناس الذين لم يتذوقوا دنياهم .. صاغ الشمر ، يا صديقي ، اروع انشيدهم ، وأنف المنون ابرع الحانهم . وفي مداد الآلام غس الكتاب اقلامهم ليكتبوا اجل فصولهم واكرم آثارهم .. ومن اصابع هذه الآلام استقى المصورون لوحاتهم ومخلفاتهم ، وعلى هدهدتها رسم المهندسون ، وبني البنائون ، وصاغ الصائغون .. وفي غمار الإلام التي لاتعرف كيف تصبر ، والتي خاضها العلماء والرواد والمكتشفون ثبتت هذه المدنية يا صديقي .. فحذار .. حذار ان اصمك تشكر الآلام شكاة الضعيف .. لاني اريدك رجلاً .

شكري فصيل

وشش



كان الشعراء الاقدمون مساكين !

كان احدهم محروماً من الكتاب المطبوع
ومن الديوان المجمع لا يعرف الخبر ولا تصل

اليه القصائد الا على ظهور الابل ضاربة في طول الصحراء وعرضها .
وقد يعيش احدهم ويوت ولا يسمع بذكر شاعر يحيا معه في زمن
واحد وفي بقعة واحدة، او ليراه على شربيتها كاليها . كالذي يحكي
عن ابي الطيب المتنبي وابن هاني الاندلسي - توفي المتنبي عام ٣٥٤
الهجرة وتوفي ابن هاني بعده بتسع سنوات ، ولكنها لم يلتقيا .
او كالذي يقال عن ابي نواس وحلم بن الوليد وغيرهما من الشعراء
الذين عاشوا في بغداد في اواخر القرن الثاني، فانهم لم يعرفوا ديك
الجن المحصي الذي كان في حصص .

ولولا ان ابا نواس اصبر في اثنا

رحلته الى مصر على ان يرجمص

ويجتمع بديك الجن لما قدّر لها

ان يلتقيا . ويأتي نقاد الادب

الى ديوانين قد جمعا بعد عشرات

السنين او مئاتها وقد اُلمت بها

ألسن الرواة وايدي الزمن ، فاذا وجدوا عند الشاعر المتأخر معنى
يشبه ما عند المتقدم ، اللهم او شبه معنى ، وضمو يدغم على
المتأخر وقالوا : لقد سرق هذا من ذلك . وعسى ان يكون احد
البيتين بعيداً عن الآخر بعداً عظيماً ، ومع ذلك فقد كانوا يصرون
على ان هذا المتأخر قد اخذه من المتقدم عليه . لما قال ابو نواس
بيته المعروف المشهور :

وليس على الله بمشكر ان يجمع العالم في واحد

سارت به الركبان اربعاء عام حتى وضع ابن الاثير (ت ٦٣٧
الهجرة) كتابه « المثل السائر » فلم يقبل بأن يكون هذا المعنى
مبتكراً بل قال : « وانما هو مأخوذ من قول جرير :
اذا غضبت عليك بنو قثم
حسبت الناس كلهم غضايا » .

تأمل - يرحمك الله - قول ابن الاثير : « وانما هو ... »
ثم استعرض عليّ النحر والبلاغة لتعلم انه (واعني هذا القول)

للتخصيص والحصر والتأكيد اي ان معنى ابي نواس

ايس شيئاً سوى قول جرير ا - على بعد ما بين المعنيين .

ولقد اتفق في تاريخ الادب المتناول ان اخذ

شاعر صغير من شاعر كبير بيتاً من الشعر او تناول

شاعر مشهور معنى من شاعر مقهور ، ومع ذلك فان النقاد كانوا
في كل مناسبة يضعون يدهم على الاخذ ويقولون له « سرق ا » . وربما
خطوا من مقامه وربما انكروا عليه ان يكون شاعراً . مع انه لم
يكن يأخذ الا البيت الواحد او لم يكن يسطر الا على المعنى
المفرد او اللقطة المفردة . ولم يكن النقاد ينفون عن شي . من
ذلك ، ولو كان توارد خواطر فملاً . ويدهشك ان تعلم ان بعض
النقاد قد انكروا توارد الخواطر البتة ، فقد ألف الحسن بن بشر
الأمدي كتاباً في ان الشعراء لا تتفق خواطرهما .

ولكن هنالك الى جانب هذا كله نوعاً آخر عرف في تاريخ

الادب ؛ ذلك ان بعض الشعراء الذين اشتهروا « نشأ لهم اقطاعية

ادبية » . فلما اشتهر عمر بن ابي

ربيعه بالغزل الصريح - مع انه

لم يكن في ذلك اشمون وضاح

اليسن او المرجي - اخذ الناس

بنسبون اليه كل جميل من هذا

الغزل ، كما ان الناس فيما بعد

كانوا ينحلون ابا نواس كل معنى

مستجاذ في الخمر . وبلغت الحجة - حتى لا استعمل كلمة غيرها -

بالفرزدق ، فيما روي ، انه كان ، ل شهرته في الشعر ومقام قبيلته

بين القبائل ، يسطر جراً على الشعر . فقد صمم الفرزدق يوماً ابن

ميادة - واسمه الرماح بن ابرد - ينشد (راجع الاغاني ٢ : ٢٦٧ ،

طبعة دار الكتب) :

لو ان جميع الناس كانوا بتلثة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم ،

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا - سجوداً على اقدامنا بالجامح !

فاجبل عليه الفرزدق وقال له : « انت يا ابن ابرد صاحب هذه

الصفة ! كذبت ... انا والله اولى بالبيتين منك » . وزعم قوم

انه قال له : اما والله يا ابن الفارسية ، لتدعن هذا القول لي او

لا تبش امك من قبعة ! « ثم اقبل الفرزدق على رابيته وقال له :

اضم هذين البيتين اليك واجعلها :

لو ان جميع الناس كانوا بتلثة وجئت بجدي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا - سجوداً على اقدامنا بالجامح !

فأطرق ابن ميادة وما اجاب الفرزدق بحرف

(خوفاً منه ومن قومه) ومضى الفرزدق فانتحلها .

في اواخر عام ١٩٤٣ كان العالم العربي مقبلاً على

القطاعية في الادب والعلم

السرقات في الشعر العربي - قصة ترتيب روبيات المري -
قضية الدكتور عبد الوهاب عزام

ARCHIVE
http://Archivebeta.sakulit.com

علم عر فروخ

دكتور في الفلسفة

الاحتفال بذكرى مرور الف عام هجري على مولد ابي العلاء الميري .
في ذلك الحين خطر لي ان اضع كتاباً هذه المناسبة فكتبت كتاب
« حكمي المرة » وقدوته الى الطبع في الخامس عشر من شباط
عام ١٩٩٤ ، واخرجته المطبعة الى الناس في الرابع من آذار ١٩٩٤ .
في هذا الكتاب تعرضت لمشكلة من انعقد المشاكل ومن اشدها
خطراً في دراسة ابي العلاء : مشكلة التناقض في آرائه . ولقد
كنت لشدة تحمسي بديوان الميرويات مقتنعاً اقتناعاً وجدانياً بأن
هذا التناقض امر مزعوم لا حقيقة له على الرغم من ان الدكتور
طه حسين وفلاناً وفلاناً يقولون به . ولكن الاقتناع الوجداني وحده
لا يكفي في اثبات الرأي . فخطر لي - قبل زمن طويل - ان
الوصول الى ترتيب تاريخي للميرويات قد يحل هذه المشكلة ،
وكذلك قد لا يحلها ايضاً . على انني انصرفت الى العمل بذلك ،
وكان مفتاح العمل ان الميري نفسه قد ذكر في مقدمته انه «رتب
الميرويات بعد ان فرغ من نظمها» . . .

هنا اكتب على طماعة الميرويات لاجد للعالم التي استطيع
ان ارد بها كل لؤومية الى زمنا ، فوضعت امامي معالم كتاب
بعضها اشد بروزاً من بعض . فتركت العالم البعيدة واخترت من
بينها كلها اربعة :

اولاً - الاشارات التاريخية ، وهي الحوادث التي ذكرها
ابي العلاء في لؤوميته وذكرها المؤرخون ايضاً في كتبهم
واكتفيت من ذلك بمحادثة واحدة هي قصة امير حلب صالح بن
مرداس وحصاره المرة . ولقد عرفت هذه الحادثة بما لا مزيد عليه
من الوضوح في كتب التاريخ ، كما ان الميري قد خصها بعدد من
الميرويات متفرقة في احرف الزوي المختلفة : في حرف الدال والواو
والالف واللام . لقد كان رأيي ان الميري نظم هذه الميرويات
المتعلقة بصالح بن مرداس في زمن واحد او في ازمان متقاربة ثم
فرقها - بعد ان انتهى من نظم الميرويات كلها - في اماكنها
المهودة .

ثانياً - رأيت الميري يشير الى عمره في اثنا نظم الميرويات
فيذكر بصراحة ووضوح ان عمره اربعمون او اقل او اكثر ، ثم
يذكر ان عمره خمسون او قريب من خمسين ، ثم يذكر ان عمره
ستون الخ . وهذا خطر لي انه لا يجوز ان يقول مثلاً ان عمره ستون
عاماً اذا كان ينظم وعمره اربعمون ، والعكس بالعكس ، فوضع
لي ان ذكر السن في الميرويات دليل قوي لترتيبها .

ثالثاً - وكذلك رأيت الميري يذكر ادوار حياته هو في
الميرويات فيشير الى شبابه وشعره الاسود والى شيخوخته وشيبه
والى مله من الحياة او قرب ارتحالها عنها بعد ان ذكر خلاف ذلك .
فتبين لي ان هذه القوية تدعم القوية التي سبقتها وتساعد على ترتيب
الميرويات ترتيباً تاريخياً .
رابعاً - الاسلوب !

فما لا ريب فيه ان اسلوب الانسان يتبدل مع تقدمه في
السن . الا ان ذلك من اشد الامور تقدماً في تاريخ الدراسات
الادبية . واكتشاف تطور الاساليب يحتاج الى تصنيف ادبي شامل
في اتساعه وفي عمقه .

بهذه القرائن الاربعة استطعت ان اعرف على وجه التقريب
احياناً وعلى وجه الحصر حيناً ترتيب لؤوميات الميري في سلم الزمن
او على الاقل ترتيب الميرويات بعضها قبل بعض : وهنا انكشف
لي وراء كل رب ان آراء الميري قد خضعت في اثنا نظمها
الميرويات اي في مدة عشرين عاماً او تزيد ، لتطور وتبدل على
مثال ما يحدث لكبار الرجال في تاريخ الفكر الانساني . فالدعوة
الى النسل مثلاً والدعوة الى قطع دابر البشرية ليس تناقضاً عند
الميري اذا علمنا انه في مطلع اشتغاله بنظم الميرويات كان يعتقد
بأن للنسل امر ضروري لا مع له بالان لؤومية التي نحث على
النسل جاءت على اعرف اللام ، ولكنه لما تقدمت به السن
وزاد تشاؤمه بذلك رأى في النسل (مع انه قال ذلك في لؤومية على
حرف المهزة) .

على هذا الاساس كتبت كتاب « حكمي المرة » كله
واطمأنت الى انني زدت في بحوث الميري امراً جديداً اساسياً
ثابتاً .

*

ودعت الحكومة السورية كبار الادباء في العالم العربي -
او مشاهير الادباء على الاصح - للاحتفال باسبوع الميري واكتنفا
اعلنت ان ذلك لن يكون في آذار بل في اواخر ايلول ، اي
بعد سبعة اشهر من صدور « حكمي المرة » . وكان في مشاهير
الادباء الذين دُعوا الى الكلام في ذلك الاسبوع المشهود الدكتور
عبد الوهاب عزام وعبدكليمية الآداب في جامعة فؤاد الاول في القاهرة .
وتكلم كما قيل لي منذ بضعة ايام على ترتيب الميرويات التاريخي .
ولكنني لم اعرف انا ذلك في حينه .

ولكن منذ شهر تقريباً قرأت في مجلة الرسالة المصرية سلسلة مقالات للدكتور عبد الوهاب غزام تدور حول ترتيب اللزوميات^(١) فدهشت لأن الترتيب الذي يبعده الدكتور غزام هو الترتيب الذي استخرجته أنا. لقد سرد الدكتور عبد الوهاب غزام القرائن الأربع التي ذكرتها أنا ورتبها الترتيب الذي رتبته أنا وجاء بقصة صالح بن مرداس وبالأبيات التي ذكرت في حكم المعرة وأتى بأبيات جديدة أيضاً. إلا أن هذه الأبيات الجديدة لا قيمة لها في البحث العلمي إذ ليس كل بيت ذكرت فيه السن يدل على سن المعري نفسه، لأن المعري قد يذكر أحياناً «سن الأربعين أو الخمسين على سبيل التمثيل لا على أن تلك السن سنه هو». والذي يطالع مقالات الدكتور عبد الوهاب غزام - إذا كان من غرورسوا باللزوميات - يدرك ذلك التعمق في البحث والاضطراب في السياق مما لا حاجة بنا الآن إلى تفصيله. ولكن المدعى في الأمر أن الدكتور غزام لم ينغض القلم من بعده حتى قال: «هذا بدا لي في ترتيب اللزوميات فن بدله ما يؤيد رأيي أو ينقذه فليفضل مشكوراً بالأدلاء برأيه والإيالة عن حجته». ينش هذا التجدي ختم الدكتور عبد الوهاب غزام مقاله مع أنه قد «سلخ» مقاله كله من كتابي حكم المعرة إلى العالم المعري:

- ١ - أن كتابي سبق مقاله بعام ونصف عام.
- ٢ - أنه أتبع ترتيبتي وأخذ القرائن التي أخذتها أنا، وسردها على النسق الذي اخترته أنا.
- ٣ - أن الشواهد والأدلة هي شواهدنا أنا.
- ٤ - ثم أن العالم الحقيقي يجدر به إذا هجم على موضوع ذي خطر أن يبحث عن الذين طرّقه من قبله وأن يستغنى ما قيل فيه اضف إلى ذلك أن ناشر كتاب «حكم المعرة» قد بثه في الإقطار العربية، وأن المجلات قد نقدته.

٥ - ولو فرضنا أن في العالم شيئاً اسمه «توارد خواطر» فإنه يكون في بيت من الشعر أو في فكرة عارضة أو في كلمة شاردة. وأما «توارد خواطر» في بحث علمي طويل ذي فروع وأقسام ومقدمات ونتائج فشيء لا يمكن أن يكون، وخصوصاً إذا علمنا

(١) راجع الرسالة في أجزائها ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١

علم النفس والدين

لبريغماند وابنه

تحرمُ التاريخ ، في الوقت نفسه ، أبناء الجنس البشري العظام الميامين . ليس من شك في هذا . ومع ذلك فسان القول بأن الاستشهاد يعود على الشهيد بالربح ، لا يصح في العقل الا بكثير من التوسع في المدلول . فإذا كان هذا السلوك يقود الى السعادة ، فانا بقود الى سعادة مغايرة لما يقصد في العادة من هذه الكلمة . ولنتنظر الى المسألة من زاوية أخرى . يتكلم علماء النفس على الحاسة والثقة والتبصر كمفاتيح ذهبية لكيان نفسي اوسع . ولكن هناك حالات تصبح فيها هذه الكلمات اصواتا فارغة ، او تكعاد .

ما القول في رجل يقضي في البطالة الاجبارية عدة سنوات ، ثم لا يجد له أملاً قريباً في ان يوفى الى عمل ما ؟ صحيح ان العالم ، حتى بالنسبة الى هذا الرجل ، يكون كما يتقبله عقله ويرتضيه . ولكن في دنيا اختياره اشياء لا يستطيع ان يحدد دونها الباب ثم ما القول ايضاً في الوالد الذي يتخطف منه الموت او الحادث ولداً ، وقد يكون محل اعتاده ؟ وفي الرجل الذي يرى الى زوجه (او المرأة التي ترى الى زوجها) تموت ويبدأ تحت وخزات داء أليم ؟ بل ما الرأي في فريسة ذلك الداء . نفسه ؟

هذه الحالات ليست بالقليلة النادرة . ان نظام الاشياء ليجمل الى كل انسان نصيبه من الصيبة والالم . وإنه سيكولوجي جري . ذلك الذي يستطيع ان يقصد الى الخزونين لينص عليهم ان الحاسة والثقة والتبصر قادرة على ان تسعدم وتجعل كل شيء حسناً .

بقيت طريقة ثالثة نعرض بها للسؤال . نحن نعرف اهمية مبدأ الحقيقة في التطور العقلي ، وأن الرجل (او المرأة) النامي اتم الياء هو ، على الاقل ، ذلك الذي يرغب في ان يواجه الحقيقة ، وان يستجيب للحياة بلغة الحقيقة . ولكن ما هي الحقيقة ؟ ما الذي تستطيع السيكلوجيا ان تقول هنا ؟

الجواب ان السيكلوجيا ، في ذاتها ، لا تستطيع ان تقول في ذلك شيئاً . الفلسفة هي التي تملك الجواب ، دون غيرها . ان ما تمنيه الحقيقة بالنسبة اليك انما تقرره فلسفتك في الحياة ، او بتعبير

تفيض كتب السيكلوجيا في الكلام على الاهداف والمطامح والغايات والمثل العليا ، ولكنها لا تفرغ إلا قليلاً للنظر الدقيق في اي الاهداف والمطامح احق بالسعي من اجلها ، وفي اي المثل العليا احق بأن تثبّع وتُنصب لساشرين ، في طريق الحياة . والحق اننا عندما نبلغ الى مثل هذه الاسئلة انما نخطو خطوة وراء علم النفس ، نحملنا الى هيكل الفلسفة . ومع ذلك فقد لا يكون من الخير ان نتعاشى الذهاب الى بعيد ، فلا نسأل هذه الاسئلة .

وواضح حتى من زاوية السيكلوجيا ان بعض المثل خير من بعضها الآخر ، وان بعض الصفات الخلقية احق بأن يتحقق بها الانسان ، من بعضها الآخر . فلأن يحيا المرم بالحلب مثلاً خير له من ان يحيا بالضعف ، فالحب يوسع مطارح الشخصية في حين يقلصها البعض ويضيقها . ولأن يحيا المرم بالثقة خير له من ان يعيش بالخوف ، فالخوف يشل جهودنا ، في حين ان الثقة تمكنا من بلوغ الذروة من قوتنا الفضلي . ثم انه لمن الخير اختيار أن يحيا الانسان بالتعاون من ان يحيا بالغرلة المفروضة على النفس فرياً ، فالانسان حيوان اجتماعي ، وهو عاجز عن ان يحقق حياته الكاملة بغير ما يستمتع بصلات طيبة ، بالآخرين .

كل ذلك واضح من وجهة النظر السيكلوجية . فسانت تستطيع ان تقول باطمئنان ان بعض هذه العواطف ، والمطامح ، والمثل تعود على صاحبها بالربح ، بينما لا تعود الاخرى بشيء من ذلك .

ولكن هناك حالات ليست على هذا الحظ من الوضوح فما الرأي في تضحية النفس ، وانكار الذات ، والاخلاص حتى ولو كلف الاخلاص الحياة ؟ اتكون هذه راحة ؟ ام هي في مصلحة الفرد الذي يتحقق بها ويسترشد بضيائها ؟ ان من الممكن ، بمعنى من المعاني ، ان تجيب بنعم ، حتى في مثل هذه الحالات . فقد يقول ان هذه التمثال التي تمثل اكمل تمثّل في الاكابر من رجال التاريخ كانت عناصر لا تتجزأ من شخصياتهم الرفيعة .

جود صفحات التاريخ من البطولة والتضحية والخدمة المجردة ،

ونعرف كل شيء ، له مكانه ووظيفته ضمن دائرة الغرض الذي يرمحه الحب الأسنى .

فإذا كان ذلك كله حقاً عرفنا مكاننا من الوجود . ان الحب والاحسان والشجاعة لا شك تسعف من الناحية السيكلولوجية . واكنتنا في حاجة الى ان نحس اننا لا نقيم حيواناً على اساس من الارهام ، حتى ولو كانت حلوة تأنس بها النفس وتشارك بهم وافر في اسعادنا في هذه الحياة . ان المخلصين من الناس لا يحبون الحذر ، ولو انه لذيد المذاق انهم يريدون ان يحسوا ان علم النفس الذي اثبت فائدته وجدواه مرتبط بالذات بجقائق الاشياء . التي لا يأتيها الباطل ، منسجم مع حقيقة الحياة والكون .

وهكذا نباع هذه النتيجة : انه وراء جميع ما تعلمنا آياه السيكلولوجيا العصرية مما يتعلق بالطريق الى الصحة والسعادة واكتال العيش ، تقدم الحاجة الى فلسفه في الحياة ، الى دين ينسجم مع علم النفس ، ويكون هو نفسه قائداً الى الحقيقة .

وليس احد من المدين بالتاريخ ينكر ان في مقدور الناس ان يحبوا بشجاعة وخصب على الرغم من ان فلسفتهم قد تكون ذات طابع تشاؤمي مثال ، وعلى الرغم من ان آرائهم الدينية قد تكون سلبية خاصة . بيد اننا اذا نظرنا الى الاعمال رأينا ان مثل هذه الشجاعة لا بد ان تكون قائمة على نوع من اليأس .

ذلك بأن خلاق الكرم والشرف والاحتمال التي يبدونها هؤلاء الناس اشياء غريبة في عالم هذا رأيم فيه .

ان هؤلاء الناس يرون ان ما تقده العقول والقلوب الانسانية ليس له قيمة ما في الكون كله ، وانه سينتهي الى هباء ، اذا جاز التعبير . ولكن لهذه الاشياء التي نحس في احسن احوالنا ان اسمى وانبل ما في الوجود مكاناً في النظام الازلي للاشياء . اذا نظرنا الى الحياة من زاوية روحية . انها اتصل ، بهذا النوع من النظر ، بصميم الكون .

واذن فليست الحقيقة والجمال والحبر والحب مجرد صفات قد نسعى الى التحقق بها ، ثم تموت معنا ، ولكنها الحقائق النهائية والازلية في هذا الكون الذي نجد انفسنا فيه .

وهذا ما حمل الدكتور يونج بعد عمر كامل من البحث والاختبار السيكلوجيين على ان يقول مجازتنا ، آخر الامر ، الى « نظرة روحية في الحياة » بسبل تحقيق الصحة العقلية الفضلى ، والانسجام النفساني الاكمل .

آخر ، دينك الذي تقول به وتعمل .

والواقع ان امثال هذه الحقائق هي التي حملت الدكتور كارل يونج ، الحظ النفا في السويدري العظيم ، على القول انه قد تحقق عنده ، بعد تجارب متطاوله ، انه لم يكن ينبغي في شفاء مريض من اضطراب سيكلولوجي خطير الا بعد نجاحه في اغراء ذلك المريض باصطناع « موقف ديني من الحياة » .

وقد لا نكون هنا ايضاً في نجوة من اليأس والغموض فليس كل الدين قائماً على اساس مبدأ الحقيقة . فهناك اناس كثيرون ليس الذين بالنسبة اليهم الا وسيلة يبتغونها للتهرب من حقائق الحياة القاسية المريعة ، والكربية الى النفس .

انهم يفترون الى ربهم لكي يتمتعوا بالحض واللين ، ويضنوا السلامة والمافية . هؤلاء اناس يجارون ، اذا ألت بهم وصية ، بثل هذا السؤال : « ما الذي فعلت حتى يسمح الله بأن يقع لي ما قد وقع ؟ » ومثل هذا الدين قبيح ، من الوجهة السيكلولوجية ، وفاسد من حيث هو فلسفة عمالية في الحياة .

كذلك لا نعتني بالدين مجموعة من المذاهب والتعاليم والطقوس . فقد يؤدي انسان الفرائض المنصوص عليها في مذهب ما كلها ، ثم لا يسلك في مواته الا مسلكاً يتناقى مع الدين كل التناقى . ان الدين اكبر من اي مذهب ، بل اكبر من المذاهب كلها مجتمعات . ونحن حين نرجع البصر الى معلمي الحياة الروحية الكبار نجد انهم قد اتفقوا على اشياء رئيسية معينة :

١ . انهم مقتنعون بأن هذه الحياة ليست الهية . وان النضال فيها نضال حقيقي .

٢ . انهم مقتنعون بأننا موجودون على هذه الارض لثري روحاً او نفساً ، وان كل ما نستطيع ان نتخذه من خير وشر يمكن ان يسخر لخدمة ذلك الغرض الاسمى .

٣ . انهم مقتنعون بأن الخلق والحبر والحب ليست اشياء مرغوباً فيها فحسب . وهذا ما تستطيع السيكلولوجيا ان تقيم عليه الدليل (بل بأن لها جميعاً مكاناً في نظام الاشياء . اذلي . ولسوف يأتي يوم تنصهر فيه .

٤ . انهم مقتنعون بأن كلاً منا ليس هنا مجرد السعي في سبيل ذاته ، بل ليحب ويخدم اقارنه ، وليساعد على بناء العالم الافضل .

٥ . انهم مقتنعون بأن الحب الاسنى يسطر سلطانه على جوهر الاشياء . وان كل ما على الارض (لو كنا ذى كل شيء ،

الموسيقى الاندلسية في الجزائر

بفلم عمر راسم



الفن الموسيقي هو سلطان الطبيعة المسيطر على الارواح . وقد تفتنت الامم في الحانه ونغماته واختارت منها بحسب اميالها وصبغة تعاليمها ومابيعه بلادها ودرجة رقة شعورها وتقدمها في الحضارة .

ومن نبغ في هذا الفن الجليل امة الاندلس العربية التي بلغت فيه درجة من السمو جعلت لمالك اوروبا في ذلك العهد تنافس في احراز موسيقي او ملحن اندلسي عربي يزين مجالسها ويكون لها فخرا .

ولما قضت الاقدار فتشتت الامة الاندلسية في بلدان شمال افريقية كثرت تعاليمها الفنية بها لما وجدت فيها من الاوساط المشبعة بالطبع القبول تمدد الاندلس الزاهر . فنال كل من المغرب الاقصى والجزائر وتونس اوفر حظ من ذلك وانتشرت الموسيقى الاندلسية فيها جميعا .

وقد حدث لهذه الموسيقى في وطنها الجديد ما لم يكن منه بد . فوقع مع طول المدة تحريف في نغماتها وتغيير في تراتيبها ونظاماتها الحكيمة . وتغلب عليها الدخيل البدي فامتزجت بطبيعة الحال بما غير طرقها الفنية ولا سيما في المغرب الاقصى وتونس اذ تطورت في هذين القطرين طبق طباع اهلهما كما وقع في عهدنا الحاضر تحريف وتغيير في الالخان والنغمات العربية والعراقية في مصر . بائتراجسا بالالخان البدوية ثم بالالادروبية او الالبركية . اما بلاد الجزائر فانها بطبيعة حالها وتقليد اهلها للفن تقليدا دينيا لم تحرف ولم تغير حرفا ولا صوتا مما وراثته من المهاجرين الاندلسيين بل نقلت عنهم الالخانهم ونغماتهم واناشيدهم نقلا ميثقا كما روت اسانيد الحديث الشريف . وقد كانت الجزائر في ابان شبابها وايام

سطوتها ورفاهيتها غرناطة افريقيا الشمالية . وليس من المبالغة ان نقول ان ما بقي الى الآن بها من آثار تلك الالخان والانشيد والموشحات هو على قلته صورة صادقة بدون شك مما كانت تتغنى به غرناطة واشيلية والاقطيلة وغيرها . وذلك من سبيل رواية التواتر الصحيح وشاهد على ذلك اني سمعت في غضون ما يزيد على خمسين سنة ومن اجيال متتابعة عدة « اشغال » اندلسية لم اقف فيها سمعت منها على فرق واحد ولو في مد او قصر بين من عرف من معلم ومعلم . ومن اخطأ في نداء او زاد نصف نقطة في غير محلها عد ذلك عليه نقصا يسفه به عند اهل الفن .

ذلك ان الموسيقى الاندلسية مبنية على قواعد العلم في مناسبة اصواتها وارتباط بعضها ببعض وقد جعلت فيها الاصوات المطلقة والمدرجة مركبة من « نوبات » مرتبة على قواعد الانشاء : استهلال ثم مقصود ثم خالقة . والوزبة تتبدى بـ « الزوشية » ضربا من دون غناء . و « الكروسي » مثلاً . وهما مفتاحا « الآلة » ويكرران على نقر الوتر . ثم يجير « بالمصدر » تقبلا وبليه « البطايجي » انقل منه في الغالب

وإليها «الدرج» وهو اخف منها ثم يأتي «الانصراف» خفيفاً ثم «الحلاص» اخف . وقد يزيدون على ذلك «الانقلابات» وواحدة الانقلاب وهو يقيم دائماً «الصباح» او «الاستخبار» المناسب لصناعة النوبة . فان كانت نوبة «الزبدان» يصيرون زبدانا وان كانت نوبة السيكة يصيرون او يستغيثون سيكة وهم جرا . ولكل صناعة نوبة او نوبات . ويقال ان الشيخ «المنش» كان يعرف في الصنعة الواحدة عشرات من النوبات بأصواتها . ولا غرابة في ذلك فاني رأيت بعيني ديواناً يحيط العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن الامين فاذا فيه ٢٤ صناعة او لحناً ولكل صناعة نوبات كثيرة منها ما تزيد «مصدراتها» على العشرين . وقد كان الشيخ عبد الرحمن يتقن الفن ويحسن تلك النوبات كلها وبذلك كان في عصره رئيس «القصادين» وهي وظيفة كسريفة كان يقلدها من يتقن الفن الموسيقي الاندلسي ويتولى بها ادارة جماعة من «القصادين» الفنانين الذين يتغنون بالاناشيد في مدح خير البرية ايام المولد النبوي الشريف في المساجد والاضرحة والزوايا .

على ان الذي يؤسف له كل الاسف ان هذا الديوان الذي ذكرته قد ضاع . . . ولم يبق لنا في هذا الباب الا الانودج الناقص الفاسد الذي طبعه الاسرائيلي «يافيل» عن غواية وقلة دواية . هذا وقد اكسبته جرائه على الفن وطبعه لذلك الديوان المبلور بمشروعات الموسوعات والاناشيد العربية الاسلامية واكسب ذلك ورثته بعده حقاً «شريعاً» صرنا بمقتضاه لا نترجم بأناشيدنا واصواتنا الا اذا استأذنا في ذلك «يافيل» وادينا له بواسطة جمعية حقوق التأليف «حقاً» مفروصاً . وعلى ان هذه الاصوات والالحن لا باننا واجدادنا فقد اصبحت الموسيقى الاندلسية العربية بهذه الصورة ملكاً ليافيل وورثته . ومهما يكن من امر فانه لم يبق الاّن من تلك الا ٢٤ نوبة التي ذكرها ديوان الشيخ عبد الرحمن الامين الا ما لا يزيد على النصف بعضه كامل النظام على ضياع كثير من الموسوعات وبعضه ناقص العدد والعدد كنوبة «العراق» و«الموال» مثلاً . لكن هذا القليل الذي بقي لدينا اصح ما بقي عند اخواننا المغاربة والتونسيين وكذلك التلسانيين لان في نقطهم رقة تضفي قيمة الاذن الفنية ولانهم ايضاً اخترعوا زيادة على الاصل انفاً غير موافقة في الغالب لميزان الصنعة ونسبة الاصوات .

ومن يرى هذا الماضي الزاهر الذي كان بضاهي في ابتهسه وحسنه الفني عهد اسحاق النديم وابراهيم بن المهدي ويرى الحالة الحاضرة وضياح تلك الآثار الجلية واستبدامها بتقاليد المنحطين خلقاً وخلفاً للاغاني الاجنبية ونقلت النواح المصرية - فما احق به بأن يأخذ منه الاسف الشديد على ما صرنا اليه . وما احق به بأن يفت أشد المقت هؤلاء المختصين بخطاطهم الفرعين بنورهم .

الجزائر عمر راسم

نطلب الادب

في لبنان وسائر البلاد العربية

من شركة فرج الله وحفي وولائها

وقد اتمت الجزائر - كما قلنا - بالحفاظ على الموسيقى الاندلسية كما يتم اهل الحديث بصحة الرواية . فكان نقاسات الامة والتقليدات واعيانها وادباؤها يتفانسون في حفظها في الصدور

وراء الضباب !..

الها بين « الحرم » و « النيل » !..



اصلاح الاسير

غدير ينقي وبحر غريق
سكان الوصال اهل الطريق
- على حلك الليل - طي البريق
تترت .. اجاء الحريف العميق ؟
مآتم رجع انتي عتيق
ندي على البرعم المستيق
احتضار الضياء .. بوادي العتيق !..

قفي هنا ... ما وراء الضباب
يرودان قرب الباء الوصال
فني الانجم الرق دمع الروى
وتسني التباسم ... ما للقصون
وما للطيور اكبت على
اباكرها من حديث الغمام
قفي هنا ... لباني هذه

وللمر في المجه المقلد
ومن رقة الضاحك الجدول
وملء الضلوع صدى الأمل
ومن حينما الضائع الاول
من الكأس مضطرب التل
واعدو الى بوحه المقلد
عن السر ... وللبل لم ينجل

قفي ... وطء خطوك للذكريات
ارق من اللحن ابتاعه
وراء الضباب له موعد
بواكبر من مربة للربيع
وراء الضباب بيتك شي
اغرق فيه دواجي الظنون
قفي ... فالسراب اذاح الستار

له نجوة الشمس قبل المغرب
رماذ بقايا اتهال رهيب
حبب على ضمة من حبيب
لنا ... وكان المجال الرقيب
وبخر وانفحة من غرب
وقلبان نحب البيد الغريب
ترنح في خطرات الليب ...

قفي ... عند شطر ثود الزمال
قفي وحيتك اصفرار الروى
ولا تسألني : من تراني له ؟
تذرتك اغنى الخراسان على
وراء الضباب لنا موعد
ورويانا نفل ... ودنيا نفل
قفي ... انا ان في نفل بعض الذي

وراحة حب وظل وماء
رغاب على نزوة للهباء
من الشوق في نزار حا .. وباء
عراس ربا بمضن المساء
الى فوق ... في شوة وارقاء
... عروق تبريد فيها الدماء ...
قفي غدها للبكاء الطويل ... فني غدها مصرح للرواء

قفي ... ما وراء الزمال الحداء
خيام على عصفا حرة
خباء بواري عروفا تفضج
هواذج مسجورة في الصباح
وعذراء شاحصة المفلتين
براعها انتظار رجوع الحبيب
قفي ... غدها للبكاء الطويل ... فني غدها مصرح للرواء

على حلقة ... عودة والتفات
ونسري معاً في خيال الحداء
ونحننا للذرى الانشبات
واهنسا مراحم واجنى حبات
وبوعدنا مرقب الصلابة
اقلك في زورق الذكريات ...
وبعث على الارض للكائنات !..

قفي ... هودة للضباب المدل
سمنضي معاً في الدروب العطاش
وتنفل عنا الطيور التاء
ونقي شدى التوق اندى منى
وما ضرنا موعد في الضباب
على هلك اليوم ... ان الزمان
يبدأ ... وراء الضباب الربيع

التعاون الاقتصادي في العالم العربي

فلم محمد جميل بهرم

٥



سبيل ادراك الوحدة العربية هدف العرب القومي يتوخى العرب التعاون تحت لواء الجامعة العربية ولاسيما في ناحيتين : الناحية الثقافية قصد تكوين رأي عام واحد ، والناحية الاقتصادية بغية حماية ثرواتهم واستزادتها ، وهم في الناحية الثانية لا يعملون في سبيل المستقبل فحسب ، بل يؤملون الخير العاجل منها في حاضرهم ايضاً .

١ - الماضي صباح المستقبل

في العهد التركي ، لم تكن لسلطنة سياسة اقتصادية مستقرة ، وانما كانت الدولة تفتى بشؤونها يوماً فيوماً دون برنامج عام ، الا ان المزاخمة الاقتصادية لم تكن حتى القرن التاسع عشر مستفحلة الشأن بقدر ما هي عليه في هذا العصر ، بل لقد كانت شروط الحياة في تلك الايام ، وخصوصاً في الشرق العربي ، تساعد على تأييد زيادة في صادراته عن مجموع الواردات اليه من الخارج .

وقد زار سورية اواخر ذلك القرن السيد ج شادم ، ونشر اثر عودته لفرنسا كتاباً أسماه « سياحة في سورية » يستفاد منه ان قيمة الصادرات حتى مطلع القرن العشرين من بلاد الشام كانت تروى على الواردات اليها من السلع . فقد جاء في ذلك الكتاب « ان صادرات سورية بلغت قيمتها سنة ١٧٨٤ اربعة وسبعين مليون فرنك ونصف المليون بينما بلغت الواردات اليها من البضائع الاجنبية نحو سبعين مليوناً من الفرنكات اي بنقص اربعة ملايين » .

وقد كان بالامكان ان تبلغ الزيادة في الصادرات السورية مدى اوسع لو كانت لتركيا سياسة اقتصادية مستقرة ومتبعة . والواقع ان الامتيازات الاجنبية كانت ترفع الاجنبي عن

مستوى القانون ، تاركة الضرائب والمكوس على كواهل اهل البلاد وحدهم . والدولة كما انها لم تكن تستطيع ان تحمي منتوجات بلادها اسوة بغيرها ، ولا ان تزيد الرسوم الجمركية الا بوافقة الدول فاتها لم تكن حرة في منن السلم الاجنبية من دخول السلطنة .

ومن جراء ذلك اختل التوازن التجاري في الشرق العربي اختلالاً كبيراً الى حد ان تجارنا كانوا ، حسباً جاء في كتاب « الشام على عهد محمد علي » يؤثرون الى الافرنج ثلاثة ونصفاً في المئة على سبيل العادلة او اربعة ليتجروا باصنامهم تهرباً من تطبيق الانظمة القمصرة على الوطنيين وحدهم .

ومع هذا فكانت حالة الناس الاجتماعية في يسر على وجه عام ذلك لان الانكسار على العدل دون ترف : الفلاح في قريته وابن المدينة في مدينته ، مع التزامهم جميعاً سنة الاقتصاد كل ذلك ادى الى فيض في بلدات الثمان الصادرات في اكثر البلاد العربية عن قيمة السلع الواردة اليها .

ومن المؤسف ان هذه الحالة لم تدم طويلاً فقد انتشر التخلف الحديث في هذا الشرق ، كأن التخلف ، على ما فيه من اخيرات ، قد جاءنا ليعد اسواق بلادنا مصرفاً للسلع الاجنبية لتعمرها غراً . والواقع ان التبعية انما تقع على الدولة الحاققة ، او على الظروف السياسية التي كانت تقيدها وتحول بينها وبين حماية اسواق مملكتها .

وظل الثباين بين الصادر والوارد في الشرق العربي يتفاقم عاماً بعد عام ، ويسجل نقصاً جديداً في الصادر بقدر انتشار الحضارة الحديثة . بدأ ذلك منذ غرة القرن العشرين ، وقد جاء في كتاب

لا سيوري لمؤلفه بالفرنسية السيد جاك ثابت ان قيمة واردات سورية من البضائع الاجنبية عام ١٩٠٩ بلغت مائة وثلاثة وتسعين مليون و ٧٥٠ الف فرنك ثم اخذ الفرق بين الوارد والصادر يزداد سنة فسنة خصوصاً بعد الانتداب الافرنسي حتى اصبحت البلاد قاب قوسين او ادنى من الافلاس .

ومرد ذلك ان ترفع الممثلين عن الصنائع المحلية وعن الزراعة المشورة في سبيل حياة ارفع في المدن او في المهاجر بالاضافة الى فوضى في السياسة الاقتصادية في عهد تركيا والى استقلال هذه السياسة واستثمارها في عهد الانتداب .

٢ - الواجب في عهد الاستقلال

اما الآن في عهد الاستقلال ، وفي عهد الجامعة العربية ، وقد حملنا التبعات ، فقد اصبحتنا مسؤولين عن هذا الحلل في السياسة الاقتصادية ، ومن الواجب ان نتاجله الدول العربية على ضوء الماضي كل واحدة منها على انفراد ، وان نتاجله ايضاً متحدة مع سائر هذه الدول الشقيقة لتكون لنا سياسة اقتصادية عربية لعالم ما بعد الحرب على غرار ما تضع الامم من سياسة عالمية اقتصادية .

ونجمل النينا ان موضوع التعاون الاقتصادي بين الشعوب العربية ينقسم في خطوطه الكبرى الى ناحيتين : الناحية الخارجية والناحية الداخلية . ونعني بالناحية الخارجية تحديد موقف البلاد العربية تجاه الدول الاجنبية في سياساتها الاقتصادية العامة بعد الحرب ، ونعني بالناحية الداخلية وضع سياسة عامة تقضي الى تبادل المنافع بين الامصار العربية والتعاون في سبيل النهوض بها .

٣ - التعاون العربي في الناحية الخارجية

قلنا في مقال سابق ان الدول تعمل منذ الآن على تنظيم العالم بعد الحرب ، وتضع اسساً للتبادل التجاري على قاعدة ترابط اجزاء الكون وتقامم احواله . ومع انه يجامرنا الشك في امكن نجاح نظام كهذا شامل فاننا نستطيع الاعتراف بان وضع البلاد العربية الاقتصادي لا يتفق كل الاتفاق مع وضع سواها ، خصوصاً وان للبلاد المصدرة مصالح لا تتلائم في صعيد واحد مع مصالح الامصار المستوردة .

والى ذلك فان مؤتمر سان فرانسيسكو اعرب لنا جلياً بأن حسن النية الذي تطفح به قلوب الدول الكبرى ليس بوسعه ان يكبح جراح المواطنين ، وليس بإمكانه ان يعمر المصالح . فكان على البلاد العربية ازاء كل هذا ان تعيد اهتمامها لدرس الترواح التي تصلح لها في التنظيم العالمي الاقتصادي ، والتي لا تصلح وتضع على

ضوء هذا الدرس برنامجاً عاماً اقتصادياً يتلائم مع شروط حياتها الاقتصادية حتى اذا استقبلت هذا التنظيم العالمي المنشود متكتلة كان لها رأي فيه فتتولى بصوت واحد « نعم » حينما يجب ان توافق ، وتقول متحدة : « لا » حينما يتعتم عليها ان تعارض ، ثم هي بهذا التكتل تخرج عن كونها مناطق نفوذ لهذه الدولة او لتلك

على ان لهذا التعاون الاقتصادي فوائد اخرى كثيرة في الناحية الخارجية ؛ ومنها ان الدول العربية المتكتلة تتمكن بفعل القوة الانتاجية التي سوف تتمتع بها من ان تدرك في التعامل مع دولة اخرى شروطاً لا يتأتى لكل واحدة منها بلوغها على انفراد ، ومنها ان هذا التعاون يؤدي الى تخفيض نسبة الحاجة الى المصنوعات الاجنبية والمنتجات التي تحتاجها كل واحدة من هذه الدول العربية فتستعيز عنها بالانتاج الوطني في بلادها او بلاد شقيقتها زراعياً كان او صناعياً . وبذلك يستقل الشرق العربي استقلالاً حقيقياً باستقلاله الاقتصادي .

وفيا لا بد من استيراده من البلاد الخارجية تتفق البلاد العربية المتكتلة على التبع من الامصار التي تقدم لها احسن الشروط وخصوصاً من حيث مقايضتها على متوجاتها .

على ان التعاون العربي اقتصادياً في الناحية الخارجية يتعدى الحصر ولا يمكن تجديده في مثل هذا المقال ، وهو يشمل الدعاية في البلاد الخارجية للمحاصيل والمنتجات العربية ، كما يدخل ضمن نطاق الاتفاق على اعداد المواد المحيطة للتصدير اعداداً مستوفي الشروط من حيث المظهر والمادة .

٤ - التعاون العربي في الناحية الداخلية

تكاد تكون مجموعة البلاد العربية عالماً كاملاً في الناحية الاقتصادية . فيها ما تقتصر اليه شعوبها من ثروات زراعية ومعدنية وزيتية ، وفيها استمدادات طبيعية وموابع لسد الفراغ فيما تحتاج اليه من الصناعات . ولكن الحواجز الجمركية بين الدول ما زالت تضيق الخناق على تلك الصناعات .

وفي الواقع فكما امكن لثان واربعين ولاية في العالم الجديد ان تصبح كتلة اقتصادية واحدة مع العلم بأن لكل ولاية منها مصالح خاصة قد تختلف عن غيرها فمن حق العرب ان يؤملوا ادراك هذه البنية التي ادرتها الولايات المتحدة وان يستثمروا هذا الاتحاد .

ونحن لا نحتاج لبرهان على فوائد هذا التعاون ومن ذا الذي لا يذكر عصر بيوت الذهب وسائر بلاد الشام حينما كان يأتي ابن

• كيف غفقي مبدأ التعاون ؟

تبدو عند كل بداية مصاعب لا حل لها ، ولكنها لا تلبث ان تذلل تدريجياً . إذ نحاول بالعمل ادراك الحلول . والمصاعب التي تبدو لنا في تحقيق التعاون العربي سرعان ما تختف حدتها ثم تلاشي . إذ نخرج الى حيز العمل في تنفيذ مشروع التعاون .

ويبدو لنا . من المفيد ان نتخذ مركز التوطين في الشرق الاوسط القائم في القاهرة مثلاً . يتخذ في صعيد التعاون العربي اقتصادياً .

فان هذه المؤسسة التي ما فتئت طيلة الحرب تدرس الشؤون الاقتصادية في الشرق الاوسط وتعالجها احسن معالجة ، وتعد المؤتمرات التي اشتهرت فيها ببلدان هذا الشرق جدية في الواقع ان تكون قدوتنا في الخطوة الاولى ، واذا ما باشرنا العمل ووجدنا الغضا . ارحب توخيها ادراك ما ادركته الولايات المتحدة . من التعاون الواسع في الحياة الاقتصادية .

محمد جميل بهرم



صدر منها :

- ١ - المري ذلك المجهول ، للاستاذ عبدالله الغلابي
- ٢ - سائق النار ، للاستاذ خليل هندواوي
- ٣ - عن الكتاب الاول ٣٠٠ قرش ، او مله او فلس او مل
- عن الكتاب الثاني ٣٠٠ قرش ، او مله او فلس او مل

الاتاوضول وسائر رعايا السلطنة العثمانية الى بيروت حينما كانت ضمن نطاق تلك السلطنة فيترع كره عن خصرة ويكثت الذهب كفتاً بين ايدي عملائه كيا يتتاع ما تحتاجه بلاده من السلع ؟

نعم انرفع الجواجر الجركية بين الامصار العربية بعبء . ذي بد . اضطراب في التوازن الاقتصادي ولكنه اضطراب شبيه بنفق الماء في الكأس حين صبه ثم يستقر . وهكذا لا تضني الا سنون قليلة حتى نرى الاستقرار بعدها . مستتباً . والمناسف دائية القطوف .

وحسب المتوجات بالاتحاد ان تجد امامها في البلاد العربية مجالاً رحباً للنفاد ، وحسب المتجهين ان يكون الراجح حافزاً للنشاط ، وحسب المستبشرين ان يتناووا بقم رخيصة بضائع وطنية مغاة من الرسوم الجركية ، وكفى البلاد العربية مجموعها انها ستقلب هذا التعاون من اصار كانت مناطق نفوذ لهذه الدولة او لتلك واسواقها كلها الى كتلة ذات وزن حرة في تشريعها الجركي حرة في التصرف سواء في التصدير والاستيراد .

على ان التعاون الاقتصادي في الناحية الداخلية فوائد اخرى من حيث التنظيم والاصلاح : خصوصاً وان البلاد العربية لا تزال في المرحلة الاولى من مراحل التطور ، وهي اذ تتجهز لاوتوب بعد ان خلعت عن كواهلها نير الاستعباد تتطلع الى الوسائل التي تقوم هيكلها المروع من جرا . الانحاء . الطويل ، وترنو الى الاسباب التي تؤهلها لاستثمار خيراتها الطبيعية . وهي في ذلك تحتاج الى العناية بوسائل النقل وتخفيض اجورها ، والى انشاء الشركات التعاونية ، لان الاعمال الفردية في هذا العصر اصبحت على شفا جرف هار اذا لم تتداركها هذه الشركات بالقروض والمساعدة . وتحتاج الى انشاء المصارف الوطنية العامة ، ولاسيما ما كان منها لتعزيز الزراعة والصناعة واصلاح نظمها ما هو موجود منها وتوفير وسائل حفظ المحاصيل هذا فضلاً عن الحاجة الماسة للاتفاق على اختيار اصناف المواد والعمل على زيادة الانتاج في سبيل تخفيض الاسعار وتوزيع الكسب وفضلاً عن لزوم الاتفاق على تنظيم الحماية حماية المحاصيل العربية والمصنوعات من المزاخمة الاجنبية .

وقد خطت مصر في هذا الاصالح الاقتصادي خطوات بطيئة ولكنها مباركة ، وكم من المفيد ان يشاطر العالم العربي المصري في خبرته ورجاله والشامي في ذكائه ونشاطه ، والراقي في اتدفاعه وجراته ؟

الصدقة عند العرب

بفلم عبد اللطيف شرارة



الصادرة من الحياة العاطفية الخالصة من كل شائبة ، الطامحة الى
سما العزة ، الحافلة بكل ما يضي . ويشوق ويمنع .

ولم تكن الصدقة في حياة تلك الالفئة اقل نصيباً من الحب ،
بل ربما كان للصدقة المقام الاسمي ، وكان الحب ذاته مظهرأ من
مظاهر هذه الصدقة الموقنة ، كما يستفاد من خطاب ابن الطائفة
الحبيشة :

فيا حلة النفس التي ليس دوحها لنا من اخلاء الصفاء خليل
اما من مقام اشتكى غربة النوى وخوف المدى فيه اليك سيل
قد يتك اعادي سكبين وشقي بعيد ، واشياهي اليك قليل

فان هذا الحديث الذي يطالع به الشاعر حبيشة ليس من النوع
الذي تطالع به القبا ، الا ان تكون الصلة بين ذات صبغة ابيج
من البث ، وارقى من المازلة ، وأعذب من المناغاة الوجدانية ،
واعمق من الحوار العادي ، اي صلة صداقة بتعبير آخر .

وهنا نواجه عقدة البحث وهي : هل كان العرب يفرقون بين
الحب والصدقة ، ام خلطوا بينهما كثيراً من الامم ؟

— ولا يصح حل هذه العقدة ، ولا تتضح خطوطها ، ما لم
نرجع الى تاريخ الصدقة عند الامم العربية بمجتمعاتها وفنونها
وحضارتها .

- ١ -

اما في الصين فلم يكن البحث عن مصادر الكون وغاياته
ليشتملهم عن صلة الانسان بالانسان ولم تثر اهتمام المفكرين منهم
القرى الحارقة للطبيعة ، بمقدار ما أثارتهم الشؤون الاجتماعية ، وقد
يكون اعظم اكتشاف اكتشفوه في هذا الحقل ، هو تلك الفكرة
التي اتخذها كونفوشيوس قاعدة فلسفته الاخلاقية ، وبنى عليها
آراءه في ادب النفس وهي : ايسمونه بلسانهم « جين » . والحين

المرة . ليعجب حين يفكر في عشاق العرب القدماء ،
ذاك ان لهم من الاحاديث والشجون ما لا يطبق
الخيال ابداع امثاله ، ولا تقوى الحقيقة ، حقيقة
الناس على بلوغه ، ولو كان امرهم يقف عند التعجب والاعجاب لما
امتاز ولا تفوق ، ولكن « العشق » العربي يتطوى على ضروب من
الميزات النفسية ، والخصائص الخلاقية جعلت ناس هذا العصر في
ريب من صحته . فخرجوا من درسه وهم له منكرون . ثم ابوا
ان يقرأوا التاريخ على روايته ، والشعر على قائله ، تبرا لما انكروا
من علو النفوس ، وتحصينا لما انشأوا من موقفات الالهوام والذعات ،
كان المزاي السامية ، وقد فرغوا منها وفورعت منهم ، لا تكمن
بعد في مكان ما ، ولا يتحلى بها رجل ما . . . واذا لوحث من
وراء العصور بوجودها ، وتشدت حقها في الحلود ، شوا الى التاريخ
يراوغونه عن حقائقه ، ويقولون له : « انت لست اياك » ! ، ومذ
يستوي على يديهم خلقاً جديداً يضارع نفوسهم ، وبظواهر يوهم
قالوا لنا : « هكذا كان ! » وكان اولئك المنكوبين من المشاق
الذين اوذوا وعذبوا ، وتحملوا الاذى والعذاب واجدين العزاء بما
كانوا يبشون الاحيالي في اشعارهم — نكسوا ايضاً من جديد هذا
العقود من تلامذتهم ونقادهم ، فكانت مصيبتهم بالاجيال التي
بشوا لواجب غرامهم اسر وادهى من مصيبتهم بالوشاة والرقبا .
والعذال الذين كانوا غصة سعادتهم .

إلا ان الواقع . . واقع ، فما كان لا يخلل ان يجوز حدود بطله
ويجلب حرم الحق ، ولا كان ليرد دعر جف ما . وجهه ان يحتل اريكة
جلس عليها قيس ليلى او عروة عفراء . .

والواقع الذي كانت تحياه النفوس . بسل القلوب العربية ،
وعنه فاضت الآداب ، وعليه قامت الاحباد ، هو هذه الاوان

آخر غير الفضيلة، بل انها هي في حد ذاتها فضيلة ضرورية من انبل الفضائل واجملها ان لم تكن انبلها واجملها إطلاقاً، وبعد ان انتهى من ايراد اسبابها وعواملها انتقل الى تقسيم الصداقات، فاذا هي، في نظره، ثلاث: صداقة عاطفة، وصداقة زينة، وصداقة منفعة، واوغل من بعد ذلك في درس العلاقات الاجتماعية من الاسرة، الى الحكومة، الى الجنس على ضوء ذلك التقسيم، فتجدد في النهاية من العسير ان تيز الصداقة عن غيرها من منازع الحياة العاطفية ولا يختلف افلاطون عن ارسطو، في هذا الموضوع الا قليلاً، وما دام عصرهما واحداً، ولغتهما واحدة فلن تتغير المفهومات، وان تباينت التفاصيل.

- ٢ -

وينقلب مفهوم هذه الصداقة عند العرب، فإذا هي شيء جديد، او كثر من كنوز الحياة الشعورية الفنية بالعواطف والاخيلة والالهام والاحلام، وجندتها عندهم، انهم لم يواجهوها من زاوية فلسفية، ولا راحوا يقيسون حولها الحدود، ويميطونها بسياج من النظريات والتعاريف، فاحتفظت بطابعها الاصيل، وظلت كما هي شعوراً ذاتياً قديماً، يخالج المرء، فلا يلبث ان يعبر عنه تعبيراً علمياً بما يتيسر له من اساليب التعبير العلمي ووسائله، لذلك، يصعب تخطيط صورتها الفكرية، لانها لم تمثل فناً بقدر ما كانت تشمل كيانياً، ولا ظهرت في عالم الادب على حقيقتها التي كانت تظهر بها في حياتهم الاجتماعية، وفي مطارحاتهم وأحاديثهم وانديتهم التي لم يشرح لنا من فيضها الدافق غير قطرات تذكرونا بها، ولا نجربنا عما جرى فيها.

وكان من الطبيعي ان تدنو الصداقات، ويورف ظلمها، وتوثق ثمرها يانماً شيئاً في اسواق الجاهلية، وغيباض الشام، ونواحي بغداد، وعلى ضفاف النيل، وفي مقاصير تونس والقبرون لان العربي ارحم بطبعه، لا يملك نفسه ان يستجيب لدواعي الالفة ان شام يارق الجلال في من يملك به او يجاوره انى ظهر هذا الجلال وكيفا مثل.

وانك لتجد اكثر الشعراء المحاسنين والفرسان في فجر الجاهلية يبدؤون قصائدهم بمخاطبة خليليهم (بصفة المثني)، كان خليلاً واحداً لا يكفي، ثم يمرض كل منهم عليها تبساريج وجده ودفاش صدره، وفيض خاطره، كما نجد في قول ورد الجملي:

خليلي عوجا ببارك الله فيكما وان لم تكن هندا لراشكا قصدا

الصيني تعبير عن الالفة القلبية التي يشعر بها انسان نحو انسان، او هي اللطف، او حسن الخاططة، او الخلد على الغير، او الفضيلة الاجتماعية، او الحب، او المحبة كما نقلها الفروني الى لغاتهم بكثير من الالفاظ المترادفة. وقد اوضحها كوفنوشوس بقوله: «ان تكون قادراً على استخلاص القاعدة في معاملة الغير من حيثياتك النفسية الخاصة، ذاك هو الجين». ولقد كانت هذه الكلمة ترد في الاسفار الصينية مضافة الى نمت ما ينبت به البديع من الاعمال، والمتفوق من الرجال، ولكن جاء كوفنوشوس فوضع فيها بعض العمق والسعة، واصبحت ذات اتجاه عملي، لا عاطفي، تشمل العلاقات الانسانية الجنس وهي: بين الولد والوالد، والاخوات، والزوج وزوجه، والامير ودميته، والصدق وصدقته. ولما سأل تسو - شافع كوفنوشوس عن معنى الجين اجابه: «الجين خمس خصال عليية وهي: الاحترام، والالفة، والصدق، والزينة والاطف، فبالاحترام تتجنب الشتم، وبالالفة تكسب المجموع، وبالصدق تحصل على ثقة الناس، وبالزينة يتم لك النجاح، وبالالطف تكون قادراً على قيادة الآخرين».

والجين عند ابنه الصين مثل أعلى مطابق يستحق ان تضحي من اجله بالحياة، شأنه في ذلك شأن الحرية او الكرامة عند العرب، وكثيرون من الصينيين الذين ذهبوا شهداء الجين كشهداء الاخلاق او الوفا في تاريخنا (١).

فأنت ترى ان الصداقة الصينية لا تنفصل في كثير ولا قليل عن الحب حتى انها لمتأرجح به ويمتدح بها في حين روحي واسع ينتظم الفضائل الاجتماعية كلها، وتنتبه في صحرائه معالم الحرية الفردية.

ولم يكن مفهوم الصداقة في اليونان القديمة ليختلف ابداً في شيء عن مفهومها في الصين، حتى ان الكلمة اليونانية التي تعيد الصداقة تطوري ضمناً - كالكلمة الصينية - على معنى الحب وهذا من عجائب المصادفات في التاريخ الفكري. ولقد افرد ارسطو سفرأ خاصاً للصداقة في «اخلاق» الى نيقوماخوس فعرّفها كإيلي:

«الصداقة هي الرابطة التي تقرب الكائنات الحية بعضها من بعض، وعليها تستقر الهيئة الاجتماعية»، ثم لم يأل جهداً في تقرير ممتها الاخلاقية، وتدعيم هذه السمة بحيث لم يستطع ان يجد فيها شيئاً

(١) نقل عن كتاب «الصينون» تأليف الكتبة الانكليزية «وينر» غالبريت، الصادر سنة ١٩٤٠.

وقولها ليس الضلال أجارتنا ولكننا جرتنا لنفلسكم عدا
وفي قول هذا الماشق الذائب رقة :

خليلي الا تبكيها لي اسمن خلية اذا أفنيت دمي بكى لي
وليس هؤلاء الخلائ الذين يناط بهم الشراء اختراعاً خيالياً ،
كما هي الحال في آفات الشعر والحكمة والخبرة عند اليونان والرومان ،
وانما هم اشخاص من لحم ودم كانوا يعيشون معهم ، وترتبط بهم
الوقت والروابط ، واحبا الى القلوب ، وهي الصداقة .

واذا رحلت تستطيق ما بقي لدينا من آثار وقمت في وصاياهم
واسفارهم وامثالهم على حكم بالغة في اختيار الصديق والمحافظة
عليه والاستكثار منه والتضحية في سبيله ، تتضال امامها فلسفة
غيرهم في هذا الموضوع ، كقول ذلك الاسدي :

اذا شئت ان تدعى كريباً مكروباً ادبياً عريقاً عاقلاً ماجداً حراً :
اذا ما بدت من صاحب لك زلة فكُن انت عنسلاً لزلته عذراً

او كقول يزيد الثقفي لابنه وهو يعظه :

دم للخليل بوده ما خير ود لا يدوم
واعرف لبارك حقه والحق يبره الكرم

- ٣ -

ولم تكن هذه الحكم والوصايا التي تنضح بها الروح
العربية ، وتنشأ من طبيعة العربية نفسها ، لتذهب عشياً ، فقد
عرف العالم العربي ، في القرون السالفة صداقات كانت من احب
روائع ما حفظ التاريخ كصداقة امرئ القيس والسموأل ، وصداقة
عبد الحميد الكاتب وابن المقفع ، وصداقة الشريف الرضي وابي
اسحاق الصائبي ، ولا مندوحة من ذكر تلك الحلقة من الاصدقاء
اللامعين التي كانت تضم « اخوان الصفا » وكان من نتاجها هذه
الرسائل الفلسفية الخالدة التي شغلت المفكرين من ايامهم الى يومنا
هذا . وتلك امثلة قليلة ، هي غيض من فيض ، وقد نسي الرواة
اكثرها ، وضاع تحت الانقراض معظمها ، فلم تصل الى علنا آثارها .
هذه هي صلة الرجل بالرجل في المجتمعات العربية النسيارة ،
وتلك بدائع انتاجها في حداث الفن والفكر . فاذا انتقلت الى
صلة الرجل بالمرأة ، او المرأة بالرجل ، وجلت فيهما من الاسرار
والدقائق ما لم يوفق العلم بعد الى ادراكه ، واغاب الظن انه لن
يرفق اليه ما دام يعالج هذه القضايا على صعيد عام ، فانه مضطر في
هذه الحالة الى القياس والمشابهة ، والعرب اهل عبقرية والمعة ، فلا
يقاسون بغيرهم ، ولا ينطبق عليهم ما ينطبق على الامم المستحدثة

التي تفذت على موائد الحضارات الاصلية ، ولا تزال تقضم
فنائها . .

تأمل ما كان من أمر ابن زيدون وولادة بنت المستكفي
تجد ان صلتها لم تكن حباً بالمعنى العامي او الاوربي الحديث ، فهو
بنظر اليها من قرارة روحه ، أمثراً بما يفيض عن ثنائها من جلال
وعظمة ، مما في طبيعة الانوثة منبع القداسة ، وجدول الرقة
الناعمة :

لسنا نسبك اجلالاً وتكرمة وقدرك المعني عن ذاك يتنبأ .

ثم هو لا يتراح الى متع الحياة اذا كانت بعيدة عنه :

نأسى عليك اذ حثت شمشة فينا الكؤوس وغنانا بمنينا
لا كؤوس الراح تبدي من ثنائنا سباً ارتياح ولا اوتار ثنائنا . .

وهذه لغة صديق مع صديق ، وليست من جوها الصاحي في
غير الصداقة الصحيحة . وهذا هو الشأن في عنقرة وعبل ، وجبل
وبثينة ، وذو الرمة ومي ، وسائر المشاهير من العذريين ، فان في
احاديثهم ، واجبارهم وسيرهم ما يجعل المرء يكذب مسا تسمع
اذناه .

والرأي عندي ان هؤلاء المشاق لم يكونوا « عشاقاً » تسوقهم
الغريزة الجنسية الى هذا النوع من السلوك ، لان من شأن الغريزة
حين يلجأ بها النشاط ، ان تحطم قواعد الاخلاق ، وتجتاز حدود
العرف ، وتقضي بصاحبها قدماً نحو غايتها لا تلوي على شيء ، ولا
تحفل بشيء ، ولا تقيم وزناً لشيء ، على نحو ما حدث لبيرون
الانكليزي ، ولجورج صند الفرنسية - وانما كانوا « اصدقاء » ،
واصدقاء للمرأة دون الرجل . واذا تذكرت ان الصداقة العربية
تحمل في غشون معناها الصدق والاخلاص والوفاء ، وتواكبها العفة
دوماً في جميع احوالها ، أبقت ان موقف قيس من ليلى لا يختلف
ابداً عن موقف سموأل من امرئ القيس ، أي موقف صداقة .

والصداقة بين المرأة والرجل مشكلة متعاسة يفهمها كل حسب
حياقة النفسية واستمداده الروحي ، ولكن هناك وقائم وقمت
دلت على امكانية هذه الصداقة فأبى الجمهور الا ان يعتبرها حباً
اصورة التمييز ودقة الفوارق . وهذا سر انتشار كلمة « الحب
الافلاطوني » .

اما « المرء الذري » فما هو الا صداقة عربية بين رجل
وامرأة .

عبد اللطيف شراره

بنت جليل

الضوء الأحمر

... يمر بعد نصف الليل ،

فيكنني بالضوء الأحمر في غرفتها !

م

محمد يوسف محمود

بعض الذي في وجهك الأحمر
ولون حلم الخطر الأحمر
وغفوة الحب ، على المضمر

مرا ، لي في ضوئك الأحمر
لي فيه يانازك ، وهج الهوى
وهداة القلب ، على شوقه

آهات شكواتنا ، على المفتري
قولي لها ، ما شئت ، لا تحذري
تنقل لي ، عن قلبك الإطهر
من شبح يسري ، ولا يمر
الى هنا ، والليل لم يشعر
كأنني في مهبه مقفر
خضراء ، ترهب بالصبا الاخضر

نامي ، خيوط النور ما بيننا
اسلاك قلينا ، ونجواهما
قلبي هنا ، يصني الى همها
وحدي انا ، ما من رقيب ، ولا
وحدي انا ، اقبلت غشا الخطي
لا التقي ، الا فراغ المدى
كان لا حب ، ودنيا مني

ما فيك من قد ، وروح طري
مع الهوى ، في حلمك المقمر
وجرة تدنو ، ولا تجتري
عزيتيه ، من ابا السري
والمنتهى ، في عمره ، فاذكري

نامي ، رحي من خيوط الضياء
حسي اذا مرت طيوف المني
اني خيال ، في جفون الرؤى
لي من ابا النفس ، بعض الذي
انا الذي كنت له المبتدأ

مرتاح ، في امسنا العنبري
بجنح الامال ... مخضوضر
في خاطر العشاق لم تخطر

لا لا ، دعي الذكرى وآهاتها
وبكرة ، نصحو على مشرق
ونلتقي ... انشودة للهوى

مرمى خيال الشاعر العبري
ووميسا ، في فجره المسفر

نامي ، وخلي الليل ، يغفو الى
فني حجاب الليل ، غفر الرؤى

يكن زواجا منه وليسد الصدفة . ولا نتيجة فكرة طارئة عرضت على بساط البحث ودرست ثم نفدت .

ولا هو أيضاً رغبة منها في مجرد الزواج فحسب . ولكنه كان تحقيق غاية حب جارف قوي لا يبعاً بالتقاليد ، ولا يابى بعرف ولا يقيم للأوضاع المعروفة الشريعة وزناً . حب كان مثله الأعلى تحقيق غايته وغايته فحسب . لذلك حمل تلك الناية على يد قوة متجهاً بها صوب شاطئها وشهر في اليد الثانية نصله الحاد الباتر يعمده في صدر كل معترض ويصد به كل عرف أو تقليد يقف دونه أو يعترض سبيله إلى أن يبلغ الشاطئ . فتزوجته .

كانت تسكن مع أمها وأختها في بيت واحد تحكمه . ولكنهن

لم يشغلن البيت كله بل تركن غرفة العديدة تستأجرها الناس . وكان هو أحد هؤلاء الناس ولكنه كان يختلف عنهم اختلافاً كبيراً . فقد كان أحد أولئك الذين ظلمهم المجتمع بنظمه القاسية ووقت اخلاق الجيل تسخر منهم وترددهم لانهم فقراء . فقد فقد أيوه قبل أن يتم تعليمه ولم يكن لديها من متاع الدنيا شيئاً مذكوراً . وكان لا بد له أن يعيش وإن يبحث عن اللقمة . فراح يطرق الأبواب باباً باباً . والدور داراً داراً إلى أن حط رحاله في المدينة يعمل في متجر أو متجر آخرها طوال اليوم يبضع قروش معدودات ويقضي الليل في غرفة مظلمة بأعلى سطوح تلك الدار .

ولما رآته أخذتها منه نظراته القلقة الحائرة ، وشحوبه الساجي الحزين ، واطرافه المنبسط على نفسه الملتاعة ووجدته القاتلة حتى لكانه غريب على الدنيا جديد على أهلها . ففكرت فيه ثم سخطت عليه ثم دون أن تشعر انقلب العطف عندها إلى ذلك الحب القوي الحاد الذي جعلها تجهر به علانية وتعمل جادة على فسخ خطوبتها

من أحد أبناء عمادون إن تعبا بوضع أو تقليد أو عرف . ولما تزوجته وأدنى الحب من ثنورها أولى ثمارة الناضجة فتفتحت جوارحها عن رغبة صادقة في الاحتفاظ بزواجها والمبت تلك الرغبة قلبها وحرقت عينيها حتى غدت لا ترى إلا وجهه الذي تركزت فيه حياتها وتجمعت في جبهته دنياه . لذلك راحت تغدق عليه من

نفسها وقلوبها وما لها الشيء الكثير حتى غدا يرفل في ثوب قشيب من الرفاهية ويعيش على بساط من الهناء مترامي الأطراف .

ولكن الأمر بعد هذا لم يقف عندها الحد بل تمداه إلى تلك الحدود التي يبلغ فيها الحب . انتباه لذلك انقلبت هذه الرغبة عندها إلى غيرة جنونية تشك في نفسها كزوجة جميلة تستطيع أن تستعز على قلبه وتغلق نفسه وتكبح جراح عواطفه وتجمله يحفظها وعددها وبها دون سواها . ومن ثم كان الخلاف الدائم والشجار المستمر .

يبد أن ذلك كان من جانب واحد . جانبها هي . فإذا لم يضحك فهو الضيق الذرع بجيانه معها . وإذا لم يقبلها دائماً فهو الذي

قد نضب معين الحب من قلبه . وإذا تأخر عن مواعده بضع دقائق فقد قضاها بين احضان غائبة أو متعلقا بأذيال قينة . وإذا حلق ذقنه وإدام النظر في المرأة مرة فذلك لانه على موعد مع امرأة . اما إذا رآته يجادل يجادتها . أو يجيب عن سؤال وجهته اليه . فتلك الليلة هي الليلة الليلة . والزعرع النكباء .

— وما دمت تريد أن تتزوجا . وما دامت قد شئتك حباً فلماذا لا تصرح بذلك علانية وتجهر به بدل هذا الجحيم الذي نحن فيه .

— ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . اني ازددتها وامقتها . اوقت فيها على الأقل اعتقادها لي وسخريتها من طاعتي لك . — لا انك تخاتل . انك كذاب . انك تكبرهني .

ثم تنجبر باكية منتجة تردد . انك شيطان . انك شيطان . مع ان هذا الشيطان ، يخافها ويرهبها ، وترته فرائضه ارتداداً أن اتى امرأ ظنه لا يرضيها . وهو في يدها كالساعة يأثر بأمرها ولا ينقل قدماً إلا بأذنها . توجه فيتوجه . وتساله فيجيب .

وتنظر اليه فيصمت . ويعض عنيته حتى لكانه في سبات عميق . ولكنه عندها شيطان . وشيطان ما كبر فاجر لئيم لا يعزى للزوجة ذمار . ولا يجب من احبته .

وفكرت ثم فكرت وهذا تفكيرها إلى أن الهناء الذي تشده مستحيل . والسعادة التي توعددها بعيدة ما دامت أختها في الدار .

حب

بقلم امين يوسف غراب

قصّة

هداة للشاعر صلاح الاسير

ومسا دامت تقع نظراته كل يوم على هذه الاخت التي هي كالافعوان . وفي نظر الناس قينة مئتان فارعة القد مشربة العنق . مشرقة الحيا . بكاد تنثيا يقتل الرجال ويقتك فتكاً بأشد القلوب صلابة ورماعة . والتي هي ايضاً قد فرح عودها فجأة . وطابت ثمارها على غير انتظار . واستهوى جامها النساء بله الرجال وبله هو الذي يقيم معها في الدار .

ولكن كيف تتخلص منها ليصرف لها الجو . وتنقش تلك العادة السوداء الدكنا . التي تحلق في سما . البيت . وفي ارجاء قلبها . ان له لاحقاً بقيم وحيداً في طائفا فلم لا تعمل على تزويجها منه . وبذلك تكون قد ربحت أولاً وأخراً ربحت صفاء الجو وانتعاش الفلم . وربحت ذلك الحجر الجديد الذي وضعته في اساس حياتها الزوجية . . . ولكن هل يقبل ذلك زوجها ؟ . . . زوجها . . . انه من سقط المتاع فلا حساب له . . . وهل يقبل اخوه . . . وهل تقبل اختها ؟ . . . ولكني انا اريد . . . ولن تقبل اذا اردت يا زينب .

ولم تخض سوى الامم حتى كانت قد تحدثت في الامر وقتته . وتحملت هي كل نفقات العرس وهي بذلك فرحة راضية مطمئنة ولو انفتحت فيه آخر درهم فلكه ولو باءت تلك الدار التي انفتحت حياتها في سبيل الحصول عليها . ولما عادت وزوجها صباح «الدخيم» من طنطا الى المدينة واقبلت معه على الدار التي خلت من اختها . نظرت اليها فرأت الهناء الذي كانت تشده كامناً فعلاً في ساحتها والنور مثاقفاً في ارجائها . فاستلقت ضاحكة وقالت .

- اتدري لماذا صنعت كل هذا . وعجلت به . .

- فتمتت شفته - لماذا

- لكي احرمك من نبوة . واحرمها منك .

فلعت عيناه . ورأرت اهدابه . واستغفلت منها هذا الشك الذي ابت بلاهته ان تهمه او تحس به رغم انه كان حديث الازل والجار وقال

- اتشكين في الى هذا الحد .

- واكثر من هذا الحد .

ثم اقتربت منه وعركت اذنه بأناملها قائلة :

- وحرمت عليك بعد اليوم طنطا . او البلد الذي تكون فيه دارها .

فاقسم جاداً . وقد آلت اذنه القابضة عليها . ولم توله رجولته

المنحنية امامها .

- لك ما تأمرين . ولن ارى شقيقي الامك . او بأذلك . وفلاً كان ذلك ولم يذهب بفرده مرة لآخيه . فاذا مرض او طرأ طارى . اضطره الى الذهاب اليه فعي الذهابه معه ولم تتركه بها كان وبها حدث . اما اذا ارادت هي ان تزور اختها . وتقضي عندها اياماً فهو الباقي وحده في الدار . المنفذ لجميع تطلعاتها اثنا . غيبها . المحافظ على مواعيده كما لو كانت هي في الدار تنتظره . واذا عاد الى الدار فلن ينادرها الا مع الصباح كعادته . ولكن بعد ان يكون قد نظم غرفاتها . ورتب اثاثها واطلق الفراريج من قفصها . لتستقبل شمس الصباح وهو بينا ينثر لها حبات الحظوة . التي كان يرى لذته في تجمع الفراريج عليها وتزاحمها وتطاحنها في سبيل التقاطها . وبضي الايام الف هذه الحياة واغرم بها غراماً ضائع من حبه لفراريجها التي افنته هي الاخرى وبمؤته وراحت تهش لقدمه وتطربط لطلته كلما اقبل عليها يستقيها او يطعمها . حتى ود لو كان متعللاً لكي لا يجد حائلاً يحول بينه وبين السطوح الذي احتوى عرائسه . ولكن الوظيفة . ما أثقل اصحابها . وما اصبح ظلمها . انها كثيراً ما تحول بين المر . ورفاته . ولولاها . ودقة مواعيدها وتعتت اصحاب المتجر الذي يشغل فيه . لما حدث ذلك الحادث المروع الذي ذهبت ضحيته تلك النفوس الثلاث البرية تشكروا الى ربها اجمال الانسان وظلمه الفاحش . وكان ذلك صباح ان اسبقظ متأخراً من عياد بضع دقائق فقام مذعوراً يرتدي لابسه ثم اسرع مبرولاً الى السطوح ليطلق فراريجهم يطعمها ويستقيها . ولكن عجلته انسته وهو يقدم لها الآتية الفخار ملاهى بلما . ان يضع فيها تلك الشفقات الاربعة التي تجنبا عواذي الفرق اثنا . الشرب . ولما عاد مع الظهر وجد ثلاثاً من عرائسه زغب الحواصل غرقى في الماء . ففرغ لذاك فرعاً شديداً ادمى نفسه وابسكاها . ولم يروح عنه الا تلك المروع التي ذرفت عيناها . ولكنه من يوم هذا الحادث استطاع ان يوفق بين عمله في الخارج واعماله داخل الدار . حتى أن تكرر حادث ذلك اليوم المشؤم . ولكن زوجه بدأت تحس منه هذا الاهتمام الذي لا مبرر له وتلسه يتضاعف يوماً بعد يوم . فاهتمت بالامر . واخذت تقرب منه هذا الاهتمام عن كذب الى ان ابقت من حبه لفراريجها . فألها ان تقامها هذه الفراريج حب زوجها . وغاظها ذلك وأثار حفيظتها حتى انها صرحت بعلاية له . وامرته ان لا يصعد البتة الى السطوح فلا شأن له به ولا بفراريجها . اذ هذا من عملها هي . فافهمها ان هذه هوايته . وانه يرى في ذلك لذته لا تعمدلها لذته . ولم يك يدري

وهذا هو الحل الملائم الذي يريجه ويبيد اليها زوجها ويجعلها تطعن الى انه لها ولها وحدها دون سواها .

وانتهزت فرصة خروجه وصعدت الى مكان الاعاءة لتحصيهم . ثم تذبح ما تذبح وتبيع ما تبيع . وما ان استقرت قدمها على السطوح حتى انتابتها هزة راعشة عنيفة جعلت الفضاء يدور بها دورانا . وصدم الدم حاراً ، ملتبهاً الى وجهها فاصبره . وبدل ملاعجه وراحت عينها تنفث اشعاع النظر الناري امامها كالحلم . فقد رأت جارثا (زكية) تقف على سطوح بيتها المتاخم لسطوحها بغلاتها البيضاء الرقيقة وقد تركت شعرها الكستنائي اللامع تتدلى خصلاته على وجهها البسام فتريده اشراقاً ونورا . مرتكزة برفقها على السور الخشبي الذي لا يبعد سوى امتار قلائل عن المكان الذي تعود زوجها ان يجلس فيه وهو يداب فراريجه .

الآن قد فهمت انها امرأة غبية استطاع ان يغالها هذا الزوج الماكر . ويستغلها متخذاً من هذه التزاريح حجة تبرر له هذا الاثم الذي كان بمثابة طعنة بخياله ادمت قلبها وأصمت كبرياتها . انها حقاً اغوى نساء العالم طاراً . لقد كادت من فرط بلاهتها ان تصدق اعتذاراته عندما تسأل من جوارها خلسة هذا الصباح وصعد مهرولاً الى السطوح . ولكنها لم تكن تظن فيه كل هذا الختل والدهام . مع ان قلبها قد شعر بذلك واحس به . وحدثها عنه مرات . وانفث اليها شيز مرة . ولكنها مجنونة . . مجنونة . ليتها لم يخرج . . ليتها كان هنا . اذن لانشبت اطافري في عنقه وقتلته قتلاً . .

ولكنني سأذهب اليه . وسأنشب اطافري في عنقه واقتله . . وهمت ان ترجع مسرعة من حيث اتت ولكن زكية احسّت بأنها لم تلق عليها تحية الصباح كما دأبت . فألقت هي عليها التحية . فودتها بلسان متلعثم ثم اردفت في تهكم مرير .

— ما كنت احسبك تستيقظين مبكرة هكذا كل يوم .
— لانني مريضة من يومين . ورأيت ان استقبل شمس الصباح الدافئة .

فردت تهكمه ايضا وقد غاظها ان تسخر منها هذه المرأة القادرة . وتبست بعقلها الى هذا الحد .
— الف سلامة عليك .

ثم راحت تهبط الدرج وكأنها الحية الرقطاء . واسرعت بارتداء ملابسها على عجل . وخرجت قاصدة المتجر الذي يعمل فيه زوجها . ولما لم تجده سألت عنه وألحت في السؤال والشرر بتطايير

وهو يقول هذا انه يضاعف من غضبها ويمز في نفسها بسكين مثالومة ، لذلك حدث الخلاف الشديد بينهما الذي انتهى بخضوعه لامرهما ولكن على الرغم منه .

بيد انه لم يكن اميناً على العهد فقد كان يتلصص احياناً وينافلها ويتتيز فرصة غيابها عن الدار . ويصعد مهرولاً الى السطوح ويقضي بين عرائسه الحسان اسعد لحظات .

وحدث ان غافلها مرة وصعد ليمتع نفسه بتلك العرائس التي كبرت ونضجت ولاحت اعرافها . ولكنه عاد مهموماً محزوناً يكاد الاسى يرتسم ارتساءً على عيائه . ذلك لانه وجد « عالية » مريضة مرضاً لم يفاصلها . واقعداه عن متابعة التريض والتجوال على السطوح .

وكانت عالية هذه ام فرايجه الحسان . ولا حظت عليه زوجه حزنه وسهره . فسألته سر كآبته . وهم ان يصدقا الامر ولكنه عاد فخشى تلك العاقبة المدمرة فادعى ان مرضاً عارضاً ألم به وهذا سر كآبته .

وظل ليله لم ينم وظلت زوجته ان المرض هو الذي حال بينه وبين النوم فكشكت مستيقظة بجواره الى حين . ثم استلمت الى نوم عميق . وظل هو مستيقظاً الى الصباح المبكر فتسلسل من جوارها خلسة وراح يصعد الدرج على مهل وفي حذر شديد حتى لا تشعر به . وحتى يطأ ثمن على عالية . ولكنه رآها في مكانها الذي تركها فيه امس لم يجرعه ولم تفارقا العلة . وهم ان يقترب منها ليفحصها ويؤاسيها ولكنه سمع صوت زوجته تناديه فاراد مذعوراً لتردد فرائضه وقد حال لونه وجف لعابه . وما ان رآها حتى وجدوها تذرف الدمع السخين على حظها العائر ، ويجتثها المائل الذي اوقعها في رجل بفضل عليها الفرايرج .

وراح يستغفر عن هذا الذنب . ويثر لها الاعتذارات . ويسألها المغفرة عن هذه الزلة التي سيكون آخر الاثلاث . والذنب الذي سيكون آخر الذنوب . وظل يقنعها وظلت تلومه وتؤنبه . حتى انتبيا الى ان هذه المرة هي آخر المرات . ولما احس الى انها قد اطمانت الى وعده بعض الشيء . تركها وغادر الدار ولكن مرض عالية كان شغله الشاغل . حتى فكر في ضرورة معالجتها هذا اليوم .

ولما انصرف ازمت زوجه في نفسها امرأً يخلصها . من هذا الكرب الجديد الذي ألم بها ونقص حياتها . ويكاد يأخذ زوجها منها . وهو ان تبيع هذه الفرايرج او تذبحها كلها في يوم واحد .

الارباب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حواله بريدية دولية او حواله الى مصرف في بيروت في فرنسا وتواويع : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية والثالثة فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها ومن الجزء من السنة الاولى ليرتبان ومن السنة الثانية ليرة ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتين ثمن النسخة الواحدة من الجزء الثاني من السنة الرابعة ١٩٤٥

- تطلب مجموعات الاديب من الادارة بالثمن الثاني :

بمجموعة السنة الاولى ١٩٤٢ ٣٥ ليرة

بمجموعة السنة الثانية ١٩٤٣ ٢٥ ليرة

بمجموعة السنة الثالثة ١٩٤٤ ١٥ ليرة

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

من عينها . قليل لها انه استأذن من نصف ساعة بحجة ان عنده مريضة يريد ان يستفسر عن مرضها من احد الاطباء . . . فارتدت وهي متدهورة الانفاس تتمتع في غيظ . . . مريضة . . . دكتور .

ورأرت عينها وهممت شفتها . ثم انطلقت كالسهم الطائش تحترق الازقة والطرقات وهي محبوبة تريد ان تلحقه قبل ان يسأل الطبيب عن مرض زكية . لتقول له انها ما زالت بخير . وانها في مكانها الذي تركها فيه من السطح تقيه بغلاتها البيضاء الرقيقة وشعرها الكستنائي اللامع .

ولما اعيها البحث عنه ، قفلت راجعة الى الدار تنلفت حوالها كالجنونة . تنطعم البيرة نياط قلبها . وتلهب وجدانها وتحرق نفسها حزناً قاتلاً بسكاكين غير حادة الانصال . حتى غدت كلابوة المسعورة المتعشة الى الدماء . وما ان دخلت الدار ورأت صورته الكبيرة المعلقة على الحائط . حتى انبالت عليها وحطمتها تحطياً ثم انقلبت الى ثيابه وهي التي رأتها امامها فأنشبت اظفارها فيها وراحت تفرقها تقريباً ثم تلقي بها ممزقة على وابور الغاز المشتعل .

وفيا هي كذلك اذا به يقبل على الدار يحل في يده زجاجة من الخل النقي . احضرها ليسيقي منها (عالية) ثلاث نقط في اليوم حسب وصف طبيب بطريي المركز حتى يتم شفاؤها . وما ان رآته حتى تصلبت اساورها وحطمت عينها وابتدرت بصوت خشن اجس مروع . . . - اين كنت .

ولكنه انشغل بالثياب الممزقة والصورة المحطمة عن الاجابة السريعة .

وغاظها ان يبلغ احتقاره لها الى حد عدم الاجابة . فنسيت نفسها ومجركة طغت فيها انانية الحب . وثورة الاثرة . قسدت بوابور الكزاز الملتب في وجهه . ثم تعالى الصراخ والمويل .



بعد ثلاثة اشهر كانت ترى امرأة آتية . من طريق المستشفى . تقود رجلاً ضريباً . ولا دخلت به الدار وضعت على جبينه قبلة وقالت وهي تهيم . له المقعد الذي يجلس عليه . وتنتظر الى عينيه الفاترين المقلتين !

- الآن قد استأذنت بك حقاً . واحببتك حقيقة .

فقال وهو يتحسس بيده المرتعشة المكان الذي سيجلس فيه

- ولكن ترين هل يدوم هذا الحب ؟ ؟

امين يوسف غراب

القاهرة

ابن خفاجة في مرآة نفسه

بقلم عبد الله النهدي

★

صدرنا ديوان ابن خفاجة نفسه ... وهو على ما اظن كاف،
ولاسيا وابن خفاجة شاعر وصاف لم يترك لنا شيئاً عن نفسه واحوالها
ولا عن عصره وتآلباته الا وذكره بكل صدق وصراحة ...
ولست اغالي ان قلت في شعره كله انه مرآة سحرية تمكس -
كل ما كان في عصر صاحبها من خير وشر ... وقد يطول وقوفنا
امام هذه المرأة ، وقد تطول ساعات نمتعنا بازاهير الديوان كلها :
ولكن ... اصح لنفسي الآن ، ان لا نعلق الانتظار الا على ابن خفاجة
الشاعر : فتراه في مرآة نفسه ...

اما الزمان الذي نحن فيه الآن مع شاعرتنا الي اسحق فهو
غروب القرن الخامس الهجري وبعض ساعات ... من ضحي القرن
السادس ، واما المكان فهو بلنسية بصورة خاصة ، والاندرلس وتحت
افريقيا بصورة عامة ... وليس الآن وقت دراسة الضر وثقافته
تحوالاته ، كما اني لا اري الحاجة ماسة لوصف هذه البلاد الواسعة
الاندرلس وتحت افريقيا ... ولكن ، لا بد لي من ان امر مسرعاً
على زاوية من زوايا الاندرلس الرحبة ، زاوية قد تركت في نفس
شاعرنا اثرها الاكبر وميزته على كثير وكثير من الشعراء : على
بلنسية الجالطة في الشمال الشرقي درعاً من دروع الاسلام المجاهد ،
وحصناً من حصون العروبة المظفرة ... ولا يأمل القارئ . مني
وصفاً مسهباً لطبيعة هذه البقعة او اثرائها او غير ذلك ولكن
سأكتفي هنا بذكر ما ... يميزها عن غيرها من بقاع الاندرلس . تحريماً
بذلك الدقة والسرعة ... واول هذه الاشياء هو وجودها على
البحر : قال ابن الرائق وهو شاعر بلنسي عاصر ابن خفاجة :
بلنسية اذا فكرت فيها وفي آياها اسنى البلاد
كسماها رجا ديباج حسن له طاب من بحر ووداي ...
كما انها « يثبت فيها الزعفران .. وبها كثر يسمى الارزة
في قسدرجة الغب قد جمع مع حلالة الطعم ذكاً . الرائحة ، اذا
دخل داراً عرف برائحته ... » وهذه الميزة الثانية اظن ان ابن
زيدون كان يعينها حين وصف بلنسية فقال :

أفضى مسكاًم بلنسية لربما غم ١٢ .

ثم « يقال ان ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الاندرلس .
وبها منارة ومسارح اشهرها (الرصافة) و(منية) ابن ابي عامر (١) »
ثم ماذا ؟ هل اقول انها قد خلت من كل عيب ؟ لا . ان
بلنسية كما لكل شي . مزاي وعيوباً ... ولكن عيوبها قليلة .
فنها انها يكثر بعوضها وبراعيشها . قال احدهم :
ضافت بلنسية بي وزاد غني غموضي :
رقص البراغيث فيها على غناء البعوض ...

وانها ، وهذا من ابز عيوبها ، بلاد حربية اي : ساحة وغى
من جهة ومنطقة جوع ومشقة من جهة ثانية . قال ابن عياش في هذا :
بلنسية يني عن القلب سلوة فانك روض لا من زهره ١١
وكيف ينجب المرء داراً تفست على صامري جوع وفنة شرك .

وهذا كل ما يؤخذ عليها ... ولكن ... سأتى ان ابن
خفاجة قد وقاه الله شر الشعور بهذه العيوب كلها : فهو غني من
ملاكي الاندرلس . وباستطاعته ان يكافئ البعوض والبراغيث ،
وباستطاعته ايضاً ان يكافئ الجوع والمشقة فلا يشمر بها في اي
فصل من فصول السنة ... كما ان باستطاعته ان ينعم مل . جفنيه
عن الحروب فلا يسمع حسيها حتي ولا يعلم بوجودها مطلقاً ...
كان باستطاعته ذلك كله ... وقد قل له مما ساعده خيره ان
يفعل : فلم يشمر بالبعوض ولا بالبراغيث ولا بالجوع ولا بالمشقة ...
ولكنه لم يستطع الا ان يشمر بالحروب : انه شعر بالحروب وعرضاً
من ان يعتذر اعتذار ابن حريق الذي رد على ابن عياش بقوله :
بلنسية قراردة كل حسن حديث ضح في شرق وغرب
فان قالوا محل غلا . سر وسقط ديتي طين وضرب
فقل هي جنة حفت رباها بكرومين من جوع وحرب .

فانا رأينا ابن خفاجة يخوض غمار هذه الحروب . رايناه يتزل
الى صفوف المجاهدين ، يجارب ويحرب البلاد وينتصر ... وسنغل
هذه الظواهر في تتبعنا سيرة حياته : هذه الحياة التي نجعلنا لا نتردد
دقيقة واحدة في ان نضيف الى القابه الشهيرة لقباً ينصفه كل
الانصاف وهو : الشاعر البطل ...

في ذلك الجو الساحر الطور ، وبين احضان الطبيعة والتمني
والجاء . استقبلت الحياة شاعرتنا ابراهيم في السنة الحسنيين بعد
الاربعمائة اي بعد عام واحد من وفاة شاعر الفلاسفة ابني العلاء
المعري ... فنشأ قتيلاً ، ناعم البسال ، لا يزرعه زاجر ولا بقيده
قيد ... حتي اذا ما اشتد ساعده ووطي . ارض الشباب الملتبة
(١) فتح الطب للمعري . الجزء الثاني من مطبوعات دار المأمون .

راح ينمي على حساب الدين والعقل والمافية، غريزته الطفلة عواطفه
 المحزنية وخياله الشاعر ... ففريد في جوه ذاك وفسق ... حتى
 وصل به الحد الى ان لا يرى في البش الا السرير والابريق :
 - وما الانس الا في حاج زجاجة ولا البش الا في سرير سرير !!
 - انما البش مدام احمر قام بسقيه غلام احمر !!
 هنالك في برجه العاجي ترك ابن خفاجة عنان نفسه لشهواتها
 وقضى على ذلك شطراً كبيراً من حياته غير . بال يقول الناس او
 بما يسمونه الدين والاخلاق : فهو يلهو ويلهو . ويشرب ويطرب
 ويفسق ، ودأبه الوحيد في هذا وذاك ان يبحث عن منظر جميل
 او كآبة حسنة . . . ومنطلق القلوب يقول : « حذار ان تفتنك
 الغرض ... »

فا لعل دانه والني وما لتس مرة والذهب
 فانبك بكس مشولة واسحب ذبول اللهب والخبوب
 واستضعك المجلس عن قهوة قد نهت للصبح هذا فب .
 وانت ان اتيت ترجوه ان يعدل عن خطته هذه . . . قال :
 سمعت سماً فلا اسفي الى العدل ومعت قلباً فلا اسحر عن النزل .
 وراح يقص عليك من انباء معامراته ويحدثك عن لياليه الحسان
 ويصف لك بحاله . . . ولا ينسى في هذا وذاك ان يقول لك انه
 جيل المنظر :
 جرت جملاً فرغت البصر وذبت سقاماً فنت النظر . . .
 وانه حلو الحديث عذب الالفاظ :
 فله قولي مسا اعذبا وفه لفتلي ما اعذبا . . .
 وانه كان يستعين بالشعر على قلوب العذارى :
 وطبنا معاً شراً وثراً كأنا له منطلي ثغر ولي ثغره شمر .
 وغير ذلك مما يفيض به الديوان . . . حتى زاه لا يحجم من
 ان يقول انه في هذا الزمان اللاذي :
 همرت فيه من غصون الصبا وبنت اجني من غار الذنوب (١) .

هذا ما يقوله ابن خفاجة عن نفسه ولكن اتدري ما هو
 السبب الرئيسي الذي جعله ينحدر هذا المنحى في حياته ؟ قلنا انه
 غني جيل المنظر حسن المتمدن حلو الحديث وغير ذلك مما كان
 ساعد على اندفاعه في تلك البؤرة الفاسقة . . . ولكن هنالك عاملاً
 رئيسياً لم يبع لنا به في ديوانه ، كان له الاثر الاكبر في تكوين
 شخصيته . . . فاهو هذا الشيء . . . انظر الى الديوان تراه يبع
 بقصائد جمعت كل اغراض الشعر من وصف مديح وثناء وغزل
 (١) - لاحظ هاتين الكلمتين وقارن بينهما وبين كلمتي صاحبة يودليس :
 ازهار اشتر . . .

وهجاء . . . وتأمل هذه القصائد كلها تراها تنبع بالعواطف والصور . .
 ولكنك لن تجد لايوه اي ذكر . في شمره كله هيينا تراه مثلاً
 قد ذكر اخته التي رثى ابنها ! ! ! اذاً . . . نحن بين امور ثلاثة :
 اما ان يكون ابواه قد عاشا مع شاعرنا الى جانب عمرها . . وهذا
 بعيد واسيا وشاعرنا قد تعدى الثاني . . . واما انه كان يكرهها . .
 وهذا بعيد . . . واما انه نشأ يتيماً ، لم يزره جازر ولم يقبده قيد . .
 وهذا ما نقره : لانه يفسر لنا حياته كلها . . . لقد ترك عنان نفسه
 لشهواتها وجنى من غار الذنوب ما قدر له الله ان يجني . . . ولكن
 كم ذا تعجب حين نقف امام هذا الشباب المحطم الفاسق متسائلين
 عن البيئة التي ختمت ، باحثين عن اسباب مؤدبيه . . . مستفسرين . .
 فلا نجد امامنا غير ابن خفاجة يقول :

لمعري لو ارضت في مناج التني لكان لنا من كل صالحة صبح .
 ونجد في مواضع عدة من ديوانه يبحث الناس على تربية
 اطفالهم . . . هذه التربية التي حرما . . . هذا ما يقوله غير . . . بال بما
 قال . . . ثم يذهب . . . ويتركنا يذهب بنا الظن الى ان انتقاده من
 هذه اللاحج الفاسدة اصبح من الحال . . . وانه سترك الحياة ظلماً
 النفس . . . متمسكاً بعد الى حمرة . . . الى رضاب . . . الى فسق
 وفجور . . . يتركنا يذهب بنا الظن الى ذلك كله ولكن . . . سرعان
 ما نراه يقوم ويكتب بنفسه هذه الظنون . . . يهب يترك برجه العاجي
 وقبانه فيه ، يقوم لا ليتوب . . . ولكن يهب للحروب . . . هو . . .
 هو شاعر الميوعة الذي عهدناه لا يصحو ولا يبرحو . . . يذهب وما
 يكاد يجتاز الطريق حتى يسمع الطفيليين يتساملون عن النبا العظيم
 الذي هم فيه مختلفون : ترى هذا الذي زاه هو ابن خفاجة . . . ابن
 خفاجة المانع . . . الفاسق . . . واذا به يرد عليهم بكل شهامة
 وعزة نفس :

ساضي واما بيت نفس كريمة جد . . . واما بيت عزيزيد . .
 حقاً ان في هذا الانقلاب الفجائي ما يثير الدهشة والاعجاب . .
 كيف سهل عليه ان يترك برجه ذاك . . . بل كيف شمر بالطروب
 وباستطاعته ان ينأى مل جفنيه عن شواردها ! ! ! اسئلة انانت
 ذهبت الى النقد القديم تسأله منها اجاب : « ان شعر ابن خفاجة
 رقيق وعذب ولكن الصور تتراكم فيه . . . وهذا عيب كانت شيوخ
 ابن خلدون - رضي الله عنهم - تأخذ عليه . . . » هذا ما سيقوله
 لك النقد القديم ولكن تعال معي لنقف على نفس شاعرنا فهناك
 الجواب . . . حقاً اننا تعجب لهذا الانقلاب البارز ولكن بتلاشي
 تعجبنا حين نرى شاعرنا في نشأته البوهيمية الفاسقة تلك ، قد خلق

فيه ، يوعي وبغير وعي ، تلك العاطفة الجاوية التي ظلت توجهه طيلة حياته . . . الا وهي : حب الحرية . . . ونحن لا يمكننا ان نغفل في دراستنا هذا الحب الذي هو حجر الزاوية لشخصيته كلها . . . بل بالاحرى انه هو الكلمة التي تلخص هذه الشخصية : والادالة على ذلك كثيرة : فلقد اطلقه الله من قيود الفقر وقيود التسكيب بالشعر ، ولكنه فرط بهذه المنحة ونشأ تلك النشأة التي لا اطلب منك على كل حال ان تعدها مثلاً لجهل لاجرية . . . ولكن تصور رجلاً مثل ابن خفاجة قد جر ذيل الاله والمجون ما ينفذ عن خمس وعشرين سنة ، وقضى شطراً كبيراً من شبابه في برج عساجي لا يتقلب فيه الا على اكف عذاري او على حرير . . . وثير . . . تصوره وقل لي : هل يفكر يوماً مثل هذا الرجل - ان لم يكن حراً ومحباً للحرية - في ان يترك هذه الحياة المادنة ، وتلك المذاري ليخوض غمار الحروب المزعره ويجوب البلاد مجاهداً يقدم للحرية شعره وروحاً 119 . . .

قد تقول : نعم ! . . . وقد تقول : لم لا ؟ . . . وعلى الحالين فابن خفاجة قد ترك برجه ، ونزل ، يوم دعاه صوت التغيير ، الى صفوف المحاربين يرباط معهم ويدافع عن حصون بلنسية المتلعة في وجه « السيد » وجنده . . . نزل الى صفوف المجاهدين يتعب ويكد من اجل قدسية الوطن . . . ولكن . . . في ذلك الحصار ، وفي تلك الدقيقة التي كادوا يفتقون فيها غار النصر ، قام الرأي العام - الرأي العام اصم ، اعمى ، مظلم - جامد - قام يرغم القاضي على فتح ابواب بلنسية . . . يا فقه . . . تمر ساعات نقاش ، ويرغم القاضي على فتح الابواب ، وتفتح الابواب ، ويدخل العدو (١) . . . وشاعرنا البطل في بلد غير هذا البلد ، ومع جماعة غير هذه الجماعة يقول على مسمع من الدهر :

وقبضت ذيلي رغبة عن معشر
جارين من شوط العناد كأتهم
افرغت من كمي على اكبادهم
عوج الطباع سكتهم اضلاع
سبل تدفق موجه دفاع
قطراً له اسامع افاق (٢) . . .

لا تبحت اليوم عن ابن خفاجة ليشاركك اعجابك بجبال المرأة ؛ ولا تطلبه ليحتسي معك من دنان الاله والمجون ، ولكن اطلبه

(١) كان ذلك سنة ٨٧٢ م وقال ابن اهل بلنسية ارغموا القاضي على فتح الابواب لانهم كانوا يكرهون المرابطين . . . وعلى كل حال ظل « السيد » يحكمهم طيلة حياته . . . ثم استرجع المرابطون بلنسية سنة ٩٩٢ .

(٢) اكبر الظن ان ابن خفاجة بدأ رحلته في هذه الاونة ؛ وان هذه الايات قبلت في حادثة فتح ابواب بلنسية : وهو اقتراض لم يزد البعث والتمنى الا يقبنا . . .

ليسمعك حسن ملاحه ، وليقص عليك نبأ اسفاره . . . في فتية جنوا المجاجة ليلة ولربما سفروا عن الاقارب . . . ثار الفقام جهم دغانا وارقي زند الحفيظة منهم بشار 11 .

اذهب اليه نستسمع الى الوديان تردد شعره :

كأنني واحشاء البلاد نجني . . . سريرة حب والسلام فؤاد اجوب جيوب اليبود الصبح صادم له الليل عمد والفجر بغداد . . .

انه اليوم في قلق متواصل : يجوب البلاد بلدة بلدة ، ويזור الامراء اميراً اميراً . . . انه اليوم في شمال إفريقيا يتشوق (١) الى الاندلس . . . انه يمدح كل من يزوره . . . انه يضطر الى المديح . . . انه بين الجنود . . . امام الموت لا يهاب العدى ولا يتذكر فتاه ولا يحن القهوة . . . ولكن :

وكنت على عهد السلويشوقي
اغازل من سيف ثائق صفحة
واسري فاستصني من السيف صاحباً
حسام تنق لا حمام ترغا . . .
وألمن من تقع ازماعه لا . . .
واركب من ظهر الدجاجة ادما . . .

كل هذا . . . وهو تجل الجسم ، وعروقه الشاعرة يدب فيها الوهن ، وقلبه الايني يحزه الألم . . . حتى لو نظرت اليه يعمل رحمه لما عرفتته :

وقد اشقيتنا سكرة وغافة
فلو التفت لا عرفت الاسرا . . .

كل هذا واوله الوحيد انه سينتصر . . . وانه سيعود الى بلنسية . . . وما بلنسية يسترجعها المرابطون . . . فما هو ابن خفاجة يعود اليها . . . وما ارجاء الاندلس تردد صيحته الشهيرة :

الآن سح غمام النصر فاضلا
واقنع الكفار قسراً عن بلنسية
فانجاب عنها حجاب كان بسدلا . . .

. . . والذي كان همه المجون اصبح اليوم همه الوطن ورجاله ، والذي كان دأبه التزل والجمريات اصبح اليوم دأبه المديح والغفر : وباحسن مرأى للملك بين يهده خضيب ورنده للبراع نظير وقد طارح السيف البراع فاطربا برجع سبل رافع وصير . . .

انه الآن يمدح ويفخر في ظل المرابطين الذين كان يجيهم والذين تشروا السلام على الاندلس كلها : يمدح الملوك الذين انتقدوا بلاده ، يمدح اصداقاه الذين زارهم في رحلته يمدح احبابه . . . ويفخر بفخر بلاده وطبيعتها الساحرة بفخر بلاده ورجالها . . . فيبكت

(١) جاء في فتح الطيب : ثم وثق در ابن خفاجة حيث يقول :

ان اللجنة بالاندلس
فستأ صيحتهما من شنب
فاذا ما هبت الريح صبا
صحت واشوقني الى الاندلس

. . . قلنا وهو بالبرق الاقصى في بر العدة ، ومترله في شرقي الاندلس بجزيرة شرف . . . انتهى

من هذا وذاك اصدق صورة عما رأى وما احس .. أتدري ماذا قال يوم غادر وطنه بلنسية ؟ .. لقد كان متثاقلاً حراً ؟ قال :

وكنيت رجوت ان اعاش منه زعيماً او علياً او سليماً ..
ولا ان نظرت مع الليالي فلم انظر جسا الا ملياً ..
عبأاً او كربأاً او جهأاً ..
شذوت على الفواني كف حر كريم لا يسوغها لثيا ..
فما اطري اذا اطريت الا حبيباً او حبيباً او حبيباً ..

هذا ما قاله يوم عرف الحياة حق معرفتها ويوم رآها غير ما كان يتصورها في برجه العاجي : هذه الحياة التي اذاقته مر العذاب وجارت عليه باعوالها ومصائبها وارغته على المدح .. فدمح ولكنه لم ينس قوله :

شددت على الفواني كف حر كريم لا يسوغها لثيا ..
فما اطري اذا اطريت الا حبيباً او حبيباً او حبيباً !!!

وكأنني بهذه الابيات قد قالها سائلاً بها برنامجها الخاص لهذه الحياة الجديدة التي عرسته وعركت قلبه وخياله الشاعرين ...
ابن خفاجة ولدته امه حراً ، وعاش حراً ، وقال الشعر حراً ،
ولكن .. هذا الحر في اقواله والحر في اعماله كان عبد شهوته ..
شهواته الحيوانية التي لم تتركه الا وقد امتصت جسماله وعافيته
واورثته الآلام والاحزان .. لقد ارغمت على ان تتركه كما ارغم
على ان يتركها .. وما ارغمه على ذلك الا الحاسنات السياسية
والخطوب : انه ضعيف الإرادة ، وهو نفسه يشعر بهذا الضعف
النفسي ولكنه لا يفكر في ان يواريه عنك او ان يواريه بل يقول
لك بكل صراحة انه ضعيف الإرادة .. وانسه توالت عليه
الخطوب :

الا دعاني اليوم داعي النوى وقومت قدحي ايدي الخطوب
وانه باء يسقم عزال :

ابوء ببس السقم بين حشاشة تجود وجسم قد تغرق نحال
واسبح في بحر الشكاسة لثني ساقك يوماً من نجاه باحال ..

هذا السقم الذي ارضعه على اربع ارجل :
الا احسن تريد فاقص ونفضه حتى تعزيني فارقص

وانه احجم عن شرب الخمر :

وعمل الكاس من شفا ، ساجية الاكناها بايام الصبا سبجا

وانه رجع الى الله وتاب يقرب الآخرة :

فرحاك يا من عليه الحساب وزلفاك يا من اليه المسأب

ولكنه ظل يشعر بضغفه وبقوة سلطان شهواته عليه :

لئن كسفت عن الدماء فان لي نفساً غش بصدرك ذلك المجلس .

(١) - البام العبي ، والكهام والهام من لا خير فيه ..

هذه هي نفسية ابن خفاجة وهذه هي شخصيته التي حللناها
مرتكرين على ذنوبه وحياته .. والعجب كل العجب بعد هذا
من يقول عنه انه « قتيه » .. وقد عاش تلك الحياة الفاسقة
الطليقة .. حتى من قيود العلم والدين .. فابن خفاجة ليس بقتيه
ولا بعالم ؛ ولكنه شاعر يذوب عاطفة ويلتجس خيالاً ، شاعر
طفل يفكر في يومه وحاضره قبل ان يفكر في غده ؛ واما العلم
فلاصحابه : اولئك الذين تعلموا ليلكموا يجادلهم « صدور مراتب
وبجالس » .. واما الدين فلاهله :

واما هو .. فهو ينصحك ، ان لا تقف بطوال الكتب تبحث
عن اسرارها فلست تحظى بغير المم والحزن .. قال :

دن دين ممثل في الله مبتل ومدن سر علم ثم عتدن
ولا تقف بطوال الكتب تسالها فلست تحظى بغير المم والحزن ..

هذا ابن خفاجة .. وهل خير مما يصف به نفسه هذه
الآبيات :

فاني والنفاف من شيعي آلم الدنيا واعشق الحسناء
قست بأساً ولنت مكرومة لم الترم حالة ولا سنا ..
مكاني غصن بانه خضل نقيه ربيع الصبا هنا وهنا ..

هذا ابن خفاجة : شاعر ملآن بالمواطف ، شاعر طفل يتخيل
الوجود كما يريده ، يمكنني الآن ان قارنت بين قوة عاطفته وقوة
عقله ان اقول انه عاطفة عياشة تكان تقضي على العقل .. وخيال
مليح يركب يودي بالمعاطفة اياً كانت .. وعلى كل حال تكفيها
الآن هذه الإشارة لتمام هذه الصورة العامة عنه : التي شرحنا فيها
قصة حياته .. ولكن ترى الست اغضب ابن خفاجة ان اكتفيت
بهذه الصورة العامة ؟ .. لانه هو لم يكنف بهذه التنف بل راح
يدقق في كل نقطة من هذه النقاط التي رمز اليها : فوصف مكانه
وزمانه ووصف لنا المجتمع وطبقاته .. والظاهر انه وصفه متجألاً
او معتذراً عما قد جناه من اثم وذنب فوصف ذاك كله وجلس
وراء لوائحه المجملية يقول : « لا تلمني وحدي .. العصر كله مثلي ..
ان كنت لا تصدق فانظر .. »

لمعري لو اوضحت في نتيج النص .. لكن لنا من كل صالحة نفع ..
فا يستمتع الامر والمالك جائر .. وهل يستمتع الظل والعود معوج ؟

.. انه يمزو فسقة وفجوره الى مجتمعه ، الى الملك الجائر ،

الى الاخلاق المنطحة .. الى العصر كله .. فل بنا ندرس هذا

العصر فان وراءه في شعر ابن خفاجة ما يصفه وينصفه ..

عبد الله الذهبي

دمشق

فاتنة الوادي المعمور

ما النظرة الخافقة في مسرى الانوار

المنحدرة من ذرة الكسب اليك

الا تسيحة صغيرة ، تمنعني عن هذا الفؤاد المشوق

تحمل صبوات العشاق والشعراء ، ومحبة القلوب الفياضة بالجمال

وفي هذه السبل الموحشة ... عند انقطاع الارجل العابرة

وقول جوع تعبة من الفلاحين

عندما تسكنهم المسمة فلا تصيح في اذن الكون الانسياناً وسكراً

في هذه الساعة من عمر القلب

سيكون هيامي فيك شراً تتلوه الوديان والكشبان

*

ايه يا فاتنة الوادي المعمور ...

اطلي من خلال اغشية الضباب الفضي المسدول على جبينك الزاهر

وقتي مفاتيح هذه الحدود الزاهية المنسجبة عن قم التلال المشرفة

ثم متعي الطرف السكروان بشاهد اليوم الراحل

ها هي جموع الصبايا على امتداد السيل آية الى الدف والسلم

ذعي الطرف يحول بعيداً بعيداً الى الآفاق ...

هذه صبية يتوج رأسها - زيبيل - بضم أناب اليوم المرض الذي

نقضته في الصادرة .

نظري الى وجهها الذي لوحته شمس نيسان ...

وجيدها المنقل بالقلاند الرخيدة كسنبلة الحقل ..

تعبث بها نسائم فجر وليد

*

يا لجمال اهداياها السود .. تطبقها اثر نظرات كل مستظلم غريب

لعل احلاماً زاهية تطوف في رأسها الصغير اذ ذاك

ولعلها كانت تصغي لتقرات قرطوسا يوسوس في ظلام شعرها الاحم

ولعلها كانت تستمع في تلك الوحدة الشاملة الى نجوى بعيدة

تندى بالأمل الحلو شفاهاً بلون العناب

يا لجمال تلكهم القطرات الزرق طافية على اديم وجهها المسقوع

كأنها محبة ام رصمها الشوق على خد له حمرة الخوخ

او صدعات من قلب الليل الازرق ... نثرتها ساء زاهرة بالنجوم

نوري الراوي

عائات شاطي الفرات

*

حينما تقبلين آية الافراح ، كالأمل الحلو الى أمن احلامي

حينما تقبلين كمراس الشاطي السعيد

حينما تنغرين على السهل غالي عطايالك

فلا تمري دون ان تتسمي لأسماء حائيات على المهود

لا تمري ابنتا البسة العابرة

دون ان ترسمي على كل شفة قبله ... وعلى كل جبين آية جمال

*

آه لك ابنتا المهود المترجعة على انين موج زفوف

تحملين اشراق سعادة خضراء ، كسهول الفرات

تحملين في دف الاجنحة الخافقة آهات جديدة للحياة

آه لك ابنتا المهود

تضميني الى صدرك اشواق فلاح عجز ... او لاج بعيد

آبا . ينتظرون الابناء ... اوبة حائرة على اجنحة الخيال

*

العيون الرمادية ، المضلة بأحلام زرقا . كياالي الصيف

العيون الملونة بالاشواق

ترجع على حمل الدفء الصامت ... تبحث في بعيد الآفاق عن هنا . معقود

الشفاء الموهبة بفراغ الشفق الجريب

الموجة بدما . قمس غروب

تسمح عليها الانعام

وتنطفئ . اثر تغتيرة حزينة صوت ا

*

ابنتا الشيطان الحالية الامن تناوب الصغاف وبكاء الحام

المستوحدة بين اماسي الفرات واصباحه

تستقبلين نجوى الزواجر و (عتاب) الفلاحين

وفي ندى الاصباح تغتسلين بالرشاش ينثره الفرات على اقدامك

هيه ابنتا الشيطان الحالية ، لشد ما تهوى النفس ان تكون ذرة يغمها

موجك الضاحك بالتناو ، او فن صفاقة يلاص صفحة الوادي الحبيب

كبراً

ما تثار قضية الانسان في هذه الحقبة الاخيرة من الزمن لتعالج بأكملها ، ويقوم بهذه المهمة الخطيرة قسادة الديمقراطية العالمية بعد ان شابت تطورات الاحداث او على الاصح طبيعة منطقي سير الامور ان توكل اليهم امر القيام بها . ومن اجدر منهم بهذا الحق ، بعد ان ناضلوا نضالاً مستميتاً للقتل قوى التأخر التي كادت ان تقف سير الانسانية اجيالاً حاراً . ويعمل اليوم هؤلاء القسادة على تأسيس مستقبل الانسانية . والعالم يعلم انه لا يمكن ان تقوم لهذا المستقبل اسس ثابتة صحيحة ، من الوجهة التاريخية العلمية ، الا اذا كان يتفق مع ما وصلت اليه من تطور جملة العناصر المتفاعلة في

قلب المجتمع الانساني . فالذين يركل اليوم امر معالجة هذه القضية ليسوا على درجة واحدة من التطور الاجتماعي ، لذلك زى ان مقرراتهم تأتي متفاوتة في قربها ، او بعدها عن الناية الاخيرة التي تهدف اليها اكثر العناصر التي ذكرت ، وهذه الناية هي اطلاق الانسان من كل القيود التي تحول دونته ودون استكمال انسانيته وتحقيقها .

وقد التبحر لنا ان زى اثناء مناقشات مؤتمر سان فرانسيسكو بعضاً من المشتركين فيه يحاول تضيق مدى الخطورة التي كان يشعز اكثر المؤقرين لخطوها نحو الهدف المنشود ، عليهم يبقون على قسم من الامتيازات التي تنعم بها اوساط معينة على حساب الغير . غير انهم لم يفلحوا كل الفلاح ولم يتفقوا كل الاخفاق . ولكن على الرغم من ذلك ، فان مقررات سان فرانسيسكو تعتبر في النهاية خطوة طيبة كان من الصعب ان يرجى اليوم اوسع منها خطوة .

والشيء البارز الذي كان يبين على جو مناقشات المؤتمر هي الصعوبات الجمة التي صادفها ذوو المناورات في سبيل الحد من نتائج المؤتمر الانسانية . ولم يجد شأنهم الدولي النعم الذي كانوا يروجون ، فليسوا لمس اليد تعذر البقاء لكل ذهنية تعمل على وقف سير ذلك التيار التقدمي العنيف الذي يدفع العالم بامره نحو مرحلة جديدة من تاريخ الانسانية فاضطروا في كثير من الاحيان الى تبني النظريات التي تقول بوجود تحرر الانسان ليعطوا لمناوراتهم امكانية البقاء .

المرأة في مؤتمر سان فرانسيسكو

بقلم السيدة

اسيلي فارس ابراهيم

فالعبوة التي تنبش ، ولا شك ، عن هذه الوقائع الزاهرة هي ان كل محاولة لاحد من حق الناس ، افراداً وشعوباً ، بالتمتع بشجرة هذا النضال الدامي الذي خاضه العالم كله من اجل الوصول الى ازالة الطغيان ازالة تامة ، ان كل محاولة من هذا النوع مصيرها الفشل .

ولم يعد بإمكان العالم كله ان يتجاهل هذه الحقيقة الصاعقة ، وباتت كل الامم تعالج قضاياها الخاصة على ضوءها وتشدد بجيئتها نحو درجة من التطور لا يمكن لاي بلد لم يلعبها بعد ، ان يلاقي له مكاناً في مجموعة الامم المتحدة .

ومن جملة المشاكل الاجتماعية التي يجب على كل بلد حلها ، ليلعب درجة التطور التي ذكرت ، هي مشكلة المرأة ، فقضية مساواة المرأة بالرجل اصبحت امراً واقعاً ، ولم يعد صحيحاً ولا ممكناً من الوجهة التاريخية تجاهل هذا الواقع او محاربته .

فقد ذكر ميثاق الامم المتحدة ، اكثر من مرة ، بهذه الحقيقة ، بنصوص صريحة لا تدع مجالاً للتأويل او الالتباس . فنص في الفصل الاول المتعلق بالاهداف الهينة وبانها وفي القسم الثالث من المادة الاولى على ما يلي :

« ٣ » تحقيق التعاون على حل المشاكل الدولية ذات الصيغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانسانية واشاعة وتشجيع احترام الحقوق الانسانية والحريات الاساسية للناس جميعاً من غير تمييز بين الاجناس واللغات والاديان او تفريق بين الرجال والنساء . ونص المادة التاسعة في القسم الثالث المختص بفروع الهينة وتأليها على ما يلي :

« لا تقرض الامم المتحدة قيدرأ ما ، تحد بها من اختيار الرجال والنساء المساهمة فيما تقوم به القروع الرئيسية والثانوية من اعال ، اياً كان نوعها ، وان يكون الرجال والنساء ، في ذلك سواء . »

فشرة الامم المتحدة التي وقعتها اثنتان وخمسون دولة ، منها لبنان ، وسوريا ، لم تعد تسلم بوجود اي فارق في كفاءة المرأة والرجل ، حتى في معالجة اهم الامور واكثرها خطورة ، كالاشتراك بنشاط الهيئة الدولية للامم المتحدة حيث أفسح المجال للمرأة والرجل على السواء لابداً ، نشاطها والمساهمة في وضع اسس عالم الند .

وتنص المادة الثالثة عشرة ، في صدد ميثاق الهيئة الدالية

الامل الحائر

هداة الى الطبيب الشاعر علي بدر الدين

امل عليه من الشعاع تألق
بثقل اللذات من دفق الضجى
وعبر من فوق السحاب كأنه
بطوري الفضاء يزورق .مقذافه
الديّة السمعاء خيط شرعاء

*

ما زال بطوري كل دارات القضا
حتى اذا سم الضياء وربعا
عاف الفضاء عاد وهو مدله

*

أف الظلام وبات في أحشائه
وعلى الجداول انه وشبوبة
سر لهداب الزهور .ملق
هي من حنايا الم قلب ينفق
محمد فره علي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الجديدة . على ما يلي = قنشى . الجمعية العمومية دراسات وتشير بتوصيات بقصد :

١ - اقاء التعاون الدولي في الميدان السياسي وتشجيع الرقي المطرد للقانون الدولي .

ب - التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية ومماونة الناس جميعاً على بلوغ حقوقهم الانسانية وحرانيتهم الاساسية من غير تمييز في الجنس والدين ولا تفريق بين الرجال والنساء .

فيلاحظ انه في كل مرة اثبتت فيها قضية تأليف الهيئات العالمية للعمل في سبيل تطبيق اهداف الامم المتحدة ومبادئها ، ذكرت بوضوح مسألة تساوي المرأة والرجل وعدم الاعتراف باي فرق من حيث الكفاءة او امكنانية اشتراك الطرفين بهذه الاعمال .

قضية المرأة اذن خلطت ، عالمياً ، خطواتها الاخيرة في سبيل تحقيق مطالبها العادلة وهذه الخطوة قد جعلت قضيتها من ضمن المشاكل الاجتماعية الدولية . فهذا انتصار كبير قضيتها اكسبها شرعية لم تكن تتمتع بها من قبل ، وهذه الشرعية تحولها حق الاستناد الى شرعة الامم المتحدة في كل مرة يحاول فيها احد اقصادها عن بعض مبادئ النشاط الاجتماعي .

وقد باتت من قبيل تعدد الاسترسال في الضلال والتضليل ، محاولة الوقوف في سبيل سير الانسانية في اتجاهها الجديد خصوصاً بعد العبر الصارخة التي اعطاها الشعب البريطاني الى العالم اجمع في انتخاباته الاخيرة . وبذلك دليل بليغ على ان صفحة التاريخ التي دونت عليها المرحلة الشاقة الطويلة لنضال القوى التحررية في العالم ، هذه القوى التي ذاقته ما ذاقته من الردات الرجعية ، ان هذه الصفحة قد اختتمت بالانتصار النهائي للاحركة التقدمية على القوى المحافظة حتى في معقلها .

وسيدون في مطلع الصفحة التالية من كتاب الانسانية تاريخ نقطة الانطلاق نحو عالم افضل .

ابلي فارس ابراهيم

استاذ الادب العربي في المدرسة الاهلية ببيروت

- ۳ -

- 2 -

(١) طه حسين؛ في الادب الجاهلي، ص ٣٢٨.

- ۲ -

ص ۱۰۱

بالاسلام، يعني انه عاش في هذا العهد حياة جاهلية او شبه جاهلية، بعيدة كل البعد عن المثل الاسلامية، فهو يتعرض للناس، يسألم بالخاف، ويجهجهم هجاء مؤلماً، في تطفل اقتضاه الاسلام، على ما سترى بعد .

عصره وبلده

- ١ -

عاش الخطيب دهرًا طويلًا امتد على نحو المئة عام، بعضها في الجاهلية، وبعضها في الاسلام . فشهد بذلك عصرًا من اكثر العصور خطورة في تاريخ العرب . ففي المدة الجاهلية من حياة الخطيب كانت الامة العربية تمر في دور من ادوار تكويرها القوي، وتخضع لاول من التطور العقلي والاجتماعي توجت آخر الامر بظهور الاسلام، وما حله الى دنيا العرب من انقلاب عظيم كان له من النتائج ما لا نستطيع الاطاحة به في هذا المجال . فتموضت دعائم الوثنية الجاهلية، ليحل محلها دين يأمر اول ما يأمر بالوحدانية، ونسخ المثل الجاهلية في الاخلاق والاجتماع، وحررت العقول بهدي القرآن الكريم الذي دعا الى التبصر في الكائنات، وربط العرب برابط من الاخوة الاسلامية وثيق، قضى ولو مؤقتاً على الصبة الجاهلية المتمثلة في الفردية القبلية والفساد الاجتماعي والسياسي . فاذا العرب المتنبذون امة من اقوام آخر، فخرج من جزيرتها، حاملة لواء جديد، ورسالة لم تكن، فيها من مصاني الايمان، والمحبة، والتفاني، ما ضمن للعرب القلبة على امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم .

- ٢ -

لزم عن الاسلام اذن ان خرج العرب من الجزيرة الى العالم الفسيح . ينتهجنه بالمقيدة والقوة . فهم الآن اغنياء . من فضل الله، يتدفق عليهم النعم . من الامصار المفتوحة، وكانوا من قبل فقراء . قد يعيشون على الماء، فلا يجدونه . ويتنازعون البقعة الصغيرة من الارض لشيء الا لانيام ومشوشة . وهم الآن اصحاب دولة وسلطان تتزلزل من تحت اقدامهم الارض، وتثقل الاجيال، وكانوا من قبل رعاة او فوق الرعاة تستعلمهم الدول متاريس تدرأ بها الاعداء . او وقوداً تلقى فيه النار ابتأسكه قبل غيظه . في الحيرة والشام . وقد افادهم ذلك كله تعرفاً بمحضرات جديدة نقلوا عنها كثيراً، واقتبسوا منها كثيراً، فطوروا، كما يقول ابن خلدون،

بطور الحضارة تطوراً عجيباً، لم يتم لهم منه، العهد الشاعر، الا مقدمات .

- ٣ -

وليس من شك في ان الخطيب قد تأثر كثيراً بهذه الحياة الجاهلية التي عاشها العرب قبل الاسلام . فهو بدوي جلف، مادي في نظراته الى الحياة، وهو جافي الطبع، نفور، كثير الشر قليل الخير، اذا استعرت لغة الاصمعي . وليس يعني هذا ان الجاهليين كانوا كلهم كذلك، ولكنه يعني ان الخطيب تأثر بالجاهلية تأثراً سلبياً يكاد يقف عند سياتها، دون محاسنها . فلما نجد فيه مثلاً طموح امري، القيس، وعزة طرفة، وتقل زهير، وكلهم جاهليون مثله . بل قد يجمع في نفسه نقائص هذه الصفات، فهو ساقط الهمة، ذني، النفس طياش لئيم، مضطرب في الارض يتقل من مكان الى مكان . ثم انه قد تأثر بظواهر الحياة الجاهلية البارزة، فهي تبدو في شعره الجاهلي، بل في شعره كله، في هذا النفس البدوي الخالص الذي يعمره، وفي هذه المعاني الجاهلية التي تتواتر في اكثر قصائده من وقوف على اطلال الديار، وحنين الى الاجبة، ووصف للظلمات واللياليق .

كذلك تأثر الخطيب بالاسلام، وان كان هذا التأثير ضعيفاً، كما اثبتنا، لا يكاد يبدو ايضاً في اللفظ بتأثير القرآن الكريم، وتجديداً في المعاني بتأثير من تعاليم القرآن ايضاً، في مثل قوله :

من بخل الخير لا يدم جواربه لا يذهب العرف بين الله والناس

- ٤ -

ونشأ الخطيب في بني عيس نشأة وضعية في جو عائلي فاسد، بعيد كل البعد عن ان يشبع في نفسه معنى من معاني الرجولة الخلقية . فهو ابن أمة، من رجل لا كان اول الامر يعرفه حق المعرفة، فهو يبحث عن هذا الولد الذي يحجل، ويسأل عنه امه، فتخط عليه القول . ثم يظهر ان اياه هو اوس بن جؤبة العبدي . وكان أباً لولدين من امرأة حرة، ينتهي نسبها الى بني ذهل . فلا شك كان اوس هذا بعيداً عن ان يتمتع الشاعر الطفل، ولا شك كان على هذين الولدين الاذين لأوس ان يتبعوا في نفس اخيهما (الخطيب) اقباح عواطف الحسد والحقد . وبذلك ترك لامة التي تزوجت بعد من رجل ولدت منه اخوين جديدين زادا هذه العواطف حدة واضطراباً .

منير العليكي

من السهل تقدير قيمة الأضرار التي تزلت بالقارة الأوروبية من جراء الحرب . وستكون إحدى

المشاكل الخطيرة التي ستواجه أوروبا في الاثني عشر شهراً القادمة افتقارها الى الفحم الحجري افتقاراً شديداً . ان يعوق استئناف النشاط الصناعي فيها فحسب ، بل قد يترك سكان كثير من المدن بدون مقادير كافية من الوقود الضروري للشتاء القادم .

لم تكن القارة الأوروبية ، بجمعها ، تكفي نفسها من الفحم الحجري قبل الحرب ، ولكن مجزأها الاجمالي لم يكن كبيراً ، وكانت انكساراً هي التي تسد هذا العجز الذي كان يزداد وينقص من سنة الى اخرى . ففي عام ١٩٣٥ ، وهو العام الذي اختارته عصبة الامم للقيام باحصاءات لتجارة أوروبا ، استوردت القارة ٢١ ونصف مليون طن من الفحم ، او ١٠ يعادل ٧٪ . من استهلاكها المقدّر بـ ٣٠٠ مليون طن . وكانت

المانيا وبولونيا البلدين الوحيدين اللذين يفيض الفحم عن حاجتهم فيصدراهما ، فقد أصدرت المانيا نحو ٤٠ مليون طن سنة ١٩٣٧ ، وأصدرت بولونيا ١١ مليوناً .

١٠١ بلجيكا وهولندا فقد كانت كل منهما تصدر أكثر من ٤ ملايين طن ، ولكنها كانتا تستوردان ما يقرب من هذه الكمية من انواع اخرى من الفحم . وأما فرنسا فقد كانت تنتج منه مقادير عظيمة تبلغ ٤٥ مليون طن ، ولكنها كانت تعتمد على ما تستورده من كمية تعادل خمسي احتياجها على وجه التقريب .

ومع اننا نذكر ان انتاج أوروبا من الفحم سيكون هذا العام من المزال بمكان ، فان الحقائق عن قدرتها على هذا الانتاج لا تزال في الوقت الحاضر محمولة الغمايل .

وقد يكون من المفيد عند التيام بأي درس للوضع الحاضر ، ان نفرق بين الاراضي الأوروبية التي يَحتمل ان تقع ضمن دائرة النفوذ الروسي مباشرة ، وبين سائر اجزاء أوروبا . ففي هذه الاراضي وجدت الجيوش الروسية انتاج الفحم في سيليزيا كما قد بلغ معدله السنوي ١٠٠ مليون طن عام ١٩٤٤ ، وهذا الرقم يضم انتاج مناجم بولونيا وتشكوسلوفاكيا ، وسيليزيا الألمانية العليا سابقاً . ولكن مهما كان الانتاج في هذه المناطق طيباً في الاثني عشر شهراً المقبلة ، فان ما يفيض عنها للتصدير لا يَحتمل ان يعادل خسارة روسيا في انتاجها نتيجة الفيضان ، وتغريب مناجم دونباس .

وبكلمة اخرى ، فان روسيا قد تكون بحاجة ماسة الى قسم كبير من الفحم الذي تستطيع الحصول عليه من مناجم سيليزيا ، مع ان الكمية التي يمكن نقلها شرقاً ستكون محدودة بالنظر الى عوامل النقل ، وقد يبقى قليل من فحم سيليزيا لسائر البلدان .

وعدم وجود الفحم البولندي في اسكندنافيا وأوروبا الغربية والجنوبية ليس من الاهمية بمكان كبير اذا بقيت سائر المناجم التي تصدر الفحم اليها سالمة من كل تلف . ولكن هذه المناجم قد تزلت بها اضرار كبيرة ، ففرنسا لا ينتظر ان تنتج أكثر من ٣٠ مليون طن هذه السنة ، اي ١٠ يعادل ثلثي ١٠ استخرج منها عام ١٩٣٧ ، وبلجيكا لا تكاد تنتج نصف معدل انتاجها السنوي الذي كان يبلغ ٣٠ مليوناً من الاطنان قبل الحرب ، وهولندا هيظ المعدل السنوي فيها الى ثلث ما كانت

تنتجه عام ١٩٣٧ ، اي ١٤ مليون طن . ولقد استردت فرنسا معظم

مناجمها في حالة سليمة . وكذلك لم تصب مناجم بلجيكا وهولندا بأضرار خطيرة . ولكن الصدمات العظمى التي تهدد هذه البلدان الثلاثة هي النقص في الايدي العاملة ، أولاً ، وفي

الادوات والمعدات ثانياً ، ووسائل النقل ، وخصوصاً في هولندا ، ثالثاً . ويجب ان نذكر ان وسائل النقل ضرورية ، لا لنقل الفحم فحسب ، بل لخلب المون والذخائر الى المناجم ، وخصوصاً ما يلزمها من دعائم . ومع ان مشاكل الانتاج في فرنسا اقل خطورة منها في بلجيكا وهولندا ، فانها لا شك خطيرة . لقد

تدنى عدد العمال فيها من ٢٤٥ ألفاً في آخر عام ١٩٣٧ الى ٢٠٥ آلاف في اوائل شباط الماضي . وحدث معظم هذا الهبوط في الصيف المنصرم ، اثنا تحريره وبعده ، عندما ترك عدد كبير من عمال المناجم اعلمهم ليلتحقوا بالقوى المسلحة ، او سعى وراء اعمال اخرى . اما في بلجيكا وهولندا فقد كان التدني في عدد العمال من الخطورة على جانب اعظم . ولقد لوحظ ايضاً هبوط في معدل الانتاج الفردي منذ عام ١٩٣٨ ، بلغ في فرنسا الى الحس ، ومال معدل التيساب ايضاً الى الارتفاع ، كما ان سوء التغذية هو احد العوامل الرئيسية التي أدت الى الهبوط في الانتاج .

وقدل التقارير الاولية الواردة من مناجم المانيا الغربية ، التي كانت تنتج قبل الحرب ما يزيد على ١٦٠ مليون طن ، على ان اعمال التخريب ليست من الهول كما كان من المنتظر ان تكون . فمناجم

أوروبا نجوع... ولكنه مجاعة فحم

تستورد القمح من الخارج ، ان يكون لديها الاحتيا ما كانت تملك قبل الحرب ، وكذلك فانها اذا اراحت ان تحافظ على قوى النقل ، وان تبقى على المصالح العامة الضرورية ، فلن يبقى للصناعة من القمح الا القليل ، اي ما لا يزيد كثيراً عن ربع استهلاكها قبل الحرب ، ويكاد لا يبقى شيء لتدفئة المدن في الشتاء . وان يكون في هذا تأخير لاستعادة النشاط الصناعي فحسب ، بل قد يؤدي أيضاً الى نتائج سياسية خطيرة . وكذلك فان مشاكل كبرى كالتى ذكرنا ستواجه البلدان الاخرى ، كبلجيكا ، وهولندا ، وسويسرا ، والنرويج .

ولا يستطيع المرء ان يروج هذه السنة خيراً . فالاجراءات الصارمة ستكون ضرورية ، ولو اننا ان نجلب القارة الحاجة الماسة الى القمح . وقد تتخذ التدابير لمعالجة هذا النقص ثلاثة اشكال : ففرنسا وبلجيكا وهولندا اولاً ، عليها ان تركز جهودها في الاسراع في الانتاج وزيادته ، وهذا يعتمد الى حد بعيد ، على اليد العاملة . ففرنسا مثلاً ، تحتاج الى اكثر من ثلاثين الفا من عمال المناجم لرفع مستوى انتاجها الى ٤٢ مليوناً من الاطنان ، وهو ما توصلت الى انتاجه عام ١٩١٣ . وليس النقص في عمال المناجم مشكلة تواجه القارة فحسب ، بل انها تكاد تنتشر في كل بلد يستخرج القمح . ولهذا فان الاقبال على العمل في المناجم يمكن ان يزداد عن طريق الاغراءات المالية ، والمعاملة احسن . ويمكن ايضاً استخدام المسايخ في العمل في المناجم . واما ما يتعلق بالنقص في الادوات والمعدات والذخائر ، فيمكن ان يتطلب مساعدة بريطانيا ، واميركا على نطاق اوسع .

والشكل الثاني الذي تتخذه التدابير لمعالجة النقص في القمح هو تأليف مجلس حليف لشؤون القمح ، ليؤمن اتساع الانتاج في مناجم المانيا الغربية . وبما انه من المستحيل ابناء المسايخ والمغنيين في مناجم المانيا ، فمن الضروري ان يمل ملهم عمال المانيون ، لا بد ان تكون اكثرهم الآن في معسكرات الاعتقال . ويجب ان تصلح جميع الاضرار المادية بالسرع ما يكون من الوقت ، على ان تصلح ايضاً منازل العمال انفسهم . ويمكن ان توزع الكميات المتوفرة من القمح في المانيا الغربية حسب الحاجة ، وان تعطى الافاضلة الى الجيوش ، والبلدان الحليفة المحررة .

وثالث الاشكال هو ان يمدل على استيراد النجم الى القارة ، طالما ان الجهود لزيادة الانتاج ان تجتهد نقصاً هائلاً في القمح طوال هذا العام . ومع ان انكسار ان تستطيع ان تستغني عن كثير من

السلار تكاد تكون سليمة كلها ، ولو ان بعض معداتها قد عطبت ، وبعض ذخائرها ومستودعاتها قد نهبت . ولكن القسم الاكبر من عاقلها قتل . وتقول التقارير ايضاً ان المعدل السنوي للانتاج في الوقت الحاضر لا يكاد يبلغ مليوناً من الاطنان ، في حين انه زاد على ١٦ مليون طن في السنة المنتهية في آذار ١٩١٤ ، و١٤ مليون ١٦ مليون عام ١٩٢٨ . وتكاد تكون الحلة الى الجهة الغربية من الرين شديدة الشبه بما هي عليه في المانيا الغربية . وفي منطقة الزوهر نفسها ، التي كان انتاجها السنوي السابق يقارب ١٣٠ مليون طن ، كانت اعمال التخريب اوسع واشد . ولكنها لم تتعرض الى ذلك النوع من التخريب المنظم الذي اصاب روسيا . وبالإضافة الى التخريب المادي الذي شمل كثيراً من مساكن عمال المناجم ، فقد ارتحل عدد كبير منهم ، وخصوصاً من المسايخ او الذين اتى بهم مكرهين من سائر البلدان للعمل في المناجم . والتحقيقات التي اجريت على الفور في المانيا الغربية لم تستكمل بعد ، الا انه يرجح ان يكون انتاجها في المستقبل القريب ، اكثر من عشر متوسطه قبل الحرب ، او اكثر من ربعه في الشتاء القادم . اي ان مجموع ما يجرى انتاجه من القمح في الاثني عشر شهراً القادمة في المانيا الغربية يقرب من ٣٠ مليوناً من الاطنان ، بما فيها انتاج آخن وكروني ، الذي كان ٢٠ مليون طن من القمح المحجري المادي ، والقمح المحجري الاصغر ، قبل الحرب .

وقد تحتاج جيوش الاحتلال الحليفة الى قسم عظيم من هذه الكمية ، مع ان مناجم القمح الاصغر في المانيا الوسطى ، التي يقال ان انتاجها السنوي يبلغ ٣٠ مليون طن ، ستكون تحت تصرفها . وبالإضافة الى صعوبات النقل ، ان تتمكن سائر اجزاء اوروبا من ان تستورد من القمح الألماني الا قليلاً .

ستكون وضعية اوروبا فيما يتعلق بالقمح وضعية لا تحسد عليها . فمن تتمكن روسيا من ان تعوض عن كامل خسارتها بما ستحصل عليه من مناجم سيليزيا ، ولو ان هذا التعويض سيكون عظيمياً الى حد بعيد . وكذلك فقد يكون على اسكتلندا ، واوروفا الغربية والجنوبية ان تستغني عن ١١ مليون طن من بولونيا ، وان تحصل بأي حال على اى جزء من الاربعين مليون طن التي كانت تستوردها قبل الحرب من المانيا ، واكثرها من الزوهر . وفوق هذا فان القارة ، بسبب هبوط الانتاج المستمر في بريطانيا العظمى ، ان تستطيع ان ترجو الحصول على العشرين مليون طن ، التي كانت تصدرها اليها بريطانيا قبل الحرب . وفرنسا ، اذا لم

دمعتي الاولى في لبنان

بنفلم يوسف داود

سكرتير نادي لبنان بالعامة

في عام ١٩٣٠ زرت
لبنان بصحبة
والدي وكانت تلك اولى
مساھدتي له . اما والدي -

رحمات الله عليه - فقد كان
لزيارته لون آخر يختلف كل
الاختلاف ، انها عودة المهاجر

الطفولة والصبا بين تلك
الاحياء . والمالم فاذا به يراها
اليوم قد اندثرت فطوت معها
ذكريات الصبا الحبيبة الى
القلب . واول ما عرجنا
على تلك القرية ، قرية ابي
حيث ولد وترعرع . كان

قلبه طافحاً بالبشر انتظاراً لرؤية الاهل والاصدقاء . فاذا الاهل
غير اهل واذا اصدقاء الطفولة البريئة قد تفرقوا فحجر بعضهم الوطن
وانتقل بعضهم الى سكنى القبور .

وهناك في مكان قصي من القرية حيث تمتد اشجار باسقة
تظلل الصلبان الحشوية الحالية من الصعقة والتنميق ركمت بجانب
والدي وترحنا على من رقدوا بالرب . . . سبحان من يغير ولا
يتغير .

*

« الى اين يا والدي العزيز ؟ » . . . الى سوق النخشة
يا ولدي .

الى الوطن بعد غياب اربعين عاماً . ان اولئك الذين اتبع لهم يوماً
ملازمة المهاجر اللبناني قبيل العودة الى الوطن هم وحدهم الذين
نعمو بتذوق مسا في هذه العبرة من جلال ودعوة . وما كنت
احسب قبل هذه الزياره ان هذا الولد الذي لم تستلم أحداث الحياة ،
حلوها ومرها ان تميز مشاعره ، يتقلب عشية اعتزام السفر الى طفل
مرح ، اشد ما يطربه امل ان سيسعد في القدر برؤية لبنان . وتحقق
الامل وكتب لنا ان نشاهد لبنان ، وبدا لي لبنان الحبيب اجمل
صورة مما رسمه لي الخيال واودع وصفاً مما تفتني به الشراء : لامارتين
والملاط وغانم . اما والدي فلم يطربه كل الطرب ان يرى لبنان
على صورة تغاير عهده به منذ نصف قرن . لقد اودع ذكريات

ARCHIVE

هدير الزبوت الجارية ، يوم ٩ نيسان الى ان الولايات المتحدة تواجه
هذا العام نقصاً ، وان وقف القتال في أوروبا « ان يحل مشكلة
الفحم » . ويبدو لاول وهلة ان مساعدة الولايات المتحدة في اصدار
الفحم للقارة ان تكون ذات جدوى كبير ، ولكن قد يكون
من الممكن ، اذا اقتصد في الاستهلاك ، ان يبقى شي . من الفحم ،
ومن زيت القودر ايضاً ، لتصدير الى القارة . ان ١٨ مليون طن
من الفحم ، اي ١٥٠٣ / ١ من انتاج امريكا ، ضرورية
لاوروبا كي تتجنب ذلك الشلل الاقتصادي المستمر ، وتزودها
بأدنى كمية تحتاج اليها للتدفئة في الشتاء القادم .

فاذا اقتضت بلدان أوروبا الغربية الاجراءات الضرورية لزيادة
انتاجها من الفحم ، واذا عمل المسؤولون على الاسراع في استخراج
الفحم في مقاطعتي السار والروهر ، فان مورد الفحم في عام ١٩٤٦ ،
ولو ظل شيئاً ، يجب ان يكون كافياً لسد الحاجة الى الحد الأدنى .
ستكون المهمة صعبة ، وخصوصاً فيما يتعلق بالحصول على عمال
الفنّانج ، ولكن في مناجم أوروبا من الفحم ، دون شك ، كثيراً
جداً بحيث يستطيع ان يفي بمحاجتها لاجيال عديدة .

الفحم للتصدير ، فان حاجة القارة الى الفحم هي من الشدة بحيث
انها ترحب بأية كمية منه . بها كانت صغيرة . وسيكون من
المؤسف ان تقف انكساراً مكتوفة اليدين ، عاجزة عن مد يد
المعونة الى البلدان التي كانت قبل الحرب احسن زبائننا وتستطيع
افريقيا الجنوبية ، التي هي اليوم ثاني البلدان المصدرة للفحم ، ان
تزود القارة بهذا القودر ، كما انه ليس من شك في ان الولايات
المتحدة تستطيع ان تصدر منه الى القارة اكثر من اية دولة اخرى .
فقد انتجت الولايات المتحدة في السنة المنتهية في ٣٦ آذار لا اقل
من ٦٢٠ مليون طن من الفحم الحثوي Bituminous coal ،
اي زيادة خمسي انتاجها عام ١٩٣٨ . والحق ان امريكا كانت بحاجة
الى هذا الفحم كله لتحقيق برنامج انتاجها الهائل ، وفوق هذا فقد
جأت ، في الوقت نفسه ، الى سحب ما لا يقل عن ١٤ مليون طن
من الفحم المدخر . الا ان انتاجها لا يزال يميل الى العبث وهذا
العام ، والسبب الاكبر في هذا النقص في اليد العاملة ، ففي الربع
الاول من هذه السنة نقص الانتاج ١١ مليون طن عما كان عليه في
المدة نفسها من السنة الماضية . وقد اشار المستر هارولد ايكس ،

وسرت خلفه على غرار ١٠ كان يفعل ، يداي متشابكتان خلف ظهري شأن الجندي يتبع قائده الى حيث لا يعلم ولكن في ثقة واطمئنان . وكانت المسافة التي تباعد ما بينه وبينني لا تمتدني خمسة امتار ولكنني كنت حريصاً على الا ابتداءاً حتى لا اشعوره اني معه فافكر عليه صفو تأملاته وانا اعلم انه يبحث عن آثار ذلك الماضي الذي فقدته الى غير رجعة .

ترى ا ما الذي يجره من الوقوف من آن لآخر والتطلع الى العناوين المثبتة على واجهات المخازن والمحلات ؟ وما الذي يعنيه بدخول بعضها سائلاً مستوضحاً حتى اذا غادرها بدت على ملامحه آثار حزن مكتوم ؟ انه ولا شك يبحث عن صديق من الاصدقاء القداما ، ليستعيد وايه ذكريات عهد هيات ان يعود .

وقطعنا السوق كله دون ان يتهدى الى ضالته . وعز عليه ان تخيب آماله له عزيزة فتمهل ووقف في نهاية الطريق والتي نظرة عاجلة على السوق ثم اخفى وجهه عني حتى لا اري تبتك الدمعيتين اللتين جرتا على خدي . ولكنني احسست بها قبل ان ألمحها . وكأنه خشي ان اطالع على ما ارتسم من لوايح الألم والحزن على ذلك الوجه الذي لم تستطع اشد المآسي وابيح المصبرات ان تحط لها ظلالاً على وجهه ، فاسرع الحظي وانا في اثره وصاح دون ان يدري وجهاً الي : « اسرع يا بني لقد حان وقت النداء » ولم يكن وقت النداء . قد حان بعد ، لكنها غرة النفس ابنت ان تذلها دموع لم تجر بها قبل اليوم مآقي ذلك الرجل الذي كنت ادعوه والذي .

*

ومرت الايام سراعاً وترفق الثرى فظم في جوفه والذي سما ضم اليه احبائه بالامس .

وعدت الى لبنان قبيل اعلان الحرب في عام ١٩٣٩ ولكن بشعور آخر يختلف عن سابقه . انه مزيج من الفرح والحزن ومن الشيب والوحشة . ترى ا لتست في ارض لبنان الذي كنت في ما مضى ارى كل ما فيه اجل من ان يوصف ؟ فما الذي تغير فيه اليوم ! ... لم يتغير فيه شيء . وانا انا الذي تتغيرت . ان ذكرى ذلك الحادث الذي مضى عليه تسع سنوات لم تزل ماثلة امامي كأنها من حوادث اليوم ، ولم يقو مرور الزمن على محوها . لقد انطبعت في الذاكرة واستقرت صورتها في النفس . ولم اكدم استنشق هواء لبنان حتى شعرت بدافع لا سبيل الى رده ، ان اهج الى تلك البقعة التي زرتها يوماً بصحبة اعز غريزي عندي . وفي صبيحة اليوم الثاني لوصولي سرت وحيداً في تلك الطوق نفسها ، لا اوي على

شيء ، اتطلع ذات البعين وذات الشبال الى واجهات المحلات مثلاً كان يفعل الراحل العالي حتى انتهيت الى ذلك المكان المقدس الذي بكى فيه والدي من قبل . نعم هو المكان بعينه ، لم اخطئ . التقدير على طول عهدي بالزيارة لان روحاً خفية ارشدتني اليه . واحسست وانا اركز نظري وعواطفني في تلك البقعة ان حافراً خفياً يدفعني الى اظهار عرفاني لجبل هذا الحيز من الارض . اني مدين لهذا الحيز لان دموع والدي التي سقطت على ارضه قد روت قايي بجنب لبنان . ومهمت بالركوع حيث انا وتقريب هذه البقعة ولكن الحركة الصاخبة ، يعتني من ان ارسل النفس على سجيبتها . وحاولت عبثاً ان اكتم فيض الشمر الذي غلطني في تلك اللحظة ولكنه انفجر على الرغم مني دموعاً حارة لم ينف امرها على المارة فاقرب مني احدم وقال : « اغزياً تبكي يا بني ! صبرك لله وزاد ايمانك » . ولم تكن بي حاجة الى مزيد من الايمان لان نفسي كانت عامرة بمنذ زيارتي الاولى للبنان ، انه ايمان راسخ بجنب لبنان لا يتطرق اليه شك او ضف . واذا كان حب الوطن من الايمان فان حبي لابناني في قوة الايمان عينه .

ومن ذلك الحين آمنت بان علي رسالة اؤذيها وقد آليت على نفسي ان اعمل جهدي مع الماعلين لاعزاز اسم لبنان في وادي النيل العزيز .

واها انا اليوم ، وقد عدت الى لبنان لاول مرة بعد اعلان الحرب ، جالس في حديقة فندق الهادي ، الجبل اجتلي بعض محاسن جنة الله في ارضه فاحاسب نفسي ماذا فعلت وكما ادت من الرسالة فيطليب لي ان اذكر مؤسسة عزيزة في القاهرة ، هي نادي لبنان الذي ساهمت في تأسيسه وتدعيم اركانه لكي يؤدي يوماً رسالته نحو وطن الآباء والاجداد . حقاً لقد وفي هذا النادي بالهدم وكان الوفاء صادقاً وفيها ، وحسبه من حوادث الماضي القريب شواهد ناطقة ان جنف عليها المداد في سجلات النادي وبطون الصحف المصرية فلم تجف في قلوب شاهدها طلالة ذكرها .

وما زلت واخواني في مصر عند العهد الذي قطعنا ، ان نواصل السعي ، بما يقي لنا في فسحة العمر ، لانتقام الرسالة على الوجه الذي تصبو اليه نفوسنا ، رسالة توثيق العلاقات المديدة التي تربط منذ فجر التاريخ القطرين الشقيقين ووطني الحبيبين مصر ولبنان .

القاهرة يوسف داود المحامي

الحقيقة الكبرى

الى توفيق الحكم

✱

المشهد الاول

« قر يدخل وشهرزاد مكتبة على الديوان المريض وداخلة في تأمل عميق »
شهرزاد !

(شهرزاد)

من ؟

(قر)

جئت !

(شهرزاد)

ليتك ما جئت !

(قر)

لماذا ؟

(شهرزاد)

(قر)

شهرزاد !

(شهرزاد)

هي الحقيقة يا حيي !

(قر)

ولم جاءت ؟

(شهرزاد)

لا تسليني ازديادا

ان طيف الحبيب اجل منه ودني الوهم ، اقل حصادا

(قر)

فيم بدلت ؟

(شهرزاد)

لم ابدل سوى قلبه بل الحياة « شيئا » معادا !

(قر)

أنا « التي » ؟

(شهرزاد)

بل اردتك « شيئا » خالدا !

(قر)

كيف ؟

(شهرزاد)

ان تشرق ابتعادا !

(قر)

است اسطبع !

(شهرزاد)

فلترني طيفا !

دمش

زهبر ميرزا

(قر)

(شهرزاد)

(قر)

ودني الحب ؟ والحديث ؟ وقوت الحظ ؟ والمسكرات ؟ وال... ؟

كيف احظى بكل هذا خيالاً كيف يرضى ، إياك أرضيت ، الامل

نحن - اهل الترام - يدفنا الوعد ! فني وهمه نغذي الاجل !

(شهرزاد)

لم تروا !

(قر)

وبعد ؟

(شهرزاد)

أقصر !

(قر)

هيبي لا أطيق البعاد ؟

(شهرزاد)

القلب مل

(قر)

مل مني ؟

(شهرزاد)

لا... من حقيقتك الشوها !

(قر)

ماذا ؟؟؟

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

(شهرزاد)

لقد خبوت ، جيليا

كلنا عاش في الحقيقة والوهم ، فخي ، لقد ملات الرثيسا !

إن تكن ثانياً ، أحبك اضعاف غرامي إن كنت منى قريباً

(قر)

شهرزاد !

(شهرزاد)

ان تجدي الصرخة الكبرى !

(قر)

أمضي ؟

(شهرزاد)

نعم !

(قر)

وداعاً !

(شهرزاد)

وداعاً !



اردنا ان نزي في الانسان الشعور بالواجب كان علينا ان نعي. له مجموعة التعاليم الاخلاقية التي ينشأ عليها الطفل او الفتى المراهق. وهذا ما تنهت اليه الكنيسة فكرست لارادة الله ومشيئته مكانة ظاهرة في عطاياها الدينية، ووعاه كذلك يادن ياول عندهما رفع « شريعة الكشف » الى المقام الاسمي في كتاب ارشاداته وفي الاختبارات التي قام بها مع تلاميذه. والواقع ان مجموعة المواد التي تتألف منها شريعة الكشف هي نفسها مجموعة التعاليم الاخلاقية الجديرة بأن تشغل من وقت المربي - لسيرويتها الدائمة ومفهومها المستمر - ما يكفي لشهرها وفرضها على الظواهر والاحساسات المارة بالخير والجمال .

بيد انه لا بد من الاشارة الى ان ذلك المربي اذا ما عرر بالمنفعة لاعتناق تلك الشريعة يكون قد طوح بروح الشريعة نفسها وافقدها قيمتها الاخلاقية ، فالشرع هو الشرع كما يقول العرف القانوني . لذلك كان على المربين ان يستمضوا عن التزوير بأناته يتدعون بها في افهام روح الشريعة وتبيان الظروف التي تطبق فيها وتفصيل الطرق المختلفة التي تسلك لتعقيق اغراضها . وهذه الاناة مجموعة الى شي . من الاطاح والمثابرة تدخل ضمن الشروط الاساسية في علم الاخلاق . والبحت في علم الاخلاق بقودنا الى الكلام على سقراط ذلك الفيلسوف الخالد الذي تدنل من الانسانية بسيورة هذه المبادئ . والتعاليم الاخلاقية ، وبفتخر القرب بأن يكون هو الذي انجبه للعالم قائداً وهادياً ومرشداً .

ولكننا في هذه العجالة سنكتفي من التكلم على سقراط بذكر اوجه النظر التي تتلقت عنده . بادئته ونظرياته بالتعاليم الكشفية وقوانينها . وامل ابرز تلك الارجح رغبته في ان يجمع حوله الفتية والشباب يساقطهم الحديث ويبادلهم الرأي ، ثم اقتناعه

العميق بأن على المرء ان يقوم دائماً بالواجب المحتوم عليه . فكان دوماً يضرب الامثال لتلاميذه واتباعه ، كما هو . أثور عنه ، وببذل قصارى جهده ليشير فيهم الفكر الكامن ويثبت دامي التساؤل والحدس . وليس في اعتقادي افضل من هذه الطرق - التي كان يتبها سقراط في تعليمه والتبشير بفلسفته - نسلكها مطمئنين ان اردنا لاهر كفة النجاح والانبعث (1) .

يضاف الى ذلك ايضاً ما كان يتوخاه ذلك الفيلسوف في مناقشاته مع الشباب من تهينة فكرهم للتفاعل والانتاج ببدءهم تارة للبحث في مدلول عام رحب النطاق - كالفضيلة مثلاً - بحثاً يرغبهم على معرفة مختلف الحالات الخاصة المتعلقة بذلك المدلول ، او كان يحذلمهم تارة اخرى على اعتماد الامثلة المألوسة لتأكد من ان الشروط المفروضة في مبدأ ما قد تحققت فعلاً . وهذا العمل الفكري المزدوج ضروري في مختلف مراحل التعاليم للتثبت من فهم التلاميذ ما يتداولونه من موضوعات فهماً يبعد بهم عن عمل البيناء العقيم .

فان نحن اهملنا مثلاً ان نفتتح امام الطفل آفاق الخير العمام ، وتزفع مداركه الى مجالي الفكر المعنوية الجامعة عرضاته للتثبت بالتعاليم البدائية الخاصة ذات النطاق الضيق والقيمة الصورية .

وان نحن لم نعد به ثانية من جهة اخرى الى دركات الحياة الواقعية وتجاربها اليومية افقدنا حكمنا وتعاليمنا قيمتها الاخلاقية وقدرها المعنوي . ولقد صحت قديماً من العظات ما يدعونا الى تربية اولادنا في البيئة الصالحة التي لا يلوها دن الفساد وغيب الموبقات ، بيئة يتقربون فيها على الفضيلة ويشبون على الطهر كما يشب الزرع بين اكمام الزهرة الوداعة . انه لقول جميل ولا ريبه يحمل في معانيه

(1) راجع في كتاب « دراسات في تاريخ الفلسفة » : سقراط مؤسس علم الاخلاق ، لمؤلفه بورتد - باديس .

فكرة خالصة الجوهر ذنبية الغاية ، ولكنه ابد من ان ينفذ الى اب الطفل الذي يقصر ادراكه عن استيعاب ما فيه من ثنول واطلاق . فان المبادئ العامة - كما يدل منطوقها - هي نقاط تحول يجب ان نكسوها بالافكار التحليلية ونشبعها بالتفاصيل المستمدة من الواقع والمراثيث كي تصبح قريبة التناول سائفة الفهم . ويظهر ان بادن بول قد تفهم جيداً هذه الضرورة المزدوجة فحرص على مراعاتها في تماثيله وشرائعه . وهذا هو عهد الكشف والاصابع الثلاثة المرفوعة التي ترمز اليه تؤلف كلها من مواد الشرعية العشر وحدة اخلاقية يعرفها كل كشاف وتذكرنا بها دوماً عقدة الرقة ، الا وهي : « ساعد غيرك » .

واذا بحثنا من جهة ثانية فتفاعل الفكر العكسي وجدنا ان المربي لا يكرس من الوقت ما يكفي لتعويد تلاميذه على ان يجدوا في التفاصيل الواقعية الملموسة معاني الشرعية كلها وما تنهى عنه ، وبمجاهة ما تأمر به وتدعو اليه .

ويقول جيمس جويس غولف في ذلك : « ذهب ايام الاحاد الى حيث نسمع الاحاديث عن الفضيلة والرزيلة . ولكننا خلال الاسبوع نرى الفضيلة والرزيلة ما فلا نستطيع ان نغير احداً من الاخرى » . ومثلنا في ذلك مثل التلميذ الذي يعلم جيداً ان كلمة « ارز » تنتهي بـاي ويكتب الموضوعات الوافية عن طريقة زرع الارز ولكنه اذا ما قدم اليه خليط منه ومن الزؤان تعذر عليه تمييز احدهما عن الآخر .

ويوصي بادن بول بتسوين الكشافين على الملاحقة الاخلاقية وكثيراً ما كان يرسل بهم الى المدينة بجمعة البحث عن رجل ملق او يائس عجول ايشير في غواظهم ملاحظة الفوارق النفسية بين طبقات الناس ، وفي القصص الجميلة المأتممة التي كان يرويها لكشافيه زاه يحرس دائماً على ان يأتي في سير الذين يتحدث عنهم على ذكر الصفات والمزايا التي يود غرسها في نفوس كشافيه ، وعلى اظهار النواحي التي يقصرون فيها عن ادراك مثل الكشاف الاعلى او يحققون فيها شريعتهم ومبادئه .

والغريب اننا نأتي جميعاً من الضرر للآخرين ما لا نتمكن من التنبيه اليه والحذر منه . ولذلك ارى ان « عصبة التجار الاجتماعية » اذ ترشد الزبائن الى الوسائل التي لتساعدكم على توفير

اللحمة للامالين المدمين تقوم من حيث لا تدري بعمل تروبي عظيم على القادة ورجال التربية ان يقتدوا به ويمسكوا الافادة منه . وهذا العمل التروبي هو ايقاظ الملاحظة الاخلاقية وجعلها دائمة الوعي والحركة .

وتاريخ هذه العصة ملي . بذكر رجالها ودعاتها الكثيرين الذين امتاز منهم جون ولين صاحب اليد الطولى في اثاره الجهود العملية التي بذلت للقضاء على الرق والاستعباد . وليس ادل على فضل هذا الداعية في مقاومة البودية من ظهور وعي مشكور في القرن الثامن عشر غايته اكتشاف تطبيق جديد لمبادئ الاحسان والرفاة التي كان يدعو اليها في جهاده الطويل . ولم تكن هذه العصة الاجتماعية هي الوحيدة التي يجتهد رجال التربية الكشافين الاطلاع عليها والاقتداء بها ، اذ هنالك ايضاً غيرها من الروابط التي اتخذت من الخير العام والقضايا الصحية الاجتماعية اهدافاً لها وغايات ترمي اليها .

نخص من كل هذا الى ان ما تدعو اليه تلك الجمعيات والروابط كلها يفسح المجال ، من جهة ، امام الكشافين لاقوف على مبادئ انتشار عظم المدينية وكثرة الفوائد التي تجني من تلك المثل ، ويمكّنهم من جهة ثانية من تقدير قيمة التعلم والملاحظة والتفكير في مجالي عمل الخير والخدمة العامة . وما أجل هذا العمل وتلك الخدمة بتجليان في حياة الكشاف اليومية اباً كان وحيثما وجد . فزاره في القرية يستأصل النباتات التي تميث الفساد في الحقول ، وفي المدينة يرفع عن الطوارق قشور الموز والليمون التي تعرض المارة لثقل القدم او الالتزاق العجائبي ، ويجارح معاطاة الكحول وبنادى . سرعان الامراض التناسلية محافظة على النظافة المادية والحلقية في مدينته .

هذا قليل من كثير من امثلة تضرب على اعمال الخير والمنفعة ليست هي في الحقيقة سوى نتائج طبيعية للبدأ الاخلاقي السامي « ساعد غيرك » نبراس كل كشاف والقبلة التي يجب ان توجه اليها فتيان الامم وشبابها



كسر الدكتور عمر فروخ كتابه هذا على مقدمة واستئناف وخالقة قصد فيها الى الكشف عن العبقريّة العربية كما تبدو في الكلم الجوامع ، وعلم الكلام ، والعلوم الرياضية ، والعلوم الطبيعية ، والفلسفة العقلية ، والفلسفة الاجتماعية . فوفق الى ما تصدّر له اكبر التوفيق باقد اضطلع من التحقيق

العلمي الدقيق ، والمحكمة التاريخية الصائبة ، والاتساق المنطقي السليم في لغة عذبة مشرقة كان من الحرام ان تشوّه بهذا العديد من الاخطاء المطبعية التي يضح بها الكتاب ، والتي يخفف من تبعه المؤلف فيها ان الكتاب طبع في غير بلد المؤلف ، وهو سبب تخفيفي مضعف على كل حال .

وليس من هي ان افضل القول في مفردات النتائج التي انتهى اليها الدكتور فروخ في بحثه فذلك مطلب وراء الطاق ، وفوق الامكان . فاجتزأ . بالاشارة الى غزارة المادة وخصبها في الفصاين الثالث (العلوم الرياضية) والرابع (العلوم الطبيعية) ، والى ما يجعل به الفصل الخامس (الفلسفة العقلية) بخاصة من آراء شخصية طريفة لا يجد القاري . كبير عسر في اقرار المؤلف عليها ، من مثل رأيه في اخوان الصفا ، وان « مرتبتهم في موكب الفلسفة الاسلامية مرتبة الحق الموسمي الذي يضح بانغام مختلفة ومؤتلفة : انه لا يحسن الحرب ، ولا يعرف الفن العسكري ، ولكن وجوده ضروري لجمع الناس على جاني الطريق وبث الحفاة في نفوس الجند » (ص ٩٩ - ١٠٠) فهذا كلام طريف ، على ما فيه من مبالغة وبعض المجانة لاجل . اما رأيه في « حادثة خيال المرمي (ص ١٠٧) فذلك ما يخالفه فيه كل المخالفة .

وان يفترقي اخيراً ان اوصي القاري . خيراً بالفصل السادس (الفلسفة الاجتماعية) ففيه تلخيص واف لآراء ابن خلدون العظيم ، وعليه مقدمة نفيسة في الاسس الاجتماعية في الاسلام ، اطرف ما فيها كلام المؤلف على تعدد الزوجات . . . (ص ١٣٣ - ١٣٤) .
نشر البعلبكي .

في ربي العراق

للدكتور احمد سوسة - انتاج مديرية الري العامة في الحكومة العراقية
جا . في دراسة للعلامة اللغة المعروفة الاب انتستاس الكرومي
عن (غرق بغداد) ان عاصمة الرشيد غرقت ١٥ مرة خلال مدة ٩٢٦
سنة أي ما بين سنة ٩٧٨ و ١٩٠٧ . ويظهر ان الوزراء ، ومهم

عقريّة العرب في العلم والفلسفة

للدكتور عمر فروخ - ١٧٨ صفحة - دار البقعة العربية بدمشق

لسنا نعرف امة في الامم خدمت الثقافة الانسانية بقدر ما خدمتها الامة العربية . ومع ذلك فلستنا نعرف امة في الامم حوربت في ثقافتها وتآسر « العلماء » على انكار فضلها الفكري بقدر ما حوربت الثقافة العربية ، وتحمل الفكر العربي من غز الغامزين ، وطمع الطامعين .

وقد يرجع ذلك الى جمهرة من الاسباب لا محل لاستقصائها هنا . ولكن الذي زاه رأس تلك الاسباب جميعاً سبب : احدها يتصل بالماضي فيستوحيه ، وانها يربط بالحاضر فيتأثر به . فاما الاول فقومه ما يضطر الى اليوم في اغنى اعماق الوراثة الادروية من كره لامة التي تلخصت في تاريخها دهر من الدهر قصة الصراع القديم بين الشرق والغرب ، بما يلزم عن الكره من معاني التشكّر والنقص والتهمج ، في مثل غيظ الحسد ، وظلم المورث الى التآثر وا. الثاني فرده الى ما انتهت اليه الامة العربية اليوم من ضعف بتأرب العجز جعل اراضيها وبجارتها وملعباً لاعدائها بالامس ، فلا هي تستطيع حياة ثقافتها من عبث الدهر والازراء . المذال ، ولا هي تستطيع نشرها في الارض والدعوة لها بالاساليب التي تعمل بها دول اليوم - مها هزل تراثها القديم والجديد - على الترويج لمنتجاتها في زحمة السوق الثقافية العالمية .

وواضح بعد ان انا انصاف لمجهود العرب الثقافي واحلاله محله الجديده في تاريخ الفكر يجب ان ينض على اساسين يلتقيان عند معنى واحد ، هو « الرجولة » . فرجولة من جانب الادرويين تترع بهم الى الثورة على شهوات التنبص التاريخي ، كالتي تجلت عند « سارطون » الايريكي في كتابه « مقدمة لتاريخ العلم » ، ورجولة من جانب العرب تكلفهم البحث والتحقيق ابتغاء الانصاف لانفسهم بانفسهم كالتي تمثلت في كتاب الدكتور عمر فروخ الاخير : « عقريّة العرب في العلم والفلسفة » .

الملوك القدماء، الذين قاموا بأعمال عظيمة تركوا لهم آثاراً في الجداول والقنوات التي أنشأوها وهذه الآثار هي التي خلدت ذكرهم على مر الاجيال .

واليوم فان الارض لم تزل تلك الارض والمياه تلك المياه وبلا يمكن تعبير اراضي العراق مع الترقى من الطغيان الجارف واعادة جنة عدن السومريين الى الوجود وقد اضطلعت مديرية الري العامة بالعراق باعمال تحقيق هذا البرنامج وهو ينحصر في مسألتين :

الاولى : درء غوائل الفيضان .

الثانية : استعمال المياه لاري .

لقد مرت على الري بالعراق ادوار مختلفة في الازمنة القدية كانت دائرته خلالها واسعة النطاق جداً اذا ما قيس بوضعه في الازمنة الحديثة .

غير انه في الثلاثين سنة الاخيرة ادخلت فيه تحديات وتنظيات كثيرة الاسر الذي جعله يحيط لمخطوات جبارة من حيث الادارة الفنية ومن حيث الضبط ايضاً . ومع كل هذا فلم يكن يوجد مؤلف يضم المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالموضوع وذلك بالرغم من الحاجة الملحة اليه لما لاري من تأثير واهمية في الحياة الاقتصادية للعراق .

فاينما نلج هذا الفراغ وعلى الاساس المذكور في ١٠ سبق قرر مدير الري العام المستر اتكنسون وضع كتاب « في ري العراق » يتألف من قسمين : الاول يتعلق بالقنوات وباحصاءات والمعلومات الخاصة بالمشايرع المنصلة به والثاني يتعلق بنهر دجلة .

وقد عهد بانجاز الكتاب للدكتور احمد سوسة مهندس قسم الابحاث الفنية بتدريه الري وظهر القسم الاول شتملاً على احصاءات عامة عن احوال العراق من حيث تعداد السكان والمساحات والمحاصيل الزراعية وحالة الجو باعتبار اتصالها بالزراعة والري . وفي البحث عن نهر الفرات نجد احصاءات عن المسافات ومنطقة التغذية والمقاييس والتضاريف والسدود والطمي في المياه والمباحات التي على النهر .

ومن ثم يبحث الكتاب عن المنشآت الرئيسية وكيفية استغلال المياه لاغراض الري . ويتخلل النص جداول ورسوم عديدة ومنحنيات بيانية قيمة وهناك مجموعة من الاوحات الملحقة بالكتاب تحتوي على خرائط توضح المعلومات الواردة فيه .

ونحن نود بعضاً من الارقام التي جاءت في الكتاب لتستقر

الخليفة نفسه كانوا يقومون بانفسهم باجراء الترتيبات لسد الثغرات وصدد غوائل طغيان المياه . وكثيراً ما كان يغيب غرق المدينة واطرافها تقشي مرض الطاعون وحصول المجاعات والفقر وانتشار الفوضى بما فيها السلب والنهب . وقد قدر عدد الوفيات بالطاعون الذي تفشى في سنة ١٨٣٦ بأكثر من مئتي الف نسمة في مدة تنقص عن شهرين .

واما الفيضانات التي حصلت قبل تشييد مدينة بغداد فيذكر المؤرخون ان اعظم فيضان سجل هو الذي حدث في حوالي سنة ٦٢٩ م حيث فاض نهرا دجلة والفرات بنفس الوقت فخرقت المياه معظم السدود واغرقت الكثير من اراضي العراق والمدن . قد يكون من منبذ الادب الرجوع الى الطوفان لاستهلال موضوع في النقد والتجليل . غير ان الطوفان الذي يصغه الفصل السابع من سفر التكوين في التوراة كانت ارض العراق له مهدام . ولا خلاف اليوم في ان طوفان نوح الذي ورد ذكره في العهد القديم هو نفس الطوفان الذي تشير اليه القصص السورية .

من هنا يتجلى هول التكتبات والمذاب التي انتابت اهل العراق من جراء فيضان دجلة والفرات الجاسحة في مختلف عصور التاريخ القديم والحديث .

وليس التخریب الناتج عن طغيان نهري دجلة والفرات بأقل من الرخا، الذي جلبه النهران لارض العراق في ان « جنة عدن السومريين » الذي ورد ذكرها في سفر التكوين كانت ارض العراق ايضاً لها مهدام .

وقد اعطانا المؤرخ اليوناني هيرودوتس صورة جذابة لآمنة لحالة العراق في سنة ٤٨٠ قبل الميلاد ويظهر ان الواردات الهائلة التي كان يجمعها ملوك الفرس من ارض العراق وغلاتها الكثيرة ومنهنا الغنية المديدة تركت انطباعات جلية في نفسه .

وشرح لنا اميان مرقلان الذي زار العراق في القرن الخامس للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت عبارة عن غابة خضرة من اقاصا الى اقاصا ، ويقول : وركز العرب للقرن السابع والثامن للمسيح انه كان يسمع صوت الدببكية في الصباح وهي تنجاوب على طول الطريق ما بين بغداد والبصرة .

وقد ملأت الدنيا شهرة بابل وذاع صيت بغداد وعصرها الذهبي في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد .

ولاحظ المهندس الشهير السيد وليم ويلكوكس الذي وضع اسس اعادة تنظيم الري بالعراق خلال اقامته في هذه البلاد ان جميع

الافكار على اهمية المواضيع المطروقة من حيث استثمار مياه نهر جرح والتحكم فيه لينقاد الى ما فيه خير العراق .

نهر الفرات يجري مسافة ٢٣٠٠ كيلومتراً ابتداء من « خروبو » الى ان ينتهي الى مصبه في « كرومة علي » الواقعة على شط العرب . ويبلغ طول النهر في المملكة العراقية ١٢٠٠ كيلومتر .

وتتجمع المياه من جبال وقفار تبلغ مساحتها ١١٠٠٠٠ كيلومتر مربع . اي ما يقرب من ربع مساحة اراضي العراق الداخلة ضمن حدوده السياسية وبالبالفة ٩٣٥٠٠ كيلومتر مربع . ويبلغ التصريف السنوي كذا ذرع في محطة « بيت » ٢٣ ملياراً من الامتار المكعبة . وهذه المحطة تعتبر هامة لوقوعها على مدخل النهر الى دلتاه حيث يستوعب الفرات في هذه النقطة اعظم كمية من تصريفه بالنسبة الى العراق .

وقد بنيت سدود على ضفتي النهر يبلغ مجموع طولها ١٥٠٠ كيلومتر وهي ترمي الى السيطرة على مجرى النهر لغرض الحيلولة دون اخطار الفيضان .

وتقدر مساحة الاراضي الواقعة على نهر الفرات والقابلة للزراعة بـ ٣٢٥٠٠٠ هكتار . وهناك مشروعات وتخطيطات لدور غوائل الفيضان ولحزن المياه لاستخدامها في ايام الصيف .

١ - مشروع بحيرة الجباينة

تستوعب البحيرة ما يقرب من ٢٥٠٣ ملايين من الامتار المكعبة اي ما يقرب من عشر التصريف السنوي للفرات . وهي تستخدم منذ سنة ١٩٩٢ .

٢ - مشروع سدة الهندية

لقد بلغت تكاليف هذا المشروع الذي نفذ في زمن الدولة العثمانية ٢٥٠٠٠٠ ليرة تركية ذهب ويتفرع من قناتل الهندية جداول تقدر المساحات التابعة لها بـ ٥٥٦٠٠٠ هكتار .

ومن احصاءات المؤلف عن المساحات المزروعة في العراق حالياً نستخلص ان ٢٠ ٪ فقط من مساحة الاراضي القابلة للزراعة تستثمر الآن وهي تبلغ ٢٣٧٥٠٠٠ هكتار .

وتجدي في العراق ١٨٠ نوعاً من التمور و يقدر عدده النخيل الموجودة بنحو ٣٠ مليون نخلة منها زهاء ١٣ مليون نخلة في منطقة شط العرب ، وتنتج هذه النخيل نحو ٥٠٠٠٠٠٠ طن من التمور .

وبعد ما ذكرناه لا يسعنا الى التنا على المؤلف الدكتور احمد

سوسه واظهار امجابهنا بنشاطه المثابر الذي جعله يجد متسعاً من الوقت والصبر والاستمرار بدون اذى ضجر او بأس او قنوط ليتسنى له جمع ما جمعه في كتابه القيم الذي نزهه الى قراء العربية ليكون مصدراً فاعلاً اساسياً يرجع اليه في المشاريع التي ستقام في العراق فهو يجتري على احسن ما هو متوفر في الوقت الحاضر .

واذا ذكرنا للفرات الكرام ان كتاب الدكتور سوسه صدر باللغتين العربية والانكليزية يتجلى مقدار المحمود الساسق الذي تكبده المؤلف والذي يقدره ويفهم اهميته كل من اشتغل بعلم الانحصاص .

ان نهر الفرات متناقل بوفرة تاريخه وهو اما مصدر رخساء ، واما سبب كوارث ونكبات ، ولذلك تدعو الحال الى مراقبته باستمرار للتسلط على جريانه ولمكافحة طغيانه ولحلل دافئاً باعاً للخير ، كما قال لسان الشاعر نبي سومري قدير :

اجدا النهر الذي وسع الحيرة واولى طرائف الاشياء
جئت ضفتيك آلهة الارض وزانت مقناها بالرخاء

ابراهيم عبد العال - المهندس

رئيس دائرة الاجاث الماثية في الجمهورية اللبنانية

صه وحي المرأة

للاستاذ عبد الرحمن ضوفي - ٦٣ صفحة - دار المعارف بصر

هو ديوان يختلف عن الدواوين ، في وحدة غرضه ، وفي مدة عمره ، واذا اتفق معها في انه بعض وحي المرأة ، فالمرأة التي استوحاها هي امرأة الشاعر التي كانت في حياتها ظلالاً له وبرداً وراحة اوفي ليلته من ليالي الشؤم اختطف الموت هذه الصفة من بين يديه . فاذا القصر خلا ، واذا الحياة فراغ . واذا ما بين يديه لا يساوي شيئاً ! وقديماً ابتلي شراء كثيرون بفقد ازواجهم ، فرشوا وبكوا واشجوا . ومن لا يذكر مقطوعة « جبر » التي مطلعها :

لولا الهباء لما جني استبار وورث قبرك ، والحبيب يزار

او مقطوعة لابن الزيات ، او الطغراني ، والبارودي حين اته نعي زوجته في غناه من جزيرة سيلان ، ومطلعها :

لا لومي تدع القواد ، ولا يدي تقوى على رد الحبيب الغادي

كل هذه المقطعات على ما بها من حزن وشجوا لا تكاد تصل في شدة التأثير والعنف الى ما وصل به صاحب « وحي المرأة » . لان الفجعة لم تكن عنده خطبة عاطفة ثم تبدأ . وانما هي عواطف متداعية كلها حاولت واحدة ان تهمل اثارتها ثانية وعانتها على

الاشتعال . والديوان برغم انه نظم في شهر وبعض شهر غني بهذه
الالوان من الذكريات التي تتناول مراحل مختلفة من حياة الزوجين
قبل الفراق وبعد . وامنف هذه الذكريات ، وابتداهما لم يستقر
الحزن في قصيدة واحدة ، ولم يبد الجوى في ليلة واحدة . ولذلك
ترددت المشاهد ، وتكررت الالوان ، وتكلمت الذكريات بلغات
مختلفات .

عرف الادب العربي « عبد الرحمن صديقي » ادبياً كبيراً من
الطراز الاول . ولم يعرفه شاعراً . وهو نفسه قدّر هذا التساؤل
واجاب عنه ، بل اجاب « كيف يقصد هذه القصائد بهذه الكثرة ؟ »
ولكن من درى ان الشاعر كان يستعين باللغة الشعر - في سده
ووجوده - على ان تحف عنه بعض الذي يتولاهما اشياء .

تعجب اصحابي وطال سؤالي . يقولون لي « في كل يوم تقصد ؟ »
وما كان اغنام عن القول لو دروا . بالي طوال الليل بظن مسد

وهو في ديوانه لا يقف عند مشهد واحد بل يكاد يلم بدرج
مراحل حياته ، ووصفها في كثير من الابيات وصفاً نفسياً موقفاً .
وان لنا - في قدسية المفاجأة - ما يجمعنا بخلاف عن تحليلها تحليلا
يقفها الروح . فأنت - مرة - ازاء زوجة في مرضها الاخير ، وقد
ألت بها حتى خبيثة دماغية اعياها لها طيب المشرق والمغرب . حتى اذا
انتصرت على جسدها لم تستطع ان تقتصر على جمال روحها .
وتحزن ان تبدو كمهدي جيلة يطالني منها على السهم رونق
تترقها يا داء . ما شئت جاعدا . ولكن حسن الروح في الوجه مفرق
ومرة تحمله الذكرى الى مناجياتها .

شريحة درسي تلك اسفار مكثي . خرس ، وكانت في جوارك تنطق
فما لي الى الاسفار يدك خضه . ولا مئة فبا يشوق ويونق

على ان الشاعر يوزع اوصافها الى وصفين ، وهو يريد ان يقصيا
عن « مرع المرأة » ، فيجعل منها امرأة لا تشبه النساء . الحوامل ،
بعقلها الخافل ، وحبها للدرس ، واغراقها في التأمل ، ولا عجب في
ذلك ، فقد كانت شريحة درسه ، ورفيقة تفكيره ، ومشجته
على الانتاج . وبذلك يقول :

رايت الفواي وهي لمو ومظنر . وانت مزاج . من جميل وكامل
ورقة احساس ، وعفة لفظة . ولحظ وتفكير ، وحقل فضائل

وقد تظهر هذه المقارنة واضحة في مقطوعة « دنيا ودنيا » .
ولكنه قد قيل - حيناً - الى مناجياتها في زياتها بقوله :

ها الطيب والابراد والملي كل . فإين التي كانت جبا تنجب ؟
والشاعر موفق جد التوفيق في قصائده كلها ، ولعل آخرها

عندي - وكلها اثير - قطمته في الطريق . لان الذكريات التي
تتركها الطريق وتثيرها في النفس تحمل اعنف الوجد ، وأمر الحزن .
على ان هذا الرضا لا يمدد ان بلغاك في القصيدة بيت بنو عنه
صمك . وبيت يشد لحنه عن حن القصيدة . فتود ان يزول ، او يتغير
فيه شي . ومن ذلك قوله :

اذا عروا . الداء . فارت برأسها

فليت - من الرجحان - عذي وتحق

فاني فكرت جداً (من الرجحان) والسبب فيه . ولماذا يزيد
ان نبيتها من الهذيان اذا ارادت الحمى ؟

وقوله في القطعة نفسها :

فقدتك يا الفيا ! وكنا كأننا عرفتك مذ خلني ومن قبل غناق

فهذا المعنى - برغم انه تردد كثيراً وقد الصورة المبتدعة ،
لم يستطع الشاعر ان يتخير له صورة واضحة وألفاظاً سيالة .

وقوله ، وفيه ما فيه من الاسباب .

والى لدو صبر . ولولا لم أكن على الارض حيا ، بعد موتك ، ارنق
فانه عبر عن شي . عظيم لا يحس قيمته . وهو استمساكها بالصبر ،
على حين ان المصابين المضطربين يتعللون بفقدان الصبر لا بوجوده .
على هذا كله اعتقد ان ديوان « رحي المرأة » - من الشعر
الحلال الصافي الاسلوب ، القوي التأثير لانه عصابة القلب المنجوع .
والفجعية في الادب كالمطر الماطل على التربة الجديدة - يضربها
ويخلفها ويضع منها ، على اننا لم نذ نحن للشاعر هذه المفاجأة - وان
كان بها خلوه - ولكن ارادها من لا راد لقره . ولا رجاء .
لنا - من هذه المجموعة - الا ان تحمل الى قلب الشاعر تغزية
الشعر .

حلب .

خليل هنداري

اقتصاديات بين الامس واليوم

للاستاذ ليون مراد - ٥٦ صفحة - مطبعة الثبات

يعالج هذا الكتاب بدقة وامان الناحية الاقتصادية في بسلا
الشام زراعياً وصناعياً في العهد الواقع بين الحربين الاخيرتين ، ثم
يستعرض الاوضاع خلال هذه الحرب ، ويتناول القمم انشاث
« ما يجب عمله بعد الحرب » وفي الكتاب جدول باحصاءات دقيقة
عن اسعار الحاصلات ، وعن المبادلات التجارية وغيرها .

وهذا الكتاب من الكتب العملية التي نحن في حاجة شديدة
اليها بعد ان فاضت المطابع بالمؤلفات الادبية والنظرية .

وقد وفق المؤلف توفيقاً ظاهراً يدل على خبرة في هذا الموضوع ،

ابلا ابو ماضي

للاستاذ نجدة فتحى صفوة - ٩٩ صفحة - بغداد

حز الشاعر ابلا ابو ماضي مكانة مرموقة في الشعر العربي الحديث، واصدود ديوان من دواوينه صدى بعيد ترده الازواط الادبية، ويترك هذا الصدى بعده آثاراً من الكلام والبحث والمناقشات، فلم تكذب تحمل الانباء. بشرى ميلاد ديوانه الجديد «الحائل» حتى رأى الأستاذ وفائيل بطى ان يطرف قراء صحبته «البلاد» بلغة من ادب ابى ماضي وشخصيته الشعرية، فطلب من الأستاذ نجدة فتحى صفوة كتابة مقال عن ابى ماضي، ولكن الأستاذ صفوة امتدت به الكتابة حتى دبح دراسة عن حياة ابى ماضي وشعره، كان منها هذا الكتيب الذي قدمه للقراء. الأستاذ بطى مقدمة بارعة عن ايماننا بالبحث في ادبائنا المعاصرين.

وموضوعات الكتاب هي: العرب في الوطن الجديد، ادب المهجر، الرابطة العلمية، تذكارات الماضي، الجزء الثاني، الجداول، تليد ايقور الحكاية الازلية.

وبالرغم من تواضع المؤلف الذي اعلنه في تصديره للكتاب عندما قال، «ارجو ان لا يحمل المتأديون هذه الدراسة اكثر مما تحتمل قبطها» بدراسة قد وفدت شعر ابى ماضي ما يستحق من بحث ونقد وتحليل والمث بكل ما له، وهو كثير، وكل ما عليه وهو غير قليل». اقول بالرغم من تواضعه هذا، فان هذا الكتاب دراسة موفقة في فواحي كثيرة من ادب ابى ماضي، وفيه نظرات صائبة في اتجاهات الشاعر وفلسفته.

وهذا كله لا يمنعنا من ان نلاحظ ان مؤلف هذه الرسالة كان يتحدث عن حسنات ابى ماضي ويسكت عن السيئات... اي ان تحليله كان يهدف الى تبين مواطن الجمال في شعر ابى ماضي وحسب، وهذا، ولا ريب، اجفاف في الدراسة.

وان نلاحظ ملاحظة ثانية تراها تحط من قيمة الدراسة، فالمؤلف (في ص ٥٧) يعتمد على تبين العامل الرئيسي لسفر الشاعر الى اميركا، لان المصادر قليلة ولا تبين هذا العامل.

ولا شك ان عذراً كهذا يقبل عند دراسة شاعر جاهل او قديم بوجه عام، اما ان يقال في شاعر معاصر لا يزال على قيد الحياة... فعذر غير مقبول... ولا شك ان ايسر وسائل الحصول على مثل هذه المصادر هو الاتصال بالشاعر... وسؤاله عن التفاصيل المطروبة عن حياته... (١٠٠)

ولاسيا في الناحية الزراعية، وخاصة عندما بين الغبن الذي اصاب الفلاح من دائرة الاعاشة بتحديد اسعار المنتجات الزراعية تحديداً لا يتلاءم مع جهود الفلاح وتكاليف الفلاحة خلال الحرب ولا يتناسب مع فئات السلع على وجه عام، ومن الموضوعات التي وفق فيها المؤلف كلامه في معالجة زيادة الانتاج، واذكر هنا، انني قرأت منذ اسابيع نص محاضرة قيمة للسيدة نازك العابد بيهم في مجلة العالم العربي عالج فيها هذا الموضوع نفسه وبرهنت على ان الواجب يقضي على الزراع في الشرق العربي التكتل والاتحاد، اسوة بما يجري في الغرب، والاعتماد على الشركات في سبيل دفع مزاحمة الشركات في اوربا وأمريكا، ذلك لان الاعمال الفردية اصبحت مخففة خاسرة سواء في الزراعة والصناعة.

فيا حبذا لو نوه المؤلف بهذه النقطة الهامة في عداد وجوه اصلاح الزراعة.

وبأخذ ادباب الصناعات الوطنية، ولا ريب، على المؤلف انه لم ينصفهم كما انصف المزارعين، فقد قال ان الصناعات الوطنية لا يصح ان تعد اليوم صناعات كاملة، فصاعده الشكولاته يستحضرون الاواني الكبيرة ثم يصبونها في قوالب صغيرة، ومثلها صناعة «الشعرات» والمسامير وغيرها من الصناعات التي عدها... وكان لا بد بعد ذلك من ان يتساءل المؤلف: هل يكون مثل هؤلاء الصناع الحق في ان يتمتعوا بالحماية الصناعية من قبل الدولة؟

ان دقة المؤلف وخبرته ظاهرتان في كل صفحة من صفحات الكتاب، غير ان دقته وخبرته لا تمنعاننا من ان نطلب اليه ان يذكر الى جانب تعداده الاعمال التي تمت في عهد الانتداب قبل الحرب الاخيرة في الحقل الزراعي والحقل التجاري، وتربية المواشي، والتي ختمها بشكره للدولة المنتدبة، اقول اننا نطلب ان يذكر ايضاً اسباب النتائج الخيبة التي حاقت ببيلاد الشام اقتصادياً.

نطلب من المؤلف ان يذكر ذلك، لان الشام اصيب قبل الحرب الحاضرة في زراعتها فبساتين احوال الزارع والفلاح، واصيبت في تجارتها حتى استولى اليأس على كثير من كبار التجار وانصرفوا عن مزاولة التجارة، وكذلك يقال عن الصناع واصحاب المعامل، واكثر من ذلك يقال عن ضياع النقد الذهبي وقدراته... فهل كان كل ذلك الان نتيجة لسوء السياسة الاقتصادية؟

(...)

قصة القنبلة الذرية

- نشأة المشروع في الصفحة ٩ -

انشاء مصانع الانتاج على مدى واسع في امريكا
الاورانيوم

وكانت حكومة كندا تقوم بامداد امريكا بالمواد الخام التي
لم يكن لهذا المشروع غنى عنها .

والمواد الخام هنا هي مناجم الوراانيوم التي اشترتها الحكومة
الكندية في ٣٨ كانون الثاني سنة ١٩٤٤ وتنازل جابرث لاين عن
جميع حقوقه فيها . وكذلك ارغم بعض الممولين الانكليز على بيع
جميع مستنداتهم فيها . وقد دفعت الحكومة ثمناً لهذه المناجم يزيد
عن مليون من الجنيهات .

ولا توجد حقول اخرى هامة في العالم للوراانيوم بجانب مناجم
كندا سوى في الكنفو البلجيكي .

وهناك ما يثبت ان الحكومة الكندية عندما اشترت مناجم
الوراانيوم كانت تعلم بفوائد وخطار المادة المكتشفة وارادت ان
تحتفظ لنفسها بها .

وحكاية الوراانيوم من اغرب روايات العلم في العصر الحديث .
فقد ذهب جابرث لاين الى كندا للبحث عن ازااديوم . وكان قبل
يتم بالذهب والفضة . اما الوراانيوم فكان ينظر اليه على انه
مادة ثانوية تصلح فقط لتقوية الصلب وطلاء الاواني الخزفية . وما
لبث ان اكتشف ان هذه المادة هي اثن . وانفس ما يوجد على
سطح الارض . وفي رطل واحد من بعض انواع الوراانيوم
ما يعادل قوة خمسة ملايين من الفتحم او ثلاثة ملايين جالون من
البترول .

وحق قبل تمريره لعملية التحطيم الذي كان الوراانيوم ذا
طاقة حرارية مربعة . واذا اضيف الماء الى مسحوقه تصاعدت سحب
كثيفة من البخار الشديد الحرارة .

ويقال ان الحلقة الاخيرة في سلسلة التجارب والاختبارات
التي انتهت الى اختراع هذه القنبلة قد اهدى اليها غفراً احد العلماء
البريطانيين وانه لم يتقرر نقل جميع التجارب والاعمال الخاصة بهذه
القنبلة الى مناطق امريكا الفسيحة الا بعد ان تبين ان النجاس

اصبح وشيكاً وان بريطانيا تصاب باضرار بالغة اذا حدث فيها
انفجار من النوع الذي تحدثه هذه القنبلة حتى اذا وقع في احدى
المناطق النائية من اراضي اسكتلنده ، بل كان حدوث انفجار
كهذا في ضواحي لندن يؤدي الى نصف المنطقة كلها نسفاً .

العلماء الذين ساهموا في تصميم القنبلة الذرية

وهؤلاء هم العلماء الذين ساهموا في صنع القنبلة الذرية ، وقد
ذكر بعضهم المستر اتلي في خطابه :

١ - الاستاذ جايمس شادريك البريطاني الذي اكتشف ان
النيوترونات تستطيع تحطيم الذرة .

٢ - الاستاذ كوكروفت البريطاني وهو اول من علم الذرات
بواسطة الآلات .

٣ - الاستاذ نيلزبور الدنمركي الذي هرب من الدانمرك الى
انكلترا في سنة ١٩٤٣ وكانت له اليد الطولى في استخراج المادة
الذرية من الوراانيوم .

٤ - العالم اليهودي الالماني رودولف بايلز ، الاستاذ في جامعة
برمنشام منذ سنة ١٩٣٧ .

٥ - العالم اليهودي الالماني فراتز سيمون الاستاذ سابقاً في
جامعة برسلو .

٦ - عالمة الهمودية الالمانية ليتسا مايتز التي اكتشفت ان
انفجار الذرة هو على اقله ما يكون في الوراانيوم .

٧ - العالم الاميريكي طولمان .

٨ - السير جورج تومسون البريطاني المتخصص في دراسة الذرة
منذ عشرين سنة .

٩ - السير تشارلز داروين البريطاني .

١٠ - الدكتور راني الاميريكي من جامعة كولومبيا ، المتخصص
في دراسة خصائص نواة الذرة المغناطيسية .

وبعد نشر هذه الاسماء اذاع العالم الفرنسي جوليو كوري انه
هو والاستاذان االيان وكوفارسكي اكتشفوا في سنة ١٩٣٩
طريقة استخدام القوة المستخرجة من نواة الذرة ، وان العلماء
البريطانيين والاميركيين استندوا في تجاربهم على نتائج اكتشافاتهم
التجربة الاولى

اجريت في يوم ١٦ تموز ١٩٤٥ اول تجربة للقنبلة الذرية امام
جماعة من العلماء الذائمي الصيت وكبار الخبراء والقواد العسكريين
وغت التجربة في بعض المناطق الصحراوية في ولاية «نيو مكسيكو»
من الولايات المتحدة الاميركية .

التجربة وادركوا ان الانقسام الذاتي للذرة لم يعد شيئاً يراه علماء الطبيعة النظريون في احلامهم ، وابتقوا انهم اهدتوا الى قوة طبيعية جديدة يمكن استخدامها في الخير والشر على السواء ، ولكنهم احسوا انه من واجبهم ان يوجهوا هذا الكشف العلمي المنقطع النظير نحو الخير .

اول قنبلة ذرية على اليابان

وعندما تم النجاح لهذه التجربة اعلن الرئيس الاميريكي ترومان ان احدى الطائرات الامريكية القت اعظم قنبلة عرفت حتى الان في تاريخ الحروب على قاعدة الجيش الياباني في « هيروشيما » وهي قنبلة ذرية تزيد قوتها عن قوة ٢٠ الف طن من اشد انواع الديناميت فشكنا .

واعلن الرئيس ترومان انه يوجد في الولايات المتحدة مصنعا كبيران وكثير من المصانع الصغرى التي تخصصت في انتاج قنابل القوة الذرية هذه .

وقد ظلت طائرات الحلفاء الاستكشافية تطوف فوق منطقة هذا الهدف طول الليل عسى ان تجد ثغرة في ذلك الستار الكثيف من السحب التي انعقدت فوق هيروشيما تمكنها من رؤية آثار هذه

القنبلة .

وبعد يومين من هذه الفارة اعترفت الاذاعات اليابانية بأن الاضرار الجسيمة قد اذهلت الحلفاء اليابانيين الذين لم يصدقوا الاول وهلة ان قنبلة واحدة من هذا النوع تطوي على قوة انفجارية تعادل قوة عشرين الف طن من المواد المتفجرة .

واصبحت هيروشيما مدينة من الاطلال وان القتلى فمن الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم . وقد احرق القنصلى والجرمى فلم يعد التمييز مستطاعاً بينهم . وكان اثر القوة المدمرة فظيماً واسع المدى فقد قتل من كانوا خارج المنازل حرقاً وقتل من كانوا داخلها بسبب الضغط والحرارة التي لا يمكن ان توصف شدتها . وانبعثت على اثر القاء القنبلة الذرية حرارة متناهية في الشدة كما ثبت حرق عدة بقيت مستعرة اياماً .

ومن طريف ما يروى انه عندما نقلت اول قنبلة ذرية من واشنطن الى ميدان الحرب في اليابان ، راقبها البريدادير جنرال طوماس فارل ليراقب عملية نقلها عبر المحيط الهادى ، وكان يتوب في هذه المراقبة عن الماجور جنرال « ليزلي غروفس » مدير مشروع القنبلة الذرية ، لان وزارة الحرب تمنها ان يسافرا معاً في طائرة واحدة تجنباً لحسارة الرجلين فيما لو وقع مكروه على الطائرة .

وقد كان هؤلاء العلماء والحجباء يبدون في حالة نفسية هي مزيج من القلق والامل ولا غرو فان فشل التجربة كان ممكناً كما ان نجاحها كان معناه بالنسبة اليهم كشف سلاح جديد هائل لا عهد للعالم مثله .

ففي يوم السبت ١٤ يوليو صعد فريق من الحفباء الى قمة بروج من الصلب وقضوا ذلك اليوم واليوم التالي في الاستعداد للتجربة وقد اقيم مركز للمراقبة على بعد ١٠ الاف ياردة جنوبي البرج وعلى مسافة ١٧ الف ياردة من البرج وقف اقطاب الفتيين الذين اشتركوا في تصميم القنبلة الذرية في المركز الذي اعد خصيصاً لهم وكان الميجور جنرال ليزلي غروفس المشرف العسكري على المشروع والدكتور فانغاريوس رئيس مكتب الابحاث العلمية والدكتور جيمس كوثانت مدير جامعة هارفارد .

وفي اقل من دقيقة قبيل الشروع في تجربة ذلك السلاح الجبار كانت مجموعة كبيرة من الاجزئة الدقيقة تعمل من تلقاء نفسها وكان احد العلماء وهو جندي في الجيش يقف امام « محول » احتياطي على آتم استعداد لوقف الانفجار اذا صدر اليه الامر بذلك لكنه لم يتلق امراً كهذا .

وفي الموعد المحدد انبثق بريق خافت للاضواء اعقبه دوي هائل وضغط بلغ من الشدة بحيث القى رجلين كانا يقفان خارج منطقة المراقبة على الارض . وعلى اثر ذلك تصاعدت سحابة متعددة الألوان الى ارتفاع ٤٠٠ الف قدم فجرفت في طريقها سحب الدخان حتى لم يعد لها وجود .

نجاح التجربة

وعندئذ انتهت التجربة وقرر العلماء والحفباء ان المشروع اكمل بالنجاح ، وراحوا على الفور يعدون قوة هذا السلاح الامريكي الجديد . وقد اشترك معهم في ذلك الدكتور اريكزو فيرمي وهو عالم ايطالي معروف .

وافضى الجنرال غروفس بتصريح اثر انتهاء التجربة قال فيه : رأينا اول الامر ضوءاً منقطع النظير في لمعانه ، فما كان منا الا ان نظارنا من خلال منظارنا الداكنة اللون الى كرة من النار ، وبعد انقضاء اربعين ثانية فقط ، انطلقت موجة عنيفة اعقبها صوت خيل اليها انه لم يكن شديداً ثم تجمعت سحابة ضخمة وجمعت تصاعد بقوة هائلة فوصلت الى طبقات الجو العليا في حوالي خمس دقائق . ووقع بعد ذلك انفجاران ثانويان اقل قوة من الانفجار الاول . وهذا زال ما كان يساور العلماء من قلق وعهم الانقباض بنجاح

وصف القنبلة

هذا سر من الاسرار العسكرية ، وكل ما نقوله في وصفها انما هو تكهن وتحمين .

وينبغي ان لا يتبادر الى الذهن ان وصف القنبلة بأنها ذرية معناه ان الذرات يمكن رؤيتها واحدة واحدة ، فالأمادة المستخدمة تظهر للعين العادية كآية مادة عادية وانما السحر هو في طريقة اطلاق الطاقة الكامنة من عقلمها ، ففي القنابل العادية تحصل على الطاقة من احتراق المادة المتفجرة كالدynamيت ، فهناك اذن احتراق او اتحاد بين الاوكسجين وبين العناصر الاخرى التي يحتوي عليها الدynamيت ، اما في القنبلة الذرية فهو تفجر مباشر للذرات وليس اتحاداً كيميائياً بينها .

ويعتقد الخبراء ان القنبلة الذرية تتألف من الاجزاء التالية :

١ - كمية معينة من معدن « ي - ٢٣٥ » المستخرج من الاورانيوم .

٢ - جهاز يسدد تياراً كهربائياً الى مادة « الكلوسينيوم » فيترلد عنها « نيوترونات » تقذف قذفاً متواصلاً بسرعة هائلة فتشطر الذرات وتحرق النواة في داخل كل ذرة .

٣ - حلاً متفجر الذرة يتوالى الانفجار في جميع الذرات التي تتألف منها كمية المدن حتى يتم استهلاكها في اقل من لحظة فينتهي الانفجار .

٤ - كلما كانت كمية المعدن كبيرة ، والقوة المسلطة على ذراته لتفجيرها قوية ، كان الانفجار اقوى وافظع .
٥ - تستغرق عملية تحطيم الذرة داخل القنبلة بين ٤٠ - ٥٠ ثانية منذ الاظلمة التي يبدأ فيها تسليط النيوترونات على الذرات وعلى الاثر يقع الانفجار .

٦ - يبلغ وزن القنبلة الذرية ٣٦٠٠ غرام ، وهي موضوعة في غلاف معدني يشبه غلاف القنبلة العادية من عيار طن واحد .
٧ - يجري القاء القنبلة بواسطة المظلة وعندما تصل الى ارتفاع معين فوق سطح المدينة تبدأ أجهزة التابل بالمعد ويقع الانفجار . فهذا الاكتشاف لن يعم العالم في يوم وليلة ، فلا بد له من سنوات طوال حتى تفيد منه الإنسانية ، فهو حتى الآن مادعورية ، وسلاح عسكري . . . وتحوله الى اداة نافعة للسلام والخير البشري يستغرق مدة طويلة .

الآثر الاقتصادي

وصف احد علماء الطبيعة في جامعة اكسفورد القنبلة الذرية

قَالَ : ان الانسان باكتشافه هذا الاختراع قد امتلك عنان القوة التي تجعل الشمس متقددة وسخرها لاجراض مدمرة تدميراً خفيفاً . ان هذا الاكتشاف انقلاب في كل شؤون الحياة ، فالعالم قد تحول تحولاً شاملاً في اقل من لمح البصر . ان القدرة الكهربائية التي يمكن توليدها ، مثلاً ، من خزان اسوان لا تزيد على نصف مليون كيلوات وكل ما تحصل منه في سنة كالملة لا يزيد على الطاقة المخزنة في ذرات اعلی ه كيلوغرام من المادة ، فعندما يستطيع العلم استخلاص جزء صغير من هذه الطاقة الذرية تتضال امامها اضعف المشروعات الهندسية .

كما ان مشكلة الوقود في العالم من فحم وزيت معدنية ستزول من الوجود ، فان الرجل الواحد من هذه المادة التي دعت - ي - ٢٣٥ - يعادل في القوة خمسة ملايين رطل من الفحم او اربعة ملايين غالون من البنزين ، اي ان قطعة وزنها خمسة كيلوغرامات من هذه المادة تكفي ان تسيء احدى سفن المحيط الضخمة حول محيطات العالم عشرين سنة على الاقل ! وان غراماً واحداً من هذه المادة الجديدة سيكفي لتسيير سيارة الى ان تستهلك هذه السيارة .

وهكذا ستعقد شركات البترول ومناجم الفحم أهميتها ، ولن نسمع بعد الآن عن التنافس العنيف بين الدول للوصول الى منابع البترول في العالم . . .

وقد طلبت دائرة المختبر الطبي الدولي من وزارة الحرب الاميركية ان تسمح لها بفحص بعض انواع الذرات الخفيفة لانها قد تكون ذات اثر فعال في القضاء على اشد الامراض فتكاً كالسرطان والسل في درجته الاخيرة والالتهابات الداخلية المستعصية . وتقول هذه الدائرة ايضاً ان من حسنات هذه الذرات فتح آفاق جديدة امام الاشعاع وعدسات التصوير الباطني .

ويتوقع بعض الخبراء ان ينتج عن هذا الانقلاب العلمي ، محاولة الوصول الى القمر ، واستعمال هذه الذرات في تحويل الصحارى الى اراض زراعية ، والكشف عن الذهب والمعادن في بطن الصحراء ، وقد تصبح للصناعات اهمية اقتصادية لم تكن لها من قبل .

على ان كل هذه النتائج لا بد ان تنتظرها فترة من الزمن ، ولن نواجهها دفعة واحدة . . .

الآثر السياسي

واذا كانت هذه قيمته الاقتصادية فاذاً ستكون قيمة اعظم جيش في العالم ؟ وما هي جدوى اضعف اسطول وانف قوة جوية

الثقافة اللبنانية

- نشرة المنشور في الصفحة ٤ -

هذه هي الرسالة التي تجرد وجود كياناتهم السياسي . وهذه هي الميزة التي طالما باهرا وفاخروا بها . وهذه هي الراه التي حملها ابناءهم الى كل صقع ونشروها خافقة في القارات الخمس .

*

هذه هي الثقافة اللبنانية كما افهمها وهذا هو الدور الهام الذي يجب ان يشله لبنان في عصر النهضة والبعث .

انه دور لا يحصر مده ضمن هذه الحدود الضيقة بل يتخطى الحواجز الاقليمية ويمتد فوق الحدود السياسية ليتغلغل في جميع انحاء بلاد العرب ويطلق اذن كل من نطق بالباد .

فكل مقبة نضعا في طريق اللبناني ، وكل حسان نقيه في سبيله ، وكل مناهج نضعه ليحد ، ان دفاعه ، يكون ضرره مزدوجاً . فضرر لبناني وضرر عربي .

ان الفطريات لا قيمة لها اذا كانت لا تتحول الى مناهج قابلة للتطبيق والتطبيق لذلك اود ان ارمم لافاري . « المدرسة اللبنانية » كما تصورها واحلم بها .

ومعدنا معه في المدد الاتي من « الادب » ان شاء الله .

ربف ابي الميع

اعلان

يعلم بنك سوريا ولبنان للعموم انه يضع في التداول في لبنان اوراقاً نقدية من فئة « مائتين وخمسين ليرة » ذات نقش جديد تحمل على وجهها صورة سبيل ماء ذات ثلاث قناطر وعلى ظهرها صورة القلعة البحرية في صيدا . ان هذه الاوراق تحمل طابع « لبنان » .

ويجدر التنويه بان البنك يقبل بدون تفريق في جميع شعبه في سوريا ولبنان سائر الاوراق النقدية التي اصدرها من كافة الفئات .

اذا لم تكن معها قبلة ذرية ؟

ان المضايق والمحافظلة عليها ، والقواعد الاستراتيجية . والمطالبة بها ، وطرق المواصلات وحمايتها . . . كل تلك امور من بضاعة العصر الذي سبق عصر الذرة . . . وقد اصبحت الان لا قيمة لها ولا معنى . . .

ان القنبلة لم تستعمل جديداً بعد ، فقد اعلنت وزارة الحرب الاميركية انه لم يستخدم من قوة القنبلة الذرية في ضرب اليابان سوى واحد في الالف .

فاذا كان هذا الجزء الضئيل يفوق ابراح اعظم قوة تدميرية في العالم ، فلا عجب ان يتغير سير الحرب بعد الاعلان عن اكتشافها دون البدء بتجربتها تجربة واسعة النطاق ، فابثت روسيا ان اعلنت الحرب على اليابان ، واثبتت اليابان ان جثت مستسلمة خاضعة ، وقد اعلن امبراطور اليابان في البيان الذي اذاعه على شعبه ان اهم سبب دفع اليابان الى الرضوخ هو اكتشاف القنبلة الذرية . وهكذا حسنت القنبلة الذرية اول مشكلة عالمية ، وانتهت كارتة تحيط فيها العالم ست سنوات . . .

وتبقى قضية الاشراف والسيطرة على صنع هذه القنابل الذرية . ولا يجتهد في الوقت الحاضر ان ينتشر السرايين دولاً تساهم مباشرة في اخراجه الى حيز الوجود او في صنعه ، وخاصة ان نفاذها قد بلغت حداً ليس يوسع اية دولة - غير الدولة العظمى - تكبد مثلها . وسيزيد انكسار الدول الصغرى على الدول الكبرى التي سيكون هذا السلاح في حوزتها . ولا شك ان من يملك السيطرة على هذه القنبلة يملك « المفتاح » الذي يفتح به العالم . ومشاورات الإقطاب الثلاثة القادمة ستخصص جانباً كبيراً من وقتها للاتفاق على المحافظة على هذا « المفتاح » . . .

ويتكهن احد الدبلوماسيين فيقول ان هذا الاكتشاف سيضع نهاية لما يجري من حديث عن ايجاد الاتحاد امريكي بريطاني ، فقد اصبحت هذه الاتحاد قائماً بالفعل بعد اشتراك الدولتين في انتاج هذا السلاح . . .

لن نستغرق طويلاً في التكهن عن مستقبل العالم الذي سيتغير مجراه . . . فإنا نرجو ان نقدم لقراء الادب ، شهراً فشهراً ، آخر الانباء والتفاصيل عن القنبلة الذرية . . . ولكننا نطمح كلامنا الآن بقول جلالة الملك جورج السادس ملك انكلترة عن هذه القنبلة : « ان العالم يقف اليوم بين امرين : فإما القضاء على الحرب قسراً ، تماماً ، واما دمار العالم . . . »

مَجْلِ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

٣٠ قَرَر ١٩٤٥ - رفض المجلس الوطني الفرنسي اقتراحات الحكومة بشأن الدستور بأكثرية ٢١٠ أصوات ضد ١٩ صوتاً. وكان الجنرال ديول قد أوضح أنه قد يستقبل إذا صوت المجلس ضد مشروعه. وبعد التصويت أقر المجلس «البدء الفاسل بأن الحكومة مسؤولة أمام المجلس التأسيسي» بـ ٢٦٨ صوتاً ضد لا شيء، وكذلك قرر مبدأ استقرار الوزارة ومبدأ سيادة المجلس التأسيسي.

٣١ - دافع الجنرال فينان عن المارشال بيتان في جلسة حكيمته اليوم.

١ - ب - غادر «لالاف» رئيس وزارة فيشي الفرنسية، إسبانيا إلى فرنسا حيث اعتقل.

٢ - انتهى مؤتمر الاقطاب الثلاثة الذي عقد في بوتسدام قرب برلين. وقد خطب في الجلسة النهائية كل من المستر ترومن والرفيق ستالين والمستر اتلي.

قرر مؤتمر بوتسدام إنشاء مجلس من وزراء الخارجية يد شروط الصلح مع البلدان المهزومة. ووضع خطة لتسوية المسئلة الألمانية. وتأنف هذا المجلس من وزراء خارجية بريطانيا وروسيا والصين وفرنسا والولايات المتحدة مع وصكيل منهم.

٣ - أعلن المستر اتلي التعيينات في وزارة المال فكانت سكايلي: إيدي للداخلية، اديسون للدونيون وزيم جلس للوردات، لورنس للهند، هول للمستعمرات، ألكندر للبحرية، لوزون للحرب، ستانيسل للقطران، وستودر لاسكتلند، إيزراكس للعمل، الأسة ولكنسون للمعارف، بيان للصحة، ولياس للزراعة، ولوت للتوئين، بارس للثقل الحربي، شونل للوقود، باكر للذولة، يفن للخارجية، كريبس للتجارة، ممبرنود حاملاً لاختام الملك.

٤ - تكلم «لالاف» مدافعاً عن المارشال بيتان في الجلسة التي عقدها المحكمة اليوم.

٦ - أعلن الرئيس ترومان إن المظاهرات الأديريكية قد ألفت على قاعدة هيروشيما اليابانية اعلم قتلة في التاريخ. وهي قتلة ذرية أقوى من ٣٠ ألف طن من متفجرات ال «ا ت ن».

٨ - استقبل السيو مولوتوف وزير الخارجية سائو السفير الياباني في موسكو وصرح اسمه إن الحلفاء دعوا الحكومة السوفياتية للانضمام إلى الحرب ضد المدوان الياباني تقصيراً لأجل الحرب، وقد قبلت الحكومة السوفياتية الدعوة، وقد غشها في حالة حرب مع اليابان ابتداء من يوم ٩ آب.

٩ - عبرت الجيوش الروسية حدود منشوريا وتقدمت في أماكن كثيرة.

١٠ - أعلنت وكالة الأنباء اليابانية ما يلي:

إن الحكومة اليابانية مستعدة لقبول الشروط الواردة في التصريح المشترك الذي أصدره رؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا والصين في بوتسدام يوم ٢٦ قَرَر والذي تضمنت إليه الحكومة الروسية مؤخراً على اعتبار أن هذا التصريح لا يشمل أي طلب يس صلاحيات جلالته بوصفه حاكماً سيداً. وقد أرسل هذا الطلب إلى الحكومتين السويفية والسويدية لعرضه على الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين. أجاحت القوات الروسية كرويا على طول جبهة واسعة، وكذلك اجتاحت كارافوتو التي تعد القسم الجنوبي من أقصى جزر اليابان الشمالية.

١١ - بعث المستر بيرتر وزير خارجية الولايات المتحدة برد الدول الحليفة على عرض اليابان للاستسلام.

طلب النائب العام الفرنسي الحكم بالاعدام على المارشال بيتان.

١٢ - وصل إلى لندن الأمير فيصل وزير خارجية المملكة السعودية وأخوته الثلاثة في طيهم من سان فرانسيسكو إلى بلادهم.

١٤ - وصل إلى الحلفاء الرد الياباني بالاستسلام وعدها ناهية: «بالإشارة إلى المذكرة المصادرة يوم ١٠ آب بخصوص قبول اليابان لتصوص تصريح بوتسدام وجواب الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا والصين الذي أرسله المستر بيرتر يوم ١١ الجاري يسر الحكومة اليابانية أن تعلن ما يلي:

(١) أصدر جلالته الإمبراطور مرسومًا

ملكياً بقبول اليابان لتصوص تصريح بوتسدام، وهو مستند لتحويل الحكومة اليابانية والقيادة العسكرية توقيع وثيقة الاستسلام ويضمن ذلك.

(٢) وكذلك فإن جلالته مستند لاصدار أوامره للقيادات البحرية والجوية والبرية.

١٦ - لأول مرة خاطب الميكادو الإمبراطور هيروميثو الشعب الياباني بالراديو مباشرة فأبلغه بقبول اليابان شروط مؤتمر بوتسدام.

١٦ - انتهى المؤتمر تشرشل أول خطاب له في مجلس العموم كرئيس للمعارضة، وقال: إنني لا أرى في حدود بولونيا الغربية الجديدة التي تضم ربع ألمانيا إرداعية موضع فآل حسن لمستقبل السلم في أوروبا.

١٧ - رغم ضيق ساعة على صدور الأوامر بوقف إطلاق النار في اليابان لم يتم استسلام اليابانيين إلى القوات البريطانية في ميدان بودا، ولا زال النشاط مستمرًا في الجبهة.

طارد الفوج الأول من الاسرة الإمبراطورية اليابانية إلى مختلف مبادي الشرق الأقصى لينشأوا بأنفسهم الجنود اليابانيين بأن يكفوا عن القتال باسم الإمبراطور.

صرح الرئيس ترومان بأنه يرغب في فتح أبواب فلسطين لأكثر عدد من المهاجرين اليهود.

١٨ - قدم السيد عبد الحميد عسكري رئيس الوزارة اللبنانية استقالة وزارته.

١٩ - وصل مندوبو اليابان إلى جزيرة «إيك» لاستلام شروط الاستسلام وللإمضاة مع القيادة الحليفة.

٢١ - وصل الجنرال دينول إلى واشنطن.

٢٢ - ألق دوله السيد سامي الصلح الوزارة اللبنانية من ثمانية وزراء.

توفي في القاهرة الشيخ عبد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر، وأحمد زويد باشا وموريس سابق للوزارة.

٢٣ - ألقى الرئيس ترومان قانون الاعارة والتأجير.

٢٤ - حمل السيد تشرشل زعم المعارضة في مجلس العموم البريطاني على إلغاء ترومان للاعارة والتأجير.